

اتحاف السادة المنفيين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتبعنا للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الأحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الأحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة و متن
الأحياء بآخره وفصل بينها بحلبة .

الجزء الخامس

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة التلايح العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

(كتاب الاذكار والدعوات)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الله ناصر كل صابر الجدة مستحق الحمد حتى لا انقطاع * ومستوجب
الشكر بأقصى ما يستطاع * الذى لا يستفح بأفضل اسمه كلام * ولا يستجج بأحسن من صمعه مرام
* الوهاب المنان * الرحيم الرحمن * المدعو بكل لسان * المرجو للعفو والاحسان * الذى لا خيرا الا منه
* ولا فضل الا من لدنه * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الجبل العوائد * الجزيل الفوائد
* أكرم مسؤل * وأعظم مأمول * عالم الغيوب مفرج الكرب * مجيب دعوة المضطر المكروب
* وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله * وحيه وخليفه * الوافى عهده * الصادق وعده * ذوالاخلاق
الطاهرة * المؤيد بالهجرات القاهرة * والبراهين الباهرة * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه * وتابعيه
وأحزابه * صلاة تشرق اشراق البدور وتردد أنفاس الصدور * وسلم وكرم * وشرف وعظم أما
بعد فهذا شرح (كتاب الاذكار والدعوات) وهو التاسع من الاربعة الاول من الاحياء للإمام الهمام
حجة الاسلام أبى حامد الغزالي نفعه الله بالرحمة الشاملة * والمغفرة الكاملة سلكت شعبه * ورضت
صعابه * فكلم من مشكل قد اعربت عنه * وبينت ما أبهم منه * وهذبت فوائده أحسن تهذيب
* وأوضحت مروياته على أجل ترتيب * بنحر بر ما ينبغي تحريره * ونقح بر ما يقتضى تقريره احكاما للقواعد
* واجراء على جبل العوائد * حتى وضع سبيله للواردين * وراذ لاله للشاربين * هذا مع ما أنا فيه من
اختلاف الاحوال * ونشيت البال * وتواتر الانكاد والاهوال * وكدورات تفرق الاوصال * وأشغال
تجيب الخواطر عن الاعمال * متوسلا بين جاء مؤلفه الى المولى اللطيف * أن يمن علينا بالعفو والعافية
والنجدة من كل مخيف عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
انه على فرجه قدير * وبجاء ملته جدير * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) امام

كُتِبَ. وبمقدمة خطابه مضمر فيه فعلا من الجد يقول لا يثنى على الله إلا بأسمائه الحسنى وهي هنا ثلاثة
الاسم الله وهو الجامع ودلالته على الذات المجردة على الإطلاق لا من حيث هي بنفسها من غير نسبة
ولكون الاسم الله غير مشتق لا يثوهم في البسملة اشتقاق ولهذا سميت بها وهو الاسم مع الله والرحمن الرحيم
لا من حيث المرحومين ولا من حيث تعاقب الرحمة بل من حيث ما هي صفة له جل جلاله فإنه ليس لغير الله
ذكر في البسملة ومهما ورد اسم الآله لا يتقدمه كون ولا يتأخره كون فإن ذلك الاسم ينظر فيه العارف من
حيث دلالة على الذات لا من حيث الصفة المعقولة منه ولا من حيث ما يطلبه الكون (الجلد لله) أي
عواقب الثناء ترجع إليه سبحانه أي بكل ثناء يثنى به على كون من إلا كوان دون الله تعالى فعاقبته
إليه بطريقين أحدهما أن الثناء على الكون إنما يكون بما هو عايه ذلك الكون من الصفات المحمودة
أو بما يكون منه وعلى أي وجه كان فإن ذلك راجع إلى الله تعالى إذ كان الله هو الموجد لتلك الصفة
وإن ذلك الفعل لا للكون فعاقبته الثناء عادت إلى الله تعالى والثانية أن ينظر العارف فيرى أن وجود
الممكنات المستفاد إنما هو عن ظهور الحق فيها فهو متعلق الثناء لا إلا كوان ثم أنه ينظر في موضع اللام من
قوله لله فيرى أن الحمد عين المحمود لا غيره فهو الحمد المحمود وينتفيج الحمد عن الكون من كونه حامدا وبق
كون الكون محمدا فالكون من وجه محمود لاحامد ومن وجه لاحامد ولا محمود أما كونه غير حامد فقد
بيناه أن الفعل لله وأما كونه غير محمود فأنما يحمد المحمود بما هو له لا بما هو لغيره والكون لا شيء له فلهو
محمود أصلا كما ورد في الخبر المتشعب بما لا يكفك كلابس ثوبي زور (الشاملة رآفته العامة رحمة) الشمول
والعموم بمعنى واحد وهو الأكلار وإيصال الشيء إلى جماعة قاله أبو البقاء وقال غيره هو احاطة الأفراد
دفعه والرأفة عطف العاطف على من يجد عنده منه وصلة فهي رحمة وفي الصلة بالرحم والرحمة تعم من
لا صلة له بالرحم والمروءة به تقيمه الرأفة حتى تحتفظ بمسره في سره ظهور ما يستدعي العلو ونارة يكون
هذا الحفظ بالقوة نصب الأدلة وتارة يضم إلى ذلك الفعل يخلق الهداية في القلب وهذا خاص بمن له بالنعم
نوع وصلة والرحمة تحلة ما يوافي المرحوم في ظاهره وباطنه أدناه كشف الضر وكشف الذي وأعله
الاختصاص برفع الحجاب وقال المصنف في المقصد الاسنى عموم الرحمة من حيث تشمل المستحق وغير المستحق
وعم الدنيا والآخرة وتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجية عنها (الذي جازى عباده) أي عام لهم
بالجزاء (عن ذكركم) له بالقلب أو باللسان (بذكركم) فقال تعالى إذ كروني أذكركم وفي الخبر
أن ذكركم في نفسه ذكركم في نفسي وإن ذكركم في ملاذ كركم في ملاخير منه قد كره لنا منوط
بذكركم (ورغبتهم في السؤال والدعاء) والطالب والتضرع (بأمره فقال ادعوني أستجب لكم) وجاءت
الاحاديث الصحيحة بالحث عليه سيأتي ذكرها في فضيلة الدعاء (فأطعم المطيع والعاصي والقاصي) هو
البعيد (والداني) هو القريب (في الانبساط إلى حضرة جلاله برفع الحاجات والاماني) جمع امنية
وهي كل ما يتمناه الإنسان (بقوله) جل وعز وإذا سألك عبادي عني (فاني قريب أجيب دعوة الداع
إذا دعاني) وفي الآية اشعار بالاستجابة وفيها الطائف سيأتي ذكرها في فضيلة الدعاء (والصلاة) التامة
الكاملة (على محمد سيد أنبيائه) أي رئيسهم أن خلقا وان خلقا (وعلى آله وصحبه وخيرة أصفيائه) يقال
رجل خير ككيس ذو خير وقوم أخبار وخيرة والأصفياء جمع صفي وهو المختار والمعنى أن آله وأصحابه
هم المختارون أحبته وهم ذوو الخير والفضل والمجد أو خيار المختارين الذين اصطفاهم الله تعالى لمحبتهم
وعشرته (وسلم) تسليما كثيرا أما بعد فليس بعد تلاوة كتاب الله عز وجل (ودراسنته عبادة)
تعبدنا الله بها (تؤدي باللسان) وبالحنا أيضا (أفضل من ذكركم الله تعالى) لا أعظم من (رفع
الحاجات إليه بالدعوة الخالصة) وهي التي تكون بانخلاص قلب واما حاض نية (إلى الله تعالى)
خاصة لما فيها من اظهار عز الربوبية من ذل العبودية وبها تحصل السعادة الابدية والحياة السرمدية

الجلد لله الشاملة رآفته
العامة رحمة الذي جازى
عباده عن ذكركم بذكركم
فقال تعالى فاذكروني
أذكركم ورغبتهم في
السؤال والدعاء بأمره فقال
ادعوني أستجب لكم فاطمع
المطيع والعاصي والداني
والقاصي في الانبساط إلى
حضرة جلاله برفع الحاجات
والاماني بقوله فاني قريب
أجيب دعوة الداعي إذا دعاني
والصلاة على محمد سيد
أنبيائه وعلى آله وأصحابه
خيرة أصفيائه وسلم تسليما
كثيرا أما بعد فليس بعد
تلاوة كتاب الله عز وجل
عبادة تؤدي باللسان
أفضل من ذكركم الله تعالى
ورفع الحاجات بالدعوة
الخالصة إلى الله تعالى

على الجملة ثم على التفصيل
في اعيان الاذكار وشرح
فضيلة الدعاء وشروطه
وآدابه ونقل المأثور من
الدعوات الجامعة لمقاصد
الدين والدنيا والدعوات
الخاصة لسؤال المغفرة
والاستعاذة وغيرها وتحرر
المقصود من ذلك ذكر أبواب
خمس (الباب الاول) في
فضيلة الذكر وفائده جملة
وتفصيلا (الباب الثاني) في
فضيلة الدعاء وآدابه وفضيلة
الاستغفار والصلاة على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم (الباب الثالث)
في أدعية مأثورة ومعزية
الى أصحابها وأسبابها
(الباب الرابع) في أدعية
منتخبة محدوفة الاسناد
من الأدعية المأثورة (الباب
الخامس) في الادعية المأثورة
عند حدوث الحوادث
* (الباب الاول في فضيلة
الذكر وفائده على الجملة
والتفصيل من الآيات
والاخبار والآثار) * ويدل
على فضيلة الذكر على الجملة
(من الآيات) قوله سبحانه
وتعالى فاذا كررت ذكره
قال ثابت البناني رحمه الله
اني أعلم متى يذكرني ربي
عز وجل ففرعوا منه وقالوا
كيف تعلم ذلك فقال اذا
ذكرته ذكرني وقال تعالى
اذكروا الله ذكرا كثيرا
وقال تعالى فاذا أنفستم
عرفات فاذا ذكر الله عند

وهي الوصلة الى الجنان والوسيلة الى النظار والرضوان ويجعل للداعي ما لا يحصل بغيره من العبادات لان
انتفاعه بغيره - له العبادات ونفع الدعاء يقع في الحياة والممات فيكون الواجد لولده حيا وميتا وكذا الولد لوالده
والحيب لحبيبه والقريب للبعيد والبعيد للقريب وهو مظنة بالاجابة بدليل تأمين الملك وقوله ولك مثله
مع سهولة الدعاء وعدم تقيد به بزمان والدعاء واصل للمدعوة باجماع وكذا الصدقة عن الميت
يخلاف غيره من العبادات في وصولها اليه خلاف وفي قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العبادات ولم يرد ذلك
في غيره من العبادات لطيفة وهو انه لما كان المنع من أعضاء الحيوان هو المغذى لها والمقوم لاستدامة
بقائهم اشبه الدعاء به لانه يعمل هذا العمل ووجه تخصيصه بذلك من دون سائر العبادات استماله على
حضور قاي لا يوجد في غيره فان من تعبد بالصلاة أو الصوم أو الحج وغيرها يغلب عليه فيها الغفلة فاذا دعا
استدعى ذلك منه مزيد حضور في قلبه ذلك الحضور هو رفع العبادات فلذا جاء التخصيص ويؤخذ منه تفضيل
الداعي على العابد وذلك لما فيه مع الحضور من التذلل واطهار الفاقة وذل العبودية وعزال الربوبية فكل
داع عابد ولا ينعكس والدعاء ذاب الانبياء عليهم السلام ومنزعتهم في الشدائد على ما أخبر به تعالى في سورة
الانبياء وغيرها بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا فنبهنا على علة الاجابة لدعائهم
وانهم اثواب لهم بطاعتهم وتجلبها جزاء لسارعهم الى ما كفوا به وفي ذلك حث على الطاعة (فلا بد من شرح
فضيلة الذكر على الجملة) أي اجمالا (ثم على التفصيل في اعيان الاذكار وشرح فضيلة الدعاء) ومطلوبه
وأفضليته (وشروطه وآدابه ونقل المأثور) أي المروي (من الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا)
من جوامع الحكم الشريفة (والدعوات الخاصة لسؤال المغفرة والاستعاذة وغيرها وتحرر المقصود
من ذلك) كله (بذكر أبواب خمسة * الباب الاول في فضيلة الذكر وفائده جملة وتفصيلا * الباب الثاني في
فضيلة الدعاء وآدابه وشروطه (وفضيلة الاستغفار و) فضيلة (الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم * الباب الثالث في أدعية مأثورة) أي مئة ولة عن السلف (ومعزية) أي منسوبة (الى أصحابها
وأسبابها * الباب الرابع في) ذكر (أدعية منتخبة) مختارة (محدوفة الاسناد) وفي نسخة الاسانيد
(من الادعية المأثورة) عن النبي صلى الله عليه وسلم (الباب الخامس في) ذكر (الادعية المأثورة)
المروية المرفوعة (عند حدوث الحوادث) من نواب الدهر

* (الباب الاول في فضيلة الذكر على الجملة) *

(والتفصيل من الآيات) القرآنية (والاخبار) النبوية (والآثار) السلفية (ويدل على فضيلة
الذكر على الجملة) أي اجمالا (من الآيات قوله تعالى اذ كررت ذكره) أي استحضروا جلاله
وعظمته في قلوبكم اذ كرتم بالالطاف والاحسان (وقال ثابت) أبو محمد (البناني) بضم الموحدة
وتخفيف النون التابعي الجليل (اني أعلم متى يذكرني ربي عز وجل ففرعوا منه وقالوا كيف تعلم ذلك
فقال اذا ذكرته ذكرني) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين
حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا بكر بن محمد حدثنا جعفر حدثنا ثابت البناني عن رجل من العباد قال يوما
لاخوانه اني لأعلم حين يذكرني ربي تعالى قال ففرعوا من ذلك وقالوا تعلم حين يذكرني ربي عز وجل
قال نعم قالوا متى قال اذا ذكرته ذكرني قال واني أعلم حين يستجيب ربي تعالى قال ففهموا من قوله قالوا
تعلم حين يستجيب للرب تعالى قال نعم قالوا كيف تعلم ذلك قال اذا وجل قلبي واقشعر جلدي وفاقت
عيني وفتح لي في الدعاء فثم اعلم ان قد استجيب لي فسكتوا (وقال تعالى اذ كروا الله ذكرا كثيرا وقال
تعالى فاذا أنفستم من عرفات فاذا كروا الله عند المشعر الحرام واذا كروه كهدا كم الآية وقال عز وجل
فاذا قضيت مناسككم فاذا كروا الله كذا كركم آباءكم أو أشد ذكرا) ولم يقل أبناءكم لان ذكر
الانسان آباءه انما يكون بالتعظيم وذكره بالشفقة واللاق بحضرة الله العظيم وفيه اشارة الى استحضار

مز و حل

الموحدة انية لان الابن لو انتسب الى غير أبيه لاستنكف (وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) ويتفكرون في خلق السموات والارض (وقال عز وجل فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) أي فذكروا وعلى الذكرك في جميع الاحوال (قال ابن عباس رضي الله عنه) في تفسير هذه الآية (أي بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية) وهو تفسير للمداومة على الذكرك في الاحوال كلها وقيل المعنى اذا أردتم اداء الصلاة واشتد الخوف فصلوها كيفما أمكنكم قياما مقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم مخنيين (وقال تعالى في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال عز وجل واذا كرر ربك في نفسك تضرع وخيفة ودون الجهر من القول بالغث والوالص ولا تكن من الغافلين وقال تعالى ولا يذكرك الله ا كبر قال ابن عباس رضي الله عنه) في تفسير هذه الآية (له وجهان أحدهما ان ذكرك الله تعالى لكم أعظم من ذكركم اياه) فيكون التقدير ولد ذكرك الله اياكم أكبر وأعظم (والآخر ان ذكرك الله أعظم من كل عبادة سواه) فيكون التقدير ولد ذكرك العبد لله تعالى أكبر من سائر العبادات (الى غير ذلك من الآيات) الدالات على فضيلة الذكرك (وأما الاخبار) الواردة فيها (فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرك الله في الغافلين كالشجرة الخضر ا في وسط الهشيم) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقال في وسط الشجرة الحديث اه قلت المذكور به ناقطة من الحديث ولفظه اذا ذكرك الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين وذكرك الله في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم وذكرك الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضر ا في وسط الشجر الذي تحن من الصبر وذكرك الله في الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح ونعجم وذكرك الله في الغافلين يعرفه الله عز وجل مقعده من الجنة وقول العراقي بسند ضعيف أي لان فيه عمران بن مسلم القصير قال في الميزان قال البخاري منكر الحديث ثم أورده هذا الحديث ولكن ذكرك السيموطي في الجامع الكبير انه رواه ابن مسري في أماليه وابن شاهين في الترغيب في الذكرك وقال حديث صحيح الاسناد حسن المتن غريب اللفاظ اه والهشيم لباس المنكسر من النبات قال الطيبي شبهه اذا ذكرك شجرة خضراء لها منظر بين الاشجار سقيها من فيض العطوف الغفار فهي رطبة بذكركه لينة بفضلها وأهل الغفلة بأشجار جهنم فسقط ورقها ويبست أغصانها لان حريق الشهوة أصابهم فذهب ثمار القلوب وهي طاعة الاركان وذهبت طلادة الوجوه وسمتها وسكون النفس وهدمها فلم يبق ثمر ولا ورق وما بقي من الثمر فز أو حولا لا طعم له كدرا اللون عاقبه التخمه فهي أشجار هذه الصلوة (وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكرك الله في الغافلين كالمقاتل بين الفارين) هكذا في سائر نسخ الكتاب ولم يتعرض له العراقي وكأنه لم يكن عنده وفي نسخة أخرى كالحى بين الاموات وهو قطعة من حديث ابن عمر عند الجماعة وهو الذي تقدم قبله بلفظ مثل الذي يقاتل عن الفارين وعند الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن مسعود اذا ذكرك الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين وعند البيهقي في السنن من حديث ابن عمر في اخذ رواية كالمقاتل عن الفارين الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بي شفتاه) قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة والحاكم من حديث أبي الدرداء وقال صحيح الاسناد اه قلت وعلقه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة بصيغة الجزم ورواه ابن حبان أيضا من حديث أبي الدرداء وابن عساکر عن أبي هريرة وعند مسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بي وانا معه حين يذكرك الحديث بطوله (وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم) وفي رواية آدمي (من عمل أنجي له من عذاب الله من ذكرك الله) رواه أحمد عن معاذ بن جبل قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح الا أن زياد بن أبي زياد رواه لم يدرك معاذ أي فهو منقطع قلت زياد بن أبي زياد انما رواه عن أبي بصير عن معاذ فعلى هذا الانقطاع الا انه رواه موقوفًا

ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان
تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني بمشي آتيته هرولة وفي رواية لمسلم يقول الله عز وجل انما عند
طن عبدى بي وانما معي يذكري والله لا أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجحد ضالته بالفلاة ومن
تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا واذا أقبل الى عشي أقبلت اليه
أهرول وروى الطيالسي وأحمد والبخاري من حديث قتادة عن أنس رفعه يقول الله عز وجل اذا تقرب
منى عبدى شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا واذا اتاني مشيا آتيته هرولة
ورواه البخاري أيضا عن الشعبي عن أنس عن أبي هريرة وروى ابن شاهين في الترغيب في الذكرك من
حديث ابن عباس يقول الله عز وجل ان آدم ان ذكرتنى في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتنى
في ملا ذكرتك في ملا أفضل منهم وأكرم وان دنوت منى شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت منى ذراعا
دنوت منك باعا وان مشيت الى هرولت اليك في اسناده معمر بن زائدة قال العقيلي لا يتابع على حديثه
وروى الحاكم والبخاري من حديث أبي ذر رفعه يقول الله عز وجل ان آدم قم الى امش اليك امش الى
أهرول اليك ان آدم ان دنوت منى شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت منى ذراعا دنوت منك باعا الحديث
(وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله) فساق الحديث (وذكر من جلتهم رجلا
ذكر الله خاليا) أى حاله كونه في خلوة (ففاضت عيناه) أى سالت بالدموع (من خشية الله) متفق عليه
من حديث أبي هريرة وقد تقدم تحريجه وتفصيله في كتاب الزكاة (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم) أى مالكم عز وجل
(وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا
أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل دائما) قال العراقي رواه
الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي الدرداء اه قلت رواه جعفر الفريابي في كتاب
الذكر فقال حدثنا أحمد بن خالد الخلال ويعقوب بن جريد قال الأول حدثنا مكي بن ابراهيم وقال الثماني
حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن زياد بن أبي زياد المخزومي عن أبي
بحريرة عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه الا انه قال من انفاق الذهب
والورق ومن أن تلقوا ولم يقل في آخره دائما وهو حديث مختلف في رفعه ووقفه وفي ارساله ووصله
أنخرجه أحمد عن مكي بن ابراهيم وأنخرجه ابن ماجه عن يعقوب بن جريد وأنخرجه الحاكم من وجه آخر
عن مكي بن ابراهيم وأنخرجه أحمد أيضا عن يحيى بن سعيد القطان والترمذي من رواية الفضل بن موسى
كلاهما عن عبد الله بن سعيد قال الترمذي رواه بعضهم عن عبد الله بن سعيد فأرسله قال الحافظ ورواه
مالك في الموطأ عن زياد بن أبي زياد قال أبو الدرداء فذكره موقوفا ولم يذكر أبا بحريرة في سنده وقد وقع
هذا الحديث أيضا من وجه آخر عن أبي الدرداء موقوفا أنخرجه الفريابي من طريق صالح بن أبي عريب
عن كثير بن مرة قال سمعت أبا الدرداء يقول فذكره نحوه بتمامه ورجاله ثقات (وقال صلى الله عليه
وسلم قال الله عز وجل من شغلته ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) قال العراقي رواه
البخاري في التاريخ والبخاري في المسند والبيهقي في الشعب من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصفوان
ابن أبي الصهباء ذكره ابن حبان في الضعفاء وفي الثقات أيضا اه قلت ورواه البخاري أيضا في خلق
أفعال العباد ورواه البيهقي أيضا في السنن عن عمرو بن جابر أيضا رضى الله عنهما ورواه أبو بكر بن أبي
شيبه في المصنف عن عمرو بن مرة مرسله بلانظ فوق بدل أفضل للمصنف في الكتاب الذى قبله بالفظ
أعطيته أفضل ثواب الشاكرين وهكذا رواه ابن الانبارى في الوقف وابن شاهين في الترغيب في الذكر
وأبو نعيم في المعرفة وأبو عمرو الداني في طبقات القراء عن أبي سعيد الخدرى ولفظه يقول الله تبارك

وقال صلى الله عليه وسلم
سبعة يظلهم الله عز وجل في
ظله يوم لا ظل الا ظله من
جلتهم رجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه من
خشية الله وقال أبو الدرداء
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا أنبئكم بخير
أعمالكم وأزكاها عند
مليكم وأرفعها في درجاتكم
وخير لكم من اعطاء الورق
والذهب وخير لكم من أن
تلقوا عدوكم فتضربون
أعناقهم ويضربون
أعناقكم قالوا وما ذلك
يا رسول الله قال ذكر الله
عز وجل دائما وقال صلى
الله عليه وسلم قال الله
عز وجل من شغلته ذكرى
عن مسألتي أعطيته أفضل
ما أعطى السائلين

الفضيل بلغنا ان الله عز وجل قال عبدي اذ كرتي بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول أعمى عبد اطاعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بكري فليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسته وقال الحسن الذي كرتي ان نفسه كرتي عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل من ذلك كرتي سبحانه عند ما حرم الله عز وجل ويروي ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا اذا كرتي عز وجل وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه ليس يخسر أهل الجنة على شئ الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها والله تعالى أعلم

(فضيله بمجالس الذكر) * قال رسول الله صلى عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذ كرتي عز وجل

الله تعالى فبين عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفور لكم قد بدلت لكم سيئاتكم

وتعالى من شغله القرآن عن دعائى ومسألتي الخ ولفظ الدارمي والترمذي والحكيم والبيهقي من حديث أبي سعيد يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي والباقي كسباني المصنف وقول العراقي وصفوان بن أبي الصهباء الخ قلت اقتصر المزي في ترجمة صفوان على توثيق ابن حبان له وزاد الذهبي تضعيفه له أيضا فجمع العراقي بين القولين واستدركه مغلطاي وزاد أن ابن شاهين ذكره في الثقات وان ابن خلفون قال في الثقات أرجو أن يكون صدوقا وأن ابن معين وثقه في رواية أبي سعيد ابن الاعرابي عن عباس الدوري عنه وقد تقدم تحقيق هذا الحديث في آخر كتاب الحج فراجع (وأما الآثار فقد قال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (بلغنا أن الله عز وجل قال ابن آدم أذكركني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما) قلت قد روي ذلك من فروع من حديث أبي هريرة رفعه قال الله ابن آدم اذكركني بعد الفجر وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما ما رواه أبو نعيم في الحلية وقال صاحب القوت وروينا عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكرك من رحمة به قال يا ابن آدم فساقه (وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول أعمى عبد اطاعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بكري فليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسته وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (الذي كرتي ان نفسه كرتي عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل) وهو المعبر عنه بكرا القلب وذ كرتي الروح (ما أحسنه وأعظم أجره) اذا بطاع عليه سواء (وأفضل من ذلك كرتي سبحانه عند ما حرم الله عز وجل ويروي أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا اذا كرتي سبحانه) فانه يخرج من الدنيا مرقيا لان لسانه في الدنيا كان رطبا يذكرك الله (وقال معاذ بن جبل) رضى الله عنه (ليس يخسر أهل الدنيا على شئ الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها) وهو بمعناه في حديث أبي هريرة عند الترمذي كما سألني قريبا

(فضيله بمجالس الذكر) *

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذ كرتي عز وجل) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت رواه عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي اسحق هو السبيعي قال سمعت الاغر يقول أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزل عليهم السكينة وذ كرتي عز وجل فبين عنده وأخرجه أبو داود والطيالسي عن شعبة وأخرجه أبو عوانة في صحيحه عن يونس بن حبيب عن الطيالسي وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن حبيب بن الحسن حدثنا يوسف القاضي حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة وأخرجه مسلم أيضا والترمذي من رواية الثوري والنسائي من رواية عثمان بن زريق وابن حبان من رواية أبي الاحوص كلهم عن أبي اسحق والحديث طريق أخرى عن أبي هريرة أخرجه مسلم في أثناء حديث من طريق الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه من نفس عن مؤمن ذكره فذكر الحديث وقبه وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا تنزل عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحطهم الملائكة وذ كرتي عز وجل فبين عنده وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة وابن حبان أيضا وابن شاهين في الترغيب وقال حسن صحيح عن ابن مسعود وأبي هريرة معا بمثل سياق مسلم وأوله موافق لما أورده المصنف (وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفور لكم وقد بدلت لكم سيئاتكم حسنات) قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بسند ضعيف من حديث أنس اه قلت هو مركب من حديثين الاول عن أنس عند أحمد وأبي يعلى والطبراني في الاوسط والضياء في المختارة بلفظ ما جلس قوم يذكرون الله الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفور لكم والثاني عن سهل بن الحنظلية عند الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن والضياء

قوم یزید کروں اللہ تعالیٰ

اعتزل الشبهات والدنيا

في المختارة بلفظ ما حاسب قوم يذكر الله عز وجل فيقولون يا ربنا انزل علينا الكتاب

(٢ -) (انحف السادة المتقن) - خامس)

نَلُو عَمْرٍو نَلُو لِسْمِ نَلُو

أشدهر بامنها وأشد نفورا في قول الله عز وجل وأي شيء يقالون في الجنة فيقول

اه قلت هو في المعجم الكبير للطبراني وكذا في الاوسط بلفظ في الموت ولا في القبور ولا في النشور قال الهيثمي
 رواه الطبراني من طريقين في احدهما وهي المذكورة هنا يحيى الخاني في الاخرى مجاشع بن عمرو وكلاهما
 ضعيف اه وأورده ابن الجوزي في الواهيات واعله (وقال صلى الله عليه وسلم لا برة يا باهر برة ان
 كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الاشهادة أن لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في
 ميزان من قالها صادقا وضعت السموات والارضون السبع وما فيهن كانت لا اله الا الله أرجح من ذلك)
 قال العراقي هذه الوصية لابن هريرة موضوعة وآخر الحديث رواه المستغفري في كتاب الدعوات ولو
 جعلت لا اله الا الله وهو معروف من حديث أبي سعيد لو أن السموات السبع وعامرهن والارضين
 السبع في كفة مالت بهن لا اله الا الله رواه النسائي في اليوم والليلة وابن حبان والحاكم وصححه اه قلت
 وروى الديلمي عن أبي هريرة ولو جعلت لا اله الا الله في كفة وجعلت السموات والارض في كفة لرجحت
 بهن لا اله الا الله وروى الطبراني عن ابن عباس في أثناء حديث والذي نفسي بيده لو جاء بالسموات
 والارضين ومن فيهن وما بينهما وما تحتهن فوضعت في كفة الميزان ووضعت شهادة أن لا اله الا الله في الكفة
 الاخرى لرجحت بهن (وقال صلى الله عليه وسلم لو جاء قائل لا اله الا الله صادق بقراب الارض ذنوب الغفر له
 ذلك) قال العراقي غريب بهذا اللفظ وللترمذي من حديث لانس يقول الله يا ابن آدم لو أتيتني بقراب
 الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة وقال حسن ولا بى الشيخ في كتاب الثواب
 من حديث أنس يارب ما خرا من هلال مخلصا من قلبه قال جزاؤه أن يكون كيوم ولدته أمه من الذنوب
 وفيه انقطاع (وقال صلى الله عليه وسلم يا باهر برة لقن الموتى شهادة أن لا اله الا الله فانهم يهدم الذنوب
 هدمًا قلت يارسول الله هذا للموتى فكيف للاحياء فقال هي أهدم وأهدم) قال العراقي رواه أبو منصور
 الديلمي في مسند الفردوس من طريق ابن المقرئ من حديث أبي هريرة وفيه موسى بن وردان مختلف
 فيه ورواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في المحتضرين من حديث الحسن
 مرسلًا اه قلت ولفظ الديلمي في الفردوس لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانهم يهدم الخطايا كلهم السبل
 البنين قالوا فكيف هي للاحياء قال أهدم وأهدم وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رفعه لقنوا
 موتاكم شهادة أن لا اله الا الله فن قالها عنده وونه وجبت له الجنة قالوا يارسول الله فن قالها في صحته قال
 ثلاث أو جب وأوجب (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة) قال العراقي
 رواه الطبراني من حديث زيد بن أرقم باسناد ضعيف اه قلت وكذلك رواه أبو نعيم في الحلية والحكيم
 الترمذي في نوادر الاصول زادوا في روايتهم قبل وما خلاصها قال أن تحجزه عن محارم الله ورواه ابن
 النجار في تاريخه من حديث أنس زيادة قبل أفلأبشر الناس قال لا في أخاف أن يشكوا ورواه بلفظ
 المصنف البزار والطبراني في الاوسط عن أبي سعيد الخدري والبخاري في الكبير عن أبي شبة
 الخدري (وقال صلى الله عليه وسلم لتدخلن الجنة كل من آمن أبي وشرد شرود البعير على أهله فقيل
 يارسول الله ومن يأتي قال من لم يقل لا اله الا الله) رواه البخاري بلفظ كل أمتى يدخلون الجنة الا من أتى
 زاد الحاكم وصححه وشرد شرود البعير على أهله قال البخاري قالوا يارسول الله ومن يأتي قال من أطلعني
 دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي (فاكثروا) روى ابن عدي وأبو يعلى والطبراني في الدعاء والخيليب من
 حديث أبي هريرة رفعه أ كثروا (من قول لا اله الا الله قبل أن يحال بينكم وبينها) ولقنوها موتاكم
 في طريق ابن عدي موسى بن وردان مختلف فيه وأما طريق أبي يعلى فقد قال الهيثمي رجاله الصحيح
 غير ضمام بن اسمعيل وهو ثقة (فانها كلمة التوحيد) رواه أبو الشيخ في الثواب من حديث الحكم بن عمار
 مرسلًا اذ قلت لا اله الا الله فهو كلمة التوحيد الحديث والحكم ضعيف (وهي كلمة الاخلاص) رواه
 الطبراني في الدعاء من حديث عبد الله بن عمرو كلمة الاخلاص لا اله الا الله الحديث ولا بى بكر بن الصالح

الاخلاص

في السمائل من حديث ابن مسعود في اجابة المؤذن اللهم رب هذه الدعوة المجابة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة الاخلاص (وهي كلمة التقوى) رواه الترمذي من حديث البراء بن عازب والزهم كلمة التقوى قال لاله الا الله ورواه الطبراني من حديث سلمة بن الاكوع (وهي الكلمة الطيبة) رواه الطبراني في الدعاء عن ابن عباس كلمة طيبة قال شهادة أن لا اله الا الله (وهي دعوة الحق) رواه أبو بكر بن الصخائل في السمائل من حديث ابن مسعود كما تقدم قريبا ورواه الطبراني في الدعاء عن ابن عباس قوله دعوة الحق قال شهادة أن لا اله الا الله (وهي العروة الوثقى) رواه الطبراني في الدعاء عن ابن عباس قال العروة الوثقى هي شهادة أن لا اله الا الله (وهي ثمن الجنة) رواه ابن عدي والمستغفرى من حديث أنس قال العراقي ولا يصح شيء منها (وقال الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وروى البراء بن عازب انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كانت له عدل رقبة أو قال (نسمة) قال العراقي رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما وهو عند أحمد دون قوله عشر مرات اه فأت وكذلك رواه أبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة والنسائي وأبو يعلى والرويانى وابن حبان والطبراني في الصلاة والضيافة المختارة بلفظ كعدل نسمة (وروى عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله السهمي أقام بالطائف قال يحيى القطان اذا روى عنه ثقة فهو حجة وقال أحمد ورجعوا احتجاجا به وقال البخاري رأيت أحمد وابن المديني واسحق وأبا عبيد وعامة أصحابنا يحتجون به مان بالطائف سنة ١١٨ (عن أبيه) هو سفيان بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي السهمي روى عنه ابنه عمرو وعمر بن ثابت البناني (عن جد)، الضمير عائد الى قوله أبيه لا الى عمرو وحده المذكور هو عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وسمع عمرو ٧ عن جديده متيقن ثابت عند الأئمة وقد روى شعيب أيضا عن أبيه محمد بن عبد الله ان كان محفوظا ومن العلماء من لا يمتنع بهذا الاسناد لما فيه من اشتباه عود الضمير الى عمرو وهو الظاهر أو الى شعيب وهو المختلف فيه فتركوه لذلك فان جاء في رواية عن جده عبد الله مصرح به فهو مقبول قطعاً (انه صلى الله عليه وسلم قال من قال في يوم مائتي مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد كان بعده الا من عمل بأفضل من عمله) قال العراقي رواه أحمد بلفظ مائة مرة وكذا رواه الحاكم ورواه الطبراني في الكبير نحوه والذي رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة والخطيب عن عمرو بن شعيب بلفظ مائة مرة اذا أصبح ومائة اذا أمسى لم يمتحى أحد بأفضل من عمله الا من عمل أفضل من ذلك ورواه ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي البرداء موقوفا عليه مثله ورواه اسمعيل بن عبد الغافر في الاربعين له عن عمرو بن شعيب بلفظ ألف مرة جاء يوم القيامة فوق كل عمل الا عمل نبي أو رجل زاد في التهليل (وقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه من قال) حين يدخل (في سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحمي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب له ألف حسنة ومجئته ألف ألف حسنة وبني له بيت في الجنة) رواه ابن ماجه والحكيم الترمذي وابن السني من حديث سالم بن عبد الله ابن عمر عن أبيه عن جده لكنه مرفوعا وضعف زاد الحكيم في روايته ورفعت له ألف درجة وهو في الاربعين لاسمعيل بن عبد الغافر الفارسي من حديث ابن عمر بدون هذه الزيادة ورواه ابن السني عن

وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وقال انه عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وروى البراء بن عازب انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كانت له عدل رقبة أو قال نسمة وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في يوم مائتي مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد كان بعده الا من عمل بأفضل من عمله وقال صلى الله عليه وسلم من قال في سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحمي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب له ألف ألف حسنة ومجئته ألف ألف حسنة وبني له بيت في الجنة

وروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله أنت الى صغيفته فلا تمر على خطيئة الا تمحها حتى تجده حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وفي الصبح عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك (١٣) وله الحد وهو على كل شيء قدير عشر مرات

سكان كن أعتق أربعة

أنفس من ولد اسمعيل صلى

الله عليه وسلم وفي الصحيح أيضا

عن عبادة بن الصامت عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه

قال من تعازى من الليل فقال

لا اله الا الله وحده لا شريك

له له الملك وله الحمد وهو على

كل شيء قدير سبحان الله

والحمد لله ولا اله الا الله والله

أكبر ولا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم ثم قال

اللهم اغفر لي غفرته أو دعا

استجيب له فان توفيا وصلى

قبلت صلاته

الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

ابن عباس رفعه بلفظ كتب الله له ألقي ألف حسنة (وروى أن العبد اذا قال لا اله الا الله أنت على صغيفته فلا تمر على خطيئة الا تمحها حتى تجده حسنة مثلها فتجلس الى جنبها) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أنس بن مالك ضعيف (وفي الصحيح عن أبي أيوب) الانصاري روى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل عليه السلام) رواه البخاري ومسلم هكذا وعذ الترمذي والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن بلفظ كانت له عدل أربع وعشرون من ولد اسمعيل ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد بلفظ كن له كعدل عشر رقاب وعند ابن حبان كان له عدل ثمانية ورواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود موقوفا وفي رواية لأحمد والطبراني والضياء كتب الله له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكن له كعتق عشر رقاب وكن له مسلحة من أول النهار الى آخره ولم يعمل يومه ثم عملا يهقرهن (وفي الصحيح أيضا عن عبادة بن الصامت) أبو الوليد الخزرجي من بني عمرو بن عوف (رضي الله عنه) بدرى نقيب أحد من جمع القرآن وكان طويلا جسيما مات عن اثنين وسبعين سنة بالرملة سنة ٣٤ (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعازى أى استيقظ (من الليل فقال) حين يستيقظ (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد) وفي رواية هنا زيادة يحى ويميت بيده الخير (وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فان توفيا وصلى قبلت صلاته) رواه أحمد والداري والخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

(فضيلة التسميع والتسبيح وبقية الاذكار)

(قال النبي صلى الله عليه وسلم من سجد بركل صلاة أى عقب الفراغ منها (ثلاثا وثلاثين) مرة (وحده) الله (ثلاثا وثلاثين) مرة (وكبر) الله (ثلاثا وثلاثين) مرة فذلك تسعون وتسعون) وختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر) رواه أحمد ومسلم وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ خطايا بدل ذنوبه وعند النسائي من حديثه من سجد في بركل صلاة الغداة مائة تسبيحة وهلل مائة تهليل غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطايا ولو كانت مثل زبد البحر) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (وروى أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تولى الدنيا وقلت ذات يدي) يعنى بذلك انه افتقر وقل ما يسده من المال (فقال له صلى الله عليه وسلم فأين أنت من صلاة الملائكة) أى دعائهم (وتسبيح الخلائق) وبها برزقون قال قلت وماهى يا رسول الله فقال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده أسأفغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى أن تصلى الصبح تأتيلك الدنيا ثم أنت صاغرة) أى تعاقدة ذليلة (ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة لك ثوابه) قال العراقي رواه المستغفرى في الدعوات من حديث ابن عمر وقال غريب من حديث مالك ولا أعرف له أصلا في حديث مالك ولا جد من حديث عبد الله بن عمر أن نوحا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الا الله الحديث ثم قال سبحان الله وبحمده فانما صلاة كل شيء وبها برزق الخلائق واسناده صحيح اه قلت وروى ابن السني والديلمي من حديث ابن عباس من قال بعد صلاة الجمعة قبل أن يقوم من مجلسه سبحان

وقلت ذات يدي فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها برزقون قال فقلت وماذا يا رسول الله فقل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أسأفغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى أن تصلى الصبح تأتيلك الدنيا ثم أنت صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة لك ثوابه

وقال صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد (١٤) الحمد لله ثلاثين المائة مائة الف ذنب ولو الله أربع

الارض السفلى فإذا قال الحمد لله ثلاثين المائة مائة الف ذنب ولو الله أربع
لله الثالثة قال الله عز وجل
سل تعط وقال رفاعه الزرق
كما يؤمن صلى وراء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رفع
رأسه من الركوع وقال سمع
الله من حده قال رجل
وراء رسول الله صلى الله
عليه وسلم ربنا لك الحمد
جدا كثيرا طيبا مباركا
فيه فلما انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن
صلاته قال من المتكلم أنا
قال أنا يا رسول الله فقال
صلى الله عليه وسلم لقد
رأيت بضعة وثلاثين ملكا
يبتدرونهم أيهم يكتبها أولا
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الباقيات
الصالحات هن لاله الا الله
وسبحان الله والحمد لله والله
أكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله وقال صلى الله عليه
وسلم ماعلى الارض رجل
يقول لا اله الا الله والله
أكبر وسبحان الله ولا
حول ولا قوة الا بالله
الاغفر ذنوبه ولو كانت
مثل زبد البحر رواه ابن
عمر وروى النعمان
ابن بشير عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال الذين يذكرون
من جلال الله وتسبيحه
وكبيره وتحميده ينعتقون
حول العرش لهن دوى
كدوى النحل يذكرون

الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولو الله أربع
وعشرين ألف ذنب وقد تقدم ذلك في كتاب الجمعة (وقال صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد الحمد لله ثلاثين
مابين السماء والارض وإذا قال الحمد لله) المرة (الثانية مائة مابين السماء السابعة الى الارض وإذا قال
الحمد لله) المرة (الثالثة قال الله عز وجل سل تعطه) قال العراقي غريب هذا المأظلم أجده (وقال رفاعه)
ابن رافع بن مالك (الزرق) بدرى وأبوه نقيب روى له البخارى والاربعة بقي الى امره معاوية (كما يؤمن
نصلى وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع وقال سمع الله من حده قال رجل وراءه
ربنا ولك الحمد جدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من
المتكلم أنا قال له) ورجل (أنا يا رسول الله قال لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونهم أيهم يكتبها
أول) هذا حديث صحيح رواه مالك في الموطأ عن نعيم الجمر عن علي بن يحيى عن أبيه هو ابن خلاد بن
رافع عن رفاعه بن رافع الزرق رضى الله عنهما قال جاء يوما صلى وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
رفع رأسه من الركعة وقال سمع الله من حده قال رجل وراءه ربنا ولك الحمد فساق الحديث كما هو عند
المصنف وقد أخرجه البخارى وأبو داود عن القعنبي وأخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن مهادى والنسائى
من رواية عبيد الله بن القاسم وابن خزيمة من رواية ابن وهب أو بعنهم عن مالك وأخرجه ابن حبان
عن عمر بن سعيد بن سنان عن أبي مصعب عن مالك والسر في هذا العدد بالخصوص ان السكاك النطق
بها بضعة وثلاثون حرفا وعند ابن ماجه والطبرانى عن وائل بن حجر اقد فتحت لها أبواب السماء فمناهمها
شيء دون العرش يعنى قوله الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه وعند النسائى عن وائل بن حجر انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول في الصلاة الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه فقال لقد ابتدروها
اثنا عشر ملكا في انهمها شيىء دون العرش (وقال صلى الله عليه وسلم الباقيات الصالحات هن لاله الا الله
الله وسبحان الله والله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله) قال العراقي رواه النسائى في اليوم والليلة
وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد والنسائى والحاكم من حديث أبي هريرة دون قوله ولا
حول ولا قوة الا بالله اه (وقال صلى الله عليه وسلم ماعلى الارض رجل يقول لا اله الا الله والله أكبر وسبحان
الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله الاغفر ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر رواه ابن عمر) هكذا فى سائر
النسخ والصواب ابن عمر وقال العراقي رواه الحاكم من حديث عبيد الله بن عمرو وقال صحيح على شرط
مسلم وهو عند الترمذى وحسنه والنسائى في اليوم والليلة مختصر ادون قوله سبحان الله والحمد لله اه
قلت وكذلك رواه أحمد والطبرانى في الكبير وابن شاهين في الترغيب في الذكر مثل سياق المصنف وكلهم
رووه عن عبيد الله بن عمرو بن العاص وروى ابن السنى وأبو نعيم وابن حبان وابن جرير وابن عساكر عن
أبي هريرة رفعه من قال حين يأوى الى فراشه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت
بيده الخير وهو على كل شئ قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله غفر
الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر (وروى النعمان بن بشير) بن سعد الخرزجى أبو عبد الله الامير
ولى حصن ليزيد وقتل فى أوخر سنة ٧٤ رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الذين
يذكرون من جلال الله وتسبيحه ونهليله وتحميده ينعتقون حول العرش له دوى كدوى النحل يذكرون بصاحبه
أولايحب أحدكم أن لا يزال عند الله عز وجل ما يذكرك به) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وقال
صحيح على شرط مسلم (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان أقول سبحان
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس وفى رواية وزاد ولا حول ولا قوة الا بالله
وقال خير من الدنيا وما فيها) قال العراقي رواه مسلم بالفاظ الاول والمستغفر فى الدعوات من رواية مالك

ابن بصاحبه أولايحب أحدكم أن لا يزال عند الله ما يذكرك به وروى أبو هريرة صلى الله عليه وسلم قال لان أقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس وفى رواية أخرى زاد لا حول ولا قوة الا بالله وقال هو خير من الدنيا وما فيها

وقال صلى الله عليه وسلم
أحب الكلام إلى الله تعالى
أربع سبحان الله والحمد لله
والله الا الله والله أكبر
لا يضر بك باجم بدآنو واه
سمرة بن جندب وروى أبو
مالك الأشعري أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول الطهور شرط الإيمان
والحمد لله غلاً الميزان وسبحان
الله والله أكبر ثلاث
مابين السماء والارض
والصلاة نور والصدقة برهان
والصبر ضياء والقرآن حجة
لك أو عليك كل الناس يغدو
فبائع نفسه فو بقها أو
مشتري نفسه فتمتقها وقال
أبو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كائنان
خفيفتان على اللسان ثقيلتان
في الميزان حبيبتان الى
الرحمن سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وقال أبو
ذرر رضي الله عنه قلت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم أي
الكلام أحب إلى الله عز
وجل قال صلى الله عليه
وسلم ما صطفى الله سبحانه
لما لا تكتنه سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم

وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه (١٦) وسلم إن الله تعالى اصطفى من الكلام سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاذا قال

العبد سبحان الله كتب له
عشرون حسنة وتحط عنه
عشرون سيئة واذا قال الله
أ أكبر فمثل ذلك وذ كر الى
آخر الكلمات وقال جابر
قال رسول الله صلى الله
وسلم من قال سبحان الله
وبحمده غرس له نخلة في
الجنة وعن أبي ذر رضى الله
عنه انه قال قال الفقراء
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ذهب أهل الدثور
بالاجور يصلون كما نصلي
ويصومون كما نصوم
ويتصدقون بفضول
أموالهم فقال أوليس قد
جعل الله لكم ما تصدقون به
ان لكم بكل تسبيحة صدقة
وتحميدة وثم ليللة صدقة
وتكبيرة صدقة وأمر
بمعروف صدقة ونهى عن
منكر صدقة وبضع أحدكم
اللقمة في في أهله فهى له
صدقة وفي بضع أحدكم
صدقة قالوا يا رسول الله يأتى
أحدنا شهوته ويكون له
فيها أجر قال صلى الله عليه
وسلم أرايتم لو وضعها في
حرام أكان عليه فيها وزر
قالوا نعم قال كذلك ان
وضعها في الحلال له فيها أجر
وقال أبو ذر رضى الله عنه
قلت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم سبق أهل الاموال
بالاجر يقولون كما نقول
وينفقون ولا ننفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أدلك على عمل اذا أنت فعلته أدركت من قبلك وفقت من بعدك الامن قال
مثلى قولك تسبح بعد كل صلاة (ثلاثا وثلاثين) مرة (وتحمد ثلاثا وثلاثين) مرة

(وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اصطفى من الكلام) أر يعاوهى قول (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر) فهى مختار الله من جميع كلام الآدميين
وفي رواية ان الله اصطفى بالآسكتة من الكلام أر بما الخ (فاذا قال العبد) وفي رواية فن قال (سبحان
الله كتب له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة) وفي رواية خطيئة (واذا قال) وفي رواية ومن
قال (الله أكبر فمثل ذلك وذ كر الى آخر الكلمات) أى اذا قال لا اله الا الله مثل ذلك واذا قال الحمد لله رب
العالمين من قبل نفسه كتب له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون خطيئة قال العراقي رواه النسائي في اليوم
والليلة والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الانهم ما قالوا في ثواب الحمد
الله كتب له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة اه قلت وكذا رواه أحمد والاضياء في المختارة قال
الهيتمي ورجال أحمد رجال الصحيح وأقر الذهبي في التلخيص قول الحاكم انه على شرط مسلم (تنبه) *
قال بعضهم ان الحمد أفضل من التسبيح لان في التمجيد اثبات سائر صفات الكمال والتسبيح تنزيه عن سمات
النقص والاثبات اكمل من السلب وادعى بعضهم ان الحمد أكثر ثوابا من التهليل ورد بان في خبر البطاقة
المشهور ما يفيد ان لا اله الا الله لا يعد لها شي (وقال جابر) بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه (قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرس له نخلة في الجنة) قال العراقي رواه
الترمذى وقال حسن والنسائي في اليوم والليلة وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم اه قلت
رواه الترمذى عن أحمد بن منيع عن روح بن عبادة عن حجاج بن أبي عثمان عن أبي الزبير عن جابر
وقال حسن غريب لا نعرفه الا من حديث أبي الزبير وأخرجه هو والنسائي من وجه آخر عن حجاج
ورجاله ثقات الا ان فيه عينة أبي الزبير ورواه ابن أبي شيبة في المصنف وابن منيع وأبو يعلى والطبرانى
في الكبير وأبو نعيم والاضياء في المختارة كلهم عن جابر بلفظ سبحان الله العظيم وبحمده ورواه ابن أبي
شبة أيضا عن أبي عمر موفوا وروى الحاكم في تاريخ نيسابور والدليل من حديث أنس من قال سبحان
الله وبحمده غرس الله له بها ألف شجرة في الجنة أصلها من ذهب وفرعها در وطلعها كندى الابكار
البن من الزبد وأحلى من الشهد كلما أخذ منه شيء عاد كما كان وروى أحمد والطبرانى في الكبير من حديث
معاذ بن أنس من قال سبحان الله العظيم بنت له غرس في الجنة الحديث (وعن أبي ذر رضى الله عنه انه قال
قال الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور) أى أهل الاموال (بالاجور يصلون كما
نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم) أى بما أفضل من أموالهم من الخواص الاصلية
(فقال) صلى الله عليه وسلم (أوليس قد جعل الله تعالى لكم ما تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وتحميدة
صدقة وثم ليللة صدقة وتكبيرة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وبضع أحدكم اللقمة
في في) أى فم (أهله) أى زوجته (فهى له صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتى أحدنا
شهوته ويكون له فيها أجر فقال) صلى الله عليه وسلم (أرايتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر
قالوا نعم قال كذلك ان وضعها في الحلال كان له فيها أجر) رواه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ وأبو داود
والنسائي وابن خزيمة وأبو غرانة وابن حبان من طريق أبي الاسود الدؤلى عن أبي ذر مرفوعا يصح على
كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهى عن
المنكر صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى (وقال أبو ذر) رضى الله عنه (قلت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم سبق أهل الاموال بالاجر يقولون كما نقول وينفقون) من فضول أموالهم (ولا
ننفق فقال صلى الله عليه وسلم أفلا أدلك على عمل اذا أنت فعلته أدركت من قبلك وفقت من بعدك الامن قال
مثلى قولك تسبح بعد كل صلاة) (ثلاثا وثلاثين) مرة (وتحمد ثلاثا وثلاثين) مرة

(وتكبر أربعا وثلاثين) مرة قال العراقي رواه ابن ماجه الا انه قال قال سليمان لا أدري أينهن أربع ولا جد في هذا الحديث وتحمداً أربعا وثلاثين واسنادهما جيد ولا يابى الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء وتكبر أربعا وثلاثين كما ذكره المصنف اه قلت حديث أبي الدرداء هذا أخرجه النسائي في اليوم والليلة بلفظ المصنف وعنده مثله عن كعب بن عجرة (وروت بسيرة) بضم الباء التحتية وفتح السين المهملة مصغرة ويقال انهم بالهمز بدل الباء ذكروها في الصحابة وكنوها أم ياسر وقال بعضهم بسيرة بنت ياسر والاكثر لم يذكر واسم أبيها وذكر بعضهم انها انصارية والصحيح انها من المهاجرات (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكن بالتسبيح والتهليل والتعظيم فلا تغفلن) بضم الفاء وسكون اللام وهي لغة القرآن (واعقدن بالانامل فانها مستنطقات) رواه عبد بن جسد عن محمد بن بشر عن هاني بن عثمان عن جيزة بنت ياسر عن بسيرة وكانت من المهاجرات قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكن بالتسبيح والتهليل والتعظيم فلا تغفلن فتتسبن الرحمة واعقدن بالانامل فانهن مسؤولات مستنطقات وأخرجه أحمد وابن سعد في الطبقات عن محمد بن بشر وأخرجه الترمذي عن عبد بن حميد بهذا الاسناد وقال حديث غريب لا نعرفه الا من حديث هاني بن عثمان وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي يعلى عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن بشر وذكر جيزة في ثقات التابعين ولا نعرف عناراً بالابن هاني بن عثمان وهو كوفي روى عنه جماعة وأخرج أبو داود عن مسود عن عبد الله بن داود الحاربي حدثنا هاني بن عثمان الجهني عن أمه جيزة بنت ياسر عن جدتها بسيرة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرهن ان يراعين التسبيح والتهليل والتعظيم وان يعقدن بالانامل فانهن مسؤولات ومستنطقات وأخرجه أبو عبد الله بن منده عن خزيمة بن سلمة عن اسحق بن سيار عن الحزبي ورواه الحاكم من وجه آخر عن الحزبي قال المصنف في تفسير قوله مستنطقات (يعني بالشهادة في القيامة) يعني يستنطقن ويستشهدن في يوم القيامة (وقال ابن عمر) هكذا في سائر نسخ الكتاب ويعني به عبد الله بن عمر بن الخطاب (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح) قال العراقي انما هو عبد الله بن عمرو بن العاص كما رواه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه والحاكم اه قلت رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر القواريري ومحمد بن قدامة في آخر من قالوا حدثنا هشام بن علي حدثنا الاعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح وقال في آخره زاد محمد بن قدامة بيمينه وأخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى جميعاً عن محمد بن عبد الأعلى زاد النسائي والحسين بن محمد الدارع كلاهما عن عثام بن علي وأخرجه الحاكم من طريق عثام ومن طريق شعبة عن الاعمش عن عطاء بن السائب وأخرجه الطبراني في الدعاء عن عمرو بن أبي الطاهر عن يوسف بن عدي عن عثام بن علي بسنده قال الحافظ ومعنى العقد المذكور في الحديث احصاء العدد وهو اصطلاح للعرب بوضع بعض الانامل على بعض عقد أمثلة أخرى فلا تحاد والعشرات باليمين والتمنون والاسلاف باليسار (وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما شهد عليه أبوهريرة وأبو سعيد الخدري) رضى الله عنهما (انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر قال الله عز وجل صدق عبدي لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله تعالى صدق عبدي لا اله الا أنا لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله سبحانه صدق عبدي لا حول ولا قوة الا بالله ومن قالهن عند الموت لا تحسن النار) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه والحاكم وصححه انتهى قلت لفظ الترمذي من قال لا اله الا الله والله أكبر صدق به وقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده يقول الله لا اله الا أنا وأنا وحدي واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله المثلوه الحمد قال الله لا اله الا أنا الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله

وتكبر أربعا وثلاثين وروى بسيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكن بالتسبيح والتهليل والتعظيم فلا تغفلن واعقدن بالانامل فانها مستنطقات يعني بالشهادة في القيامة وقال ابن عمر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما شهد عليه أبوهريرة وأبو سعيد الخدري اذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر قال الله عز وجل صدق عبدي لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له قال تعالى صدق عبدي لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله سبحانه صدق عبدي لا حول ولا قوة الا بالله ومن قالهن عند الموت لم تحسن النار

نعامة الهمدي عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال كظمع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال يا عبد الله بن قيس فذ كرمته أخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى جميعا عن محمد بن بشار عن مرحوم ومن طرقهما أخرجه أحمد وأبو داود من رواية حماد بن سلمة عن ثابت البناني وعلي بن زيد والجري وما أخرجه الشيخان من رواية حماد بن زيد عن أيوب السخيتاني وما أخرجه مسلم والنسائي من رواية عثمان بن غياث بن خثيم عن أبي عثمان منهم من ما قوله ومنهم من اختصره والله أعلم (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل من كثر الجنة ومن تحت العرش قول لأحول ولا قوة إلا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدي واستسلم) قال العراقي رواه النسائي في اليوم واللييلة والحاكم من قال سبحان الله والمجد لله والاله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله قال أسلم عبدي واستسلم واستناده صحيح اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح رضى الله به رضى الله به وبالسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم واللييلة والحاكم وقال صحيح الإسناد من حديث خادم النبي صلى الله عليه وسلم ورأه الترمذي من حديث ثوبان وقال حسن وفيه نظر فضعف عن المرزبان ضعيف جداً اهـ قلت رواه عبد الرزاق وأحمد وابن ماجه وابن سعد والرويانى والبغوي وأبو نعيم عن أبي سلام عن رجل خدّم النبي صلى الله عليه وسلم ورأه ابن قانع عن أبي سلام عن سابق خادم النبي صلى الله عليه وسلم ورأه الطبراني في الكبير وابن أبي شيبة في المصنف عن أبي سلام عن خادم النبي صلى الله عليه وسلم كلهم بلفظ من قال حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات رضى الله به وبالسلام ديناً وبمحمد نبياً كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة وأما حديث ثوبان عند الترمذي فكأنه المصنف إلا أنه قال من قال حين يمسي بدل حين يصبح وروى ابن النجاشي عن ثوبان بمثل سياق المصنف إلا أنه زاد بعد قوله نبياً بالقرآن أما والباقى سواء (وفى رواية من قال ذلك رضى الله عنه) وروى الطبراني عن المقدومي من قال إذا أصبح رضى الله به وبالسلام ديناً وبمحمد نبياً فانا الزعيم ولا تخذن يده حتى أدخله الجنة وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن عطاء بن يسار من أسلم من قال حين يمسي رضى الله به وبالسلام ديناً وبمحمد رسولاً فقد أصاب حقيقة الأيمان (وقال مجاهد) بن جبير التابعي مرسل (إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت فإذا قال توكلت على الله قال الملك كفيته وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال الملك وثبت فتفرق عنه الشياطين فيقولون ما تريدون من رجل قد هدى وكفى ووفى) قال المشهور أن هذا من مرسل عون بن عبد الله بن عتبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله حسبي الله توكلت على الله قال الملك كفيته وهديت ووفيت استناده قوى على أنه قد روى ذلك مرفوعاً من حديث أنس قال الطبراني في الدعاء نا الحسين بن اسحق والتستري حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاقوي قال حدثنا أبي قال حدثنا ابن جريح عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله فإنه يقال له حينئذ هديت ووفيت وكفيته وتخي عنه الشيطان ورواه أيضاً من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريح نحوه لكن زاد في قوله إذا خرج من بيته وقال في آخره ويلقى الشيطان شيطان آخر فيقول كيف لك برجل هدى ووفى وكفى وهو حديث حسن أخرجه الترمذي عن سعيد بن يحيى وأخرجه ابن السني عن المسيب بن واضح عن حجاج بن محمد وأخرجه أبو داود عن إبراهيم بن الحسن الخثعمي والنسائي عن عبد الله بن محمد بن نعيم كلاهما عن حجاج بن محمد وأخرجه ابن حبان عن محمد بن المنذر بن حميد عن سعيد بن يحيى وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قال الحافظ رحمه الله رجاله صحيح ولذلك صححه ابن حبان لكن خفيته عليه علته قال البخاري لا أعرف لابن جريح عن اسحق الا هذا ولا أعرف له

وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على عمل من كنوز الجنة من تحت العرش قول لا حول ولا قوة إلا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدي واستسلم وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح رضى الله به وبالسلام ديناً وبالقرآن أمماً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة وفى رواية من قال ذلك رضى الله عنه وقال مجاهد إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت فإذا قال توكلت على الله قال الملك كفيته وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال الملك وثبت فتفرق عنه الشياطين فيقولون ما تريدون من رجل قد هدى وكفى ووفى لا سبيل لكم اليه

(فان قلت) فما بال ذكر الله سبحانه مع (٤٠) تحفته على اللسان وقلة النغب فيه صار أفضل وأنفع من جملة العبادات مع كثرة المشقات

فيها فاعلم أن تحقيق هذا لا يليق إلا بعلم المكاشفة والاعتراف الذي يسمح بذكره في علم المعاملة أن المؤثر النافع هو الذي يترك على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى وفي الاخبار ما يدل عليه أيضا وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله عز وجل مع الاشتغال بالدينا أيضا قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أوفى أكثر الاوقات هو الاقدام على العبادات بل به تشرف سائر العبادات وهو غاية غمرة العبادات العملية ولذا كراول وآخر فأوله يوجب الانس والحب وآخره يوجب الانس والحب ويصدر عنه والمطلوب ذلك الانس والحب فان المسر في بداية أمره قد يكون متكافيا بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس الى ذكر الله عز وجل فان وفق للمداومة أنس به وانقرص في قلبه حب المذكر ولا ينبغي أن يتجيب من هذا فان من المشاهدات في العبادات (أن يذكر غائب) عن العين (غير مشاهد) بالبصر (بين يدي شخص ويكرر ذكر خصاله) الجيدة التي تبعث الذاكر على محبته (عنده فيحبه) أي يميل قلبه بالحب اليه (وقد يعشق) الشيء ويجب (بالوصف) المتكرر (وكثرة الذكر) ومن هنا قالوا

اذني لبعض صفات الحى عاشقة * ولاذن تعشق قبل العين أحيانا

منه سمعا وقال الدارقطني رواه عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن حريج قال حدث عن اسحق قال وعبد المجيد أثبت الناس في ابن حريج والله أعلم (فان قلت فما بال ذكر الله سبحانه مع خطته على اللسان وقلة النغب فيه صار أفضل وأنفع من جملة العبادات) البدنية والمالية (مع كثرة المشقات فيها) كما هو ظاهر (فاعلم أن تحقيق هذا) البحث (لا يليق إلا بعلم المكاشفة) لحقائه أمره على عقول أهل المعاملة (والقدر الذي) يليق و (يسمح بذكره منه في علم المعاملة) هو ان تعلم (أن المؤثر النافع) للذاكر (هو الذي يترك على الدوام) يحفظ ما يقتضيه من المعرفة استحضارا واحراز (مع حضور القلب) الصنوبري (فاما الذكر باللسان فقط والقلب لاه) غير حاضر (فهو قليل الجدوى) غير مؤثر في الذاكر (وفي الاخبار) المروية (ما يدل على ذلك أيضا) فمن ذلك في حديث أبي هريرة وأعلموا أن الله لا يقبل الدعاء من قلب لاه رواه الترمذي وقال حسن والحاكم وقال حديث مستقيم الاسناد والمراد بالدعاء هنا الذكر (وحضور القلب في لحظة مع الذكر) وفي نسخة بالذكر (والذهول عن الله) عز وجل (مع الاشتغال بالدينا) أي بأعراضها المتعلقة بها (أيضا قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله عز وجل على الدوام) في سائر أوقاته (أوفى أكثر الاوقات هو الاقدام على العبادات) كلها وحيثما يكون حضوره مع الحق ومع الخلق بالنسبة اليه سواء (بل به تشرف سائر العبادات) لكونه تتيجتها وروحها واليه أشار بقوله (وذلك هو غاية غمرة العبادات العملية) بدنية كانت أو مالية أو مركبة منهما (ولذا كراول وآخر فأوله يوجب الانس) بالذكر (والحب) فيه ولو تكلفا (وأخره يوجب الانس والحب) بتخلقا وانصباغا (ويصدر عنه) أي عن مجموع الانس والحب وفي نسخة عنهما (والمطلوب) الاعظم عند السالكين من الذكر (هو ذلك الحب والانس) لا غير وهذا الحب والانس يكونان وسيلتين الى ذكر الروح وهو غاية حضور الحق على الحضور مع الخلق بل الى ذكر السر وهو أن لا يكون له حضور مع غير الحق ولا يكون له خبر عن الكون (فان المريد في بداية الامر) وأول وضع قدمه في السلوك (قد يكون متكافيا بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس) النفسي والباطن الشيطاني (الى ذكر الله عز وجل فان وفق للمداومة) على هذا التكاف (انس به وانقرص في قلبه حب المذكر) وذهب ذلك التكاف عنه بالكيفية ولكن هذا المقام لا يحصل الا بالمداومة على ما أشار له مربييه بأن لا يتركه في سائر شؤنه وبما يعرض له في أثناء ذلك كيفية متخلية فليغرضها كالحظ المستقيم فان تخيل هذا المعنى وشغل الخيال بأمر واحد مدد للجمعية وقال بعض الاكابر اذا تغيرت شعرة من بدنك بواسطة الحال وتأثرت ينبغي لك أن تنسج تلك الشعرة حتى يعمل المعطل كما قال بعضهم الشغل هو عدم الشغل وعدم الشغل هو الشغل وسأل الشيخ عبد الكريم البيني حضرة الولى سعد الدين الكاشغري ما الذي كرا قال قلت لاله الا الله فقال ما هذا ذكر هذا عبادة قال فقلت له أقد أنت فقال الذكرا أن تعلم انك لا تقدر على وجدانه ولذا قال الجنيد رحمه الله تعالى الصدق هو أن تجلس ساعة متعطلا عن ملاحظة كل شيء ثم ان مقصود هذه الطائفة مشاهدة الحق في الذكر كأنه براك ومملكة الحضور بسمونها مشاهدة وتكون بالقلب (ولا ينبغي أن يتجيب من هذا فان من المشاهد) المحسوس (في العبادات) الظاهرة (أن يذكر غائب) عن العين (غير مشاهد) بالبصر (بين يدي شخص ويكرر ذكر خصاله) الجيدة التي تبعث الذاكر على محبته (عنده فيحبه) أي يميل قلبه بالحب اليه (وقد يعشق) الشيء ويجب (بالوصف) المتكرر (وكثرة الذكر) ومن هنا قالوا

مرفوعا وقد تقدم ذلك (ومن أكثر ذكر شيء) وإن كان تكلفا في الأول وتصنعا (أحبه) للاحتمال ولا دور فيه كما يظن فإن الحب الأول تكلفي والثاني حقيقي فتفارقا (فكذلك أول الذكر) للذاكر (تكلف) فيما يجده من نفسه فاذا دام انتقل الى مقام وسط يغلبه التكلف تارة ويغيب عنه أخرى (الى ان) يترقى بهمة مربيته (الى) مقام الفناء الأول و (يشتر) له (الانس) والالفة (بالمذكور والحب له) وفيه (ثم) يتنفع الصبر عنه آخره فيصير الموجب (بكسر الجيم) (موجبا) بفتحها (وإبصار الثمر مثمرا) للغايات (وهذا) معنى قول بعضهم (من العارفين) (كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة) تقدم ذلك للمصنف ونقله صاحب القوت عن ثابت البناني وعن عتبة الغلام ورأيت في الحلية في ترجمة ثابت كابدت الليل بدل القرآن (ولا يصدر التمتع) بشيء (الامن الانس والحب) الحاصلين منه (ولا يصدر الانس) والحب (الامن المداومة على المكابدة) والمجاهدة ورياضة النفس وتدريبها (والتكليف) من ذلك (مدة طويلة) بحسب همة السالك وقوته ومعرفته (حتى يصير التكليف طبعيا) مناسبه له لا يفتك عنه ويصير حكمه حكم المزاج الذي لا يجحد له عنه والسالكون في قطع هذه المفازة على مراتب فمنهم من يقطع ذلك في ستين ومنهم في أربعين وهذا هو الحد الكامل عند السادة الخلوتية ومنهم في عشرين كما وقع لعتبة الغلام وثابت البناني ومنهم في عشر ومنهم في أقل من ذلك وقد قلنا ان الصحيح ان ذلك مربوط بهمة السالك وقوة مربيته فتدفع المصلحة في لحظة وتحصل الملاحظة في لحظة واليه الإشارة بقولهم ما سلم حتى ودع أي ما دخل في أول قدمه حتى ترك ما سوى الله وغالب البطار للسالكين انما يحصل من أمرين أحدهما الوقوف مع الموطن الذي أقيم فيه فيكون حاجباً له عن الوصول الى الترقيات أو لا ترى أن العلم أشرف شيء بعد الله تعالى فمن وقف معه يحبه عن الله ورجع الى كونه نعمة أنعم الله بها عليه ولا صعود في حقه ما لم ينزع نفسه عن الوقوف في ذلك الموطن والثاني الاغفال في تحريك برأيه التوحيد على طريقة المتكلمين فكما قام بباطنه أمر تأنفاه ووقف مع قوله ليس كمثله شيء ولو علم أن الطريق الى معرفة الله أسهل الاشياء وأوضحها لاستراح من أول قدم وفرغ المحل ليكون قابلاً للمواهب والمعارف وأما أصحاب الفكر فهم الذين شغلوا المحل وصرفوه عن القبول الالهي بالفكر فيما لا يوضح اقتناصه بالفكر فتأمل ذلك ومما يؤيد ما ذكرنا من بطء السالك تارة في سيره ما ذكره الشيخ الأكبر قدس سره في بعض مخاطباته ما معناه كان الشيخ أبو مدين رحمه الله تعالى يقصد قرب الطريق على المريدين فينقلهم من هذه الطرق الى الفتح من غير أن يمرؤا على المسكوت لمناقبه من الخطر وتعشيق الانفس به فاذا حصل للعبد الفتح تدلى الى العالم فكشفه بالحق تعالى ثم سأله السائل وقال له يا سيدي فهل للشيخ أثر في ذلك قال نعم هو بمنزلة الدليل الذي يقول لك اسلك هذه الجهة فانما أقرب من هذه والسالك عندنا بمنزلة الدائرة وهي درج يعتضد السالك الى أن يرقى جميعها فاذا خالف الامر على الترتيب فبتعبه أو يطول سلوكه فاذا وقع له العارف اختصر له الطريق أما سمعت إشارة أبي يزيد رحمه الله بقوله وفتت مع المجاهدين فلم أرلى معهم قدما وفتت مع الصائمين والمصلين الى أن عد مقامات كثيرة في ذلك كله يقول فلم أرلى معهم قدما فقلت يارب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال فاختصر له الطريق وهي ألطف كلمة وأخصر ما في الباب فلما ترك نفسه قام الحق معه وهذه أقرب الطرق ثم قال المصنف رحمه الله (وكيف يستبعد هذا وقد يتكلف الانسان تناول طعام يستبشعه) أي يجده بشعاً كريهاً (أولا) أي في أول الامر (ويكابد أكله ويواطب عليه) أي يداوم (فيصير موافقا لطبعه) ممازجا لمزاجه (حتى لا يصبر عنه) فالنفس معتادة متعملة لما يتكلف (أي لما يتحمل تكلفا) (وقد قيل) فيما مضى (هي النفس ما حملتها تحمل) وفي بعض النسخ ما عودتها تعود وهو قول المتنبي ومثله قوله لكل امرئ من دهره ما عودا (أي ما كلفتها أو لا يصبرها طبعاً آخر) وربما يفهم من سياق المصنف في قوله حتى يكابد ويجاهد أن المراد به الرياضة المعروفة للسادة الصوفية من الصوم والحلوة وامالة

ومن أكثر ذكر شيء وإن كان تكلفاً أحبه فكذلك أول الذكركم تكلف إلى أن يبصر الانس بالمذكور والحب له ثم يتنفع الصبر عنه آخره فيصير الموجب موجبا والثمر مثمرا وهذا معنى قول بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة ولا يصدر التمتع من الانس والحب ولا يصدر الانس الامن المداومة على المكابدة والتكليف مدة طويلة حتى يصير التكليف طبعاً فكيف يستبعد هذا وقد يتكلف الانسان تناول طعام يستبشعه أو لا يكابد أكله ويواطب عليه فيصير موافقا لطبعه حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة متعملة لما يتكلف هي النفس ما عودتها تعود أي ما كلفتها أو لا يصبرها طبعاً آخر

النفس عن الشهوات المألوفة كما هو الشأن عند الاكثرين في مبدأ السلوك العام وهو صحيح في نفسه ولكن ينبغي أن تعرف أن الرياضة لوجه المذكور وانما اشترطها الحكماء لتخلوا أفكارهم للتلقى عن الروحانيات فان الروحانيات لا تعطاهم آثارها الا بفرار المحل واستعداده وتوجهه الى أفقهم وأما العارفون بالله تعالى فانهم علموا أن الاشياء كلها نسبتها الى الحق نسبة واحدة فهم يشهدونه سبحانه في كل شئ ولا يحجبهم عنه شئ ولهذا جاءت الشرائع بالامر العام فأثبت كل أحد على أصله اذ لكل نوع منهم أصل الى الحق فانهم ذلك والى ذلك أشار الشيخ شهاب الدين السهروردي في أجوبة أسئلة وردت له من مشايخ خراسان هو ان الخلوة معينة على دفع آفات النفس ومعرفة الزيادة والنقص وقد يترقى المريء بنفس الشيخ ومحبته من غير أن يتخس في بيت مظلم بل يسرى اليه من باطن الشيخ ما يستغنى به عن الخلوة لكن الخلوة تصلح لبعض المريدين غير اني لأحب للمريء أن يترك الصلاة في جماعة بل يحضر الفرض ويرجع الى خلوته حتى لا تكون خلوته رهبانية وأما من ترك الجماعة وزعم انه في الخلوة وان خرج ينشوش عليه خاطره وتتفرق جمعته فهذا ضال مضطئ نعوذ بالله منه ومن يحسن له ذلك فهو عين الضلال واتباع المحال بل ببركة المتابعة وابتغاء فضل الجماعة يعود عليه من الفتح والنور أجل مما قاته في خلوته اهـ (ثم اذا حصل الانسان بذكر الله عز وجل) وألفه ألفة نامية (انقطع عن غير الله تعالى) وعن نفسه فانها غير الله تعالى وهو المعبر عنه عندهم بالقناء وكل مشهد يعتمد الحق فيه بينك وبينه ذكر الاغيار أو ذكر نفسك وتزعم أن ذلك قريب فليس ذلك بقرب لكنك مجاور غيرك في المقام فان القرب الالهى يذهب الاكوان والاعيان اذا كنت فيه كائنا وتحقيق هذا المقام أن البعد بعد ان بعد الحقائق وبعد المسافات فبعد المسافات يتصور بعد القرب وأما بعد الحقائق فلا يتبدل أبدا فاذا أقامك الحق في مشهد وأشهدك نسك فأنت في عين البعد لانك كونه من الكون من الحق فيبينهما البعد البعيد لكن لك حقيقة المجاورة المعنوية وهي انه ليس بينك وبينه تعالى أمر رائد كما ليس بين الجوهرين المتجاورين حين ثالث وثلة المثل الاعلى ولا يكون في هذا المقام الا المحققون وأما أرباب الاحوال من الصوفية فلهم الفناء عن أنفسهم فالحق اثبت الرب والبعد وهو المحقق فاذا اتنى البعد في حق العارف فذلك بالوقت هو صاحب حال لا صاحب تحقيق فتأمل (وماسوى الله تعالى هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية) على شئ (ولا يبقى معه الا ذكر الله سبحانه) وما والاها وما ورد في الخبر اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الحديث فان المراد عمله الدنيوي وهو من عالم الملك وأما ذكر الله فهو من عالم الملكوت فهو كالستني في الاعمال (فان كان قد أنس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصدعن ذكر الله عز وجل ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه يحلى بينه وبين محبوبه) الذي ألفه (فعمامت غبطته وتخلص من السجن الذي كان من وعاقبه عما به أنسه) قال الشيخ الا كبر قدس سره من عرف شيئا تعلقت همته بطلبه كان له اما عاجلا واما آجلا فان طفر به كان ذلك اختصاصا واعتناء وان لم يظفر به في حياته مجعلا كان مدخره بعد المفارقة قد يناله بعد المفارقة ثم ضرورة لازمة ومن لم يتحقق منها في هذا الموطن لم يظفر ثم ولغنا في يوم القيامة يوم التغابن لهذا اذ ينقطع الترفي وانما يكون الترفي ثم في نفس المقام الذي حصله المكافهنا وقال أيضا قدس سره ينبغي للعبد أن يستعمل همته في الحضور في مقاماته بحيث يكون حاكما على خياله يصرفه بعقله نوما كما كان يحكم عليه يقظة فاذا تحقق للعبد هذا الحضور وصار خلقه وجد غمرة ذلك في البرزخ وانتفع به جدا فليتهم العبد بتحصيل هذا القدر فانه عظيم الفائدة (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نثت في روعي أحب ما أحببت فانك مفارقة) تقدم ذلك في الباب السابع من كتاب العلم بلفظ أحب من أحببت وتقدم انه رواه الطبراني في الاوسط والاصغر من حديث علي بسند ضعيف (أراد به كل ما يتعلق بالدنيا) من الاكوان والالوان

ثم اذا حصل الانسان بذكر الله سبحانه انقطاع عن غير ذكر الله وماسوى الله عز وجل هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى الا ذكر الله عز وجل فان كان قد أنس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصدعن ذكر الله عز وجل ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه يحلى بينه وبين محبوبه فعمامت غبطته وتخلص من السجن الذي كان من وعاقبه عما به أنسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نثت في روعي أحب ما أحببت فانك مفارقة أراد به كل ما يتعلق بالدنيا

فان ذلك يعني في حقه بالموت فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (٢٣) وانما تنفى الدنيا بالموت في حقها الى أن تنفى

في نفسها عند بلوغ الكتاب
أجله وهذا الانس يتلذذه
العبد بعد موته الى أن ينزل
في جوار الله عز وجل ويترى
من الذكر الى اللقاء وذلك
بعد أن يعثر في القبور
ويحصل ما في الصدور ولا
يشكر بقاء ذكر الله عز وجل
مع بعد الموت فيقول
انه أعدم فكيف يبقى معه
ذكر الله عز وجل فانه لم
يعدم عدما يمنع الذكر بل
عدا من الدنيا وعالم الملك
والشهادة لامن عالم الملكوت
والى ما ذكرناه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم
القبور اما حفرة من حفر النار
أوروضة من رياض الجنة
وبقوله صلى الله عليه وسلم
أرواح الشهداء في حواصل
طيور خضر وبقوله صلى
الله عليه وسلم لقتلى بدر من
المشركين يا فلان يا فلان
وقد سماهم النبي صلى الله
عليه وسلم هل وجدتم ما وعد
ربكم حقا فاني وجدته ما وعدني ربي حقا
فسمع عمر رضي الله عنه قوله
صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله كيف يسمعون
وأني يجيبون وقد جيفوا
فقال صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ما أنتم
بأسمع لكلامي منهم ولا يسمعون
لا يقدرون أن يجيبوا

(فان ذلك يعني في حقها بالموت) ولا يبقى (فكل من عليها فان) أي هالك وضمحل بالكلية (ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام) فن تعلقته همته بكونه من الاكوان كأنها ما كان فهي مع غير الله تعالى فلا
بد من دفع ذلك عنها وتعليقها به الى وحده الذي من صفته البقاء المطلق وانه ذو الجلال والاكرام (وانما
تنفى الدنيا بالموت في حقها الى أن تنفى) هي (في نفسها عند بلوغ الكتاب أجله) المحتوم (وهذا الانس)
بالمذكور (يتلذذه العبد بعد موته الى أن ينزل في جوار الله عز وجل ويترى من الذكر الى اللقاء) وانما
عبر عنه بالترقى لان الذكر محجب عن المذكور بمنزلة الدليل والليل متى أعطاك الدول سقطا عند تحفة قل
بالمذكور وكذلك الذكر في كنه مع المذكور فلا ذكر وهذا هو اللقاء (وذلك بعد أن يعثر ما في القبور
ويحصل ما في الصدور) من النيات والهمم فالعبد مع نيته وهمته فهي تجذبه وترفعه الى محلها منه (ولا
يشكر بقاء ذكر الله عز وجل معه بعد الموت فيقول انه أعدم فكيف يبقى معه ذكر الله عز وجل فانه لم
يعدم عدما يمنع الذكر بل عدما من عالم الدنيا وعالم الملك (الشهادة لامن عالم الملكوت) الذي هو
الغيب المختص وسئل الشيخ الاكبر قدس سره عن قول المصنف رحمه الله تعالى اذا صار السالك في سماء
الدنيا آمن خاطر الشيطان وعصم منه فأجاب ههنا بتحقيق ينبغي أن يتفطن له وذلك أن القول انما ثبت
اذا صار الجسد فوق سماء الدنيا اذا مات الانسان وانتقلت نفسه وأما اذا كان في عالم الكشف وكذا
كشف السموات فانه فيها روحانيته فقط وخياله متصل وللشيطان مواز ين يعلم بها أين مقام العبد في
ذلك المشهود فيظهر من مناسبات المقام ما يدخل عليه الوهم والشبهة فان كان عند السالك ضعف أخذ
عنه وتحقق بالجهل ونال الشيطان منه غرضه في ذلك الوقت وان كان عارفا أو على يد شيخ محقق فان تم
سلوكا ثبت به ما جاء به الشيطان ويستوفيه ثم يأخذ منه فيصير ذلك المشهود الشيطاني مشهودا لمساكنائنا
لا يقدر الشيطان أن يدفعه فيذهب خاسرا خاسرا ومنهم من أخذ من العدو ما أتى به ويقلب عين ذلك الشبه
فيره خالصا برزاه (والى ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم القبور اما حفرة من حفر النار
أوروضة من رياض الجنة) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد بتقديم وتأخير وقال غريب
قال العراقي قلت فيه عيب الله بن الوليد الوصافي ضعيف اه قال وكذلك رواه الطبراني من حديثه
بتقديم وتأخير بسند ضعيف ورواه أيضا في مجمع الاوسط في ترجمة مسعود بن محمد الرملي من حديث
أبي هريرة وسنده ضعيف أيضا (وبقوله صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر) وفي
نسخة طيور خضر تعلق من ثمر الجنة رواه الترمذي عن كعب بن مالك رضي الله عنه ورواه مسلم من
قول أبي مسعود وسأني قريبا (وبقوله صلى الله عليه وسلم لقتلى بدر من المشركين) وقد سجدوا في غلب
بدر (يا فلان يا فلان وقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم باسمائهم) وأسماهم آبائهم (هل وجدتم ما وعد
ربكم حقا) من القتل والحزى (فاني وجدت ما وعدني ربي حقا) من النصر والغلبة (فسمع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون وأني يجيبون وقد
جيفوا) أي صاروا جيفة وانتنوا (فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لكلامي منهم
ولا يسمعون لا يقدرون أن يجيبوا والحديث في الصحيح) أي رواه مسلم في صحيحه من حديث أنس (هذا قوله
عليه السلام في المشركين وأما المؤمنون والشهداء فقد قال صلى الله عليه وسلم ان أرواحهم في حواصل
طيور خضر معلقة تحت العرش) أما المؤمنون فرواه ابن ماجه من حديث كعب بن مالك ان أرواح
المؤمنين في طيور خضر تعلق بشجر الجنة ورواه النسائي بافظ انما نسمة المؤمن طائفة ورواه الترمذي بلفظ
أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تعلق بثمر الجنة وقال حسن صحيح وقد تقدم للمصنف قريبا وأما
الشهداء فرواه مسلم من حديث أبي مسعود ولم يرفعه وسيد كريبا (وهذه الحالة وما أشبه هذه

والحديث في الصحيح هذا قوله عليه السلام في المشركين فاما المؤمنون والشهداء فقد قال صلى الله
عليه وسلم أرواحهم في حواصل طيور خضر معلقة تحت العرش وهذه الحالة وما أشبه هذه

الالفاظ اليه لا ينافي ذكر الله عز وجل وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياهم عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا آية ولاجل شرف ذكرا الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعني بالخاتمة وداع الدنيا والقدوم (٢٤) على الله والقلب مستغرق بالله عز وجل مدة قطع العلائق عن غيره فان قدر عبد على ان

يجعل همه مستغرقا بالله عز وجل فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا في صف القتال فانه قطع الطمع عن مهجته وأهله وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه يريد هلاكه وقدهون على قلبه حياته في حب الله عز وجل وطلب مرضاته فلا تجرد لله أعظم من ذلك ولذلك عظم أمر الشهادة وورديه من الفضائل ما لا يحصى فمن ذلك انه لما استشهد عبد الله بن عمرو الانصاري يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر ألا أبشرك يا جابر قال بلى بشرك الله يا خبير قال ان الله عز وجل أحيا أباك فاقعده بين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى عن علي يا عبيد ما شئت أعطيكه فقال يا رب ان تردني الى الدنيا حتى أقتل فيك وفي نبيك مرة أخرى فقال عز وجل سبق القضيعة نبي انهم اليها لا يرجعون قال العراقي واه الترمذي وقال حسن وابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث جابر اه ثم (ان القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة) المرضية (فانه لو لم يقتل وبقى مدة) من الزمان (رجماعادت شهوات الدنيا) اليه (وغلبت على ما استولى على قلبه من ذكرا الله تعالى) فبعد ان كان مؤهلا للرتبة العلمية والحضور مال عنها وتشاغل بالخطوط فذلك دليل الخذلان نعوذ بالله من ذلك (ولهذا عظم خوف أهل المعرفة) بالله تعالى (من سوء الخاتمة فان القلب وان ألزم ذكر الله تعالى فهو منقلب) واليه الاشارة بقول القائل وما سمى الانسان الا انسه * وما القلب الا انه يتقلب

الالفاظ اليه لا ينافي ذكر الله عز وجل وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياهم عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم الا آية ولاجل شرف ذكرا الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعني بالخاتمة وداع الدنيا والقدوم (٢٤) على الله والقلب مستغرق بالله عز وجل مدة قطع العلائق عن غيره فان قدر عبد على ان يجعل همه مستغرقا بالله عز وجل فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا في صف القتال فانه قطع الطمع عن مهجته وأهله وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه يريد هلاكه وقدهون على قلبه حياته في حب الله عز وجل وطلب مرضاته فلا تجرد لله أعظم من ذلك ولذلك عظم أمر الشهادة وورديه من الفضائل ما لا يحصى فمن ذلك انه لما استشهد عبد الله بن عمرو الانصاري يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر ألا أبشرك يا جابر قال بلى بشرك الله يا خبير قال ان الله عز وجل أحيا أباك فاقعده بين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى عن علي يا عبيد ما شئت أعطيكه فقال يا رب ان تردني الى الدنيا حتى أقتل فيك وفي نبيك مرة أخرى فقال عز وجل سبق القضيعة نبي انهم اليها لا يرجعون قال العراقي واه الترمذي وقال حسن وابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث جابر اه ثم (ان القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة) المرضية (فانه لو لم يقتل وبقى مدة) من الزمان (رجماعادت شهوات الدنيا) اليه (وغلبت على ما استولى على قلبه من ذكرا الله تعالى) فبعد ان كان مؤهلا للرتبة العلمية والحضور مال عنها وتشاغل بالخطوط فذلك دليل الخذلان نعوذ بالله من ذلك (ولهذا عظم خوف أهل المعرفة) بالله تعالى (من سوء الخاتمة فان القلب وان ألزم ذكر الله تعالى فهو منقلب) واليه الاشارة بقول القائل وما سمى الانسان الا انسه * وما القلب الا انه يتقلب

وهو اذا (لا يخلو عن الالتفات الى شهوات الدنيا) ولذا انها (ولا ينفلت عن فترة تعتر به) فلكل عمل فترة

فان كان في الحبس فالفترة تكون من الاعمال وأما الوقفة فانها تكون في الاموال وسبب الوقفة اهمال حكم الحال والاخلال بشئ من شروط الحال وموجب الاخلال والاهمال لنقصان علم الحال ونقصان علم الحال لنقصان علم القيام وهذا النقصان هو الفتور عن المراقبة (فاذا تمثل في آخر الحال في قلبه أمر الدنيا واستولى عليه وارتحل عن الدنيا على هذه الحالة فيوشك ان يبقى استبلاؤه عليه فحين بعد الموت على ذلك

ذلك

ذلك وينبغي الرجوع الى الدنيا وذلك لقله خطفه في الدنيا وذلك لقله خطفه في الآخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه) وقد روى ابن ماجه والضياع في المختارة عن جابر رفعه يحشر الناس على نياتهم وقال الشيخ الاكبر قدس سره والناس انما يحشرون يوم القيامة على قدر معرفتهم بالله الحاصلة في نفوسهم لا على قدر معرفتهم بطريق المعرفة والعلم (وأسلم الأحوال من هذا الخطر) العظيم (خاتمة الشهادة) في سبيل الله (اذا لم يكن قصد الشهيد نيل مال) من الغنيمة (أو ان يقال شجاع أو غير ذلك) والحمية والعصية (كما ورد به الخبر بل) محض (حب الله تعالى واعلاء كلمته) روى البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل بري مكانه في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله قاله المعراقي قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي (فهذه الحالة هي التي عبر عنها بان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية (ومثل هذا الشخص هو البائع للدنيا بالآخرة) وفي الآية إشارة الى ان الزكاة في النفوس كزمتها في الاموال ولهذا قدمها الله في الشراء فالعبد ينفق في سبيل الله نفسه وماله (وحالة الشهيد توافق معنى قولك لا اله الا الله فانه لا مقصود له) أي للشهيد (سوى الله عز وجل) أي حبه واعلاء كلمته (ولا مقصود له سواه وكل مقصود) اليه في الحقيقة (معبود) أي مستحق لهذا الوصف (وكل معبود) حق وقال مشايخنا النقيضية معتنى لاله نبي الالهية الطبيعية والاله اثبات المعبود بالحق وقال بعضهم بل يتصور في النفي لامعبود والمتوسط يلاحظ لا مقصود والمنتهى لا موجود ومالم ينته السير الى الله بوضع القدم في السير في الله تكون ملاحظته لا موجودا لاله كقرا (فهذا الشهيد قاتل بلسان حاله لاله الا الله اذ لا مقصود له سواه ومن يقول ذلك بلسانه) أي ينفي المقصودية من غيره ويثبتها له تعالى (ولم يساعده حاله) لعارض الوقفة (فأمره في مشيئة الله عز وجل ان شاء آخذه وان شاء عفا) عنه (و) لكن (لا يؤمن في حقه الخطر) لمخالفة حاله موطنه (ولذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا اله الا الله على سائر الأذكار) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة من حديث جابر رفعه أفضل الذكر لاله الا الله اه قلت وتعام الحديث وأفضل الدعاء الحمد لله أخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى جميعا عن يحيى بن حبيب قال حدثنا موسى بن ابراهيم المدني عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وأخرج ابن حبان عن محمد بن علي الانصاري عن يحيى بن حبيب وأخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن ابراهيم والحاكم من رواية ابراهيم بن المنذر كلاهما عن موسى بن ابراهيم قال الترمذي حسن غريب لا يعرف الا من حديث موسى وقد روى علي بن المديني وغيره هذا الحديث عن موسى قال الحافظ ولم أقف في موسى على ترجيح ولا تعديل الا أن ابن حبان ذكره في الثقات وقال بخطي وهذا عجيب منه لان موسى مقل فاذا كان بخطي مع قلة روايته فكيف يوثق ويصح حديثه فلعل من صححه أو حسنه تسمع لكون الحديث من فضائل الاعمال والله أعلم (وذ كر ذلك مطلقا) أي من غير قيد (في مواضع الترغيب) وهي كثيرة فمن ذلك ما رواه الحاكم عن اسحق بن أبي طلحة عن أبيه عن جده من قال لا اله الا الله وجبت له الجنة ومنه ما رواه أحمد والبخاري والطبراني من حديث أبي الدرداء من قال لا اله الا الله دخل الجنة قال أبو الدرداء ما زني وان سرق قال وان زني وان سرق وفي الثالثة على رغم أنف أبي الدرداء ورواه الطبراني في الاوسط عن سلمة بن نعيم الأشجعي ومنه ما رواه الخطيب عن أنس من قال لا اله الا الله طلبت ما في صحيفته من الحسنات ومنه ما رواه ابن شاهين عن أبي هريرة عن قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة الحديث (ثم ذكر ذلك في بعض المواضع) مقيدا (مع الصدق والاخلاص فقال مرة من قال لا اله الا الله مخلصا) دخل الجنة تقدم ذكره قريبا في فضيلة التهليل (ومعنى الاخلاص مساعدة الحال

ذلك وينبغي الرجوع الى الدنيا وذلك لقله خطفه في الدنيا وذلك لقله خطفه في الآخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه) وقد روى ابن ماجه والضياع في المختارة عن جابر رفعه يحشر الناس على نياتهم وقال الشيخ الاكبر قدس سره والناس انما يحشرون يوم القيامة على قدر معرفتهم بالله الحاصلة في نفوسهم لا على قدر معرفتهم بطريق المعرفة والعلم (وأسلم الأحوال من هذا الخطر) العظيم (خاتمة الشهادة) في سبيل الله (اذا لم يكن قصد الشهيد نيل مال) من الغنيمة (أو ان يقال شجاع أو غير ذلك) والحمية والعصية (كما ورد به الخبر بل) محض (حب الله تعالى واعلاء كلمته) روى البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل بري مكانه في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله قاله المعراقي قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي (فهذه الحالة هي التي عبر عنها بان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية (ومثل هذا الشخص هو البائع للدنيا بالآخرة) وفي الآية إشارة الى ان الزكاة في النفوس كزمتها في الاموال ولهذا قدمها الله في الشراء فالعبد ينفق في سبيل الله نفسه وماله (وحالة الشهيد توافق معنى قولك لا اله الا الله فانه لا مقصود له) أي للشهيد (سوى الله عز وجل) أي حبه واعلاء كلمته (ولا مقصود له سواه وكل مقصود) اليه في الحقيقة (معبود) أي مستحق لهذا الوصف (وكل معبود) حق وقال مشايخنا النقيضية معتنى لاله نبي الالهية الطبيعية والاله اثبات المعبود بالحق وقال بعضهم بل يتصور في النفي لامعبود والمتوسط يلاحظ لا مقصود والمنتهى لا موجود ومالم ينته السير الى الله بوضع القدم في السير في الله تكون ملاحظته لا موجودا لاله كقرا (فهذا الشهيد قاتل بلسان حاله لاله الا الله اذ لا مقصود له سواه ومن يقول ذلك بلسانه) أي ينفي المقصودية من غيره ويثبتها له تعالى (ولم يساعده حاله) لعارض الوقفة (فأمره في مشيئة الله عز وجل ان شاء آخذه وان شاء عفا) عنه (و) لكن (لا يؤمن في حقه الخطر) لمخالفة حاله موطنه (ولذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا اله الا الله على سائر الأذكار) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة من حديث جابر رفعه أفضل الذكر لاله الا الله اه قلت وتعام الحديث وأفضل الدعاء الحمد لله أخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى جميعا عن يحيى بن حبيب قال حدثنا موسى بن ابراهيم المدني عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وأخرج ابن حبان عن محمد بن علي الانصاري عن يحيى بن حبيب وأخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن ابراهيم والحاكم من رواية ابراهيم بن المنذر كلاهما عن موسى بن ابراهيم قال الترمذي حسن غريب لا يعرف الا من حديث موسى وقد روى علي بن المديني وغيره هذا الحديث عن موسى قال الحافظ ولم أقف في موسى على ترجيح ولا تعديل الا أن ابن حبان ذكره في الثقات وقال بخطي وهذا عجيب منه لان موسى مقل فاذا كان بخطي مع قلة روايته فكيف يوثق ويصح حديثه فلعل من صححه أو حسنه تسمع لكون الحديث من فضائل الاعمال والله أعلم (وذ كر ذلك مطلقا) أي من غير قيد (في مواضع الترغيب) وهي كثيرة فمن ذلك ما رواه الحاكم عن اسحق بن أبي طلحة عن أبيه عن جده من قال لا اله الا الله وجبت له الجنة ومنه ما رواه أحمد والبخاري والطبراني من حديث أبي الدرداء من قال لا اله الا الله دخل الجنة قال أبو الدرداء ما زني وان سرق قال وان زني وان سرق وفي الثالثة على رغم أنف أبي الدرداء ورواه الطبراني في الاوسط عن سلمة بن نعيم الأشجعي ومنه ما رواه الخطيب عن أنس من قال لا اله الا الله طلبت ما في صحيفته من الحسنات ومنه ما رواه ابن شاهين عن أبي هريرة عن قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة الحديث (ثم ذكر ذلك في بعض المواضع) مقيدا (مع الصدق والاخلاص فقال مرة من قال لا اله الا الله مخلصا) دخل الجنة تقدم ذكره قريبا في فضيلة التهليل (ومعنى الاخلاص مساعدة الحال

للمقال) أي بان يكون حاله مساعد القالة وقاله موافقا لحاله وقد جاء في إحدى روايات هذا الحديث زيادة وهي قبل وما خلاصها قال ان تحجزه عن محارم الله تعالى وفي رواية أخرى أطاع بها قلبه وذليلها لسانه أخرجه الطبراني في الاوسط عن سعد بن عباد وفي أخرى لا يريد بها الا وجهه أدخله الله بها جنات النعيم أخرجه الطبراني عن ابن عمر وهو في معنى الانحلاص وروى ابن الجبار عن عبيدة بن عامر عن أبي بكر رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله يصدق لسانه قلبه دخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء (ففسأل الله تعالى ان يجعلنا في الخاتمة من أهل لا اله الا الله حالا) وذوقا ومشهدا (ووقالا وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا) ونتركها (غير ملتفتين اليها) أي الى زخار يفها (بل متبرمين بها ومحبين للقاء الله عز وجل فان من أحب لقاء الله سبحانه أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله عز وجل كره الله لقاءه) وهذا قدر واه الطيب السبي وأجد والدارج والشيخان والترمذي والنسائي وابن حبان عن أنس عن عباد بن الصامت ورواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن عائشة ورواه الشيخان عن أبي موسى ورواه مسلم والنسائي عن أبي هريرة ورواه النسائي والطبراني عن معاوية زاد أحمد والنسائي في حديث أنس قالوا يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك كراهية الموت ولكن المؤمن اذا حضر جاءه البشير من الله بما هو صائر اليه فليس شيء أحب اليه من ان يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه وان الفاجر اذا حضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله تعالى ذكره لقاءه. وقد جاءت هذه الزيادة بخوها في حديث عائشة عن عبد بن حنبل عن أنس عن عباد بن الصامت وعنه ابن ماجه عن عائشة وعن أحمد عن رجل من الصحابة (فهذه مراض) ولوامح (الى معاني الذكر) مما يحتملها (لا يمكن الزيادة عليها في علم المعاملة) وهذه مسانحات من معاني التي كرتتم بها هذا الباب * الاولى السالك اذا تجمل طلب الشهود في هذا الوطن وعلل همته واستجلب الفناء فانه قد تحصل له منازل لا يمكنه في الحقيقة سوء أدب وبقوته أكثر مما ناله وتحقيق هذا المقام ان الله تبارك وتعالى أوجد العبد وجعل له هذه الدار دار تكليف أمره فيها بأوامر ونهايات فوفاؤه فوطيقته ان كان عبد الامتثل ما أمر به واجتنب ما نهى عنه ويستعين العبد بربه في طلب التوفيق في الامتثال وعلى العبد ان يهيئ محله بان لا يجعل في قلبه ربا بانية لغير ربه فهو يجتهد في قطع العلائق التي تؤثر في عبوديته نقصا ما هذا أهم ما عليه وقطعه لهذه العلائق هو غيؤ المحل للقيام بحق الربوبية عنده تكملة وصطفه العبودية بهذا شأن العبد وأما نتائج ائتماره وعبوديته فلا يليق به طلبها وذلك راجع الى ربه تعالى ان شاء عمله وان شاء أجله فاذا قصد تجمل النتائج في دار التكليف فقد أساء الادب وعامل الموطن بما لا تقتضيه حقيقته فاذا استقام العبد في مقام العبودية وعمل له الحق نتيجة ما أو كرامة قبلها وكانت مطهرة من شوائب حظله وان أجل الله تعالى له النتائج رضي عنه سبحانه واعلم ان الخيرة فيما اختاره الله تعالى والله أعلم * الثانية اعلم ان الدنيا موطن العمل ونهي المحل والاشخرة موطن النتيجة والثواب فيكم ان الاشخرة ليست دار عمل فكذلك هذه الدار ليست دار نتائج ولا يجب على المريد ان يهمل المحل وأما النتائج فانها أمامه في الدار الاشخرة ولا يلزم من كون الانسان لم يكشفه في هذا الوطن لانه ناقص الاستعداد وليس له نصيب في هذا الامر بل يقال انه عند موته نهي المحل وكل استعداد ولا فرق بين من كوشف ذلك الوقت في ذلك الوطن وبين من كوشف طول عمره انما هو تقديم وتأخير والله أعلم * الثالثة قال بعض العارفين لاند كرتي بذ كرتي فحجب عني بك واذا كرتي بذ كرتي وتحقق هذا ان ذ كرتك بك هو ان تذ كرتك للتزبه أو لمعني من معاني الذ كرتك بذ كرتك به هو ان تذ كرتك لكونه أمرك بالذ كرتك ولهذا اختار العارفين الذ كرتك المفضل لكونه يعطيك معنى تتفرق بسببه ليكون الذ كرتك تعبدا محضا في سجنه للتزبه أو هلالته لنفي الشريك وقصدت هذه المعاني المعقولة من ذلك فقد كرت به فتحقق والله أعلم * الرابعة هذه الاذكار والادوار التي رتبها المشايخ لمريدهم وعاهدوهم بها فيما يأخذون به أنفسهم فاختلف فيه فتمهم من كره ذلك لان المراد فيها يبق بحكم

للمقال ففسأل الله تعالى أن يجعلنا في الخاتمة من أهل لا اله الا الله حالا ومقالا وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا غير ملتفتين اليها بل متبرمين بها ومحبين للقاء الله فان من أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ومن كره لقاء الله لقاءه ومن كره لقاء الله لقاءه مراض الى معاني الذ كرت التي لا يمكن الزيادة عليها في علم المعاملة

العادة يمر عليها بالطبع والغفلة وقلبه في محل آخر واذالم يتقيد به اود كر الله تعالى متى وجد ذلك سيلا في أي وقت كان بحيث يعقل ذلك بحضور واقبال فانه يجد أثره بحضور همته ووجود عزيمته خلاف الاؤل وأما المعاهدات فلا يأت من متعاطيها وقوع الخيانة والاحسن به ان يأتي ما يأتي بغير معاهدة ويفعل الله ما يشاء والله أعلم * الخامسة اعلم أن الفناء في الوصول أعلى لان معه يصح التوحيد المجرد ومتى صحبه علمه بانه موحد والمقاء في السلوك أعلى لانه يقضي عما سوى السلوك اليه وهو في كل قديم يسلكها أعلى مما بعدها فتحققه بالفناء من غير قدمه التي هو سالكها فاذا وكل الى الحق سبحانه فني فيه لاعنه والله أعلم * السادسة ينبغي السالك ان لا يحكم على الله بشئ ولو بلغ أعلى المراتب وأكملها وقاله رضى عنك رضى الا كبر فبعد هذا كله لا يأت منه بل ينبغي ان يعطى الالهية حقها وينظر الى الخبر الذي ورد عن جبريل واسرافيل عليهما السلام انهما كانا يبيكان فقال لهما الحق وهو أعلم ما الذي يبيكما فقالا خوفا من مكرك فقال لهما الحق سبحانه كذلك فكونا والله أعلم * السابعة هل اذا كبر يصح له الاقبال على الحاضرين ومكالمتهم ويكون مع ذلك حاضرا في علم الباطن كحضوره في خلوته فالجواب لا يصح ذلك لمبتدئ ولا متقدم الا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد المرسلين كان اذا نأه الوحي اشتد عليه الى ان ينقضي ذلك ثم يسرى عنه هذا مع كونه كان في خطاب مائتي فكيف يكرن الاستغراق في خطاب الحق لكن الممكن سريع الاخذ فمن اشتغلت عنه وترك اقباله عليه فلا تعلم أين يكون في وقته ذلك فينبذ ما تيموارده والله أعلم * الثامنة ينبغي للذاكر ان لا يشتغل بمعاني الذكرك بل بالذكور ويجعله معتمدا ولا يعقل معناه ويقول هذه عبادة أمرت بها فانما تمثل الامر فاذا اعتقد ذلك كان الذكرك يعمل بخاصيته وما تقتضيه حقيقته والله أعلم * التاسعة الشوق أول منازل السعادة ولا يحصل الا بطريق المواهب وتنتج حصل الشوق جذب الى المنفعة عن الاكوان والله أعلم * العاشرة اذا علم المرید من الاحكام ما لا بد له منه فالاولى به الانقطاع الى الله ودوام التبتل الا ان يكون غير متأبد على الحق الصوف ونفسه لا تحببه على الدأب على العمل والذكرك وتنازعه بالفتور ومطالبة البطالة فعند ذلك يجعل سهم البطالة الاشتغال بشئ من العلم من قبل فروض الكفايات ليكون تبتله عزيمته واشتغاله ونخسة والله أعلم

(الباب الثاني في آداب الدعاء وفضل بعض الادعية المأثورة)

وفضيلة الاستغفار وفضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فضيلة الدعاء)

ولنذكر قبل الشروع في هذا الفصل بيان حقيقة الدعاء لغرضنا وقد تقدم لنا في الباب الذي قبله ان الدعاء من الالفاظ المشتركة فذكرت هناك اجالا من غير ذكر الشواهد والا أن ذكره مع الشواهد أملغة فأصل هذه الكلمة مصدر من دعوت الشئ ادعوه دعاء أقاموا المصدر مقام الاسم تقول سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتا و يطلق ويراد به التوحيد كما في قول الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وقوله ان الذين يدعون من دون الله عبادا أمثالكم و يطلق ويراد به الاستغاثة ومنه وادعوا شهداءكم من دون الله أي استغيثوا و يطلق ويراد به النداء ومنه قوله يوم يدعوك فتستحيون بحمده وقوله قالت ان أبي يدعوك ليجزيك ومنع القراني كونه هنا بمعنى الطلب لاستحالة قال الزركشي وليس كما قال لصحة يطلبك ليجزيك و يطلق ويراد به السؤال والطلب وهو المراد هنا ومنه قوله وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وهو في الاصل مصدر وأما حقيقته اصطلاحا فمعنى قائم بالنفس وهو نوع من أنواع الكلام النفسي وله صيغ تخصه في الاجاب أفعل وفي النفي لا تفعل وقد اجتمع على قوله ربنا لاتؤخذنا ان نسينا الآية وقال الخطابي حقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه العناية واستمداده اياه المعونة وحقيقته اظهار الافتقار اليه والبراءة من الخلود والقوة التي له وهو بسملة العبودية واظهار الذلة البشرية وفيه معنى الثناء على الله تعالى واطافة الجود

*(الباب الثاني في آداب)

الدعاء وفضله وفضل بعض

الادعية المأثورة وفضيلة

الاستغفار والصلاة على

رسول الله صلى الله عليه

وسلم)*

(فضيلة الدعاء)

والكرم اليه واذا عرفت ذلك فاعلم ان في فضل الدعاء وردت آيات واخبار وآثار دالة على انه مطلوب شرعا
والرد على من قال لا فائدة فيه مع سبق القدر أما الآيات (قال الله عز وجل واذا سألك عبادي عني فاني
قريب) أي فقل لهم اني قريب ففيه اضمحار وهو تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم واطلاعه على
أحوالهم بحال من كان قريبا مكانه منهم روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب برسنا
فمناجية أم بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية (أجيب دعوة الداع اذا دعان) تقرر بل القرب ووعده الداعي
بالاجابة قرأ أهل المدينة غير قالون وأبو عمرو وبأثبات الياء فيهما في الوصل والباقيون بحذفها وصلوا ووقفا
(فليستحيوا) اذا دعونهم للإيمان والطاعة كما أجيبهم اذا دعوا في أهماتهم وليؤمنوا لي لعلمهم برشدون
قال أبو عبد الله الزركشي في كتاب الازهية وفي الآية لطائف منها انه حرت عادة القرآن حيث ورد لفظ
السؤال جاء عقبه قل كقوله تعالى ويسألونك عن المحيض قل هو أذى يسألونك عن الانفال قل الانفال
وترك في هذا الموضع لفظا للشارة الى رفع الواسطة بين العبد والرب في مقام الدعاء وفيه اشعار بالاستجابة
الشريفة تانيها اضافة العبدية الى التشریف يدل على ان العبد له وقوله قريب يدل على ان الرب للعبد نالها
لم يقل العبد قريب مني بل أنا منه قريب لان العبد يمكن الوجود فهو من حيث هو هو لا بد وان يكون
مركز العدم وحضيض الفناء فكيف يكون قريبا من القريب وهو الحق فالعبد لا يمكنه القرب من
الحق والحق بفضل وكرمه يقرب احسانه منه فلهذا قال فاني قريب ومعنى القرب انه اذا أخلص في
الدعاء واستغرق في معرفة الله امتنع ان يبقى بينه وبين الحق واسطة وذلك هو القرب اه قلت وقال
الشيخ الا كبر قدس سره الطريق من الحق تعالى الى الخلق هي على حكم واحد قال تعالى وهو معكم أينما
كنتم وقال تعالى وهو على كل شئ شهيد لكن انما الشأن ان يكون لطريقك أنتبه تتصل لانك أنت
محل الحجاب فاذا زالت الحجب عنه لم تذهب الغفلة حينئذ تتصف بالقرب من هذه المرتبة والمقام الذي
هو مقام الصالحين والمقربين فالقرب انما هو قرب مخصوص من مراتب مخصوصة وكذلك البعد والذي
يقرب اليه انما هو مقام السعادة الخاصة التي جاءت بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهت وقد تقدم
قريبا في بيان معاني ذكر الكلام على القرب والبعد شديدا تعلق بهذا المقام فانظروا (وقال تعالى ادعوا
ربكم تضرعوا وخفية انه لا يحب المعتدين) والمعنى ادعوا ربكم ذوى تضرع واخفاء فان الاخفاء أقرب الى
الاخلاص والمعتدون هم المتجاوزون في الدعاء بالاجهار فيه أو بالاسباب أو بطلب ما لا يقضيه حاله
وسبأى الكلام عليه قريبا (وقال عز وجل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيادعوا ذله الاسماء الحسنى)
نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين
وهو يدعوا لها آخر والمراد التسوية بين اللفظين فانهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار
اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود والاول للتحجير والتنوين في ايا عوض عن المضاف وماملة
لأن كيد ما في أي من الابهام كان أصل الكلام وايا ما تدعوا فهو أحسن فوضع موضعه في الاسماء الحسنى
للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالته على صفات الجلال والاكرام (وقال تعالى
وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) قيل معناه
اعبدوني ائب لكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية وداخرين صاغر من وان فسر الدعاء
بالسؤال لان الاستكبار الصادر عنه منزل منزلته للمبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فان قيل ما وجه قوله تعالى
أجيب دعوة الداع اذا دعاني وقوله تعالى ادعوني أستجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في
معنى الآية الاولى قيل معنى الدعاء الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الآية يتبين خاص وان كان
لفظهما عاما فقد برها أجيب دعوة الداع اذا شئت كما قال تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وأجيب
دعوة الداع ان وافق القضاء وأجيبه ان كانت الاجابة خيرا له وأجيبه ان لم يسأل بحالا وروى ابن

قال الله تعالى واذا سألك
عبادي عني فاني قريب
أجيب دعوة الداع اذا
دعان فليستحيوا الى وقال
تعالى ادعوا ربكم تضرعوا
وخفية انه لا يحب المعتدين
وقال تعالى وقال ربكم
ادعوني أستجب لكم ان
الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين وقال عز وجل قل
ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
أيادعوا ذله الاسماء
الحسنى

زنجويه في فوائده عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس عن أبي
 هريرة رفعه قال يستحب لاحدكم ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستجل قالوا ما الاستججال يا رسول الله قال
 يقول قد دعوتك يا رب فلا أراك تستحب لي فيتخسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله
 أجيب أي أسمع ويقال ليس في الآية أكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء الامنية فليس بمسند كور
 فيها وقد يجيب دعاء السيد عبده والوالد وله ثم لا يعطى سؤاله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوى
 وقيل معنى الآية انه يجيب دعاك فان كان قدر له ما سأل أعطاه وان لم يقدر له ادخله الثواب في
 الآخرة أو كف عنه سواء والدليل عليه ما رواه ابن زنجويه في فوائده من طريق مكحول عن جابر
 ابن نفير عن عبادة بن الصامت رفعه قال ما على الارض رجل مسلم يدعوه إلا آناه الله اياها أو كنف عنه من
 السوء مثلها ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعوة المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء مراده
 ليدعوه فيسمع صوته ويجعل اعطاءه من لا يجبه لانه يبغض صوته وقيل ان الدعاء آداب وشرائط كما سيأتي
 ذكرها وهي أسباب الاجابة فمن استكملها كان من أهل الاجابة ومن أدخل بها فهو من أهل الاعناء
 فلا يستحق الاجابة (و) أما الاخبار فقد (روى النعمان بن بشير) بن سعد الخرزجي أبو عبد الله الامير
 رضى الله عنه تقدم ذكره (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ دعوني أستجب
 لكم الآية) قال العراقي رواه أصحاب السنن والحاكم وقال صحيح الاسناد وقال الترمذي حسن صحيح
 اه قلت وأخرجه كذلك أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد وابن حبان في صحيحه
 وقال البزار لا يروى الا عن النعمان بن بشير مرفوعا وقال النووي أساسه كلها صحيح وروى هي العبادة
 قال الخطابي أنه على معنى الدعوة أو المسئلة والمعنى انه معظم العبادة أو أفضلها ومنه الحج عرفة والنوم
 نوبة ورواه أبو يعلى في مسنده عن البراء رضى الله عنه وقال القاضي لما حكم بان الدعاء هو العبادة
 الحقيقة التي تستحق أن تسمى عبادة من حيث انه يدل على ان فاعله مقبل بوجهه الى الله تعالى معرض
 عما سواه لا يرجو ولا يخاف الا منه استدلل عليه بالآية فانها تدل على انه أمر ما موجه اذا أتى به المكلف
 قبل منه لا محالة وترتب عليه المقصود وترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب وما كان كذلك كان
 أتم العبادة وأكملها ويمكن جعل العبادة على المعنى اللغوي أي الدعاء ليس الاظهار غاية التذلل والافتقار
 والاستكانة (وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة) أي خالصها وانما كان مخالها لان الداعي انما
 يدعو الله عند انقطاع أمله مما سواه وذلك حقيقة التوحيد والاخلاص ولا عبادة فوقهما أو لما فيه
 من اظهار الافتقار والتبري من الحول والقوة وهوسمة العبودية واستشعار ذلة البشرية وقال الزركشي
 انما كان مخالفة التوحيد الداعي لا يدعو الله الا هو بوحده ويعتقد أن لا معطى غيره قال العراقي
 رواه الترمذي من حديث أنس وقال غريب من هذا الوجه لانعرفه الا من حديث ابن لهيعة (وروى
 أبو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم) بالنصب خبر ليس (على الله عز وجل من الدعاء)
 لدلالته على قدرة الله وعجز الداعي قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه وابن حبان والحاكم
 وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب والبيهقي في السنن وأقر الذهبي
 الحاكم على صحيحه وقال ابن القطان رواه كلهم ثقات ومأمون في اسناده ينظر فيه الاعمران وفي خلاف
 قلت هو عمران القطان ضعفه النسائي وأبو داود ومشاء أحمد (وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يخطئه
 من الدنيا احدى ثلاث اما ذنب يغفر له واما خير يعجل له واما خير يدخر له) وفي نسخة واما خير يعزل عنه
 بذلك الجلة الثالثة قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وفيه روح بن مسافر عن
 أيان بن أبي عياش وكلاهما ضعيف ولا جد والبخاري في الادب المفرد والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي
 سعيد اما أن تعجل له دعوته واما أن تدخر له في الآخرة واما أن تدفع عنه من السوء مثلها اه قلت وروى

(وروى) النعمان بن
 بشير عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال ان الدعاء هو
 العبادة ثم قرأ ادعوني
 أستجب لكم الآية وقال
 صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ
 العبادة وروى أبو هريرة
 انه صلى الله عليه وسلم قال
 ليس شيء أكرم على الله
 عز وجل من الدعاء وقال
 صلى الله عليه وسلم ان العبد
 لا يخطئه من الدعاء احدى
 ثلاث اما ذنب يغفر له واما
 خير يعجل له واما خير يدخر له

الترمذي وقال حسن صحيح غريب وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والبيهقي في المسند والطبراني في الكبير والضياع في المختارة عن عباد بن الصامت رضي الله عنه رفعه ماعلى الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بها مؤمناً أو قطيعة رحم ما لم يستعمل الحديث شورى ابن زنجويه في نوائده عن محمد بن يوسف عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عباد بن الصامت حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ماعلى الأرض رجل مسلم يدعو الله ألا آتاه الله عز وجل إياها أو كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بها مؤمناً أو قطيعة رحم ورواه أحمد والترمذي أيضاً عن جابر بلفظ ما من أحد يدعو بدعاء والباقي كسابق ابن زنجويه (وقال أبو ذر) رضي الله عنه (يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى مع الطعام من الملح) وفي نسخة ما يكفى الطعام من الملح وهذا الاثر أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا عبد الرحمن بن فضالة عن بكر بن عبد الله عن أبي ذر (وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله) أي من زيادة إفضاله عليكم أي إعطاء الله تعالى ليس بسبب استحقاق العبد بل فضال من غير سابقة ولا يمنع شيء من السؤال (فانه) تعالى (يجب أن يسأل) أي من فضله لأن خزائنه ملاءم ومنه الخبر الآخر من لم يسأل الله يغضب عليه ولما بحث على السؤال هذا الحث البلخي وعلم أن بعضهم يمتنع من الدعاء لاستبطاء الإجابة قال (وأفضل العبادة الانتظار بالفرج) وفي رواية انتظار الفرج والمعنى أفضل الدعاء انتظار الداعي الفرج بالإجابة فيزيد في خضوعه وتذله وعبادته التي يحبها الله تعالى قال العراقي زواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حماد بن واقد ليس بالحافظ قال العراقي وضعفه ابن معين وغيره اه قلته واه في الدعوات وروى السيوطي إلى صحته وحسنه الحافظ ابن حجر وكذلك رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في السنن وروى ابن جرير عن حكيم بن جبير عن رجل لم يسمه بلفظ وإن من أفضل العبادة انتظار الفرج وقد روى آخر الحديث وهو قوله أفضل العبادة انتظار الفرج البيهقي في السنن والقضاعي عن أنس ومما ورد في فضل الدعاء قال الإمام أحمد حدثنا مرزبان الفزاري حدثنا صبيح أبو الملح سمعت أبا صالح يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله غضب الله عليه ورواه الترمذي والحاكم بلفظ من لم يسأل الله يغضب عليه وعند العسكري في الوعظ قال الله تعالى من لا يدعوني أغضب عليه قال بعض الأئمة وهو يدل على أن السؤال لله واجب وعنه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض رواه الحاكم وصححه ورواه أبو يعلى في مسنده عن علي رضي الله عنه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مفتاح الرحمة والوضوء مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة رواه الديلمي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء برد البلاء رواه أبو الشيخ في الثواب وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء برد القضاء وإن البر يزيد في الرزق وإن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه رواه الحاكم وعنه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء جند من أجناد الله مجند برد القضاء بعد أن يبرم رواه ابن عساكر عن بشر بن أوس مرسلًا وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب من الدعاء منكم ففتح له أبواب الإجابة رواه ابن أبي شيبة في المصنف ورواه الترمذي وقال غريب بلفظ من فتح له منكم باب الدعاء ففتح له أبواب الرحمة وما مثل الله شيئاً أحب إليه من أن يسأل العاقبة أن الدعاء ينفع مما نزل وما نزل ينفذ عليكم عباد الله بالدعاء وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزلت به فاقة فأترلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأترلها بالله فبوشك الله له برزق عاجل أو أجل رواه أبو داود والترمذي والحاكم ومعنى بوشك يسرع ويقرب بالأحاديث في هذا الباب كثيرة وسيأخذ بعضها في سياق المصنف

وقال أبو ذر رضي الله عنه
يكفى من الدعاء مع البر
ما يكفى الطعام من الملح
وقال صلى الله عليه وسلم
سلوا الله تعالى من فضله فانه
تعالى يجب أن يسأل
وأفضل العبادة انتظار
الفرج

* (آداب الدعاء) *

وقد ذكر فيها ما يصلح أن يكون شرطه ولم يميز المصنف بين الأدب والشرط هنا كما فعل الحلي في المنهاج وغيره ونحن نشير إلى ذلك (وهي عشرة) تسعة منها ظاهرة والعاشر أدب باطن (الاول أن يترصد لدعائه الاوقات الشريفة) أي ينظر هاله ليكون أقرب إلى الاجابة ببركة تلك الاوقات (كيوم عرفة) وهو التاسع من ذي الحجة (من السنة) سواء كان في الموقف أو غيره (ورمضان من الشهور) أياته ولياليه (ويوم الجمعة من الاسبوع) من لدن طلوع الفجر إلى غروب الشمس وبعض ساعاته آكد من بعض في الاجابة كما تقدمت الإشارة إليه في كتاب الصلاة (ووقت السحر من ساعات الليل) وهو قبيل طلوع الصبح والجمع أسحار (قال الله تعالى) في مدح العابدین (وبالاسحار هم يستغفرون) فعلم من ذلك انه وقت شريف (ولقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له) رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وعن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه رفعه ينزل الله في كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له هل من تائب فأتوب عليه حتى يطلع الفجر رواه أحمد والداري وابن خزيمة وابن السني والطبراني والضيياء ورواه الحاكم عن نافع بن جبير عن أبي هريرة قال حمزة الكفائي الحافظ لم يقل فيه أحد عن نافع عن أبيه غير جابر بن سلمة ورواه ابن عيينة فقال عن نافع عن رجل من الصحابة وهو أشبه بالصواب وروى مسلم والترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حتى يمضي ثلث الليل الاول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر وعند مسلم أيضا ينزل الله تبارك وتعالى في السماء الدنيا ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فأستجيب له أو يسألني فأعطيه ثم يسط يد به فيقول من يقرض غير عديم ولا طوم وروى الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه رفعه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول ألا عبد من عبادي يدعوني فأستجيب له ألا طالم لنفسه يدعوني فأغفر له الا مقترزة في ألا طالوم يدعوني فأنصره الا ان يدعوني فأفك عاتسه فيكون كذلك حتى يصبح الصبح ثم يعاود رجل على كرسبه وروى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي امامة رضي الله عنه رفعه ينزل الله في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر الله في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنه الذي يسكن لا يكون معه فيها أحد الا الانبياء والشهداء والصديقون وفيها ماله به أحد ولا خطر على قلب بشر ثم يهب آخرة ساعة من الليل فيقول ألا مستغفر يستغفرني فأغفر له ألا سائل يسألني فأعطيه ألا داع يدعوني فأستجيب له حتى يطلع الفجر وذلك قول الله وقرآن الفجر أن قرآن الفجر كان مشهودا فيشهد الله وملائكة الليل والنهار وعند ابن النجار من حديث أبي هريرة مرفوعا ينزل الله في كل ليلة إلى السماء حين يبقى نصف الليل الاخر أو ثلث الليل الاخر فيقول من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له حتى يصدع الفجر وينصرف القارئ من صلاة الفجر (وقيل ان يعقوب عليه السلام) وهو الملقب بإسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام (انما قال لبيته) وهم اثناعشر سبعة منهم أهم ابنة خالته كان تزوجها يعقوب عليه السلام أولا وهم هم ذاور وبيلا وشمعون ولاوي وروبالون ويشعر ودينه فلما توفيت تزوج اختها راحيا فولدت له بنيامين ويوسف وثلاثة آخرين يقتالون جاد واشد من سريتين اسمهم رلفة وبلهة (سوف أستغفر لكم رب) وذلك لانهم لما قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انما كنا خاطئين فنحن حق المعترف بذنوبه أن يصفح عنه ويسأله المغفرة قال سوف أستغفر لكم رب أي (ليدعو) لهم

* (آداب الدعاء) *

عشرة (الاول) ان يترصد لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الاشهر ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وقال صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقيل ان يعقوب صلى الله عليه وسلم انما قال سوف استغفر لكم رب لي دعوا

حتى يسكت وحين يلتقي الصفان حتى يحكم الله بينهما وحين ينزل المطر حتى يسكن وروي أيضا من حديث سهل بن سعد مرفوعا ثنتان لا تردان الدعاء عند النداء وعند الصف في سبيل الله حين يلحم بعضهم بعضا وزاد رواه عن سهل وهو أبو حازم فقال وتحت المطر وهكذا أخرجه أبو داود والداري وابن خزيمة وابن الجارود ورواه مالك في الموطأ موقوفا على أبي حازم وأخرجه الدارقطني وابن حبان بلفظ ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء وقلنا ترد على داع دعوته عند النداء وعند الصف في سبيل الله وعند الطبراني من حديث ابن عمر تفتح أبواب السماء لقراءة القرآن وللقاء الزحف وانزول القطر وللدعوة المظلوم والاذان واسناده ضعيف (وقال مجاهد ان الصلاة جعلت في خير الساعات فعليك بالدعاء خلف الصلوات) يعني بذلك المكتوبات (وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة والترمذي وحسنه من حديث أنس وضعفه ابن عدي وابن القطان ورواه النسائي في اليوم والليلة بإسناد آخر جيد وابن حبان والحاكم وصححه اهـ قلت قال الطبراني في الدعاء حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن زيد العجلي عن ابن اياس هو معاوية بن قرة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة أخرجه أبو داود وعن محمد بن كثير عن الثوري وأخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى جميعا عن محمود بن غيلان عن وكيع وابن أحمد الزبيري وأبي نعيم زاد الترمذي وعبد الرزاق أر بعثهم عن الثوري وسكت عليه أبو داود اما الحسن رأيه في زيد العجمي وأما لشهرته في الضعف واما لكونه من فضائل الاعمال وضعفه النسائي وأما الترمذي فقال هذا حديث حسن وقد رواه أبو اسحق يعني السبيعي عن زيد بن أبي مريم عن أنس قال ابن القطان وانما يصححه لضعف زيد العجمي وأما يريد فهو موثق وينبغي أن يصحح من طريقه وقال المنذري طريق يريد أجود من طريق معاوية وقد رواه قتادة عن أنس موقوفا ورواه سليمان التيمي عن أنس مرفوعا اهـ قال الحافظا وقد نقل النووي أن الترمذي صححه ولم أر ذلك في شيء من النسخ التي وقفت عليها وكلام ابن القطان والمنذري يعطى ذلك ويعمد أن الترمذي صححه مع تفرد زيد العجمي به وقد ضعفوه نعم طريق يريد صححه ابن خزيمة وابن حبان ولفظه الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد فادعوا هكذا أخرجه ابن خزيمة بهذه الزيادة عن أحمد بن المقدم العجلي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا أسرائيل بن بونس عن أبي اسحق عن يزيد بن أبي مريم عن أنس وأخرجه من طريق أخرى عن أبي اسحق وعن بونس بن أبي اسحق بدون تلك الزيادة وأخرجه النسائي عن اسمعيل بن مسعود عن يزيد بن زريع بمثله وأخرجه ابن حبان عن أبي يعلى الموصلي عن محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع ووقع في رواية مستحباب بدل لا يرد والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم الصائم لا ترد دعوته) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن وابن ماجه من حديث أبي هريرة بزيادة فيه (وبالحقيقة يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات أيضا اذ وقت السحر وقت الفراغ والاختلاء يحصل به تمام صفاء القلب وإخلاصه وفراغه من المشوشات) أي المكدرات الظاهرة والباطنية (ويوم عرفة ويوم الجمعة) بكلاهما (وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب) وتساعدهما (على استدرا رجة الله تعالى) واستحباب رضاء (فهذه) أي التي ذكرت في الاوقات الثلاثة (أحد أسباب شرف الاوقات سوى ما فيها من أسرار لا يطالع البشر - لها) أي على حقيقتها اذ غالبها من عالم الملكوت (وحالة السجود أيضا جذبة بالاجابة قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا من الدعاء) رواه مسلم وأبو داود والنسائي (وروى ابن عباس) رضى الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني نهيت أن أقرأ القرآن را كعاً أو ساجداً فاما الزكوع فعظموا فيه وبكم وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فانه فمن أن يستجاب لكم) رواه مسلم أيضا (الثالث أن يدعو مستقبل القبلة) فقد ورد أكرم المجالس ما استقبال به القبلة وقد تقدم ذلك في

وقال مجاهد ان الصلاة جعلت في خير الساعات فعليك بالدعاء خلف الصلوات وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وقال صلى الله عليه وسلم أيضا الصائم لا ترد دعوته وبالحقيقة يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات أيضا اذ وقت السحر وقت صفاء القلب وإخلاصه وفراغه من المشوشات ويوم عرفة ويوم الجمعة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرا رجة الله عز وجل فهذا أحد أسباب شرف الاوقات سوى ما فيها من أسرار لا يطالع البشر عليها وحالة السجود أيضا أحد جذبات بالاجابة قال أبو هريرة رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثرُوا فيه من الدعاء وروى ابن عباس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني نهيت ان أقرأ القرآن را كعاً أو ساجداً فاما الزكوع فعظموا فيه وبكم وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فانه فمن أن يستجاب لكم (الثالث) ان يدعو مستقبل القبلة

ورفع يديه بحيث يرى
بياض ابطيه وروى جابر بن
عبد الله ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أتى الموقف
بعرفته واستقبل القبلة ولم
يزل يدعو حتى غربت
الشمس وقال سلمان قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ربكم حي
كريم يستحي من عبده
اذا رفعوا أيديهم اليه ان
يردها صفرا وروى أنس
انه صلى الله عليه وسلم كان
يرفع يديه حتى يرى بياض
ابطيه في الدعاء ولا يشير
بأصبعيه وروى أبو هريرة
رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم مر على انسان
يدعو ويشير بأصبعيه
السبابتين فقال صلى الله
عليه وسلم أحد أحد أي
اقتصر على الواحدة وقال
أبو البرداء رضي الله عنه
ارفعوا هذه الايدي قبل ان
تغل بالاغلال

كتاب الصلاة (ورفع يديه) وقد اختلف في كيفية فقال الحلبي برفعهما حتى يجاذي بهما المنكبين
وغاية رفعهما حد المنكبين واختار المصنف أن يكون رفعهما (بحيث يرى بياض ابطيه) وهكذا
أورده الطرطوشي في كتاب الدعاء وقد استدلل المصنف على الاستقبال ورفع اليدين بأحاديث وآثار فقال
(روى عن جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الموقف
بعرفته واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس) فاستدل به على سنية الاستقبال والحديث
رواه مسلم في صحيحه دون قوله يدعو وقال مكانه واقفا وللنسائي من حديث أسامة بن زيد كنت ردفه
بعرفات فرفع يديه يدعو ورجاله ثقات وهذا يصلح أن يكون دليلا للرفع مطلقا من غير تقييد وقد تقدم
شي من ذلك في كتاب الحج (قال سلمان) الفارسي رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه أن يردهما صفرا) أي خالية قال العراقي رواه أبو داود
والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وقال اسناده صحيح على شرطهما اه قلت هذا لفظ أبي داود الا انه
قال اذا رفع يديه الى السماء ولفظ الترمذي أن يردهما خائبتين (وروى أنس) بن مالك رضي الله عنه (ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء ولا يشير بأصبعيه) قال العراقي
رواه مسلم دون قوله ولا يشير بأصبعيه والحديث متفق عليه لكن مقيد بالاستسقاء اه قلت لفظ مسلم
كان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء الا في الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه قال القاضى عياض وهذا يدل
على رفعهما فوق الصدر وحدوا لأن رفعهما مع الصدر لا يكشف بياض الابط (وروى أبو هريرة)
رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم مر على انسان يدعو وهو يشير بأصبعيه السبابتين فقال صلى الله
عليه وسلم أحد أحد) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد
اه وقال المصنف معنى أحد (أي اقتصر على الواحدة) أي أشربا بصبع واحدة فان الذي تدعوه واحد
قال الزنجشري أراد وحد فقلت الواو همزة كقيل أحد واحد وأحد فقد تغلب بهذا القلب مضمومة
ومكسورة ومفتوحة اه وحديث أبي هريرة هذا لفظه أن رجلا كان يدعو بأصبعيه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أحد أحد وقال الترمذي حسن غريب وصححه الحاكم وأقره الذهبي وقال الهيثمي
رجاله ثقات وروى هذا الحديث أيضا عن أنس وفيه التصريح بذكر الرجل المبهم رواه أحمد ولفظه
مر النبي صلى الله عليه وسلم على سعد وهو يدعو بأصبعين فقال له صلى الله عليه وسلم أحد يا سعد قال
الهيثمي لم يسم تابعيه وبقية رجاله رجال الصحيح ورواه الحاكم في المستدرک عن سعد بن أبي وقاص قال
مر النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أدعو بأصبعين فقال أحد أحد وأشار بالسبابة ثم ان عدم الإشارة في الدعاء
بأصبعين عنده الحلبي والطرطوشي والزركشي من شروط الدعاء لان آدابه وقالوا من شرطه أن
لا يشير الا بالسبابة من يده اليمنى فقط وأخرج أبو داود عن ابن عباس مرفوعا المسئلة أن ترفع يديك
حدو منكبيك أو نحوها والاستغفار ان تشير بأصبع واحدة والابتهاال أن تمد يديك جميعا (وقال أبو
البرداء) رضي الله عنه (ارفعوا هذه الايدي بالدعاء قبل أن تغل بالاغلال) رواه الفريابي في الذكر
والاغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل في العنق ومما يتعلق برفع الايدي عن علي رضي الله
عنه مرفوعا قال رفع الايدي من الاستكانة التي قال الله عز وجل فباستكانوا لهم وما ينصرفون رواه
الحاكم في المستدرک وقد ذم الله قوما لا يسطون أيديهم فقال ويقبضون أيديهم جاء في التفسير لا يرفعونها
الينا في الدعاء قال الزركشي في كتاب الازهية وأما ما ذكره السهيلي في الروض عن ابن عمر انه رأى قوما
يرفعون أيديهم في الدعاء فقال أو قد رفعوها قطعها الله والله لو كانوا بأعلى شاق ما زدادوا بذلك من الله
قربا فقال الحافظ شمس الدين الذهبي الصحيح عن ابن عمر خلاف هذا قال يحيى بن سعيد الانصاري عن
القاسم قال رأيت ابن عمر رافعا يديه الى منكبيه يدعو عند القاص واسناده كالشمس اه فان قبل اذا

كان الحق سبحانه ليس في جهة فله معنى رفع الايدي بالدعاء نحو السماء فالجواب من وجهين ذكرهما
الطوطوشي أحدهما انه محل تعبد كاستقبال الكعبة في الصلاة والصلاة الجنبية بالارض في السجود مع
تنزهه سبحانه عن محل البيت ومحل السجود فكان السماء قبلة الدعاء وثانيهما انها لما كانت مهبط الرزق
والوحي وموضع الرحمة والبركة على معنى أن المطر ينزل منها الى الارض فيخرج نباتا وهي مسكن الملا
الاعلى فاذا قضى الله أمرا ألقاه اليهم فيلقونه الى أهل الارض وكذلك الاعمال ترفع وفيها غير واحد من
الانبياء وفيها الجنة التي هي غاية الاماني فلما كانت معدنا لهذه الامور العظام ومعرفة القضاء والقدر
نصرفت الهمم اليها وتوفرت الدواعي عليها قال ولقد أجاب القاضي ابن فريسة لما صلى ذات ليلة في دار
الوزير المهلب وأبو اسحق الصابي يرمقه فأحس به القاضي فلما سلم قال له مالك ترمقني يا أبا الصابئة
أجبت الى الشريعة الصافية قال بل أخذت عليك شيئا قال ماهو قال رأيتك ترفع يديك نحو السماء
وتخضع بجهتك على الارض فطوبى لك أين هو فقال اننا نرفع أيدينا الى مطالع أرواقنا ونخضع جباهنا
على مصارع أجسادنا نستدعي بالاول أرواقنا ونستدفع بالثاني شرمصارنا ألم تسمع قوله تعالى وفي السماء
رزقكم وما توعدون وقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال المهلب ما أظن أن
الله خلق في عصره مثلك اه * (تنبيه) * هل يجوز رفع اليد النجسة في الدعاء خارج الصلاة قال الروياني
في البحر في باب امامة المرأة يحتمل أن يقال يكره من غير حائل ولا يكره مع الحائل كتحريم مس المصحف
بيده النجسة وهو على طهارة فيزول لكونها بحائل واذا جاز هذا فيما طهره التحريم جاز أيضا فيما
طهره الكراهة في الموضعين لان المقصود رفع اليد دون الحائل والتعبد به ذا ورد وبخالف مس المصحف
لان اليد فيه في حرمة التعبد كالحائل ولا يبيح الة قول فيه بالتحريم اه * (تنبيه) * آخر لا يستثنى من
مسألة رفع اليدين في الدعاء الامثلة واحدة وهي الدعاء في الخطبة على المنبر فانه يكره للخطيب رفع اليدين
فيه ذكره البيهقي في باب صلاة الجمعة واحتج بحديث في صحيح مسلم صريح في ذلك (ثم ينبغي أن يسمع بهم ما
وجهه في آخر الدعاء) أي بعد فراغه من الدعاء (قال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مديده في الدعاء لم يردهما حتى يسمع بهما وجهه) قال العراقي رواه الترمذي وقال
غريب والحاكم في المستدرک وسكت عليه وقال ضعيف اه قلت وافظ المستدرک عن ابن عباس في أثناء
حديث وامسحوا بهما وجوهكم ولعل هذا غير ما ذكره العراقي ومن آداب الدعاء أن يجعل بطون الكف
الى الوجه وظهورهما الى الارض (قال ابن عباس) رضي الله عنهما (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير بسند ضعيف اه
قلت ورواه الحاكم عن ابن عباس مرفوعا اذا سألت الله فاسأله ببطون أ كفيكم ولا تسأله بظهورهما
وامسحوا بهما وجوهكم ويستثنى من ذلك ما يستدفعه الامر في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم لما
استسقى اشار بظهور كفيه الى السماء وهو المراد بالرفع في قوله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا قالوا الرفع بسط
الايدي وظهورهما الى الارض والرغب بسطهما وظهورهما الى السماء واستحب الخطابي كشفهما غير
سائر لهما بثوب أو غطاء (فهذه هي آيات الايدي) وكيفية رفعها (ولا يرفع بصره الى السماء) أي في
حال الدعاء واستدل على ذلك بقوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم
الى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقال عند الدعاء
في الصلاة اه قلت وكذلك رواه النسائي والطبراني في الكبير وفي رواية أولي تخطفن الله أبصارهم وروى
أحمد ومسلم وأبو داود من حديث جابر بن سمرة لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة
أولا ترجع اليهم أبصارهم وقد ظهر بذلك الزيادة أن النهي خاص في الصلاة فلا يتم به استدلال المصنف
كما لا يخفى على انه ورد في صحيح مسلم من حديث ابن عباس ما يدل على جواز رفع البصر الى السماء في حال

ثم ينبغي أن يسمع بهم ما وجهه
في آخر الدعاء قال عمر رضي
الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مديده
في الدعاء لم يردهما حتى يسمع
بهما وجهه وقال ابن
عباس كان صلى الله عليه
وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل
بطونهما مما يلي وجهه
فهذه هي آيات اليد ولا يرفع
بصره الى السماء قال صلى
الله عليه وسلم لينتهين أقوام
عن رفع أبصارهم الى السماء
عند الدعاء أو لتخطفن
أبصارهم

وقد أثني الله عز وجل على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال اذ نادى ربه ندا خفيا قال اليساوى لان الاخفاء والجهر سيات الله تعالى والاخفاء أشد اخفاء وأكثرا خلاصاً ولئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر أو لئلا يطلع عليه مواله الذين خافهم أولان ضعف الهرم أنخفي صوته واختلف في سنة حينئذ فقبل ستون وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل غمانون (وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية) أى ذوى تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص (الخامس أن لا يتكاف السجج في الدعاء فان حال الداعي ينبغي ان يكون حال متضرع والتكاف لا يناسبه قال صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقد قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين قيل معناه التكاف للاسجج والاولى ان لا يجاوز الدعوات المأثورة فانه قد يعتدى في دعائه فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته فما كل أحد يحسن الدعاء ولذلك روى عن معاذ رضى الله عنه ان العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلموا من العلماء وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والسجج في الدعاء حسب أحدكم أن يقول اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفى الخبر سيأتى قوم يعتدون في الدعاء والطهور ومر بعض السلف بقاص يدعو بسجج فقال له أعلى الله تبالغ أشهد لقد رأيت حبيبا

بصلاتك وقد رجع بعضهم السبب الثانى ويمكن الجمع بأن تكون الآية في الامرين معا والله أعلم (وقد أثني الله عز وجل على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال اذ نادى ربه ندا خفيا) قال اليساوى لان الاخفاء والجهر سيات الله تعالى والاخفاء أشد اخفاء وأكثرا خلاصاً ولئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر أو لئلا يطلع عليه مواله الذين خافهم أولان ضعف الهرم أنخفي صوته واختلف في سنة حينئذ فقبل ستون وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل غمانون (وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية) أى ذوى تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص (الخامس أن لا يتكاف السجج في الدعاء) أصل السجج الهدير وقد سجت الحمامة وهو في الكلام مشبه بذلك لتقارب فواصله وسجج الرجل كلامه كما يقال نظمه اذا جعل لكلامه فواصل كقوا في الشعر ولم يكن موزونا (فان حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع) متخشع (والتكاف لا يناسبه) لانه يفضى الى فوات تلك الخلقة (قال النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء) قال العراقي وفى روايه والطهور ورواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن مغفل اه قات زكريا صاحب القوت فى كتاب العلم قال عبد الله بن مغفل لانه وقد سمعه يقرأ خلف الامام وسمعه يسجج في كلامه هذا الذى يبغضك الى لا قضيت لك حاجة أبداً وكان قد جاءه بسأله حاجة فقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أروى امرؤ شر من طلاقه لسان وقد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة حين سجع فوالى بين ثلاث كلمات وقال اياك والسجج يا ابن رواحة فكان السجج ما زاد على كلمتين وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى أمره بديه الجنين لما قال كيف أودى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل هذا بطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجج كسجج الاعراب وهذا الكلام قد تقدم بتفصيله في كتاب العلم فراجع (وقد قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية) لا يجب المعتدين أى المتجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره (قيل معناه التكاف للاسجج) وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وقيل هو طلب ما لا يليق بالداعي كرتبة الانبياء والصعود الى السماء (والاولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة) من السنة والسلف الصالح (فانه اذا جاوزها ربحا اعتدى في دعائه) وتجاوز عن حدوده (فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته ولذلك روى عن معاذ بن جبل) رضى الله عنه ان العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلموا من العلماء (قال الشهاب القلوبي في البدور المنيرة هو حديث موضوع قلت رواه ابن عساكر في التاريخ من حديث جابر ان أهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تمنوا على ما شئتم فيلتمنون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا هكذا أورده في ترجمة صفوان الثقفى عن جابر ورواه الديلمي كذلك وفيه مجامع راوى كتاب الاحوال والقيامة في جزأين قال الذهبي في الميزان كله موضوع وقال البخارى منكر مجهول وقال ابن معين هو أحد الكذابين (وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والسجج في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل) قال العراقي غريب بهذا السياق والبخارى عن ابن عباس وانظر السجج من الدعاء فاجتبه فاني عهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون ذلك ولا بن ماجه والحاكم واللفظه وقال صحيح الاسناد من حديث عائشة عليها السلام بالكوامل وفيه وأسألك الجنة الخ اه قلت وسيأتى هذا الدعاء للمصنف في الباب الثالث أطول من هذا (وفى الخبر سيأتى قوم يعتدون في الدعاء والطهور) رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن مغفل رضى الله عنه وتقدم قريبا وتقدم أيضا في كتاب الطهارة (ومر بعض السلف بقاص) يقص على الناس وهو (يدعو بسجج فقال له أعلى الله تبالغ أشهد لقد رأيت حبيبا

الجمعي يدعو وماز يدعى
قوله اللهم اجعلنا خيرين
اللهم لا تفضنا يوم القيامة
اللهم وفقنا للخير والناس
يدعون من كل ناحية وراءه
وكان يعرف بركة دعائه
وقال بعضهم ادع بلسان
الذلة والافتقار لبلسان
الفصاحة والانطلاق
ويقال ان العلماء الابدال
لا يزيدون في الدعاء على
سبع كلمات فنادونها
ويشهد له آخر سورة
البقرة فان الله تعالى لم
يخبر في موضع من أدعية
عباده أكثر من ذلك واعلم
ان المراد بالسبع هو
المتكلم من الكلام فان
ذلك لا يلائم الضراعة والذلة
والافتقار الادعية المأثورة من
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلمات متوازنة لكنها
غير متكلفة كقوله صلى
الله عليه وسلم أسألك الامن
يوم الوعيد والجنة يوم الخلود
مع المقربين الشهود
والركع السجود الموفين
بالمعهود انك رحيم ودود
وانك تفعل ما تريد وأمثال
ذلك فليقتصر على المأثور
من الدعوات أو يلتمس
بلسان التضرع والخشوع
من غير سبع وتكاف
فالتضرع هو المحبوب عند
الله عز وجل (السادس)
التضرع والخشوع والرغبة
والرهبة قال الله تعالى انهم
كانوا يسارعون في الخيرات

الجمعي) أبأحمد (يدعو وماز يدعى قوله اللهم اجعلنا خيرين) أي من زمرة أهل الخير (اللهم لا تفضنا
يوم القيامة اللهم وفقنا للخير) وهي ثلاث جمل جامعة لمعاني الدعاء (والناس يدعون من كل ناحية وراءه
وكان يعرف بركة دعائه) وهو من المشهورين ترجمه أبو نعيم في الحلية وأخذ عن الحسن البصري وهو أحد
وسائط الخرق الصوفية (وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لبلسان الفصاحة والانطلاق) أي فان
الاشتغال بالفصاحة في الدعاء مما يذهب الخشوع فيه (ويقال ان العلماء بالله تعالى) (والابدال) الطائفة
المشهورة من الاولياء (لا يزيد أجدهم في الدعاء على سبع كلمات فنادونها) ورون الاسهاب فيهم من جملة
الاعتداء (ويشهد لذلك آخر سورة البقرة) وهو قوله ربنا لاتؤاخذنا ان نسئنا أو أخطأنا إلى آخر السورة
(فان الله عز وجل لم يخبر في موضع من أدعية عباده بأكثر من ذلك) ولا سيما وقد جعلت في أولها صيغة
الاجاب والنفي واستوعبت جميع ما يحتاج اليه العبد في دنياه وآخرته (واعلم ان المراد بالسبع) المنهي
في الدعاء (هو المتكلم من الكلام) لاما أورده الداعي سهلا عفوا من غير قصد (لان ذلك) أي التكلف
(لا يلائم الضراعة) والافتقار (والذلة) والمسكنة (والافتقار) (بعض) (الادعية المأثورة) عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم (كلمات متوازنة) الفواصل (لكنها غير متكلفة كقوله صلى الله عليه وسلم أسألك
الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالمعهود انك رحيم ودود
وأنت تفعل ما تريد) ففي كل من الخلود والشهود والسجود والعهد والودود تقارب قال العراقي رواه
الترمذي من حديث ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته
فذكر حديثا طويلا من جلته هذا وقال حديث غريب قال العراقي وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي
ليلى سئ الحفظ اه قلت وكذا رواه محمد بن نصر في الصلاة والطبراني في الكبير والبيهقي في الدعوات
وأول الدعاء اللهم يا ذا الجلال والإكرام أسألك الامن يوم الوعيد الخ وفيه انك تفعل ما تريد
وهو دعاء طويل (وأمثال ذلك) كقوله اللهم اني أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ومن نفس
لا تسبح ومن علم لا ينفع أعوذ بك من هؤلاء الأربع وكقوله اللهم اني أسألك الفوز في القضاء ونزول
الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء وكقوله اللهم اجعلني شكورا واجعلني صبورا واجعلني
في عيني صغيرا وفي أعين الناس كبيرا ومن تصف أدعية المأثورة وجد من ذلك شيئا كثيرا (فليقتصر)
الداعي (على المأثور من الدعوات) ففيه النجاة (أو يلتمس) وفي نسخة وليتملق (بلسان التضرع والخشوع
والرهبة) ما ألهم الله من الكلمات (من غير سبع) في فواصلها (ولا) (تكلف) يخرج عنه
حد الخشوع (فالتضرع) في السؤال (هو المحبوب عند الله تعالى) السادس التضرع والخشوع أي
التذلل والاستكانة والمبالغة في السؤال (والرغبة والرهبة) أما التضرع والخشوع فقد عرفت ما فهمها
وأما الرغبة والرهبة فقد (قال الله تعالى) في وصف أنبيائه عليهم السلام (انهم كانوا يسارعون في الخيرات)
أي يتسابقون في تحصيلها (ويدعوننا رغبا) أي رغبة السنا (ورهباً) أي رهبة منا وكانوا الناسا شعين
وتقدم تفسير الرغب والرهب يعني آخر قريبا وقال في آية أخرى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا
اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وآتاهم الزكاة وكانوا الناعدين أي موحدون مخلصين في العبادة (وقال
عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية) أي ذوي تضرع واخفاء استدلل بهذه الآية على ان التضرع من جملة
آداب الدعاء وقد تقدم الكلام على هذه الآية (وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا) أراد
به الخير ورفقه (ابتلاه) أي اختبره وامتنحه بنحو مرض أو هم أو ضيق (حتى يسمع تضرعه) قال العراقي
رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس اذا أحب الله عبدا صب الله عليه البلاء صبا
الحديث وفيه دعه فاني أحب صوتيه والطبراني من حديث أبي امامة ان الله تعالى يقول للملائكة انطلقوا
الى عبيدي صبرا عليه البلاء وفيه فاني أحب ان أسمع صوتيه وسندهما ضعيف اه قلت ورواه البيهقي

ويدعوننا رغبا ورهباً وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه والديلمي

والدليل أيضا من حديث أبي هريرة بلفظ ليسمع تضرعه وفي بعض ألفاظه فإذا دعا قالت الملائكة صوت معروف وقال جبريل رب اقض حاجته فيقول دعوا عبدى فاني أحب ان أسمع صوته (السابع) ان يجزم بالدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه) أي يحسن ظنه بالله تعالى عند الدعاء وكون الاجابة أغلب على قلبه من الرد اذا الباعث على الدعاء صدق الرجاء واذا لم يغب الاجابة على قلبه لم يصدق رجاءه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليغزم المسألة فانه لا مكره له) رواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة بلفظ لا يقل أحدكم اغفر لي ان شئت وليغزم في المسألة فانه لا مكره له ورواه مالك وأحمد والشيوخ وأبو داود والترمذي وابن ماجه بلفظ لا يقول أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت اللهم ارزقني ان شئت وليغزم المسألة فانه يفعل ما يشاء لا مكره له (وقال صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فان الله تعالى لا يتعاظمه شيء) قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله) أي اسألوه من فضله (وأنتم موقنون) أي جازمون (بالاجابة) قال الطيبي فيه الامر بالدعاء باليقين والمراد النهي عن التعرض لما هو منافي للايقان من الغفلة والاهو والامر بضد ههما من احضار القلب والجد في الطلب فاذا حصل اليقين ونبه على ذلك بقوله (واعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل) لانه لا يعبا بسؤال سائل غافل عن خدمة مولاه مشغول القلب بما أهمهم من دنياه قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال غريب ورواه الحاكم وقال مستقيم الاسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد البصرة قال العراقي لكنه ضعيف في الحديث انتهى وسبقه شيخه الحافظ النهي فتعقب على الحاكم بقوله صالح متر ولا تركه النسائي وغيره وقال البخاري منكر الحديث وقال أحد هو صاحب قصص لا يعرف الحديث وتلاههما الحافظ ابن حجر فقال صالح وان كان صالح ضعيفا في الحديث ومن ثم تركه جمع ومن قال بحسنه فضلا عن صحته فقد وهم اه (وقال سفيان بن عيينة) الهالكي رحمه الله تعالى (لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه) أي من القصور وعدم الاخلاص (فان الله عز وجل أجاب دعاء من الخلق ابليس اذا قال رب فانظرنى) أي أمهلني (الي يوم يبعثون قال انك من المنظرين) أي المؤخرين الي يوم الوقت المعلوم قال الزركشي وانما سأل العين النظرة الي يوم البعث طمعا في الإقامة لتلاذيق الموت (الثامن) ان يلج في الدعاء ويكرره ثلاثا) قال العراقي رواه مسلم وأصله متفق عليه اه والالحاح في الدعاء مما يفتح باب الاجابة ويدل على اقبال القلب ويحصل بشكراره مرتين وثلاثا وأكثر لكن الاقتصار على الثلاث مرات أعدل اتباعا للحديث (وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة) أي لا يستعجل ولا يضجر من تأخير الاجابة كمن له حق على غيره اذ ليس لاجد على الله حق وأيضا فقد تكون المصلحة في التأخير وأيضا فالدعاء عبادة واستسكان والضجر والاستعجال ينافيان ثم ان المصنف قد أدرج هذا الادب في خلال الادب الثامن وهو يصلح ان يعد مستقلا كما فعله الحلبي والطرطوشي والزركشي ثم استدلل المصنف على ما ذكره بقوله (لقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب لأحدكم ما لم يجعل فيقول دعوت فلم يستجب لي) وقوله فيقول هو منصوب على جواب النفي أجريت لم حيث كان معناها النفي مجراها في قولهم ما أنت بصاحبى ما أنصرك قاله الزركشي قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وفي رواية لمسلم قيل يا رسول الله وما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لي فستحسر عند ذلك ويدع الدعاء وذكركم ان المدة بين دعاء ذكرى عليه السلام بطلب الولد والبشارة أربعون سنة وتقدم ان دعاء يعقوب عليه السلام في استغفاره لبنيه أجيب به بعد أربعين سنة قال الزركشي ومثل ذلك نقل ابن عطية عن ابن جرير ومحمد بن علي وأضحك ان دعوة موسى عليه السلام على فرعون لم تظهر اجابته الا بعد أربعين سنة وقال ابن هبيرة من حديث أنس قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو علي وعلى وذكروا

(السابع) ان يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت اللهم ارزقني ان شئت وليغزم المسألة فانه لا مكره له وقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل وقال سفيان بن عيينة لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله عز وجل أجاب دعاء من الخلق ابليس لعنه الله اذ قال رب فانظرنى الي يوم يبعثون قال انك من المنظرين (الثامن) ان يلج في الدعاء ويكرره ثلاثا قال ابن مسعود كان عليه السلام اذا دعا ثلاثا واذا سأل ثلاثا وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة لقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب لأحدكم ما لم يجعل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي

فيه من الفقه انه لا يجوز للانسان ان يستبطئ الاجابة ويقول دعوت فما أجبت بل يدوم على الدعاء وفي
 الصحيحين ان الله تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا دعاني وفي مستدركي بن محمد بن حديد أبي
 هريرة مرفوعا اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا للنفحات الله فان الله نفحات يصيب بها من يشاء من
 عباده (فاذا دعوت فاسأل الله كثيرا فانك تدعوك عما) جواد اعظم لا يخيب سائله ولا يحرم مستعطيه
 (وقال بعضهم اني أسأل الله مئذ عشرين سنة حاجة وما أجابني وأنا أرى جواب الاجابة) طمعا في فضله (سألت
 الله ان يوفقني لترك ما لا يعنيني) وهذه هي الحاجة التي سألتها به عز وجل رواه ابن مسعود في مسلسلة
 في آخر الجزء الخامس منها قال أخبرنا أبو القاسم بن بزي قال كتب الى أبو الحسن بن شريح أنباء أن أبو محمد
 علي بن أحمد بن سعيد الحافظ أخبرنا أبو عمر أحمد بن محمد الجبوسي أخبرنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن
 اسمعيل السلي حدثنا نعيم بن حماد عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان وغيره عن مورق الجعفي قال سألت
 ربي عز وجل مسألة عشر سنين فما أعطانيها وما يئست منها وما تركت الدعاء به فاستل عن ذلك فقال
 سألتني ترك ما لا يعنيني اه وقال بعض السلف لانا أشد خشية ان أحرم الدعاء من ان أحرم الاجابة وذلك
 لان الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم فقد أمر بالدعاء ووعده بالاجابة وهو لا يخلف الميعاد وكان بعض
 السلف يقول لا تستبطئ الاجابة وقد سددت طرقها بالمعاصي فكم من مستغفر ممقوت ومن ساكت مرحوم
 (وقال صلى الله عليه وسلم اذا سأل أحدكم ربه مسألة) مصدر ميمي أي طلب منه شيئا (فتعرف الاجابة)
 اي تطلبها متى عرف حصولها بان ظهرت أماراتها (فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات) أي
 تكمل النعم الحسان (ومن أبطأ عليه في ذلك شيء فليقل الحمد لله على كل حال) فان أحوال المؤمن كلها
 خير وقضاء الله له بالسراء والضراء رحمة ونعمة ولو انكشف له الغطاء لفرح بالضراء أكثر من السراء
 وهو أعلم بصالح عباده قال العراقي رواه البيهقي في الدعوات من حديث أبي هريرة وللعامة كم نحوه من
 حديث عائشة مختصر باسناد ضعيف اه قلت وروى البيهقي في الاسماء والصفات من حديث حبيب
 ابن أبي ثابت قال حدثنا شيخ لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءه شيء يكرهه قال الحمد لله
 على كل واذا جاءه شيء يعجبه قال الحمد لله المنعم المتفضل الذي بنعمته تتم الصالحات (التاسع ان يفتخ الدعاء
 بذكر الله عز وجل ولا يبدأ بالسؤال) والمراد ان يبدأ أولا بما فيه الثناء على الله تعالى ثم يسأل الحاجة كما
 قال تعالى ما كيا عن يونس عليه السلام لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وعن ابراهيم عليه
 السلام ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن الى يوم يقوم الحساب وعنه الذي خلقتني فهو يهديني الآيات
 وعن شعيب عليه السلام وسع ربنا كل شيء علما الى وأنت خير الفاتحين وعن موسى عليه السلام رب اغفر لي ولا تخ
 وأدخلني رحمتك وأنت أرحم الراحمين وعن يوسف عليه السلام رب قد آتيتني من الملك
 وعلمتني الآية وعن الملائكة عليهم السلام ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا وقال أنت
 ولينا فاغفر لنا وارحمنا وفي السنن عن أبي هريرة كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم (وقال سلمة بن
 الاكوع) رضى الله عنه (ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الاستفتاحه فقال سبحان
 رب العلي الاعلى الوهاب) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد قال العراقي فيه عبر بن
 راشد النجاشي ضعفه الجمهور اه قلت أورده صاحب القوت في الفصل الخامس من الباب الاول بلفظ كان
 اذا افتتح دعاءه افتتحه بقوله قد كره (وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية (الدارني) رحمه الله
 تعالى (من أراد ان يسأل الله عز وجل حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته
 ثم يختم بالصلاة عليه فان الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من ان يدع ما بينهما)
 أورده الجزولي في أول دلائله بلفظ فليكثر بدل فليبدأ وقال الشارح الطاء زائدة أو متعلقة بمحذوف
 أي فليكثر اللهم بالصلاة ونحو ذلك أو ضمن يكتر معنى يلهم ونحوه وقال أيضا ضمن في قوله من أن يدع

فاذا دعوت فاسأل الله
 كثيرا فانك تدعوك عما وقال
 بعضهم اني أسأل الله عز
 وجل مئذ عشرين سنة
 حاجة وما أجابني وأنا أرى جواب
 الاجابة سألت الله تعالى ان
 يوفقني لترك ما لا يعنيني
 وقال صلى الله عليه وسلم اذا
 سأل أحدكم ربه مسألة
 فتعرف الاجابة فليقل
 الحمد لله الذي بنعمته تتم
 الصالحات ومن أبطأ عنه
 شيء من ذلك فليقل الحمد لله
 على كل حال (التاسع)
 ان يفتخ الدعاء بذكر الله
 عز وجل فلا يبدأ بالسؤال
 قال سلمة بن الاكوع
 ما سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يستفتح الدعاء
 الاستفتاحه بقول سبحان
 رب العلي الاعلى الوهاب
 وقال أبو سليمان الداراني
 رحمه الله من أراد ان يسأل
 الله حاجة فليبدأ بالصلاة
 على النبي صلى الله عليه
 وسلم ثم يسأل حاجته ثم يختم
 بالصلاة على النبي صلى الله
 عليه وسلم فان الله عز وجل
 يقبل الصلاتين وهو أكرم
 من أن يدع ما بينهما

متعلقة بأفضل لما تضمنه من معنى التزاهة وليست الجارة للمغضول بل هو متروك أجمع أفعل هـ ذا
 لقصد التعميم اهـ والمعنى ان الكرم لا يناسبه ان يقبل الطرفين ويورد الوسط قال الزركشي واستش كل
 بعض مشايخنا قول الداراني بان قولنا اللهم صل على محمد دعاء والدعاء متوقف على القبول وفيه نظر اهـ
 قلت وروى عن الداراني أيضا بلفظ اذا أردت ان تسأل الله حاجة فصل على محمد ثم صل حاجتك ثم صل على
 النبي صلى الله عليه وسلم فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة والله عز وجل أكرم من أن يرد
 ما بينهما أخرجه النيرى بالوجهين كذا في القول البديع للحافظ السخاوي (وروى في الخبر عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة على فان الله أكرم من أن يسأل حاجتين
 فيقضى احدهما ورواه الأخرى رواه أبو طالب المسكي في القوت وقال العراقي لم أجده مرفوعا وانما
 هو موقوف على أبي الدرداء رضى الله عنه قلت وهو وان كان موقوفا فهو شاهد لقول الداراني ونما
 يؤيده أيضا ما أخرجه أبو داود عن فضالة قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوني في صلاته لم يجد الله
 ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعل هذا ثم دعاه فقال اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء
 عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء ورواه النسائي وزاد فيسمع النبي صلى الله عليه
 وسلم رجلا يصلي فمجد الله وحده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع تجب وسئل تعطى وبما يدل
 على اجابة الدعاء بعد التحييم روى عن أنس قال جاءت أم سليم فقالت يا رسول الله علمني كلمات ادعوين
 فقال تسبحين عشرا وتحمدين عشرا وتكبيرين عشرا ثم تسألين حاجتك فانه يقول قد فعلت واه صاحب
 التبصرة وأخرجه الترمذي عن معاذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال
 قد استجب لك فسل وفي المستدرک عن أبي امامة رفعه ان الله ملكا موكلًا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها
 ثلاثا قال له الموكل ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل والمعنى فيه ان ذكر الله بالثناء والتعظيم كالاكسیر
 العظيم للنفس في تصفيها وشرافها حتى يكون المأهوب أقرب اليها فهذا اقدم الثناء على الدعاء (العاشر)
 وهو الادب الباطن وهو الاصل (في الاجابة) وهو (التوبة) الناصحة (وردا المظالم) الى أهلها
 (والاقبال على الله عز وجل بكنه الهمة) وخالصها (فذلك هو السبب القريب في الاجابة) وقال الزركشي
 في الازهية في آداب الدعاء أحدها تقديم التوبة امامه وقد يكون اجابة الله المصير على ذنبه تعويضا عما جلا
 من مقامه ودعاء التائب عبادة وحسنة وأقل جزائهم عشرة أمثالها فاذا عملت له الاجابة كان ما وراءه امد خرا
 له ولذا جعله الحلبي والغزالي من الآداب ثم نقل عن الغزالي عبارة هذه ثم قال وفي صحيح مسلم عن أبي
 هريرة مرفوعا في الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه
 حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فاني يستجاب لذلك وقال صلى الله عليه وسلم لسعد يا سعد أطب مطعمك
 تسجد دعوتك وقيل الدعاء مفتاح الحاجة وأكل الحلال أسنانه وقد يؤخذ من هذا الحديث ان هذا شرط
 لأدب وقال الطرطوشي من آدابه أكل الحلال ولعله من شروطه اهـ ولندكر هنا بعض آداب للدعاء
 وشروط لم يذكرها المصنف فن الآداب ان يدعو وهو طاهر لانه عبادة فكان كقراءة القرآن والاذان
 ذكره الحلبي وفي الصحيحين عن أبي موسى قال لي أبو عامر قل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لي
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ ورفع يديه الحديث وعن سعد بن أبي وقاص توضأ حين
 دعا لاهل المدينة ورواه الواحدى في كتاب الدعوات وتقدم حكم رفع اليد النجسة في الدعاء خارج الصلاة
 ومن الآداب ان يقدم عليه صلاة ذكره الحلبي واستدل بأنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك حين دعا لأمته
 بقباء ويقول تعالى فاذا فرغت فانصب والى ذلك فارغب أى اذا فرغت من صلاة نفسك فاجهد نفسك
 بالدعاء قال الزركشي ولهذا شرع في دعاء الاستسقاء تقديم الصلاة والسعي والصدقة ومن الآداب ان
 يقدم امامه صدقة ذكره الحلبي أيضا وروى عن عبد الله بن عمر انه كان يحب ان يدعو

وروى في الخبر عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أنه
 قال اذا سألت الله عز وجل
 حاجة فابتدئ بالصلاة
 على فان الله تعالى أكرم
 من أن يسئل حاجتين
 فيقضى احدهما ورواه
 الأخرى رواه أبو طالب
 المسكي (العاشر) وهو
 الادب الباطن وهو الاصل
 في الاجابة التوبة ورد المظالم
 والاقبال على الله عز وجل
 بكنه الهمة وذلك هو السبب
 القريب في الاجابة

ربه ان يقدم صدقة وذ كرخبرار واه القرباى ومن الآداب ان يقدم امامه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكره المصنف في ضمن الادب التاسع ادراجا وهو أدب مستقل وقد أخرجه الترمذى من حديث الضرب بن شميس عن أبي قرة الاسدى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن عبد الله عن قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض فيأصعد منه شئ حتى يصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم وأخرجه الحسن ابن عرفة في حزنه مرفوعا فقال حدثنا الوليد بن بكير عن سلام الخزاز عن أبي اسحق السبيعي عن الحسن بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من دعاء الا وبينه وبين السماء والارض حجاب حتى يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم فاذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم انخرق الحجاب واستجيب الدعاء واذا لم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لم يستجب الدعاء ومن الآداب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في وسط الدعاء وآخره لانه الذي علمنا الدعاء بأركانه وآدابه فنقصى بعض حقه عند الدعاء اعتدادا بالنعمة قاله الحلبي أما الصلاة عليه آخر الدعاء فقد ذكره المصنف ضمنافي الادب التاسع من قول الداراني حيث قال ثم يجتم بالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم والدليل عليه ما أخرجه الطبراني في معجمه والبرز عن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب ان الراكب يماؤ قدحسه فاذا فرغ وعاقى تعالقه فان كان فيه ماء شرب حاجته أو الوضوء نوضا والا هراق القدح فاجعلوني في وسط الدعاء وفي أوله وفي آخره قال أصحاب الغريب معني قوله لا تجعلوني كقدح الراكب أى لا تؤخروني في الذكر لان الراكب يعلق قدحه في آخر رحله ويجعله خلفه وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه يسبحوا بأسماني

ولست كعباس ولا كابن أمه * ولكن هجين ليس يورى له زبد
وكنتم دعيا بيط في آل هاشم * كانيط خلف الراكب القدح الفزد

ولعل المراد به الاقتصار في ذكره في الأسخرواعلم ان للصلاة عند الدعاء مراتب ثلاثة أحدها ان يصلى عليه قبل الدعاء وبعد حمد الله وشهده حديث فضالة السابق والثانية ان يصلى عليه في أول الدعاء وأوسطه وآخره ويشهده حديث جابر المذكور آنفا والثالثة ان يصلى عليه في أوله وآخره ويجعل حاجته متوسطة بينهما كما علمته عمل الناس وهو يناسب ما نقله الغزالي عن الداراني ومن الآداب ان يرفع دعاء باسم من أسمائه تعالى المناسبة لما يوبه أو يحتج به وتأمل دعاء الانبياء كذلك قال سليمان عليه السلام في دعائه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب وقال الخليل وابنه عليهما السلام وتب علينا انك أنت التواب الرحيم وتقبل منا انك أنت السميع العليم وقال أيوب عليه السلام رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين وعلم النبي صلى الله عليه وسلم عائشة دعاء ليلة القدر اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني وعلم الصديق دعاء الصلاة اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاعف لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وأما قول عيسى عليه السلام وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل الغفور الرحيم كما قال الخليل ومن عصاني فانك غفور رحيم لانه في مقام ان مغفرتك لهم عن عز وحكمة فأخرجه مخرج التسليم ولان في ذكر الغفور تعريض السؤال بالمغفرة فعدل عنه أو كانه قال فالمغفرة لا تنقص من عزك ولا تخرج عن حكمك واعلم ان للدعاء مراتب احداها ان تدعو الله بأسمائه وصفاته والمناسب ذكر الصفة التي تقتضي المدعو كما سبق الثانية أن تدعوه لحاجتك وفقرتك ونحو ذلك فتقول أنا العبد الذليل الفقير البائس المستجير ونحوه الثالثة أن تسأل حاجتك ولا تترك واحدة منها فالأول أكمل من الثاني والثاني أكمل من الثالث فاذا جع الدعاء الامور الثلاثة كان أكمل وهو عامة أدعية النبي صلى الله عليه وسلم وقد جع لثلاثة تعليمه للصديق رضى الله عنه قال اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وهذا حال السائل ثم قال وانه لا يغفر الذنوب الا أنت وهذا حال المسؤل ثم قال فاعف لي

فذكر حاجته وختم الدعاء باسم من أسمائه الحسنى بما يناسب المطلوب ويقتضيه ومن الآداب أن يستعمل في كل مقام الدعاء المأثور فيه فهو أفضل من غيره لتخصيص الشارع عليه وتعليم الشرع خير من اختيار العبد ولهذا قال أكثر أصحاب الشافعي إن الدعاء المأثور في الطواف أفضل من الاشتغال بالقراءة فيستعمل بعد التشهد دعاء المأثور فيه وبعد الصلاة كذلك وفي الاستخارة كذلك ويستعمل الأدعية الواردة عن الأنبياء الصادرة منهم إذا كان مطلوبه ذلك قال جعفر الصادق عجت لمن بلى بالضر كيف يذهل عنه أن يقول مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين والله تعالى يقول فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وعجت لمن بلى بالغم كيف يذهل عنه أن يقول لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين والله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناك من الغم وكذلك نجي المؤمنين وعجت لمن خاف شيئا كيف يذهل عنه أن يقول حسبي الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجت لمن كوى بذي أمر كيف يذهل عنه أن يقول وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد والله تعالى يقول فوفاه الله سيئات ما مكروا وعجت لمن أنعم الله عليه بنعمة خاف زوالها كيف يذهل عنه أن يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وهكذا سنة الحق سبحانه مع من صدق في التجاهن اليه أن يهدمه قبله في نيل كفايته فلا البلاء يمس من لا العناية بصيبيه وكذلك المواظبة على أدعية وقعت للأولياء في حالات استحباب لهم لا بأس بالمواظبة عليها ان اتفقت له تلك الحالة تفاولا بأن يناله ما نالهم

(فصل) * وقد رأيت ان أسرد أدعية الانبياء المحكية في القرآن المقررة بالاجابة قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا يا ماطر ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئنا أمة مسلمة لك ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الايات وقال عن ابراهيم عليه السلام رب هب لي ذكرا والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرى واجعلني من ورثة جنة النعيم وقال عن موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهو قولي رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين رب اني لما أوتيت من خير فقير وقال عن سليمان عليه السلام رب اوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية وقال عن زكريا عليه السلام رب لا تدني فردا وأنت خير الوارثين رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء وقال عن يوسف عليه السلام رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والاخرة توفي مسلما وألحقني بالصالحين وعلى هذا النمط وجميع ما أجراه الله تعالى على ملائكة مقربا وأنبى مرسل أو صدق كقوله تعالى ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذهابنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا اننا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا الآية ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرفنا في أمرنا الآية ربنا أخرجنّا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ربنا صر عنا عذاب جهنم الايات ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم ربنا أقم لنا نورنا واغفر لنا الآية فهذه جملة من الدعوات التي اختارها الله تعالى لخاصة عباده وصفوة أوليائه والمخلصين من أنبيائه ورسله وفيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر

* (فصل) * فهذا الذي قد تقدم من ذكر الآداب قد يستدرك به على المصنف وذكر ابن الجوزي في
 الحصن آداباً أخرى منها الجؤ على الركب والتوسل بالنيابة والصالحين وأن يمدأ بنفسه أولاً وأن لا يحرص
 نفسه أن كان اماماً وأن لا يدعو باسم ولا قطيعة رحم ولا بأمر قد فرغ منه ولا يستحيل ولا يتحجر واستعقلت
 وبعض ذلك بعد شرطاً كما ستأتي الإشارة اليه وأما شروط الدعاء فقد عدها الحلي في أحد عشر الأول
 أن لا يكون المسؤل بالدعاء ممنوعاً عقلاً ولا عادة كاحياء الموتى ورؤية الله تعالى في الدنيا وانزال مائدة من
 السماء أو ما لا يتخير بأخبارها وغير ذلك من الخوارق التي كانت للأنبياء إلا أن يكون السائل نبيلاً من بعض
 العادات انما تكون من الله تعالى لتأييد من يدعو الى دينه ولك أن تبنى ذلك على أن ما كان معجزة لنبي هل
 يجوز أن يكون كرامة لولي قال ويجوز أن يسأل العبد سؤال المطلق أن يكشف عنه ضرورة وقعت له
 فيمنع الله عادة كما اذا حدث له في بادية جوع أو عطش أو برد شديد وهو ما ذنوبه في دخولها من جهة
 الشرع فدعا الله بكشف ما أصابه لا يضر مطلقاً وكان ذلك جائزاً وان كان في اجابته اياه نقض العادة وقد
 يفعل ذلك به من غير مسألته خبيراً له لتوكله وقوة ايمانه الثاني أن لا يكون على السائل حرج فيما سأل
 كسؤاله الخمر يشربها أو امرأة تزني بها الماتضمن سؤاله من اباحة الحرام ولقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب
 لاحدكم ما لم يدع باسم أو قطيعة رحم رواه مسلم فدخل في الاثم كل ما يأتى به من الذنوب ويدخل في
 الرحم جميع حقوق المسلمين ومما لهم قال الحلي ويدخل في هذا أن يدعو بالشرع على من لا يستحقه أو
 على بهيمة وقد جاء ان رجلاً لعن بغيره في سفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحبنا معون فكأنه
 عاقبه على لعنه وقد جاء لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة عطاء
 فيستجاب لكم أي عقوبة لكم لا كرامة الثالث أن لا يكون فيما سأل غرض فاسد كسؤال المال والجاه
 والولد والعافية وطول العمر للتفاخر والتكاثر والاستعانة بهما على قضاء الشهوات الرابع أن لا يكون
 الدعاء على وجه الاختيار لربه تعالى بل يكون سؤالاً محضاً العبد ليس له أن يختبر ربه الخامس أن
 لا يشغله الدعاء عن فريضة حاضرة فيفوتها فيكون عاصياً السادس ان حاجته اذا عظمت لم يسأل الله
 تعالى سؤال مستعظم لها في ذات الله بل يسأله الصغيرة والكبيرة سؤالاً واحداً وهذا قد سبق للمصنف في
 ذكر الآداب وروى الترمذي عن أنس مرفوعاً ليسأل أحدكم ربه حاجته كما حاجتني يسأل شسع نعله
 اذا انقضت وينبغي أن يرى منة الله عليه في اجابته الى صغير الخواج وكبيرها السابع حسن الظن بالله
 عند الدعاء وغلبة الاجابة على قلبه وهذا أيضاً قد ذكره المصنف في الآداب الثامن أن لا يستعجل ولا
 يفخر من تأخير الاجابة وهذا أيضاً قد ذكره المصنف في الآداب التاسع أن لا يقتصر على دعاء لغيره مع
 الجهل بمعناه أو انصراف الهممة الى لفظه اذا الدعاء سؤال وهذا غير سائل بل حاله لكلام غيره قال الحلي
 نعم اذا كان دعاء حسناً أو كان صاحب الدعاء ممن يسبرك بكلامه فاختره لذلك وأحضره قلبه وفاه
 اخلاص الطالب حقه كان ذلك وانشاء الدعاء من عنده سواء حينئذ قال الزكشي وذكر بعضهم كراهة
 الدعاء باسم لم يظهر له معناه كما ذكر في الجامع الصغير ان أبا حنيفة كان يكره أن يدعو الرجل فيقول
 اللهم اني أسألك بمعقود العز من عرشك وان جاء به الحديث لانه ليس ينكشف معناه لكل أحد قال
 الزكشي وهذا جاء في حديث أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
 وسلم في الدعاء في السجود اللهم اني أسألك بمعقود العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم
 وكلما تلك التامة ثم سل حاجتك لكن قد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن الاثير في النهاية أي بالخصال
 التي استحق بها العرش العز أو بمواضع انعقادها منه وتحقيقة معناه بعز عرشك قال وأصحاب أبي حنيفة
 يكرهون هذا اللفظ من الدعاء اه وذكر الحكيم الترمذي في مناسكه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي
 العامة عند زيارة البيت بقوله حينئذ بنا بالسلام قال ويحتمل هذا النهي لمن لم ينكشف له معناه فأما من

فيروي عن كعب الاحبار

أنه قال أصاب الناس قحط

شديد على عهد موسى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فخرج

موسى بنى اسرائيل يستسقي

بهم فلم يستقوا حتى خرج

ثلاث مرات ولم يستقوا

فأوحى الله عز وجل الى

موسى عليه السلام اني

لا أستجيب لك ولان معك

وفيكم غم فقال موسى

يارب ومن هو حتى نخرجه

من بيننا فأوحى الله عز وجل

اليه يا موسى أنها كم عن

النعمة وأكون غما فقال

موسى لبنى اسرائيل توبوا

الى ربكم باجمعكم عن النعمة

فتابوا فإرسل الله تعالى

عليهم الغيث وقال سعيد بن

جبير قحط الناس في زمن

ملك من ملوك بني اسرائيل

فاستسقوا فقال الملك لبنى

اسرائيل ليرسل الله تعالى

علينا السماء أولئذ ينه

قليل له وكيف تقدر أن تؤذيه

وهو في السماء فقال اقبل

أولياءه وأهل طاعته

فيكون ذلك أذى له فإرسل

الله تعالى عليهم السماء

وقال سفيان الثوري بلغني

ان بني اسرائيل قحطوا

سبع سنين حتى أكلوا

الميتة من المزابل وأكلوا

الاطفال وكانوا كذلك

يخرجون الى الجبال فيكون

ويتضرعون فأوحى الله

عز وجل الى أنبيائهم عليهم

السلام لو مشيتم الى

كشف له فهو غير داخل في هذا انتهى كما كانت الصحابة يدعون به العائس أن يصلح لسانه اذا دعاوا ويحترعها بعد اساءة في مخاطبات لوجوب تعظيم الله تعالى على عبده في كل حال وهو في حال السؤال أو واجب فاذا أراد غشيان النسيان فلا يصرح بل يقول اللهم متعني بأعضائي وجوارحي أو طاعة امرأته فليقل اللهم أصلي لي زوجتي وظاهر كلام الخليلي أن تجنب اللحن من الشروط فلا يدعوا بالجزم مثلاً فيما الصواب فيه الرفع لانقلاب المعنى وهو ظاهر كلام الخطابي فانه قال فيما يجب أن يراعى في الادعية الاعراب الذي من عماد الكلام وبه يستقيم المعنى وربما انقلب المعنى باللحن وقد قال المازني لبعض تلامذته عليك بالخوفان بنى اسرائيل كفرت بحرف ثقبيل خففوه قال تعالى لعيسى بن مريم اني ولدتك فقالوا بالتخفيف فكفروا وأنشد بعضهم

ينادى ربه باللحن ليت * لئلا اذا دعاه لا يجيب

وعن صاحب التبصرة من الآداب أن يكون الدعاء صحيح اللفظ لانه يتضمن مواجهة الحق بالخطاب قال وقد جاء في الحديث لا يقبل الله دعاء ملحون أو قال ابن الصلاح في فتاويه الدعاء الملحون لا يستطيع غيره لا يقدح في الدعاء ويعذر فيه الحادى عشر ان يدعو الله بأسمائه الحسنى ولا يدعوا بما لا يخلص ثناء وان كان حقاً قال الله تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وفي الحديث الظوايا اذا الجلال والاكرام ولا ينبغي أن يقال يا خالق الحيات والعقارب لانها اجبار مؤذية فالدعاء بها كالدعاء بقوله يا صار وجعل الخطابي من شروطه اخلاص النية واطهار الفقر والمسكنة والتواضع والخشوع وأن يكون على طهارة مستقبل القبلة وأن يقدم الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امام دعائه وذكر غير هذه من الآداب ولكن جعل غيره من الشروط بأن يكون عالماً بأن لا قادر على حاجته الا الله عز وجل وان الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره والله أعلم واذا قدر غنا من ذكر الآداب والشروط فلنعد الى شرح كلام المصنف مما استدله من آثار وحكايات تتعلق بالادب العاشر فقال (ويروي) وفي نسخة فيروي (عن كعب الاحبار) وهو كعب بن مافع الجبري تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه قال أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج موسى عليه السلام بنى اسرائيل يستسقي بهم فلم يستقوا حتى خرج بهم ثلاث مرات ولم يستقوا فأوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اني لا أستجيب لك ولان معك وفيكم غم) وهو من يتحدث مع القوم فينبغي عليهم فيكشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو اليه أو الثالث وهبه بآشارة أو عبارة أو غيرها أو فعله النعم وتلك الوشاية النعمة وهي من الكبائر كما سيأتي (فقال موسى عليه السلام يارب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فأوحى الله عز وجل اليه يا موسى أنها كم عن النعمة وأكون غما فقال موسى) عليه السلام (لبنى اسرائيل) بعد ما جمعهم (توبوا الى ربكم باجمعكم عن النعمة فتابوا فإرسل الله عليهم الغيث) دل ذلك على ان التوبة من الكبائر مما يوجب الاجابة (وقال سعيد بن جبير) رحمه الله (قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل فاستسقوا) أي خرجوا للاستسقاء (فقال الملك لبنى اسرائيل ليرسل الله علينا السماء) أي المطر (أولئذ ينه قليل له وكيف تقدر أن تؤذيه وهو في السماء فقال اقبل أولياءه وأهل طاعته فيكون ذلك أذى له فإرسل الله تعالى عليهم السماء) دل ذلك على ان الاقبال على الله بكنهه المهمة مما يوجب الاجابة فان هؤلاء الخاصة لما سمعوا ذلك أقبلوا على الله بكنيتهم فاستجيب لهم (وقال سفيان) بن سعيد (الثوري) رحمه الله تعالى (بلغني ان بنى اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المزابل وأكلوا من البيوت) وأكلوا الاطفال وكانوا كذلك (أي على هذه الحال يخرجون الى الجبال) والمواضع العالية (فيكون ويتضرعون فأوحى الله عز وجل الى أنبيائهم لو مشيتم الى باقداكم حتى تحقروا ربكم) أي يبلغ الخفا الى الركب وهو غاية في السدة (وتبلغ أيديكم عنان السماء) أي أطرافه بصعودكم على الجبال (وتحمل) أي تعجز (ألسنتكم عن السقاء) أي لكثرة الجواربه (فاني لا أجيب لكم داعياً ولا باقداًكم حتى تحقروا ربكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكمل ألسنتكم عن الدعاء فاني لا أجيب لكم داعياً ولا

أرحم لكم با كما حتى تردوا المطالم الى أهلها ففعلوا فطروا من يومهم وقال مالك بن دينار أصاب الناس في بني اسرائيل فحط نخرجوا امرأه
فأوحى الله عز وجل الى نبيهم ان أخبرهم انكم تخرجون الى بآبدان نجسوتو ترفعون الى كفافد سفكتهم بالدماء وملائم بطونكم من الحرام
الآن قد اشتد غضبي عليكم ولن تردادوا مني (٤٦) مني الابدوا وقال أبو الصديق الناجي خرج سليمان عليه السلام يستسقي فربيلة ملقاة على

أرحم منكم با كما حتى تردوا المطالم الى أهلها ففعلوا فطروا من يومهم) دل ذلك على ان رد المطالم الى أهلها
مما يوجب الاجابة (وقال مالك بن دينار) رحمه الله تعالى (أصاب الناس في بني اسرائيل فحط نخرجوا
مرأه) يستسقون فلم يستقوا (فأوحى الله عز وجل الى نبيهم أن أخبرهم انكم تخرجون الى بآبدان نجسة)
اي نجاسة معنوية (وترفعون الى كفافد سفكتهم بالدماء وملائم بطونكم من) أكل (الحرام الآن
قد اشتد غضبي عليكم ولن تردادوا مني الابدوا) دل ذلك على ان الطهارة الحسية ثم المعنوية وبقاء الدماء
والاجتناب عن أكل الحرام وفي معناه الشرب واللبس مما يوجب الاجابة وأورده أبو نعيم في الحلية في ترجمة
مالك بن دينار يلفظ قل لهم يا بني اسرائيل تدعون بالسنتكم وقلوبكم بعيدة عني باطل ما ذهبتون رواه من
طريق سيار عن جعفر عن مالك بن دينار قال بلغنا ان بني اسرائيل قد كره (وقال أبو الصديق الناجي)
تابعي روى عن أبي سعيد الخدري وابن عمر وعنه قتادة وزيد العمى وجابحة (خرج سليمان عليه السلام
يستسقي فربيلة ملقاة على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى
لناعم) سقيا (ورقك فلان لكابذ نوب غيرنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم بدعوة
غيركم) نقله صاحب القوت وقدر رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن
موسى حدثنا خلاد بن يحيى عن مسعر حدثنا زيد العمى عن أبي الصديق الناجي قال خرج سليمان بن داود
عليهما السلام يستسقي فساقه الا أنه قال فاما أن تستبقينا واما أن تترقنا واما أن تهاكنا والباقي سواء وقد
تقدم في كتاب الصلاة (وقال) عبد الرحمن بن عمرو (الوزاعي خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن
سعد) القاص وكان عبدا عالما واعظا قارئا روى عن أبيه ومعوية وجابر وعنه الوزاعي وسعيد بن عبد
العزير وعدة توفي في حدود سنة ١٣٠ (حمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر أستمع مقرر بن
بالاساءة فقالوا اللهم نعم فقال اللهم انا قد سمعناك تقول) أي في كتابك العزيز (ما على المحسنين من سبيل
وقد قررنا) على أنفسنا (بالاساءة فهل تكون مغفرتك الاملنا اللهم فاغفر لنا وارحنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا
أيديهم فسقوا وقيل لمالك
ابن دينار ادع لنا ربك فقال
انكم تستبطون المطر وأنا
أستبطي الجارة وروى
أن عيسى صلات الله عليه
وسلامه خرج يستسقي فلما
ضجر وقال لهم عيسى
عليه السلام من أصاب
منكم ذنبا فليرجع فرجعوا
كلهم ولم يبق معه في المفازة
الا واحد فقال له عيسى
عليه السلام أمالك من
ذنبت فقال والله ما علمت من
شيء غير أني كنت ذات يوم

ظهرها رافعة قوائمها
الى السماء وهي تقول
اللهم انا خلق من خلقك
ولا غنى بنا عن رزقك فلا
تهاكبا ذنوب غيرنا فقال
سليمان عليه السلام
ارجعوا فقد سقيتم بدعوة
غيركم وقال الوزاعي
خرج الناس يستسقون
فقام فيهم بلال بن سعد
حمد الله وأثنى عليه ثم
قال يا معشر من حضر أستمع
مقرر بن بالاساءة فقالوا اللهم
نعم فقال اللهم انا قد سمعناك
تقول ما على المحسنين من
سبيل وقد قررنا بالاساءة
فهل تكون مغفرتك الاملنا
اللهم فاغفر لنا وارحنا
واسقنا فرفع يديه ورفعوا
أيديهم فسقوا وقيل لمالك
ابن دينار ادع لنا ربك فقال
انكم تستبطون المطر وأنا
أستبطي الجارة وروى
أن عيسى صلات الله عليه
وسلامه خرج يستسقي فلما
ضجر وقال لهم عيسى
عليه السلام من أصاب
منكم ذنبا فليرجع فرجعوا
كلهم ولم يبق معه في المفازة
الا واحد فقال له عيسى
عليه السلام أمالك من
ذنبت فقال والله ما علمت من
شيء غير أني كنت ذات يوم

أصل فرت في امرأة فنظرت اليها يعني هذه فلما جاوزتني أدخلت أصبعي في عيني فانتزعتهما واتبعت المرأة بها
فقال له عيسى عليه السلام فادع الله حتى أؤمن على دعائك قال فدعا ففجئت السماء سحابا ثم صبت فسقوا وقال يحيى الغساني أصاب الناس
فحط على عهد داود عليه السلام فاخترنا ثلاثة من علمائهم فخرجوا حتى يستسقوا بهم فقال أحدهم اللهم انك

أُتْرِلَتْ فِي تَوْرَاتِكَ أَنْ نَعْفُو عَنْ ظُلْمِنَا اللَّهُمَّ أَنْفُسَنَا فَاعْفُ عَنَّا وَقَالَ الثَّانِي اللَّهُمَّ أَنْتَ أَتْرِلْتَ فِي تَوْرَاتِكَ أَنْ نَعْتَقَ أَرْفَاعَنَا اللَّهُمَّ
أَنْتَ أَتْرِلْتَ فِي تَوْرَاتِكَ أَنْ لَا تَزِدَ الْمَسَاكِينَ إِذَا وَقَعُوا أَبْوَابُنَا اللَّهُمَّ إِنَّا مَسَاكِينٌ وَقَفْنَا بِكَ فَلَا تَزِدْ عَافَا
فَسَقُوا وَقَالَ عَطَاءُ السُّلَمِيُّ مَعْنَا الْغَيْثِ نَحْرُ جَنَانِ تَسْتَقِي فَأَذَانُ بَسْعَدُونَ الْمَجْنُونُ فِي الْمَقَابِرِ (٤٧) فَظَنَّا إِذْ قَالَ بِاعْطَاءِ هَذَا يَوْمَ النُّشُورِ
أَوْ يُعْتَرَفُ فِي الْقُبُورِ فَقُلْتُ

لَا وَكَلَّمْنَا الْغَيْثَ نَحْرُ جَنَانِ
تَسْتَقِي فَقَالَ بِاعْطَاءِ
بِقُلُوبٍ أَرْضِيَّةٍ أَمْ بِقُلُوبِ
سَمَاوِيَةٍ فَقُلْتُ بِلِ بِقُلُوبِ
سَمَاوِيَةٍ فَقَالَ هِيَ مَاتِ
بِاعْطَاءِ قُلُوبِ الْمُتَهَبِّهِينَ
لَا تُتَهَبَّرُ جَوَانِ فَإِنَّ النَّاقِدَ
بَصِيرٌ ثُمَّ رَمَقَ السَّمَاءَ بِطَرْفِهِ
وَقَالَ الْهَيَّ وَسَيِّدِي
وَمَوْلَايَ لَا تَهْلِكْ بِلَادُكَ
بِذُنُوبِ عِبَادِكَ وَاصْنِ
بِالسَّرِّ الْمَكْنُونِ مِنْ
أَسْمَائِكَ وَمَا وَارَتْ الْحُجُبُ
مِنْ آلائِكَ الْإِسْقَاتِ مَاءً
غَدَقًا فَرَأَيْتُنِي بِهِ الْعِبَادَ
وَتَرَوِي بِهِ الْبِلَادَ يَأْمَنُ هُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قَالَ عَطَاءُ
فَمَا اسْتَمْتِ الْكَلَامَ حَتَّى
أَرَعَدَتِ السَّمَاءُ وَأَرْفَتِ
وَجَاءَتْ بِطَرْكَافِ قُومِ الْقَرَبِ
فَوَلَّى وَهُوَ يَقُولُ

أَفْخِ الزَّاهِدُونَ وَالْعَابِدُونَ
اذْهَبُوا لَكُمْ أَجْعَلُوا الْبَطُونَ
أَسْهَرُوا وَالْأَعْيُنَ الْعَلِيلَةَ حَيَا
فَانْقَضَى لِيْلَهُمْ وَهُمْ سَاهِرُونَ
شَغَلْتُمْ عِبَادَةَ اللَّهِ حَتَّى
حَسِبَ النَّاسُ أَنْ فِيهِمْ جَنُونَ
وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَدِمْتُ
الْمَدِينَةَ فِي عَامٍ شَدِيدِ الْقَحْطِ
فَخَرَجَ النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ
فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ إِذَا قَبِلَ
غُلَامٌ أَسْوَدَ عَلَيْهِ قَطْعُنَا

أُتْرِلَتْ فِي تَوْرَاتِكَ أَنْ نَعْفُو عَنْ ظُلْمِنَا اللَّهُمَّ أَنْفُسَنَا فَاعْفُ عَنَّا وَقَالَ الثَّانِي اللَّهُمَّ أَنْتَ أَتْرِلْتَ فِي تَوْرَاتِكَ أَنْ نَعْتَقَ أَرْفَاعَنَا اللَّهُمَّ
أَنْتَ أَتْرِلْتَ فِي تَوْرَاتِكَ أَنْ لَا تَزِدَ الْمَسَاكِينَ إِذَا وَقَعُوا أَبْوَابُنَا اللَّهُمَّ إِنَّا مَسَاكِينٌ وَقَفْنَا بِكَ فَلَا تَزِدْ عَافَا
فَسَقُوا وَقَالَ عَطَاءُ السُّلَمِيُّ مَعْنَا الْغَيْثِ نَحْرُ جَنَانِ تَسْتَقِي فَأَذَانُ بَسْعَدُونَ الْمَجْنُونُ فِي الْمَقَابِرِ (٤٧) فَظَنَّا إِذْ قَالَ بِاعْطَاءِ هَذَا يَوْمَ النُّشُورِ
أَوْ يُعْتَرَفُ فِي الْقُبُورِ فَقُلْتُ
لَا وَكَلَّمْنَا الْغَيْثَ نَحْرُ جَنَانِ
تَسْتَقِي فَقَالَ بِاعْطَاءِ
بِقُلُوبٍ أَرْضِيَّةٍ أَمْ بِقُلُوبِ
سَمَاوِيَةٍ فَقُلْتُ بِلِ بِقُلُوبِ
سَمَاوِيَةٍ فَقَالَ هِيَ مَاتِ
بِاعْطَاءِ قُلُوبِ الْمُتَهَبِّهِينَ
لَا تُتَهَبَّرُ جَوَانِ فَإِنَّ النَّاقِدَ
بَصِيرٌ ثُمَّ رَمَقَ السَّمَاءَ بِطَرْفِهِ
وَقَالَ الْهَيَّ وَسَيِّدِي
وَمَوْلَايَ لَا تَهْلِكْ بِلَادُكَ
بِذُنُوبِ عِبَادِكَ وَاصْنِ
بِالسَّرِّ الْمَكْنُونِ مِنْ
أَسْمَائِكَ وَمَا وَارَتْ الْحُجُبُ
مِنْ آلائِكَ الْإِسْقَاتِ مَاءً
غَدَقًا فَرَأَيْتُنِي بِهِ الْعِبَادَ
وَتَرَوِي بِهِ الْبِلَادَ يَأْمَنُ هُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قَالَ عَطَاءُ
فَمَا اسْتَمْتِ الْكَلَامَ حَتَّى
أَرَعَدَتِ السَّمَاءُ وَأَرْفَتِ
وَجَاءَتْ بِطَرْكَافِ قُومِ الْقَرَبِ
فَوَلَّى وَهُوَ يَقُولُ
(نِعْمَ الزَّاهِدُونَ وَالْعَابِدُونَ * اذْهَبُوا لَكُمْ أَجْعَلُوا الْبَطُونَ)

(أَسْهَرُوا وَالْأَعْيُنَ الْقَرِيرَةَ فِيهِ) * وَفِي نَسْخَةِ الْأَعْيُنِ الْعَلِيلَةِ وَفِي أُخْرَى الْخَلِيلَةِ حَيَا
(فَانْقَضَى لِيْلَهُمْ وَهُمْ سَاهِرُونَ) * وَفِي نَسْخَةٍ وَهُمْ سَاهِدُونَ

(شَغَلْتُمْ عِبَادَةَ اللَّهِ حَتَّى * قِيلَ فِي النَّاسِ أَنْ فِيهِمْ جَنُونَ)

يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى نَفْسِهِ حَيْثُ كَانَ يَعْرِفُ بِالْمَجْنُونِ وَأَنَّمَا هُوَ الصَّاحِي وَالْجَنُونَ فِي حُبِّ اللَّهِ هُوَ عَيْنُ الصَّخْرَةِ مِنْ
هَذَا قَوْلُ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الرَّافِعِي قَدَسَ سِرُّهُ وَيُنَسِّبُ لغيرِهِ فِي آيَاتٍ يَقُولُ فِيهَا

مُجَانِبِينَ الْأَنْ سَرَجُونَهُمْ * عِزَّ زِلْدِي أَبْوَابِهِ يَسْجِدُ الْعِقْلُ

وَوَجَدْتُ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ بَعْضِ الْجَمَاعِ وَفِيهِ زِيَادَةٌ وَقَالَ مَنْ عَامَلَ اللَّهَ بِتَقْوَاهُ وَكَانَ فِي
الْخُلُوةِ يَحْشَاهُ سَهَاءً كَأَسْمَانٍ لَذِيذِ الصَّفَاءِ أَغْنَتْهُ عَنْ لَذَّةِ دُنْيَاهُ (وَقَالَ) عَبْدُ اللَّهِ (بْنُ الْمُبَارَكِ) رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى (قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي عَامٍ شَدِيدِ الْقَحْطِ فَخَرَجَ النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ وَخَرَجْتُ مَعَهُمْ إِذَا قَبِلَ غُلَامٌ أَسْوَدَ عَلَيْهِ
قَطْعُنَا خَشِشٌ) وَهِيَ ثِيَابٌ مِنْ أَرْدَا الْكَثَّانِ (قَدْ أَتَرَزَّ بِأَحَدِهِمَا أَلْقَى الْآخَرَ عَلَى عَاتِقِهِ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِي
فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ) فِي دُعَائِهِ (الْهَيَّ ااخْلُقْ الْوُجُوهَ عِنْدَكَ) أَيِ الْبُلْهَى (كَثْرَةُ الذُّنُوبِ وَمُخَاوَاةُ الْأَعْمَالِ
وَقَدْ حَتَبْتُ عَنَّا غَيْثَ السَّمَاءِ لِتُؤَدِّبَ عِبَادَكَ بِذَلِكَ فَاسَأَلْتُ يَا حَلِيمُ إِذَا آتَا يَأْمَنُ لَا يَعْرِفُ عِبَادَهُ مِنْهُ إِلَّا
الْجَمِيلُ أَنْ تَسْمِعَهُمُ السَّاعَةَ (السَّاعَةَ) أَيِ هَذِهِ السَّاعَةِ (فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ السَّاعَةَ السَّاعَةَ حَتَّى أَكُنْتُ
السَّمَاءَ بِالْغَمَامِ وَأَقْبَلَ الْمَطَرُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فَجِئْتُ إِلَى الْفَضِيلِ) بَنِي عَمِيضَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

خَشِشٌ قَدْ أَتَرَزَّ بِأَحَدِهِمَا أَلْقَى الْآخَرَ عَلَى عَاتِقِهِ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِي فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ الْهَيَّ ااخْلُقْ الْوُجُوهَ عِنْدَكَ كَثْرَةُ الذُّنُوبِ وَمُخَاوَاةُ
الْأَعْمَالِ وَقَدْ حَتَبْتُ عَنَّا غَيْثَ السَّمَاءِ لِتُؤَدِّبَ عِبَادَكَ بِذَلِكَ فَاسَأَلْتُ يَا حَلِيمُ إِذَا آتَا يَأْمَنُ لَا يَعْرِفُ عِبَادَهُ مِنْهُ إِلَّا الْجَمِيلُ أَنْ تَسْمِعَهُمُ السَّاعَةَ
فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ السَّاعَةَ السَّاعَةَ حَتَّى أَكُنْتُ السَّمَاءَ بِالْغَمَامِ وَأَقْبَلَ الْمَطَرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فَجِئْتُ إِلَى الْفَضِيلِ

فقال مالي أراك كثيلا فقلت أمر سبقتنا (٤٨) اليه فغيرنا فقلناه دوننا وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل وخرمغشبا عليه وروى أن عمر بن

(فقال لي أراك كثيلا) أي محزوننا (فقلنا سبقتنا اليه غيرنا فقلناه دوننا وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل وخرمغشبا عليه وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس بن عبد المطلب (عم النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ عمر من دعائه) بان قال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا (قال العباس رضي الله عنه اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء الا يذنب ولن يكشف الالباب وقد وجب القوم اليك لما كان من نبيك صلى الله عليه وسلم) وهذه أيدتنا اليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وأنت الراعي لانهم حمل الغالة ولا تدع الكسير (أي المكسور الظهر) (بدار مضعة) أي ضباع (فقد ضرع الصغير) أي حقر (ورق الكبير) وأرتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فأغثهم بغيثك (أي المطر) قبل أن يقنطوا فيها كوا فانه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون قال) الراوي (فانتم كلامه حتى أرخت السماء مثل الجبال) قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

سأل الخليفة اذ تتابع جديده * فسقوا الغمام بدعوة العباس

عم النبي وصنوا والده الذي * ورث الائمة اذ كان دون الناس

أحبا للمليك به البلاد فأصبحت * مخضرة الاجناب بعد العباس

وأصل القصة في البخاري عن أنس من غير ذكر دعاء العباس رضي الله عنه وقد انفرد البخاري باخراجها

* (فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم و) بيان (فضله) *

الذي حياه الله عز وجل (قال الله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) معنى الصلاة العطف وهو بالنسبة الى الله تعالى اما ثناؤه على العبد عند الملائكة وهذا هو الالهي في تفسير صلاة الله على أنبيائه واما كمال الرحمة وبالنسبة الى غيره تعالى الدعاء بخير ويكون الصلاة بمعنى العطف اتضح كل الاتضاح تعديتها بعلى وانما كذا السلام دون الصلاة لاستغنائها عن التأكيد بوقوعها من الله وملائكته لدلالة ذلك على انها من الشرف بمكان (وروى انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم) منصوب على الظرفية لاضافته الى يوم وهو أي ذات صلاة (والبشرى) وفي بعض النسخ والبشرى ترى (في وجهه) وفي نسخة بحلى وجهه (فقال انه جاءني جبريل عليه السلام فقال) لي (أما رضي يا محمد أن لا يصطى عليك أحد من أمتك الا يصلي عليه عشر اولا يصلي عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشرا) قال العراقي رواه النسائي وابن حبان من حديث أبي طلحة باسناد جيد (وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلت عليه الملائكة ما صلى على) وفي بعض نسخ الدلائل مادام يصلي على (فليقل عبد من ذلك أوليكثير) هكذا في سائر نسخ الكتاب ووقع في سائر نسخ الدلائل عند ذلك أوليكثير وهو تخفيف واحتجاج الشراح الى تأويله فقالوا المعنى عند صلته وان تذكير الضمير باعتبار كونها عملا فتأمل قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عامر بن ربيعة باسناد ضعيف والطبراني في الاوسط باسناد حسن اه قلت ورواه البيهقي من حديث عامر بن ربيعة بلفظ من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقل عند ذلك أوليكثير وفي رواية له من صلى على صلاة صلت عليه عشر اولا يصلي عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشرا وعن أبي طلحة بلفظ من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر اولا يصلي عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشرا وقال الطبراني في الكبير عن عامر بن ربيعة من صلى على صلاة صلت عليه عشر اولا يصلي عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشرا وقال الحاكم في المستدرج وروى أحمد عن عبد الله بن عمرو من صلى على صلاة صلت عليه عشر اولا يصلي عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشرا وقال الشيخان في الصحيحين وروى ابو داود والبيهقي وأحمد وعبد بن حنبل والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والضياء من حديثه بلفظ ما من عبد يصلي على الا صلت عليه الملائكة ما دام يصلي فليقل العبد من ذلك أوليكثير (وقال صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي أكرهم على صلاة)

الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس رضي الله عنه فلما فرغ عمر من دعائه قال العباس اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء الا يذنب ولم يكشف الالباب وقد وجب القوم اليك لما كان من نبيك صلى الله عليه وسلم وهذه أيدتنا اليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وأنت الراعي لانهم حمل الغالة ولا تدع الكسير بدار مضعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارفعت الأصوات بالشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فأغثهم بغيثك قبل أن يقنطوا فيها كوا فانه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون قال فاما ثم كلامه حتى ارتفعت السماء مثل الجبال (فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم و) فضله صلى الله عليه وسلم * قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وروى انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم انه جاءني جبرائيل عليه السلام فقال أما ترضى يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشرا ولا يصلي عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشرا وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقل عند ذلك أوليكثير وقال صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي أكرهم على صلاة

هكذا في سائر نسخ الكتاب وتبعه صاحب الدلائل والرواية ان اول الناس يوم القيامة والمعنى اقربهم منى في القيامة واحقهم بشفاعتي أكثرهم على صلاة في الدنيا لان كثرة الصلاة عليه تدل على صدق المحبة وكمال الوصلة فتكون منازلهم في الآخرة منه بحسب تفاوتهم في ذلك قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب وابن حبان اه قلت وكذا رواه البخاري في التاريخ وقال ابن حبان صحيح وقال ان لم يكن المراد بهم اتباع الاثر وعلمة السنة فلا أدري من هم أى لكثرة اشتغالهم بذكره صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه (وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من الجمل) الباء زائدة أى يكفيه أو كافيته وهو خبر مقدم وقوله (أن أذكركم عنده) مبتدأ مؤخر (فلا يصلى على) وفي نسخ الدلائل ولا يصلى وفي بعض نسخها لم لا يصلى وفي بعضها لم يصل وفي بعضها لم يصل وانما كان ما ذكر بخلاف الجمل منع الفضل والامساك عن بذل ما ينبغي بذله شرعاً أو مروءة والشرع يقتضى ذلك والمروءة قال العراقي رواه قاسم ابن أصبغ من حديث الحسن بن علي هكذا والنسائي وابن حبان من حديث أخيه الحسين بن علي الجليل من ذكر حديث الحسين بن علي رواه الترمذي من حديث الحسين بن علي عن أبيه وقال حسن صحيح اه قلت وحديث الحسين بن علي أخرجه أيضاً أحمد والحاكم في الدعاء وقال صحيح من رواية عبد الله بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده وقد أظن اسمعيل القاضي في تخريج هذا الحديث في تأليفه ولا ينقص عن درجة الحسن وفي بعض روايات هذا الحديث الجليل الذي من ذكر حديثه قال الطبري الموصول الثاني من مقدمهم بين الموصول وصلته (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر وأمن الصلاة على يوم الجمعة) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري من حديث أوس بن أوس وذكره ابن أبي حاتم وحكى عن أبيه انه حديث منكر اه قلت ورواه ابن ماجه من حديث أبي الدرداء بزيادة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة ورواه البيهقي من حديث أنس بزيادة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة (وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على من أمتى كتبت له عشر حسنات ومحبت عنه عشر سيئات) قال العراقي رواه النسائي في اليوم واللييلة من حديث عمر بن نيار وزاد فيه مخلصاً من قلبه صلى الله عليه به عشر صلوات ورفع به عشر درجات وله في السنن وابن حبان من حديث أنس نحوه دون قوله مخلصاً من قلبه ودون ذكر نحو السبائت ولم يذكر ابن حبان أيضاً رفع الدرجات اه قلت حديث أنس رواه أحمد والبخاري في الادب وأبو يعلى والحاكم والبيهقي والضياء بلفظ من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وروى أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ من صلى على مرة واحدة كتب الله له بها عشر حسنات وروى أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان عنه أيضاً بلفظ من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشر اهكذا رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر وعن عبد الله بن عمر وعن أبي موسى وعن أنس عن أبي طلحة (وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي) قال العراقي رواه البخاري من حديث جابر دون ذكر الاقامة والشفاعة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال النداء والمستغفري في الدعوات حين يسمع الدعاء للصلاة وزاد ابن وهب ذكر الصلاة والشفاعة فيه بسند ضعيف وزاد الحسن بن علي المعمرى في اليوم واللييلة في حديث أبي الدرداء ذكر الصلاة فيه والمستغفري في الدعوات بسند ضعيف من حديث أبي رافع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع فذكر حديثاً فيه فاذا قال قد قامت الصلاة قال اللهم رب هذه الدعوة التامة الحديث وزاد وقبل شفاعته في أمته واسلم من حديث عبد الله بن عمر واذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم سلوا الله على الوسيلة وفيه فمن سأل إلى الوسيلة حلت عليه شفاعتي اه قلت

وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من الجمل ان أذكركم عنده فلا يصلى على وقال صلى الله عليه وسلم أكثر وأمن الصلاة على يوم الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على من أمتى كتبت له عشر حسنات ومحبت عنه عشر سيئات وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي

حديث جابر الذي رواه البخاري لفظه من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة وهكذا رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة وابن خزيمة وابن حبان ورواه الدارقطني في الأفراد من حديثه بافظ من قال إذا سمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة آت محمد الوسيلة وابعثه المقعد المقرب الذي وعدته وجبت له الجنة ورواه أحمد وابن السنن والطبراني في الأوسط من حديثه بافظ من قال حين ينادي المنادي بالصلاة اللهم رب هذه الدعوة القائمة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عن رضا لا تسخط بعده أبداً استجاب الله لدعوته (وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له مادام اسمي في ذلك الكتاب) قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط وأبو الشيخ في الثواب والمستغفري في الدعوات من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اهـ قلت ورواه أيضاً أبو القاسم التميمي في الترغيب والخطيب في شرف أصحاب الحديث وابن بشكوال بسند ضعيف وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن كثير انه لا يصح وفي افظ بعضهم لم تزل الملائكة تستغفله وفي آخر من كتب في كتابه صلى الله عليه وسلم لم تزل الملائكة تستغفله مادام في كتابه وعن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتب عنى علماً فكتب معه صلاة على لم تزل في أجر ما قرئ ذلك الكتاب وأخرجه الدارقطني وابن بشكوال من طريقه وابن عدي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الصلاة جارية له مادام اسمي في ذلك الكتاب أخرجه أبو القاسم التميمي في ترغيبه ومحمد بن الحسن الهاشمي وقال ابن كثير لا يصح وقال الذهبي أحسنه موضوعاً وقال الحافظ البخاري روى مرفوعاً من كلام جعفر الصادق قال ابن القيم وهو الاشبه برويه محمد بن حنبل عنه قال من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب صلت عليه الملائكة غداة ورواحاً مادام اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب نقله البخاري في القول البديع والكتاب أعم من أن يكون كتاب علم يدرس فيه أو صحيفة يرسلها إلى أخيه والصلاة عليه فيه أعم من أن تكون بالكتابة أو بالنطق أو بالجمع بينهما وهو الأفضل وقد ذكر صاحب الدلائل عن بعض الصالحين قال كان لي جار نساخت فأتت فرأيت في المنام فقاتله ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت فم فقال كنت إذا كتبت اسم محمد صلى الله عليه وسلم في كتاب صليت عليه فأعطاني ربي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قلت وسياق ذلك مزيد بيان قريماً (وقال صلى الله عليه وسلم ان في الارض ملائكة سياحين يبلغونني من أمي السلام) تقدم الكلام عليه في آخر كتاب الحج (وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد يسلم على الاراد الله على روي حتى أرد عليه السلام) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بسند جيد اهـ (وقيل يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك جيد مجيد) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي جبر الساعدي اهـ قلت لفظ الشيخين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم انك جيد مجيد وهكذا رواه مالك وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وقدرى مثل ذلك عن كعب بن عجرة رواه المذکورون خلافاً لما قبله قلوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك جيد مجيد ورواه كذلك عبد الرزاق في المصنف وابن حبان في الصحيح ورواه النسائي وحده عن طلحة أحد العشرة وروى عبد الرزاق عن محمد بن عبد الله بن زيد بلفظ قلوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين انك جيد مجيد والسلام كما علمتم وقدرى في الباب عن أبي سعيد وغيره

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له مادام اسمي في ذلك الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم ان في الارض ملائكة سياحين يبلغونني من أمي السلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد يسلم على الاراد الله على روي حتى أرد عليه السلام وقيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك جيد مجيد

(فصل) اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تتضمن ثوابا عظيما منها أنها توجب الشفاعة
 أخرج الطبراني في الكبير عن رويغ بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
 اللهم صل على محمد وآلته المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وأخرج أيضا من حديث أبي
 البرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا
 أذركه شفاعتي وقد تقدم شيء من ذلك قريبا ومنها أنها توجب الجنة روى ابن القاري من حديث الحكم
 ابن عطية عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في يوم ألف
 مرة لم يميت حتى يرى مقعده من الجنة قال الضياء المقدسي في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 لا أعرفه إلا من حديث الحكم وقال الدارقطني أحاديث الحكم لا يتابع عليها وقال أحمد لا بأس به
 وروى عن يحيى بن معين أنه قال هو ثقة ومنها أنها تليق بهم وتغفر الذنوب أخرج الترمذي عن أبي بن
 كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب بربع الليل قام فقال يا أيها الناس
 اذكروا الله فإن الراحلة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت جاء الموت قال أبي يا رسول الله اني
 أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت فأنزدت فهو خير قلت
 الثلثين قال ما شئت وانزدت فهو خير قال قلت أجعل لك صلاتي كلها قال إذا تكفي همك ويغفر لك ذنبك
 وقال حديث حسن صحيح وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الإسناد والطبراني في معجمه وفسر
 الصلاة فيه بالدعاء وكذلك أوله الأخير في كتاب الأعلام وأورده بلفظ أجعل ثلث دعائي لك وكان لابي بن
 كعب رضي الله عنه دعاء يدعو به لنفسه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يجعل له ربه صلاة عليه صلى
 الله عليه وسلم فقال أنزدت فهو خير لك إلى أن قال أجعل لك صلاتي كلها أي دعائي كما صلاة عليك لأن من
 صلى عليه صلى الله تعالى عليه ومن صلى الله تعالى عليه كفى همه وغفر ذنبه وأخرج ابن أبي حاتم في كتاب
 الصلاة عن أبي منصور عن أبي معاذ عن أبي كاهل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا كاهل من
 صلى علي كل يوم ثلاث مرات حبا أو تقربا إلى كان حقاً على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم
 ومنها أنها تنفي الفقر روى أبو نعيم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كثرة الذكر والصلاة على
 النبي صلى الله عليه وسلم تنفي الفقر ومنها أنها تقضي الحوائج روى أبو موسى أحمد بن موسى الحافظ من
 حديث أبي سهل بن مالك عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مائة صلاة
 حين يصلي الصبح قبل أن يتكلم قضى الله له مائة حاجة عجل منها ثلاثين حاجة وأخره سبعين وفي المغرب مثل
 ذلك ورواه ابن منده من طريق أبي بكر الهذلي عن محمد بن المنكدر عن جابر نحوه وهو حديث حسن

(فصل) سئل المصنف رحمه الله تعالى ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله
 عليه عشرا وما معنى صلاة الله على من صلى عليه وما معنى صلواتنا عليه وما معنى استدعائه من أمته الصلاة
 عليه أترناج لذلك أم هو شفقة على الأمة فأجاب أما صلاة الله على نبيه وعلى المصلين عليه فنعناه أفاضة أنواع
 الكرامات ولطائف النعم وأما صلواتنا عليه وصلاة الملائكة فهو سؤال وإتهال في طلب تلك الكرامة ورغبة
 في إفاضتها عليه كقول القائل غفر الله له ورحمه فان ذلك يختص بالرحمة وطلب العفو والستر ولذلك تختص
 الصلاة به ودونه قولك رضي الله عنه فقتضت الصلاة بالأنبياء وطلب الترضي بالصفاة والأولياء والعلماء
 وطلب الرحمة والخبرة للعلوم وأما استدعاؤه الصلاة من أمته فلثلاثة أمور أحدها أن الادعية مؤثرة
 في استدرا فضله ونعمته ورحته لاسيما في الجمع الكثير كالجمعة وعرفات والجماعات فان الهمم إذا
 اجتمعت وانصرفت إلى طلب ما في الامكان وجوده على قرب كلما روي الوعاء وغيره فاض ما في الامكان
 من الفيض الحق بوسائط الروحانيات المترشحين لتدبير العالم الأسفل المقتضى لتقهرهم وانما أثرت
 الهمم لما بين الأرواح البشرية والروحانيات العالية من المناسبة الذاتية فان هذه الأرواح مجانسة لذلك

روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى ويقول يا بى أنت وأمى يا رسول الله لقد كان جذع
تخطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبر التسميعهم فغن الجذع لفراقك (٥٢) حتى جعلت يدك عليه فسكن فأمثلك كانت

أولى بالحنين اليك لما فارقتهم
بأبى أنت وأمى يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده
أن جعل طاعتك طاعته
فقال عز وجل من يطع
الرسول فقد أطاع الله بأبى
أنت وأمى يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده أن
أخبرك بالعفو عنك قبل أن
يخبرك بالذنب فقال تعالى
عفا الله عنك لم أذنت لهم
بأبى أنت وأمى يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده
أن بعثك آخر الانبياء
وذكرك في أولهم فقال
عز وجل وإذا أخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وإبراهيم الآية بأبى
أنت وأمى يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده أن
أهل النار يودون أن يكونوا
قد أطاعوك وهم بين
أطافها يعذون يقولون
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا
الرسول بأبى أنت وأمى
يا رسول الله لأن كان موسى
ابن عمران أعطاه الله حجرا
تفجر منه الأنهار فإذا
بأعجب من أصابعك حين
نبت منها الماء صلى الله
عليك بأبى أنت وأمى يا رسول
الله لأن كان سليمان بن
أود أعطاه الله الریح غدوها
شهر ورواحها شهر فإذا

الخدام ويضئ معها إذا أعيت وكان لا يحمله الحياء أن لا يحمل بضاعته من السوق الى أهله وكان
بصافح الغنى والفقر ويسلم مبتدئا وكان لا يستحي إذا دعى ولا يحتقر ما دعى اليه ولو الى حشف التمر وكان
هين المؤنة لين الخلق جيل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك متواضعا من غير مذلة جوادا من غير
سرف رقيق القلب دائم الاطراق رحيم بكل مسلم لم يشم قط من شبع ولا مديده الى طمع صلى الله عليه
وسلم (و يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى ويقول
بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد كان لك جذع) بالكسر ساق النخلة (تخطب الناس عليه) كان صلى الله
عليه وسلم يضع يده الكريمة عليه عند خطبته (فلما كثر الناس اتخذت منبرا) من خشب الغابة ثلاث
درج (لتسميعهم) الخطبة (فغن الجذع لفراقك) حنيننا بيننا سمعنا من حضرة والحنين صوت المتألم المشتاق
والالام تعليلية وبصع جعلها وقتية بمعنى عند (حتى جعلت يدك عليه) تسكينه (فسكن) فهذا الجذع
وهو خشب وقد حن (فأمثلك أولى بالحنين اليك لما فارقتهم) قال العراقي هو غريب بطوله من حديث
عمر وهو معروف من أوجه أخر فحديث حنين الجذع متفق عليه من حديث جابر وابن عمر (بأبى أنت
وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعلت طاعتك طاعته فقال عز وجل من يطع الرسول
فقد أطاع الله) ووعد من خالفه بالعذاب (بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان
أخبرك بالعفو عنك قبل أن أخبرك بالذنب فقال عز وجل عفا الله عنك لم أذنت لهم) وهذا فيه تأنيس
لخاطره اذ لو لا تقدم العفو لانشقت مرارته فان الحبيب لا يتحمل عتاب الحبيب لولا أن يكون ممزوجا بما
يؤانس (بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء) وجودا (وذكرك
في أولهم فقال عز وجل وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية) فذكره معهم في أخذ
المواثيق (بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أهل النار يودون أن يكونوا قد
أطاعوك وهم بين أطافها) وذكر كانتا (يعذون) بأنواع العذاب (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا
الرسول) اذ كانت نجاتهم من هذا العذاب في طاعته واتباعه (بأبى أنت وأمى يا رسول الله لأن كان
موسى بن عمران) عليه السلام (أعطاه الله) ان ضرب بعصاه (حجرا) فصار (تفجر منه الأنهار)
وتفجس منه العيون الغزار (فما ذلك بأعجب من أصابعك) الكريمة (حين نبت منها الماء) متفق عليه
من حديث أنس وغيره (صلى الله عليك بأبى أنت وأمى يا رسول الله لأن كان سليمان) عليه السلام
(أعطاه الله الریح) أى سخرهاله (غدوها شهر ورواحها شهر) أى مسيرة شهر (فما ذلك بأعجب من
البراق) وهى دابة نوحو البغل تركبه الرسل عند العروج الى السماء (حين سرت عليه) را كالى السماء
الدينام (الى السماء السابعة) ثم منها الى الرفرف الاعلى حيث يسمع صريف الاقلام (ثم صليت الصبح
من ليلتك) مع أهلك (بالابطح) وهو الموضع المعروف بالمحصب قال العراقي متفق عليه من حديث أنس
دون ذكر صلاة الصبح بالابطح (صلى الله عليك بأبى أنت وأمى يا رسول الله لأن كان عيسى بن مريم عليه
السلام أعطاه الله احياء الموتى) معجزته (فما ذلك بأعجب من الشاة المسومة) التى سميتها يهودية (حين
كلتك) الشاة وهى مشوية وقالت لاتأكلنى فأتى مسومة) رواه أبو داود ومن حديث جابر وفيه انقطاع
(بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد دعا نوح) عليه السلام (على قومه فقال رب لا تذر) أى لا تترك (على
الارض من الكافرين ديارا) أى ساكن دار (ولو دعوت علينا) دعوة (مثلا الهلكا كلنا فلقطوطيني
ظهرك) حين كان يصلى تحت الميزاب فأتاه عقبة بن أبى معيط الشقي بسلى جزور ووضع على ظهره

بأعجب من البراق حين سريت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله عليك بأبى أنت وأمى يا رسول الله لأن كان
عيسى بن مريم أعطاه الله احياء الموتى فإذا بأعجب من الشاة المسومة حين كلتك وهى مشوية فقالت لك الذراع لاتأكلنى فأتى مسومة بأبى
أنت وأمى يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا بمثله الهلكا كلنا فلقطوطيني ظهره

ورقبته (وأدى وجهك) بسهم أصابه (وكسرت ربايعتك) وهو على وزن الثمانية التي بين الثنية والناث
والجمع ربايعات بالتخفيف أيضا والادماء والكسر متفق عليه من حديث سهل بن سعد في غزوة أحد
(فأبيت أن تقول الأخير فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) رواه البيهقي في دلائل النبوة والحديث
في الصحيح عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم حكاه عن نبي من الأنبياء ضربه قومه (بأبي أنت وأمي
يا رسول الله لقد أتبعك في قلة سنينك) يشير إلى المدة فأنما نحو عشر سنوات كل فيها الدين وتم نظامه المتين
(وقصر عمرك) وهو ثلاثة وستون سنة (مالم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره) وهو ألف سنة لا
خمسين عاما (ولقد آمن بك) الكثير في هذه المدة القليلة نحو مائة ألف وأربعمائة ألف وهذا القدر هو
الذي مات عنهم صلى الله عليه وسلم كما قاله أبو زرعة وغيره وكان المراد به من حضر وأمن من غاب فلا يحصيهم
الا الذي خلقهم (وما آمن معه) أي مع نوح عليه السلام (القليل بأبي أنت وأمي يا رسول الله لولم تجالس
الا كفو لك) أي نظيرا أو مشابها (ما جالسنا ولولم تنكح الا كفو لك ما نكحت البنا ولولم تزا كل الا
كفو لك ما واكلتنا فلقد والله واكلتنا وجالسنا ونكحت البنا) أي كل ذلك تفضلا منه صلى الله عليه
وسلم وكرما وحبا أما المجالسة فهو صلى الله عليه وسلم كان يجالس أصحابه ويؤانسهم في أغلب الاوقات
وأما الموالاة فكانوا كلهم ويلطف معهم في الاكل وأما المنة فقد تزوج عائشة بنت الصديق
وحفصة ابنة عمر رضي الله عنهم وكل ذلك مشهور في الكتب (ولست الصوف) رواه أبو داود من حديث
سهل بن سعد وابن عساکر من حديث أبي أيوب (وركبت الجمار وأردفت خلفك) متفق عليه من
حديث أسامة بن زيد (ووضعت طعامك بالارض) رواه أحمد في الزهد من حديث الحسن مرسل
وللبخاري من حديث أنس ما كل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط قاله العراقي قلت وروى ابن
سعد في الطبقات عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك عن سفیان أن الحسن قال لما بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم قال هذا نبي هذا اخياري اتسوا به ثم ذكر الحديث وفيه يجلس بالارض ويأكل طعامه بالارض
ويلبس الغليظ ويركب الجارو يردف بعبدته ويلبغ أصابعه وكان يقول من رغب عن سنتي فليس مني
وروى أيضا من حديث أنس قال كان صلى الله عليه وسلم يقعد على الارض ويأكل على الارض ولقد
رأيت يوم خيبر على جمار خطامه من ليف وروى عنه من زوجه آخر أنه صلى الله عليه وسلم كان يركب الجمار
يردف بعبدته وروى عن حمزة بن عبد الله بن عتبة كان صلى الله عليه وسلم يركب الجمار على اليس عليه شيء
(ولعقت أصابعك تواضع منك صلى الله عليك) رواه مسلم من حديث كعب بن مالك وأنس بن مالك رضي
الله عنهم ما قاله العراقي قلت ورواه ابن سعد من مرسل الحسن كما تقدم قريبا ولما فرغ المصنف رحمه الله
تعالى من ذكر فضله صلى الله عليه وسلم رجع إلى بيان فضل من صلى عليه في كتاب له فقال (قال بعضهم
كنت أكتب الحديث وأصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ولا أعلم) أي كان يكتب صلى الله عليه فقط
(فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي) (أما تتم الصلاة على في كتابك) أي فعاينني على ترك
السلام في الصلاة عليه (فما كنت بعد ذلك) اسمه الشريف أو وصفه أو خلقا من أخلاقه (الاصليت
وسلمت) أي جعلت بينهم في الكتابة فيحذر الكتاب من ذلك ومنهم من يشير إلى هذه الجملة بالصادق
المقاومة وليس بمحمود ومنهم من يكتب هكذا صلح يشير به إلى الصلاة والسلام وهو أشد منه وأشد
رأيت ذلك كثير في كتب العجم والافضل فيه ما ذكرت أو يقول عليه الصلاة والسلام أو يقتصر على
قوله عليه السلام ثم رأيت في القول البديع للمحقق السخاوي قال وأما الصلاة عليه عند
كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم وما فيه من الثواب وذم من أغفله فاعلم انه كما صلى عليه بلسانك فكذلك
حظ الصلاة عليه بينناك مهما كتبت اسمه الشريف في كتاب فان لك به أعظم الثواب وهذه فضيلة يفرز
بها تابع الآثار ورواة الاخبار وجملة السنة فيألفها من مئة وقد استحب العلماء أن يكرر الكاتب الصلاة

وأدى وجهك وكسرت
ربايعتك فأبيت أن تقول
الأخير فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
بأبي أنت وأمي يا رسول
الله لقد أتبعك في قلة سنينك
وقصر عمرك مالم يتبع
نوحا في كثرة سنه
وطول عمره ولقد آمن بك
الكثير وما آمن معه الا
القليل بأبي أنت وأمي
يا رسول الله لولم تجالس
الا كفو لك ما جالسنا ولولم
تنكح الا كفو لك ما نكحت
البنا ولولم تزا كل الا كفو
لك ما واكلتنا فلقد والله
واكلتنا وجالسنا ونكحت
البنا وواكلتنا ولبست
الصوف وركبت الجمار
وأردفت خلفك ووضعت
طعامك على الارض ولعقت
أصابعك تواضع منك صلى
الله عليك وسلم وقال بعضهم
كنت أكتب الحديث وأصلي
على النبي صلى الله عليه
وسلم ولا أعلم فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال لي أما تتم الصلاة
على في كتابك فما كنت
بعد ذلك الا صليت وسلمت
عليه

على النبي صلى الله عليه وسلم كلما كتبه قال ابن الصلاح ينبغي أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره ولا يسام من تكبر بذلك عند تكراره فان ذلك من أكبر القوائد التي يتجملها طلبة الحديث وكتبته ومن أغفل ذلك حرم حظاً عظيماً وقدر أينا لاهل ذلك منامات صالحة وما يكتبه من ذلك فهو دعاء ينشئه لا كلام يرويه فلذلك لا يتقبل فيه بالرواية ولا يقتصر فيه على ما في الاصل وكذا الامر في الثناء على الله سبحانه عند ذكر اسمه نحو عز وجل وتبارك وتعالى وما ضاعى ذلك قال ثم ليحجب في اثباتهم ناقصين من أن يكتبها منقوصة صورة رافضياً اليها بغير أن يؤخذ ذلك بعنى كما فعله الكسالى والجهلة وعوام الطلبة فيكتبون صورة صلعم بدلا عن صلى الله عليه وسلم والثاني أن يكتبها منقوصة معنى بان لا يكتب فيها وسلم وان وجد ذلك في خط بعض المتقدمين ثم قال الحافظ السخاوي وروى عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجيء أصحاب الحديث ومعهم المحابر فيقول الله لهم أنتم أصحاب الحديث طامسا كنتم تكتبون الصلاة على نبي صلى الله عليه وسلم انطلقوا الى الجنة أخرجه الطبراني عن الثوري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس وأخرجه ابن بشكوال من طريقه ونقل عن طاهر بن أحمد النيسابوري قال ما أعلم حدث به غير الطبراني قال السخاوي وقد أخرجه الخطيب بن طريق محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي عن الطبراني بسنده وقال الخطيب انه موضوع والخيل فيه على الرقي اه وقد رواه أبو الحسن الرزائي في فوائده من طريقه أيضاً عن الطبراني لكن قال عن معمر عن قتادة عن أنس ولم ينفرد به الطبراني بل هو في مسند الفردوس من غير طريقه وانقله اذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بأيديهم المحابر فيأمر الله جبريل عليه السلام أن يأتيهم فيسألهم من هم فيقولون نحن أصحاب الحديث فيقول الله لهم ادخلوا الجنة فقد طامسا كنتم تصلون على نبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه النجيري باللفظ الأول وعن سفیان الثوري قال لو لم يكن لأصحاب الحديث فائدة الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يصلي عليه مادام في ذلك الكتاب صلى الله عليه وسلم أخرجه الخطيب وابن بشكوال وعند الخطيب أيضاً ومن طريقه ابن بشكوال عن سفیان بن عيينة قال حدثنا خلف صاحب الخلقان قال كان لي صديق يطلب الحديث فأتته فرأيتني في المنام وعليه ثياب خضر جدد يحول فيها فقلت له ألسنت كنت تطلب معي الحديث فما هذا الذي أرى فقال كنت أكتب معكم الحديث فلا يروى حديث فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الا كتبت في أسفله صلى الله عليه وسلم فكأنني بهذا الذي ترى على صلى الله عليه وسلم وروى النجيري عن سفیان بن عيينة أيضاً قال كان لي أخ مؤاخ لي فأتته في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال كنت أكتب الحديث فاذا جاء ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كتبت صلى الله عليه وسلم لم أبتغي بذلك الثواب فغفر لي بذلك وعن أبي الحسن الميموني قال رأيت الشيخ أبا علي الحسن بن عيينة في المنام بعد موته وكان على أصابع يديه شيء مكتوب بلون الذهب أو بلون الزعفران فسألته عن ذلك فقلت يا أستاذ أرى على أصبعك شيئاً مكتوباً ما هو قال يا بني هذا لكتبي صلى الله عليه وسلم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو القاسم التميمي في ترغيبه قلت وروى الحافظ السلفي في فوائده بسنده الى أبي عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري يقول سمعت أبا صالح عبد الله بن صالح الصوفي يقول روى بعض أصحاب الحديث في المنام فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل له بأي شيء فقال بصلاحي في كتبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروى عن أبي الحسن الشافعي) رحمه الله تعالى وفي نسخة أبي الحسن (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بما جزى) محمد بن ادريس (الشافعي عنك حين يقول في كتابه الرسالة) وهي التي أرسلها الى عبد الرحمن بن مهدي (وصلى الله على محمد كلما ذكره اذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جزى عنى انه لا يوقف للحساب) قال ابن مسدي الحافظ

وروى عن أبي الحسن الشافعي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بما جزى الشافعي عنك حيث يقول في كتابه الرسالة وصلى الله على محمد كلما ذكره اذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جزى عنى انه لا يوقف للحساب

في آخر الجزء الثاني من مسلسلته سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي زيد النخعي وأبا علي الحسن بن الناصر الهروي يقول كل منهما سمعت أبا عبد الله أحمد بن الحسن بن أحمد الهمداني يقول سمعت أبا بكر هبة الله بن الفرج الشروطي يقول سمعت أبا القاسم بن أبي سعد الحافظ يقول سمعت أبا مسلم غالب بن علي الرازي يقول سمعت أبا الحسين يحيى بن الحسين المطلبى بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم يقول سمعت ابن بنان الأصماني يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك هل خصصته بشئ قال نعم سألت الله عز وجل أن لا يحاسبه فقلت يا رسول الله قال لانه كان يصلي على صلاة لم يصل على أحد قبله مثله فقلت وما هذه الصلاة يا رسول الله قال كان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره اذا كرون وصل على محمد كلما غفل عنه الغافلون قال وقد روى معنى هذه الحكاية عن المزني صاحب الشافعي كما سمعت يوسف بن محمد الصوفي يقول سمعت أبا الطاهر السلفي الحافظ يقول وساق سنده الى المزني قال رأيت الشافعي في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي بصلاته صليتها على النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الرسالة وهي اللهم صل على محمد كلما ذكره اذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون قال ويروى هذه القصة بهذه الرواية عبد الله بن عبد الحكم كما أخبرنا أبو الخطاب بن واجب أخبرنا أبو بكر بن أبي ليلى أخبرنا أبو علي الصدي أخبرنا أبو عبد الله بن أبي نصر الجدي أخبرنا أبو القاسم الصيرفي حدثنا علي بن محمد حدثنا أبو جعفر الطحاوي قال قال عبد الله بن الحكم رأيت الشافعي في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال رحني وغفر لي وزففت الى الجنة كما تزف العروس ونثر على كايثر على العروس فقلت بم بلغت هذه الحال فقال لي قائل بقولك في كتاب الرسالة صلى الله عليه وسلم على محمد عدد ما ذكره اذا كرون وعدد ما غفل عنه الغافلون قال فلما أصبحت نظرت الرسالة فرأيت الامر كما رأيته

(فضيلة الاستغفار) *

لما فرغ من بيان فضيلة التمجيد والتلهيل والتسبيح والتكبير والحوقة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم شرع في فضيلة الاستغفار فقال (قال الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) ومن يغفر الذنوب الا الله (قال علقمة) بن قيس أبو شبل الفقيه (والاسود) بن يزيد النخعي رحمه الله تعالى (قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في كتاب الله عز وجل آيات ما أذنبت عبد ذنبا فقرأهما واستغفر الله عز وجل الاغفر الله له) الاولى قوله عز وجل (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية) الثانية (قوله عز وجل ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا) وقال عز وجل والمستغفرين بالاسحار وقال عز وجل فسبح بحمديك أي فائق على الله بصفات الجلال حامد له على صفات الاكرام (واستغفروا) هضم بالنفس واستقصا العمل واستدرا كالما فرط منك وقبل استغفروا لامتك بدأ بالتسبيح ثم بالتمجيد ثم بالاستغفار على طريقة التدلي من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيا الا ورأيت الله قبله (انه كان توابا) لمن استغفروا (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك وبحمدك اللهم اغفر لي انك أنت التواب الرحيم) قال العراقي رواه الحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح الاسناد ان كان أبو عبيدة سمع من أبيه والحديث متفق عليه من حديث عائشة انه كان يكثر ان يقول ذلك في ركوعه وسجوده دون قوله انك أنت التواب الرحيم (وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم اني استغفر الله تعالى وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة

(فضيلة الاستغفار) *
قال الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقال علقمة والاسود قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم في كتاب الله عز وجل آيات ما أذنبت عبد ذنبا فقرأهما واستغفر الله عز وجل الاغفر الله تعالى له والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وقوله عز وجل ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا وقال عز وجل فسبح بحمديك واستغفروا له ان توبا وقال تعالى والمستغفرين بالاسحار وكان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك أنت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم اني استغفر الله تعالى وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة

المصنف اهـ (وهذا مع انه صلى الله عليه وسلم) كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) فهومن باب الترتي او الاعتراف بما عسى حصل له من التقصير في رؤية الاعمال والالتفات (وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي) الغين شئ رقيق من الصدا يغشى القلب فيغطيه بعض التغطية وهو كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يحجب الشمس لكنه يمنع ضوءها ذكره الامام الرازي (حتى اني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة) قال العراقي رواه مسلم من حديث الاغر اهـ قلت وهو اني له حجة روي عنه معاوية بن قرة وأبو بردة وقد أورده هكذا أحد والنسائي وابن ماجه بالفظ وانى لاستغفر الله في اليوم (وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوى الى فراشه) أي عند النوم (استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له عز وجل ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر) وهو ما يعلو عليه عند التروج (أو عدد رمل عالج) وهو موضع في بلاد بني تميم كثير الرمال (أو كعدد ورق الشجر أو كعدد أيام الدنيا) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال غريب لا تعرفه الا من حديث عبد الله بن الوليد الوصافي قال العراقي الوصافي وان كان ضعيفا فقد تابعه عليه عصام بن قدامة وهو ثقة رواه البخاري في التاريخ دون قوله حين يأوى الى فراشه وقوله ثلاث مرات اهـ قلت ورواه أحد وأبو يعلى والفظ الترمذي من قال حين يأوى الى فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو فساقه كسياق المصنف الا انه قال بعد قوله زيد البحر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا ورواه ابن عساكر من حديثه بلفظ من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاثا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج وغشاء البحر وعدد نجوم السماء ورواه ابن السني والطبراني في الأوسط وابن عساكر وابن الجارود من حديث أنس بن مالك قال قال ابن قال صبيحة الجمعة قبل الغداة وفيه ولو كانت أكثر من زبد البحر وفي الاسناد حنيف بن عبد الرحمن الجزري يختلف فيه (وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من الزحف) رواه أبو داود والترمذي من حديث زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم وقال غريب قال العراقي قلت ورجاله موثقون ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح على شرطهما اهـ قلت لفظ الحاكم من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاثا والباقي سواء ولفظ الترمذي بعد قوله وأتوب اليه غفر له وان كان فر من الزحف ولم يذكر ثلاثا ولفظ الترمذي رواه ابن سعد في الطبقات والبعثي وابن منبته والباوردي والطبراني في الكبير والضياء وابن عساكر كلهم عن بلال بن زيد عن أبيه عن جده قال البغوي ولا أعلم له غيره ورواه ابن عساكر عن أنس ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن مسعود ومعاذ مرفوعا عليهم (وقال) أبو عبد الله (حديثه) بن الهيثم رضي الله عنه (كنت ذرب اللسان) أي حديثه وسليطه وأفاحشه (على أهلي فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني اساني النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأتيت من الاستغفار فأتى لاستغفر الله في اليوم مائة مرة) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط الشيخين اهـ قلت ورواه أبو داود والطبراني وهناد وأحمد وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في السنن وأبو يعلى والري والبيهقي والضياء وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن محمد بن مهران حدثنا محمد بن العباس بن أيوب حدثنا الحسن بن يونس حدثنا محمد بن كثير حدثنا عمرو بن قيس الملاقي عن أبي اسحق عن عبيد بن المغيرة عن حذيفة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني لسانا ذر باعلى أهلي قد خشيت ان يدخلني النار قال فأتيت من الاستغفار فأتى لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة وحدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان البصري حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي حدثنا مسدد حدثنا أبو الاحوص حدثنا أبو اسحق عن أبي المغيرة عن حذيفة قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لسانى فقال أين أنت من الاستغفار اني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة (وقالت عائشة رضي الله عنها قال) لي (رسول

وهذا مع انه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى اني لاستغفر الله تعالى في كل يوم مائة مرة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوى الى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من الزحف وقلت حذيفة كنت ذرب اللسان على أهلي فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني لسانى النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأتيت من الاستغفار فأتى لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان كنت الممت (٥٨) بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار وكان صلى

الله صلى الله عليه وسلم ان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان التوبة من الذنب الندم
والاستغفار قال العراقي متفق عليه دون قوله فان التوبة بالخ وزاد توبى اليه فان العبد اذا اعترف
بذنبه ثم تاب تاب الله عليه والطبراني في الدعاء فان العبد اذا اذنب ثم استغفر الله غفر له اه قلت يشترى الى
قصة أهل الافك قال لهم اما قال حين قال أهل الافك ما قالوا ان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت
بذنب فاستغفرى الله ثم توبى فان العبد الحديث بطوله وقدرناه الجماعة الا الترمذى (وكان صلى الله عليه
وسلم يقول فى الاستغفار اللهم اغفر لى خطيئتي) أى ذنبي (وجھلى) أى ما لم أعلمه (واسرائى فى أمرى)
أى مجاوزتى الحد فى كل شئ (وما أنت أعلم به منى) مما علمته وما لم أعلمه (اللهم اغفر لى جدى وهزلى)
وهما متضادان (وخطيئى وعمدى) وهما متقابلان (وكل ذلك عندى) يمكن أو موجود أو أنا متصف به هذه
الأمور فاغفرها لى قاله تواضعاً أو أراد ما وقع سهواً أو ما قبل النبوة أو بمجرد تعليم للامة (اللهم اغفر لى
ما قدمت) قبل هذا الوقت (وما أخرت) عنه (وما أسررت) أى أخفيت (وما أعلنت) أى أظهرت
أى ما حدثت به نفسى وما يتحرك به لسانى قاله تواضعاً واجلالاً لله تعالى أو تعليم بالامته وتعقب فى الفخ
الاخير فانه لو كان للتعليم فقط كفى فيه أمرهم بان يقولوا فالاولى انه للجموع (وما أنت أعلم به منى أنت
المقدم) أى بعض العباد اليك بتوفيق للطاعات (وأنت المؤخر) بخذلان بعضهم من التوفيق فتؤخره
عنك أو أنت الراجع والخافض أو المعز والمذل (وأنت على كل شئ قدير) أى أنت الفاعل لكل ما تشاء ولذا
لم يوصف به غير البارى ومعنى قدرته على الممكن الموجود حال وجوده انه ان شاء أبقاء وان شاء أعدمه
ومعنى قدرته على المعدم حين عدمه انه ان شاء إيجاده أو جده والا فلا وفيه ان مقدور العبد مقدور لله
تعالى حقيقة لانه شئ قال العراقي متفق عليه من حديث أبى موسى واللفظ مسلم اه قلت رواه فى كتاب
الدعوات من الصحيح ورواه كذلك البيهقى وغيره (وقال على رضى الله عنه كنت رجلاً اذا سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعتنى الله عز وجل منته بما شاء ان ينفعنى واذا حدثنى أحد) وفى
رواية رجل (من أصحابه استغلفته فاذا حلف لى) (صدقه وحدثنى أبوبكر) رضى الله عنه (وصدق
أبوبكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى)
وفى رواية ثم يقوم فيطهر ثم يصلى وفى أخرى يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يقوم فيصلى (ثم يستغفر الله
عز وجل الاغفر الله له) وفى رواية ثم يستغفر الله لذلك الذنب (ثم تلا قوله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة
أو ظلموا أنفسهم) ذكر والله الى آخر (الآية) قال العراقي رواه أصحاب السنن وحسنه الترمذى
اه قلت قال الترمذى حديث حسن لانعرفه الا من هذا الوجه من حديث عثمان بن المغيرة ورواه
أبو داود الطيالسى وأبوبكر بن أبى شيبة وأحمد والبخارى وأبو يعلى وابن حبان وصححه والدارقطنى فى الأفراد
وابن السنى فى عمل يوم وليلة والبيهقى فى السنن والضياء والجميدى والعوفى وعبد بن حديد وابن منيع كلهم
عن على عن أبى بكر رضى الله عنهم ما فى الحديث ان من شرط الدعاء تقديم عمل صالح امام الدعاء (وروى
أبو هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المؤمن اذا اذنب ذنباً كانت نكته
سوداء فى قلبه فان تاب وتزع واستغفر) الله عز وجل منه (مقل قلبه منها) أى من تلك النكته (فاذا زاد)
الذنب (زادت) النكته فلم تزل (حتى تغلف قلبه) أى تلبسه كله (فذلك الران الذى ذكره الله عز وجل
فى كتابه) وهو قوله عز وجل (كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) قال العراقي رواه الترمذى
وصححه والنسائى فى اليوم واللباسة وابن ماجه وابن حبان والحاكم اه قلت ورواه كذلك أحمد وعبد
ابن حديد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى الشعب بلفظ ان المؤمن اذا اذنب ذنباً نكته
فى قلبه نكته سوداء الخ وفيه فان عاد زادت والباقى سواء وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم التيمي نحو
ذلك وأخرج هو وابن أبى حاتم وابن جرير عن ابن عباس فى قوله ران أى طبع وأخرج سعيد بن منصور

الله عليه وسلم يقول فى
الاستغفار اللهم اغفر لى
خطيئتي وجهلى واسرائى
فى أمرى وما أنت أعلم به منى
اللهم اغفر لى هزلى وجدى
وخطائى وعمدى وكل ذلك
عندى اللهم اغفر لى
ما قدمت وما أخرت وما
أسررت وما أعلنت وما
أنت أعلم به منى أنت المقدم
وأنت المؤخر وأنت على
كل شئ قدير وقال على رضى
الله عنه كنت رجلاً اذا
سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم حديثاً نفعتنى
الله عز وجل بما شاء ان
ينفعنى منته واذا حدثنى
أحد من أصحابه استغلفته
فاذا حلف صدقته قال
وحدثنى أبوبكر وصدق
أبوبكر رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من عبد
يذنب ذنباً فيحسن الطهور
ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم
يستغفر الله عز وجل الا
غفر له ثم تلا قوله عز وجل
والذين اذا فعلوا فاحشة أو
ظلموا أنفسهم الآية
وروى أبو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان المؤمن اذا اذنب
ذنباً كانت نكته سوداء
فى قلبه فان تاب وتزع
واستغفر مقل قلبه منها
فان زادت زادت حتى تغلف
قلبه فذلك الران الذى
ذكره الله عز وجل فى كتابه

عن مجاهد قال الرين الطبع وأخرج ابن جرير عنه قال الرين أيسر من الطبع والطبع أيسر من الإفقال والإفقال أشد ذلك كله (وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله سبحانه ليرفع الدرجة للعبد في الجنة) أي التزلة (فيقول) العبد (يا رب أني هذه) أي كيف لي هذه الدرجة ولم نلتها (فيقول الله عز وجل باستغفار ولدك لك) قال العراقي رواه أحمد بإسناد حسن قلت ويؤيده ما روى أبو نعيم في الحليسة من طريق قتادة عن أنس رفعه سبع يجرى آخرها للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علماً أو طوى نهر أو حفر بئراً أو غرس نخلاً أو بنى مسجداً أو ورث موصفاً أو ترك ولداً يستغفر الله له بعد موته (وروت عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا) أي إذا أتوا بعمل حسن قرووه بالاخلاص فيترتب عليه الجزاء فيستحقون الجنة فيستبشرون بها (وإذا أسأوا استغفروا) أي طلبوا من الله مغفرة ما فرط منهم وهذا تعليم للامة أن رشدهم إلى أن يأتي الواحد منهم بهذا الدعاء الذي هو عبادة من أن لا يبتليه بالاستدراج ويرى عمله حسناً فهاك وقوله من الذين الخ أبلغ من أن يقول اجعلني استبشراً إذا أحسنت واستغفراً إذا أسأت كما تقول فلان من العلماء فيقال أبلغ من قولك فلان عالم لأنك تشهد له بكونه معبوداً في زميرهم ومعرفته مساهمة لهم في العلم ذكره الزنجشري قال العراقي رواه ابن ماجه وفيه على بن زيد بن جذعان مختلف فيه اه قلت وكذلك رواه البيهقي في السنن بهذا الاسناد (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أذنب العبد ذنباً فقال اللهم اغفر لي يقول الله عز وجل أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يأخذ بالذنب ويغفر الذنب عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك أخرجه النسائي ولفظهم جميعاً عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أي عبد أصاب ذنباً وربما قال أذنب ذنباً فقال رب أذنب ذنباً ورب بما قال أصبت ذنباً فاغفر لي فقال رب أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذه غفرت لعبدي ثم مكنت ما شاء الله ثم أصاب ذنباً فقال رب أذنب ذنباً وأصبت آخر فاغفره فقال أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذه غفرت لعبدي ثم مكنت ما شاء الله ورب بما قال ثم أصاب ذنباً أو أذنب ذنباً فقال رب أذنب ذنباً أو أصبت آخر فاغفره فقال أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثلاثاً فليعمل ما شاء (وقال صلى الله عليه وسلم ما أصر) أي ما أقام على الذنب (من استغفر) أي من تاب توبة صحيحة لأن التوبة بشرط ترفع الذنوب كلها (وان عاد في اليوم سبعين مرة) فان درجة الله لا نهاية لها ولا غاية قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي بكر الرازي عنه لكن جهالة لا تضر اسناده بالقوى اه قلت قال الزبيري انما لم يكن قويا لجهالة مولى أبي بكر الرازي عنه لكن جهالة لا تضر اذ تكفيه نسبه إلى الصديق اه قال المناوي وفيه أيضا عثمان بن واقد ضعفه أبو داود نفسه قلت عثمان ابن واقد لم أره ذكر في كتاب الضعفاء للذهبي ولا في ذيله ولعله عثمان بن فائد فليست بذلك (وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلاً يعمل خيراً فحفظ نظر إلى السماء) اذهى قبلة الدعاء (فقال ان لي رباً) فأقر برؤيته وشهد بوحدانيته ثم قال (يا رب اغفر لي فقال الله عز وجل قد غفرت لك) قال العراقي لم أقفله على أصل اه قلت وجدت بخط ابن الحريري قال وجدت بخط الشيخ المحدث زين الدين الدمشقي الواعظ ما نصه أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن القان بسند ضعيف من حديث أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنباً فعلم أن الله قد أطلع عليه غفرله وان لم يستغفر) ليس المراد منه كما قال المناوي الخ على فعل الذنب أو الترخيص فيه كما توهمه بعض أهل الغرة فان الرسل انما يعثوا الأردع عن غشيان الذنوب بل ورد في البيان لعفو الله عن المذنبين وحسن التجاوز عنهم ليعظموا الرغبة فيما عندهم من الخير والمراد انه سبحانه كما يحب ان يحسن يجب ان يتجاوز عن المسيء والقصد بما مراده بهذا اللفظ الرد على منكره دور الذنب من المؤمنين وانه قاذح في إيمانهم اه قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله سبحانه يرفع الدرجة للعبد في الجنة فيقول يا رب اني في هذه فيقول عز وجل باستغفار ولدك لك ورون عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أسأوا استغفروا وقال صلى الله عليه وسلم اذا أذنب العبد ذنباً فقال اللهم اغفر لي فيقول الله عز وجل أذنب عبد ذنباً فعلم ان له رباً يأخذ بذنبه ويغفر الذنب عبدى اعلم ما شئت فقد غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلاً لم يعمل خيراً قط نظر الى السماء فقال انى ربى يا رب فاغفر لى فقال الله عز وجل قد غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنباً فعلم ان الله قد اطمع عليه غفر له وان لم يستغفر.

بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه في الصحيحين أيضا وفي الاسناد ابراهيم بن هراسة وهو متروك قاله
 الهيثمي فهذا معني قول العراقي بسند ضعيف وروى الحاكم وأبو نعيم في الحلية والطبراني من حديث
 قبيصة عن جابر بن مرزوق عن عبد الله العمري عن أبي طولة عن أنس مرفوعا من أذنب ذنبا فعلم ان له
 ربان شاء الله ان يغفر له غفر له وان شاء ان يعذبه عذبه كان حقا على الله ان يغفر له وفي جابر بن مرزوق
 نكرة (وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا عبادي) كماكم ضال الامن هديته فسلكوني الهدى
 أهدكم وكلكم فقير الامن أغنيته فسلكوني أرزقكم و (كلكم مذب الامن عاقبته فاستغفر وفي أغفر
 لكم ومن علم) منكم (اني ذو قدرة على ان أغفر له غفرته ولا أبالي) يا عبادي لو ان أولكم وآخركم
 وانسكم وجنتكم وحيمكم وقبضكم ورطمكم وباسكم اجتمعوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي
 جناح بعوضة الحديث بطوله قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي ذر وقال الترمذي
 حسن وأصله عند مسلم بلفظ آخر اه قلت وكذلك رواه أبو هناد وأبو داود وروى أحمد بعضه وقد وقع
 لنا سلسلا بالشاميين بلفظ مسلم وأوله يا عبادي اني حومت الظلم على نفسي الحديث بطوله وروى الطبراني
 والحاكم عن ابن عباس رفعه قال الله عز وجل من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرته ولا أبالي ما لم
 يشرك بي شيئا (وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك ظلمت نفسي ومغرت سوا فأغفر لي لا يغفر
 الذنوب الا أنت غفرته ذنوبه وان كانت ككذب النمل) قال العراقي رواه البيهقي في الدعوات من حديث
 علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أعلمك كلمات تقولهن لو كان عليك كعدد النمل أو كعدد
 الذر ذنوب باغفر الله لك فذكره زيادة لاله الا أنت في أوله وفيه ابن لهيعة اه قلت وروى ابن النجار من
 حديث ابن عباس من قال لا اله الا أنت سبحانك علمت سوا وظلمت نفسي فتاب على انك أنت التواب الرحيم
 غفر له ذنوبه ولو كان فارا من الزحف ورواه الديلمي من حديثه مثله بلفظ فأغفر لي انك أنت خير الغافرين
 غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (و يروى ان أفضل الاستغفار) هو هذا اللهم أنت ربى لا اله الا
 أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك
 على وأبوء على نفسي بذنبي فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فأغفر لي ذنوبي ما قدمت منها وما أخرت انه لا يغفر
 الذنوب جميعا الا أنت) قال العراقي رواه البخاري من حديث شداد بن أوس دون قوله وقد ظلمت نفسي
 واعترفت بذنبي ودون قوله ذنوبي ما قدمت منها وما أخرت ودون قوله جميعا اه قلت ورواه أيضا أحمد
 وأبو بكر من أبي شيبه والترمذي والنسائي وابن حبان والطبراني وقال صاحب سلاح المؤمن وليس
 لشداد بن أوس في الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا والآخر في مسلم ان الله كتب الاحسان على كل
 شيء ولفظ الجماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار ان يقول اللهم أنت ربى لا اله الا أنت
 خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على
 وأبوء لك بذنبي فأغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت اذا قال حين يمسي فات دخل الجنة أو كان من أهل الجنة
 واذا قال حين يصبح فات من يومه بمثله وفي رواية للجماعة من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل
 ان يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من أهل الجنة
 * (تنبيه) * شرح هذا الحديث سيد الاستغفار أى أفضل انواع الاذكار التي تطلب بها المغفرة هذا
 الذي ذكره الجامع اعانى التوبة كلها ولذلك لقب بسيد الاستغفار لان السيد في الاصل الرئيس الذي يقصد
 في الخواص ويرجع اليه في المهمات وقوله ان يقول أى العبد وثبت في رواية أحمد والنسائي ان سيد
 الاستغفار ان يقول العبد وفي رواية للنسائي تعلموا سيد الاستغفار ان يقول العبد وقوله اللهم أنت ربى
 قال الحافظ ابن حجر في نسخة معتدلة من البخاري تكرر برأيت وسقطت الثانية من معظم الروايات وأنا
 عبدك يجوز ان تكون مؤكدة وان تكون موقرة أى وأنا عبدك كقوله وبشرنا ما بحق نبينا قاله الطبراني

وقال صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تعالى يا عبادي
 كلكم مذب الامن عاقبته
 فاستغفر وفي أغفر لكم
 ومن علم اني ذو قدرة
 على ان أغفر له غفرته
 ولا أبالي وقال صلى الله عليه
 وسلم من قال سبحانك ظلمت
 نفسي ومغرت سوا فأغفر لي
 فانه لا يغفر الذنوب الا أنت
 غفر له ذنوبه ولو كانت
 ككذب النمل وروى ان
 أفضل الاستغفار اللهم
 أنت ربى وأنا عبدك خلقتني
 وأنا على عهدك ووعدك
 ما استطعت أعوذ بك من
 شر ما صنعت أبوء لك
 بنعمتك على وأبوء على نفسي
 بذنبي فقد ظلمت نفسي
 واعترفت بذنبي فأغفر لي
 ذنوبي ما قدمت منها وما
 أخرت فانه لا يغفر الذنوب
 جميعا الا أنت

والمراد بالعهد والوعد ما عاهده عليه وواعده من الايمان به واخلاص الطاعة له وقيل العهد ما أخذ عليهم في عالم الذر يوم ألتفت ربكم والوعد ما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ان من مات لا يشرك به شيئا أدخل الجنة ما استطاعت أى مدة دوام استطاعته ومعناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى أبوه أى اعترف والتزم قال الطيبي اعترف أولاً بأنه تعالى أنعم عليه ولم يقمده ليشمل كل الانعام ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها وعده ذنباً مبالغاً في التقصير وهضم النفس وفائدة الاقرار بالذنب أن الاعتراف يحو الاعتراف قال الشيخ سيدي عبد الله بن أبي جرة قدس سره في شرحه على مختصره من البخاري قد جمع في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الالفاظ ما يحق له أن يسمى سيد الاستغفار ففيه الاقرار بالله وحده بالالهية والعبودية والاعتراف بأنه الخالق والاقرار بالعهد الذي أخذته عليه والرجاء بما وعده والاستعاذة من شر ما جنى على نفسه وإضافة النعم الى وجدها وإضافة الذنب الى نفسه إذ حفظه في المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر على ذلك الا هو وكل ذلك إشارة الى الجمع بين الحقيقة والشرعية فان تكاليف الشريعة لا تحصل الا اذا كان عون من الله تعالى ويظهر أن اللفظ المذكور لا يكون سيدي الاستغفار الا اذا جمع صحة النية والتوجه والادب ذكر (الاستغفار) الواردة في فضل الاستغفار (قال خالد ابن معدان) الكلاعي تابعي جليل وفقه كبير ثبت مهيب مخلص يقال كان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة روى عن معاوية وابن عمر وابن عمر ووثبان وعنه نور وصفوان بن عمرو ويحيى توفي سنة ١٤٥ (قال الله عز وجل ان أحب عبداً إلى المتحابين بحبي) أى لاجلى (والعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار أولئك الذين اذا أردت أهل الارض بعقوبة ذكرتهم وتركهم وصرفت العقوبة عنهم) قلت وهذا قد روى مرفوعاً من حديث أنس رواه البيهقي في السنن ولعله يقول الله عز وجل اني لاهم بأهل الارض عذاباً فاذا نظرت الى عمار يبيت المتحابين في والى المستغفرين بالاسحار صرف عنهم (وقال) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامة السدوسي رحمه الله تعالى (القرآن يداكم على دائكم ودوائكم امدادكم فالدنوب وأمدادكم فالدنوب) من ذلك قوله تعالى استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون في جملة من الآيات (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه العجب ممن يهلك ومع له النجاة قبل وماهى قال الاستغفار) فالمراد من الهلاك هنا أى من داء الذنوب فان نجاة من الاستغفار مع عدم الاصرار (وكان يقال ما ألهم الله سبحانه عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه) أى لو أراد يعذبه ما ألهمه ذلك وروى عن سلمان الفارسي رضي الله عنه رفعه عودوا ألسنتكم الاستغفار فان الله تعالى لم يعلمكم الاستغفار الا وهو يريد أن يغفر (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (قول العبد استغفر الله تفسيرها أقلى) أى من عثرات ذنوبي (وقال بعض العلماء العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الحمد) لله على نعمته (والاستغفار) من الذنب الذمى اقترفه (وقال الربيع بن خيثم) تقدمت ترجمته (لا يقولن أحدكم استغفر الله وأتوب اليه فيكون) قوله ذلك (ذنباً وكذباً ان لم يفعل ولكن ليقول اللهم اغفر لي وتب علي) ونقل هذا القول الامام أبو جعفر الطحاوي عن شخه الامام أبي جعفر بن أبي عمران ولفظه يكره أن يقول الرجل استغفر الله وأتوب اليه ولكن يقول استغفر الله وأسأله التوبة وقال رأيت أصحابنا يكرهون ذلك ويقولون في التوبة من الذنوب هي تركه وترك العود عليه وذلك غير موهوم من أحد فاذا قال أتوب اليه فقد وعد الله أن لا يعود الى ذلك الذنب فاذا عاد اليه بعد ذلك كان كمن وعد الله ثم أخلفه ولكن أحسن ذلك أن يقول أسأله الله التوبة أى أسأله الله أن يترفع عن هذا الذنب ولا يعيدني اليه أبداً وكان من الحجة لهم في ذلك عن أبي الاحوص عن عبد الله قال قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة من الذنوب أن يتوب الرجل من الذنب ثم لا يعود اليه فهذا صفة التوبة وهذا غير ما مأمون على أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه معصوم فلا ينبغي لغيره صلى الله عليه

(الاستغفار) قال خالد بن معدان يقول الله عز وجل ان أحب عبداً إلى المتحابين بحبي والمتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار أولئك الذين اذا أردت أهل الارض بعقوبة ذكرتهم وتركهم وصرفت العقوبة عنهم وقال قتادة رحمه الله القرآن يداكم على دائكم ودوائكم امدادكم فالدنوب وأمدادكم فالدنوب والاستغفار وقال علي كرم الله وجهه العجب ممن يهلك ومع له النجاة قبل وماهى قال الاستغفار وكان يقول ما ألهم الله سبحانه عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه وقال الفضيل قول العبد استغفر الله تفسيرها أقلى وقال بعض العلماء العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الحمد والاستغفار وقال الربيع بن خيثم رحمه الله لا يقولن أحدكم استغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنباً وكذباً ان لم يفعل ولكن ليقول اللهم اغفر لي وتب علي

وقال الفضيل رحمه الله الاستغفار بلا اقلع (٦٢) توبة الكذابين وقالت رابعة العدوية رحمه الله استغفارنا يحتاج الى استغفار كبير وقال بعض

الحكماء من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله عز وجل وهو لا يعلم وسمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة يقول اللهم ان استغفاري مع اصراري للوم وان تركي استغفارك مع علي بسعة عفوك لعجز فكم تحب الي بالنعم مع غناك عني وكم اتبغض اليك بالمعاصي مع فقرى اليك يا من اذا وعد وفي واذا اوعد عفا وأدخل عظيم حرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين وقال أبو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر - رذوبا لمحت عنك اذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصا ان شاء الله تعالى اللهم اني أستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ولم أوف لك به واستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فغالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستعنت بها علي معصيتك واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيت في ضياء النهار وسواد الليل في ملا أو خلاه وسر وعلاية يا حليم و يقال انه استغفار آدم عليه السلام وقيل الخضر

عليه الصلاة والسلام

(الباب الثالث)

وسلم أن يقول ذلك لانه غير معصوم من العود فيما تاب عنه قال وخالفهم في ذلك آخرون فلم يروا به بأسا أن يقول الرجل أتوب الى الله عز وجل وحتهم ماروى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من جالس مجلسا كثر فيه لفظه ثم قال قبل أن يقوم سبحانك ربنا ذاك الا أنت أستغفرك ثم أتوب اليك الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك وعن أنس رفعه قال كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روى عنه أيضا ما ذكرنا وهو أولى القولين عندنا لان الله عز وجل قد أمرنا بذلك في كتابه فقال توبوا الى ربكم وقال توبوا الى الله توبة نصوحا وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأسمار التي ذكرنا فلماذا أبخنا ذلك وخالفنا أبا جعفر بن أبي عمران فبماذا ذهب اليه فبماذا كرهناه أولا أه كلام أبي جعفر الطحاوي بالاختصار (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الاستغفار بلا اقلع) عن المعصية (توبة الكذابين) أي فان الذي يستغفر وهو معتمد أن يعود الى ما تاب فهو بذلك القول فاسق معاقب عليه لانه كذب على الله فيما قال (وقالت رابعة العدوية) البصرية رحمه الله تعالى (استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير) وهو يشير الى ما ذكرناه من ان التلفظ باللسان من غير اعتقاد القلب على ترك العود الى ما استغفر منه ذنب وهذا يلزم منه الدور والتسلسل ولا يقطع ذلك الا صدق القلب على ترك ما استغفر منه والندم بالجزم على أن لا يعود اليه أبدا (وقال بعض الحكماء من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا على الله تعالى وهو لا يعلم) أي من استغفر ولم يندم على ما أصاب من ذلك الذنب فكأنه استهزأ على ربه عز وجل وهو لا يدري فان الندم توبة كما ورد ذلك من حديث عبد الله بن مغفل فاذا لم يوجد الندم كان استغفاره كالعبث (وسمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة يقول اللهم ان استغفاري اليك من ذنب (مع اصراري) عليه وعدم اقلعي للوم وان ترك استغفارك مع علي بسعة عفوك لهجر) أي منكسر (فكم) يا مولاي (تحب الي بالنعم) الكثيرة (مع غناك عني) مطلقا (وأتبغض اليك بالمعاصي مع فقرى اليك) بالذات (يا من اذا وعد وفي واذا اوعد عفا) وهكذا شأن الكريم (أدخل عظيم حرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين) وهو من الادعية الجامعة لشر وطها من البداية بالاسم الاعظم الذي هو اللهم ثم الاقرار بالذنب ثم اثبات سعة العفو والغنى والوفاء بالوعد ثم السؤال مع التضرع ثم الختم باسمه الاعظم الذي هو أرحم الراحمين (وقال أبو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر رذوبا لمحت عنك اذا دعوت بهذا الدعاء مخلصا ان شاء الله تعالى) أي بشرط الاخلاص فيما يدعوه وهو هذا (اللهم اني أستغفرك من كل ذنب) صدر مني و (تبت اليك منه) معتقدا بقلبي عدم العود اليه (ثم عدت فيه) بشؤم نفسي وجهلي (وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي) من ربح وخير ولفظ القوت من كل عقد عقدته لك (ثم لم أوف لك به) لكل تقصيري واتباعي النفس الامارة (وأستغفرك من كل عمل) من أعمال الخير (أردت به وجهك) خالصا من غير مخالطة السوي (فغالطه غيرك) في ذلك العمل ولفظ القوت ما ليس لك (وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي) لاستعين بها علي طاعتك (فاستعنت بها علي معصيتك) وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة (أي بالنسبة) النبوا والا فالعوالم كلها شهادة لديه جل وعز (من كل ذنب أتيت في ضياء النهار وسواد الليل في ملا أو خلاه وسر وعلاية يا حليم) ختم بهذا الاسم الكريم لينبئه على انه جل وعز لا يؤاخذ عبده بما جنته يده (ويقال انه استغفار الخضر عليه السلام) نقله صاحب القوت وقيل هو استغفار آدم عليه السلام كما وجد في بعض نسخ الكتاب وقد رتبته بعض العلماء ترتيبا حسنا وجعله على الايام السبعة وزاد فيه زيادات حسنة وعزاه الى الحسن البصري وقد وقع اليه ما سندا

(الباب الثالث)

(في) ذكر (أدعية مأثورة) أي منقولة من الاخبار الصحيحة (معزاة) أي منسوبة (الى أسبابها أو أربابها)

منكر وتكبر قال ذلك اظهر الكمال العبودية واختارنا له وقواضعا لما ثبت من الخراج عظمة الانبياء من كل ما ذكر (اللهم ما قصر عنه رأيي) أي اجتهد في تدبيرى (وضعف عنه علمي) هكذا في القوت وسقطت من بعض الروايات (ولم تبلغه نيتي) أي تصحها في ذلك الشيء المطلوب (وأمنيتي) هكذا في النسخ ومثله في القوت وفي رواية ولم تبلغه مسألتى (ن) كل (خير وعدته أحد من عبادك) هكذا في رواية البيهقي ومثله في القوت وفي بعض الروايات من خلقت بدل من عبادك والاضافة للتشريف (أوخبر) معطوف على ما قبله وفي رواية أخيرا بالنصب (أنت معطيه أحد من خلقتك) أي من غير سابقة وعده بخصوصه فلا يعد عاقبه تكرارا كما قد يتوهم وفي رواية من عبادك بدل من خلقتك (فاني أرغب) أي أطلب منك بجد واجتهاد (اليك فيه) أي في حصوله منك لي (وأسألك) كذا باثبات الضمير في القوت وسائر نسخ الكتاب وفي رواية من غير الضمير أي وأسألك زيادة على ذلك وفي رواية بعد هذا من رحمتك (يارب العالمين) ذكره تنجيم الكمال الاستعطاف والابتهاج وفي بعض الروايات بحذف حرف النداء (اللهم اجعلنا هادين) أي دالين للخلق على ما يوصلهم للحق (مehدين) الى اصابة الصواب في القول والعمل وفي نسخة مهديين وانما قدم الاولى على الثانية مع أن من لا يكون مهديا في نفسه كيف يكون هاديا لغيره اشارة الى أن الهادي نفعه متعدد الى الغير فهذا النظر استحق التقديم (غير ضالين) عن الحق (ولا مضلين) لاحد من خلقتك (حرى لا عدائك) أي أعداء الدين أي ذاهب لهم وفي رواية عدوا بدل حربا (وسلم) بكسر السين وسكون اللام أي صلحا (لاولئائك) الذين هم حزبك المفلحون (نحب بحبك) أي بسبب حبنا لك (من أطاعك من الناس) وفي بعض النسخ نحب بحبك الناس وهكذا في القوت وعند البيهقي (ونعادي بعداوتك) أي بسبب عداوتك (من خالفك) أي خالف أمرنا (من خلقتك اللهم هذا الدعاء) أي هذا ما أمكننا من الدعاء قد أتينا به ولم نأل جهدا (وعليك الاجابة) فضلا منك لا وجوبا وقد قلت في كتابك العزيز زاد دعوتى أستجب لكم فها نحن قد دعوناك فاستجب لنا (وهذا الجهد) بضم الجيم وفتحها أي الوسع والطاقة (وعليك التكلان) بالضم أي الاعتماد والتوكل في سائر الاحوال (وانالله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) ومن قوله اللهم اجعلنا هادين الى هنا سقط في بعض الروايات وفي بعضها تقديم وتأخير (ذى الحبل الشديد) هكذا في نسخ الكتاب على انه بدل من اسم الله عز وجل وفي القوت ذى الحبل على تقدير يا ذا الحبل والرواية المشهورة بعد قوله رب العالمين اللهم يا ذا الحبل الشديد واختلفوا في ضبط هذا اللفظ فقال ابن الاثير يرويه المحدثون بموحدة والمراد القرآن أو الدين أو السبب ومنه اعتصموا بحبل الله وصفه بالشدة لانهم من صفات الحبال والشدة في الدين الثبات والاستقامة وصوب الازهرى كونه بالياء التحتية وهو القوة واقتصر عليه الرخصى جازما حيث قال الحبل هو الحول أبدا وادبه وروى الكسائي لا حبل ولا قوة الا بالله والمعنى ذا الكبد والمكر الشديد وقيل ذا القوة لان أصل الحول الحركة والاستطاعة (والامر الرشيد) أي السديد الموافق اغاية الصواب (أسألك الامن) من الفزع والاهوال (يوم الوعيد) أي يوم القيامة (والجنة) أي وأسألك الفوز بها (يوم الخلق) أي يوم ادخالك عبادك دار الخلود أي خلود أهل الجنة واخلود أهل النار في النار وذلك بعد فصل القضاء وانتهاء الامر (مع المقر بين) أي الى الحضرات القدسية (الشهود) أي المقرين الى ربهم المشاهدين لكمال جلالة (الركع المعجود) أي المكثرين للركوع والسجود (الموفين بالعهود) وفي القوت بزيادة واو العطف أي بما عاهدوا عليه الحق والخلق (انك رحيم) أي موصوف بكمال الاحسان بدقائق النعم (ودود) أي شديد الحب لمن والا (وأنت تفعل ما تريد) هكذا في القوت وعند البيهقي وعند غيرهما وانك تفعل ما تريد أي فتعطي من تشاء مسئولة وان عظم الامانع لما أعطيت (سبحان الذي تعطف بالعز) وفي رواية للسبيل في الروض ليس العز ومعنى تعطف أي تزدى قال الرخصى العطف والمعطف كالرداء

اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف عنه علمي ولم تبلغه نيتي وأمنيتي من خير وعدته أحد من عبادك أو أخبر أنت معطيه أحد من خلقتك فاني أرغب اليك فيه وأسألك يارب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لا عدائك وسلم لاولئائك نحب بحبك من أطاعك من خلقتك ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقتك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذى الحبل الشديد والامر الرشيد أسألك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقر بين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وأنت تفعل ما تريد سبحان الذي ليس العز

والمراد أو اعتطفه وتعطفه كارتداه وترداه وسمى الرداء عطايا لوقوعه على عطف الرجل وهما ناحيتا عنقه
 أى اتصف بانه يغلب كل شئ ولا يقال به شئ لان العزة هى الغلبة على كلية الظاهر والباطن وهذا من
 الجواز الحكيمى نحو مناره صائم والمراد وصف الرجل بالصوم ووصف الله بالعز ومثله قوله
 * يجري رباط الحد فى دار قومه * أى هو محمود فى قومه (وقال به) أى غلبه على كل عز يزو ملك عليه
 أمره من القيل وهو الملك الذى ينفذ قوله فيما يريد أهو فى الروض للسهيلى قد صرفوا من القيل فعلا
 فة قالوا قال علي بن ابي طالب أى ملك والقبالة الامارة ومنه قوله سبحانه الذى لبس العز وقال به أى ملك به وقهر
 هكذا فسر الهروى فى الغريبين أهو به يعرف ان من فسر كصاحب النباية وغيره بمعنى أحبه
 واختص به غير جسد (سبحان الذى لبس المحمد) أى ارتدى بالعظمة والكبرياء والشرف والكمال
 وأصل المحمد كرم الفقار ولذلك حسن تعقيبه بقوله (وتكريم به) أى أفضل وأنعم به على عباده (سبحان
 الذى لا ينبغي التسبيح الا له) أى لا ينبغي التنزيه المطابق الاجلاله (سبحان ذى الفضل والنعم سبحان ذى
 القدرة والكرم) هكذا هو فى القوت وفى رواية ذى المحمد والكرم وفى أخرى ذى العز والكرم وزاد البيهقى
 بعد هذا (سبحان الذى أحصى كل شئ بعلمه) كذا فى القوت ولفظ البيهقى علمه وزاد البيهقى بعده سبحان
 ذى المن سبحان ذى الطول سبحان ذى الجلال والاكرام (اللهم اجعل لى نورا) التنوين للتعظيم أى نورا
 عظيما (فى قلبى) وقدم القلب لانه مقر للتفكير فى آلاء الله ومصنوعاته والنور يتبين به الشئ (ونورانى قبرى)
 استضى به فى ظلمة اللحد (ونورانى سمى) لانه محل السماع لا ياتك (ونورانى بصرى) لانه محل النظر
 الى مصنوعاتك فزيادته فيها تزداد المعارف (ونورانى شعرى ونورانى بشرى) أى ظاهرا جلدى (ونورانى
 لخمى) الظاهر والباطن (ونورانى دمي ونورانى عظمى ونورابى يدي) أى يسع امانى (ونورامن خلقي)
 أى من ورانى ليتبعنى أتباعى وتقضى به أشيائى (ونوراعن عيني ونوراعن شمالي ونورامن فوقى ونورامن
 تحتي) أى اجعل النور يحفى من الجهات الست ونص على هؤلاء لان اللعين يأبى الناس فى هذه الاعضاء
 من تلك الجهات فيوسوسهم وسوسة مشوبة بظلمة فدعا بآيات النور فيها (اللهم - ثم ردى نور او اعطانى نورا
 واجعل لى نورا) هكذا هو فى القوت وفى رواية اللهم عظم لى نور او اعطنى نورا واجعل لى نورا وفى رواية أخرى
 بدل الجلالة الاخيرة واجعلنى نور او فى قوله اعطنى نور اعطف عام على خاص أى اجعل لى نورا شاملا للانوار
 السابقة وغيرها وهذا دعاء بدوام ذلك لانه حاصل له وهو تعليم لامته قال القاضي معنى طلب النور للاعضاء
 أن تغلظ بانوار المعرفة والداعة وتعزى عن ظلم الجهالة والمعاصي وطلب الهداية للنهج القويم والاصراط
 المستقيم وأن يكون جميع ما تعرض له سبيلا يزيد علمه وظهر أمره وأن يحيط به يوم القيامة فيسقى خلال
 النور كما قال تعالى فى حق المؤمنين نورهم - ثم يسع بين أيديهم وبأيمانهم ثم لما دعا أن يجعل لكل عضو من
 أعضائه نور اجتدى به الى كماله ولئن يحيط به من جميع الجوانب فلا يخفى عليه شئ ولا ينسد عليه طريق
 دعا أن يجعل له نورا يستضى به الناس ويهتدون الى سبيل معاشهم ومعادهم فى الدنيا والاخرة اه وقال
 الشيخ الاكبر قدس سره دعا أن يجعل النور فى كل عضو وكل عضو له دعوى بما خلقه الله عليه من القوة
 التى ركبها فيه ونفاره عاها ولما علم صلى الله عليه وسلم لم ذلك دعا أن يجعل الله فيه علما وهدى منفرا اظلمة
 دعوى كل مدع من عالمه هذار بها هذا الدعاء وآخرا قال اجعل لى نورا يقول اجعل لى نور اجتدى به كل
 من رآنى من ظلمات البر وبحر فأعطاه القرآن وأعطانا الفهم فيه وهذه منحة من أعلى المنح فى رتبة هى
 أسنى المراتب اه وقال فى كطب الشريعة دعا بالنور فى كل عضو ثم قال اجعل لى نورا يقول اجعل لى هدى
 جهندى به كل من رآنى فانه من أسنى المراتب ومعناه غيبنى عني وكن أنت بوجدى فارى كل شئ ببصرك
 وأسمع كل شئ بسمعك وهكذا جميع ما فصله ولكن بنور يقع به التمييز بين الانوار حتى يعرف نور الجبين من
 نور الشمال وهكذا سائر الانوار ثم انتهى فى عين الجمع فتعد الانوار بوحداية العين فان لم أكن هنالك

وقال به سبحانه الذى تعطف
 بالمجد وتكريم به سبحانه
 الذى لا ينبغي التسبيح الا له
 سبحان ذى الفضل والنعم
 سبحان ذى العز والكرم
 سبحان الذى أحصى كل شئ
 بعلمه اللهم اجعل لى نورانى
 قلبى ونورانى قبرى ونورانى
 سمى ونورانى بصرى ونورانى
 فى شعرى ونورانى بشرى
 ونورانى لخمى ونورانى دمي
 ونورانى عظمى ونورامن
 بى يدي ونورامن خلقي
 ونوراعن عيني ونوراعن
 شمالي ونورامن فوقى ونورا
 من تحتي اللهم - ثم ردى نورا
 واعطنى نورا واجعل لى نورا

(دعاء عائشة رضي الله عنها) قال (٦٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها عليك بالجوامع الكوامل قولي اللهم اني أسألك

من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وأسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأستعيذك بما أسألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأسألك ما قضيت لي من أمران تجعل عاقبتي رشداً برحمتك يا أرحم الراحمين (دعاء فاطمة رضي الله عنها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ما منعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقول يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تسكني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله) * (دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه) * علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يقول اللهم اني أسألك بمحمد نبيك وإبراهيم خليلك وموسى نبيك وعيسى كلنك وروحك وتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وبكل وحى أوحيناه أوفضاه قضيت أو سائل أعطيت أو غني أفقرته أوفقير أغنيته أو ضال هديت أو ضال هديت به وأسألك باسمك الذي ثبتت

فبجعلك إياي نوراً كإياها وان كنت هناك فبجعلك لي نوراً تهدي به في ظلمات كوني * (تنبيه) * قال العراقي الحديث بطوله رواه الترمذي وقال غريب ولم يذكر في أوله بعث العباس لابنه عبدالله ولا نومه في بيت ميمونة وهو بهذه الزيادة في الدعاء للطبراني اه قلت وأورده بطوله صاحب القوت فقال رواه ابن لبلى عن داود بن علي عن أبيه عن ابن عباس اه وبسياق المصنف رواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة والبهقي في كتاب الدعوات كلها من طريق داود بن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه عن جده وداود هذاعم المنصور ولي المدينة والكوفة للسفاح حدث عنه الكبار كالنوري والاوزاعي وثقه ابن حبان وغيره وقال ابن معين أرجو أنه لا يكذب انما يحدث بحديث واحد كذا روى عثمان بن سعيد عنه وأورده ابن عدى في الكامل وسأله بضعة عشر حديثاً ثم قال بأس بروايته عن أبيه عن جده واحتج به مسلم وخرج له الأربعة (دعاء عائشة رضي الله عنها) وانما نسب اليها الكون النبي صلى الله عليه وسلم علمها إياه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها عليك بالجوامع الكوامل) أي بالدعاء الجامع لسائر معاني الادعية (قولي اللهم اني) أسألك الصلاة على محمد وعلى آل محمد (أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأسألك من الخير ما سألك من الخبير ما سألك) وفي رواية من خير ما سألك (عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم) وفي رواية عبدك ونبيك (وأستعيذك بما أسألك منه) وفي رواية وأعوذ بك من شر ما عاذ به (عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم) وفي رواية عبدك ونبيك (وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبتي رشداً برحمتك يا أرحم الراحمين) وفي رواية وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيت لي خيراً تتبع المصنف في سياقه صاحب القوت الا في الصلاة في أوله فقد ذكره صاحب القوت كما ذكرناه قال الخليلي في المنهاج هذان جوامع الدعاء التي استحب الشارع الدعاء بها لانه اذا دعا بها فقد سأل الله من كل شيء وتعوذ به من كل شر ولو اقتصر الداعي على طلب حسنة بعينها ودفع شئنة بعينها كان قد قصر في النظر لنفسه اه وقال الراغب فيه تنبيه على ان حق العاقل أن يرغب الى الله تعالى في أن يعطيه من الخير ما فيه مصلحة وأن يبذل جهده مستعيناً بالله في اكتساب ماله كسبه في كل حال وفي كل زمان ومكان قال والخير المطلق هو المختار من أجل نفسه والمختار غيره لاجله وهو الذي يشوقه كل عاقل اه وقال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه من حديثها اه قلت وكذلك رواه البخاري في الادب المفرد وأجرى في المسند وابن عساكر في التاريخ * (دعاء فاطمة رضي الله عنها) * عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ما منعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقول يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تسكني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله) هكذا ساقه في القوت قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة والحاكم من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت ورواه كذلك ابن عدى في الكامل والبيهقي في السنن وقال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الدعاء حدثني الحسن بن الصباح حدثنا يزيد بن الحباب أخبرني عثمان بن موهب قال سمعت أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة رضي الله عنها فاسأله مثله * (دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر الصديق) * رضي الله عنه (أن يقول اللهم اني أسألك بمحمد نبيك وإبراهيم خليلك وموسى نبيك وعيسى كلنك وروحك) وفي بعض النسخ روحك وكلتلك (وتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم وبكل وحى أوحيناه الى رسلك وأنبيائك (أو قضاء قضيت) في خلقك (أو سائل أعطيت) ما سأل (أو غني أغنيته) أي جعلته صاحب قنية (أو فقير أغنيته) من فقره (أو ضال هديت) الى الصراط المستقيم (وأسألك باسمك الذي أنزلته على موسى عليه السلام وأسألك باسمك الذي ثبت) ولفظ القوت

باسمك الذي وضعته على السموات فاستقرت (وأسألك
على الأرض فاستقرت (وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال
فأرست) وفي نسخة فرست (وأسألك باسمك الذي استقل به عرشك) أي حمل (وأسألك باسمك الظاهر
الظاهر) الأول وصف على المبالغة (الاحد الصمد الوتر المبارك المنزل في كتابك من لدنك) أي من عندك
(من النور المبين) أي الظاهر (وأسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار) أي أضاء (وعلى الليل
فأظلم وبِعظمتك وكبريائك وبنور وجهك الكريم أن) تصلي على محمد وآله وأن (ترزقني القرآن) أي
جمع في صدي (والعلم به) أي الفهم بمعانيه (وتخلطه بلحمي ودمي وصبري وتستعمل به جسدي
بحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بك يا أرحم الراحمين) هكذا ساقه صاحب القوت بطوله وقال العراقي
رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من رواية عبد الملك بن هرون بن عنترة ان أبا بكر أقي النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اني أعلم القرآن وينقل مني فذكره وعبد الملك وأبوه ضعيفان وهو منقطع بين هرون وأبي بكر
اه قلت وقد روي في دعاء أبي بكر رضي الله عنه غير ما أورده المصنف في ذلك ما رواه الترمذي وقال
حسن غريب من حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبكيا أبابكر قل اللهم
فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا اله الا أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسي ومن
شر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوءاً أو أجره الى مسلم وروى ابن أبي شيبة وأجد والشيوخ
والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وأبو عوانة وابن حبان والدارقطني في الأفراد عن أبي بكر رضي
الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم علني دعاء أدعوه في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي
ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وروى
أحمد وابن منيع والشافعي وأبو يعلى وابن السني في اليوم والليلة والضياء عن أبي بكر رضي الله عنه قال
أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعي من الليل اللهم
فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت وحدك
لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي
سوءاً أو أجره الى مسلم * (دعاء بريدة) بن الحبيب (الاسلمى) رضي الله عنه شهد خيبر ووزل مرو بها وأولاده
(روى انه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة ألا أعلمك كلمات من أراد الله عز وجل به خيراً أعلمهن
اياهم) بان ألهمه اياهما أو سخره من يعلم ذلك (ثم لم ينسها اياهن) ولفظ القوت ثم لم ينسهن اياه (أبداً قال
قلت بلى يا رسول الله) صلى الله عليه وسلم عليك (قال قل اللهم اني ضعيف) أي عاجز يقال ضعف عن الشيء عجز
عن احتماله (فقو في رضاك ضعفي) وفي رواية برضك والمعنى اجبره به والضعف بالقبح والضم (وخذ
الى الخبير بناصيتي) أي جرت اليه (واجعل الاسلام منتهى رضائي) أي غاية وأقصاه ووجدتها في بعض
النسخ زيادة وبأعني برحمتك الذي أرجو من رحمتك واجعل لي وذا في صدور الذين آمنوا وعهدا عندك
(اللهم اني ضعيف فقوتي واني ذليل) أي مستهان عند الناس (فأعزني واني فقير فأعزني) وفي رواية
فارزقني وقد اقتصر صاحب القوت على هذه الجملة الاخيرة وقال في آخره برحمتك يا أرحم الراحمين وقال
العراقي رواه الحاكم من حديث بريدة وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى ورواه الطبراني
في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو وفي الاسناد أبو داود الاعشى وهو متروك ولفظهم ألا أعلمك كلمات
من يراد الله به خيراً يعلمهن اياه ثم لا ينسبه أبداً قل اللهم اني ضعيف فقو برضاك ضعفي وخذ الى الخبير
بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضائي اللهم اني ضعيف فقوتي واني ذليل فأعزني واني فقير فارزقني * (دعاء
قبيصة بن الحارث) الهلالي رضي الله عنه له حصة روى عنه أبو قلابه وأبو عثمان النهدي وعدة (اذ قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم علني كلمات ينفعني الله عز وجل بها) وأوجز (فقد كبرت سني وعجزت

قسمت (به أرزاق العباد وأسألك باسمك الذي وضعته على الأرض فاستقرت) عن الاضطراب (وأسألك
باسمك الذي وضعته على السموات فاستقرت) أي حملت (وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال
فأرست) وفي نسخة فرست (وأسألك باسمك الذي استقل به عرشك) أي حمل (وأسألك باسمك الظاهر
الظاهر) الأول وصف على المبالغة (الاحد الصمد الوتر المبارك المنزل في كتابك من لدنك) أي من عندك
(من النور المبين) أي الظاهر (وأسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار) أي أضاء (وعلى الليل
فأظلم وبِعظمتك وكبريائك وبنور وجهك الكريم أن) تصلي على محمد وآله وأن (ترزقني القرآن) أي
جمع في صدي (والعلم به) أي الفهم بمعانيه (وتخلطه بلحمي ودمي وصبري وتستعمل به جسدي
بحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بك يا أرحم الراحمين) هكذا ساقه صاحب القوت بطوله وقال العراقي
رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من رواية عبد الملك بن هرون بن عنترة ان أبا بكر أقي النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اني أعلم القرآن وينقل مني فذكره وعبد الملك وأبوه ضعيفان وهو منقطع بين هرون وأبي بكر
اه قلت وقد روي في دعاء أبي بكر رضي الله عنه غير ما أورده المصنف في ذلك ما رواه الترمذي وقال
حسن غريب من حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبكيا أبابكر قل اللهم
فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا اله الا أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسي ومن
شر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوءاً أو أجره الى مسلم وروى ابن أبي شيبة وأجد والشيوخ
والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وأبو عوانة وابن حبان والدارقطني في الأفراد عن أبي بكر رضي
الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم علني دعاء أدعوه في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي
ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وروى
أحمد وابن منيع والشافعي وأبو يعلى وابن السني في اليوم والليلة والضياء عن أبي بكر رضي الله عنه قال
أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعي من الليل اللهم
فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت وحدك
لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي
سوءاً أو أجره الى مسلم * (دعاء بريدة) بن الحبيب (الاسلمى) رضي الله عنه شهد خيبر ووزل مرو بها وأولاده
(روى انه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة ألا أعلمك كلمات من أراد الله عز وجل به خيراً أعلمهن
اياهم) بان ألهمه اياهما أو سخره من يعلم ذلك (ثم لم ينسها اياهن) ولفظ القوت ثم لم ينسهن اياه (أبداً قال
قلت بلى يا رسول الله) صلى الله عليه وسلم عليك (قال قل اللهم اني ضعيف) أي عاجز يقال ضعف عن الشيء عجز
عن احتماله (فقو في رضاك ضعفي) وفي رواية برضك والمعنى اجبره به والضعف بالقبح والضم (وخذ
الى الخبير بناصيتي) أي جرت اليه (واجعل الاسلام منتهى رضائي) أي غاية وأقصاه ووجدتها في بعض
النسخ زيادة وبأعني برحمتك الذي أرجو من رحمتك واجعل لي وذا في صدور الذين آمنوا وعهدا عندك
(اللهم اني ضعيف فقوتي واني ذليل) أي مستهان عند الناس (فأعزني واني فقير فأعزني) وفي رواية
فارزقني وقد اقتصر صاحب القوت على هذه الجملة الاخيرة وقال في آخره برحمتك يا أرحم الراحمين وقال
العراقي رواه الحاكم من حديث بريدة وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى ورواه الطبراني
في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو وفي الاسناد أبو داود الاعشى وهو متروك ولفظهم ألا أعلمك كلمات
من يراد الله به خيراً يعلمهن اياه ثم لا ينسبه أبداً قل اللهم اني ضعيف فقو برضاك ضعفي وخذ الى الخبير
بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضائي اللهم اني ضعيف فقوتي واني ذليل فأعزني واني فقير فارزقني * (دعاء
قبيصة بن الحارث) الهلالي رضي الله عنه له حصة روى عنه أبو قلابه وأبو عثمان النهدي وعدة (اذ قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم علني كلمات ينفعني الله عز وجل بها) وأوجز (فقد كبرت سني وعجزت

* (دعاء قبيصة بن الحارث) * اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علني كلمات ينفعني الله عز وجل بها فقد كبرت سني وعجزت

عن أشياء كثيرة كنت أعلمها فقال عليه (٦٨) السلام أما الدنيا فإذ أصليت الغداة فقل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

عن أشياء كثيرة (كنت أعلمها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الدنيا فإذ أصليت الغداة فقل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله فانك اذا قلتها أنت) بأذن الله (من الغم) كذا في النسخ وفي رواية من العمى (والجذام والبرص والفالج وأما لا تخرك فقل اللهم) صل على محمد وعلى آله (اهدني من عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وانزل علي من بركاتك) وفي رواية وألبسني أثواب عاتيك (ثم قال صلى الله عليه وسلم أما انه اذا وافى بين عبيد يوم القيامة ولم يدعوه) أي لم يتركون (فخ له أربعة أبواب من الجنة) اذهب أربع كلمات يفتح له بكل كلمة باب من الجنة وفي بعض النسخ زيادة يدخل بها من أيها شاء قال العراقي رواه ابن السني في اليوم والليلة من حديث ابن عباس وهو عند أحد مختصرا من حديث قبيصة وفيه رجل لم يسم اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير وفي كتاب الدعوات مختصرا من حديث ابن عباس والطبراني أيضا وابن شاهين من حديث قبيصة ولفظه يا قبيصة قل ثلاث مرات اذا صليت الغداة وفيه فانك اذا قلت ذلك أنت بأذن الله من العمى والجذام والبرص وقل اللهم اهدني من عندك الى قوله من بركاتك وفي كتاب الدعاء لابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن حاتم عن زافر بن سليمان عن بكر بن خنيس عن نافع عن عطاء عن ابن عباس أن رجلا من بني هلال يدعى قبيصة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كبرت سني ودد عظمي وضعفت عن عمل كنت أعمله من حج أو جهاد أو صوم فحثك لتعلمي كلمات ينفعني الله بهن في الدنيا والآخرة فقال ما قلت يا قبيصة فأعاد قال والذي بعثني بالحق ما حولك من شجر ولا مدر الا وقد بكى لمقاالتك هات حاجتك قال جئتك لتعلمي كلمات ينفعني الله بهن في الدنيا والآخرة قال أما الدنيا فقل سبحان الله العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله يصرف عنك ثلاث بلايا عظام من الجنون والجذام والبرص وأما لا تخرك فقل اذا أصبحت اللهم اهدنا من عندك وأفض علينا من فضلك وانشر علينا رحمتك وانزل علينا بركاتك قال فقبض على أصابعه هكذا فقال أبو بكر يا رسول الله قد قبض على أصابعه قال لن وافى بين يوم القيامة لتفحن عليه أبواب الجنة يدخل من أيها شاء (دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه) * (قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه أدرك دارك وكانت النار وقعت في محلة ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتاه آت فقال يا أبا الدرداء ان النار حين دنت من دارك طفت قال قد علمت فقيل له ما ندري أي قوليك أعجب قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء وقد قلتها اليوم فأنا على يقين من عدم أصابة الضرر) (وهي هذه اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) عز وجل ربى (كان وما لم يشأ لم يكن اعلم أن الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم انى أعوذ بك من شرفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) هكذا أورده صاحب القوت فقال روى عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن عبيد الله قال أتى أبو الدرداء فقيل له احترقت دارك فقال ما كان الله عز وجل ليفعل فساقه وقال العراقي رواه الطبراني في الدعاء من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف اه قلت ورواه ابن السني في عمل يوم وليلة من حديثه من قال حين يصبح ربى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ما شاء انه كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أشهد أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما أعوذ بالذي يسكن السماء أن تقع على الارض الا بأذنه من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه (دعاء) سيدنا (ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم) * روى انه (كان يقول اذا أصبح اللهم هذا خلق جديد فافقه على بطاعتك واختمه لي بمغفرتك

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانك اذا قلتها أنت من الغم والجذام والبرص والفالج وأما لا تخرك فقل اللهم اهدني من عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وانزل علي من بركاتك ثم قال صلى الله عليه وسلم أما انه اذا وافى بين عبيد يوم القيامة لم يدعوه فخله أربعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء

* (دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه)

قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه قد احترقت دارك وكانت النار وقعت في محلة ما كان الله ليفعل ذلك فقبل له ذلك ثلاثا وهو يقول ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتاه آت فقال يا أبا الدرداء ان النار حين دنت من دارك طفت قال قد علمت ذلك فقيل له ما ندري أي قوليك أعجب قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يقول هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء وقد قلتها وهي اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط

بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا اللهم انى أعوذ بك من شرفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط ورضوانك مستقيم * (دعاء الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام) * كان يقول اذا أصبح اللهم ان هذا خلق جديد فافقه على بطاعتك واختمه لي بمغفرتك

ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها) أي أتمها (وضعها لي وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لي
 انك غفور رحيم ودود كريم قيل من دعا بهذا الدعاء اذا أصبح فقد أدى شكر يومه) وكذلك اذا أمسى
 ودعا فقد أدى شكر ليلته نقله صاحب القوت وقال وروى في الاخبار أن ابراهيم الخليل عليه السلام كان
 يقول الخ * (دعاء) سيدنا (عيسى عليه السلام) بروى عن معمر عن جعفر بن برقان أن عيسى عليه
 السلام (كان يقول) في دعائه ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء عن الفضل عن زياد عن عبد بن عمران
 عن جري بن حازم قال كان عيسى عليه السلام يقول (اللهم اني أصبحت لأستطيع دفع ما أكره) أي
 لنفسى (ولأملك نفع ما أرجو) نفعه لنفسى (وأصبح الامر بيد غيري) وأصبحت مرتهنا بعملي (أي كهيئة
 المرنهين) (فلا فقير) في الدنيا (أفقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي) أي لا تفرحه في (ولا تسوئني صديقي
 ولا تجعل مصيبتني في ديني) أي لا تصبني بما ينقص ديني من فترة في عبادة وغيرها (ولا تجعل الدنيا أكبر
 همي) فان ذلك سبب للهلاك (ولا تسلط علي من لا يرجئني) أي لا تجعل الظالم علي حاكما أو المراد من
 لا يرجئني من ملائكة العذاب والقصد بذلك التثريب لامة هكذا أورده صاحب القوت وقد جاء عند
 الترمذي والحاكم من حديث ابن عمر في آخره وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل
 الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرجئنا قال ابن عمر قلنا كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعوهم هذه الدعوات * (دعاء الخضر عليه السلام) * (يقال) وفي
 القوت وروينا عن عطاء عن ابن عباس (ان الخضر واليباس عليهما السلام اذا التقيا في كل موسم)
 أي من مواسم الحج (لم يفترقا الا عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة
 فمن الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله) هكذا ساقه في القوت وهو في فوائد
 أبي اسحق المزكي تخريج الدارقطني قال حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة حدثنا محمد بن أحمد بن ربيعة
 حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا الحسن بن رزين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس لأعلمه الامر فوعا
 الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي فساقه قال الدارقطني في الافراد ثم يحدث به عن ابن جريج عن الحسن
 بن رزين وقال العقيلي لم يتابع عليه وهو مجهول وحديثه غير محفوظ وقال أبو الحسن المناوي وهو واه
 بالحسن المذكور قال الحفاظ وقد جاء من غير طريقه لكن من وجه واه جدا أخرجه ابن الجوزي من
 طريق أحمد بن عمار حدثنا محمد بن مهدي بن هلال حدثني ابن جريج فذكره بلفظ يجمع البري والبحري
 الياس والخضر عليهما السلام كل عام بمكة قال ابن عباس بلغنا انه يخلق كل منهما رأس صاحبه ويقول
 أحدهما للآخر قل بسم الله الخ وأخرجه أبوذر الهروي في مناسكه عن ابن عباس بلفظ يلتقي الخضر
 واليباس في كل عام في الموسم فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله
 ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء
 الله لا حول ولا قوة الا بالله (فن قالها ثلاثا اذا أصبح أمن من الحرق والفرق والسرقة) هكذا هو لفظ
 القوت ولفظ أبي ذر فن قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي من السرقة والحرق والفرق قال
 واحسبه من السلطان والشیطان والحية والعقرب وأخرجه ابن الجوزي في مشير العزم الساكن عن ابن
 عباس وقال لأعلمه الامر فوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر واليباس فساقه كسباق أبي ذر
 وفيه قال ابن عباس من قالهن حين يصبح ويمسي ثلاث مرات آمن الله من الحرق والفرق والسرقة قال
 عطاء واحسبه ومن السلطان والشیطان والحية والعقرب وأخرجه أيضا عن علي رضي الله عنه قال
 يجتمع في كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر عليهم السلام فيقول جبريل ماشاء
 الله لاقوة الا بالله فيرد عليه ميكائيل فيقول ماشاء الله كل نعمة من الله فيرد عليه إسرافيل فيقول
 ماشاء الله الخير كله بيد الله فيرد عليهم الخضر فيقول ماشاء الله لا يرفع السوء الا الله ثم يفترقون فلا يجتمعون

ورضوانك وارزقني في
 حسنة تقبلها مني وزكها
 وضعها لي وما عملت فيه
 من سيئة فاغفرها لي انك
 غفور رحيم ودود كريم
 قال ومن دعا بهذا الدعاء
 اذا أصبح فقد أدى
 شكر يومه

* (دعاء عيسى صلى الله

عليه وسلم) *

كان يقول اللهم اني أصبحت
 لا أستطيع دفع ما أكره ولا
 أملك نفع ما أرجو وأصبح
 الامر بيد غيري وأصبحت
 مرتهنا بعملي فلا فقير أفقر
 مني اللهم لا تشمت بي عدوي
 ولا تسوئني صديقي ولا
 تجعل مصيبتني في ديني ولا
 تجعل الدنيا أكبر همي
 ولا تسلط علي من لا يرجئني
 يا حي يا قيوم

(دعاء الخضر عليه السلام)

يقال ان الخضر واليباس
 عليهما السلام اذا التقيا في
 كل موسم لم يفترقا الا عن
 هذه الكلمات بسم الله
 ماشاء الله لاقوة الا بالله ماشاء
 الله كل نعمة من الله ماشاء
 الله الخير كله بيد الله ماشاء
 الله لا يصرف السوء الا الله
 فن قالها ثلاث مرات اذا
 أصبح أمن من الحرق والفرق
 والسرقة ان شاء الله تعالى

﴿دعاء معروف الكرخي﴾

رضي الله عنه﴾

قال محمد بن حسان قال لي
معرّوف الكرخي رحمه الله
الأعلمك عشر كلمات خمس
للدنيا وخمس للآخرة من
دعا الله عز وجل بهن وجد
الله تعالى عندهن قلت
اكتبها لي قال لا ولكن
أرددها عليك كما رددها
على بكر بن خنيس رحمه الله
حسبي الله لديني حسبي الله
لديناي حسبي الله الكريم
لما أهمني حسبي الله الحليم
القوي ان يغي على حسبي
الله الشديدين كادني بسوء
حسبي الله الرحيم عند
الموت حسبي الله الرؤف
عند المسألة في القبر حسبي
الله الكريم عند الحساب
حسبي الله اللطيف عند
الميزان حسبي الله القدير
عند الصراط حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم
وقدر روى عن أبي الدرداء
أنه قال من قال في كل يوم
سبع مرات فان تولوا قتل
حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش
العظيم كفاه الله عز وجل
ما أهمني من أمر آخره
صادقا كان أو كاذبا

﴿دعاء عتبة الغلام﴾

وقدر روى في المنام بعد موته
فقال دخلت الجنة بهذه
الكلمات اللهم يا هادي
المضلين ويا راحم المذنبين
ويا مقبل عثرات العائرين
ارحم عبدك ذا الخطر العظيم

الى قابل في مثل ذلك اليوم وأخرج أيضا عن داود بن يحيى مولى عوف الطفاوى عن رجل كان مرابطا في
بيت المقدس بعسقلان قال بينما أنا أسير في وادي الأردن اذا أنا برجل من ناحية الوادي قائم يصلي فاذا
بجارية تظله من الشمس فوق في قلبي انه الياس النبي عليه السلام فأتيت فسلمت عليه فانقزل من صلاته
فرد على السلام فقلت له من أنت يرحمك الله فلم يرد علي شيئا فاعدت القول مرتين فقال أنا الياس النبي
فأخذتني رعدة شديدة خشيت على قلبي ان يذهب قلتي ان رأيت رجلا الله ان تدعوني ان يذهب عني
ما أجده حتى أنهم حديثك فدعا لي بشان دعوات قال يا راحم يا حي يا قيوم يا حنان يا منان يا هادي يا راحم
فذهب عني ما كنت أجده فقلت له الى من بعثت فقال الى أهل بعلبك قلت فهل يوحى اليك اليوم قال منذ
بعث محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا قلت فكلم من الانبياء في الحياة قال أربعة أنا والخضر في الارض
واذريس وعيسى في السماء قلت فهل تلتقي أنت والخضر قال نعم في كل عام بعرفات يأخذ من شعري
وأخذ من شعره ﴿تنبيه﴾ قول المصنف من الحرق بسكون الراء ان يحرق هو او متاعه في بر أو بحر
والفرق بحركة ان يفرق هو أو ماله في بر أو بحر والسرق بحركة اسم بمعنى السرقة ان يسرق متاعه في بر أو بحر
وفي نسخة الشرق بالشين المعجمة بمعنى الحزن والغصة والاول هو المشهور ﴿دعاء معروف﴾ بن فيروز
(الكرخي) أبي محفوظ من رجال الحليسة والرسالة (رحمه الله تعالى) قال صاحب القوت وحدثنا عن
يعقوب بن عبد الرحمن الدعاء (قال) سمعت (محمد بن حسان) بن فيروز البغدادي الاثرى من رجال
أبن ماجه روى عن ابن عيينة وجماعة وعنه ابن ماجه والحمالي وخلق وثقوه مات سنة ٢٥٧ (قال لي
معرّوف الكرخي رحمه الله تعالى الأعلمك عشر كلمات خمس للدنيا وخمس للآخرة من دعا الله عز وجل
بهن وجد الله تعالى عندهن قلت اكتبها قال لا ولكن أرددها عليك كما رددها على بكر بن خنيس) الكوفي
العابد من رجال الترمذي وابن ماجه روى عن ثابت ويزيد الرقاشي وجماعة وعنه آدم وطالوت وعدة
وخنيس بضم الخاء المعجمة وفتح النون وسكون التثنية وآخرون من مهملة ووقع في بعض النسخ هذا حسين
وهو غلط (حسبي الله لديني حسبي الله لديناي حسبي الله الكريم لما أهمني حسبي الله الحليم القوي لمن يغي
على حسبي الله الرشيد لمن كادني بسوء حسبي الله الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤف عند المسألة في القبر
حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله الامام في الميزان حسبي الله القوي عند الصراط حسبي
الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) هكذا في نسخ الكتاب وفي بعضها موافقا لما في
القوت بعد قوله لمن كادني بسوء حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف عند الميزان حسبي
الله القدير عند الصراط حسبي الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قلت وهذا
الدعاء قد رواه الحكم الترمذي في نوادر الاصول من حديث يزيد بن الحصين رضي الله عنه مرفوعا من
قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة غداة وجد الله عندهن مكفيا يجزي يا خمس للدنيا وخمس للآخرة حسبي
الله لديني حسبي الله لما أهمني حسبي الله لمن يغي على حسبي الله لمن حسدني حسبي الله لمن كادني بسوء
حسبي الله عند الموت حسبي الله عند المسألة في القبر حسبي الله عند الميزان حسبي الله عند الصراط
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت واليه أئيب ﴿دعاء عتبة الغلام رحمه الله تعالى﴾ هو أبو عبد الله
عتبة بن أبان بن صمعة واما لقب بالغلام لانه كان غلاما وهان ترجمه أبو نعيم في الحلية (وقدر روى في
المنام بعد موته فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات) هكذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن
أحمد حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو زرعة حدثنا هرون حدثنا سيار قال حدثني قدامة بن أوب العنسي
وكان من أصحاب عتبة الغلام قال رأيت عتبة في المنام فقلت له يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال باقدامة
دخلت الجنة بذلك المكتوبة في بيتك قال فلما أصبحت جئت الى بيتي فاذا خطا عتبة في حائط البيت مكتوب
(اللهم يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ومقبل عثرات العائرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم) هكذا

والمسلمين كلهم أجعين واجعلنا مع الاخبار المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين (٧١) والصديقين والشهداء والصالحين آمين

يا رب العالمين

(دعاء آدم عليه الصلاة والسلام)

قالت عائشة رضي الله عنها

لما أراد الله عز وجل أن

يتوب على آدم صلى الله

عليه وسلم طاف بالبيت

سبعاً وهو يومئذ ليس بمبني

ربوة جراء ثم قام فصلى

ركعتين ثم قال اللهم انك

تعلم سرى وعلايتي فاقبل

معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني

سؤلي وتعلم ما في نفسي

فاغفر لي ذنوبي اللهم اني

أسألك ايما نيايا بشر قلبي

ويقينا صادقا حتى أعلم أنه

لن يصيبني الا ما كتبته على

والرضا بما قسمته لي يا ذا

الجلال والاكرام فأوحى

الله عز وجل اليه اني قد

غفرت لك ولم يأتني أحد

من ذريتك فيدعوني بمثل

الذي دعوتني به الاغفرت

له وكشفت غمومه وهمومه

وزعت الفقر من بين عينيه

واتجرت له من وراء كل ناجر

وجاءته الدنيا وهي راغمة

وان كان لا يريد لها

*(دعاء علي بن أبي طالب

رضي الله عنه)*

رواه عن النبي صلى الله

عليه وسلم أنه قال ان الله

تعالى يمجّد نفسه كل يوم

ويقول اني أنا الله رب

العالمين اني أنا الله لا اله الا

أنا الحي القيوم اني أنا الله

هو نص القوت ونص الخلية ذا الخطر اليسير والذنب العظيم (والمسلمين كلهم أجعين واجعلنا مع الاخبار المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين رب العالمين) هكذا ساءه صاحب القوت وصاحب الخلية وقوله يا هادي المضلين هو بالصاد المجعلة على الشهور رفيه وذ كر شيخ مشايخنا مصطفى بن فخر الله الخوي في تاريخه الذي ذكر فيه علماء القرن الحادي عشر في ترجمة صدقة بن سليمان بن صدقة الشافعي المنياري ان من اختياراته ان الصواب في قول الناس في الدعاء يا هادي المضلين ان يقال بالصاد المهملة أو يقال بالمجعة الا انه على البناء للمفعول وأن في ذلك رسالة اه قلت أضل يتعدى ولا يتعدى يقال أضل الزجل اذا صار حائر الابهتدى ولا يناسب ضبطه على البناء للمفعول الا اذا أريد به المتعدى وهذا ظاهر لا يخفى *(دعاء آدم عليه السلام)* ضيق الدين أبي البشر (قالت عائشة) رضي الله عنها فيमारواه ابو طالب المسكي من طريق هشام بن عروة عن أبيه عنها قالت (لما أراد الله عز وجل ان يتوب على آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعاً) أى سبعة أشواط (وهو) أى البيت (يومئذ ليس بمبني بل ربوة جراء) أى آسكة من ترفة (ثم قام فصلى ركعتين) أى بعد ما فرغ من الطواف (ثم قال اللهم انك تعلم سرى وعلايتي) أى ما أنفقه وما أعلنه (فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاعفر لي ذنبي اللهم اني أسألك ايما نيايا بشر قلبي) أى يلابسه فان الايمان اذا تعلق بظاهر القلب أحب الدنيا والاخرة جميعاً واذا بطن الايمان سويده القلب وباشره أبغض الدنيا فلم ينظر اليها (ويقينا صادقا حتى أعلم) أى أحزم (انه لن يصيبني الا ما كتبته على) أى قدرته على في العلم القديم الازلي أوفى اللوح المحفوظ وفي القوت الا ما كتبته لي (ورضني بما قسمته لي) من الازل فلا أتخطئه ولا أستغله فان من رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط زاد صاحب القوت هنا اذا الجلال والاكرام (فأوحى الله عز وجل اليه اني قد غفرت لك ولم يأت) وفي القوت ولن يأتيني (أحد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به الاغفرت له وكشفت غمومه وهمومه وزعت الفقر من بين عينيه واتجرت له من وراء كل ناجر وجاءته الدنيا وهي راغمة) أى صاغرة (وان كان لا يريد لها) وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم الساكن عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أهبط الله عز وجل آدم طاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال اللهم انك فساقه الى آخر الدعاء ثم قال فأوحى الله عز وجل يا آدم قد دعوتني دعاء استجبت لك فيه ولن يدعوني به أحد من ذريتك من بعدى الاستجبت له وغفرت له ذنوبه وفرجت همومه واتجرت له من وراء كل ناجر فأتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريد لها وأخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب اليقين بسنده عن عوف بن خالد قال وجدت في بعض الكتب ان آدم عليه السلام ركب الى جانب الركن اليماني ركعتين ثم قال اللهم اني أسألك ايما نيايا بشر قلبي الى آخر الدعاء قال فأوحى الله عز وجل يا آدم انه حق على أن لا يلزم أحد من ذريتك هذا الدعاء الا أعطيته ما يحب ونجيته مما يكره وزعت أمل الدنيا والفقر من بين عينيه وملاّت جوفه حكمة وروى البزار بسند فيه أبو مهدي سعيد بن سنان وهو ضعيف من حديث ابن عمر رفعه انه صلى الله عليه وسلم كان يقول هذه الكلمات اللهم اني أسألك ايما نيايا بشر قلبي الخ وليس فيه ويقينا صادقا *(دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه)* (قد) رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له ان الله عز وجل يمجّد نفسه في (كل يوم ويقول اني أنا الله رب العالمين اني أنا الله لا اله الا أنا الحي القيوم اني أنا الله لا اله الا أنا العلي العظيم اني أنا الله لا اله الا أنا الله لا اله الا أنا العزير الحكيم اني أنا الله لا اله الا أنا الرحمن الرحيم اني أنا الله لا اله الا أنا مالك يوم الدين اني أنا الله لا اله الا أنا خالق الخير والشر اني أنا الله لا اله الا أنا خالق الجنة والنار اني أنا الله لا اله الا أنا الواحد الاحد اني

لا اله الا أنا العلي العظيم اني أنا الله لا اله الا أنا لم أولد اني أنا الله لا اله الا أنا العفو الغفور اني أنا الله لا اله الا أنا مبدئ كل شئ والى يعود العزير الحكيم الرحمن مالك يوم الدين خالق الخير والشر خالق الجنة والنار الواحد الاحد

صاحبة ولا ولد الفرد الوتر
عالم الغيب والشهادة الملك
القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر
خالق البارئ المصور
الكبير المعتال المقدر القهار
الحليم الكريم أهل الشفاء
والمجد أعلم السر وأخفى
القادر الرزاق فوق الخلق
والخلق وذو كبريل كل
كلمة أنى أنا الله لا اله الا أنا
كما أوردناه في الاول في دعا
بهذه الاسماء فليقل انك
أنت الله لا اله الا أنت كذا
وكذا في دعابهم كتب من
الساجدين المحبتين الذين
يجاورون محمد و ابراهيم
وموسى وعيسى والنبين
صلى الله عليهم في دار
الجلال وله ثواب العابدین
في السموات والارضين
وصلى الله على سيدنا محمد
وهلى كل عبده مصطفى
*(دعاء ابن المعتمر وهو
سليمان التيمي ونسبجاته
رضى الله عنه)*
روى أن يونس بن عبيد
وأرى رجلا في المنام من قتل
شهيدا ببلاد الروم فقال
ما أفضل ما رأيت ثم من
الاعمال قال رأيت تسبيحات
ابن المعتمر من الله عز وجل
بمكان وهي هذه سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله
أكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم عدد
ما خلق وعدد ما هو خالق
وزنة

أنا الله لا اله الا أنا الفرد الصمد أنى أنا الله لا اله الا أنا الذى لم ألتخذ صاحبة ولا ولد أنى أنا الله لا اله الا أنا الفرد
الوتر أنى أنا الله لا اله الا أنا عالم الغيب والشهادة أنى أنا الله لا اله الا أنا الملك القدوس أنى أنا الله لا اله الا أنا
السلام المؤمن المهيمن أنى أنا الله لا اله الا أنا العزيز الجبار المتكبر أنى أنا الله لا اله الا أنا الخالق البارئ المصور
أنى أنا الله لا اله الا أنا الكبير المتعال أنى أنا الله لا اله الا أنا المقدر القهار أنى أنا الله لا اله الا أنا الحكيم
الكريم أنى أنا الله لا اله الا أنا أهل الشفاء والمجد أنى أنا الله لا اله الا أنا أعلم السر وأخفى أنى أنا الله لا اله الا
أنا القادر الرزاق أنى أنا الله لا اله الا أنا فوق الخلق والخلق هكذا أساقه صاحب القوت بطوله قال (فن
دعابهم هذه الاسماء فليقل انك أنت الله الذى لا اله الا أنت كذا وكذا في دعابهم) أى بتلك الاسماء (كتب
من الشاكرين المحبتين الذين يجاورون محمدا) صلى الله عليه وسلم و ابراهيم وموسى (وعيسى والنبين)
عليهم السلام (في دار الجلال وله ثواب العابدین في السموات والارضين) قال العراقي هذا الدعاء بطوله لم أجد
له أصلا اه قلت لكن وجدت في الخلية في ترجمة وهب بن منبه ما يقرب ذلك حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد
حدثنا أحمد بن عمرو والبراز حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا أحمد بن صالح حدثنا أسد بن موسى عن يوسف بن زياد
عن أبي الياس بن بنت وهب قال وذكر وهب أن الله تعالى لما فرغ من جميع خلقه يوم الجمعة أقبل يوم السبت
فدح نفسه بمجاهداه وذكر عظمته وجبروته وكبريائه وسلطانه وقدرته وما كنهه وروى بيته فانصت كل
شئ وأطرق له كل شئ خلقه فقال أنا الملك لا اله الا أنا ذو الرحمة الواسعة والاسماء الحسنى وأنا الله لا اله الا
أنا ذو العرش المجيد والامثال العلى أنا الله لا اله الا أنا ذو المن والطول والالاء والكبرياء أنا الله لا اله الا أنا
بديع السموات والارض ومن فهم ملائكت كل شئ عظمى وقهر كل شئ ملكى وأحاطت بكل شئ قدرى
وأحصى كل شئ علمى ووسعت كل شئ رحمتى وبلغ فى كل شئ لطفى فساقه بطوله *(دعاء أبي المعتمر وهو
سليمان بن طرخان التيمي) البصري (ونسبجاته رحمه الله تعالى) ولم يكن أبو المعتمر من بني تيم وانما
نزل فيهم وعن ابنه المعتمر قال قال لى أى اذا كتبت فلا تكتب التيمي ولا تكتب المرى فان أبى كان
مكتبا لجبر بن عمران وان أى كانت مولا لبني سليم فان كان أدى الكتابة فالولاء لبني مرة وهو مرة بن
عباد بن ضبيعة بن قيس فاكتب القيسي وان لم يكن أدى الكتابة فالولاء لبني سليم وهم من قيس
عيلان فاكتب القيسي قال ابن سعد كان سليمان ثقة كثيرا الحديث ومن العباد المجتهدين وكان يصلى
الليل كله بوضوء العشاء وكان هو وابنه يدوران بالليل في المساجد فيصليان في هذا المسجد تارة وفي هذا
المسجد مرة حتى يصبحا وقال شعبة ما رأيت أصوف منه كان اذا حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم تغير
لونه وقال محمد بن عبيد الاعلى قال لى المعتمر بن سليمان لولا انك من أهلى ما حدثت لك بهذا عن أبي مكث أبى
أربعين سنة يصوم يوما ويفطر يوما يصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء وقال معاذ بن معاذ كان ابراهيم بن
أحمد عبادته عن أبي عثمان النهدي توفى بالبصرة سنة ١٤٣ عن سبع وتسعين روى له الجماعة وقد
(روى) في فضل نسبجاته (ان يونس بن عبيد) بن دينار العبدى البصرى أباعبد الله مولى عبس القيس
رأى ابراهيم النخعي وأنس بن مالك وسعيد بن جبيرة قال أبو حاتم ثقة وهو أكبر من سليمان التيمي ولا يبلغ
التيمي منزله وقال هشام بن حسان ما رأيت أحدا يطلب العلم لوجه الله عز وجل الا يونس توفى سنة ١٣٩
وجعل سره سليمان وعبد الله ابنه على بن عبد الله بن عباس وجعفر ومحمد بن سليمان بن على على أعناقهم
فقال عبد الله بن على هذا والله الشرف (وأرى رجلا في المنام من قتل شهيدا ببلاد الروم فقال ما أفضل
ما رأيت ثم) أى هناك (من الاعمال) الصالحة الباقية (قال رأيت تسبيحات أبي المعتمر من الله) عز وجل
(بمكان) هكذا أورد صاحب القوت وزاد فقال لى المعتمر بن سليمان رأيت عبد الملك بن خالد بعد موته
فقلت ما صنعت قال خيرا فقلت رجوا لى شيا قال يلتمس تسبيحات أبي المعتمر فانهم الشئ (وهي هذه
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عبد ماخلق وعددها هو خالق وزنة

ما خلق وزنة ما هو خالق ومل مما هو خالق ومل سمي وانه ومل أرضه ومثل ذلك واضعاف ذلك وعدد خلقه وزنة عرشه ومنتهى
رحمته ومداد كلامه ومبلغ رضاه حتى يرضى واذا رضى وعدما ذكره به خلقه في جميع ماضى وعدما هم ذا كروه فيما يلقى في كل سنة
وشهر وجعة ويوم وليلة وساعة من الساعات وشم ونفس من الانفاس وأبد من الآباد (٧٣) من أبد الى أبد الدنيا وأبد الآخرة
وأكثر من ذلك لا ينقطع

أوله ولا ينقطع آخره
* (دعاء ابراهيم بن آدم
رضي الله عنه) *

روى ابراهيم بن بشار خادمه
انه كان يقول هذا الدعاء
في كل يوم جمعة اذا أصبح
واذا أمسى مرحبا بيوم
المريد والصبح الجديد
والكاتب والشهيد يوما
هذا يوم عبدا كتب انما فيه
ما يقول بسم الله الجديد
الرفيع الودود الفعال في
خلق ما يريد أصبحت بالله
مؤمنا وبلقائه مصدقا
في بحجته معترفا ومن ذنبي
مستغفرا ولربوبية الله
خاصبعا ولسوى الله من
الالهة جاحدا والى الله
فقيرا وعلى الله منكلا والى
الله منيبا أشهد الله وأشهد
ملائكته وأتبياءه ورسله
وجله عرشه ومن خلقه
ومن هو خالقه بانه هو الله
الذي لا اله الا هو وحده
لا شريك له وان محمد عبده
ورسوله صلى الله عليه وسلم
تسليما وان الجنة حق وأن
النار حق والحوض حق
والشفاعة حق ومنكرا
ونكير احق ووعدك حق
ووعيدك حق ولقائك حق
حق والساعة آتية لا ريب
فيها وأن الله يبعث من في

ما خلق وزنة ما هو خالق ومل مما هو خالق ومل سمي وانه ومل أرضه) بالتحريك وحذف
نون الجمع للاضافة ويوجد في بعض النسخ بالافراد (ومثل ذلك واضعاف ذلك وعدد خلقه وزنة عرشه
ورضاه نفسه ومنتهى رحمته ومداد كلامه ومبلغ رضاه حتى يرضى واذا رضى وعدما ذكره به خلقه في
جميع ماضى وعدما هم ذا كروه فيما يلقى في كل سنة وشهر وجعة ويوم وليلة وساعة من الساعات وشم
ونفس من الانفاس من أبد الى آبد) وفي نسخة من أبد الى الابد (أبد الدنيا وأبد الآخرة وأكثر من ذلك
لا ينقطع أولاه ولا ينقطع آخره) هذا آخر التسبيحات قلت وان زاد المريد بعد هذا اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد مثل ذلك وأضعاف اضعاف ذلك كان حسنا * (دعاء ابراهيم بن آدم) * رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته
في كتاب العلم (روى ابراهيم بن بشار) الرمادي (خادمه) قال ابن عدى هو من أهل الصدوق وقال ابن
معين ليس بشيء (إله كان يقول هذا الدعاء في يوم الجمعة اذا أصبح واذا أمسى) وانما كان يخص يوم الجمعة
لما له من الفضل والبركة على غيره من الايام وقال أبو نعيم في الحلية أخبرني جعفر بن محمد بن نصير في كتابه
وحدثني عنه محمد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن نصر حدثنا ابراهيم بن بشار قال كان ابراهيم بن آدم يقول
هذا الكلام في كل جمعة اذا أصبح عشر مرات واذا أمسى يقول مثل ذلك (مرحبا بيوم المرید) وانما
سمي يوم الجمعة بيوم المرید لما تزايد فيه من البركات والفضائل وقد تقدم في كتاب الصلاة (والصبح الجديد
والكاتب والشهيد يوما هذا يوم عبدا) اي لان الجمعة عيد المسلمين (اكتب لناما نقول) فيه (بسم الله
الجيد) أي المجدود ذاتا وصفات (الجيد) أي العظيم قدرا (الرفيع) جلالة (الودود) إلى أوابائه
(الفعال في خلقه ما يريد أصبحت بالله مؤمنا وبلقائه مصدقا وبحجته معترفا ومن ذنبي مستغفرا ولربوبية
الله عز وجل خاضعا) فانه لا رب سواه ومن أخلص له الربوبية خلصته العبودية (ولما سوى الله عز وجل
من الالهة جاحدا) ولفظ الحلية ولما سوى الله عز وجل جاحدا (والى الله سبحانه فقيرا) اي محتاجا اليه في
كل الشؤون (وعلى الله متوكلا والى الله منيبا) أي راجعا (أشهد الله وأشهد ملائكته وأتبياءه ورسله
وجله عرشه) وذكرهم بعد ذكر الملائكة تخصيص ينبئ عن تشریف (ومن خلق ومن هو خالق) وفي
نسخة ومن خلقه وفي أخرى وما هو خالقه وفي أخرى وجميع خلقه (بانه هو الله الذي لا اله الا هو وحده
لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم) ومن قوله أشهد الله اليها أخرجه ابن عساكر
عن أنس وان من قالها أربعين مرة أو بعشرة ثم مات دخل الجنة (وان الجنة حق والنار حق والحوض
حق والشفاعة حق ومنكرا ونكير احق ووعدك حق ولقائك حق والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور على ذلك أحق وعليه أموت وعليه أبعث ان شاء الله عز وجل (اللهم أنت ربى لا ربلى
الأنث) ولفظ الصحيحين من حديث شداد بن أوس لا اله الا أنت (خلقتنى وأنا عبدك) أي مقرر لك
بالعبودية المحضة على نفسى كما أقررت لك بالربوبية المطلقة (وأنا على عهدك ووعدك ما سمعت) أي
على قدر الجهد والطاقة (أعوذ بك اللهم من شر كل ذي شر) ولفظ الصحيحين أعوذ بك من شر ما صنعت
(اللهم انى ظلمت نفسى فاغفر لى ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت) ولفظ الصحيحين أبوء لك بنعمتك على
وأبوء لك بذنبي فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت وقد تقدم انه من قالها من النهار وقيام ليلتين يومه
قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فبات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة
(واهدنى لاجتناب الاخلاق فانه لا يهدى لاحسنها الا أنت واهترى عن سيئها فانه لا يصرف سيئها الا أنت)

(١٠) - (اتخاف السادة المتقين) - خامس) القبور وعلى ذلك أحيوا وعليه أموت وعليه أبعث ان شاء الله اللهم أنت ربى لا اله الا أنت
خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك اللهم من شر ما صنعت ومن شر كل ذي شر اللهم انى ظلمت نفسى فاغفر لى
ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت واهدنى لاجتناب الاخلاق فانه لا يهدى لاحسنها الا أنت واهترى عن سيئها فانه لا يصرف سيئها الا أنت

ولا مـ تـ اسـ بـ نـ ولا مقـ تـ نـ
ولا مـ غـ صـ بـ عـ لـ مـ نـ ولا ضـ لـ نـ
اللهم اعـ مـ نـي من فـ تـ الدنـ يا
ووفـ قـ نـي لمـ اتـ بـ ورضـ ي
واصلـ لـي شـائـي كلـه وثـبـتـي
بالقـول الثـابـت في الحـيـاة
الدنـيا وفي الآخـرة ولا
تضـائـي وان كـنت ظـالـما
سـجـانـك سـجـانـك يا عـلى
يا عـظـمـا يـم يا بـارئ يا رحـيم
يا عـزـيز يا جـبار سـجـان من
سـجـت له السمـوات با كـافـها
وسـجـان من سـجـت له البحـار
بـامـواجـها وسـجـان من
سـجـت له الجبال با صـدائـها
وسـجـان من سـجـت له
الخيـمـان باغـثـها وسـجـان
من سـجـت له النـجوم في
السمـاء يا بـراجـها وسـجـان
من سـجـت له الاشـجار
بـاصـواها واثـمارها وسـجـان
من سـجـت له السمـوات
السـبع والارضـون السـبع
ومن فـيـن ومن عـلـيـهـن
سـجـان من سـجـه كل شـئ
من مـخلـوقـاته تـباركـت
وتـعالـت سـجـانـك سـجـانـك
يا حـي يا قـيـوم يا عـليم يا حـليم
سـجـانـك لا اله الا انت
وحـدك لا شـريك لك تـحي
وتـمـت وانت حـي لا تـمـوت
بيـدك الخـبر وانت عـلى كل
شـئ قـدر

ولا مـ تـ اسـ بـ نـ ولا مقـ تـ نـ
ولا مـ غـ صـ بـ عـ لـ مـ نـ ولا ضـ لـ نـ
اللهم اعـ مـ نـي من فـ تـ الدنـ يا
ووفـ قـ نـي لمـ اتـ بـ ورضـ ي
واصلـ لـي شـائـي كلـه وثـبـتـي
بالقـول الثـابـت في الحـيـاة
الدنـيا وفي الآخـرة ولا
تضـائـي وان كـنت ظـالـما
سـجـانـك سـجـانـك يا عـلى
يا عـظـمـا يـم يا بـارئ يا رحـيم
يا عـزـيز يا جـبار سـجـان من
سـجـت له السمـوات با كـافـها
وسـجـان من سـجـت له البحـار
بـامـواجـها وسـجـان من
سـجـت له الجبال با صـدائـها
وسـجـان من سـجـت له
الجـيـتان باغـثـها وسـجـان
من سـجـت له النـجوم في
السمـاء يا بـراجـها وسـجـان
من سـجـت له الاشـجار
بـاصـواها واثـمارها وسـجـان
من سـجـت له السمـوات
السـبع والارضون السـبع
ومن فـيـن ومن عـلـيـهـن
سـجـان من سـجـه كل شـئ
من مـخلـوقـاته تـباركـت
وتـعالـت سـجـانـك سـجـانـك
يا حـي يا قـيـوم يا عـليم يا حـليم
سـجـانـك لا اله الا انت
وحـدـك لا شـريك لك تـحي
وتـمـت و انت حـي لا تـمـوت
بيـدك الجـبر و انت عـلى كل
شـئ قـدر

*(الباب الرابع في أدعية م)

منقبة من جلة ماجدة أوط

مسئلہ: گروہی کا لاؤ

مسئلہ: گروہی کا لاؤ

المقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دأبه فقل في مفتتح دعواتك اعقاب صلواتك) بما كان يفتتح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله (سبحان ربّي العليّ الاعلى الوهاب) كما رواه الحارثي في مستدركه وتقدم قريبا من قل (لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الجود وهو على كل شيء قدير) فمن قالها عشر مرات كن له كعدل عشر رقاب كما رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني عن أبي أيوب وكتب الله له بكل كلمة عشر حسنة وحط عنه عشر سيئات ورفع به عشر درجات وكن له مسلحة من أول النهار إلى آخره كما رواه أحمد والبيهقي عنه وكن له حرز من الشيطان كما رواه ابن صوري في أماليه عن أبي هريرة وحرز من المكروه ولم يلحقه في يومه ذلك الذنب الا الشريك بالله كما رواه ابن السني عن معاذ ولم يسببها عمل ولم تبق منها سيئة كما رواه ابن عساكر عن أبي امامة وكان قائلها من أفضل الناس عملا الارجلين فضلته يقول أفضل مما قال كما رواه أحمد عن عبد الرحمن بن غنم أو كتب له مائة حسنة ومحى عنه بها مائة سيئة وكانت كعدل رقبة كما رواه ابن السني عن أبي هريرة أو كن له عدل أربع رقاب من ولد اسمعيل كما رواه الطبراني عن أبي أيوب وأدخله الله بهاجنات النعيم كما رواه الطبراني عن ابن عمر (وقيل رضى الله به) وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيانا ثلاث مرات) فمن قالها من حين يصبح وحين يمسى كان حجة على الله أن يرضيه يوم القيامة كما رواه عبد الرزاق وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن سعد والرياني والبخاري والحاكم وأبو نعيم في الحلية عن أبي سلام عن رجل خدّم النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره والاختلاف في روايته في الباب الأول من الاذكار (وقل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة أن أبا بكر الصديق قال يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت قال قل اللهم قد ذكره الخ قلت وأخرجه الترمذي أيضا وقال حسن غريب من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر قل فساقه وفي آخره وأن اقترف على نفسي أو أجراه إلى مسلم وروى أحمد وابن منيع والنسائي وأبو يعلى وابن السني في عمل يوم وليلة والضياع عن أبي بكر قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعي من الليل اللهم فاطر السموات والارض الخ وفيه الزيادة المذكورة وقد تقدم في الباب قبله عند ذكر دعاء أبي بكر رضى الله عنه ورواه الطيالسي وأحمد وابن أبي شيبة وابن السني من حديث ابن مرة بدون تلك الزيادة (وقل اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عورتي وآمن روعاتي) والمراد بالعورات العيوب والخلل والتقصير والروعات الفزعان وفيه من أنواع البديع جناس القلب (وأقل عتراتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن اغتال من تحتك اللهم لا تؤمنني بمكرك ولا تولني غيرك) أي لا تجعل غيرك يتولى أمري (ولا تنزع عني سترك ولا تنسني ذكرك) قال العراقي رواه أبو منصور الدبلي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس دون قوله ولا تولني غيرك بأسناد ضعيف قلت

المقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دأبه فقل في مفتتح دعواتك اعقاب صلواتك سبحان ربّي العليّ الاعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الجود وهو على كل شيء قدير وقيل رضى الله به وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيانا ثلاث مرات وقيل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وقيل اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عورتي وآمن روعاتي وأقل عتراتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن اغتال من تحتك اللهم لا تؤمنني بمكرك ولا تولني غيرك ولا تنزع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين

ورواه ابن البخاري كذلك ولفظهما من قال عند منامه اللهم لا تؤمننا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تمنك عنا
 سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثننا في أحب الارقات اليك حتى نذكرك فنذكركنا ونسألك فتعطينا
 ونعذك فتستجيب لنا ونستغفر لك فتغفر لنا الابعث الله اليه ملكا في أحب الساعات فيوقظه الحديث
 وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير حدثنا الحرث بن موسى الطائي حدثنا
 حبيب أبو محمد قال اذا دأوى العبد الى فراشه قال اللهم لا تنسني ذكرك فساقي الحديث بطوله كسابق
 الجماعة (وقل) سيد الاستغفار (اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك
 ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت)
 تقدم انه رواه البخاري من حديث شدد بن أوس ورواه كذلك ابن سعد في الطبقات ورواه أحمد وأبو
 داود والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والضياء عن عبد الله بن بريدة عن أبيه من قال
 حين يصبح أو حين يمسي فمات من يومه أو ليلة دخل الجنة ورواه ابن السني وأبو يعلى عن سليمان بن بريدة
 عن أبيه من قال ذلك في نهاره فمات من يومه ذلك مات شهيدا ومن قالها ليلة فمات من ليلة تلك مات
 شهيدا (وقل اللهم عافني في بدني) من الاسقام والالام (وعافني في سمعي) أي القوة المودعة في الجارحة
 واردة الاستماع بعيدة (وعافني في بصري) خصهما بالذكور بعد ذكر البنين لان العين هي التي تحتل
 آيات الله المنبئة في الآفاق والسمع يعني الآيات المنزلة فهما جاهان لدرك الامانة العقلية والنقلية
 (لا اله الا أنت ثلاث مرات) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي بكره وقال
 النسائي جعفر بن ميمون لبس بالقوى اه قلت ورواه أيضا الحاكم وعندهم في الدعاء بعد قوله في
 بصري زيادة اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر (وقل اللهم اني أسألك
 الرضا بعد القضاء) وفي روايه بالقضاء أي بما قدرته لي في الازل لا لتقاء بانشرح صدر (وورد العيش بعد
 الموت) أي الفوز بالتجلى الذاتي الابدئي الذي لا حجاب بعده ولا مستقرا لا يكمل دونه وهو الكمال الحقيقي ورفع
 الروح الى منازل السعداء ومقامات المقربين والعيش في هذه الدار لا يبردا لحد بل هو محشو بالغصص
 والشك والكدر محموق بالاسلام الى امانة والاسقام الظاهرة (ولانة النظر الى وجهك الكريم) في دار
 النعيم (و) أسألك (الشوق الى لقائك) قال ابن القيم جمع في هذا الدعاء بين أطيب ما في الدنيا وهو
 الشوق الى لقائه وأطيب ما في الآخرة وهو النظر اليه ولما كان كلامه موقوفا على عدم ما يضر في الدنيا
 ويقين في الدين قال (من غير ضراء مضرة) قال الطيبي معنى ضراء مضرة الضر الذي لا يصبر عليه وقال
 القنوي الضراء المضرة بمحصول الحجاب بعد التجلي والتجلي بصفة تستلزم سدا للحجب (ولا فتنة مضلة)
 أي موقعة في الحيرة مفضية الى الهلاك وقال القنوي الفتنة المضلة كل فتنة توجب الخلل أو النقص في
 العلم أو الشهود (وأعوذ بك أن أظلم) أحدا (أو أظلم) أي يظلمني أحد (أو أعدي) على أحد (أو
 يعدي علي أو أكسب خطيئة أو ذنبا لا تغفره) قال العراقي رواه أحمد والحاكم من حديث زيد بن
 ثابت في أثناء حديث وقال صحيح الاسناد اه قلت ورواه وكذا ابن ماجه من حديث عمار بن ياسر
 والحديث طويل ولفظه اللهم بعلك الغيب وقدرتك على الخلق وسيأتي للمصنف قريبا (اللهم اني
 أسألك الثبات في الامر) أي الدوام على الدين بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ثبت قلبي على دينك والمراد
 الثبات عند الاحتضار أو عند السؤال في القبر ولا مانع من ارادة الكل (والعزيمة على الرشد) وفي رواية
 وأسألك عزيمة الرشد وهو حسن التصرف في الامر والاقامة عليه بحسب ما ثبت وبدوم وقيل العزيمة
 استجماع قوى الارادة على الفعل والمسكف قد يعرف الرشد ولا عزم له عليه فلذلك سأله وانما تقدم الثبات
 على العزيمة اشارة الى انه المقصود بالذات لان الغايات مقدمة الرتبة وان كانت مؤخزة في الوجود (وأسألك
 شكر نعمتك) أي التوفيق لشكر انعامك (ومحسن عبادتك) أي التوفيق ليقاع العبادة على الوجه

وقل اللهم أنت ربي لا اله الا
 أنت خلقتني وأنا عبدك
 وأنا على عهدك ووعدك
 ما استطعت أعوذ بك من
 شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك
 علي وأبوء بذنبي فاغفر لي
 فانه لا يغفر الذنوب الا أنت
 ثلاث مرات وقل اللهم
 عافني في بدني وعافني في سمعي
 وعافني في بصري لا اله الا
 أنت ثلاث مرات وقل اللهم
 اني أسألك الرضا بعد القضاء
 وورد العيش بعد الموت ولانة
 النظر الى وجهك الكريم
 وشوقا الى لقائك من غير
 ضراء مضرة ولا فتنة مضلة
 وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم
 أو أعدي أو يعدي علي
 أو أكسب خطيئة أو ذنبا
 لا تغفره اللهم اني أسألك
 الثبات في الامر والعزيمة
 في الرشد وأسألك شكر
 نعمتك وحسن عبادتك

الحسن المرضي شرعا (وأسألك قلبا سليما) أي خاليا عن حب السوى ومن العقائد الفاسدة وفي رواية سليما أو غير قلوب عندهم نار الغضب (وخلقا مستقيما) أي سويا (ولسانا صادقا) أي محفوظا من الكذب واسناد الصدق إلى اللسان مجازي لأن الصدق من صفة صاحبه فاسند إلى الالة مجازا (وعلا مقبلا) أي زائكا مقبولا (وأسألك من خير ما تعلم) أي تعلمه أنت ولا أعلمه وأعوذ بك من شر ما تعلم وهذا سؤال جامع للاستعاذة من كل شر وطلب كل خير ثم ختم الدعاء بالاستغفار الذي عليه المعول والمدار فقال (وأستغفر لك ما تعلم) وفي رواية مما تعلم أي مما علمته مني من تقصيري وإن لم أحط به علما (فإنك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب) أي الأشياء الخفية التي لا ينفذ فيها ابتداء العلم اللطيف الخبير قال العراقي رواه الترمذي والنسائي والحاكم وصححه من حديث شداد بن أوس قال قلت بل هو منقطع وضعيف اه قلت وكذا رواه ابن حبان في صحيحه وقوله وخلقا مستقيما رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم (اللهم اغفر لي ما قدمت) من الذنوب (وما أخرت) منها (وما أسررت) بها (وما أعلنت) أي أظهرت (فإنك أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وعلى كل غيب شهيد) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى دون قوله وعلى كل غيب شهيد وقد تقدم في الباب الثاني من هذا الكتاب قلت وأوله عندهما اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطيئتي وعمدي وكل ذلك عندي اغفر لي ما قدمت وما أخرت الحديث وروى الحاكم عن ابن عمر قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يقول اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني وقال صحيح على شرط البخاري (اللهم اني أسألك عما لا يرند) أي لا يقبل صفة الارتداد والنقص (ونعما لا ينفذ) أي لا ينقض وذلك ليس الانعيم الآخرة (وقرة عين الأبد) بدوام ذكره وكمال محبته والانس به قال بعضهم من قرأ عني بالله تعالى قرأ به كل عين (ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنة الخلد) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة والحاكم من حديث ابن مسعود دون قوله وقررة عين الأبد وقال صحيح الاسناد والنسائي من حديث عمار ابن ياسر باسناد جيد وأسألك نعما لا ينفذ وقررة عين لا تنقطع اه قلت هو في أثناء حديث طويل يأتي ذكر بعضه ومضى ذكر بعضه رواه أحمد والحاكم عن عمار بن ياسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به وأما حديث ابن مسعود فرواه أيضا ابن حبان في صحيحه واللفظ للنسائي عن أبي عبيدة واسمه عامر عن أبيه عبدالله بن مسعود انه سئل ما الدعاء الذي دعوت به ليلة قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم سل تعطه قال قلت اللهم اني أسألك عما لا يرند ونعما لا ينفذ ومرافقة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى درجة الجنة درجة الخلد (اللهم اني أسألك الطيبات) من الافعال والاقوال (وفعل الخيرات وترك المنكرات) من الاخلاق والاعمال والاهواء (وحب المساكين أسألك حبك وحب من أحبك وحب كل عمل يقرب الى حبك وأن تتوب علي وتغفر لي وترحمني واذا أردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون) قال العراقي رواه الترمذي من حديث معاذ اللهم اني أسألك فعل الخيرات الحديث وقال حسن صحيح ولم يذكر الطيبات وهي في الدعاء للطبراني من حديث عبد الرحمن بن عائش قال أبو حاتم ليست له حجة اه قلت لفظ الترمذي عن معاذ قال احتبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نراعي عين الشمس فخرج سر يعاقب بالصلوة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجوّز في صلاته فلما سلم دعا بصوته قال لنا على مصافكم كما أنتم ثم انقل البنا ثم قال اما اني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة اني قت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فغسيت في صلاتي حتى استثقلت فاذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك ربي قال فيم يختصم الملاء الأعلى قلت لا أدري قالها لانا قال فرأيت به وضع كفيه بين كفتي حتى وجدت برد أنامله بين يدي فتعجلي لي كل شيء عرفت فقال يا محمد قلت لبيك قال فيم

وأسألك قلبا خاشعا سليما
وخلقا مستقيما ولسانا
صادقا وعلا مقبلا وأسألك
من خير ما تعلم وأعوذ بك
من شر ما تعلم وأستغفر لك
لما تعلم فإنك تعلم ولا أعلم
وأنت علام الغيوب اللهم
اغفر لي ما قدمت وما أخرت
وما أسررت وما أعلنت وما
أنت أعلم به مني فإنك أنت
المقدم وأنت المؤخر وأنت
على كل شيء قدير وعلى كل
غيب شهيد اللهم اني أسألك
عما لا يرند ونعما لا ينفذ
وقرة عين الأبد ومرافقة
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
في أعلى جنة الخلد اللهم
اني أسألك الطيبات وفعل
الخيرات وترك المنكرات
وحب المساكين أسألك
حبك وحب من أحبك وحب
كل عمل يقرب الى حبك وأن
تتوب علي وتغفر لي وترحمني
واذا أردت بقوم فتنة
فاقبضني اليك غير مفتون

يختصم الملا الأعلى قلت في الكفارات رب قال ما هي قلت مشى الاقدام الى الجمعات والجلوس في المساجد
بعد الصلوات واسباغ الوضوء حين الكراهات قال ثم فيم قال قلت اطعم الطعام ولين الكلام والصلوة
والناس نيام قال سل قال اللهم أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني
واذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مقتون وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب الى حبك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه باق فادرسوها ثم تعلوها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وروى
الحاكم عنه في المستدرک فعل الدعاء من حديث ثوبان وقال صحيح على شرط البخاري وعن أبي الدرداء
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود عليه السلام يقول اللهم اني أسألك
حبك وحب من يحبك والعمل الذي يباغني حبك اللهم اجعل حبك أحب الي من نفسي وأهلي ومن الماء
البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام يحدث عنه قال كان أعبد البشر
رواه الترمذي واللفظه وقال حسن غريب ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد وعن عبد الله
ابن يزيد الخطمي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم ارزقني حبك وحب
من يتفنى حبه عندك اللهم مارزقتني حبه فاجعله قوة لي فيما تحب ومازوت عني مما أحب فاجعله فراغا
فيما تحب رواه الترمذي وقال حسن غريب (اللهم بعلمك الغيب) الباء للاستعظام أي أشدك بحق
علمك مما تخفي على خلقك مما استأثرت به (وقدرتك على الخلق) أي جميع المخلوقات من جن وانس وملاك
(أحبي ما كانت الحياة خيرالي وتوفني ما كانت) كذا في النسخ والرواية اذا علمت (الوفاة خيرالي) ولذا
قال المناوي عبر بما في الحياة لا تصافه بالحياة حالا وبأذا الشريطة في الوفاة لانعدامها حال النسي لا تصافه
بالحياة حالا (أسألك) كذا في النسخ والرواية وأسألك وفي بعضها اللهم وأسألك (الخشية) وهو عطف
على مخدوف واللهم على الرواية الاخيرة معترضة (في الغيب والشهادة) أي في السر والعلانية أو المشهد
والغيب فان خشية الله رأس كل خير والشان في الخشية في الغيب لمدحه تعالى من يخافه بالغيب (و) أسألك
(كلمة العدل) كذا في النسخ والرواية كلمة الاخلاص والمراد منها المنطق بالحق (في الرضا والغضب)
أي في حالي رضا الخلق عني وغضبهم علي فيما أقوله فلا أداهن ولا أفاق أوفي حالي رضاي وغضبي بحيث
لا يلجشي شدة الغضب الى المنطق بخلاف الحق ككثير من الناس اذا اشتد غضبه أخرجهم من الحق الى الباطل
(و) أسألك (القصد) أي التوسط (في الغنى والفقر) وهو الذي ليس معه اسراف ولا تقبر فان الغنى يبسط
البدن ويطغى النفس والفقر يكاد أن يكون كفر فالنوسط هو المحبوب المطلوب وبعد هذا عند مخرجي
الحديث مانعه وأسألك نعيلا لا ينفد ورة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بالقضاء وأسألك برد العيش بعد الموت
(و) أسألك (لذة النظر الى وجهك) قيد النظر باللذة لان النظر الى الله امانظرهية وجلال في عرصات
القيامة أو نظر لطف وجمال في الجنة ايدانا بان المسؤل هذا (والشوق الى لقائك) تقديم الكلام عليه
قربيا (وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة) تقديم تفسيرهما قريبا (اللهم زيننا بينة الايمان) وهي
زينة الباطن ولا معول الاعلى لان الزينة زينة البدن وزينة القلب وهي أعظمها قدرا واذا حصلت
حصلت زينة البدن على أكمل وجه في العقبى ولا كان كمال العبد في كونه عالما بالحق متبعا له مع علمه غيره قال
(اجعلنا هداة مهتدين) وفي رواية مهديين وصف الهداة بالمهتدين لان الهادي اذا لم يكن مهتديا في نفسه
لم يصلح كونه هاديا غيره لانه يقع الخلق في الضلال من حيث لا يشعر وهذا الحديث قد أفرد بالشرح قال
العراقي رواه النسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث عمار بن ياسر قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو به اه قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان في صحيحه وهذا السياق للنسائي ورواه الحاكم
في المستدرک من حديث عطاء بن السائب عن أبيه وقال صحيح الاسناد (اللهم أقسم لنا من خشيتك) أي
اجعل لنا منها نصيبا وقسمها والخشية خوف مقسرن بتعظيم (ما يحول) أي يحجب ويجمع (بيننا وبين

اللهم بعلمك الغيب وقدرتك
على الخلق أحيني ما كانت
الحياة خيرا لي وتوفني
ما كانت الوفاة خيرا لي
أسألك خشيتك في الغيب
والشهادة وكلمة العدل في
الرضا والغضب والقصد في
الغنى والفقر ولذة النظر الى
وجهك والشوق الى لقائك
وأعوذ بك من ضراء مضرة
وفتنة مضلة اللهم زيننا
بزينة الايمان واجعلنا
هداة مهتدين اللهم أقسم
لنا من خشيتك ما تحول به
بيننا وبين

معصيتك) وفي رواية معاصيك لان القلب اذا امتلأ من الخوف أحجمت الاعضاء جميعها عن ارتكاب المعاصي وبقدرة الخوف يكون الهجوم على المعاصي فاذا قل الخوف واستوت الغلة كان ذلك من علامة الشقاء ومن ثم قالوا المعاصي يريد الكفر كما أن القبلة يريد الجماع والغنى يريد الزنا والنظر يريد العشق والمرض يريد الموت والمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المفسدة بالعقل واليدين والدنيا والآخرة مالا يحصيه الا الله عز وجل (ومن طاعتك ما تبلغني به جنتك) وفي نسخة رحمتك أي مع شؤنا وبرجتك وليست الطاعة وحدها مفيدة كما ورد في الخبرين بدخل أحدكم الجنة بعمله ولا تأملوا أن يتغمدي الله برحمته (ومن اليقين) بك وبأنه لا راد لقضائك وقدرك (ما ثموت به) أي تسهل (علينا مصائب الدنيا) بأن نعلم ان ما قدرته لا يحلوه عن حكمة ومصلحة واستجلاب مشوبة وأنه لا يفعل بالعبد شيئاً الا وفيه صلاحه قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن والنسائي في اليوم والليلة والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري من حديث ابن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم مجلسه بذلك اه قلت رواه الترمذي في الدعوات عن علي بن حجر عن ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن أبي عمران عن ابن عمر وقال حسن وأقره النووي وفيه قال ابن عمر قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعوهم هذه الدعوات ورواه عنه أيضا النسائي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك وعبيد الله بن زحر عن عوف قال صاحب المنار الحديث لاجله حسن لا صحيح ورواه ابن أبي الدنيا في الدعاء عن داود بن عمر والضبي عن ابن المبارك ولكن عند الجماعة زيادة بعد قوله مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا رحمنا وقد تقدم شيء من ذلك في آخر دعاء سيدنا عيسى عليه السلام (اللهم املاً وجوهنا منك حياة وقلوبنا منك خوفاً) وفي نسخة فرقا (واسكن في نفوسنا من عظمتك) أي جلالك وهيئتك (ما نذل به جوارحنا لخدمتك) وطاعتك (واجعل حبك أحب إلينا مما سواك واجعلنا أخشى لك مما سواك) قال العراقي هذا الدعاء لم أقف له على أصل اه قلت ولكن يشهد له ما رواه أبو نعيم في الحلية عن الهيثم بن مالك الطائي رضي الله عنه اللهم اجعل حبك أحب الاشياء الى واجعل خشيتك أخوف الاشياء عندي واقطع عنا حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك واذا أقررت أعين أهل الدين من دنياهم فاقر عيني من عبادتك وما رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة اللهم اجعلني أخشاك حتى كأني تأراك الحديث (اللهم اجعل أول يومنا هذا اصلاحاً) أي لا حوائلاً (وأوسطه فلاحاً) أي طغراً بالمطلوب دنياً وأخري (وأخوه نجاحاً) أي فوزاً بالسعادة الكاملة (اللهم اجعل أوله رحمة وأوسطه نعمة وآخره تكملة) قال العراقي رواه عبد بن حميد في المنتخب والطبراني من حديث ابن أبي أوفى بالسطر الأول فقط الى قوله نجاحاً واستاده ضعيف قلت والسطر الأول رواه أيضاً أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الدعاء عن ابن أخي ابن وهب عن عمه عن الألب بن سعد وعقبة ابن نافع عن اسحق بن أسيد عن أنس بن مالك قال كلمات لا يدرى أحداً فهن من الخير من قال حين يصبح أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل أول يومى هذا نجاحاً وأوسطه رباحاً وآخره فلاحاً (الجد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لعزته هذا نجاحاً وأوسطه رباحاً وآخره فلاحاً) (الجد لله الذي سكن كل شيء لهيبته وأظهر كل شيء بحكمته وتضاعف كل شيء لكبريائه) قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف دون قوله والجد لله الذي سكن كل شيء لهيبته الخ وكذلك رواه في الدعاء من حديث أم سلمة وسنده ضعيف أيضاً اه قلت حديث أم سلمة في المعجم الكبير للطبراني بلفظ من قال حين يصبح الجد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته كتبت له عشر حسنات وحديث ابن عمر هو أيضاً في المعجم الكبير ورواه ابن عساکر في التاريخ بلفظ من

معاصيك ومن طاعتك ما تبلغني به جنتك
ما تبلغني به جنتك ومن طاعتك ما تبلغني به جنتك
اليقين ما ثموت به علينا
مصائب الدنيا والآخرة
اللهم املاً وجوهنا منك
حياة وقلوبنا منك فرقا
واسكن في نفوسنا من
عظمتك ما نذل به جوارحنا
لخدمتك واجعلك اللهم
أحب إلينا ممن سواك
واجعلنا أخشى لك ممن
سواك اللهم اجعل أول
يومنا هذا اصلاحاً وأوسطه
فلاحاً وآخره نجاحاً اللهم
اجعل أوله رحمة وأوسطه
نعمة وآخره تكملة ومغفرة
الجد لله الذي تواضع كل شيء
لعظمته وذل كل شيء
لعزته وخضع كل شيء للملكه
واستسلم كل شيء لقدرته
والجد لله الذي سكن كل
شيء لهيبته وأظهر كل شيء
بحكمته وتضاعف كل شيء
لكبريائه

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأزواج محمد وذريته وبارك على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين انك جيد مجيد اللهم صل على محمد عبدك ونيبك ورسولك النبي الامي رسولك الامين وأعظم المقام المحمود الذي وعدته يوم الدين اللهم اجعلنا من أوليائك المتقين وحرزك المفلحين وعبادك الصالحين واستعملنا لمرضاتك عنا وفقنا لمحبك منك وصرفنا بحسن اختيارك لنا سالك جوامع الخير وفوائده ونعوذ بك من جوامع الشر وفوائده وخواتمه اللهم بقدرتك على تب على انك أنت التواب الرحيم وبحلمك على اعف عني انك أنت الغفار الحليم وبحلمك على ارفق بي انك أنت أرحم الراحمين وبحلمك على انك أنت الملك الجبار سبحانه اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عمت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انك أنت ربّي ولا يغفر الذنوب الا أنت اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي ارزقني حلالاً لا تعاقبني عليه وقني عمار رزقني واستعملني به صالحاً تقبله مني

قال الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته والحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته والحمد لله الذي خضع كل شيء لملكه والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته فقالها يطلبها ما عنده كتب الله به ألف حسنة ورفع له بها ألف درجة ووكل به سبعون ألف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة وفيه أنوب بن نهمك منكسر الحديث وقال الذهبي في الديوان روى عن مجاهد تركوه (اللهم صل على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم في العالمين انك جيد مجيد) هكذا أورده القاضي عياض في الشفاء وهي أول صيغة ساقها في الدلائل بدون قوله وعلى آله وتقدم في الباب الثاني (اللهم صل على محمد عبدك ونيبك ورسولك النبي الامي رسولك الامين وأعظم المقام المحمود يوم الدين) قال العراقي لم أجدهم مجموعاً وللبخاري من حديث أبي سعيد اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ولان جبان والدارقطني والحاكم والبيهقي من حديث أبي مسعود اللهم صل على محمد النبي الامي قال الدارقطني اسناده حسن وقال الحاكم صحيح وقال البيهقي في المعرفة اسناده صحيح وللنسائي من حديث جابر وابنه المقام المحمود الذي وعدته وهو عند البخاري وابنه مقام محمود بهذا اللفظ (اللهم اجعلنا من أوليائك المتقين وحرزك المفلحين وعبادك الصالحين واستعملنا بما يرضيك عنا وفقنا لمحبك منا وصرفنا بحسن اختيارك لنا) قال العراقي لم أقفله على أصل قلت وروى الحكيم الترمذي عن أبي هريرة وأبو نعيم في الحلية عن الاوزاعي مرسل اللهم اني أسألك التوفيق لمحبك من الاعمال الحديث (نسألك جوامع الخير وفوائده وخواتمه ونعوذ بك من جوامع الشر وفوائده وخواتمه) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم بؤلاء الكلمات اللهم اني أسألك فوائج الخير وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة فيه عاصم بن عبيد لا أعلمه روى عنه الاموسى بن عقبة اه قلت وروى الحاكم في المستدرک عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما سأل محمد ربه اللهم اني أسألك فوائج الخير وخواتمه وجوامع فسادته وفي آخره آمين وقال صحيح الاسناد (اللهم بقدرتك على تب على انك أنت التواب الرحيم وبحلمك على اعف عني انك أنت الغفار وبحلمك على ارفق بي انك أنت أرحم الراحمين وبحلمك على انك أنت الملك الجبار) قال العراقي لم أقفله على أصل (سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عمت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انك أنت ربّي انه لا يغفر الذنوب الا أنت) قال العراقي رواه البيهقي في الدعوات من حديث علي دون قوله ذنبي انك أنت ربّي وقد تقدم في الباب الثاني اه قلت وروى جعفر الفريابي في الذكر عن أبي سعيد الخدري من قال في مجلسه سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفر لك وأتوب اليك ختمت بخاتم فلم يكسر الى يوم القيامة وروى النسائي والطبراني وأبو نعيم والحاكم والاضياء عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه من قال سبحانه الله وبحمده سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفر لك وأتوب اليك فان قالها في مجلس ذكره كائن له كالطالع يطبع عليه ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارته (اللهم الهمني رشدي وقني شر نفسي) قال العراقي رواه الترمذي من حديث عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم علمه لخصين وقال حسن غريب ورواه النسائي في الترمذ والميلة والحاكم من حديث حصين وأبو عمران وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت وفي الاصابة للحافظ ابن حجر في ترجمته لعمران هو حصين بن عبيد بن خلف الخزازي روى النسائي عن ربعي عن عمران بن حصين عن أبيه انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم فقال يا رسول الله فما أقول الآن وأنا مسلم قال قل اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت وما أنططت وما عمدت وما علمت وما جهلت وسنده صحيح (اللهم ارزقني حلالاً لا تعاقبني عليه وقني عمار رزقني واستعملني به صالحاً تقبله مني) قال العراقي رواه الحاكم من حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم قنني عمار رزقني وبارك لي فيه واخلف لي على كل غائبة بخير وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه اه قات

استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة أو خمسين مرة كائن من الذين يستجاب لهم
 و برزقه أهل الدين (رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت خير الراحمين وخير
 الغافرين) قال العراقي رواه أحمد من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول رب
 اغفر وارحم واهدني السبيل الاقوم وفيه على بن زيد بن جدعان مختلف فيه وللطبراني في الدعاء من حديث
 ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا سعى في بطن المسبل اللهم اغفر وارحم وأنت الاعز الاكرم
 وفيه لبث بن أبي سليم مختلف فيه ورواه موقفاً عليه بسند صحيح اه قلت وزوى أبو حنيفة الملا في سيرته
 عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سعيه رب اغفر وارحم واهدني السبيل الاقوم
 وروى أيضاً عن امرأة من بني نوفل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بين الصفا والمروة رب اغفر
 وارحم انك أنت الاعز الاكرم وأخرج سعيد بن منصور في السنن عن مسروق بن الاجدع عن ابن مسعود
 انه اعتمر فلما خرج الى الصفا ذكر الحديث وفيه فسعى وسعيت معه حتى جاوز الوادي وهو يقول رب اغفر
 وارحم انك أنت الاعز الاكرم وأخرج أيضاً عن شقيق قال كان عبد الله اذا سعى في بطن الوادي قال رب
 اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم وقد تقدم ذلك في كتاب الحج (وانالله وانا اليه راجعون ولا حول ولا
 قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل) هكذا ختم بهذه الجمل صاحب القوت الادعية المتقدمة
 بعد ان أدخل خلالها جلا من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والملائكة ثم
 قال هذا جامع ما جاء من فضائلها يقال من الدعاء عن الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وعن
 أئمة الهدى وقدمنا ذكر فضائل ذلك وما جاء فيه من الروايات ايجازاً والله أعلم

* (أنواع الاستعاذة المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) منها (اللهم اني أعوذ بك) استعاذتما
 عصم منه ليلتم خوف الله واعظامه والافتقار اليه وليقتدي به وليبين صفة الدعاء والباء للاتفاق
 المعنوي والخصيص كانه خص الرب تعالى بالاستعاذة وقد جاء في الكتاب والسنة أعوذ بالله ولم يسمع
 بالله أعوذ لان تقديم المفعول تفنن وانسياط والاستعاذة حال خوف وقبض بخلاف الحمد لله ولله الحمد لانه
 حال شكر وتذكر احسان ونعم (من الجمل) يضم فسكون اسم وبالتحرير المصدر وهو لغة امساك
 المقتنيات عما لا يحل حبسها عنه وهو على قسمين بخل بقرينات نفسه وبخل بقرينات غيره وهوأكثرهما ذماً
 وشرعاً منع الواجب (وأعوذ بك من الجبن) يضم فسكون هيئته ماصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة
 ما ينبغي (وأعوذ بك من أن أزدالي أزدل العمر) والارذل من كل شيء الردي منه والمراد بأرذل العمر
 حال الهرم والخرف والعجز والضعف وذهب العقل قال الطبري المطلوب عند المحققين من العمر التفكر في
 آلاء الله ونعمائه من خلق الموجودات فيقوموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح والخرف الفاقدهما
 فهو كالشيء الردي الذي لا ينفع به فينبغي أن يستعاذ منه (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) من الابتلاء مع
 عدم الصبر والرضا والوقوع في الآفات والاصرار على الفساد وترك متابعة طريقة الهدى (وأعوذ بك
 من عذاب القبر) أي عقوبته ومصدره التعذيب فهو مضاف للفاعل مجازاً وهو من اضافة المظروف لظرفه
 أي ومن عذاب في القبر أضيف للقبر لانه الغالب وهو نوعان دائم ومنقطع قال العراقي رواه البخاري من
 حديث سعيد بن أبي وقاص اه قلت قال البخاري في صحيحه حدثني اسحق بن ابراهيم أخبرنا الحسن عن
 زائدة عن عبد الملك عن مصعب عن أبيه قال تعوذوا بكلمات كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بهن
 اللهم اني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من البخل وأعوذ بك من أن أزدالي أزدل الغمر وأعوذ بك من فتنة
 الدنيا وعذاب القبر (اللهم اني أعوذ بك من طمع) وهو بالتحرير ترك النفس الى الشيء شهوته (يهدى
 الى طمع) محركة وهو الدنس ولما كان أكثر الطمع من جهة الطمع قبل الطمع طمع والطمع بدنس
 الاهابوا أكثر ما يستعمل الطامع فيما يعرب حصوله (و أعوذ بك من طمع في غير طمع و) أعوذ بك

وب اغفر وارحم وتجاوز عما
 تعلم وأنت الاعز الاكرم
 وأنت خير الراحمين وأنت
 خير الغافرين وانا لله وانا
 اليه راجعون ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 وحسبنا الله ونعم الوكيل
 وصلى الله على محمد خاتم
 النبيين وآله وصحبه وسلم
 تسليماً كثيراً (أنواع
 الاستعاذة المأثورة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم) اللهم
 اني أعوذ بك من الجمل
 وأعوذ بك من الجبن وأعوذ
 بك من أن أزد الى أزدل
 العمر وأعوذ بك من فتنة
 الدنيا وأعوذ بك من عذاب
 القبر اللهم اني أعوذ بك
 من طمع يهدى الى طمع
 ومن طمع في غير طمع

(من طمع حيث لا مطمع) انما قيل ذلك لان الطامع قد يستعمل بمعنى الامل ومنه قولهم طمع في غير مطمع اذا امل ما بعد حصوله لانه قد يقع كل واحد موقعا لاخر لتقارب المعنى ذكره الراغب وقال الحراني الطمع تعلق البال بالشئ من غير تقدم سببه وقال العضد الطمع ذل ينشأ من الحرص والبطالة والجلول لحكمة الباري تقدس قال العراقي رواه أحمد والحاكم من حديث معاذ وقال مستقيم الاسناد (اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع) صاحبه وهو مالم يؤذن في تعليمه أو مالا يصحبه عمل أو مالا يهذب الاخلاق الباطنة فيشرق منها الى الاخلاق الظاهرة ويفوز بها الى الثواب الاآجل وأنشدوا في هذا

يا من تقاعد عن مكارم خلقه * ليس التفخر بالعلوم الزاخره

من لم يهذب علمه أخلاقه * لم ينتفع بعلمه في الآخرة

(و) من (قلب لا يتخشع) أي لا يسكن لطاعة الله ولا يذل لهيبة جلال الله (و) من (دعاء لا يسمع) أي لا يقبله الله ولا يعتد به فكأنه غير مسموع (ونفس لا تشبع) لغلبة حرصها في جمع المال اشرا أو بطرا ولا تشبع من كثرة الاكل الجالبة لكثرة الابخرة الموجبة للنوم وكثرة الوسوس والخطرات النفسانية المؤدية الى مضار الدنيا والآخرة (ومن الجوع) الالم الذي ينال الحيوان من خلوا المعدة (فانه يشئ الضجيع) أي المضاجع لانه يمنع استراحة البدن ويحلل المواد المحمودة بلبدل ويشوش الدماغ ويشير الافكار الفاسدة والخيالات الباطلة ويضعف البدن عن القيام بالطاعة والمراد الجوع الصادق وعلامته أن يكتفى بالخبز بلا ادام (ومن الخيانة) هي مخالفة الحق بتهقض العهد في السر (فانه يشت البطانة) أي يشئ الشئ الذي يستبطنه من أمره ويجعله بطانة وهي من بطانة الثوب فاستعيرت لما يستبطن الرجل من أمره فيجعله بطانة حاله وقال الطيبي خص الضجيع بالجوع لينبسه على أن المراد الجوع الذي يلزمه ليلونهم اارا ومن ثم حرم الوصال ومثله يضعف الانسان عن القيام بوظائف العبادات والبطانة بالخيانة لانها ليست كالجوع الذي يتضرر به صاحبه فحسب بل هي سارية الى الغير فهي وان كانت بطانة لحاله لكن يجري سرها الى الغير يجري الظهارة (ومن الكسل) بالتحريك التغافل عما لا ينبغي التشاغل عنه (والجمل والجبن) تقدم ذكرهما (ومن الهرم) محركة وهو علو السن والكبر بضعف البدن (ومن أن أرد الى أردل العمر) تقدم معناه (ومن فتنة الدجال) أي من محنته وأصل الفتنة الامتحان والاختبار استعيرت لكشف ما يكره والدجال فعال بالتشديد من الدجل التغطية سمي به لانه يغطي الحق بباطله (وعذاب القبر) تقدم الكلام عليه قريبا (ومن فتنة المحيا) ما يعرض للمرء مدة حياته من الاقتتات بالدنيا وشهواتها والجهالات أو هي الابتلاء مع زوال الصبر (والممات) أي ما يفتن به عند الموت أضيف له لقربهامنه والمراد فتنة القبر أي سؤال الملكين والمراد من شرداك والجمع بين فتنة الدجال وعذاب القبر وبين فتنة المحيا والممات من باب ذكر العام بعد الخاص (اللهم اناسألك قلوبا أو أهة) أي متضرعة أو كثيرة الدعاء أو كثيرة البكاء (مخجلة) أي خاشعة مطيعة متواضعة (منية) راجعة اليك بالتوبة مقبلة عليك (في سبيلك) أي الطريق اليك (اللهم اناسألك عزائم مغفرتك) حتى يستوى المذنب الثابت والذي لم يذنب قط في منازل الرحمة (وموجبات رحمتك) وفي رواية بدله منجيات أمرك (والسلامة من كل اثم) أي معصية (والغنيمة من كل بر) بالسكسر أي خير وطاعة (والفوز بالجنة) أي بنعيمها (والنجاة من النار) أي من عذابها وسبق أن هذا مسوق للتشريع وفيه دليل على ندب الاستعاذة من الفتن ولوعلم المرء انه يتمسك فيها بالحق لانه قد تفضي الى وقوع ما لا يرى بوقوعه وفيه رد لما اشتهر على الاسنة لا تكرر هو الفتن فان فيها حصاد المناقنين قال الحافظ ابن حجر وقد سئل عنها قديما ابن وهب فقال انه باطل اه والحديث المذكور قال العراقي رواه الحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح الاسناد وليس كما قال الا انه ورد مفترقا في أحاديث جيدة الاسناد ففي صحيح مسلم التعوذ من علم لا ينفع وقلب لا يتخشع ونفس لا تشبع ودعوة لا يستجاب لها من

ومن طمع حيث لا مطمع
اللهم اني أعوذ بك من علم
لا ينفع وقلب لا يتخشع ودعاء
لا يسمع ونفس لا تشبع
وأعوذ بك من الجوع فانه
يشئ الضجيع ومن الخيانة
فانه يشت البطانة ومن
الكسل والجمل والجبن
والهرم ومن أن أرد الى
أردل العمر ومن فتنة
الدجال وعذاب القبر ومن
فتنة المحيا والممات اللهم
اناسألك قلوبا أو أهة مخجلة
منية في سبيلك اللهم اني
أسألك عزائم مغفرتك
وموجبات رحمتك والسلامة
من كل اثم والغنيمة من كل
بر والفوز بالجنة والنجاة
من النار

حديث زيد بن أرقم وسبأني اه قلت وفي صحيح البخاري التعوذ من الكسل والهزم ومن عذاب النار
وفتنة القبر وعذاب القبر وشرفتنا المسبح الدجال من حديث عائشة وروى الترمذي والنسائي عن ابن
عمرو وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة والنسائي عن أنس التعوذ من قلب
لا يشفع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وعلم لا ينفع وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة
اللهم اني أعوذ بك من الجوع فانه ينس النجيع وأعوذ بك من الخيانة فانه يثبت البطانة (اللهم اني
أعوذ بك من التردى) أي السقوط من عال كالوقوع من شاهق جبل أو في بئر وهو تفعل من الردى وهو
الهلاك (وأعوذ بك من الغم) وأصله السر وانما سمي الحزن غما لانه يغطي السرور (والهدم) يفتح
فسكون وهو وقوع البناء وسقوطه وروى بالتحريك وهو اسم ما يهدم منه (والغرق) بالتحريك
الموت غرقا في الماء (وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مدبرا) عن الحق أو موليا عن قتال الكفار حيث
حرم القرار وهذا تعليم للامة (وأعوذ بك من أن أموت طالب دنيا) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي
والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي اليسر واسمه كعب بن عمرو بزيادة فيه دون قوله وأعوذ بك من أن
أموت طالب دنيا وتقدم عن البخاري الاستعاذة من فتنة الدنيا اه قلت ولفظهم سوى أبي داود اللهم
اني أعوذ بك من التردى والهزم والغرق والخرق وأعوذ بك أن يتخطى الشيطان عند الموت وأعوذ
بك أن أموت في سبيلك مدبرا وأعوذ بك أن أموت لديغا ورواه أبو اليسر بياء تحية وسين مهملة بحركة
من مسلة الفتح وقتل يوم النجامة ولفظ أبي داود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اني أعوذ بك
من الهدم وأعوذ بك من التردى وأعوذ بك من الغرق والخرق والهزم والباقي سواء وفي رواية للحاكم
ولابي داود والغم كما في سياق المصنف (اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم) هكذا في نسخ
الكتاب وكذلك في القوت وتبعه صاحب العوارف وقال العراقي هكذا هو في غير نسخة علمت واعلم وانما
هو علمت واعلم كذا رواه مسلم من حديث عائشة ولابي بكر بن الصالح في السبائل في حديث مرسل في
الاستعاذة وفيه شر ما أعلم وشر ما لم أعلم اه وكذلك رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ولفظهم أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت وشر ما لم أعلم وما ذكره المصنف
من تقديم اللام على الميم هو هكذا في رواية للنسائي من شر ما علمت ولم أعلم كذا ذكره ابن الامام في سلاح
المؤمن فلا حاجة الى الاستدلال بخبر مرسل مع وجود هذه الرواية في إحدى السبعة وروى أبو داود
والطبراني من حديث جابر بن سمرة اللهم اني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من
الشركه ما علمت منه وما لم أعلم وهذا أيضا شاهد جيد لرواية النسائي فنسبة الشيخ المناوي المصنف الى
المخالفة فيه نظر لا يخفى (اللهم جنبني منكرات الأخلاق) تكفد وبخل وحسد وجبن ونحوها (والاعمال)
من نخوزنا وقتل وشرب خمر وسرقة ونحوها (والادواء) جمع داء من نحو جذام وبرص وسل واستسقاء
وذات جنب ونحوها (والاهواء) جمع هوى مقصود وهوى النفس وللإضافة الى القرينتين الأولىين إضافة
الصفة الى الموصوف قاله الطبري وعطف الاعمال على الأخلاق وعطف ما بعد الاعمال عليها من باب الترقى
في الدعاء الى ما يع نفسه وهذه المنكرات منها ما لا ينفك عنه غير المعصوم في منقلبته ومنها ما يعظم الخطب
فيه حتى يصير منكرا يشار اليه بالأصابع وذكر هذا مع عصمة الانبياء تعليم لازمة قال العراقي رواه
الترمذي وحسنه والحاكم وصححه واللفظ له من حديث قطبة بن مالك اه قلت وكذا رواه الطبراني في
الكبير وابن حبان في الصحيح ولفظهم جميعا عن زياد بن علاقة عن عمة قطبة بن مالك رضي الله عنه قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والاعمال والاهواء ورواه
الحاكم وزاد في آخره والادواء وقال صحيح على شرط مسلم وليس لقطبة في الكتب المستسوى حديثين
أحدهما هذا (اللهم اني أعوذ بك من جهد البلاء) أي شدة الابتلاء مع عدم الصبر والجهد بالغم وبالفتح

اللهم اني أعوذ بك من
التردى وأعوذ بك من الغم
والغرق والهدم وأعوذ
بك من أن أموت في سبيلك
مدبرا وأعوذ بك من أن
أموت في طلب الدنيا اللهم
اني أعوذ بك من شر ما علمت
ومن شر ما لم أعلم اللهم جنبني
منكرات الأخلاق والاعمال
والادواء والاهواء اللهم
اني أعوذ بك من جهد البلاء

وهي الحالة التي يمتحن بها الانسان أو بحيث يفتنى الموت ويختاره عليها أوقلة المال وكثرة العيال أو غير ذلك وقد تقدم لهذا بحث في كتاب الزكاة (ودرك الشقاء) بفتح الراء وسكونها اسم من الادراك لما يلحق الانسان من تبعة والشقاء هو الهلاك ويطلق على السبب المؤدى الى الهلاك وقبل هو واحد دركات جهنم والمعنى من موضع أهل الشقاوة وهي جهنم أو من يحصل لتأنيبه شقاوة أو هو مصدر امامه ضاف الى المفعول أو الى الفاعل أى من درك الشقاء ايانا أو من درك الشقاء (وسوء القضاء) أى المعصية لان قضاء الله كله حسن لا سوء فيه وهذا عام في أمر الدارين (وشماتة الاعداء) أى فرحهم ببليته تنزل بعد وهم وسرورهم بمحافلهم من الرزايا والبلايا وهذه الخصلة الاخيرة تدخل في عموم كل واحدة من الثلاثة قبلها وكل واحدة من الثلاثة مستقلة فان كل أمر يكون يلاحظ فيه جهة المبدأ وهو سوء القضاء وجهة المعاد وهو درك الشقاء وجهة المعاد وهو جهد البلاء وشماتة الاعداء يقع بكل منهما قال العراقي منفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه النسائي فالبخاري رواه في كتاب القدر وغيره وسلم في الدعوات كلهم بلفظ تعوذوا بالله بدل اللهم انى أعوذ بك (اللهم انى أعوذ بك من الكفر) بسائر أنواعه بحدوث وعناد (والدين) حيث لا وفاء سبها مع الطاب (والفقر) هو فقر المال أو فقر النفس (وأعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من فتنة الدجال) قال العراقي رواه النسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول أعوذ بالله من الكفر والدين وفى رواية للنسائي من الكفر والفقر ولمسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة الدجال وللشيخين من حديث عائشة قال فيه من شر فتنة المسيح الدجال اه قلت والتعوذ من الفقر والفاقة والملة جاء في حديث أبي هريرة عند أبي داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وعند الطبراني في السنة من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر اللهم انى أعوذ بوجهك الكريم وامنك العظيم من الكفر والفقر وعند الحاكم من حديث أبي بكر في حديث اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر لاله الا أنت وللجماعة من حديث عائشة وشر فتنة الفقر وشر فتنة المسيح الدجال وعند الحاكم في المستدرک وابن سبان في صحيحه من حديثها وأعوذ بك من الفقر والكفر وعند البخاري والترمذي والنسائي من حديث مصعب بن سعد عن أبيه وأعوذ بك من فتنة الدنيا بمعنى فتنة الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر وحديث أبي سعيد الذي عند النسائي فيما أشار اليه العراقي لفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بالله من الكفر والدين فقال رجل يا رسول الله أبعذل الدين بالكفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هذا لفظ النسائي ورواه الحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الحاكم صحيح الاثر (اللهم انى أعوذ بك من شر سمعى وبصرى ومن شر لساني) أى نطقى فان أكثر الخطايا منه وهو الذى يورد المرء المهلك ونخص هذه الجوارح لانها مناط الشهوة وشار الذلة (و) من شر (قلبي) يعنى نفسى والنفس يجمع الشهوات والمفاسد بحسب الدنيا والروبة من الخلق وخوف فوب الرزق والأمراض القلبية من نحو حسد وحقد وطمع وفتنة وغير ذلك (و) من شر (منى) يعنى من شر شدة الغلة وسطوة الشهوة الى الجماع الذى اذا أفرط وبعثا أوقع فى الزنا أو مقدماته لا محالة فهو حقيق بالاستعاذة من شره ونخص هذه الاشياء بالابتعاذة لانها أهل كل شر وقاعدته ومنبعه كالهراوى ورواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم وصححه استلذه من حديث شكل بن جند العيصي اه قلت لفظ الترمذي قال شكل بن جند قلت يا رسول الله على تعوذ أنتعذبه قال لا أخذ بكفى فقال قل اللهم انى أعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منى يعنى فرجه وقال حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث سعد بن بلوس عن بلال بن يحيى اه كلام الترمذي وشكل بالقبر يملكه محبة ولم يرد عن الامانة شتم قال صاحب سلاح المؤمن وليس لشكل

ودرك الشقاء وسوء القضاء
وشماتة الاعداء اللهم انى
أعوذ بك من الكفر والدين
والفقر وأعوذ بك من عذاب
جهنم وأعوذ بك من فتنة
الدجال اللهم انى أعوذ بك
من شر سمعى وبصرى ومن
شر لساني وقلبي وشر منى

في الكتب الستة الا هذا الحديث (اللهم اني أعوذ بك من جار السوء) أي من شره (في دار المقامة) فانه هو الشر الدائم والاذى الملازم (فان جار البادية يتحول) لقصر مدته فلا يعظم الضرر فيها وفي رواية للطبراني جار السوء في دار الإقامة فاصحة الظاهر قال العراقي رواه النسائي والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم اه قلت واللفظ للحاكم وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه فساقه ورواه ابن ماجه أيضا في صحيحه (اللهم اني أعوذ بك من القسوة) أي غلظ القلب وصلابته (والغفلة) أي ذهول القلب عن ذكر الله تعالى اهمالا واعراضا (والعيلة) أي الاحتياج وقلة ذات اليد (والذلة) بالكسر الهوان على الناس ونظرهم الى الانسان بعين الاحتقار والاستخفاف به (والمسكنة) قلة المال وسوء الحال (وأعوذ بك من الفقر) فقر النفس لاما هو المتبادر من معناه من اطلاقه على الحاجة الضرورية فان ذلك يعم كل موجود يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله (والكفر) عنادا أو جهلا أو تدينا أو ورده عقب الفقر لانه يفضي اليه (والفسوق) الخروج عن الاستقامة والجور (والشقاق) مخالفة الحق بان يصير كل من المنازعين في شق أي ناحية كأن كل قرين يحرص على ما يشق على الآخر (والنفاق) الحقيقي أو المجازي (والسمعة) بالضم التنويه بالعمل لسمع الناس (والرياء) بالكسر اظهار العبادة ليراها الناس فيحمده فاسمعة أن يعمل لله خفية ثم يتحدث به تنويها والرياء أن يعمل لغير الله وذكر هذه الخصال لكونها أفعي خصال الناس فاستعاذته منها بانه عن قبحها وزجر الناس عنها بالطف وجه وأمر يتجنبها بالاتجاه الى الله (وأعوذ بك من الصمم) بطلان السمع أو ضعفه (والبكم) أي الخرس أو هوان يولد لا ينطق ولا يسمع والخرس أن يتخلف بلا نطق (والجنون) زوال العقل (والجذام) علة تسقط الشعر وتفتت اللحم وتجري الصديد منه (والبرص) محركة علة تحدث في الاعضاء بياضا رديئا (وسبي الاسقام) أي الامراض الرديئة كالاستسقاء والسلي والمرض المزمن أي الاسقام السيئة فهو من اضافة الصفة للموصوف قال الثوري شقي ولم يستعذ من سائر الاسقام لان منها ما اذا تحامل الانسان فيه على نفسه بالتصبر خفت مؤنته كحمى وصداع ورمم فلذلك استعاذ من السقم المزمن الذي ينتهي صاحبه الى حال يفر منه الجيم ويقل دونه المؤانس والمداوي مع ما يورث من الشين قال العراقي رواه أبو داود والنسائي مقتصرين على الاربعة الاخيرة والحاكم بنهاه من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت أصل الحديث عند البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي بلفظ كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهزم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من قنن الحما والممات وزاد الحاكم وابن حبان فيه والقسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام وسبي الاسقام هذا لفظ الحاكم وبثله رواه البيهقي في كتاب الدعوات وروى أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة اللهم اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وروى أحمد وأبو داود والنسائي من حديث أنس اللهم اني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سبي الاسقام (اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك) أي ذهابها مفرد في معنى الجمع يعم النعم الظاهرة والباطنة والنعمة كل ملائم تحمد عاقبته ومن ثم قالوا لانعمة الله على كافر بل ملاذه استدرج والاستعاذة من زوال النعم ينضم الحفظ عن الوقوع في المعاصي لانها تزيد بها (ومن تحول عافيتك) أي تبدلها وبفارق الزوال القول بأن الزوال يقال في كل شيء ثبت لشيء ثم فارق والتحول تغيير الشيء وانفصاله عن غيره فكأنه سأل دوام العافية وهي السلامة من الآلام والاسقام (ومن فجاءه) بالضم والمديغنة (نقمتك) يكسر فسكون غضبك وعقوبتك (ومن جيع مضطك) أي سائر الاسباب الموجبة لذلك فاذا انتفت أسبابها حصلت اضدادها ولا مانع من ارادة السبب والسبب معالان المسبب فديحصل فيعني عنه ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون

اللهم اني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادية يتحول اللهم اني أعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الكفر والفقر والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وضيق الارزاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والعمى والجنون والجذام والبرص وسبي الاسقام اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن جيع مضطك

ذلك لمن يشاء وهذا مقول على منهج التعليم لغيره قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر اه قلت وكذلك رواه أبو داود والنسائي ولفظهم سواء الا عند أبي داود ونحوه بل عافيتك (اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار) أي احراقها بعد قننتها (وقننة النار) سؤال خزنتها وتوحيدهم (وعذاب القبر) استعاذ منه لانه أول منزل من منازل الآخرة فسأل الله تعالى أن لا يلقاه في أول قدم يضعه في الآخرة في قبره عذاب بره (وقننة القبر) التحير في حجاب الملكين وهو من عطف العام على الخاص فعذابه قد يشأ عن قننته بأن يتحير في عذاب ذلك وقد يكون لغيرها كأن يحجب بالحق ولا يتحير ثم يعذب على تفریطه في بعض الأمور أو المنهيات وقال الطبري قوله وقننة النار أي غنمة تؤدي إلى عذاب النار وإلى عذاب القبر لثلاث يتكرر إذا فسرنا بالعذاب (وشر قننة الغنى) أي البطر والطيغان وصرف المال في المعاصي (وشر قننة الفقر) حسد الاغنياء والطمع فيما لهم والتذلل لهم بما يندنس العرض ويثلم الدين ووجب عدم الرضا بما قسم (وشر قننة المسحج الدجال) سمي الدجال مسحجاً لكون احدى عينيه ممسوحة أو لمسح الخبير منه فعمل بمعنى مفعول أو لمسحه الارض أي قطعها في أمد قليل فهو بمعنى فاعل وفي ذكر الدجال احتراز عن عيسى عليه السلام انما استعاذ منه مع كونه لا يدركه نشرًا لغيره بين أمته جيلاً بعد جيل لثلاث لا يلبس كفره على مدركه (وأعوذ بك من المغرم) أي مغرم الذنوب والمعاصي أو هو الدين فيما لا يحل أو فيما يحل لكن يحجز عن وفائه إمام دين احتاجه وهو يتقدر على أدائه فلا استعاذة منه أو المراد الاستعاذة عن الاحتياج اليه (والمأثم) أي مما يأتى به الانسان أو مما فيه إثم أو مما يوجب الإثم أو لا إثم نفسه وضعا للمصدر موضع الاسم قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة اه قلت وكذلك رواه الترمذي بتقديم وتأخير والنسائي وابن ماجه مختصراً والحاكم بزيادة ولفظ الجماعة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الكسل والهزم والمغرم والمأثم اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار وقننة القبر وعذاب القبر وشر قننة الغنى وشر قننة الفقر ومن شر قننة المسحج الدجال الحديث وفي الصحيح قاله قائل ما أكثر ما تستعيز من المغرم يا رسول الله قال ان الرجل اذا غرم حدث فذكر بوعده فأخلف (اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع) تقدم الكلام عليه ما قرىنا (وصلاة لا تنفع) أي صاحبها بقلة الخشوع فيها فتألف كما يلف الثوب ويرى بها على وجه صاحبها أو المراد بالصلاة الدعاء ومعنى لا تنفع لا تسمع (ودعوة لا تستجاب) أي لا يستجاب لها (وأعوذ بك من شر الغمر) بكسر الغين المعجمة الحقد كذا ضبط أو هو بضم العين المهملة كما سيأتى وفي بعضها من شر الغم (ومن ضيق الصدر) هو عدم انفساحه لقبول الايمان قاله العراقي رواه مسلم من حديث زيد بن أرقم في أثناء حديث اللهم اني أعوذ بك من قلب لا يخشع ونفس لا تشبع وعمل لا يرفع ودعوة لا يستجاب لها ولا يي داود من حديث أنس اللهم اني أعوذ بك من صلاة لا تنفع وشر أبو المعتمر في سماعه من أنس وله وللنسائي باسناد جيد من حديث عمر في أثناء حديث وأعوذ بك من سوء العمر وأعوذ بك من قننة الصدر اه قلت وحديث زيد بن أرقم المشار اليه رواه أيضاً الترمذي والنسائي ولفظه لا أقول لكم الا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهزم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها ورواه كذلك أجد وعبد بن جيد وتقدم مثل هذه الجمل الاخيرة من حديث ابن مسعود قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وفيه زيادة تقدم ذكرها وروى الترمذي والبيهقي من حديث علي كان أكثر ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وسوسة الصدر قال الترمذي وليس اسناده بالقوى وحديث عمر بن الخطاب الذي أشار اليه العراقي

اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار وقننة النار وعذاب القبر وقننة القبر وشر قننة الغنى وشر قننة الفقر وشر قننة المسحج الدجال وأعوذ بك من المغرم والمأثم اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع وصلاة لا تنفع ودعوة لا تستجاب وأعوذ بك من شر الغم ومن ضيق الصدر

قد رواه أيضا ابن ماجه وابن حبان في الصحيح واغذا أبي داود كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من خمس من الجن والنجس وسوء العروقنة الصدر وعذاب القبر (اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين) ثقاه وشده ذلك حيث لا وفاء سيما مع الطلب وفي بعض الآثار ما دخل هم الدين قلبا إلا أذهب من العقل ما لا يعود (وغلبة العدو) أي تسلطه والعدو من يفرح بمصيبة ويحزن بمسرة وقد يكون من الجانبين أو أحدهما (وشماتة الأعداء) أي فرحهم بمصيبة وختم بهذه الكلمة البديعة لكونها جامعة متضمنة لسؤال الحفظ من جميع المعاصي قال بعض العارفين انما جسد الأعداء بدفع شماتة الأعداء لان من له صيت عند الناس وتامل وجد نفسه بينهم كهلوان عشي على جبل عال يقبضون جميع الأقربان والحساد واقفون ينتظرون متى يزلف ثم من أشق ما على الزالف أن يغلب عليه ورعاية مقامه عند الخلق فانه يذوب قهرا بخلاف من راعى الحق فان الأذى يخف عليه ولو أظهر كلهم اشماتة فلذلك خف على العارفين اشماتة الأعداء ونقل على المحبوب وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك خوفا على اتباعه من التفرقة وقلة انتفاع المؤلفة اذا قل تعظيمه لا لكونه يتأثر مراعاة لحظ نفسه لعصمته من ذلك والله أعلم قال العراقي رواه النسائي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح على شرط مسلم اه قلت ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم بولاء الكاهنات اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء وكذا رواه أحمد والطبراني ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه غلبة العباد

(الباب الخامس في الادعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث)

(اذا أصبحت وسمعت الأذان يستحب لك جواب المؤذن) فنقول مثل ما يقول (وقد ذكرناه) وذكرنا أدعية دخول بيت (الخلاص) أدعية (الخروج منه) كذا (أدعية الوضوء) كل ذلك (في كتاب) أسرار (الطهارة) على وجه التفصيل لان المقام اقتضى ذكرها هنالك والذي يناسب ذكره هنا أدعية الخروج من المنزل الى المسجد لقصد الصلاة فأشار اليه بقوله (فاذا خرجت) من منزلك الى المسجد فقل اللهم اجعل في قلبي نورا) أي عظميا كما يفيد التكبير (وفي لساني نورا) يعني في نطق استعاره للعلم والهداية فهو على وزن فهو على نور من ربه وجعلناه نورا عشي به في الناس (وفي سمعي نورا) ليصير مظهر الله مسموع ومدر كالسكل كمال لا مقطوع ولا ممنوع (واجعل في بصري نورا) ليتحلى بنور المعارف وتقبل له صنوف الحقائق فهو راجع الى البيان والهداية يهدي الله لنوره من يشاء وخص هؤلاء الثلاثة في الطريقة لان القلب مقر الفكر في آلاء الله ونعماته ومكائنه ومنه والاسماع مراسي أنوار وحى الله تعالى ومحط آياته المنزلة على عباده والبصر مسارح آيات الله المنصوبة المبثوثة في الآفاق والانس ومحلها (و) اجعل من (أماي نوراد) من (خلق نوراد) اجعل من (فوق نوراد) لا كون محفوقا بالنور من سائر الجواهر فكأنه سأل أن يزوج به في النور زجاء تلتشى عنده الظلمات وتنكشف له المعلومات وبشاهد بكل جراحة منه سائر البصرات (اللهم اعطني نورا) عظميا لا يكتنه كنهه لا كون دائم السير والتعرف في درجات المعارف فالقصد طلب سريدا للنور ليدوم له الترفي في السبيل وأراد بالنور العظيم الجامع للأفوار كلها وغيرها كأفوار الاسماء الالهية وأنوار الارواح وقال الطيبي معنى طلب النور للاعضاء عضوا أن تتحلى بأفوار المعرفة والطاعة وتتحرى عن ظلمة الجهالة والمصيبة لان الانسان ذو شهوة وطغيان رأى انه قد أحاطت به ظلمات الجحيلة معنونة عليه من فوقه الى قدمه والادخنة الثائرة من نيران الشهوات من جوانبه ورأى الشيطان يأتيه من جميع جهاته فوساوسه وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض لم ير القلوص منها مسانغا إلا بأفوار سادة لتلك الجهات فصأل الله أن يسددهم اليستأصل شافة تلك الظلمات ارشادا للامة وتعليما لهم وهذه الأنوار كلها راجعة الى هداية وبيان والى مطالع هذه الأفوار بشير قوله تعالى الله نور السموات والارض الى قوله نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء والى أودية تلك الظلمات يلج قوله تعالى

اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء وصلى الله على محمد وعلى كل عبد مصطفى من كل العالمين آمين

*(الباب الخامس في الادعية المأثورة عند حدوث كل حادث من الحوادث)

اذا أصبحت وسمعت الأذان فيستحب لك جواب المؤذن وقد ذكرناه وذكرنا أدعية دخول الصلاة والخروج منه وأدعية الوضوء في كتاب الطهارة فاذا خرجت الى المسجد فقل اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل من نوراد أماي نوراد فما أعطني نورا

أو كفلنا في بحر لحي إلى قوله طلبنا بعضها فوق بعض وقوله ومن لم يجعل الله نورا لناله من نور وقال
 الاكل النور الذي فوقه تنزل روي الهى يعلم غريب لم يسبقه خبر ولا يعطيه نظر والذي خلقه الذي
 يسعى بين يديه اتباعه قال العراقي الحديث منقول عليه من حديث ابن عباس اه قلت قال أبو نعيم في
 المستخرج حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن يحيى يعني ابن منده حدثنا أبو بكر بن حدثنا محمد بن فضيل
 عن حصين هو ابن عبد الرحمن عن حبيب بن أبي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن
 عباس رضى الله عنهما قال رقدت عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في صلاة النبي صلى الله عليه
 وسلم بالليل وقراءته الآية من آخر سورة آل عمران وفيه ثم آياه المؤذن فخرج وهو يقول اللهم اجعل
 في قلبي نوراً وفي بصري نوراً وفي سمعي نوراً وفي لساني نوراً وعن يميني نوراً وعن يساري نوراً ومن أمانى نوراً
 ومن خلقي نوراً وأعظم لي نوراً هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن وأصل بن عبد الأعلى وأبو داود عن عثمان
 ابن أبي شيبة وابن خزيمة عن هرون بن اسحق ثلاثهم عن محمد بن فضيل ووقع في رواية مسلم من فوق ومن
 تحت بدل عن يميني وعن يساري كما هو عند المصنف ووقع عنده أيضاً واعطى بدل وأعظم لي كما هو عند
 المصنف وكذا رواه أبو داود ومن رواية هشام عن حصين لكن قال وأعظم لي نوراً واختلف الرواة على أن
 عبد الله وعلى سعيد بن جبير وغيرهما عن ابن عباس في يحمل هذا الدعاء هل هو عند الخروج إلى الصلاة أو
 قبل الدخول فيها أو في أثناءها أو عقب الفراغ منها ويجمع باعادته وقد أوضحه الحافظ في فتح الباري (وقل
 اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك) وهم المتضرعون إلى الله تعالى بخالص طوبائهم (وبحق مشاي
 هذا اليك) المشي مصدر ميمي بمعنى المشى وهو الانتقال من مكان إلى مكان بارادة والمراد بالحق في الموضوعين
 الجاه والحرمة كما تقدمت الإشارة اليه في آخر كتاب العقائد اذ لاحق مخلوق على الخالق وقوله اليك أي
 إلى بيتك (لم أخرج) من منزلي (أشراً) محرمة كفر النعمة (ولا بطراً) محرمة بمعناه وقبل الأشر
 شدة البطر فهو أبلغ منه والبطار أبلغ من الفرح اذ الفرح وان كان مذموماً بالافتقار بحمد على قدر
 ما يجب وفي الموضوع الذي يجب بذلك فليفرحوا وذلك لان الفرح قد يكون من سرور وبحسب قضية العقل
 والأشهر لا يكون الا فرحاً بحسب قضية الهوى (ولاريا ولا سمعة) قد تقدم تفسيرهما قريباً (خرجت اتقاء)
 أي حذر (سخطك) وهو الغضب الشديد المقضى للعقوبة والمراد هنا ازال العذاب (وابتغاء) أي طلب
 (مرضاتك) أي رضائك (فأسألك أن تغفر لي) أي تخلفني (من النار) أي من عذابها (وان تغفر
 ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا أنت) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري باسناد حسن
 اه قلت رواه ابن ماجه عن محمد بن يزيد بن ابراهيم عن فضيل بن مرزوق عن عطية هو العوفي عن أبي
 سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اخرج من بينه إلى الصلاة فقال اللهم اني أسألك بحق
 السائلين عليك وبحق مشاي هذا فاني لم أخرج أشراً وساقه كسباً المصنف ثم قال وكل الله به سبعين ألف
 ملك يستغفرون له وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضى صلاته وأخرجه أحمد عن يزيد بن هرون عن فضيل
 ابن مرزوق وهو في كتاب الدعاء للطبراني عن بشر بن موسى عن عبد الله بن صالح العملي عن فضيل بن مرزوق
 ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد من رواية محمد بن فضيل بن غزوان ومن رواية أبي خالد الايجري وأخرجه
 أبو نعيم الاصبهاني من رواية أبي نعيم الكوفي كاهم عن فضيل بن مرزوق وعطية العوفي صدوق في نفسه
 حسن له الترمذي عدة أحاديث بعضها من أفرادها وانما ضعف من قبل التشيع ومن قبل التدليس وقد
 روى نحوه هذا عن بلال رضى الله عنه قال أبو بكر بن السني حدثنا محمد بن عبد الله البغوي حدثنا الحسن
 ابن عرفة حدثنا علي بن ثابت الجزري عن الوازع بن نافع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله
 رضى الله عنهما عن بلال رضى الله عنه مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
 اذ اخرج إلى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني أسألك بحق

وقل أيضاً اللهم اني أسألك
 بحق السائلين عليك وبحق
 مشاي هذا اليك فاني لم
 أخرج أشراً ولا بطراً ولا
 رياء ولا سمعة فخرجت اتقاء
 سخطك وابتغاء مرضاتك
 فأسألك أن تغفر لي ذنوبي
 انه لا يغفر الذنوب الا أنت

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد حمد الله وسبحه وقال اللهم اغفر واغفر لي أبواب رحمتك واذا خرج قال مثل ذلك وقال أبواب فضلك وأخرجه ابن السني عن موسى بن الحسن الكوفي عن ابراهيم بن يوسف ووقع في روايته عن جدته وفيه تجوز لانها جديده العليا وهو عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ففاطمة رضي الله عنها جديده أعيه وجدة أمه أيضا لان أمه هي فاطمة بنت الحسين بن علي ورجال هذا السند أيضا ثقات لكن فيه انقطاع يأتي بيانه وروى من وجه آخر زيادة الصلاة فيه قال الامام أحمد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم هو ابن علية حدثنا الليث هو ابن أبي سليم عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واغفر لي أبواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واغفر لي أبواب فضلك قال اسمعيل فليقت عبد الله بن الحسن فسأله عن هذا الحديث فقال كان اذا دخل قال رب اغفر لي أبواب رحمتك واذا خرج قال اغفر لي أبواب فضلك وهكذا أخرجه الترمذي عن علي بن حجر عن اسمعيل بن علية وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن اسمعيل وأبي معاوية كلاهما عن ليث ولم يذكر قول اسمعيل فليقت عبد الله بن الحسن وقول الترمذي ليس اسنده متصل بينه بقوله فاطمة بنت الحسين لم تذكر جدتها فاطمة الكبرى لانها عاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم أشهر اقال الحافظ وكان عمر الحسين عند موت أمه رضي الله عنهما دون ثمان سنين والله أعلم وأما حديث أبي حميد أو أبي أسيد فرواه مسلم عن حامد بن عمرو عن بشر بن المفضل عن عمارة بن غزويه عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد الانصاري عن أبي حميد أو أبي أسيد ورواه مسلم أيضا عن يحيى بن يحيى النيسابوري عن سليمان بن بلال عن ربيعة وأخرجه أبو داود عن محمد بن عثمان التمشقي عن عبد العزيز الدراوردي عن ربيعة وأخرجه الدارمي عن الغضائري عن سليمان بن بلال وأخرجه أيضا عن يحيى بن حسان عن الدراوردي وأخرجه المخلص في فوائده عن يحيى بن محمد بن صاعد عن سوار بن عبد الله العنبري عن بشر بن المفضل وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن فاروق بن عبد الكبير عن أبي مسلم عن مسدد عن بشر بن المفضل وأخرجه أيضا عن جعفر بن محمد بن عمرو عن أبي حصين الوارعي عن يحيى بن عبد الحميد الجاني عن سليمان بن بلال قال مسلم سمعت يحيى بن يحيى يقول كذبته من كتاب سليمان بن بلال قال وباغنى ان يحيى الجاني يقول يعني عن سليمان بسنده المذكور عن أبي حميد وأبي أسيد اهـ يعني ان الجاني رواه بواو العطف وان يحيى بن يحيى رواه بأو التي للتردد ولم ينفرد الجاني بذلك فقد أخرجه أحمد عن أبي عامر العقدي عن سليمان بواو العطف أيضا وكذا أخرجه النسائي وأبو يعلى وابن حبان من رواية سليمان ولم ينفرده سليمان أيضا بل جاء من رواية عمارة بن غزويه أيضا كما عند الطبراني في الدعاء وأبي عوانة في الصحيح وأخرجه ابن ماجه من رواية اسمعيل بن عباس عن عمارة بن غزويه لكن قال عن أبي حميد ولم يذكر أبيا أسيد وهكذا أخرجه ابو عوانة أيضا من رواية عبد العزيز الرازي عن الدراوردي والله أعلم * (تنبيه) * وفي الباب عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو وأنس بن مالك رضي الله عنهم أما حديث أبي هريرة فأخرجه النسائي في اليوم والليلة وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والطبراني جميعا من طريق بغداد وهو محمد بن بشير قال حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا الفضالة بن عثمان حدثنا سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقبل اللهم اغفر لي أبواب رحمتك واذا خرج من المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ول يقبل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم وأخرجه ابن السني عن النسائي وأخرجه أيضا من رواية عمرو بن علي الفلاس عن أبي بكر الحنفي وأخرجه يوسف القاضي في كتاب الدعاء من رواية حماد بن الاسود عن الفضالك وأخرجه الحاكم من طريق أبي بكر الحنفي وقال صحيح على شرط الشيخين

ورفع في رواية النسائي باعدني وفي نسخة أعذني وهي رواية ابن ماجه وابن السني وفي رواية ابن خزيمة وابن حبان أخرني ورجال هذا الحديث من رجال الصحيح لكن أعله النسائي فأخرجه من طريق محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن كعب الاحبار انه قال له أوصيك باثنتين فذكر هذا الحديث ب نحوه ومن طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن كعب كذلك قال النسائي ابن أبي ذئب اثبت عندنا من الضحاك بن عثمان عن محمد بن عجلان وحديثه أولى بالصواب قال الحافظ ورواية ابن عجلان أخرجهما عبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفيهما كذلك وأخرجه عبد الرزاق عن أبي معشر عن سعيد المقبري ان كعبا قال لأبي هريرة فذكره فهو ثلاثة خالفوا الضحاك في رفعه وزاد ابن أبي ذئب في السند راوا وخفيت عليه العلة على من صحح الحديث من طريق الضحاك وفي الجلة هو حسن اشواهد والله أعلم وأما حديث عبد الله بن عمرو فقال ابوداود في السنن حدثنا اسمعيل بن بشر بن منصور حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح قال لقيت عقبة بن مسلم فقلت له بلغني انك حدثت عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا دخل المسجد أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال أقط قال نعم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظه مني سائر اليوم ومعنى قوله أقط ما بلغك الا هذا خاصة والهمزة للاستفهام والمشهور في طاء قط التخفيف وأما حديث أنس فأخرجه ابن السني عن الحسن بن موسى الرقي حدثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي حدثنا ابراهيم بن محمد بن البخترى شيخ صالح بغدادى حدثنا عيسى بن يوسف عن معمر عن الزهري عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد (فاذا رأيت في المسجد من يبيع فيه أو يبتاع) أي يشتري (فقل لا أربح الله تجارتك واذا رأيت من يشتد في الصلاة في المسجد فقل لا رد الله عليك أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي حديث لا أربح الله رواه الترمذي وقال حسن غريب والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي هريرة وحديث لا رد الله عليك رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت حديث الضالة رواه مسلم عن زهير بن حرب ورواه ابوداود عن عبيد الله القواريري كلاهما عن عبد الله بن يزيد المقرئ عن حيدة بن شريح قال سمعت أبا الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يقول أخبرني أبو عبد الله مولى شداد بن الهاد انه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا رد الله عليك فان المساجد لم تبين لهذا وأخرجه الفاكه في تاريخ مكة عن ابن أبي ميسرة عن المقرئ وأخرجه مسلم أيضا وابن حبان من رواية عبد الله بن وهب عن حيوة وفي الباب عن بريدة الاسلمي وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله وسعد بن أبي وقاص وعمة وابن مسعود رضى الله عنهم أما حديث بريدة فأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن أبي هناد عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلا قام في المسجد فقال من دعائي الجبل الاجر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت فأتى ببيت المساجد لمساكنت والمعنى من يعرف الجبل فدعا صاحبه وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وقدر رواه سفيان الثوري عن علقمة ابن مرثد بلفظ من يعرف الجبل الاجر أخرجه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن عبد الرزاق عن الزوري وأما حديث أنس فأخرجه النسائي عن اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه قال قلت لأبي قرة اذكر موسى بن عقبة عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس أن رجلا دخل المسجد ينشد ضالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت فأقربه أبوقرة وقال نعم وهو في مسند اسحق بن راهويه هكذا وأخرجه البزار من وجه آخر عن عمرو بن أبي عمرو وأما حديث جابر فأخرجه النسائي عن محمد بن وهب بن أبي كريمة عن محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن أبي الزبير عن جابر قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاذا رأيت في المسجد من يبيع أو يبتاع فقل لا أربح الله تجارتك واذا رأيت من يشتد ضالة في المسجد فقل لا رد الله عليك أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجلا ينشد ضالة في المسجد فقال لا وجدت وأما حديث سعد فأخرجه البزار وهو بخو حديث أنس وأما
حديث عصمة فأخرجه الطبراني ولفظه قولوا لا ردّها الله عليكم وأما حديث ابن مسعود فأخرجه أبو العباس
السراج عن عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن عاصم الإحول عن أبي عثمان قال سمع ابن
مسعود رجلا ينشد ضالة في المسجد فغضب وسبه فقال له الرجل ما كنت فاحشا فقال بهذا أمرنا وأخرجه
ابن خزيمة في الصحيح من طريق محمد بن فضيل بهذا السند وأخرجه البزار من وجه آخر عن عاصم الإحول
وقال في آخره بهذا أمرنا إذا وجدنا من ينشد ضالة في المسجد أن نقول له لا وجدت وفي الباب أيضا عن
عبد الله بن عمرو وثوبان جد محمد بن عبد الرحمن وسيد كره قريبا وأما حديث لا أرفع الله فقال الدارمي
حدثنا الحسن بن أبي يزيد حدثنا عبد العزيز بن محمد حدثنا يزيد بن حقيق عن محمد بن عبد الرحمن عن
ثوبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيت من يبيع أو يبتاع في
المسجد فقولوا لا أرفع الله تجارتك وإذا رأيت من ينشد ضالة فقولوا لا أدأها الله لك أخرجه الترمذي
عن الحسن بن علي الخلال عن عارم وأخرجه النسائي عن إبراهيم بن يعقوب عن علي بن المديني وأخرجه
ابن خزيمة عن أبي خليفة عن عبد الله بن عبد الوهاب النخعي أو بعثهم عن عبد العزيز بن محمد وهو
الدرارودي وأخرجه ابن حبان عن ابن خزيمة والحاكم من رواية عارم وقال صحيح على شرط مسلم ورواه
ابن السني والطبراني فقال عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من رأيته ينشد شعرا في المسجد فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات من رأيته يبيع أو يبتاع في
المسجد فقولوا لا أرفع الله تجارتك ثلاث مرات هذا الحديث غريب تفرد بوضعه محمد بن حنبل عن عباد
ابن كثير عن يزيد بن حقيق وقدرناه أبو خزيمة الجعفي عن عباد بن كثير لكن لم يقل عن جده والاشقة فيه
من عباد وهو ضعيف جدا وقد خالف فيه الدرارودي وهو ثقة وسنده هو المعروف وأخرج ابن خزيمة
في الصحيح عن بندار ويعقوب بن إبراهيم وأخرجه أبو عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قالوا حدثنا يحيى
ابن سعيد حدثنا محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن حنبل قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن البيع والشراء في المسجد وأن تشد فيه الأشعار وأن تشد فيه الضالة وأخرجه أصحاب السنن
من طرق عن محمد بن عجلان وثوبان المذكور أولا ليس هو المشهور بل هو آخر لا يعرف الا في هذا
الاسناد ولا روى عن عبد الرحمن بن ثوبان الابن محمد فهو في عداد المجهولين والله أعلم (فأذا صليت
ركعتي الصبح فقل اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الدعاء الى آخره كما أوردهنا عن ابن
عباس) رضي الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه الترمذي وقد تقدم قريبا (فأذا ركعت
في صلاتك (قل) هذا الدعاء اللهم لك ركعت ولك خشعت ولك آمنت ولك أسلمت وعلينا عليك توكلت
أنت ربّي خشع سمعي وبصري ونخّي وعظمي وعصبي وما استقلت به (أى حلت) قدّمى الله رب العالمين) قال
العراقي ورواه مسلم من حديث علي قلت هذا السياق للطبراني في الدعاء ورواه من طريق جنادة بن مسلم
عن عبد الله بن معمر عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن عبد الله بن أبي رافع عن علي رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ركع إلا أنه لم يقل ولك خشعت وقال عطاء بن رباح
ورواه الطبراني أيضا من طريق عبد العزيز بن الماجشون عن عمه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ركع قال اللهم لك ركعت ولك أسلمت ولك آمنت خشع لك سمعي وبصري
ونخّي وعظمي وعصبي ورواه أحمد عن حميدة بن المثني عن عبد العزيز بن الماجشون وأخرجه مسلم من
وجه آخر عن عبد العزيز بن الحديث الطويل الذي فيه دعاء الافتتاح وجهته وجهي (وان أخبيت فقل
سبحان ربّي العظيم ثلاث مرات) قال العراقي ورواه أبو داود وابن ماجه والترمذي من حديث ابن مسعود
وفيه انقطاع اه قلت ورواه الطيالسي عن ابن أبي ذئب عن اسحق بن زيد الهذلي عن عوف بن عبد الله

فأذا صليت ركعتي الصبح فقل
بسم الله اللهم اني أسألك
رحمة من عندك تهدي بها
قلبي الدعاء الى آخره كما
أوردناه عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم فإذا
ركعت فقل في ركوعك اللهم
لك ركعت ولك خشعت
وبك آمنت ولك أسلمت
وعليك توكلت أنت ربّي
خشع سمعي وبصري ونخّي
وعظمي وعصبي وما
استقلت به قدّمى الله رب
العالمين وان أخبيت فقل
سبحان ربّي العظيم ثلاث
مرات

ابن أبي عتبة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاث مرات فقد تم ركوعه وذلك أدناه أخرجه أبو داود عن عبد الملك بن مروان الأهوازي عن الطيالسي وأخرجه الترمذي من طريق عيسى بن يونس وابن ماجه من طريق وكيع كلاهما عن ابن أبي ذئب قال الترمذي ليس اسناده بمتمصل عوف لم يلق عبد الله بن مسعود وكذا قال البيهقي لكن عبر بقوله لم يدرك وساقه شاهدا من حديث أبي جعفر محمد بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سجروا ثلاث تكبيرات ركوعا وثلاث تسبيحات سجودا وهذا مرسل أو معضل لأن أبا جعفر من صغار التابعين وجل روايته عن التابعين وقال الطبراني في الزيادة التي في حديث ابن مسعود وهي قوله وذلك أدناه لا تروى إلا في هذا الحديث تفرد بها ابن أبي ذئب قال الحافظ ووقع في رواية الشافعي في المرسل الذي ساقه البيهقي شاهدا الحديث ابن مسعود ما يشعر بهذه الزيادة قال أخبرنا ابن أبي يحيى عن ٧ جعفر بن محمد عن أبيه قال جاءت الخطابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقالوا انالنا نزال سفرا فكيف نصنع بالصلاة فقال سجروا ثلاث تسبيحات ركوعا وثلاث تسبيحات سجودا وقد ورد التثنية فيه في عدة أخبار بدون تلك الزيادة أخرجه الطبراني في الدعاء حدثنا معاذ بن المثني وبكر بن سهل ومحمد بن الفضل السقطي وعبيد بن غنم قال الأول حدثنا مسدد والثاني حدثنا نعيم بن جاد والثالث حدثنا سعيد بن سليمان والرابع حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قالوا حدثنا حفص بن غياث عن ابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن عن الشعبي عن صلة بن زفر عن حذيفة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثا وفي سجوده سبحان ربي الأعلى ثلاثا وهو حديث حسن وأخرجه ابن خزيمة عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي ومسلم بن جنادة وأخرجه المعمرى في اليوم والليلة عن عثمان بن أبي شيبة وأخرجه الدارقطني عن البغوي عن عبد الله بن عمر بن أبان كلاهما عن حفص بن غياث وزاد الدارقطني في روايته وبحمده في الموضعين وابن أبي ليلى ضعيف من قبل حفظه وقد خالفه السري بن اسمعيل وهو مثله وأودونه فرواه الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود قال من السنة فذكر مثله لكن لم يقل ثلاثا وأخرج البزار من حديث أبي بكرة كاللفظ الأول ذكر فيه ثلاثا ولم يقل وبحمده وأخرج الدارقطني مثله من حديث جبير بن مطعم ومن حديث عبد الله بن أفرم وفي سند كل منهما ضعف (أوسبوح قدوس رب الملائكة والروح) قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة اه قلت قال أجد حدثنا عمرو بن الهيثم حدثنا هشام هو الدستوائي عن قتادة عن مطرف بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح أخرجه مسلم وأبو داود من رواية هشام ورواه شعبة عن قتادة مقتصر على الركوع وأشار إلى رواية هشام بزيادة السجود ورواه معمر عن قتادة بالشك وقد تابع هشام على الجمع بينهما سعيد بن أبي عروبة (فاذا رفعت رأسك من الركوع فقل سمع الله أن جده وبنا لك الحمد) رواه البخاري عن يحيى بن بكير عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري قال حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم ثم يكبر حين يركع ثم يقول سمع الله أن جده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم وبنا لك الحمد وأخرجه مسلم من رواية عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهري ومن رواية هجين بن المثني عن الليث عن عقيل عن الزهري إلا أنه قال وبنا لك بآيات الواو وهذه الرواية علقها البخاري لعبد الله بن صالح عن الليث عقب رواية يحيى بن بكير ووصلها من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهري وأخرجها النسائي من رواية نونس بن يزيد عن الزهري وهي عند أحمد من رواية معمر عن الزهري ووقع بالواو أيضا في حديث شرفاعة بن رافع عند البخاري كما سبق للمصنف في الباب الأول من هذا الكتاب لكنه ليس من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ووقع من غير واو في حديث

أو سبوح قدوس رب
الملائكة والروح فإذا
رفعت رأسك من الركوع
فقل سمع الله أن جده وبنا
لك الحمد

أبي سعيد وعلي وابن أبي أوفى وابن عباس وكلاهما في مسلم واختلف في تخريج الوافقيل هي عاطفة على شيء محذوف وعلى ذلك اقتصر ابن دقيق العيد وقيل هي حالية وبذلك حرم ابن الأثير في النهاية وقيل هي زائدة وقد تقدم الكلام على ذلك مضافاً في كتاب الصلاة فراجع ان شئت وقال عبد بن جسد حدثنا محمد بن عبيد حدثنا الأعمش عن عبيد بن الحسن عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد (ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد) رواه مسلم وأبو داود من طريق أبي معاوية وكيع كلاهما عن الأعمش ورواه أحمد عن وكيع ورواه أبو داود أيضاً عن محمد بن عيسى عن محمد بن عبيد وقال أبو داود بعد تخريجه رواه شعبة وسفيان الثوري عن عبيد بن الحسن لم يذكر فيه بعد الركوع اه قال الحافظ والأعمش حافظ فزيادته معتمدة وقال أبو داود الطيالسي حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة حدثنا عيسى عن الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال فساقه بمثل الحديث السابق الآن فيه زيادة بعد قوله وملء الأرض وملء ما بينهما رواه مسلم والنسائي من طريق عبد الرحمن بن مهيدي ومسلم أيضاً من طريق أبي النضر وأبو داود من طريق معاذ بن معاذ الترمذي من طريق سليمان بن داود وأبو داود عن عبد العزيز بن زاذان الترمذي أيضاً عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي وأخرجه الدارمي عن يحيى بن حسان عن عبد العزيز بن وقال الدارمي أيضاً أخبرنا مروان بن محمد حدثنا سعيد بن عبد العزيز بن جندبنا عطية بن قيس عن قرعة بن يحيى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رفع رأسه من الركوع فذكر مثل حديث ابن أبي أوفى وزاد بعد قوله من شيء بعد (أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم) وهو حديث صحيح أخرجه مسلم عن الدارمي وأخرجه أحمد عن الحكم بن نافع وأبو داود وابن خزيمة من رواية أبي مسهر وعبد الله بن يوسف وأبو داود أيضاً من رواية بشر بن بكر والنسائي من رواية محمد بن يزيد بن جهم عن سعيد بن عبد العزيز بن زاذان في رواية بعضهم اللهم ربنا وذكراً أبو داود ان في رواية عبد الله بن يوسف ربنا ولك الحمد زيادة وأما قال الطبراني في الدعاء حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن يوسف التميمي حدثنا سعيد بن عبد العزيز بن قرعة عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا رفع رأسه من الركوع سمع الله لمن حمده اللهم ربنا ولك الحمد فذكر الحديث مثله لكنه قال لا نأزع لما أعطيت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم أخرجه أبو داود عن محمد بن محمد بن مصعب وابن خزيمة عن زكريا بن يحيى بن أبان والطحاوي عن مالك بن عبد الله بن سيف والبيهقي من طريق المقدم من داود أو بعثهم عن عبد الله بن يوسف وقد جاء هذا الدعاء مختصراً من حديث ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم أخرجه أحمد ومسلم والنسائي والحسن بن سفيان وأبو نعيم كلهم من طريق هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس (واذا سجدت فقل) قال مسلم في صحيحه حدثنا محمد بن أبي بكر الملقب حدثنا يوسف بن يعقوب بن الماحشون حدثنا أبي عن الأعرج عن عبد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد قال (اللهم لك سجدت ولك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه) وصوره فأحسن صورته (وشق سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين) لفظ مسلم تبارك الله من غير فاء وبالفاء رواية الحاكم من حديث عائشة على ما سبق ذكره ورواه أبو نعيم في المستخرج عن حبيب بن الحصين حدثنا يوسف القاضي حدثنا محمد بن أبي بكر الملقب

ملء السموات وملء الأرض
وملء ما شئت من شيء بعد
أهل الثناء والمجد أحق
ما قال العبد وكلنا لك عبد
لا مانع لما أعطيت ولا
معطى لما منعت ولا ينفع
ذا الجدم منك الجدم وإذا
سجدت فقل اللهم لك
سجدت ولك آمنت ولك
أسلمت سجد وجهي
للذي خلقه وصوره وشق
سمعه وبصره فتبارك الله
أحسن الخالقين

ورواه الطبراني في الدعاء عن علي بن عبد العزيز بن حدثنا أبو غسان مالك بن اسمعيل وحجاج بن المنهال قالوا
حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة حدثنا الماحشون وقال العدني في مسنده حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن
خالد الحذاء عن أبي العالية عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجود
القرآن بالليل سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته ورواه أحمد عن هشام عن خالد
الحذاء نحوه وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة كلهم عن بندار عن عبد الوهاب الثقفي
وأخرجه ابن خزيمة والخاكم من رواية وهب بن خالد وخالد بن عبد الله الواسطي كلاهما عن خالد الحذاء
قال ابن خزيمة وخالد الحذاء لم يسمع من أبي العالية بل بينهما قال الحافظ كأنه يشترط ما رواه اسمعيل
ابن عليه فقال عن خالد الحذاء عن رجل عن أبي العالية عن عائشة وخفيث عنه على الترمذي فصحه واغتر
ابن حبان بظاهره فأخرجه في صحيحه عن ابن خزيمة وتبعه الخاكم في تصحيحه وكأنهما لم يستحضرا كلام
أمامهما فيه وذكر الدارقطني الاختلاف فيه وقال الصواب رواية اسمعيل وأخرجه من طريق محمد بن
المنفي عن عبد الوهاب الثقفي فذكر الحديث بتمامه سنداً ومتناً وقال بعد قوله فتبارك الله أحسن الخالقين
وأخرجه من طريق أخرى عن محمد بن المنفي بدون هذه الزيادة (اللهم سجد لك سوادي) أي شخصي
(وخيالي) وفي رواية تقديم خيالي على سوادي (وبك آمن فؤادي) وفي رواية وآمن بك فؤادي (أبوء
بتعمتك على وأبوء بذنبي) وفي رواية الاقتصار على قوله أبوء بتعمتك على (هذا ما جئت على نفسي) وفي
رواية هذه يدي وما جئت على نفسي (فاغفر لي ما لا يغفر الذنوب إلا أنت) قال العراقي رواه الحاكم من
حديث ابن مسعود وقال صحيح الإسناد وليس كإسناد بل هو ضعيف اه قلت لفظ الحاكم في المستدرک
كما ساقه المصنف إلا أنه لم يذكر وأبوء بذنبي وبعده عنده وهذا ما جئت على نفسي بأعظم وأعظم
لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت العظمة إلا الرب العظيم وأخرجه البزار من حديثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
في سجوده فذكره وله شاهد من حديث عائشة أخرجه أبو يعلى من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عنها
قالت فقد تبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة من الفراش فالتبسسته فوقع يدي على بطن قدميه
وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم أعوذ برضائك من سخطك فساقه وزاد في آخره سجد
لك سوادي وآمن بك فؤادي وسنده ضعيف وعطاء هو الخراساني لم يدرك عائشة (أو تقول سبحان ربي
الأعلى ثلاث مرات) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود وهو منقطع
اه قلت سبق في أذكار الركوع أن الترمذي بعدما أورده قال ليس أسنده بم متصل عون لم يلق ابن مسعود
وكذا قال البيهقي إلا أنه عبر بقوله لم يدرك وتقدم أيضاً حديث الشعبي عن صلة بن زفر عن حذيفة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثاً وفي سجوده سبحان ربي الأعلى ثلاثاً
وعند أبي داود من حديث عقبة بن عامر كان صلى الله عليه وسلم إذا سجد قال سبحان ربي الأعلى وبحمده
ثلاثاً وعنده أيضاً من طريق سعيد الجزيري عن أسعد عن أبيه أو حبه قال رقت صلاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكان يركع في ركوعه وسجوداً بقدر ما يقول سبحان الله وبحمده ثلاثاً (تنبيه) وفي ذكر
بعض أدعية الركوع والسجود مما لم يذكره المصنف فمنها حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وتأول
القرآن وفي رواية كان يكثر أن يقول رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وفي رواية عنها ما صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة منذ أنزل عليه إذا جاء نصر الله والفتح إلا دعا في سبحانك ربي وبحمدك
اللهم اغفر لي رواه هكذا مسلم وفي رواية عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر قبل موته من
قول سبحان ربي وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه رواه مسلم أيضاً وفيه دلالة على عدم التخصيص بحال
الصلاة وفي حديثها أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبحان ربي

اللهم سجد لك سوادي
وخيالي وآمن بك فؤادي
أبوء بتعمتك على وأبوء
بذنبي وهذا ما جئت على
نفسى فاغفر لي فإنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت أو تقول
سبحان ربي الأعلى ثلاث
مرات

قدوس رب الملائكة والروح رواه مسلم وأبو داود عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ويقول في سجوده مثل ذلك رواه أبو داود والنسائي في سننهما والترمذي في الشمائل والطبراني في الدعاء وعن عائشة رضي الله عنها قالت افقدت النبي صلى الله عليه وسلم فظننت انه ذهب الى بعض نساؤه فحسست ثم رجعت فاذا هو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا انت فقلت بأبي وأمي انك اني شأن وانى لاني آخروا مسلم وعن أبي هريرة عن عائشة رضي الله عنهما قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة من الفراش فالتصت فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني أعوذ برضائك من سطوك وبعمه فالتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك رواه مسلم أيضا وقد تقدم هذا الحديث للمصنف في آخر كتاب تلاوة القرآن وسيأتي له كذلك في هذا الباب ورواه صالح بن سعيد عن عائشة رضي الله عنها انها افقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم من منجعه فاسته بيسدها فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقول آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وإياها ومولاها رواه أحمد ورواه هلال بن يسار عنها قالت فقدت النبي صلى الله عليه وسلم من منجعه فقلت ألتصه وطمنت انه أتى بعض جواريه فوقعت يدي عليه وهو ساجد يقول اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت رواه النسائي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي دقه وجله أوله وآخره سره وعلانيته رواه مسلم وأبو داود والنسائي والطبراني وعن علي رضي الله عنه قال من أحب الكلام الى الله أن يقول العبد في سجوده رب ظلمت نفسي فاغفر لي رواه الطبراني في الدعاء وهو في حكم الرفوع وان لم يصرح برفعه

*(فصل) * ولم يذكر المصنف ما يدعي به بين السجدين هنا وأورده في كتاب الصلاة وذكر هناك عشر كلمات مجموعة من روايات مختلفة وقد قال الحافظ ابن حجر في تخرجه الاذكار ان النووي ذكر في شرح المذهب تبعه الرافعي وغيره بلفظ رب اغفر لي واجبرني وعافني وارزقني واهدني ثم قال والاحب ان يضم اليها وارحمني وارفعني فقد ورد ذلك وذكره في الروضة بلفظ اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني وهو موافق لرواية الترمذي ورواية أبي داود مثلها لكن قال عافني بدل اجبرني ورواية ابن ماجه مثل الترمذي لكن قال وارفعني بدل اجبرني فينظم من رواية الثلاثة ما ذكره في شرح المذهب وجعلها ابن عدي الارفعني ومثله ابن حبان لكن عنده انصرني بدل اهدني وانفتحت روايات الجميع على اثبات اغفر لي وارحمني (فاذا فرغت من الصلاة فقل اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام) قال العراقي رواه مسلم من حديث ثوبان اه قلت ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ولفظهم جميعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام قال الوليد فقلت للادري كيف الاستغفار قال تقول أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله (وتدعو بسائر الادعية التي ذكرناها) وبسائر الاذكار المذكورة من التهليل والتسبيح والتكبير والاستغفار والتعوذ بما ورد التصريح به انه في دبر الصلوات فن الاذكار التسبيح والتعبد والتكبير ثلاثا وثلاثين فذلك تسع وتسعون وكلمة المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فن قال ذلك غفرت خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر رواه مسلم وأبو داود والنسائي وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه كان يقول في دبر كل صلاة حين يسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الاياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل بهن دبر كل صلاة رواه مسلم وأبو داود والنسائي وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال

فاذا فرغت من الصلاة فقل
اللهم أنت السلام ومنك
السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام وتدعو بسائر
الادعية التي ذكرناها

أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ المعوذات في كل صلاة رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن
 حبان والحاكم في صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم واللفظ لأبي داود والنسائي ولفظ الترمذي
 أن أقرأ بالمعوذتين في دبر كل صلاة وعن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت رواه النسائي عن الحسين
 ابن بشير عن محمد بن حنبل عن محمد بن زياد الألهاني عن أبي امامة رضي الله عنه وأما الأدعية فيها ما تقدم
 للمصنف ما وقع التصريح فيه بأنه يقال في دبر الصلوات كقوله أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من البخل
 وأعوذ بك من أن أوردني أذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدين وأعوذ بك من عذاب القبر رواه البخاري
 والترمذي والنسائي عن عمرو بن ميمون الأودي أن سعد بن أبي وقاص كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما
 يعلم المعلم الغلمان وعن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة قال
 اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت
 المؤخر لا اله إلا أنت رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه واللفظ لأبي داود وقال الترمذي حسن
 صحيح وأخرجه مسلم مختصراً عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده
 يوماً قال يا معاذ والله إنني لأحبك فقال له معاذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا والله أحبك قال أوصيك يا معاذ
 لأن تدعني في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وأوصي بذلك معاذ
 الصنابحي وأوصي به الصنابحي بأبي عبد الرحمن وأوصي به أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم رواه أبو داود
 والنسائي واللفظ له والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وعن زيد بن
 أرقم رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في دبر الصلاة اللهم ربنا ورب كل شيء أنا
 شهيد أنك الرب وحدك لا شريك لك اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن محمد صلى الله عليه وسلم عبدك
 ورسولك اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصاً
 لك في كل ساعة في الدنيا والآخرة ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب الله الأكرالا كبروا والسماوات
 والأرض الله الأكرالا كبروا كبر حسيبي الله ونعم الوكيل الله الأكرالا كبروا أبو داود والنسائي وهذا
 لفظه وعن مسلم بن أبي بكر قال كان أبي يقول في دبر الصلاة اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب
 القبر فكنت أقولهن فقال أبي عن أخذت هذا فقلت عنك فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 يقولهن في دبر كل صلاة ورواه النسائي واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وعن عطاء بن
 أبي مروان عن أبيه أن كعباً حلف بالله الذي فلق البحر لموسى أن يجدي في التوراة أن داود نبى الله صلى الله
 عليه وسلم كان إذا انصرف من صلاته قال اللهم اصلي لي ديني الذي جعلته لي عصمة واصلي لي دنياي التي
 جعلت فيها معاشي اللهم إني أعوذ برضائك من سخطك وأعوذ بعفوكم من نقمتك وأعوذ بك من لا مانع لما
 أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وحدثني كعب بن صهيب أنه حدثني أن محمد صلى الله
 عليه وسلم كان يقولهن عند انصرافه من صلاته رواه النسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه بمعناه وأبو
 مروان الأسدي مختلف في صحبته وعن أبي أنس بن مالك قال قال أنس بن مالك رضي الله عنه قال ما صليت وراء نبيكم صلى الله
 عليه وسلم إلا سمعته حين ينصرف من صلاته يقول اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي كلها اللهم اغفر لي
 وارزقني وأهدني لأصلح الأعمال والأخلاق أنه لا هادي لأصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت رواه الحاكم في
 المستدرک وعن الربيع بن مهيبة الفزاري قال كان عمر رضي الله عنه إذا انصرف من صلاته قال اللهم
 استغفر لذنبي وأستهديك لارشاد أمري وأتوب إليك فبعلني على الله أنت ربّي فاجعلني إليك واجعل
 غناي في صدري وبارك لي فيما رزقتني وتقبل مني أنك أنت ربّي رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف (فإذا
 قمت من مجلس وأردت دعاء يكفر لغو المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك

فإذا قمت من المجلس وأردت
 دعاء يكفر لغو المجلس فقل
 سبحانك اللهم وبحمدك
 أشهد أن لا اله إلا أنت
 أستغفرك

وأقرب اليك علمت سوءاً وطلعت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) قال العراقي رواه النسائي في اليوم
والليلة من حديث رافع بن خديج بإسناد حسن اه قلت ورواه كذلك الحارثي في المستدرک ولفظ النسائي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخرة إذا اجتمع اليه أصحابه فأراد أن ينهض قال فذكره قال قلنا
يا رسول الله ان هذه كلمات احد ثنتين قال أجل أنا في جبريل عليه السلام فقال يا محمد هي كفارات المجلس
وقوله بأخرة أي في آخر الامر وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس
في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم إلى قوله وأقرب اليك الاخطار
له ما كان في مجلسه ذلك رواه ابو داود والترمذي والنسائي والحارثي وابن حبان وقال الترمذي واللفظ له
حسن صحيح غريب من هذا الوجه (واذا دخل السوق فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير) قال العراقي رواه الترمذي من حديث
عمر وقال غريب والحارثي من حديثه ومن حديث ابن عمر وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت لفظ
الترمذي من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله إلى قوله قد ركب الله ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف
ألف سيئة وهكذا رواه ابن ماجه وزاد في رواية أخرى وبني له بيتا في الجنة ورواه كذلك الحكيم الترمذي
كلهم من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده وزاد الحكيم ورفعته ألف ألف درجة ورواه
ابن عبد الغافر الفارسي في الاربعين عن ابن عمر بدون هذه الزيادة ورواه الحارثي من مستدرکه
من عدة طرق وفي بعضها ان محمد بن واسع أحد رواه قال فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت له أتيتك بهذه الحديث
بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب في مركبه حتى يأتي السوق فيقولها ثم ينصرف (بسم الله اللهم اني
أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم اني أعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك من أن أصيب
فيها عينا فاجرة) اي كاذبة (أو صفقة خاسرة) قال العراقي رواه الحارثي من حديث يزيد وقال أقربها
لشرائط هذا الكتاب حديث يزيد قال العراقي فيه ابو عمرو وجار لشعب بن حرب ولعله حفص بن سليمان
الاسدي مختلف فيه اه قلت لفظ الحارثي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل السوق قال فساقه
ووجدت بخط الحافظ السخاوي ما نصه قد رواه الطبراني في الدعاء من حديث محمد بن أبان الجعفي متابعه
عن القمعة بن مرثد وابن أبان ضعيف (فان كان عليك دين) عجزت عن أدائه (فقل اللهم اكفني بحلالك
عن حرامك واغنني) بقطع الهمة (بفضلك عن سؤالك) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب
والحارثي من حديث علي بن أبي طالب اه قلت أخرجه الترمذي عن عبد الله بن
عبد الرحمن الدارمي عن يحيى بن حسان عن أبي معاوية حدثنا عبد الرحمن بن اسحق عن يسار بن الحكم
عن شقيق ابني وائل قال اني عليا رضي الله عنه رجل فقال يا أمير المؤمنين ان عجزت عن مكاتبتي فاعني فقال ألا
أعلمك كلمات علمنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان مثل جبل صبير دينا لاداه الله عنك قال قل اللهم
اكفني فساقه وأخرجه الحارثي من رواية يحيى بن يحيى النيسابوري عن أبي معاوية وأخرجه الطبراني
في الدعاء فقال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان حدثنا أبو معاوية وقوله صبير
كأمر جبل هكذا هو في نسخ الترمذي وفي العباب للأصاغي صبير بكسر الصاد وسكون التحتية جبل
بالساحل بين سيرا فوعان قلت وصبر ككثف جبل عظيم بالين يطل على تغر ولنسق هنا أدعية تناسب
الباب عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على أبو بكر رضي الله عنه فقال سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعاء علمنيه قلت ما هو قال كان عيسى بن مريم يعلمه أصحابه قال لو كان على احدكم جبل
ذهب ينأ فدعا الله بذلك لقضاء الله عنه اللهم فارج اللهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا
ورحمها أنت ترجي فارجني برحمة تغنيني عن رجة من سؤالك قال أبو بكر المديني رضي الله عنه وكانت
على بقية من الدين وكنت لادين كلارها فكنت أدعو بذلك فأثاني الله بغائمة فقضى الله عني قالت عائشة

وأقرب اليك علمت سوءاً
وطلعت نفسي فاغفر لي فإنه
لا يغفر الذنوب إلا أنت فاذا
دخلت السوق فقل لا اله
الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت
بيده الخير وهو على كل
شيء قدير بسم الله اللهم
انني أسألك خير هذه
السوق وخير ما فيها اللهم
انني أعوذ بك من شرها
وشر ما فيها اللهم انني أعوذ
بك أن أصيب فيها عينا
فاجرة أو صفقة خاسرة فان
كان عليك دين فقل اللهم
اكفني بحلالك عن حرامك
وأغنني بفضلك عن سؤالك

وكان لاسمها بنت عيسى على دينار وثلاثة دراهم فكانت تدخل على فاستحي أن أنظر في وجهها لاني لا أجد
 ما أقضيها فكنت أدعو بذلك فمالبت الاسبير احمي رزقي الله رزقا ما هو بصدقة تصدق به اعلی ولا ميراث
 ورثته فقضاه الله عني وقسمت في أهلي قسمها حسنا وحليت ابنة عبد الرحمن بثلاثة أواق من ورق وفضل لنا
 فضل حسن رواه الحارثي في المستدرك وقال صحيح وأخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في الدعاء فقال حدثنا أبو
 موسى محمد بن المثنى البصري حدثنا الحاجب بن المنهال حدثنا عبد الله بن عمر النخعي عن يونس بن يزيد الأيلي
 حدثني الحكم بن عبد الله عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها فاسأله سواء الآلهة قال رجن الدنيا
 والآخرة ورحمهما قال وحدثنا عبد المتعال بن طالب حدثنا عبد الله بن وهب عن سعيد بن زيد عن عاصم
 ابن عبد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب أن عيسى عليه السلام قد در جلامن الخواريين فقال مالي لم أرك
 فقال اللهم والدين ياروح الله قال إذا قلت كلمات لو كان عليك طعام البحر لأذهب الله قال ماهي قال تقول
 اللهم يا فارج اللهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطرب رجن الدنيا والآخرة ورحمهما رجلي رحمة تغنيني
 بهما عن رحمة من سواك وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
 المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو امامة فقال يا أبا امامة مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت
 صلاة قال هموم لزيدي وديون ياروح الله قال أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك قال
 قالت بلى ياروح الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز
 والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال فقلت ذلك فأذهب الله همي
 وقضى عني ديني رواه أبو داود وقال ابن أبي الدنيا في الدعاء حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا أبو أسامة حدثنا
 الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 تسأله خادما فقال ألا ذلك علي ما هو خير من خادم تسعين ثلاثا وثلاثين تسبيحة وتسكيرا بن أربعمائة وثلاثين
 تسكيرة وتحمد بن ثلاثا وثلاثين تحميدة وتقولين اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا
 ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت
 الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس
 دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر قال وحدثني إبراهيم بن سعيد حدثنا أبو معاوية عن عبد الرحمن
 ابن اسحق عن القاسم بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما دعا عبد قط بهذه الدعوات
 إلا أوسع الله عليه في معيشته من قال يا ذا المن ولا عني عليك يا ذا الجلال والاكرام يا ذا الطول لا اله الا أنت
 ظهر اللاحقين وجار المستجيرين ومأمّن الخائفين ان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا فاح عني اسم
 الشقاء واثبتني عندك سعيدا وان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب محروما فمقرا على رزقي فاح خرماني
 ويسر رزقي واثبتني عندك سعيدا موفقا للخير فانك تقول في كتابك الذي أزلت بحمده الله ما يشاء ويثبت
 وعنده أم الكتاب قلت وهذا الدعاء يستعمله الناس في ليلة النصف من شعبان وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
 داود بن رشيد عن ابيبة بن الوليد عن هاشم بن مسلمة عن يزيد بن مكي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عليه دين فقال اللهم منزل التوراة والإنجيل والفرقان
 العظيم ورب جبريل وميكائيل واسرافيل ورب الظلمات والنور ورب الظل والحرور أسألك أن تفتح
 لي باب الرحمة وان تجعل عقدي من ديني وأودي عني أمانتي اليك وإلى خلقك انقض الله عنه دينه قال وأخبرنا
 أبو عبد الله محمد بن ادريس عن يزيد بن زريع الرمي عن عطاء الخراساني قال قال معاذ بن جبل رضي الله عنه
 شكوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ديننا كان علي فقال يا معاذ تحب أن يقضى دينك قال قلت نعم قال قل
 اللهم مالك الملك توفى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتغفر من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على
 كل شيء قدير رجن الدنيا والآخرة ورحمهما تعطى منهما من تشاء وتغنى منهما من تشاء اقض عني ديني

فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً أدى عنك قال وحدثني سويد بن سعيد عن خالد بن عبد الله الرومي قال
استودع محمد بن المنكدر وديعة فاحتاج اليها فأنفقها ثم جاء صاحبها يطلبها فقام يصلي ويدعو فكان من
دعائه يا ساد السما يا لهواء يا كاسي الأرض على الماء ويا واحدا قبل كل أحد كل ويا واحدا بعد كل
أحد يكون أسألك أن تؤدى عني أمانتي فاذا هاتف يقول خذ هذه فأدها عن أمانتك واقصر الخيلة فانك
لن تراني (فاذا لبست ثوباً جديداً قل اللهم كسوتني هذا الثوب) ويشير اليه (فلك الحمد أسألك من خبره
وخبر ما صنع له) وهو استعماله في الطاعة (وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له) وهو استعماله في المعصية
وظاهر سياق المصنف نذب الذكر المذكور ليكمل من لبس ثوباً جديداً والظاهر ولوليس غير جديداً لبس
رواية ابن السني في اليوم والليلة اذا لبست ثوباً قاتماً قال العراقي رواه ابوداود والترمذي وقال حسن
والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي سعيد الخدري ورواه ابن السني بلفظ المصنف اه قلت لفظ
أبي سعيد عند الجماعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوباً باسماء باسمه عمامة أو قبضاً أو
رداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتني أسألك خبره وخبر ما صنع له وقد رواه كذلك الحاكم وابن
حبان في صحيحهما وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وأقره
النووي زاد ابوداود وقال أبو نضرة وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا لبس أحداهم ثوباً جديداً قبل
تبلي ويخلف الله ورواه كذلك أحمد وابن السني في اليوم والليلة وفي الباب عن أبي امامة رضي الله
عنه قال لبس عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثوباً جديداً فقال الحمد لله الذي كساني ما أراي به عورتي
وأتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر
الله حيا وميتاً رواه الترمذي واللفظ له وابن ماجه والحاكم في المستدرک وعن معاذ بن أنس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاماً الحديث وفيه من لبس ثوباً فقال الحمد لله الذي
كساني هذا ورزقني من غير حول مني ولا قوة غفر له ماتت من ذنبه وماتاً خرواه ابوداود واللفظ له
والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط البخاري وقال الترمذي حسن غريب
(واذا رأيت شياً من الطيرة) بكسر ففتح (تكرهه) وهو اسم من التطير وأصله التفاؤل بالطير من أعمال
الجاهلية (فقل لا يأتني بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت لاحول ولا قوة الا بالله) قال
العراقي رواه ابن أبي شبة وأبو نعيم في اليوم والليلة والبيهقي في السعوات من حديث عروة بن عامر مرسل
ورواه ثقات وفي اليوم والليلة لابن السني عقبة بن عامر فجعله مسنداً اه وأما ما اشتهر على الالسمنة
عند نعيق الغراب خير خير فلا أصل له في السنة ورد اللهم لا خير الا خيرك ولا طير الا طيرك ولا اله الا الهك
وذكر الحافظ السخاوي في المقاصد عن عكرمة قال كما عند ابن عمر وعنده ابن عباس فمر غراب يصيح
فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر وروى ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي
هريرة مرفوعاً كان يحجبه فقال الحسن ويكره الطيرة (واذا رأيت الهلال) وهو القمر في حالة مخصوصة
قال الازهرى ويسمى القمر للثلاثة من أول الشهر هلالاً وفي ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضاً
هلالاً وما بين ذلك يسمى قمر أو قال الفارابي وتبعه الجوهري الهلال لثلاث ليال من أول الشهر ثم هو قمر بعد
ذلك وقيل الهلال هو الشهر بعينه والجمع أهلة (فقل اللهم أهله علينا) يروي بالادغام وبالفك وأصل
الاهلال رفع الصوت ثم نقل الى رؤية الهلال ثم نقل الى طلوعه وهو المراد هنا والمعنى اطلعه علينا وارنا اياه
مقترناً (بالامن والايمن والسلامة والاسلام) بين كل من القرينتين حسن الاشتقاق والمراد الامن من
سائر المخاوف والايمن الطمأنينة بالله كأنه سأله دوامها والسلامة والاسلام ان يدوم له السلام ويسلم له
شهراً فان الله في كل شهر حكماً وقضاء (ربي وربك الله) هذا تنزيه للخالق ان يشاركه في تدبير ما خلق شيئاً
وفيمر ولا فويل الناحضة في الآت نار العلوية بالطف إشارة وفي قوله ربي وربك الله التفات اقتداء بسيدنا

فاذا لبست ثوباً جديداً قل
اللهم كسوتني هذا
الثوب فلك الحمد أسألك
من خبره وخبر ما صنع له
وأعوذ بك من شره وشر
ما صنع له واذا رأيت شيئاً
من الطيرة تكرهه فقل
اللهم لا يأتني بالحسنات الا
أنت ولا يذهب بالسيئات
الا أنت لاحول ولا قوة
الا بالله واذا رأيت الهلال
فقل اللهم أهله علينا بالامن
والايمن والبر والسلامة
والاسلام والتوفيق لما
تحب وترضى والحفظ عن
تسخط ربي وربك الله

الخليل عليه السلام حيث قال لأحب الأتقين بعد قوله هذا روى قال العراقي ورواه الترمذي وحسنه من حديث طلحة بن عبيد الله اه قلت لفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام روى ذلك الله وقال حسن غريسيرواه من طريق سليمان بن سفيان عن بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن جده ورواه ابن حبان في صحيحه وزاد بعد قوله والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى وبمثل رواية ابن حبان ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر الان في سننه عثمان بن ابراهيم الحاطبي وهو ضعيف ورواه الدارمي في مسنده عن ابن عمر الا انه زاد في أوله الله أكبر وروى ابن السنن في اليوم والليلة عن جده عن أنس السلمي روى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام والسكينة والعافية والرزق الحسن الان الذهبي قال ان حزاً لاصحبه (وتقول هلال رشده هلال خير آمنت بخالقك) قال العراقي ورواه أبوداود ومرسلان من حديث قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد ثلاثاً آمنت بالذي خلقك ثلاثاً وأسندته الدارقطني في الافراد والطبراني في الاوسط من حديث أنس وقال أبوداود وليس في هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح اه قلت ولفظ أبي داود عن قتادة قال بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا رأى الهلال هذا هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك ثلاثاً ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا ورواه أيضاً ابن السنن عن أبي سعيد الخدري قال ابن القيم اسناده لين وروى الطبراني في الكبير عن زافع بن خديج باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد اللهم اني أسألك من خير هذا ثلاثاً (اللهم اني أسألك خير هذا الشهر وخير القدر) محركة (وأعوذ بك من يوم الحشر) بفتح فسكون بمعنى المحذور أي المجموع فيه الناس وفي بعض النسخ يوم المحشر أي موضع الحشر قال العراقي ورواه ابن أبي شيبة وأحمد في مسندهما من حديث عبادة بن الصامت وفيه من لم يسم قال الراوي عنه حدثني من لا اتهم اه قلت وقال الحافظ ابن حجر غير يسرور جالهموثقون الامن لم يسم ورواه أيضاً عبيد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني في الكبير بلغة كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال الله أكبر الله أكبر الحمد لله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني أسألك فساقيه وروى الطبراني أيضاً في الكبير عن رافع بن خديج بلغة اللهم اني أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شره ثلاث مرات ومن أحاديث الباب ما رواه ابن السنن عن عبد الله بن مطرفه رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال هلال خير الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا أسألك من خير هذا الشهر وفوره وبركته وهده وظهوره ومعافاته وعن علي رضى الله عنه انه كان يقول افارأى الهلال اللهم ارزقنا نظره وخيره وبركته وفوره ونعوذ بك من شره وشر ما بعده ورواه ابن أبي شيبة في المصنف وعن الحسين بن علي قال سألت هشام بن حسان أي شيء كان الحسن يقول اذا رأى الهلال قال كان يقول اللهم اجعله شهر بركة وفور وأجر ومعافة اللهم انك تقسم فيه بين عبادك خير فاقسم لي فيه من خير ما تقسم بين عبادك الصالحين رواه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنف (وتكبر قبل الدعاء أو ثلاثاً) أي تقول الله أكبر قبل الدعاء ثلاث مرات رواه البيهقي في الدعوات من حديث قتادة مرسلان كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال كبر ثلاثاً ورواه الدارمي من حديث ابن عمر الا انه أطلق التكبير ولم يقل ثلاثاً وتقدم قريباً من حديث عبادة بن الصامت عند عبيد الله بن أحمد والطبراني الله أكبر الله أكبر الحمد لله لا حول ولا قوة الا بالله (واذا هبت الريح) أي هبوا بشديد (فقل اللهم اني أسألك خير هذا الريح وخير ما أرسلت به) قال الطبراني يحتمل النسخ على الخطاب ويحتمل بناؤه للمفعول وفي رواية بدل أرسلت جبلت عليه ذكره ابن الاثير (ونعوذ بالله من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به) قال العراقي ورواه الترمذي وقال حسن

ويقول هلال رشده وخير آمنت بخالقك اللهم اني أسألك خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شر يوم الحشر وتكبر قبله أولاً ثلاثاً واذا هبت الريح فقل اللهم اني أسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به

صحح والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي بن كعب اه قال لفظ الترمذي لا تسبوا الرج فاذر أيتهم
ما تكبرون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الرج وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شرها وشر
ما فيها وشر ما أمرت به ورواه أيضا ابن السني في اليوم والليلة ورواه عبد الله بن أحمد والرياني والدارقطني
في الأفراد والحاكم وأبو الشيخ في العظمة وابن أبي شيبة عن أبي بن كعب رفعه فقط لا تسبوا الرج
فإن من روح الله تعالى وسألو الله خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ونعوذ بالله من شرها وشر ما فيها
وشر ما أرسلت به ورواه ابن أبي شيبة أيضا والبيهقي في السنن عنه عوف بن مالك عن عبد بن حميد من حديثه
أن رجلا هاجت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمه رجل فقال لا تسبها فإنها مأمورة ولكن
قل اللهم اني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أمرت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أمرت به
وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الرج قال اللهم اني أسألك خيرها
وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به مختصر ورواه أحمد ومسلم
والترمذي والنسائي وأخرجه الطبراني في الدعاء من حديث ابن عباس وزاد في آخره اللهم اجعلها راحة
ولا تجعلها راحة اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها عذابا وروى ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجه من حديث أبي
هريرة رضي الله عنه رفعه قال لا تسبوا الرج فإن من روح الله تأتي بالراحة والعذاب ولكن سألو الله
خيرها وتعوذوا بالله من شرها ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم نحوه وروى الشافعي والبيهقي
في المعرفة عن صفوان بن سليم مرسل لا تسبوا الرج وعوذوا بالله من شرها وفي الباب عن عتبة بن عامر
رضي الله عنه قال بينا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحففة والابواء إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بأعوذ برب الناس وأعوذ برب الناس ويقول يا عتبة تعوذ بهما
فما تعوذ متعوذ بهما ورواه أبو داود وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه رفعه إلى النبي صلى الله عليه
وسلم قال كان إذا اشتد الرج يقول اللهم ارحمنا لا تعذبنا ورواه ابن حبان في صحيحه (واذا بلغك وفاة أحد)
من المسلمين (فقل ان الله وانا اليه راجعون وانا إلى ربنا منتقلون اللهم اكتبه من المحسنين واجعل كتابه
في عليين واخلفه على عقبه في الغابرين) أي الباقي (اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده) وفي بعض
النسخ زيادة (واغفر لنا وله) قال العراقي ورواه ابن السني في اليوم والليلة من حديث ابن عباس دون
قوله واغفر لنا وله ولا يداود والنسائي في اليوم والليلة وابن حبان من حديث أم سلمة إذا أصابت أحدكم
مصيبة فليقل ان الله وانا اليه راجعون ولمسلم من حديثها اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين
واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافصح له في قبره ونور له فيه اه قلت ولفظنا
حديث أم سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فاعمسه ثم قال ان
الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون
على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة الحديث ورواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وعنها
رضي الله عنها قالت لما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أباسلمة قدمات
قال قولي اللهم اغفر له وله واعقبني منه عقي حسنة قالت فقلت فحققتني الله من هو خير لي منه محمد صلى الله
عليه وسلم ورواه الجماعة إلا البخاري وعنه رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم آخري في مصيبي واخلف لي خير منها إلا آخره
لله في مصيبي واخلفه خير منها قالت فلما توفي أبو سلمة قلت ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخلف الله لي خير أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم انفرده مسلم (واذا تصدقت بصدقة فقل ربنا تقبل
منا انك أنت السميع العليم) نقله صاحب القوت (وتقول عند الخسران) في البيع والشراء (عسى
ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا إلى ربنا راجعون) نقله صاحب القوت (وتقول عند ابتداء الأمور) أي عند

واذا بلغك وفاة أحد فقل
ان الله وانا اليه راجعون وانا
إلى ربنا منتقلون اللهم
اكتبه في المحسنين واجعل
كتابته في عليين واخلفه على
عقبه في الغابرين اللهم
لا تحرمنا أجره ولا تفتنا
بعده واغفر لنا وله وتقبل
عندنا تصدق ربنا تقبل منا
انك أنت السميع العليم
وتقول عند الخسران
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا
منها انا إلى ربنا راجعون
وتقول عند ابتداء الأمور

الشروع في أول الامر (ربنا آتئنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا) وتقول بعد ذلك (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري) وان كان ممن يسمع الى قوله فلا بأس ان يزيد واحمل عقدة من أساني يفقهوا قولي (وتقول عند انظر الى السماء) بقصد الاعتبار (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار) وتقول بعده (تبارك الذي جعل في السماء عز وجا جعل فيها سراجا وقراميرا) المراد بالبروج منازل الشمس الاثنا عشر وسراجا أي شمسا (واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحانه من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته) قال العراقي رواه مالك في الموطأ عن عبد الله بن الزبير موقوفا ولم أجده مرفوعا اه قات ولفظه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحانه الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ووجدت بخط من نقل عن خط الشيخ زين الدين البمشقي الواعظ ما نصه هو مرفوع في تفسير ابن جرير من حديث أبي هريرة بالسطر الأول لكن الراوي له عن أبي هريرة مبهم لم يسم فانه قال عن رجل عنه (فاذا رأيت الصواعق) جع صاعقة وهي صفت رعد تنقض معها قطعة من نار (فقل اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) خص القتل بالغضب والاهلاك بالعذاب لان نسبة الغضب الى الله تعالى استعارة والمثبه به الحالة التي تعرض للملك عند انفعاله وغلبان دم القلب ثم الانتقام من المغضوب عليه وأكثرا ينتقم به القتل فرشح الاستعارة به عرفا والاهلاك والعذاب جاربان على الحقيقة في حق الحق والمالم يكن تحصيل المطالب الامعافاة الله قال وعافنا قبل ذلك قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب والنسائي في اليوم والليلة من حديث ابن عمر وابن السني باسناد حسن اه قلت وكذلك رواه أحمد وسنده جيد والحاكم في المستدرک وقال صحيح وأقره الذهبي ولفظهم واحد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال فذكر روه قال الصدر المذاوي وقد عزاه النوروي في خلاصته لرواية البیهقي وقال فيه الحاج بن ارطان وهو قصور فان الحديث في الترمذي من غير طريق الحاج اه وذكري في الاذكار بعد عزوه للترمذي اسناده ضعيف وكأنه نظر الى ما ذكرناه قال الحافظ هو حديث غريب أخرجه أحمد والبخاري في الادب المفرد والحجاج صدوق ولكنه مدلس وقد صرح بالتخديث فكيف يطلق الضعف على هذا وهو متمسك والله أعلم (فاذا مطرت السماء فقل اللهم سيباهنا وصيبا نافعا) قال العراقي رواه البخاري من حديث عائشة كان اذا رأى المطر قال اللهم اجعله صيبا نافعا ولا بن ماجه سيبا بالسين وله والنسائي في اليوم والليلة اللهم اجعله صيبا هنيئا واسنادهما صحيح اه قلت قوله نافعا تميم في غاية الحسن لان لفظة صيبا مظنة للضرر والفساد قال الزخشي الصيب المطر الذي يصب أي ينزل ويقع وفيه مبالغت من جهة التركيب والبناء والتكثير دل على انه نوع من المطر شديد هائل فتممه بقوله نافعا صيانة عن الاضرار والفساد ونحوه قوله

فسق ديارك غير مفسدها * صوب الريح وديمته مهي

لكن نافعا في الحديث أوقع وأحسن من مفسدها اه قال ابن سيده في المحكم صاب المطر صوبا وصاب كلاهما نصب ومطر صوب وصيب وصوب وقوله تعالى أو كصيب من السماء الصيب هنا المطر اه والسبب بفتح السين المهملة وسكون الياء التحتية هو العطاء وروى عن عائشة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى سحابا مقبلا من أفق من الآفاق ترك ما هو فيه وان كان في صلاة حتى يستقبله فيقول انا نعوذ بك من شر ما أرسل به فان أمطر قال اللهم سيبا نافعا اللهم سيبا نافعا وان كشفه الله ولم يطر جد الله على ذلك رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه واللفظ للترمذي (اللهم اجعله صيب رحمة ولا تجعله صيب عذاب) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة من حديث سعيد بن المسيب مرسلا اه (فاذا غضبت على أحد) (فقل اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي وأجرتني من الشيطان الرجيم) قال العراقي رواه ابن السني في اليوم والليلة من حديث عائشة باسناد ضعيف اه قلت ولفظ ابن السني كان اذا غضبت عائشة عرك بانهما وقال ياعويش قولي اللهم رب محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي وأجرتني من مضلات الفتن

ربنا آتئنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وتقول عند النظر الى السماء ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار تبارك الذي جعل في السماء عز وجا جعل فيها سراجا وقراميرا واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحانه من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته فان رأيت الصواعق فقل اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قاله كعب فاذا أمطرت السماء فقل اللهم سيبا هنيئا وصيبا نافعا اللهم اجعله صيب رحمة ولا تجعله صيب عذاب فاذا غضبت فقل اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي وأجرتني من الشيطان الرجيم

ورأيت بخط الحافظ السخاوي ما نصه هو في مسند أحمد من حديث سلمة في حديث طويل وسنده حسن
 (فأذا خفت قوما) أي شرهم (فقل اللهم انا بحملك في نحورهم) أي في آزاء صدورهم تقول جعلت فلانا
 نحرا العدو إذا جعلته قبالة وترساياقاتل عنك ويحول بينك وبينه (ونعوذ بك من شرورهم) خص النحر
 لانه أسرع وأقوى في الدفع والتمكن من المدفوع والعدو وانما يستقبل نحره عند المناهضة في القتال أو
 للتفاؤل بنحورهم أي قتلهم قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي موسى بسند
 صحيح اه قلت وكذلك رواه الحاكم وابن حبان في صحيحهما ولفظ الأربعة سواء ان النبي صلى الله
 عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم فذكروه وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي
 وفي لفظ لابن حبان كان اذا أصاب قوما ورواه أيضا أحمد والبيهقي قال النووي في الأذكار والرياض
 أمانته صحيحه (وإذا غزوت) الكفار (فقل اللهم أنت عضدي) أي معتمدي قال الطيبي هو كناية عما يعتمد
 عليه ويثق المرء به في الخبرات وغيرها من القوة (و) أنك (نصيري) أي ناصر ومعين (وبك أقاتل)
 أي عدوك وعدوى قال العراقي رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث أنس قال الترمذي حسن
 غريب اه قلت لفظ أبي داود كان اذا غزا قال اللهم أنت عضدي ونصيري وبك أحول وبك أصدول
 وبك أقاتل ورواه أحمد وابن ماجه والحاكم وابن حبان والضياع في المختارة وفي رواية للنسائي من حديث
 صهيب ربه بك أقاتل وبك أحول ولا حول ولا قوة الا بك فأما أبو داود والترمذي وكذا أبو يعلى فرواه عن
 نصر بن علي الجهضمي عن أبيه عن الثني بن سعيد عن قتادة عن أنس ورواه أبو يعلى أيضا عن موسى بن
 محمد عن عبد الرحمن بن مهيدي عن الثني بن سعيد ورواه ابن حبان عن الحسن بن سفيان والطبراني في
 الدعاء عن عبد الله بن أحمد كلاهما عن نصر بن علي وأخرجه النسائي من طريق أزهر بن القاسم وأبو
 عوانة في صحيحه من طريق مسلم بن قتيبة كلاهما عن الثني والزيادة المذكورة في رواية أبي داود لم تقع
 عند غيره وقد أخرجه أبو عوانة عن أبي داود بالزيادة وهو في مسند الحارث من طريق يونس بن مجاز عن
 أنس بدون تلك الزيادة (وإذا طنت أذنك فصل على محمد صلى الله عليه وسلم وقل ذكر الله بخير من ذكرني)
 قال العراقي رواه الطبراني وابن عدي وابن السني في اليوم والليلة من حديث أبي رافع بسند ضعيف اه
 قلت رواه الطبراني في معاجزه الثلاثة وكذا العقيلي والحرايطي في مكارم الاخلاق وآخر كون كلامه بلفظ
 اذا طنت أذن أحمدكم فليذكرني وليصل على وليقل ذكر الله بخير من ذكرني بخير وللإسناد ضعيف بل
 قال العقيلي انه ليس له أصل كذلك في المقاصد للسخاوي لكن قال الهيثمي اسناد الطبراني في الكبير حسن
 وهذا يبطل من زعم ضعه فضلا عن وضعه كابن الجوزي والعقيلي ونقل المناوي في شرحه على الجامع انه
 رواه ابن خزيمة في صحيحه باللفظ المذكور عن أبي رافع وهو من الترمذي صحيح فاعرف ذلك (وإذا
 رأيت) أمارات (استجابة دعائك فقل الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات وإذا أبطأت فصل الحمد
 لله) رواه الحاكم في المستدرک من حديث عائشة بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يمنع
 أحدكم اذا عرف الاجابة من نفسه فشقي من مرض أو قدم من سفر يقول الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم
 الصالحات وروى ابن ماجه واللفظه والحاكم وقال صحيح الإسناد بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال وقد تقدم
 هذا الحديث في الدعاء (وإذا سمعت أذان المغرب فقل اللهم هذا استقبال ليلاك وادبار نهارك وأصوات
 دعائك) جمع داع وهم المؤذنون (وحضور صلواتك أسألك أن تغفر لي) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي
 وقال غريب والحاكم من حديث أم سلمة دون قوله - حضور صلواتك فانها عند الحرايطي في مكارم
 الاخلاق والحسن بن علي المعمرى في اليوم والليلة (فاذا أصابك هم فقل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن
 أمك ناصيتي بيدك ماض في حكمك نافذ في قضائك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك وأمرت له

فاذا خفت قوما فقل اللهم
 انا بحملك في نحورهم ونعوذ
 بك من شرورهم فاذا
 غزوت فقل اللهم أنت
 عضدي ونصيري وبك
 أقاتل وإذا طنت أذنك
 فصل على محمد صلى الله
 عليه وسلم وقل ذكر الله من
 ذكرني بخير فاذا رأيت
 استجابة دعائك فقل الحمد
 لله الذي بعزته وجلاله تتم
 الصالحات وإذا أبطأت
 فصل الحمد لله على كل حال
 وإذا سمعت أذان المغرب
 فقل اللهم هذا اقبال ليلاك
 وادبار نهارك وأصوات
 دعائك وحضور صلواتك
 أسألك أن تغفر لي وإذا
 أصابك هم فقل اللهم اني
 عبدك وابن عبدك وابن
 أمك ناصيتي بيدك ماض
 في حكمك عدل في قضاؤك
 أسألك بكل اسم هو لك سميت
 به نفسك وأمرت له

في كتابك أو أعطيت أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهب حزني وغمي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب أحدًا حزن فقال هذا إلا أذهب الله عز وجل همه وأبدل مكانه فرحاً فقيل يا رسول الله أفلا نتعلمها فقال صلى الله عليه وسلم ينبغي أن نتعلمها قال العراقي روى أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح على شرط مسلم أن سلم من إرسال عبد الرحمن عن أبيه فانه مختلف في سماعه عن أبيه اه قلت روى أحمد عن يزيد بن هرون أخبرنا فضيل بن مرزوق أخبرنا أبو سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب مسلمًا قط هم أو حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك ونسابة الا انه قال عدل بدل نافذ وأوترت له بأمر بدل الواو وأوعلته بدل أعطيت وجلاء حزني وذهب غمي وقال في آخره وأبدل مكان حزنه فرحا وقال أفلا نتعلم قال بلي ينبغي لمن سمع أن يتعلم وأنخرجه الحاكم في المستدرک وابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء عن سعيد بن سليمان أخبرنا فضيل بن مرزوق ووقع في رواية سعيد عند الحاكم فقط القرآن العظيم وقول الحاكم أن سلم من إرسال عبد الرحمن الخ تعقبه الذهبي في مختصره فقال في السند أبو سلمة الجهني ما روى عنه الفضيل بن مرزوق ولا يعرف اسمه ولا حاله قال الحافظ ابن حجر واسكنه لم ينفرد به وذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات ثم ساق الحافظ سنده إلى علي بن المنذر قال حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عبد الرحمن ابن اسحق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أصاب أخيك هم أو حزن فليقل فذكره مثل حديث أبي سلمة وزاد بعد قوله وابن أمتك وفي قبضتك وقال في آخره فإياها عبد قط إلا أذهب الله همه وقال فيه ينبغي لكل مسلم والباقي سواء أخرجه أبو يعلى عن محمد بن منهل عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن اسحق وأخرجه ابن السني عن أبي يعلى وعبد الرحمن بن اسحق واسطى صدوق وحديث أبي سلمة الجهني روى أيضا الطبراني في الدعاء عن عمر ابن حفص السدوسي عن عاصم بن علي عن فضيل بن مرزوق وأخرجه ابن شاذان في الفوائد عن أبي بكر العباداني عن محمد بن عبد الملك الدقيقي عن يزيد بن هرون وأخرجه أبو يعلى عن أبي خيثمة وأخرجه ابن أبي عاصم عن رزق الله بن موسى كلاهما عن يزيد بن هرون وقد روى هذا الحديث أيضا عن أبي موسى رضي الله عنه قال الطبراني في الدعاء حدثنا أحمد بن علي الجارودي حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا علي بن ثابت الجزري عن منصور بن بركان عن عياض السكوني عن عبيد الله بن زيد عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابه هم أو حزن فليدعهم هؤلاء الكامات يقول اللهم أما عبدك وابن عبدك فذكر مثل حديث ابن مسعود وفي آخره بعد قوله وذهب غمي قال قائل يا رسول الله إن المغيرون لمن فيهم هؤلاء الكامات قال أجل فقولوا لهم وعلموهم فانه من قالوا وعلموا أذهب الله حزنه وأطال فرحه وأخرجه ابن السني في اليوم والليلة من رواية محمد بن يزيد الحراني عن جعفر بن برقان (فاذا وجدت فرحة في جسدك أو جسد غيرك فارق برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى انسان فرحة أو جرحا وضع سبابة على الأرض ثم رفعها) وبها يريته (وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا) روى البخاري ومسلم من حديث عائشة وكذلك رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه باخفا كان يقول للمريض بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا ولفظ مسلم كان إذا اشتكى الانسان الشيء منه أو كانت به فرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا ووضع سليمان سبابة بالأرض ثم رفعها بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا قال ابن أبي شبيب يشفى وقال زهير يشفى اه والاكمل كمال البسملة وقال الشرجي في كتاب الفوائد من أصابه جراح في جسده فليقل بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ثم

في كتابك أو أعطيت أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهب حزني وغمي قال صلى الله عليه وسلم ما أصاب أحدًا حزن فقال ذلك إلا أذهب الله همه وأبدل مكانه فرحاً فقيل له يا رسول الله أفلا نتعلمها فقال صلى الله عليه وسلم بلي ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها فاذا وجد وجها في جسدك أو جسد غيرك فارقه برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الانسان فرحة أو جرحا وضع سبابة على الأرض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا

ياخذ ترابا طاهرا ويطرح منه على الجرح قليلا قليلا وهو يقول أصاب النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
 غزواته جراح فباضرب بولا أقاح وكذلك تكون أيها الجراح بسم الله ربنا ترية أرضنا برية بعضنا يشفي
 سقيمنا بإذن ربنا يقول ذلك ثلاث مرات كل مرة يغسل ويغسل في الجرح يبرأ بإذن الله تعالى (وإذا وجدت
 وجعا في جسدك فضع يدك) واليمين أولها قال القرطبي وهذا الأسر على جهة التعليم والارشاد إلى ما ينبغي
 من وضع يد الراقى على المريض ومسحه بها ولا ينبغي العدول عنه إلى المسح بنحو حديد وملح وغير ذلك
 فإنه لا أصل له في السنة (على الذي يالم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا) والاكل اكل البسملة (وقل
 سبع مرات أعوذ بالله) وفي رواية بعزة الله (وقدوته من شر ما أجد وأحذر) وهذا العلاج من الطب
 الالهى لمافيه من ذكر الله والتفويض اليه والاستعاذة بعزته وتكراره يكون أنجع وأبلغ كتكرار
 الدواء الطبيعى لاستقصاء اخراج المادة وفي السبع خاصية لا توجد في غيرها قال العراقي رواه مسلم من
 حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي اه قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه
 وابن حبان وكلاهما في الطب الا للنسائي ولفظهم شكوت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا أجده في
 جسدى منذ أسلمت فقال ضع يدك الحديث وفي رواية ضع يمينك على المكان الذى تشكى فامسح بها
 سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقوته من شر ما أجد في كل مسحة وهكذا رواه ابن حبان والطبراني
 والحاكم في المستدرک وابن السني في اليوم والليلة (وإذا أصابك كرب فقل لا اله الا الله العلي الحليم لا اله
 الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش الكريم) قال العراقي متفق
 عليه من حديث ابن عباس اه قلت رواه مسلم والترمذي وأبو بكر بن خزيمة عن محمد بن بشير حدثنا معاذ
 ابن هشام هو الاستوائي حدثنا أبي عن قتادة عن أبي العباس عن ابن عباس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
 كان يدعو عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات
 ورب الارض ورب العرش الكريم ورواه البخارى عن مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام لكن لم يسقه بنامه
 وأخرجه تاما عن مسدد عن يحيى القطان عن هشام ورواه مسلم عن عبد بن حميد حدثنا محمد بن بشر حدثنا
 سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ان أبا العباس الراعى حدثهم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان يدعو بهن أو كان يقولهن عند الكرب فذكر مثله لكن قال رب السموات السبع وأخرجه
 البخارى من رواية يزيد بن زريع عن سعيد وروى عبد بن حميد أيضا عن يزيد بن هرون أخبرنا سعيد بن
 أبي عروبة عن قتادة عن أبي العباس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلمات الفرج لا اله الا
 الله الحليم العظيم لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله هو رب السموات السبع ورب العرش الكريم
 وأخرجه ابن خزيمة عن الحسن عن محمد الزعفراني عن يزيد بن هرون وأخرجه ابن أبي الدنيا في الدعاء
 عن أبي خزيمة عن يزيد بن هرون الا انه قدم الجملة الثانية على الاولى وأخرجه الطبراني في الدعاء عن بشر
 ابن موسى عن الحسن بن موسى وأخرجه مسلم عن محمد بن حاتم عن حمزة بن أسد كلاهما عن جابر بن سلمة
 عن يوسف بن عبد الله بن الحرث عن أبي العباس عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 خربه أمر قال لا اله الا الله العظيم فذكر الحديث وزاد في آخره ثم يدعو وأخرجه أبو عروبة
 والنسائي جميعا عن محمد بن إسحق الصغاني عن الحسن بن موسى وقد روى هذا الحديث بزيادة أخرى قال
 البغوي في كتاب الادب المفرد حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا عبد الملك بن الخطاب حدثني راشد أبو
 محمد عن عبد الله بن الحرث سمعت ابن عباس يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب فذكر
 مثل رواية هشام التي تقدم ذكرها أولا وزاد في آخره اللهم اصرف عني شره وقد روى هذا الحديث
 أيضا من غير طريق ابن عباس قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الدعاء حدثنا إسحاق بن اسمعيل حدثني
 شعيب بن منصور حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن محمد بن جحلان عن محمد بن يعقوب عن عبد الله بن الهادي

وإذا وجدت وجعا في جسدك
 فضع يدك على الذى يتألم
 من جسدك وقل بسم الله
 ثلاثا وقل سبع مرات
 أعوذ بعزة الله وقدرته من
 شر ما أجد وأحذر فإذا
 أصابك كرب فقل لا اله الا
 الله العلي الحليم لا اله الا
 الله رب العرش العظيم لا اله الا
 الله رب السموات السبع
 ورب العرش الكريم

عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لاء
الكلمات ان قول بي شدة أو كرب أن أقول لاه لاله الا الله الحليم الكريم سبحانه وتعالى تبارك الله رب
العرش العظيم والحمد لله رب العالمين فكان عبد الله بن جعفر يلقنها الميت وينفث بها على المذعور ويعلمها
المعتربة من بناته قال وحدثنا محمد بن موسى الفلاسكي حدثنا روح بن عبادة عن أسامة بن زيد عن محمد
ابن كعب القرظي عن عبد الله بن شاذ عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال علمني
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قول بي كرب أن أقول لاه لاله الا الله الحليم الكريم سبحانه الله وتبارك الله
رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين قال وحدثني الحسين بن علي العجلي ثنا محمد بن فضيل عن مسعود
عن أبي بكر بن حنبل عن الحسن بن علي بن جعفر ابنته فخلابا قال الحسن فلقينها
فقلت ما قال لك قالت قال لي يا بنيت اذا قول بك الموت أو أمرت فطعن به فقولي لاه لاله الا الله الحليم الكريم
سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين قال الحسن فأنتيت الحاج فقلتهن فقال لقد جئتني وأنا
أريد أن أضرب عنقك فإمن أحد أحب الي منك فسألني ما شئت (وان أردت النوم فتوضأ أولاً) وان
كان متوضئاً كفاه ذلك (ثم توسد على يمينك) أي ضع رأسك على الوسادة على جهة يمينك فهو السنة لان
القلب جهة اليسار فاذا نام على اليمين تعلق قلبه فهو أسرع لانتباهه من نومه وهذه الهيئة نومة الانبياء
وعند مسلم من حديث أبي هريرة فاذا أراد أن يضطجع فليضطجع على شقه الايمن وعند السبعة من
حديث البراء اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وفي رواية للبخاري
كان اذا أوى الى فراشه نام على شقه الايمن وفي رواية لابي داود قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
أويت الى فراشك وأنت طاهر فتوسد يمينك (مستقبل القبلة) ان استطاع ذلك فان أكرم المجلس
ما استقبل به القبلة (ثم كبر الله أربعاً وثلاثين) تكبيرة (وسجدة ثلاثاً وثلاثين) تسبيحة (واحدة ثلاثاً
وثلاثين) تحميدة فتلك المسألة قال العراقي متفق عليه من حديث علي اه قلت لفظ هذا الحديث عن
علي ان فاطمة رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً فقال ألا أخبرك ما هو خير لك منه
تسبيح الله عند منامك ثلاثاً وثلاثين وتحميد من الله ثلاثاً وثلاثين وتكبير من الله أربعاً وثلاثين ثم قال
سفيان احداهن أربعاً وثلاثين فأتوا كتبها بعد قيل وليلة صفيان قال لا ولا ليلة صفيان رواه البخاري
ومسلم وأبو داود والنسائي وفي رواية للبخاري ان فاطمة رضي الله عنها شكت ما تلتقي في يدها من الرحي
فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فلما جاء صلى الله
عليه وسلم أخبرته قال فإعنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد
قدميه على صدرى فقال ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم اذا أويتما الى فراشكما أو أخذتما
مضاجعكما فكبرا ثلاثاً وثلاثين وسجداً ثلاثاً وثلاثين واحداً ثلاثاً وثلاثين فهذا خير لكما من خادم وعن شعبة
عن خالد عن ابن سيرين قال التسبيح أربعاً وثلاثين وفي بعض طرق النسائي التحميد أربعاً وثلاثين وهو
الموافق لما أورده المصنف هنا زاد أبو داود في بعض طرقه قالت رضيبت عن الله عز وجل وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم (ثم قل اللهم اني أعوذ برضائك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك اللهم
لا أستطيع أن أبلغ ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أنثيت على نفسك) قال العراقي رواه النسائي
في اليوم والليلة من حديث علي وفيه انقطاع اه قلت تقدم هذا الدعاء في آخر تلاوة القرآن وذكر
هنا ما يتعلق بمعناه وهو من أذكار السجود مروى عن عائشة رضي الله عنها رواه مسلم من طريق الاعرج
عن أبي هريرة عن عائشة وفيه بعد قوله منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أنثيت على نفسك وله طرق أخرى
منها عند ابن خزيمة من رواية النضر عن عروة عنها نحو حديث أبي هريرة عنها لكن قال في آخره أثنى
عليك ولا أبلغ كل ما فيك وسنده صحيح ومنها في الخلفيات من طريق علي بن الحصين عنها وقال في آخره

وان أردت النوم فتوضأ أولاً
ثم توسد على يمينك مستقبل
القبلة ثم كبر الله تعالى
أربعاً وثلاثين وسجدة ثلاثاً
وثلاثين واحداً ثلاثاً وثلاثين
ثم قل اللهم اني أعوذ برضائك
من سخطك وبمعافاتك من
عقوبتك وأعوذ بك منك
اللهم اني لا أستطيع أن
أبلغ ثناء عليك ولو حرصت
ولكن أنت كما أنثيت على
نفسك

لا أحصى أسماءك ولا ثناء عليك وسنده ضعيف (اللهم باسمك أحييا وأموت) قال العراقي رواه البخاري
 من حديث حذيفة ومسلم من حديث البراء اه قلت ورواه أيضا أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي
 عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى الى فراشه قال باسمك أموت وأحييا وإذا نام قال
 الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور ورواه أحمد والترمذي عن البراء ورواه أيضا أحمد والشيخان
 عن أبي ذر كان إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول باسمك أحييا وأموت والباقي
 كسبائك حذيفة (اللهم رب السموات ورب الأرض ورب كل شيء ومليك فائق الحب والنوى ومنزل
 التوراة والانجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت الأول
 فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك
 شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ولفظه
 عن سهيل قال كان ابن صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم
 رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش العظيم وبنا ورب كل شيء فائق الحب والنوى ومنزل
 التوراة والانجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فاسبقه الخ
 الاية قال في آخره اقض عنا الدين واغننا من الفقر رواه الجماعة لا البخاري وقال ابن أبي الدنيا في كتاب
 الدعاء حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا أبو أسامة حدثنا الأعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله
 عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال ألا ذلك على ما هو خير لك
 من خادم فساق الحديث وفيه ذكر هذا الدعاء بمثل سياق الجماعة وقد قدمت ذكره قريبا عند دعاء الدين
 (اللهم انك خلقت نفسي وأنت تتوفاها) هكذا يتأمن وفي بعض الروايات بحذف احداهما تحفيقا (لك
 مماتنا ومحيانا) أي أنت المالك لأحيائنا ولا ماتنا أي وقت شئت لأمالك له ما غيرك (اللهم ان أمنا
 فاغفر لها) أي ذنوبنا (وان أحييتها فاحفظها) من التورط فيما لا يرضيك (اللهم اني أسألك) أي أطلب
 منك (العافية) أي السلامة في الدين من الافتتان وكيد الشيطان والدينامن الآلام والاسقام قال
 العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر اه قلت وكذلك رواه النسائي من طريق خالد سمعت عبد الله بن
 الحرث يحدث عن عبد الله بن عمر انه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم خلقت نفسي وأنت تتوفاها
 لك مماتنا ومحيانا ان أحييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها اللهم أسألك العافية فقال له رجل سمعت
 هذا من عمر فقال من خير من عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم (باسمك ربي وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي)
 قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة من حديث عبد الله بن عمرو بسند حسن وللشيخين من حديث
 أبي هريرة باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فاغفر لها وقال البخاري فأرجها وان
 أرسلتها فاحفظها بما تحفظه عبادك الصالحين اه قلت ولفظ حديث أبي هريرة إذا جاء أحدكم الى فراشه
 فليغسله بيضة ثوبه ثلاث مرات وليقل باسمك ربي الحديث ورواه الجماعة ولفظ مسلم فليأخذ داخله
 ازاره فليغسل بها فراشه ويسم الله فانه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه فإذا أراد أن يضطجع فليضطجع
 على شقه الايمن وليقل سبحانك ربي لك وضعت جنبي وباقية مثله وفي رواية للبخاري فأرجها بل فاغفر لها
 كما ذكره الشيخ وروى أبو داود من حديث أبي الأزهري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي واخسئ شيطاني وفك
 رهاني واجعلني في الندي الاعلى ورواه الحاكم في المستدرک وقال فيه وثقل ميزاني واجعلني في الملاء
 الاعلى (اللهم فني هذا بك يوم تجمع عبادك) أي يوم النشور قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من
 حديث ابن مسعود وهو عند أبي داود من حديث حفصة بالفظ تبعث وكذا رواه الترمذي من حديث
 حذيفة وصححه ومن حديث البراء وحسنه اه قلت ولفظ حديث حفصة رضي الله عنها قالت كان إذا

اللهم باسمك أحييا وأموت
 اللهم رب السموات ورب
 الأرض ورب كل شيء
 ومليك فائق الحب والنوى
 ومنزل التوراة والانجيل
 والفرقان أعوذ بك من شر
 كل ذي شر ومن شر كل دابة
 أنت آخذ بناصيتها أنت
 الأول فليس قبلك شيء وأنت
 الآخر فليس بعدك شيء
 وأنت الظاهر فليس فوقك
 شيء وأنت الباطن فليس
 دونك شيء اقض عني الدين
 واغنني من الفقر اللهم انك
 خلقت نفسي وأنت تتوفاها
 لك مماتنا ومحيانا اللهم ان
 أمنا فاغفر لها وان أحييتها
 فاحفظها اللهم اني أسألك
 العافية في الدنيا والآخرة
 باسمك ربي وضعت جنبي
 فاغفر لي ذنبي اللهم فني
 هذا بك يوم تجمع عبادك

أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم فني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات هذا
لفظ أبي داود وكذا رواه النسائي ورواه الترمذي من حديث البراء بمناه وقال ليس غريب من هذا
الوجه ورواه ابن أبي الدنيا في الدعاء من طريق قتادة عن أنس بمثل حديث حفصة (اللهم أسلمت نفسي
إليك وغفوت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك) أي خوفاً منك ورغبة إليك (لا ملجأ
ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت ويكون هذا آخر دعائك فقد أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك) قال العراقي متفق عليه من حديث البراء اه قلت لهذا حديث البراء
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتيت مضجعت فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن
ثم قل اللهم أسلمت وجهي إليك فساقله الى قوله أرسلت ثم قال بعده فأنمت من ليلتك فأنت على الفطرة
واجعلهن آخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما باغت آمنت بكابك الذي أنزلت
قلت ورسولك قال لا ونيك الذي أرسلت رواه الجماعة وفي رواية للخازني أيضاً فأنك أنمت من ليلتك
مت على الفطرة وإن أصبحت أصبت خبيراً وفي رواية للخازني أيضاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أوى على فراشه نام على شقه الايمن ثم قال اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك فذكر مثله
غير انه قال وبنبيك كلهم في سياق المصنف وفي رواية لابي داود قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
أويت الى فراشك وأنت طاهر فتوسد يمينك ثم ذكر نحوه وفي رواية للنسائي كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا أوى الى فراشه توسد يمينه ثم قال بسم الله فذكره بمناه (وليل قبل ذلك) أي قبل قراءته لهذا الدعاء
(اللهم أيقظني في أحب الساعات إليك واستعملني بأحب الاعمال لديك تقربني إليك زلفى وتبعدني
من سخطك بعداً أسألك فتعطيني وأستغفرك فتعفر لي وأدعوك فتستجيب لي) قال العراقي رواه أبو
منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس اللهم ابعثني في أحب الساعات إليك حتى تدكرني
فتذكرنا ونسألك فتعطينا وتدعوك فتستجيب لنا واسئله ضعيف وهو معروف من قول حبيب الطائي
كما رواه ابن أبي الدنيا اه قلت هكذا هو لفظ العراقي والصواب من قول حبيب أبي محمد أي المعروف
بالجمي قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الدعاء حدثنا أحمد بن ابراهيم بن كثير حدثنا الحرث بن موسى
الطائي حدثنا حبيب أبو محمد قال إذا أوى العبد الى فراشه قال اللهم لا تنسني ذكرك ولا تؤمنني مكرك ولا
تجعلني من الغافلين ونهني لأحب الساعات إليك أذكرك فتذكرني وأدعوك فتستجيب لي وأسألك
فتعطيني وأستغفرك فتعفر لي بعث الله اليه ملكاً فذهب فان هو قام فتوضأ فسأل ذلك والاصعد ذلك الملك
فصلى ثم يبعث اليه ملك آخر فيفعل مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكاً آخر فيفعل مثل ذلك وكان صلاة
الاملاك له حتى يصبح قال أحمد بن ابراهيم وحدثني أخى أن معمر بن سليمان حدثهم بهذا الحديث عن
أبي عبد الحرث بن موسى قال وأثنى عليه خير اه وروى ابن النجار عن ابن عباس بخصوصيات الديلمي
ولفظه من قال عند منامه اللهم لا تؤمننا مكرك فساقله الى قوله الغافلين ثم قال اللهم ابعثني في أحب
الساعات إليك وفيه الابعث الله اليه ملكاً في أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والاصعد الملك فيعبد
الله في السماء ثم يعرج اليه ملك آخر فيوقظه فان قام والاصعد الملك فقام مع صاحبه ويعرج اليه ملك
آخر فيوقظه فان قام والاصعد الملك فقام مع صاحبه فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له فان لم يرقم كتب الله
له ثواب أولئك الملائكة وقد تقدم الكلام على أوله هذا الحديث مختصراً في أول هذا الكتاب (فاذا
استيقظت من نومك عند الصباح فقل الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور) هو من بقية
الحديث الذي رواه الخازني وأبو داود والترمذي والنسائي عن حذيفة ومسلم عن البراء وقد تقدم فربما
(أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والقوة والقدرة لله) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط
من حديث عائشة أصبحت وأصبح الملك لله والحمد والجلل والقوة والقدرة والسلطان في السموات والارض

اللهم أسلمت نفسي إليك
ووجهت وجهي إليك
وفوت أمري إليك
وألجأت ظهري إليك رغبة
ورغبة إليك لا ملجأ ولا
منجى منك إلا إليك آمنت
بكابك الذي أنزلت وبنبيك
الذي أرسلت ويكون هذا
آخر دعائك فقد أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك
وليل قبل ذلك اللهم
أيقظني في أحب الساعات
إليك واستعملني بأحب
الاعمال إليك تقربني إليك
زلفى وتبعدني من سخطك
بعداً أسألك فتعطيني
وأستغفرك فتعفر لي فاذا
أدعوك فتستجيب لي فاذا
استيقظت من نومك عند
الصباح فقل الحمد لله الذي
أحيانا بعدما أماتنا واليه
النشور أصبح الملك لله
والعظمة والسلطان لله
والعزة والقدرة لله

وكل شئ لله رب العالمين وله في الدعاء من حديث ابن أبي أوفى أصبحت وأصبح الملك والكبرياء والعظمة
والخلق والليل والنهار وما سكن فبها الله واستادهما ضعيف وإسليم من حديث ابن مسعود أصبحت وأصبح
الملك لله اه قلت حديث ابن مسعود هذا رواه أيضا أبو داود والترمذي والنسائي كان النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم إذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله وإذا أصبح قال أصبح وأصبح الملك لله (أصبحنا على
فطرة الاسلام) أي دينه الحق (وكلمة الاخلاص) وهي كلمة الشهادة (ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم)
وهو تعليم الامة وارشاد لهم (وملة آينا ابراهيم عليه السلام خنيفا مسلما) كان من المشركين قال العراقي
رواه النسائي في اليوم والليلة من حديث عبد الرحمن بن ابري بسند صحيح ورواه أحمد من حديث ابن
ابري عن أبي بن كعب مرفوعا اه قلت ورواه أيضا الطبراني في الكبير ولفظ النسائي كان النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم إذا أصبح قال أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى ملة آينا ابراهيم خنيفا مسلما وما كان من المشركين رواه من طرق رجال اسناده رجال الصحيح
والخفيف الصحيح هو المائل الى الاسلام الثابت عليه قاله الهروي وفي المحكم لابن سيده الخفيف المسلم هو
الذي يتخف عن الاديان أي يعيل الى الحق وقيل هو المخلص وكلمة الاخلاص هو قول لاله الا الله (اللهم
بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور) قال العراقي رواه أصحاب السنن الاربعة
وان حبان وحسنه الترمذي الا أنهم قالوا واليك النشور ولا ينسئ واليك المسير اه قلت لم يذكر
صحايبهم وقد أخرجه الاربعة من حديث أبي هريرة وكذا ابن حبان في صحيحه وأبو عوانة في مسنده الصحيح
وهذا لفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أصبح يقول اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك
نموت واليك النشور وإذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت واليك المسير
(اللهم اننا نسألك أن تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نتجرع فيه) أي نكتسب (سواء أو
تجره الى مسلم فانك قلت وقولك الحق وهو الذي يوفقكم بالليل ويعلم ما حرمتم بالنهار ثم يبعثكم فيه
ليقتضى أجل مسمى) قال العراقي لم أجد أوله للترمذي من حديث أبي بكر في حديثه وأعوذ بك من
شر نفسي وشر الشيطان وشركه وان تقترف على أنفسنا سوءا أو تجره الى مسلم رواه أبو داود عن أبي مالك
الاشعري باسناد جيد اه قلت رواه الترمذي من حديث أبي هريرة ان أبا بكر الصديق رضي الله عنهما
قال يا رسول الله مررت بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت فسأته وقد انفرد الترمذي بهذه الزيادة
وقدره أبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان بدون هذه الزيادة وقد تقدم ذكره في دعاء أبي بكر رضي
الله عنه وأما قول العراقي رواه أبو داود عن أبي مالك قال الاشعري فان لفظه عند أبي داود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم اني أسألك خير
هذا اليوم فخيرته ونصرته ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده فإذا أمسى فليقل مثل
ذلك وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى يدعي (اللهم فاليق الاصباح وجاعل الليل سكا والشمس والقمر حسانا) اقض عني الدين واغنني من
الفقر وقوتني على الجهاد في سبيلك وسنده ضعيف قاله العراقي قلت ووجدت بخط الشمس الداودي ما نصه
أخرج ابن أبي شيبة من حديث مسلم بن سيار مرسلوا مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسلوا أيضا اللهم
انا نسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شره وشر ما فيه (ولذا رقت في الافراد من حديث
البراء أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده أعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده وفي حديث أبي مالك
الاشعري الذي تقدم قريبا اللهم اني أسألك خير هذا اليوم وفي آخره وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده
وفي اليوم والليلة للحسن بن علي العمري اللهم اني أسألك خيرا ما في هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك
من شر هذا اليوم وشر ما بعده والحديث عنده مسلم في المساء خيرا ما في هذه الليلة الحديث ثم قال وإذا أصبح

أصبحنا على فطرة الاسلام
وكلمة الاخلاص وعلى دين
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وملة آينا ابراهيم خنيفا مسلما
كان من المشركين اللهم بك
أصبحنا وبك أمسينا وبك
نحيا وبك نموت واليك
المسير اللهم اني أسألك ان
تبعثنا في هذا اليوم الى
كل خير ونعوذ بك ان
تجرع فيه سواء أو تجره الى
مسلم فانك قلت وهو الذي
يتوفاكم بالليل ويعلم
ما حرمتم بالنهار ثم يبعثكم
فيه ليقتضى أجل مسمى اللهم
فاليق الاصباح وجاعل الليل
سكا والشمس والقمر
حسانا أسألك خيرا هذا
اليوم وخير ما فيه وأعوذ
بك من شره وشر ما فيه

قال ذلك أيضا (بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله الخير كله بسم الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله) قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من حديث ابن عباس ولا أعلم الامر فوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس عليهما السلام كل عام بالموسم يعني فيخلق بكل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه الكامات فذكره ولم يقل الخير كله بسم الله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحسين عيسى آمنه الله من الغرق والحرق وأحسبه قال ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب أوردته في ترجمة الحسن بن رزين وقال ليس بالمعروف وهو بهذا الاسناد منكر اه قلت وقد تقدم الكلام على هذا مفصلا عند ذكر دعاء الخضر عليه السلام وكمن قال حين يصبح وحسين عيسى ثلاث مرات (رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً) كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة رواه أبو داود والنسائي والحاكم من حديث أبي سلام مطور الحبشي ورواه الترمذي من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ثوبان وقال حسن غريب وقد وقع في اسناد هذا الحديث اختلاف كثير تقدم بعضه في الباب الأول وروى ابن أبي شينة عن عطاء بن يسار من سلا من قال حين عيسى رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولاً فقد أصاب حقيقة الأيمان (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير) ختم بمجموع الادعية به - هذه الآية تبركا (واذا أمسى قال ذلك) أي ما ذكر من الادعية المجموعة ولا بأس ان قدم دعاء على دعاء أو زاد أو اختصر (الا انه يقول أمسينا) بدل أصبحنا أو مسيت بدل أصبحت (ويقول مع ذلك) في أدعية الصباح والمساء (أعوذ بكلمات الله التامات وأسمائه كلها من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيته) ان ربي على صراط مستقيم) قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث عبد الرحمن بن عوف من قال حين يصبح أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبرا وذرأ اعتصم من شر الثقلين الحديث وفيه وان قالهن حين عيسى كن له كذلك حتى يصبح وفيه ابن لهيعة ولا جد من حديث عبد الرحمن بن حبيب في حديث أن جـ بريل قال يا محمد قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ من شر ما نزل من السماء الحديث واسناده جيد واسلم من حديث أبي هريرة في الدعاء عند النوم أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها والطلب براني في الدعاء من حديث أبي الدرداء اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة الى آخر الحديث وقد تقدم في الباب الثالث اه قلت وبقية حديث عبد الرحمن بن عوف عند أبي الشيخ بعد قوله الثقلين الجن والإنس وان لا يغلم بضره شيء حتى عيسى وروى ابن عدي في الكامل والسجزي في الابانة من حديث أبي هريرة من قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات لم تضرب عقرب حتى عيسى ومن قالها حين عيسى لم تضربه حتى يصبح ورواه الجماعة الا البخاري من حديثه بلفظ جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لا تغتني البارحة قال اما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شيء وفي رواية للترمذي من قالها ثلاث مرات حين عيسى لم تضربه همة تلك الليلة قال سهل فكان أهلنا تعلموها فكانوا يقولونها في كل ليلة فلديت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وهذا حديث حسن والكلمات قال الهروي وغيره هي القرآن وقال أبو داود في سننه باب في القرآن وذكر فيه حديث نعوذ بك النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين بكلمات الله التامة والتامات قبل هي الكلمات ومعنى كمالها انه لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل في كلام الناس وقيل هي النافعات الكافيات الشافيات من كل ما يتعوذ منه وأخرج ابن أبي الدنيا في الدعاء عن أبي هريرة حديثنا كعب قال انا نجد مكتوباً في التوراة غير المبجلة ان الشيطان لا يطيف بعبد من لدن عيسى حتى يصبح يقول هذه الكلمات اللهم اني أعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر الشامة والهامة وأعوذ باسمك وكلماتك التامة من عذابك وشر عبادك اللهم اني أعوذ باسمك وكلماتك

بسم الله ماشاء الله لاقوة
الا بالله ماشاء الله كل نعمة
من الله ماشاء الله الخير كله
بسم الله ماشاء الله لا يصرف
السوء الا الله رضيت بالله
ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبياً ربنا
عليك توكلنا واليك أنبنا
واليك المصير واذا أمسى
قال ذلك الا انه يقول أمسينا
ويقول مع ذلك أعوذ
بكلمات الله التامات
وأسمائه كلها من شر ما ذرأ
وبرأ ومن شر كل ذي شر
ومن شر كل دابة أنت آخذ
بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم

التامة من الشيطان الرجيم اللهم اني أسألك باسمك وكلماتك التامة من خير ما نسأل وخير ما تعطى وخير ما تبدي وخير ما تخفى اللهم اني أعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر ما تجلبى به النهار وان كان الليل قال من شر ما دجى به الليل وأخرج أيضا من طريق ابراهيم بن أبي بكر قال سمعت كعبا يقول لولا كلمات أقولهن حين أصبح وأمسى لجعلنى اليهود من الحجر الناهقة والكلاب النابحة والذئاب العادية أعوذ بوجه الله الجليل وبكلماته التامة الذى لا يخفى حازه الذى يحسك السموات والارض ومن فيهن أن تقع على الارض الا بذنه من شر ما خلق وذرا وبرأ وأخرج أيضا من طريق عمرو بن مرة قال قلت لسعيد ابن المسيب أخبرني بشئ أقوله اذا أصبحت قال قل أعوذ بوجه الله الكريم واسمه العظيم وكلماته التامة من شر السامة والهامة ومن شر ما خلقت أى رب ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها وشر هذا اليوم ان كان نهارا أو شر هذه الليلة ان كان مساء وشر ما بعدها وشر الدنيا وشواغلها (واذا نظرت وجهك في المرأة) بكسر الميم والمدمعروفة (فقل) ندبا (الحمد لله الذى سوى خلقى) بفتح فسكون (فعده) بالتشديد والتعديل أخص من التسوية (وكرم صورة وجهي وحسنها) من التكريم والتحسين (وجعلني من المسلمين) وانما ندب النظر اليها ليقوم بواجب الحمد على حسن الخلق والخلق لانهما نعمتان يجب الشكر عليهما قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط وابن السني في اليوم والليالي من حديث أنس بن مالك ضعيف اهـ قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب وسنده أيضا ضعيف ولفظه كان اذا نظرت وجهه في المرأة قال الحمد لله الخ وروى أبو يعلى والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس كان اذا نظرت في المرأة قال الحمد لله الذى حسن خلقي وخلقى وزان منى ما شان من غيرى الحديث وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أنت حسنت خلقي رواه ابن حبان في صحيحه ورواه البيهقي في كتاب الدعوات من حديث عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظرت الى وجهه في المرأة قال فذكره وأخرجه أبو بكر بن مردويه في كتاب الادعية من حديث أبي هريرة وعائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نظرت في المرأة قال اللهم كما أحسنت خلقي فأحسن خلقي وكرم وجهي على النار (واذا اشتريت خادما) هو من يخدم في مهنة البيت أعم من أن يكون ذكرا أو أنثى والآن في العرف صار لفظ الخادم خاصا بالجارية (أو غلاما) وهو الطائر الشاب ويطلق على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا باسم ما يؤل اليه (أودابه نغذ بناصيتها) قل اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بسند جيد اهـ قلت ولفظه اذا اشتري أحدكم الجارية أو الغلام أو الدابة فليأخذ بناصيته وليقل اللهم اني أسألك خيره الحديث وفي آخره واذا اشتري بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك رواه كذلك النسائي وهذا لفظه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على ما ذكرناه من رواية الأئمة الثقات عن عمرو بن شعيب وفي روايته ورواية لابي داود ولبدع بالبركة (واذا هانت) أحدا (بالنسكاح) فقل بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينك في خير) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال الترمذي حسن صحيح اهـ قلت وكذلك أخرجه الطبراني في الدعاء وأخرج الترمذي عن عقيل بن أبي طالب انه تزوج امرأة فقيل له بالرفاء والبنين فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تزوج أحدكم فقولوا له بارك الله فيك وبارك عليك كذا أورده الحافظ بن حجر في جزء الثمينة (واذا اقضيت الدين) فقل للمقضى له بارك الله لك في أهلك ومالك اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جزاء السلف أى الترض (الحد) أى جد المقترض للمقرض والثناء عليه (والاداء) أى أداء حققه وما اقتضاه وضع انما من ثبوت الحكم للمذكور ونفيه عما عداه من أن الزيادة على الدين غير جائزة غير مراد وانما هو على سبيل الوجوب لان شكر المنعم وأداء حقه واجبان والزيادة أفضل ذكره الطبراني

واذا نظرت في المرأة قال الحمد لله الذى سوى خلقي فعده وكرم صورته وجهي وحسنها وجعلني من المسلمين واذا اشتريت خادما أو غلاما أو دابة نغذ بناصيته وقل اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه واذا هانت بالنسكاح فقل بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينك في خير واذا اقضيت الدين فقل للمقضى له بارك الله لك في أهلك ومالك اذا قال صلى الله عليه وسلم انما جزاء السلف الحمد والاداء

قال العراقي رواء النسائي من حديث عبد الله بن أبي ربيعة قال استقرض مني النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفا فجاءه مال فدفعه الي فقال فذكره واسأده حسن اه قلت وقدرناه أيضا أحد وابن ماجه كلهم من رواية ابراهيم بن اسمعيل بن عبد الله أو اسمعيل بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي ربيعة عن أبيه عن جده بالفظ والوفاء بدل والاداء وهذا الاستقراض كان في غزوة حنين وعبد الله بن أبي ربيعة هذا مخزومي وأبو ربيعة اسمه عمرو بن المغيرة ولاء النبي صلى الله عليه وسلم الحمد بقي عليها الى أواخر أيام سيدنا عثمان رضي الله عنهما ومات بقرب مكة وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان لرجل علي النبي صلى الله عليه وسلم سن من الابل فجاءه يتقاضاه فقال أعطوه فطلبوا منه فلم يجدوا الا سنا فوقها فقال أعطوه فقال أوفيتني أوفى الله بك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خياركم أحسنكم قضاء رواء الجماعة الأبا داود وفي رواية للبخاري أيضا أوفيتني وفي الله بك وفي أخرى له أوفك الله (فهذه أدعية لا يستغنى المرید عن حفظها وما سوى ذلك من أدعية السفر والصلاة والوضوء ذكرناه كله في كتاب الحج والصلاة والطهارة) وقد بقي على المصنف بعض ما يتلى به المرید من الضرورات فمن ذلك اذا أصابته الحصى فليقل بسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار رواء الحاكم في المستدرک عن ابن عباس وان أصابه رمدا فليقل اللهم متعني ببصري واجعله الوارث وارني في العدو ناري وانصرني على من ظلمني رواء الحاكم عن أنس واذا عاد مريضا فليقل ما يحايد به النبي اللهم رب الناس أذهب الباس وأنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما رواء البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة ولهم في رواية أخرى امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له الا أنت أو يقول بسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقبك رواء مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس أو يقول شفي الله سقمك وغفر ذنبك وعافاك في دينك وجسمك الى مدة أجلك رواء الحاكم في المستدرک عن سلمان واذا عزي أحد في مصيبة فليقل ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله أنبيوا واليه فارغبوا فاعما المصاب من لم يجبر رواء الحاكم عن أنس واذا أهمله أمر فليقل حسبي الله ونعم الوكيل رواء البخاري عن ابن عباس وعند الكبريق قول الله ربي لا أشرك به شيئا ثلاث مرات رواء الطبراني في الدعاء عن أسماء بنت عميس أولاله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين رواء الترمذي والنسائي والحاكم عن سعد بن أبي وقاص أو توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن والكره تكبير رواء الحاكم عن أبي هريرة أو اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا اله الا أنت رواء ابن حبان في صحيحه عن أبي بكر رضي الله عنه وان أصابه حزن فليكثر من الاستغفار رواء النسائي عن ابن عباس أو يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث رواء الحاكم عن ابن مسعود واذا خاف سلطانا أو نحوه فليقل الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز مما خاف واحذر أعوذ بالله الذي لا اله الا هو المسلم للسموات السبع أن تقع على الارض الا باذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والانس اللهم كن لي جارا من شرهم جل تناولك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك ثلاث مرات رواء ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عباس أو اللهم اله جبريل وميكائيل واسرافيل واله ابراهيم واسماعيل واسحق عافني ولا تسلط علي أحد من خلقك بشي لا طاقة لي به رواء ابن أبي شيبة عن الشعبي عن علقمة بن مرثد واذا خاف شيئا أو غيره فليقل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر مع شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يرفع فيها وشر ما ذرأ في الارض وشر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا بطرق بخير يارحمن رواء الطبراني في الدعاء عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن مسعود واذا استصعب عليه أمر قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن سهلا اذا شئت رواء ابن حبان

فهذه أدعية لا يستغنى المرید عن حفظها وما سوى ذلك من أدعية السفر والصلاة والوضوء ذكرناها في كتاب الحج والصلاة والطهارة

عن أنس وإذا نظر إلى القمر فليستعذ بالله من شره فإنه الغاسق إذا وقبر واه الترمذي عن ٧ وإذا
 عطس فليقل الحمد لله على كل حال وليقل الذي رد عليه روحك الله وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم ورواه
 الترمذي والنسائي والحاكم عن أبي أيوب أو يغفر الله لنا ولكم ورواه النسائي عن ابن مسعود وإذا رأى من
 نفسه أماله أو أخيه شيئاً يعجبه فليدع بالبركة فإن العين حق ورواه النسائي عن عامر بن ربيعة وإذا رأى
 أخاه يضحك يقول له أنحك الله سنك متفق عليه عن سعد بن أبي وقاص وإذا أعلمه إنسان أنه يحبه فليقل
 أحبك الله الذي أحببتني له ورواه أبو داود والنسائي عن أنس ومن صنع إليه معروف فليقل له جزاك الله خيراً
 ورواه الترمذي والنسائي عن أنس وإذا رأى كورة من الثمر فليقل اللهم بارك لنا في ثمرنا ورواه مسلم عن
 أبي هريرة وإذا رأى مبتلى فليقل الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً
 ورواه الترمذي عن أبي هريرة وإذا أضل شيئاً فليقل بعد أن يصلي ركعتين بسم الله ياهادي الضال ورواد
 الضالة اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك فإنها من عطائك وفضلك ورواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر وإذا
 عرضته وسوسة في صدره فليقل هو الأول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ورواه أبو داود
 عن ابن عباس فهذه الأدعية وأمثالها لا يستغنى عنها المرید أيضاً (فان قلت فإفادة الدعاء والقضاء لا مرد
 له) تقرر بهذا السؤال أولان المدعو به إما أن يكون قد قضى الله بوقوعه أم لا فان كان الأول فهو حاصل
 وإن لم يدع وإن كان الثاني فالدعاء لا يرد القضاء إذا القضاء لا مرد له وهذا هو الذي أشار إليه المصنف وتانياً
 فهو سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فأى حاجة للدعاء وثالثاً فالمطلوب بالدعاء ان كان
 من مصالح الداعي فالخلق لا يتركه وإن لم يكن لم يجز قطعاً ورابعاً في الحديث جف القلم بما أنت لاق وقال
 أربع فرغ منها العمر والرزق والخلق والخلق وحينئذ فأى فائدة للدعاء وخامساً فاجل مقامات الصديقين
 الرضا بقضاء الله والدعاء بنافي ذلك فهذه خمسة أسئلة أو ردها المنكرون اقتصر المصنف على واحد منها
 وقد أجاب العلماء عنها بأجوبة أشار المصنف إلى بعضها وقال (فاعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء) بمعنى
 ان الله تعالى قدر على من يوقع البلاء به عدم الدعاء وقدر على من لم يوقع عليه البلاء وجود الدعاء وبشهادة
 لذلك ما أخرجه الترمذي عن ابن أبي خزيمة عن أبيه ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 أرايت وفي نسرتي بها ودواء تستر في بها وأدوية كأتندأوى بها هل ترد من قدر الله شيئاً قال هي من قدر الله قال الحافظ
 عبد الغني في درر الأثر حديث حسن ولا يعرف لابن أبي خزيمة سواه وقال الدارقطني في العلل ورواه الزهري
 عن أبي خزيمة بن يعمر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصواب وقال البدر الزركشي في كتاب
 الأثرية في الأدعية وأخرجه الحاكم في المستدرک من جهة معمر بن الزهري عن عروة عن حكيم بن
 حزام قال قلت يا رسول الله وفي نسرتي بها وأدوية كأتندأوى بها هل ترد من قدر الله شيئاً قال هي من
 قدر الله ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال مسلم في تصنيفه فيما أخطأ معمر
 بالبصرة ان معمر أحدث به مرتين فقال مرة عن الزهري عن ابن أبي خزيمة عن أبيه قال الحاكم وعندي
 أن هذا لا يعلمه فقد تابع صالح بن أبي الأخضر معمر بن راشد في حديثه عن الزهري عن عروة وصالح
 وإن كان في الطبقة الثالثة من أصحاب الزهري فقد استشهد بمثله ثم ساقه ونحو من هذا الجواب ما ورد
 من أن صلة الرحم زيادة في العمر من أن الزيادة مشروطة في الأزل بالصلة وعدمها بعدمها وأشار المصنف
 إلى الجواب الثاني بقوله (والدعاء لرد البلاء واستجلاب الرحمة) يعني انما لا نسلم أن الدعاء لا يرد البلاء بل
 هو سبب في رده (كما أن الترس) بالضم معروف من آلة الحرب والجمع ترسة كعقبة وترس وتراس
 كفالس وسهام ورمحاً قيل أتراس فان كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب سمي بحففة ودرقة (سبب
 لرد السهم) عن حامله (و) كما أن الماء (سبب لخروج النبات) من الأرض (وكأن الترس يدفع السهم
 فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعاجلان) روى الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال

٧ بياض بالنسخ

(فان قلت) فإفادة الدعاء
 والقضاء لا مرد له فاعلم ان
 من القضاء رد البلاء بالدعاء
 فالدعاء سبب لرد البلاء
 واستجلاب الرحمة كما ان
 الترس سبب لرد السهم
 والماء سبب لخروج النبات
 من الأرض فكأن أن الترس
 يدفع السهم فيتدافعان
 فكذلك الدعاء والبلاء
 يتعاجلان

وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى أن لا يحمل السلاح وقد قال تعالى خذوا حذركم وان لا يسبق الارض بعدث البذر فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت البذر وان لم يسبق لم ينبت بل ربط الاسباب بالمسيبات هو القضاء الاول الذي هو كلج البصر أو هو أقرب وترتيب تفصيل المسيبات على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدره لدفعه سببا فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في الذكر فانه يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة والغالب على الخلق انه لا تنصرف قلوبهم الى ذكر الله عز وجل الا عند الممام حاجة وارهاق ملة فان الانسان اذا مسمه الشرف ذو دعاء عريض فالحاجة تنحج الى الدعاء والدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات ولذلك صار البلاء موكلا بالانبياء عليهم السلام ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل لانه يرد القلب

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل وما نزل ينفذ وان البلاء لينزل فبقضاء الدعاء فيتعالج الى يوم القيامة وعن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البروراء الترمذي وقال حسن غريب وأخرجه ابن ماجه والحاكم وابن حبان من حديث ثوبان أيضا وصحح الحاكم اسناده ولما أخرجه أبو موسى المديني في الترغيب قال قال أستاذنا أبو القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل فيما قرأته عليه ان الله تبارك وتعالى اذا أراد أن يخلق السمعة قال فان كان منها الدعاء رد عنها كذا وكذا وان لم يكن منها الدعاء نزل بها كذا وكذا وكذلك أجعلها ان يوت والدنيا ويكون ذلك فيما يكتب في الصحيفة وقال الزركشي بعد ان أورد حديث عائشة التي أخرجه الحاكم مانصه وهذا لا ينافي الحديث السابق في الجواب الاول لان معنى الذي قبله أن الرقي والدواء لا تستعمل بورد القضاء لكن الله تعالى اذا أراد رد قضائه بحسب سابق علمه قدر التسبب الى استعمال الرقي والادوية فكان هو في الحقيقة القاضي الراد وقد صحت السنة بمشروعية التداوي والاسترقاء ومعنى الثاني في استقلال الدعاء كما سبق وكذلك الدعاء والبر في الحقيقة لا يستقلان بشئ بل هما من قدر الله وقدر روى القرطبي في كتاب الذكر عن علي رضي الله عنه قال الدعاء يدفع الامر المبرم وعن ابن عباس الدعاء يدفع القدر وقال ان الامر ليه قضى فبرده الدعاء بعدما قضى ثم قرأ فلولا كانت قرية آمنت فنفغها ايمانها الآتية وهو مؤول على ما سبق (وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى) وقدره (ان) يطرح النظر الى الاسباب بان (لا يحمل السلاح) والجن الواقعة (وقد قال عز وجل خذوا حذركم) وهو بكسر فسكون اسم من حذر حذرا اذا تأهب واستعد (وأن لا تسبق الارض) بالمياه (بعدث البذر) فيها (فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت بل) لا بد من ملاحظة الاسباب اذ (ربط الاسباب بالمسيبات هو القضاء الاول الذي هو كلج البصر) في كل السرعة (وترتيب تفصيل المسيبات على تفاصيل الاسباب) هو (على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدره لدفعه سببا) وهكذا جرت عادة الله سبحانه في خلقه ربط الاسباب بمسيباتها (فلا تناقض بين هذه الامور) وفي نسخة بين هذين الامرين (عند من انفتحت بصيرته) واكتحل بصره بنور التوفيق وساعده الفهم السليم وأشار الى الجواب الثالث بقوله (ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في الذكر) في الباب الاول ثم أشار الى بعض ما لم يسبق ذكره بقوله (فانه) أي الدعاء (يستدعي حضور القلب) أي قلب الداعي (مع الله عز وجل) وجذبه اليه حضورا كليا لا يكون معه للسوى سبيل بالتضرع والاستكانة واظهار العبودية والاقرار بالفقر والحاجة والاعتراف بالربوبية (وذلك هو منتهى العبادات) وتبجتها وخلاصتها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة) ومخ كل شئ خالصه وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول ثم هو قد يكون شرط الوجود النعمة ومن فوائد الدعاء ان الله تعالى يثيب على الدعاء وان لم تقع الاجابة لانه عبادة لقوله الدعاء مخ العبادة (والغالب على الخلق انه لا تنصرف قلوبهم الى ذكر الله) واللجاء اليه بالدعاء (الا عند الممام حاجة) المهمة (وارهاق) نائبة (لملة والانسان اذا مسمه الضر فذودعاء عريض) كجاء ذلك في الكتاب العزيز (فالحاجة) المهمة (تنحج الى) التفرغ الى (الدعاء والدعاء يرد القلب) ويجذبه (الى الله تعالى بالتضرع والاستكانة) واظهار العبودية والاقرار بالفقر والحاجة والاعتراف بالربوبية (فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات) وأجلها (ولذلك صار البلاء موكلا بالانبياء عليهم السلام ثم الاولياء) رحيم الله تعالى (ثم الامثل فالامثل) كجاء ذلك في بعض الاخبار لكن بمعناه روى الترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه والداري وابن منيع وأبو يعلى وابن أبي عمري في مسانيدهم من طريق عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل الحديث ولا طبراني من حديث فاطمة مرفوعا أشد الناس الانبياء ثم الصالحون الحديث (لانه يرد القلب

بالافتقار والتضرع) والعبودية المحضة (إلى الله تعالى ويمنع نسيانه وأما الغنى) بكثرة الاموال والاملاك (فسبب البطر) والترفع على الاقران (في غالب الامور) والشؤن (فان الانسان لطغى) أى يتجاوز عن حده بطغيانه (ان رآه استغنى) أى صار غنيا ومن فوائد الدعاء انه اشتغال يذكر الحق وذلك يوجب مقام الهيبة في القلوب والانابة في الطاعة والاتقلاع عن المعاصي ولزوم الباب يستدعى الاذن في الدخول ولهذا قيل من أذن من قرع الباب ولج ولج وكان يقال الاذن في الدعاء خير من العطاء وقيل لبعضهم ادع الله فإلّا كفالك الله من الاجنبية أن يجعل بينك وبينه واسطة وأصل شقاوة أهل النار في النار حيث قالوا فيما حكاه الله عنهم وقال الذين في النار لخرزة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فلما حجب ملازم لهم ثم لم يلبسهم ذلك قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ومنها ان ملازمة الدعاء دافعة للبلاء والشقاء كما قال تعالى ما كان من خلقه ابراهيم عليه السلام وادعوا ربى عسى أن لا يكون بدعاء ربى شقاوة عن زكريا عليه السلام ولم أكن بدعاؤك رب شقيا (فهذا ما أردنا أن نورد من جملة الاذكار والدعوات) وما يتعلق بها من الفضائل (والله الموفق للخير) لا خير الاخير ولا رب غيره (وأما بقية الدعوات) التي تذكر (في الاكل والسفر وعبادة المرضى وغيرها فستأتى في موضعها ان شاء الله تعالى) ولتختتم هذا الكتاب بفائدتين * الاولى قال الزركشي اختار الخطابي في كتاب الدعاء ان الدعاء لا يستجاب منه الا ما وافق القدر وقال انه المذهب الصحيح وهو قول أهل السنة والجماعة ونقله عنه كذلك الطرطوشي في كتاب الادعية وفائدته حينئذ كون المعاملة فيه على معنى الترحى والتعلق بالطبع الباعث على الطلب دون البقية الذي تقع به الطمأنينة فيفضى بصاحبه الى ترك العمل والاخلاد الى دعة العطلة وقد قالت الصحابة أرايت أعمالنا هذه شئ قد فرغ منه أم أمر نستأنف فقال صلى الله عليه وسلم بل هو أمر قد فرغ منه فقالوا فقيم العمل اذا قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له فعملهم صلى الله عليه وسلم الامرين ثم الزهم العمل الذي هو ثمرجة التعبد لتكون تلك الافعال يسرا فيريد انه يسير في أيام حياته للعمل الذي سبق له القدر به قبل وجوده قال وهكذا القول في الرزق مع التسبب اليه بالتكسب وفي العمر والاجل والتسبب اليه بالطب والعلاج وفي هذا الطيف عظيم بالعباد فانه سبحانه تلك طباعهم البشرية فوضع هذه الاسباب ليأتسوا بها فيخفف عنهم ثقل الامتحان الذي يفسدهم وليتصرفوا بذلك بين الخوف والرجاء ليستخرج منهم وطيفتي الشكر والصبر * الثانية اختلفوا هل الافضل الدعاء أو السكوت والرضا فقالت طائفة السكوت أفضل والجمود تحت جريان الحكم أتم وسلل الواسطي أن يدعو فقال أخشى ان دعوت أن يقال لي ان سألتنا مالك عندنا فقد انهممتنا وان سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت البنا وان رضيت أجزئنا لك من الامور ما نؤتيك لنا لك في الدهور وحكى الطرطوشي عن عبدالله بن المبارك انه قال مادعوت الله منذ خمسين سنة ولا أريد أن يدعو لي أحد واخبر القائلون بهذا المذهب بان امرأته بالم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو لها الله عز وجل فقال أو تصبرين ولا حساب عليك وسأله الانصار أن يدعو الله سبحانه أن يكشف الحمى عنهم فقال أو تصبرون فتكون لكم طهرا وقال حكاية عن الله تعالى من شغلته ذكرى عن مسألتي أعطيتني أفضل ما أعطى السائلين وقالت طائفة يكون صاحب دعاء بلسانه وضابقيه ليأتى بالامر من جميعا وقيل لا يدعو الا بطاعة ينالها أو خوف سخط فان دعا بسوى ذلك فقد خرج عن حد الرضا وقال القشيري الاولى أن يقال اذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى له واذا وجد في قلبه اشارة الى السكوت فالسكوت أتم قال ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو لله تعالى فيه حق فالدعاء أولى وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم والصواب أن الدعاء أولى مطلقا وعليه الجمهور فانه نفسه عبادة والاتباع بالعبادة أولى من تركها وقد دعا صلى الله عليه وسلم بكشف البلاء والشدائد وان كان فيها فضل كبير وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها ان وافقت ليلة القدر فلي الله العفو والعافية وعلمها

بالافتقار والتضرع الى الله عز وجل ويمنع من نسيانه وأما الغنى فسبب البطر في غالب الامور فان الانسان لطغى أن رآه استغنى فهذا ما أردنا أن نورد من جملة الاذكار والدعوات والله الموفق للخير وأما بقية الدعوات في الاكل والسفر وعبادة المرضى وغيرها فستأتى في موضعها ان شاء الله تعالى وعلى الله التكاليف نجز كتاب الاذكار والدعوات بكتابه يتلو ان شاء الله تعالى كتاب الاوراد والمجد لله وب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لعمه العباس رضى الله عنه ولما كانت ليلة الاسراء وانتهى الى مقام قاب قوسين عظم سؤاله في ليلته فاولا
 أن السؤال من أجل العبادات ما تلبس به ولما أمر أمته به فكيف يسوع لاحداث يقول اللهم اغثنى
 بك عن السؤال منك نعم يمكن أن يريد أن يغنيه الله باختباره عن اختياره لنفسه فان اختيار الله للعبد
 كامل واختيار العبد لنفسه معقول بوجوده لالة الاناس فاسخرج عن السؤال وأما قوله صلى الله عليه
 وسلم للانصار أو تصبرون فهو سؤال كشف وتعليم فأوحى الله اليه انه لا يكشف عنهم في ذلك الوقت وأخر
 الدعاء ويحتمل انه رأى بهم جزاء وقلة صبر فأمرهم به * (خاتمة الفائدتين) * اعلم أن المذكر اما أن يكون
 باللسان أو بالقلب أو بالجوارح فالذكر باللسان هو الالفاظ الدالة على التمجيد والتعظيم والتسبيح
 والذكر بالقلب التفكير في دلائل الذات والصفات ودلائل التكليف وأسرار مخلوقات الله تعالى والذكر
 بالجوارح أن تصبر الجوارح مستغرقة في الطاعات قال تعالى فاذكروني أذكركم وحسبكم بهذا الجزاء
 وبهذا تم شرح كتاب الاذكار والدعوات حامدا لله الذي بعزته وجلاله تم الصالحات مصليا على نبيه
 أكمل البريات صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام الهداة وأتممتو سلم بمولاه رضى الله عنه الى الله
 ورسوله أن يشقى مريضى ويحسن عواقبي ويحتملى ولاخوانى المسلمين بخير وعافية جرى ذلك في ضحوة
 سبت النور ناع عشر جمادى الاولى سنة ١١٩٥ بمكة بسويقة لالا قاله وكتبه أبو الفيز محمد مرتضى
 الحسيني غفرله بمكة وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل

* (كتاب ترتيب الاوراد
 وتفصيل احياء الليل) *
 وهو الكتاب العاشر من
 احياء علوم الدين وبه
 اختتام ربيع العبادات
 نفع الله به المسلمين

* (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله ناصر كل صابر) *
 الحمد لله الذى قرب الى حضرة قدسه من شاعه وأراد * وأدنى الى حظيرة أنسه من سبقتله من الازل
 العناية المحضة بالارادة * وردفله من صافى محبته شير ابنا راجه من تسنيم تحفبه وراده * فيسرله
 القيام بوظائف الاعمال وأوراد العباد * وأتم له بها الوصول وأكمل السؤل وحياه مناه وأوله مراده *
 أحمده جدا استدربه كنهوز الزيادة * واشكره شكرا أستجلب به فضه وامداده * وأشهد أن لا اله الا الله
 وحده لا شريك له شهادة برقى بها قائلها مصاعب السعادة وأشهد أن مولانا وهدينا وخييينا محمد عبده
 ورسوله وصفيه وخليفه سيد الخلق أجعين * المبعوث رجة للعالمين * من تمت له فى سائر الترتب والادوار
 السيادة * عين اليقين الاول * وقطب دائرة التمكين الذى عليه المعول * لاهل السلوك والارادة * وعلى
 آله الاعيان * وأصحابه ذوى الاخلاق الحسان والتابعين لهم باحسان * أوائل الذين لهم الحسنى وزيادته
 وسلم تسليما كثيرا كثيرا أما بعد نفخنا الله وياك بنسائم قربه * وسقنا وياك من كاسات حبه *
 فهذا شرح (كتاب ترتيب الاوراد فى الاوقات) وتوظيف الاعمال على الانفاس واللفظات * وهو العشر
 من الربيع الاول من الاحياء للامام العالم الهمام حجة الاسلام أبى حامد الغزالي أسكنه الله بحب وحنان
 السلام ونظمنا فى سلك أحبابه فى يوم الجمع والزحام * بحل ألفاظه ويكشف عن معانيه * ويرفع النقاب
 عن مخدرات أسرار لمعانيه فهو روض أزهر بالمعارف * ومجموع ججع الفوائد واللطائف * سرته فيه
 سيرا وسطا * وتجنت تفریطا وشططا لا تقصير بمحل ولا تطويل بمحل * هذا مع ما أعاله من شغل البال *
 بتغير الاحوال * وتواتر الصروف والاهوال * فصرت اذا أصابتنى نبال * تكسرت النصال على النصال
 والله درمن قال * ويمعنى الشكوى الى الناس اننى * عليل ومن أشكوا ليه عليل
 ويمعنى الشكوى الى الله انه * عليم بما ألقاه قبل أقول

وأنا متوسل بالمصطفى ربه الله تعالى الى الله عز وجل فى حل عقدتى وتفريج كربى فقد حكى غير واحد
 من العارفين ما يدخل فى ضمن مناقبه ان من كراماته على الله تعالى ان من توسل به الى الله أجاب نداه
 وقبّل دعاه فما أتاه الى المولى جل وعز قد توسلت وبتجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تشفعت فهو أوجه
 الشفعاء وأكرم الكرماء وربى عز وجل هو الغفور الجواد القدير على فرج العباد لاله غيره ولا

خبر الاخيرة وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال المصنف رحمه الله تعالى
 (بسم الله الرحمن الرحيم) يقال لمجموعها البسلة والتسمية والاول كثر والمراد بالكتاب ما اريد كتبه
 والمعنى ان حقها ان تكون مفتوح كل كتاب قبل ما نزلت هرب الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وهاج
 البحر واصغت الهائم باذانها ورجت الشياطين وحلف الله بعزته وجلاله ان لا يسمى اسمه على شيء الا
 بارك فيه واختصت بهذه الاسماء الثلاثة ليعلم العارف ان المستحق لان يلجأ اليه ويستعان في جميع
 الامور ويقول عليه هو الواجب الوجود المعبود بالحق الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها
 وحقيقها فيتوجه بكلمته اليه ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستغناء به عن غيره ويعتمد
 في جميع أمور عليه ثم قال (نحمد الله تعالى على آلائه) أي نعمه (جدا كثيرا) أي موصوفا بالكثرة
 وآثر الجلالة الفعلية نظر المقام الحمد على نعم الله تعالى ليفيد تجدد صدور الحمد من تعلقه بالله تعالى على
 استغراق الازمنة بمعونة المقام على ان فيه اتعابا دون الثبوت ولا شك ان أفضل الاعمال أجزها أي أشدها
 وأشققها مع ما في ذلك من الشرف باظهار النعمة عليه وأنه من أهل لذلك لتلبسه بالعبادة العظمى التي هي
 حده على نعمه السرمدية وأيضا فالمحمود عليه هناليس من الصفات الثابتة للذات كالربوبية فناسب
 الفعلية (ونذكره ذكر اليبادر) أي لا يترك (في القلب) أي باطنه (استكبرا) أي تكبرا (ولا
 نفورا) أي انقباضا وعدم الرضا به وهو مقتبس من قوله تعالى فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبرا
 في الارض الآية والمفط الذي كثر يشتمل الجد وغيره كالتليل والتكبير والحقولة والحسيلة والاستغفار
 والذلة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الآتي بكل منها يسمى ذا كرا واليه يشير قوله تعالى فاذا كروني
 اذ كركم ولكل ذكر ثمرة وخاصة فإرادته بعد الحمد من قبيل ذكر العام بعد الخاص وهو شائع في فصيح
 الكلام ولما كان المقام يقتضي مزيد الاهتمام بالجد لان هذا الكتاب الذي شرع فيه من جلائل النعم
 قدم جملة الحمد على جملة الذكروا ايضا فان الحمد لله أفضل من باقي الاذ كما صرح به المصنف وغيره وبينوه
 بما حاصله بان الحمد لله قسمة تنزيه الله تعالى وتوحيده وزيادة شكره وقال بعضهم ليس شيء من الاذ كما
 يضاعف ما يضاعف الحمد لله فان النعم كلها من الله تعالى وهو المنعم الواسط مسخرون من جهته وهذه
 المعرفه راعا القديس والتوحيد له دخولها فيه وينطوي فيها معهما كمال القدرة والانفراد بالفعل
 ولذلك ضعف الحمد لله ما لم يضاعف غيره من الاذ كما مطلقا (ونشكره اذ جعل الليل والنهار خلفة) يخلف
 أحدهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه (ان أراد ان يذكر) بالتشديد أي يتذكر وقراءة
 جزء ان يذكر بالتخفيف من ذكر بمعنى تذكر أي يتذكر آلاء الله تعالى ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد
 له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد (أو أراد شكورا) بالضم أي شكرا أي أراد ان يشكر
 الله على ما فيه من النعم وفي ايراد هذه الآية هنا رعاة الاستهلال (ونصلي على محمد نبيه الذي بعثه بالحق)
 الواضع وهو حق (بشيرا) بالجنس تدور جاتها ان آمن به (ونذيرا) بالنار ودركاتها ان خالفه وتعد على الله
 تعالى وهو مقتبس من قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا (وعلى آله وصحبه الاكرمين) جمع
 اكرم وهو أفعل من كرم كرامة وكرامتهم شرف نسبتهم اليه صلى الله عليه وسلم وتعلقهم به قرابة وصحبة
 (الذين اجتهدوا في عبادة الله) العملية والقولية (غدا وعشيا وأصيلا وبكورا) أي مساء وصباحا (حتى
 أصبح كل واحد منهم) أي من الآل والاصحاب (نجما في الدين) يهتدى به في أموره (هاديا) لغيره بأنواره
 (وسراجا منيرا) أي مضيئا وانما وصفهم بالسراج لما فيه من تعدد النفع وتعديه الى غيره واعلم ان كل
 ما يبصر نفسه وغيره ان كان من جملة ما يصر به غيره أيضا مع انه ينصرف نفسه وغیره فهو أولى باسم النور
 من الذي لا يؤثر في غيره أصلا بل بالحزى ان يسمى سراجا منيرا لفيض أنواره على غيره وهذه الخاصية
 توجد للروح القدس النبوي ٧٥١ يقتضي بواسطة أنوار المعارف على الخلائق والانباء كلهم سرجا وكذالك

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 نحمد الله على آلائه جدا
 كثيرا ونذكره كرا
 لا يغادر في القلب استكبرا
 ولا نفورا ونشكره اذ
 جعل الليل والنهار خلفه
 لمن أراد ان يذكر أو أراد
 شكورا ونصلي على نبيه
 الذي بعثه بالحق بشيرا
 ونذيرا وعلى آله الطاهرين
 وصحبه الاكرمين الذين
 اجتهدوا في عبادة الله
 غدا وعشيا وأصيلا
 حتى أصبح كل واحد منهم
 نجما في الدين هاديا وسراجا
 منيرا

الآل والاصحاب ولكن بينهم تفاوت لا يحصى (أما بعد فإن الله عز وجل جعل الأرض ذلولا) أي لينة يسهل السلوك فيها (لعباده) ولكن (لا يستقر وافي مناكبها) أي جوانبها أو جبالها قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فاشوا في مناكبها قال البيضاوي هو مثل لفرط التذلل فإن منكب البعير ينبوان يطأه الركاب ولا يتذلل له فإذا جعل الأرض بحيث يمشي في مناكبها لم يسبق شيء لم يتذلل (بل ليتخذوها منزلا) قلعة (فيتزودوا منها) أي يأخذوا منها الزاد الذي يوصلهم إلى معادهم فن لم يتزود منها كما أمره الله تعالى بقوله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى خاتمة رحلته فيسترجع منه ما أعير من جسده وذات يده (محترزين من مصائبها) جميع مصيدة كعبشة (ومعاطبها) أي مهالكها (ويحققون) في أنفسهم (إن العمر) وهو بالضم اسم لمة عمارة البدن بالحياة (يسير بهم سيرة السفينة براكبها) حسب الرياح المعتورة كما قال القائل

رأيت أبا الدنيا وإن كان حاضرا * أخاسر يسرى به وهو لا يدري

(فالنام في هذا العالم) أي عالم الملك (سفر) بفتح فسكون أي مسافرون (وأول منازلهم المهد) وهو ما بهي بالصي (وآخرها اللحد) وهي الحفرة المائلة عن الوسط والمراد به مقر الميت (والوطن) الأصلي الذي يسكنه (هو الجنة) إن كان من أهلها (أو النار) إن كان من أهلها (والعمر) بينهما (مسافة السفر) والمسافة المضرب البعيد يقال كم مسافة هذه الأرض وبيننا مسافة عشرين يوما وأصلها موضع سوف الأدلاء أي صمهم يتعرفون حالهم من قرب وبعد وجور وقصد قال امرؤ القيس على لأحب لا يمتدى لمناره * إذا ساقه العود الدياني جرجرا

ويقال بينهما مساف ومراحل (فسوه) بكسر السين أصله سنون حذفت النون لأجل الإضافة جمع سنة بفتح وتخفيف اسم لمدت عام دورة الشمس وغمام ثنتي عشرة دورة للقمر (مراحل) جمع مرحلة وهي المنزل الذي ينزل فيه المسافر ثم يتحل عنه (وشهوه) جمع شهر اسم للزمان الذي بين الهلالين (فراسخه) جمع فرسخ وهي المسافة المعلوم في الأرض (وأيامه) جمع يوم (أمياله) جمع ميل بالكسر اسم لمسافة معلومة في الأرض (وأفاسه) جمع نفس بالتحريك هو الريح الداخل والخارج في البدن من الفم والمنخر وهو كالغذاء للنفس وبانقطاعه بطلانها (خطواته) جمع خطوة اسم للمسافة التي بين القدمين عند المشي (وطاعته) وهي كل ما فيه رضا وتقرب إلى الله تعالى (بضاعته) وهي في الأصل قطعة وائرة من المال تقتنى للتجارة (وأوقاته رؤس أمواله) فتي ضيعت ضاع رأس ماله والوقت عبارة عن المحدود من الزمن من غير تعيين إلى ماض ومستقبل وعند الصوفية عبارة عن حال وهو ما يقتضيه استعدادك (وشهوانه) محركة جمع شهوة كثرته وغرات وهي نزوع النفس إلى ما يلائم الطبع (واغراضه) جمع غرض محركة وهي الفائدة المرتبة على الشيء من حيث هي مألوفة بالاقدم عليه (قطاع طريقه) وهم الذين يخيفون المارة بالأضرار والاتلاف (وربحة) هو بالكسر كل ما يعود من ثمرة عمل (الفوز بقاء الله عز وجل) ومشاهدته (في دار السلامة) أي جنة الوصال واليه الإشارة بقوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم وقوله والله يدعوا إلى دار السلام (مع الملك الكبير) بضم الميم أي الملك العظيم (والنعيم المقيم) أي الأبدى الذي لا يحول ولا يزول واليه يرشد قوله تعالى ونعيمًا وملكا كبيرا (وخسرانه) هو بالضم انتقاص رأس المال (البعد من الله تعالى مع الانكسار) أي العقوبات (والاغلال) وهي القيود التي يغلب بها العنق (والعذاب الليم) أي المؤلم الموجه (في دركات الخيم) أي طبقاتها واليه يشير قوله تعالى إن لدينا أنكالا ومحيما وطعاما ذا غصا وعذابا أليما (فالغافل عن نفسه من أنفاسه حتى ينقضي) ذلك النفس وهو في حالة الغفلة (في غير طاعة تقربه إلى الله زاني) أي منزلة رفيعة (متعرض في يوم التغابن) هو اليوم الذي تجتمع فيه الملائكة والنقلان للحساب والجزاء ويقين فيه بعضهم بعضا والزل

(أما بعد) فإن الله تعالى جعل الأرض ذلولا لعباده لا يستقر وافي مناكبها بل ليتخذوها منزلا فيتزودوا منها زاد يحملهم في سفرهم إلى أوطانهم ويكتثرون منها تحفالنفسهم عملا وفضلا محترزين من مصائبها ومعاطبها ويحققون إن العمر يسير بهم سيرة السفينة براكبها فالنام في هذا العالم سفر وأول منازلهم المهد وآخرها اللحد والوطن هو الجنة أو النار والعمر مسافة السفر فسوه مراحل وشهوه فراسخه وأيامه أمياله وأفاسه خطواته وطاعته بضاعته وأوقاته رؤس أمواله وشهوانه واغراضه قطاع طريقه وربحة الفوز بقاء الله تعالى في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله تعالى مع الانكسار والاغلال والعذاب الليم في دركات الخيم فالغافل عن نفسه من أنفاسه حتى ينقضي في غير طاعة تقربه إلى الله زاني متعرض في يوم التغابن

لغيبته وحسرة ما لها منتهى ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل شمر الموفقون عن سابق (١٢١) الجد ودعوا بالسكينة ملاذ النفس واغتنموا

بقايا العمر ورتبوا بحسب
تكرار الاوقات وظائف
الاوراد حرصا على احياء
الليل والنهار في طلب
القرب من الملك الجبار
والسعي الى دار القرار فصار
من مهمات علم طريق
الآخرة تفصيل القول
في كيفية قسمة الاوراد
وتوزيع العبادات التي
سبق شرحها على مقادير
الاقوات ويتضح هذا المهم
بذكر بابين

* (الباب الاول) في فضيلة
الاوراد وترتيبها في الليل
والنهار (الباب الثاني)
في كيفية احياء الليل
وفضيلته وما يتعلق به
(الباب الاول) في فضيلة
الاوراد وترتيبها واحكامها
* (فضيلة الاوراد وبيان
أن المواظبة عليها هي
الطريق الى الله تعالى) *

اعلم ان الناظر بنور
البصيرة علموا أنه لانجاة
الافى لقاء الله تعالى وأنه
لا سبيل الى اللقاء الا بان
يموت العبد بحب الله تعالى
وعارفا بالله سبحانه وأن
الحبة والانس لا تحصل الا
من دوام ذكر المحبوب
والمواظبة عليه وان المعرفة
به لا تحصل الا بدوام الفكر
فيه وفي صفاته وأفعاله
وليس في الوجود سوى
الله تعالى وأفعاله ولم يتيسر
دوام الذكر والفكر الا

السعداء منازل الاشقياء وكانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغايب التجار قاله البيضاوي (لغيبته) أى
خسارة (وحسرة) شديدة (مالها منتهى) حتى يبقى القلب حسيب البلوغ النهاية في التلف لوضع فيه
كالبصير الحسيب لا قوة للنظر فيه ثم ان هذا السياق الذى أوردته المصنف من قوله أما بعد الى هنا هو مثل
ضربه للانسان في هذه الدار وما رشح له مستفاد من قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه كما
عزاه له الراغب في أول كتاب التريسة قال على رضى الله عنه الناس سفر والدنيا دار عمر لا دار مقر ووطن
أمامه بأسفاره والآخرة مقصده وزمان حياته مقدار مسافته وسنوه منازل وشهوره فرائضه وأيامه
أعماله وأنفاسه خطاه يساره سير السفينة براكبها وقد دعى الى دار السلام فمن لم يتزود من دنياه خاب
رحلته ويتحسر حين لا يغنيه تحسره ويقول بالبتناؤد ولا تكذب بايات ربنا فحينئذ لا يذفع نفسا عما بها
لم تكن آمنت من قبل (ولهذا الخطر العظيم) أصل الخطر الاشراف على الهلاك وخوف التلف يقال هو
على خطر عظيم ثم سمي كل أمر عظيم خطرا لذلك (والخطب الهائل) أى المفزع يقال خطب يسير
وخطب جليل وهو يقاسى خطوب الدهر (شمر الموفقون) أذبالهم (عن سابق الجد) أى استعدوا
لاقامة مراسم الطاعات (ودعوا) وهو بالتخفيف ومنه قراءة من قرأ ما ودعك ربك وما قلى وفي بعض
النسخ بالتشديد (بالسكينة) أى مرة واحدة (ملاذ النفس) أى مشتهياتها (واغتنموا بقايا العمر) أى
ما بقى من عمارة البدن بالحياة (ورتبوا) على أنفسهم (بحسب تكرار الاوقات وظائف الاوراد) الوظيفة
ما يرتب كل يوم من رزق أو عمل يقال له وظيفة رزق وعليه كل يوم وظيفة من عمل والاوراد جمع ورد
بالكسر وهو ما يرتبه الانسان على نفسه كل يوم أو ليلة من عمل ومنه قولهم من لا ورده لا ورده (حرصا
على احياء الليل والنهار) بالاعمال الصالحة (في طلب القرب من الملك الجبار) فماتقرب اليه متقرب
كتقربه بالنوافل من الطاعات (والسعي الى دار القرار) وهى دار الآخرة لاستقرارهم فيها (فصار من
مهمات علم طريق الآخرة تفصيل القول في كيفية قسمة الاوراد) الوظيفة (وتوزيع) أى تقسيم
أنواع (العبادات التي قد سبق شرحها) في الكتب المتقدمة (على مقادير الاوقات المختلفة) من الليل
والنهار (ويتضح هذا المهم) ويكشف سره (بذكر بابين الباب الاول في فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل
والنهار الباب الثاني في كيفية احياء الليل وفضيلته وما يتعلق به

* (الباب الاول) *

(في فضيلة الاوراد وترتيبها واحكامها) وما يتعلق بها (وبيان المواظبة عليها وهو الطريق) الموصل
(الى الله عز وجل) وفي نسخة هى الطريق الى الله تعالى (اعلم ان الناظر بنور البصيرة) وهى قوة
للقلب المنور بنور القدس ترى حقيقة الاشياء وظاهرها (علموا انه لانجاة) للعبد (الافى لقاء الله تعالى) وانه
اذ هو المطلوب الاهم (وانه لا سبيل الى اللقاء الا بان يموت العبد) حاله كونه (محباً لله تعالى) وعلامة محبته
لله تعالى محبته لرسوله صلى الله عليه وسلم وعلامة محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته واتباع آثاره فمن
أنس باتباع السنن المحمدية رجليه فخرج باب محبة مشرعها ومنه يزول الى حب الله تعالى (وعارفا بالله تعالى)
معرفة أكسبته تلك المحبة وفارها ونهته على ما خفى من أسرارها (وان المحبة والانقي) بالله تعالى
(لا يحصل الا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة على ذلك) بربط القلب عليه بحيث لا ينتقل عنه ولا يحيد
فمن أحب شيأ أكثر من ذكره (وان المعرفة لا تحصل الا بدوام الفكر فيه) أى في المحبوب (وفي صفاته
وأفعاله) بحثافها طلبا للوصول الى حقائقها (وليس في الوجود سوى الله عز وجل وأفعاله) فلا يشاركه
أحد في أفعاله كما لا يشابهه شئ في ذاته وصفاتها (ولن يتيسر دوام الذكر والفكر الا بدوام الدنيا
وشهواتها) لانها ينشأ عن التفرغ ومادام العبد مشتتكا بلذات الدنيا فلا يمكنه ان يفرغ قلبه لذكر
ولا الفكر (والاجترأ) أى الاكتفاء (منها بقدر البلغة والضرورة) أى بقدر ما يتبلغ به ويضطر اليه

بوداع الدنيا وشهواتها والاجترأ منها بقدر البلغة والضرورة

وكل ذلك لا يتم الا باستغراق اوقات (١٢٢) الليل والنهار في وظائف الاذكار والافكار والنفس لما جبلت عليه من السام والملا لا تصبر على

فن واحد من الاسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذ اردت الى غلط واحد اظهرت الملا لا والاستئصال وان الله تعالى لا يعمل حتى تملوا فن ضرورة اللطف بها أن تروح بالنقل من فن الى فن ومن نوع الى نوع بحسب كل وقت لتغزير بالانتقال اليها وتغظم بالالذة رغبة وتودم بدوام الرغبة مواظبتها فذلك تقسم الارزاد قسمه مختلفة فالذكر والفكر ينبغي ان يستغرقا جميع الاوقات أو أكثرها فان النفس بطبعها مائلة الى ملاذ الدنيا فان صرف العبد شطر اوقاته الى تدبيرات الدنيا وشهواتها المباحة مشلا والشطر الاخر الى العبادات روح جانب الميل الى الدنيا موافقتها الطبع اذ يكون الوقت متساويا فاني يتقوام والطبع لاحدهما مرجح اذ الظاهر والباطن يتساعدان على أمور الدنيا ويصفون في طلبها القلب ويجردو أمالهم الى العبادات فتكاف ولا يسلم خلاص القلب فيه وحضوره الا في بعض الاوقات فن أراد ان يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق اوقاته كلها في الطاعة التي تقر به الى الله زلفي (ومن أراد ان تخرج كفة حسنة على كفة سيئة وللميزان كفتان فوزن فم ما الاعمال وتنقل موازين خيرات فليستوعب في الطاعة أكثر اوقاته) استيعابا وافيا (فان خلط عملا صالحا وآخر سيئا) بحيث كانا متعادلين (فأمره مخطر) أي ذو خطر (ولكن الرجاء من الله) غير منقطع والعفون من كرم الله (وعفوه) منتظر فعسى الله تعالى ان يغفر له بجوده وكرمه (ومنو فضله كاهوشان الكريم المنفصل الجواد) فهذا الذي ذكره (ما ينكشف للناظرين) الى الاشياء (بنور البصيرة) المنورة بنور القدس (وان لم تكن من أهله) أي من أهل نور البصيرة (فانظر الى خطاب الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم واقتبسه

فن واحد من الاسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذ اردت الى غلط واحد اظهرت الملا لا والاستئصال وان الله تعالى لا يعمل حتى تملوا فن ضرورة اللطف بها أن تروح بالنقل من فن الى فن ومن نوع الى نوع بحسب كل وقت لتغزير بالانتقال اليها وتغظم بالالذة رغبة وتودم بدوام الرغبة مواظبتها فذلك تقسم الارزاد قسمه مختلفة فالذكر والفكر ينبغي ان يستغرقا جميع الاوقات أو أكثرها فان النفس بطبعها مائلة الى ملاذ الدنيا فان صرف العبد شطر اوقاته الى تدبيرات الدنيا وشهواتها المباحة مشلا والشطر الاخر الى العبادات روح جانب الميل الى الدنيا موافقتها الطبع اذ يكون الوقت متساويا فاني يتقوام والطبع لاحدهما مرجح اذ الظاهر والباطن يتساعدان على أمور الدنيا ويصفون في طلبها القلب ويجردو أمالهم الى العبادات فتكاف ولا يسلم خلاص القلب فيه وحضوره الا في بعض الاوقات فن أراد ان يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق اوقاته كلها في الطاعة التي تقر به الى الله زلفي (ومن أراد ان تخرج كفة حسنة على كفة سيئة وللميزان كفتان فوزن فم ما الاعمال وتنقل موازين خيرات فليستوعب في الطاعة أكثر اوقاته) استيعابا وافيا (فان خلط عملا صالحا وآخر سيئا) بحيث كانا متعادلين (فأمره مخطر) أي ذو خطر (ولكن الرجاء من الله) غير منقطع والعفون من كرم الله (وعفوه) منتظر فعسى الله تعالى ان يغفر له بجوده وكرمه (ومنو فضله كاهوشان الكريم المنفصل الجواد) فهذا الذي ذكره (ما ينكشف للناظرين) الى الاشياء (بنور البصيرة) المنورة بنور القدس (وان لم تكن من أهله) أي من أهل نور البصيرة (فانظر الى خطاب الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم واقتبسه

الطاعة أكثر اوقاته فان خلط عملا صالحا وآخر سيئا فأمره مخطر ولكن الرجاء غير منقطع والعفون من كرم الله منتظر فعسى الله تعالى ان يغفر له بجوده وكرمه (ومنو فضله كاهوشان الكريم المنفصل الجواد) فهذا الذي ذكره (ما ينكشف للناظرين بنور البصيرة فان لم تكن من أهله فانظر الى خطاب الله تعالى لرسوله واقتبسه

بنور الايمان) ثم اعتبر به (فقد قال تعالى لا تقرب عباده اليه وأرفعهم درجة لديه ان لك في النهار سبحا طويلا واذ كرا سمر بك وتبتل اليه تبتلا وقال تعالى واذ كن اسمر بك بكرة وأصيللا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال تعالى وسبح بحمده بك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود وقال سبحانه وسبح بحمده بك حين تقوم ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم وقال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا وقال تعالى ومن آناه الليل فسبح وأطراف النهار فسبح وترضى وقال عز وجل وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ثم انظر كيف وصف الفائزين من عباده وبما ذاقهم فقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا واقفا محذورا الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال عز وجل والذين يمشون ركبا سجدوا قياما) فجاء ساجد وقائم أي عابدين وقائمين (وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالا حجارهم يستغفرون وقال عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشوا وحين تظهرون أي فسبحوا الله حين تمسون وحين تصبحون) أي هو اخباري في معنى الامر بتزكية الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته أو دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتزكياته واحتضانه الجسد من له تميز من أهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آتار القدرة والعظمة فيها أظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار والظاهرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها أكثر ويجوز ان يكون عشا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض وروي عن ابن عباس انه قال ان الآية جامعة للعلاوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العهر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في أي وقت اتفقنا وانما فرقت الجمع بالمدينة والاكثر انما افرقت

بنور الايمان) ثم اعتبر به (فقد قال تعالى لا تقرب عباده اليه وأرفعهم درجة لديه) بأنواع التخصيص والمواهب والتعريب (انك في النهار سبحا طويلا) أي تغلبا في مهامك واشتغالا بمفعليك بالتمسك بقدان مناجاة الحق يستدعي فراغا وقرى سبحا بالحاء المعجمة أي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفسه وتنفي أجزاءه كذا قاله البيضاوي (وقال تعالى وسبح بحمده بك) أي وصل أنت حامدا الى بك معترفا بأنه مولى النعم كلها (قبل طلوع الشمس) يعني الفجر (وقبل الغروب) يعني الظهر والعصر لانهما في آخر النهار وأول العصر وحده (ومن الليل فسبحه) فان للعبادة فيه أشق على النفس وأبعد عن الرضا ولذلك أفرده بلذم وقرى ودم على الفعل (وأدبار السجود) أي أعقبه (وقال تعالى وسبح بحمده بك حين تقوم) من أي مكان تحت أو من مكانك أو الى الصلاة (ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم) أي اذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرى بالفتح أي في أعقابها (وقال تعالى ان ناشئة الليل) أي ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد أخرى أو ساعاتها الأولى من نشأت اذا ابتدأت أو المراد النفس التي تتشأن من مضجعتها الى العبادة أو قيام الليل على ان الناشئة أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث (هي أشد وطأ) بفتح فسكون أي كلفة أو ثبات قدم وقرى وطأ ككتاب أي مواطأة القلب للسان لها أو فيها أو موافقة لما اراد من الخضوع والاخلاص (وأقوم قيلا) أي أشد مقالا أو أثبت قراءة لحضور القلب وهدو الأصوات (وقال تعالى) وسبح بحمده بك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها (ومن آناه الليل) أي من ساعاته جمع اني بالكسر والقصر (فسبح) يعني المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بجزء الفضل فان القلب به أجمع والنفس أميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه أحجز (وأطراف النهار) تكرر برصلاقي الصبح والمغرب بأرادة الاختصاص وبجيشه بلفظ الجمع لامن الالباس أو أمر بصلاة الظهر فانها نهاية النصف الأول من النهار وبداية النصف الأخير وجمعه باعتبار النصفين أولان النهار جنس أو بالنطق ع في آخر الليل (لعلك ترضى) متعلق بسبح أي سجد في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرى بالبناء للمفعول أي بوضعك (وقال تعالى وتقم الصلاة طر في النهار) يعني صلاة الصبح وصلاة المغرب (ورفقا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات) ثم انظر كيف وصف الفائزين بما عندهم من الثواب (من عباده وبما ذاقهم فقال عز وجل أمن هو قانت) أي قائم في الصلاة ومنه خبر أفضل الصلاة طول القنوت أو ثبات على قيامه فيها تحققا بتمسكه فيه أو ملازم الطاعة مع الخضوع (آناء الليل) أي ساعاته (ساجدا واقفا محذورا الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) تقدم الكلام عليه في أول كتاب العلم (انما يتذكر أولوا الالباب) أي العقول الراحسة (وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) فجاء ساجد وقائم أي عابدين وقائمين (وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالا حجارهم يستغفرون وقال عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشوا وحين تظهرون أي فسبحوا الله حين تمسون وحين تصبحون) أي هو اخباري في معنى الامر بتزكية الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته أو دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتزكياته واحتضانه الجسد من له تميز من أهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آتار القدرة والعظمة فيها أظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار والظاهرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها أكثر ويجوز ان يكون عشا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض وروي عن ابن عباس انه قال ان الآية جامعة للعلاوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العهر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في أي وقت اتفقنا وانما فرقت الجمع بالمدينة والاكثر انما افرقت

وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فهذا كاه يبين لك ان الطريق الى الله عز وجل (عبارة عن (مراقبة الاوقات) أى بحفاظتها) وعبادتها (بالاوراد) الشريفة (على سبيل الدوام) والملازمة (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والاطلة) أى يترصدون دخول الاوقات بها (لذكرا لله تعالى) أى لا قامته ذكره تعالى فى الاوقات المعسومة ولفظ القوت وفى حديث أبي الذررداء وكعب الاحبار فى صفة هذه الامة يراعون الظلال لاقامة الصلاة واحب عباد الله الى الله الخ قال العزافى رواه الطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث ابن أبي أوفى بلفظ اخبار عباد الله الخ قلت روى بلفظ ان اخبار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والاطلة لذكرا لله وقال الهيثمى رجال الطبرانى موثقون وقال المنذرى رواه ابن شاهين وقال انفرده ابن عيينة عن مسعر وهو حديث غريب صحيح وأقر الذهبى الحاكم على تصحيحه وقال اليرهان فى المراجعة أمور ظاهرة وأمور باطنة أما الظاهرة فالرؤية بحاسة البصر فى الطلوع والتوسط والغروب والحركة فاذ تأملها المتأمل ذكرا لله وسجده ومجده بتحقيق سيما اذا أطلعه الله على أسرار نتائجها وأفعالها مما يدل على احكام القدرة الازلية فى المصنوعات المترتبة على الانسان اه (وقد قال تعالى الشمس والقمر بحسبان) أى يجريان بحسبان معلوم مقتدر فى بروجهما ومنزلتهما وتشتق بذلك أمور السكائن السفلية وتختلف الفصول والاقوات وتعلم السنون والحساب (وقال عز وجل ألم ترالى ربك) أى ألم تنظر الى صنعه (كيف مد الظل) أى بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مده وربك فقير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوث تبصره على الوجه النافع باسباب متمكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالشاهد المرئى فكيف بالمحسوس منه أو ألم ينسبه علمك الى ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسدد النظر وشعاع الشمس يسكن الجو ويهرى البصر (ولو شاء لجعله ساكنا) أى نابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقببة على وضع واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فانه لا يظهر للبحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام أولا يوجد ولا يتفاوت الاسباب حركتها (ثم قبضناه البنا) أى أزلناه بايقاع الشعاع موقعه (قبضا يسيرا) قابلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنظم بذلك صالح السكون ويحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وفى الموضعين لتفاضل الامور أولتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلانير ودحا الارض تحمها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس دليلا عليه مسلطا مستتبعا لايام كما يستتبع الدليل المدلول أو دليلا لطريق من يهديه فانه يتفاوت بحر كنهه او يتحول بتحولها ثم قبضناه البنا قبضا يسيرا شأ فشيئا الى ان ينتهى غاية نقصانه أو قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض أسبابه من الاجرام المظلمة والمظلل عليها (وقال عز وجل والقمر قدرناه منازل) وهى ثمانية وعشرون منزلة يحل كل ليلة منزلة منها على ما تقدم بيانها فى كتاب العلم (وقال تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها) أى بسيرها وأقولها وطلوعها فى ظلمات البر والبحر (فلا تظنن) أيها المتأمل المتبصر فى آيات الله تعالى (ان المقصود من سير الشمس والقمر) وحركاتهما (بحسب منظوم مرتب) ترتيبا غير بما يحبر الفهوم (ومن خلق الظل والنور والنجوم) هو (ان يستعان بها على) حصول أمر من (أمر الدنيا) كما عليه عامة من يشتغل بهذه الفنون (بل) خلقت (لتعرف بمقادير الاوقات) فى الليل والنهار (بالطاعات) أى فى تلك الاوقات بالطاعات الالهية بأنواعها (و) تحصيل (التجارة للدار الآخرة) فان الدنيا فانية (بدلك) على ذلك قول الله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا (أى) ذا خلقته (يخلف أحدهما الآخر) بان يقوم مقامه (ليتدارك فى أحدهما ما فات فى الآخر) من ورد أو بان يعتقبا

وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فهذا كاه يبين لك ان الطريق الى الله عز وجل (عبارة عن (مراقبة الاوقات) أى بحفاظتها) وعبادتها (بالاوراد) الشريفة (على سبيل الدوام) والملازمة (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والاطلة) أى يترصدون دخول الاوقات بها (لذكرا لله تعالى) أى لا قامته ذكره تعالى فى الاوقات المعسومة ولفظ القوت وفى حديث أبي الذررداء وكعب الاحبار فى صفة هذه الامة يراعون الظلال لاقامة الصلاة واحب عباد الله الى الله الخ قال العزافى رواه الطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث ابن أبي أوفى بلفظ اخبار عباد الله الخ قلت روى بلفظ ان اخبار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والاطلة لذكرا لله وقال الهيثمى رجال الطبرانى موثقون وقال المنذرى رواه ابن شاهين وقال انفرده ابن عيينة عن مسعر وهو حديث غريب صحيح وأقر الذهبى الحاكم على تصحيحه وقال اليرهان فى المراجعة أمور ظاهرة وأمور باطنة أما الظاهرة فالرؤية بحاسة البصر فى الطلوع والتوسط والغروب والحركة فاذ تأملها المتأمل ذكرا لله وسجده ومجده بتحقيق سيما اذا أطلعه الله على أسرار نتائجها وأفعالها مما يدل على احكام القدرة الازلية فى المصنوعات المترتبة على الانسان اه (وقد قال تعالى الشمس والقمر بحسبان) أى يجريان بحسبان معلوم مقتدر فى بروجهما ومنزلتهما وتشتق بذلك أمور السكائن السفلية وتختلف الفصول والاقوات وتعلم السنون والحساب (وقال عز وجل ألم ترالى ربك) أى ألم تنظر الى صنعه (كيف مد الظل) أى بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مده وربك فقير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوث تبصره على الوجه النافع باسباب متمكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالشاهد المرئى فكيف بالمحسوس منه أو ألم ينسبه علمك الى ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسدد النظر وشعاع الشمس يسكن الجو ويهرى البصر (ولو شاء لجعله ساكنا) أى نابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقببة على وضع واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فانه لا يظهر للبحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام أولا يوجد ولا يتفاوت الاسباب حركتها (ثم قبضناه البنا) أى أزلناه بايقاع الشعاع موقعه (قبضا يسيرا) قابلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنظم بذلك صالح السكون ويحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وفى الموضعين لتفاضل الامور أولتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلانير ودحا الارض تحمها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس دليلا عليه مسلطا مستتبعا لايام كما يستتبع الدليل المدلول أو دليلا لطريق من يهديه فانه يتفاوت بحر كنهه او يتحول بتحولها ثم قبضناه البنا قبضا يسيرا شأ فشيئا الى ان ينتهى غاية نقصانه أو قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض أسبابه من الاجرام المظلمة والمظلل عليها (وقال عز وجل والقمر قدرناه منازل) وهى ثمانية وعشرون منزلة يحل كل ليلة منزلة منها على ما تقدم بيانها فى كتاب العلم (وقال تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها) أى بسيرها وأقولها وطلوعها فى ظلمات البر والبحر (فلا تظنن) أيها المتأمل المتبصر فى آيات الله تعالى (ان المقصود من سير الشمس والقمر) وحركاتهما (بحسب منظوم مرتب) ترتيبا غير بما يحبر الفهوم (ومن خلق الظل والنور والنجوم) هو (ان يستعان بها على) حصول أمر من (أمر الدنيا) كما عليه عامة من يشتغل بهذه الفنون (بل) خلقت (لتعرف بمقادير الاوقات) فى الليل والنهار (بالطاعات) أى فى تلك الاوقات بالطاعات الالهية بأنواعها (و) تحصيل (التجارة للدار الآخرة) فان الدنيا فانية (بدلك) على ذلك قول الله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا (أى) ذا خلقته (يخلف أحدهما الآخر) بان يقوم مقامه (ليتدارك فى أحدهما ما فات فى الآخر) من ورد أو بان يعتقبا

وبين ان ذلك للذكر والشكر لا غير وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة للذين غفروا فاضل من
 وبكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وانما الفضل المبني هو الثواب والمغفرة ونسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه * (بيان أعداد الاوراد
 وترتيبها) * اعلم ان ايراد النهار سبعة فابين طلوع الصبح الى طلوع قرص الشمس (١٢٥) ورد وما بين طلوع الشمس الى الزوال

وردان وما بين الزوال
 الى وقت العصر وردان
 وما بين العصر الى المغرب
 وردان والليل ينقسم الى
 أربعة اوردان وردان من
 المغرب الى وقت نوم الناس

وردان من النصف الاخير
 من الليل الى طلوع الفجر
 فلنذكر فضيلة كل ورد
 ووظيفته وما يتعلق به
 (فالورد الاول) ما بين
 طلوع الصبح الى طلوع
 الشمس وهو وقت شريف
 ويدل على شرفه فضله اقسام
 الله تعالى به اذ قال والصبح
 اذا تنفس وعده به اذ قال
 فالحق الاصبح وقال تعالى
 قل اعود برب الفلق
 واظهاره القدرة بقبض
 الظل فيه اذ قال تعالى ثم
 قبضناه الينا قبضا يسيرا
 وهو وقت قبض ظل الليل
 يبسط نور الشمس وارشاده
 الناس الى التسبيح فيه بقوله
 تعالى فسبحان الله حين
 تمسون وحين تصبحون
 وبقوله تعالى فسبح بحمد
 ربك قبل طلوع الشمس
 وقبل غروبها وقوله عز
 وجل ومن آناه الليل فسبح
 وأطراف النهار لعلا ترضى
 وقوله تعالى واذا كرر اسم
 ربك بكرة وأصيلا (فأما

كقوله واختلاف الليل والنهار والخلقة للحالة كالركبة والجلوس) وبين ان ذلك للذكر والشكر
 لا غير (والمعنى ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين) وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية
 الليل وجعلنا آية النهار مبصرة للذين غفروا فاضل من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وانما الفضل المبني
 أي المطلوب المشار اليه في الآية (هو الثواب) من الله عز وجل (والمغفرة) للذنوب لا تحصيل أمور
 الدنيا والاتجار فيها نسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه

* (بيان أعداد الاوراد في الليل والنهار وترتيبها) *

(اعلم ان ايراد النهار سبعة) كما نقله صاحب القوت وقسمه هذا التقسيم (فابين طلوع الصبح الى طلوع
 قرص الشمس ورد) ومسايقه ٧ غانية عشرين ساعة (وما بين طلوع الشمس الى الزوال) من كبد السماء
 (وردان) الاول منهما من الطلوع الى الضحى الاعلى والثاني منه الى الزوال وكل منهما ثلاث ساعات
 تقرينا (وما بين الزوال الى وقت العصر وردان) كل منهما ساعة ونصف ساعة تقرينا (وما بين العصر الى
 المغرب وردان) بقدر اللذين قبلهما (والليل يقسم باربعة اوردان من المغرب الى وقت نوم الناس) وهو
 على التقريب لاختلاف أحوال الناس في النوم (ووردان في النصف الاخير من الليل الى طلوع الفجر)
 وهو كذلك على التقريب لاختلاف أحوال الناس في الانبعاث أيضا وثم ورد خامس وهو ورد النوم
 مختص بالاذكار والادعية فصارت اوردان الليل خمسة وهكذا ذكر صاحب القوت (فلنذكر وظيفة
 كل ورد وفضيلته وما يتعلق به) تفصيلا (الورد الاول) من ايراد النهار حصته (ما بين طلوع الصبح) أي
 الفجر الثاني (الى طلوع الشمس وهو وقت شريف) شرفه الله تعالى ورفع مقداره ويدل على شرفه فضله
 (اقسام الله عز وجل به) في كتابه العزيز (اذ قال والصبح اذا تنفس) فتنبه من طلوع الفجر الى طلوع
 الشمس وهو الظل الذي مده الله عز وجل لعباده (وعده عز وجل به اذ قال فالحق الاصبح وقال عز وجل
 قل اعود برب الفلق) من شرفه فالحق يعني فلق الصبح فقد مدح الله بخلقه وأمر بالتزنيه له عنده والاستعاذة
 من شر ما خلق فيه (واظهار القدرة بقبض الظل فيه اذ قال تعالى) ألم ترى ان ربك كيف مد الظل ولو شاء
 لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يقول كشفتنا بجانبيه ان الليل هو الذي يكشف المشكل
 ويرفع المشبه (ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا) أي خفيلا لا يظن له ولا يرى فاندراج الظل في الشمس بحكمة
 اندراج الظلة في النور لدخول عليها بقدرته (وهو وقت قبض الظل ببسط نور الشمس وارشاده عز وجل
 الناس الى التسبيح فيه بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) أي فسبحوه بالصلاة عندهما
 (وقوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس) والمراد به هو هذا الوقت (و) كذا (قوله تعالى
 ومن آناه الليل) أي ساعاته (فسبح وأطراف النهار) المراد به الصبح والمغرب (و) كذا (قوله تعالى
 واذا كرر اسم ربك بكرة وأصيلا) أي صباحا ومساء (وأما ترتيبه فليأخذ من وقت انبعاثه من النوم فاذا
 انتبه فينبغي ان يبدأ بذكر الله عز وجل فيقول الحمد لله الذي أحيانا بعد أماتنا) أي بعثنا من النوم بعد
 ان أماتنا (واليه النشور الى آخر الآيات والادعية التي ذكرناها في دعاء الاستيقاظ في كتاب
 الدعوات) وتقدم الكلام على ذلك مفصلا (ويلبس ثوبه) الذي قلعه قبل نومه (وهو في حال الدعاء)
 المذكور (وينوي به) في قلبه (ستر العورة امتثالاً لله تعالى) حيث أمرنا بذلك (واستعانة به) على
 عبادته من غير قصد رياء وعروية) وهي الوقوف مع النفس بنفي طباعها (ثم يتوجه الى بيت الماء) أي

ترتيبه (فليأخذ من وقت انبعاثه من النوم فاذا انتبه فينبغي أن يتدبر بذكر الله تعالى فيقول الحمد لله الذي أحيانا بعد أماتنا واليه النشور
 الى آخر الادعية والآيات التي ذكرناها في دعاء الاستيقاظ من كتاب الدعوات ويلبس ثوبه وهو في الدعاء وينوي به ستر عورته امتثالاً لله
 الله تعالى واستعانة به على عبادته من غير قصد رياء وعروية ثم يتوجه الى بيت الماء

ان كان به حاجة الى بيت الماء ويدخل أو لارجحه اليسرى ويدهو بالادعية التي ذكرناها فيه في كتاب الطهارة منه والدخول والخروج ثم يسهو على السنة كما سبق ويتوضأ (١٢٦) مراعيًا لجميع السنن والادعية التي ذكرناها في الطهارة فاما اذا قدمنا آحاد العبادات لكي

يذكر في هذا الكتاب وجه التركيب والترتيب فقط فإذا فرغ من الوضوء صلى ركعتي الفجر أعني السنة في منزله كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بعد الركعتين سواء أداهما في البيت أو المسجد الدعاء الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما ويقول اللهم اني أسألك رجعة من عندك تهدي بها قلبي إلى آخر الدعاء ثم يخرج من البيت متوجهاً إلى المسجد ولا ينسى دعاء الخروج إلى المسجد ولا يسعي إلى الصلاة سعياب بل يمشي وعليه السكينة والوقار كما ورد به الخبر ولا يشك بين أصابعه ويدعو بالعلماء ثم يدخل المسجد ويصلي ركعتي الفجر صلى ركعتي التيمم وجلس منتظراً للجماعة أي الصلاة معهم ولفظ القوت ومن دخل المسجد لصلاة الصبح ولم يكن صلى ركعتي الفجر في منزله صلاههما واجزأ عنه من تحية المسجد ومن كان قد صلاههما في بيته نظر فإن كان دخوله في المسجد بغلس عند طلوع الفجر واشتباك النجوم صلى ركعتين تحية المسجد وإن كان دخوله عند انشراح النجوم ومسفر عند الإقامة فعد ولم يصل الركعتين اثنتين جامعاً بين صلاة الصبح وبين صلاة قبلها ولا يصلي بعد طلوع الفجر الثاني شيئاً إلا ركعتي الفجر فقط ومن دخل المسجد ولم يكن صلى ركعتي الفجر فإن كان قبل الإقامة صلاههما وإن دخل وقت الإقامة أو قد افتتح الإمام الصلاة فلا يصليهما وليدخل في صلاة المكتوبة فإنه أفضل ولنهي فيه روينان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة وليقل من قعد في المسجد من غير صلاة ركعتين تحية سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هذا ما اربع كلمات يقولها أربع مرات فإنها تعدل ركعتين في الفضل وكذلك من دخله وهو على غير وضوء اه وهو تفصيل حسن وفي صلاة ركعتي التيمم كلام معنى تفصيله في كتاب الصلاة فراجعه (والأحب التقليل بالجماعة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يغلس بالصبح) كما ورد ذلك في الأخبار الصحيحة وفيه اختلاف تقدم مفصل في كتاب الصلاة (ولا ينبغي أن يدع) أي يتولى الجماعة في الصلاة عامة لمأقبة من الفضل الكثير والثواب الجزيل (وفي الصبح والعشاء خاصة قلها زيادة فضل) فقد روى البيهقي من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً من صلى الغداة والعشاء آخره في جماعة لا تغفونه وكعة كتبها برأعاً من براءة من النار وبراعة من النفاق وروى ابن حبان في صحيحه من حديث عثمان رضي الله عنه مرفوعاً من صلى العشاء والغداة في جماعة فكأنما قام الليل وعند أحد مسلم والبيهقي من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله هذا أفضل من صلاههما في جماعة (فقد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في صلاة الصبح من نواها ثم توجه إلى

صلى الله عليه وسلم لم يغلس
بالصبح ولا يبتغي أن يدع الجساء
أنس بن مالك رضي الله عنه

الأسقف

بالصحيح ولا ينبغي أن يتبع الجماعة في الصلاة عامة وفي الصبح والعشاء خاصة فلهما زيادة فضل فقدرى
أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في صلاة الصبح من فوضأ ثم توجه إلى

المسجد يصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها فإذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة وأنقلب بحجة مبرورة وإن جلس حتى يركع الضحى كتب له بكل ركعة ألفا ألف حسنة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وأنقلب بعمره مبرورة قال العراقي لم أجده أصلا بهذا السياق وفي شعب الإيمان للبيهقي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ومن صلى المغرب في جماعة كان كسبعة مبرورة وعمره متقبلة اهـ قال بل له أصل أخرجه ابن عساکر في التاريخ عن محمد بن شعيب بن شابور عن سعيد بن خالد بن أبي طویل عن أنس بن مالك في سياق المصنف سواء إلا أنه قال بعد قوله مبرورة وليس كل سجدة مبرورة فإن جلس حتى يركع ولم يقل الضحى كتب له بكل حسنة ألفا ألف حسنة ومن صلى صلاة الفجر الحديث وفيه بعد قوله مبرورة وليس كل معتمر مبرور ولكن سعيد راويه عن أنس قال أبو حاتم منكر الحديث لا يشبهه حديثه حديث أهل الصدوق وأحاديثه عن أنس لا تعرف وقال أبو زرعة حدث عن أنس عن كبر و قال روى عن أنس ما لا يتابع عليه ومحمد بن شعيب لا شيء كذا في الجامع الكبير للجلال السيوطي وأما الذي أورده في شعب الإيمان فقد أخرجه أيضا الديلمي عن أنس بزيادة وكانما قام ليلة القدر و روى الترمذي من حديثه بلفظ من صلى الفجر في جماعة ثم تعبد كراهه حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمره تامة تامة وقال حسن غريب (وكان من عادة السلف رحمهم الله تعالى دخول المسجد قبل طلوع الفجر) الثاني (قال رجل من التابعين دخلت المسجد أي مسجد المدينة (قبل طلوع الفجر فالتفت) أي وجدت) أباهر برضى الله عنه قد سبقي فقال يا ابن أخي لا شيء خرجت من منزلك هذه الساعة فقلت لصلاة الغداة) أي الفجر (فقال أبشر فانا كنا نخرجنا وعودنا في المسجد هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله أو قال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي لم أقفله على أصل (وعن علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم طرفة وفاطمة رضي الله عنها) أي في ليلة من الليالي (وهما نائمان) أي في فراش واحد (فقال الأنصليان فقال علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله انما أنفستنا بيد الله عز وجل) أي في قبضة قدرته (فاذا شاء أن يعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعة) حالة كونه (موليا) أي بظهوره الشريف (بضرب نغمة) تعجبا (ويقول وكان الانسان أكثر شئ حسدا) رواه البخاري ومسلم من حديثه (ثم ينبغي أن يستقبل بعد ركعتي الفجر) أي السنة (والدعاء) المروي عن ابن عباس (بالاستغفار والتسبيح) أي صبيحة اتفقت (الي أن تقام الصلاة) أي فرضة الصبح والاولى الاقتصار على الصبح الواردة (فيقول) في الاستغفار (استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه) في قال ذلك غفر له وان كان فر من الزحف رواه الترمذي وقال غريب وابن سعد والبغوي وابن منده والباوردی والطبرانی والضياء وابن عساکر عن بلال بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه عن جده قال البغوي ولا أعلم له غيره ورواه ابن عساکر عن أنس ورواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود وأبي الدرداء موقوفا عليهم وقوله (سبعين مرة) لم يرد به التصريح وانما ورد ثلثا كيار وأبو داود الترمذي من حديث زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الحاكم عن ابن مسعود ولفظه غفرت ذنوبه وان كان فارا من الزحف ورواه ابن عساکر من حديث أبي سعيد بلفظ غفر له ذنوبه ولو كانت مثل رمل عاج وغناء البحر وعدد نجوم السماء في رواية من حديثه التقييد حين يأوي الى فراشه وفيه غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل عاج وان كانت عدد أيام الدنيا هكذا رواه أحمد والترمذي وأبو يعلى وجاء أيضا التقييد بصبيحة الجمعة قبل صلاة الغداة وأنه ثلاث مرات وفيه ثلاث مرات وفيه غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر وهكذا رواه ابن السني والطبرانی في الاوسط وابن عساکر وابن البخار من حديث أنس وفيه حطفت الحارثي مختلف فيه وروى عن معاذ

ودعائه بالاستغفار والتسبيح الى أن تقام الصلاة فيقول أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه سبعين مرة

وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مائة مرة ثم يصلي الفريضة ثم اعيا جميع ما ذكرناه من الآداب الباطنة والظاهرة في الصلاة والقنوة فاذا فرغ منها فاعد في المسجد الى طلوع الشمس في ذكر الله تعالى كما سترتبه فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تباعد في مجلسي اذكر الله تعالى فيهما من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الي من أن أعتيق أربع رقاب وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة فعد في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي بعضها يصلي ركعتين أي بعد الطلوع وقد ورد في فضل ذلك ما لا يحصى وروى الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكره من رجته يقول انه قال يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما واذا ظهر فضل ذلك فليقعد

تقييده ثلاثا بعد الفجر وبعد العصر وهكذا رواه ابن السني وابن النجار وقد تقدم شئ من ذلك في فضيلته الاستغفار وانما أعدناه هنا لين ان الوارد في الاخبار اما من غير تقييد بعدد واما مقيد بثلاث مرات ولكن من زاد زاد الله عليه ولعدد السبعين سر عظيم عند أهل الكشف والمشاهدة (و) يقول في التسبيح (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مائة مرة) وهن الباقيات الصالحات وهي أربع كلمات وقد ورد في فضلها ما تقدم ذكره وما رأيت هذا التقييد بالمائة مرة فيما ورد من رواياته نعم روى الديلمي عن عبد الله بن عمر ومرفوعا من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة قبل طلوع الشمس ومائة قبل غروبها كان أفضل من مائة يدية وهذه السبعون والمائة في الاستغفار والتسبيح ان وجد وقتا يسع ذلك وكان سريعا القراءة والالتفات بما قدر عليه (ثم يشتغل بالفريضة فيصلي ركعتي الفرض) مع الامام (ثم اعيا جميع ما ذكرناه من الآداب الظاهرة والباطنة في الصلاة والقنوة) أي الاقتداء ومرد ذلك في كتاب الصلاة مفصلا (فاذا فرغ منها) أي من الفريضة وما يتبعها من الاذكار الملازمة لها إعادة (تعد في المسجد) الذي صلى فيه (الى طلوع الشمس) وهو (في ذكر الله) عز وجل (كبابيته) آتفا (فقد قال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي أن أجلس اذكر الله فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الي من أن أعتيق أربع رقاب) رواه أبو داود من حديث أنس رضي الله عنه وتقدم في الباب الثالث من العلم (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة فعد في مصلاه حتى تطلع الشمس) رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه (وفي بعض الاخبار) يصلي ركعتين أي بعد الطلوع (فقد روى الترمذي من حديث أنس وحسنه من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمره تامة تامة وقد تقدم قريبا) (وقد روى في فضل ذلك ما لا يحصى) ولقطة القوت وجاء من فضائل الجلوس بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وفي صلاة ركعتين بعد ذلك ما يحل وصفه اختصرا ذكره اه في ذلك ما رواه أبو داود والطبراني من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه مرفوعا من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفر له خطايا وان كانت أكثر من زبد البحر وعن علي رضي الله عنه من صلى الفجر ثم جلس في مصلاه يذكر الله صلت عليه الملائكة اللهم اغفر له اللهم ارحمه رواه أحمد وابن جرير وصححه والبيهقي وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما من صلى الصبح ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس جعل الله بينه وبين النار سترا رواه البيهقي وفي رواية له بعد قوله الشمس ثم قال يصلي ركعتين حرمه الله على النار ان تلقعه وعن أبي امامة وعقبة بن عامر رضي الله عنهما من صلى الصبح في مسجد جماعة ثم مكث حتى سجد سبعة الضحى كان له كأجر حجاج ومعتمر تام له حجة وعمره رزاه الطبراني في الكبير عنهما معا عن أبي امامة رضي الله عنه وحده من صلى صلاة الغداة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قام ركع ركعتين انقلب بأجر حجة وعمره رواه الطبراني في الكبير وعن سهل بن معاذ عن أبيه من صلى صلاة الفجر ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس وجبت له الجنة ورواه ابن السني وابن النجار وعن عائشة رضي الله عنهما من صلى الفجر فعد في مقعده فلم يبلغ شئ من أمر الدنيا يذكر الله عز وجل حتى يصلي أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن السني (وروى الحسن) البصري مرسلا (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكره من رجته الله يقول انه يقول يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما) أو رده صاحب القوت فقال وروينا عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكره من رجته ربه انه قال فذكره وقال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد مرسلا هكذا اه قلت وقد روى ذلك مرفوعا عن ابن عباس تقدمت الإشارة اليه في الكتاب الذي قبله (فاذا ظهر فضل ذلك فليقعد) في موضعه قال صاحب القوت هذا ان أمن الفتنة بالكلام فيما لا يعنيه والاصماع الى شبهه من القول وأمن النار الى ما يكره أو يشغله

عن الذكر وأمن دخول الآفة عليه من التصنع والترزين للناس وردف الشغل بعباده والاختلاص له
بالاعراض عن سواه وإن لم يأمن الفتنة أو خشى عليه دخول الآفة من لقاء من يكره أو من يلجئه إلى
تقية أو مداراة أو خاف الكلام فيما لا يعنيه أو الاستماع إلى ما لا يندب إليه أنصرف إذا صلى الغداة إلى
منزله أو إلى موضع خلوة ويتم ورده هناك وهو في ذلك مستقبل قبلته وهذا حينئذ آفة - له وأجمع لقلبه
اه وقال صاحب العوارف في أول الباب الخمسون في ذكر العمل في جميع النهار وتوزيع الاوقات مائنه
فن ذلك أن يلزم موضعه الذي صلى فيه مستقبل القبلة الآن يرى الانتقال إلى زاويته أسلم لديه لئلا
يحتاج إلى حديث أو التفات إلى شيء فإن السكون في هذا الوقت له أثر ظاهر يجده أرباب القلوب وأهل
المعاملة اه (ولا يتكلم إلى طلوع الشمس) فقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك كما تقدم في
الاخبار التي ذكرناها قبل واترك الكلام أثر بين عند أهل الله (بل ينبغي أن يكون وظيفته إلى الطلوع
أربعة أنواع أدعية وأذكار يكررها في سجدة وقراءة القرآن وتفكير) كما سأتى تفصيلها قال صاحب
القوت ولا يقدم على التسبيح لله والذي ذكره بعد صلاة الغداة وقبل طلوع الشمس الأجد معنيين معاونة على
بر وتقوى فرض عليه أو ندب إليه فيما يختص به لنفسه أو يعود دفعه لغيره ويكون ذلك أيضا بما يخاف
قوته بقوت وقته والمعنى الآخر يكون إلى تعلم علم أو استماعه مما يقربه إلى الله تعالى في دينه وآخرته
وزهده في الدنيا والهوى من العلماء بالله الموثوق بعلمهم وهم علماء الآخرة أو لواليقين والهدى
الزاهدون في فضول الدنيا ويكون في طريقه ذاكر الله تعالى أو متفكر في أفكار العقلاء عن الله سبحانه
فإن اتفق له هذان فالغدا والبهما أفضل من جلوسه في مصلاته لأنهما ذكر لله وعمل له وطريق إلى الله على وصف
مخصوص مندوب إليه فإن لم يتفق له أحدهما من المعنيين فعوده في مصلاته في مسجد جماعة أو في بيته
وخلوته ذاكر الله تعالى بأنواع الأذكار أو متفكر فيها فخره بمشاهدة الأفكار في مثل هذه الساعة أفضل
له مما سواه اه وقال صاحب العوارف ولا يزال كذلك ذاكر الله تعالى من غير فتور وقصور ونعاس
فإن النوم في هذا الوقت مكروه جدا فإن غلبه النوم فليقم في مصلاته قائما مستقبل القبلة فإن لم يذهب
النوم بالقيام بخطوات نحو القبلة ويتأخر بالخطوات كذلك ولا يستدير القبلة وفي ترك الكلام
والنوم ودوام الذكر أكبر وجدها بحمد الله تعالى ونوصي به الطالبين وأثر ذلك في حق من يجمع
في الأذكار بين القلب واللسان أكثر وأظهر وهذا الوقت أول النهار مظنة الاوقات فأذا حكم أهله
بهذه الرعاية فقد أحكم بنيانه وتبنت أوقات النهار جميعها على هذا البناء اه ثم شرع المصنف في ذكر
الانواع الاربعة فقال (أما الادعية فكما يفرغ من صلاته) أي بعد السلام منها (فليبدأ وليقل اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام حينئذ بنا السلام وأدخلنا دار
السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام) هكذا أورده صاحب القوت والعوارف وإن اقتصر على قوله
اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام تباركت ربنا وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام جاز وإن
زاد بعد قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأبي وعلى آله وسلم صلاة تكون لك رضاوله
جزاء ولحقه أداء واجزه عنأما هو أهله كان حسنا (ثم يفتتح الدعاء بما كان يفتتح به النبي صلى الله عليه
وسلم يقول سبحان ربّي الأعلى الوهاب) وقد تقدم في الكتاب الذي قبله ثم يقول (لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير) عشر مرات
وهو نادر جلبي في مصلاته قبل أن يقوم كما في القوت والعوارف ثم يقول (لا اله الا الله أهل النعمة والفضل
والثناء الحسن) وزاد صاحب العوارف بعد قوله قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده ثم يقول لا اله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن (لا اله الا الله لا نعبد الاياه مخلصين
له الدين ولو كره الكافرون ثم) يضي على النبي صلى الله عليه وسلم بأى صيغة اتفقت له (ثم يبتدى بالادعية

ولا يتكلم إلى طلوع
الشمس بل ينبغي أن تكون
وظيفته إلى الطلوع أربعة
أنواع أدعية وأذكار
ويكررها في سجدة وقراءة
قرآن وتفكير أما الادعية
فكما يفرغ من صلاته
فليبدأ وليقل اللهم صل
على محمد وعلى آل
محمد وسلم اللهم أنت السلام
ومنك السلام واليك يعود
السلام حينئذ بنا السلام
وأدخلنا دار السلام تباركت
يا ذا الجلال والإكرام ثم
يفتح الدعاء بما كان يفتتح
به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قوله سبحان ربّي
الأعلى الوهاب لا اله
الا الله وحده لا شريك له
الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير لا اله
الا الله أهل النعمة والفضل
والثناء الحسن لا اله الا الله
ولا نعبد الاياه مخلصين له
الدين ولو كره الكافرون
ثم يبتدى بالادعية

والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد الخدري استكثر وامن الباقيات الصالحات فذكرها اه قلت وكذلك رواه أحمد ولكن ليس عندهم القيد بعشر مرات ولفظهم بعد قوله الصالحات التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ولا حول ولا قوة الا بالله ورواه كذلك الحاكم أيضا عن أبي هريرة وروى ابن السني والحسن ابن شبيب المعمرى في اليوم والليلة وأبو الشيخ وابن النجار عن أنس من قال حين ينصرف من صلاته سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله ثلاث مرات فامه مغفوره (الثالثة قوله سبح قدوس رب الملائكة والروح) قال العراقي لم أجدها مكررة ولكن عند مسلم من حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقولها في ركوعه وسجوده وقد تقدم ولا يابى الشيخ في الثواب من حديث البراء أكثر من أن تقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح (الرابعة قوله سبحان الله العظيم وبحمده) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة من قال ذلك في كل يوم مائة مرة حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر اه قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان ولفظهم جميعا سبحان الله وبحمده ورواه بلفظ المصنف أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن حبان من قال ذلك حين يصبح ويمسي مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ذلك أو زاد عليه وروى العقيلي من حديث ابن عمر من قال سبحان الله وبحمده كتب له عشر حسنات ومن قالها عشرين كتب الله له مائة حسنة ومن قالها مائة كتب الله له ألف حسنة ومن زاد زاده الله الحديث وروى الديلمي من حديث عبد الله بن عمرو من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة قبل طلوع الشمس ومائة قبل غروبها كان أفضل من مائة بدنة وروى الترمذي وأبو يعلى وابن حبان عن جابر من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة (الخامسة قوله أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأسأله التوبة) قال العراقي رواه المستغفرى في الدعوات من حديث معاذ بن قالها بعد الفجر وبعد العصر ثلاث مرات كفرت ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر ولفظه وأتوب اليه وفيه ضعف وهكذا رواه الترمذي من حديث أبي سعيد في قولها ثلاثا وللنجارى من حديث أبي هريرة أنى لا تستغفر الله في كل يوم مائة مرة وتقدمت هذه الأحاديث في الباب الثاني من الأذكار قلت وأوسع الكلام هناك فراجع (السادسة قوله اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند) قال العراقي لم أجده تكرارها في حديث وانما وردت مطلقة عقب الصلوات والرفع من الركوع (السابعة قوله لا اله الا الله الملك الحق المبين) قال العراقي رواه المستغفرى في الدعوات والخطيب في الرواة عن مالك من حديث علي من قالها في يوم مائة مرة كان له أمان من النقر وأمان من وحشة القبر واستجلب به الغنى واستقر ع به باب الجنة وفيه الفضل بن غانم ضعيف ولا يابى نعم في الحلية من قال ذلك في كل يوم وليلة مائة مرة لم يسأل الله فيها حاجة الا قضاه وفيه مسلم الخواص وهو ضعيف وقال فيه أظنه عن علي اه قلت ورواه الشيرازى في الإلقاب من طريق ذي النون المصرى عن مسلم الخواص عن مالك بلفظ كان له أمان من النقر وأمان من وحشة القبر والباقي سواء ورواه الرافعى في تاريخ قزوين من طريق الفضل بن غانم عن مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه عن علي قال الفضل بن غانم لو رحل الانسان في هذا الحديث الى خراسان كان قليلا ورواه أبو نعم في الحلية عن أبي محمد عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن أحمد بن سعيد الواسطى حدثنا إسحق بن زريق حدثنا مسلم الخواص عن مالك بن أنس فساقه سياق الخطيب عن مسلم الخواص عن مالك به (الثامنة قوله بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم) قال العراقي رواه أصحاب السنن وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عثمان من قال ذلك ثلاث مرات حين يمسي لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قال ذلك حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي قال الترمذي

والله أكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم (الثالثة)
قوله سبح قدوس رب
الملائكة والروح (الرابعة)
قوله سبحان الله العظيم
وبحمده (الخامسة) قوله
استغفر الله العظيم الذي
لا اله الا هو الحي القيوم
وأسأله التوبة (السادسة)
قوله اللهم لا مانع لما أعطيت
ولا معطى لما منعت ولا ينفع
ذا الجند منك الجند (السابعة)
قوله لا اله الا الله الملك الحق
المبين (الثامنة) قوله بسم
الله الذي لا يضر مع اسمه
شئ فى الارض ولا فى السماء
وهو السميع العليم

حسن صحيح غريب اه قلت وكذلك رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن السني وأبو نعيم في الحلية والضياء ورواه ابن أبي شيبة في المصنف بلفظ من قال ذلك إذا أصبح وإذا أمسى ثلاث مرات لم يصبه في يومه ولا في ليلته شيء (التاسعة قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد) ذكره أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي في فضائل القرآن من حديث ابن أبي أوفى من أراد أن يموت في السماء الرابعة فليقل كل يوم ثلاث مرات فذكره وهو منكر قال العراقي وقد ورد تكرار الصلاة عند الصباح والمساء من غير تعيين لهذه الصيغة رواه الطبراني من حديث أبي الدرداء بلفظ من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة وفيه انقطاع اه (العاشرة قوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم اللهم اني أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون) قال العراقي رواه الترمذي من حديث معقل بن يسار من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك الحديث ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزل وقال حسن غريب وابن أبي الدنيا من حديث أنس مثل حديث مقطوع قبله من قالها حين يصبح عشر مرات أجبر من الشيطان الى الصبح الحديث ولا يبي الشيخ في الثواب من حديث عائشة ألا أعلمك يا خالد كلمات تقولها ثلاث مرات قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون والحديث عند أبي داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه فيما يقال عند الفراغ دون تكرارها من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت ومثله سياق ابن أبي الدنيا رواه ابن السني أيضا وأما حديث معقل بن يسار فان تمامه بعد قوله سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا وقد رواه أيضا أحمد والبيهقي (فهذه العشر كلمات اذا كرر كل واحد عشر مرات حصل له مائة مرة) من ضرب عشرة في عشرة (فهو أفضل من أن يكرر ذكر واحد مائة مرة لان لكل واحد من هذه الكلمات فضلا على حيالها) كما تقدمت الاشارة اليه (والقلب بكل واحدة نوع تنبيه) وايقاط (وتلذذ) روحاني (وللنفس في الانتقال من كلمة الى كلمة نوع استراحة وأمن من الملل) والسامة (وأما القراءة فيستحب له قراءة جملة من الآيات) القرآنية (وردت الاخبار الصحيحة) بفضلها وذلك أن يقرأ سورة الحمد) وهو أشهر أسمائه ويليه سورة الفاتحة والشافية والمنجية والواقية والكافية وأم الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني وسورة الصلاة وغيرها مما هو مذكور في محله اما فضل هذه السورة فروى أحمد والبخاري والدارمي وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد بن الملقى قال كنت أصلي فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم أجبه فقال ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحییكم ثم قال ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيده فلما أردنا أن نخرج قلت يا رسول الله انك قلت لا أعلمك أعظم سورة في القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وأخرج الدارمي وحسنه والنسائي وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن الضريس في فضائل القرآن وابن جرير وابن خزيمة والحاكم وصححه من طريق العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي بن كعب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثل أم القرآن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيت وأخرج مسلم والنسائي والطبراني والحاكم عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع نقيضا من السماء من فوق فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل في الارض قط قال فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبيا قبلك فاتحة الكتاب ونحوات سورة البقرة ان تقرأ بحرف منها الا أعطيت (وآية الكرسي) روى مسلم من حديث أبي بن كعب أن نرى أي آية من كتاب الله معك أعظم قال قلت

(التاسعة) قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم (العاشرة) قوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون فهذه العشر كلمات اذا كرر كل واحد عشر مرات حصل له مائة مرة فهو أفضل من أن يكرر ذكر واحد مائة مرة لان لكل واحد من هؤلاء الكلمات فضلا على حياله وللقلب بكل واحدة نوع تنبيه وتلذذ للنفس في الانتقال من كلمة الى كلمة نوع استراحة وأمن من الملل فاما القراءة فيستحب له قراءة جملة من الآيات وردت الاخبار بفضلها وهوان يقرأ سورة الحمد وآية الكرسي

الله لا اله الا هو الحى القيوم الحديث والبخارى من حديث أبي هريرة في توكيله بحفظ ثمر الصدقة ومجيء
الشیطان اليه وقوله اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي فانه لن يزال عليك من الله حافظ الحديث
وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امانه صدق وهو كذب وعن أبي أمامة رضى الله عنه مرفوعا
من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت رواه النسائي والرويانى
وابن حبان والدارقطنى فى الافراد والطبرانى والضياء عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه من قرأ آية
الكرسي لم يتول قبض نفسه الا الله تعالى ورواه الحكيم والترمذى عن زيد المرزوى معضلا بمعناه وأخرج
الديلمى فى مسند الفردوس عن عمران بن حصين رضى الله عنهما مرفوعا فاتحة الكتاب وآية الكرسي
لا يقرأهما عبد فى دار فتصيبهم فى ذلك اليوم عين انس ولا جن وأخرج أبو الشيخ فى الثواب وابن مردويه
والديلمى عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع أنزلن من تحت العرش من كنز لم ينزل
منه شئ غيرهن أم الكتاب وآية الكرسي وخواتيم البقرة والكورت (وخواتيم البقرة من قوله آمن
الرسول) روى البخارى وسلم من حديث ابن مسعود رضى الله عنه من قرأ بالآيتين من آخر سورة
البقرة فى ليلة كفتاه ورواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان وأخرج
الدارى وابن الضمر عن ابن مسعود قال من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسي وآيتين
بعدها وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شئ يكرهه من أهله ولا ماله ولا
يقرآن على مجنون الا فاق وأخرج الدارى وابن المنذر والطبرانى عن ابن مسعود قال من قرأ عشر آيات
من سورة البقرة فى ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح أربع من أولها وآية الكرسي
واثنتان بعدها وثلاث خواتيمها أولها لله مافى السموات (شهد الله) روى أبو الشيخ فى كتاب الثواب من
حديث ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا من قرأ شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله الاسلام ثم قال وأنا
أشهد بما شهد الله به واستودع الله هذا الشهادة وهى لنا عند الله ودبعة حتى به يوم القيامة فقيل له عبدى
هذا عهد الى عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة قال ابن عدى فيه عمر بن المختار وهو
يروى الا باطيل ووجدت بخط الحافظ ابن حجر انه فى المسند من طريق ابن عتبة بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود عن عم أبيه عبد الله بن مسعود نحوه بزيادة وفيه انقطاع (وقل اللهم مالك الملك الآيتين) روى
المستغفرى فى الدعوات من حديث على أن فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد
الله الى قوله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب الحديث
وفيه فقال لا يقرؤ كن أحد من عبادى دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه الحديث وفيه الحرب بن عمر
وفى ترجمته ذكره ابن حبان فى الضعفاء وقال موضوع لأصله والحرب يروى عن الاثبات الموضوعات
قال العراقى ووثقه حماد بن زيد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وروى البخارى تعليقا (وقوله
تعالى لقد جاءكم رسول الى آخرها) روى الطبرانى فى الدعاء من حديث أنس بسند ضعيف على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما احتزبه من كل شيطان رجيم ومن كل جبار عنيد فذكر حديثا وفى آخره فقل
حسبى الله الى آخر السورة وفى فضائل القرآن لعبد الملك بن حبيب من رواية محمد بن بكر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من لزم قراءة لقد جاءكم الى آخر السورة لم يمت هداما ولا غرقا ولا ضربا بحديد وهو
ضعيف (وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرزى بالحق الى آخرها) قال العراقى لم أجد فى فضل هذه
الآية حديثا يخصها لكن فى فضل سورة الفتح روى حديث عن أبي بن كعب من قرأ سورة الفتح فكأنما
شهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم رواه أبو الشيخ فى كتاب الثواب وهو حديث موضوع (وقوله
تعالى الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الاية) روى أحمد والطبرانى من حديث معاذ بن أنس آية العز الحمد لله
الذى لم يتخذ ولدا الاية كلها واسناده ضعيف (ونفس آيات من أول الحديد وثلاث آيات من آخر سورة

وخاتمة البقرة من قوله آمن
الرسول وشهد الله وقل
اللهم مالك الملك الآيتين
وقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من أنفسكم الى آخرها
وقوله تعالى لقد صدق الله
رسوله الرزى بالحق الى
آخرها وقوله الحمد لله الذى
لم يتخذ ولدا الاية ونفس
آيات من أول الحديد

الحشر وأن قرأ المسبحات العشر التي (١٣٤) أهدها الخضر عليه السلام إلى إبراهيم التيمي رحمه الله ووصاه أن يقولها غدوة

وعشية فقد استكمل الفضل وجمع له ذلك فضيلة جلة الادعية المذكورة فقد روى عن كرز بن وبرة رحمه الله وكان من الابدال قال أنا في أخ لي من أهل الشام فأهدي لي هدية وقال يا كرز أقبل مني هذه الهدية فانها نعمت الهدية فقلت يا أخي ومن أهدى لك هذه الهدية قال أعطانيها إبراهيم التيمي قلت أفلم تسأل إبراهيم من أعطاه إياها قال بلى قال كنت جالسا في فناء الكعبة وأنا في التهليل والتسبيح والتحميد والتعجب ففاعني رجل فسلم علي وجلس عن يميني فلم أرفي زمانا أحسن منه وجهه ولا أحسن منه ثيابا ولا أشد بياضا ولا أطيب ريحاً منه فقلت يا عبد الله من أنت ومن أين جئت فقال أنا الخضر فقلت في أي شيء جئتني فقال جئتني للسلام عليك وحبالك في الله وعندى هدية أريد أن أهديها إليك فقلت ما هي فقال هي أن تقرأ قبل طلوع الشمس وانبساطها على الأرض وقبل الغروب سورة الحمد وقبل أعوذ برب الناس وقال هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات وتصل على النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً وتستغفر للمؤمنين والمؤمنات (سبعاً وتستغفر لنفسك ولوالديك) وما واليك ولا هلك

ذكر أبو القاسم الغافقي في فضائل القرآن من حديث علي إذا أردت أن تسأل الله حاجة فاقرا خمس آيات من أول سورة الحديد إلى قوله عليهم بذات الصدور ومن آخر سورة الحشر من قوله لو أنزلنا هذا القرآن إلى آخر السورة ثم تقول يا من هو كذا أقبل بي كذا ثم تدعو بما تريد وأخرج ابن الجارقي تاريخه من طريق محمد بن علي الملقب عن خطاب بن سنان عن قيس بن الربيع عن ثابت بن ميمون عن محمد بن سيرين قال نزلنا نهر يترى فأتانا أهل ذلك المنزل فقالوا ارحلوا فانه لم ينزل هذا المنزل أحد الا أخذ مناه فرحل أعجابه وتخافت للحديث الذي حدثني ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره تلك الليلة سبع ضاري ولا لص طاري وعوفي في نفسه وأهله حتى يصبح فلما أمسينا لم أتم حتى رأيتهم قد جاؤا أكثر من ثلاثين مرة فخرطين بسببهم فماتوا فماتوا أصبحت رحلت فلقيني شيخ منهم فقال يا هذا انسى أم حتى قلت بل انسى قال فما بالك اقد أتيتك أكثر من سبعين مرة كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من الحديد فذكرت له هذا الحديث وهن أربع آيات من أول البقرة إلى المفلحون وآية الكرسي وآيات بعدها وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وثلاث آيات من سورة الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض إلى قوله المحسنين وأخبرني إسرائيل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن إلى آخرها وعشر آيات من أول الصافات إلى لا إله الا نحن والانس إلى تنتصران ومن آخر الحشر لو أنزلنا هذا القرآن إلى آخرها وآيات من قل أوحى وانه تعالى جدر بنا ما اتخذ صاحبة إلى شططا فذكرت هذا الحديث لشعيب بن حرب فقال لي كأنهم بها آيات الحشر ويقال ان فيها شفاء من مائة داء الجنون والجذام والبرص وغير ذلك قال محمد بن علي فقرأتها على شيخ لنا قد فجع حتى أذهب الله عنه ذلك (وان قرأ المسبحات العشر التي أهدها الخضر عليه السلام إلى) أبي اسحق إبراهيم بن يزيد بن شريك (التيمي) تيم الرباب الكوفي العابد مكث ثلاثين يوما لم يأكل روي عنه الأعمش وغيره مات ولم يبلغ أربعين سنة توفي سنة ٢٣٠ روى له الجماعة (ووصاه أن يقولها غدوة وعشية) وقال له الخضر أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم وذكر من فضلها وعظيم شأنها ما يجمل عن الوصف وانه لا يدوم على ذلك الا عبد سعيد قد سبقته من الله الحسنى (فقد استكمل الفضل) من دأوم عليه (جمع له ذلك فضيلة جلة الادعية المذكورة) المتفرقة (فقد روى عن) سعد بن سعيد عن أبي طيبة الجرجاني واسمه عيسى بن سليمان عن (كرز بن وبرة) الحارثي قال (وكان من الابدال) ترجمه أبو نعيم في الحلية فقال كان يسكن حرجان كوفي الاصل له الصيت البليغ والمكان الرفيع في النسك والتعبس كان يغلب عليه الأمانة والساعدة روى عن طاوس وعطاء والربيع بن خيثم ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم وعنه محمد بن الفضل بن عطية وأبو طيبة الجرجاني ومحمد بن سوقة وابن المبارك وفضيل بن غزوان وأبو سليمان المكتب وأبو شرمة وغيرهم (قال أنا في أخ لي من أهل الشام فأهدي لي هدية وقال) يا كرز (أقبل مني هذه الهدية فانها نعم الهدية فقلت يا أخي من أهدى إليك هذه الهدية قال أعطانيها إبراهيم التيمي قلت أفلم تسأل إبراهيم التيمي من أعطاه إياها قال بلى قال كنت جالسا في فناء الكعبة وأنا في التسبيح والتهليل ففاعني رجل فسلم علي وجلس عن يميني فلم أرفي زمانا أحسن منه ثيابا ولا أشد بياضا ولا أطيب ريحاً منه فقلت يا عبد الله من أنت ومن أين جئت فقال أنا الخضر فقلت في أي شيء جئتني قال جئتني للسلام عليك وحبالك في الله وعندى هدية أريد أن أهديها إليك فقلت ما هي فقال هي أن تقرأ قبل طلوع الشمس وانبساطها على الأرض وقبل الغروب الفاتحة وقل أعوذ برب الناس وقال هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات وتصل على النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً وتستغفر للمؤمنين والمؤمنات (سبعاً وتستغفر لنفسك ولوالديك) وما واليك ولا هلك

بته ولا اله الا الله والله أكبر سبعاً وتصل على النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً وتستغفر للمؤمنين والمؤمنات (سبعاً)

سبعة أو تقول اللهم افعل بي وبهم ما عجلوا وأجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا ما نحن له أهل انك غفور رحيم
جواد كريم رؤوف رحيم سبع مرات وانظر أن لا تدع ذلك غدوة وعشية فقلت أحب أن تخبرني من أعطاك هذه العطية العظيمة فقال
اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرني بشواب ذلك فقال اذا اذقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فاساله عن ثوابه فانه يخبرك بذلك فذكر
ابراهيم النبي انه رأى ذات يوم في منامه كأن الملائكة جاءته فاحتملته حتى أدخلوه الجنة (١٣٥) فرأى ما فيها ووصف أمور اعظم مما رآه
في الجنة قال فسألت

(سمعا) وتقول اللهم افعل بي وبيهم عاجلا واجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور رحيم جواد كريم رؤوف رحيم سبع مرات واحذر أن لاندعه غدوة وعشية فقلت أحب أن تخبرني من أعطاك هذه العطية فقال أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرني بشواب ذلك فقال اذا لقيت محمد صلى الله عليه وسلم فاسأله عن ثوابه فانه سيخبرك بذلك فذكر ابراهيم النبي انه رأى ذات ليلة في منامه كان الملائكة جاعت فاحتملته حتى أدخلته الجنة فرأى ما فيها ووصف أمورا عظيمة مما رآه في الجنة قال فسألت الملائكة فقلت لمن هذا كله فقالوا للذي يعمل مثل عملك وذكر انه أكل من ثمارها وسقوه من شرابها قال فأنا في النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق الى المغرب فسلم عليّ وأخذ يدي فقلت يا رسول الله ان الخضر أخبرني انه سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم أهل الارض وهو رئيس الابدال وهو من جنود الله عز وجل فقلت يا رسول الله فمن فعل هذا وعمله ولم يرمث الذي رأيت في منامي هل يعطى شيئا مما أعطيته فقال والذي بعني بالحق نبيا انه ليعطى العامل بهذا وان لم يرفى ولم ير الجنة انه ليعطله جميع الركاثر التي علمها ورفع الله سبحانه عنه غضبه ومقتوه يؤمر صاحب لشمال أن لا يكتب عليه شيئا من السيئات الى سنة والذي بعني بالحق نبيا ما يعمل بهذا الامن خلقه الله عز وجل سعيدا ولا يتركه الامن خلقه الله عز وجل شقيا وكان ابراهيم مكث أربعة أشهر لم يطعم ولم يشرب فله كان بعد هذه الرؤيا ذكره الاعمش عنه هذا بعينه سياق صاحب القوت من أوّله الى آخره ونقله عنه أيضا صاحب العوارف مختصرا والذي روى عن الاعمش قال سمعت ابراهيم النبي يقول اني لامكث ثلاثين يوما لا آكل ورواه ابن عساكر في التاريخ من طريق عمر بن فروخ عن عبد الرحمن بن خبيب عن سعد بن سعيد عن كرز بن وبرة بطوله وقال العراقي حديث كرز بن وبرة عن رجل من أهل الشام عن ابراهيم أن الخضر علمه المسبغات العشر وقال في آخرها أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم ليس له أصل ولم يضح في حديث قط اجتماع الخضر بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا عدم اجتماعه ولا حياته ولا موته اه قالت وهي مسألة شهيرة الاختلاف بين المحدثين والسادة الصوفية والكلام عليها طويل الذيل وقد أورد الحافظ ابن حجر طرफا منه في الاصابة في ترجمة الخضر عليه السلام وهذا أيضا على قواعد المحدثين لا يستقيم فانه روى ما منابه وسعد بن سعيد الجرحاني قال البخاري لا يصح حديثه وأبو طيبة ضعفه يحيى بن معين وكرز بن وبرة عن رجل من الشام مجحول لا يدري من هو ولكن مثل هذا يغتفر في فضائل الاعمال لاسيما وقد تلقته الامة بالقبول والله أعلم (فهذه وظيفة القراءة فان أضاف اليه شيئا مما انتهى اليه ورده من القرآن واقتصر عليه فحسن) قال صاحب العوارف حفظا أو من المحقق (قال القرآن جامع لفضل الذكر والفكر والدعاء مهما كان بتدبر) وحسن فهم (كما ذكرنا فضل ذلك وآدابه في كتاب آداب التلاوة وأما الافتكار فليكن ذلك أحد وظائفه وسيأتي تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكر من ربيع المنجيات) ان شاء الله تعالى (ولكن مجامعه ترجع الى اثنين أحدهما أن يتفكر فيما ينفعه من المعاملة بان يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره) عن الشكر في طواهر النعم وبواطنها ويجزئه عن القيام بما أمر به من حسن

سعيدا ولا يتركة الامن خلقه الله شقيا وكان ابراهيم النبي يكثر اربعة اشهر لم يطعم ولم يشرب قطعه كان بعده هذه الزيادة فذه وطيفة القراء فان
أضاف اليها شيئا مما انتهى اليه ورده من القرآن أو اقتصر عليه فهو حسن فان القرآن جامع لافضل الذكر والفكر والاعلام مهما كان
بتدبر كذا كذا فاضله وآدابه في باب التلاوة واما الافكار فليكن ذلك احدى وظائفه وسبب تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكير من
ربح الخبيات ولكن جماعتهم ترجع الى اثنين أحدهما ان يتفكر فيما ينفعه من العادة بأن يختار لنفسه فيما سبق من تفسيه

و يرتب وظائفه في يومه الذي بين يديه ويدبر في دفع الصوارف والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق اليه الخلل من أعماله ليصلحها ويحضر في قلبه (١٣٦) النيات الصالحة من أعماله في نفسه وفي معاملته للمسلمين الفطن الثاني فيما ينفعه

الطاعة ودوام الشكر على النعمة (و يرتب وظائف يومه والذي بين يديه ويدبر في دفع الصوارف) أي الموانع والشواغل (والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق اليه الخلل) والنقص (من أعماله) وأحواله (ويحضر في قلبه النيات الصالحة في أعماله في نفسه وفي معاملته للمسلمين) أي يعتقد طريقه على حسن المعاملة فيما بينه وبين ربه وفيما بينه وبين الخلق ويدخل في ذلك التفكير فيما عليه من الأوامر والنواهي وفي كثيف ستر الله تعالى ولطيف صنع به ويستغفر الله تعالى ويحدد التوبة لما مضى من عمره ولما ياتئف من مستقبله ويخلص الدعاء بمسكن وتضرع ووجل واحتياج أن يعصمه من جميع النهي وأن يوفقه لصالح الأعمال ويتفضل عليه برغائب الافضال وهو في ذلك فارغ القلب مجرد الهم موقن بالاجابة راض بالقسم ويتكلم بعرف وخير ويدعوه الى الله عز وجل وينفع به آتاه المسلم ويعلم من دونه في العلم (والفن الثاني فيما ينفعه في علم المكاشفة وذلك بأن يتفكر) في حكم الله عز وجل في الملك وقدرته في الملكوت (مرة في نعم الله عز وجل وتواتر الآيات الظاهرة والباطنة لتزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها أو) يتفكر (في عقوباته ونعماته) وبلا آتاه الظاهرة والباطنة (لتزيد معرفته بقدره الله عز وجل واستغناؤه ويزيد خوفه منه) ومن ذلك قوله عز وجل وذكروهم بأيام الله قيل بنعمه وقيل بعقوباته وقال تعالى فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون أي نعمه (ولكل واحد من هذه الامور شعب كثيرة يتسم التفكير فيها على بعض الخلق دون البعض وانما يستقصى ذلك في كتاب التفكير ومهما تيسر الفكر فهو أشرف العبادات اذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة اذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة اذ لا يجب القلب الا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله سبحانه وجلاله الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وبجانب أفعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكر أيضا يورث الانس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة أقوى وأثبت وأعظم ونسبة محبة العارف الى أنس الذاكر من غير تمام الاستبصار كنسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع على حسن أخلاقه وأفعاله

في علم المكاشفة وذلك بأن يتفكر مرة في نعم الله تعالى وتواتر آياته الظاهرة والباطنة لتزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها أو في عقوباته ونعماته لتزيد معرفته بقدره الله واستغناؤه ويزيد خوفه منها ولكل واحد من هذه الامور شعب كثيرة يتسم التفكير فيها على بعض الخلق دون البعض وانما يستقصى ذلك في كتاب التفكير ومهما تيسر الفكر فهو أشرف العبادات اذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة اذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة اذ لا يجب القلب الا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله سبحانه وجلاله الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وبجانب أفعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكر أيضا يورث الانس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة أقوى وأثبت وأعظم ونسبة محبة العارف الى أنس الذاكر من غير تمام الاستبصار كنسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع على حسن أخلاقه وأفعاله

على حسن أخلاقه وأفعاله ونضاله وخصله الجيدة بالتجربتي أنس من كثر على سمع وصف شخص غائب عن عينه بالحسن في الخلق والخلق مطلقا من غير تفصيل وجوه الحسن فيما فليس جهة كصية المشاهد وليس الخير كما عاينه

رواه الطبراني في الاوسط والخطيب والديلمي ورواه أحمد والضياء بزيادة في آخره و يروي ليس المعاني
 كالخبر كذلك رواه ابن خزيمة والطبراني والضياء عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن جده (والعباد
 المواطبون على ذكر الله عز وجل بالقلب واللسان الذين صدقوا بما جاء به الرسل) عليهم السلام
 (بالإيمان التقليدي) صرنا (ليس معهم من محاسن صفات الله عز وجل الأمور جليلة) بضم الجيم وسكون
 الميم أي اجالية (اعتقدوها بتصديق من وصفها لهم) ولم يجاوزوا ذلك (والعارفون المختصون بمعرفة الله
 ومعرفة) ملكونه وحسن معاملته (هم الذين شاهدوا ذلك الحلال) أي احتجاب الحق عنا بعزته (والجلال)
 أي تجليه لتأريخه (بعين البصيرة الباطنة التي هي أقوى من البصر الظاهر) اعلم أن البصيرة كما تقدم قوة
 للقلب المنور بنور اليقين ترى حقائق الأشياء وظواهرها وإنما كانت أقوى لأن نور البصر موسوم بأنواع
 من النقصان فإنه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعد منه ولا ما قرب ولا يبصر ما هو وراء حجاب
 ويبصر من الأشياء ظاهرها دون باطنها ويبصر من الموجودات بعضها دون كلها ويبصر أشياء متناهية
 ولا يبصر ما لا نهاية له وبغلق كثير في ابصاره فيرى الكبير صغيراً و يرى البعيد والسالك متحركاً والمتحرك
 ساكناً فهذه سبع نقائص لا تفارق العين الظاهرة ولكل من هذه تفاصيل أوردها المصنف في مشكاة
 الأنوار وأنواع غلط البصر كثيرة والبصيرة مبرزة عنها فإن قلت ترى أصحاب البصائر يغلطون كثيراً في
 نظرهم فاعلم أن فيهم خيالات وأوهاما واعتقادات يظنون أن أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب
 إليها فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور أن يغلط بل يرى الأشياء على ما هي عليه (لأن
 أحداً أخطأ بكنهه جلالة وجماله فإن ذلك غير مقدور لاحد من الخلق) اذ نهاية معرفة العارفين عجزهم
 عن المعرفة ومعرفة فهم بالحقيقة هي أنهم لا يعرفونه وأنه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه
 صفات الربوبية إلا الله تعالى وهو المشار إليه في الخبر لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أي
 لا أحيط بمحامدك وصفات الهيئك وإنما أنت المحيط بها وحده فلا يخبر أحد من الخلق لنيل ذلك وإدراكه
 الإردته سبحانه الجلال إلى الحيرة ولا يشرب أحد للملاحظة الاغطي الدهش طرفه وأما اتساع المعرفة
 انما يكون في معرفة أسمائه وصفاته وإليه أشار المصنف بقوله (ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفعه من
 الحجاب ولا نهاية لجمال حضرة الربوبية ولا لجلالها وإنما عدد حجبها التي استخفت أن تسمى نورا وكاد يظن
 الواصل إليها أنه قد تم وصوله إلى الأصل سبعون) حجاباً (قال النبي صلى الله عليه وسلم أن الله سبعين حجاباً من
 نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل من أدرك بصره) وتقدم للمصنف في قواعد العقائد بلفظاً ما أدركه
 بصره وروى أبو الشيخ في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة بين الله وبين الملائكة الذين حول العرش
 سبعون حجاباً من نور وسنده ضعيف وفيه أيضاً من حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحبريل
 هل ترى ربك قال ان بيني وبينه سبعين حجاباً من نور وفي المعجم الكبير للطبراني من حديث سهل بن سعد
 دون الله تعالى سبعون ألف حجاب من نور وظلمة والحديث أبي موسى حجاباً لو كشفه لأحرقت سبحات
 وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ولا من ملأه كل شيء أدركه بصره قاله العراقي وتقدم ذلك قلت وحديث
 سهل بن سعد الذي أورده في المعجم الكبير قدرناه أيضاً أبو يعلى والعقيلي كلهم عن ابن عمر وسهل بن سعد
 معاً والحديث بقية بعد قوله وظلمة فإما نفس تسمع شيئاً من حسن تلك الحجب الأزهت وقال المصنف في
 الفصل الثالث من مشكاة الأنوار اعلم أن الله عز وجل متجل في ذاته بذاته لذاته ويكون الحجاب في الاضافة
 إلى محبوب لا محالة وان المحبوبين من الخلق ثلاثة أقسام منهم من يحب بمجرد الظلمة ومنهم من يحب
 بالنور المحض ومنهم من يحب بنور مقرون بظلمة وأصناف هذه الأقسام كثيرة لا تحصى وذكر العبد في
 الحديث المذكور للتكثير لا للتخديد وقد تجرى العادة بذكر أعداد لا يراد بها الحصر والله أعلم بذلك ثم ذكر
 القسمين وما فيهما من الأقسام والأصناف والفرق والطوائف والقسم الثالث هم المحجوبون بمحض الأنوار

فالعباد المواطبون على ذكر
 الله بالقلب واللسان الذين
 يصدقون بما جاء به الرسل
 بالإيمان التقليدي ليس
 معهم من محاسن صفات الله
 تعالى الأمور جليلة اعتقدوها
 بتصديق من وصفها لهم
 والعارفون هم الذين
 شاهدوا ذلك الحلال والجلال
 بعين البصيرة الباطنة التي
 هي أقوى من البصر الظاهر
 لأن أحد الم يحيط بكنهه جلالة
 وجماله فإن ذلك غير مقدور
 لاحد من الخلق ولكن كل
 واحد شاهد بقدر ما رفعه
 من الحجاب ولا نهاية لجمال
 حضرة الربوبية ولا لجلالها
 وإنما عدد حجبها التي استخفت
 أن تسمى نورا وكاد يظن
 الواصل إليها أنه قد تم وصوله
 إلى الأصل سبعون حجاباً قال
 صلى الله عليه وسلم أن الله
 سبعين حجاباً من نور لو
 كشفها لأحرقت سبحات
 وجهه كل ما أدرك بصره

أصناف لا يحصون لكن أشير الى ثلاثة أصناف منهم الأول طائفة عرفت معاني الصفات تحقيقاً وأدركوا أن
 إطلاق اسم الكلام والارادة والقدرة والعلم وغيرها ليس كاطلاقها على البشر فتحاشوا عن تعريضهم هذه
 الصفات وعرفوه بالاضافة الى المخلوقات الثاني صنف ترقوا من هؤلاء من حيث ظهر لهم ان في السموات
 والكواكب وأن يحرك كل سماء خاصة بوجود آخر يسمى فلما وفيهم كثرة وانما نسبتهم الانوار الالهية نسبة
 الكواكب في الانوار المحسوسة ثم لاح لهم أن هذه السموات في ضمن فلك آخر يتحرك الجميع بحركته في
 اليوم والليل مرة والرب هو المحرك للجرم الاقصى المتطاوي على الافلاك كلها اذ الكثرة منفقة عنه الثالث
 صنف ترقوا من هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة ينبغي أن يكون خدماً لمثل رب العالمين
 وعبادة له وطاعة من عباده يسمى ملكاً نسبتهم الى الانوار الالهية المحضة نسبة القمر في الانوار
 المحسوسة فزعموا أن الرب هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى محركاً بطريق الامر لا بطريق
 المباشرة فهؤلاء أصناف كلهم محجوبون بالانوار المحضة وانما الواصلون صنف رابع تجلي لهم أيضاً أن
 هذا المطاع موصوف بصفة لا تنافي الواحدانية المحضة والكمال البالغ وان نسبة هذا المطاع الى الموجودات
 الحسية نسبة الشمس في الانوار المحسوسة منه فتوجهوا من الذي يحرك السموات ومن الذي أمر بتحركها
 الى الذي فطر السموات وفطر الامر بتحركها فوصلوا الى موجود منزّه عن كل ما أدركه بصر الناظرين
 وبصيرتهم اذ وجوده من قبله فأحرقت سبحات وجه الاول الاعلى جميع ما أدركه الناظرون وبصيرتهم
 اذ وجوده مقدساً منزهاً عن جميع ما وصفناه مما قبل ثم هؤلاء انقسموا فذهب من أحرق منه جميع ما أدركه
 بصره وانما بقي وتلاشى لكن بقي هو ملاحظا للجمال والقدس وملاحظا ذاته في جماله الذي ناله بالوصول
 الى الحضرة الالهية وانما تحققت منه المبصرات دون المبصر وجاوز هؤلاء طائفة منهم خواص الخواص
 فأحرقتهم سبحات وجهه وغشيم سلطان الجلال وتلاشوا في ذاته ولم يبق لهم لحاظ في أنفسهم بفنائهم
 عن أنفسهم ولم يبق الا الواحد الحق فهذه نهاية الواصلين ومنهم من لم يندرج في الترقى والعروج على
 التفصيل الذي ذكرناه ولم يطل عليه العروج فسبقوا من أول وهلة الى معرفة القدس وتنزيهه الى بؤبؤ
 عن كل ما يجب تنزيههم عنهم فغلب عليهم أولاً ما غلب على الآخر من آخر وهجم عليهم التجلي دفعة فأحرق
 سبحات وجهه جميع ما يمكن أن يدركه بصرى أو بصيرة عقلية والله أعلم (وتلك الحجب أيضاً مرتبة وتلك
 الانوار متفاوتة في الرتب تفاوت الشمس والقمر والكواكب) اعلم أن الاشياء بالاضافة الى الحس
 البصرى ثلاثة أقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به غيره كالاجسام
 المضيئة مثل الكوكب وجهة النار اذ الم تكن مشعلة ومنها ما يبصر بنفسه ويبصر به أيضاً غيره كالشمس
 والقمر والنيران المشعلة كالسراج والنور اسم لهذا القسم الثالث ثم نارة ينطلق على ما يفيض من هذه
 الاجسام المنيرة على ظواهر الاجسام الكثيفة ونارة ينطلق على نفس هذه الاجسام المشرقة أيضاً لانها في
 أنفسها مستنيرة وعلى الجملة فالنور عبارة عما يبصر في نفسه ويبصر به غيره كالشمس هذا حده وحقيقته
 بالوضع الاول ثم ان العقول وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها عندها على مرتبة واحدة بل بعضها
 يكون عندها كأنها حاضرة كالعلوم الضرورية ومنها ما لا يقارن العقل في كل حال اذ اعرض عليه بل
 يحتاج أن ينبه عليه بالتنبيه والانوار السماوية التي منها تعقبس الانوار الارضية ان كان لها ان ترتب
 بحيث يعقبس بعضها من بعض فلا قرب من المنبع الاول أولى باسم النور لانه أعلى رتبة ومثال ترتيبه في
 عالم الشهادة لا يدركه الانسان الا بان يفرض ضوء القمر داخل في كوة بيت واقفاً على مرآة منصوبة على
 حائط ومنعكسها منها الى حائط آخر في مقابلتها ثم منعطفها منها الى الارض حيث تستنير منه الارض فانت
 تعلم أن ما على الارض من النور تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة تابع
 للقمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربع مرتبة بعضها

وتلك الحجب أيضاً مرتبة
 وتلك الانوار متفاوتة في
 الرتب تفاوت الشمس
 والقمر والكواكب

ويبدو في الاول أصغرهما ثم ما يليه وعليه أول بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لأبراهيم (١٣٩) الخليل صلى الله عليه وسلم في رقبته فلما

جن عليه الليل أى أظلم عليه الأمر أى كوكبا أى وصل الى حجاب من حجب النور فعبّر عنه بالكوكب وما أريد هذه الاجسام المضيئة فان آحاد العوام لا يتخفى عليهم ان الربوبية لا تليق بالاجسام بل يدركون ذلك بأوائل نظرهم فلا يضل العوام لا يضل الخليل عليه السلام والحجب المسماة أنوارا ما أريد بها الضوء المحسوس بالبصر بل أريد بها ما أريد بقوله تعالى الله في السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح الآية اعلم أن العالم المملوك في عالم غيب والعالم الحسي عالم الشهادة وهو مرآة للملكوت وبينهما اتصال ومناسبة ولولا ذلك لانسد طريق الترقى الى حضرة الربوبية فان يقرب من الله أحدنا لم يطأ بحجوة حفرة القدس والعالم المرتفع من ادراك الحس والخيال هو الذي يراد به عالم القدس ولما كان عالم الشهادة مرقى الى عالم الملكوت وكان سلوك الطريق المستقيم عبارة عن هذا الترقى فلولا ما كان بينهما اتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الآخر لجلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فما من شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثلا لاشياء من الملكوت وربما كان للشئ الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وله أمثلة لا تحصى فان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها باللائكة تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها تسمى اربابا ويكون لها مراتب في نورانيتهم متفاوتة فبالحرى أن يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكوكب وسلك الطريق ينتهى أولا الى مدار جته درجة الكوكب فينضج له اشراق نوره ويتفخض له من جلاله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم اذا انضج له ما فوقه مما رتبته ورتبة القمر رأى أقول الاول في مغرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لا أحب الاقلين وكذلك يترقى حتى ينتهى الى ما مثله الشمس فيراه أكبر وأعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذى النقص نقص وأقول ايضا انه يقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خنيقا وما أنا من المشركين (ولتجاوز هذه المعاني) الدقيقة (فانها حجة عن علم المعاملة ولا توصل الى حقائقها الا بالكشف) الصريح (التابع للفكر الصافي) عن ظلمة الخيال والوهم (وقل من يفخض له باب) لصعوبته (والتيسر على جواهر الخلق الفكر فيما يفيد في علوم المعاملة وذلك أيضا مما تغزر) أى تكثر (فائدته ويعظم نفعه فهذه الوظائف الاربعة أعنى الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي أن يكون وظيفة) السالك (المريد) في طريق الآخرة (بعد طلوع الفجر) الثاني (بل في كل ورد وبعد الفراغ من وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الاربعة) فليشد يديه عليها (ويقوى على ذلك بأن يأخذ سلاحه ومجنته) بكسر الميم أى ترسه وهما ما يقاقل به العدو ويتحصن من شره (والصوم هو الجنة التي تضيق بجارى الشيطان المعادي) في العروق (الصارف له عن سبيل الرشاد) والهداية (وليس بعد طلوع الصبح) الثاني (صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح) فقط أو ركعتي النخبة اذا دخل المسجد وكان الوقت متسعا وكان قد صلى ركعتي السنة في منزله وذلك (الى الطلوع) أى طلوع الشمس (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعلى من بعض وأكمل من بعض ولكل واحد درجة خاصة لا يتعداه وكذلك الانوار المملوكية على هذا الترتيب وان المقرب هو الاقرب الى النور واذا عرفت أن الانوار لها ترتيب فاعلم انها لا تتسلسل الى غير نهاية بل ترتقى الى منبع أول هو النور لذاته وبذاته ليس يأتيه نور من غيره منه تشرق الانوار كلها على ترتيبها فهذا معنى قول المصنف وتلك الانوار متفاوتة في الرتب متفاوت الشمس والقمر والكوكب (ويبدو في الاول أصغرهما ثم ما يليه وعلى ذلك أول بعض) العارفين من (الصوفية درجات ما كان يظهر لأبراهيم عليه السلام في رقبته) في أحوال وصوله (وقال فلما جن عليه الليل أى أظلم عليه الأمر) أى اشبه (رأى كوكبا أى وصل الى حجاب من حجب النور) التي تقدم ذكرها آنفا (فعبّر عنه بالكوكب) لانه أصغر الثلاثة فهو الذي بداله أولا وهذا هو مقامه الذي أشرنا اليه في الصنف الرابع من القسم الثالث (وما أريد به هذه الاجسام المضيئة فان آحاد العوام لا يتخفى عليهم أن الربوبية لا تليق بالاجسام بل يدركون ذلك بأول نظرهم) فأول منازل الانبياء الترقى الى العالم المقدس عنكدورة الحس والخيال (فلا يضل العوام لا يضل الخليل عليه السلام والحجب المسماة أنوارا) في الحديث المتقدم (ما أريد بها الضوء المحسوس بالبصر بل أريد بها ما أريد بقوله تعالى الله في السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح الآية) اعلم أن العالم المملوك في عالم غيب والعالم الحسي عالم الشهادة وهو مرآة للملكوت وبينهما اتصال ومناسبة ولولا ذلك لانسد طريق الترقى الى حضرة الربوبية فان يقرب من الله أحدنا لم يطأ بحجوة حفرة القدس والعالم المرتفع من ادراك الحس والخيال هو الذي يراد به عالم القدس ولما كان عالم الشهادة مرقى الى عالم الملكوت وكان سلوك الطريق المستقيم عبارة عن هذا الترقى فلولا ما كان بينهما اتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الآخر لجلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فما من شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثلا لاشياء من الملكوت وربما كان للشئ الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وله أمثلة لا تحصى فان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها باللائكة تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها تسمى اربابا ويكون لها مراتب في نورانيتهم متفاوتة فبالحرى أن يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكوكب وسلك الطريق ينتهى أولا الى مدار جته درجة الكوكب فينضج له اشراق نوره ويتفخض له من جلاله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم اذا انضج له ما فوقه مما رتبته ورتبة القمر رأى أقول الاول في مغرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لا أحب الاقلين وكذلك يترقى حتى ينتهى الى ما مثله الشمس فيراه أكبر وأعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذى النقص نقص وأقول ايضا انه يقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خنيقا وما أنا من المشركين (ولتجاوز هذه المعاني) الدقيقة (فانها حجة عن علم المعاملة ولا توصل الى حقائقها الا بالكشف) الصريح (التابع للفكر الصافي) عن ظلمة الخيال والوهم (وقل من يفخض له باب) لصعوبته (والتيسر على جواهر الخلق الفكر فيما يفيد في علوم المعاملة وذلك أيضا مما تغزر) أى تكثر (فائدته ويعظم نفعه فهذه الوظائف الاربعة أعنى الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي أن يكون وظيفة) السالك (المريد) في طريق الآخرة (بعد طلوع الفجر) الثاني (بل في كل ورد وبعد الفراغ من وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الاربعة) فليشد يديه عليها (ويقوى على ذلك بأن يأخذ سلاحه ومجنته) بكسر الميم أى ترسه وهما ما يقاقل به العدو ويتحصن من شره (والصوم هو الجنة التي تضيق بجارى الشيطان المعادي) في العروق (الصارف له عن سبيل الرشاد) والهداية (وليس بعد طلوع الصبح) الثاني (صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح) فقط أو ركعتي النخبة اذا دخل المسجد وكان الوقت متسعا وكان قد صلى ركعتي السنة في منزله وذلك (الى الطلوع) أى طلوع الشمس (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليس بعد طلوع الصبح صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح الى طلوع الشمس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأصحابه رضي الله عنهم يشتغلون (١٤٠) في هذا الوقت بالاذكار وهو الأولي الآن بغلبة النوم قبل الفرض ولم يندفع الا بالصلاة فلو

صلى لذلك فلا بأس به
(الورد الثاني) ما بين طلوع الشمس الى غروبها
وأعني بالخطوة منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال وذلك بمضي ثلاث ساعات من النهار اذا فرض النهار اثنتي عشرة ساعة وهو الربع وفي هذا الربع من النهار وطيفتان زائدتان احدهما صلاة الضحى وقد ذكرناها في كتاب الصلاة وان الاولى ان يصلي ركعتين عند الاشراف وذلك اذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر نصف رمح ويصلي أو بعاً أو سناً أو ثانياً اذا مضت الفصال وضحت الاقدام بحر الشمس فوقت الركعتين هو الذي اراد الله تعالى بقوله يسبحن بالعشى والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور غمام نورها بارتفاعها عن موازاة البحارات والغبارات التي على وجه الارض فانها تنعش اشراقها التام ووقت الركعتين الاربع هو الضحى الاعلى الذي أقسم الله تعالى به فقال والضحى والبسل اذا سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يصلون عند الاشراف فننادى بأعلى صوته ألان صلاة الاوابين اذا مضت الفصال فلذلك نقول اذا كان يقتصر على مرة واحدة في الصلاة فهذا الوقت أفضل لصلاة الضحى وان

وأصحابه رضي الله عنهم يشتغلون في هذا الوقت بالاذكار قال العراقي تقدم حديث جابر بن سمرة عن عبد مسلم في جلوسه صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر في مجلسه حتى تطلع الشمس وليس فيه ذكر اشتغاله بالاذكار وانما هو في قوله كما تقدم من حديث أنس اه (فهو الاولي الآن بغلبة النوم قبل الفرض ولم يندفع الا بالصلاة) مثلاً (فلو صلى لذلك فلا بأس به) وتقدم عن صاحب العوارف انه ان لم يندفع النوم فليقم قبالة القبلة ويرجع خطوات ولا يستدبر القبلة ولم يقل انه يصلي والله أعلم (الورد الثاني ما بين طلوع الشمس الى غروبها) واعني بالخطوة منتصف ما بين طلوع الشمس والزوال وذلك هو الطحى الاعلى (وذلك بمضي ثلاث ساعات) زمانية (من النهار) وهو في عرف الناس من طلوع الشمس الى غروبها وعند أهل اللغة من طلوع الفجر الى الغروب وهو مرادف لليوم (اذا فرض النهار اثنتي عشرة ساعة وهو الربع) من ضرب ثلاثة في أربعة واذا أطلق النهار في الفروع انصرف الى اليوم نحو صم نهار الاحد مثلاً وهل يحمل على الحقيقة اللغوية أو على العرف لان الشيء لا يضاف الى مرادفه وجهان مطلقان في كل صورة يضاف فيها النهار الى اليوم كان حلف لا يسافر أو لا يأتى كل يوم كذا (وفي هذا الربع من النهار وطيفتان زائدتان احدهما صلاة الضحى وقد ذكرنا في كتاب الصلاة ان الاولى ان يصلي ركعتين عند الاشراف) أي اشراق الشمس (وذلك اذا انبسطت الشمس) على الارض (وارتفعت) عن الافق (قيسداً) بالكمسرى قدر (نصف رمح) من رماح العرب وهي المتوسطة بين الطويلة والقصيرة وفي العوارف قيسد رمح ونسبى هذه الصلاة صلاة الاشراف قال صاحب العوارف وجهاتين الركعتين تبين رعاية هذا الوقت فاذا صلى الركعتين بجمعهم وحضورهم وحسن تدبرها يقرأ بعد في باطنه اثم أو نور أو روحاً وانسا اذا كان صادفاً والذي يجده من البركة ثواب مجمل له على عمله هذا قال وأحب أن يقرأ في هاتين الركعتين في الاولى آية الكرسي وفي الاخرى آمن الرسول والله نور السموات والارض الآية وتكون نية فيها الشكر لله تعالى في يومه وليلته اه وقال مشايخنا النقشبندية يصلحها بنية الاشراف يقرأ في كل ركعة منهما بعد الفاتحة الاخلاص ثلاثاً اه (ويصلي أربعاً) بتسليمتين (أو سناً) بثلاث تسليمات (أو ثانياً) بأربع تسليمات واقتصر صاحب القوت على ثمان وأقلها ركعتان وأكثرها اثنا عشر ركعة وقد تقدم اختلاف العلماء في ذلك في كتاب الصلاة (اذا مضت الفصال) وهو ان ينام الفصل في ظل أمه عند حر الشمس وهذا هو وقت الضحى (و) قيل اذا ضحت الاقدام بحر الشمس فوقت الركعتين هو الذي اراد الله بقوله يسبحن بالعشى والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور غمام نورها بارتفاعها عن موازاة البحارات والغبارات التي على وجه الارض فانها تنعش اشراقها التام ووقت الركعتين الاربع هو الضحى الاعلى الذي أقسم الله تعالى به فقال والضحى والبسل اذا سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يصلون عند الاشراف فننادى بأعلى صوته ألان صلاة الاوابين اذا مضت الفصال فلذلك نقول اذا كان يقتصر على مرة واحدة في الصلاة فهذا الوقت أفضل لصلاة الضحى وان

وأصحابه رضي الله عنهم يشتغلون في هذا الوقت بالاذكار قال العراقي تقدم حديث جابر بن سمرة عن عبد مسلم في جلوسه صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر في مجلسه حتى تطلع الشمس وليس فيه ذكر اشتغاله بالاذكار وانما هو في قوله كما تقدم من حديث أنس اه (فهو الاولي الآن بغلبة النوم قبل الفرض ولم يندفع الا بالصلاة) مثلاً (فلو صلى لذلك فلا بأس به) وتقدم عن صاحب العوارف انه ان لم يندفع النوم فليقم قبالة القبلة ويرجع خطوات ولا يستدبر القبلة ولم يقل انه يصلي والله أعلم (الورد الثاني ما بين طلوع الشمس الى غروبها) واعني بالخطوة منتصف ما بين طلوع الشمس والزوال وذلك هو الطحى الاعلى (وذلك بمضي ثلاث ساعات) زمانية (من النهار) وهو في عرف الناس من طلوع الشمس الى غروبها وعند أهل اللغة من طلوع الفجر الى الغروب وهو مرادف لليوم (اذا فرض النهار اثنتي عشرة ساعة وهو الربع) من ضرب ثلاثة في أربعة واذا أطلق النهار في الفروع انصرف الى اليوم نحو صم نهار الاحد مثلاً وهل يحمل على الحقيقة اللغوية أو على العرف لان الشيء لا يضاف الى مرادفه وجهان مطلقان في كل صورة يضاف فيها النهار الى اليوم كان حلف لا يسافر أو لا يأتى كل يوم كذا (وفي هذا الربع من النهار وطيفتان زائدتان احدهما صلاة الضحى وقد ذكرنا في كتاب الصلاة ان الاولى ان يصلي ركعتين عند الاشراف) أي اشراق الشمس (وذلك اذا انبسطت الشمس) على الارض (وارتفعت) عن الافق (قيسداً) بالكمسرى قدر (نصف رمح) من رماح العرب وهي المتوسطة بين الطويلة والقصيرة وفي العوارف قيسد رمح ونسبى هذه الصلاة صلاة الاشراف قال صاحب العوارف وجهاتين الركعتين تبين رعاية هذا الوقت فاذا صلى الركعتين بجمعهم وحضورهم وحسن تدبرها يقرأ بعد في باطنه اثم أو نور أو روحاً وانسا اذا كان صادفاً والذي يجده من البركة ثواب مجمل له على عمله هذا قال وأحب أن يقرأ في هاتين الركعتين في الاولى آية الكرسي وفي الاخرى آمن الرسول والله نور السموات والارض الآية وتكون نية فيها الشكر لله تعالى في يومه وليلته اه وقال مشايخنا النقشبندية يصلحها بنية الاشراف يقرأ في كل ركعة منهما بعد الفاتحة الاخلاص ثلاثاً اه (ويصلي أربعاً) بتسليمتين (أو سناً) بثلاث تسليمات (أو ثانياً) بأربع تسليمات واقتصر صاحب القوت على ثمان وأقلها ركعتان وأكثرها اثنا عشر ركعة وقد تقدم اختلاف العلماء في ذلك في كتاب الصلاة (اذا مضت الفصال) وهو ان ينام الفصل في ظل أمه عند حر الشمس وهذا هو وقت الضحى (و) قيل اذا ضحت الاقدام بحر الشمس فوقت الركعتين هو الذي اراد الله بقوله يسبحن بالعشى والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور غمام نورها بارتفاعها عن موازاة البحارات والغبارات التي على وجه الارض فانها تنعش اشراقها التام ووقت الركعتين الاربع هو الضحى الاعلى الذي أقسم الله تعالى به فقال والضحى والبسل اذا سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يصلون عند الاشراف فننادى بأعلى صوته ألان صلاة الاوابين اذا مضت الفصال فلذلك نقول اذا كان يقتصر على مرة واحدة في الصلاة فهذا الوقت أفضل لصلاة الضحى وان

ما قبل الزوال في ساعة الاستواء) في كبد السماء (واسم الضمى ينطلق على السك) ولكن عجز بين ساعاته
بالاصغر والوسط والا كبر (وكان ركعتي الاشراف تقع في مبدأ وقت الاداء للصلاة وانقضاء الكراهة اذ
قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعهما قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقتها) الحديث بتمامه تقدم
في كتاب الصلاة وتقدم ما اراد بالقرن وهل هو حقيقة أم مجاز فراجع (فأقل ارتفاعها أن ترتفع عن بخارات
الارض وغبارها) الصاعد منها (وهذا راعى بالتقريب) وذ كر صاحب العوارف بعد ركعتي الاشراف
الذين عند انصرافه من مصلاته ركعتين آخرين يقرأ المعوذتين فيهما في كل ركعة سورة قال وتكون صلاته
هذه ليست عبثاً بالله من شروبه وليلته ويذكر بعدها كلمات الاستعاذة التي تقدم ذكرها قال ثم
يصلي ركعتين آخرين بنية الاستخارة لكل عمل يعمل في يومه وليلته وهذه الاستخارة تكون بمعنى الدعاء
على الاطلاق والا فالاستخارة التي وردت بها الاخبار هي التي يصلها المأم كل أمر يريد ويقرأ في هاتين
الركعتين قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ويقرأ دعاء الاستخارة كما سبق ذكره ويقول فيه كل قول
وعمل أريده في هذا اليوم اجعل فيه الخيرة قال ثم يصلي ركعتين آخرين يقرأ في الاولى سورة الواقعة وفي الاخرى
سورة الاعلى ويقول بعدها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجعل حبك أحب الاشياء الى وخشيتك
أخوف الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالسوق الى لقائك واذا أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم
فاقر عيني بعبادتك واجعل طاعتك في كل شئ مني بأرحم الراحمين ثم يصلي بعد ذلك ركعتين يقرأ فيهما
شيأ من خربه من القرآن ثم بعد ذلك ان كان متفرغاً ليس له شغل في الدنيا ينتقل في أنواع العمل من الصلاة
والتلاوة والذكر الى وقت الضحى وان كان ممن له في الدنيا شغل اما لنفسه أو عياله فليمض لحاجته ومهماته
بعد أن يصلي ركعتين في خروجه من المنزل وهكذا ينبغي أن يفعل ذلك أبدأ الا يخرج من البيت الى جهة الا بعد
أن يصلي ركعتين ليقب الله مخرج السوء ولا يدخل البيت الا ويصلي ركعتين ليقب الله المدخل السوء بعد أن
يسلم على من في المنزل وان كان متفرغاً حسن أشغاله في هذا الوقت الى صلاة الضحى الصلاة وان كان عليه
قضاء يصلي صلاة يوم أو يومين أو أكثر والاصلى أربع ركعات يطولها ويقرأ فيها القرآن فقد كان من
الصالحين من يختم القراءة في الصلاة بين اليوم والليله والاصلى أعداداً من الركعات خفيفة بها تحية
الكتاب وقل هو الله أحد وبالآيات التي في القرآن فيها الدعاء مثل قوله تعالى ربنا علين وكلنا واليك
أنبنا واليك المصير وأمثال هذه الآية يقرأ في كل ركعة منها مأمراً أو يكررها ما شاء ويقدر الطالب
أن يصلي بين الصلاة التي ذكرناها بعد طلوع الشمس وبين صلاة الضحى مائة ركعة خفيفة وكان في الصالحين
من ورده بين اليوم والليله مائة ركعة الى مائتين الى خمسمائة الى ألف ركعة ومن ليس له في الدنيا شغل وقد
ترك الدنيا على أهلها فباله يبط ولا يشتم بخدمة الله تعالى قال سهل بن عبد الله التستري لا يكمل شغل قلب
عبد الله الكريم وله في الدنيا حاجة (الوظيفة الثانية في هذا الوقت الخيرات المتعلقة بالناس التي جرت
بها العادة بكرة) أي في أول النهار (من عيادة مريض) ان علم (وتشيع جنازة) ان حضرت (ومعونة
على بر وتقوى) يسعى فيها ان كانت مما فرض عليه أو نذبه اليه مما يختص به لنفسه أو يعود نفعه على غيره
ويكون أيضاً ما يخاف فوته بفوت وقته (وحضور مجلس علم) مما يقربه الى الله تعالى فيتعلمه أو يستمع من
أفواه العلماء بالله الموثوق بعلمهم فقد قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه وقال صلى الله عليه وسلم من غدا من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وفي حديث أبي
ذر حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة وأفضل من شهود ألف جنازة ومن عيادة ألف مريض قيل
ومن قراءة القرآن فقال وهل تنفع قراءة القرآن الا بعلم وقد تقدم هذا وأمثاله في كتاب فضل العلم (وما
يجري مجراه من قضاء حاجة لمسلم ونحو ذلك) مما فرض عليه أو نذبه اليه (فان لم يكن شئ من ذلك عاد الى
الوظائف الاربع التي قدمناها من الادعية والذكر والقراءة والفكر) من غير فتور اما طاهراً أو باطناً

ما قبل الزوال في ساعة
الاستواء واسم الضمى
ينطلق على السك وكأن
ركعتي الاشراف تقع في
مبدأ وقت الاذان في الصلاة
وانقضاء الكراهة اذ قال
صلى الله عليه وسلم ان
الشمس تطلع ومعهما قرن
الشيطان فاذا ارتفعت
فارقتها فأقل ارتفاعها ان
ترتفع عن بخارات الارض
وغبارها وهذا راعى
بالتقريب (الوظيفة
الثانية في هذا الوقت)
الخيرات المتعلقة بالناس
التي جرت بها العادات بكرة
من عيادة مريض وتشيع
جنازة ومعونة على بر
وتقوى وحضور مجلس
علم وما يجري مجراه من
قضاء حاجة لمسلم وغيرها
فان لم يكن شئ من ذلك عاد
الى الوظائف الاربع التي
قدمناها من الادعية
والذكر والقراءة والفكر

والصلوات المنطوق بها ان شاء فانها مكروهة (١٤٢) بعد صلاة الصبح وليست مكروهة الا ان تقصر الصلاة قسمها خامسا من جملة وظائف

او قبلها او قالوا لا يابطا وترتب ذلك انه يصلي مادام منشرا ونفسه مجبنة فان سمي ينزل من الصلاة الى التلاوة فان مجرد التلاوة أخف على النفس من الصلاة فان سمي التلاوة تنزل أيضا ذكرا لله تعالى بالقلب واللسان فهو أخف من القراءة فان سمي الذكرا أيضا يدع ذكرا للسان ويلزم المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى اليه فادام هذا العلم ملازما للقلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكرا وأفضله (والصلاة المنطوق بها فانها مكروهة بعد صلاة الصبح وليست مكروهة الا ان) وهي أعداد الر كعات التي قدمنا تفصيلها عن صاحب العوارف (تقصر الصلاة قسمها خامسا من جملة وظائف الوقت لمن أراد) وهو أفضل الوظائف ان كان فارغا عن متعلقات الدنيا (وأما بعد فريضة الصبح فتكره كل صلاة لا سبب لها) الى أن تطلع الشمس نصف قدوم (وبعد الصبح الاحب أن يقتصر على ركعتي الفجر) أي السنة (وتحبة المسجد) ان كان في الوقت متسع كما تقدم (ولا يشتغل بالصلاة) الا ان علم أنه لا يدفع النوم اليها كما تقدم قربنا (بل بالاذكار والقراءة والدعاء والفكر والذكر) على الترتيب الذي شرحناه قريبا وهذه المسائل بفروعها تقدمت في كتاب الصلاة فلا يحتاج الى التطويل باعادتها نائبا والله أعلم (الورد الثالث من ضحوة النهار الى الزوال) أي زوال الشمس (ونعني بالضحوة) وفي بعض النسخ والضحوة تعني بها (المنتصف وما قبله بقليل) فانه ينطلق عليه اسم الضحوة (وان كان بعد كل ثلاث ساعات أمر بصلاة فاذا انقضت ثلاث ساعات بعد الطلوع فعندها) وفي نسخة فبعدها (وقبل مضى صلاة الضحى فاذا مضت ثلاث ساعات) (أخرى فالظهر) حينئذ (فاذا مضت ثلاث ساعات) (أخرى فالعصر) حينئذ (فاذا مضت ثلاث ساعات) (أخرى فالغروب) حينئذ وبه كملت اثنتا عشرة ساعة من النهار العرفي (ومنزلة الضحى بين الزوال والطلوع كمنزلة العصر بين الزوال والمغرب) وقال صاحب العوارف فاذا ارتفعت الشمس وتنصف الوقت من صلاة الصبح الى الظهر كما تنصف العصر بين الظهر والمغرب يصلي الضحى فهذا الوقت أفضل الاوقات لصلاة الضحى اهـ (الا أن الضحى لم يفترض) على الأمة كما افترضت العصر (لانه وقت اكباب الناس) وفي نسخة انكباب الناس أي اجتماعهم (على أشغالهم) الدينية من بيع وشراء ومعاملات وقضاء حاجات (تخفف عنهم) راحة بهم وفي قول انها كانت فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وحده وقد تقدم تفصيله في كتاب الصلاة (فالوظيفة في هذا الوقت الاقسام الاربعة) المذكورة من صلاة وتلاوة وذكر وفكر (وزيد أمران) آخران (أحدهما الاشتغال بالكسب) ان كان من أهله (وندير المعاش) واصلاحه ومرضيه فيما يعيش به في دنياه (وحضور السوق) للبيع والشراء كل ذلك فيما ندب اليه أو أبيع له (فان كان تاجرا فينبغي أن يتجر بصدق وأمانة) فان أضر ما على التاجر الكذب والخيانة (وان كان صاحب صناعة فبصنع) فيها (وشفقة) على خلق الله تعالى فان النصح والشفقة مراعاتهما مما يورث البركة في الصناعة والتجارة (ولا ينسى ذكر الله عز وجل في جميع أشغاله) ليكون جامع بين العبادة وبين يكون ممن قال الله في حقهم لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (و) يستحبه أن يقتصر من الكسب (وهو ما يتجره الانسان مما يقبضه جلب نفع ودفع مضرة) على قدر حاجته (لنفسه ان كان منفردا أو له ولغيره ان كان متاهلا صاحب دائرة) (لبومه) أي لكفاية قوت لومه (مهما قدر على أن يكتب في كل يوم لقوته) وقوت عياله وان أمكن أن يكتب قوت يومين أو ثلاثة أو أكثر فيجعل بقية أيامه للذكر والعبادة فلا بأس (فاذا حصلت كفاية لومه) أو أيامه (فليرجع الى بيت به عز وجل) أي المسجد أو خلوته في منزله وليكتب بما حصله (وليتزود لا يتوهمه) فان الحاجة الى زاد الاخرة أشد والتمتع به أدوم) وأمور الدنيا هيينة يكتب فيها بأقل شيء ويضيي الوقت وانما العاقل الذي يهتم لأمور المعاد الذي هو غائب عن عينه (و) يرى ويتحقق (ان الاشتغال بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد) كان الصالحون كذلك يفعلون ولهذا (قول لا ينبغي أن يوجد المؤمن الا في

هذا الوقت لمن أراد ما بعد فريضة الصبح فتكره كل صلاة لا سبب لها وبعد الصبح الاحب أن يقتصر على ركعتي الفجر وتحبة المسجد ولا يشتغل بالصلاة بل بالاذكار والقراءة والدعاء والفكر (الورد الثالث) من ضحوة النهار الى الزوال ونعني بالضحوة المنتصف وما قبله بقليل وان كان بعد كل ثلاث ساعات أمر بصلاة فاذا انقضت ثلاث ساعات بعد الطلوع فعندها وقبل مضى صلاة الضحى فاذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالظهر فاذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالعصر فاذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالغروب ومنزلة الضحى بين الزوال والطلوع كمنزلة العصر بين الزوال والمغرب الا أن الضحى لم يفترض لانه وقت انكباب الناس على أشغالهم تخفف عنهم (الوظيفة الرابعة) في هذا الوقت الاقسام الاربعة وزيد أمران * أحدهما الاشتغال بالكسب وندير المعيشة وحضور السوق ان كان تاجرا فينبغي أن يتجر بصدق وأمانة وان كان صاحب صناعة فبصنع وشفقة ولا ينسى ذكر الله تعالى في جميع أشغاله ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه مهما قدر على أن يكتب في كل يوم لقوته فاذا حصل كفاية لومه فليرجع الى بيته ولا يتزود لا يتوهمه فان الحاجة الى زاد الاخرة أشد والتمتع به أدوم فالاشتغال بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا في

قد راجعته ليومه مهما قدر على أن يكتب في كل يوم لقوته فاذا حصل كفاية لومه فليرجع الى بيته ولا يتزود لا يتوهمه فان الحاجة الى زاد الاخرة أشد والتمتع به أدوم فالاشتغال بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا في

ثلاثة مواطن مسجدة بعمره) أي بالصلاة والذكر والمراقبة (أو بيت يستره) ممن لا يحب أن يراه (أو حاجة لا بد له منها) هكذا نقله صاحب القوت وهو في الخلية أيضا (وقل من يعرف القدر فيما لا بد له منه) مما يكفيه (بل أكثر الناس يقدرون) في أنفسهم (فيما عنه بدانه لا بد لهم منه) وهذه ورطة كبيرة يصعب التخلص منها (وذلك لأن الشيطان يعدهم الفقر) ويمنهم به ويسول لهم في طريقه ويوهمهم أنه مما لا بد منه (ويأمرهم بالفحشاء) من القول والفعل والاعتقاد (فيصغون إليه) أي يميلون (ويجمعون مالا ياكلون) مما يفضل عن الحاجة (خيفة الفقر) وهو من جملة أشراط الساعة ولذا يوجد في أواخر الزمان أكثر من أوله (والله يعدهم مغفرة منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه) بل يصدقونه باللسان ويخالفونه عند الاختبار والعمل (الامر الثاني القيالة) وهي النوم في الظهيرة قاله الجوهرى وقال الأزهرى القيالة والمقيل عند العرب الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معه نوم بدليل قوله تعالى وأحسن مقبلا والجنة لا نوم فيها وعمل السلف والخلف على أن القيالة مطلوبة (وهي سنة يستعان بها على قيام الليل) فان كان قبل انتصاف النهار فيستعان بها على ما مضى من القيام ثم يستأنف وان كان بعده فعلى ما سباني (كان التمسح سنة يستعان به على صيام النهار) وعلم من سياق المصنف أن القيالة من غير قيام الليل كالسجود من غير صيام النهار وقدرى في فضل القيالة عن أنس مرفوعا قتلوا فان الشياطين لا تقبل رواء الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب والديلي والبرزاري في الامتداد كثير بن مروان وهو متروك رواه عن يزيد بن أبي خالد الدالاني عن اسحق بن عبيد الله بن أبي طلحة عن أنس وعنه ابن عباس مرفوعا استعينوا بطعام السحرة على صيام النهار والقيالة على قيام الليل روى ابن ماجه في السنن وابن أبي عاصم والحاكم في الصحيحين حديث أبي عامر القصوي حدثنا زمعة عن سلمة بن دهرام عن عكرمة عن ابن عباس وكذا رواه محمد بن نصر في قيام الليل له والطبراني في الكبير من حديث اسمعيل بن عياض عن زمعة استعينوا بقائله النهار على قيام الليل وبأكل السحرة على صيام النهار وهو عند البرزاري مسنده من هذا الوجه وأورده الضياء في المختارة فهو عنده حجة وأخرج البرزاري عن قتادة سمعت أنس يقول ثلاث من أطاقيهن فقد أطاقت الصوم من أكل قبل أن يشرب وتسكر وقال أي نام القيالة ومحمد بن نصر في قيام الليل له من حديث مجاهد قال بلغ عمران عامله لا يقبل فكذب اليه أما بعد فقل فان الشياطين لا تقبل وفي حديث اسمعيل بن عياض عن اسحق بن عبيد الله بن أبي فروة انه قال القائلة من عمل أهل الخير وهي حجة للفوائد مقواة على قيام الليل (فان كان لا يقوم بالليل) أي ليس من عادته ذلك (ولكن لو لم يتم لم يشغل بخير ورع) أي لا يشغل بخير ورع (فان لا يعينه) فالتوم أحب له اذا كان لا ينبغي له نشاطه للرجوع الى الاذكار والوظائف المذكورة (وقال صاحب العوارف فان ستم من الصلاة تنزل الى التلاوة ثم منها الى الذكر ثم منه الى الفكر والمراقبة فان عجز عن المراقبة وتلكته الوساوس وتزاحم في باطنه حديث النفس فليتم في النوم الصلاة والافتكارة حديث النفس تقسى القاب ككثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فيحترز من ذلك قال سهل بن عبد الله أسوأ المعاصي حديث النفس والطالب يريد أن يعتبر بباطنه كما يعتبر بظاهره فانه بحديث النفس وما يتخائل له من ذكر ما مضى ورأى وسمع كتخص آخر في باطنه فيقيد الباطن بالرعاية والمراقبة كما يقيد الظاهر بالعمل وأنواع الذكركم يمكن الطالب المجد أن يصل من صلاة الصبح الى الاستوامائة ركعة أخرى وأقل ذلك عشرون ركعة يصلها بخفية أو يقرأ في كل ركعتين جزءا من القرآن أو أقل أو أكثر والنوم بعد الفراغ من صلاة الصبح وبعد الفراغ أعداد اخر من الركعات حسن اه (اذ في النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه أفضل أعمالهم) ولفظ القوت وأدنى أحواله الصمت والنوم ففهما سلامة من أثم ومخالطة العلم وقد جاء في العلم يأتي على الناس زمان يكون أفضل عملهم فيه الصمت وأفضل أعمالهم النوم هذا الدخول

ثلاثة مواطن مسجدة بعمره أو بيت يستره أو حاجة لا بد له منها وقل من يعرف القدر فيما لا بد منه بل أكثر الناس يقدرون فيما عنه بدانه لا بد لهم منه وذلك لأن الشيطان يعدهم الفقر ويأمرهم بالفحشاء فيصغون اليه ويجمعون مالا ياكلون خيفة الفقر والله يعدهم مغفرة منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه الأمر الثاني القيالة وهي النوم في الظهيرة قاله الجوهرى وقال الأزهرى القيالة والمقيل عند العرب الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معه نوم بدليل قوله تعالى وأحسن مقبلا والجنة لا نوم فيها وعمل السلف والخلف على أن القيالة مطلوبة (وهي سنة يستعان بها على قيام الليل) فان كان قبل انتصاف النهار فيستعان بها على ما مضى من القيام ثم يستأنف وان كان بعده فعلى ما سباني (كان التمسح سنة يستعان به على صيام النهار) وعلم من سياق المصنف أن القيالة من غير قيام الليل كالسجود من غير صيام النهار وقدرى في فضل القيالة عن أنس مرفوعا قتلوا فان الشياطين لا تقبل رواء الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب والديلي والبرزاري في الامتداد كثير بن مروان وهو متروك رواه عن يزيد بن أبي خالد الدالاني عن اسحق بن عبيد الله بن أبي طلحة عن أنس وعنه ابن عباس مرفوعا استعينوا بطعام السحرة على صيام النهار والقيالة على قيام الليل روى ابن ماجه في السنن وابن أبي عاصم والحاكم في الصحيحين حديث أبي عامر القصوي حدثنا زمعة عن سلمة بن دهرام عن عكرمة عن ابن عباس وكذا رواه محمد بن نصر في قيام الليل له والطبراني في الكبير من حديث اسمعيل بن عياض عن زمعة استعينوا بقائله النهار على قيام الليل وبأكل السحرة على صيام النهار وهو عند البرزاري مسنده من هذا الوجه وأورده الضياء في المختارة فهو عنده حجة وأخرج البرزاري عن قتادة سمعت أنس يقول ثلاث من أطاقيهن فقد أطاقت الصوم من أكل قبل أن يشرب وتسكر وقال أي نام القيالة ومحمد بن نصر في قيام الليل له من حديث مجاهد قال بلغ عمران عامله لا يقبل فكذب اليه أما بعد فقل فان الشياطين لا تقبل وفي حديث اسمعيل بن عياض عن اسحق بن عبيد الله بن أبي فروة انه قال القائلة من عمل أهل الخير وهي حجة للفوائد مقواة على قيام الليل (فان كان لا يقوم بالليل) أي ليس من عادته ذلك (ولكن لو لم يتم لم يشغل بخير ورع) أي لا يشغل بخير ورع (فان لا يعينه) فالتوم أحب له اذا كان لا ينبغي له نشاطه للرجوع الى الاذكار والوظائف المذكورة (وقال صاحب العوارف فان ستم من الصلاة تنزل الى التلاوة ثم منها الى الذكر ثم منه الى الفكر والمراقبة فان عجز عن المراقبة وتلكته الوساوس وتزاحم في باطنه حديث النفس فليتم في النوم الصلاة والافتكارة حديث النفس تقسى القاب ككثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فيحترز من ذلك قال سهل بن عبد الله أسوأ المعاصي حديث النفس والطالب يريد أن يعتبر بباطنه كما يعتبر بظاهره فانه بحديث النفس وما يتخائل له من ذكر ما مضى ورأى وسمع كتخص آخر في باطنه فيقيد الباطن بالرعاية والمراقبة كما يقيد الظاهر بالعمل وأنواع الذكركم يمكن الطالب المجد أن يصل من صلاة الصبح الى الاستوامائة ركعة أخرى وأقل ذلك عشرون ركعة يصلها بخفية أو يقرأ في كل ركعتين جزءا من القرآن أو أقل أو أكثر والنوم بعد الفراغ من صلاة الصبح وبعد الفراغ أعداد اخر من الركعات حسن اه (اذ في النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه أفضل أعمالهم) ولفظ القوت وأدنى أحواله الصمت والنوم ففهما سلامة من أثم ومخالطة العلم وقد جاء في العلم يأتي على الناس زمان يكون أفضل عملهم فيه الصمت وأفضل أعمالهم النوم هذا الدخول

وكم من عابد أحسن أحواله للنوم (١٤٤) وذلك إذا كان برأى بعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغافل الفاسق قال سفيان الثوري رحمه

المشكلات في الكلام وخروج الاخلاص من الاعمال (فكم من عابد أحسن أحواله النوم وذلك إذا كان برأى بعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغافل الفاسق) وليت العبد يكون في اليقظة كالنوم إذ في نومه سلامته والسلامة متعذرة في يقظته وانما الفضائل للافاضل الذين زادوا على السلامة والعدل بالاحسان والفضل (قال سفيان الثوري كانوا يستحبون) ولفظ القوت والعوارف كان يعجبهم (إذا تفرغوا أن يناموا طلبا للسلامة) والسلامة أعم مما يتضرر بغيره ويتضرر به غيره (فإذا كان نومه على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل كان قربة) قال صاحب العوارف وهذا النوم فيه فوائد منها أن يعين على قيام الليل ومنها أن النفس تستريح ويصفو القلب لبقية النهار والعمل فيه والنفس إذا استراحت عادت جديدة فبعد الانتباه من نوم النهار يستجد الباطن نشاطا آخر وشغفا كما كان في أول النهار فيكون للصادق في النهار نهزات يفتنهما بخدمة الله عز وجل والدؤب في العمل (ولكن ينبغي) إذا نام (أن ينبه) من نومه ذلك (قبل الزوال) بساعة وذلك (بقدر الاستعداد) والتمكن (للمصلاة) أي الظهر (بالوضوء) والاستنجاء (وحضور المسجد قبل دخول وقت الصلاة) بحيث يكون وقت الاستواء مستقبلا القبلة ذاكرا ومسبحا وتاليا وأمراتبا (فان ذلك من فضائل الاعمال) قال الله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل قال فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب أي صلاة الصبح وصلاة العصر ومن آتاه الليل فسبح أراء العشاء الاخيرة وأطراف النهار أراد الظهر والمغرب لان الظهر مصلاته في آخر الطرف الأول من النهار وآخر أطراف الاخر غروب الشمس وفيها صلاة المغرب فصار الظهر أول الطرف الآخر فيستقبل الطرف الآخر باليقظة والذي ذكر كما استقبل الطرف الأول وقد عاده بنوم النهار جديدا كما كان بنوم الليل (وان لم ينم ولم يشتغل بالكسب) وكان عنده نشاط (اشتغل بالصلاة والذي ذكر) والتلاوة والمراقبة (فهو أفضل أعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله تعالى) وقت (اشتغالهم بهموم الدنيا) لمرة المعاش (فالقلب المتفرغ لخدمة ربه عز وجل عند اعراض العبد عن بابه) بالاسواق وغيرها (جدير) أي حقيق (بان تركه الله عز وجل) وبطهره (وبصطفية لقربه ومعرفته) بان يحل فيه سر من أسرارها فيغفره بالانوار (وفضل ذلك كفضل احياء الليل) بالقيام (فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى) وملاذ النفس (والاشتغال بهموم الدنيا أو أحد معني قول الله عز وجل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه أي يخلف أحدهما الآخر في الفضل) وهذا القول روي عن مجاهد وقتادة (والثاني انه يخلفه فيتدارك فيه ما فات في أحدهما) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس ورواه عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وتقدم تفسير هذه الآية بالعنيين قريبا (الورد الرابع ما بين الزوال الى الفراغ من صلاة الظهر وراتبته) أي سنته (وهو أقصر أوراد النهار) لقصر وقتها (وأفضلها) لفضية العمل فيها (فإذا كان قد توشأ) ونهيا (قبل الزوال وحضر المسجد) فليظن لا أول الوقت (فهما زالت الشمس) وذهب وقت الكراهة بالاستواء شرع في صلاة الزوال (و) ان (ابتداء المؤذن بالاذان) بأن سبقه في معرفة الوقت (فليصبر الى الفراغ من جوابه اذانه ثم ليقيم الى) صلاة الزوال قبل الظهر فيحتاج الى مراعاتها في أول الاوقات وليتق الصلاة عند استواء الشمس في كبد السماء وهو قبل زوالها عند تقلص الظل وقيام كل ظل تحته فإذا زال الظل فقد زالت الشمس وقد يخفى استوائها في الشتاء لقصر الوقت ولعدول الشمس في سبيلها عن وسطها الفلك فيقطع عرضا فيكون أقرب لغروبها فليقدر ذلك تقريرا ومقدارا استوائها قبل الزوال نحو أربع ركعات أو مقدار جزء من القرآن وهو آخر الورد الثالث وانما فيه ورد القراءة والتسبيح والتفكير وهذا أحد الاوقات الخمسة التي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيها وتقدم تفصيل ذلك في كتاب الصلاة وكذا معرفة الازولة الخمسة قال صاحب القوت وأحبه (احياء ما بين الاذان والاقامة) بالركوع

الله كان يعجبهم إذا تفرغوا أن يناموا طلبا للسلامة فإذا كان نومه على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل كان نومه قربة وتتمكن ينبغي أن ينبه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلاة بالوضوء وحضور المسجد قبل دخول وقت الصلاة فان ذلك من فضائل الاعمال وان لم ينم ولم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلاة والذي كره هو أفضل أعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله عز وجل واشتغالهم بهموم الدنيا فالقلب المتفرغ لخدمة ربه عند اعراض العبد عن بابه جدير بان تركه الله تعالى وبصطفية لقربه ومعرفته وفصل ذلك كفضل احياء الليل فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى والاشتغال بهموم الدنيا وأحد معني قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفا لمن أراد أن يذكر أي يخلف أحدهما الآخر في الفضل والثاني انه يخلفه فيتدارك فيه ما فات في أحدهما (الورد الرابع) ما بين الزوال الى الفراغ من صلاة الظهر وراتبته وهذا أقصر أوراد النهار وأفضلها فإذا كان قد توشأ قبل الزوال وأفضلها فإذا كان قد توشأ قبل الزوال وأفضلها فإذا كان قد توشأ

فإنها ساعة يستجاب فيها الدعاء وتفتح فيها أبواب السماء وتزكفها الاعمال وأفضل أوقات النهار
 أوقات الفرائض (فهو وقت الاطهار الذي أراد الله تعالى بقوله) وعشياً (وحيث تظهرون) ولفظ القوت
 وهذا الورد هو الاطهار الذي ذكر الله الحذف فقال تعالى وله الحمد في السموات والارض وعشياً وحيث
 تظهرون (فليصل في هذا الوقت أربع ركعات لا يفصل بينهن بتسليمية) وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه
 وبذلك وردت الآثار وقد جعلها المصنف مستثناة من صلوات النهار فقال (هذه الصلاة وحدها من
 بين سائر صلوات النهار ونقل أنها تصلى بتسليمية واحدة هكذا نقله بعض العلماء) وكأنه يريد به صاحب
 القوت فإنه نقله هكذا وقال صاحب العوارف ويصلى في أول الزوال قبل السنة والفرص أربع ركعات
 بتسليمية واحدة كان يصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم اه واليه الإشارة بما رواه مسلم عن عائشة كان
 يصلى في بيته قبل الظهر أربعاً بل روى الشيخان كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وهذا نص في تأكيده
 الأربع فقبل ان المراد بذلك هي صلاة الزوال (ولكن طعن في تلك الرواية) التي يقول فيها أنها أربع
 ركعات موصولة (ومذهب الشافعي رضي الله عنه أنه يفصل بتسليم) وفي نسخة أنه يصلى مثني كسائر
 النوافل (وهو الذي صحته الاخبار) من ذلك ما رواه البخاري والترمذي من حديث ابن عمر كان يصلى
 قبل الظهر ركعتين وبعداه ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد العشاء ركعتين الحديث والأفضل
 في صلاة النهار عند الشافعي أن يسلم منهما من كل ركعتين وأجابوا عن صلاة الليل مثني بأنه يجوز على
 أن الليل أولى بذلك وأفضل لأنه خاص به * (تنبيه) * الحديث الذي أشار اليه المصنف بأن في روايته من
 طعن فيه وهو حديث أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه رفعه أربعاً قبل الظهر ليس فيه تسليم تفتح
 لهن أبواب السماء رواه أبو داود والترمذي في الشمائل وابن ماجه وابن خزيمة في الصلاة عنه وفيه عبيدة
 ابن مصعب الكوفي ضعفه أبو داود وقال المنذري لا يحتج بحديثه وقال يحيى القطان وغيره الحديث ضعيف
 وقال في موضع آخر في اسناد أبي داود احتمالاً للتحسين قلت والحافظ السيوطي رخصه ولكن في الميزان
 ضعفه أبو حاتم والنسائي وفي مسند الترمذي قرئ الضبي ذكره ابن حبان في الضعفاء وروى البرازنجوه
 من حديث ثوبان أنه صلى الله عليه وسلم كان يستحب أن يصلي بعد نصف النهار فقالت عائشة رضي الله عنها
 أولئك يستحب الصلاة هذه الساعة فقال تفتح فيها أبواب السماء وينظر الله إلى خلقه بالرحمة وهي صلاة
 كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم وروى الترمذي من حديث عبد
 الله بن السائب أربعاً قبل الظهر وبعد الزوال تحسب بمنزلهن في الشعر وما من شيء الا هو يسبح الله تعالى
 تلك الساعة ثم قرأ تفتيحاً لطلاله عن اليمين والشمائل سبحانه وهم داخرون أي صاغرون قال ابن حجر في
 شرح الشمائل وهذه الأربع ورد مستقل سببها انتصاف النهار وزوال الشمس لان انتصافه مقابل لانتصاف
 الليل وبعد زوالها تفتح أبواب السماء وهو نظير النزول الإلهي المنزه عن الحركة والانتقال وسائر سمات
 الحدوث اذ كل منهما وقت قربة ورحمة (وليطول هذه الركعات اذ فيها) أي في تلك الساعة (تفتح أبواب
 السماء) للمصلين والذاكرين (كما وردنا الخبر فيه في باب صلاة التطوع) وتقدم الكلام عليه قريباً
 وفي كتاب الصلاة مفصلاً (وليقرأ فيها سورة البقرة) أو مقدارها (أو سورتين من المثني أو أربع من المثاني)
 بطيلهن (فهذه ساعة يستجاب فيها الدعاء وأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع له فيها عمل) صالح
 رواه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أيوب وقد تقدم في الصلاة في الباب السادس وقال صاحب العوارف
 فيقرأ في صلاة الزوال بمقدار سورة البقرة في النهار الطويل وفي القصير ما يتيسر من ذلك اه (ثم يصلى
 الظهر بجماعة) يعني الفرض (بعد أربع ركعات) يعني السنة (طويلة) بمقدار البقرة ونحوها (كما
 سبق) في صلاة الزوال ان كان النهار طويلاً (أو قصيرة) ان كان النهار قصيراً أو خلف قوت الجماعة (ولا ينبغي
 أن يدعها) فقد روى عن أنس رضي الله عنه قال من صلى قبل الظهر أربعاً غفر له ذنوبه يومئذ ذلك رواه

فهو وقت الاطهار الذي
 أراد الله تعالى بقوله وحيث
 تظهرون وليصل في هذا
 الوقت أربع ركعات
 لا يفصل بينهن بتسليمية
 واحدة وهذه الصلاة
 وحدها من بين سائر
 صلوات النهار نقل بعض
 العلماء أنه يصلها بتسليمية
 واحدة ولكن طعن في
 تلك الرواية ومذهب
 الشافعي رضي الله عنه أنه
 يصلى مثني مثني كسائر
 النوافل ويفصل بتسليمية
 وهو الذي صحته الاخبار
 وليطول هذه الركعات اذ
 فيها تفتح أبواب السماء كما
 أوردنا الخبر فيه في باب
 صلاة التطوع وليقرأ فيها
 سورة البقرة أو سورة من
 المثني أو أربع من المثاني
 فهذه ساعات يستجاب فيها
 الدعاء وأحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يرفع
 له فيها عمل ثم يصلى الظهر
 بجماعة بعد أربع ركعات
 طويلة كما سبق أو قصيرة
 لا ينبغي أن يدعها

الخطيب وابن عساكر وعن عمر الانصاري عن أبيه رفعه من صلى قبل الظهر أر بعاً كن له كعتق رقبة من بني اسمعيل رواه ابن أبي شيبة والطبراني وعن صفوان رضى الله عنه من صلى أر بعاً قبل الظهر كان له أجره كاجر عتق رقبة أو قال أر بع رقاب من ولد اسمعيل رواه الطبراني وعن البراء رضى الله عنه من صلى قبل الظهر أر بع ركعات كأنما تهجد بهن في ليلة رواه الطبراني أيضاً وقال صاحب العوارف بعد ذكره صلاة الزوال ثم يستعد لصلاة الظهر فإن وجد في باطنه كدراً من مخالطة أو مجالسة اتفقت يستغفر الله ويتضرع اليه ولا يشرع في صلاة الظهر إلا بعد أن يجد الباطن عائداً الى حاله من الصفاء والذائقون حلاوة المناجاة وصلوا الناس في الصلاة يتكبدون بيسير من الاسترسال في المباح ويصبر على بواطنهم من ذلك عقد وكدر وقد يكون ذلك بغير مخالطة والمجالسة مع الاهل والولد مع كون ذلك عبادة ولكن حسنات الارارسيات المقرين فلا يدخل في الصلاة إلا بعد حل العقد وازهاب الكدورة وحل العقد بصدق الانابة والاستغفار والتضرع الى الله ودعاء ما يحدث من الكدر بمجالسة الاهل والولد أن يكون في مجالسته لهم غير راكن اليهم كل الركون بل يسترق القلب في ذلك نظرات الى الله تعالى فشكون في تلك النظرات كفارة تلك المجالسة الآن يكون قوى القلب في الحال لا يحجبه الخلق عن الحق فلا تنعقد على باطنه عقدة فهو كما يدخل في الصلاة يجدها ويجذبها بطنه وقلبه لانه حيث استروحت نفس هذا الى المجالسة كان استرواح نفسه منغمراً بروح قلبه لانه يجالس ويخالط بعين ظاهره فبين ظاهره ناظرة الى الخلق وعين قلبه مطالعة الى الحضرة الالهية فلا تنعقد على باطنه عقدة وصلاة الزوال هي التي تحل العقد ونهي الباطن لصلاة الظهر فان انتظر بعد السنة حضور الجماعة للفرض وقرأ الدعاء الذي بين الفريضة والسنة عن صلاة الفجر فحسن ثم اذا فرغ من صلاة الظهر يقرأ الفاتحة وآية الكرسي ويسبح ويحمد ويكبر ثلاثاً وثلاثين ولو قدر على الآيات كلها التي ذكرناها بعد صلاة الصبح وعلى الادعية أيضاً كان ذلك خيراً كثيراً وفضلاً عظيماً ومن له همة ناهضة وعزيمة صادقة لا يستكثر شيئاً لله تعالى (ثم ليصل بعد الظهر ركعتين ثم أر بعاً ذكره ابن مسعود) رضى الله عنه (أن يتبع الفريضة بمثلها من غير فاصل) نقله صاحب القوت قال قال مجاهد قال عبد الله ابن عمر من صلى أر بعاً بعد العشاء كن كعدلهن من ليلة القدر قال حصين فذكر ذلك لابراهيم فقال كان ابن مسعود يكره أن يتبع كل صلاة بمثلها وكانوا يصلون العشاء ثم يصلون ركعتين ثم أر بعاً فن بداله أن يوتر أو ترو من أراد أن ينام نام وقد تقدم الكلام عليه في باب التطوع من كتاب الصلاة وأما الاربع ركعات التي بعد الظهر فقد روى ابن جرير عن أم حبيبة رضى الله عنها رفته من صلى أر بعاً قبل الظهر وأر بعاً بعدها ثم غسه النار ورواه أحد وابن أبي شيبة وابن زنجويه والترمذي وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه بافظ حرمه الله على النار (ويستحب أن يقرأ في هذه النافلة) أى الاربعين والاثنتين (آية الكرسي وأخر سورة البقرة والآيات التي أوردناها في الورد الأول ليكون ذلك جامعاً له بين الدعاء والذكر والقراءة والصلاة والتحميد والتسبيح مع شرف الوقت) أخذه من القوت ولفظه فان لم يقرأ بين الاذنين من درسه فاستحب له أن يقرأ في تنفله الآتى التي فيها الدعاء مثل آخر سورة البقرة وأخر سورة آل عمران ومن ضاعف السورتين الثلاث مثل قوله أنت ولينا فافخر لنا وارحنا ومثل قوله ربنا لاترغ قلوبنا وقوله ربنا عليك توكلنا الآية فان قرأ فيها الآتى التي فيها التعظيم والتسبيح والاسماء فحسن مثل أول سورة الحديد وأخر سورة الحشر ومثل آية الكرسي وقل هو الله أحد ليكون بذلك جامعاً بين التلاوة والدعاء وبين الصلاة والتعظيم والمدح بالاسماء ثم ليصل الظهر بجماعة ولا بدع أن يصلي قبلها أر بعاً بعده أر بعاً بعد ركعتين وهذا هو آخر الورد الرابع من النهار اه ذأمل سياقه مع سياق المصنف (الورد الخامس ما بعد ذلك الى العصر ويستحب فيه الكوف) أى الإقامة (في المسجد مشغلاً بالذكر والصلاة وفنون الخير) أى أنواعه (فيكون في انتظار الصلاة معتكفاً) أى يكون جامعاً بين الاعتكاف والانتظار للصلاة (فن فضائل الاعمال انتظار الصلاة)

ثم ليصل بعد الظهر ركعتين ثم أر بعاً قد ذكره ابن مسعود ان يتبع الفريضة بمثلها من غير فاصل ويستحب ان يقرأ في هذه النافلة آية الكرسي وأخر سورة البقرة والآيات التي أوردناها في الورد الأول ليكون ذلك جامعاً له بين الدعاء والذكر والقراءة والصلاة والتحميد والتسبيح مع شرف الوقت (الورد الخامس) ما بعد ذلك الى العصر ويستحب فيه الكوف في المسجد مشغلاً بالذكر والصلاة أو فنون الخير ويكون في انتظار الصلاة معتكفاً فضائل الاعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة

وقد ورد ذلك في خبر صحيح رواه الترمذي (وكان ذلك سنة السلف) رحمهم الله تعالى (كان الداخل يدخل المسجد) ولفظ القوت المساجد (بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين دويًا كدوي النخل من التلاوة) كذا نقله صاحب القوت (فان كان بيته أسلم لدينه وأجمع لهمه) وقلبه (فألبيت أفضل في حقه) ولفظ القوت فالسلامة هي الأفضل (واحياء هذا الورد وهو أيضا وقت غفلة الناس كاحياء الورد الثالث في الفضل) قال صاحب العوارف وان أراد أن يقرأ بين الصلاتين في صلاته في عشرين ركعة في كل ركعة آية أو بعض آية يقرأ في الركعة الأولى ربنا آتنا في الدنيا حسنة الآخرة وفي الثانية ربنا آفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا الآخرة ثم ربنا لاتؤاخذنا بذنوبنا ولا تنسينا وأخطأنا إلى آخر السورة ثم ربنا لاتزغ قلوبنا بعد الآيات ثم ربنا آتنا سمعنا مناديا ينادي الآيات ثم ربنا آمنا بما أنزلت الآيات ثم أنت ولينا فاعف عننا وارحنا والآيات ثم فاطر السموات والأرض أنت ولي الآيات ثم ربنا أنك تعلم ما نخفي وما نعلن الآيات ثم قل رب زدني علما ثم لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم رب لاتتر في فردا وأنت خير الوارثين ثم قل رب اغفر وارحم وأنت خير الراجين ثم رب بناهب لنامن أزواجنا وذرياتنا فرة أعين الآيات ثم رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي والآيات ثم يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ثم ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان الآيات ثم ربنا علما لك توكلنا الآيات ثم رب اغفر لي ولوالدي الآيات وبالحفاظة على هذه الآيات في الصلاة موطننا للقلب واللسان يوشك أن يرقى إلى مقام الاحسان ولورد آية واحدة من هذه في ركعتين بين صلاة الظهر والعصر كان في جميع الوقت مناجيا للمولود داعيا وتاليا ومصليا والدؤب في العمل واستيعاب الاجزاء النهارية بلذاذة وحلاوة من غير سامة لا يصح الا بعد تركت نفسه بكل التقوى واستقصا في الزهد في الدنيا وانترعت منه متابعة الهوى ومتى بقي على الشخص من التقوى والزهد بقية لا يدوم روحه في العمل بل تشتت وقتا وتسام وقتا ويتناول النشاط والكسل فيه لبقاء متابعة شئ من الهوى بنقصان تقوى أو محبة دنيا فاذا صبح في الزهد والتقوى ان تلب العمل بالجوارح لا يفر عن العمل بالقلب فن رام دوام الروح واستعلاء الدؤب في العمل للثابت عن العمل فغلبه بحسب مادة الهوى والهوى روح النفس لا يزول ولكن تزول متابعتها ودقائق متابعة الهوى تثبت على قدر صفاء القلب وعلاو الحال فقد يكون متبعاً للهوى باستعلاء بحالسة الخلق ومكالمتهم والنهار اليهم وقد يتبع الهوى بتجاوز الاعتدال في النوم والا كل الى غير ذلك من اقسام الهوى المتبع وهذا شغل من لبس له شغل في الدنيا والله أعلم (وفي هذا الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال اذ تكرر نومتان بالنهار) ولفظ القوت فان كان قدر قد قبل الزوال فلا يرق في هذا الورد فانه تكرر له نومتان في يوم كما يكره له نوم النهار من غير سهر الليل (قال بعض العلماء) ولفظ القوت وروينان بعض العلماء (ثلاث يمقت الله عز وجل عليها الضحك من غير عجب والا كل من غير جوع ونوم النهار من غير سهر الليل) قلت وقد روي معنى ذلك في المرفوع من حديث عبد الله بن عمر وعند الديلمي وقال في أثناء حديث وان أبغض الخلق الى الله ثلاثة الرجل يكثر النوم بالنهار ولم يصل من الليل شيئا والرجل يكثر الاكل ولا يسمي الله على طعام ولا يحمد الله والرجل يكثر الضحك من غير عجب فان كثرة الضحك تبت القلب وتورث الفقر وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد القدوس بن بكر عن محمد بن نصر الحارثي رفعه الى معاذ بن جبل رضى الله عنه قال ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت الضحك من غير عجب والنوم من غير سهر والا كل من غير جوع ثم قال صاحب القوت وان لم يكن رقاد وأحب أن ينام بين الظهر والعصر يتقوى بذلك على قيام الليل فليتم فان نوما بعد الظهر لليلة المستقبلية ونوما قبل الظهر لليلة الماضية فان دام سهره بالليل واتصلت أوراده بالنهار حسن أن ينام قبل الظهر لما سلف من ليلته (والحد في النوم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فالاعتدال في نومه ثمان ساعات في الليل والنهار جميعا فان نام هذا القدر بالليل فلا معنى للنوم بالنهار وان نقص منه مقدار استوفاه بالنهار) هكذا هو في القوت ولا

وكان ذلك سنة السلف وكان الداخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين دويًا كدوي النخل من التلاوة فان كان بيته أسلم لدينه وأجمع لهمه فألبيت أفضل في حقه فأحياء هذا الورد وهو أيضا وقت غفلة الناس كاحياء الورد الثالث في الفضل وفي هذا الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال اذ يكره نومتان بالنهار قال بعض العلماء ثلاث يمقت الله عليها الضحك من غير عجب والا كل من غير جوع والنوم بالنهار من غير سهر بالليل والحد في النوم ان الليل والنهار جميعا فان نام هذا القدر بالليل فلا معنى للنوم بالنهار وان نقص منه مقدار استوفاه بالنهار

نفس ابن آدم ان عاش
ستين سنة ان ينقص من
عمره عشرون سنة ومهما
نام ثمان ساعات وهو الثلث
فقد ينقص من عمره الثلث
ولكن لما كان النوم غذاء
الروح كان الطعام غذاء
الابدان وكما ان العلم والذكور
غذاء القلب لم يمكن قطعه
عنه وقد اراعت الابدان هذا
والنقصان منه ربما يفيض
الى اضطراب البدن الامن
يتعود السهر تدرى بما فقد
يمر نفسه عليه من غير
اضطراب وهذا الورد من
أطول الاوراد وأمتعها
للعباد وهو أحد الاصال
التي ذكرها الله تعالى اذ
قال والله يسجد من في
السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو
والاصال واذا سجد لله
عز وجل الجادات فكيف
يجوز ان يغفل العبد العاقل
عن أنواع العبادات (الورد
السادس) اذا دخل وقت
العصر دخل وقت الورد
السادس وهو الذي أقسم
الله تعالى به فقال تعالى
والعصر هذا أحد معني
الآية وهو المراد بالآصال
في أحد التفسيرين وهو
العشي المذكور في قوله
وعشيا وفي قوله بالعشي
والاشراق وليس في هذا
الورد صلاة الا أربع
ركعات بين الاذان والاقامة
كما سبق في الظاهر

يشترط في هذا المقدار أن يكون متواليا بل أعم من ذلك فلو نام ساعتين من النهار وستامن الليل كفاه ذلك
والذي كأنه يجمع من أفواء الشيوخ ان حق العين عين وهي في العدد سبعون أي سبعون درجة وهي خمس
ساعات زمانية الا خمس درج وكان هذا أحد أقسام حد الاعتدال والثمان ساعات مائة وعشرون درجة
فالفرق بين الحدين خمس وأربعون درجة (بحسب ابن آدم ان عاش ستين سنة أن ينقص من عمره عشرون
سنة) فيبقى الثلث وينقص الثلث وبحساب ما ذكرنا ينقص في كل شهر يوم ونصف تقريباً وفي كل سنة
ثمانية عشر يوماً (ومهما نام ثمان ساعات وهو الثلث) من أربع وعشرين (فقد ينقص من عمره) النفيس
(ثلث ولكن لما كان النوم غذاء للروح) وراحته (كما أن الطعام غذاء للابدان) وقوله قال الله تعالى
وجعلنا نومكم سباتاً أي راحة للبدن فاذا ارتاح البدن خف الروح ونشط (وكما أن العلم والذكور غذاء القلب
لم يمكن قطعه عنه) ليكمل حاجته اليه (وقدر الاعتدال هذا) الذي ذكرناه (والنقصان منه ربما يفيض
الى اضطراب البدن) ولفظ القوت ومن الناس من قال انه ان نقص شيئاً من نوم هذا المقدار في اليوم والليلة
اضطرب بدنه (الامن يتعود السهر) أي يتخذ عادته (تدرى بما فقد تمبرن نفسه عليه من غير اضطراب)
فان العادة قد تعمل عمل الطبع وتنقل عن العرف ولا يقاس عليها وقال صاحب العوارف والنعاس قسم
صالح من الاقسام العاجلة للمريدين وهو أمانة لقلوبهم من منازعات النفس لان النفس بالنوم تستريح
ولا تشكو الكلال اذ في شكايتها تنكدر واستراحتها بالنوم شرط العلم والاعتدال راحة القلب لما بين
القلب والنفس من المواطة عند طمأنينتها للمريدين السالكين فقد قيل ينبغي ان يكون ثلث النهار والليل
نوماً حتى لا يضطرب الجسد فيكون ثمان ساعات للنوم ساعتان من ذلك يجعلهما بالنهار وست ساعات بالليل
ويزيد في أحدهما وينقص من الآخر على قدر طول الليل وقصره في الشتاء والصيف وقد يكون بحسن
الارادة وصدق الطلب ينقص النوم عن قدر الثلث ولا يضرب ذلك اذا كان بالتدريج وقد يحمل ثقل السهر
وقلة النوم وجود الراحة والانس فان النوم طبعه بارد رطب ينفع الجسد والدماغ ويسكن من الحرارة
والنوم الحاد في المزاج فان نقص من الثلث يضر بالدماغ ويخشى منه اضطراب الجسم فاذا نام عن
النوم روح القلب وانسه لا يضر نقصانه لان طبيعة الروح والانس بارد رطب كطبيعة النوم وقد يقصر
مدة طول الليل وجود الروح تقصير بالروح لاوقات الليل الطويلة كالمقصرة كما يقال سنة الوصل سنة
وسنة الهجر سنة يقصر لاصل الروح والله أعلم (وهذا الورد من أطول الاوراد) لطول مدته (وأمتعها)
أي أكثرها منافعاً (للعباد) أي العابدين الذي كرمين وهو يضاهي الورد الثالث في الطول (وهو)
أصل النهار و (أحد الاصال التي ذكرها الله تعالى) فيه سجود كل شيء وقربه بالغدو (اذ قال والله يسجد
من في السموات والارض طوعاً وكرها وظلالهم بالغدو والاصال فاذا سجد لله عز وجل الجادات) التي
لا روح لها (فكيف يغفل العبد العاقل عن أنواع العبادات) ولفظ القوت فما أقبح ان تكون الاشياء
الموات لمها ساجدات اذا كرات والمؤمن الحي عن ربه معرض ذو غفلات (الورد السادس) اذا دخل
وقت العصر دخل الورد السادس وهو الذي أقسم الله تعالى به فقال تعالى والعصر (ان الانسان لفي خسر
(هذا أحد معني الآية) أقسم بصلاة العصر لفصلها والمعني الثاني أقسم بعصر النبوة أو بالدهر لاشتماله
على الاعاجيب وهذا المعنى الاخير رواه ابن المنذر عن ابن عباس وروى ابن جرير عنه قال ساعة من
ساعات النهار وروى عنه أيضاً ما قبل مغيب الشمس من العشي (وهو المراد بالآصال في أحد التفسيرين
المذكورين في قوله) ولفظ القوت وهو أحد الوجهين من الوقت في الاصال الذي ذكره الله عز وجل
وهو العشي الذي ذكر الله التسبيح فيه والتمتيزه والحمد فقال عز وجل (وعشيا) وحين تظهرون (وفي
قوله بالعشي والاشراق) فالمراد بالعشي فيه ما وقت العصر وكذا قوله تعالى وقبل الغروب فان المراد به صلاة
العصر (وليس في هذا الورد صلاة الا أربع ركعات بين الاذان والاقامة كما سبق في الظاهر) فعن عبد الله

ثم يصلي الفرض ويستعمل بالاقسام الاربع المذكورة في الورد الاول الى ان ترتفع الشمس (١٤٩) الى رؤس الحيطان وتصفروا والافضل فيه

اذمغ عن الصلاة تلاوة

القرآن بتدبر وتفهم اذ يجمع

ذلك بين الذكر والدعاء

والفكر فيندرج في هذا

القسم أكثر مقاصد

الاقسام الثلاثة (الورد

السابع) اذا اصفرت

الشمس بان تقرب من

الارض بحيث يغطي نورها

الغبارات والخارات التي

على وجه الارض ويرى

صفرة في ضوءها دخل وقت

هذا الورد وهو مثل الورد

الاول من طلوع الفجر الى

طلوع الشمس لانه قبل

الغروب كان ذلك قبل

الطلوع وهو المراد بقوله

تعالى فسبحان الله حين

تسبون وحين تصبحون

وهذا هو الطرف الثاني

المراد بقوله تعالى فسبح

وأطراف النهار قال الحسن

كانوا أشد تعظيماً للعشي

منهم لاول النهار وقال بعض

السلف كانوا يجعلون أول

النهار للدين وأخره للآخرة

فيسحب في هذا الوقت

التسبيح والاستغفار خاصة

وسأله ما ذكرناه في الورد

الاول مثل ان يقول أستغفر

الله الذي لا اله الا هو الحي

القيوم وأسأله التوبة

وسبحان الله العظيم وبحمده

ما أخذ من قوله تعالى

وأستغفر لذنبك وسبح بحمد

ربك بالعشي والابكار

والاستغفار على الاسماء

ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى قبل العصر أربع ركعات بعزمه الله على النار رواه
الطبراني في الكبير ورواه في الاوسط بافظ لم يسمعه النار واستناده ضعيف وعن أبي هريرة رضي الله عنه
مرفوعاً عن صلى قبل العصر أربع ركعات غفر الله له مغفرة عزماء رواه أبو نعيم وعن أم سلمة رضي الله
عنها من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم الله بدنه على النار وعن علي رضي الله عنه من صلى أربع ركعات
قبل العصر حرم الله جسده على النار رواه ابن النجار وقال صاحب العوارف يقرأ فيها اذا زلزلت والعباديات
والقارعة والهاكم (ثم يصلي الفرض) بالجماعة ويجعل من قراءته في بعض الايام والسماء ذات البروج
قال صاحب العوارف سمعت ان قراءة سورة البروج في صلاة العصر أمان من الدمار (ويستعمل)
بالاقسام الاربع المذكورة (في الورد الاول) من الاذكار والافكار من أعمال القلوب والجوارح (الى
ان ترتفع الشمس الى رؤس الحيطان) والجدر (وتصفروا) وكانت مثلها حين تطلع (والافضل
فيه اذا منع من الصلاة تلاوة القرآن بتدبر) وتربيل (وتفهم) وحسن تأويل (اذ يجمع ذلك معنى الذكر
والدعاء والفكر فيندرج في هذا القسم أكثر مقاصد الاقسام الثلاثة) المذكورة قال صاحب العوارف
وأفضل من ذلك مجالسة من يزهده في الدنيا ويشد كلاله معرا التقوى من العلماء الزاهدين من المتكلمين
بما يقوى العزائم من المريدين فاذا صحبت به القائل والمستمع فهذه المجالسة أفضل من الانفراد والمداومة
على الاذكار (الورد السابع) وهو آخر أو راد النهار (اذا اصفرت الشمس بان تقرب من الارض بحيث
يغطي نورها الغبارات) أي الغبارات (والخارات التي على وجه الارض وتري صفرة في ضوءها دخل
وقت هذا الورد وهو مثل الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه قبل الغروب كان ذلك قبل
الطلوع وهو المراد بقوله تعالى فسبحان الله حين تسبون وحين تصبحون) تقدم تفسير هذه
الآية قريباً (وهو الطرف الثاني) من النهار (المراد بقوله تعالى وأطراف النهار) والطرف الآخر
وهو الظاهر كما تقدم لانها في آخر الطرف الاول من النهار وآخر الطرف الاخير غروب الشمس (قال
الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كانوا أشد تعظيماً للعشي منهم لاول النهار) نقله صاحب القوت
(وقال بعض السلف كانوا يجعلون أول النهار للدين وأخره للآخرة) نقله صاحب القوت الان صاحب
العوارف نقل ان خروج المريد نحو حاجته وأمر معاشه في هذا الوقت أفضل وأولى من خروجه في أول
النهار قلت وهو يختلف باختلاف الحوائج وباختلاف الاحوال والاضاع وباختلاف البلدان كمالا
يخفى (فيسحب في هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصة) وان ما زجهما التذكير والتلاوة (وسأله
ما ذكرناه في الورد الاول) فهو حسن والاستغفار والتسبيح (مثل أن يقول أستغفر الله العظيم الذي لا اله
الا هو الحي القيوم وأسأله التوبة) ولفظ القوت أستغفر الله الحي القيوم وأسأله التوبة وتقدم آتفانه
روي وأتوب اليه بدل وأسأله التوبة (وسبحان الله العظيم وبحمده) وفي بعض النسخ هنا زيادة أستغفر
الله وان قال أستغفر الله العظيم لذنبك وسبحان الله وبحمده ربي فقد جاء بلفظ الامر (من قوله عز وجل
وأستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار) هكذا هو في سياق صاحب القوت (والاستغفار
بالاسماء التي في القرآن أحب) ولفظ القوت وأستحب الاستغفار على الاسماء التي في القرآن (كقوله
أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله ان الله كان تواباً رحيماً رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين
فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) ولفظ القوت مثل ان يقول أستغفر الله انه كان تواباً
أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله التواب الرحيم رب اغفر وارحم الى آخره (ويستحب ان يقرأ
قبل الغروب) السورتين (والشمس ونجمها والليل اذا يغشى والمعوذتين) لما في كل منها من ذكر الشمس
والليل والغروب والخلق والفاسق وغير ذلك مما يناسب الوقت (واتغرب الشمس عليه وهو في الاستغفار)

التي في القرآن أحب كقوله أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله انه كان تواباً رحيماً رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وأنت

خير الغافرين ويستحب ان يقرأ قبل غروب الشمس والشمس ونجمها والليل اذا يغشى والمعوذتين ولتغرب الشمس عليه وهو في الاستغفار

فأذا سمع الاذان قال اللهم

هذا اقبال ليلك وادبار نهارك
وأصوات دعائك كما سبق ثم
يجيب المؤذن ويستغل
بصلاة المغرب وبالغروب
قد انتهت أو راد النهار
فينبغي ان يلاحظ العبد
أحواله ويحاسب نفسه
فقد انقضى من طريقه
مرحلة فان ساء يومه
أمسه فيكون مغبوناً وان
كان شرامه فيكون ملعوناً
فقد قال صلى الله عليه وسلم
لا بورك لي في يوم لا أزداد
فيه خيراً فان رأى نفسه
متوفراً على الخير جميع
نهاره مترفعاً عن التجشم
كانت بشارة فليشكر الله
تعالى على توفيقه وتسديده
اباه لطريقه وان تكن
الأخرى فالليل خلفه النهار
فليعزم على تلافي ما سبق
من تقريطه فان الحسنات
يذهبن السيئات وليشكر
الله تعالى على صحة جسمه
وبقاء بقيته من عمره طول
ليله ليستغل بتدارك تقصيره
وليجتر في قلبه ان نهار
العمر له آخر تغرب فيه
شمس الحياة فلا يكون لها
بعدها طلوع وعند ذلك
يغلق باب التدارك والاعتذار
فليس العمر الا أيام معدودة
تنقضي لا محالة جللتها بانقضاء
آحلاها

(بيان أو راد الليل وهي
خمس)

(الاول) اذا غربت الشمس

فذلك مما أمر به في هذا الوقت من الاذكار وروى الديلمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال
مرقوعاً من استغفر الله اذا وجبت الشمس سبعين مرة غفر الله له سبعين ذنب ولا يذنب مؤمن ان شاء
الله في يومه ولبه سبعين ذنب وكل ما يستحب من التسبيح والتحميد والدعاء والذكر في أول النهار قبل
طلوع الشمس فانه يستحب في هذا الوقت قبل الغروب لأن الله تعالى قد قرنهما بالذكر في عدة آيات (فاذا
سمع الاذان) أي أذان المغرب (قال اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك) وأصوات دعائك وحضور
صلواتك وشهود ملائكتك صل يارب على محمد وعلى آله واعطه الفضلة والوسيلة والمقام المحمود الذي
وعده (كما سبق) في كتاب الصلاة (ثم يجيب المؤذن) بما تقدم ذكره في كتاب الصلاة ولبقيل رضيت
بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً ثلاثاً وكذلك يقول عند أذان الغداة الا انه يقول ادبار ليلك واقبال
نهارك والنص بهذا في صلاة المغرب فلذلك اقتصر عليه المصنف (ويستغل بصلاة المغرب) مع الجماعة
(وبالغروب) أي اذا انوارت بالحجاب (قد انتهت أو راد النهار) السبعة (فينبغي ان يلاحظ العبد أحواله
ويحاسب نفسه) ويدقق عليها ماذا انقضى له معها وماذا انقضى منه عندها وماذا انقضى عليه فيها (فقد
انقضى من طريقه مرحلة) ونقص من أيامه يوم فماذا قطع في سفره بقطع رحلته وماذا ازداد في غده
مانقص من يومه (فهل ساء يومه أمسه فيكون مغبوناً أو كان شرامه فيكون ملعوناً) والناس على رفاق
شار نفسه فعتقها أو راهنما فوبقها وقال تعالى ان سعيكم لشتى وقال تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة وأشار المصنف بسياقه الى قوله صلى الله عليه وسلم من استوى يوماً فهو مغبون ومن كان آخر يومه
شراً فهو ملعون ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان فالتوخيير له ومن اشتاق الى الجنة سارع في الخيرات
رواه الديلمي من حديث محمد بن سودة عن الحارث عن علي رضي الله عنه وسنده ضعيف (وقد قال صلى الله
عليه وسلم لا بورك لي في يوم لا ازداد فيه خيراً) تقدم في الباب الاول من كتاب العلم الا انه قال علم ابدل
خيراً (فان رأى نفسه متوفراً على الخير) مقبلاً عليه (جميع نهاره مترفعاً عن التجشم) أي المشقة
(كانت بشارة فليشكر الله على توفيقه) له (وتسديده اباه لطريقه) حيث أعانه على فعل الخير (وان تكن
الأخرى فالليل خلفه النهار) وفي بعض النسخ خلفه سيار (فليعزم على تلافي ما سبق) أي تداركه (من
تقريطه فان الحسنات يذهبن السيئات) كما في الكتاب العزيز وزوق السنة الصحيحة واتبع السيئة الحسنة
تتبعها (فليشكر الله على صحة جسمه) وسلامة بدنه (وبقاء بقيته من عمره طول الليل
(ثم يستغل بتدارك تقصيره) في أعمال الجوارح والقلب (وليجتر قلبه ان نهار العمر ولو طال) وامتد
له آخر تغرب فيه شمس الحياة فلا يكون له بعدها طلوع) ابداً (وعند ذلك يغلق باب التدارك) بسد
وجه (الاعتذار) فلا يمكنه التلافي ولا تقبل المذرة (فليس العمر) اذا حققت (الا أيام معدودة) وساعات
معدومة (تنقضي لا محالة جللتها بانقضاء آحلاها) فان استربت ذلك فانظر من سلك كيف كانوا الى
أين صاروا اللهم اختم لنا منك بخيراً يا أرحم الراحمين وقد دخلت أو راد الليل الخمس فتدارك الآن فيما
يستقبل من الليل ما فات فيما مضى من النهار وقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل يغض كل جعظري جواظ صحاب بالاسواق جيفة بالليل حار بالنهار عالم بأمر الدين جاهل بأمر
الآخرة

(بيان أو راد الليل وهي خمسة)

(الاول) اذا غربت الشمس صلى المغرب) كما سبق (واشتغل باحياء ما بين العشاءين) اذ هو من أهم الامور
عندهم (وأخر هذا الورد غيبوبة الشفق) محركاً (أعني الحرة التي يغيب عنها يدخل وقت العشاء الآخرة)
وفي هذه المسألة اختلاف بين أئمة اللغة وبين الفقهاء ففي المفردات للراغب الشفق اختلاط ضوء النهار
بسواد الليل عند غروب الشمس وفي المصباح الشفق الحرة من الغروب الى وقت العشاء الآخرة فاذا
ذهب قيل غاب سحابه الخليل وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب كالشفق وكان أحمر وقال

ابن قتيبة الشافعي الاحمر من الغروب الى وقت العشاء الاخرة ثم يغيب ويبقى الابيض الى نصف الليل وقال
 الزجاج الشافعي الحرة التي ترمى في المغرب بعد سقوط الشمس وهذا هو المشهور في كتب اللغة وهو قول
 الشافعي وجاعة من الائمة وقيل الشافعي البياض وهو قول أبي هريرة وجاعة من العجاجة والتابعين
 وهو قول أبي حنيفة وصاحبيه وجاعة من امة اللغة وروى عن أبي حنيفة قول آخر انه الحرة وتفصيل
 ذلك بالاحتجاج اسكل من الفريقين في كتب الفروع (وقد أقسم الله تعالى به) في كتابه العزيز (فقال
 فلا أقسم بالشفق) والشفق ما بين العشاءين (والصلاة في ذلك الوقت هي ناشئة الليل) المذكورة في
 القرآن ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلاً أي ساعته لانه أول نش عساته وقيل المراد به قيام الليل
 وفي لسان الحبشة يقولون نشأ اذا قام (وهو اني) بكسر الهمزة وسكون النون بمعنى الوقت (من الاناء)
 أي الاوقات المذكورة (في قوله عز وجل ومن آناء الليل فسبح) والمراد بآناء الليل هنا العشاء الاخيرة
 (وهي) أي الصلاة في هذا الوقت هي (صلاة الاوابين) ويقال صلاة الغفلة (وقيل هي المراد بقوله تتجافى
 جنوبهم عن المضاجع روى ذلك عن الحسن) أي البصري في القوت قال يونس بن عبيد عن الحسن في
 قوله تعالى تتجافى الآية قال الصلاة ما بين العشاءين (وأسنده ابن أبي زياد) هكذا في النسخ المعتمدة من
 الكتاب وهكذا هو في نسخ القوت ووجدت في بعض نسخ الكتاب ابن أبي زياد وفي بعضها ابن أبي الزناد
 وهي النسخة التي اطلع عليها الحافظ العراقي فاعترض عليه وفي بعض نسخ القوت ابن أبي الدنيا وهو غلط
 (الى النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن هذه الآية) تتجافى جنوبهم عن المضاجع (فقال صلى الله
 عليه وسلم الصلاة بين العشاءين ثم قال عليكم بالصلاة بين العشاءين فانها مذهب الملة النهار ومهذبة
 آخرة) وفي بعض النسخ فانها تذهب بلاغة النهار وتمذهب آخرة وهكذا هو في القوت قال (والملاغة
 جمع ملغاة من اللغو) أي تسقط اللغو وتبقى آخرة هذا لفظ القوت ولا يخفى ان الملاغة مفاعلة من اللغو
 وأما الملاغة فجمع الملاغى كسعاة ومساع فتأمل ذلك قال العراقي نسبة المصنف هذا الى ابن أبي الزناد
 معترض انما هو اسمعيل بن أبي زياد بالياء المثناة من تحت واه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من
 رواه اسمعيل بن أبي زياد الشامي عن الاعمش حدثنا أبو العلاء العنبري عن سلمان قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عليكم بالصلاة فيما بين العشاءين فانها تذهب بلاغة النهار ومهذبة آخرة واسمعيل
 هذا متروك يضع الحديث قاله الدارقطني واسم أبي زياد مسلم وقد اختلف فيه على الاعمش اه قلت هو
 في كتاب الديلمي ومهذبة آخرة وقد ذكر الذهبي اسمعيل هذا في ديوان الضعفاء وانه روى عن أبي عون
 وانه كان ممن يضع الحديث ونقله عن الدارقطني وذكر اسمعيل بن أبي زياد آخر ويعرف بالشفري قال ابن
 معين وهو كذاب ولكن المراد هو الاول المعروف بالشامي (وسئل أنس) بن مالك رضي الله عنه (عن
 ينام بين العشاءين) أي بين المغرب والعشاء (فقال لا يفعل ذلك فانها الساعة المعنية) أي المرادة (بقوله
 عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع) ولفظ القوت فانها هي الساعة التي وصف الله المؤمنين بالقيام
 فيها فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يعني الصلاة بين المغرب والعشاء قلت واه ابن مردويه
 من حديث أنس انها نزلت في الصلاة بين المغرب والعشاء ورواه الترمذي وحسنه بلفظ نزلت في انتظار
 الصلاة التي تدعى العتمة وسيأتي في فضل احياء ما بين العشاءين ان السائل هي امرأة أنس واه فضل بن
 عياض عن أبان بن أبي عياش (وسيأتي فضل احياء ما بين العشاءين في الباب الثاني) من هذا الكتاب
 (وترتيب هذا الوردان تصلي) اذا فرغ المؤذن من أذان المغرب وكعتين خفيفتين بين الاذان والاقامة قال
 صاحب العوارف وكان العلماء يصلون هاتين الر كعتين في البيت يعجلون بهما قبل الخروج الى الجماعة
 كبلانظر الناس انها سنة صريحة فيقتدى بهم فلانهم منها سنة اه وفي هاتين الر كعتين خلاف بين
 العلماء تقدم ذكره في كتاب الصلاة وتقدم الكلام أيضا على حديث بريدة بين كل أذانين صلاة ثم تصلي

وقد أقسم الله تعالى به فقال
 فلا أقسم بالشفق والصلاة
 فيه هي ناشئة الليل لانه
 أول نشو سعاته وهو اني
 من الاناء المذكورة في
 قوله تعالى ومن آناء الليل
 فسبح وهي صلاة الاوابين
 وهي المراد بقوله تعالى
 تتجافى جنوبهم عن
 المضاجع روى ذلك عن
 الحسن وأسنده ابن أبي
 زياد الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انه سئل عن هذه
 الآية فقال صلى الله عليه
 وسلم الصلاة بين العشاءين
 ثم قال صلى الله عليه وسلم
 عليكم بالصلاة بين العشاءين
 فانها تذهب بلاغات النهار
 وتمذهب آخرة والملاغات
 جمع ملغاة من اللغو وسئل
 أنس رضي الله عنه عن ينام بين
 العشاءين فقال لا تفعل
 فانها الساعة المعنية بقوله
 تعالى تتجافى جنوبهم عن
 المضاجع وسيأتي فضل
 احياء ما بين العشاءين في
 الباب الثاني وترتيب هذا
 الوردان يصلي

بعد المغرب ركعتين أولاً يقرأ
 فيها قل يا أيها الكافرون
 وقل هو الله أحد ويصليهما
 عقيب المغرب من غير تخلل
 كلام ولا شغل ثم يصلي
 أربعاً بعبادتها ثم يصلي إلى
 غيبوبة الشفق ما تيسر له
 وإن كان المسجد قريباً من
 المنزل فلا بأس أن يصليها
 في بيته إن لم يكن عزمه
 العكوف في المسجد وإن
 عزم على العكوف في انتظار
 العتمة فهو الأفضل إذا كان
 آمناً من التصنع والرياء
 (الورد الثاني) يدخل
 بدخول وقت العشاء
 الآخرة إلى حد نومة الناس
 وهو أول استحكام الظلام
 وقد أقسم الله تعالى به إذا قال
 والليل وما وسق أى وما جمع
 من ظلمته وقال إلى غسق
 الليل فهناك يغسق الليل
 وتستوثق ظلمته وترتيب
 هذا الورد بمراعاة ثلاثة
 أمور ١ الأول أن يصلي
 سوى فرض العشاء عشر
 ركعات أربعاً بعبادتها
 الفرض أحياناً لما بين
 الأذانين وستابعه الفرض
 ركعتين ثم أربعاً يقرأ
 فيها من القرآن الآيات
 المخصوصة كآخرة البقرة
 وآية الكرسي وأول الحديد
 وآخر الحشر وغيرها

(بعد الفراغ من صلاة المغرب ركعتين أولاً) وهما ركعتان من المغرب (تقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون
 وقل هو الله أحد وتصلهما عقيباً فرض المغرب) يجعلهما (من غير تخلل كلام وشغل) بشئ
 يقال إنهما ترفعان مع صلاة المغرب ثم تسلم على ملائكة الليل والكرام الكاتبين فتقول مرحباً بملائكة
 الليل مرحباً بالملائكة الكاتبين كتبني بحقيقتي أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأشهد أن
 الجنة حق والنار حق والحوض حق والشفاعة حق والصراط حق والميزان حق وإن الساعة آتية لا ريب
 فيها وإن الله يبعث من في القبور اللهم اني أودعك هذه الشهادة ليوم حاجتي اللهم احطط بها وزري واغفر
 بهاذنبي وثقل بهاميراني وأوجب لي بها أمانتي وتجاوز بها عني بأرحم الراحمين قال صاحب القوت فإن
 كان منزله قريباً من مسجده فلا بأس أن يركعهما في بيته وكان أحديهما في بيته ويقول هي سنته
 لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصليهما في بيته قلت قد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الصلاة (ثم
 يصلي أربعاً تطيلهن) فالجميع ست ركعات إلا أن في الأوليين يستحب الإسراع والتخفيف وفي الأربع
 الأطالة والثاني (ثم يصلي إلى غيبوبة الشفق) الثاني وهو البياض الذي يكون بعد ذهاب الجرة وبعد
 غسق الليل وظلمته لأنه آخر ما يبقى من شعاع الشمس في القطر الغربي إذا قطعت الأرض العليا ودارت من
 وراء جبل قاف مصعدة تطلب المشرق (ما تيسر له) من الصلوات ذكره صاحب العوارف منهار ركعتين
 بسورة البروج والطارق ثم ركعتين يقرأ في الأولى عشر آيات من أول البقرة والآيتين والهمك الله
 واحد وخمس عشرة مرة قل هو الله أحد ويقرأ في الأخرى سورة الزمر الواقعة ويصلي بعد ذلك ما شاء
 وإن أراد أن يقرأ شيئاً من خربة في هذا الوقت في الصلاة أو غيرها فعل وإن شاء صلى عشر من ركعة خفيفة
 بسورة الاخلاص والفاتحة ولو واصل العشاءين بركعتين طويلتين يطيل فيهما القيام فحسن وإن كرر
 فيهما قوله تعالى ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير وآية أخرى في معناها كان جامعاً بين التلاوة
 والصلاة والدعاء ففي ذلك المهم وظفر بالفضل (فإن كان المسجد قريباً من المنزل فلا بأس أن يصليهن في
 بيته إن لم يكن عزمه) أي نيته (العكوف في المسجد وإن عزم على العكوف في انتظار العتمة فهو الأفضل)
 لما روي في فضل ذلك من الآثار (إذا كان آمناً من) دخول آفة (التصنع والرياء) والأفاليبت أسلم
 له نقله صاحب القوت بنحوه وقال صاحب العوارف فإن واصل بين العشاءين في مسجد جماعة يكون جامعاً
 بين الاعتكاف ومواصلة العشاءين وإن رأى انصرافه إلى منزله أو مواصلة بين العشاءين في بيته أسلم لدينه
 وأقرب إلى الاخلاص وأجمع اللهم فليعمل اهـ (الورد الثاني بدخول وقت العشاء) وهو غيبوبة الشفق
 أما الآخر أو البياض على اختلاف المذاهب (إلى حد نومة الناس وهو أول استحكام الظلام) واشتداده
 (وقد أقسم الله عز وجل به) في كتابه العزيز إذا قال (والليل وما وسق أى وما جمع الله من ظلمته)
 يقال وسقه وحقق أى جمعه (وقال تعالى إلى غسق الليل) وهو شدة ظلمته (فهناك يغسق الليل وتستوثق
 ظلمته) كذا في القوت وفيه يستحب النوم (وترتيب هذا الورد بمراعاة ثلاثة أمور الأول أن يصلي سوى
 فرض العشاء عشر ركعات أربعاً بعبادتها الفرض أحياناً لما بين الأذانين) أي الأذان والاقامة يقرأ فيهن
 الفاتحة والاخلاص ثلاثاً (وستابعه الفرض ركعتين وأربعاً) لما روي عن ابن مسعود أنه كان يكره أن
 يصلي بعد كل صلاة مثلها وقد تقدم ذلك للمصنف ويقال إن الأربع بعد صلاة العشاء في بيته بعدلن
 مثلهن في ليلة القدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهن في بيته أول ما يدخل قبل أن يجلس كذا في
 القوت وقال صاحب العوارف ويصلي بعد العشاء ركعتين ثم ينصرف إلى منزله أو موضع خلوته فيصلي
 أربعاً أخرى وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته أول ما يدخل قبل ما يجلس اهـ (ويقرأ
 فيها من الآيات المخصوصة كآخرة البقرة وآية الكرسي وأول الحديد وغيرها) ولقفاً القوت وإن قرأ في
 الأولى من الأربع آية الكرسي والآيتين بعدها وفي الثانية آمن الرسول والآية قبلها وفي الثالثة أول

الحديد الى قوله وهو علم بذات الصدور وفي الرابعة آخر الحشر من قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم فقد أخرجوا صواب لفظ العوارف ويقرأ في هذه الأربع سورة السجدة ولقمان وبس وحج الدخان وتبارك وان أراد أن يخفف فيقرأ فيها آية الكرسي وآمن الرسول وأول الحديد وآخر الحشر اهـ وروى عن ابن عباس رفعه من صلى أربع ركعات خلف العشاء الآخرة قرأ في الركعتين الأولى قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وقرأ في الركعتين الأخيرتين تبارك الذي بيده الملك ولم تنزل كتب له كاربعة ركعات من ليلة القدر ورواه الطبراني وابن مصرية وأبو الشيخ (الثاني أن يصلي ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر فانه) أي أن هذا القدر (أكثر ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى به من الليل) الا في خبر مقطوع وهو سبع عشرة ركعة والمشهور انه كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة وثلاث عشرة وروى بحسب ما فيها ركعتي الفجر هذا لفظ القوت وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة وقال العراقي روى أبو داود من حديث عائشة لم يكن يوتر بما يقص من سبع الا بأكثر من ثلاث عشرة وللبخاري من حديث ابن عباس كانت صلاته ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل وسلم كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة وفي رواية للشيخين منها ركعتا الفجر ولهما أيضاً ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة قلت وقد أوسعت الكلام عليه في كتاب الصلاة (والأكثر يأخذون أوقاتهم من أول الليل والاقوياء) يأخذون أورداهم (من آخره) كذا في القوت قال ورواه مبارك بن عوف الاحمسي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (والحزم التقديم فانه ربما لا يستيقظ أو يشغل عليه القيام) لعارض طرأ عليه (الاذا صار ذلك عادة فآخر الليل) في حقه (أفضل) وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يكر متي توتر فقال في أول الليل وقال لعمر متي توتر قال في آخر الليل فقال لا يكر حذر هذا وقال لعمر قوي هذا وروى انه قال لا يكر مثلك كالذي قال أخرزت ٧ وأبني النواهدا وقال لعمر انك لقوى انك (ثم ليعرف في هذه الصلاة قدر ثلاثمائة آية من السور المخصوصة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من قراءتها مثل يس وسورة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة) ولفظ القوت واستحب له أن يقرأ في ركوعه هذا ثلاثمائة آية فصاعداً فاذا فعل ذلك لم يكتب من الغافلين ودخل في أحوال العائدين فان قرأ في ركوعه هذا سورة الفرقان وسورة الشعراء ففيها ثلاثمائة آية فان لم يحسن قراءتها قرأ أحسن من المفضل فهي ثلاثمائة آية سورة الواقعة وسورة النور وسورة الحاقة وسورة المدثر وسورة الواقعة فان لم يحسن فان من سورة الطارق الى خاتمة القرآن ثلاثمائة آية ولا استحب للعبد أن ينام حتى يقرأ هذا المقدار من الآتي في هذا العدد من الركوع بعد عشاء الآخرة فان قرأ في هذا الورد الثاني بعد عشاء الآخرة وقبل أن ينام ألف آية فقد استكمل الفضل وكتب له قنطار من الاجر وكتب من القانتين وأفضل الآتي أطولها لكثرة الحروف وإن اقتصر على قصار الآتي عند قنطوره أدرك الفضل لحصول العدد ومن سورة الملك الى خاتمة القرآن ألف آية فان لم يحسن ذلك قرأ أقل هو الله أحد مائتين وخمسين مرة في ثلاث عشرة ركعة فان فيها ألف آية فهذا أفضل عظيم وفي الخبر من قرأها عشر مرات بنى الله عز وجل له قصراً في الجنة ولا بدع أن يقرأ هذه الأربع سور في كل ليلة سورة يس وسجدة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك فان ضم اليهن الزمر والواقعة فقد أكثر وأحسن اهـ قلت سورة الفرقان سبع وسبعون آية وسورة الشعراء مائتان وسبع وعشرون آية جميع ذلك ثلاثمائة آية وأربع آيات والمعروف أن سورة الشعراء مائتان آية وسبع آيات فيكون الجميع مائتين وأربعاً وعشرين آية وأما سورة الواقعة فعند أهل المدينة تسع وتسعون آية وعند أهل البصرة سبع وتسعون آية وعند أهل الكوفة ست وتسعون آية وسورة النازعات اثنتان وخسون آية وسورة الحاقة مثلها وسورة المدثر خمس وخسون آية وقوله وسورة الواقعة هكذا ذكره الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره في كتابه الغنية والمراد بها سأل سائل قال بعض العلماء وأظنها سورة المراتلات

والثاني أن يصلي ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر فانه أكثر ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى به من الليل والاكثر يأخذون أوقاتهم من أول الليل والاقوياء من آخره والحزم التقديم فانه ربما لا يستيقظ أو يشغل عليه القيام الا اذا صار ذلك عادة له فآخر الليل أفضل ثم ليعرف في هذه الصلاة قدر ثلاثمائة آية من السور المخصوصة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من قراءتها مثل يس وسورة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة

٧ هنا يابض بالاصل

لان فيها قوله انما تعدون لواقع والمعارج ثلاث وأربعون آية وقيل أربع وأربعون والمرسلات خمسون آية وقيل ثلاث وخمسون وقد نقل صاحب العوارف كلام صاحب القوت واختصره وقال فان لم يحفظ القرآن يقرأ في كل ركعة خمس مرات قل هو الله أحد الى عشر مرات الى أكثر وأما ما ذكره صاحب القوت في فضل من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات فقد رواه أحمد والطبراني وابن السني عن معاذ بن أنس بن زيادة فقال عمر اذا نستكثر فقال صلى الله عليه وسلم الله أكثر وأطيب وقد ظهر من سياق صاحب القوت استحباب قراءة هذه السور للمريد ولم ينسب ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم ولأنه كان يكثر من ذلك ولذا قال العراقي انه غير يلبم أقف على ذكر الاكثر فيه وأما فضائل هذه السور الست فعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا من قرأ يس في ليلة أصبح مغفورا له رواه أبو نعيم في الحلية وعن الحسن عن جندب الجلي رفعه من قرأ يس ابتغى وجه الله تعالى غفر الله له رواه ابن حبان والضياء ورواه الدارمي والعقيلي وابن السني وابن مردويه والبيهقي والضياء من حديث أبي هريرة وصوب وعن معقل بن يسار رفعه بلفظ غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البيهقي وعن حسان بن عطية رفعه من قرأ يس ذكائما قرأ القرآن عشر مرات رواه البيهقي أيضا وعن أبي هريرة مرفوعا من قرأ يس كل ليلة غفر له رواه البيهقي أيضا وفي رواية له غفر الله له تلك الليلة وعن أبي سعيد مرفوعا من قرأ يس مرة ذكائما قرأ القرآن مرتين رواه البيهقي أيضا وعن ابن عباس مرفوعا من قرأ يس في كل ليلة أضعف على غيرها من القرآن عشرا ومن قرأها في صدر النهار وقدمها بين يدي حاجته قضيت رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب ولا يبي منصور المظفر بن الحسن القنوني في فضائل القرآن من حديث علي بن أبي حمزة أكثر من قراءة يس الحديث قال العراقي وهو منكرو وأما فضائل سورة السجدة فسيأتي قريبا وأما فضل سورة الدخان فعن أبي رافع رضي الله عنه من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وزوج من الحور العين رواه الدارمي وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك رواه الترمذي والبيهقي وضعفاه وعنه أيضا من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له رواه الترمذي وضعفه وابن السني والبيهقي وعنه أيضا من قرأ حم الدخان ويس أصبح مغفورا له رواه ابن الضريس والبيهقي بسند ضعيف وعن أبي أمامة رضي الله عنه رفعه من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة ويوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة رواه الطبراني وابن مردويه وعن الحسن مرسلا من قرأ سورة الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه رواه ابن الضريس وأما فضل السورتين بعدها فسيأتي قريبا وأما فضل سورة الواقعة فعن ابن مسعود رضي الله عنه رفعه من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا رواه الحرث بن أبي أسامة والبيهقي وابن عساكر وعن ابن عباس مرفوعا من قرأ كل ليلة اذا وقعت الواقعة لم يصبه فقر أبدا رواه ابن عساكر (فان لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور) كلها (أو بعضها قبل النوم فقد روي في ثلاثة أحاديث ما كان يقرأه النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة أشهرها) انه لم يكن يشام حتى يترأس سورة (السجدة وتبارك الملك) كذا في القوت قال العراقي روى الترمذي من حديث جابر كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك اه قلت وعن أبي فروة الاشعبي رضي الله عنه من قرأ الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام رواه الديلمي وعن البراء رضي الله عنه رفعه من قرأ الم تنزيل السجدة وتبارك قبل أن ينام نجا من عذاب القبر ومن الفتانين رواه أبو الشيخ والديلمي وفيه سوار بن صعب متروك وعن عائشة رضي الله عنها من قرأ في ليلة الم تنزيل ويس وتبارك واقتربت كنه نورا ورواه أبو الشيخ في الثواب وقول المصنف أشهرها أي أشهر الاحاديث الثلاثة والمراد بالشهرة الشهرة اللغوية (وفي رواية) ولفظ القوت والذي بعده أي في الشهرة انه كان يقرأ في كل ليلة سورة (الزمر وبني اسرائيل) رواه الترمذي من حديث عائشة كان لا ينام حتى يقرأ بني اسرائيل والزمر وقال حسن غريب (وفي أخرى) ولفظ القوت

فان لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور أو بعضها قبل النوم فقد روي في ثلاث أحاديث ما كان يقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ليلة أشهرها السجدة وتبارك الملك والزمر والواقعة وفي رواية الزمر وبني اسرائيل وفي أخرى

والقريب منها (انه كان صلى الله عليه وسلم يقرأ المسبحات) وهي خمس سور الحديد والحشر والصف
والجمعة والتغابن (في كل ليلة ويقول فيها) وفي نسخة قهين (آية أفضل من ألف آية) رواه أبو داود والترمذي
وقال حسن والنسائي في الكبير من حديث عراب بن سارية قاله العراقي قال صاحب القوت (وكان
العلماء يجعلونها ستا ويزيدون) في المسبحات الخمس سورة (سبح اسم ربك الاعلى اذفي الخبر ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يحب سبح اسم ربك الاعلى) فهذا يدل على انه كان يكثر قرائتها كذا في القوت وقال
العراقي رواه أحمد والبزار من حديث علي بن سعيد ضعيف اه قلت وافظهما كان يجب هذه السورة سبح اسم
ربك الاعلى وفي السند نور بن أبي فاختة وهو متروك (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في ثلاث ركعات
الوتر ثلاث سور سبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وسورة الاخلاص) قال العراقي رواه أبو داود
والنسائي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح وتقدم في الصلاة من حديث أنس (فاذا فرغ)
من وتره (قال سبحان الملك القدوس) رب الملائكة والروح (ثلاث مرات) هكذا نقله صاحب القوت (الثالث
الوتر) قد تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة (وليوتر قبل النوم ان لم يكن عادته القيام) من الليل بنية
الخبر المروي فيه (قال أبو هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أنام الا
على وتر) متفق عليه بلفظ أن أوتر قبل أن أنام (وان كان معتادا صلاة الليل) أو كان واقفا بنفسه على
قيامه (فالتأخير) الى آخر صلاته من تهجد أو الى السجدة (أفضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فأوتر بركعة) الكلام على هذا الحديث من وجوه الاول أخرجه البخاري
ومسلم وأبو داود والنسائي من طريق مالك عن سالم عن ابن عمر ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من
طريق الليث عن نافع عن ابن عمر أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الليل فقال صلاة الليل
مثنى مثنى فاذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجه من
طريق سفيان بن عيينة والبخاري والنسائي من طريق شعيب بن أبي حمزة ومسلم والنسائي من طريق عمرو
ابن الحارث والنسائي من طريق محمد بن الوليد الزبيدي أر بعثهم عن الزهري عن سالم عن ابن عمر * الثاني
قوله مثنى مثنى أي اثنين اثنين وهو منوع من الصرف للعدل والوصف وفي صحيح مسلم عن عقبة بن حريث
ف قيل لابن عمر ما مثنى مثنى فقال يسلم من كل ركعتين وفائدة تكرير بذلك مجرد التأكيد * الثالث فيه ان
الافضل في نافذة الليل أن يسلم من كل ركعتين وهو قول مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد والجمهور
ورواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة والحسن البصري وسعيد بن جبيرة وعكرمة وسالم بن عبد الله بن عمرو ومحمد
ابن سيرين وأبراهيم النخعي وغيرهم وحكاها ابن المنذر عن الليث بن سعد وحكاها ابن عبد البر عن ابن أبي ليلى
وأبي ثور وداود وقال الترمذي في جامعه والعمل على هذا عند أهل العلم ان صلاة الليل مثنى وهو قول الثوري
وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحق اه وقال أبو حنيفة الافضل أن يصلي أربعين ركعة أو ثمانين ركعة
وان شاء ستا وان شاء ثمانيا وتكره الزيادة على ذلك * الرابع استدلل بحقه على أن نوافل النهار لا يسلم
فيها من كل ركعتين بل الافضل أن يصلها أربعين ركعة أو ثمانين ركعة أو مائة ركعة بغير ركعة واحدة
صح عنه انه كان يصلي بالنهار أربعين ركعة أو ثمانين ركعة أو مائة ركعة بغير ركعة واحدة
الانصاري وحكاها ابن المنذر عن إسحاق بن راهويه وحكاها ابن عبد البر عن الاوزاعي وذهب مالك والشافعي
وأحمد الى أن الافضل في نوافل النهار أيضا التسليم من كل ركعتين ورواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة والحسن
وابن سيرين وسعيد بن جبيرة وحكاها ابن المنذر عن الليث بن سعد وحكاها ابن عبد البر عن ابن
أبي ليلى وأبي يوسف ومحمد وأبي ثور وداود والمعروف عن أبي يوسف ومحمد في نوافل النهار ترجيح أربعين
ركعتين وقد تقدم * الخامس قوله فاذا خفت دليل على خروج وقت الوتر بطول الصبح وهو مذهب الشافعية
والحنفية والجمهور الا أن المالكية قالوا انما يخرج بطول الفجر وقته الاختياري ويبقى وقته الضروري

انه كان يقرأ المسبحات
في كل ليلة ويقول فيها
انه أفضل من ألف آية
وكان العلماء يجعلونها ستا
فيزيدون سبح اسم ربك
الاعلى اذفي الخبر ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يحب
سبح اسم ربك الاعلى وكان
يقرأ في ثلاث ركعات الوتر
ثلاث سور سبح اسم
ربك الاعلى وقل يا أيها
الكافرون والاخلاص
فاذا فرغ قال سبحان الملك
القدوس ثلاث مرات
* الثالث الوتر وليوتر قبل
النوم ان لم يكن عادته
القيام قال أبو هريرة رضي
الله عنه أوصاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن لا أنام
الا على وتر وان كان معتادا
صلاة الليل فالتأخير أفضل
قال صلى الله عليه وسلم صلاة
الليل مثنى مثنى فاذا خفت
الصبح فأوتر بركعة

الى صلاة الصبح هذا هو المشهور عندهم وحكى ابن المنذر عن جماعة من السلف أن وقته عند الى صلاة الصبح
 * السادس قوله فأوتر بركة فيه دليل مذهب مالك والشافعي وأحد في جواز الوتر بركعة مفردة ورواه
 البيهقي في سننه عن جماعة من الصحابة وقال أبو حنيفة بوتر بثلاث وروى ذلك عن عمر وعلى وابن مسعود
 وأبي وأبي أمامة وأنس وابن عباس وعمر بن عبد العزيز * السابع دل هذا الحديث على أن صلاة الليل
 لا حصر لها في العدد وإنما يصلي بحسب ما تيسر له من العدد الى أن يخشى الصبح فيأتي بالوتر في آخر صلاته
 (وقالت عائشة رضي الله عنها أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى وتره
 الى السحر) رواه البخاري ومسلم (وقال علي رضي الله عنه الوتر على ثلاثة أنحاء) أي أنواع (ان شئت
 أوترت من أول الليل ثم صليت ركعتين يعني انه يصير وترًا بجامضي وان شئت أوترت بركعة فاذا استيقظت
 شفعت اليها أخرى فأوترت من آخر الليل وان شئت أخرت الوتر ليكون آخر صلاتك هذا ما روى عنه
 والطريق الأول) هو أن يوتر أول الليل ثم ينام ثم يقوم فيصلي مني مني (والثالث) هو أن يؤخر وتره مرة
 واحدة فيأتي به في آخر صلاته (لأبأس به وأما نقض الوتر فقد صرح فيه نهي فلا ينافي ان ينقض) قال
 العزاقى إنما صرح من قوله عائذ بن عمرو وله حجة يكرهه البخاري وقول ابن عباس يكرهه البيهقي ولم يصرح
 المصنف بأنه مرفوع فالظاهر انه إنما أراد ما ذكرناه عن الصحابة (وروى مطلقا انه صلى الله عليه وسلم قال
 لا وتران في ليلة) أي ان نام على وتر ورزق القيام لم يوتر بعد وكفاه الأول قال العراقي رواه أبو داود والترمذي
 وحسنه والانسائي من حديث طلق بن علي اه قلت وكذلك رواه أحمد وقال عبد الحق صحيح وقوله لا وتران
 هذا على لغة من ينصب المثني بالالف كقراءة من قرأ أن هذان لساحران واستشكل بان المغرب وتر وهذا
 وتر فيلزم وقوع وترين في ليلة ورد بان المغرب وتر النهار وهذا وتر الليل وبان المغرب الوتر المفروض وهذا
 وتر الليل وقال الولي العراقي في شرح التقریب لو أوتر ثم أراد التنفل لم يشفع وتره على الصحيح المشهور وعند
 أصحابنا وغيرهم وقيل يشفعه بركعة ثم يصلي واذا لم يشفعه فهل يعيد الوتر آخر فيه خلاف عند المالكية وقال
 الشافعي لا يعيد الحديث لا وتران في ليلة اه (وان تردد في استيقاظه فليفعل ما استحسنته بعض العلماء وهو
 أن يصلي بعد الوتر ركعتين جالساً على فراشه عند النوم كان النبي صلى الله عليه وسلم يزحف الى فراشه
 ويصليهما) تقدم في كتاب الصلاة انه رواه مسلم من حديث كان يصلي بعد الوتر جالساً ركعتين ورواه أحمد
 من حديث أبي أمامة والبيهقي من حديث أنس بن مالك رواه مسلم يزحف الى فراشه (ويقرأ فيهما) جالساً
 (اذا زلزلت الأرض وألهاكم التكاثر) فقد جاء ذلك في حديثين أن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فيهما
 بذلك (لما فيهما) أي في التكاثر والزلزلة (من التخدير والوعيد) وفي رواية قل يا أيها
 الكافرون) بدل التكاثر (لما فيهما من التبرئة) من عبادة سوى المعبود (وافراد العبادة لله عز وجل)
 بالتوحيد زاد صاحب القوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها عند النوم وأوصى رجلاً بقرائتها
 عند النوم (فقبل ان) كان قد صلى ركعتين من جلوس بعد وتره الأول ثم (استيقظ) للصلاة (فأما مقام
 ركعة واحدة) تشفع له ركعة الوتر التي صلاها قبلها (وكان له ان) يستأنف الصلاة بالليل ما بدا له ثم (يوتر
 في آخر صلاته) بركعة (فكانه صار ماضياً شفعاً بها وحسن استئناف الوتر واستحسن هذا) الامام (أبو
 طالب المكي) في القوت بعد ان نقل عن بعض العلماء انه يصلي ركعة واحدة يشفع بها وتره من أول الليل
 ثم يصلي صلاته من الليل ويوتر آخر صلاته وقد روى في هذا أثر عن عثمان وعلي رضي الله عنهما (وقال فيه
 ثلاثة أعمال قصر الامل وتحصيل الوتر والوتر من آخر الليل) هكذا الفظه في القوت وتبعه صاحب العوارف
 فقال وقد كان بعض العلماء اذا أوتر قبل النوم ثم قام يتبعه يصلي ركعة يشفع بها وتره ثم يتنفل ما يشاء ويوتر
 في آخر ذلك واذا كان في الوتر في أول الليل يصلي بعد الوتر ركعتين جالساً يقرأ فيهما باذا زلزلت وألهاكم
 الزكيات فاعيد بمنزلة الركعة فاعيد تشفع له الوتر حتى اذا أراد التمسيد يأتي به ويوتر في آخر ثم يجده ونية

أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الليل وأوسطه
 وآخره وانتهى وتره الى
 السحر وقال علي رضي الله
 عنه الوتر على ثلاثة أنحاء
 شئت أوترت أول الليل ثم
 صليت ركعتين ركعتين
 يعني انه يصير وترًا بجامضي
 وان شئت أوترت بركعة فاذا
 استيقظت شفعت اليها
 أخرى ثم أوترت من آخر
 الليل وان شئت أخرت الوتر
 ليكون آخر صلاتك هذا
 ما روى عنه والطريق الأول
 والثالث لأبأس به وأما
 نقض الوتر فقد صرح فيه
 نهي فلا ينافي ان ينقض
 وروى مطلقا انه صلى الله
 عليه وسلم قال لا وتران في
 ليلة وان يتردد في استيقاظه
 تليط استحسنته بعض
 العلماء وهو ان يصلي بعد
 الوتر ركعتين جالساً على
 فراشه عند النوم كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يزحف الى فراشه ويصليهما
 ويقرأ فيهما باذا زلزلت
 وألهاكم لما فيهما من
 التخدير والوعيد وفي رواية
 قل يا أيها الكافرون لما فيهما
 من التبرئة وافراد العبادة
 لله تعالى فقبل ان استيقظ
 فأما مقام ركعة واحدة
 وكان له ان يوتر بواحدة في
 آخر صلاة الليل وكأنه صار
 ماضياً شفعاً بها وحسن
 استئناف الوتر واستحسن
 هذا أبو طالب المكي وقال
 فيه ثلاثة أعمال قصر الامل
 وتحصيل الوتر والوتر آخر الليل

وهو كما ذكره لكن ربما يخاطرونهم الوشعة ما مضى لكان كذلك وان لم يستيقظ (١٥٧) وأبطل وزره الأول فكونه مستمعاً ان

استيقظ غير مشفع ان نام فيه نظر الآن يصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم ايثاره قبلهما واعادته الوتر فيفهم منه ان الركعتين شفع بصورتهما وترتبعهما فيحسب وتران لم يستيقظ وشفعاً ان استيقظ ثم يستحب بعد التسليم من الوتر ان يقول سبحان الملك القدوس والروح جلالت السموات والارض بالعظمة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت وروى أنه صلى الله عليه وسلم لم ينام حتى كان أكثر صلاته جالساً الا المكتوبة وقد قال للقاعد نصف أجرة القائم وللنائم نصف أجر القاعد وذلك يدل على صحة المناقشة تأمناً * (الورد الثالث) * النوم ولا بأس أن يعد ذلك في الورد فانه اذ رعت آدابه احتسب عبادة فقد قبل ان العبد اذا نام على طهارة وذكر الله تعالى يكتب مصلياً حتى يستيقظ ويدخل في شعاره ملك فان تحرك في نومه فذكر الله تعالى دعا له الملك واستغفر له فلان فانه بات طاهراً قلت وكذلك رواه ابن عساكر والضياع ورواه الدارقطني في الافراد من حديث أبي هريرة (وفي الخبر انه اذا نام العبد على طهارة ورفع روحه الى العرش) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد وموقفاً على أبي الدرداء ورواه البيهقي في الشعب وموقفاً على عبد الله بن عمرو بن العاص (هذا في العوام فكيف في الخواص من العلماء وأرباب القلوب الصافية) عن الاكدار الطبعية (فانهم يكاشفون بالاسرار في النوم) قال صاحب العوارف واذا ظهرت النفس عن الرذائل انجلت مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ في النوم وان نقش فيه عجائب الغيب وغرائب الانبياء في الصديقين من يكون له في منامه مكالمة ومحادثة ويأمره الله تعالى وينهاه ويفهمه في المنام ويعرفه ويكون موضع ما يفتخ به في نومه من الامر والنهي كالامر والنهي للظاهر يعني الله تعالى به ان اخل به ما يليل يكون هذه الاوامر كدوا عظم وقعالان المخالفات الظاهرة تمحوها التوبة وعنده اوامر خاصة تتعلق بحاله فيما بينه وبين الله تعالى فاذا اخل بها يخشى ان تنقطع عليه طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله تعالى واستحباب مقام المقتنعو بالله من ذلك (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح) قال العراقي المعروف فيه الصائم بدل العالم وقد تقدم في الصوم قلت تقدم انه من رواية البيهقي عن عبد الله بن أبي اوفى ولله في نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور ورواه ابو نعيم في الحلية من طريق كرز بن عميرة عن الربيع بن خثيم عن أبي مسعود مرفوعاً نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وقد يشهد للجملة الاولى ما رواه ابو نعيم في الحلية من حديث سلمان رضي الله عنه نوم على علم خير من صلاة على جهل (وقال معاذ بن جبل (لابي موسى) الاشعري (رضي الله عنهما) كيف تصنع في قيام الليل قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح وقال معاذ لابي موسى كيف تصنع في قيام الليل

هاتين الركعتين نية النفل لا غير ذلك وكثيراً رأيت الناس يتفاوضون في كيفية نيتهما له وقد نظر المصنف في كلام صاحب القوت (وهو كما ذكره) لكن ربما يخاطرونهم الوشعة ما مضى لكان كذلك وان لم يستيقظ ويبطل وزره الأول فكونه مشفعاً ان استيقظ غير مشفع ان نام فيه نظر) ظاهر (الآن يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ايثاره قبلهما واعادته الوتر فيفهم منه ان الركعتين شفع بصورتهما وترتبعهما فيحسب وتران لم يستيقظ وشفعاً ان استيقظ ثم يستحب بعد التسليم من الوتر ان يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جلالت السموات والارض بالعظمة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت) ثلاث مرات نقله صاحب القوت وتقدم للمصنف قريبا للاقتصار على الجملة الاولى وصرح فيه بالعدد (وروى انه صلى الله عليه وسلم ينام حتى كان أكثر صلاته جالساً الا المكتوبة) قال العراقي منفق عليه من حديث عائشة لما بدت صلى الله عليه وسلم ونقل كان أكثر صلاته جالساً (وقد قال صلى الله عليه وسلم للقاعد نصف أجرة القائم وللنائم نصف أجر القاعد) قال العراقي رواه البخاري من حديث عمران بن حصين انتهى (وذلك يدل على صحة المناقشة تأمناً) أي مضطجعا على الفراش كهيئة النائم (الورد الثالث) النوم ولا بأس أن يعد ذلك في جملة (الاوراد) الليلة (فانه اذ رعت آدابه) الا التي ذكرها (احتسب عبادة) شرعية (فقد نقل) وفي نسخة فقد قيل (انه اذا نام العبد على طهارة ذكر الله عز وجل) وفي نسخة وذكر الله تعالى (يكتب مصلياً حتى يستيقظ) من نومه ذلك (ويدخل في شعاره) أي لباسه المتصل على بدنه (ملك فان تحرك في نومه فذكر الله تعالى دعا له الملك واستغفر له) قال العراقي رواه ابن حبان من حديث ابن عمر من بات طاهراً بات في شعاره ملك فلم يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهراً قلت وكذلك رواه ابن عساكر والضياع ورواه الدارقطني في الافراد من حديث أبي هريرة (وفي الخبر انه اذا نام العبد على طهارة ورفع روحه الى العرش) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد وموقفاً على أبي الدرداء ورواه البيهقي في الشعب وموقفاً على عبد الله بن عمرو بن العاص (هذا في العوام فكيف في الخواص من العلماء وأرباب القلوب الصافية) عن الاكدار الطبعية (فانهم يكاشفون بالاسرار في النوم) قال صاحب العوارف واذا ظهرت النفس عن الرذائل انجلت مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ في النوم وان نقش فيه عجائب الغيب وغرائب الانبياء في الصديقين من يكون له في منامه مكالمة ومحادثة ويأمره الله تعالى وينهاه ويفهمه في المنام ويعرفه ويكون موضع ما يفتخ به في نومه من الامر والنهي كالامر والنهي للظاهر يعني الله تعالى به ان اخل به ما يليل يكون هذه الاوامر كدوا عظم وقعالان المخالفات الظاهرة تمحوها التوبة وعنده اوامر خاصة تتعلق بحاله فيما بينه وبين الله تعالى فاذا اخل بها يخشى ان تنقطع عليه طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله تعالى واستحباب مقام المقتنعو بالله من ذلك (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح) قال العراقي المعروف فيه الصائم بدل العالم وقد تقدم في الصوم قلت تقدم انه من رواية البيهقي عن عبد الله بن أبي اوفى ولله في نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور ورواه ابو نعيم في الحلية من طريق كرز بن عميرة عن الربيع بن خثيم عن أبي مسعود مرفوعاً نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وقد يشهد للجملة الاولى ما رواه ابو نعيم في الحلية من حديث سلمان رضي الله عنه نوم على علم خير من صلاة على جهل (وقال معاذ بن جبل (لابي موسى) الاشعري (رضي الله عنهما) كيف تصنع في قيام الليل

قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح وقال معاذ لابي موسى كيف تصنع في قيام الليل

فقال أقوم الليل أجمع لأنام منه شيئا (١٥٨) وأتفوق القرآن فيه تفوقا قال معاذ لئن أنا أنام ثم أقوم واحتسب في نومي ما أحسب في قومي

فقال أقوم الليل أجمع) أي كله (فلا أنام منه شيئا وأتفوق القرآن فيه تفوقا) يقال تفوق الفصيل إذا شرب اللبن فوافقا والفواقي بالضم والفتح مابين الخلبتين من الوقت وقال ابن فارس فوافق النافق رجوع اللبن في ضرعها بعد الحلب (فقال معاذ لئن أنا أنام ثم أقوم واحتسب في نومي ما أحسب في قومي) فذكر أن ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ أفقه منك) قال العراقي متفق عليه بنحوه من حديث أبي موسى وليس فيه أنه ما ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا قوله معاذ أفقه منك وإنما زاد فيه الطبراني فكان معاذ أفضل منه (وآداب النوم عشرة الأول الطهارة والسواك) أي لا ينام الا وهو متطهر وقد استعمل السواك قال صاحب العوارف والمريد المتأهل اذا نام على الفراش مع الزوجة ينتقض وضوءه بالامس ولا تفوته بذلك فائدة النوم على الطهارة ما لم يسترسل في التذاذ النفس باللمس ولا بعدم يقظة القلب فاما اذا استرسل في الالتذاذ فيجب الروح مكان صلاته (قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فذلك المنامات أضغاث أحلام لاتصدق) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث علي مامن عبد ولا أمة ينام فيستقل نوما الا عرج بروحه الى العرش فالذي لا يستيقظ الا عند العرش فذلك الرؤيا التي تكذب وسنده ضعيف اه قاتور واه الحاكم وصححه وتعقب ولفظه فيمتلئ نوما فيستقل (وهذا رؤياه طهارة الظاهر) عن الاحداث (و) من الطهارة التي تفرص صدق الرؤيا طهارة (الباطن) من خدوش الهوى وكدورة محبة الدنيا والنقاوة من الادناس الطبيعية (جميعا وطهارة الباطن هي المؤثرة في انكشاف حجب الغيب) وغرائب الانباء بها يحصل مقام المكاملة والمحادثة (الثاني أن يعد عند رأسه) أي قر يما منه (سواكه وظهوره وينوي) في قلبه (القيام للعبادة عند التيقظ) من المنام (وكما انبته) من نومه (استاك) فكان ادعى لنشاطه) كذلك كان يفعل بعض السلف وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها) رواه مسلم عن ابن عباس انه كان صلى الله عليه وسلم يستاك من الليل مرارا وتقدم ذلك في كتاب الطهارة (وان لم تيسر لهم الطهارة) بسبب الكسل وفنور العزيمة (كانوا) يجتهدون أن يستاكوا (يستحبون مسح الاعضاء بالماء) في تقاباتهم وانتباهاتهم ففي ذلك فضل كبير لمن ثقل نومه وقيل قيامه (فان لم يجد) الماء فليتيمم والا (فليقعد على قراءته) ويستقبل القبلة وليشتغل بالدعاء والتفكير في آلاء الله تعالى وقدرته) خصوصاً في نومه وبعثه منه (فذلك يخرج) عن زمرة الغافلين حيث تقاعد عن فعل المستيقظين (ويقوم) هذا القدر (مقام قيام الليل وقال صلى الله عليه وسلم من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى) قال العراقي رواه النسائي وابن ماجه من حديث أبي الدرداء بسند صحيح اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي ورواه ابن حبان والحاكم والطبراني أيضا من حديث أبي ذر وأبي الدرداء معاروي أبو نعيم في الحلية من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه من نام عن حزبه وقيد كان يريد أن يقوم به فان نومه صدقة تصدق الله بها عليه وله أجر حزبه (الثالث أن لا يبيت من له وصية) يومى بها أي الذي عليه حقوق الناس أوله مطالبات على الناس أولديه امانات (الاوصية مكتوبة عنده) سواء في جيبه أو تحت رأسه (فانه لا يأمن القبض في النوم) أي لا يأمن أن يقبض روحه في نومه ذلك (يقال ان من مات عن غير وصية لم يؤذن له في الكلام) مع الموتى (بالبرزخ الى يوم القيامة) عقوبة له على ترك ما أمر به (يتزاوره الاموات ويتحدثون) عنده (وهو لا يتكلم) فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات عن غير وصية) فيكون ذلك حسرة عليه فيما بينهم كذا في القوت قلت روى ذلك مرفوعا من حديث تيس بن قبيصة بلفظ من لم يوص لم يؤذن له في الكلام منع

فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ أفقه منك وآداب النوم عشرة الأول الطهارة والسواك قال صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فذلك المنامات أضغاث أحلام لاتصدق وهذا رؤياه طهارة الظاهر والباطن جميعا وطهارة الباطن هي المؤثرة في انكشاف حجب الغيب الثاني أن يعد عند رأسه سواكه وظهوره وينوي القيام للعبادة عند التيقظ وكما يتنبه به ذلك كان يفعله بعض السلف وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها وان لم تيسر له الطهارة يستحب له مسح الاعضاء بالماء فان لم يجد فليتيمم ولا يقبل القالة وليشتغل بالدعاء والتفكير في آلاء الله تعالى وقدرته فذلك يقوم مقام قيام الليل وقال صلى الله عليه وسلم من أتى فراشه وهو ينوي ان يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى الثالث

أن لا يبيت من له وصية الاوصية مكتوبة عند رأسه فانه لا يأمن القبض في النوم فان مات من غير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة يتزاوره الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات من غير وصية

الموتى قبل يارسول الله ويتكلمون قال نعم ويتراوون رواه أبو الشيخ في كتاب الوصايا وأخرج ابن أبي الدنيا أن حفاراً حفر قبراً ونام عنده فأتته امرأة فقال لها ما أنت فقلت بالله لا صرفت هذه المرأة عنا فاستيقظ فاذا بأمرأة جىء بها فدفنتها في قبري آخر فرأى تلك الدلالة المرأتين تقول أحدهما جزاك الله خيراً فقال ما صاحبك لم تنكحك قالت ماتت بغير وصية ومن لم يوص لم يتكلم إلى يوم القيامة وروى ابن ماجه من حديث جابر من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات مغفوراً له (وذلك) أى الوصية (مستحب خوفاً من موت الفجأة) بالضم ممدوداً وبالفتح مقصوراً مصدر لجأ الأمر أى بقتة وهو موت الفجأة ويسمى أيضاً الموت الأبيض لخلوه من التوبة والاستغفار وقضاء الحق وغير ذلك (وموت الفجأة تخفيف) للمتأهب المراقب ومستحب المؤمن الفقير التواب الذى لا مال له ولادين عليه فهو غير مكروه فى حقه (الامن ليس مستعداً للموت لكونه منقل الظهور بالذنوب والمظالم) أى حقوق الناس وقد روى أحمد وأبو داود عن عبيد بن خالد السلمي رضى الله عنه رفعه موت الفجأة أخذه أسف وروى أحمد والبيهقي من حديث عائشة موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للفاجر (والرابع أن ينام تأبياً من كل ذنب) صدر منه بأن يتفكر فيه ثم يتصل عنه (سليم القلب) نقي الباطن عن أدناس الغسل والحق والحسد لجميع المسلمين لا يحدث نفسه (بظلم أحد ولا يعزم) بالجزم (على معصية ان استيقظ) من منامه (قال النبي صلى الله عليه وسلم من أوى إلى فراشه لا ينوى ظلم أحد ولا يصدق على أحد غفر له ما اجترم) أى اكتسب من الجرم قاله العراقي رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب السمة من حديث أنس من أصبح ولم يهتم بظلم أحد غفر له ما أجرم وسنده ضعيف اهـ قلت ورواه كذلك ابن عساكر فى التاريخ من طريق عبيدة بن عبد الرحمن عن اسحق بن مرة عن أنس واسحق قال فى الميزان عن الأزدي متروك الحديث وساق له فى اللسان هذا الحديث ثم قال عبيدة ضعيف جداً وأعاد فى اللسان فى ترجمة عمار بن عبد الملك وقال أتى عنه بقية عجائب منها هذا الخبر ورواه الخطيب فى التاريخ بلفظ من أصبح وهو لا ينوى ظلم أحد أصبح وقد غفر له ما جنى وفى رواية وإن لم يستغفر وقد رواه أيضاً الديلمي والمخلص والبعغوي وابن عساكر أيضاً وابن أبي الدنيا والمخلص فى فوائده والبعغوي من طريق أبي بسطام عن أنس ومعنى الحديث من أصبح عازماً على ترك ظلم الخلق مع قدرته على الظلم لكنه عقد عزمه على ذلك امتثالاً لأمر الشارع وابتغاء مرضاته أماناً أصبح لا ينوى ظلم أحد لشهرة أو غفلة أو عجز أو شغل عنهم فلا ثواب له لأنه لم يتواعة ومن عزم فثواب عزمه غفران ما يطرأ من جنابة لعدم العصمة فيغفر له بساغ نيته ويحتمل أنه على ظاهره فإنه صلى الله عليه وسلم ذكر بهذا عبداً طهر الله قلبه وصفى باطنه بمعرفة الله وخوفه ومراقبته عن وسخ الاخلاق الدينية من تحوّل وغفل فان حدث منه زلة لعدم العصمة غفر له وإن لم يستغفر لأنه مختاره ومحبوبه والغفران نعمة والله أعلم (الخامس أن لا يتعم بهمه المهرش الناعمة) المشوّة بخوطين أو صوف أو ريش (بل يترك ذلك) رأساً إن كان قصده طلب الآخرة (أو يقتصد فيه) فيكتفى بما يحول بين التراب وبين جسده بخوصيصه بساطاً ونحو ذلك والفرش يطلق على الوطاء والوساد فالوساد ما يتوسد عليه رأسه والوطاء ما يرقد عليه والاقتصاد فى كل منهما مطلوب وقد كان بعضهم يقول لأن أرى فى بيتي شيطاناً أحب إلى من أن أرى وسادة فانتهى إلى النوم (وكان بعض السلف يكرهون التعم بهم ورون ذلك تكافلاً للنوم) أى كأنه يتكافى بذلك جلب النوم وهو مكروه (وكان أهل الصفة) رضى الله عنهم وغيرهم من زهاد التابعين (لا يتركون بينهم وبين التراب حاجزاً) أى مانعاً فكان أحدهم يبشر التراب بجلده ويطرح الثوب فوقه (ويقولون منها) أى الأرض (خلقنا واليه نرد) ثانياً (وكانوا يرون ذلك أرق لقلوبهم وأجدر لتواضع نفوسهم) وهذا حال من يؤثراً لا خرة على الدنيا ولم يعل زهرته بل المعهود من سيرة الصحابة ومن بعدهم أنهم كانوا ينامون على الأرض من غير حائل (ويأكلون على الأرض) ويصلون على التراب (فن لا تسمع نفسه

وذلك مستحب خوفاً
موت الفجأة وموت الفجأة
تخفيف الأمن ليس مستعداً
للموت بكونه منقل
الظلم بالمظالم الرابع
أن ينام تأبياً من كل ذنب
سليم القلب لجميع المسلمين
لا يحدث نفسه بظلم أحد
ولا يعزم على معصية ان
استيقظ قال صلى الله عليه
وسلم من أوى إلى فراشه
لا ينوى ظلم أحد ولا يصدق
على أحد غفر له ما اجترم
الخامس أن لا يتعم بهمه
الفرش الناعمة بل يترك
ذلك أو يقتصد فيه كان
بعض السلف يكره التعم بهمه
لنوم ويرى ذلك تكافلاً
وكان أهل الصفة لا يجعلون
بينهم وبين التراب حاجزاً
ويقولون منها خلقنا واليه
نرد وكانوا يرون ذلك أرق
لقلوبهم وأجدر لتواضع
نفوسهم فن لا تسمع نفسه

بذلك لعادة تمرن عليها فاذا تمر كها تأذى جسده (فليقتصد) وليكن ذلك بالتدريج والتبديل لأمرة واحدة (السادس) أن لا ينام مالم يغلبه النوم ولا يشكف استجابه الا اذا قصد به الاستعانة على القيام في آخر الليل (فلا بأس حينئذ أن يستجلبه ويتكافله ويخيل على تحصيله بكل وجه) (فقد كان) الصالحون (نومهم غلبة) أي لا ينامون الا على غلبته ويكرهون التعمل للنوم قال صاحب القوت وقد كان منهم من يمهّد لنفسه بالنوم لينقوى بذلك على صلاة أو سطر الليل وآخره للفضل في ذلك وسئل فروة الشامي عن وصف الابدال وكانوا يظهرن له فقال نومهم غلبة (وأكلهم فاقة وكلامهم ضرورة) وصمتهم حكمة وعلمهم فطرة أي لا يأتون الا على فاقة تصيبهم فيقتصدون بذلك التقوى على عبادة الله تعالى ولا يشكمون الا اذا اضطروا اليه ورواؤهم قد نذروا اليه وقيل لا تحرف لنا الخائفين فقال أكلهم أكل المرضي ونومهم نوم الغرقى (ولذلك وصفوا بانهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) أي ينامون أي وصفهم بقلة النوم وهو لا يكون الا عين القيام بطاعة الله (وان غلبه النوم) حتى يشغله (عن الصلاة والذكر وصار لا يدري ما يقول) في صلاته وذكره (فليتم حتى يعقل ما يقول) وينشط في خدمته هكذا السنة وفي الحديث ما يدل على ذلك كما سألني للمصنف قريبا وقد (كان ابن عباس يكره النوم قاعدا) نقله صاحب القوت ولعله اذا قصد بذلك لا اذا غلبه فانه معذور (وفي الخبر لا تكابدوا الليل) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الديلمي في مسنده الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف وفي جامع سفیان الثوري موقوفا على ابن مسعود لا تغالبوا هذا الليل اه قلت رواه الديلمي من حديث أمان عن أنس بالمعنى لا تكابدوا هذا الليل فانكم لا تطيقونه واذا تعسر أحدكم فليتم على فراشه فانه أعلم وأبان ضعيف (وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي بالليل فاذا غلبها النوم تعاقب بجعل فنهى عن ذلك وقال ليصل أحدكم من الليل ما تيسر له فاذا غلبه النوم فليرقد) هكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت لفظ الصحيحين عن أنس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا فقالوا لزيب تصلي فاذا كسلت أو فترت مسكت به فقال خلو ليصل أحدكم نشاطه فاذا كسل أحدكم أو فتر فليقعده وهكذا رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان ومعنى قوله فليقعده أي يتم صلاته قاعدا او اذا فتر بعد فراغ بعض تسليماته فليأت بما بقي من نافلة قاعدا أو فليقعده حتى يحدث له نشاط (وقال صلى الله عليه وسلم تكلموا) كذا في نسخ الكتاب والرواية كافوا وهكذا في القوت وفي الصحيحين من يكلف يكلف كفرح أي أولعوا وأحبوا (من العمل ما تطيقون) الدوام عليه (فان الله عز وجل لن عمل حتى تغلوا) يعني لا يقطع ثوابه عن قطع العمل ملاا عبر عنه باسم الملل من تسمية الشيء باسم سببه أو المراد لا يقطع عنكم فضله حتى تغلوا سواء فترهوا في الرغبة اليه وان أحب العمل الى الله أدومه وان قل هكذا رواه الشيخان وأحمد وأبو داود والنسائي من حديث عائشة (وقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين أنيسره) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه أحمد من حديث مجيب بن الادرع وتقدم في الصلاة قلت ورواه البخاري في الادب والطبراني واقطعهم خير دينكم أنيسره ورواه الطبراني أيضا عن عمران بن حصين في الاوسط وابن عدي والضياع عن أنس وروى ابن عبد البر في كتاب العلم عن أنس خير دينكم أنيسره وخير الصلاة الفقه وقد تقدم الكلام عليه في الصلاة (وقيل ان فلانا يصلي فلا ينام ويصوم فلا يهبط فقال صلى الله عليه وسلم لكني أصلي وأنا صوم وأفطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني) كذا في القوت بلفظ فلان يصلي الليل لا ينام ويصوم النهار لا يهبط والباقي سواء وقال العراقي رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله هذه سنتي الخ وهذه الزيادة لابن خزيمة ومن رغب عن سنتي فليس مني وهي متفق عليها من حديث أنس اه (وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين فانه متين من يشاده يغلبه فلا ولا تبغض اليك عبادة الله عز وجل) هكذا هو في القوت الا أنه قال ولا تبغض الى نفسك عبادة الله

بذلك فليقتصد به السادس أن لا ينام مالم يغلبه النوم ولا يشكف استجابه الا اذا قصد به الاستعانة على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبة وأكلهم فاقة وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بانهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وان غلبه النوم عن الصلاة والذكر وصار لا يدري ما يقول فليتم حتى يعقل ما يقول وكان ابن عباس رضي الله عنه يكره النوم قاعدا وفي الخبر لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي بالليل فاذا غلبها النوم تعاقب بجعل فنهى عن ذلك وقال ليصل أحدكم من الليل ما تيسر له فاذا غلبه النوم فليرقد وقال صلى الله عليه وسلم تكلموا من العمل ما تطيقون فانه الله لن عمل حتى تغلوا وقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين أنيسره وقيل له صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي فلا ينام ويصوم فلا يهبط فقال لكني أصلي وأنا صوم وأفطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه فلا تبغض الى نفسك عبادة الله

السابع ان ينالم مستقبل
القبلة والاستقبال على
ضربين أحدهما استقبال
المختصر وهو المستلقي على
قفاه فاستقباله أن يكون
وجهه واخصاه الى القبلة
والثاني استقبال الممدود
وهو أن ينالم على جنب بان
يكون وجهه اليها مع
قبالة يديه اذا نام على شقه
الايمن * الثامن الدعاء
عند النوم فيقول باسمك
ربي وضعت جنبي وباسمك
أرفعني الى آخر الدعوات
المأثورة التي أوردناها في
كتاب الدعوات ويستحب
ان يقرأ الآيات المخصوصة
مثل آية الكرسي وآخر
البقرة وغيرهما وقوله
تعالى والهكم الله واحد
لا اله الا هو الى قوله لا
يعقلون يقال ان من
قرأها عند النوم حفظ الله
عليه القرآن فلم ينسه ويقرأ
من سورة الاعراف هذه
الآية ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في
سنة أيام الى قوله قريب من
المحسنين وآخر بني اسرائيل
قل ادعوا الله الايتين فانه
يدخل في شعاره ملك يوكل
بحفظه فيستغفره ويقرأ
المعوذتين وينفث بهن في
يديه ويمسح بهما وجهه
وسائر جسده كذلك روى
من فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليقرأ أعشرا من
أول الكهف وعشرا من
آخرها وهذه

حديثان فروى البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يصح اسناده قلت رواه البيهقي من طرق وفيه اضطراب روى موصولا ومرسلا ومرقعا وموقفا واضطرب في الصحابي أهو جابر أو عائشة أو عمرو روى البخاري في التاريخ ارساله وروى البزار في مسنده من حديث جابر بلفظ ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لأرضنا قطع ولا ظهر أبق وفي مسنده متروك وروى أحد من حديث أنس ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا يغال الدخول في الشيء والمعنى لا تتحملوا أنفسكم ما لا تطيقون فتعجزوا وتركتوا العمل (السابع أن ينالم مستقبل القبلة) فان أشرف المجالس ما استقباله القبلة كما ورد (والاستقبال على ضربين أحدهما استقبال المختصر) وهو الذي قد حضره الموت فيستقبله الى القبلة (وهو المستلقي على قفاه واستقباله أن يكون وجهه واخصاه الى القبلة والثاني استقبال الممدود) وهو الشق المائل في القبر (وذلك بأن ينالم على جنب ويكون وجهه اليها مع قبالة يديه اذا نام على الشق الايمن) فالخاصل انه اما على جنبه الايمن كالممدود واما على ظهره كالمستلقي وفي كل منهما يبعد مستقبلا وأما من جعل رجليه الى القبلة فلا يبعد مستقبلا بل هو مستدير الا ان استلقى وكان وجهه وما أقبل من جسده اليها فليذكر بنومه على هذين الحالين ذلك الحالين عند موته وعند اضطجاعه في قبره فيصير اليه عن قريب (الثامن الدعاء عند النوم فنقول باسمك اللهم ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعني الى آخر الدعوات المأثورة التي أوردناها في كتاب الدعوات) وهي اللهم ان أمسكت نفسي فارحها وان أرسلتها فاحفظها بما حفظت به عبادك الصالحين اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك رهبة ورغبة اليك لا لمجا ولا منجأ منك الا اليك آمنت بك بكتابك الذي أنزلت ونيك الذي أرسلت اللهم فني عذابك يوم تبعث عبادك الحمد لله الذي علا فقهر الحمد لله الذي بطن فخير الحمد لله الذي ملك فقدر الحمد لله الذي هو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير اللهم اني أعوذ بك من غضبك وسوء عقابك وشر عبادك وشر الشيطان وشركه (ويستحب أن يقرأ الآيات المخصوصة مثل الأربع الأولى من البقرة وآية الكرسي وآخر البقرة) من آمن الرسول الى آخر السورة (وغيرها) من الآيات (ويقرأ قوله تعالى والهكم الله واحدا لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى قوله لا آيات تقوم يعقلون يقال من قرأها عند النوم حفظ القرآن فلم ينسه) كما ورد ذلك في خبر (ويقرأ من سورة الاعراف هذه الآيات ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) الى قوله المحسنين (آخر بني اسرائيل قل ادعوا الله الايتين فانه يدخل في شعاره ملك موكل بحفظه يستغفره) كما ورد ذلك في خبر وروى الديلمي من حديث أبي موسى من قرأ في مصبح أو ممسي قل ادعوا الله الى آخر السورة لم يمت قلبه ذلك ولا في تلك الليلة ولكل من الآيات المذكورة فضائل خاصة تقدم ذكر بعضها ومن حيث المجموع فانها نحو عشرين آية بقدر روى محمد بن نصر في الصلاة من حديث عيم الداري من قرأ عشر آيات في ليلة كتب من المصلين ولم يكتب من الغافلين وروى مثله عن أبي امامة وعبادة بن الصامت وغيرهم من الصحابة (ويقرأ المعوذتين وينفث بهما في يديه) من غير ريق (ويمسح بهما وجهه وسائر جسده) ما أقبل وما أدبر (وذلك مروي من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها وليقرأ أعشرا من أول الكهف وعشرا من آخرها) فقد روى ابن مردويه من حديث عائشة من قرأ من سورة الكهف عشر آيات عند منامه عصم من فتنة الببال ومن قرأ آخرها عند رقاذه كان له نوراً من لدن قرنه الى قدمه يوم القيامة وروى أحد والطبراني وابن السني من حديث معاذ بن أنس من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوراً من قدمه الى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نوراً ما بين الارض الى السماء وروى أحمد ومسلم والنسائي وابن حبان من حديث أبي البراء من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الببال (وهذه

الآتي للاستيقاظ لقيام الليل وكان على (١٦٢) كرم الله وجهه يقول ما أرى أن رجلا منكم لا عقله ينام قبل أن يقرأ الآيتين من آخر

سورة البقرة وليقل حسنا وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ليكون مجموع هذه الكلمات الأربع مائة مرة التاسع ان يتذكر عند النوم أن النوم نوع وفاة والتيقظ نوع بعث قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال وهو الذي يتوفاكم بالليل فسماء توفيا وكما ان المستيقظ تنكشف له مشاهدات لا تناسب أحواله في النوم فكذلك المبعوث يرى ما لم يخطر قط بباله ولا شاهده حسه ومثل النوم بين الحياة والموت مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة وقال لقمان لابنه يا بني ان كنت تشك في الموت فلا تتم فكما انك تمام كذلك تموت وان كنت تشك في البعث فلا تنتبه فكما انك تنتبه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك وقال كعب الاحبار اذا تمت قاضطجع على شقك الايمن واستقبل القبلة بوجهك فانها وفاة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه ميت في ليلته تلك اللهم رب السموات

الآتي) المذكورة (للاستيقاظ لقيام الليل) وان أضاف اليهن أول الحديد وآ خر الحشر واذا زلزلت وقل يا أيها الكافرون والاخلص ثلاثا فهو حسن (وكان على رضى الله عنه يقول ما أرى رجلا منكم لا عقله ينام قبل أن يقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة) فقد روى أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث ابن مسعود من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفناه وعند الديلمي بلفظ من قرأ جماعة سورة البقرة حتى يختمها في ليلة أحزأت عنه قيام تلك الليلة وبهذا ينضم قول سيدنا على رضي الله عنه ما أرى رجلا الخ (وليقل) اللهم أيقظني في أحب الساعات اليك واستعملني بأحب الاعمال اليك التي تقر بنبي اليك زلتني وتبعدني من سخطك بعد أسألك فتعطيني واستغفر لك فتغفر لي وادعوك فتستجيب لي اللهم لا تؤمني بمكر ولا تولني غيرك ولا ترفع عني سترك ولا تسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين ورد ان من قال هذه الكلمات بعث الله اليه ثلاثة أملاك يوقظونه للصلاة كما تقدم ذلك ويقول (خمس وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ليكون مجموع هذه الكلمات الأربع مائة مرة) أو يأتي بكل من التسبيح والتحميد والنهليل والتكبير ثلاثا وثلاثين مرة ويتم المائة بقول لا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (التاسع أن يتذكر عند النوم ان النوم نوع وفاة والتيقظ نوع بعث قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) أي يقبضها عن الابدان بأن يقطع علاقتها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك في الموت أو ظاهر الابطال وهو في النوم وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا ورعا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم (وقال تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل) ويعلم ما خرجتم با نهاركم يبعثكم فيه (سماء) أي النوم (توفيا) والوفاة الموت وقد توفاه أي أمانه وتوفى الميت منيا للمعلوم والمجهول اذا مات (وكما ان المستيقظ) من نومه (تنكشف له مشاهدات لا تناسب أحواله في النوم فكذلك المبعوث) من قبره (يرى ما لم يخطر بباله) من الاحوال (ولا شاهده جسمه ومثل النوم بين الحياة والموت) عند أهل الاعتبار (مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة) فعالم النوم شبيه بعالم البرزخ فاذا كشف حجاب النوم ظهرت الدنيا بالحكمة كذلك اذا كشف الغطاء ظهرت الآخرة بالقدرة فصارت الدنيا كالأحلام في النوم (و) من هنا (قال لقمان لابنه ان كنت تشك في الموت فلا تتم) فان النوم أخو الموت (فكما أنك تنام كذلك تموت) فالنوم غشيتة ثقيلة تهجم على القلب فتعطيه عن المعرفة والموت حال خفاء وغيب يضاف الى ظاهر عالم يتأخر عنه أو يتقدمه تنقذه خواص ذلك الظهور والظاهرة وقد يطلق الموت على النوم ولذا قيل النوم موت ضعيف والموت نوم ثقيل وعليه سماء الله توفيا (ون كنت تشك في بعثك) من القبور (فلا تنتبه فكما انك تنتبه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك) أي تكون في بعثك بعد الموت كانتباهك بعد النوم (وقال كعب الاحبار اذا تمت قاضطجع على شقك الايمن واستقبل القبلة بوجهك فانها وفاة) نقله صاحب القوت وهو أحد وجهي الاستقبال عند النوم وقد ذكر قريبا (وقالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه ميت في ليلته تلك) هذه الكلمات (اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ومليك الدعاء الى آخره كما ذكرناه في الدعوات) ذكره المصنف هناك دون وضع الخلد على البدن وهو من حديث حفصة رضي الله عنها وتقدم الكلام عليه هناك وقال صاحب القوت وروى نافع عن مطرف عن الشعبي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام فذكره الى آخره (حق على العبد أن يقتش على قلبه عند نومه انه على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى وحب لقائه أو حب الدنيا) وزخاؤها ولا يدع فكره يحول في شيء سوى ذكر الله والفكر في آلائه كانه باجبه

(وليحقق)

السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ومليك الدعاء الى آخره كما ذكرناه في كتاب الدعوات فحق على

العبد ان يقتش عن ثلاثة عند نومه انه على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى وحب لقائه أو حب الدنيا

وليتحقق أنه يتوفى على

ما هو الغالب عليه ويحشر
على ما يتوفى عليه فان المرء
مع من أحب ومع ما أحب
* العاشر الدعاء عند التنبيه
فليقل في تيقظاته وتقلباته
مهما تنبه ما كان يقوله
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا اله الا الله الواحد
القهار رب السموات والارض
وما بينهما العز بزا الغفار
وليجتهد أن يكون آخر
ما يجري على قلبه عند النوم
ذكر الله تعالى وأول ما يرد
على قلبه عند التيقظ ذكر
الله تعالى فهو علامة الحب
ولا يلزم القلب في هاتين
الحالتين الا ما هو الغالب
عليه فليجرب قلبه به فهو
علامة الحب فانها علامة
تكشف عن باطن القلب
وانما استجبت هذه الاذكار
لستجبر القلب الى ذكر
الله تعالى فاذا استيقظ يقوم
قال الحمد لله الذي احيانا
بعد ما أماتنا واليه النشور
الى آخر ما أوردناه من أدعية
التيقظ * (الورد الرابع) *
يدخل بعض النصف الاول
من الليل الى أن يبقى من
الليل سدس وعند ذلك
يقوم العبد للتهجد فاسم
التهجد مختص بما بعد
الهجود والهجوم وهو
النوم وهذا وسط الليل
ويشبه الورد الذي بعد
الزوال وهو وسط النهار وبه
أقسم الله تعالى فقال والليل
اذا سجي

(وليتحقق أن يتوفى على ما هو الغالب عليه) من نيانه ومقاصده فقد روى ابن ماجه والضياع عن جابر يحشر
الناس على نياتهم وروى أحمد عن أبي هريرة بلفظا يبعث وعند الدارقطني في الافراد من حديث ابن عمر يبعث
كل عبد على ما مات عليه وقال صاحب القوت وفي الخبر من مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيامة
(فان المرء مع من أحب) كما ورد في الصحيح من حديث أنس (ومع ما أحب) من الاعمال والأحوال وللفظ
القوت وله ما احتسب (العاشر الدعاء عند التنبيه) من منامه (فليقل عند تيقظاته وتقلباته مهما تنبه
ما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما
العز بزا الغفار) قال العراقي رواه ابن السني وأبو نعيم في كتابيهما اعلم اليوم والليلة من حديث عائشة (وليجهد
أن يكون آخر ما يجري على قلبه عند النوم ذكر الله تعالى وأول ما يرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى
فتلك علامة الحب ولا يلزم القلب في هاتين الحالتين الا ما هو الغالب عليه فليجرب قلبه بذلك فانها علامة
تكشف عن باطن القلب وانما استجبت هذه الاذكار لستجبر القلب الى ذكر الله عز وجل) قال صاحب
القوت ثم ليعلم العبد أن الله تعالى يكون له بعد بعثه من قبره كما كان له بعد بعثه من نومه فليتنظر الى أى حال
يبعث فان كان العبد ينظر مولاه تعالى مكرما وحرمانه معظما والى مرضاته مسارعا كان الله له في آخرته
لوجه مكرما ولشأنه معظما والى محبوه ومسرته من النعيم مسرعا وان كان يحق مولاه متهاونا وأمره
مستغفرا ولشأنه مستصغرا كان الله له مهينا وبشأنه متهاونا قال الله تعالى أفجعل المسلمين كالمجرمين
مالكم كيف تحكمون وقال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات سواء محبيهم ومماتهم زور ويناعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يعلم
منزله عند الله تعالى فليتنظر كيف منزلة الله تعالى من قلبه فان الله عز وجل ينزل العبد عنده بحيث أنزله العبد
من نفسه فاذا نام العبد على طهارة وذكر من قبل هذه الملاحظة والذي كرفان مضجعه يكون مسجدا وان
يكتب مصليا وقال صاحب المعارف من أحسن الادب عند الانتباه أن يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف
فكره الى أمر الله تعالى قبل أن يحول الفكر في شئ سوى الله تعالى ويشغل اللسان بالذكر والصادق
كالطفل الكاف بالشئ اذا نام ينام على محبته ذلك الشئ واذا انتبه يطلب ذلك الشئ الذي كان كلفاه وعلى
حسب هذا الكف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فليتنظر وليعتبر عند انتباهه ما همه فانه يكون
هكذا عند القيام من القبر ان كان همه الله والافهمه غير الله والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عائدا الى
طهارة الفطرة فلا يدع الباطن يتغير بغير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه نور الفطرة الذي انتبه عليه
ويكون فاريا بباطنه الى ربه من الاغبار وهمه في الباطن بهذا العبار فقد لقي طريق النفحات الالهية فقدر
أن تنصب اليه أقسام الليل انصبا يارب يصير جناب القرب له موثلا وما (با) فاذا استيقظ يقوم قال (بلسانه
مطابقا لما في جنانه) (الحمد لله الذي احيانا بعد ما أماتنا) أي انما نولما كان النوم أخل الموت أقام اماتنا
مقامه (واليه النشور) اشارة الى حالة البعث (الى آخر ما أوردناه من أدعية التيقظ) في كتاب الدعوات وان
قرأ العشر الاواخر من سورة آل عمران فحسن (الورد الرابع) يدخل بعض النصف الاول من الليل (ويتجاوز
النصف قليلا) (الى أن يبقى من الليل سدس وعند ذلك يقوم العبد للتهجد) أي لصلاته (فاسم التهجد
يختص بما بعد الهجود والهجوم وهو النوم) قال الله تعالى فتعبد به نافلة لك ولا يكون التهجد الا بعد
النوم وتلك النومة هي الهجوع التي قلها الله تعالى من القائمين آناء الليل فقال تعالى كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون والهجوم والنوم والتهجد القيام والمعنى ازاله الهجود وقيل التهجد من الاضداد يطلق على
النوم بالليل وعلى الصلاة فيه بعد نوم وكذلك هجد هجودا نام بالليل وأيضا صلى بالليل (وهذا أوسط الليل)
ولفظ القوت وهذا يكون نصف الليل (ويشبه) هذا الورد (الورد) الاوسط الذي بعد الزوال وهو وسط
النهار) وهو أفضل الاوراد وأمتعها لاهلها (وبه أقسم الله تعالى) في كتابه العز بزا الغفار (والليل اذا سجي)

قيل (أى اذا سكن) بالناس رواه ابن جرير وابن المنذر عن قتادة وسكونه (هدوه في هذا الوقت فلا تبقى عين الانامة سوى الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم) ولفظ القوت وسكونه هدوه سنة كل عين فيه وغفلتها الا عين الله سبحانه فانه الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم (وقيل اذا سجد اذا امتد وطال وقيل اذا أظلم) نقلها صاحب القوت وقيل اذا سجد اذا أقبل رواه ابن جرير عن ابن عباس زاد سعيد بن جبير فغفل كل شئ رواه عبد بن حميد وقيل اذا لبس الناس رواه عبد الرزاق عن الحسن وقيل اذا استوى رواه الفر يابى عن مجاهد وقيل اذا ذهب رواه ابن أبي المنذر عن ابن عباس (وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أى الليل اسمع فقال جوف الليل) رواه أبو داود والترمذى وصححه من حديث عمرو بن عبسة قلت ورواه محمد بن نصر بلفظ صلاة الليل مثني وجوف الليل أحده دعوة رواه أحمد أيضاً وفيه أبو بكر بن أبي مريم ضعيف (وقال داود عليه السلام الهى انى أحب أن أعبدك فأى وقت أفضل فأوحى الله عز وجل اليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فانه من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي وأخلو بك وارفع الى حوائجك) نقلها صاحب القوت قال وروينا فى أخبار داود عليه السلام فسأله (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الليل أفضل فقال نصف الليل الغابر) رواه أحمد وابن حبان من حديث أبي ذر دون قوله الغابر وهى فى بعض حديث عمرو بن عبسة وقوله (يعنى الباقي) تفسير لقوله الغابر فان الغابر من الاضداد بطلق على الماضي وعلى الباقي (وفى آخر الليل) وهو الثلث الاخير (وردت الاخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن نزول الجبار الى سماء الدنيا) هكذا هو لفظ القوت (وغير ذلك من الاخبار) قال العراقي أما حديث الترمذى فقد تقدم وأما الباقي فهى آثار رواها محمد بن نصر فى قيام الليل من رواية سعيد الجريري قال قال داود يا جبريل أى الليل أفضل قال ما أدرى غير ان العرش يهتز فى السحر وفى رواية عن الجريري عن سعيد بن أبي الحسن قال اذا كان من السحر ألا ترى كيف تفوح ريح كل شجر وله من حديث أبي الدرداء مرفوعاً ان الله تعالى ينزل فى ثلاث ساعات ييقن من الليل يفتح الذ كرى الساعة الاولى وفيه ثم ينزل فى الساعة الثانية الى الجنة عدن الحديث وهو منكر اه قلت وهذا الحديث الذى أورده عن أبي الدرداء رواه أيضاً الطبرانى فى كتاب السنة من طريق الليث ابن سعد قال حدثني زياد بن محمد الانصارى عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء وقد رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهاقى فى الكبير وابن مردويه فى التفسير من حديث أبي امامة رضى الله عنه بلفظ ينزل الله تعالى فى آخر ثلاث ساعات ييقن من الليل فينظر الله فى الساعة الاولى منهم فى الكتاب الذى لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينظر فى الساعة الثانية فى جنة عدن وهى مسكنه الذى يسكن فيه لا يكون معه فيها أحد الا الانبياء والشهداء والصديقون فيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر ثم يهبط آخر ساعة من الليل فيقول ألا مستغفر يستغفر فى فأعفر له ألا سائل يسألنى فأعطيه ألا داع يدعو فى فأستجيب له حتى يطلع الفجر وذلك قول الله عز وجل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً فلا يشهد الله وملائكته الليل والنهار (وترتيب هذا الوردانه بعد الفراغ من الادعية) المذكورة (التي للاستيقاظ) فيسرع الى التطهر فيغتسل ان أمكنه والا (يتوضأ وضوءاً) كاملاً (كما سبق بسنة وآدابه وأدعيته) قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقال عز وجل أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فسالَت بقدرها واحتملت ما وسعت والماء مطهر والقرآن مطهر والقرآن بالانطهير أجدر قالما يقوم غيره مقامه والقرآن والعلم لا يقوم غيره مقامه ولا يسد مسده فالماء الطهور يطهر الظاهر والعلم والقرآن يطهران الباطن ويذهبان برجز الشيطان فالنوم غفلة وهو من آثار الطبع وجد أن يكون من رجز الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بقبض القبضة من التراب من وجه الارض فكانت القبضة جلدة

أى اذا سكن وسكونه هدوه فى هذا الوقت فلا تبقى عين الانامة سوى الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وقيل اذا سجد اذا امتد وطال وقيل اذا أظلم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الليل اسمع فقال جوف الليل وقال داود صلى الله عليه وسلم الهى انى أحب أن أعبدك فأى وقت أفضل فأوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فان من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي وأخلو بك وارفع الى حوائجك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الليل أفضل فقال نصف الليل الغابر يعنى الباقي وفى آخر الليل وردت الاخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن نزول الجبار تعالى الى سماء الدنيا وغير ذلك من الاخبار وترتيب هذا الوردانه بعد الفراغ من الادعية التي للاستيقاظ يتوضأ وضوءاً كما سبق بسنة وآدابه وأدعيته

ثم يتوجه الى مصلاه ويكون
مستقبلاً القبلة ويقول الله
أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً
وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثم
يسبح عشراً ولحمداً لله
عشراً ولبهل عشراً ولبقل
الله أكبر ذوالملكوت
والجبروت والكبرياء
والعظمة والجلال والقدرة
ولبقل هذه الكلمات
فإنها مأثورة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قيامه
للتسبح لله الملهم لك الحمد أنت
نور السموات والأرض ولك
الحمد أنت بهاء السموات
والأرض ولك الحمد أنت
رب السموات والأرض ولك
الحمد أنت قيوم السموات
والأرض ومن فيهن ومن
عليهن أنت الحق ومنك
الحق ولقاؤك حق واللجنة
حق والنار حق والنشور
حق والنبون حق ومحمد صلى
الله عليه وسلم حق اللهم لك
أسلمت وبك آمنت وعليك
توكلت واليك أنبت وبك
خاصمت واليك ما كنت
فأغفلر ما قدمت وما أخرت
وما أسررت وما أعلنت وما
أسرفت أنت المقدم وأنت
المؤخر لا اله الا أنت اللهم أن
نفسى تقواها وزكاها
خير من زكاها أنت وليها
ومولاه اللهم اهـدى
لاحسن الاعمال لاهدى
لاحسنها الا أنت واصرف
عنى سئها لا بصرف عنى
سئها الا أنت

فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة
أنت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختمون اهدني لما
فيه اختلاف من الحق باذنك
اذلك ثم اهدني من تشاالى
صراط مستقيم ثم يفتتح
الصلاة ويصلى ركعتين
خفيفتين ثم يصلى ثلثي
ماتيسر له ويختم بالوتران
لم يكن قد صلى الوتر ويستحب
أن يفصل بين الصلاتين
عند تسليمه بمائة تسبيحة
ليستر به ويريد نشاطه
للصلاة وقد صح في صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالليل انه صلى أولاً ركعتين
خفيفتين ثم ركعتين
طويلتين دون اللتين
قبلهما ثم لم يزل يقصر
بالتدريج الى ثلاث عشرة
ركعة وثلاث عاشره رضى
الله عنها أ كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحجر في
قيام الليل أم يسرف قال
ربما جهر وربما أسر وقال
صلى الله عليه وسلم صلاة
الليل ثلثي ثلثي فاذا اخفت
الصبح فادر بر ركعة وقال
صلاة المغرب أو ثلث صلاة
النهار أو ثلث أو صلاة الليل
وأكثر ما صح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قيام

الليل ثلاث عشرة مرة كعتو يقرأ في هذه الركعات من ورده من القرآن أو من السور المخصوصة ما خف عليه تشهد وهو في حكم هذا الورد إلى قريب من السدس الأخير من الليل (الورد الخامس) السدس الأخير من الليل وهو وقت السحر فإن الله تعالى قال وبالسحار هم يستغفرون قبل بصلوات انما فيها من الاستغفار وهو مقارب للفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال ملائكة النهار

تشهد

أومن السور المخصوصة ماخف عليه

وهو في حكم هذا الورد الى قريب من السادس الاخير من الليل (الورد الخامس) السادس الاخير من الليل وهو وقت السحر فان الله تعالى قال وبالسحار هم يستغفرون قيل بياضون انما فهم الاستغفار وهو مقارب للفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال ملائكة النهار

تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار تعظمها لهذا الوقت وتشريفه له لتوسطه في آخر الليل وأول النهار
فهذا الورد هو أقصر الأوراد ومن أفضلها وهو من السحر الأول إلى طلوع الفجر الثاني إلا ما كان من صلاة
نصف الليل فذلك أفضل شيء من الليل وهو أوسط الأوراد لأنه هو الورد الثالث (وقد أمر بهذا الورد سلمان)
الفارسي (أخاه أبا الدرداء رضي الله عنهما) وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد آخى بينهما في الإسلام (ليلة
زاره في حديث طويل قال في آخره فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم فقال له سلمان ثم فنام فلما كان
عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال ان لنفسك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لاهلك
عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه وذلك ان امرأة أبي الدرداء أخبرت سلمان بان أبا الدرداء لا ينام الليل
فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال صلى الله عليه وسلم صدق سلمان) هكذا هو في القوت وقال
العمري رواه البخاري من حديث أبي جحيفة قلت وقال أبو نعيم في الحديث حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء حدثنا
أحمد بن عمرو البزار حدثنا السري بن محمد الكوفي حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا عمار بن زريق عن أبي صالح
عن أم الدرداء عن أبي الدرداء أن سلمان دخل عليه فرأى امرأته رثة الهيئة فقال مالك فقالت ان أهلك
لا يريد النساء انما يصوم النهار ويقوم الليل فأقبل على أبي الدرداء فقال ان لاهلك عليك حقا فصل ونم وصم
وأطهر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد أتني سلمان من العلم حدثنا أبو إسحق ابراهيم بن محمد بن
جزء حدثنا أحمد بن علي بن المنثني حدثنا زهير بن حرب حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو العباس عن عون
ابن أبي جحيفة عن أبيه قال جاء سلمان بزور أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة فقال ما شأنك فقالت ان أهلك
ليسته حاجة في شيء من الدنيا يقوم الليل ويصوم النهار فلما جاء أبو الدرداء رجب به سلمان وقرب اليه
الطعام فقال له سلمان اطعم فقال اني صائم فقال سلمان أقسمت عليك الا ما طعمت قال ما أنا بآكل حتى
تأكل قال فأكل معه وبات عنده فلما كان من الليل قام أبو الدرداء فغسسه سلمان ثم قال يا أبا الدرداء
ان لربك عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولجسدك عليك حقا اعط كل ذي حق حقه صم وافطر وقم ونم وات
أهلك فلما كان عند وجهه الصبح قال قم الآن فقاما فتوضأ وصليا ثم خرجا إلى الصلاة فلما صلى النبي صلى
الله عليه وسلم قام إليه أبو الدرداء فأخبره بما قال سلمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لجسدك عليك
حقا مثل ما قال سلمان (وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السجود) فمن تسحر في أوله بغتة الفجر
(وذلك عند خوف طلوع الفجر) وهو قبل طلوعه بمقدار قراءة جزء من القرآن وهذا الورد الخامس
يشبه الورد السابع من النهار قبل الغروب في فضل وقتهما وهذا قبل الفجر الثاني والفجر الثاني هو اشتقاق
شفق الشمس وهو بدو بياضها التي تحته الحرة وهو الشفق الثاني على ضد غروبها لان شفقها الأول من
العشاء هو الحرة بعد الغروب وبعد الحرة البياض وهو الشفق الثاني من أول الليل وهو آخر سلطان
الشمس وبعد البياض سواد وغسق ثم ينقلب ذلك إلى ضده فيكون بدو طلوعها الشفق الأول وهو البياض
وبعد الحرة وهو شفقها الثاني وهو أول سلطانها من آخر الليل وبعده طلوع قرص الشمس والفجر انقجار
شعاع الشمس عن الفلك الأسفل اذا ظهرت على وجه الأرض الدنيا تستر عينها الجبال والبحار والاقليم
المشرقة العالية ويظهر شعاعها منتشرا إلى وسط السماء عرضا مستطيرا فهذا آخر الورد الخامس وعنده
يكون الوتر (والوظيفة في هذين الوردتين الصلاة) لمن استيقظ في ساعته أو لمن غم به صلاته فالصلاة فيه لها
فضل وشرف وهو بمنزلة الصلاة في أول الليل بين العشاءين وقال صاحب العوارف لا يليق بالطالب أن
يطالع الفجر وهو نائم الآن يكون قد سبق له في الليل قيام طويل فيعذر في ذلك على انه لو استيقظ قبل الفجر
بساعة مع قيام قليل سبق في الليل يكون أفضل من قيام طويل ثم النوم إلى بعد طلوع الفجر فاذا استيقظ
قبل الفجر يكثر الاستغفار والتسبيح ويغتنم تلك الساعة ويجلس قليلا بالليل يصلي بعد كل ركعتين ويسبح
ويستغفر ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجد بذلك ترويحاً وقوة على القيام اهـ (واذا طلع

وقد أمر بهذا الورد سلمان أخاه
أبا الدرداء رضي الله عنهما
ليلة زاره في حديث طويل
قال في آخره فلما كان الليل
ذهب أبو الدرداء ليقوم
فقال له سلمان ثم فنام ثم
ذهب ليلة وم فقال له ثم فنام
فلما كان عند الصبح قال له
سلمان قم الآن فقاما
فصليا فقال ان لنفسك
عليك حقا وان لضيفك عليك
حقا وان لاهلك عليك حقا
فاعط كل ذي حق حقه
وذلك ان امرأة أبي الدرداء
أخبرت سلمان انه لا ينام
الليل قال فاتيا النبي صلى
الله عليه وسلم فذكر ذلك له
فقال صدق سلمان وهذا
هو الورد الخامس وفيه
يستحب السجود وذلك عند
خوف طلوع الفجر
والوظيفة في هذين الوردتين
الصلاة فاذا طلع

الفجر انقضت أو راد الليل ودخلت (١٦٨) أو راد النهار فيقوم ويصلي ركعتي الفجر وهو المراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وأدبار

النجوم ثم يقرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الى آخرها ثم يقول وأنا أشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته وأولو العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله تعالى ودعيه وأسأله حفظها حتى يتوفاني عليها اللهم احط عني بها ووزر واجعلها لي عندك ذخرا وحفظها علي وتوفني عليها حتى ألقاك بهم غير مبديل تبديلا فهذا ترتيب الاوراد للعباد وقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك في كل يوم سبعين أو بعة أمور صوم وصدقة وان قلت وعبادة مريض وشهود جنازة ففي الخبر من جمع بين هذه الأربع في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة فان اتفق بعضها وعجز عن الآخر كان له أجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون أن ينقضي اليوم ولم يتصدقوا فيه بصدقة ولو بثمر أو بصل أو كسرة خبز لقوله صلى الله عليه وسلم لي الله عليه وسلم الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس ولقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمر (تقدم أيضا في الزكاة) ودفعت عائشة رضي الله عنها الى سائل عنب واحدة فأخذها) السائل (ونظر بعض الحاضرين الى بعض) أي كالمستقل بتلك الصدقة (فقال ما لكم) ينظر بعضكم بعضا (ان فيها المناقيل ذر كثيرة) بقوله صاحب القوت والعوارف وتقدم في الزكاة من حديث أبي هريرة من تصدق بعدل تمره من كسب طيب فان الله عز وجل يتقبلها بيمينه ثم يبيعها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل (وكانوا يكرهون رد السائل) بلا عطاء شيء (اذ كان من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم انه ما سأله أحد شيئا فقال لا) وقد أشار بعض محبي حضرته الشريفة الى ذلك بقوله ما قال لا قط الا في شهادة * لولا التشهد كانت لاؤه نعم

الفجر انقضت أو راد الليل) الحصة (ودخلت أو فات النهار) فانظر هل دخلت في دخوله عليك في جملة العابدين أم خرج منك وأنت فيه من الغافلين وتفكر أي لبسة ألبسك فان الليل جعل لنا ساهل لبست فيه حلة النور بيقظك فترج تجارة لن تبور أم البسك الليل شوب ظلمته فتكون ممن مات قلبه بموت جسده بغفلة نعوذ بالله من سخطه وبعده (فيقوم ويصلي ركعتي الفجر) السنة (وهو المراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم ثم يقرأ) العبد (شهد الله أنه لا اله الا هو الى آخرها ثم يقول وأنا أشهد بما شهد الله بنفسه وشهدت به ملائكته وأولو العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله ودعيه وأسأله حفظها حتى يتوفاني عليها) وتقدم أن أحمد وأبا الشيخ ورويان حديث ابن مسعود من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو الى قوله الاسلام ثم قال وأنا أشهد الى قوله ودعيه حتى به يوم القيامة فقيل له هذا عهدي عهدا الى عهد أو أنا أحق من وفي بالعهود أدخلوا عبدي الجنة (اللهم احط عني) أي بتلك الشهادة (عني وزر واجعل لي بها عندك ذخرا واحفظها علي وتوفني عليها حتى ألقاك غير مبديل تبديلا) هكذا نقله صاحب القوت (فهذا ترتيب الاوراد للعباد) في ليالهم ونهارهم وأفضل ما عمله عبد في ورد من أوراد الليل والنهار بعد القيام بفرض يلزمه أو قضاء حاجة لاختيه المؤمن بعينه عليها الصلاة بتدبر الخطاب وشهادة المخاطب فان ذلك يجمع العبادة كلها ثم بعد ذلك التلاوة بيقظ وفراغ هم ثم أي عمل ففعله فيه من فكر أو ذكر بوقفة قلب وخشوع جوارح ومشاهدة غيب فذلك أفضل أعماله في وقته ومن فاته من الاوراد ينبغي له أن يفعل مثله في وقته أو قبله متى ذكره لاعلى سبيل القضاء ولكن على وجه التدارك وبإضافة النفس بذلك ليأخذها بالعزائم كيلا يعتاد التراخي والرخص ولأجل الخبر المأثور أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل وفي حديث عائشة رضي الله عنها رفعتني من عبد الله عبادة ثم تركها ملالة مقته الله عز وجل (وقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك في كل يوم بين أربع بعة أمور صوم وصدقة وان قلت وعبادة مريض) ان تبسر (وشهادة جنازة) ان حضرت (وفي الخبر من جمع بين هذه الأربع غفر الله له) روى البيهقي من حديث ابن عمر من صام يوم الاربعاء والخميس والجمعة وتصدق بما قل أو كثر غفر الله له ذنوبه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وفي رواية دخل الجنة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة ما اجتمع في امرئ الا دخل الجنة قلت وروى الطبراني في الكبير وأبو سعد السمان في مشخته من حديث أبي أمامة رضي الله عنه من صلى يوم الجمعة وصام يومه وعاد مريضا وشهد جنازة وشهد نكاحا وجبت له الجنة (وان اتفق بعضها وعجز عن الآخر كان له أجر الجميع بحسب نيته) وذلك ان كان في عزيمته بين الأربع المذكورة (وكانوا يكرهون أن ينقضي اليوم ولم يتصدقوا ولو بثمر) ولو بنصفها (أو بصل أو كسرة خبز) أو ما يجري مجرى ذلك (لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس) تقدم في الزكاة (ولقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمر) تقدم أيضا في الزكاة (ودفعت عائشة رضي الله عنها الى سائل عنب واحدة فأخذها) السائل (ونظر بعض الحاضرين الى بعض) أي كالمستقل بتلك الصدقة (فقال ما لكم) ينظر بعضكم بعضا (ان فيها المناقيل ذر كثيرة) بقوله صاحب القوت والعوارف وتقدم في الزكاة من حديث أبي هريرة من تصدق بعدل تمره من كسب طيب فان الله عز وجل يتقبلها بيمينه ثم يبيعها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل (وكانوا يكرهون رد السائل) بلا عطاء شيء (اذ كان من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم انه ما سأله أحد شيئا فقال لا) وقد أشار بعض محبي حضرته الشريفة الى ذلك بقوله

ما قال لا قط الا في شهادة * لولا التشهد كانت لاؤه نعم (لكنه صلى الله عليه وسلم ان لم يقدر على شيء يعطيه اياه) (سكت) ولم يزد قال العراقي رواه مسلم من حديث جابر والبرار من حديث أنس أو سكت (وفي الخبر يصح ابن آدم وعلى كل سلامي من جسده صدقة يعني كل

مفصل وفي جسده ثلاثمائة وستون مفصلاً فأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وحياتك عن الضعيف صدقة وهذا ينال إلى الطريق صدقة وأما تلك الأذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال ورَكْعَتَا الضحى تأتي على ذلك كله ويجمعن لك ذلك كله) رواه مسلم من حديث أبي ذر ولفظه يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما في الضحى وهكذا رواه الحاكم وأبو عوانة وابن خزيمة وروى مسلم أيضاً من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً أنه خلق كل إنسان من نبي آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وجاهل الله وهمل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكاً أو عظماً من طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامي فإنه يسمى يومئذ وقد زخرخ نفسه عن النار ورواه هكذا أبو الشيخ في العظمة وروى أبو داود وابن حبان من حديث يزيد بن ربيعة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة قالوا فإن الذي يطبق ذلك يا رسول الله قال في النخامة في المسجد يدفعها أو الشيء ينحى عن الطريق فإن لم يقدر فركعتا الضحى تجزئ عنك وقد أخرج أبو داود حديث أبي ذر بألفاظ مختلفة والكلام على هذا من وجوه * الأول السلامي ككباري أصلها عظام الأصابع وسائر الكف خاصة ثم استعملت في جميع عظام البدن ومفاصله وهو المراد في الحديث وقبل السلامي كل عظم يحق من صغار العظام والمفصل كجلس كل ملتقى عظمين من الجسد وأما كمنبر فهو اللسان وليس مراداً ههنا بل المراد السلامي وهذا معنى قول المصنف يعني كل مفصل * الثاني قوله على كل سلامي صدقة أي على سبيل الاستحباب المتأكد لا على سبيل الوجوب وهذه العبارة تستعمل في المستحب كما تستعمل في الوجوب * الثالث إن قلت قد عدت في الحديث من الحسنات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما فرضا كفاية فكيف أجزأ عنهما ركعتا الضحى وهما تطوع وكيف أسقط هـ هذا التطوع ذلك الفرض قلت المراد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قام الفرض بغيره وحصل المقصود وكان كلامه زيادة تأكيد أو المراد تعليم المعروف لينقل والمنكر ليتجنب فإذا فعلها كان من جملة الحسنات المعدودة من الثلاثمائة والستين وإذا تركه لم يكن عليه فيه سراج ويقوم عنه وعن غيره من الحسنات ركعتا الضحى أما إذا ترك الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر عند فعله ولم يقم به غيره فقد أتم ولا يرفع الأثم عنه ركعتا الضحى ولا غيرهما من التطوعات ولا من الواجبات * الرابع فيه فضل عظيم أصلاة الضحى لما دل عليه من أنها تقاوم ثلاثمائة وستين سنة وهذا بلغ شئ في فضل صلاة الضحى ذكره ابن عبد البر وذكر أصحاب الشافعي أنها أفضل التطوع بعد الرواتب لكن النووي في شرح المذهب قدم عليها صلاة التراويح كما تقدم في كتاب الصلاة وهل يخص ذلك بصلاة الضحى لخصوصية فيها وسر لا يعلمه إلا الله أو يقوم مقامهما ركعتان في أي وقت كان فإن الصلاة عمل بجميع الجسد فإذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفته التي عليه فيه احتمال والظاهر الأول واللام يكن للتنبيه معنى والله أعلم * الخامس فيه أن أقل الضحى ركعتان وهو كذلك بالاجماع وإن اختلفوا في أكثرها لحكي النووي في شرح المذهب عن أكثر الأصحاب أن أكثرها ثمان وهو مذهب الجنبلة كما ذكره في المعنى وخزم الرافعي في الشرح الصغير والمحرو والنووي في الروضة والمنهاج تبعاً للرواية بأن أكثرها ثمان عشرة ركعة وقال النووي في شرح مسلم أكثرها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات وأقوت ركعات وقد تقدم الكلام في ذلك مفصلاً في كتاب الصلاة

(بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال) *

(اعلم أن المريد لحديث الأثر السالك لطريقها) المريد والسالك واحد إلا أن المريد يختص بمن في ذمته عقد الإرادة لشخص من المشايخ والسالك أعم من ذلك وسببنا في بيان معنى السالك قريباً (لا يخلو عن ستة

المفصل وفي جسده ثلاثمائة وستون مفصلاً فأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وحياتك عن الضعيف صدقة وهذا ينال إلى الطريق صدقة وأما تلك الأذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال ورَكْعَتَا الضحى تأتي على ذلك كله أو تجميعن لك ذلك كله * (بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال) * اعلم أن المريد لحديث الأثر السالك لطريقها لا يخلو عن ستة

أحواله فإنه أعايد وأما عالم وأما تعلم (١٧٠) وأما وال وأما محترف وأما موحد مستغرق بالواحد الصمد عن غيره * (الاول) * العابد وهو

المتجرد للعبادة الذي لا شغل له غيرها أصلاً وترك العبادة مجلساً بطالاً فترتيب أوراده ما ذكرناه نعم لا يبعد أن تختلف وظائفه بأن يستغرق أكثر أوقاته أماناً في الصلاة أو في القراءة أو في التسيجات فقد كان في الصحابة رضى الله عنهم من ورده في اليوم اثنا عشر ألف تسبيحة وكان فيهم من ورده ثلاثون ألفاً وكان فيهم من ورده ثلثمائة ركعة إلى ستمائة وإلى ألف ركعة وأقل ما نقل في أورادهم من الصلاة مائة ركعة في اليوم واليلة وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان يختم الواحد منهم في اليوم مائة مرة عن بعضهم وكان بعضهم يقضى اليوم واليلة في التفكير في آية واحدة بردها وكان كرز ابن وبرة مقيم بمكة فكان يطوف في كل يوم سبعين أسبوعاً وفي كل ليلة سبعين أسبوعاً وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم واليلة مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فرائض ويكون مع كل أسبوع ركعتان فهو مائتان وخمسان وعشرة فرائض فان قلت فما الأولى ان يصرف اليه أكثر الاوقات من هذه الاوراد فاعلم ان قراءة القرآن في الصلاة فائز بها على جميع

أحواله فإنه أعايد) لا شغل له الا العبادة (وأما عالم) ينفع الناس بتعليمه اياهم ما يقر بهم الى الله تعالى أو مشغول بتأليف كتاب نذب اليه (وأما معلم) يشتغل بالعلم بحضوره على علماء وقته (وأما وال) يلى منصباً من المناصب من طرف السلاطون (وأما محترف) أى مكتسب بحرفة (وأما موحد مستغرق بالواحد الصمد) جل جلاله (عن غيره) في أحواله (الاول العابد وهو المتجرد لعبادة الله عز وجل) تجرد عن كل ما يشغله عن العبادة (لا شغل له أصلاً) (ولترك العبادة مجلساً بطالاً) اذا شغل له أولاً بحسن شغلا (فترتيب أوراده ما ذكرناه) سابقاً في عبارة الاوقات بالوجه المذكور (نعم) وفي نسخة أجل (لا يبعد ان تختلف وظائفه بأن يستغرق أكثر أوقاته أماناً في الصلاة أو القراءة أو في التسيجات) بحسب ما تيسر له (فقد كان في الصحابة من ورده في اليوم اثنا عشر ألف تسبيحة) قال صاحب العوارف ورأيت بعض الفقهاء من المغرب بمكة وله نسخة فيها ألف حبة في كيس له ذكرانه يدبرها كل يوم اثني عشرة مرة بأنواع الذكر ونقل عن بعض الصحابة ان ذلك كان ورده بين اليوم واليلة (وكان فيهم من ورده ثلاثون ألفاً) ولفظ العوارف والقوت ونقل عن بعض التابعين انه كان له ورد من التسبيح ثلاثون ألفاً بين اليوم واليلة (وكان فيهم من ورده ثلاثمائة ركعة إلى ستمائة) ركعة (والى ألف ركعة) أى في اليوم واليلة (وأقل ما نقل من أورادهم في الصلاة مائة ركعة) على التوزيع (في اليوم واليلة) وهذه الضمائر كلها راجعة الى التابعين كما هو في القوت وانقله كان من التابعين من ورده في كل يوم ثلاثمائة ركعة وكان منهم من ورده ستمائة ركعة وأقل من نقل عنه من الاوراد مائة ركعة في اليوم (وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان يختم أحدهم في اليوم مرة وروى عن بعضهم مرتين وكان بعضهم يقضى اليوم واليلة في التفكير في آية واحدة بردها) تقدم تفصيل ذلك في كتاب تلاوة القرآن (وكان كرز بن وبرة) الحارثي نزيل جرجان أحد الأبدال (مقيم بمكة فكان يطوف في كل يوم سبعين أسبوعاً وفي كل ليلة سبعين أسبوعاً) وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم واليلة مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فرائض ويكون مع كل أسبوع ركعتان فذلك مائتان وخمسان وعشرة فرائض هكذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا علي بن المنذر حدثنا محمد بن فضل قال سمعت ابن شبرمة يقول

لوشنت كنت ككرز في تعبده * أو كان طارق حول البيت في الحرم

قد حال دون لذته العيش خوفهما * وسارعا في طسلاط الفوز والكرم

وكان محمد بن طارق يطوف في كل يوم ويلة سبعين أسبوعاً قال وكان كرز يختم القرآن في كل يوم ويلة ثلاث ختمات أخبرنا محمد بن أحمد بن ابراهيم في كتابه قال حدثنا عبد الرحمن بن الحسن حدثنا أبو حفص النيسابوري حدثنا الصلت بن مسعود حدثنا ابن عيينة قال سمعت ابن شبرمة يقول لابن هبيرة لوشنت كنت ككرز في تعبده الى أخو البيهقي فقال ابن هبيرة من كرز ومن ابن طارق قال قلت أما كرز فكان اذا كان في سفر واتخذ الناس منزلاً اتخذوه منزلاً للصلاة وأما ابن طارق فلما كثر بالتراب كفاه كف من تراب قال أبو حفص ذكروا ان ابن طارق كان يقدر طوافه في اليوم عشرة فرائض حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني شريح بن نونس حدثنا محمد بن بطين قال رأيت ابن طارق في الطواف قد انفرج له أهل الطواف عليه نملان مطرقتان قال فرروا وطوافه في ذلك الزمان فاذا هو يطوف في اليوم واليلة عشرة فرائض اه لفظ الحلية وهذا الاخير قد رواه أيضاً أبو الفرج ابن الخوزي في مشير العزم من هذا الطريق ونقله المحب الطبري في المنايا (فان قلت فما الأولى ان يصرف اليه أكثر الاوقات من هذه الاوراد فاعلم ان قراءة القرآن في الصلاة فائز بها على جميع (ولكن ربما تعمير المواظبة على ذلك) المانع (فالافضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الاوراد

تزكية القلب وتطهيره

وتخليته بذكر الله تعالى
وايناسه به فليتنظر المرید
الى قلبه فيما يراه أشد تأثراً
فيه فليواطب عليه فاذا
أحس بعلامته منه فليتنقل الى
غيره ولذلك نرى الاصول
لاكثر الخلق توزيع هذه
الخبرات المختلفة على الاوقات
كما سبق والانتقال فيها من
نوع الى نوع لان الملل هو
الغالب على الطبع وأحوال
الشخص الواحد في ذلك
أيضاً تختلف ولكن اذا فهم
فقه الاوراد وسرها فلينبع
المعنى فان سمع تسبيحة مثلاً
وأحس لها وقع في قلبه
فليواطب على تكرارها مادام
يوجد لها وقعاً وقد روى عن
ابراهيم بن أدهم عن بعض
الابدال أنه قام ذات ليلة
يصلي على شاطئ البحر فسمع
صوتاً غالياً بالتسبيح ولم ير
أحدًا فقال من أنت أسمع
صوتك ولا أرى شخصك
فقال انما لك من الملائكة
موكل بهذا البحر أسمع الله
تعالى بهذا التسبيح منذ
خلقت قلت فما اسمك قال
مهلبيا نيسل قلت فساوئب
من قاله قال من قاله مائة مرة
لم يمت حتى يرى مقعده من
الجنة أو يرى له والتسبيح
هو قوله سبحان الله العلي
الديان سبحان الله الشديد
الاركان سبحان من يذهب
بالليل ويأتي بالنهار سبحان
من لا يشغله شأن عن شأن
سبحان الله الحنان المنان
سبحان الله المسبح في كل مكان

تزكية القلب وتطهيره) من الادناس الباطنة (وتخليته) أي تزيينه (بذكر الله تعالى وايناسه به) بكمال
الرغبة فيه (فليتنظر المرید الى قلبه فيما يراه أشد تأثراً فيه فليواطب عليه) فهو الافضل في حقه (فاذا
أحس بعلامته منه) وشمت النفس (فليتنقل الى غيره) من تلك الاوراد (ولذلك نرى الاصول بأكثر
الخلق توزيع هذه الخبرات المختلفة على الاوقات كما سبق) تقرر به (والانتقال من نوع منها الى نوع)
ثان (لان الملل هو الغالب على الطبع) في الاكثر (وأحوال الشخص الواحد أيضاً في ذلك تختلف)
باختلاف الطبائع والاقوات والهمم (ولكن اذا فهم فقه الاوراد وسرها فلينبع المعنى) المراد منها (فان
سمع) وفي نسخة (فان سمع) تسبيحة مثلاً وأحس لها وقع في قلبه فليواطب على تكرارها مادام يجد لها
وقعاً في القلب واقبالاً عليها به (وقد روى عن ابراهيم بن أدهم) قدس سره فيما حكاه (عن بعض
الابدال انه قام ذات ليلة يصلي على شاطئ البحر فسمع صوتاً غالياً بالتسبيح ولم ير أحدًا فقال من أنت أسمع
صوتك ولا أرى شخصك فقال انما لك من الملائكة موكل بهذا البحر أسمع الله عز وجل بهذا التسبيح منذ
خلقت قلت فما اسمك فقال مهلبيا نيسل) وفي نسخة مهلبيا نيل وهو من الاسماء السريانية (قلت فساوئب
من قاله قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له وهو هذا) التسبيح (سبحان الله
العلي الديان) أي المجازي لعباده (بحان شديد الاركان) أي أركان عزه وعظمته وعرشه (سبحان الله
الحنان المنان سبحان الله المسبح في كل مكان سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شأن
عن شأن) هكذا أورده صاحب القوت وقال وحدوثنا عن ابراهيم بن أدهم عن بعض الابدال فساقه
ولكن بتقديم وتأخير فيه فأورد به قوله شديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار الى آخره
ثم أتى بقوله سبحان الله المسبح في كل مكان وهكذا نقله صاحب العوارف أيضاً وروى ابن شاهين في الترغيب
والترهيب وابن عساكر في التاريخ من حديث أبان عن أنس رفعه من قال كل يوم مرة سبحان القائم الدائم
سبحان الحي القيوم سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الله العظيم وبجمعه سبعون قدوس رب الملائكة
والروح سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له قال فليقل مائة مرة بين
اليوم واليلة هذا التسبيح ثم ساقه وقال صاحب القوت وقال هشام بن عروة كان أبي يواطب على ورده في
التسبيح كما يواطب على خربه من القرآن وروى عنه أيضاً انه كان يواطب على خربه من الدعاء كما يواطب
على خربه من القرآن قال ولا يدع العبد ان يسبح أديار الصلوات الخمس مائة تسبيحة عند كل صلاة مكتوبة
وكذلك عند النوم مائة ولبيواطب على ان يقول اذا أصبح وأمسى ما جاء في تفسير قوله عز وجل له مقابليد
السموات والارض فان لذلك ثواباً عظيماً وروى عن عثمان رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن
تفسير هذه الآية فقال له سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك هو الله الذي لا اله الا الله والله أكبر
وسبحان الله وبجمعه ولا حول ولا قوة الا بالله عز وجل وأسأله الله الأول والآخرة والظاهر والباطن له
الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير من قالها عشر احيان يصبح وحين يمسي أعطى بها ست
خصال فأول خصلته يحرس من ابليس وجنوده * والثانية يعطى قطاراً من الاجر * والثالثة ترفع له درجة
في الجنة * والرابعة يزوجها الله عز وجل من الحور العين * والخامسة يحضرها اثنا عشر ملكاً والسادسة
يكون له من الاجر كمن حج واعتمر وليواطب على قراءة الآيات الست عند كل صلاة يصلها في ذلك ثواب
عظيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقوله عز وجل
فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ إِلَى قَوْلِهِ تُخْرَجُونَ وَيَسْتَغْفِرُ لِمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسِينَ مَرَّةً خَمْسًا
وعشرين اذا أصبح وخمسا وعشرين اذا أمسى فانه يكتب من الابدال لائتر في ذلك وليقل كل يوم عشر مرات
اللهم اصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقال ان من قاله كل يوم
كتب له ثواب بدل من الابدال وليقل اذا أصبح واذا أمسى ثلاثاً اللهم أنت خلقتني وأنت هديتني وأنت

فهذا وأمثاله إذا سمعه المر يد ووجد له في قلبه وقعاً فلازمه وأياماً وجد القاب عنده وفتح له فيه خير فليو اطلب عليه. (الثاني) العالم الذي ينفع
الناس بعلمه في قنوى أو ندر يس أو تصنيف (١٧٢) فترتيبه الاوراد يخالف ترتيب العابد فانه يحتاج الى المطالعة للكتب والى التصنيف

تفاعلى وأنت تسقيني وأنت تقيى وأنت تحيى أنت ربى لاربلى سواك لاله الا أنت وحدك لا شريك
لك فان في ذلك شكر نعمة يومه (فهذا وأمثاله إذا سمعه المر يد ووجد له في قلبه وقعاً) وتأثيراً (فلازمه
وما وجد قلبه عنده وفتح له) باب (خير) وبركة (فليو اطلب عليه) فن حضره في شئ فلازمه كما ورد في
بعض الاخبار (الثاني العالم الذي ينفع الناس بعلمه في قنوى أو ندر يس أو تصنيف) بان يكون متصدياً
لاحد هذه الاوصاف بانفراد كل منها أو ببعضها أو بجمعها (فترتيبه الاوراد يخالف ترتيب العابد) الذي
ذكر قبل هذا (فانه) أى العالم (يحتاج الى المطالعة للكتب) ومراجعتها (والى التصنيف) والتأليف
والافادة (ويحتاج الى مدة لها) وفي بعض النسخ لذلك (لا محالة) فالمفتي يحتاج في افادته الى مطالعة فروع
المذهب في كتاب أو كتابين أو أكثر وربما تكون المسئلة ذات وجوه فيستدعى الثانى في مراجعته مع
التفرغ التام واحضار الذهن والمدرس كذلك يحتاج الى مطالعة ما يلقى في درسه مع مراجعة شروح
وحواش باستحضار الذهن وسعة النظر والمصنف يحتاج الى مراجعة مواد متألفة بالفن الذي يصنف فيه
فيفصل ما أجسده ويختصر ما طوّلوه ويقرب الى الازدهان ما استكملوه ويبين ما هموه وكل ما ذكرنا
يحتاج الى مدة ولكن هذه المدة تختلف باختلاف الاشخاص والافاق والاحوال فالذكي المتوقد الذهن
من هؤلاء الثلاثة قد لا يستغرق مدة طويلة والبليد الذهن قد يتعب فيستدعى الى صرف الوقت الى مدة
طويلة (فان أمكنه استغراق الاوقات في ذلك فهو أفضل ما يشتغل به بعد المكتوبات وروايتها) اتعدى
نفعه ولفضله (وبدل على ذلك ما ذكرناه في فضيلة التعليم والتعلم في كتاب العلم وكيف لا يكون ذلك
(وفي العلم المواظبة على ذكر الله عز وجل وتأمل ما قال الله تعالى وقال رسوله صلى الله عليه وسلم وفيه
منفعة الخلق) اى يتعلمونه فينتفعون به في دينهم (وهذا يتهم الى طريق الآخرة) مما يحصل به
النجاة من عذابها (ورب مسئلة واحدة يتعلمها المتعلم في دينه) فيصلى عبادة (طول عمره) بارشاده لهم
الها ولولم يتعلمها لكان سعيها ضائعاً (وانما نغنى بالعلم) المشار اليه (المقدم على العبادة هو العلم الذي
يرغب الناس في الآخرة وزهدهم في الدنيا) وهى العلوم الشرعية الفقه والحديث والتصوف (والعلم
الذى يعينهم على سلوك الآخرة اذا تعلموه على قصد الاستعانة به على) ذلك (السلوك دون العلوم التى
تزيد بها) أى بتحصيلها (الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق) أى اقبالهم عليه كالاشتغال بالمنطق
والنسطة وعلم الفلك والهيئة وكالتوغل في غوامض علم النحو والطب والبيطرة (والاولى بالعالم ان يقسم
اوقاته أيضاً) كما ذكر في العابد (فان استغراق الاوقات في ترتيبه العلم) افتناء وندريساً وتصنيفاً (لا يحتمله
الطابع) البشرى (فينبغي ان يخص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس بالاذكار) (والاورد) (الراتبة
لما ذكرناه في الورد الاول) آنفاً (وبعد الطلوع الى الضحوة) الكبرى (في الافادة والتعليم)
والقاء الدروس (ان كان عنده من يستفيد علماً) منه (لاجل) زاد (الآخرة وان لم يكن) بالوصف المذكور
(فيصرفه) أى الوقت (الى الفكر) والتأمل ومراجعة ما يحتاج اليه (فيمارسه) عليه من علوم الدين
فان صفاء القلب وفراغ الذهن (بعد الفراغ من الذكر) والمراقبة (وقبل الاشتغال بهموم الدنيا)
وتدبير المعاش ان كان معيلاً (يعين على التفطن للمشكلات والعويصات ومن نخوة النهار الى العصر
للتصنيف والمطالعة) والمراجعة (لا يتركها) وفى نسخة لا يتركها (الا في وقت أكل) ان لم يكن صائماً
(وطهارة) أداء (مكتوبة وقيلولة خفيفة) بمقدار ساعة زمنية أو أقل (ان طال النهار) وذلك في الصيف
(ومن العصر الى الاصفرار يشتغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير) مأثور (أو حديث) منقول من

والافادة ويحتاج الى مدة لها
لا محالة فان أمكنه استغراق
الاوقات فيه فهو أفضل
ما يشتغل به بعد المكتوبات
وروايتها وبدل على ذلك
جميع ما ذكرناه في فضيلة
التعليم والتعلم في كتاب
العلم وكيف لا يكون كذلك
وفي العلم المواظبة على ذكر
الله تعالى وتأمل ما قال الله
تعالى وقال رسوله وفيه منفعة
الخلق وهذا يتهم الى طريق
الآخرة ورب مسئلة
واحدة يتعلمها المتعلم فيصلى
بعبادة عمره ولولم يتعلمها
لكان سعيها ضائعاً وانما
نعنى بالعلم المقدم على
العبادة العلم الذي يرغب
الناس في الآخرة وزهدهم
في الدنيا أو العلم الذى
يعينهم على سلوك طريق
الآخرة اذا تعلموه على قصد
الاستعانة به على السلوك
دون العلوم التى تزيدها
الرغبة في المال والجاه وقبول
الخلق والاولى بالعالم أن
يقسم اوقاته أيضاً فان
استغراق الاوقات في ترتيب
العلم لا يحتمله الطابع فينبغي
أن يخص ما بعد الصبح
الى طلوع الشمس بالاذكار
والاورد كما ذكرناه في الورد
الاول وبعد الطلوع الى الضحوة
النهار في الافادة والتعليم

ان كان عنده من يستفيد علماً لاجل الآخرة وان لم يكن فيصرفه الى الفكر ويتفكر فيما يشك عليه من علوم الدين فان صفاء
القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفطن للمشكلات ومن نخوة النهار الى العصر للتصنيف والمطالعة لا يتركها
الا في وقت أكل وطهارة ومكتوبة وقيلولة خفيفة ان طال النهار ومن العصر الى الاصفرار يشتغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير أو حديث

النهار من عمل له بالجوارج
مع حضور القلب في الجمع
وأما الليل فاحسن قسمه فيه
قسمه الشافعي رضى الله عنه
إذا كان يقسم الليل ثلاثة
أجزاء ثلثا المعطاة وترتيب
العلم وهو الأول وثلثا الصلاة
وهو الوسط وثلثا للنوم
وهو الأخير وهو ذا يتيسر
في ليالي الشتاء والصيف
ربما لا يحصل ذلك إلا إذا
كان أكثر النوم بالليل
فهذا ما نستحب من ترتيب
وراد العالم (الثالث) المقيم
والاشتغال بالتعلم أفضل
من الاشتغال بالأذى كإزالة
النوافل في حكمه حكم العالم
في ترتيب الأوراد ولكن
يستعمل بالاستفادة حيث
يستعمل العالم بالاستفادة
وبالتعليق والنسخ حيث
يستعمل العالم بالتصنيف
ويرتب أوقاته كما ذكرنا
وكل ما ذكرناه في فضيلة
التعلم والعلم من كتاب العلم
يدل على أن ذلك أفضل من
أن لم يكن متعلما على معنى
ههنا ويحصل ليصير عالما
بل كان من العوام فحضر
مجالس الذكر والوعظ
والعلم أفضل من اشتغاله
بالأوراد التي ذكرناها

بعد الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الاوقات في حديث أبي ذر رضي الله عنه ان حضور مجلس ذكر افضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعبادة ألف مريض وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها فاني ابارسول الله ومارياض الجنة قال خلق الذكرك وقال كعب الاحبار رضي الله عنه لوان

هو اب مجالس العلماء بد الناس لاقتلوا عليه حتى يترك كل ذي اماره امارته وكل ذي سوق سوقه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال هامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه وانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله عز وجل (١٧٤) لم يخلق على وجه الارض تربة اكرم من مجالس العلماء وقال رجل الحسن رحمه الله اشكو

اليك قساوة قلبي فقال أدنه من مجالس الذكر ورأى عمر الزاهد مسكينة الطفاوية في المنام وكانت من الموابطات على حلق الذكر فقال مرحبا يا مسكينة فقالت ههههه ذهبت المسكينة وجاء الغني فقال ما تسال عن ابج لها الجنة بعد اذ فيها قال وبهم ذلك قالت بمجالسة أهل الذكر وعلى الجملة فاي ينحل عن القلب من عقد حب الدنيا بقول و اعظ حسن الكلام زكي السيرة أشرف وأنفع من ركعات كثيرة مع اشتمال القلب على حب الدنيا (الرابع) المحترف الذي يحتاج الى الكسب لعياله فليس له أن يضيق العيال ويستغرق الاوقات في العبادات بل ورده في وقت الصناعة حضور السوق والاشتغال بالكسب ولكن ينبغي أن لا ينسى ذكر الله تعالى في صناعته بل يواظب على التسبيحات والاذكار وقراءة القرآن فان ذلك يمكن ان يجمع الى العمل وانما لا يتيسر مع العمل الصلاة الا أن يكون ناظورا فانه لا يعجز عنه اقامة أوراد الصلاة معه ثم مما فرغ من كفايته ينبغي ان يعود الى ترتيب الاوراد وان داوم على الكسب وتصديق بما فضل من حاجته (الغاية) التي لا تتعدى (والصدقة والكسب على هذه النية) كل منهما (عبادة له في نفسه تقربه الى الله تعالى) زلقى هذا بالنظر الى أصل النية (ثم ينحل بها فائدة للغير) لا سيما مع حاجته اليها (وتجرب اليه بركات دعوات المسلمين) فانها مستجابة (فيضعف له) بذلك (الاجر) التام من الله تعالى (الخامس الوالي) هو في الاصل من يلى أمور المسلمين (مثل الامام) الاعظم (والقاضي) الذي من تحت يده يقضى في الاحكام الشرعية ودخل فيه الفتوى وقد يجمع بينهما اذ هو (المتولى أمور المسلمين) في المناصب الدينية كالاختساب والنظر على الاوقاف والايام وغير ذلك والدينية كتولية البلاد والقرى والاراضي والحجبايات والعشور وغير ذلك (فقيامه

توب المجالس) أي مجالس العلم والذكر (بدا) أي ظهر (للناس لاقتلوا عليه) بالسيوف (حتى يترك كل ذي اماره امارته وكل ذي سوق سوقه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال هامة فاذا سمع العالم) وفي نسخة العلم (خاف واسترجع عن ذنوبه انصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء) وفي نسخة العلم (فان الله عز وجل لم يخلق على وجه الارض تربة اكرم عليه من مجالس العلماء وقال رجل للحسن) رحمه الله تعالى يا أبا سعيد (اشكو اليك قساوة قلبي قال أدنه) بفتح الهمزة وكسر النون أمر من أدناه اذا قرب به (من مجالس الذكر) أي اجعله قريبا منها بحضورك لها (ورأى عمر الزاهد) هو والده منصور القاص (مسكينة) امرأته من الصالحات العابدات ذكرها ابن الجوزي في الطبقات (الطفافية) منسوبة الى بني طفاوة بطن من العرب (في المنام) وكانت من الموابطات على حلق الذكر (ومجالس العلم) فقال لها (مرحبا يا مسكينة فقالت ههههه ذهبت المسكينة) أي الفقر ومنه اشتقاق المسكين (وجاء الغني فقال هيه) كلمة استزادة (فقالت لا تسأل عن ابج لها الجنة بعد اذ فيها) أي بأجمعها (قال ولم ذلك) أي بأى شئ نلت ذلك (قالت بمجالسة أهل الذكر) وهم أهل العلم والصلاح بدليل قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون (وعلى الجملة فاي ينحل عن القلب عقدة من عقد حب الدنيا بقول واعظ) أي ناصح (حسن الكلام) أي في سوقه (زكي السيرة) أي طاهرها (أشرف وأنفع من ركعات كثيرة مع اشتمال القلب على حب الدنيا) وانما القصد من الايراد تركيبة النفس وتطهيرها فاذا لم ينزع الورد حب الدنيا من قلب صاحبه لم ينتفع به صاحبه (الرابع المحترف) أي صاحب الحرفة (الذي يحتاج الى الكسب لعياله فليس له أن يضيق العيال) فلا يتوهم ويستغل عنهم (ويستغرق الاوقات) كلها (في العبادات) بأنواعها (بل ورده في وقت الصناعة حضور السوق) للبيع والشراء (والاشتغال بالكسب) الذي حضره فيه (ولكن ينبغي أن لا ينسى الله عز وجل في صناعته) التي هو مشغول بها (فبواظب على التسبيحات والاذكار وقراءة القرآن) حسب ما تيسر له من كل ذلك (فان ذلك يمكن ان يجمع الى العمل) الذي هو فيه لانه من جملة أعمال اللسان (وانما الذي لا يتيسر مع العمل الصلاة) فانها تستدعى فراغ حال ووقت فلا اشتغال بها يفوت مقصود الكسب في معظم الوقت (الا ان يكون ناظورا) أي حافظ بستان (فانه لا يعجز عن اقامة أوراد الصلاة مع ذلك) العمل (ثم مما فرغ من كفايته) لقوت نفسه وعباله (ينبغي أن يعود الى ترتيب الاوراد) فيما بقي له من الوقت ليجمع بين الفضيلتين (فان داوم على الكسب) طول نهاره وحصل زيادة عن القوت (وتصدق بما فضل من حاجته) وحاجة عياله (فذلك أفضل من سائر الاوراد) التي ذكرناها (لان العبادة المتعدية فائدتها) الى الغير (أنفع من اللازمة) التي لا تتعدى (والصدقة والكسب على هذه النية) كل منهما (عبادة له في نفسه تقربه الى الله تعالى) زلقى هذا بالنظر الى أصل النية (ثم ينحل بها فائدة للغير) لا سيما مع حاجته اليها (وتجرب اليه بركات دعوات المسلمين) فانها مستجابة (فيضعف له) بذلك (الاجر) التام من الله تعالى (الخامس الوالي) هو في الاصل من يلى أمور المسلمين (مثل الامام) الاعظم (والقاضي) الذي من تحت يده يقضى في الاحكام الشرعية ودخل فيه الفتوى وقد يجمع بينهما اذ هو (المتولى أمور المسلمين) في المناصب الدينية كالاختساب والنظر على الاوقاف والايام وغير ذلك والدينية كتولية البلاد والقرى والاراضي والحجبايات والعشور وغير ذلك (فقيامه

ترتيب الاوراد وان داوم على الكسب وتصديق بما فضل عن حاجته فهو أفضل من سائر الاوراد التي ذكرناها لان العبادات المتعدية فائدتها أنفع من اللازمة والصدقة والكسب على هذه النية عبادة له في نفسه تقربه الى الله تعالى ثم يحصل به فائدة للغير وتجذب اليه بركات دعوات المسلمين ويتضاعف به الاجر (الخامس) الوالي مثل الامام والقاضي والمتولى ليطهر في أمور المسلمين فقيامه

بمجاهات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد
 الاخلاص أفضل من الاوراد
 المذكورة فحقان يشغل
 بحقوق الناس ثم اراد يقتصر
 على المكتوبة ويقيم الاوراد
 المذكورة بالليل كما كان عمر
 رضي الله عنه يفعل اذ قال
 مالي وللنوم فلوغث بالنهار
 ضيعت المسلمين ولوغث
 بالليل ضيعت نفسي وقد
 فهمت بما ذكرناه انه يقدم
 على العبادات البدنية
 أمران أحدهما العلم
 والاخر الفرق بالمسلمين
 لان كل واحد من العلم
 وفعل المعروف عمل في نفسه
 وعبادة تفضل سائر العبادات
 بتعدى فاسته وانشار
 جدواه فكأنما قدم عليه
 (السادس) الموحّد
 المستغرق بالواحد الصمد
 الذي أصبح وهمومه هم
 واحد فلا يحب الا الله تعالى
 ولا يخاف الا منه ولا يتوقع
 الرزق من غيره ولا ينظر
 في شيء الا ويرى الله تعالى
 فيه فن ارتفعت رتبته الى
 هذه الدرجة لم يفتر الى
 تنويع الاوراد واختلافها
 بل كان ورده بعد
 المكتوبات واحدا وهو
 حضور القلب مع الله تعالى
 في كل حال فلا يخطر بقلوبهم
 أمر ولا يقرع سمعهم قارع
 ولا يلوح لبصرهم لا تخال
 كان لهم فيه عبرة وفكر

بمجاهات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد الاخلاص أفضل من الاوراد المذكورة) ولكن
 بهذين الشرطين فان عدم أحدهما وجد الثاني فلا تثبت به الافضلية (فحقه أن يشتغل بحقوق الناس
 ثم اراد) لا يحب عنهم ولا يمنع عن حاجاتهم (ويقتصر على المكتوبة والراتب) فقط وما بينهما من أذكار
 خفيفة فهي ملحقة بالراتب (ويقيم الاوراد المذكورة) بترتيبها (بالليل) اذ الليل خلقة النهار (كما كان
 عمر رضي الله عنه يفعله اذ قال مالي وللنوم فلوغث بالنهار لضيعة أمر المسلمين) لانه يشتغل عنهم فيضيع
 أمرهم (ولوغث بالليل اضيعت نفسي) وكان رضي الله عنه كثير الصلاة في وسط الليل كما هو عند ابن أبي
 شيبة وغيره (فقد فهمت بما ذكرناه انه يقدم على العبادات البدنية أمران أحدهما العلم) أي
 الاشتغال به (والاخر الفرق بالمسلمين) والنظر في مصالحهم (لان كل واحد من العلم وفعل المعروف عمل
 في نفسه وعبادة تفضل سائر العبادات بتعدى فأنشأها) الى الغير (وانشأها جدواها) أي نفعها
 (فكأنما قدمين على سائر العبادات) لذلك (السادس) الموحّد المستغرق بالواحد الصمد) جل جلاله (الذي
 أصبح وهمومه هم واحد) قد أنسخ من شهوات نفسه وهو اهاوهمها فلم يبق فيه متسع لغيره ولم يكن همه
 سوى الله تعالى وهو المشار اليه في الخبر الذي رواه الحاكم عن ابن عمر من جعل الهموم همما واحدا كفاه
 الله ما أهمه من أمر الدنيا والاخرة ومن تشاعبت به الهموم لم يبال الله به في أي أودية الدنيا هلك (فلا
 يحب الا الله عز وجل) وآيته أن يكثر من ذكره في حديث عائشة من أحب شيئا أكثر من ذكره
 رواه أبو نعيم (ولا يخاف الا منه) اذ ليس في نظره سواه ومن كان كذلك لا يخاف الا منه روى أبو الشيخ عن
 واثله من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء وروى الترمذي عن أنس
 من خاف أو لم ومن أوجب بلغ المنزل وقال حسن غريب وروى الديلمي عن أنس من خاف شيئا أحذره ومن
 رجاشيا عمل له ومن أيقن بالخلاف جاد بالعطية (ولا يتوقع الرزق من غيره) اذ لا كافي في الحقيقة الا هو
 والارزاق بيد الخلاق فالعارف في تحصيل رزقه لا يتعدى نظره الى غيره سبحانه (ولا ينظر في شيء الا يرى
 الله عز وجل فيه) ومعه وهذه درجة العلماء الراغبين فالبال بالاشارة بقوله سائرهم آياتنا في الاتفاق
 وفي أنفسهم وصاحب هذه الدرجة صاحب استدلال بالآيات وأعلى من هذا من يرى شيئا فيرى الله قبله
 واليه الاشارة بقوله أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وصاحب هذا المقام صاحب مشاهدته وهي
 درجة الصديقين وليس بعدهما الا درجة الغافلين المحبوبين ففهم من يرى الاشياء به ومنهم من يرى الاشياء
 فيراه بالاشياء وتحقيق ذلك ان كل ما سواه فوجوده مستعار وقوامه ليس بنفسه ونسبة المستعار الى
 المستعير مجاز محض افترى ان من استعار ثيابا وفرسا وزكبا وسرجا وركبه في الوقت الذي أركبه المعير وعلى
 الحد الذي رسمه له غنى بالمجاز أو بالحقيقة أو ان المعير هو الغنى أو المستعير كالذيل المستعير فقير في نفسه كما
 كان وانما الغنى هو المعير الذي منه الاعارة والاعطاء واليه الاسترداد والانزعاع (فن ارتفعت رتبته) من
 حضيض المجاز (الى) ارتفاع حقيقة (هذه الدرجة) واستكمل معراجة فرأى بالمشاهدة العينية ان
 ليس في الوجود الا الله وان كل شيء هالك الا وجهه كما هو مقتضى كلام الموحّد المستغرق (لم يفتر الى
 تنويع الاوراد) وترتيبها (واختلافها بل كان ورده بعد المكتوبات وردها واحدا وهو حضور القلب مع
 الله عز وجل في كل حال) وذلك بالتوجه والمراقبة به يحصل دوام الجمعية ودوام قبول القلب وهو المعنى
 الذي يسمى جمعا وقبولا ولما كان الحضور متوقفا على المراقبة وهي مفاعلة فلا بد من التراب من الجانبين فعلى
 هذا لا بد للمراقب أن يكون مراقبا لاطلاعا على اطلاع الحق سبحانه على أحواله وأمر اقبالا لاطلاعا على
 موجوده فلا فتور أو يكون مراقبا لقلبه (ولا يخطر بقلبه أمر) يشتت خاطره (ولا يقرع سمعه قارع ولا
 يلوح لبصره لا تخ) فينبذ يتسره الربط بقلبه الحقيقي من غير ملاحظة معنى المفاعلة واذا فرض خطور
 أمر بقلبه لكن لا بطريق الحلول فيه أو قرع قارع أو تلوح لا تخ لكن لا يكون (الا كان له عبرة وفكرة) في

ومزيد فلا يحرك لهم ولا مسكن الا الله تعالى (١٧٦) فهو لا جميع احوالهم تصلح أن تكون سببا لازديادهم فلا تميز عندهم عبادة عن

كل من ذلك (ومزيد) حال وأفوار كما هو شأن الكمل (فلا) بأس بذلك إذ من مقامه عرفان أن لا (محرك) له الا الله ولا مسكن الا الله) وهذا أقرب الى الخدمة الالهية فيه يتوصل الى الوزارة العظمى والاشراق على الخواطر وتنویر الغير والنظر اليه بعين الموهبة (فهذا جميع احواله تصلح أن يكون سببا لازدياده) بتقوية البصيرة واذهاب الصورة وظهور المعنى المقصود (فلا تميز عنده عبادة عن عبادة) ولا حال عن حال (وهو الذي فر) عن نفسه (الى الله تعالى) كما قال عز وجل لعلمكم تذكرون ففرروا الى الله) انتم كنتم منه تميزون (وتحقق فيه قوله تعالى) واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته واليه الاشارة بقوله اني ذاهب الى ربِّي سيهدين وهذه منتهى درجات الصديقين والوصول اليها لا بعد ترتيب الاوراد والمواظبة عليها (ولا وصول اليها الا بعد ترتيب الاوراد والمواظبة عليها دهر اطويلا) فيظهر بذلك أثر من آثار الجذبات الالهية والارتمياوات بتفاوت الاستعدادات فبعضهم أول ما يحصل له الغيبة عما سوى الله تعالى وبعضهم أول ما يحصل له الشكر والغيبة وبعد ذلك يتحقق له مقام الفناء كما قال بعض العارفين في تنسب قوله تعالى واذا كرر بك اذا نسيت أي اذا نسيت غيره ثم نسيت نفسك ثم نسيت ذكره في ذكرك ثم نسيت في ذكر الحق اياك كل ذلك كرك (فلا ينبغي أن يغتر المرید بما سمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفترعن وظائف عبادته) وان لاح له في ذلك ما يؤيد دعواه فليعلم انه اغترار (فذلك علامته أن لا يهجمس في قلبه وسواس) لكونه محفووظا منه (ولا يخطر في قلبه معصية) اذ خطورها من وسواس الشيطان (ولا تزعمه هواجم الاهوال) هي الشدائد التي تهجم مرة واحدة لا يستطيع الانسان حملها ولا تستغفزه أي لا تحركه (عظامم الاشغال) أي الاشغال العظيمة المهمة التي من شأنها الانزعاج لها (واني برزق هذه الرتبة أي أحد) هيات هيات

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن ختوف

(فيتعين على الكافة ترتيب الاوراد) وعمارة الاوقات بالاذكار (كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه طرق) للوصول (الى الله تعالى) والقرب والبعد بحسب مهمة السالك فيها (قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو اهدى سبيلا) أي أكثر هداية في السالك (فكلهم مهتدون) به هداية الله تعالى (وبعضهم اهدى) من بعض (وفي الخبر الايمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة طريقة من لقي الله عز وجل بالشهادة على طريق منها دخل الجنة) قال العراقي رواه ابن شاهين واللالكا في السنة والطبراني والبيهقي في الشعب من رواية المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جده الايمان ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون شريعة فمن وافى شريعة منها دخل الجنة وقال الطبراني ثلاثمائة وثلاثون وفي اسناده جهالة اه قلت وهذا نص اللالكاني في كتاب السنة أخبرنا أحمد بن عبيد أخبرنا علي بن عبد الله بن بشير حدثنا عمرو بن علي حدثنا المنهال بن بحر أبو سلمة حدثنا جاد بن سلمة عن أبي سنان عن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد قال حدثني أبي عن جدي عبيد وكانت له حجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون شريعة من وافى الله بشريعة دخل الجنة اه قلت وقد رواه أيضا ابن السكن وأبو نعيم من هذا الطريق وعبيد له حجة وحديثه عند ولده قاله ابن السكن وقال ابن حبان في ترجمة حفيده المغيرة بن عبد الرحمن في الثقات روى عن أبيه عن جده وكانت له حجة فيما يزعمون وعداده في أهل الشام وقال ابن عبد البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الايمان حديثه عند جاد بن سلمة يشير الى هذا الحديث (وقال بعض العلماء الايمان ثلاثمائة وثلاثة عشر خلقا بعدد الرسل كل مؤمن هو على خلق منها فهو سالك للطريق الى الله تعالى) قلت وقد روى هذا مرفوعا عنه وحدث بخط ابن الحر برى عن خط الشيخ زين الدين القرشي الواعظ ما نصه قال أبو داود الطيالسي حدثنا عبد الواحد بن زيد حدثنا عبد الله بن راشد مولى

عبادة وهم الذين فروا الى الله عز وجل كما قال تعالى لعلمكم تذكرون ففرروا الى الله وتحقق فيهم قوله تعالى واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته واليه الاشارة بقوله اني ذاهب الى ربِّي سيهدين وهذه منتهى درجات الصديقين والوصول اليها لا بعد ترتيب الاوراد والمواظبة عليها دهر اطويلا فلا ينبغي ان يغتر المرید بما سمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفترعن وظائف عبادته فذلك علامته أن لا يهجمس في قلبه وسواس ولا يخطر في قلبه معصية ولا تزعمه هواجم الاهوال ولا تستغفزه عظامم الاشغال واني برزق هذه الرتبة لكل أحد فيتعين على الكافة ترتيب الاوراد كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه طرق الى الله تعالى قال تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو اهدى سبيلا فكلهم مهتدون وبعضهم اهدى من بعض وفي الخبر الايمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة طريقة من لقي الله تعالى بالشهادة على طريق منها دخل الجنة وقال بعض العلماء الايمان ثلاثمائة وثلاثة عشر خلقا بعدد

عثمان بن عفان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل مائة خلق وسبع عشرة خلقا من أتى الله بخلق واحد منهم ادخل الجنة قلت رواه من هذا الطريق بهذا الاسناد الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وأبو يعلى والبيهقي وفي رواية لهم ستة عشر خلقا وفي أخرى بضعة عشر خلقا وفي أخرى شريعة بدل خلقا ثم قال البيهقي هكذا رواه عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد وليس بقوي في الحديث وقد خولف في اسناده ومتمه وقال في اللسان قال ابن عبد البر عبد الواحد بن زيد أجعوا على تركه وقال ابن حبان يقلب الانخبار من سوء حفظه وكثرة وهمه فاستحق الترك وعبد الله بن راشد ضعفه وبه أعل الهيثمي الخبر قال المناوي لكنه عصب الجناية برأسه وحده فلم يصب وقال الحكيم الترمذي بعد ان ساقه بسنده كأنه يريد ان من أتاه بخلق واحد منها وهب له جميع سيئاته وغفر له سائر ذنوبه وفي خبر ان الاخلاق في الخزائن فاذا أراد الله بعبد خيرا منحه خلقا منها اه وروى الطبراني في الاوسط عن أنس مرفوعا ان الله عز وجل لو احسن زبر جده خضره تحت العرش كتب فيه أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين خلقت بضعة عشر وثلاثمائة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة واسناده حسن وقال المصنف في حاشية المقصد الاسنى مانصه واعلم أنه انما جلني على ذكر هذه التنبيهات رد في هذه الاسامى والصفات قوله صلى الله عليه وسلم تخلعوا باخلاق الله عز وجل وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين خلقا من تخلق بواحد منها دخل الجنة وما تداولته السنة الصوفية من كلمات تشير الى ما ذكرناه ولكن على وجه توهم عند غير المحصل شيئا في معنى الحلول والاتحاد وذلك غير ظنون بعامل فضلا عن التميز بين خصائص المكاشفات ولقد سمعت الشيخ أبا علي الفارمدى يحكى عن شيخه أبي القاسم الكرماني قدس الله روحهما انه قال ان الاسماء التسعة والتسعين تصير أوصافا للعبد السالك وهو يعد في السلوك غير واصل وهذا الذي ذكرناه ان أراد به شيئا يناسب ما أوردناه في التنبيهات فهو صحيح ولا يظن به الا ذلك ويكون في اللفظ نوع توسع واستعارة والافعالى الاسماء هي صفات الله تعالى وصفاته لا تصير صفة لغيره ولكن من يحصل ما يناسب تلك الاوصاف كما يقال فلان حصل علم الاستاذ وعلم الاستاذ لا يحصل للتلميذ بل يحصل له مثل علمه وان ظن ظان ان المراد به ليس ما ذكرناه فهو باطل قطعاً فاني أقول قول القائل ان أسماء الله تعالى صارت أوصافاً له لا يخجلوا ما ان عني به عين تلك الصفات أو مثلها فان عني به مثلها من حيث الاسم والمشاركة في عوالم الصفات دون خواص المعاني فهذا ان قسمان وان عني به عينها فلا يخجلوا ما ان يكون بطريق الانتقال لصفات الرب الى العبد أولاً بالانتقال فان لم يكن بالانتقال لا يخجلوا ما ان يكون باتحاد ذات العبد بذات الرب حتى يكون هو هو فتكون صفاته صفاته واما ان يكون بطريق الحلول وهذه أقسام ثلاثة وهو الانتقال والاتحاد والحلول وقسمان متقدمان فهذه خمسة أقسام الصحيح منها قسم واحد وهو ان يثبت للعبد من هذه الصفات أمور تناسبها على الجملة وتشاركها في الاسم ولا يمكن لانماثلها مسألة تامة ثم أطال الكلام في القسم الثاني والثالث والرابع والخامس بما ليس هو من غرض هذا المقام ثم قال فان قلت فامعنى قوله ان العبد مع الاتصاف بجميع ذلك سالك لا واصل فامعنى السلوك واما معنى الوصول على رأيه فاعلم ان السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد في جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه لانه مشغول بتصفية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول أن تتكشف له جليلة الحق وبصير مستغرق فيه فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همته فلا همته له سواه فيكون كله مشغولاً بأكمله مشاهدة وهما لا يلتفت في ذلك الى نفسه لغير ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهي البداية وانما النهاية أن ينسلخ من نفسه بالسكينة ويتجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول عنده والله أعلم (فاذا الناس وان اختلفت طرقهم في العبادة فكأنهم على الصراط) السوي قال الله تعالى (أو أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم أقرب) أي أكثر قرباً (وانما يتفاوتون في درجات القرب لاني أصله

فاذا الناس وان اختلفت
طرقهم في العبادة فكأنهم
على الصواب أولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة ايهم أقرب وانما
يتفاوتون في درجات القرب
لاني أصله

وأقربهم إلى الله تعالى أعرفهم به (١٧٨) وأعرفهم به لا بد وأن يكون أعبدهم له فمن عرفه لم يعبد غيره والاصل في الاوراد في حق كل صنف

وأقربهم إلى الله عز وجل أعرفهم به (قد رجات القرب مختلفة بقدر المعرفة) (وأعرفهم به لا بد وأن يكون أعبدهم له) أي أكثرهم عبادته بأنواعها (فمن عرفه لم يعبد غيره) واليه الإشارة في آية الكهف المتقدمة وما يعبدون الا الله وفي قوله تعالى اياك نعبد ومن ظن انه قد استغنى عن الطاعة فهو زنديق قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (والاصل في الاوراد في حق كل صنف من الناس المداومة) فان من ليس له ورد فله من الموارد أمداد (فان المراد منها تغيير صفات الباطن) المذمومة بالمحمودة وتمذيب الظاهر بأنوار الشريعة (وآحاد الاعمال يقل آثاره بل لا يحس له باثر) وفي نسخة تقل آثارها لا يحس آثارها (وانما ترتيب الآثار على المجموع) وفي نسخة وانما يترتب على المجموع (فأذا لم يعقب العمل الواحد اثر المحسوس ولم يردف بثان ولا ثالث على القرب انما يحى الاثر الاول) وكان كالفقيه يريد أن يكون فقيه النفس فانه لا يصير فقيه النفس الا بتكرار كثير فلو بالغ ليلة في التكرار (وترك شهر أو أسبوعاً عاد وبالغ ليلة لم يؤثر هذا فيه) تأثيراً فاعلاً (ولو وزع ذلك القدر على الليالي المتوالة) بعضها ببعض (لا ترفيه ولهذا السر قال النبي صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال إلى الله أدومها وان قل) العمل المداوم عليه لان النفس تأمله فيدوم بسببها الاقبال على الحق ولان تارك العمل بعد الشروع كما تعرض بعد الوصل والحديث متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها (وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله دعة وكان اذا عمل عملاً أثبتته) أي احكم عمله بان يعمل في كل شيء بحيث يدوم دوام أمثاله رواه مسلم وأبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عود الله عز وجل عبادة فتركها ملالة مقتته الله تعالى) تقدم في الصلاة وهو موقوف على عائشة قاله العراقي قلت وتقدم أيضاً انه رواه ابن السني في رياضة المتعبدين (وهذا هو السبب في صلاته صلى الله عليه وسلم بعد العصر تداركاً لانه من ركعتين شغله عنها الوعد ثم نزل بعد ذلك يصلحها بعد العصر ولكن في منزله لا في المسجد كي لا يقتدي به وروى ذلك عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما) قال العراقي متفق عليه من حديث أم سلمة انه صلى بعد العصر ركعتين وقال شغلني ناس من عبد القيس عن الركعتين بعد الظهر ولها من حديث عائشة ما تركهما حتى لقي الله عز وجل وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلحهما ولا يصلحهما في المسجد تخافة ان يشغل على أمته اه قلت ولفظ حديث أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين بعد العصر فلما انصرف قال لي سألت عن الركعتين بعد العصر انه أتاني ناس من عبد القيس بالاسلام من قومهم فشغلوني عن اللتين بعد الظهر فلهما هاتان بعد العصر هكذا هو سياق الشيخين وهذا مختصر وأما لفظ حديث عائشة عندهما ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم السجدين بعد العصر عندي فطوعاً وعند مسلم كان يصلي ركعتين قبل العصر ثم انه شغل عنهما أو نسيهما فصلاهما بعد ثم أثبتتهما وكان اذا صلى صلاة أثبتها وزكر ابن خزم ان حديث هاتين الركعتين نقل نقل تواتر فوجب العلم (فان قلت فهل لغيره أن يقتدي به في ذلك مع أن الوقت وقت كراهة) أما كون الوقت وقت كراهة فقد تقدم في كتاب الصلاة مبسوطاً (فاعلم أن المعاني الثلاثة التي ذكرناها في الكراهة) في كتاب الصلاة (في الاحتراز من التشبه بعبدة الشمس أو السجود وقت ظهور قرب الشيطان أو الاستراحة عن العبادة حذراً من الملل) والسائمة (لا ينصو ذلك في حقه ولا يقاس عليه صلى الله عليه وسلم في ذلك غيره) ويشهد لذلك فعله لها في غير المسجد حتى لا يقتدي به) واختلف العلماء في النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة هل للتحريم أو للتنزيه ولاصحاب الشافعي في ذلك وجهان فالذي صححه النووي في الروضة وشرح المذهب وغيرهما انه للتحريم وقد نص الشافعي على هذا في الرسالة وصححه النووي في التحقيق انها كراهة تنزيه وهل تعتقد الصلاة لو فعلها أو هي باطلة صحح النووي في الروضة تبعاً للرافعي بطلانها وظاهره انها باطلة ولو قلنا بانها

من الناس المداومة فان المراد منه تغيير الصفات الباطنية وآحاد الاعمال يقل آثارها بل لا يحس له باثر (فأذا لم يعقب العمل الواحد اثر المحسوس ولم يردف بثان ولا ثالث على القرب انما يحى الاثر الاول) وكان كالفقيه يريد أن يكون فقيه النفس فانه لا يصير فقيه النفس الا بتكرار كثير فلو بالغ ليلة في التكرار (وترك شهر أو أسبوعاً عاد وبالغ ليلة لم يؤثر هذا فيه) تأثيراً فاعلاً (ولو وزع ذلك القدر على الليالي المتوالة) بعضها ببعض (لا ترفيه ولهذا السر قال النبي صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال إلى الله أدومها وان قل) العمل المداوم عليه لان النفس تأمله فيدوم بسببها الاقبال على الحق ولان تارك العمل بعد الشروع كما تعرض بعد الوصل والحديث متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها (وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله دعة وكان اذا عمل عملاً أثبتته) أي احكم عمله بان يعمل في كل شيء بحيث يدوم دوام أمثاله رواه مسلم وأبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عود الله عز وجل عبادة فتركها ملالة مقتته الله تعالى) تقدم في الصلاة وهو موقوف على عائشة قاله العراقي قلت وتقدم أيضاً انه رواه ابن السني في رياضة المتعبدين (وهذا هو السبب في صلاته صلى الله عليه وسلم بعد العصر تداركاً لانه من ركعتين شغله عنها الوعد ثم نزل بعد ذلك يصلحها بعد العصر ولكن في منزله لا في المسجد كي لا يقتدي به وروى ذلك عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما) قال العراقي متفق عليه من حديث أم سلمة انه صلى بعد العصر ركعتين وقال شغلني ناس من عبد القيس عن الركعتين بعد الظهر ولها من حديث عائشة ما تركهما حتى لقي الله عز وجل وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلحهما ولا يصلحهما في المسجد تخافة ان يشغل على أمته اه قلت ولفظ حديث أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين بعد العصر فلما انصرف قال لي سألت عن الركعتين بعد العصر انه أتاني ناس من عبد القيس بالاسلام من قومهم فشغلوني عن اللتين بعد الظهر فلهما هاتان بعد العصر هكذا هو سياق الشيخين وهذا مختصر وأما لفظ حديث عائشة عندهما ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم السجدين بعد العصر عندي فطوعاً وعند مسلم كان يصلي ركعتين قبل العصر ثم انه شغل عنهما أو نسيهما فصلاهما بعد ثم أثبتتهما وكان اذا صلى صلاة أثبتها وزكر ابن خزم ان حديث هاتين الركعتين نقل نقل تواتر فوجب العلم (فان قلت فهل لغيره أن يقتدي به في ذلك مع أن الوقت وقت كراهة) أما كون الوقت وقت كراهة فقد تقدم في كتاب الصلاة مبسوطاً (فاعلم أن المعاني الثلاثة التي ذكرناها في الكراهة) في كتاب الصلاة (في الاحتراز من التشبه بعبدة الشمس أو السجود وقت ظهور قرب الشيطان أو الاستراحة عن العبادة حذراً من الملل) والسائمة (لا ينصو ذلك في حقه ولا يقاس عليه صلى الله عليه وسلم في ذلك غيره) ويشهد لذلك فعله لها في غير المسجد حتى لا يقتدي به) واختلف العلماء في النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة هل للتحريم أو للتنزيه ولاصحاب الشافعي في ذلك وجهان فالذي صححه النووي في الروضة وشرح المذهب وغيرهما انه للتحريم وقد نص الشافعي على هذا في الرسالة وصححه النووي في التحقيق انها كراهة تنزيه وهل تعتقد الصلاة لو فعلها أو هي باطلة صحح النووي في الروضة تبعاً للرافعي بطلانها وظاهره انها باطلة ولو قلنا بانها

المعاني الثلاثة التي ذكرناها في الكراهية من الاحتراز عن التشبه بعبدة الشمس أو السجود وقت ظهور قرب الشيطان أو مكروهة الاستراحة عن العبادة حذراً من الملل لا يتحقق في حقه فلا يقاس عليه في ذلك غيره ويشهد لذلك فعله في المنزل حتى لا يقتدي به صلى الله عليه وسلم

*(الباب الثاني في الاسباب الميسرة لقيام الليل وفي الليالي التي يستحب احياؤها (١٧٩) وفي فضيلة اجلاء الليل وما بين العشاءين

وكيفية قسمته الليل)*

*(فضيلة احياء ما بين

العشاءين)*

قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فيمارون عائشة رضي

الله عنهما ان أفضل الصلوات

عند الله صلاة المغرب لم

يحطها عن مسافر ولا عن

مقيم فخرجها صلاة الليل

وختمها صلاة النهار فمن

صلى المغرب وصلى بعدها

ركعتين بنى الله له قصرين في

الجنة قال الراوي لأدري

من ذهب أو فضة ومن صلى

بعدها أربع ركعات غفر

الله له ذنب عشرين سنة أو

قال أربعين سنة وروى أم

سلمة وأبو هريرة رضي الله

عنهما عن النبي صلى الله

عليه وسلم أنه قال من صلى

ست ركعات بعد المغرب

عدت له عبادة سنة كاملة

أو كأنه صلى ليلة القدر وعن

سعيد بن جبيرة عن ثوبان

قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من عكف نفسه

فيما بين المغرب والعشاء

في مسجد جماعة لم يتكلم

بالصلاة أو قرآن كان حقا

على الله أن يبنى له قصرين

في الجنة مسيرة كل قصر

منهما مائة عام ويغفر له بينهما

بينهما غراسا لوطافه أهل

الدين لوسعهم وقال صلى الله

عليه وسلم من ركع عشر

ركعات ما بين المغرب

والعشاء بنى الله له قصر في

مكرهة كراهة تنزيه وقد صرح بذلك النووي في شرح الوسيط تبعا لابن الصلاح واستشكله الاسنوي في المهمات بأنه كيف يباح الاقدام على ما لا يعتد وهو تلاعب قال تليذه الولي العراقي ولا اشكال لان نهي التنزيه اذا رجع الى نفس الصلاة يضاد الصحة كنهى التحريم كما هو مقروء في الاصول وحاصله أن المكروه لا يدخل تحت مطلق الامر والا يلزم أن يكون الشيء مطلوباً بمنهياً ولا يصح الا ما كان مطلوباً والله أعلم

(الباب الثاني)

(في ذكر الاسباب الميسرة أي المعينة المسهلة لقيام الليل وفي ذكر الليالي التي يستحب احياؤها وفي فضيلة احياء الليل وفي فضيلة احياء ما بين العشاءين) المغرب والعشاء على التغليب (وكيفية قسمته الليل) في الاحياء ولما كان احياء ما بين العشاءين مقدما وهو في الحقيقة من جملة الاسباب المذكورة قدمه في الذكر فقال

(فضيلة احياء ما بين العشاءين)

وما يختص به ذلك الوقت في كل ليلة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمارون عائشة رضي الله عنهما ان أفضل الصلوات عند الله عز وجل صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم) المغرب في الاصل مفعول من الغروب وتسمى هذه الصلاة كذلك لانها تقع عقب غروب الشمس وتسمى أيضا صلاة الشاهد لاطول نجم حينئذ يسمى كذلك فنسبت اليه وما قيل انه لا استواء الشاهد والغائب والمسافر في عددها أي انها لا تقصر فضعيف اذا صبح لا تقصر ولا تسمى كذلك (فخرجها صلاة الليل وختمها صلاة النهار فمن صلى بعدها ركعتين بنى الله عز وجل له قصرين في الجنة قال الراوي لأدري قال من ذهب أو قال من فضة ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر الله له عز وجل ذنب عشرين سنة أو قال أربعين سنة) أو رده صاحب القوت عن هشام بن عروة عن أبيه عنها قال العراقي رواه أبو الوليد بنونس بن عبد الله الصفار في كتاب الصلاة ورواه الطبراني في الاوسط مختصرا واسناده ضعيف اه (وروى أم سلمة) كذا في النسخ والصواب وروى أبو سلمة عن أبي هريرة يكملون نص القوت (عن أبي هريرة رضي الله عنهما) صوابه عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدت له عبادة سنة كاملة وكأنه صلى ليلة القدر) ولفظ القوت أو كأنه قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه بلفظ ثنتي عشرة سنة وضعفه الترمذي وأما قوله كأنه صلى ليلة القدر فهو من قول كعب الاحبار كما رواه أبو الوليد الصفار والديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكمل أحد أو فعت له في عشرين وكان يكن أدرك ليلة القدر بالمسجد الأقصى وسنده ضعيف اه قلت لفظ الحديث الذي رواه الترمذي وضعفه من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهما بسوء عدل له بعبادة ثنتي عشرة سنة وسبب ضعفه أن فيه عمر بن أبي خشم قال البخاري منكرا الحديث وضعفه جدا وقال ابن حبان لا يحل ذكره الاعلى سبيل التذبح يضع الحديث على الثقات وأما حديث ابن عباس الذي رواه الديلمي ففيه زيادة بعد قوله الأقصى وهي خبر من قيام نصف ليلة (وروى سعيد بن جبيرة عن ثوبان) بن جرد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو قراءة كان حقا على الله أن يبنى له قصرين في الجنة مسيرة كل منهما مائة عام ويغفر له بينهما غراسا لوطافه أهل الدنيا لوسعهم) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي لم أجده أصلا من هذا الوجه وقد تقدم في الصلاة من حديث ابن عمر اه قلت وبخط الحافظ ابن حجر أسنده الديلمي من حديث ثوبان (وقال صلى الله عليه وسلم من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بنى الله له قصر في الجنة فقال عمر رضي الله عنه اذا تكثرت قصورنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله أكثر وأفضل أو قال أطيب) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد من رواية عبد الكريم بن الحرث مرسل اه قلت ورواه محمد بن نصر في الصلاة له من روايته مرسل مختصرا ولم يذ كر قول عمر والحديث بينهما أورده صاحب القوت من طريق محمد بن

الجنة فقال عمر رضي الله عنه اذا تكثرت قصورنا يا رسول الله فقال الله أكثر وأفضل أو قال أطيب

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعة من ولوم يتكلم بشئ فهمابن ذلك من أمر الدنيا ويرأى الركنة الأولى فاتحة الكتاب وعشر آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها والهم كماله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات (١٨٠) والارض الى آخر الآية وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد فاذا قام في الركعة

الثانية قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر سورة البقرة من قوله ما في السموات وما في الارض الى آخرها وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة وصف من ثوابه في الحديث ما يخرج عن الحصر وقال كرز بن برة وهو من الابدال قلت للخضر عليه السلام علمني شيئا أعلمه في كل ليلة فقال اذا صليت المغرب فقم الى وقت صلاة العشاء مصليا من غير أن تكلم أحدا أو تقبل على صلاتك التي أتيت فيها وسلم من كل ركعتين وقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاثا فاذا فرغت من صلاتك انصرف الى منزلك ولا تكلم أحدا وصل ركعتين وقرأ فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله تعالى سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالساً وارفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا الله الاولين والآخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يديك فادع بهذا الدعاء ثم حيث شئت مستقبل القبلة على عينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم

أبي الحجاج سمع عبد الكريم بن الحرث يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وعبد الكريم بن الحرث الحضرمي المصري العابد من رجال مسلم والنسائي روى عن المستورد بن شداد وجماعة وعنه الليث وبكر بن مضر وفي سنة ١٣٦ قاله الذهبي في الكاشف (وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولا يتكلم فيما بين ذلك بشئ من أمر الدنيا ويرأى الركنة الأولى بفاتحة الكتاب وعشر آيات من أول البقرة وآيتين من وسطها والهم كماله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السماء والارض الى آخر الآية وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد و يقرأ في الثانية فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر البقرة من قوله عز وجل ما في السموات وما في الارض الى آخرها وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ووصف من ثوابها في الحديث ما يخرج عن الحصر) وأورده صاحب القوت من حديث أبي عائشة السغدري وأبي حفص العوفي كلاهما عن أنس وقول المصنف في ثوابها في الحديث ما يخرج عن الحصر يشير الى ما أورده صاحب القوت بنى له في جنات عدن ألف مدينة من الدر والياقوت في كل مدينة ألف قصر في كل قصر ألف دار في كل دار ألف بحيرة في كل بحيرة ألف صفة في كل صفة منها ألف خيمة في كل خيمة ألف سرير من أصناف الجواهر على كل سرير ألف فراش بطائنها من استبرق وظواهرها من نور فوق تلك الفرش زوجة من الحور العين لا توصف بشئ الا زادت عليه جلالا وكالا لا يراها ملك مقرب ولا نبي مرسل الا اقتنت لحسنها الى آخر ما ذكره في الصفحة من الكتاب تركته لطوله ولأن لوائح الوضع ظاهرة عليه وقال العراقي رواه أبو الشيخ في الثواب من رواية زياد بن ميمون عنه مع اختلاف يسير وهو ضعيف اه قلت زياد بن ميمون البصري صاحب الفاكهة روى عن أنس ويقال عن زياد بن أبي عمار وزياد بن أبي حسان اعترف بالكذب وتاب وقال عدوا اني كنت يهوديا ثم عاد وقال مجاهد بن غيلان قلت لابي داود فزياد بن ميمون قال لقيته أنا وعبد الرحمن بن مهدي فسالناه فقال عدوا ان الناس لا يعلمون اني لم ألق انسا لا تعلم اني سميت بلغنا انه يروي عنه فأتيناه فقال عدوا ان رجلا أذنب ذنبا فيتوب الا يتوب الله عليه قلنا نعم قال فاني أتوب ما سمعت من أنس شيئا وكان بعد يبلغنا انه يروي عنه فتركناه (وقال) صاحب القوت روينا عن عبد الرحمن بن منصور عن سعد بن سعيد عن (كرز بن برة) الحارثي نزيل جرجان (وهو من الابدال قلت للخضر عليه السلام علمني شيئا أعلمه في كل ليلة فقال اذا صليت المغرب فقم الى وقت صلاة العشاء مصليا) أي مدعيا للصلاة في هذا الوقت (من غير أن تكلم أحدا) أي مطلقا أو الكلام الدنيوي (وأقبل على صلاتك التي أنت فيها وسلم في كل ركعتين وقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات فاذا فرغت من صلاتك انصرف الى منزلك ولا تكلم أحدا وصل ركعتين وقرأ فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله تعالى سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالساً وارفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا الله الاولين والآخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يديك فادع بهذا الدعاء ثم حيث شئت مستقبل القبلة على عينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم

السجود واستو جالساً وارفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا الله الاولين والآخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يديك وادع بهذا الدعاء ثم حيث شئت مستقبل القبلة على عينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم

حيث علم هذا الدعاء وأوحى إليه به فكنت عنده وكان ذلك بمحض منى فتعلمته من علمه إياه) هكذا أوردته صاحب القوت بتمامه وتقدم أن سعد بن سعيد الجرجاني قال فيه البخاري أنه لا يصح حديثه ولم يثبت عند المحدثين في إلقاء النبي صلى الله عليه وسلم شيء نفيًا ولا إثباتًا ولذا قال العراقي في تحريجه هذا الحديث باطل لأصله ثم قال صاحب القوت (ويقال إن هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم عليها بحسن يقين وصدق منه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه قبل أن يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى أنه أدخل الجنة ورأى فيها الأنبياء ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكله وعلمه) ولهذا فضائل كثيرة اختصرناها للابحاز وكل هذا سابق صاحب القوت (وعلى الجملة فما ورد في فضل ما بين العشاء والمغرب حتى قيل لعبيد بالتصغير (مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن حبان له حجة وقال البلاذري كان للنبي صلى الله عليه وسلم مولى يقال له عبيد روى عنه حديثين وذكره ابن السكن في الصحابة وقال لم يثبت حديثه (هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين العشاء والمغرب) قال العراقي رواه أحمد وفيه رجل لم يسم اه قلت قال أحمد حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن رجل عن عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالصلاة بعد المكتوبة أو سوى المكتوبة قال نعم بين المغرب والعشاء ومن طريق شعبة عن سليمان قرأ علينا رجل في مجلس أبي عثمان النهدي لحدثنا عن عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن منده من هذا الوجه إلى سليمان فقال عن شيخ عن عبيد وأخرج أيضا هو وابن السكن من طريق يزيد بن هرون عن سليمان التيمي سمعت رجلا يحدث في مجلس أبي عثمان عن عبيد لم يذكر بينهما أحدا قال ابن عبد البر لم يسمع سليمان عن عبيد بينهما رجل والله أعلم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك) وفي رواية فأنها (صلاة الأوابين) وفي رواية من صلاة الأوابين وهم التوابون الرجاعون عن المعاصي ولم يبين عددها تنبيهها على الأكثر منها بينهم ما بقدر الاستطاعة والمراد صلاة بينهما رائدة على سنة المغرب والعشاء ونقل المتأوى عن بعض موالى الروم والظاهر أن خبر من في الحديث محذوف تقدّمه من صلى ما بين المغرب والعشاء يكون من زمرة الأوابين المقبولين عند الله لمشاركتهم إياهم في تلك الصلاة فقله فانها أو فذلك إشارة إلى علة الحكم المحذوف وقام مقامه روى هذا الحديث محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن المبارك في الرقائق كلاهما عن محمد بن المنكدر مرسلًا ولفظ القوت أبو جعفر سمع محمد بن المنكدر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب الصلاة (وقال الأسود) بن زيد النخعي (ما أتيت) عبد الله (ابن مسعود) رضي الله عنه (في هذا الوقت الا ورأيت يصلي فسألته فقال نعم هي ساعة الغفلة) نقله صاحب القوت عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه ولهذا تسمى هذه الصلاة صلاة الغفلة لاشتغال الناس عن هذه الساعة (وكان أنس) رضي الله عنه (يواظب عليها ويقول هي ناشئة الليل) أوردته صاحب القوت عن ثابت البناني قال كان أنس فساقه كان يتأول به قول الله تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلاً رواه ابن أبي شيبة في المصنف ومحمد بن نصر في الصلاة والبيهقي في السنن عن أنس في قوله إن ناشئة الليل قال ما بين المغرب والعشاء ورواه ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله ورواه محمد بن نصر والبيهقي عن علي بن الحسين قال ناشئة الليل قيام ما بين المغرب والعشاء وروى ابن المنذر عن علي بن الحسين أنه روى يصلي فيما بين المغرب والعشاء فقبل له في ذلك فقال من الناشئة وهذا الأخير نقله أيضا صاحب الكشاف بنحوه (ويقول فيها تزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع) وهو أحد الأقوال في تفسير هذه الآية ولفظ القوت حدثنا عن فضيل بن عياض عن أبان بن أبي عياض قال سألت امرأة أنس بن مالك فقالت إني أرقد قبل العشاء فنهاها وقال تزل هذه الآية فيما بينهما تتجافى جنوبهم عن المضاجع (وقال أحمد بن أبي الخوارى قلت لأبي سليمان الداراني أصوم النهار وأتغشى ما بين المغرب والعشاء أحب إليك أو أفطر النهار وأحي ما بينهما

حيث علم هذا الدعاء وأوحى إليه به فكنت عنده وكان ذلك بمحض منى فتعلمته من علمه إياه) هكذا أوردته صاحب القوت بتمامه وتقدم أن سعد بن سعيد الجرجاني قال فيه البخاري أنه لا يصح حديثه ولم يثبت عند المحدثين في إلقاء النبي صلى الله عليه وسلم شيء نفيًا ولا إثباتًا ولذا قال العراقي في تحريجه هذا الحديث باطل لأصله ثم قال صاحب القوت (ويقال إن هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم عليها بحسن يقين وصدق منه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه قبل أن يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى أنه أدخل الجنة ورأى فيها الأنبياء ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكله وعلمه) ولهذا فضائل كثيرة اختصرناها للابحاز وكل هذا سابق صاحب القوت (وعلى الجملة فما ورد في فضل ما بين العشاء والمغرب حتى قيل لعبيد بالتصغير (مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن حبان له حجة وقال البلاذري كان للنبي صلى الله عليه وسلم مولى يقال له عبيد روى عنه حديثين وذكره ابن السكن في الصحابة وقال لم يثبت حديثه (هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين العشاء والمغرب) قال العراقي رواه أحمد وفيه رجل لم يسم اه قلت قال أحمد حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن رجل عن عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالصلاة بعد المكتوبة أو سوى المكتوبة قال نعم بين المغرب والعشاء ومن طريق شعبة عن سليمان قرأ علينا رجل في مجلس أبي عثمان النهدي لحدثنا عن عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن منده من هذا الوجه إلى سليمان فقال عن شيخ عن عبيد وأخرج أيضا هو وابن السكن من طريق يزيد بن هرون عن سليمان التيمي سمعت رجلا يحدث في مجلس أبي عثمان عن عبيد لم يذكر بينهما أحدا قال ابن عبد البر لم يسمع سليمان عن عبيد بينهما رجل والله أعلم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك) وفي رواية فأنها (صلاة الأوابين) وفي رواية من صلاة الأوابين وهم التوابون الرجاعون عن المعاصي ولم يبين عددها تنبيهها على الأكثر منها بينهم ما بقدر الاستطاعة والمراد صلاة بينهما رائدة على سنة المغرب والعشاء ونقل المتأوى عن بعض موالى الروم والظاهر أن خبر من في الحديث محذوف تقدّمه من صلى ما بين المغرب والعشاء يكون من زمرة الأوابين المقبولين عند الله لمشاركتهم إياهم في تلك الصلاة فقله فانها أو فذلك إشارة إلى علة الحكم المحذوف وقام مقامه روى هذا الحديث محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن المبارك في الرقائق كلاهما عن محمد بن المنكدر مرسلًا ولفظ القوت أبو جعفر سمع محمد بن المنكدر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب الصلاة (وقال الأسود) بن زيد النخعي (ما أتيت) عبد الله (ابن مسعود) رضي الله عنه (في هذا الوقت الا ورأيت يصلي فسألته فقال نعم هي ساعة الغفلة) نقله صاحب القوت عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه ولهذا تسمى هذه الصلاة صلاة الغفلة لاشتغال الناس عن هذه الساعة (وكان أنس) رضي الله عنه (يواظب عليها ويقول هي ناشئة الليل) أوردته صاحب القوت عن ثابت البناني قال كان أنس فساقه كان يتأول به قول الله تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلاً رواه ابن أبي شيبة في المصنف ومحمد بن نصر في الصلاة والبيهقي في السنن عن أنس في قوله إن ناشئة الليل قال ما بين المغرب والعشاء ورواه ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله ورواه محمد بن نصر والبيهقي عن علي بن الحسين قال ناشئة الليل قيام ما بين المغرب والعشاء وروى ابن المنذر عن علي بن الحسين أنه روى يصلي فيما بين المغرب والعشاء فقبل له في ذلك فقال من الناشئة وهذا الأخير نقله أيضا صاحب الكشاف بنحوه (ويقول فيها تزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع) وهو أحد الأقوال في تفسير هذه الآية ولفظ القوت حدثنا عن فضيل بن عياض عن أبان بن أبي عياض قال سألت امرأة أنس بن مالك فقالت إني أرقد قبل العشاء فنهاها وقال تزل هذه الآية فيما بينهما تتجافى جنوبهم عن المضاجع (وقال أحمد بن أبي الخوارى قلت لأبي سليمان الداراني أصوم النهار وأتغشى ما بين المغرب والعشاء أحب إليك أو أفطر النهار وأحي ما بينهما

فقال اجمع بينهما فقلت ان لم يتيسر) الجمع بينهما (فقال افطر وصل ما بينهما) نقله صاحب القوت ودل ذلك على فضل الاحياء بين العشاءين وقد ورد في عظم فضل الصلاة بينهما أخبار كثيرة غير ما ذكره المصنف فمن ذلك ما روى عن مكحول مرسلا أو بلاغا من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتسكك كتبنا في علي بن رواه أبو بكر بن أبي شيبة وعبد الززاق في مصنفهما ومحمد بن نصر في الصلاة وعن أنس رضي الله عنه من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن ينطق مع أحد يقرأ في الأولى بالحمد وقيل بإيهام الكافرون وفي الثانية بالحمد وقيل هو الله أحد خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من سلخها رواه ابن النجاشي في تاريخه ورواه الخطيب بلفظ من صلى أربعين يوما في جماعة ثم انتقل عن صلاة المغرب فأتى بركعتين والباقي سواء وهو ضعيف وعن أبي بكر رضي الله عنه قال من صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين قبل أن يتسكك أسكنه الله في حظيرة القدس فإن صلى أربعين يوما كان كنز حج حجة بعد حجة فإن صلى ستا غفر له ذنوب خمسين عاما رواه ابن شاهين وعن ابن عباس من صلى ليلة الجمعة بعد المغرب ركعتين يقرأ في كل منهما مائة فاتحة الكتاب مرة وإذا زلزلت خمس عشرة مرة هون الله عليه سكرات الموت وأعاده من عذاب القبر ويسر له الجواز على الصراط قال الحافظ ابن حجر في أماليه سنده ضعيف وعن ابن عمر رضي الله عنهما من صلى أربع ركعات بعد المغرب كان كنز عقبة غزوة بعد غزوة في سبيل الله عز وجل رواه أبو الفتح في الثواب وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتسكك غفر له ذنوب خمسين سنة رواه محمد بن نصر المروزي في الصلاة وابن صصري في أماليه وابن عساكر في التاريخ وفيه محمد بن غزوان الدمشقي قال أبو زرعة منسكرك الحديث وعن أنس رضي الله عنه من صلى بعد المغرب ثلث عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة قل هو الله أحد أربعين مرة صاغته الملائكة يوم القيامة ومن صاغته الملائكة يوم القيامة أمن الصراط والحساب والميزان رواه أبو محمد السمرقندي من طريق أبيان عنه وعن جرير رضي الله عنه من صلى ما بين المغرب والعشاء عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد وقيل هو الله أحد بنى الله له في الجنة قصرين لا يصل فيهما ولا وصم رواه أبو محمد السمرقندي في فضائل سورة الاخلاص وفيه أحمد بن عبيد صدوق له من أكبر ورواه ابن ماجه من حديث عائشة بلفظ بنى الله له بيتا في الجنة وعن أنس رضي الله عنه من صلى عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقيل هو الله أحد حفظه الله في نفسه وأهله وماله ودينه وآخرته ورواه نظام الملك في السداسيات

من طريق أبي هذبة عنه وهو ضعيف

(فضيلة قيام الليل) *

(أما من الآيات فقوله عز وجل ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآية) فقد قرن الله سبحانه وتعالى قيام الليل برسوله صلى الله عليه وسلم وجعلهم معهم في شكر المعاملة وحسن الجزاء فقال وطائفة من الذين معك (وقوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ) وأقوم قبلا قال مجاهد معناه أشد مواطأة لأن في القول وأقوم قبلا أفرغ لقلبك رواه ابن جرير ومحمد بن نصر وروى عنه أيضا أن يوطأ سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضا وأقوم قبلا قال أثبت للقراءة رواه عبد الرزاق وعبد بن حديد عنه وعن قتادة أيضا أشد وطأة قال أثبت في الخير وأقوم قبلا قال الحافظ في الحفاظ رواه عبد بن حديد وأما ناشئة الليل فالمراد به قيام الليل بلسان الحبشة روى ذلك عن ابن عباس أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حديد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر والبيهقي في السنن ورواه القربابي وابن أبي حاتم مثله عنه وعن ابن الزبير معا ورواه ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن ابن مسعود ورواه عبد بن حديد عن أبي مالك وأبي ميسرة وأخرج محمد بن نصر عن أبي مجلز قال ما كان بعد العشاء الا آخرة الى الصبح فهو ناشئة (وقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع) يدعون ربهم خوفا وطمعا أي تنبهم عن الفراش فلا تطمئن لمناقبهم من خوف الوعيد ورجاء الموعود ثم قال فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قيل عملهم كان قيام الليل وقيل كانوا أهل خوف ورجاء وهذان من أعمال القلوب عن مشاهدة الغيوب فلما أخفوا له أعمال السر

فقال اجمع بينهما فقلت ان لم يتيسر قال افطر وصل ما بينهما

(فضيلة قيام الليل) *

أما من الآيات فقوله تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآية وقوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا وقوله سبحانه وتعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع

أخفى من الجزاء نفيس الذخائر (وقوله عز من قائل آمن هو قانت آ ناء الليل الآية) فقد سمي الله تعالى
 أهل الليل علماء وجعلهم أهل الخوف والرجاء وأخفى لهم قرة عين فقال آمن هو قانت آ ناء الليل ساجدا
 وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ثم قال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهذا
 من المحدثين ضده لدلالة الكلام عليه والمعنى آمن هو هكذا عالم قانت مطيع لا يستوى مع من هو غافل ناثم
 إليه أجمع فهو غير عالم فما يحذرو ويرجون من ربه عز وجل (وقوله تعالى) في وصفهم في الدنيا ووصف
 ما أعد لهم في الآخرة (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) قال بعض العلماء في تفسير (قوله تعالى
 واستعينوا بالصبر والصلاة قبل هي) أي الصلاة (قيام الليل يستعان بالصبر عليه على مجاهدة النفس)
 والمعنى استعينوا بها على مجاهدة النفس ومصابة العدو ثم قال سبحانه وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين يعني
 الخائفين المتواضعين لا تتقل عليهم ولا تجفوا بل تخف وتخلو ومن الآيات الدالة على فضل قيام الليل قوله
 تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قيل معناه يصلون والمراد بها صلاة الليل وقوله تعالى كانوا قليلا من الليل
 ما يهجعون (وأما الاخبار فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بعقد الشيطان على قافية أحدكم اذا هو
 نام ثلاث عقد ويضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر) كذا في النسخ
 والرواية فذكر (الله عز وجل انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا
 طيب النفس والأصمخ خبيث النفس كسلان) رواه مالك وأحمد والستة خلا الترمذي وابن حبان من
 حديث أبي هريرة رضي الله عنه فرواه البخاري وأبو داود من طريق مالك ورواه مسلم والنسائي من
 طريق سفيان بن عيينة كلاهما عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بلفظ على قافية رأس أحدكم
 بالليل حبلا فيه ثلاث عقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فاذا قام فوضأ انحلت عقدة فاذا قام الى
 الصلاة انحلت عقدة كلها فيصبح نشيطا طيب النفس قد أصاب خبر وان لم يفعل أصبح كسلان خبيث النفس
 لم يصح خبرا وفي الحديث فوائد * الاولى قال ابن عبد البر اما عقد الشيطان على قافية رأس ابن آدم اذا رقد
 فلا يوصل الى كفيته وأظنه مجازا كناية عن حبس الشيطان وتثبيت الانسان عن قيام الليل وعمل البر
 وقيل انها كعقد السحر من قوله تعالى النفثات في العقد وقال ابن بطال قال المهابد قد فرس النبي صلى الله
 عليه وسلم معنى العقد وهو قوله عليك ليل طويل فارقد فكأنه يقولها اذا أراد النائم الاستيقاظ الى حربه
 فيعتق في نفسه انه بقيت من الليل بقية طويلة حتى يروم بذلك اتلاف ساعات ليله وتفويت حربه فاذا
 ذكر الله انحلت عقدة أي علم انه قد مر من الليل طويل وأنه لم يبق منه طويل فاذا قام وتوضأ استبان له
 ذلك أيضا وانحل ما عقد في نفسه من الغرور والاستدراج فاذا صلى واستقبل القبلة انحلت العقدة الثالثة
 لانه لم يصغ الى قوله ويبأس الشيطان عنده والقافية هي مؤخر الرأس وفيه العقل والفهم فعقدته فيه اثباته
 في فهمه انه بقي عليه ليل طويل وقال النوروي اختلف العلماء في هذه العقد فقيل هو عقد حقيقي بمعنى
 عقد السحر للانسان ومنعه من القيام فعلى هذا هو قول يقول يؤثر في تثبيت النائم كتأثير السحر وقيل
 يحتمل أن يكون فعلا يعلفه كفعل النفثات في العقد وقيل هو من عقد القلب وتصميمه فكأنه يوسوس
 في نفسه ويحدثه بأن عليك ليل طويلا فتأخر عن القيام وقيل هو مجاز كني عن تثبيت الشيطان عن قيام
 الليل اه وقال القرطبي وانما خص العقد بثلاث لان أغلب ما يكون انتباه النائم في السحر فان اتفق له أن
 يستيقظ ويرجع للنوم ثلاث مرات لم تنقض النوم الثالثة في الغالب الا والفجر قد طلع اه * الثانية
 قوله ويضرب مكان كل عقدة يحتمل وجهين أحدهما ان معناه انه يضرب بيده على مكان العقد تأكيذا
 لها واحكاما أو ان ذلك من تمام سحره وفي جعله ذلك خصوصية وله تأثير يعلمه هو وانما ان الضرب كناية
 عن حجاب بضعه في الموضع يمنع وصول الحس الى ذلك النائم حتى لا يستيقظ * الثالثة قوله عليك ليل طويل
 بالرفع أي بقي عليك ليل طويل ورجح القرطبي هذه الرواية فقال روايتها الصحيحة هكذا على الابتداء والخبر

وقوله تعالى آمن هو قانت
 آ ناء الليل الآية وقوله عز
 وجل والذين يبيتون لربهم
 سجدا وقياما وقوله تعالى
 واستعينوا بالصبر والصلاة
 قيل هي قيام الليل يستعان
 بالصبر عليه على مجاهدة
 النفس (ومن الاخبار)
 قوله صلى الله عليه وسلم
 بعقد الشيطان على قافية
 أحدكم اذا هو نام ثلاث
 عقد ويضرب مكان كل عقدة
 عليك ليل طويل فارقد
 فان استيقظ وذكر الله
 تعالى انحلت عقدة فان
 توضأ انحلت عقدة فان صلى
 انحلت عقدة فأصبح نشيطا
 طيب النفس والأصمخ
 خبيث النفس كسلان

ووقع في بعض الروايات عليك ليلا طويلا على الاغراء والاول اولى من جهة المعنى لانه الامكن في الغرور من
 حيث انه يخبره عن طول الليل ثم يأمره بالرقاد بقوله فارقد واذا انصب على الاغراء لم يكن فيه الا الامر
 بلازمة طول الرقاد وحينئذ يكون قوله فارقد ضائعا اه وقال الولي العراقي وهو في موطن أبي معصب
 بالنصب على الاغراء وقال النووي كذا هو في معظم نسخ بلادنا الصحيح مسلم وكذا نقله عياض عن رواية
 الاكثرين قال الولي وعلى كل تقدير فهذه الجملة معمول لقول محذوف أي بقول الشيطان للنائم هذا
 الكلام ويحتمل أن يكون قوله ليلا طويلا منصوبا على الفاعل أي يضرب مكان كل عقدة في ليل طويل
 وقوله عليك يحتمل حينئذ أن يكون متعلقا بقوله يضرب ويحتمل أن يكون صفة لكل عقدة ويدل لهذا
 قوله في رواية النسائي يضرب على كل عقدة ليلا طويلا أي ارقد * الثالثة فيه الحث على ذكر الله تعالى عند
 الاستيقاظ وجاءت فيه أذكار مخصوصة تقدم ذكرها في كتاب الاذكار والدعوات * الرابعة فيه الحث
 والتحريض على الوضوء في هذه الحالة وهو قربة تحل به احدى عقد الشيطان وان لم تنضم اليه في تلك
 الحالة صلاة * الخامسة الظاهر ان التيمم بشرطه يقوم مقام الوضوء في ذلك * السادسة الظاهر انه لو كان
 عليه غسل لم تحل عقدة الشيطان بمجرد الوضوء وانما اقتصر على ذكر الوضوء في الحديث لان الاصل
 عدم الجنابة * السابعة قوله فان صلى انحلت عقده بروي يفتح القاف على الجمع وباسكانها على الافراد
 كاللذين قبلهما والاول هو المشهور ويدل له قوله في رواية مسلم العقد وقوله في رواية النسائي العقد كلها
 ونقل ابن عبد البر عن رواية يحيى بن يحيى الثاني وعلى الاول فالمراد انه انحلت بال صلاة تمام عقده فانه قد
 انحلت بال ذكر الوضوء اثنتان منها وما بقي الا واحدة فاذا صلى انحلت تلك الواحدة وحصل حينئذ تمام
 انحلال المجموع وهو نظير قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن
 صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله ونظائره كثيرة * الثامنة فيه فضيلة الصلاة بالليل وان قلت
 امكن هل يحصل انحلال عقدة الشيطان الاخيرة بمجرد الشروع في الصلاة أو بنهاية الظاهر الثاني فانه لو
 أفسد هاقبل تمامها لم يحصل بذلك غرض ويدل لذلك ما أتى به الزين العراقي حين سئل عن الحكمة في
 افتتاح صلاة الليل بركعتين خفيفتين فقال الحكمة فيه استحجال حل عقد الشيطان ولا يتجدد في هذا
 المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم منزعه عن عقد الشيطان على قافيته لانا نقول انه صلى الله عليه وسلم فعل
 ذلك تشرعيا لئلا يفتقدوا به فيه فيحصل لهم هذا القصور والله أعلم * التاسعة قوله فان صلى اختلف في
 المراد بهذه الصلاة فقيل قيام الليل هو الاكثر وقيل صلاة العشاء بناء على انهم كانوا ينامون قبل العشاء
 ثم يصلونها في وقتها أو مع الجماعة وذكر ابن أبي شيبة اباحة النوم قبل العشاء عن جماعة من الصحابة
 والتابعين وقيل صلاة الصبح ويؤيده ان في رواية أحمد في مسنده فان أصبح ولم يصل الصبح أصبح خبيث
 النفس الحديث * العاشرة اختلف في صلاة الليل فقال يوجبها جماعة من التابعين تعلا بهذا الحديث
 ومنهم من خص بالوجوب أهل القرآن فقط والذي عليه جماعة العلماء انه مندوب اليه روى مسلم عن
 عائشة رضي الله عنها ان الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة بمعنى المزمل فقام نبي الله صلى الله عليه
 وسلم حولا وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهرا حتى أنزل الله تعالى في آخر السورة التخفيف فصار قيام الليل
 تطوعا بعد الفريضة * الحادية عشر كونه يصح خبيث النفس كسلان هل يترتب على ترك كل واحدة من
 هذه الخصال التي هي الذكروا الوضوء والصلاة فلا ينتفي عنه ذلك الا بطل العمل الجيع أو يترتب على ترك
 المجموع حتى لو أتى ببعضه لا تنفي عنه خبيث النفس والكسل قال النووي في شرح مسلم ظاهرا الحديث
 ان من لم يجمع بين الامور الثلاثة فهو داخل فيمن يصح خبيث النفس كسلان اه وقد يقال اذا جع بين
 الامور الثلاثة انتفى عنه خبيث النفس والكسل انتفاء كاملا واذا أتى ببعضها انتفى عنه بعض خبيث النفس
 والكسل بقدر ما أتى به منها فليس عنده من استيقظ فذكر الله من خبيث النفس والكسل ما عنده من لم يذكر

الله أصلاً الثانية عشر قوله كسلان غير منصرف لالاف والنون المزدتين وهو مذكر كسلي ووقع
لبعض رواة الموطأ كسلانا مصروفا وليس بشئ قاله الولي العراقي (وفي خبر آخرا أنه ذكر عنده صلى الله
عليه وسلم رجل نام الليل) كله (حتى أصبح فقال ذلك) رجل (بالشيطان في أذنه) رواه أحمد
والشيخان والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه وظاهر هذا الحديث في حق من لم يقيم لصلاة
الليل كما يدل عليه سياق المصنف وحله الطبراني على من نام عن صلاة العشاء حتى انقضى الليل كله وهذا
يؤيد قول من ذهب الى أن المراد بالصلاة في الحديث الذي قبله صلاة العشاء قال ابن عبد البر ويدل على
ذلك أن السلف كانوا ينامون قبل العشاء ويصلون في وقتها كما تقدمت الإشارة اليه قريبا (وفي الخبر
أن للشيطان سعوطا) بالفخ وهو ما يسعطه الانسان في أنفه (ولعوقا) بالفخ وهو ما يلحق بالمعقة (وذروا)
بالفخ وهو ما يذرع على العين (فاذا أسعط العبد ساء خلقه واذا ألمقه ذرب) كفرج أي فحش (لسانه بالشر)
حتى لا يبالى بما قال (واذا ذره نام الليل كله) ففاته القيام بالليل (حتى يصبح) قال العراقي رواه الطبراني
من حديث أنس أن للشيطان لعوقا وكلاهما العنق الانسان من لعوقه ذرب لسانه بالشر واذا كمله من
كمله نامت عيناه عن الذكروا رواه البزار من حديث سمرة بن جندب وسندهما ضعيف اه قلت حديث
أنس رواه البيهقي أيضا ولفظه أن للشيطان كخلا ولعوقا ونشوقا أما لعوقه فالكذب وأما نشوقه فالغضب
وأما كمله فالنوم وفيه عاصم بن علي شيخ البخاري قال يحيى لاشئ وضعفه ابن معين قال الذهبي وذكر له ابن
عدي أحاديث منها كبير والربيع بن صبيح ضعفه النسائي وقواه أبو زرعة وزيد الرقائبي قال النسائي
وغيره متروك وأما حديث سمرة فخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان والبيهقي أيضا أن
للشيطان كخلا ولعوقا فاذا كمل الانسان من كمله نامت عيناه عن الذكروا والعق من لعوقه ذرب لسانه
بالشر وفيه الحكم بن عبد الملك القرشي ضعيف وفيه أيضا أبو أمية الطرسوسي منهم أي بالوضع وفيه أيضا
الحسن بن بشر الكوفي أورده الذهبي في الضعفاء وقال ابن خراش منكر الحديث اشعار بأن لزوم الذكروا
يطرد الشيطان ويجلو امرأة القلب وينتزل به بصيرة ولا يتمكن منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكروا
والذكروا باب الكشف والكشف باب الفوز لا كبر وهو الفوز ببقاء الله عز وجل (وقال صلى الله عليه
وسلم ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الأخير) وهولته (خير له من الدنيا وما فيها) من النعيم لو
فرض أنه حصل له وحده وتنعم به وحده (ولولا أني أشق على أمتي لفرضتها) أي أو جبتها (عليهم) وهذا
صريح في عدم وجوب التمسك على الأمة قال العراقي رواه آدم بن أبي إياس في الثواب ومحمد بن نصر
المروزي في كتاب قيام الليل من رواية حسان بن عطية مرسله وصله الديلمي في مسند الفردوس من
حديث ابن عمر ولا يصح اه قلت حسان بن عطية أبو بكر المحاربي عن أبي امامة وسد عهدين المسيب وعنه
الأوزاعي وأبو غسان ثقة عابد نبيل لكنه قد روي له الجماعة قاله الذهبي في الكاشف (وفي الصحيح عن
جابر) بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن من الليل ساعة لا يوافقها عبد
مسلم يسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه) وفي رواية يسأل الله تعالى خيرا من الدنيا والآخرة (وذلك كل ليلة)
رواه مسلم (وقال المغيرة بن شعبه) رضي الله عنه (قام النبي صلى الله عليه وسلم) أي صلى بالليل (حتى
تفطرت) أي تشقت (قدماه) وفي رواية تورمت وفي رواية انتفخت أي اجتهد في الصلاة حتى حصل له
ذلك (فقبل له يارسول الله) أتسكف هذا (قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أنوابه على طبق
ما في الآية (قال أفلا) الغاء للسببية عن محذوف أي أتوك تلك المشقة نظرا لتلك المغفرة فلا (أكون
عبد أشكورا) لابل ألزمها وان غطرت لا كون عبد أشكورا فالمعنى أن المغفرة سبب ذلك التكاف شكرا
فكيف أتوكه بل أفعله لا كون بمبالغى الشكر بحسب الامكان البشري ولحق تلك النعمة العظيمة ومن ثم
أنه يلفظ العبودية لانها أنقص أوصافه صلى الله عليه وسلم ولذا ذكرها الله تعالى في أعلى المقامات وأفضل

وفي الخبر أنه ذكر عنده
رجل ينام كل الليل حتى
يصبح فقال ذلك رجل بال
الشيطان في أذنه وفي الخبر
أن للشيطان سعوطا ولعوقا
وذروا فاذا أسعط العبد
ساء خلقه واذا ألمقه ذرب
لسانه بالشر واذا ذره نام الليل
حتى يصبح وقال صلى الله
عليه وسلم ركعتان يركعهما
العبد في جوف الليل خيره
من الدنيا وما فيها ولولا أن
أشق على أمتي لفرضتها
عليهم وفي الصحيح عن جابر
أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أن من الليل ساعة
لا يوافقها عبد مسلم يسأل
الله تعالى خيرا إلا أعطاه إياه
وفي رواية يسأل الله تعالى
خيرا من الدنيا والآخرة
وذلك كل ليلة وقال المغيرة
بن شعبه قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى
تفطرت قدماه فقيل له ما قد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فقال أفلا أكون
عبد أشكورا

الاحوال اذهى مقتضى حجة النسبة المستلزمة لاعلى الخدمة وهو الشكر اذ العبد اذا لاحظ كونه عبداً وان مالكة مع ذلك انعم عليه بما لم يكن في حسابه علم تأكد وجوب الشكر والمبالغة فيه عليه ولحيازة سائر أنواع الشرف وما ذكر من التقرير في معنى افلا واضح جلي وانزعم بعضهم انه متكاف وان التقدير الاولى اذا انعم على بالانعام الواسع أفلاً كون عبداً شكوراً أى يصير هذا الانعام سيداً لخروجى عن دائرة المبالغة في الشكر والاستفهام لانكار سببية مثل هذا الانعام لعدم كونه عبداً شكوراً اهـ وأنت خير بيان هذا والذي فيه التكاف ويصح أن يكون التقدير أيضاً غفرلى ماتقدم وماتأخر لعله بأنى ساء كون مبالغة في عبادته فأكون عبداً شكوراً أفلاً كون كذلك وهذا قريب من الاول وقد ظن من سألته صلى الله عليه وسلم في سبب تحمله المشقة في العبادة ان سببها ما خوف الذنب أو رجاء المغفرة فأداهم ان لها سبباً آخر أتم وأكمل هو الشكر على التأهل مع المغفرة واجزال النعمة وهو أعنى الشكر الاعتراف بالنعمة والقيام في الخدمة ببذل المجهود فذل كان شكوراً (ويظهر من معناه ان ذلك كناية عن طلب زيادة الرتبة فان الشكر سبب الزيادة قال الله تعالى لنن شكرتم لازيدنكم وقال صلى الله عليه وسلم يا أباهر برة أتريد أن تكون رجة الله عليك حياً وميتاً ومقبوراً ومبعوثاً قسم من الليل فصل وانت تريد رضا ربك يا أباهر برة وصل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجم عند أهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم فان قيام الليل قربة الى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطرقة للداء عن الجسد ومنهارة عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ تكون له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم الا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه

والاحوال اذهى مقتضى حجة النسبة المستلزمة لاعلى الخدمة وهو الشكر اذ العبد اذا لاحظ كونه عبداً وان مالكة مع ذلك انعم عليه بما لم يكن في حسابه علم تأكد وجوب الشكر والمبالغة فيه عليه ولحيازة سائر أنواع الشرف وما ذكر من التقرير في معنى افلا واضح جلي وانزعم بعضهم انه متكاف وان التقدير الاولى اذا انعم على بالانعام الواسع أفلاً كون عبداً شكوراً أى يصير هذا الانعام سيداً لخروجى عن دائرة المبالغة في الشكر والاستفهام لانكار سببية مثل هذا الانعام لعدم كونه عبداً شكوراً اهـ وأنت خير بيان هذا والذي فيه التكاف ويصح أن يكون التقدير أيضاً غفرلى ماتقدم وماتأخر لعله بأنى ساء كون مبالغة في عبادته فأكون عبداً شكوراً أفلاً كون كذلك وهذا قريب من الاول وقد ظن من سألته صلى الله عليه وسلم في سبب تحمله المشقة في العبادة ان سببها ما خوف الذنب أو رجاء المغفرة فأداهم ان لها سبباً آخر أتم وأكمل هو الشكر على التأهل مع المغفرة واجزال النعمة وهو أعنى الشكر الاعتراف بالنعمة والقيام في الخدمة ببذل المجهود فذل كان شكوراً (ويظهر من معناه ان ذلك كناية عن طلب زيادة الرتبة فان الشكر سبب الزيادة قال الله تعالى لنن شكرتم لازيدنكم وقال صلى الله عليه وسلم يا أباهر برة أتريد أن تكون رجة الله عليك حياً وميتاً ومقبوراً ومبعوثاً قسم من الليل فصل وانت تريد رضا ربك يا أباهر برة وصل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجم عند أهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم فان قيام الليل قربة الى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطرقة للداء عن الجسد ومنهارة عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ تكون له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم الا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه

وقال صلى الله عليه وسلم لا يذروا ردت سفرأ أعددت له عدة قال نعم قال فكيف سفر طريق القيامة ألا أتيتك يا أباذر بما ينفعك ذلك اليوم قال بلى يا بني أنت وأخي قال صم يوما شديد الحر ليوم التشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور ووجهك لعظام الأمور وتصدق بصدقة على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شرسكت عنها وروى أنه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار أخرجني منها فاذكر ذلك للنبي صلى الله (١٨٧) عليه وسلم فقال إذا كان ذلك فاذنوني

فأناه فاستمع فلما أصبح قال يا فلان هلا سألت الله الجنة قال يا رسول الله اني لست هناك ولا يبلغ عملي ذلك فلم يلبث الا يسيرا حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال أخبر فلان ان الله قد أجاره من النار وأدخله الجنة وروى أن جبرائيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلي بالليل فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل قال نافع كان يصلي بالليل ثم يقول يا نافع أسعرا فاقول لا تقوم لصلاته ثم يقول يا نافع أسعرا فاقول نعم فيقعده فيستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر وقال علي بن أبي طالب شبع يحيى بن زكريا عليهما السلام من خبز شعير فنام عن ورده حتى أصبح فآوى الله تعالى اليه يا يحيى أوجدت دارا خيرا لك من دارى أم وجدت جوارا خيرا لك من جوارى فوعزنى وجلالى يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس واطلعت الى جهنم ولزهدت نفسك اشتياقا ولو اطلعت الى جهنم

الرازي قال النسائي وليس بالقوى ورواه النسائي وابن ماجه من حديث أبي الدرداء نحوه بسند صحيح وتقدم في الباب قبل اه قلت وكذلك رواه ابن ماجه ولفظه في غاب عليه انوم الا كتب الله له والباقي سواء (وقال صلى الله عليه وسلم لا يذروا ردت سفرأ أعددت) أي هيات (له عدة) وهذا في أسفار الدنيا (قال نعم قال فكيف سفر طريق القيامة) أي فانه طويل وصعب (ألا أتيتك يا أباذر ما ينفعك ذلك اليوم قال بلى يا بني أنت وأخي قال صم يوما شديد الحر ليوم التشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور ووجهك لعظام الأمور وتصدق بصدقة على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شرسكت عنها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجيد من رواية السري بن مخلد مرسل والسري ضعفه الأزدي اه (وروى أنه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت العيون) أي سكنت ونامت (قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار أخرجني منها فاذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إذا كان ذلك فاذنوني) أي اعلموني (فأناه) فاذنوه فأناه (فاستمع فلما أصبح قال يا فلان هلا سألت الله الجنة قال يا رسول الله اني لست هناك ولا يبلغ عملي ذلك فلم يلبث الا يسيرا حتى نزل جبريل عليه السلام فقال أخبر فلان ان الله عز وجل أجاره من النار وأدخله الجنة) قال العراقي لم أقفله على أصل (وروى أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلي بالليل فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وليس فيه ذكر جبريل اه قلت وكذلك رواه أحمد ولفظهم نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل رواه عن ابن عمر عن حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم حفصة هي التي أخبرت عبد الله بقوله صلى الله عليه وسلم المذكور (قال نافع) مولى ابن عمر (كان) ابن عمر (يصلي بالليل ثم يقول يا نافع أسعرا) أي دخلنا في السعير (فيستغفر حتى يطالع الفجر) نقله صاحب القوت (وقال علي بن أبي الخير) رحمه الله تعالى (شبع يحيى بن زكريا عليهما السلام من خبز شعير) مرة (فنام عن ورده حتى أصبح فآوى الله اليه يا يحيى أوجدت دارا خيرا لك من دارى أم وجدت جوارا خيرا لك من جوارى فوعزنى وجلالى يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس) إحدى الجنان الثمانية (اطلاعة لذاب جسمك) وفي نسخة شحمتك (ولزهدت) أي خرجت (نفسك اشتياقا) له (ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة لذاب جسمك وليكبت الصديد) الماء الاصفر (بعد الدموع وابست الحديد بعد المسوح) جمع مسح بالكسر هو الصوف الاسود (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالليل فاذا أصبح سرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم سينها ما يعمل) قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي هريرة اه وفيه الاشارة الى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل يصلي ثم أيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح) أي رشح (في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلي فان أبت نضحت في وجهه الماء) قال العراقي رواه أبو داود وابن حبان من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن جرير والحاكم (وقال صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتب من الثواب كراة) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد

اطلاعة لذاب شحمتك وليكبت الصديد بعد الدموع وابست الحديد بعد المسوح وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالليل فاذا أصبح سرق فقال سينها ما يعمل وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلي ثم أيقظ امرأته فصلت فان أبت نضحت في وجهها الماء وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلي فان أبت نضحت في وجهه الماء وقال صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتب من الثواب كراة وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١٨٨) قال صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه أو عن شيء منه بالليل فقرأ بين صلاة الفجر والظهر كتب له كما تقرأه من الليل

بسنن صحيح اه قلت وكذلك رواه الحاكم والبيهقي بلفظ فصلباركتين جميعا كتب بالليلتذ والباقي سواء (وقال عمر رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه أو عن شيء منه بالليل فقرأ ما بين صلاة الفجر والظهر كتب له كما تقرأه من الليل) قال العراقي رواه مسلم قلت وكذلك رواه أحمد والدارمي وابن خزيمة وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى وابن حبان عن ابن عمر ولفظ حديث عمر عند أبي نعيم في الحلية من نام عن حربه وقد كان يريد أن يقوم به فان نومه صدقة تصدق الله به عليه وله أجر (ومن الآثار) الدالة على فضيلة قيام الليل (ان عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه كان يمر بالآية) (الواحدة) (من ورده من الليل) أى فى صلاته (فيسقط) دهشا (حتى يعاد منها أياما كثيرة) مما اعتراه من الخوف (كما يعاد المريض) وفى القوت قد كان عمر يغشى عليه حتى يقع من ذى قيام ويضطرب كالبعير (وكان) عبد الله (ابن مسعود) رضى الله عنه (إذا هذأت الغيون) أى نامت (قام) الى ورده من الليل (فيسمع له دوى) أى هينة وحركة (كدوى النحل حتى يصبح ويقال ان سفیان) بن سعيد (الثوري) رحمه الله تعالى (شبع ليلة فقال ان الجار اذا زيدنى عمله فقام تلك الليلة حتى أصبح وكان طابوس رحمه الله اذا اضطجع على فراشه يتقل على كتفه كاتقى الحبة على المقلاة ثم يشب ويصلى الى الصباح ثم يقول طيرد كرجه نوم العابدین وقال الحسن رحمه الله ما لم عملا أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال فقبل له ما بال المتعبدين من أحسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نور من نوره وقدم بعض الصالحين من سفر فهدله فراش فنام عليه حتى فاته ورده خلف أن لا ينام بعدها على فراش أبدا وكان عبد العزيز بن أبي رواد اذا جن عليه الليل يأتى فراشه فخير يده عليه ويقول انك للين ووالله ان فى الجنة لا لى منك ثم لا ينام عليه (ولا يزال يصلى الليل كله) حتى يصبح (وقال الفضل) بن عياض رحمه الله تعالى (انى لاستقبل الليل من أوله فهو لنى طوله فافتتح القرآن) أى فى الصلاة (فأصبح) أى أدخل فى الصبح (وما قضيت نهمنى) أى حاجتى منه نقله صاحب القوت (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (ان الرجل ليدن الذنب فيحرم به قيام الليل و) فى هذا المعنى (قال الفضل) بن عياض رحمه الله تعالى (اذالم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم) من الخير لانصيب لك فيه (وقد كثرت خطيئتك) أخرجه أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا محمد بن على حدثنا الفضل بن محمد الجندى حدثني اسحق بن ابراهيم الطبري قال سمعت الفضل يقول اذالم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم مكبل بكتك خطيئتك (وكان) أبو الصهباء (صلى بن أشيم) العدوى تابعي جليل روى عن عدة من الصحابة منهم ابن عباس (صلى الليل كله فاذا كان فى السحر يقول الهى ليس مثلى يطلب الجنة ولكن أجزئى برحمتك من النار) قال أبو نعيم فى الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان

له كما تقرأه من الليل (الآثار) روى ان عمر رضى الله عنه كان يمر بالآية من ورده بالليل فيسقط حتى يعاد منها أياما كثيرة كما يعاد المريض وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا هذأت الغيون قام فيسمع له دوى كدوى النحل حتى يصبح ويقال ان سفیان الثوري رحمه الله شبع ليلة فقال ان الجار اذا زيدنى عمله فقام تلك الليلة حتى أصبح وكان طابوس رحمه الله اذا اضطجع على فراشه يتقل على كتفه كاتقى الحبة على المقلاة ثم يشب ويصلى الى الصباح ثم يقول طيرد كرجه نوم العابدین وقال الحسن رحمه الله ما لم عملا أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال فقبل له ما بال المتعبدين من أحسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نور من نوره وقدم بعض الصالحين من سفر فهدله فراش فنام عليه حتى فاته ورده خلف أن لا ينام بعدها على فراش أبدا وكان عبد العزيز بن أبي رواد اذا جن عليه الليل يأتى فراشه فخير يده عليه ويقول انك للين ووالله ان فى الجنة لا لى منك ولا يزال يصلى الليل كله وقال الفضل انى لاستقبل الليل من أوله فهو لنى طوله فافتتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمنى وقال

الحسن ان الرجل ليدن الذنب فيحرم به قيام الليل وقال الفضل اذالم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد قال كثير خطيئتك وكان صلى بن أشيم رحمه الله صلى الليل كله فاذا كان فى السحر قال الهى ليس مثلى يطلب الجنة ولكن أجزئى برحمتك من النار

وقال رجل لبعض الحكماء

اني لاضعف عن قيام الليل
فقال له يا أحمى لا تعص الله
تعالى بالنهار ولا تقم بالليل
وكان الحسن بن صالح جارية
فباعها من قوم فلما كان
في جوف الليل قامت
الجارية فقالت يا أهل الدار
الصلاة الصلاة فقالوا أصبحنا
أطلع الفجر فقالت وما
تصلون الا المكتوبة قالوا
نعم فرجعت الى الحسن
فقالت يا مولاي بعني من
قوم لا يصلون الا المكتوبة
ردني فردها وقال الربيع
بت في منزل الشافعي رضى
الله عنه له لى كثيرة فلم يكن
ينام من الليل الا يسيرا
وقال أبو الجوزية لقد
صحبت أبا حنيفة رضى الله
عنه ستة أشهر فافهم البلية
وضع جنبه على الأرض
وكان أبو حنيفة ينجي نصف
الليل فيقوم فله لو ان هذا
يحيى الليل كله فقتل انى
استحي أن أوصف بما لا أفعل
فكان بعد ذلك يحيى الليل
كله ويروى أنه ما كان له
فراش بالليل ويقال ان
مالك بن دينار رضى الله عنه
بات يردد هذه الآية ليلة
حتى أصبح أم حسب الذين
اجترحوا السيئات أن
نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات الآية وقال
المغيرة بن حبيب رقت مالك
ابن دينار فتوضأ بعد
العشاء ثم قام الى مصلاه

قال حدثت عن عبد الله بن جنح أخبرني نجة بن المبارك حدثني مالك بن مغول كان بالبصرة ثلاثة متعبدون
صلته بن أشيم وكاثوم بن الاسود ورجل آخر فكان صلاة اذا كان الليل خرج الى أجرة يعبد الله فيها فقطن له
رجل فقام له في الاجسة لينظر الى عبادته فاذا سبغ فبصره صله فأتاه فقال قم أيها السبع فابتغ الرزق
فتمطى السبع في وجهه وذهب ثم قام لعبادته فلما كان في السحر قال اللهم ان صله ليس أهلا أن يسألك
الجنة ولكن ستر من النار قال وحدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسن بن
الحسن حدثنا عبد الملك بن المبارك حدثنا المسلم بن سعيد الواسطي حدثنا حماد بن جعفر بن زيدان أباه
أخبره قال خرجنا في غزاة الى كابل وفي الجيش صله بن أشيم قال فزل الناس عند العتمة فقلت لارمقن عمله
فانظر ما يذكر الناس من عبادته فعلى أراه العتمة ثم اضطجع فالتبس غفلة الناس حتى اذا قلت هذأت
العيون وثب فدخل غيبة قرييما فدخلت في أثره فتوضأ ثم قام يصلي فافتتح الصلاة قال وجاء أسد حتى دنا
منه قال فصعدت في شجرة قال افتراه التفت اليه أو عذبه حتى سجد فقلت الآن يفرسه فلا شئ فيسلم ثم
سلم فقال أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر فولى فان له زبرا قول تعدد منها الجبال لما زال كذلك
يصلى حتى لما كان عند الصبح جاس فحمد الله تعالى بحماد لم أسمع مثله الا ماشاء الله ثم قال اللهم انى
أسألك أن تجبرني من النار أو تبلى يجترى أن يسألك الجنة ثم رجع فأصبح كأنه يات على الحشايا وقد
أصحت وبي من الفتور شئ الله به علم (وقال رجل لبعض الحكماء انى لاضعف عن قيام الليل) يعنى فما
السبب في ذلك وما دواؤه (فقال له يا أحمى لا تعص الله بالنهار ولا تقم بالليل) يعنى شؤم ذنوبك هو الذى
يمنعك من قيام الليل (وكان للحسن بن صالح) بن مسلم بن حى الهمداني النورى أبي عبد الله الكوفي
العابد أخو علي بن صالح ثقة قال أبو زرعة اجمع فيه اتقان وفقه وعبادة وزهد وكان كثير البكاء اذا ذكر
عنده الموت ولدسنة مائة ومات سنة تسع وستين ومائة ذكره البخارى في كتاب الشهادات وروى له الباقر
(جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت يا أهل الدار الصلاة الصلاة) أى
قوموا للصلاة (فقالوا أصبحنا طام الفجر) بحذف همزة الاستفهام فهما (فقالت وما تصلون الا المكتوبة
فقالوا) أى لا تصل الا المكتوبة (فرجعت) الجارية (الى الحسن فقالت يا مولاي بعني من قوم لا يصلون
بالليل ردني فردها) منهم اليه (وقال الربيع) بن سليمان المرادى تقدمت ترجمته في كتاب العبر (بت في منزل
الشافعي رضى الله عنه لى لى كثيرة فلم يكن ينام من الليل الا يسيرا) أى قليلا وقد تقدم قسمته الليل وهذا
القول قد تقدم في مناقبه في كتاب العلم (وقال أبو الجوزية) عبد الحميد بن عمران الكوفي تزيل المدينة
روى عن حماد بن أبي سليمان وعنه حماد بن خالد الحنط ومعه بن عيسى القرظي (لقد صحبت أبا حنيفة رضى
الله عنه ستة أشهر فافهم البلية وضع جنبه) على الأرض لينام وقد تقدم ذلك في مناقبه (وكان أبو حنيفة)
رضى الله عنه من ورده (يحيى نصف الليل فيقوم فسمعه وهم يقولون ان هذا يحيى الليل كله فقال
انى أوصف بما لا أفعل فكان بعد ذلك يحيى الليل كله) وصح عنه انه صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة
(ويروى انه ما كان له فراش بالليل) أى فراش خاص به لئلا يلهو به وكل ذلك تقدم في مناقبه في كتاب
العلم (ويقال ان) أبا يحيى (مالك بن دينار) رحمه الله تعالى (بات يردد هذه الآية ليلة) كله حتى أصبح
(أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) سواء محبيهم ومبائهم
سواء ما يحكمون وتقدم في كتاب آداب التلاوة أن تميم الدارى قام ليلة بهذه الآية يردد حتى أصبح رواه
أبو عبيد في الفضائل وابن أبي داود في الشريعة ومحمد بن نصر في قيام الليل والطبراني في الدعاء وتقدم
أبضا عن عبد الله بن أحمد في زيادات المسند ان الربيع بن خثيم بات ذات ليلة فقام يصلي فرب هذه الآية
فجعل يردد حتى أصبح (وقال المغيرة بن حبيب رقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قام الى مصلاه
فتقبض على لحيته فحقتة العبرة فجعل يقول اللهم حرم شيعة مالك على النار الهى قد علمت ساكن الجنة من

فقبض على لحيته فحقتة العبرة فجعل يقول اللهم حرم شيعة مالك على النار الهى قد علمت ساكن الجنة من

ساكن النار فأى الرجلين مالك وأى الدارين دار مالك فلم يزل ذلك دأبه (وفي نسخة قوله (حتى طلع الفجر) رواه أبو نعيم في الحلية باسنادين قال حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا يسار حدثنا جعفر قال سمعت المغيرة بن حبيب أباصالح خن مالك بن دينار يقول عوت مالك بن دينار وأنا معه في الدار لا أدري ما عجله قال فصلت معه العشاء الأخيرة ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون الليل قال وجاء مالك فقرب رغبته فأكل ثم قام إلى الصلاة فاستغفغ ثم أخذ بطيسته فجعل يقول اذا جمعت الأولين والآخرين غرم شعبة مالك بن دينار على النار قال فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني ثم انتهت فاذا هو على تلك الحال يقدم رجلا ويؤخر أخرى وهو يقول يارب اذا جمعت الأولين والآخرين غرم شعبة بن مالك بن دينار على النار فما زال كذلك حتى طلع الفجر فقلت في نفسي والله لن يخرج مالك بن دينار فرائي لا تبلى بالة عنده أبدا قال فثبت إلى المنزل وتركته وقال أيضا حدثنا أبو محمد حدثنا محمد بن عبد الله بن ربيعة حدثنا الشاذكوني حدثنا جعفر بن سليمان قال كان مالك بن دينار اذا قام في محرابه قال يارب قد عرفت ساكن الجنة وساكن النار في أى الدارين مالك ثم يبكى (وقال مالك بن دينار) رحمه الله تعالى (سهرت ليلة عن وردى وقت فاذا أنا في المنام بمجارية كأنها كاسن ما يكون وفي يدها رقعة فقلت لي أحسن تقرأ فقلت نعم فدفعته إلى الرقعة فاذا فيها أألتهك اللذائذ والاماني عمن البيض الاوانس في الجنان تعيش مخلد الاموت فيها وتلهو في الجنان مع الحسن تنبه من منامك ان خيرا من النوم التمسك بالقرآن (وقيل في مسروق) ابن الاجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلام بن معمر الوادعي الهمداني أبو عائشة الكوفي يقال انه سرق وهو صغير ثم وجد فسمى مسروقا وأسلم أبوه ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من أهل الكوفة وقال الشعبي عن مسروق لقيت عمر بن الخطاب فقال ما اسمك فقلت مسروق بن الاجدع قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع اسم شيطان أنت مسروق بن عبد الرحمن قال الشعبي فرأيت في الديوان مسروق بن عبد الرحمن وكان ثقة وله أحاديث صالحة صلى خلف أبي بكر ولقي عمر وعليه يزيد بن ثابت وابن مسعود وعائشة وأم سلمة والمغيرة ونجباء بن الارت مات سنة ثلاث وستين وله ثلاث وستون سنة روى له الجماعة (فبابان ليلة الاساجد) وهذا القول رواه المزني في التهذيب عن أبي اسحق يعني الفراري قال في مسروق فلم يتم الاساجد اعلى وجهه حتى رجع وقال أنس بن سيرين عن امرأة مسروق وهي غير بنت عمر وكان مسروق يصلي حتى تورم قدماه فربما جلست خلفه أبكى مما أراه يصنع بنفسه وقال الشعبي غشي على مسروق في يوم صائف وهو صائم وكانت ابنة تسمى عائشة وبها يكنى وكان لا يعصمها فتزلت إليه فقالت يا أبتاه افطر واشرب قال ما أردت بي يا بنية انما طلبت الرفق لنفسى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (وروى عن أزهر بن مغيث وكان من القائلين) العبادر انه قال رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا فقلت لها من أنت فقالت حوراء واحدة لحور بالضم وقد حورت العين حورا كفرح اشتد بياض بياضها وسواد سوادها ويقال الحور اسوداد المقلة كلها كعبون الأطباء قالوا وليس في الانسان حورا وانما قيل ذلك في النساء على التشبيه وفي مختصر العين ولا يقال لامرأة حوراء الا للبيضاء مع حورها (فقلت زوجيني نفسك فقالت احطيني إلى سیدی وامهرني فقلت وما مهرك قالت طول التمسك) أى طول القيام بالليل (وقال يوسف بن مهران) تابعي جليل روى عن ابن عباس وجابر وعنه علي بن - دعان وثقه أبو زرعة روى له الترمذي قال (بلغني ان تحت العرش ملكا في صورة ديك برائتمن

ساكن النار فأى الرجلين مالك وأى الدارين دار مالك فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر وقال مالك بن دينار سهرت ليلة عن وردى وقت فاذا أنا في المنام بمجارية كأنها كاسن ما يكون وفي يدها رقعة فقلت لي أحسن تقرأ فقلت نعم فدفعته إلى الرقعة فاذا فيها أألتهك اللذائذ والاماني عمن البيض الاوانس في الجنان تعيش مخلد الاموت فيها وتلهو في الجنان مع الحسن تنبه من منامك ان خيرا من النوم التمسك بالقرآن (وقيل في مسروق) ابن الاجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلام بن معمر الوادعي الهمداني أبو عائشة الكوفي يقال انه سرق وهو صغير ثم وجد فسمى مسروقا وأسلم أبوه ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من أهل الكوفة وقال الشعبي عن مسروق لقيت عمر بن الخطاب فقال ما اسمك فقلت مسروق بن الاجدع قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع اسم شيطان أنت مسروق بن عبد الرحمن قال الشعبي فرأيت في الديوان مسروق بن عبد الرحمن وكان ثقة وله أحاديث صالحة صلى خلف أبي بكر ولقي عمر وعليه يزيد بن ثابت وابن مسعود وعائشة وأم سلمة والمغيرة ونجباء بن الارت مات سنة ثلاث وستين وله ثلاث وستون سنة روى له الجماعة (فبابان ليلة الاساجد) وهذا القول رواه المزني في التهذيب عن أبي اسحق يعني الفراري قال في مسروق فلم يتم الاساجد اعلى وجهه حتى رجع وقال أنس بن سيرين عن امرأة مسروق وهي غير بنت عمر وكان مسروق يصلي حتى تورم قدماه فربما جلست خلفه أبكى مما أراه يصنع بنفسه وقال الشعبي غشي على مسروق في يوم صائف وهو صائم وكانت ابنة تسمى عائشة وبها يكنى وكان لا يعصمها فتزلت إليه فقالت يا أبتاه افطر واشرب قال ما أردت بي يا بنية انما طلبت الرفق لنفسى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (وروى عن أزهر بن مغيث وكان من القائلين) العبادر انه قال رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا فقلت لها من أنت فقالت حوراء واحدة لحور بالضم وقد حورت العين حورا كفرح اشتد بياض بياضها وسواد سوادها ويقال الحور اسوداد المقلة كلها كعبون الأطباء قالوا وليس في الانسان حورا وانما قيل ذلك في النساء على التشبيه وفي مختصر العين ولا يقال لامرأة حوراء الا للبيضاء مع حورها (فقلت زوجيني نفسك فقالت احطيني إلى سیدی وامهرني فقلت وما مهرك قالت طول التمسك) أى طول القيام بالليل (وقال يوسف بن مهران) تابعي جليل روى عن ابن عباس وجابر وعنه علي بن - دعان وثقه أبو زرعة روى له الترمذي قال (بلغني ان تحت العرش ملكا في صورة ديك برائتمن

لؤلؤة) أي محالبه (ومصنعه) بكسر الصادين المهملتين مهموز هي أعلى القفا (من زبرجد أخضر فاذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه ورزقا) أي صاح (وقال ليقم القائمون) أي للعبادة (فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وقال ليقم المنتهجدون فاذا مضى ثلث الليل ضرب بجناحيه ورزقا وقال ليقم المصلون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه ورزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم) نقله هكذا صاحب القوت وقال وحدثننا عن عبد الله بن عمر قال حدثنا يوسف بن مهران قال بلغني فسيحة وقد وقع لي حديث الديك في جله المسلسلات وهو المسلسل بقول مازلت بالاشواق الى حديث حدثني به فلان قال الامام أبو بكر محمد بن عمر بن عثمان بن عبد العزيز الحنفي عرف بكالك حدثنا به أبو الرضا محمد بن علي بن يحيى النسفي ببغداد حدثني به أبو منصور عبد المحسن بن محمد حدثني به أحمد بن عاصم الحافظ حدثنا به محمد بن الحسين الحفاف حدثنا به عبد الله بن ابراهيم الدقاق حدثنا أبو عبد الله محمد بن ادريس بن عبد الله بن أخى عيسى الدلال المصري حدثنا أبو طاهر خير بن عرفة بن عبد الله الانصاري حدثنا عبد المنعم بن بشير حدثنا ابن وهب حدثنا عبد الله بن سعيد حدثني أبي حدثنا أبو الدرداء رضي الله عنه قال مازلت بالاشواق الى الديك الأبيض منذ رأيت ديك الله تعالى تحت عرشه ليلة اسرى بي ديكاً أبيض وزغبه أخضر كالزبرجد وعرفه يا قوتة جراه شرفها من جوهر وعيناه من ياقوتتين جراتين ورجلاه من ذهب أجز في تخوم الارض السقلى مطولا من تحت الارض وتحت السهوات وتحت العرش عنقه كالابريق الناصر في السماء أحسن شيء رأيت من منقاره من ذهب يتلأل نورا فاذا كان في الثالث الأول نشر جناحيه وخفق بهم حلقا وقال سبحان ذي الملك والمكوت يقول ذلك ثلاث مرات فاذا خفق خفقت الديوك في الارض وصرخت كصراخها فاما كان في ثلث الليل الاوسطا ففعل مثل ذلك وقال سبحان من لا يسام ولا يسام يقول ذلك ثلاثا فيجيبه الديوك في الارض فاذا كان في ثلث الليل الاخر ففعل ذلك وقال سبحان من هو دائم قائم سبحان من نامت العيون وعين سیدی لا تنام سبحان الدائم القائم سبحان من نلق الاصبح باذنه وسرى الى خزائنه لا اله الا هو سبحانه رواه الحافظ السخاوي مسلسلة في الجواهر المصكلة عن أبي اسحق ابراهيم بن علي الزمري عن المجد الشيرازي صاحب القاموس عن أبي عبد الله الفارسي عن أبي الحسن القرامی عن جعفر الهمداني عن أبي محمد الديباجي عن أبي بكر لالك بسنده وقال هو باطل منشأ وتسلسل رواه الحافظ بن مهدي عن أبي الين محمد بن عمر بن محمد بن مخلوف المحلى عن القاضي العلامة ناصر الدين محمد بن أحمد بن محمد بن فوزا العثماني عن التقي أبي عبد الله بن عرام الشاذلي عن القلب محمد بن محمد بن علي بن حجر عن أبي عبد الله الشاطبي عن جعفر الهمداني قال الحافظ السخاوي ولم أره في اخبار الديك للحافظ أبي نعيم مع كثرة ما فيه من المناكير والله أعلم (وقيل ان وهب بن منبه) بن كامل بن بسج (اليماني) الصنعاني القماري أبو عبد الله الانباري أخو همام ومعل وغيلان بن منبه ولد سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان ومات سنة ست عشرة ومائة بصنعاء قال الجلي نابي ثقة وكان على قضاء صنعاء ذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له البخاري حديثا واحدا والباقيون الا ابن ماجه (ما وضع جنبه الى الارض ثلاثين سنة) وذكر المزي في ترجمته انه لبث وهب أربعين سنة لا يرقد على فراش (وكان يقول لان أرى في بيتي شيطانا أحب الى ان من أرى وسادة يعني لانهم اندعوا الى النوم) نقله صاحب القوت (وكانت له وسادة من آدم) حشوها ليف كما في بعض النسخ (اذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخفق خفقات ثم يترفع الى القيام) نقله صاحب القوت وذكر ابن سعد في الطبقات بسنده الى الثني بن صباح قال لبث وهب أربعين سنة لم يسب شيأ فيه الروح ولبت عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوا (وقال بعضهم) هو رقية بن مصقلة كما صرح به صاحب القوت وهو أبو عبد الله الكوفي شيخ ثقة وكان صديقا لسيما التيمي روى عنه سليمان حديثا واحدا روى له الجماعة الا ابن ماجه (رأيت رب العزة جل جلاله في المنام فسمعت يقول وعزني وجلالي لا كرم مثوى سليمان التيمي

لؤلؤة ومصنعه من زبرجد
أخضر فاذا مضى ثلث الليل
الأول ضرب بجناحيه ورزقي
وقال ليقم القائمون فاذا
مضى نصف الليل ضرب
بجناحيه ورزقي وقال ليقم
المنتهجدون فاذا مضى ثلث
الليل ضرب بجناحيه ورزقي
وقال ليقم المصلون فاذا طلع
الفجر ضرب بجناحيه ورزقي
وقال ليقم الغافلون وعليهم
أوزارهم وقيل ان وهب بن
منبه اليماني ما وضع جنبه
الى الارض ثلاثين سنة
وكان يقول لان أرى في
بيتي شيطانا أحب الى من
أن أرى في بيتي وسادة لانها
تدعو الى النوم وكانت له
مسورة من آدم اذا غلبه
النوم وضع صدره عليها
وخفق خفقات ثم يترفع الى
الصلاة وقال بعضهم رأيت
رب العزة في النوم فسمعت
يقول وعزني وجلالي
لا كرم مثوى سليمان
التيمي

العشاء أربعين سنة ويقال
كان مذهبه ان
النوم اذا خامر القلب بطل
الوضوء وروى في بعض
الكتب القديمة عن الله
تعالى انه قال ان عبدي
الذي هو عبدي حقا الذي
لا ينتظر بقيامه صباح الذبيحة
* (بيان الاسباب التي
بها يتيسر قيام الليل) *
اعلم ان قيام الليل عسير
على الخلق الاعلى من وفق
للقيام بشروطه الميسرة له
ظاهر او باطنا (فاما الظاهرة)
فاربعة أمور (الاول) ان
لا يكثر الاكل فيكثر الشرب
فيغلبه النوم ويثقل عليه
القيام كان بعض الشيوخ
يقف على المائدة كل ليلة
ويقول معاشر المردين لا
تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا
فترقدوا كثيرا فتتخسروا
عند الموت كثيرا وهذا هو
الاصل الكبير وهو تخفيف
المعدة عن ثقل الطعام
(الثاني) ان لا يتعب نفسه
بالنهار في الاعمال التي
تعييب الجوارح وتضعف
بها الاعصاب فان ذلك
ايضا مجلبة للنوم (الثالث)
ان لا يترك القبولة بالنهار
فانه سبب للاستعانة على
قيام الليل (الرابع) ان
لا يجتنب الاوزار بالنهار
فان ذلك مما يقسي القلب
ويحول بينه وبين اسباب
الراحة قال رجل للمحسن
يا ابا سعيد اني ابيت معافى واعد طهوري فما بالي لا اقوم فقال ذنوبك قيدتك

فانه صلى في الغداة بوضوء العشاء الا تحرة أربعين سنة) نقله صاحب القوت والمزى وقال محمد بن عبد
الاعلى قال في المعتمرين سليمان لولا انت من اهلي ما حدثتلك بهذا عن أبي مكث أبي أربعين سنة يصوم يوما
ويفطر يوما يصلي صلاة الفجر بوضوء عشاء الاخيرة وعن معاذ بن معاذ قال كانوا يرون انه أخذ عباده
عن أبي عثمان النهدي وقال حماد بن سلمة ما أتينا النبي في ساعة يطامع الله عز وجل فيها الا وجدناه مطبعا
وكثري انه لا يحسن يعصى الله (ويقال كان مذهبه ان النوم اذا خامر القلب بطل الوضوء) نقله صاحب
القوت الا انه قال وجب الوضوء (ويروى) في بعض الكتب القديمة (ان الله عز وجل يقول ان عبدي
الذي هو عبدي حقا الذي لا ينتظر بقيامه صباح الذبيحة) نقله صاحب القوت

* (بيان الاسباب التي بها يتيسر قيام الليل) *
أي يتسهل على السالك (قيام الليل) *

وهي ظاهرة وباطنة وقد اشار اليها المصنف فقال (اعلم ان قيام الليل عسير) صعب (على الخلق الاعلى
من وفق لقيامه بشروطه الميسرة له ظاهر او باطنا) قال صاحب العوارف من حرم قيام الليل كسلا
وفتورا في العزيمة أو تهاونا به لقلة الاعتداد بذلك واعتراجه فليكن عليه فقد قطع عليه طريق من
الخير كبير وقد يكون من أرباب الاحوال من يكون له الواء الى القرب ويحذر من دعة القرب ما يفسد
عليه داعية الشوق ويرى ان القيام ينبغي ان يعلم ان استمرار هذه الحالة متعذر بالانسان معرض للقصور
والتخلف والشبهة ولا حالة اجل من حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما استغنى عن قيام الليل وقام حتى
تورمت قدماه وقد يقول بعض من يتخج بذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك تشريعا فنقول
ما بالنا لا نتبع تشريعه وهذه دقة فليعلم ان رزية الفضل في ترك القيام وادعاء الواء الى جناب القرب
واستواء النوم واليقظة امتلاء وابتلاء عالي وتقييد بالحال وتحكيم للحال ونحكم من الحال في العبد
والا فوالة لا يتحكم فيهم الحال ويصرفون الحال في صور الاعمال فهم متصرفون في الحال لا الحال متصرف
فيهم فليعلم ذلك فان رأينا من اصحاب من كان في ذلك ثم انكشفه بآياد الله تعالى ان ذلك وقوف وقصور
والله اعلم (فاما) الاسباب (الظاهرة) فاربعة أمور الاول ان لا يكثر الاكل (فكثر الانخرة الحارة) (فيشرب)
فترتخي عروقه (فيغلبه النوم) لا بحالة (ويثقل عليه القيام) حينئذ (كان بعض الشيوخ يقف على
المائدة كل ليلة ويقول يا معاشر المردين) وفي نسخة معاشر المردين (لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا
فترقدوا كثيرا فتتخسروا عند الموت كثيرا) لانه يرفادهم كثيرا يفوتهم قيام الليل فيتخسرون بفواته اذا
دنا رحيلهم ويندمون حيث لا ينفع الندم والخسرة وفي نسخة فتخسروا (وهذا هو الاصل الكبير) في
هذا الشأن (وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام) ويتبع هذا السبب الظاهر سبب آخر باطن وهو ان
يتناول مايا كل من الطعام اذا اقترن بذكر الله ويقظة الباطن فانه يعين على قيام الليل لان بالذكر يذهب
داؤه فان وجد للطعام ثقلا على المعدة فينبغي ان يعلم ان ثقله على القلب أكثر فلا ينام حتى يذيب الطعام
بالذكر والتلاوة والاستغفار (الثاني ان لا يتعب نفسه بالنهار في الاعمال) والاشغال (التي تعيا) أي
تعجز (بها الجوارح وتضعف بها الاعصاب) والقوى (فان ذلك ايضا مجلبة للنوم) أي سبب حامل له كاهو
مشاهد في أهل الكد في الاعمال الدنيوية فانهم اذا أمسى عليهم الليل غلب عليهم انتناقل وغلب عليهم
النوم (الثالث ان لا يترك القبولة بالنهار) وهي النوم في وسط النهار (فانه سبب الاستعانة على قيام الليل)
وفي نسخة سنة الاستعانة وادام من ماجه من حديث ابن عباس وقد تقدم (الرابع ان يجتنب الاوزار)
والمعاصي (بالنهار فان ذلك) أي تحمل الاوزار رجما (يقسي القلب) ويسوده (ويحول بينه وبين
اسباب الراحة) فان القلوب القاسية بعيدة عن الرجات الالهية (قال رجل للحسن) البصري رحمه الله
تعالى (يا ابا سعيد اني ابيت معافى) أي في بدني (وأحب قيام الليل واعد طهوري) أي أهيشه (فما بالي)
أتمكسل و (لا اقوم) هل لذلك من سبب (فقال ذنوبك قيدتك) أي هي التي منعتك عن القيام نقله

وكان الحسن رحمه الله اذا دخل السوق فسمع لفظهم ولغوهم يقول أظن ان ليل هو لآليل سوء (١٩٣) فانهم لا يقولون وقال الثوري حرم

قيام الليل خمسة أشهر بذهب
أذنبته قبل وماذا لك الذنب
قال رأيت رجلا يبكي فقلت
في نفسي هذا امرأ قال
بعضهم دخلت على كرز بن
وبرة وهو يبكي فقلت أناك
نعي بعض أهلك فقال أشد
فقلت وجع يؤأسك قال
أشد فقلت فماذا لك قال باني
مغلق وستري مسبل ولم
أقرأ حزبي البارحة وماذا لك
الاذنب أحدثته وهذا
لان الخير يدعو الى الخير
والشر يدعو الى الشر
والقليل من كل واحد
منهما يجر الى الكثير
ولذلك قال أبو سليمان
الداراني لا تنفوت أحدا
صلاة الجماعة الا بذهب
وكان يقول الاحتلام
بالليل عقوبة والجناية بعد
وقال بعض العلماء اذا صمت
بامسكين فانظر عند من
تفطر وعلى أي شيء تفطر
فان العبد لياكل أكلة
فيقلب قلبه عما كان
عليه ولا يعود الى حاله
الاولى فالذنب كلها تورث
قساوة القلب وتغيب من
قيام الليل وأخصها بالتأثير
تناول الحرام وتأثر اللقمة
الحلال في تصفية القلب
وتحريكه الى الخير ما لا يؤثر
غيرها ويعرف ذلك أهل
المراقبة للقلوب بالتجربة
بعد شهادة الشرع له ولذلك

صاحب القوت والعوارف قال صاحب القوت وكان الحسن يقول ان العبد ليدنب الذنب فيحرم به قيام الليل
وصيام النهار (وكان الحسن) رحمه الله تعالى (اذا دخل السوق فسمع لفظهم) أي صياحهم (ولغوهم)
وفي نسخة لغوهم (يقول أظن ليل هو لآليل سوء فانهم لا يقولون) وفي القوت أما يقولون أي في النهار ولا
يسكنون ولغوهم هو الذي جملهم على عدم قيامهم بالليل وهذا القول نقله صاحب القوت قال وقال بعض
السلف كيف ينجو التاجر من سوء الحساب وهو يلغو بالنهار وينام بالليل (وقال) سفيان بن سعيد
(الثوري) رحمه الله تعالى (حرم قيام الليل خمسة أشهر بذهب أذنبته قيل) له (وماذا لك الذنب) الذي
حرم به قيام الليل (قال رأيت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا امرأ) في بكائه لاجل الرياء نقله صاحب
القوت (وقال بعضهم دخلت على كرز بن وبرة) الحارثي تزيل حرمان (فقلت أناك نعي بعض أهلك
فقال أشد فقلت وجع) ولفظ القوت قلت فوجع (يؤلك فقال أشد فقلت فماذا لك) ولفظ القوت فماذا
(فقال باني مغلق وستري مسبل ولم أقرأ حزبي البارحة وماذا لك الا بذهب أحدثته) نقله صاحب القوت
وهو في الحلية لابي نعيم قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن روح حدثنا محمد بن اشكيب حدثنا أبو
داود الحفري قال دخل على كرز بن بنته فاذا هو يبكي قيل له ما يبكيك قال ان باني مغلق وان ستري مسبل
ومنعت حزبي ان أقرأه البارحة وما هو الا من ذنب أحدثته حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن
الحسن حدثنا أبو غسان أحمد بن محمد بن اسحق حدثنا الحرث بن مسلم عن ابن المبارك عن كرز بن وبرة قال
عجزت عن حزبي وما أراه الا بذهب وما أدرى ما هو اه (وهذا لان الخير يدعو الى الخير والشر يدعو الى الشر
والقليل من كل واحد منهما) أي من الخير والشر (يجري الى الكثير) ومنه قولهم قالوا للقليل الى أين
ذهب قال الى الكثير (ولذلك قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (لا تنفوت أحدا صلاة الجماعة الا
بذهب) أحدثه نقله صاحب القوت الا انه قال صلاة في جماعة (وكان يقول) يعني بأبا سليمان الداراني
(الاحتلام بالليل عقوبة والجناية بعد) فكانه بعد عن الصلاة والتلاوة اذ في ذلك قرب ومن هذا قوله
تعالى فبصرت به عن جنب كذا في القوت ونقله صاحب العوارف وقال هذا صحيح لان المراعى المتحفظ بحسن
تحفظه وعلمه بحاله يقدر ويمكن من سد باب الاحتلام ومن كل تحفظه ورعايته وقيامه بآداب حاله قد يكون
من ذنبه الموجب للاحتلام وضع الرأس على الوسادة فاذا كان ذا عزيمة في ترك الوسادة فقد يسهل النوم
ووضع الرأس على الوسادة بحسن النية من لا يكون ذلك ذنبه وله فيه نية العون على القيام وقد يكون ذلك
ذنباً بالنسبة الى بعض الناس فاذا كان هذا القدر يصلح ان يكون ذنباً بالاحتمال فقس على هذا
ذنوب الاحوال فانها تختص بأربابها ويعرفها أصحابها وقد يفرق بأنواع لرفق من الفراش الوطئ
والوسادة ولا يعاقب بالاحتلام وغيره على فعله اذا كان عالماً بانه يعرف مداخل الأمور ومخارجها وكم
من تأثم سبق القائم لو فور علمه وحسن نيته والله أعلم (وقال بعض العلماء اذا صمت بامسكين فانظر عند من
تفطر وعلى أي شيء تفطر فان العبد لياكل أكلة فيقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود الى حاله الاول) نقله
صاحب القوت (فالذنب كلها تورث قساوة القلب) وتظلمه (وتنم عن قيام الليل) بنقلها (وأخصها) أي
الذنب (بالتأثير) في الذنب (تناول الحرام) وما فيه شبهة الحرام (وتؤثر الامة الحلال في تصفية القلب
وتحريكه الى الخير ما لا يؤثر غيرها ويعرف ذلك أهل المراقبة للقلوب) والحراسة بانفسهم عليها (بالتجربة)
الصحيحة (بعد شهادة الشرع لذلك) في الكتاب والسنة (ولهذا قال بعضهم كم من أكلة منعت قيام ليلة وكم
من نظرة منعت) وفي القوت حرم (قراءة سورة وان العبد لياكل أكلة أو يفعل فعلة فيحرم به قيام سنة)
فبحسن التفقه يعرف المريد من نقصان وبقلة الذنوب بوقف على التفقه ونقله صاحب القوت (وكان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات) وتقدم ان الفحشاء

(٢٥) - (اتحاف السادة المتقين) - (خامس) قال بعضهم كم من أكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة وان العبد
لياكل أكلة أو يفعل فعلة فيحرم به قيام سنة وكما ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات

غالب يلزم القلب مع قصر الامل فانه اذا تفكر في أهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم حذرته كما قال طائوس ان ذكر جهنم طهر نوم العابدين وكما حكى ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كل فقلت له سيدته (١٩٥) ان قيامك بالليل يضرب بعملك بالنهار فقال

ان صهيبا اذا ذكر النار لا يأتية الزم وقيل لعلام آخر وهو يقوم كل الليل فقال اذا ذكرت النار اشتد خوفي واذا ذكرت الجنة اشتد شوقى فلا أقدر أن أنام وقال ذو النون المصرى رحمه الله

منع القرآن بوعده ووعيدته * مقل العيون بليها ان تهجعا
مقل العيون بليها ان تهجعا * مقل العيون بليها ان تهجعا

فهو ما عن الملك الجليل كلامه * فرقابهم ذلت اليه تخضعا
فرقابهم ذلت اليه تخضعا * فرقابهم ذلت اليه تخضعا
وأشدوا أيضا

يا طول الرقاد والغفلان * كثرة النوم تورث الحشرات
يا طول الرقاد والغفلان * كثرة النوم تورث الحشرات
ان في القبر ان تزلت اليه

لرقاد يطول بعد المعات * ومهادا ممهدا لك فيه * بذنوب علمت أو حسنت
لرقاد يطول بعد المعات * ومهادا ممهدا لك فيه * بذنوب علمت أو حسنت
أأمنت البيات من ملك الموت * ثم كنتم نال أمنيات

البيات بالفتح الاغارة ليلاه واسم من بيته تبييتا وجدنا في بعض النسخ زيادة وهي قال ابن المبارك
البيات بالفتح الاغارة ليلاه واسم من بيته تبييتا وجدنا في بعض النسخ زيادة وهي قال ابن المبارك
اذا ما الليل أظلم كابدوه * فيسفر عنهم وهم ركوع
اذا ما الليل أظلم كابدوه * فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم وقاموا * وأهل الامن في الدنيا هجوع

(الثالثة ان يعرف فضل قيام الليل بسماع هذه الآيات) الدالة (والاخبار) الصريحة (والآثار) المتبعة (التي أوردناها) آتفا (حتى يستحكم بذلك رجاؤه) في الله تعالى (وشوقه الى ثوابه) الذي أعد له (فيهجه الشوق لطلب المزيد) من المقامات (والرغبة في درجات الجنان) والولدان والحوار العين (كما حكى ان بعض الصالحين رجع عن غزائه) التي كان توجه اليها (فلما كان الليل مهدت امرأته فراشها) أى هيأته وزينت نفسها (وجالست تنتظره) على جارى العادة في قدوم الرجال الى المنازل (فدخل المسجد) أى مسجد بيته أو محله (فلم يزل يصلى حتى أصبح) ولم يلتفت الى راحة النوم على الفراش فلما أصبح (فالت له زوجته لم يكن لنا فيك حظ) كما تحتفظ النساء بالرجال (قال والله ما ذكرت لك) أى ما خطر على بالى (ولقد كنت أتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليلة) ففسيت الزوجة والمنزل فقامت طول الليلة شوقا اليها) اذ طول القيام بالليل من مهو الحور العين فهو مقام الرجاء كما ان الحصلة التي قبلها مقام الخوف وهذا قدر جمع من الجهاد الاصفى الى الجهاد الاكبر وللعارفين في أحوالهم مقامات (الرابعة وهي أشرف البراءات) الحب لله عز وجل وقوة الايمان بانه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناجاة به به عز وجل

بعض الصالحين رجع من غزوه فهدت امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلى حتى أصبح فقالت له زوجته كما تنظرون مدة فلما قدمت صليت الى الصبح قال والله في كنت أتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليلة ففسيت الزوجة والمنزل فقامت طول الليل شوقا اليها (الرابع) وهو أشرف البراءات الحب لله وقوة الايمان بانه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناجاة به به

وهو مطلع عليه مع مشاهد ما يحظر بقلبه وان تلك الخطرات من الله تعالى خطاب معه فاذا أحب الله تعالى أحب لالحالة الخلوته وتلذذ بالراحة
فتمله لذة المناجاة بالحبيب على طول القيام (١٩٦) ولا ينبغي ان تستبعد هذه اللذة اذ يشهد لها العقل والنقل فأما العقل فليعتبر حال المحب

وهو مطلع عليه مع مشاهد ما يحظر بقلبه من الاشارات الالهية العارضة عن الوسواس (وان تلك
الخطرات) التي تزعج بقلبه يشاهدها بعين قلبه وانما (خطاب من الله تعالى معه) وهذا من مقامات الاحياء
(فاذا أحب الله عز وجل) وقوى ايمانه وزاد نشاطه بمعرفته (أحب لالحالة الخلوته) عن خطوط وخطرات
السوى (وتلذذ بالمناجاة بالحبيب) في قيامه (فتمله لذة المناجاة للحبيب على طول القيام) واستمرار المناجاة
(ولا ينبغي ان تستبعد هذه اللذة اذ تشهد له العقل والنقل) وفي نسخة اذ تشهد العقل والنقل (أما العقل
فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله) وحسن صورته وكما خلقه (أولئك بسبب انعامه) عليه (ونواله)
له واجسانه به (كيف يتلذذ بالخلوة به ومناجاة حتى لا يأتبه النوم طول البتة) ولا يبال بسهره وما يلقاه
من النصب فيه بل ما عجز بخطرته طول الليل (فان قلت ان الجميل) الذي ضربت به المثل للاعتبار انما
(يتلذذ بالنظر اليه) فترى العين منه منظر احسن فيحول بينها وبين النوم حجاب (وان الله سبحانه
لا يرى) في الدنيا فكيف التلذذ بمناجاة (فاعلم انه لو كان الجميل المحبوب وراء ستر وكان في بيت مظلم لكان
الملك المحب له) يتلذذ بمجاورته أى محادثته (المجردة) عن الرؤية (دون النظر) اليه (ودون الطمع في
أمر آخر سوى ذلك) وفي نسخة سواه (وكان يتنعم باظهار حبه اليه وذكره بلسانه بسمع منه) وان لم يكن
بمرأى (وان كان ذلك) أيضا معلوما عنده فان قال انه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام
الله عز وجل فاعلم انه وان كان يعلم انه لا يجيبه ويسكت عنه فاللذة باقية له في عرض أحواله (أى أثناءها
(و) في (رفع سريره) الباطنة (اليه) كيف والموقن يسمع من الله عز وجل كل ما يرد على خاطره) من
الاشارات (في أثناء مناجاته) ومجاورته (فيتلذذ به وكذا الذي يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنح
الليل يتلذذ به في رجاء انعامه) واحسانه (والرجاء في حق الله تعالى صدق) لاخلاف فيه بخلاف الرجاء في
الملك (وما عند الله سبحانه أبقي وأنفع مما عند غيره) لوجوه كثيرة (فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه
في الخلوات) فهذه شهادة العقل (وأما النقل فنشهد له أحوال قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل
واستقصارهم له) السنين هنالكا لو وجد ان يقال استقصروا اذ وجدوه قصيرا أو عده كذلك (كما يستقصرون المحب
ليله وصال الحبيب) أى يجدوها قصيرة وينتظروا طالت ومن هنا قول بعضهم سنة الوصل سنة كما ان سنة الهجر
سنة وهم ثلاثة أصناف قوم قطعهم الليل فكان هؤلاء المريدون ذو والاوراد والاجزاء كابدوا الليل
فغلبهم وقوم قطعوا الليل فكان هؤلاء العاملين الذين صبروا وصابوا والليل تغلبوه وقوم قطع بهم الليل
فكان هؤلاء المحبون والعلماء أهل الفكر والحداثة وأهل الانس والمجالسة وأهل الذكر والمناجاة وأهل
التخلق والملافة نقص الليل عليهم حالهم وقصر النعيم عليهم ليلهم ورفع الحبيب عنهم نومهم وخفف
الفهم عنهم قيامهم وذهب مزيج الوصل عنهم مالههم وأوصل العتاب بهم سهرهم (حتى قيل لبعضهم كيف
أنت والليل فقال ما راعيت قط بريني وجهه ثم ينصرف وماتأملت) نقله صاحب القوت (وقال آخر) منهم
(أنا والليل فرسارهان مرة يسبقني الى الفجر ومرة يقطعني عن الفكر) نقله صاحب القوت والرهان
بالكسر مصدرا راهنه بكذا وتراهنوا أخرج كل واحد منهم رهنا ليفوز السابق بالجميع اذا غلب (وقيل
لبعضهم كيف الليل عليك قال ساعة أنا فيه ابين حالي ان أفرح بظلمته اذا جاء واغتم بفجره اذا طلع ماتم فرحى
به قط) ولا استشفيت فيه قط كذا في القوت وقيل لا آخر منهم كيف الليل عليك فقال والله ما أدري كيف
أنا فيه الا أنى بين نظرة ووقفة يقبل بظلامه فأندرع ثم يسفر قبل أن أتلبسه وأنشد
لم أستقم عناقه لقدومه * حتى بدت أسلمه لوداع

الشخص بسبب جماله أو
الملك بسبب انعامه وأمواله
انه كيف يتلذذ به في الخلوة
ومناجاة حتى لا يأتبه النوم
طول ليله فان قلت ان الجميل
يتلذذ بالنظر اليه وان الله
تعالى لا يرى فاعلم انه لو كان
الجميل المحبوب وراء ستر
أو كان في بيت مظلم لكان
المحب يتلذذ بمجاورته المجردة
دون النظر ودون الطمع في
أمر آخر سواه وكان يتنعم
باظهار حبه عليه وذكره
بلسانه بسمع منه وان كان
ذلك أيضا معلوما عنده فان
قلت انه ينتظر جوابه فيتلذذ
بسماع جوابه وليس يسمع
كلام الله تعالى فاعلم انه ان
كان يعلم انه لا يجيبه ويسكت
عنه فقد بقيت له أيضا اللذة
في عرض أحواله عليه
ورفع سريره اليه كيف
والموقن يسمع من الله تعالى
كل ما يرد على خاطره في أثناء
مناجاته فيتلذذ به وكذا
الذي يخلو بالملك ويعرض
عليه حاجاته في جنح الليل
يتلذذ به في رجاء انعامه
والرجاء في حق الله تعالى
أصدق وما عند الله خير
وأبقى وأنفع مما عند غيره
فكيف لا يتلذذ بعرض
الحاجات عليه في الخلوات
وأما النقل في هذه أحوال

قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له كما يستقصرون المحب ليلته وصال الحبيب حتى قيل لبعضهم كيف أنت
والليل قال ما راعيت قط بريني وجهه ثم ينصرف وماتأملت بعد وقال آخر أنا والليل فرسارهان مرة يسبقني الى الفجر ومرة يقطعني عن الفكر
وقيل لبعضهم كيف الليل عليك قال ساعة أنا فيه ابين حالي ان أفرح بظلمته اذا جاء واغتم بفجره اذا طلع ماتم فرحى به قط

وقال علي بن بكور منذ أربعين سنة ما أحرزني شيء سوى طلوع الفجر وقال الفضيل بن عياض (١٩٧) إذا غربت الشمس فرحت بالظلام

لخلاقتي برى وإذا طلعت
حزنت لدخول الناس على
وقال أبو سليمان أهل الليل
في ليهم أئذ من أهل اللهو
في لهوهم ولولا الليل
ما أحببت البقاء في الدنيا
وقال أيضا لو عوض الله أهل
الليل من ثواب أعمالهم
ما جردونه من الألة لكان
ذلك أكثر من ثواب أعمالهم
وقال بعض العلماء ليس في
الدنيا وقت يشبه نعيم أهل
الجنة إلا ما يجد أهل التلح
في قلوبهم بالليل من حلاوة
المناجاة وقال بعضهم لذة
المناجاة ليست من الدنيا إنما
هي من الجنة أظهرها الله
تعالى لأوليائه لا يحبها
سواهم وقال ابن المنكدر
ما بقي من لذات الدنيا إلا
ثلاث قيام الليل ولقاء
الآخون والصلوة في الجماعة
وقال بعض العارفين إن
الله تعالى ينظر بالأسرار
إلى قلوب المتقنين فيما يؤمن
أنوار افترد الفوائد على
قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من
قلوبهم العوا إلى نوب
الغافلين وقال بعض العلماء
من القدماء إن الله تعالى
أوحى إلى بعض الصديقين
أن لي عبادة من عبادي
أحبهم ويحبوني ويشاقون
إلى وأشتاق إليهم ويدكرونني
وأذكرهم وينظرون إلى
وأناظر إليهم فأنحذرت
طريقهم أحببتك وإن
عدلت عنهم مقتل قال يارب

وتذاكر قوم قصر الليل عليهم فقال بعضهم أمانا فان الليل يزورني فأنا ثم ينصرف قبل أن أجلس (وقال
علي بن بكور) البصري الزاهد نزل المصيبة سنة تأتي ترجته قريبا (منذ أربعين سنة ما أحرزني شيء سوى
طلوع الفجر) نقله صاحب القوت (وقال الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (إذا غربت الشمس فرحت
بالظلام لخلاقتي برى) عز وجل (وإذا طلعت الشمس حزنت لدخول الناس على) كذا في القوت (وقال
أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (أهل الليل في ليهم أئذ من أهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما أحببت
البقاء في الدنيا) كذا في القوت (وقال أيضا لو عوض الله سبحانه أهل الليل من ثواب أعمالهم ما جردونه) في
قلوبهم (من اللذة لكان ذلك أكثر من أعمالهم) كذا في القوت (وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت
يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجد أهل التلح في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة) كذا في القوت (وقال
بعضهم) قيام الليل والتلح للحبيب (لذة المناجاة) للقرين في الدنيا (ليست من الدنيا إنما هي من الجنة
أظهرها الله لأوليائه) في الدنيا لا يعرفها إلاهم (ولا يجدها سواهم) روح القلوبهم نقله صاحب القوت
بتغيير بسير (وقال ابن المنكدر) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدي التيمي أبو عبد الله ويقال أبو
بكر المديني ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة كان من معادن الصدق أمام أمثاله من سادات
الفقراء كان لا يملك إذا قرأ الحديث روى عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وأبي قتادة وأبي أيوب وجابر
وعنه شعبة ومالك والسفيان مات سنة ١٣٠ (ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ولقاء الآخون
والصلوة في جماعة) نقله صاحب القوت وبكى عامر بن عبد الله بن الزبير حين حضرته الوفاة فقيل له في ذلك
وقال والله ما أبكي حبا للبقاء ولكن ذكرت ظمأ الهواجر في الصيف وقيام الليل في الشتاء وقال عتبة الغلام
كأبدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة وقال يوسف بن أسباط قيام ليلة أسهل علي من عمل قفة
وكان يعمل كل يوم عشرة قفاف وقال غيره ما رأيت أعجب من الليل إن اضطربت تحت غلبتك وإن ثبت له لم
يقف (وقال بعض العارفين إن الله عز وجل ينظر بالأسرار إلى قلوب المتقنين فيما يؤمن أنوار افترد الفوائد
على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم العوا إلى قلوب الغافلين) هكذا هو في القوت وقال بعض العلماء
إن الله عز وجل ينظر إلى الجنان عند السحر نظرة فتشرق ونضوء وتهتز وتدنو وترداد جبالا وحسن وطيبا
ألف ألف ضعف في جميع معانيها ثم تقول قد أفلح المؤمنون فيقول الله سبحانه هنيأ لك منازل الملوكة وعزني
وجلالى وعلاوى في ارتفاع مكاني لا يسكنك جبار ولا يحل ولا متكبر ولا غفور وينظر سبحانه إلى العرش نظرة
فتسمع ألف ألف سعة من أدب كل توسة ألف ألف علم بالله تعالى كل علم من العلم وسعة الله عز وجل ثم تهتز
فتقبل على الجملة حتى يوج بعضهم في بعض ويحطم بعضهم بعضا وهم بعد ما خلق الله عز وجل أضعاف
جميع ما خلق فيقول العرش ما هو الأهو (وقال بعض العلماء) من المتقدمين (إن الله عز وجل أوحى إلى
بعض الصديقين أن لي عبادة من عبادي يحبوني وأحبهم ويشاقون إلى وأشتاق إليهم ويدكرونني
وأذكرهم وينظرون إلى وأناظر إليهم فأنحذرت) أى سلكت طريقهم أحببتك وإن عدلت عنهم
مقتك) والمقت أشد الغضب (قال يارب وما علامتهم قال براعون الظلال) جمع ظل ما نسخته وهو من
الطلوع إلى الزوال (بالنهار) أى براعون الإقامة لا وادقيه (كما رأى الراعى) الشفيق (غنمه
ويحنون) أى يملكون بأشتيان (إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها) عند الغروب (فأذا جنهم
الليل) أى سترهم (واختلط الظلام) وفرشت الفرش ونصبت الأسرة (وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا
لى أقدامهم) أى للقيام في الصلاة (وافترشوا وجوههم) أى بالسجود (وناخوني بكلامي وتلقوا لى بانعامى
بانعامى فن بين صارخ وبال وبين متاوه وشاك) أى باختلاف أحوالهم بين الصريح عند غلبة الحال
وبين البكاء والتضرع والتأوه والشكاية وقال أبو سليمان الداراني أهل الليل على ثلاث طبقات منهم من

وما علامتهم قال براعون الظلال بالنهار كما رأى الراعى غنمه ويحتنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها فإذا جنهم الليل واختلط الظلام
وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا لى أقدامهم وافترشوا وجوههم وناخوني بكلامي وتلقوا لى بانعامى فن بين صارخ وبال وبين متاوه وشاك

بمعنى ما يتحملون من أجل وبمعنى ما يشكون من حبي أول ما أعطيتهم أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع والأرضون السبع وما فيها من موازينهم لاستقلت الهالهم والثالثة أقبل بوجهي عليهم أن ترى من أقبلت بوجهي عليه أعلم أحدا ما أريد أن أعطيه وقال (١٩٨) مالك بن دينار رحمه الله إذا قام العبد يتعبد من الليل قرب منه الجبار عز وجل وكانوا يرون ما يجدون

من الرقة والحلاوة في قلوبهم والآنوار من قرب الرب تعالى من القلب وهذا سر وبحقيق سنأتي الإشارة اليه في كتاب المحبة * وفي الاخبار عن الله عز وجل أي عبدي أنا الله الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رأيت نوري وشكنا بعض المرديدن إلى أستاذة طول سهر الليل وطلب حيلة تجلب به النوم فقال أستاذة يابني ان لله نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب المتقطعة وتخطي القلوب النائمة فتعرض لتلك النفحات فقال يا سبيدي تركتني لأنام بالليل ولا بالنهار واعلم ان هذه النفحات بالليل أرجح لما في قيام الليل من صفاء القلب واندفاع الشواغل وفي الخبر الصحيح عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا الا أعطاه اياه وفي رواية أخرى يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وذلك كل ليلة ومطلوب القائلين تلك الساعة وهي

إذا قرأ فتفكر بكى ومنهم إذا تفكر صاح وراحته في صباحه ومنهم إذا قرأ فتفكر بهت فلم يبك ولم يصع قال الراوي قلت له من أي شيء بهت هذا ومن أي شيء صاح هذا فقال أقوى على التفسير (بمعنى ما يتحملون من أجل وبمعنى ما يشكون من حبي أول ما أعطيتهم أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع والأرضون السبع وما فيها من موازينهم لاستقلت الهالهم والثالثة أقبل بوجهي عليهم فترى من أقبلت بوجهي عليه أعلم أحدا ما أريد أن أعطيه) هكذا ساقه صاحب القوت بطوله ونقسه أيضا صاحب العوارف وزادة لصديق المريد إذا خلا في ليلة بمناجاة ربه انتشرت أنوار ليله على جميع أجزاء نهاره وبصر نهاره في حياية ليله وذلك لامتلاء قلبه بالأنوار فتشكون حركاته وتصاريقه بالنهار تصدر من منبع الأنوار المجمعة من الليل وبصير قلبه في فته من فئات الحق مسددة حركاته موفرة سكاته (وقال مالك بن دينار) أبو يحيى البصري رحمه الله تعالى (إذا قام العبد يتعبد من الليل) ورتل القرآن كما أمر (قرب منه الجبار عز وجل) كذا في القوت لأنه قال قرب الجبار منه (قال مالك) وكانوا يرون ان (ما يجدون في قلوبهم من الرقة والحلاوة) والفتوح (والأنوار من قرب الرب عز وجل من القلب) كذا في القوت (وهذا سر وتحقيق سنأتي الإشارة اليه في كتاب المحبة) ان شاء الله تعالى (وفي الاخبار يقول الله تعالى أي عبدي أنا الله الذي اقتربت بقلبك وبالغيب رأيت نوري) هكذا هو في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا هرون بن عبد الله وعلي بن مسلم قال حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول قرأت في التوراة ان آدم لا نجح أن تقوم بين يدي بكافاني أنا الله الذي اقتربت بقلبك وبالغيب رأيت نوري قال مالك يعني تلك الرقة وتلك الفتوح التي يفتح الله لك منهم (وشكنا بعض المرديدن إلى أستاذة طول سهر الليل) وان السهر قد أضربه (وطلب حيلة تجلب بها النوم فقال أستاذة يابني ان لله نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب المتقطعة وتخطي القلوب النائمة فتعرض لتلك النفحات) ففيها الخبرة (فقال يا أستاذ تركتني لأنام بالليل ولا بالنهار) نقله صاحب القوت واعلم ان هذه النفحات بالليل أرجح لما في قيام الليل من صفاء القلب واندفاع الشواغل وترك الخلطة (وفي الخبر الصحيح عن جابر بن عبد الله) (الانصارى رضى الله عنهما) (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل خيرا الا أعطاه اياه وذلك كل ليلة) رواه مسلم وقد تقدم هذا الحديث قريبا (ومطلوب القائلين) بالليل (تلك الساعة وهي مهمة) غير معينة (في جميع الليل كليلة القدر في رمضان) كله (وكساعة يوم الجمعة) وقد تقدم الكلام في كل منهما في مواضعهما من هذا الكتاب (وهي ساعة النفحات المذكورة) وروى أبو نعيم في الحلية من طريق يزيد بن أسلم قال قال أبو الدرداء رضى الله عنه التمسوا الخير دهركم كله وتعرضوا للنفحات رحمة الله تعالى فان الله نفحات من رحته يصيبكم امن يساهن عباده

* (بيان طرق القسمة لأجزاء الليل) *

(اعلم ان احياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب * المرتبة الاولى احياء كل الليل) بالصلاة والتلاوة والاذكار وغيرها من أنواع العبادات (وهذا شأن الاقوياء الذين تجردوا لعبادة الله تعالى) فلا شغل لهم سواها (وتلذذوا بمناجاته) في تلاوتهم (ومار ذلك غذاء لهم) أي بمنزلة الغذاء الذي لا يستغنى عنه (وحياة لقلوبهم) وتنو برها (فلم يتعبوا بطول القيام وردوا المنام الى النهار في وقت اشتغال الناس) بالكسب في

اسواقهم

مهمة في جملة الليل كليلة القدر في شهر رمضان وكساعة يوم الجمعة وهي ساعة النفحات المذكورة والله اعلم

(بيان طرق القسمة لأجزاء الليل) اعلم ان احياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب (الاولى) احياء كل الليل وهذا شأن الاقوياء الذين تجردوا لعبادة الله تعالى وتلذذوا بمناجاته ومار ذلك غذاء لهم وحياة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول القيام وردوا المنام الى النهار في وقت اشتغال الناس

أحواقهم وفي نسخة بأمور الدنيا (وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف) الصالحين (كانوا يصلون الصبح
 بوضوء العشاء) الآخرة (حكى) الامام (أبو طالب المكي) في كنهه قوت القلوب (ان ذلك حكى على
 سبيل الاشتهار عن أربعين من التابعين وكان منهم من واطب على ذلك أربعين سنة) ولفظ القوت وبمن
 اشهر باحياء الليل كله وصلاة العداة بوضوء العشاء الاخيرة أربعين سنة حتى نقل ذلك عنه أربعون من
 التابعين (قال منهم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان) أما سعيد بن المسيب فهو الامام أبو محمد سعيد
 ابن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي سيد التابعين ولد
 لسنتين مضت خلافة عمر وكان أعلم أهل المدينة بالحلال والحرام فقيها متأهلاً ثقة من أهل الخير صلى الفجر
 بوضوء العشاء أربعين سنة مات سنة أربع وتسعين وهو ابن خمس وسبعين سنة روى له الجماعة وأما صفوان
 ابن سالم فهو أبو عبد الله وقيل أبو الحرث القرشي الزهري الفقيه وأبوه سليم مولى جدي بن عبد الرحمن بن
 عوف قال ابن سعد ثقة كثير الحديث عابد وقال يحيى بن سعيد هو رجل يستسقي بحديثه وينزل المطر من
 السماء بكراهة وعنه أيضاً ثقة من خيار عبادة الله الصالحين وقال مالك بن أنس كان يصلي في الشتاء وفي
 الصيف في بطن البيت ينثني بوضوء بالحر والبرد حتى يصبح ثم يقول هذا الجهد من صفوان وأنت أعلم وأنه لزم
 رجلاه حتى يعود كالسقط من قيام الليل وتظهر فيه عروق خضر وقال عبد العزيز بن أبي حازم عاداني
 صفوان إلى مكة فموضع جنبه بالارض حتى ياتي الله عز وجل فكنت على ذلك أكثر من ثلاثين عاماً ومن
 طريق غيره أربعين سنة فلما حضرته الوفاة واشتد به الترع وهو جالس فقالت ابنته يا أبت لو وضعت جنبك
 على الارض فقال يا ابنة اذا ما دفنت الله عز وجل بالنذر والخلف فمات وأنه لجالس سنة اثنين وثلاثين ومائة
 روى له الجماعة (وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد المكيان) اما فضيل فهو أبو علي فضيل بن عياض بن
 مسعود بن بشر التميمي البر بوعي ولد بسمرقند ونشأ ببيروند وكتب الحديث بالكوفة ونحو إلى مكة فسكنها
 ومات بها قال أبو حاتم صدوق وقال النسائي ثقة صالح مأمون وعن ابن المبارك ما بقي في الحجاز أحداً من
 الابدال الا فضيل بن عياض وعلي ابنه وعلي مقدم على أبيه في الخوف وقال بشر بن الحرث عشرة ممن كانوا
 يأملون الحلال فذكر فيهم فضيل بن عياض وابنه عاليا وكان ممن صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة
 توفي بمكة سنة سبع وثمانين ومائة روى له الجماعة الا ابن ماجه وأما وهيب بن الورد فهو أبو عثمان المكي
 مولى بني مخزوم تقدمت ترجمته في آخر كتاب الصلاة وكان ممن صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة مات
 سنة ثلاث وخمسين ومائة روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (والربيع بن خيثم والحكم
 الكوفيان) أما الربيع فهو أبو يزيد الربيع بن خيثم بن عائذ بن عبد الله بن موهبة الثوري الكوفي من
 كبار التابعين تقدمت ترجمته في كتاب تلوة القرآن وكان من المحبتين قال ابن سعد توفي في ولاية عبيد الله
 ابن زياد روى له الجماعة الا بأبداود وأما الحكم فهو أبو عبد الله الحكم بن عتيبة السكندى الكوفي مولى
 امرأة من كندة كان من أثبت أصحاب إبراهيم النخعي ثقة عابد زاهد ثبت في الحديث ولد سنة خمسين ومات
 سنة ثلاث عشرة ومائة روى له الجماعة (وأبو سليمان الداراني وعلي بن بكار الشاميان) أما أبو سليمان فهو
 أحمد بن عبد الرحمن بن عطية من أهل داريا ترجمه صاحب الحلية والرسالة والذهبي في التاريخ وكان من
 الورع والعبادة بمكان وأما علي بن بكار فهو البصري الزاهد تزيل المصيبة من ثغور الشام روى عن ابن
 عوف وحسين المعلم والطبقة وكان صاحب كرامات وتآله مات سنة سبع وعشرين روى له النسائي (وأبو
 عبد الله الخواص وأبو عاصم العباديان) أما أبو عبد الله الخواص فهو أبو عاصم فهو عبيد الله وقيل عبد الله
 ابن عبد الله روى عن أبان وابن جددان وعنه ابن المديني واسحق قال ابن معين وغيره صالح الحديث روى
 له ابن ماجه وعبادان خزي في بحر فارس تقدم ذكرها في آخر كتاب الحج (وحبيب أبو محمد وأبو جابر
 السلماني الفارسيان) أما حبيب فهو أبو محمد العجمي من ساكني البصرة صاحب الكرامات بحجاب الدعوات

وقد كان ذلك طريق جماعة
 من السلف كانوا يصلون
 الصبح بوضوء العشاء حكى
 أبو طالب المكي أن ذلك
 حكى على سبيل التواتر
 والاشتهار عن أربعين من
 التابعين وكان فيهم من
 واطب عليه أربعين سنة
 قال منهم سعيد بن المسيب
 وصفوان بن سليم المدنيان
 وفضيل بن عياض ووهيب
 ابن الورد المكيان وطاوس
 ووهيب بن منبه البجليان
 والربيع بن خيثم والحكم
 الكوفيان وأبو سليمان
 الداراني وعلي بن بكار
 الشاميان وأبو عبد الله
 الخواص وأبو عاصم
 العباديان وحبيب أبو محمد
 وأبو جابر السلماني الفارسيان

ترجسه أبو نعيم في الحلية وأخرج من طريق السري بن يحيى قال كان أبو محمد يرى بالبصرة يوم التروية و يرى بعرفة عشية عرفة قبل أنه أسد عن الحسن وابن سيرين وهو وهم من قائله فان حبيباً الذي أسد عنهما هو حبيب المعلم وأما أبو جابر السلمي (٧) ومالك بن دينار وسليمان التيمي وزيد الرقاشي وحبيب بن أبي ثابت ويحيى البكاء البصريون) أما مالك بن دينار فهو أبو يحيى النساخي السامي البصري الزاهد مولى امرأة من بني ناجية بن سامة بن لؤي وكان أبوه من سبي سجستان وقيل من كابل قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في كتاب المصاحف وكان يكتب المصاحف بالاحرة ويتقوّت باجرته وكان يجانب الاباحات جهده ولا يأت كل شيء من الطيمات وكان من المتعبدة الصبر والمتقشفة الخشن له ترجمة طويلة في الحلية مات سنة ثلاث وعشرين ومائة وأما سليمان التيمي فهو أبو المعتمر سليمان بن طرخان التيمي تقدمت ترجمته في كتاب الدعوات وأما زيد الرقاشي فهو يزيد بن أبيان القاص العابد روى عن أنس والحسن وعنه صالح المري وجاد بن سلمة روى له الترمذي وابن ماجه وأما حبيب بن أبي ثابت فهكذا هو في القوت وتبعه المصنف والذي يظهر انه وهم من النساخ فان حبيب بن أبي ثابت كوفي وهو قد ساقه في عداد البصريين قال العجلي تابعي ثقة كان يفتي بالكوفة قبل حجاب بن أبي سليمان وأما حبيب بن أبي حبيب فانه بصري ثقة روى له مسلم والنسائي وابن ماجه ومن أهل البصرة من يسمي بهذا الاسم حبيب بن الشهيد الأزدي أبو محمد تابعي أدرك أبا الطفيل وحبيب المعلم أبو محمد البصري مولى معقل بن يسار روى له الجماعة وأما يحيى البكاء فهو يحيى بن مسلمة ويقال ابن أبي خلد تابعي بصري روى عن ابن عمر وأبي العالية وعنه عبد الوارث وعلي بن عاصم روى له الترمذي وابن ماجه (وكههمس بن المنهال) السدوسي أبو عثمان البصري اللؤلؤي بحله الصدق وذكره ابن حبان في كتاب الثقات قال صاحب القوت (وكان يختم في الشهر تسعين ختمه ومالم يفهمه رجوع وقرأه مرة أخرى) روى له البخاري حديثاً واحداً مقرأً وبغيره (وأيضاً من أهل المدينة أبو حازم) سلمة بن دينار الأعرج الأفرز القاص الزاهد الحكيم مولى بني شبيب من بني لبيث بن بكر روى عن سهل بن سعد الساعدي وهو راويه قال أحد ثقة لم يكن في زمانه مثله وله ترجمة في الحلية مطوّلة مات سنة أربع وأربعين ومائة (ومحمد بن المنكدر) بن الهذلي بيا بكر المديني تقدمت ترجمته قريباً (في جماعة يكثر عددهم) هؤلاء المشهورون منهم كذا قاله صاحب القوت وتبعه المصنف ونقل صاحب العوارف مثل ذلك مختصراً وأحاله على القوت ومن كان يحيى الليل كله الامام أبو حنيفة رضي الله عنه وقد تقدم ذلك للمصنف قريباً وكان ينبغي عداؤه في الكوفيين فهو أنصاهم وأورعهم ومنهم أبو عبد الله الحرث بن يعقوب بن ثعلبة المصري مولى قيس بن سعد بن عباد قال ابن معين ثقة وقال النسائي ليس به بأس وقال موسى بن ربيعة كان الحرث من العباد فأتاه وكان إذا انصرف من صلاة عشاء الاخرة يدخل بيته فيصلي ركعتين ويحجاء بعشائه فيوضع عنده فهو ينظر اليه فيقول أصلي أيضاً ركعتين فإذا فرغ من الركعتين يقول أصلي أيضاً ركعتين فلا يزال يصلي ركعتين حتى يصبح فيكون عشاؤه وحجوره واحداً روى له مسلم والترمذي والنسائي (المرتبة الثانية) أن يقوم نصف الليل وهذا لا يخصر عدد المواطنين عليه من السلف وأحسن طريق فيه أن ينام الثاب الاول من الليل (أي بعد العشاء الاخرة) الى أن يكمل أربع ساعات منه (و) ينام (السدس الاخير منه) وهو قبل الفجر نحو ساعة ونصف (حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه) نحو أربع ساعات (فهو الاضل) وهذا الاعتبار في ليالي الشتاء وأما في الليالي القصيرة فيقع قيامه في وسط الليل نحو ساعتين فقط وقد أشار الى هذه المرتبة صاحب القوت فقال فان أحب المرء ينام ثلث الليل الاول وقام نصفه ونام سدسه الاخر (المرتبة الثالثة) أن يقوم ثلث الليل فينبغي أن ينام النصف الاول والسدس الاخر (وأشار اليه صاحب القوت بقوله وان أراد انام نصف الليل وقام ثلثه ونام سدسه) وبالجملة نوم آخر الليل محبوب (وفي نسخة مستحب) لانه يذهب النعاس وهو النوم

ومالك بن دينار وسليمان التيمي وزيد الرقاشي وحبيب ابن أبي ثابت ويحيى البكاء البصريون وكههمس بن المنهال وكان يختم في الشهر تسعين ختمه ومالم يفهمه رجوع وقرأه مرة أخرى وأيضاً من أهل المدينة أبو حازم ومحمد ابن المنكدر في جماعة يكثر عددهم (المرتبة الثانية) ان يقوم نصف الليل وهذا لا يخصر عدد المواطنين عليه من السلف وأحسن طريق فيه أن ينام الثلث الاول من الليل والسدس الاخير منه حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه فهو الافضل (المرتبة الثالثة) أن يقوم ثلث الليل فينبغي أن ينام النصف الاول والسدس الاخير وبالجملة نوم آخر الليل محبوب لانه يذهب النعاس

القليل وهي ربح لطيفة تأتي من قبل الدماغ تغلظ على العين ولا يصل إلى القلب فإذا وصل إليه كان نوماً
(بالغداة) أي الصبح قبل طلوع الشمس وبعده (وكانوا يكرهون) ذلك أي النعاس بالغداة (ويقل
صفرة الوجه) فإنه إذا لم يأخذ الراحة قبل الفجر فترت الاعضاء وغلب الكسل فان غالبه ولم يمكنه من نفسه
أورث صفرة اللون في الوجه وفي سائر البدن (والشهوة به فلو قام أكثر الليل ونام سحراً) أي في وقت
السحر وهو السدس الأخير من الليل (قلت صفرة وجهه وقل نعاسه) ونشطت الاعضاء وتنهت القوى
ولفظ القوى ونوم آخر الليل مستحب لمعتين أحدهما أنه يذهب بالنعاس بالغدوات وقد كانوا يكرهون
النعاس بالغداة ويأمرون النعاس بعد صلاة الصبح بالنوم والمعنى الثاني أنه يقل صفرة الوجه فلو قام العبد
أكثر الليل ونام سحراً أذهب نعاسه بالغداة وقلت صفرة وجهه ولو نام أكثر الليل وسهر من السحر جلب
عليه النعاس بالغداة وصفرة الوجه فليترك العبد ذلك فإنه باب غامض من الشهوة والشهوة الخفية به وليقل
شرب الماء بالليل فقد يكون منه الصفرة سيما آخر الليل وبعد الانقباض من النوم اهـ (قالت عائشة رضي
الله عنها) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوتر من آخر الليل فإن كانت له حاجة إلى أهله دنا منها (يعني
الجماع) (والاضطجاع في مصلاه) أي موضعه الذي ينام فيه (ويصلي حتى يأتيه بلال) المؤذن رضي الله عنه
(فيؤذنه) أي يعلمه (بالصلاة) قال العراقي روى مسلم من حديث عائشة كانت ينام أول الليل ويحي آخره
ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام وقال النسائي فإذا كان من السحر أوتر ثم أتى فراشه فإذا
كانت له حاجة ألم بأهله ولا يداود كان إذا قضى صلاته من آخر الليل نظر فإن كنت مستيقظة حدثني وإن
كنت نائمة أيقظني وصلى الركعتين ثم اضطجع حتى يأتيه المؤذن فيؤذنه بصلاة الصبح فيصلي ركعتين
خفيفتين ثم يخرج إلى الصلاة وهو متفقد عليه بالفظ كان إذا صلى فإن كنت مستيقظة حدثني والاضطجاع
حتى يؤذن بالصلاة وقال مسلم إذا صلى ركعتي الفجر (وقالت عائشة رضي الله عنها) ما ألقى فيه بعد السحر
الاعلى الانما) تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في القوت قال العراقي متفق عليه بلغظاً ما ألقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم السحر الاعلى في بيتي أو عندي الانما لم يقل البخاري الاعلى وقال ابن ماجه ما كنت
ألقى أو ألقى النبي صلى الله عليه وسلم من آخر الليل الا وهو نائم عندي اهـ وفي القوت وفي الخبر الآخر كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوتر من آخر الليل اضطجع على شقه الايمن فجمعة حتى يأتيه بلال فيخرج
معه إلى الصلاة فقد كانوا يستحبون هذه بعد الوتر قبل صلاة الصبح (حتى قال بعض السلف هذه الضبعة
قبل الصبح) وبعد الوتر (سنة منهم أبو هريرة) رضي الله عنه كذا في القوت (وكان نوم هذا الوقت) من
آخر الليل وفي الثلث الأخير مزيد لاهل الحضور (سبباً للمكاشفة) لهم عن الميكوت (والمشاهدة)
واستماع العلوم من الجبروت (من وراء حجب الغيب وذلك لار باب القلوب) الصافية الواعية (وفيه) سكن
(واستراحة تعين) العمال وأهل المجاهدة (على الورد الأول من أوراد النهار) ولذلك حظرت بعد طلوع
الفجر وبعد صلاة العصر استرجع عمال الله سبحانه وأهل أوراد الليل والنهار فيها والنوم من آخر الليل
هو نقصان لاهل السهو والغفلة من حيث كان مزيد لاهل الشهود واليقظة لانه آخر خدمة أولئك ففيه
راحتهم وهو تطاول النوم والغفلة بهم ولأنه نقصهم (وقيام ثلث الليل من النصف الأخير ونوم السدس
الأخير قيام داود عليه السلام) قال صاحب القوت وقد روي انه من أفضل القيام جاء ذلك في روايتين
(المرتبة الرابعة) أن يقوم سدس الليل أو خمسة وأفضل ذلك أن يكون في النصف الأخير (منه) وقبل
السدس الأخير (منه) أشار إليه صاحب القوت بقوله ولا يدع العبد أن يقوم مقدار خمس الليل أو سدسه
وهو ورد من أوراد الليل أو وردان على اختلافهما في الطول والقصر متفرقاً كان قيامه أو متصلاً وأى ورد
أحياه من الليل بأي نوع من الأذكار فقد دخل في أهل البلد واهم معهم نصيب (المرتبة الخامسة) أن
لأبراعى التقدير فلا يكون قيامه ونومه موزوناً عدلاً (فان ذلك انما يتيسر لني) بقلب دائم اليقظة (يوحى

بالغداة وكانوا يكرهون ذلك ويقل صفرة الوجه والشهوة به فلو قام أكثر الليل ونام سحراً أذهب نعاسه بالغداة وقلت صفرة وجهه ولو نام أكثر الليل وسهر من السحر جلب عليه النعاس بالغداة وصفرة الوجه فليترك العبد ذلك فإنه باب غامض من الشهوة والشهوة الخفية به وليقل شرب الماء بالليل فقد يكون منه الصفرة سيما آخر الليل وبعد الانقباض من النوم اهـ (قالت عائشة رضي الله عنها) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوتر من آخر الليل فإن كانت له حاجة إلى أهله دنا منها (يعني الجماع) (والاضطجاع في مصلاه) أي موضعه الذي ينام فيه (ويصلي حتى يأتيه بلال) المؤذن رضي الله عنه (فيؤذنه) أي يعلمه (بالصلاة) قال العراقي روى مسلم من حديث عائشة كانت ينام أول الليل ويحي آخره ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام وقال النسائي فإذا كان من السحر أوتر ثم أتى فراشه فإذا كانت له حاجة ألم بأهله ولا يداود كان إذا قضى صلاته من آخر الليل نظر فإن كنت مستيقظة حدثني وإن كنت نائمة أيقظني وصلى الركعتين ثم اضطجع حتى يأتيه المؤذن فيؤذنه بصلاة الصبح فيصلي ركعتين خفيفتين ثم يخرج إلى الصلاة وهو متفقد عليه بالفظ كان إذا صلى فإن كنت مستيقظة حدثني والاضطجاع حتى يؤذن بالصلاة وقال مسلم إذا صلى ركعتي الفجر (وقالت عائشة رضي الله عنها) ما ألقى فيه بعد السحر الاعلى الانما) تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في القوت قال العراقي متفق عليه بلغظاً ما ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم السحر الاعلى في بيتي أو عندي الانما لم يقل البخاري الاعلى وقال ابن ماجه ما كنت ألقى أو ألقى النبي صلى الله عليه وسلم من آخر الليل الا وهو نائم عندي اهـ وفي القوت وفي الخبر الآخر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوتر من آخر الليل اضطجع على شقه الايمن فجمعة حتى يأتيه بلال فيخرج معه إلى الصلاة فقد كانوا يستحبون هذه بعد الوتر قبل صلاة الصبح (حتى قال بعض السلف هذه الضبعة قبل الصبح) وبعد الوتر (سنة منهم أبو هريرة) رضي الله عنه كذا في القوت (وكان نوم هذا الوقت) من آخر الليل وفي الثلث الأخير مزيد لاهل الحضور (سبباً للمكاشفة) لهم عن الميكوت (والمشاهدة) واستماع العلوم من الجبروت (من وراء حجب الغيب وذلك لار باب القلوب) الصافية الواعية (وفيه) سكن (واستراحة تعين) العمال وأهل المجاهدة (على الورد الأول من أوراد النهار) ولذلك حظرت بعد طلوع الفجر وبعد صلاة العصر استرجع عمال الله سبحانه وأهل أوراد الليل والنهار فيها والنوم من آخر الليل هو نقصان لاهل السهو والغفلة من حيث كان مزيد لاهل الشهود واليقظة لانه آخر خدمة أولئك ففيه راحتهم وهو تطاول النوم والغفلة بهم ولأنه نقصهم (وقيام ثلث الليل من النصف الأخير ونوم السدس الأخير قيام داود عليه السلام) قال صاحب القوت وقد روي انه من أفضل القيام جاء ذلك في روايتين (المرتبة الرابعة) أن يقوم سدس الليل أو خمسة وأفضل ذلك أن يكون في النصف الأخير (منه) وقبل السدس الأخير (منه) أشار إليه صاحب القوت بقوله ولا يدع العبد أن يقوم مقدار خمس الليل أو سدسه وهو ورد من أوراد الليل أو وردان على اختلافهما في الطول والقصر متفرقاً كان قيامه أو متصلاً وأى ورد أحياه من الليل بأي نوع من الأذكار فقد دخل في أهل البلد واهم معهم نصيب (المرتبة الخامسة) أن لأبراعى التقدير فلا يكون قيامه ونومه موزوناً عدلاً (فان ذلك انما يتيسر لني) بقلب دائم اليقظة (يوحى

اليه) من الله سبحانه ولا يسلك هذا الطريق الا بأسباب هي زاد لان كل طريق يقطع براد مثله فمن أراد
أخذ من زاده هكذا ذكره صاحب القوت واتبعه بذكر الاسباب الثمانية التي ذكرها المصنف آنفاً قال
فهذه رياضة المراد ان يألف القيام في جنبه حينئذ لما في قلبه من الخوف والرجاء الذي قد استكن
فيه وقد أقصر صاحب القوت على أن مراعاة التقدير يتيسر لنبي يوحى وزاد المصنف فقال (أول ما يعرف
من منازل القمر) الثمانية والعشرين وكيفية حلول القمر فيها ومتى يحل وكيفية ما في قلبه من التعب المقتضى
بكثرته الملازمة والتجربة (ويؤكد به) مع ذلك (من راقبه ويوقظه ثم) هذا فيه ما فيه من التعب المقتضى
الى اختلال أمور كثيرة فانه (وبما يضطرب ذلك في ليالي الغيم) فيحول بينه وبين رؤيته للمنازل (ولكنه
يقوم من أول الليل الى أن يغلبه النوم فينام فاذا انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد الى النوم) ثم يقوم آخر الليل
(فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من مكابدة الليل وهو من أشد الاعمال وأفضلها) وهذه طريقة
أهل الحضور واليقظة وأهل الافكار والتذكرة (وقد كان هذا من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم)
ففي الخبر ما كنت تريد أن ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً الا رأيت به ولا كنت تريد أن تراه نائماً
الا رأيت به قال العراقي روى أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث أم سلمة كان يصلي وينام قدر
ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح وللبخاري من حديث ابن عباس صلى العشاء ثم جاء
فصلى أربع ركعات ثم نام ثم قام وفيه فصل في خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيطة الحديث
اه قلت وللنسائي كان يصلي العتمة ثم يسبح ثم يصلي بعدها ما شاء الله من الليل ثم ينصرف فيرقب مثل ما صلى
ثم انه يستيقظ من نومه ذلك فيصلي مثل ما نام وصلاته تلك الاخيرة تكون الى الصبح (وهي طريقة ابن
عمر) ولفظ القوت وكان هذا مذهب ابن عمر (رضي الله عنهما وأولى العزم من الصحابة) في قيام الليل
(و) فعله (جماعة من التابعين) رحمهم الله تعالى (وكان بعض السلف يقول هي أول نومة فان انتهت ثم
عدت الى النوم فلا أنام الله عيني) ناله صاحب القوت بلفظ ثم عدت الى نومة أخرى ونقل صاحب العوارف
مثله وزاد قال وحكى لي بعض الفقهاء عن شيخه انه كان يأمر الاصحاب بنومة واحدة بالليل وأكلة
واحدة بالنهار لليوم والليل (فأما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب
واحد بل ربما كان يقوم نصف الليل أو ثلثه أو سدسه) وفي بعض النسخ أو ثلثيه بعد قوله أو ثلثه (مختلف
ذلك في الليالي) قال العراقي رواه الشيخان من حديث ابن عباس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ الحديث وفي رواية للبخاري فلما كان ثلث الليل الآخر
فعد فظن الى السماء الحديث ولا يداود حتى اذا ذهب ثلث الليل أو نصفه استيقظ الحديث واسلم من
حديث عائشة فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل (يدل على ذلك قول الله عز وجل في الموضعين من سورة
الزمل ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) ولفظ القوت وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل وليلة ثلثه وليلة ثلثيه وذلك مذكور في أول الآيتين من قيام الليل في سورة
الزمل وقد كان صلى الله عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل ونصف سدسه ويقوم ليلة ربعه ويقوم ليلة
سدس الليل حسب ذلك مذكور في أخرى الآيتين من قيام الليل اه (فأدنى من ثلثي الليل كله نصفه
ونصف سدسه فان كسر قوله ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه فيقرب من الثلث والربع وانه نصب كان
نصف الليل وثلثه) ولفظ القوت وهذا على قراءة من كسر ونصفه وثلثه فاما من نصب فقال ونصفه وثلثه
فانه يعني يقوم النصف مع نصف السدس والنصف وحده والثلث وحده وهو الذي ذكرناه من الآية
الاولى وقد جاء في التفسير نحوه هذا وهو صلى الله عليه وسلم مفترض عليه صلاة الليل فآية الاول أمره
بقيام الليل فيها والاخرى أخبر عنه بقيامه كيف هو فالاجود أن يكون ما أخبر عنه سوا طمأنينة أمر به فالذي
أمر به ان قال نعم الليل ثم استثنى القليل منه وقال الا قليلاً ثم فسر أمره وقال نصفه أو انقص من النصف قليلاً

اليه أو ان يعرف منازل
القمر ويؤكد به من راقبه
ويؤاظ به ويوقظه ثم ربما
يضطرب في ليالي الغيم
ولكنه يقوم من أول الليل
الى أن يغلبه النوم فاذا انتبه
قام فاذا غلبه النوم عاد الى
النوم فيكون له في الليل
نومتان وقومتان وهو من
مكابدة الليل وأشد الاعمال
وأفضلها وقد كان هذا من
أخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو طريقة
ابن عمر وأولى العزم من
الصحابة وجماعة من التابعين
رضي الله عنهم وكان بعض
السلف يقول هي أول نومة
فاذا انتهت ثم عدت الى النوم
فلا أنام الله لي عينا فاما قيام
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حيث المقدار فلم
يكن على ترتيب واحد بل
ربما كان يقوم نصف الليل
أو ثلثيه أو سدسه يختلف ذلك
في الليالي ودل عليه قوله تعالى
في الموضعين من سورة الزمل
ان ربك يعلم أنك تقوم
أدنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه فأدنى من ثلثي الليل
كله نصفه ونصف سدسه
فان كسر قوله ونصفه وثلثه
كان نصف الثلثين وثلثه
فيقرب من الثلث والربع
وان نصب كان نصف الليل

يعني والله سبحانه وتعالى أعلم أنقص نصف السدس أو ثلث النصف هذان أقل أسماء النقصان عند العرب
ثم قال أو زد عليه نصف سدس الليل لانه أخبر عنه في الآية الاخرى بأقل من الثلثين فقال عز وجل ان ربك
يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل يكون هذا نصف ونصف سدس وهو أقل التسمية عندهم ثم قال ونصفه
أي ويعلم انك تقوم أيضا نصفه وثلثه أي وتقوم ثلثه فهذه الاخبار أشبه لو طء الامر من قراءة من كسر
فقال ونصفه وثلثه يريدو يقوم أدنى من نصفه وهو الرابيع أو الثلث وأدنى من ثلثه وهو السدس أو نصف
السدس (وقد قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم) من الليل (إذا سمع
الصارخ) قال العراقي متفق عليه قلت ورواه كذلك أحمد وأبو داود والنسائي (أي الديك) وانما سمى به
لكونه كثير الصياح ليلًا قال الطبري إذا في الحديث مجرد الظرف (وهذا يكون السدس فادونه) ولفظ القوت
هذا يكون من السحر فكان هذا يكون سدس الليل أو نصف سدسه اه وقال ابن ناصم أول ما أصبح الديك
نصف الليل غالبًا وقال ابن بطال ثلثه ثم قال صاحب القوت وهذا أيضا فيه رخصة وسعة لقوام الليل قلنا
ذلك تقريرا لاتحاديد والله سبحانه وتعالى العالم الحكيم والنصب اختيارنا في القراءة على معنى كثرة القيام
ولو طء الخبر عنه للامر (وروى عن بعض الصحابة) كذا في النسخ وفي نسخة العراقي وروى غير واحد
من الصحابة ووقع في بعض النسخ وروى واقدوا حاله تصحيفا (انه قال رايعت صلاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلًا فنام بعد العشاء زمانا ثم استيقظ فنظر في الأفق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ انك
لا تختلف الميعاد ثم استلم من فراشه سوا كافاستاك به ونوضا وصلى حتى قلت قد صلى مثل الذي نام ثم
اضطجع حتى قلت قد نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال ما قال أول مرة وفعل ما فعل أول مرة) قال العراقي
رواه النسائي من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال
قلت وأنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا رقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه
وروى أبو الوليد بن مغيث في كتاب الصلاة من رواية اسحق بن عبد الله بن أبي طحمة أن رجلا قال لا رقيب
صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فذكر الحديث وفيه انه أخذ سواكه من مؤخرة الرجل وهذا
يدل على انه أيضا كان في سفر (المرتبة السادسة وهي الأقل أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين)
وبه فسر الاثر الا في المصنف قريبا (او يتعذر عليه الطهارة) لما منع من مرض ثقيل أو برد شديد أو
عدم وجدان الماء في ذلك الوقت (فيجلس مستقبل القبلة ساعة مستغلا بالذكر والدعاء فيكتب في جلة
قوام الليل برجة الله وقضاه) وأوسع كان رجته وسعت كل شيء (وقد جاء في الاثر صل من الليل ولو
قدر حلب شاة) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث ابن عباس في صلاة الليل مرفوعا نصفه ثلثه
ربعه فواق حلب ناقة فواق حلب شاة ولا يولييد بن مغيث من رواية اياس بن معاوية مرسل لا بد من
صلاة الليل ولو حلبه ناقة أو حلبه شاة اه قلت أورد هذا الاثر صاحب القوت وقال هذا يكون مقدار
أربع ركعات ويكون مقدار ركعتين اه وروى ابن أبي شيبة والبيهقي ومحمد بن نصر في الصلاة عن الحسن
مرسل لا صلوا من الليل ولو أربعا صلوا من الليل ولو ركعتين ما من أهل بيت تعرف لهم صلاة من الليل الا
ناداهم مناديا أهل البيت قوموا بالصلاةكم ويا اياس بن معاوية المذكور هو المازي ومرسله رواه الطبراني
في الكبير وأبو نعيم بلفظ لا بد من صلاة بليل ولو حلب ناقة ولو حلب شاة وما كان بعد صلاة العشاء الاخرة
فهو من الليل (فهذه طرق القسمة) في صلاة الليل (فليختار المريد) السالك في طريق الحق (انفسه
ما راها يسر عليه) وأسهل (وحيث يتعذر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي أن يهمل) أي يترك (احياء
ما بين العشاءين والورد الذي بعد العشاء) مما ذكر آنفا (ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبح
انما و يقوم بطرفي الليل وهذه هي المرتبة السابعة) ولفظ القوت وان أراد المريد احياء الوردين الذين
من أول الليل أحدهما بين العشاءين والثاني قبل نومة الناس فان احياء هذين الوردين عند بعض العلماء

وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يقوم إذا سمع الصارخ يعني الديك وهذا يكون السدس فادونه غير واحد أنه قال رايعت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم في السفر ليلًا فنام بعد العشاء زمانا ثم استيقظ فنظر في الأفق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ انك لا تختلف الميعاد ثم استلم من فراشه سوا كافاستاك به ونوضا وصلى حتى قلت قد صلى مثل الذي نام ثم اضطجع حتى قلت قد نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال ما قال أول مرة وفعل ما فعل أول مرة) قال العراقي رواه النسائي من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت وأنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا رقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وروى أبو الوليد بن مغيث في كتاب الصلاة من رواية اسحق بن عبد الله بن أبي طحمة أن رجلا قال لا رقيب صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فذكر الحديث وفيه انه أخذ سواكه من مؤخرة الرجل وهذا يدل على انه أيضا كان في سفر (المرتبة السادسة وهي الأقل أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين) وبه فسر الاثر الا في المصنف قريبا (او يتعذر عليه الطهارة) لما منع من مرض ثقيل أو برد شديد أو عدم وجدان الماء في ذلك الوقت (فيجلس مستقبل القبلة ساعة مستغلا بالذكر والدعاء فيكتب في جلة قوام الليل برجة الله وقضاه) وأوسع كان رجته وسعت كل شيء (وقد جاء في الاثر صل من الليل ولو قدر حلب شاة) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث ابن عباس في صلاة الليل مرفوعا نصفه ثلثه ربعه فواق حلب ناقة فواق حلب شاة ولا يولييد بن مغيث من رواية اياس بن معاوية مرسل لا بد من صلاة الليل ولو حلبه ناقة أو حلبه شاة اه قلت أورد هذا الاثر صاحب القوت وقال هذا يكون مقدار أربع ركعات ويكون مقدار ركعتين اه وروى ابن أبي شيبة والبيهقي ومحمد بن نصر في الصلاة عن الحسن مرسل لا صلوا من الليل ولو أربعا صلوا من الليل ولو ركعتين ما من أهل بيت تعرف لهم صلاة من الليل الا ناداهم مناديا أهل البيت قوموا بالصلاةكم ويا اياس بن معاوية المذكور هو المازي ومرسله رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم بلفظ لا بد من صلاة بليل ولو حلب ناقة ولو حلب شاة وما كان بعد صلاة العشاء الاخرة فهو من الليل (فهذه طرق القسمة) في صلاة الليل (فليختار المريد) السالك في طريق الحق (انفسه ما راها يسر عليه) وأسهل (وحيث يتعذر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي أن يهمل) أي يترك (احياء ما بين العشاءين والورد الذي بعد العشاء) مما ذكر آنفا (ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبح انما و يقوم بطرفي الليل وهذه هي المرتبة السابعة) ولفظ القوت وان أراد المريد احياء الوردين الذين من أول الليل أحدهما بين العشاءين والثاني قبل نومة الناس فان احياء هذين الوردين عند بعض العلماء

أفضل من صيام يوم ثم ليقيم الورد الرابع وهو ما بين الفجرين وهو أول ثلث الليل الآخر والورد الخامس وهو السحر الآخر قبل طلوع الفجر الثاني وهو يصلح للقراءة والاستغفار ان كان لم يعتد القيام في جوف الليل وأى ورد أحياء من الليل بأى نوع من الأذكار فقد دخل في أهل الليل وله معهم نصيب اه قلت وروى الديلمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه من صلى أربع ركعات بعد العشاء ثم أوتر فنام على وتره فهو في صلاة حتى يصبح (ومهما كان النظر الى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره) في الشتاء والصيف (واما في المرتبة الخامسة والسابعة فلم ينظر فيهما الى المقدار وليس يجري أمرهما في التقدم والتأخر على الترتيب المذكور اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة) * (تنبيه) * اشتهر على الالسة حديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار واختلف فيه قال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة لأصله وان روى من طرق عند ابن ماجه وأورد الكثير منها القضاء وغيره ولكن قد رأيت بخط شيخنا في بعض أحبابه انه ضعيف بل قواه بعضهم والمعتمد الاقل وقد أطنب ابن عدي في رده ومثولابه في الموضوع غير المقصد لكثرة طرقه قال أبو طاهر بن القضاة أن الحديث صحيح وهو معذور لانه لم يكن حافظا اه واتفق أئمة الحديث ابن عدي والدارقطني والعميلي وابن حبان والحاكم على انه من قول شريك قاله لثابت حين دخل عليه وقال ابن عدي سرقه جماعة عن ثابت كعبد الله بن شبرمة الشريكي وعبد الجيد بن بجر وغيرهما اه كلام السخاوي قلت رواه ابن ماجه عن اسمعيل بن محمد الطحلي عن ثابت بن موسى الضرير العابد عن شريك عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال الذهبي فيه ثابت بن موسى الضرير الكوفي العابد قال يحيى كذاب وقال ابن غير خبير باطل وقال الحافظ كرم هذا لم يثبت وسببه ان ثابت بن ابراهيم الزاهد كان يقوم الليل فأصبح يوما فأتى مجلس شريك وهو على الحديث فقال حدثنا شقيق بن سلمة عن أبي مسعود فوقع نظره على هذا الزاهد فقال شريك من كثرت صلاته الخ فسمعه الزاهد فظن انه من الاسناد فرواه مسندا فصار حديثا عند من لا يعرف الحديث اه وذ كرا الحافظ هذا السبب من وجه آخر بعد ان قال لأصله ولم يقصد ثابت وضعه وانما دخل على شريك وهو بمجلس املائه عند قوله حدثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر المتن فقال شريك متصلا بالسند والمتن حين نظر الى ثابت مما رآه من كثرة صلاته الخ معرضا بزهده وعبادته فظن ثابت ان هذا من الاسناد فحدث به وقال الحافظ السيوطي في أعذب المناهل حكم الحافظ على هذا الحديث بالوضع وأطبقوا على انه موضوع هذا اللفظ ثم انه قد أورده في جامعه الكبير والصغير قال في الكبير رواه ابن ماجه والعقيلي والبيهقي عن جابر وابن عساكر عن أنس واقتصروا في الصغير على اشارة ابن ماجه ولذا وجد شارحه المناوي سبيلا في الطعن عليه حيث قال اذا كان الحديث موضوعا باتفاق المحدثين فكيف يورده في كتاب ادعى انه صانه عما تفرده وضاع والله أعلم وعلى تقد برتبوت الحديث فاختلف في المراد بالنهار فالمشهور انه نهار الدنيا ومعناه استنار وجهه وعلاه بهاء وضياء وقيل المراد به نهار القيامة وهذا قد ذكره الثعلبي وأورده السهروردي في آخر الباب الخامس والاربعين في ذكر فضل قيام الليل من كتاب العوارف والفظه وقد ورد من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار ويجوز أن يكون لعنيين أحدهما ان المشكاة تستنير بالمصباح فاذا صار سراج اليقين في القلب يزهو بكثرة زيت العمل بالليل فيزداد المصباح اشراقا فتكسب مشكاة القلب نور اوضياء كان سهل بن عبد الله يقول اليقين نار والاقرار فتيلة والعمل زيت وقد قال الله تعالى سبهاهم في وجوههم من أثر السجود وقال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فنور اليقين من نور الله تعالى من زجاجة القلب يزداد ضياء بكثرة زيت العمل فتتبع زجاجة القلب كالكوكب الدرى وتنعكس أنوار الزجاجة على مشكاة القلب وأيضا يلين القلب بنار النور ويسرى لينه الى القلب فيلين القلب بلبس القلب فيتشابهان لوجود اللين الذي عجمهم

ومهما كان النظر الى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره واما في المرتبة الخامسة والسابعة لم ينظر فيهما الى المقدار وليس يجري أمرهما في التقدم والتأخر على الترتيب المذكور اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة

اعلم ان الليالي المخصوصة
بمزيد الفضل التي يتأكد
فيها استحباب الاحياء في
السنة خمس عشرة ليلة
لا ينبغي أن يغفل المرء عنها
فانها مواسم الخيرات ومطام
التجارات ومتى غفل التاجر
عن المواسم لم يرج ومتى
غفل المرء عن فضائل
الاقوات لم ينجم خمسة من
هذه الليالي في شهر رمضان
خمس في أوتار العشر الاخير
اذ فيها تطلب ليلة القدر
وليلة سبع عشرة من
رمضان فهي ليلة صبيحة
يوم الفرقان يوم النقي الجمعان
فيه كانت وقعة بدر وقال
ابن الزبير رحمه الله هي ليلة
القدر وأما التسع الاخر
فأول ليلة من المحرم وليلة
عاشوراء وأول ليلة من
رجب وليلة النصف منه
وليلة سبع وعشرين منه
وهي ليلة المعراج وفيها صلاة
مأثورة فقد قال صلى الله
عليه وسلم للعامل في هذه الليلة
حسنات مائة سنة فمن صلى
في هذه الليلة تلت عشرة
ركعة يقرأ في كل ركعة
فاتحة الكتاب وسورة من
القرآن ويتشهد في كل
ركعتين ويسلم في آخرهن
ثم يقول سبحان الله والحد
لله ولله الا الله والله أكبر
مائة مرة ثم يستغفر الله مائة
مرة ويصلي على النبي صلى

قال الله تعالى ثم تليّن جلودهم وقلوهم الى ذكر الله وصف الجلود باللين كما وصف القلوب باللين فاذا امتلأ
القلب بالنور ولان القلب بما يسرى فيه من الانين والسرور يندرج المكان والزمان في نور القلب وتندرج
فيه السكك والآيات والصور وتشرق الارض القالب بنور ربها اذ يصير القلب سماوياً والقالب
أرضياً ولذة تلاوة كلام الله تعالى في عمل المناجاة تستر كون الكائنات والكلام المجيد بكونه ينوب عن
سائر الوجود في مزاجته صفواً للشفود فلا يبقى حينئذ للنفس حديث ولا يسمع لها جرس حديث وفي مثل هذه
الحالة يتصور تلاوة القرآن من فاتحة الى خاتمة من غير وسوسة وحديث نفس وذلك هو الفضل العظيم والوجه
الثاني للحديث المذكور معناه ان وجوه أمور التي يتوجه اليها التحسين وتتداركه المعونة من الله تعالى
في تصاريفه ويكون معاني في مصدره ومورده فتحسن وجوه مقاصده وأفعاله وينتظم في سلك السداد
مسددة أقواله لان الاقوال تستقيم باستقامة القلب والله أعلم

* (بيان الليالي) * الفاضلة المبرج فيها الفضل المستحب احيائها (و) ذكر مواصلة الاوراد في الايام الفاضلة
(اعلم ان الليالي المخصوصة بمزيد الفضل التي يتأكد فيها استحباب الاحياء في السنة خمس عشرة ليلة لا ينبغي
أن يغفل المرء عنها فانها مواسم الخيرات) أي معالمها (ومطام التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم
يرج) فهو أشد محافضة لها فان البضائع لا تروج الا في المواسم (ومتى غفل المرء عن فضائل الاوقات لم ينجم
في أعماله) (فستة من هذه الليالي في شهر رمضان) خاصة (خمس هي أوتار العشر الاخير) الحادية والعشرين
والثالثة والخامسة والعشرين والسابعة والعشرين والتاسعة والعشرين (اذ فيها تطلب ليلة القدر) فانها
عند الشافعي وآخرين منحصرة في العشر الاواخر وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري قال اعتكفنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان فخرجنا صبيحة عشرين فخطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صبيحة عشرين فقال اني رأيت ليلة القدر واني نسيتهما فالتمسوها في العشر الاواخر في وترفاني
أريت اني أسجد في ماء وطين الحديث وفي بعض روايات مسلم اني اعتكفت العشر الاوّل ألتمس هذه الليلة
ثم اعتكفت العشر الاوسط ثم أتيت فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف
الحديث والصحيح من مذهب الشافعي انها تختص بالعشر الاخير وانما في الاوتار أربع منها في الاشفاق
(وليلة سبع عشرة من رمضان فهي ليلة صبيحة يوم الفرقان يوم النقي الجمعان فيه كانت وقعة بدر وقال ابن
الزبير) عبد الله رضي الله عنه (هي ليلة القدر) هكذا وقع في النسخ عز وهذا القول الى ابن الزبير والمشهور
حكاية هذا القول عن زيد بن أرقم وابن مسعود والحسن البصري في مجمع الطائري عن زيد بن أرقم قال
ما أشك وما أرتاب انما ليلة سبع عشرة ليلة أنزل القرآن ويوم النقي الجمعان وعن زيد بن ثابت انه كان يحكي ليلة
سبع عشرة فقيل له تحكي ليلة سبع عشرة قال ان فيها أنزل القرآن وفي صبيحتها فرق بين الحق والباطل وكان
يصبح فيها مخرج الوجه (وأما التسعة الاخر) هكذا في النسخ وجه يكمل العدد اذ ذكر انهن خمس عشرة ليلة
في السنة وفي بعض النسخ (وأما الثمان الاخر وهو خطأ) (فأول ليلة من المحرم أو العاشرة أو الحادية عشر)
على اختلاف بين العلماء في تعيين عاشوراء (وأول ليلة من) شهر (رجب وليلة النصف منه) أي من رجب
(وليلة سبع وعشرين منه) أي من رجب (وهي ليلة المعراج وفيها صلاة مأثورة قال النبي صلى الله عليه
وسلم للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة فمن صلى فيها تلت عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
وسورة من القرآن يتشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول سبحان الله والحد لله ولله الا الله والله
أكبر مائة مرة ويستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه بما
شاه من أمر دنياه وآخرته يصبح صائماً فان الله سبحانه يستجيب دعاءه كله الا أن يدعو في معصية) قال
العراقي ذكر أبو موسى السديني في كتاب فضائل الايام والليالي ان أبا محمد الخباري روى عن طريق الخاكم
أبي عبد الله من رواية محمد بن الفضل عن أبان عن أنس ومحمد بن الفضل وأبان ضعيفان اه قلت وروى
الله عليه وسلم مائة مرة يدعو لنفسه بما شاء من أمر دنياه وآخرته يصبح صائماً فان الله يستجيب دعاءه كله الا أن يدعو في معصية

الديلمي من طريق خالد بن الهياج بن بسطام عن أبيه عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن
سليمان رضي الله عنه رفعه في رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كأنه من الاحر كن صام
مائة سنة وقام مائة سنة وهي ثلاث بقين من رجب في ذلك اليوم بعث الله محمدا نبيا قال السيوطي في ذيل
الموضوعات هياج تر كواحد يشه (وليلة النصف من شعبان) قال صاحب القوت وقد كانوا يصلون
(فيها مائة ركعة في كل ركعة سورة الاخلاص عشر مرات) يكون الجميع ألف مرة (كانوا) يسمونها صلاة
الخبر (ولا يتركونها) ويتعرفون بركتها ويجمعون فيها ورعها صلواتها جماعة (كما أوردناه في صلاة
التطوع) وتقدم هنالك عن الحسن قال حدثني ثلاثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى
هذه الصلاة من هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة قضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة هكذا ذكره
صاحب القوت ورواه محمد بن ناصر الحافظ بسنده الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعا على من
صلى مائة ركعة من ليلة النصف من شعبان يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات قضى
الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة الحديث بطوله ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة وروى الجوزقاني
بسنده الى ابن عمر مرفوعا من قرأ ليلة النصف من شعبان ألف مرة قل هو الله أحد في مائة ركعة لم يخرج
من الدنيا حتى يبعث الله اليه مائة مائة ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من النار وثلاثون يعصونه
من أن يخطئ وعشر يكبدون من عاده وروى الديلمي في مسند الفردوس بسنده الى محمد بن مزوان الذهلي
عن أبي يحيى حدثني أربعة وثلاثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر مثله سواء في النار يقين مجاهيل وضعفاء بكرة (وليلة عرفة وليلة العيدين) الفطر والاضحى
(قال صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلة العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) قال العزاقى رواه ابن ماجه
باسناد ضعيف من حديث أبي امامة اه قلته رواه من طريق بقية عن أبي امامة بلفظ من قام ليلة
العيد لله محتسبا لم يمت قلبه حين تموت القلوب وبقية صدوق لكنه كثير التدليس وقد رواه بالعنعنة
ورواه ابن شاهين بسند فيه ضعيف ومجهول ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبادة بن الصامت
بلفظ من أحيا ليلة الفطر وليلة الاضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب فسياق المصنف أشبه بهذا السياقاني
من سياق ابن ماجه وفي السند عمر بن هرون البخني ضعيف وقال الحافظ حديث مضطرب الاسناد وقد
خولف في صحابه وفي رفعه ورواه الحسن بن سفيان عن عبادة أيضا وفيه بشر بن رافع منهم بالوضع وقال
النووي في الاذكار يستحب احياء ليلتي العيد بالذكر والصلاة وغيرهما من الطاعات لهذا الحديث
فانه وان كان ضعيفا لكن أحاديث الفضائل يساغ فيها قال والظاهر انه يحصل الاحياء بمظم الليل اه
وروى ابن عساكر في التاريخ من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه من أحيا الليالي الاربع وجبت له
الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر قال الحافظ حديث غريب وعبد الرحيم بن زيد
العمري راويه متروك وسبقه ابن الجوزي فقال حديث لا يصح وعبد الرحيم قال يحيى كذاب وقال النسائي
متروك وقال الشافعي بلغنا ان الدعاء يستجاب في خمس ليال أول ليلة من رجب وليلة نصف شعبان ويليقي
العيد وليلة الجمعة * (تنبيه) قال صاحب القوت وقد قيل ان هذه يعني ليلة النصف من شعبان هي التي قال
الله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وانه ينسخ فيها أمر السنة وتبديل الاحكام الى مثلها من قابل والله أعلم
والصحيح من ذلك عندي انه في ليلة القدر وبذلك سميت لان التزييل يشهله اذ في أول الآية انا أنزلناه في
ليلة مباركة ثم وصفها فقال فيها يفرق كل أمر حكيم فالقرآن انما أنزل في ليلة القدر فكانت هذه الآية
بهذا الوصف في هذه الليلة موافقا لقوله عز وجل انا أنزلناه في ليلة القدر اه (وأما الايام الفاضلة فهي
تسعة عشر يوما يستحب مواصلة الاوراد فيها) والدؤب في العبادة (يوم عرفة) روى سعيد بن المسيب عن
أبي هريرة مرفوعا من صلى يوم عرفة بين الظهر والعصر أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة

وليلة النصف من شعبان
ففيها مائة ركعة يقرأ في كل
ركعة بعد الفاتحة سورة
الاخلاص عشر مرات
كانوا لا يتركونها كما أوردناه
في صلاة التطوع وليلة
عرفة ويليها العيدين قال
صلى الله عليه وسلم من أحيا
ليالتي العيدين لم يمت قلبه
يوم تموت القلوب وأما الايام
الفاضلة فتسعة عشر
يستحب مواصلة الاوراد
فيها يوم عرفة

وقل هو الله أحد خمسين مرة كتب الله تعالى له ألف ألف حسنة ورفع له بكل حرف درجة في الجنة بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام الحديث وفيه ضعاف ومجاهيل ورواه النحاس بن فهم عن قتادة وسعيد لا يساوي شيئا وروى الحسن ومعاوية بن قرة وأبو وائل عن علي وابن مسعود رضي الله عنهم - ما من فو عامن صلى يوم عرفته ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب ثلاث مرات في كل مرة يبدأ بسم الله الرحمن الرحيم ويختم آخرها بآمين ثم يقرأ بقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات وقل هو الله أحد مائة مرة يبدأ في كل مرة بسم الله الرحمن الرحيم الا قال الله عز وجل للملائكة أشهدكم أني قد غفرت له قال السيوطي لا يصح رواه عبد الرحمن بن أنعم ضعفه قال ابن حبان يروى الموضوعات عن الثقات ويدلس (ويوم عاشوراء) وفضل هذا اليوم وما ورد فيه مشهور ولا نفي بل ذكره فقد أورد بالتأليف وفي الخبر صوم يوم عرفته يكفر سنة ماضية وسنة مستقبله وصوم يوم عاشوراء كفارة سنة رواه ابن ماجه عن أبي سعيد وروى الديلمي من حديث ابن عمر ومن صام يوم الزينة أدرك ما فاته من صيام السنة يعني يوم عاشوراء (ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم روى أبو هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله عز وجل له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي هبط فيه جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة) قال العراقي رواه أبو موسى المديني في كتاب فضائل الليالي والايام من رواية شهر بن حوشب عنه اه قلت وقد سبق في حديث سلمان في ذلك اليوم بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم نبيا (وهو يوم وقعة بدر) رواه الطبراني عن زيد بن أرقم وقد تقدم قريبا (ويوم النصف من شعبان) صبيحة ليلة البراءة (ويوم الجمعة) وقد ورد في فضله اخبار تقدم ذكرها في كتاب الصلاة (ويوم العيد) يوم عيد الفطر ويوم عيد الاضحى (والايام المعلومات وهي عشر من ذي الحجة والايام المعدادات وهي أيام التشريق) وقد تقدم الكلام عليها في كتاب الحج (وقد روى عن أنس) بن مالك رضي الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سلم يوم الجمعة سلمت الايام واذا سلم شهر رمضان سلمت السنة) هكذا أورده صاحب القوت وقد تقدم في الباب الخامس من الصلاة أورده هناك مقتصر على الجملة الاولى ورواه بحملته ابن حبان في الضعفاء وأبو نعيم في الخلية والدارقطني في الاثراد وابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب من حديث عائشة قال العراقي هناك ولم أجد من حديث أنس قال الدارقطني في الاثراد حدثنا أبو محمد بن صاعد حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري عن عبد العزيز بن أبان عن الثوري عن هشام عن أبيه عن عائشة وأما أبو نعيم فقال في الخلية بعد ان أخرجه تفرد به ابراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي خالد القرشي وأما البيهقي فأورده من طريقين وقال لا يصح وانما يعرف من حديث عبد العزيز بن أبان عن سفيان وهو ضعيف بمرة وهو عن الثوري باطل ليس له أصل وأعله ابن الجوزي ببسند العزيز بن فاورده في الموضوعات وقال تفرد به وهو كذاب وقال الذهبي في الميزان هو أحد المتروكين قال يحيى كذاب خبيث حدث بأحاديث موضوعة وقال أبو حاتم لا يكتب حديثه وقال البخاري تركوا حديثه وساق له هذا الخبر ونازع السيوطي ابن الجوزي في دعوى تفرد عبد العزيز به وأورده طريقا أخرى في اللائح المصنوعة ومعنى الحديث اذا سلم يوم الجمعة من وقوع الاثم فيه سلمت أيام الاسبوع من المؤاخذه واذا سلم رمضان من ارتكاب المحرمات فيه سلمت السنة كلها من المؤاخذات وذلك لانه سبحانه جعل لاهل كل ملة يوما تفرغون فيه لعبادته ويخلون عن الشغل الدنيوي فيوم الجمعة يوم عبادة هذه الامة وهو في الايام كسهر رمضان في الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر في رمضان فلها من صح وسلم له يوم جمعة سلمت له أيام اسبوع كلها ومن صح وسلم له رمضان صح له سائر سنته فيوم الجمعة ميزان الاسبوع ورمضان ميزان العام ومن لم يسلم له يوم الجمعة أو رمضان فقد باء بعظيم (وقال بعض العلماء) ولفظ القوت وقال بعض علمائنا وكأنه يشير بذلك الى سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (من أخذ مهناه في الايام الخمسة) ولفظ القوت في هذه الايام الخمسة (في الدنيا لم ينل مهناه

ويوم عاشوراء ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم روى أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي أهبط الله فيه جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويوم سبعة عشر من رمضان وهو يوم وقعة بدر ويوم الجمعة من شعبان ويوم العيد ويوم المعلومات وهي عشر من ذي الحجة والايام المعدادات وهي أيام التشريق ويقيد روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سلم يوم الجمعة سلمت الايام واذا سلم شهر رمضان سلمت السنة وقال بعض العلماء من أخذ مهناه في الايام الخمسة في الدنيا لم ينل مهناه

في الآخرة) وقال أيضا أيام برحى فيها الفضل من الله تعالى فإذا اشتغلت فيها به والى عاجل الدنيا فنى
 ترجوا الفضل والمزيد (وأراد به) أى بقوله هذه الأيام الخمسة (العديد والجمعة وعرفة ويوم عاشوراء ومن
 فواضل الأيام في الأسبوع) بعد هذا (الخميس والاثني عشر) يرفع فيها الأعمال إلى الله عز وجل (ومن
 فواضل الشهور الأربعة الحرم وهم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب خصه الله عز وجل بالنهي عن
 الظلم فيهن لعظيم حرمانها فكذلك الأعمال لها فيهن فضل على غيرها وأفضلها ذوا الحجة لوقوع الحج فيسولما
 خص به من الأيام المعلومات والأيام المعدودات ثم ذو القعدة لجمعه الوصفين معا وهو من أشهر الحرم ومن
 أشهر الحج فاما المحرم ورجب فليس من أشهر الحج وأما شوال فليس من أشهر الحرم ولكنه من أشهر الحج
 وأفضل الأيام في أشهر العشران العشر الاواخر من شهر رمضان والعشر الاول من ذى الحجة وبعدهما عشر
 المحرم من أوله فالأعمال في هذه الأيام لها فضل ومزيد على سائر الشهور وقد ذكرنا فضائل الأشهر والأيام
 للصيام في كتاب الصوم فلا حاجة بنا إلى الإعادة والله أعلم وإذا أحب الله عبدا استعمله في الاوقات الفاضلة
 بأفضل الأعمال ليشيبه أفضل الثواب وإذا مقت عبدا استعمله بأسوأ الأعمال في فضائل الاوقات ليضاعف
 له السبب بآثاره من حرمان الشعائر وانتهاك الحرم في الحرمات ويقال من علامات التوفيق ثلاث
 دخول أعمال البر عليك من غير قصد لها وصرف المعاصي عنك مع الطلب لها وفتح باب اللجاء والاقتدار إلى
 الله عز وجل في الشدة والرخاء ومن علامة الخذلان تعسير الخيرات عليك مع الطلب لها وتيسير المعاصي
 لك مع الهرب منها وافتقار باب اللجاء والاقتدار إلى الله عز وجل في كل حال فتسأل الله عز وجل بفضله حسن
 التوفيق والاختيار ونعوذ به من سوء القضاء والافتقار وقد تم شرح كتاب ترتيب الاوراد وبه تم ربيع
 العبادات ويتلوه ربيع العادات والجد لله الذي بنعمته تتم الصالحات اللهم انى أقوسل اليك بمصنف هذا
 الكتاب ان تجبر كسرى وتلطفي في عواقبي وتشفى لى مريضى وتكشف ما بى فقد ضقت ذرعاً وبثت هما
 وأمست لا أستطيع نفعاً قال الشيخ المؤلف حفظه الله وكان الفراغ من تحريره في وقت صلاة العشاء
 الآخرة ليلة السبت لعشر مضى من جمادى الثانية من شهر رنة ١١١٨ اختتمها الله بخير وإلى خير
 والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم
 الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

في الآخرة وأراد به العبد
 والجمعة وعرفة وعاشوراء
 * ومن فواضل الأيام في
 الأسبوع يوم الخميس
 والاثني عشر يرفع فيها الأعمال
 إلى الله تعالى وقد ذكرنا
 فضائل الأشهر والأيام
 للصيام في كتاب الصوم فلا
 حاجة إلى الإعادة والله أعلم
 وصلى الله على كل عبد
 مصطفى من كل العالمين
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 * (كتاب آداب الاكل وهو
 الاول من ربيع العادات
 من كتب احياء العلوم) *

*) (بسم الله الرحمن الرحيم الله ناصر كل صابر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) *

الجد لله الذي جعل الامور العادية مقصودة لمواضع الحاجات * وأجرى سنته في حفظ قوام البدن بتناول
 ما يستعان به على الطاعات * وخلق الشمس والقمر والنجوم بأمره مسخرات * أحده على ان ركب
 الأرض بلطف حكمته من أحص جواهر الجسمانيات والروحانيات * وجعله مستودع خلاصة الارض
 والسموات * وجعل عالم الشهادة وما فيها من الحيوان والنبات عارة واصلاحاً للبدن وكوّن فيه الحرارة
 والبرودة والرطوبة واليبوسة * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة آمن بها من فساد
 الطويات واعوجاج الهيئات وأسلم بها من زداعة الطبائع وتخريب البنين * وأسلم على سيدنا
 محمد نبيه النبيه * المعصوم من التوبة * القات المصلح الحكيم المرسل بالآيات الواضحات * واللائق
 القاطعات * الأسرأته باصلاح النيات * وعلى آله الهداة وأصحابه الثقات * والتابعين لهم باحسان
 إلى ما بعد الممات * ما أجزت العادات * لآحياء مراسم العبادات * أما بعد فهذا شرح (كتاب آداب
 الاكل) وهو الاول من ربيع العادات من الاحياء لآمام العلوم حجة الاسلام قطب دائرة الفهوم ابي حامد
 الغزالي المخصوص بالتقديم على كل امام ومأموم سقى الله ضريحه صوب الغفران وأحياء بمعارفه مبيت
 القلوب في كل زمان يحل من رشح ألفاظه ما خفي ودق تيسير المطالبين ويحقق من رموز ما نسيه الاقوام
 الا حق ارشاد الراغبين فمن أم منه بهذا الشرح حاز حسن السلوك وأذن له بالدخول في مقاصير الملوك فهو

نعم الحضير في المسالك والدليل لكل سالك * والصديق الصادق والرفيق الموافق شرعت فيه وجوارحي هدف سهام الآلام ونحو طرى أحاطت بها مثل الشواغل من وراء ومن أمام فإلى الله أشكوبني وحزني وهو المعين لاله سواء ولا شافي إلاياه إليه توفقت أمرى وعليه اعتمدت في تيسير عسيرى سبحانه سبحانه جل شأنه ما أعظم امتنانه وهو حسبي ونعم الوكيل وعليه قصد السبيل قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بكتاب الله العظيم واقتفاء لآثار نبيه الكريم اذ باسمه الشريف يتبرك في مبادئ الامور وبسره تنال الاماني وتنشرح الصدور ثم أردفه بقوله (الحمد لله) اذ ما من خير من خيور الدنيا والاخرة الا وهو موليه فالحمد في الحقيقة كله وهو رأس الشكر لكونه أدل على مكان النعم لحقها الاعتقاد فمن لم يحمده لم يشكره وما بكم من نعمة فمن الله (الذي أحسن تدبير الكائنات) أى الخلق والافات الكونية وأصل الكون حصول الصورة في المادة بعد ان لم تكن وهو مرادف للوجود المطلق العام وتدبيرها النظر في عواقبها بما يصلحها مما يفسدها والمراد باحسانه هذا اعطاؤه لما يليق لها وبها واليه يشير قوله تعالى في مقام المنّة أعطى كل شئ خلقه ثم هدى (خلق الارض) متوسطة بين الصلاة والراحة حتى صارت مهيأة كالفرش المبسوط (والسموات) كالقبة المضروبة عليها والارض هو الجرم المقابل للسماء الجامع للنبات كل نبات ظاهر او باطن فالظاهر كالوايد وكل ما الماء أصله والباطن كالأعمال والاخلق وجعها أرضون ولم تجمع في القرآن ولذلك آتت بصيغة الافراد (وأرزل الماء الفرات) أى العذب يقال فرث الماء فروته كسهل شهوة اذا عذب ولا يجمع الاندرا على فرثان كغراب وغربان (من المعصرات) أى من السحاب من اعصرت الجارية اذا دنت أن تحبض وأمن من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وأهى الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للارتزال لانها تنشئ السحاب وتدرأ خلافه وفي الجملة اشارة الى آيتين احدهما قوله تعالى فأسقيناكم ماء فرائنا وأراد به ماء السماء فانه عذب سهل * الثانية قوله تعالى وأرزلنا من المعصرات ماء ثجاجا أى منصبا بكثرة والفرات بالمعنى المذكور يرسم هكذا بالتاء المطولة واما معنى النهر المشهور فيرسم بالوجهين وفي الآتيه الاولى دليل على ان سقى وأسقى يستعملان في الخير خلافا لما ادعى ان سقى للخير وأسقى في الشر (فأنشأ الخب والنبات) الحب اسم لنظام النبات المنتهى الى صلاحية كونه طعاما للآدمي الذي هو أتم خلقه والنبات هو ما يخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر أم لا كالنجم لكن خص عرفا بما لا ساق له بل خص عند العامة بما يأكله الحيوان ومن يعتبر الحقائق فانه يستعمله في كل نام نباتا وحيوانا (وقدر الارزاق والاقوات) هو من باب عطف الخاص على العام اذا الارزاق جمع رزق بالكسر وهو ما يسوقه الله الى الحيوان للتغذى أى ما به قوام الجسم ونماؤه والاقوات جمع قوت بالضم هو ما يسك الرق والرزق على قسمين ظاهر وهى الاقوات والاطعمة وذلك للظواهر وهى الابدان والباطن وهى المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والاسرار والله تعالى هو المتولى بتقدير الرزق فالارزاق تتناول الاقوات وغيرها وتقدر بكل منها بقدره الله ومشيئته ولكن جعل الماء المزوج بالتراب سببا في اخراجها كالنطفة للحيوان بأن أجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منها أو أبدع في الماء قوة فاعلية وفي الارض قوة فاعلية فتولد من اجتماعهما أنواع الرزق والاقوات وهو قادر على أن يوجد الاشياء كلها بلا أسباب ومواد كما أبدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشاءهم مدرجا من حال الى حال صنائع وحكم يحدد فيها الاولى الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ما ليس ذلك في ايجادها دفعة واحدة واليه اشارة بقوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأرزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقكم وفي الجملة اشارة الى قوله تعالى وقدر فيها اقواتها (وحفظ بالما كولات قوى الحيوانات) وهى من الامور الطبيعية اعلم انه لما وجدت أفعال تصدر من البدن بعضها ارادى كالقيام والقعود وبعضها غير ارادى كحركة القلب للترويح وتوليد السكبد

* (بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذى أحسن تدبير
الكائنات * نخلق الارض
والسموات * وأرزل الماء
الفرات من المعصرات *
فأخرج به الحب والنبات *
وقدر الارزاق والاقوات *
وحفظ بالما كولات قوى
الحيوانات *

وأعان على الطاعات والأعمال
الصالحات بأكل الطيبات
* والصلاة على محمد ذى
المجرات الباهرات * وعلى
آله وأصحابه صلاة تتوالى
على مر الاوقات * وتتضاعف
بتعاقب الساعات * وسلم
تسليماً كثيراً (أما بعد) فإن
مقصد ذوى الالباب لقاء
الله تعالى فى دار الثواب
* ولا طريق الى الوصول
للقاء الله الا بالعلم والعمل
ولا يمكن المواظبة عليهما
الابسلامة البدن ولا تصفو
سلامة البدن الا بالاطعمة
والاقوات * والتناول منها
بقدر الحاجة على تكرر
الاقوات فمن هذا الوجه
قال بعض السلف الصالحين
ان الاكل من الدين
وعليه ينبغى ان يتكرر
بقوله وهو اصدق القائلين
كلوا من الطيبات واعملوا
صالحات ينفعكم على الاكل
ليستعين به على العلم والعمل
ويقوى به على التقوى
فلا ينبغي ان يترك نفسه
مهملاً يسترسل فى الاكل
استرسال البهائم فى المرعى
فان ما هو ذر بعة الى الدين
ووسيلة اليه ينبغى ان
تظهر أنوار الدين عليه وانما
أنوار الدين آدابه وسننه التى
يزم العبد بزمها ويلج
المتقى لجماعها حتى يترن
بميزان الشرع شهوة الطعام
فى اقدامها وانجامها فيصير
بسببها مدفعة للوزر

لادم فلا محالة ان فى كل عضو معنى هو الذى يقوم بذلك الفعل وهو المعنى بالقوة فالقوة هيثة فى الجسم
الحيوانى بها قوى على أن يفعل أفعاله بالذات وهى ثلاثة أجناس احدها القوى الطبيعية والثانية القوى
النفسانية والثالثة القوى الحيوانية وهذا القسم الاخير هى القوة التى اذا حصلت فى الاعضاء هيأتها
لقبول الحس والحركة وبالجملة تنفيذ الحياة والافعال المنسوبة الى الحى فهى مبدأ للحركة والشرابين
والحركة الجوهر الروحى اللطيف الى الاعضاء والقوى النفسانية لا تحدث فى الروح والاعضاء الا بعد
حدوث هذه القوة بخلاف القوى الطبيعية فانها توجد فى النبات وان تعمل عضوم القوى النفسانية
ولم ينعمل من هذه القوى فهو حى الا يرى ان العضو الخدر والمفلوج فاقدان لقوة الحس والحركة وهو مع
ذلك حى والاطمس وعفن فاذا فيه قوة تحفظ حياته وايس هذه القوة قوة التغذية وغسبها والا يمكن
النبات مستعد لقبول الحس والحركة (وأعان على الطاعات) جمع طاعة وهى كل ما فيه رضا وتقرب
الى الله تعالى وهى عندنا موافقة الامر وعند المعتزلة موافقة الارادة (والاعمال الصالحات) والعمل الصالح
هو المراعى من العلم وأصله الاخلاص فى النية وبلوغ الوسع فى المحاولة بحسب علم العامل واحكامه (بأكل
الطيبات) وهى الخلال من الماء كولات فهو مما يعين على حسن الطاعة وسلك سبيل العمل الصالح وفى الخبر
أطب طعمتك تستجب دعوتك (و الصلوات على) سيدنا (محمد ذى المجرات الباهرات) أى الظاهرات
تظهر القمر على سائر الكواكب ولذا قيل للقمر الباهر وقيل معناه الغالبات أو الفاضلات وهذه المعانى
مقاربة والمجزة أمر خارق للعادة يدعو الى الخير والسعادة مقرون بالتجدي فصدبه اظهار صدق مدعى
الرسالة وقد تقدم ما يتعلق بها فى آخر كتاب العقائد (وعلى آله) هو من يؤل اليه بالقرابة القريبة
(وأصحابه) من تشرف بمشاهدته ومحبتة ولو لحظة (صلاة تتوالى) أى تتكرر (على مر الاوقات) على
مرورها وقتاً بعد وقت (وتتضاعف) أى تزيد ضعفاً (بتعاقب الساعات) وهى أجزاء الزمان وتعاقبها
بأن يأتى بعضها عقب بعض (وسلم) تسليماً كثيراً (كثيراً) كثيراً (أما بعد) فان مقصد ذوى الالباب (أى
مطعم قظارهم من قصدهم وأدلو الالباب أصحاب العقول الزكية الراجحة) (لقاء الله سبحانه) والنظر اليه
(فى دار الثواب) أى الجنة (ولا طريق للوصول الى اللقاء) المذكور (الا بالعلم) بالله (والعمل) لله
تعالى وهو المدبر بالعلم المذكور (ولا يمكن المواظبة) أى المداومة (عليهما) على وجه الكمال (الا
بسلامة البدن) الذى هو مسكن الروح الانسانى من العلل والعوارض (ولا يصفو سلامة البدن) بحفظه
ومراعاته (الا بالاطعمة والاقوات) المغذية له (والتناول منها بقدر الحاجة) أى قدر ما يحتاج اليه البدن
مع محبتة له (على تكرر الاوقات) فغ تكررها يتكرر تناول (فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين)
يعنى به الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى كما صرح به صاحب القوت (ان الاكل من الدين) قدمه الله
على العمل (وعليه نبه رب العالمين) جل شأنه (وهو اصدق القائلين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا)
وكان سهل يقول من لم يحسن أدب الاكل لم يحسن أدب العمل (فمن يقدم على الاكل) بنية صالحة
وهى (يستعين به على العلم والعمل) أى على تحصيلهما (ويقوى به على التقوى) وهو صيانة النفس بما
تستحق به العقوبة (فلا ينبغي أن يترك نفسه مهملاً سدى) وهو بالضم مقصوراً يقال تركته سدى
أى مهملاً فذكره بعد المجهل تأكيده (يسترسى فى الاكل استرسال البهائم فى المرعى) فبأكل من غير
قانون ينتهى اليه كما تأكل الدواب (فانما هو) أى الاكل (ذريعة الى الدين ووسيلة اليه) أى الى
اقامته (ينبغي أن تظهر) أشعة (أنوار الدين عليه وانما أنوار الدين آدابه وسننه التى يزم العبد بزمها)
وأصل الزم بالسكر الخيط الذى يشد فى البرة أو فى الخشاش ثم يشد اليه المقود ثم سمي به المقود نفسه
وقد زمه زماشد عليه زمامه (ويلج المتقى لجماعها) وهو ما يشده فم الفرس عربى وقيل معرب (حتى
يترن بميزان الشرع شهوة الطعام فى اقدامها وانجامها) أى التأخر عنها (فيصير بسببها مدفعة للوزر)

أى بحسب لادفعه (ومجلبة للاجر) أى بحسب الجلبه (وان كان فيها وفى حفظ النفس قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليؤجر) أى يثاب (حتى فى اللقمة يرفعها الى فيه) أى الى فيه (والى فى امرأته) أى فيها كذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه البخارى من حديث سعد بن أبي وقاص وانك مهما نفقت من نفقة فانها صدقة حتى اللقمة ترفعها الى فى امرأتك (وانما ذلك اذا رفعها بالدين ولدين) أى ٧ (مرأيا فيه آداب ووظائف وهاتين ترشد الى وظائف الدين فى الاكل فرائضها وستنها وآدابها ومروايتها وهياتها فى أربعة أبواب) زيادة (فصل فى آخرها) لبيان متممات (الأبواب الباب الأول فيما لا بد لا كل من مراعاته وان انفرد بالا كل) وحده (الباب الثانى فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على الاكل) أى مع جماعة (الباب الثالث فيما يخص تقديم الطعام الى الإخوان الزائرين) الداخلين اليه بقصد الزيارة من غير طلب (الباب الرابع فيما يخص الدعوة والضيافة وأسبابها) فهذه أربعة أبواب تجمع جميع الآداب والسفن المعروفة *

(الباب الأول فيما لا بد للمنفرد منه) *

(وهى ثلاثة أقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل وقسم بعد الفراغ منه) ولنقدم قبل الخوض فى المقصود بمقدمة فى ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة فاعلم ان المريد السالك بحسن نيته وحمية مقصده ونور علمه واتباعه بآدابه نصير عاداته عبادة فانما هو وقته لله تعالى ويريد حياته لله تعالى فتدخل عليه أمور العادة لموضع حاجته وضرورة بشريته وتخفف بعاداته أنوار يقظته وحسن نيته فتتور العادات وتشكل بالعبادات ولهذا ورد نوم الصائم عبادة ونفسه تسبح وصمته حكمة هذا مع كون النوم عين الغفلة ولكن كل ما يستعان به على العبادة يكون عبادة فتناول الطعام أصل كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية والدنيوية وتعلق أثره بالقلب والقالب وبه قوام البدن باحياء سنة الله تعالى بذلك والقالب مركب القلب وبه جماعة الدنيا والآخرة وقد ورد أرض الجنة قيعان نباتها التسبيح والتقديس والقالب مفردة على طبيعة الحيوانات يستعان به على عمارة الدنيا والروح والقلب من طبيعة الملائكة يستعان بهما على عمارة الآخرة وياجماعهما صلحا لعمارة الدارين والله تعالى ركب الآدمى بلطف حكيمته من أخص جواهر الجسمانيات والروحانيات وجعله مستودع خلاصة الارضين والسموات وجعل عالم الشهادة وما فيها من النبات والحيوان اقوام بدن الآدمى فكون الطبايع وهى الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وكون بواسطتها النبات وجعل النبات قواما للحيوانات وجعل الحيوانات مستخرات للآدمى يستعين بها على أمر معاشه لقوام بدنه فالنظام يصل الى المعدة وفى المعدة طبائع أربع وفى الطعام طبائع أربع فاذا أراد الله تعالى اعتدال مزاج البدن أخذ كل طبع من طبائع المعدة ضده من طبائع الطعام فتأخذ الحرارة البرودة والرطوبة اليبوسة فيعتدل المزاج ويأمن الاعوجاج واذا أراد الله افناء قلب وتخريب بنية أخذت كل طبيعة جنسها من الماء كقول فتميل الطبايع ويضطرب المزاج ويسقم البدن ذلك تقدير العزيز العليم روى عن وهب بن منبه قال وجدت فى التوراة صفة آدم عليه السلام انى خلقت آدم ركبته جسده من أربعة أشياء من رطب ويابس وبارد وسخن وذلك لانى خلقت من التراب وهو يابس ورطوبته من الماء وحرارته من قبيل النفس وبرودته من قبيل الروح وخلقت فى الجسد بعد هذا الخلق الاول أربعة أنواع من الخلق هى ملاك الجسم باذنى وهين قوامه فلا يقوم الجسم الا بهن ولا تقوم منهن واحدة الا بالآخرى منهن المرة السوداء والمرة الصفراء والبلغم والدم ثم أسكنت بعض هذا الخلق فى بعض فجعلت مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ومسكن الرطوبة فى المرة الصفراء ومسكن الحرارة فى الدم ومسكن البرودة فى البلغم فأما جسد اعتدلت طبيعته اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع التى جعلتها ملاكه وقوامه فكانت كل واحدة منهن ربا لا تزيد ولا تنقص مكنت صحتها واعتدلت بنبته فانزادت منهن واحدة عليهن هزمتن ومالت بهن ودخل عليه السقم من ناحيتها بقدر

٧ هنيأ بياض بالاصل

ومجلبة للاجر وان كان فيها وفى حفظ النفس قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليؤجر حتى فى اللقمة يرفعها الى فيه والى فى امرأته وانما ذلك اذا رفعها بالدين ولدين مراعاته وآداب ووظائفه * وهاتين ترشد الى وظائف الدين فى الاكل فرائضها وستنها وآدابها ومروايتها وهياتها فى أربعة أبواب وفصل فى آخرها (الباب الأول) فيما لا بد لا كل من مراعاته وان انفرد بالا كل (الباب الثانى) فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على الاكل (الباب الثالث) فيما يخص تقديم الطعام الى الإخوان الزائرين (الباب الرابع) فيما يخص الدعوة والضيافة وأسبابها (الباب الأول) فيما لا بد للمنفرد منه

وهو ثلاثة أقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل وقسم بعد الفراغ منه

غلبتها حتى تضعف عن طاقتهن ونحجز عن مقدارهن رواه صاحب الحلية من طريق عبد المنعم بن ادريس عن أبيه عن وهب وكان للمعدة طبائع تدبر بموافقة طبائع الطعام فالقلب أيضا مزاج وطباع لا رباب التفقد والرعاية واليقظة يعرف انحراف القلب من اللقمة المتناولة تارة يحدث في القلب من اللقمة خسارة الطامش بالنهوض الى الفضول وتارة تحدث في القلب برودة الكسل بالتقاعد عن وظيفة الوقت وتارة تحدث رطوبة السهو والغفلة وتارة يمسوهم والحزن بسبب الحفظ والعاجلة فهذه كلها عوارض يتفطن لها المتيقظ و يرى بعين البصيرة تغير القلب بهذه العوارض تغير مزاج القلب عن الاعتدال والاعتدال هو مهم طلبه للقلب فالقلب أهم وأولى وتصرف الانحراف الى القلب أسرع منه الى القلب ومن الانحراف ما يسقم به القلب فيموت كموث القلب واسم الله تعالى دراء نافع مجرب ببق الاسواء ويذهب الداء ويحلب الشفاء والله أعلم

(القسم الاول في الآداب التي تقدم على الاكل وهي سبعة) *

(الاول) ان يكون الطعام بعد كونه حلالا في نفسه طيبا في جهة مكسبه موافقا للسنة والورع لم يكتسب بسبب مكروه في الشرع ولا يحكم هوى ومداهنة في دين على ما سيأتي في معنى الطبيب المطلق في كتاب الحلال والحرام وقد أمر الله تعالى بأكل الطيب وهو الحلال وقدم الامر بالاكل على الامر بالشكر فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله وقدم (النهي عن الاكل بالباطل) أي بالحرام (على القتل) لان النفس (تفخيح بالامر الحرام) الذي هو الاكل بالباطل (وتعظيم البركة الحلال) فقال تعالى ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل) ففيه تفضيل لا كل الحلال وتعظيم لا كل بالباطل (فالاصل في الطعام كونه طيبا وهو من الفرائض وأصول الدين) وسيأتي تفصيل ذلك في كتاب الحلال والحرام وان ما ذكره المصنف من طيبه في نفسه من جهة الكسب وموافقة السنة وانتفاء حكم الهوى والمداهنة هي علامات الحلال الثلاث (الثاني غسل اليد) واليد عند أهل اللغة من المذنب الى أطراف الاصابع لكن المراد هنا غسلها الى الرسغ ثم ان المراد من اليد هنا اليمنى واليسرى معا فن اقتصر على احدهما لم يصب السنة كما هو عادة بعض المترفين وكذا من عاديهم غسل أطراف الاصابع فقط وهو أيضا بعيد عن السنة (قال صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي الهمم) أي الجنون قال العراقي رواه القاضي في مسند الشهاب من رواية موسى الرضى عن أبيه متصلا (وفي رواية) من حديث ابن عباس الوضوء (ينفي الفقر قبل الطعام وبعده) لان في ذلك شكر النعمة وقابح محرمه والطعام والشكر يوجب المزيد رواه الطبراني في الاوسط من طريق نهشل عن الصحاح عن ابن عباس بلفظ الوضوء قبل الطعام وبعده ينفي الفقر وهو من سنن المرسلين قال الهيثمي نهشل بن سعيد متروك وقال العراقي ضعيف جدا والصحاح لم يسمع ابن عباس وقال ولده الولي العراقي سنده ضعيف ولكن له شواهد وهي وان كانت ضعيفة أيضا لكنها تكسبه فضل قوة منها ما تقدم من رواية موسى الرضى ومنها ما رواه أبو داود والترمذي عن سلمان بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده قلت وهذا الحديث الاخير رواه كذلك أحمد والحاكم كلهم في الاطعمة عن سلمان قال قرأت في التوراة بركة الطعام الوضوء قبله فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فذكره والحديث ضعفه أبو داود وقال الترمذي لا نعرفه الا من حديث قيس بن الربيع وهو ضعيف وقال الحاكم تفرد به قيس وقال الذهبي هو مع ضعف قيس فيه ارسال لكن قال الحافظ المنذري قيس وان كان فيه كلام لسوء حفظه لا يخرج الاسناد عن حد الحسن وروى الحاكم في تاريخه من رواية الحكم بن عبد الله الايلي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة مرفوعا الوضوء قبل الطعام حسنة وبعدها طعام حسنتان قال السيوطي في الخصائص انما كان غسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه

(القسم الاول في الآداب التي تقدم على الاكل وهي سبعة) *

(الاول) ان يكون الطعام بعد كونه حلالا في نفسه طيبا في جهة مكسبه موافقا للسنة والورع لم يكتسب بسبب مكروه في الشرع ولا يحكم هوى ومداهنة في دين على ما سيأتي في معنى الطبيب المطلق في كتاب الحلال والحرام وقد أمر الله تعالى بأكل الطيب وهو الحلال وقدم الامر بالاكل على الامر بالشكر فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله وقدم (النهي عن الاكل بالباطل) أي بالحرام (على القتل) لان النفس (تفخيح بالامر الحرام) الذي هو الاكل بالباطل (وتعظيم البركة الحلال) فقال تعالى ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل) ففيه تفضيل لا كل الحلال وتعظيم لا كل بالباطل (فالاصل في الطعام كونه طيبا وهو من الفرائض وأصول الدين) وسيأتي تفصيل ذلك في كتاب الحلال والحرام وان ما ذكره المصنف من طيبه في نفسه من جهة الكسب وموافقة السنة وانتفاء حكم الهوى والمداهنة هي علامات الحلال الثلاث (الثاني غسل اليد) واليد عند أهل اللغة من المذنب الى أطراف الاصابع لكن المراد هنا غسلها الى الرسغ ثم ان المراد من اليد هنا اليمنى واليسرى معا فن اقتصر على احدهما لم يصب السنة كما هو عادة بعض المترفين وكذا من عاديهم غسل أطراف الاصابع فقط وهو أيضا بعيد عن السنة (قال صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي الهمم) أي الجنون قال العراقي رواه القاضي في مسند الشهاب من رواية موسى الرضى عن أبيه متصلا (وفي رواية) من حديث ابن عباس الوضوء (ينفي الفقر قبل الطعام وبعده) لان في ذلك شكر النعمة وقابح محرمه والطعام والشكر يوجب المزيد رواه الطبراني في الاوسط من طريق نهشل عن الصحاح عن ابن عباس بلفظ الوضوء قبل الطعام وبعده ينفي الفقر وهو من سنن المرسلين قال الهيثمي نهشل بن سعيد متروك وقال العراقي ضعيف جدا والصحاح لم يسمع ابن عباس وقال ولده الولي العراقي سنده ضعيف ولكن له شواهد وهي وان كانت ضعيفة أيضا لكنها تكسبه فضل قوة منها ما تقدم من رواية موسى الرضى ومنها ما رواه أبو داود والترمذي عن سلمان بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده قلت وهذا الحديث الاخير رواه كذلك أحمد والحاكم كلهم في الاطعمة عن سلمان قال قرأت في التوراة بركة الطعام الوضوء قبله فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فذكره والحديث ضعفه أبو داود وقال الترمذي لا نعرفه الا من حديث قيس بن الربيع وهو ضعيف وقال الحاكم تفرد به قيس وقال الذهبي هو مع ضعف قيس فيه ارسال لكن قال الحافظ المنذري قيس وان كان فيه كلام لسوء حفظه لا يخرج الاسناد عن حد الحسن وروى الحاكم في تاريخه من رواية الحكم بن عبد الله الايلي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة مرفوعا الوضوء قبل الطعام حسنة وبعدها طعام حسنتان قال السيوطي في الخصائص انما كان غسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه

شرع التوراة قلت ويؤيده ما مر من قصة سلمان قريباً ثم ان المراد بالوضوء في هذه الاحاديث الوضوء
 اللغوي وهو غسل اليدين الى الرسغين وهذا لا يناقضه ما رواه الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قرب اليه
 طعام فقالوا ألا تأتيك بوضوء قال انما أمرت بالوضوء اذا تقيت الى الصلاة لان المراد بذلك الوضوء الشرعي
 وهذا الوضوء اللغوي وفيه رد على من زعم كراهة غسل اليدين قبل الطعام وبعده وما تمسك به انه من فعل
 الاعاجم لا يصلح حجة ولا يدل على اعتباره دليل (ولان اليد لا تخلو عن لوث في تعاطي الاعمال فغسلها أقرب
 الى النظافة والنزاهة) وذلك قبل الطعام متوهم وبعده متحقق (ولان الاكل) أي للطعام الذي يأكله
 انما هو (لقصد الاستعانة على الدين) والتقوى على الطاعات وهو (عبادة) لان ما يستعان به على
 العبادات عبادة كما تقدم (فهو جدير) بهذا الاعتبار (بان يقدم عليه ما يجري مجرى الطهارة من
 الصلاة) وقال صاحب العوارف وانما كان الوضوء قبل الطعام موجبا للنفي الفقر لان غسل اليد قبل
 الطعام استقبال للنعمة بالادب وذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب الزيد فصار غسل اليد مستجلبا
 للنعمة مذهباً للفقر فقد روى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يكثر خير بيته فليتبوضأ اذا حضر
 غذاؤه واذا رفع اده قلت هذا الحديث رواه ابن ماجه من طريق جنادة بن المفلس عن كثير بن سليم عن
 أنس وجنادة وكثير ضعيفان قال المنذري في الترغيب المراد بالوضوء هنا غسل اليدين (الثالث أن يوضع
 الطعام على السفرة الموضوعة على الارض فهو أقرب الى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفعه على
 المائدة) اعلم أن السفرة في الاصل اسم لطعام يصنع للمسافر والجمع سفر كغرفة وغرف وسميت الجلدة
 التي يوى فيها الطعام سفرة مجازاً كذا في المصباح والمائدة من مادة ميذا أعطاه فهي فاعلة بمعنى مفعولة
 لان المالك مادها للناس أي أعطاهم اياها وقيل مشتقة من ماد ميذا اذا تحرك فهي اسم فاعل على الباب
 كذا في المصباح (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بطعام وضعه على الارض) قال العراقي رواه
 أحمد في كتاب الزهد من رواية الحسن مرسلًا ورواه البزار من حديث أبي هريرة نحوه وفيه جماعة وثقه
 أحمد وضعه الدارقطني اه قلت وروى الطبراني من حديث ابن عباس كان يجلس على الارض ويأكل كل
 على الارض وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني من كتاب الدعوات (فهو أقرب الى التواضع) أي وضع
 الطعام على الارض (فان لم يكن فعلى السفرة لانها تذكر السفر) أي الخروج للارتحال أو قطع المسافة
 (ويتذكر من السفر سفر الاسخرة) بانتقال الفكر اليه (و) يتذكر مع ذلك (حاجته الى زاد التقوى)
 فان لكل سفر زادا يصلح له وان سفر زاد الاسخرة التقوى والعمل الصالح (وقال أنس) بن مالك رضي الله
 عنه (ما كل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة قيل فعلى ماذا كنتم تأكلون قال على
 السفر) الخوان بالكسر ويضم هو المائدة ما لم يكن عليها طعام معرب يعتاد بعض المترفين الاكل عليه
 احترازاً عن خفض رؤسهم فالأكل عليه بدعة لكنها جائزة قاله ابن حجر المكي في شرح الشمائل وسكرجة
 بضم أحره الثلاث مع تشديد الراء وقيل الصواب فقرائه لانه معرب عن مفتوحها وهي اناه صغير يجعل
 فيه ما يشهى ويهضم من الموائد حول الاطعمة والحديث قال العراقي رواه البخاري قلت وكذا رواه
 الترمذي في الشمائل وابن ماجه قال ابن ماجه حدثنا محمد بن المنثري حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن
 يونس بن الفرات عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ما كل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 خوان ولا سكرجة قال فعلى ماذا كانوا يأكلون قال على السفر ولفظ الترمذي فعلى ما كانوا يأكلون
 قبل جعلت الواو هنا للتعظيم كما في رب ارجعون أوله صلى الله عليه وسلم ولاهل بيته فظاهر أول الصحابة فانما
 عدل عن القياس لانهم يتأسون بأحواله صلى الله عليه وسلم فكان السؤال عن أحوالهم كالسؤال عن
 حاله (وقيل أربع أحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الموائد والمناخل والاشنان والشميع) كذا
 في القوت ونقله أيضاً ابن الحاج في المدخل وأول الاربعة حدوث الشميع وقد نقل ذلك عن عائشة رضي

ولان اليد لا تخلو عن لوث في
 تعاطي الاعمال فغسلها
 أقرب الى النظافة والنزاهة
 ولان الاكل اقصد الاستعانة
 على الدين عبادة فهو جدير
 بان يقدم عليه ما يجري منه
 مجرى الطهارة من الصلاة
 (الثالث) أن يوضع الطعام
 على السفرة الموضوعة على
 الارض فهو أقرب الى فعل
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من رفعه على المائدة
 كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا أتى بطعام
 وضعه على الارض فهو
 أقرب الى التواضع فان لم
 يكن فعلى السفرة فانها
 تذكر السفر ويتذكر من
 السفر سفر الاسخرة وحاجته
 الى زاد التقوى وقال أنس
 ابن مالك رحمه الله ما كل
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على خوان ولا في
 سكرجة قيل فعلى ماذا كنتم
 تأكلون قال على السفرة
 وقيل أربع أحدث بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الموائد والمناخل والاشنان
 والشميع

واعلم ان اوان قلنا لا كل على السفرة أولى فلسفنا قول الاكل على المائدة منهي عنه نهى كراهة أو تحريم اذ لم يثبت فيه نهى وما يقال انه أبدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢١٤) فليس كل ما أبدع منهي بل المنهى بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمر من الشرع مع بقائه

بل الأبداع قد يجب في بعض الاحوال اذا تغيرت الاسباب وايس في المائدة الارفع الطعام عن الارض لتيسر الاكل وأمثال ذلك مما لا كراهة فيه والاربع التي جعت في أنها مبدعة ليست متساوية بل الاشنان حسن لما فيه من النظافة فان الغسل مستحب للنظافة والاشنان أتم في التنظيف وكانوا لا يستعملونه لانه ربما كان لا يعتاد عندهم أو لا يتيسر أو كانوا مشغولين بأمور أهم من المبالغة في النظافة فقد كانوا لا يغسلون اليد أيضا وكان مناد يلهم أخص أقدامهم وذلك لاعتنع كون الغسل مستحبا وأما المتخل فأنه قصد منه تطيب الطعام وذلك مباح ما لم ينته الى التعم المفرط وأما المائدة فتيسر لاد كل وهو أيضا مباح ما لم ينته الى الكبر والتعاطم وأما الشبع فهو أشد هذه الاربعة فانه يدعو الى تهيج الشهوات وتحريك الادواء في البدن فلتدرك التفرقة بين هذه المبدعات (الرابع) أن يجلس الجلسة على السفرة في أول جلوسه ويستدعيها كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما جثا على ركبته وجلس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى وكان يقول لا آكل متكئا إنما أعبد آكل كيايا كل العبد واجلس كما يجلس العبد قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبد الله بن بسر في أثناء حديث أن تابتك القصة فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وله والنسائي من حديث أنس رأيت يا كل وهو وقع من الجوع وروى أبو الحسن بن المقرئ في الشمائل من حديثه كان اذا جلس على الطعام استوفز على ركبته اليسرى وأقام اليمنى ثم قال إنما أعبد آكل كيايا كل العبد وافل كما يفضل العبد واسناده ضعيف اه قلت ورد بسند حسن أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فثأ على ركبته يا كل فقال له اعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني كرعا ولم يجعلني جبارا عنيدا وإنما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك قواضة الله تعالى ومن ثم قال إنما أعبد اجلس كما يجلس العبد وآكل كيايا كل العبد وفي خبر مرسل أو معضل عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم ياته قبلها فقال ان ربك يحرك بين أن تكون عبدا نبيا أو نبيا ملكا فنظر الى جبريل كالمستشير فقاموا اليه ان تواضع فقال لا بل عبدا نبيا قال فما كل متكئا فلكنه أخرج ابن أبي شبة عن مجاهد انه أكل

متسكثمة فان مع فهو زيادة مقبولة ويؤيدها ما أخرجه ابن شاهين عن عطاء بن يسار أن جبريل رأى النبي صلى الله عليه وسلم يأكل متسكثما فنهأه وفسر الاكثر من الاتكاه باليسل على أحد الجانبين لانه يضمر بالآكل فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيئته ويعوقه عن سرعة نظوذه الى المعدة وتضعف المعدة فلا يستحسك فتحها للغذاء ونقل في الشفاء عن المحققين انهم فسروه بالتمكن للآكل والعود في الجلوس كالترجيع المعتمد على وطاء تحته لان هذه الهيئة تستدعي كثرة الآكل والكبر وورد بسند ضعيف زجر النبي صلى الله عليه وسلم أن يعتمد الرجل على يده اليسرى عند الآكل قال مالك رحمه الله هو نوع من الاتكاه قال بعض المتأخرين هنا في هذا الشارة من مالك الى كراهة كل ما بعد الآكل فيه متسكثا ولا يختص بصفة بعينها واختالها في حكم الاتكاه في الآكل فقال ابن القاض كراهته من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقال غيره يكره أيضا لغيره الضرورة وعليه يحمل ما ورد عن جع من السلف وتعقب الجليل المذكور بان ابن أبي شيبة أخرجه عن جع منهم الجواز مطلقا لكن يؤيد الاول ما أخرجه ابن أبي شيبة أيضا عن النخعي كانوا يكرهون أن يأكلوا اتكاه مخافة أن تعظم بطونهم وان ثبت كون الاتكاه مكروها أو حلالا فالسنة ان يجالس جاثيا على ركبتيه وظهر وقدميه أو ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى قال ابن القيم ويدكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يجالس للآكل متورا كاعلى ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى فواضعا لله عز وجل وأدبا بين يديه قال وهذه الهيئة أنفع الهياكل للآكل وأفضلها لان الأعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله تعالى عليه وأما حديث أنس رأيتني يأكل وهو مقع من الجوع فقد أخرجه الترمذي أيضا في الشمائل ومعناه أي جالس على ألبته ناصب سابقه هذا هو الافعاء المكروه في الصلاة وانما لم يكره هنا لانه ثم تشبه بالكلاب وهناك شبه بالارقاء ففيه غاية التواضع ولهم افعاء فان لكنه مسنون في الجلوس بين السجدين لانه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه فعله فيه وهو أن ينصب سابقه ويجلس على عقبه قبل وهذا هو المراد هنا والاصح الاول لان هيئته تدل على انه صلى الله عليه وسلم غير متكاف ولا يعني بشأن الآكل وفي القاموس افعى في جلوسه تساند الى ما وراءه وهذا يشعر بجزيد الرغبة عن الآكل المناسب لحاله صلى الله عليه وسلم وحينئذ فغنى وهو مقع من الجوع أي مستند الى ما وراءه من الضعف الحاصل له بسبب الجوع وبما قرره يعلم أن الاستناد ليس من مندوبات الآكل لانه صلى الله عليه وسلم لم يفعله الا لذلك الضعف الحاصل له صلى الله عليه وسلم وقوله كان يقول لا آكل متسكثا رواه البخاري والترمذي في الشمائل من حديث أبي حنيفة وقوله انما أتعبد الخ تقدم قبله من حديث أنس بلفظا وافعل بدل اجلس ورواه البراز من حديث ابن عمر دون قوله واجلس ورواه أحمد في الزهد من حديث عطاء بن أبي رباح ومن حديث الحسن بجملة مرسل (والشرب متسكثا مكروه للمعدة أيضا) لانه من فعل المتكبرين وأيضاً ضعف الكبد (ويكره الآكل متسكثا وانما الاما يتنقل به من الحبوب) ولفظ القوت والآكل متسكثا وانما ليس من السنة الاما يتناول أو يتنقل من الحبوب وما في معناها فقولهم متسكثا قد تقدم تنصليه فربما وقوله وانما عام سواء كان على ظهره أو بطنه أو على أحد جنبيه والتنقل تناول النقل بضم النون وفتحها مع سكون القاف اسم للحبوب وما في معناها تناول (وروى عن علي رضي الله عنه انه أكل كعكا على ترس وهو مضطجع ويقال منبطح على بطنه) ولفظ القوت قد روى علي تكرم الله وجهه وهو يأكل على ترس مضطجعا كعكا ويقال منبطح على بطنه (والعرب تفعله) ولكن فيما يتنقل به خاصة فقد روى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم نهى أن يأكل الرجل وهو منبطح على وجهه (الخامس أن ينوي بأكله أن يتقوى به) على البر والتقوى (على طاعة الله تعالى) والاستعانة بخدمته ليكون مطيعا بالآكل (ولا يقصد التلذذ والتنعم بالآكل) كما يقصد المترفعون (قال ابراهيم بن شيان منذ ثمانين سنة مأكلت شيئا لشهوتي) وفي نسخة شهوتي (ويعزم مع ذلك على تقليل الآكل

والشرب متسكثا مكروه
للمعدة أيضا يكره الآكل
ناتحا ومتسكثا الاما يتنقل به
من الحبوب يروى عن علي
كرم الله وجهه أنه أكل كعكا
على ترس وهو مضطجع
ويقال منبطح على بطنه
والعرب قد تفعله (الخامس)
أن ينوي بأكله أن يتقوى
به على طاعة الله تعالى
ليكون مطيعا بالآكل ولا
يقصد التلذذ والتنعم بالآكل
قال ابراهيم بن شيان منذ
ثمانين سنة مأكلت شيئا
لشهوتي ويعزم مع ذلك على
تقليل الآكل

فانه اذا اكل لاجل قوة العادة) أى لاجل أن يتقوى على العبادة (لم تصدق نيته الا بأكل ما دون الشبع)
 بحيث تبقى هناك الشهوة الداعية للأكل (فإن الشبع) المفرط (يمنع من العبادة) أى من القيام بحقوقها
 (ولا يقوى عليها) لا ارتقاء العروق عند امتلاء المعدة (فإن ضرورة هذه النية كسر الشهوة وإيثار القناعة)
 على الحرص والتقليل (على الاتساع) والادب فيه على الشره (قال صلى الله عليه وسلم مالم آدأى وعاء
 شرا من بطنه) لما فاته من خبور كثيرة جعل البطن كالأوعية التي تتخذ ظرفا وتوهين الشأن ثم جعله شر
 الأوعية لانها تستعمل في غير ما هي له والبطن خلق لانه يقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضي الى فساد
 الدين والدنيا فيكون شر منها ووجه تحقق ثبوت الوصف في المفضل عليه ان ملء الأوعية لا يتخلو عن طمع
 أو حرص في الدنيا وكلاهما شر على الفاعل والشبع يقع في مداحض فيزبغ عن الحق ويغلب عليه
 الكسل فيمنعه من التعبد وتكثير فيه مواد الفضول فيكثر غضبه وشهوته ويزيد حرصه فيوقعه في طلب
 ما زاد على الحاجة (حسب ابن آدم) أى يكفيه وفي رواية بحسب ابن آدم (لقيمات) جمع لقمة تصغير
 لقمة وهذه الصيغة لجمع القلة لمادون العشرة وفي رواية أكلات محركة جمع أكلة بالضم وهي معها
 أى يكفيه هذا القدر في سد الرق وامساك القوة ولذا قال (يقمن صلبه) أى ظهره تسمية للأكل باسم
 جزئه (فإن لم يفعل) وفي رواية فإن كان لاحتالة أى من التجاوز بمأذ كر فلتكن أكلاتا (فثلث طعام) أى
 مأ كول وفي رواية لطعامه (وثلث شراب) أى مشروب وفي رواية لشرايه (وثلث بدعسه (لنفسه)
 بالتحريك يعنى يبقى من ملته قدر الثلث ليتمكن من النفس وهذا غاية ما اختير للأكل وهو أنفع ما للبدن
 والقلب وانما خص الثلاثة بالذكر لانها أسباب حياة الحيوان وأيضاً لما كان في الانسان ثلاثة أجزاء
 أرضى ومائى وهوائى قسم طعامه وشرايه ونفسه الى الأجزاء الثلاثة وترك النارى لقول جمع من الأطباء
 ليس في البدن جزء نارى ذكره ابن القيم قال العراقي هذا الحديث رواه الترمذى وقال حسن والنسائى
 وابن ماجه من حديث المقدم بن معديكرب قلت وكذا رواه ابن المبارك في الزهد وأحمد وابن سعد وابن
 جرير والطبرانى والحاكم وابن حبان والبيهقى وقال الحاكم هو صحيح وسأيت الكلام على هذا الحديث
 في كتاب كسر الشهوتين عند ذكر فوائد الجوع (ومن ضرورة هذه النية أن لا عديده الى الطعام الا وهو
 جائع) يشتهى الطعام (فيكون الجوع أحداً ما لا بد من تقديمه على الأكل ثم ينبغى أن يرفع اليد) من الطعام
 (قبل الشبع ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب) لعدم حاجته اليه (وسأيت فائدة قلة الأكل وكيفية
 التدرج في التقليل منه في كتاب كسر شره الطعام من ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (السادس)
 أن يرضى بالوجود من الرزق والحاضر من الطعام) وأن يفتنع بالمأ كول من القسم (ولا يجتهد في التمتع
 وطلب الزيادة) فوق ما حضر (و) يقطع نظره عن (انتظار الأدم) أى ما يؤتد به (بل من كرامة الخبز أن
 لا ينتظر به الأدم) وهو قول غالب القطن فان الخبز وحده نعمة مستقلة وفيه كفاية لرد حاجة المحتاج
 لاسمها اذا كان مسخناً (وقد ورد الأمر باكرام الخبز) وهو قوله صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز أى
 بسائر أنواعه ومن أكرمه أن لا ينتظر به الأدم (فكل ما يديم الرق) أى يمسك قوته ويحفظها (و يقوى
 على العبادة) أى على الاتيان بها (فهو خير كثير لا ينبغي أن يستحق) ومن استحقاقه أن لا يكتفى به وينتظر
 به الأدم والحديث المذكور رواه البيهقى والحاكم من حديث عائشة من طريق غالب القطن عن كريمة
 بنت همام عنها قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وفيه قصة ورواه البغوى في مجمله وابن قتيبة في غريبه
 عن ابن عباس وسأيت باقي الكلام على هذا الحديث قريباتي القسم الثانى واختلفوا في معنى أكرام
 الخبز فقيل هو هذا الذى ذكره المصنف وهو قول غالب القطن وأورد عليه بعضهم بأنه غير جيد لما قالوا
 ان أكل الخبز مأدوماً من أسباب حفظ الصحة وعندى هذا غير وارد فان المقام مقام الزهد والتقليل
 فالذى يسد الرق شئ وما ينسب منه حفظ الصحة شئ آخر فتأمل وبقيت معانى هذا الحديث تأتى قريباتي

فانه اذا اكل لاجل قوة العادة) أى لاجل أن يتقوى على العبادة (لم تصدق نيته الا بأكل ما دون الشبع)
 بحيث تبقى هناك الشهوة الداعية للأكل (فإن الشبع) المفرط (يمنع من العبادة) أى من القيام بحقوقها
 (ولا يقوى عليها) لا ارتقاء العروق عند امتلاء المعدة (فإن ضرورة هذه النية كسر الشهوة وإيثار القناعة)
 على الحرص والتقليل (على الاتساع) والادب فيه على الشره (قال صلى الله عليه وسلم مالم آدأى وعاء
 شرا من بطنه) لما فاته من خبور كثيرة جعل البطن كالأوعية التي تتخذ ظرفا وتوهين الشأن ثم جعله شر
 الأوعية لانها تستعمل في غير ما هي له والبطن خلق لانه يقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضي الى فساد
 الدين والدنيا فيكون شر منها ووجه تحقق ثبوت الوصف في المفضل عليه ان ملء الأوعية لا يتخلو عن طمع
 أو حرص في الدنيا وكلاهما شر على الفاعل والشبع يقع في مداحض فيزبغ عن الحق ويغلب عليه
 الكسل فيمنعه من التعبد وتكثير فيه مواد الفضول فيكثر غضبه وشهوته ويزيد حرصه فيوقعه في طلب
 ما زاد على الحاجة (حسب ابن آدم) أى يكفيه وفي رواية بحسب ابن آدم (لقيمات) جمع لقمة تصغير
 لقمة وهذه الصيغة لجمع القلة لمادون العشرة وفي رواية أكلات محركة جمع أكلة بالضم وهي معها
 أى يكفيه هذا القدر في سد الرق وامساك القوة ولذا قال (يقمن صلبه) أى ظهره تسمية للأكل باسم
 جزئه (فإن لم يفعل) وفي رواية فإن كان لاحتالة أى من التجاوز بمأذ كر فلتكن أكلاتا (فثلث طعام) أى
 مأ كول وفي رواية لطعامه (وثلث شراب) أى مشروب وفي رواية لشرايه (وثلث بدعسه (لنفسه)
 بالتحريك يعنى يبقى من ملته قدر الثلث ليتمكن من النفس وهذا غاية ما اختير للأكل وهو أنفع ما للبدن
 والقلب وانما خص الثلاثة بالذكر لانها أسباب حياة الحيوان وأيضاً لما كان في الانسان ثلاثة أجزاء
 أرضى ومائى وهوائى قسم طعامه وشرايه ونفسه الى الأجزاء الثلاثة وترك النارى لقول جمع من الأطباء
 ليس في البدن جزء نارى ذكره ابن القيم قال العراقي هذا الحديث رواه الترمذى وقال حسن والنسائى
 وابن ماجه من حديث المقدم بن معديكرب قلت وكذا رواه ابن المبارك في الزهد وأحمد وابن سعد وابن
 جرير والطبرانى والحاكم وابن حبان والبيهقى وقال الحاكم هو صحيح وسأيت الكلام على هذا الحديث
 في كتاب كسر الشهوتين عند ذكر فوائد الجوع (ومن ضرورة هذه النية أن لا عديده الى الطعام الا وهو
 جائع) يشتهى الطعام (فيكون الجوع أحداً ما لا بد من تقديمه على الأكل ثم ينبغى أن يرفع اليد) من الطعام
 (قبل الشبع ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب) لعدم حاجته اليه (وسأيت فائدة قلة الأكل وكيفية
 التدرج في التقليل منه في كتاب كسر شره الطعام من ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (السادس)
 أن يرضى بالوجود من الرزق والحاضر من الطعام) وأن يفتنع بالمأ كول من القسم (ولا يجتهد في التمتع
 وطلب الزيادة) فوق ما حضر (و) يقطع نظره عن (انتظار الأدم) أى ما يؤتد به (بل من كرامة الخبز أن
 لا ينتظر به الأدم) وهو قول غالب القطن فان الخبز وحده نعمة مستقلة وفيه كفاية لرد حاجة المحتاج
 لاسمها اذا كان مسخناً (وقد ورد الأمر باكرام الخبز) وهو قوله صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز أى
 بسائر أنواعه ومن أكرمه أن لا ينتظر به الأدم (فكل ما يديم الرق) أى يمسك قوته ويحفظها (و يقوى
 على العبادة) أى على الاتيان بها (فهو خير كثير لا ينبغي أن يستحق) ومن استحقاقه أن لا يكتفى به وينتظر
 به الأدم والحديث المذكور رواه البيهقى والحاكم من حديث عائشة من طريق غالب القطن عن كريمة
 بنت همام عنها قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وفيه قصة ورواه البغوى في مجمله وابن قتيبة في غريبه
 عن ابن عباس وسأيت باقي الكلام على هذا الحديث قريباتي القسم الثانى واختلفوا في معنى أكرام
 الخبز فقيل هو هذا الذى ذكره المصنف وهو قول غالب القطن وأورد عليه بعضهم بأنه غير جيد لما قالوا
 ان أكل الخبز مأدوماً من أسباب حفظ الصحة وعندى هذا غير وارد فان المقام مقام الزهد والتقليل
 فالذى يسد الرق شئ وما ينسب منه حفظ الصحة شئ آخر فتأمل وبقيت معانى هذا الحديث تأتى قريباتي

فقصده زائراً فصادفه وهو في صحراء له يذخر الحنطة في الارض فلما رآه أقبل اليه وحادثه فخافه رجل من أصحابه وطلب منه البذر لينوب عن الشيخ في ذلك وقت اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم يعطه البذر فسأله الغزالي عن سبب امتناعه فقال لا يذخر هذا البذر بقلب حاضر ذا كراؤج والبركة فيه لكل من يتناول منه شيئاً فلا أحب أن أسلمه الى هذا فيمذره بلسان غيري ذكر وقلب غير حاضر قال وكان بعض الفقهاء عندئذ لا يشرع في قراءة سورة من القرآن يخص الوقت بذلك حتى تنفجر أجزاء الطعام بأنوار الذكر ولا يعقب الطعام مكروهاً بغير مزاج القلب قال وقد كان شيخنا أبو النجيب السهروردي يقول أنا آكل وأنا أصلي بشر إلى حضور القلب في الطعام وربما كان نوقف من يمنع عنه الشواغل وقت أكله لئلا يتفرق همه وقت الأكل ويرى للذكر وحضور القلب في الأكل أثر كبير لا يسهو الا بهماله قال ومن الذكر عند الأكل الفكر فيما هيأ الله تعالى له من الاسنان المعينة له على الأكل فنها الكاسرة ومنها القاطعة ومنها الطاحنة وما جعل الله من الماء الخلو في الفم حتى لا يتغير الذوق كما جعل ماء العين ماء الحالم كما كان شحماً حتى لا يتغير يرو كيف جعل الندوة تنبع من أرجاء اللسان واقم ليعين ذلك على المضغ والسوغ وكيف جعل القوة الهاضمة متسلطة على الطعام تفصله وتجذبه متعلقاً مددها بالكبد والكبد بمناء النار والمعدة بمناء القدر وعلى قدر فساد الكبد تقل الهاضمة ويفسد الطعام ولا ينفصل ولا يتصل الى كل عضو نصيبه وهكذا تأثير الاعضاء كلها من الكبد والطحال والكليتين ويطول شرح ذلك فمن أراد الاعتبار بطالع تشريح الاعضاء ليري الحجج من قدرة الله تعالى في تعاضد الاعضاء وتعاونها وتعلق بعضها ببعض في اصلاح الغذاء واستحلاب القوة منه للاعضاء وانقسامه الى الدم والغفل والبن لتغذية المولود من بين فريث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين فتبارك الله أحسن الخالقين فالفكر في ذلك وقت الطعام وتعرف لطيف الحكيم والتدبير فيه من الذكر قال وما يذهب داء الطعام المغير لمزاج القلب أن يدعوى أول الطعام ويسأل الله تعالى أن يجعله عوناً على الطاعة ويكون من دعائه اللهم صل على محمد وآل محمد وبارقتهما فنجب اجعله عوناً لنا الى ما نحب وما زويت عنا مما نحب اجعله فراغاً لنا فيما نحب اه سياف صاحب العوارف (وبأكل باليمين) أي تأدياً على الاصح وقيل وجوباً وبدل له ما في مسلم انه صلى الله عليه وسلم رأى من يأكل كل شيء له فنهاه فقال لا أستطيع فشلت يمينه فلم يرفعها الى فيه حتى مات وعند ابن ماجه من حديث أبي هريرة رفعه لياً كل أحدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بيمينه ويشرب بشماله ويعطى بشماله ويأخذ بشماله وزوي أحدرو الشيطان والاربعة من حديث عائشة كان يحب التيامن ما استطاع في طهوره وتنعله وترجله وفي شأنه كله روى أحمد من حديث حفصة رضي الله عنها قالت كان يجعل يمينه لا كاه وثيابه وشربه ووضوئه وأخذه وعطائه وشماله لما سوى ذلك (ويبدأ بالمخ ويختم به) هكذا نقله صاحب القوت وصاحب العوارف قال الاخذ برؤي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا علي ابدأ طعامك بالمخ واختم بالمخ فان المخ شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن ووجع الاضراس وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وسيأتي الكلام عليه في الفصل الاخير وروى عائشة رضي الله عنها قالت لدغت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقرب في ايمامه من رجله اليسرى لدغة فقال علي بذلك الابيض الذي يكون في العجين فخننا بالمخ فوضعه في كفهم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقبته على اللدغة فسكنت عنه (ويصغر اللقمة) قدر ما يسهو الفم تصغيراً وسطاً (ويجود مضغها) ذكره صاحب القوت (وما لم يتلها لم يعد اليه الى الاخرى فان ذلك عجلة في الأكل) وكل ذلك من الآداب وفي تصغير اللقمة سد باب الشره والاعتناء على المضغ وفي جودة المضغ فائدة طيبة وهي سرعة انضمام المعدة في المجهود مضغه بطاؤه مضغه (و) من الأدب (أن لا يذم ما كولا) ولا يعيبه ان أعجبه أكله وان لم يعجبه تركه (كان صلى الله عليه وسلم لا يعيب ما كولا كان اذا أعجبه أكله

وبأكل باليمين ويبدأ بالمخ ويختم به ويصغر اللقمة ويجود مضغها وما لم يتلها لم يعد اليه الى الاخرى فان ذلك عجلة في الأكل وان لا يذم ما كولا كان صلى الله عليه وسلم لا يعيب ما كولا كان اذا أعجبه أكله

والأتركة) قال العراقي منلق عليه من حديث أبي هريرة (وياً كل مما يليه) فانه سنة وان كان وحده
وفي خبر ضعيف انفصل بينهما اذا كان الطعام لونا واحدا فلا يتعدى الاكل مما يليه وأما اذا كان أكثر
فيتعداه (الالفاهكة) ونحوها مما لا يتعدى الاكل من غير مما يلي الاكل (فان له أن يجلس) أي يدبر
(يده) بلا كراهة فيه لانه لا ضرر في ذلك ولا تقدر (قال صلى الله عليه وسلم كل مما يليك) قال العراقي منلق
عليه من حديث عمر بن أبي سلمة اه قلت ورواه الترمذي في السماء بل فقط يابني أدن قسم الله وكل بميمتك
وكل مما يليك وعمر بن أبي سلمة هذا ربي صلى الله عليه وسلم أمه أم سلمة دخل عليها صلى الله عليه وسلم وهو
رضيع وقوله كل مما يليك أي ندبا على الأصح وقيل وجوباً بالمأفية من الحاق الضرر بالغير ومزيد الشره
والنهمة وانتصره السبكي ونص عليه الشافعي في الرسالة وموضع من الام ويؤخذ من الحديث انه يندب
لمن على الطعام تعليم من ظهر منه اخلال بشئ من مذهب أو بانه (ثم كان) صلى الله عليه وسلم (يدور على
الفاكهة فقبل له في ذلك فقال ليس هو نوعاً واحداً) أي فلا ضرر في اجالة اليد فيها ولا تقدر ورواه الترمذي
وابن ماجه من حديث عكراش بن ذؤيب وفيه بخلت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق فقال
يا عكراش كل من حيث شئت فانه غير لون واحد قال الترمذي غريب ورواه ابن حبان في الضعفاء وروى
الخطيب في ترجمة عبيد بن القاسم عن عائشة مرفوعاً كان اذا أتى بطعام أكل مما يليه واذا أتى بالتمر جالت
يده فيه (وان لا يأكل من ذروة القصعة) أي أعلاها تنزهها على الأصح وان قال البويطي في المختصر ويحرم
الاكل من رأس التريد والتعريس على الطريق والقران في التمر فقد ذكر وان هذه الثلاثة مكروهة
لا بحرمة كذا قوله (ولامن وسط الطعام) كل ذلك ان لم يعلم رضا من يأكل معه والافلاحمة ولا كراهة
لما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتبع الدباء من حوالى القصعة لانه علم ان أحد الايكة ذلك ولا يستقذره
وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس اذا وضع الطعام فخذوا من حافته وذروا وسطه فان البركة تنزل في
وسطه ورواه البيهقي من حديثه بلفظ كذا في القصعة من حوايتها ولا تأكلوا من وسطها فان البركة تنزل
في وسطها وعن عبد الله بن بسر مرفوعاً كلوا من حوايتها وذرونها يبارك فيها ورواه أبو داود وابن ماجه
وعن واثله بن الاسقع رفعه كلوا باسم الله من حوايتها واعفوا عن رأسها فان البركة تأتيها من فوقها واه ابن
ماجه (بل يأكل من استدارة الرغيف) كذا في القوت أي فلا يأكل من وسط الرغيف من إنباه ويترك
حواليه كاهو عادة المترفين (الاذا قل الخبز) وكثراً لا يكون (فيكسر الخبز) قطعاً فيستعان بشكس
الخبز على التفرة (ولا يقطع) الخبز (بالسكين) فانه مناف لا كرامه وأيضاً يورث الفقر فيما قالوا والحديث
رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي هريرة وفيه فوح بن أبي مريم وهو كذاب ورواه البيهقي في الشعب
من حديث أم سلمة بسند ضعيف (ولا يقطع اللحم أيضاً) بالسكين كما هو عادة الأجلاف من الأتراك فقد
نهى عنه (وقال) ولكن (أنهشوه نهشاً) بالسكين والشين معانقته ابن فارس عن الأصمعي وهو أخذ
اللحم بمقدم الاسنان للاكل وقيل بالسكين المهملة فقط واقتصر عليه ابن السكيت ونقل الأزهري عن الليث
قال هو بالشين المعجمة تناول البعير كنهش الحية وبالمهملة القبض على اللحم ونثره وعكسه ثعلب فقال
بالمهملة يكون باطراف الاسنان وبالمججمة يكون بالاسنان والاضراس ومال ابن القوطية الى قول الليث
وتحقيق هذا المقام في شرحي على القاموس والحديث رواه الترمذي وابن ماجه من حديث صفوان بن
أمية بسند ضعيف (ولا يوضع على الخبز قصعة ولا) غيرها فانه اهانة للخبز (الامايو كل به) من الادم فانه
لابأس بذلك (قال صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله أنزله من بركات السماء) يعني المطر وأخرجه
من بركات الارض يعني من نباتها وذلك لان الخبز غذاء البدن والغذاء قوام الروح وقد شرفه الله وجعله
من أشرف الارزاق نعمة منه فمن نهان به فوضع عليه غير ادامة فقد سخط النعمة وكفرها فاذا جهاها
نفرت واذا نفرت لم تكدر ترجع رواه هكذا الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن الحاج بن علاطين

والأتركة وان يأكل مما
يليه الفاهكة فان له أن
يجلس يده فيها قال صلى الله
عليه وسلم كل مما يليك ثم
كان صلى الله عليه وسلم
يدور على الفاهكة فقبل له
في ذلك فقال ليس هو نوعاً
واحداً وأن لا يأكل من ذروة
القصعة ولا من وسط الطعام
بل يأكل من استدارة
الرغيف الا اذا قل الخبز
فيكسر الخبز ولا يقطع بالسكين
ولا يقطع اللحم أيضاً فقد
نهى عنه وقال أنهشوه
نهشاً ولا يوضع على الخبز
قصعة ولا غيرها الامايو كل
به قال صلى الله عليه وسلم
أكرموا الخبز فان الله
أنزله من بركات
السماء

خالد بن فورة السلمي البهزي وهو والد نصر الذي نفاه عمر من المدينة لحسنه ورواه ابن منده في تاريخ الصحابة والمخلص والبعث عن عبد الله بن بريدة عن أبيه وكذا رواه أبو نعيم في المعرفة والحلية ورواه ابن الجوزي في الموضوعات وتبعه السيوطي والحق أن طرق هذا الحديث كلها ضعيفة مضطربة وبعضها أشد في الضعف من بعض ولكن له شواهد فالحكم عليه بالوضع غير جدي فن تلك الشواهد ما رواه الطبراني في الكبير عن أبي سكين بن زيل حص أكرموا الخبز فان الله أكرمهم فمن أكرم الخبز أكرم الله تعالى وفي بعض نسخ الطبراني فن أكرم الخبز فقد أكرم الله تعالى وفيه خلاف بن يحيى وهو ضعيف ومنها ما رواه الطبراني أيضا وعنه أبو نعيم في الحلية من طريق إبراهيم بن أبي علي قال سمعت عبد الله بن أبي حرام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله سخر له بركات السموات والارض وفيه غيبات بن إبراهيم وضاع وفي بعض رواياته فانه من بركات السماء والارض ورواه البراء بن خوذك بزيادة فيه ومنها ما رواه ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب من طريق ميمون بن مهران عن ابن عباس قال لا أعلم الا انه رفعه قال أكرموا الخبز فان الله سخر له السموات والارض ومنها ما يروى عن ابن عباس أيضا مما رفع ما استخف قوم بحق الخبز الا ابتلاههم الله بالجوع ومنها ما رواه المخلص وتمام وغيرهما من حديث غدير بن الوليد بن غدير بن أسود الدمشقي عن أبيه عن جده عن أبي موسى الأشعري رفعه أكرموا الخبز فان الله سخر له بركات السموات والارض والحديد والبقر وابن آدم وأعظم الشواهد حديث عائشة أكرموا الخبز قد تقدم ذكره وانه رواه الحاسك في المستدرک والبيهقي في السنن قال الحاسك صحيح الاسناد عن عائشة قال الحافظ ابن حجر فهذا شاهد صالح وقد علم مما تقدم أن المراد أكرام الخبز عدم وضع شيء عليه كالقصعة ونحوها وأخرج الترمذي عن الثوري أنه كان يكره وضع القصعة على الخبز وقيل معناه أن لا يطرح على الارض نهائيا به ومنه قول بعضهم الخبز لباس ولا يداس وقال آخر الحنطة اذا دبست اشتكت الى ربها ومنه يكون القمح ونقل القباب الشعراني قدس سره عن بعض مشايخ الزوايا بالقرافة انه كان تدخل له من معلوم الزاوية كل سنة الحنطة فكان يأمر الصوفية ذلك اليوم أن يلقطوها من الارض مما يتناثر من التراسين حتى لا تداس ويقول هو أكرام لها وان فعلهم هذا بهذه النية هو عين الذكر هكذا أو بمعناه وفي قول المصنف الامايو كل به فيه رد على من زعم انه لا يجوز وضع العجم والادام فون الخبز فنظر الظاهر الحديث فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع تمرة على كسرة وقال هذه ادام هذه لكن قد يقال ان التمر لا يلوث ولا يغبر وأما اللحم والسمك يلونان الخبز ويغيرانه فليحذر من ذلك (ولا يمسح به بالخبز) لانه يلوثه وفيه اهانة له (وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقعت) وفي رواية سقطت (لقمة أحدكم) من يده عند ارادة أكلها أو من فيه بعد وضعها فيه وذلك أوكد لما فيه من استحضار الحاضرين قال الولي العراقي ويتأكد ذلك بعد الموضع لانها بعد رميها على هذه الحالة لا ينتفع بها العباداة النفوس لها قال ابن العربي وذلك امام من منازعة الشيطان له فيها حين لم يسم الله عليها والاسباب آخر ويرجع الاول قوله الا حتى ولا يدعها للشيطان اذ هو انما يستحل اذا لم يذ كرام الله عليه (فليأخذها) بيده من الارض (وليمط) أي يزل (ما كان به من أذى) وفي رواية من الأذى أي من تراب ونحوه مما تعاف وان تجبت طهرها ان أمكن وليأكلها أو يطعمها غيره أو يطعمها حيوانا (ولا يدعها) أي لا يتركها (لشيطان) ابليس لما فيه من اضاععة نعمة الله واستحقاقها والممانع من تناول تلك اللقمة الكبيرة وذلك مما يجب للشيطان ورضاه ويدعوه اليه (ولا يمسح به بالمنديل) قيل المراد به هنا منديل الفم لا منديل المسح بعد غسل اليد (حتى يلعقها) أي يلمسها (أو يلعقها) بضم حرف المضارعة أي غيره انسانا أو حيوانا علل ذلك بقوله (فانه لا يدري في أي طعامه) تكون (البركة) أي التغذية والقوة على الطاعة قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس وجابر اه قلت ولفظ حديث جابر اذا أكل أحدكم طعاما فلا يمسح

ولا يمسح يده بالخبز وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط ما كان به من أذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فانه لا يدري في أي طعامه البركة

يده بالتدليل حتى يلغها أو يلقها فانه لا يدري في أي طعامه البركة كذلك رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وعند أحمد والشيخين وأبي داود وابن ماجه من حديث ابن عباس بالجملة الاولى فقط ورواه أحمد ومسلم والترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ اذا أكل أحدكم طعاما فليلق أصابعه فانه لا يدري في أي طعامه تكون البركة وكذلك رواه الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت وفي الاوسط عن أنس (ولا ينفخ في الطعام الحار) ليعبر (فهو منهى عنه) ففي حديث عائشة من فوعا النفخ في الطعام يذهب بالبركة قال العراقي حديث النهي عن النفخ في الطعام والشراب رواه أحمد في مسنده من حديث ابن عباس وهو عند أبي داود والترمذي وصححه وابن ماجه الا أنهم قالوا في الاناء وللمترمذي وصححه من حديث أبي سعيد نهى عن النفخ في الشراب اه قلت حديث ابن عباس عند الطبراني بزيادة والتمرة وألحق بها الفا كهاتفي الكتاب تنزيها وفي مسنده محمد بن جابر وهو ضعيف والنفخ في معنى النفخ (بل يصبر الى أن يتسهل أكله) وفي النهي عن النفخ في الطعام وجهان أحدهما ان فعله يدل على شره وإعجاله والثاني ربما يسقط مع النفخ بعض فتات الريق فيستقذره من يأكل معه (و) يستحب أن (يأكل من التمر وترا) أي يقتصر على الورق من العدد (سبعاً وأحدى عشرة أو احدى وعشرين) كذا في القوت (أو ما اتفق) بحسب الحال والوقت لكن مع الاقتصار على الورق فانه عدد محبوب (ولا يجمع بين التمر والنوى في طبق) لانه ربما تعافاه النفوس روى الشيرازي في الاقواب من حديث علي رضي الله عنه رفعه نهى أن يلقى النوى على الطبق الذي يؤكل منه الرطب أو التمر أي لا يختلط بالتمر والنوى مبتذل من ريق القم عند الاكل ولا يعارضه ما رواه الحاكم عن أنس رفعه كان يأكل الرطب ويلقي النوى على الطبق وقال صحب على شرطهما وأقره الذهبي فان المراد هنا بالطبق الموضوع تحت اناء الرطب لا الذي فيه الرطب أو التمر (ولا يجمع) النوى (في كفه بل يضع من فيه على ظهر كفه ثم يلقها) هكذا ذكره صاحب القوت وقال غيره يلقى النوى على ظهر أصبعيه حتى يجمع فيلقه خارج الطبق وأخرج أبو بكر الشافعي في فوائده عن أنس بسند ضعيف انه أكل الرطب يوما في بيته وكان يحفظ النوى في يساره فمرت شاة فأشار اليها بالنوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى ويأكل كل هو بيمنه حتى فرغ وانصرفت الشاة (وكذا ما) كان في معناه (مما لم يعم أو نفل) كذا في القوت (وأن لا يترك ما استرذله من الطعام في القصعة بل يتركه مع النفل حتى لا يلتبس على غيره فيأكله) ولفظ القوت وما رذله من الماء كقول مع الجماعة فلا يرده في القصعة فيأكله غيره ان وقع بيده أكله والا تركه مع النفل (وأن لا يكثر الشرب في أثناء الطعام) فقد نهى عنه طبا لانه يمنع الطعام عن نهيشه للضم (الاذا غص بلقمة أو صدق عطشه) وفي حالة الغص يشرب وجوبا لاساغة اللقمة وأما في حالة صدق العطش فهو مخير ان شاء شرب وان شاء دفعه عن نفسه (فقد قيل ان ذلك) أي الشرب عند صدق العطش (مستحب في الطب) ذلك لانهم ذكروا (انه دباغ المعدة) وقال بعضهم شرب الماء البارد على الطعام خيز من زيادة ألوان نفل صاحب القوت وقال أيضا الشرب في تضاعف الاكل مستحب من جهة الطب (وأما الشرب فأدبه أن يأخذ الكوز) أو القدح (بيمينه) أي بيده اليمنى لشربها (ويقول بسم الله و يشربه مصالعا) أي على مهلة شربا رفيقا (لاعبا) أي تتابعا من غير تنفس (قال صلى الله عليه وسلم مصوا الماء مصا) أي اشر بواشر بارفقا (ولا تعبوا عباء) أي لا تشربوه بكثرة من غير تنفس هكذا رواه البيهقي من حديث أنس بسندين وقال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بالشطر الاول ولا يابى داود في المراسيل من رواية عطاء بن أبي رباح اذا شربتم فاشربوا مصا اه قلت وفي بعض روايات حديث أنس وعلى زيادة (فان السكاد من الغب) السكاد كغراب وجع السكيد قال ابن القيم وقد علم بالتجربة ان هجوم الماء جلة واحدة على السكيد يؤلمها ويضعف حوازمها بخلاف وروده على التدريج ألا ترى ان صب الماء البارد على القدر وهي تفور يضرب بالتدريج لا ومن آفات النفل دفعة ان في أول الشرب

ولا ينفخ في الطعام الحار
فهو منهى عنه بل يصبر الى
أن يتسهل أكله ويأكل
من التمر وترا سبعا أو
احدى عشرة أو احدى
وعشرين وما اتفق ولا يجمع
بين التمر والنوى في طبق
ولا يجمع في كفه بل يضع
النواة من فيه على ظهر كفه
ثم يلقها وكذا كل ما لم يعم
ونفل وأن لا يترك ما استرذله
من الطعام ويطرحه في
القصعة بل يتركه مع النفل
حتى لا يلتبس على غيره
فيأكله وأن لا يكثر الشرب
في أثناء الطعام الا اذا غص
بلقمة أو صدق عطشه نقد
فيل ان ذلك مستحب في
الطب وأنه دباغ المعدة
(وأما الشرب) فأدبه أن
يأخذ الكوز بيمينه ويقول
بسم الله و يشربه مصالعا
قال صلى الله عليه وسلم
مصوا الماء مصا ولا تعبوا عباء
فان السكاد من الغب

يتصاعد البخار السخاني الذي يغشي الكبد والقلب لورود البارد عليه فإذا شرب دفعة انفق عند نزول الماء
 صعود البخار فيتصادمان ويتداقعان فتحدث من ذلك أمراض رديئة ولقفا مسندا الفردوس من حديث
 علي إذا شربتم الماء فاشربوه ماصولا تشربوه عبا فان العبيد يورث الكبد وروى سعيد بن منصور في السنن
 وابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي والبيهقي من حديث عبيد الله بن عبد الرحمن بن الحرث
 التوفلي مرسل إذا شرب أحدكم فليص مصا ولا يعب عبا فان الكبد من العبيد وهذه الشواهد بعضها
 بعضها بعضا ومن ثم حكم بعضهم على حديث علي بالحسن فقول ابن العربي في العارضة حديث الكلدن من
 العبيد باطل فيه نظر وأما حديث أبي داود في المراسيل الذي ذكره العراقي فغير يادة وهي وإذا استكنتم
 فاستناكوا عرضا قال ابن القطان وفيه محمد بن خالد القرشي لا يعرف وقد رد عليه الحافظ ابن حجر بان
 محمد هذا وثقه ابن معين وابن حبان والحديث ورد من طرق عند البغوي والعقيلي وابن منده وابن عدي
 والطبراني وغيرهم بأسانيد وان كانت مضطربة كما قاله ابن عبد البر لكن اجتماعها أحدث قوة صيرته
 حسنا وروى الطبراني من حديث أم سلمة كان يدا بالشراب إذا كان صائما وكان لا يعب يشرب مرتين
 أو ثلاثا وعند الدالي في حديث أنس بعد قوله ماصا زيادة وهي فانه أهنا وأمرأ (ولا يشرب قائما ولا
 مضطجعا فانه صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب قائما) قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس وأبي
 سعيد وأبي هريرة (وروى انه صلى الله عليه وسلم شرب قائما) قال العراقي رواه البخاري ومسلم
 من حديث ابن عباس وذلك من زمزم اه قات رواية الشيخين أثبت النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء
 زمزم فشرب وهو قائم وروى البخاري عن علي انه شرب قائما ثم قال ان اناسا يكرهون الشرب قائما وان
 النبي صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت وروى عاصم عن الشعبي ان ابن عباس حدثهم قال سقيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم قال عاصم خلف عكرمة ما كان يومئذ الا على بعير
 أخرجه البخاري ورواه ابن خزم عنه قال المحب الطبري في مناهكه ويجوز أن يكون الامر على ما خلف
 عليه عكرمة وهو انه شرب وهو على الراحلة و يطلق عليه قائم ويكون ذلك مراد ابن عباس من قوله
 قائما فلا يكون بينه وبين النهي عن الشرب قائما تضاد وهذا هو الذي عنه المصنف بقوله (ولعله كان
 لعذر) وهو الركوب قال الطبري ويجوز أن يحمل على ظاهره ويكون دليلا على اباحة الشرب قائما
 وعن ابن عباس أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقاء فقال العباس يا فضل
 اذهب الى أمك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله انهم
 يعملون أيديهم فيه فقال اسقني فشرب ثم أتى زمزم وهم يسقون عليها فقال اعلوا فانكم على عمل صالح
 ثم قال لولا أن تغلبوا لنتزعت حتى أضع الجبل على هذه وأشار الى عاتقه أخرجه قال الطبري وفي هذا دليل
 على ترجيح الاحتمال الاول في الحديث قبله لان قوله لنتزعت يدل على انه كانوا كبا الا انه صلى الله عليه
 وسلم مكث بمكة قبل الوقوف أربعة أيام بلياليها من صبيحة يوم الاحد الى صبيحة يوم الخميس فعمل ابن
 عباس سقاء من زمزم وهو قائم في بعض تلك الايام اه وقال ابن حجر المسكي في شرح الشمائل قوله فشرب
 وهو قائم انما فعله مع ان عادته الشرب قاعدا ونهيه عن الشرب قائما وقوله فيمارواه مسلم لا يشرب من
 أحدكم قائما فمن نسي فليقتل للبيان ان نهيه صلى الله عليه وسلم عن الشرب قائما ليس للتحريم بل
 للتنزيه وان الامر بالاستسقاء ليس للايجاب بل للندب وقول من قال ليس الشرب من ماء زمزم قائما ابتعا
 له صلى الله عليه وسلم انما يسلم له لولم يصح النهي عن الشرب قائما وأما بعد محضه قائما فيكون الفعل
 مبينا للجواز لا يقال النهي مطلقا وشربه من ماء زمزم مقيد فلم يتوارد على محل واحد لانا نقول ليس
 النهي مطلقا بل هو عام فالشرب من زمزم قائما من أفرادة قد دخل تحت النهي فوجب حمله على انه
 لبيان الجواز ولو سلمنا انه مطلق لكان محمولا على المقيد فلم يفد المقيد غير الجواز أيضا لا يقال النبي صلى

ولا يشرب قائما ولا مضطجعا
 فانه صلى الله عليه وسلم نهى
 عن الشرب قائما وروى أنه
 صلى الله عليه وسلم شرب
 قائما وله كان لعذر

الله عليه وسلم نزه عن فعل المكروه كالحرم فكيف يشرب قائماً لانه قول شربه قائماً لبيان الجواز وهذا واجب عليه فلم يفعل مكروها بل واجبا وهكذا يقال في كل فعل فعله صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز مع نهي عنه أو عما يشبهه واعلم أن كلا من حديث نهي وفعله صلى الله عليه وسلم المذكورين صحيح وان الجمع بينهما ما قرناه وحيث أمكن الجمع بين حديثين وجب التصير اليه ودعوى التسخير ليست في محلها وتضعيف خبر النهي خبر مسموع مع إخراج مسلم له والاستدلال لعدم الكراهة بفعل الخلفاء الاربعة غير جار على قواعد الأصوليين مع انه لا يقاوم ما صح عنه صلى الله عليه وسلم سيما في الشرب قائماً ضرر ومن ثم نذب الاستقاء منه حتى للناسي لانه محمول خطأ يكون التقيء دواءه قال ابن القيم وللشرب قائماً آفات منها انه لا يحصل به الرى التام ولا يستمر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء وينزل بسرعة الى المعدة فيخشى منه أن يرد حراوتها ويسرع النفوذ الى أسافل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر بالشارب قائماً وعند أحد عن أبي هريرة أنه رأى رجلاً يشرب قائماً فقال له فقال لم فقال أبسر لك أن يشرب معك الهرة قال لا قال شرب معك من هذا أشد منه الشيطان وروى الترمذي في الشمائل من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم شرب قائماً وقاعداً قال الشارح أى مرة قائماً لبيان الجواز ومراراً كثيرة بل هي الأكثر المعروفة المستقر من أحواله صلى الله عليه وسلم قاعداً اهـ (و راعى أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه) أى على ثيابه أو شيء بين يديه فيعسده فان شرب من قدح فلا راعى ذلك (وينظر في الكوز قبل الشرب) لئلا يكون فيه شيء مما يؤذى من قذى وغيره (ولا يخشأ في الكوز) أى لا يخرج الجشاء عند شربه في الكوز وهو صومع يخرج من القم عند حصول الشبع فقد ورد النهي عن ذلك لانه يغير الماء ويقدره فتغافقه النفوس (بل يخفيه) أى يبعده (عن فيه بالحد و يرده بالتسمية) أى يشرب ثم يزيله عن فيه ثم يشرب ثم يفعل كذلك (وقد قال صلى الله عليه وسلم بعد الشرب) أى بعد انفصاله عنه مرة واحدة (الحمد لله الذى جعله) أى الماء وفي رواية جعل الماء (عذاباً فارتجته ولم يجعله ملحاً أجاباً) رواه الطبراني في الدعاء مرسل من رواية أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ولفظه الحمد لله الذى سقانا الخ ورواه كذلك أبو نعيم في الحلية كلاهما من طريق الفضيل عن جابر الجعفي عن أبي جعفر قال ابن القيم غريب وقال الحافظ في تخرجه الاذكار هو مع إرساله ضعيف من أجل الجمع في (والكوز) أو القدح (كلما يدار على القوم يدار عنة) أى على جهة اليمين فقد ورد انه (شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبناؤ أبو بكر رضى الله عنه) قاعداً (عن شماله و اعراي عن يمينه وعمر) رضى الله عنه قاعداً (ناحية فقال عمر رضى الله عنه اعطأ أبابكر فنال الاعرابي) ولم يناول أبابكر (وقال الاعمى فالاعمى فالاعمى) أى ابتدأ بالاعمى أو قدموا الاعمى يعنى من على اليمين في نحو الشرب فهو منصوب وروى رفعه وخبره محذوف أى الاعمى أحق ووجه العيني بقوله في بعض طرق الحديث الاعمى فالاعمى وكرر لفظ الاعمى ثلاثاً لئلا يكيد إشارة الى نذب الابتداء بالاعمى ولو مفضولاً وحكى عليه الاتفاق بل قال ابن خزم لا يجوز مناولة غير الاعمى الا باذنه قال ابن العربي وتقديم من على اليمين ليس لمعنى فيه بل لمعنى في جهة اليمين رواه مالك وأحمد والشيخان والاربعة من حديث أنس بلفظ أى النبي صلى الله عليه وسلم بل بن شيبان وعمر بن الخطاب و عن شماله أبو بكر فشرب ثم أعطى الاعرابي ثم ذكره وفي بعض ألفاظ البخارى ألقينوا (ويشرب في ثلاثة أنفاس) فقد روى أحمد والستة من حديث أنس كان اذا شرب تنفس ثلاثاً ويقول هو أهناً وأمرأ وأبرأ (بمحمد) الله في وأخرها ويسمى الله في أوائلها) وهذا هو المراد بما رواه الترمذي في الشمائل وابن السني والطبراني من حديث ابن مسعود رفعه كان يتنفس في الاناء ثلاثاً أى بأن يشرب ثم يزيله عن فيه ويتنفس ثم يشرب ثم يفعل كذلك فاذا أخرجه الله يفعل ذلك ثلاث مرات وفي الغيلانيات من حديث ابن مسعود رفعه كان اذا شرب تنفس في الاناء ثلاثاً بسم الله على كل نفس ويشكر عند آخرهن وأما ما ورد من النهي عن التنفس

و راعى أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب ولا يتجشأ ولا يتنفس في الكوز بل يتخفف عن فيه بالحد و يرده بالتسمية وقد قال صلى الله عليه وسلم بعد الشرب الحمد لله الذى جعله عذاباً فارتجته ولم يجعله ملحاً أجاباً بذنوبنا والكوز وكل ما يدار على القوم يدار عنة وقد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبناؤ أبو بكر رضى الله عنه بين شماله و اعراي عن يمينه وعمر ناحية فقال عمر رضى الله عنه اعطأ أبابكر فنال الاعرابي وقال الاعمى فالاعمى ويشرب في ثلاثة أنفاس بسم الله في أوائلها

في الاناء فالمراد به في خوف الاناء وذلك لانه يغير الماء اما لتغير الغم بما كوله أو تركه أو لان النفس يصعد بخار المعدة وفي الشرب من غير تنفس ضرر كبير من جهة الطب (و) يندب أن (يقول في آخر النفس الأول الحمد لله وفي الثاني يزيد رب العالمين وفي الثالث يزيد الرحمن الرحيم) هكذا نقله صاحب القوت وصاحب العوارف (فهذا) الذي ذكرناه (قريب من عشرين أدبا في حالة الاكل والشرب دل عليه الاستمار والاختبار) ولذا قال سهل من لم يحسن أدب الاكل لم يحسن أدب العمل وكان بعض السلف يقول اني لأحب أن تكون لي نبتة في كل شيء حتى في الاكل والنوم وكانوا يكون لاحدهم في الاكل نبتة صالحة كما يكون له في الجوع نبتة صالحة * (القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام) *

(وهو أن يسلك) عن الاكل (قبل) حصول (الشبع) بان يرفع يده قبل الامتلاء بمقدار ثلث بطنه أو نصفه كذلك سنة السلف وهو أصح للجسم وقال حكيم من أهل الطب ان الدواء الذي لا داء فيه أن لاتأكل الطعام حتى تشتهي وترفع يدك منه وأنت تشتهي (ويعلق أصابعه) فقد روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أكل أحدكم طعاما فليمص أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة وروى أحمد ومسلم والثلاثة من حديث أنس رفعه كان اذا أكل لعلق أصابعه الثلاث ورواه الحاكم وزاد التي أكل بها وهذا أدب حسن وسنة جيلة لا شعاره بعدم الشره في الطعام وبالاقتصار على ما يحتاجه وذلك أن الثلاث يستقل بها الظريف الخبير وهذا فيما يمكن فيه ذلك من الاطعمة والافيتة عين ما يحتاج من أصابعه (ثم يمسح بالمدبيل) وهي خرقة الغمر (ثم يغسلها) أي تلك الاصابع ثم يمسح بالمدبيل ماعلى الاصابع من البسل فقد روى أبو يعلى من حديث ابن عمر رفعه من أكل من هذه اللعوم فليغسل يده من ريح وجده لا يؤذى من حذاه وعن أبي هريرة رفعه من بات وفي يده غمر ولم يغسله فاصابه شيء فلا يلومن الانفسه (ويلتقط فتات الطعام) وهو ما يفتت منه ويتكسر ويسقط حوالى المائدة وبأكله (قال صلى الله عليه وسلم من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه أبو الشيخ في الثواب من حديث جابر يلفظ آمن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحق وله من حديث الحاجب بن علاط السلمي أعطى سعة في الرزق وفي الحق في ولده ولد ولده وكلاهما منسكرا جدا اهـ قلت قد روى في الباب من طرق مختلفة منها ما رواه الخطيب في المؤتلف عن هدية بن خالد عن جناد بن سلمة عن ثابت عن أنس رفعه من أكل ما تحت المائدة آمن من الفقر قال الحافظ بن حجر في أطراف المختارة سنه في هدية على شرط مسلم والمتم منسكرا فينظر فبين دون هدية ومنها عن ابن عباس مرفوعا من أكل ما يسقط من الخوان نفى عنه الفقر ونفى عن ولده الحق رواه أبو الحسن ابن معروف في فضائل بني هاشم والخطيب وابن النجاشي تار يخبره ما ومنه عن الحاجب بن علاط السلمي رفعه من أكل ما يسقط من المائدة لم يزل في سعة من الرزق وفي الحق في ولده ولد ولده رواه البارودي ومنها عن عبد الله بن أم حوام الانصاري رفعه من أكل ما يسقط من السفرة غفر له رواه الطبراني والبرز وفيه غيبات بن ابراهيم ضعيف ومنها عن أبي هريرة رفعه من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في الحق من ولده ولد ولده رواه ابن عساكر وفيه اسحق بن نجيع كذاب ومنها عن ابن عباس أيضا من أكل ما يسقط من الخوان فرزق أولادا كانوا اصباحا رواه الشيروازي في الالقاء والخطيب وابن عساكر (ويختل) بعد الطعام أي يستعمل الخلال في أسنانه لخراج ما بقي من بقايا الطعام فيه خصوصا عقب أكل اللحم فإنه يتعلق منه في أصول الاسنان شيء لا يخرج الا بالخلال (ولا يتلع كل ما يخرج من بين أسنانه بالخلال الا ما يجمع من أصول أسنانه بلأسانه وأما المخرج بالخلال فبرميه) ولفظ القوت ولا يزدرد ما أخرج الخلال من بين أسنانه فإنه داع ومكروه ومالا كبلأسانه فلا بأس ان يزدرد قلت والسرف في ذلك ان ما يخرج به الخلال ملون بالدم غالبا فيتنجس وأما ما لا كبلأسانه فهو يخرج بسهولة من غير تلويث بهم فلا

ويقول في آخر النفس الأول الحمد لله وفي الثاني يزيد رب العالمين وفي الثالث يزيد الرحمن الرحيم فهذا قريب من عشرين أدبا في حالة الاكل والشرب دلت عليها الاخبار والاستمار * (القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام) * وهو أن يسلك قبل الشبع ويلحق أصابعه ثم يمسح بالمدبيل ثم يغسلها ويلتقط فتات الطعام قال صلى الله عليه وسلم من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده ولا يتلع كل ما يخرج من بين أسنانه بالخلال الا ما يجمع من أصول أسنانه بلأسانه أما المخرج بالخلال فبرميه

فلا بأس بازدراده وقدر وى هذا المعنى من حديث أبي هريرة عند البيهقي من أكل طعاما فالتحلل فليقلظ
ومالك بلسانه فليبلغ من فعل فقد أحسن ومن لا فلا يحرم وأما التحلل فيروى عن ابن مسعود مرفوعا تحلوا
فانه نظافة والنظافة تدعو الى الاعيان والاعيان مع صاحبها في الجنة وفي رواية تحلوا فانه مصحح للناب
والنواجد هكذا واه الطبراني في الأوسط وفيه ابراهيم بن حبان قال ابن عدى أحاديثه موضوعة وقال
المنذرى واه في الأوسط هكذا مرفوعا ووقفه في الكبير على ابن مسعود باسناد حسن وهو الاشبه والتحلل
في اللغة اخراج الخلة بالكسر وهو ما يبق بين الاسنان من الطعام والتحلل اسم للعود الذي يخرج به
والمخرج يسمى خلالة بالضم (ويتمضمض بعد التحلل) أى لما يعقب التحلل بعض الدم فيتجنس به الفم
فيربيله بالمضمضة (ففيه أثر عن أهل البيت) هكذا في القوت الا انه قال عن بعض أهل البيت (وان يلعق
القصة) وما في معناها كاصحفة والصحن (يقال من لعق القصة وشرب ماءها كان له عتق رقبة) أى
بمنزلة عتق رقبة هكذا نقله صاحب القوت وقدر وى مرفوعا بعنه من حديث نبيشة الخير الهذلى رفعه من
أكل في قصة ولحسها استغفرت له القصة واه الترمذى من حديث المعلى بن راشد حدثني جدى أم
عاصم قالت دخل علينا نبيشة الخير ونحن نأكل في قصة فحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره
وهكذا أخرجه ابن ماجه وآخرون منهم أحمد والبخارى وابن أبي خيثمة وابن السكن وابن شاهين
وقال الترمذى غريب وكذا قال الدارقطنى وأورده بعضهم بلفظ تستغفر الصخرة للأحسين وقال صاحب
العوارف وروى أنس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسالات القصة وهو مستنحها من الطعام
وروى الطبراني في الكبير من حديث العرباض بن سارية من لعق الصخرة ولعق أصابعه أشبعه الله في
الدنيا والآخرة وروى الحكيم الترمذى من حديث أنس بمثل سياق حديث نبيشة عند الترمذى الا انه
زاد وصلت عليه وثبت في صحيح مسلم عن جابر الامر بلعق الاصابع والصخرة فانكم لا تدرن في أى طعامكم
البركة وفى لفظ لابن حبان ولا ترفع الصخرة حتى تلعقها فان فى آخر الطعام البركة (و) يقال (ان التقاط
الفئات من حوالى المائدة) وأكلها (مهو والحور العين) نقله صاحب القوت ولفظه وليأكل ماسة ط
من فئات الطعام يقال انه مهو والحور العين (وان يشكر الله تعالى بقلبه على ما أطعمه فيرى الطعام نعمة
منه) ورؤيته نعمة هو عين الشكر والشكر يستوجب المزيد ومن أدب الصوفية رؤيته المنعم على
النعمة وانها منه وحده لا شريك له فيها ويعتقد الشكر له عليها (قال الله تعالى كاومن طيبات مارزقناكم
واشكر والله ومهما أكل حلالات الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم اطعمنا طيبا
واستعملنا صالحا) كذا فى القوت الا انه قال اللهم اطعمتنا طيبا فاستعملنا صالحا وزاد وليكثر شكر الله
على ذلك (وان أكل شبة) أى طعاما فيه شبة حرام فليقل الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا
على معصيتك (كذا فى القوت) (ويقرأ بعد) فراغه (من الطعام قل هو الله أحد ولا يلاف قریش) كذا
فى القوت ونقله كذلك صاحب العوارف أما قل هو الله أحد فلاجل حصول البركة فانها تعدل ثلث القرآن
وتنفع عن قارئها الفقر ولا تقرأ تعرف بسورة الاخلاص فيلاحظ معنى الاخلاص فيما أكله وأضافها تعرف
بالصمدية لاشتمالها على اسم الصمد وهو لا يحوق له ولا يحتاج الى طعام وشرب فيلاحظ هذه المعاني
عند قراءتها بعد الطعام وأما لا يلاف قریش فلتناسبة الالفة والاجتماع والامان من الخوف والجوع
(ولا يقوم عن المائدة حتى ترفع أولا) روى ذلك من حديث ابن عمر بلفظ اذا وضعت المائدة فلا يقوم
حتى ترفع المائدة (فان أكل طعام الغير فليدعه وليقل) فى دعائه (اللهم بارك له فيما رزقته ويسر له ان
يفعل منه خيرا وقلعه بما أعطيته واجعلنا ويا من الشاكرين) كذا فى القوت (وان فطر عند قوم فليقل)
أى اذا نزل ضيفا عند قوم وهو صائم فافطر فليقل فى دعائه (أفطر عندكم الصائمون) خبر بمعنى الدعاء بالخير
والبركة لان افعال الصائمين تدل على اتساع الحال وكثرة الخير اذ من عجز عن نفسه فهو عن غيره أعجز (وأكل

وايتمضمض بعد التحلل
ففيه أثر عن أهل البيت
عليهم السلام وأن يلعق
القصة ويشرب ماءها
ويقال من لعق القصة
وغسلها وشرب ماءها كان
له عتق رقبة وان التقاط
الفئات مهو والحور العين
وأن يشكر الله تعالى بقلبه
على ما أطعمه فيرى
الطعام نعمة منه قال الله
تعالى كاومن طيبات
مارزقناكم واشكر وانعمة
الله ومهما أكل حلالات
الحمد لله الذى بنعمته تتم
الصالحات وتنزل البركات
اللهم اطعمنا طيبا
واستعملنا صالحا وان
أكل شبة فليقل الحمد لله
على كل حال اللهم لا تجعله
قوة لنا على معصيتك ويقرأ
بعد الطعام قل هو الله أحد
ولا يلاف قریش ولا يقوم
عن المائدة حتى ترفع أولا
فان أكل طعام الغير فليدع
له وليقل اللهم أكثر خيره
وبارك له فيما رزقته ويسر
له أن يفعل فيه خيرا وقلعه
بما أعطيته واجعلنا ويا من
الشاكرين وان فطر
عند قوم فليقل أفطر
عندكم الصائمون وأكل

طعامكم الا برار) دعاء واخبار (وصلت عليكم الملائكة) أي استغفرت لكم رواه الطبراني في الكبير من حديث ابن الزبير بسند حسن ورواه أحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي من حديث أنس وفي إحدى روايتي النسائي بلفظ تنزلت بدل وصلت قال العراقي اسناده صحيح ونازعه تلذذه الحافظ وقال فيه معمر وهو وإن احتج به الشيخان فإن روايته عن ثابت بخصوصه مقدوح فيها (وليكثر الاستغفار والحزن على ماأكل من شبهة) فليس من يأكل وهو يبكي مثل من يأكل وهو يضحك (ليطافى بدموعه وخزته حر النار التي تعرض لها بقوله صلى الله عليه وسلم كل لحم) وفي رواية كل جسد (نبت من حرام) وفي رواية من سحت (قال النار أولي به) هذا وعيد شديد يفيد أن كل أموال الناس بالباطل من الكبائر (وليس من يأكل ويبكي كمن يأكل ويلهو) كذا في القوت قال العراقي والحديث رواه البيهقي في الشعب بلفظ لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار أولي به اه قلت وسأني هذا الحديث في كتاب الحلال والحرام وجد بخط الحافظ انه رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي بكر وعائشة وجابر بلفظ كل جسد نبت من سحت ونحوه من حديث ابن عباس في الصغير للطبراني اه قلت رواه البيهقي وأبو نعيم من حديث زيد بن أرقم عن أبي بكر رضي الله عنهما قال زيد كان لابي بكر مملوك يعلو عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة ثم قال من أين جئت به قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فاعطوني قال أف لك كدت أن تمسكني فادخل يده في حاقه فجعل يتقيأ وجعل لا يخرج قبل له لا يخرج الا بالماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقبل له كل هذا من أكل لقمة قال لو لم تخرج الامع نفسي لآخر جنتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وفي الاسناد عبد الواحد بن واصل أورده الذهبي في الضعفاء وقال ضعفه الأزدي وعبد الواحد بن زيد قال البخاري والنسائي متروك وروى ابن جرير من حديث ابن عمر كل لحم أنته السحت فالنار أولي به قيل وما السحت قال الرشوة في الحكم (وليل إذا أكل لبنا أو شربه اللهم بارك لنا فيما رزقنا وزدنا منه) وإن كل غيره قال اللهم بارك لنا فيما رزقنا وزدنا ما خيرا منه (فذلك الدعاء مما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم اللين لعموم نفعه) ووجه ذلك انه يجزئ مكان الطعام والشراب كما ورد ذلك في حديث ابن عباس فلا خير من اللين وبهذا يندفع قول بعضهم هل يلحق ما عدا اللين من الأشرية به أو بالطعام ووجه اندفاعه ان الحديث صريح في تخصيص ذلك باللين قال ابن عباس دخلت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا باناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عن يمينه وخالد عن شماله فقال لي الأشرية لك فان شئت آتيت بها خالدا فقلت ما كنت أو توعد علي سورك أحد انهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللين رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي واللفظ له هذا حديث حسن وروى النسائي الفصل الاول منه قاله صاحب صلاح المؤمن ورواه كذلك أحمد وابن سعد وابن السني في عمل يوم وليلة وفي بعض ألفاظهم إذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأبد لنا خيرا منه (ويستحب عقب الطعام ان يقول) هذا الدعاء (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا ومولانا) الظاهر ان يأتي بهذا وإن كان وحده رعاية للفظ الوارد ومن ثم تأتي المرأة في دعاء الافتتاح بنحو خيفة فاسمها على ارادة الشخص رعاية للوارد ما أمكن وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب المصلاة وفي تقديم سيدنا على مولانا خلاف فنعه الصلح الصلح في شرح العقيدة الزيدونية والمشهور في الاستعمال جوارزه (يا كافي من كل شيء ولا يكتفي منه شيء) أطمعت من جوع وأمنت من خوف ذلك الحمد أو يت من يتم وهديت من ضلالة وأغنيت من عيلة

طعامكم الا برار وصلت عليكم الملائكة وليكثر الاستغفار والحزن على ماأكل من شبهة ليطفى بدموعه وخزته حر النار التي تعرض لها بقوله صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار أولي به وليس من يأكل ويبكي كمن يأكل ويلهو وليقل إذا أكل لبنا اللهم بارك لنا فيما رزقنا وزدنا منه فان أكل غيره قال اللهم بارك لنا فيما رزقنا وارزقنا خيرا منه فذلك الدعاء مما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم اللين لعموم نفعه ويستحب عقب الطعام أن يقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا ومولانا يا كافي من كل شيء ولا يكتفي منه شيء أطمعت من جوع وأمنت من خوف ذلك الحمد أو يت من يتم وهديت من ضلالة وأغنيت من عيلة

فهذه ووجدك عائلا فافني فاشق الدعاء من السورتين (فإن الحمد جدا كثيرا دائما طيبا نافعا مباركا فيه كما أنت أهل ومستحقه اللهم أطعمتنا طيبا فاستعملنا صالحا واجعله عونا لنا على طاعتك ونعوذ بك أن نستعين به على معصيتك) هذا إذا كان الطعام لا شبهة فيه كما تقدم قريبا وهذا الذي أورده المصنف من الدعاء لم أره مجموعا في الحديث وإنما أثر منه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ مائدة يقول الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا واه الجماعة الإسلامية وفي رواية البخاري أيضا كان إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي كفانا وأرانا غير مكفي ولا مكفور وقال مرة لك الحمد ربنا غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى ربنا وفي رواية الترمذي وابن ماجه واحدي روايات النسائي الحمد لله جدا وفي لفظ للنسائي اللهم لك الحمد جدا وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين واه الأربعة واللفظ لابي داود وابن ماجه ولفظ الترمذي كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أكل أو شرب قال فذكره وعن معاذ بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقني من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه الحديث رواه أبو داود واللفظ له والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط البخاري وقال الترمذي حسن غريب وعن أبي أيوب الأنصاري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في الصحيح وعن أبي هريرة قال دعا رجل من الأنصار من أهل قبايعي النبي صلى الله عليه وسلم فأنطأ فنامعه فلما طعم وغسل يده أو يديه قال الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا وكل بلا محسن أبلانا الحمد لله غير مودع ولا مكافي ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي أطعم من الطعام وأسقى من الشراب وكساه من العري وهدي من الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين رواه النسائي واللفظ له والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وروى ابن أبي شيبة عن مرسل سعيد بن جبيرة أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال اللهم أشبع وأرويت فميننا ورزقتنا فأكثر وأطبت فزادنا والله أعلم (وأما غسل اليدين بالاشنان فكيفيته أن يجعل الاثنان على كفه اليسرى ويغسل الاصابع الثلاث من اليد اليمنى أولا) قال صاحب القوت ليس كل أحد يحسن أدب الغسل كما ليس كل إنسان يعرف سنة الاكل فمن غسل يده بالاشنان ابتداء يغسل أصابعه الثلاث أولا ثم جعل الاثنان في راحته اليسرى (ويضرب يده على الاثنان اليابس فيمسح به شفتيه) بان يمره عليه (ثم ينعم غسل الفم بأصبعه ويدلك ظاهر أسنانه وباطنها والحنك واللسان ثم يغسل أصابعه) من ذلك الماء ثم يدلك ببقية الاثنان اليابس أصابعه (ظهر او بطنه ويستغنى بذلك عن إعادة الاثنان الى الفم) لتلاقي العمر اليه من يديه (و) هذا يكفيه من (إعادة غسله) فهذا أدب الغسل بالاشنان وهكذا أورده صاحب القوت ونقله عنه صاحب العوارف وغيره

(الباب الثاني فيما يزيد بسبب الاجتماع والمشاركة في الاكل) *

(الباب الثاني) فيما يزيد بسبب الاجتماع والمشاركة في الاكل وهي سبعة (الاول) أن لا يتدنى بالطعام ومعه من يستحق التقديم بغير سن أو زيادة فضل (الآن يكون هو المتبوع والمقتدى به فيمتدذ بنبغي أن لا يطول عليهم الانتظار إذا أشرأوا لا اكل واجتمعوا (الثاني) أن لا يسكتوا على الطعام فإن ذلك من سيرة العجم

(وهي ستة الاول أن لا يتدنى بالطعام ومعه من يستحق التقديم بغير سن أو زيادة فضل) بأن يكون عالما (الآن يكون هو المتبوع والمقتدى به فيمتدذ بنبغي أن لا يطول عليهم الانتظار إذا أشرأوا) أي تمهروا وزفوا ألبصارهم (للاكل واجتمعوا) فان انتظار المائدة الحاضرة من جملة جهد البلاء ولفظ القوت ولا يكون أول من يتدنى بالا كل حتى يسبق صاحب المنزل والا كبر فالأكثر الان يكون اما ما يقتدى به أو يكون القوم منقبضين فيسقطهم بالابتداء اه وروى الشيخان وأبو داود من حديث سهل بن أبي حنيفة رفعه الكبر الكبر أي كبر والكبر فهو منصوب على الاغراء (الثاني أن لا يسكتوا على الطعام) إذا شرعوا في الاكل (فان ذلك من سيرة العجم) فانهم بعدون الكلام في حالة الاكل من سوء الادب وليس

ولكن يتكلمون بالمعروف (٢٢٨) ويتحدثون بحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها (الثالث) أن يرفق برفيقه في القصة فلا

يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقاً لرضاء رفيقه مهما كان الطعام مشتركاً بل ينبغي أن يقصد الايثار ولا يأكل كل تمرتين في دفعة الا اذا فعلوا ذلك أو استأذنهم فان قلل رفيقه نشاطه ورغبه في الاكل وقال له كل ولا يزيد في قوله كل على ثلاث مرات فان ذلك الحاح وافراط * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خوطب في شيء ثلاثاً لم يراجع بعد ثلاث وكان صلى الله عليه وسلم يكرر الكلام ثلاثاً فليس من الادب الزيادة عليه فاما الخلف عليه بالاكل فممنوع قال الحسن بن علي رضي الله عنهما الطعام أهون من أن يخلف عليه (الرابع) أن لا يحوج رفيقه الى أن يقول له كل قال بعض الادباء أحسن الاكل كسباً أكل من لا يحوج صاحبه الى أن يتفقده في الاكل وجل عن أخيه مؤنة القول ولا ينبغي أن يدع شيئاً مما يشتهي لاجل نظر الغير اليه فان ذلك تصنع بل يجري على المعتاد ولا ينقص من عادته شيئاً في الوحدة ولكن يعود نفسه حسن الادب في الوحدة حتى لا يحتاج الى التصنع عند الاجتماع نعم لو قلل من أكله ايثار الاخوانه ونظر اليهم عند الحاجة الى ذلك فهو حسن وان زاد في الاكل على نية

كذلك (ولكن يتكلمون بالمعروف) وبما يناسب الوقت والحال (ويتحدثون بحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها) ليعتبروا بذلك ولكن لا يتكلم وهو يعضغ اللقمة فربما يبدو منها شيء فيقدر الطعام (الثالث) يرفق برفيقه في القصة فلا يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقاً لرضاء رفيقه مهما كان الطعام مشتركاً (بل ينبغي أن يقصد الايثار) أي يؤثر رفيقه على نفسه (ولا يأكل تمرتين في دفعة) واحدة وهو القران المنهي عنه لان فيه احتجافاً برفيقه مع ما فيه من الشر المزرى (الاذا فعلوا ذلك) فيوافقهم وحينئذ فلا احتجاف (أو استأذنهم) فاذنوا له فيجوز وتقوم مقام صريح الاذن فريضة تغلب على الظن رضاهم ولا يكفي اذن واحد من الشركاء بل يشترط اذن الكل قال الحافظ ابن حجر وهذا يعقوب مذهب من يصحح هبة المجهول ويرى أحد والسنة من حديث ابن عمر نهى عن الاقران الا ان يستأذن الرجل أحاهم هكذا هو لفظ الحديث قال عياض والصواب القران بلا ألف وقال الحافظ وهي اللغة الفصحى وهكذا جاء عند الطيالسي وأجد والنهي للتنزيه ان كان الاكل مالاً مأكلاً مطلقاً التصرف والا فلا تخريم وقال ابن بطال هو لندب مطلقاً عند الجمهور لان الذي يوضع للاكل سبيله سبيل المأكولة لا التشاح لاختلاف الناس في الاكل والارجح الاول ومثل التمرتين اللقمتان كما صرح به ابن العربي (وان قلل رفيقه) من الاكل انقباضاً وحياء (بسطة ورغبة في الاكل وقال له كل) هكذا هو بضم الكاف أمر من أكل يأكل أصله أأكل وسمعت بعض الاعراب بمصر يقول لرفيقه اذا تأخر عن الاكل كل بكسر الكاف وبظنه كل من سمعه لحناً وعندي انه مختصر من واكل من المأكلة والله أعلم (ولا يزيد في قوله كل على ثلاث مرات) لامتوا بالبال يجعل بين كل كلمة وكلمة مسافة بحسب الوقت والحال (فان ذلك) أي الزيادة على الثلاث (الحاح وافراط) وقد نهى عن كل منهما ولفظ القوت واذا عرضت على أخيك الطعام مرة أو مرتين فلا تلحن عليه وكذلك اذا دعوته فسكره فقد قالوا لا تلزم أهلك ما يشق عليه ولا تزيد على ثلاث مرات فان الاحاح ما زاد على ثلاث وليس ذلك من السنة والادب الا فيما لا بد منه مما للجمع فيه أدب قالوا (كان صلى الله عليه وسلم اذا خوطب في شيء ثلاثاً لم يراجع بعد ثلاث) قال العراقي رواه أحمد من حديث جابر في حديث طويل ومن حديث ابن أبي حدره أيضاً وسنادهما حسن (وكان صلى الله عليه وسلم يكرر الكلام ثلاثاً) ويعبد القول ثلاثاً كذا في القوت قال العراقي رواه البخاري من حديث أنس كان يعيد الكلمة ثلاثاً ايه قلت ورواه الترمذي والحاكم بزيادة لتعقل عنه أي الكلمة التي يتكلم بها كان يعيدها ثلاث مرات ليتذكرها السامعون وبرز معناه في القوة العاقلة (فليس من الادب الزيادة عليه) أي على الثلاث (فأما الخلف عليه بالاكل) كما هو عليه عامة الناس اليوم (فممنوع قال الحسن بن علي رضي الله عنهما الطعام أهون من أن يخلف عليه) وقال مرة أيسر من أن يدعى الى ذلك يعظم حق المؤمن وقد كان سعيد بن أبي عروبة بهذه المنزلة لم يكن يعرض على اخوانه الطعام ولكنه كان يظهره ويعرضه فكان اللحم مسلواً معلقاً والخبز موجوداً تاهراً وكان ذلك مشاعاً في منزله لمن أراد تناوله وكان الثوري يقول اذا زارك أخوك فلا تقبل له اقدم اليك ولكن قدم اليه ما عندك فان أكل والإفارقة (الرابع) أن لا يحوج رفيقه الى أن يقول له كل (فان ذلك يشبهه فربما يقطعه) قال بعض الادباء أحسن الاكل كسباً أكل من لا يحوج صاحبه الى أن يتفقده في الاكل وجل عن أخيه مؤنة القول (كذا في القوت) ولا ينبغي أن يدع أي يترك شيئاً مما يشتهي من المأكول (لاجل نظر الغير اليه فان ذلك تصنع) وهو منهي عنه فانه يقضي الى التصنع في العمل (بل يجري على المعتاد) من أحواله (ولا ينقص من عادته) في أكله المعتاد (في الوحدة) أي حالة أكله وحده منفرداً عن اخوانه (ولكن يعود نفسه حسن الادب في الوحدة حتى) يفرغ من اكله وعند ذلك (لا يحتاج الى التصنع عند الاجتماع) وهذا أدب الصوفية (نعم لو قال من أكله ايثاراً) على نفسه (لاخوانه) قدمه اليهم (نظر اليهم عند الحاجة الى ذلك فهو حسن) عندهم (وان زاد في الاكل على نية

المساعدة وتحريرك نشاط القوم في الاكل فلا بأس به بل هو حسن وكان ابن المبارك (٢٢٩) يقدم فاخر الرطب الى اخوانه ويقول من

أكل أكثر أعطيت به بكل نواة درهم أو كان بعد النوى ويعطى كل من له فضل نوى بعده دراهم وذلك لدفع الحياء وزيادة النشاط في الانبساط وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما أحب اخواني الى أكثرهم أكل وأعطاهم لقمة وأنقلهم على من يحوجني الى تعهده في الاكل وكل هذا اشارة الى الجري على المعتاد وترك التصنع وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما أحب الله أيضا تبين جودة محبة الرجل لآخيه بجودة أكله في منزله (الخامس) أن غسل اليد في الطست لا بأس به وله أن يتختم فيه أن أكل وحده وأن كل مع غيره فلا ينبغي أن يفعل ذلك فإذا قدم الطست اليه غشبه كراماله فليقبله * اجتمع أنس بن مالك ونابت البناني رضي الله عنهما على طعام فقدم أنس الطست اليه فامتنع نابت فقال أنس إذا أكرمك أخوك فاقبل كرامته ولا تردّها فانما يكرم الله عز وجل وروى أن هرون الرشيد دعاه بأبامعوية الضمر هو محمد بن حازم التميمي السعدي مولاهم يقال عبي وهو ابن أربع سنين قال العجلي كوفي ثقة وقال يعقوب بن شيبة كان من الثقات وربما دلس وقال النسائي ثقة وقال ابن خراش صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان حافظا متقنا ولم يكن له مرجئ ولا بدنة ثلاث عشرة ومائة ومات سنة أربع وتسعين ومائة وروى له الجماعة (فصب الرشيد على يده في الطست فلما فرغ قال) ولطف القوت قبل له (يا أبامعوية تدري من صب على يدك فقال لا قال صبه أمير المؤمنين فقال) يا أمير المؤمنين (انما أكرمت العلم وأجلته) أي عظمته (فأجلك الله وأكرمك كما أجلت وأكرمت العلم وأهله) هكذا نقله صاحب القوت ونقله كذلك صاحب العوارف لأنه قال دعاه بأبامعوية وأمر أن يقدم له طعام فلما أكل صب الرشيد الماء على يده في الطست والباقي سواء ولم تزل سنة الملوك الماضين في اجلاله - م وحكى من أنق به من المغاربة أن مولاى اسمعيل بن مولاى الشريف جدم ملوك المغرب الآن دعاه علماء عصره وفيهم أبو الوفاء البوسى وقدم اليهم الطعام فلما فرغوا صب على أيديهم الماء فامتنع أبو الوفاء فغضب في امتناعه لذلك (ولا بأس أن يجتمعوا على غسل اليد في الطست في حالة واحدة فهو أقرب

المساعدة) للجماعة (وتحريرك نشاط القوم في الاكل) أو بنية فضل الاكل مع الاخوان (فلا بأس به بل هو حسن) نقله صاحب القوت بمعناه (وكان) عبد الله (بن المبارك) رحمه الله (يقدم فاخر الرطب الى اخوانه ويقول من أكل أكثر أعطيت به بكل نواة درهم أو كان بعد النوى) أي الموجود في يدهم اليسرى (ويعطى كل من له فضل نوى بعده دراهم) نقله صاحب القوت (وذلك لدفع الحياء) والانبساط عنهم (وزيادة النشاط في الانبساط) مع الاخوان (قال جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى (أحب اخواني الى أكثرهم أكل) أي لطعاى (وأعظمهم لقمة وأنقلهم على من يحوجني الى تعهده في الاكل) نقله صاحب القوت (وكل هذا اشارة الى الجري على المعتاد وترك التصنع) في الاكل (وقال جعفر أيضا تبين محبة الرجل لآخيه بجودة أكله في منزله) نقله صاحب القوت أيضا وهذا لانه يدخل عليه السرور بذلك الاكل فيكون دليلا على محبته فان قل الاكل لقلة الطعام فحسن روى ان سفيان الثوري دعاه ابراهيم بن أدهم وأصحابه الى طعام فقصروا في الاكل فلما رفع الطعام قال له الثوري انك قصرت في الاكل فقال ابراهيم لانك قصرت في الطعام فقصرت في الاكل (الخامس غسل اليد) بعد الفراغ من الطعام (في الطست) في المصباح قال ابن قتيبة أصلها طس فأبدل من أحد الضعفين ناء لثقل اجتماع المثلين لانه يقال في الجمع طساس كسهم وسهام وفي التصغير طسيصة وجعت أيضا على طسوس باعتبار الاصل وعلى طسوت باعتبار اللفظ قال ابن الأنباري قال الفراء كلام العرب طسه وقد يقال طس بغير هاء فهي مؤنثة وطس تقول طست كما قالوا في لص اصق ونقل عن بعضهم التذكير والتأنيث وقال الزجاج التأنيث أكثر كلام العرب وقال السجستاني هي أعجمية معربة وقال الأزهري هي دخيلة في كلام العرب لان التاء والطاء لا يجتمعان في كلمة عربية (لا بأس به) وان كان في قصعة أو ناء من خوف فهو أقرب الى السنة (وله أن يتختم فيه) عند غسل يده وفه والغمامة ما كان من الخلق (ان أكل وحده وان أكل مع غيره فلا ينبغي أن يفعل ذلك) فربما يستقذره أخوه وهو مخالف للادب وان بزق فيه بعد أن يفرغ الجماعة ورفع الطست لا بأس به (فإذا قدم الطست اليه غيره أكرما فليقبله) ولا يردّه فقد روى انه (اجتمع أنس ابن مالك) رضي الله عنه (ونابت) ابو محمد (البناني) التابعي رحمه الله تعالى (على طعام فقدم أنس الطست اليه فامتنع نابت) من تقدمه في غسل اليد وكأنه استحباب مع حضور شيعته أنس (فقال أنس إذا أكرمك أخوك فاقبل كرامته ولا تردّها فانما يكرم الله عز وجل) نقله صاحب القوت ولفظه فانه انما يكرم الله عز وجل قلت ومعنى ذلك رواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر من أكرم امرأ مسلما فانما يكرم الله تعالى وسنده ضعيف وفي بعض ألفاظه قد أكرم أخاه المؤمن (وروى ان هرون الرشيد العباسي) دعاه بأبامعوية الضمر هو محمد بن حازم التميمي السعدي مولاهم يقال عبي وهو ابن أربع سنين قال العجلي كوفي ثقة وقال يعقوب بن شيبة كان من الثقات وربما دلس وقال النسائي ثقة وقال ابن خراش صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان حافظا متقنا ولم يكن له مرجئ ولا بدنة ثلاث عشرة ومائة ومات سنة أربع وتسعين ومائة وروى له الجماعة (فصب الرشيد على يده في الطست فلما فرغ قال) ولطف القوت قبل له (يا أبامعوية تدري من صب على يدك فقال لا قال صبه أمير المؤمنين فقال) يا أمير المؤمنين (انما أكرمت العلم وأجلته) أي عظمته (فأجلك الله وأكرمك كما أجلت وأكرمت العلم وأهله) هكذا نقله صاحب القوت ونقله كذلك صاحب العوارف لأنه قال دعاه بأبامعوية وأمر أن يقدم له طعام فلما أكل صب الرشيد الماء على يده في الطست والباقي سواء ولم تزل سنة الملوك الماضين في اجلاله - م وحكى من أنق به من المغاربة أن مولاى اسمعيل بن مولاى الشريف جدم ملوك المغرب الآن دعاه علماء عصره وفيهم أبو الوفاء البوسى وقدم اليهم الطعام فلما فرغوا صب على أيديهم الماء فامتنع أبو الوفاء فغضب في امتناعه لذلك (ولا بأس أن يجتمعوا على غسل اليد في الطست في حالة واحدة فهو أقرب

وأكرمك كما أجلت العلم وأهله ولا بأس أن يجتمعوا على غسل اليد في الطست في حالة واحدة فهو أقرب

الى التواضع وأبعد عن طول الانتظار (٢٣٠) فان لم يفعلوا فلا ينبغي أن يصب ماء كل واحد بل يجمع الماء في الطست قال صلى الله عليه

وسلم اجعوا وضوءكم جمع الله شملكم قيل ان المراد به هذا * وكتب عمر بن عبد العزيز الى الامصار لا يرفع الطست من بين يدي قوم الامم لولة ولا تشبهوا بالجمع وقال ابن مسعود اجتمعوا على غسل البدن في طست واحد ولا تستنوا بسنة الا عاجم والخادم الذي يصب الماء على اليد كره بعضهم أن يكون قائما وأحب أن يكون جالسا لانه أقرب الى التواضع وكره بعضهم جلوسه فروي أنه صب على يد واحد خادما جالسا فقام المصوب عليه فتميل له لم يمت فقال أحدنا لا بد وأن يكون قائما وهذا أولى لانه أسير للصب والغسل وأقرب الى تواضع الذي يصب وإذا كان له نية فيه فتمكينه من الخدمة ليس فيه تكبر فان العادة جارية بذلك ففي الطست اذا سبعة آداب أن لا يبرق فيه وأن يقدم به المتبوع وأن يقبل الاكرام بالتقديم وان يدارئة وأن يجتمع فيه جماعة وأن يجمع الماء فيه وأن يكون الخادم قائما وأن يج الماء من فيه ويرسله من يده برفق حتى لا يرش على الفراش وعلى أصحابه (و) من الادب (أن يج الماء من فيه) بعد أن يضمضه (و يرسله من يده برفق حتى لا يرش على الفراش وعلى أصحابه) ثم يج الماء على يده هذا اذا كان الطست مكشورا فانه ربما أدى الى تناثر شيء منه وأما اذا كان مغطيا فيرسل الماء من فيه الى الطست ولا يحتاج الى ارساله من اليد (و) من الادب (أن يصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يديه) تبرك به واكرامه وهذا من الادب بان حقيقة بان الحق بالادب السبعة فتكون تسعة ولكن المصنف أفرد ههنا في الذكر عن السبعة (هكذا فعل مالك بالشافعي وجهما الله تعالى في أول نزوله عليه) بالمدينة وكان الشافعي عمره انذاك دون العشرين وذلك انه قدم اليه الطعام فلما فرغ صب مالك الماء على يده (وقال لا يروى ما رأيت مني خدمة الضيف فرض) ويقال ثلاثة لا يستحب من خدمتهم الضيف والوالد والذابة (السادس أن لا ينظر الى أصحابه) أي الوجوه هم قصدوا ارادوا تكرار النظر (ولا يراقب أكلهم فيستحيون) من ذلك (بل يغض بصره ويشغل بنفسه) فهذا أعون لهم على الاكل فان المراقبة تورث الانقباض (ولا يمسك) يده عن الطعام

الى التواضع وأبعد عن طول الانتظار (٢٣٠) فان لم يفعلوا فلا ينبغي أن يصب ماء كل واحد بل يجمع الماء في الطست قال صلى الله عليه وسلم اجعوا وضوءكم جمع الله شملكم قيل ان المراد به هذا * وكتب عمر بن عبد العزيز الى الامصار لا يرفع الطست من بين يدي قوم الامم لولة ولا تشبهوا بالجمع وقال ابن مسعود اجتمعوا على غسل البدن في طست واحد ولا تستنوا بسنة الا عاجم والخادم الذي يصب الماء على اليد كره بعضهم أن يكون قائما وأحب أن يكون جالسا لانه أقرب الى التواضع وكره بعضهم جلوسه فروي أنه صب على يد واحد خادما جالسا فقام المصوب عليه فتميل له لم يمت فقال أحدنا لا بد وأن يكون قائما وهذا أولى لانه أسير للصب والغسل وأقرب الى تواضع الذي يصب وإذا كان له نية فيه فتمكينه من الخدمة ليس فيه تكبر فان العادة جارية بذلك ففي الطست اذا سبعة آداب أن لا يبرق فيه وأن يقدم به المتبوع وأن يقبل الاكرام بالتقديم وان يدارئة وأن يجتمع فيه جماعة وأن يجمع الماء فيه وأن يكون الخادم قائما وأن يج الماء من فيه ويرسله من يده برفق حتى لا يرش على الفراش وعلى أصحابه (و) من الادب (أن يج الماء من فيه) بعد أن يضمضه (و يرسله من يده برفق حتى لا يرش على الفراش وعلى أصحابه) ثم يج الماء على يده هذا اذا كان الطست مكشورا فانه ربما أدى الى تناثر شيء منه وأما اذا كان مغطيا فيرسل الماء من فيه الى الطست ولا يحتاج الى ارساله من اليد (و) من الادب (أن يصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يديه) تبرك به واكرامه وهذا من الادب بان حقيقة بان الحق بالادب السبعة فتكون تسعة ولكن المصنف أفرد ههنا في الذكر عن السبعة (هكذا فعل مالك بالشافعي وجهما الله تعالى في أول نزوله عليه) بالمدينة وكان الشافعي عمره انذاك دون العشرين وذلك انه قدم اليه الطعام فلما فرغ صب مالك الماء على يده (وقال لا يروى ما رأيت مني خدمة الضيف فرض) ويقال ثلاثة لا يستحب من خدمتهم الضيف والوالد والذابة (السادس أن لا ينظر الى أصحابه) أي الوجوه هم قصدوا ارادوا تكرار النظر (ولا يراقب أكلهم فيستحيون) من ذلك (بل يغض بصره ويشغل بنفسه) فهذا أعون لهم على الاكل فان المراقبة تورث الانقباض (ولا يمسك) يده عن الطعام

فرض (السادس) أن لا ينظر الى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحيون بل يغض بصره عنهم ويشغل بنفسه ولا يمسك (قبل

فيلأخوانه إذا كانوا يتعشمون إلا كل بعده بل بعد اليد ويقبضها ويتناول قليلا قليلا إلى (٢٣١) أن يستوفوا إن كان قليل إلا كل توقف

في الابتداء وقال إلا كل حتى إذا توسعوا في الطعام أكل معهم أخيرا فقد فعل ذلك كثير من الصحابة رضي الله عنهم فان امتنع لسبب فليعذر اليهم دفعا للنجاسة عنهم (السابع) أن لا يفعل ما يستقذره غيره فلا يفيض يده في القصة ولا يقدم اليها رأسه عند وضع اللقمة في فيه وإذا أخرج شيئا من فيه صرف وجهه عن الطعام وأخذ بيأسه ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا الخل في الدسومة فقد يكرهه غيره واللقمة التي قطعها بسننه لا يغمس بقيتها في المرقق والخل ولا يتكلم بما يذكر المستقذرات

(الباب الثالث في آداب تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين)
تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين *

تقديم الطعام إلى الإخوان فيه فضل كثير * قال جعفر ابن محمد رضي الله عنهما إذا قال جعفر ابن محمد رضي الله عنهما إذا قدمتم مع الإخوان على المائدة فاطلبوا الجلوس فانها ساعة لا تحسب عليكم من أعمالكم (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى كل نفقة ينفقها الرجل على نفسه وأبويه فن دونهم يحاسب عليها العبد النفقة الرجل على أخوانه فان الله يستحي أن يسأله عن ذلك) نقله صاحب القوت (هذا مع ما ورد من الأخبار في فضل الطعام قال صلى الله عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم) أي تستغفله (مادامت مائدته موضوعة) أي مدة دوام وضعها للاضياف (بين يديه حتى ترفع) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسطا من حديث عائشة بسند ضعيف أه قلت ورواه كذلك الحكيمة الترمذي في نوادر الاصول بالفاظ ان الملائكة تصلي وجرم المنذرى بضعفه وأخرجه أيضا البيهقي في الشعب وقال تفرد به بن دار بن علي قال الحكيمة الترمذي سؤال الملائكة ربه أن يغفر لعبده من الاسباب الموجبة للمغفرة له فهو سبحانه نسب الاسباب التي يفعل بها ما يشاء بأوليائه وأعدائه وجعلها أسبابا لإرادته كما جعلها أسبابا لوقوع مراده منه السبب والسبب وان أشكل عليكم ذلك فانظروا إلى الاسباب الموجبة لمحبة وغضبه فهو يحب ويرضى وبغضب والكل منه واليه وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد (وروي عن بعض علماء خراسان أنه كان يقدم إلى أخوانه طعاما كثيرا لا يقدر أن يأكله جميعه وكان يقول) واظن القوت أنه كان إذا دعا أخوانه قدم اليهم نحو القفير من صنوف الأطعمة والحبوب والفواكه اليابسة فسل عن ذلك فقال (بلغنا عن

(قبيل أخوانه إذا كانوا يتعشمون إلا كل بعده) أو يحتاجون إلى بسط (بل بعد اليد) إلى الطعام (و يقبضها) ويربهم أنه يأكل (ويتناول قليلا) منه (إلى أن يستوفوا) غرضهم منه (فان كان قليل إلا كل) أي من عادته ذلك (توقف في الابتداء وقال إلا كل) وتربص (حتى إذا توسعوا في الطعام) بأن أكلوا وصدروا منه (أكل معهم آخر) ليستوى أكله مع أكلهم فان كانوا علماء لم يكرهوا ذلك منه (فقد فعل ذلك كثير من الصحابة رضي الله عنهم) كذا في القوت قال وقد كان بعض الرؤساء من الأجواد إذا دعا الناس إلى طعامه يدعو الخبز فيقول اعلم الناس بما عندك من الألوان قال فسألت بعض جاسائهم لم يفعل هذا فقال لينتقي الرجل منهم نفسه لما يشتهي من الألوان قال ثم يدهم يأكلون حتى إذا فاروا الفراغ جئنا على ركبتيه ومثيده إلى الطعام فأكل وقال لهم بسم الله ساعدوني بارك الله فيكم فكان السبب يستحسنون ذلك منه (فان امتنع) عن الأكل (لسبب) بان كان سبق له الأكل فلم يجب ادخال طعام على طعام أو غير ذلك (فليعذر اليهم) ويحبرهم عن السبب والعلل (دفعا للنجاسة عنهم) ليستطوا في الأكل وروى صاحب العوارف عن ابن عمر رفعه إذا وضعت المائدة فلا يقوم رجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليقل فان الرجل يجعل جليسه فيقبض يده وعسى أن يكون له في الطعام حاجة (السابع) أن لا يفعل ما يستقذره غيره) وقد بينه بقوله (فلا يفيض يده في القصة ولا يقدم اليها رأسه عند وضع اللقمة في فيه) فرعا يتساقط من فيه شيء فيها (وإذا أخرج شيئا من فيه) نحو لقمة أو عظامه (صرف وجهه عن الطعام وأخذ بيأسه) ورماء بعيدا أو تحت الخوان فكل ما ذكر مما يستقذره صاحبه (و) من ذلك أيضا ان (لا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا الخل في الدسومة) وهذا وان لم يكن مستقذرا في الحقيقة (فقد يكرهه غيره) فليجنب من ذلك (واللقمة التي قطعها بسننه لا يغمس بقيتها في المرقق والخل) فانه كذلك مما يكرهه غيره (ولا يتكلم بما يذكر المستقذرات) الشرعية والعرفية والطبيعية لا بلورث التنافر للسامعين

(الباب الثالث في آداب تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين)
(اعلم أن تقديم الطعام إلى الإخوان) الواردة عليهم سواء بدعوة أم لا (فيه فضل كثير) وثواب جزيل (قال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي) رضي الله عنهما إذا قدمتم مع الإخوان على المائدة فاطلبوا الجلوس فانها ساعة لا تحسب عليكم من أعمالكم (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى كل نفقة ينفقها الرجل على نفسه وأبويه فن دونهم يحاسب عليها العبد النفقة الرجل على أخوانه فان الله يستحي أن يسأله عن ذلك) نقله صاحب القوت (هذا مع ما ورد من الأخبار في فضل الطعام قال صلى الله عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم) أي تستغفله (مادامت مائدته موضوعة) أي مدة دوام وضعها للاضياف (بين يديه حتى ترفع) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسطا من حديث عائشة بسند ضعيف أه قلت ورواه كذلك الحكيمة الترمذي في نوادر الاصول بالفاظ ان الملائكة تصلي وجرم المنذرى بضعفه وأخرجه أيضا البيهقي في الشعب وقال تفرد به بن دار بن علي قال الحكيمة الترمذي سؤال الملائكة ربه أن يغفر لعبده من الاسباب الموجبة للمغفرة له فهو سبحانه نسب الاسباب التي يفعل بها ما يشاء بأوليائه وأعدائه وجعلها أسبابا لإرادته كما جعلها أسبابا لوقوع مراده منه السبب والسبب وان أشكل عليكم ذلك فانظروا إلى الاسباب الموجبة لمحبة وغضبه فهو يحب ويرضى وبغضب والكل منه واليه وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد (وروي عن بعض علماء خراسان أنه كان يقدم إلى أخوانه طعاما كثيرا لا يقدر أن يأكله جميعه وكان يقول) واظن القوت أنه كان إذا دعا أخوانه قدم اليهم نحو القفير من صنوف الأطعمة والحبوب والفواكه اليابسة فسل عن ذلك فقال (بلغنا عن

في الطعام قال صلى الله عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم مادامت مائدته موضوعة بين يديه حتى ترفع خراسان أنه كان يقدم إلى أخوانه طعاما كثيرا لا يقدر أن يأكله جميعه وكان يقول بلغنا عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (٣٢٢) ان الاخوان اذا رفعوا أيديهم عن الطعام لم يحاسب من أكل فضل ذلك فانا أحب أن أسكتكم
 مما أقدمه اليكم لنا كل فضل ذلك وفي الخبر لا يحاسب العبد على ما يأكله مع
 اخوانه وكان بعضهم يكثر الاكل مع الجماعة لذلك وإذا أكل وحده
 وفي الخبر ثلاثة لا يحاسب عليهم العبد أكلة السحور
 وما أفطر عليه وما أكل مع الاخوان وقال علي رضي الله
 عنه لان أجمع اخواني على صاع من طعام أحب الي من أن أعترق رقبته
 وأرداه صاحب القوت وسبأني له في آداب الصحبة بلفظ لان أصنع صاعا من طعام وأجمع
 عليه اخواني في الله أحب الي من أن أعترق رقبته ورواه محمد بن عبد الكريم السمرقندي في روح المجالس
 بلفظ لان أجمع نفر من اخواني على صاع أو صاعين من طعام أحب الي من أن أدخل السوق فاشترى
 عبدا فأعتقه (وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من كرم المرء طبيب زاده في سفره وبذله لاصحابه) نقله
 صاحب القوت وتقدم ذكره في كتاب الحج مع اختلاف عبارة (وكان الصحابة رضي الله عنهم يقولون
 الاجتماع على الطعام من مكارم الاخلاق) أي من الخصال المدالة عليها كذا في القوت (وكانوا رضي الله
 عنهم يجمعون على قراءة القرآن) وعلى الذكر (ولا يفرقون الا عن ذواق) أي عن شئ من الطعام
 يذوقونه أي يطعمونه نقله صاحب القوت وعن هنادي بعد نظيره قوله تعالى ليركبن طبة فاعن طبق وروى
 الترمذي في الشمائل في صفته صلى الله عليه وسلم ان أصحابه لم يكونوا يفرقون عنه الا عن ذواق قال
 الشارح الا عن مطعوم حسني غالبا ومعنوي داخلا وهو العلم وقال بعض أهل الاعتبار ما أوجب الدعوة الا
 لما تدرى كرمها نعيم الجنة طعام ينقل من غير كلفة ولا مؤنة ولذلك (قبل اجتماع الاخوان على الكفاية مع
 الالفه ليس هو من الدنيا) كذا في القوت (وفي الخبر يقر الله تعالى للعبد يوم القيامة يا ابن آدم جعت فلم
 تطعمني فيقول كيف أطعمك وأنت رب العالمين فيقول جاع أخوك المسلم فلم تطعمه ولو أطعمته كنت
 أطعمته) هكذا أورده في القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ استطع منك فلم تطعمني
 (وقال صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم الزائر فأكرموه) نداء مؤكدا يبشر وطلاقة وجهه ولين جانب وقضاء حاجة
 وضيافة بما يليق بحال الزائر والمزور قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أنس وهو
 حديث منكر قاله ابن أبي حاتم في العلال اه قلت وكذلك رواه ابن لال من طريقه وفيه يحيى بن مسلم
 قال الذهبي ضعفه الجماعة (وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غر فابري طاهرها من باطنها وباطنها من
 ظاهرها) لتكون اشفاقة لا تحجب ما وراءها (هي ان) وفي رواية أخرى أعدها الله ان (الان الكلام وأطعم
 الطعام وصلى بالليل والناس نيام) وفي رواية أخرى لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابع الصيام وصلى بالليل
 والناس نيام وفي أخرى واصل بدل تابع وفي أخرى زيادة أفشى السلام قال العراقي رواه الترمذي من
 حديث علي وقال غريب لا يعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن اسحق وقد تكلم فيه من قبل حفظه اه
 قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان والبيهقي من حديث أبي مالك الاشعري قال الهيثمي رجال أحمد رجال
 الصحيح غير عبد الله بن معاذ بن عوف بن حبان ووقع في رواية البيهقي زيادة قال يا رسول الله وما طعام
 الطعام قال من قات عباه قبل وما وصل الصيام قال من صام رمضان ثم أدركه رمضان فصره قبل وما
 افشاء السلام قال مصالحة أخيك قبل وما الصلاة والناس نيام قال صلاة العشاء الآخرة اه وهو ان

وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من أطمع الطعام وقال صلى الله عليه وسلم من أطمع أخاه (٢٣٣) حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار

بسبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام (وأما آدابه) فبعضها في الدخول وبعضها في تقديم الطعام أما الدخول فليس من السنة أن يقصد قوماً متر بصل الوقت طعامهم فيدخل عليهم وقت الاكل فان ذلك من المفاجأة وقد نهى عنه قال الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه يعني منتظرين حينه ونفجه وفي الخبر من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا وأكل حراماً ولكن حتى الداخلة اذ لم يتر بص واتفق أن صادفهم على طعام أن لا يأكل ما لم يؤذن له فاذا قبل له كل نظر فان علم أنهم يقولونه على حجة لمساعدته فليساعدوا ان كانوا يقولونه حياء منه فلا ينبغي أن يأكل بل ينبغي أن يتعمل أما اذا كان جائعاً فقصده بعض اخوانه لمطعمه ولم يتر بص به وقت أكله فلا بأس به * قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما من التهام وأبي أيوب الانصاري لاجل طعام يأكلونه وكانوا جاعاً قال العراقي أما قصة أبي الهيثم فرواها الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب صحيح والقصة عند مسلم لكن ليس فيها ذكر لابي الهيثم واتفق رجال من الانصار وأما قصة أبي أيوب فرواها الطبراني في المعجم الصغير من حديث ابن عباس بسند ضعيف اهـ (والدخول على مثل هذه الحالة اعانة لذلك المسلم على حيازة ثواب الاطعام وهي عادة السلف وكان عون بن

ضعفه ابن عدي لكن أقام له ابن القيم شواهد يعتضدها ومع ملاحظته لا يمكن التفسير بغيره والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من أطمع الطعام) قال العراقي رواه أحمد والحاكم من حديث صهيب وقال صحيح الاسناد اهـ قلت ولكن بزيادة ورد السلام وهكذا رواه أبو الشيخ في الثواب ٢ في حزنه وأبو يعلى وابن عساكر كلهم من طريق حزمة بن صهيب عن أبيه (وقال صلى الله عليه وسلم من أطمع أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام) قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو وقال ابن حبان ليس من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الذهبي غريب منكر اهـ قلت هذا اللفظ الحاكم وزواه أيضاً النسائي والبيهقي والخراطي في مكارم الاخلاق كلهم بلفظ من أطمع أخاه من الخبر حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه وفيه كل خندق مسيرة سبع مائة عام (وأما آدابه فبعضها في الدخول وبعضها في تقديم الطعام اما آداب الدخول فليس من السنة أن يقصد الرجل (قوماً متر بصاً) أى متحيزاً (لوقت طعامهم) أى حضور طعامهم ليصادفه (فيدخل عليهم وقت الاكل فان ذلك من المفاجأة وقد نهى عنه قال الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه يعني منتظرين حينه ونفجه) فالناظر هنا بمعنى المنتظر ومن هنا جاءت المعترلة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة بمعنى منتظرة وهو مردود بوجوه مذكورة في محالها من كتاب قواعد العقائد (وفي الخبر من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا وأكل حراماً) قال العراقي رواه البيهقي من حديث عائشة نحوه وضعفه ولا يابى داود من حديث ابن عمر من دخل على غير دعوة دخل سارقاً وخرج مغيراً واسناده ضعيف اهـ قلت ولفظ البيهقي من دخل على قوم اطعام لم يدع اليه فكل دخل فاسقا وأكل حراماً لا يحل له وهكذا رواه ابن النجار أيضاً واللفظ آبي داود فاوله من دعى فلم يجبه فقد عصي الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة الخ وقد رواه البيهقي أيضاً (ولكن حق الداخل اذ لم يتر بص) أى لم يتعين الوقت (واتفق) في دخوله من غير قصد (ان صادفهم على طعام ان لا يأكل ما لم يؤذن له فاذا قبل له) اقبل البناء وتفضل أو (كل) أو نحو ذلك من الالفاظ الدالة على صريح الاكل (نظر فان علم أنهم يقولون على حجة لمساعدته فليساعد ويجلس) ويأكل (معهم) وان كانوا يقولونه (من وراء القلب وانما يقولونه تعذراً و) (حياء منه) والباطن يخالف للظاهر (فلا ينبغي ان يأكل بل ينبغي أن يتعمل) لهم بعدم الاكل مهما أمكن ويظهر في نفسه ان سبق له الاكل ولا يقدر على مناولة شيء من الطعام (أما اذا كان جائعاً فقصده بعض اخوانه لمطعمه) معانده (ولم يتر بص به وقت أكله فلا بأس به) فانه غير مخالف للسنة (قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما منزل أبي الهيثم بن التيهان) بفتح التاء الفوقية وتشديد الياء التحتية المكسورة (وأبي أيوب) خالد بن زيد (الانصاري) كذا في النسخ بالافراد والصواب الانصار بين رضي الله عنهم (لاجل طعام يأكلونه وكانوا جاعاً) قال العراقي أما قصة أبي الهيثم فرواها الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب صحيح والقصة عند مسلم لكن ليس فيها ذكر لابي الهيثم واتفق رجال من الانصار وأما قصة أبي أيوب فرواها الطبراني في المعجم الصغير من حديث ابن عباس بسند ضعيف اهـ (والدخول على مثل هذه الحالة اعانة لذلك المسلم على حيازة ثواب الاطعام وهي عادة السلف) ولفظ القوت ومن طريقه فاقه من الفقهاء فقصده بعض اخوانه يتصدى لالاكل عنده لجأته ذلك بشرطين لا يكون عنده موجود من طعام ونيتة أن يترجر أخوه ويكون هو الجالب لاجره لانه عرضه للمثوبة فهذا داخل في التعاون على البر والتقوى ودخول في التجاوز على طعام المسكين ونفسه كغيره من الفقهاء ولان أخاه لا يعلم بصورة حاله ولو علمه لستره ذلك فنبه ادخال السرور عليه من حيث يعلم وقد فعل هذا جماعة من السلف وقد روي بعنه أثر من ثلاثة طرق للسلف الصالح (كان عون بن عبد الله المسعودي) هو أبو عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي

له ثلاثمائة وستون صديقا يدور عليهم (٢٣٤) في السنة ولا آخر ثلاثون يدور عليهم في الشهر ولا آخر سبعة يدور عليهم في الجمعة فكان

أخوانهم معلومهم بدلائل
كسبهم وكان قيام أولئك
بهم على قصد التبرك عبادة
لهم فان دخل ولم يجد صاحب
الدار وكان وانقاصداقته
علما بفرحه اذا أت كل من
طعامه فله أن يأكل بغير
إذنه اذا زاد من الاذن الرضا
لا سيما في الاطعمة وأمرها
على السعة فرب رجل
يصرح بالاذن ويحلف وهو
غير راض فأكل طعامه مكره
ورب غائب لم يأذن وأكل
طعامه محبوب وقد قال تعالى
أوصد بكم ودخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم دار
بريرة وأكل طعامها وهي
غائبة وكان الطعام من
الصدقة فقال بلغت الصدقة
محلها وذلك لعلمه بسرورها
بذلك ولذلك يجوز أن يدخل
الدار بغير استئذان اكتفاء
بعلمه بالاذن فان لم يعلم فلا
يضمن الاستئذان أولا ثم
الدخول وكان محمد بن واسع
وأصحابه يدخلون منزل
الحسن فيأكلون ما يجدون
بغير إذن وكان الحسن يدخل
ويرى ذلك فيسربه ويقول
هكذا كذا كذا روى عن
الحسن رضي الله عنه انه
كان قائما يأكل من متاع
يقال في الموف يأخذ من
هذه الجونة تينة ومن هذه
قسيبة فقال له هشام ما بالك
بأبا سعيد في الورع تأكل
متاع الرجل بغير إذنه فقال
بالحكم اتنا على آية الاكل

فتلا الى قوله تعالى اوصدique كم فقال فن الصديق يا ابا سعيد قال من استروح الى النفس واطمأن اليه القلب ومشى قوم الى منزل اوردته
سفيان الثوري فلم يحدوه وافتحو الباب واوتلوا السفر فوجهوا لولايا كلون فدخل الثوري وجعل يقول ذكرا ثم في اخلاق السلف هكذا كانوا

وزار قوم بعض التابعين ولم يكن عنده ما يقدمه اليهم فذهب الى منزل بعض اخوانه فلم (٢٣٥) يصادفه في المنزل فدخل فنظر الى قدر قد

طبخها والى خبز قد خبز
وغير ذلك فعمله كله قدمه
الى اصحابه وقال كلوا واغفاء
رب المنزل فلم ير شيئاً فقل له
قد أخذته فلان فقال قد
أحسن فلما لقيه قال يا أخى
ان عادوا فعد فهذه آداب
الدخول * (وأما آداب
التقديم) * فترك التكاف
أولاً وتقديم أما حضرة فان لم
يحضره شئ ولم يملك فلا
يستقرض لأجل ذلك
فيشوش على نفسه وان
حضره ما هو محتاج اليه
لقوته ولم تسمع نفسه
بالتقديم فلا ينبغي ان يقدم
* دخل بعضهم على زاهد
وهو يأكل فقال لولا انى
أخذته بدين لا طعمتكم منه
* وقال بعض السلف في
تفسير التكاف ان تطعم
أخاك ما لا تأكله أنت بل
تقصد زيادة عليه في الجودة
والقيمة وكان الفضيل يقول
انما تقاطع الناس بالتكاف
يدعوا أحدهم أخاه فيتكاف
له فيقطع عنه الرجوع اليه
وقال بعضهم ما بالى بمن أتانى
من اخوانى فاني لا أتكاف
له انما أقرب ما عندي ولو
تكلفت له لسكرت بحبته
وملته وقال بعضهم كنت
أدخل على أخى فيتكاف
لى فقلت له انك لا تأكل
وحدك هذا ولا تأفاننا
اذا اجتمعنا كمنه فاما ان
تقطع هذا التكاف أو تقطع
الحبى فقطع التكاف ودام

أورده صاحب القوت (وزار قوم بعض التابعين) أى بمن له أحسن من الصحابة (ولم يكن عنده) اذالك
(ما يقدم اليهم) من الطعام (فذهب الى منزل بعض اخوانه فلم يصادفه في المنزل فدخل فنظر الى قدر)
قد طبخها (والى خبز قد خبز وغير ذلك فعمله كله قدمه الى أصحابه فقال كلوا واغفاء رب المنزل فلم ير شيئاً)
من الطعام الذى هبأه فسأل عنه (فقل له قد أخذته فلان) لاضيفه (فقال قد أحسن فلما لقيه قال يا أخى
ان عادوا فعد) نقله صاحب القوت فهذه آداب الدخول ولكن ليس لكل أحد ينظر الى طواير هذه
القصص فيدخل البيوت بغیر استئذان ويعدده الى ما يحل له النظر اليه فضلاً عن الاخذ ولكن بشروط
هى الآن أعز من التكبريت الاخر فأمن الذى يطعن اليه القلب أو تستروح النفوس اليه ولذلك قال القائل
صادا الصديق وكاف الكيمياء معاً * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

وقد رأيت جماعة من المنسوبين الى الطائفة العلية قد استولى عليهم الشيطان بوساوسه وأراهم أن جميع
ما فى يد الاحباب مشترك الانتفاع لملك لهم حقيقة فاذا دخلوا بيت واحد منهم فواقع عليه بصرهم
أخذوه مأكولاً كان أو ملبوساً أو نقداً أو متاعاً سواء رضى به صاحب الشئ أو لم يرض وهذه الطريقة
أقرب الى طريقة الاباحية أعاذنا الله من ذلك فليحذر المرء من معاشره أولئك والله أعلم (فاما آداب
التقديم فترك التكاف أولاً) وهو ما ينعله الانسان بمشقة أو بتضع أو بتبشع (وتقديم ما حضر) وتيسر
ويسهل في الحال من كل ما يؤكل عادة فانه أدرم للرجوع وأذهب لكرهه رب المنزل (فان لم يحضره شئ
ولم يملك فلا يستقرض لأجل ذلك) أى لا يأخذ من الدين (فيشوش على نفسه) بالهم في أدائه مع عدم
القدرة عليه (وان حضره ما هو محتاج اليه لقوته) أو لقوت من يمونه (ولم تسمع نفسه بالتقديم) الى
الاضيف (فلا ينبغي أن يقدم) وقد كان من المتقدمين من اذا دخل عليه وهو يأكل لم يعرض على اخوانه
الاكل الا لم يحب أن يأكل معه خشية التزين بالقول أو لئلا يعرضهم لما يكرهون (دخل بعضهم على
زاهد وهو يأكل فقال لولا انى أخذته بدين لا طعمتكم منه) ولفظ القوت دخل قوم على أبي عاصم وكان
ذا زهد وهو يأكل فذكره وفيه لا طعمتكم منه وكان بعض العلماء يقول التكاف في الطعام أن يأخذه
بدن أو يطعمه من خبائه (وقال بعض السلف في تفسير التكاف ان تطعم أخاك ما لا تأكله أنت) أى
لا يكون من مأكلك (بل تقصد زيادة عليه في الجودة والقيمة) فتشوق على نفسك بذلك (و) قد كان
الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى (يقول انما تقاطع الناس بالتكاف يدعوا أحدهم أخاه فيتكاف له
فيقطع عنه الرجوع اليه) أورده صاحب القوت وأبو بكر بن أبي الدنيا في اقراء الضيف (وقال بعضهم
ما بالى من أتانى من اخوانى فاني لا أتكاف له انما أقرب ما عندي ولو) انى (تكلفت له لسكرت)
(بحبته وملته) فهذا له معنى ثمره التكاف للكثرة والجودة الممل وكرهه العود كذا في القوت (وقال
بعضهم كنت أدخل على بعض اخوانى فيتكاف لى) ولفظ القوت وقال لى بعض الشيوخ كنت آنس
ببعض اخوانى فكنت أكثر زيارته فكان يتكاف الاشياء الطيبة الثمينة (فقلت له) يوماً حدثني عن
شئ أسألك عنه (انك لا تأكل) اذا كنت (وحدك) مثل (هذا) الذى تقدمه الى قال لا قلت (ولا أنا)
في منزلى اذا كنت وحدى لا آكل مثل هذا (فما بالنا اذا اجتمعنا أكلنا) ونحن لا نأكل مثله على الانفراد
هذا من التكاف (فاما ان تقطع هذا التكاف) بان ترجع الى ما تأكله من الانفراد (أو قطع الحبى) قال
(فقطع التكاف) وكان يقدم ما عنده وما يأكل جميعاً مثله (ودام اجتماعنا) ومعاشرتنا بسببه هكذا أورده
صاحب القوت (ومن التكاف أن يقدم) للضيف (جميع ما عنده) من الطعام (فيجفف بعياله) يذره
جياهاً (ويؤذى قلوبهم) الا أن يكون العيال قلوبهم في صدق التوكل على الله كقلب رب المنزل وفي القوت
ولا يتكاف لخواصه من المأكول ما ينقل عليه غنة أو يأخذه بدين أو يكتسبه بمشقة أو من شهوة ولا يدخر
عنهم ما يحضره ولا يستأثر بشئ ذويه ولا يضر عياله (روى أن رجلاً دعا علياً رضى الله عنه) الى منزله (فقال

اجتماعنا بسببه ومن التكاف أن يقدم جميع ما عنده فيجفف بعياله ويؤذى قلوبهم * روى أن رجلاً دعا علياً رضى الله عنه فقال لى

أجيبك على ثلاث شرائط لا تدخل (٢٣٦) من السوق شيئا ولا تدخل في البيت ولا تتجحف بعمالك وكان بعضهم يقدم من كل ما في البيت

فلا يترك نوعا الا ويحضر شيئا منه وقال بعضهم دخلنا على جابر بن عبد الله فقدم اليه اخيرا وخرلا وقال لانا نهيما عن التكاف لتكاف لتكاف لكم وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر وان استزرت فلا تبق ولا تذر وقال سلمان امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتكاف للضيف ما ليس عندنا وان نقدم اليه ما حضرنا وفي حديث يونس النبي صلى الله عليه وسلم انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا وحرلهم بقللا كان زرعه ثم قال لهم كلوا لولا ان الله لعن المتكافين لتكاف لكم وعن انس ابن مالك رضي الله عنه وغيره من الصحابة انهم كانوا يقدمون ما حضر من الكسر اليابس وحشف الثمر ويقولون لا ندرى أيهما أعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم اليه أو الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه (الادب الثاني) وهو للزائر ان لا يقترح ولا يتحكم بشئ بعينه فربما يشق على المزور احضاره فان خشيته أخوه بين طعامين فليختر أسيرهما عليه كذلك السنة ففي الخبر انه ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شئين الا اختار أسيرهما وروى الاعمش عن أبي وائل انه قال مضيت مع صاحب لي تزور سلمان

أجيبك على ثلاث شرائط لا تدخل من السوق شيئا (أي لا تتكاف بشئ من السوق) ولا تدخل في البيت بل تحضر جميعه (ولا تتجحف بعمالك) نقله صاحب القوت بلفظ ولا تتجحف بالعمال أي لا تضربهم بأخذ قوتهم فيشغل قلوبهم (وكان بعضهم) اذا دعا أخاه (يقدم) اليه (من كل ما في البيت) من أنواع الطعام (فلا يترك نوعا الا ويحضر شيئا منه) وهذا من جملة أكرام الضيف (وفي الخبر دخلنا على جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما (فقدم اليه اخيرا وخرلا وقال لانا نهيما عن التكاف لتكاف لتكاف لكم) قال العراقي رواه أحمد دون قوله لولا اننا نهيما وهي من حديث سلمان الفارسي وسياق بعده وكلاهما ضعيف وللبخاري عن عمر بن الخطاب نهيما عن التكاف اه قلت الحديث بتمامه في مسند الامام أبي حنيفة للحارثي قال أخبرنا محمد بن سعيد أخبرنا المنذر بن محمد حدثني أبي حدثنا سليمان بن أبي كريمة حدثني أبو حنيفة ومسلم بن كدام عن جابر رضي الله عنه انه دخل عليه يوما وقرب اليه خبزنا وخرلا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكاف ولولا ذلك لتكاف لتكاف لكم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الا دام الخل وأخرج أبو محمد التميمي في جزءه من طريق عبد الله بن الوليد الرصافي عن محارب ابن دينار قال جاء الى جابر رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرب اليهم خبزنا وخرلا فقال كلوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الا دام الخل وزاد في رواية وهلاك بالمرء ان يحتقر ما في بيته يقدمه لأصحابه وهلاك بالقوم ان يحتقر ما يقدم لهم (وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر) في الطعام من غير تكاف (وان استزرت) أي طلبت للزيارة (فلا تبق) من همتك (شيئا ولا تذر) أي ولا تترك نقله صاحب القوت (وقال سلمان) الفارسي رضي الله عنه (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتكاف للضيف ما ليس عندنا وان نقدم ما حضرنا) قال العراقي رواه الخزاز في مكارم الاخلاق ولا جد لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أولولا اننا نهيما أن يتكاف أحدنا لصاحبه لتكافناك وللطبراني نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتكاف للضيف ما ليس عندنا اه قلت حديث سلمان عند الحاكم في الاطعمة بلفظ نهي عن التكاف للضيف قال الذهبي سننه لين (وفي حديث يونس النبي عليه السلام) هو يونس بن متى نسب الى أمه وقيل هو اسم أبيه صلى الله عليه وسلم (انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا) من شعير (وحرلهم بقللا كان زرعه ثم قال) كلوا (لولا ان الله لعن المتكافين لتكاف لتكاف لكم) كذا أورده صاحب القوت (و) روى (عن انس بن مالك وغيره من الصحابة) رضي الله عنهم (انهم كانوا يقدمون) لأخوانهم (ما حضر من الكسر اليابس وحشف الثمر) والدقل (ويقولون لا ندرى أيهما أعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم اليه أو الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه) كذا في القوت والغوارف زاد صاحب القوت وقد روي في معناه خبرا مسندا وقد كان انس وغيره يقدمون ما عندهم الى اخوانهم ويقولون ان الاجتماع على الطعام من مكارم الاخلاق (الادب الثاني وهو للزائر) فاذا زار أخاه (أن لا يقترح) على رب المنزل ولا يقترح الاستدعاء والطلب ومنه قول الشاعر

قالوا اقترح شيئا تجدك طبعه * قلت اطحوا لي حبة وقيصا

(ولا يتحكم) عليه (بشئ) من أنواع الطعام (بعينه) ويسميها فيقول أريد كذا فليس ذلك من القناعة (فربما يشق على المزور احضاره) ووقعه فيما لا يستطيعه (فان خشيته أخوه) المزور (بين طعامين) أي بين نوعين من الطعام (فليختر) أقرهما اليه و (أسيرهما) أي أسهلهما (عليه) كذلك السنة ففي الخبر انه ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شئين الا اختار أسيرهما قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة وزاد ما لم يكن انما ولم يذكرها مسلم في بعض طرقه اه (وروى الاعمش) سلمان بن مهران الكاهلي الكوفي الفقيه (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة الاسدي من العلماء العاملين له ادراك وجمع عمر ومعاذ وعنه منصور والاعمش توفي سنة ٨٣ (قال مضيت مع صاحب لي تزور سلمان) رضي الله

فقدم اليها خبر شعير وملاحج يشافق صاحب لو كان في هذا الملح سعترا كان أطيب نخرج سلمان (٢٣٧) فزهن مطهرته وأخذ سعترا فلما

أكلنا قال صاحب الحديث الذي قنعنا به أرزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة هذا إذ توهم تعذر ذلك على أخيه أكرهته له فان علم انه يسر باقتراحه ويتسر عليه ذلك فلا يكره له الاقتراح فعل الشافعي رضي الله عنه ذلك مع الزعفراني اذ كان نازلا عنده ببغداد وكان الزعفراني يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الالوان ويسلمها الى الجارية فآخذ الشافعي الرقعة في بعض الايام وألقى بها ألوانا آخر بخطه فلما رأى الزعفراني ذلك اللون أنكر وقال ما أمرت بهذا فعرضت عليه الرقعة لمحقا فيها خط الشافعي فلما وقعت عينه على خطه فرح بذلك واعتق الجارية سرورا باقتراح الشافعي عليه وقال أبو بكر الكافي دخلت على السري فجاء بفتيت وأخذ يجعل نصفه في القدر فقلت له أي شيء تعمل وأنا أشرب به كله في مرة واحدة فضحك وقال هذا افضل لك من حجة وقال بعضهم الاكل على ثلاثة أنواع مع الفقراء بالانبار ومع أبناء الدنيا بالانسياط ومع أبناء الدنيا بالادب (الادب الثالث) أن يشهي المزور أخاه الزائر ويلتمس منه الاقتراح مهما كانت نفسه طيبة بفعل

عنه (فقدم اليها خبر شعير وملاحج يشافق صاحب لو كان في هذا الملح سعترا) يقال بالصاد والسين وبالزاي وهو نبت بري حار (كان أطيب نخرج سلمان) رضي الله عنه (فزهن) عند البقال (مطهرته) بالكسر أي الادوية التي كان يتوضأ بها (وأخذ) منه (صعترا) فلما أكلنا قال صاحب الحديث الذي قنعنا به أرزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت فلم تكن مطهرتي مرهونة) عند البقال كذا أورده صاحب القوت (هـ) هذا اذا توهم تعذر ذلك على أخيه أكرهته له فان علم انه ممن يأنس به وانه يسر باقتراحه (و) انه (يتيسر عليه ذلك) أي تحصيله (فلا يكره له الاقتراح) قد (فعل الشافعي) محمد بن ادريس رضي الله عنه (ذلك مع) تلميذه الحسن بن محمد بن الصباح (الزعفراني) أبو علي البغدادي روى عن سفيان بن عيينة وشبابة وعفان وهومن رواية مذهب الشافعي القديم وعنه جماعة منهم البخاري في صحيحه وأبو حاتم الدارقى وقال صدوق وقال النسائي وابن أبي حاتم ثقتهم وقال ابن حبان في الثقات كان راويا للشافعي وكان يحضر أجدوا أبو ثور عن عند الشافعي وهو الذي يتولى القراءة عليه قال الزعفراني لما قرأت كتاب الرسالة على الشافعي قال لي من أي العرب أنت قلت ما أنا بعربي وما أنا لآمن قرية يقال لها الزعفرانية قال فأنت سيد هذه القرية توفي سنة ٢٢٦ (اذ كان نازلا عنده ببغداد) بالجانب الغربي منها ولفظ القوت نازلا عليه ببغداد (وكان الزعفراني يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الالوان ويسلمها الى الجارية) ولفظ القوت فكانا يخرجان يوم الجمعة الى الصلاة فكان الزعفراني يكتب في رقعة للمجارية ما يصلح من الالوان (فأخذ الشافعي الرقعة في بعض الايام وألقى بها ألوانا آخر بخطه فلما رأى الزعفراني ذلك اللون أنكر وقال ما أمرت بهذا فعرضت عليه الرقعة لمحقا فيها خط الشافعي فلما وقعت عينه على خطه فرح بذلك واعتق الجارية سرورا باقتراح الشافعي عليه) ولفظ القوت فدعا الشافعي ذات يوم الجارية بالرقعة فنظر فيها ثم زاد ألوانا اشتهاه فلما جاء الزعفراني وقدمت الجارية ذلك اللون أنكره اذ لم يأمرها به فسألهما عنه فأخبرته ان الشافعي رضي الله عنه زاد ذلك في الرقعة فقال أرى بني الرقعة فلما نظر الى خط الشافعي لمحقا في الرقعة بذلك اللون فرح بذلك وأعجبه فقال أنت حرة لوجه الله تعالى فأعتقها سرورانه بفعل الشافعي ذلك واليه نسب درب الزعفراني بباب الشعير اه (وقال أبو بكر الكافي) وهو من مشايخ الرسالة اسمه محمد بن علي بغدادى الاصل صاحب الجند والخراسان والنورى وجاور بمكة الى أن مات بها سنة ٣٢٢ (دخلت على السري) بن المقاس السقطي خال الجند وشيخه (جاء بفتيت) أي خبز مفتوت (وأخذ يجعل نصفه في القدر فقلت أي شيء هوذا تعمل أنا أشرب به كله في مرة واحدة فضحك) السري (وقال هذا افضل لك من حجة) كذا في القوت أي عمل قليل وثوابه كثير لما فيه من النية الحسنة باذخال السرور على أخيه (وقال بعضهم الاكل على ثلاثة أنواع) أكل (مع الفقراء) الصادقين (بالانبار) أي يؤثر بعضهم على بعض فيودأ يأكل أخوه أكثر منه (و) أكل (مع الاخوان) على طريق السلوك (بالانسياط) وترك الخشمة (و) أكل (مع أبناء الدنيا) من أرباب الاموال (بالادب) وحفظ الحرمه والسكون (الادب الثالث) أن يشهي المزور أخاه الزائر ويلتمس منه الاقتراح مهما كانت نفسه طيبة (منشحة) (يفعل ما يقترح فذلك حسن وفيه أجر) كبير (وفضل جليل) قال داود بن علي الظاهري حدثنا أبو ثور قال كان الشافعي رضي الله عنه يشتري الجارية الصنائع التي تطبخ وتعمل الحلوى ويشترط عليها أن لا يقر بها لانه كان عليلا بالباسور ويقول لثلاثه ما أحببتهم فقد اشتريت جارية تحسن أن تعمل ما تريدون قال فيقول لها بعض أصحابنا اعلمي لنا اليوم كذا وكذا فكنحن الذين نأمرها بما نريد وهو مسرور بذلك وفي القوت فان شهاه أخوه وسأله فلا بأس أن يذكر له شهوته ليصنعها فيعينه على فعلها فقدر وينافى فضل ذلك غير حديث منها الحديث المشهور (قال صلى الله عليه وسلم من صادف من أخيه شهوة غفر له) قال العراقي رواه البزار والطبراني من حديث أبي الدرداء من وافق من أخيه

ما يقترح فذلك حسن وفيه أجر وفصل جليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صادف من أخيه شهوة غفر له

ومن سر أخاه المؤمن فقد هضر
 الله تعالى وقال صلى الله عليه
 وسلم فيما رواه جابر من لاذ
 أخاه بما يشتهي كتب الله
 له ألف ألف حسنة ومحا
 عنه ألف ألف سيئة ورفع له
 ألف ألف درجة وأطعمه
 الله من ثلاث جذات الجنة
 الفردوس وجنة عدن
 وجنة الخلد (الادب
 الرابع) ان لا يقول له هل
 أقدم لك طعاما بل ينبغي أن
 يقدم ان كان قال الثوري اذا
 زارك أخوك فلا تقل له
 أنا كل أو أقدم اليك
 ولكن قدم فان أكل والا
 فارفع وان كان لا يريد أن
 يطعمهم طعاما فلا ينبغي
 ان يظهرهم عليه أو يصفه
 لهم قال الثوري اذا أردت
 ان لا تطعم عيالكم مما تأكله
 فلا تخدمهم به ولا يرونه معك
 وقال بعض الصوفية اذا دخل
 عليكم الفقراء فقدموا اليهم
 طعاما واذا دخل الفقهاء
 فسلوهم عن مسئلة فاذا دخل
 الفقراء فدلوهم على المحراب
 * (الباب الرابع في آداب
 الضيافة) *
 ومظان الآداب فيها ستة
 الدعوى أو لائح الاجابة ثم
 الحضور ثم تقديم الطعام ثم
 الاكل ثم الانصراف (ولنقدم
 على شرحها ان شاء الله
 تعالى فضيلة الضيافة) قال
 صلى الله عليه وسلم لا تسكفوا
 للضيف فتعضوه فانه من
 أبغض الضيف فقد أبغض
 الله ومن أبغض الله أبغضه الله

شهوة غفله قال ابن الجوزي حديث موضوع اه قلت رواه الطبراني في الكبير من طريق نصر بن
 نجح الباهلي عن عمرو بن حفص النهدي عن زياد النميري عن أنس عن أبي الدرداء قال الذهبي في الضعفاء
 هذا اسناد مجهول وقال الهيثمي زياد النميري وثقه ابن حبان وقال يخطئ وضعفه غيره وفيه من لم أعرفه
 هكذا قال فالذي يظهر من سياقتهم ان هذا الحديث ضعيف شديد الضعف وقول ابن الجوزي انه موضوع
 فيه نظر (ومن سر أخاه المؤمن فقد سر الله تعالى) قال العراقي رواه ابن حبان والعلقي في الضعفاء من
 حديث أبي بكر الصديق من سر مؤمنا فاما سر الله تعالى الحديث قال العقيلي لأصله اه قلت وروى
 نحوه من حديث ابن مسعود رفعه من سر مسلما بعدى فقد سرنى في قبري ومن سرنى في قبري فقد سرنى الله
 يوم القيامة هكذا رواه أبو الحسن بن شمعون في أماليه وابن النجار (وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه
 أبو الزبير عن جابر) رضى الله عنه (من لاذ أخاه بما يشتهي كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف
 ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وأطعمه الله من ثلاث جذات الجنة الفردوس وجنة عدن وجنة الخلد)
 هكذا هو في القوت وقال العراقي ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من رواية محمد بن نعيم عن أبي الزبير
 عن جابر وقال أحمد بن حنبل هذا باطل كذب اه قلت وروى عن أبي هريرة مرفوعا من أطمع أخاه
 المسلم شهوته حرمه الله على النار رواه البيهقي وعن معاذ من أطمع مؤمنا حتى يشبعه من سبب أدخله
 الله بابا من أبواب الجنة لا يدخله الا من كان مثله رواه الطبراني وعن أبي سعيد من أطمع مسلما جانا
 أطعمه الله من ثمار الجنة رواه أبو نعيم في الحلية وعن عبد الله بن حواد من أطمع كبداجنا أطعمه الله
 من أطيب طعام الجنة رواه الديلمي (الادب الرابع ان لا يقول) المزور (له) أى للزائر (هل أقدم لك
 طعاما) أو هل تأكل (بل ينبغي أن يقدم) له من غير أن يقول (قال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى
 (اذا زارك أخوك فلا تقل) له (هل تأكل أقدم اليك) الطعام (ولكن قدم) له (فان أكل) فهو المراد
 (والا فارفع) من بين يديه كذا في القوت (وان كان لا يريد أن يطعمهم طعاما فلا ينبغي أن يظهره عليهم
 أو يصفه لهم) سواء ان هو قد أكله أو لم يأكله (قال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (اذا أردت
 أن لا تطعم عيالكم مما تأكله فلا تخدمهم به ولا يرونه معك) نقله صاحب القوت وذلك لتسليط قلبهم
 بذلك الطعام فيشوش خاطرهم (وقال بعض الصوفية اذا دخل عليكم الفقراء فقدموا اليهم طعاما) فان
 ديدنهم الاكل فانهم لا يمكنون شيئا كونه فلاولى مواساتهم بالاكل لاجل حضور قلوبهم في العبادة
 (واذا دخل الفقهاء فسلوهم عن مسئلة) فانهم يحبون هذا كرامة العلم (واذا دخل القراء) أى أهل
 التلاوة (فدلوهم على المحراب) فان ديدنهم الصلاة والعبادة وقد تجتمع هذه الاوصاف بان كان قارئا
 وفقها وفقيرا فيقدم له ما هو الاهم وهو الاطعام

* (الباب الرابع في آداب الضيافة) *

من ضافه ضيفا اذا نزل عنده فهو ضيف ويطلق على الواحد والجمع وأصغته قريته وأصل الضيف الميل
 يقال ضافت الشمس للغروب مالت والضيف من مال بلنيز ولا وصارت الضيافة متعارفة في القرى (ومظان
 الآداب فيها ستة الدعوى أو لائح الاجابة ثم الحضور ثم تقديم الطعام ثم الاكل ثم الانصراف ولنقدم على
 شرحها ان شاء الله تعالى فضيلة الضيافة قال صلى الله عليه وسلم لا تسكفوا) وفي رواية بخذف احدى
 التاءين (للضيف فتعضوه) أى تملوا الضيافة وترغبوا عنها فيكون سببا لبغض الضيف (فانه من أبغض
 الضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغضه الله) قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق
 من حديث سلمان لا يتسكفون أحدا ضيفه ما لا يقدر عليه وفيه محمد بن الفرج الأزرق تكلم فيه اه قلت
 ورواه البيهقي كذلك وعند ابن عساكر في التاريخ لا تسكفوا للضيف وعن أبي قرصافة مرفوعا يا عائشة
 لا تسكفني للضيف فقبله ولكن اطعمه مما تأكلين رواه أبو عبد الله محمد بن باكويه الشيرازي والرافعي

وقال صلى الله عليه وسلم لا خير

فمن لا يضيف ومرسل
الله صلى الله عليه وسلم رجل
له ابل وبقر كثيرة فلم يضيفه
ومر بامرأة لها شويحات
فدبحت له فقال صلى الله
عليه وسلم انظروا اليها
انما هذه الاخلاق بيد الله
فمن شاء ان يعمه خلقه احسنها
فعل وقال أبو رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه نزل به صلى الله عليه وسلم
ضيف فقال قتل لفلان
اليهودي نزل بي ضيف
فاسلفني شيأ من الدقيق الى
رجب فقال اليهودي والله
ما أسلفه الابرهن فاخبرته
فقال والله اني لأمسين في
السماء أمين في الارض ولو
أسلفني لأديته فاذهب
بدرعي وارهنه عنده وكان
ابراهيم الخليل صلوات الله
عليه وسلامه اذا أراد أن
يأكل خرج ميلأ أو مياين
يلبس من يتغذى معه
وكان يكنى أبا الضيفان
ولصديق نبتة فيه دامت
ضيفته في مشهده الى يومنا
هذا فلا تنقض ليله الا
وبأكل عنده جماعة من بين
ثلاثة الى عشرة الى مائة وقال
قوام الموضع انه لم يحل الى
الآن ليله عن ضيف
وسئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما الايمان فقال
اطعام الطعام وبذل السلام
وقال صلى الله عليه وسلم في
الكفارات والدرجات اطعام
الطعام والصلاة

من طريق عياض بن أبي قرصافة عن أبيه (وقال صلى الله عليه وسلم لا خير فمن لا يضيف) أي لا يطعم
الضيف الذي ينزل به أي اذا كان قادرا على ضيافته ولم يعاوضه ما هو أهم من ذلك كنفقة من تلزمه
مؤنته قال العراقي رواه أحد من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن لهيعة اه قلت وكذلك رواه الخرائطي
في مكارم الاخلاق والبيهقي قلنا المنذري رواه رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة (ومرسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم برجل له ابل وبقر كثيرة فلم يضيفه ومر بامرأة لها شويحات) جمع قلة شويحة وهي مصغرة شاة
فاضافته (فدبحت له) من تلك الشويحات (فقال صلى الله عليه وسلم انظروا اليها انما هذه الاخلاق
بيد الله فمن شاء أن يعمه خلقه احسنها فعل) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من رواية ابن المنهال
مرسلا (وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان قبلي قبل اسمه ابراهيم وقيل أسلم وكان
للعباس أولا روى عنه أولاده وأبو سعيد المقبري مات بعد عثمان (انه نزل به صلى الله عليه وسلم ضيف
فقال قتل لفلان اليهودي) وسماه (نزل بي ضيف فاسلفني شيأ من الدقيق الى رجب فقال اليهودي لا والله
لأسلفه الابرهن فاخبرته فقال والله اني لأمين في السماء أمين في الارض لو أسلفني لأديته فاذهب بدرعي)
وكان من حديث (وارهنه عنده) قال العراقي رواه اسحق بن راهويه في مسنده والخرائط في مكارم
الاخلاق وابن مردويه في التفسير بسند ضعيف اه قلت ورواه الترمذي في الشمائل وقال الشراح
اسم هذا اليهودي أبو الشعم من الاوس رهنها عنده في ثلاثين صاعا من شعير رواه الشيخان وروى
الترمذي بعشرين صاعا من طعام أخذه لاهله وانه لم يفكها حتى مات صلى الله عليه وسلم (وكان ابراهيم
الخليل صلوات الله عليه وسلامه اذا أراد أن يأكل خرج ميلأ أو مياين يلبس من يتغذى معه) ذكره محمد
ابن عبد الكريم السمرقندي في كتاب روح المجالس انه عليه السلام كان اذا أراد أن يتغذى ولم يحضره
ضيف خرج مسيرة ميل أو مياين يطلب من يتغذى معه اه وقال ابن أبي الدنيا في فري الضيف حدثنا أحد
ابن جبل أخبرنا عبد الله عن طلحة عن عطاء قال كان ابراهيم عليه السلام اذا أراد أن يتغذى خرج ميلأ أو
مياين يلبس من يتغذى معه وهو أول من سن الضيافة وعظم أمرها قال أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم
في كتاب الاوائل حدثنا وهبان بن بقة حدثنا خالد بن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رافع
بن خديف الضيف ابراهيم عليه السلام ورواه ابن أبي الدنيا في فري الضيف عن محمد بن عبد الله بن المبارك حدثنا
أبو أسامة حدثنا محمد بن عمرو فذكره مثله قال وحدثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا جرير عن يحيى بن سعيد عن
سعيد بن المسيب قال كان ابراهيم أول من أضاف الضيف (و) لذلك (كان يكنى أبا الضيفان) رواه ابن
أبي الدنيا في فري الضيف من طريق سفيان الثوري عن أبيه عن عكرمة قال كان ابراهيم عليه السلام
يكنى أبا الضيفان وكان لقصره أربعة أبواب لكيلا يفوته أحد (ولصدق نبتة فيه) أي في أمر الضيافة
(دامت ضيافته في مشهده) في غار حبرون (الى يومنا هذا فلا ينقض ليله الا وبأكل عنده جماعة من بين
ثلاثة الى عشرة الى مائة وقال قوام الموضع) أي خدمته القائمون بشعار الكنس والايقاد الملازمون هالك
(انه لم يحل الى الآن ليله عن ضيف) وقد اتفق لي اني الحور دلت لزيارته كان معي جماعة نحو الخمسة فلما
فرغت من الزيارة اذا أنا بسباط ممدود وفيه من أنواع الاطعمة فتعجبت لكوني ما أعرف هناك أحد افن
أين هذا فقال لي واحد لا تتعجب هذه ضيافة الخليل عليه السلام وهي لكل قادم الى زيارته ثم اني كنت
في ضيافته ثلاثة أيام في أرغد عيش صلى الله عليه وعلى والده وسلم (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الايمان فقال اطعام الطعام وبذل السلام) رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن لقط أي
الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف (وقال صلى الله عليه وسلم في
الكفارات والدرجات اطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام) رواه الترمذي وصححه والحاكم من
حديث معاذ رضي الله عنه وقد تقدم بعضه في الباب الرابع من الاذكار وهو حديث اللهم اني أسألك فعل

بالليل والناس نيام

وسئل عن الحج المبرور فقال اطعام (٢٠) الطعام وطيب الكلام وقال أنس رضي الله عنه كل بيت لا يدخله ضيف لا يدخله الملائكة والاعبار

الواردة في فضل الضيافة والاطعام لانه يخص فلنذكر آدابها * اما الدعوة فينبغي للداعي أن يدعو مبدعونه الاتقياء دون الفساق قال صلى الله عليه وسلم أكل طعامك الأبرار في دعائه لبعض من دعاه وقال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعام تقي ولا ياكل طعامك الا تقي ويقصد الفقراء دون الأغنياء على الخصوص قال صلى الله عليه وسلم شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الأغنياء دون الفقراء وينبغي أن لا يهمل أقرابه في ضيافته فان اهمالهم ايجاش وقبح رحم وكذلك يراعى الترتيب في أصدقائه ومعارفه فان تخصيص البعض ايجاش لقلوب الباقين وينبغي أن لا يقصد بدعوته المباهاة والتفاخر بل استمالة قلوب الاخوان والتسني بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطعام الطعام وادخال السرور على قلوب المؤمنين وينبغي أن لا يدعو من يعلم أنه يشق عليه الاجابة واذا حضر تأذى بالحاضرين بسبب من الاسباب وينبغي أن لا يدعو الا من يحب اجابته قال سفيان من دعا أحدا الى طعام وهو يكره الاجابة فعليه خطيئة فان أجاب المدعو فعليه خطيئتان لانه

الخيرات وترك المنكرات (وسئل) صلى الله عليه وسلم (عن الحج المبرور فقال اطعام الطعام وطيب الكلام) تقدم في الحج (وقال أنس) بن مالك (رضي الله عنه كل بيت لا يدخله ضيف لا يدخله الملائكة) أى ملائكة الرحمة (والاعبار الواردة في فضل الضيافة والاطعام) كثيرة (لانه يخص) تقدم بعضها في آخر الباب الثاني (فلنذكر آدابها) اما الدعوة (بالفتح اسم من دعوت الناس اذا طلبهم لياكلوا عندك يقال نحن في دعوة فلان ومدعاه ودعاه بمعنى وبالسكسر في النسب قال أبو عبيدة هذا كلام أكثر العرب الاعدى الزبَاب فانهم يعكسون ويجعلون الفخ في النسب والسكسر في الطعام (فينبغي للداعي ان يقصد بدعونه العباد) أى الصالحين من عباد الله تعالى الاتقياء دون الفساق قال صلى الله عليه وسلم ان دعاه أكل طعامك الأبرار في دعائه لبعض من دعا قال أنس جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عباد فجاء بخبز وزيت ثم أكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أظفر عندكم الصائغون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة رواه أبو داود والنسائي واللفظ لابي داود وقد تقدم قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعام تقي ولا تأكل طعامك الا تقي) ذلك لان التقي قد كفالك الاجتهاد في التأكل للتقوى فاغناك عن السؤال عنه ولان التقي اذا استطعمته استعان بالطعمة على البر والتقوى فتصير معاونا له عليها فتشركه في بره وتقدم تخريج الحديث في كتاب الزكاة ولذا قال (ويقصد الفقراء) بدعونه (دون الأغنياء على الخصوص) قال صلى الله عليه وسلم شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الأغنياء دون الفقراء (ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله متفق عليه من حديث أبي هريرة وعند مسلم عنهما من يأتها يدعى اليها من يأها ورأه البخاري مرفوعا بلفظ و يترك الفقراء وهو عند الطبراني والديلمي من حديث ابن عباس بلفظ يدعى اليه الشيعان ويحبس عنه الجائع والمراد بالوليمة وليمة العرس لانها المعهودة عندهم سماء شرعى الغالب فانهم يخصون بها الأغنياء (وينبغي أن لا يهمل أقرابه) في النسب (في ضيافته فان اهمالهم ايجاش) أى يورث الوحشة والتنافر في القلوب (وقطع رحم) وبالقطع الرحم أكثر من الايجاش (وكذلك يراعى الترتيب في أصدقائه ومعارفه) الاقرب فالأقرب (فان في تخصيص البعض) دون البعض (ايجاش القلوب الباقين) وهكذا الحال في جيرانه فانه اذا دعا جماعة وترك الجيران أو رث الوحشة في قلوبهم فينبغي المراعاة في كل ذلك مهما استطاع فيجعل لكل واحد من هذه الاصناف حصة معلومة ما يقدم الاقرب في النسب ثم الصديق فان له حقا لازما وهل يقدم الجار على الصديق أو الصديق على الجار فالذي يظهر ان الجار مقدم لوجوه عديدة (وينبغي أن لا يقصد بدعوته المباهاة والتفاخر) بين الاقرب (بل) ينوي بدعوته (استمالة قلوب الاخوان والتسني بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطعام الطعام وادخال السرور على قلوب المؤمنين) فهذه ثلاث نيات لابد من احضارها في القلب ليكون الداعي مأجورا في دعوته مثابا في حركته (وينبغي أن لا يدعو من يعلم انه يشق عليه الاجابة واذا حضر تأذى بالحاضرين) أو تأذى به بعض من حضر في المجلس (بسبب من الاسباب) العوارض وهذا يقع كثيرا (وينبغي أن لا يدعو الا من يحب اجابته) ولا يكرهها (قال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (من دعا أحدا الى طعام وهو يكره الاجابة فله خطيئة) أى كتبت عليه خطيئة (فان أجاب المدعو) فأكل (فله خطيئتان) أى كتبت عليه خطيئتان فالمعنى في الخطيئة الاولى لانه أظهر بلسانه خلاف ما في قلبه فتصنع بالكلام وهذا من السمعة وداخل في حجة أن يحمد بما لم يفعل والمعنى في الخطيئتين ان أجابه أخوه فالحطية الثانية لانه (جعله على الاكل مع كراهته) ولم يعلم حقيقة منه فلم ينهه فيما أظهره من نفسه فعرضه لما يكره (ولو علم) أخوه (ذلك) أى انه غير محب لاجابته (لما كان يأكله) أى الطعام ولانه قد أدخله في السمعة ولذلك كانت عليه خطيئة ثانية (و) انما قلنا يخص بالدعوة الصالحين والفقراء دون الفسقة لان (اطعام الفقراء) والصالحين (اعانة) لهم (على الطاعة) وعلى البر والتقوى فيشاركهم في الثلاثة (واطعام الفاسق

يقويه على الفسق) الذي هو مرموز في جبلته كـ (قال رجل خياط لابن المبارك) عبد الله رحمه الله تعالى
 (أنا أخطئ ثياب السلاطين) ولفظ القوت أي أخطئ لبس وكلاءه ولا يعنى الامراء (فهل تخاف ان
 أكون من أعوان الظلمة) أي داخل في وعيدهم (قال لانما أعوان الظلمة من يبيع منك) أي لك
 (الخطي والاراة اما أنت فن الظلمة أنفسهم) ولفظ القوت فقال لست من أعوان الظلمة بل أنت من الظلمة
 انما أعوان الظلمة من يبيع منك الارواح والخيوط اهـ وهذا من باب المبالغة تنزيلا لمعين لهم منزلة أنفسهم
 وبالغ آخرون فقالوا انما أعوان الظلمة الحداد الذي صنع تلك الابر والفرال الذي غزل ذلك الخيط وكل
 هذا اتخذ برمن التقرب لهم ومجاورهم ودعوتهم فتسلزم اكرامهم ومدارهم والسكوت عما هم عليه
 من المظالم وغير ذلك من المخازي وكل ذلك من أسباب المقت نعوذ بالله من ذلك وقد عمل ذوالنون المصري
 أغض من ذلك كما سيأتي في الفصل الذي في آخر الابواب (وأما الاجابة فهي سنة مؤكدة) على المشهور
 من مذهب الشافعي رضي الله عنه سواء كانت الدعوة عرسا أو غيره كتمان وعقبة (وقد قيل بوجوبها في
 بعض المواضع) كولاية عرس عند توفر الشروط المبينة في الفروع قالوا لا تجب اجابة لغير ولاية عرس مطلقا
 ومنه ولاية التسري وقيل تجب واختاره السبكي وبعض أصحاب الشافعي أو جب الاجابة الى الدعوة مطلقا
 عرسا كان أو غيره بشرطه نظر الظاهر حديث ابن عمر من دعي الى عرس أو نحوه فليجب رواه مسلم وابن ابي
 ابيهرية ومن لا يجيب الدعوة فقد عصي الله ورسوله رواه مسلم أيضا ونقله ابن عبد البر عن العنبري وزعم ابن
 حزم انه قول جمهور الصحابة والتابعين وهو الذي فهمه ابن عمر من الخبر روى عبد الرزاق في مصنفه باسناد
 صحيح عنه انه دعي الى طعام فقال رجل اعفني فقال ابن عمر انه لا عافية لك من هذا فقم وحزم باختصاص
 الوجوب بولاية النكاح المالكية والحنبلية وجمهور الشافعية وبالغ السرخسي منهم فنقل
 فيه الاجماع (قال صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى الى ذراع لقبلت) رواه البخاري
 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه والكراع من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق
 الساعد والجمع أكرع وجمع الجمع أكرع وقال الازهرى أكرع الدابة قوائمها وقال ابن فارس
 الكراع من الدابة مادون الكعب (وللاجابة خمسة آداب الاول ان لا يعير الغني بالاجابة عن الفقير فذلك
 هو التكبر المنهى عنه ولذلك امتنع بعضهم عن أصل الاجابة) اعلم ان الدعوة المختصة بالاغنياء تختلف في
 اجابتها فظاهر حديث شر الطعام طعام الولاية وفيه ومن لم يجيب الدعوة فقد عصي الله ورسوله صريح في
 وجوبها واقتضاه كلام شرح مسلم وصرح به الطيبي فقال والحاصل ان الاجابة واجبة فيجب الدعوة
 ويا كل شر الطعام اهـ لكن الذي أطلقه الشافعية عدم الوجوب اذا خص الاغنياء واليه يشير كلام
 المصنف كما ترى وقد ينزل الوجوب على ما اذا خصهم لا لغناهم بل لجوار أو اجتماع حرفة أو غير ذلك
 والله أعلم (وقال) بعض المتكبرين انما لا يجيب دعوة قيل له ولم قال (انتظار المرقعة ذل وقال آخر) منهم
 (اذا وضعت يدي في قصعة غيري فقد ذلت له رقبتي) نقل القولين صاحب القوت (ومن التكبر من يجيب
 دعوة (الاغنياء) لعظمتهم في عينه (دون الفقراء) لكبره في نفسه ومنهم من لا يجيب الانتظار اهـ وأشكاله
 من مثل طبقته ومما يشتمل الى رياسة في الدنيا (وهو خلاف السنة) فقد ورد في الاجابة فعلا وقولا اما فعلا
 فباري انه (كان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين) هكذا هو في القوت قال
 العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أنس دون ذكر المسكين وضعفه الترمذي وصححه الحاكم
 اهـ قلت ورواه ابن سعد في الطبقات وعند الحاكم كان يردف خلفه ويضع طعامه على الارض ويجيب
 دعوة المملوك وركب الحمار وأما قولا فما تقدم آغا ومن لم يجيب الدعوة فقد عصي الله ورسوله بعرفه
 شر الطعام طعام الولاية (ومر الحسن بن علي) كذا في النسخ ومثله في العوارف وفي بعض نسخ الكتاب
 الحسن بن علي (رضي الله عنهما) ومثله في القوت (يقوم من المساكين الذين يسألون الناس على قارة

يقويه على الفسق قال
 رجل خياط لابن المبارك
 أنا أخطئ ثياب السلاطين
 فهل تخاف أن أكون من
 أعوان الظلمة قال لا إنما
 أعوان الظلمة من يبيع
 منك الخيط والابر اما أنت
 فن الظلمة أنفسهم وأما لاجابة
 فهي سنة مؤكدة وقد قيل
 بوجوبها في بعض المواضع
 قال صلى الله عليه وسلم لو
 دعيت الى كراع لاجبت ولو
 اهدى الى ذراع لقبلت
 * (وللاجابة خمسة آداب) *
 الاول أن لا يعير الغني بالاجابة
 عن الفقير فذلك هو التكبر
 المنهى عنه ولاجل ذلك
 امتنع بعضهم عن أصل
 الاجابة وقال انتظار المرقعة
 ذل وقال آخر اذا وضعت
 يدي في قصعة غيري فقد
 ذلت له رقبتي ومن المتكبرين
 من يجيب الاغنياء دون
 الفقراء وهو خلاف السنة
 كان صلى الله عليه وسلم
 يجيب دعوة العبد ودعوة
 المسكين ومر الحسن بن علي
 رضي الله عنهما يقوم من
 المساكين الذين يسألون
 الناس على قارة

الطريق وقد نشروا كسرا على (٢٤٢) الأرض في الرمل وهم يأكلون وهو على بقلته فسلم عليهم فقالوا له ألم إلى الغداء يا ابن بنت رسول الله

الطريق) أي عمر الناس حيث يقرعون بنعالهم (وقد نشروا كسرا) من الخبز (على الأرض في الرمل وهم يأكلون) كان (هو على بقلته فسلم عليهم) لما مر عليهم فردوا عليه (فقالوا له ألم إلى الغداء يا ابن رسول الله فقال نعم إن الله لا يحب المستكبرين) ثم ثنى وركه (فنزل) عن دابته (وقعد معهم على الأرض وأكل ثم سلم عليهم وركب) وفي خبر آخر زيادة (وقال قد أجبتكم فأجيبوني قالوا نعم فوعدهم) المجيء (وقتا) من النهار (معلوما فحضر) فرحب بهم ورفع مجلسهم (فقدم اليهم) ولفظ القوت ثم قال يا ذوات هاتى ما كنت تدخرين فأخرجت الجارية (فاخر) ما عندها من (الطعام وجلس يا كل معهم) رضى الله عنه وأرضاه عنا (وأما قول القائل إن من وضعت يدي في قصعته فقد ذلت له رقبتي فقد قال بعضهم هذا خلاف السنة) وهو صاحب القوت كما تقدم النقل عنه آنفا (وليس كذلك) أي ليس هذا القول على عموم مخالفة السنة (فانه ذل إذا كان الداعي لا يفرح بالاجابة ولا يتقلده منة وكان ذلك بداله على المدعو) ففي هذه الصور الثلاث يتحقق الذل ويسلم لقائله ما أراه (ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحضر) الدعوة (لعله إن الداعي له يتقلد منة ويرى ذلك شرفا) يتشرف به (وذخر النفسه في الدنيا والآخرة) فهو يشرف به ويرى أن الفضل له على كل حال (فهذا) إذا (يختلف باختلاف الحال فن ظن أنه يستقل الطعام وانما يفعل ذلك مباهاة) ومفاخرة بين الاقران (أو تكافؤا) بمشقة (فليس من السنة اجابته) رواه أبو داود من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتبارين قال أبو داود أكثر من رواه عن جرير بن عبد الله كرفيه ابن عباس وروى العقيلي في الضعفاء نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن طعام المتباهيين والمتبارين المتعارضين بغلهم ما لا مباهاة والرياء قاله أبو موسى المديني قاله العراقي قلت ورواه الحاكم أيضا زيادة أن يؤكل وقال صحيح وأقره الذهبي في التلخيص لكن في المسيران صوابه مرسل وهو معنى قول أبي داود السابق أو معنى التباري أن يفعل كل منهما فارق فعل صاحبه ليكون طعامه أكثر أو أن يداخل فيه معنى قول المصنف أو تكافؤا إذا قصد أحدهما تعجيرا لآخر فيه مشقة كما أنه رياء (بل الأولى) في هذه الصورة (التعلل) عن الاجابة (ولذلك قال بعض الصوفية) رحمه الله تعالى (لا تحب الدعوة من يرى) لك انك (أكلت رزقك وانه سلم) إياه (اليك وديعة كانت لك عنده ويرى لك الفضل عليه في قبول تلك الوديعة منه) نقله صاحب القوت وقال فهذه شهادة العارف من الداعين كذلك شهادة المدعوتين من الموحدين أن يشهدوا الداعي الأول والمجيب الآخر والمعطى الباطن والرازق الظاهر كما امتحن أصحابه بذلك بعض الصوفيين بلغني أن رجلا دعاه امام من الصوفية في أصحابه إلى طعام فلما أخذ القوم مجلسهم ينتظرون نقل الطعام اليهم خرج اليهم شيخهم فقال إن هذا الرجل يزعم أنه دعاكم وأنكم تأكلون طعامه فحرام على من يشهده في فعله أن يأكل قال فقاموا كلهم فخرجوا ولم يستحل الاكل إذ كانوا لا يرونه في الفعل الا غلاما حدثا فانه قد عدا لم تثبت شهادته ولم ينفذ نظره العبارة لنا والمعنى لقائله مثله أو نحوه (وقال سري) بن المفلس (السقطي) رحمه الله تعالى (أعلى لقمة ليس لله فيها تبعه) أي لا شبهة فيها (ولا مخلوق فيها منة) يقلدها على الآكل (فإذا علم المدعو أنه لا منة فيها فلا ينبغي أن يرد) الداعي اليه (قال أبو تراب النخشي رحمه الله تعالى) واسمه عسكر بن حصين ترجمه القشيري في الرسالة صحب حاتم الأصم مات سنة ٢٤٥ بالبادية (عرض على طعام فامتنعت) عن تناوله (فأبليت بالجوع أربعة عشر يوما فقلت أنه عتوبته) وحكى القشيري نظير هذا القول في رسالته في ترجمته بسنده أنه قال غنت على نفسي مرة خبزاً وبيضاً وأنا في سفر فعدلت عن الطريق إلى قرية فوثب رجل وتعلق بي وقال كان هذا مع اللصوص فضربوني سبعين خشبة فوقف علينا رجل فصرخ وقال هذا أبو تراب النخشي فخلوني واعتذر والى وادخاني الرجل منزله وقدم إلى خبزاً وبيضاً فقلت كلني بعد سبعين جلدة (وقيل المعروف) بن فيروز (الكرخي رحمه الله تعالى كل من دعاك إلى طعامه) ثم رآه فقال أنا ضيف أنزل

الطريق وقد نشروا كسرا على صلى الله عليه وسلم فقال نعم إن الله لا يحب المستكبرين فنزل وقعد معهم على الأرض وأكل ثم سلم عليهم وركب وقال قد أجبتكم فأجيبوني قالوا نعم فوعدهم وقام معلوما فحضروا فقدم اليهم فآخر الطعام وجلس يا كل معهم وأما قول القائل إن من وضعت يدي في قصعته فقد ذلت له رقبتي فقد قال بعضهم هذا خلاف السنة وليس كذلك فانه ذل إذا كان الداعي لا يفرح بالاجابة ولا يتقلدها منة وكان يرى ذلك بداله على المدعو ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحضر لعله أن الداعي له يتقلد منة ويرى ذلك شرفا وذخر النفسه في الدنيا والآخرة فهذا يختلف باختلاف الحال فن ظن به أنه يستقل الطعام وانما يفعل ذلك مباهاة أو تكافؤا فليس من السنة اجابته بل الأولى التعلل ولذلك قال بعض الصوفية لا تحب الدعوة من يرى أنك أكلت رزقك وأنه سلم اليك وديعة كانت لك عنده ويرى لك الفضل عليه في قبول تلك الوديعة منه وقال سري السقطي رحمه الله تعالى أعلى لقمة ليس لله فيها تبعه ولا مخلوق فيها منة فإذا علم المدعو أنه لا منة في ذلك فلا ينبغي أن يرد وقال أبو تراب النخشي رحمه الله عليه عرض على طعام فامتنعت

فأبليت بالجوع أربعة عشر يوما فقلت أنه عتوبته وقبل المعروف الكرخي رضي الله عنه كل من دعاك ثم رآه فقال أنا ضيف أنزل

حيث أنزلوني * (الثاني) *

أنه لا ينبغي أن يمتنع عن الاجابة لبعد المسافة كالا تمتنع عنها (لفقر الداعي وعدم جاهه بل كل مسافة يمكن احتمالها في العادة فلا ينبغي أن يمتنع لاجل ذلك) بل يأتيها (يقال) ان (في التوراة أوفى بعض الكتب) السماوية (سرميلا عدم مرضا سرميلين شبيع جنازة سرميلا أميال أحب دعوة سرأربعة أميال زراخافي الله تعالى وانما قدم اجابة الدعوة والزياره وفصاهما على العبادة وشهود الجنازة) (لان فيه قضاء حق الحى فهو أولى من الميت) كذا نقله صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم لودعيت الى كراع الغميم لأجبت) هكذا هو في القوت قال العراقي ذكر الغميم فيه لا يعرف والمعروف لودعيت الى كراع كما تقدم قبله بثلاثة أحاديث و برده هذه الزيادة مارواه الترمذى من حديث أنس لو أهدى الى كراع لقبلت اه (وهو) أى كراع الغميم (موضع على أميال من المدينة) كذا في القوت وسياق الكلام عليه تريبا (أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رمضان (لما بلغه) كذا في القوت قال العراقي واه مسلم من حديث جابر في عام الفتح (وقصر عنده في سفرة) كذا في القوت قال العراقي لم أقفله على أصل وللطبراني في الصغير من حديث ابن عمر كان يقصر الصلاة بالعقيق يريد اذا بلغه وهذا يرد الاول لان بين العقيق وبين المدينة ثلاثة أميال وقيل أكثر وكراع الغميم بين مكة وعسفان والله أعلم اه قلت وعبارة القاموس وكراع الغميم موضع على ثلاثة أميال من عسفان وزاد في العباب للصغاني والغميم وادأضيف اليه الكراع ووقع في التكملة للصغاني المذكور على ثمانية أميال و ذكر شيخنا المرحوم أبو عبد الله محمد بن الطيب القاسى سقى الله جده صوب الغمران في حاشيته على القاموس صوابه على ثلاثة أميال من مكة انتهى والغميم موضع قرب المدينة بين رابع والخمسة قاله نصر وقد تبع المصنف صاحب القوت في هذا السياق على عادته في هذا الكتاب وبني على هذه الزيادة الاصل الثاني من آداب الاجابة وهو الاجابة الى الموضع البعيد وهذه لو ثبت لفظ الغميم وقد عرفت ما فيه فليتأمل (الثالث ان لا تمتنع) عن الاجابة (لكونه صائما بل) يجب الدعوة (يحضر فان كان) يعلم انه (يسرأخاه افطاره) وأكله (فليطفر) لاجله (وليحتسب في افطاره بنية ادخال السرور على قلب أخيه) و ارادة كرامه بذلك (ما يحتسب في الصوم) من الاجر (وأفضل) لانها نية صالحة وقد كان بعضهم اذا كان يوم فطره أكل مع اخوانه ويحتسب في أكله ما يحتسب في صومه (وذلك في صوم التطوع) اذ هو في ذلك أمير نفسه (وان لم يتحقق سرور قلبه به) وانما قال له انا أسرأأكل (فليصدق بالظاهر) وليحسن الظن به (وليفطر وان تحقق انه تكاف) ومع ذلك لم يلفظه لسانه (فليتعلل) عن الاكل ويكره له حينئذ الخروج من عقد الصوم لغيرية هي أبلغ منه أو مثله فصومه حينئذ أفضل وكان على هذه القدم شيخنا المرحوم العارف بالله تعالى محمد بن شاهين الديماطى نفع به والشيخ الصالح أحمد بن محمد الراشدى رحمات الله تعالى وصاحبنا الشيخ الصالح عبد المنعم بن عبد الرحمن الانصارى بارك الله فيه (وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن امتنع بعذر الصوم تكاف لك أخوك وتقول انى صائم) قال العراقي واه البيهقى من حديث أبي سعيد الخدرى صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما ثانيا هو وأصحابه فلما وضع الطعام قال رجل من القوم انى صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم أخوكم وتكاف لكم الحديث وللاذرقطنى نحوه من حديث جابر ولا يصحان اه (وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما من أفضل الحسنات اكرام الجلساء) كذا في القوت ومن جملة اكرامهم مواساتهم وتأنيسهم بالمواكلة (فلا فطار عبادة) فاضلة (بهذه النية وحسن خلق فتوابه فوق ثواب الصوم) وهذا معنى قوله آتفا أفضل (ومهم بالم فطر فضيافته الطيب) أى نوع كان وهو أيضا مختلف باختلاف البلدان ففي الحجاز واليمن الاعطار المستخرجة من الصندل والورد واللبون وغيرها ثم اتباعها باماء الورد والسكرادى وبصر والشام والروم الاقتصار على ماء الورد فقط (والجمرة) بكسر الميم هي ما يتجرم فيها من العود والعنبر (والحديث الطيب) بالافطار فلا فطار عبادة بهذه النية وحسن خلق فتوابه فوق ثواب الصوم ومهم بالم فطر فضيافته الطيب

حيث أنزلوني * (الثاني) *
أنه لا ينبغي أن يمتنع عن الاجابة لبعد المسافة كالا تمتنع عنها (لفقر الداعي وعدم جاهه بل كل مسافة يمكن احتمالها في العادة فلا ينبغي أن يمتنع لاجل ذلك) بل يأتيها (يقال) ان (في التوراة أوفى بعض الكتب) السماوية (سرميلا عدم مرضا سرميلين شبيع جنازة سرميلا أميال أحب دعوة سرأربعة أميال زراخافي الله تعالى وانما قدم اجابة الدعوة والزياره وفصاهما على العبادة وشهود الجنازة) (لان فيه قضاء حق الحى فهو أولى من الميت) كذا نقله صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم لودعيت الى كراع الغميم لأجبت) هكذا هو في القوت قال العراقي ذكر الغميم فيه لا يعرف والمعروف لودعيت الى كراع كما تقدم قبله بثلاثة أحاديث و برده هذه الزيادة مارواه الترمذى من حديث أنس لو أهدى الى كراع لقبلت اه (وهو) أى كراع الغميم (موضع على أميال من المدينة) كذا في القوت وسياق الكلام عليه تريبا (أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رمضان (لما بلغه) كذا في القوت قال العراقي واه مسلم من حديث جابر في عام الفتح (وقصر عنده في سفرة) كذا في القوت قال العراقي لم أقفله على أصل وللطبراني في الصغير من حديث ابن عمر كان يقصر الصلاة بالعقيق يريد اذا بلغه وهذا يرد الاول لان بين العقيق وبين المدينة ثلاثة أميال وقيل أكثر وكراع الغميم بين مكة وعسفان والله أعلم اه قلت وعبارة القاموس وكراع الغميم موضع على ثلاثة أميال من عسفان وزاد في العباب للصغاني والغميم وادأضيف اليه الكراع ووقع في التكملة للصغاني المذكور على ثمانية أميال و ذكر شيخنا المرحوم أبو عبد الله محمد بن الطيب القاسى سقى الله جده صوب الغمران في حاشيته على القاموس صوابه على ثلاثة أميال من مكة انتهى والغميم موضع قرب المدينة بين رابع والخمسة قاله نصر وقد تبع المصنف صاحب القوت في هذا السياق على عادته في هذا الكتاب وبني على هذه الزيادة الاصل الثاني من آداب الاجابة وهو الاجابة الى الموضع البعيد وهذه لو ثبت لفظ الغميم وقد عرفت ما فيه فليتأمل (الثالث ان لا تمتنع) عن الاجابة (لكونه صائما بل) يجب الدعوة (يحضر فان كان) يعلم انه (يسرأخاه افطاره) وأكله (فليطفر) لاجله (وليحتسب في افطاره بنية ادخال السرور على قلب أخيه) و ارادة كرامه بذلك (ما يحتسب في الصوم) من الاجر (وأفضل) لانها نية صالحة وقد كان بعضهم اذا كان يوم فطره أكل مع اخوانه ويحتسب في أكله ما يحتسب في صومه (وذلك في صوم التطوع) اذ هو في ذلك أمير نفسه (وان لم يتحقق سرور قلبه به) وانما قال له انا أسرأأكل (فليصدق بالظاهر) وليحسن الظن به (وليفطر وان تحقق انه تكاف) ومع ذلك لم يلفظه لسانه (فليتعلل) عن الاكل ويكره له حينئذ الخروج من عقد الصوم لغيرية هي أبلغ منه أو مثله فصومه حينئذ أفضل وكان على هذه القدم شيخنا المرحوم العارف بالله تعالى محمد بن شاهين الديماطى نفع به والشيخ الصالح أحمد بن محمد الراشدى رحمات الله تعالى وصاحبنا الشيخ الصالح عبد المنعم بن عبد الرحمن الانصارى بارك الله فيه (وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن امتنع بعذر الصوم تكاف لك أخوك وتقول انى صائم) قال العراقي واه البيهقى من حديث أبي سعيد الخدرى صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما ثانيا هو وأصحابه فلما وضع الطعام قال رجل من القوم انى صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم أخوكم وتكاف لكم الحديث وللاذرقطنى نحوه من حديث جابر ولا يصحان اه (وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما من أفضل الحسنات اكرام الجلساء) كذا في القوت ومن جملة اكرامهم مواساتهم وتأنيسهم بالمواكلة (فلا فطار عبادة) فاضلة (بهذه النية وحسن خلق فتوابه فوق ثواب الصوم) وهذا معنى قوله آتفا أفضل (ومهم بالم فطر فضيافته الطيب) أى نوع كان وهو أيضا مختلف باختلاف البلدان ففي الحجاز واليمن الاعطار المستخرجة من الصندل والورد واللبون وغيرها ثم اتباعها باماء الورد والسكرادى وبصر والشام والروم الاقتصار على ماء الورد فقط (والجمرة) بكسر الميم هي ما يتجرم فيها من العود والعنبر (والحديث الطيب) بالافطار فلا فطار عبادة بهذه النية وحسن خلق فتوابه فوق ثواب الصوم ومهم بالم فطر فضيافته الطيب

بالافطار فلا فطار عبادة بهذه النية وحسن خلق فتوابه فوق ثواب الصوم ومهم بالم فطر فضيافته الطيب

وقد قيل الكحل والدهن
أحد القراءين (الرابع)
ان يمنع من الاجابة ان
كان الطعام طعام شبهة أو
الموضع أو البساط المفروش
من غير حلال أو كان يقام
في الموضع منكر من فرش
ديباج أو أناة فضة أو تصوير
حيوان على سقف أو حائط
أو سماع شيء من المزامير
والملاهي أو التشاغل بنوع
من اللهو والعزف والهزل
واللعب واستماع الغيبة
والنميمة والزور والبهتان
والكذب وشبه ذلك فكل
ذلك مما يمنع الاجابة
واستجابها ويوجب
تحررها أو كراهيتها وكذلك
إذا كان الداعي ظالماً أو
مبتدعاً أو فاسقاً أو شريراً
أو متكافاً طلباً للمباهاة
والفخر (الخامس) أن
لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة
البطن فيكون عاملاً في
أبواب الدنيا بل يحسن نيته
ليصير بالاجابة عاملاً
للاخرة وذلك بان تكون
نيته الاقتداء بسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في
قوله لودعيت الى كراع
لاجبت وينوي الحذر من
معصية الله لقوله صلى الله
عليه وسلم لم يجب الداعي
فقد عصى الله ورسوله
وينوي اكرام أخيه
المؤمن اتباعاً لقوله صلى
الله عليه وسلم من أكرم
المؤمن فكأنما أكرم الله

الذي تتأنس به النفوس وفي الجمرة خلاف لابي حنيفة وأصحابه (وقد قيل الكحل والدهن أحد القراءين)
وفي بعض النسخ أحد القرين وفي القوت دعا عبد الله بن الزبير الحسن بن علي رضي الله عنهم فحضر هو
وأصحابه فأكلوا ولم يأكل هو فقيل ألا تأكل قال اني صائم ولكن تحفة الصائم قالوا وما هي قال الدهن
والجمرة وكذلك يقال الكحل والدهن أحد القرين واللين أحد اللعنين والطسكاهة والحديث للضيف
احدى الضيافتين فيستحب لمن كان صائماً فحضر ولم يأكل ان يطيب وان يحيا فذلك زاده (الرابع ان
يمنع من الاجابة ان كان الطعام طعام شبهة) أي فيه شبهة حرام (أو) كان (الموضع) مقصوباً (أو)
البساط المفروش غير حلال أو كان يقام في الموضع منكر (شرعاً من تناول مسكر بعد الطعام ولولم يرفى
ذلك الوقت) (من فرش ديباج) وهو الحرير (أو أناة فضة) مما يستعمله كالبريق أو طست أو طبق أو غطاء
كوز أو نحو ذلك (أو تصوير حيوان) ذي روح (على سقف أو حائط) بخلاف ما إذا كان تصوير برزخ
أو جبل أو بحر أو مدينة أو غير ذلك مما لا روح فيه (أو سماع شيء من المزامير) جمع من مزامير الزمير
(والملاهي) وهي أعم من المزامير (أو التشاغل بنوع من اللهو) المحرم (والهز) والسخرية (واللعب)
المنوع (فكل ذلك مما يمنع الاجابة واستجابها) من أصلها (ويوجب تحررها) تارة (أو كراهيتها)
أخرى وفي البساط المفروش من حرير وكذا الوسائد أو ما فيه تصوير حيوان إذا كان يداس عليه خلاف
لابي حنيفة وأصحابه سيأتي ذكره قريباً (وكذلك) الحال (إذا كان الداعي ظالماً) مشهوراً في الظلم (أو)
مبتدعاً) مستتراً على بدعته (أو فاسقاً) مشهوراً فاسقه غير مستور (أو شريراً) أي صاحب شر (أو)
متكافاً) في دعوته (طالباً للمباهاة) والمباراة (والفخر) على أقرانه فكل ذلك مما يمنع الاجابة من
أصلها قال صاحب القوت خمسة لتجانب دعوتهم وان دعى ولم يعلم ثم علم فلا حرج عليه ان يخرج من بيت
المبتدع وأعوان الظلمة وآكل الربا والفاسق المعلن بفسقه ومن كان الاغلب على ماله الحرام ولم يكن يدع
من الاثام في معاملة الانام (الخامس ان لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة البطن فيكون عاملاً في)
(أبواب الدنيا) وساعياً في حظ نفسه وملء جوفه (بل يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملاً لا لاشهوة)
الاعمال بالنيات والاجابة من الاعمال في نواها دنيا كانت له دنيا عاجل حظها ومن أراد بها الاخرة فهي
له آخرة يحسن نيته وان لم تحضر نيته أو اعتل بفسادها فوقف حتى يهيئ الله تعالى نيته صالحة لتكون الاجابة
عليها أو ترك الاجابة إذا كانت بغيرية لانها من أفاضل الاعمال فيحتاج الى أحسن النيات لوجود العلم
فيها فتكثر بها الحسنات ويفقد الهوى منها فيسلم فيها من السيئات والا كانت اجابته هزواً (وذلك)
بان تكون نيته الاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لودعيت الى كراع لاجبت) فهذا
ظاهر في الاجابة على القليل وقد تقدم الكلام عليه قريباً وهي الاولى (و) الثانية (ينوي الحذر من
معصية الله) ومعصية رسوله (لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يجب الداعي فقد عصى الله) لفظ مسلم من
حديث أبي هريرة في أثناء حديث ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله ورواه البخاري موقوفاً
وقد تقدم ذكره قريباً عند ذكر الوليمة (و) الثالثة (ينوي اكرام أخيه المؤمن اتباعاً لقوله صلى الله
عليه وسلم من أكرم أمه المؤمن فكأنما أكرم الله) وفي نسخة فأنما يكرم الله تعالى قال العراقي ورواه
الاصهاني في الترغيب والترهيب من حديث جابر والعقبلي في الضعفاء من حديث أبي بكر واسنادهما
ضعيف اه قلت ورواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر بلفظ من أكرم امرأ مسلماً فأنما يكرم الله
تعالى وروى ابن البخاري في تاريخه من حديث ابن عمر بلفظ من أكرم أمه فأنما يكرم الله تعالى ولا سيما إذا
كان الداعي مع كونه أمه في الإيمان يكون ذاسن في الاسلام فعن أنس مرفوعاً من أكرم ذاسن في
الاسلام كأنه قد أكرم نوحاً في قومه ومن أكرم نوحاً في قومه فقد أكرم الله تعالى ورواه أبو ذؤيم والديلمي
والخطيب وابن عسكرو وفيه يعقوب بن حبة الواسطي لاشئ وبكر بن أحمد بن محمد الواسطي مجله وأورد

ابن الجوزي في الموضوعات ونهقب (و) الرابعة (ينوي ادخال السرور عليه) باجابته (لقوله صلى الله عليه وسلم من سر مؤمنا فقد سر الله) تقدم في الباب الذي قبله وعن أبي هريرة رفعه أفضل الاعمال ان تدخل على أخيك المؤمن سرورا أو تقضي عنه ديناً أو تطعمه خبزاً رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والبيهقي في السنن ورواه ابن عدي من حديث ابن عمر وروى الطبراني في معارج المكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة أفضل الاعمال بعد الايمان بالله التودد الى الناس وعن ابن عباس مرفوعاً من أدخل على مؤمن سروراً فقد سرني ومن سرني فقد اتخذ عند الله عهداً ومن اتخذ عند الله عهداً فلن تمسه النار أبداً رواه الدارقطني في الافراد وأبو الشيخ في الثواب قال الدارقطني تفرد به زيد بن سعيد الواسطي قال الذهبي في معجمه هذا خبر منكر ورواه ثقات أعلام فلا تقز يدهذا ولم أر أحداً ذكره بجرح ولا تعديل وعنه أيضاً من أدخل على أخيه المسلم فرحاً أو سروراً في دار الدنيا خلق الله عز وجل من ذلك خلقاً تدفع به عنه الآفات في دار الدنيا وإذا كان يوم القيامة كان قريباً منه فإذا مر به هول يفزع قاله لا تخف فيقول له فمن أنت فيقول أنا الهرح أو السرور الذي أدخلته على أخيك في دار الدنيا رواه الخطيب وابن النجار (و) الخامسة (ينوي مع ذلك زيارته) فيصير ذلك نافلاً له تماماً على الذي أحسن و (ليكون من المتحابين في الله) وقد جاء في فضل الزيارة في الله تعالى وانهم يأسقون ولاية الله تعالى وانهم اعلام ولاية المتحابين في الله (أذكر شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه شيئين (التراور) في الله (والتبازل لله) يشير بذلك الى حديث أبي هريرة وجبت محبة للتراورين في المتبازلين في رواه مسلم وعند أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث معاذ قال الله تعالى وجبت محبة للمتحابين في والمتحابين في والمتبازلين في والتراورين في وعندهم أيضاً ما عدا البيهقي من حديث عباد بن الصامت قال الله تعالى حقت محبة للمتحابين في وحقت محبة للمتواصلين في وحقت محبة للمتبازلين في الحديث (وقد حصل البذل من أحد الجانبين) وبقيت الزيارة (فتحصل الزيارة من جانبه أيضاً) على الخبر السابق ان الاجابة من التواضع كما تقدم من ان المتكبرين لا يجيبون الدعاء (و) السادسة (ينوي صيانة نفسه عن ان يساء به الظن في امتناعه) عن الاجابة (ويطلق اللسان فيه) بالرجم بالعتيب (بان يحمل على تكبر أو استحقار أو مسلم أو ما يجري مجراه) فباجابته يسقط عنه مؤنة سوء الظن ويزيل الشك فيه باليقين به (فهذه ست نيات تلحق اجابته بالقرابات آحادها فكيف بمجموعها) لمن وفق لعلها والعمل بها (وكان بعض السلف يقول أنا أحب ان يكون لي في كل عمل نية حتى في الطعام والشراب) ولفظ القوت وكان بعض السلف يقول اني لاحب ان تكون لي نية في كل شيء حتى في الاكل والنوم وقد كان السلف الصالح يكون لاحدهم في الاكل نية صالحة كما يكون له في الجوع نية صالحة والذي يأكل بغير نية الاخرة للعادة والشهوة والمتعة قد يجمع لغير الاخرة للعادة والشهوة أيضاً والترين للخلق وهذا من دقایق آفات النفوس لحسن من أكل بنية الاخرة ولاجل الله تعالى كحسن من جاع لاجل الله تعالى وبنية الاخرة والا كان من أبواب الدنيا (وفي مثل هذا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى الدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه) أخبرنا القبط نجم الدين أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الشافعي الأزهرى والشيخ الفقيه أبو المعالي الحسن بن علي أحمد المنطوي ورحمهما الله تعالى لقراءته على كل واحد منهما وهما يسمعان في مجلسين متفرقين قال الاول أخبرنا عبد العزيز بن ابراهيم الزیادی قراءة عليه وهو يسمع وقال الثاني أخبرنا عبد الجواد بن القاسم المديني قرأت عليه قالاً أخبرنا الحافظ شمس الدين محمد بن العلاء البجلي أخبرنا علي بن يحيى الزیادی أخبرنا المسند يوسف بن عبد الله الارموني أخبرنا الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي أخبرنا الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي المسقلاني أخبرنا الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي قال أخبرنا المسند أبو الفتح

وينوي ادخال السرور
على قلبه امتثالاً لقوله صلى
الله عليه وسلم من سر
مؤمناً فقد سر الله وينوي
مع ذلك زيارته ليكون من
المتحابين في الله اذ شرط
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه التراور والتبازل لله
وقد حصل البذل من أحد
الجانبين فتحصل الزيارة
من جانبه أيضاً وينوي
صيانة نفسه عن ان يساء به
الظن في امتناعه ويطلق
اللسان فيه بان يحمل على
تكبر أو سوء خلق أو
استحقار أو مسلم أو ما يجري
مجراه فهذه ست نيات
تلحق اجابته بالقرابات
آحادها فكيف بمجموعها
وكان بعض السلف يقول
أنا أحب ان يكون لي في
كل عمل نية حتى في الطعام
والشراب وفي مثل هذا قال
صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالنيات وانما لكل
امرئ ما نوى فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى الدنيا
يصيبها أو امرأة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه

محمد بن محمد بن ابراهيم الميمني أخبرنا عبد الله بن عبد المنعم أخبرنا عبد الوهاب بن علي وعبد الرحمن
 ابن أحمد الجوى والمبارك بن المعطرش قالوا أخبرنا هبة الله بن محمد أخبرنا محمد بن محمد بن ابراهيم البزار
 أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي قال حدثنا عبد الله بن روح المدائني ومحمد بن ربح البزار قال حدثنا زيد
 ابن هرون حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن ابراهيم التيمي انه سمع علقمة بن وقاص الليثي
 يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما
 الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى الحديث هذا حديث فرد صحيح أخرجه الاثني عشرة فخرجه
 مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن زيد بن هرون فوقع بدلا
 لهما غالبا واتفق عليه الشيخان من رواية مالك وجماد بن زيد وابن عينة وعبد الوهاب الثقفي وأخرجه
 البخاري وأبو داود من رواية الثوري ومسلم من طريق الليث وابن المبارك وأبي خالد الاخر وحفص بن
 غياث والترمذي من رواية عبد الوهاب الثقفي والنسائي من طريق مالك وجماد بن زيد وابن المبارك وأبي
 خالد الاخر وابن ماجه أيضا من رواية الليث عشرتهم عن يحيى بن سعيد الانصاري وأورده البخاري في سبع
 مواضع من كتابه الصحيح في بدء الوحي والايمان والتكاح والهجرة وترك الحبل والعنق والذنور ومسلم
 في الجهاد وأبو داود في الطلاق والترمذي في الجهاد والنسائي في الايمان وابن ماجه في الزهد وهذه
 الحديث من أفراد الصحيح لم يسمع عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث عمر ولا عن عمر الا من رواية
 علقمة ولا عن علقمة الا من رواية محمد بن ابراهيم التيمي ولا عن التيمي الا من رواية يحيى بن يحيى بن سعيد
 الانصاري قال أبو بكر البزار في مسنده لا نعلم روى هذا الكلام الا عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله
 عليه وسلم بهذا الاسناد وقال الخطابي لا أعلم خلافا بين أهل الحديث في انه لم يسمع مسندا عن النبي صلى
 الله عليه وسلم الا من رواية عمر وقال الترمذي بعد تخريجه هذا حديث حسن صحيح لا يعرفه الا من حديث
 يحيى بن سعيد اه وقد روى هذا الحديث أيضا من غير طريق عمر بن الخطاب فرواه أبو سعيد الخدري وأبو
 هريرة وأنس بن مالك وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم حديث أبي سعيد رواه الدارقطني في غرائب
 مالك من رواية عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن أبي سيار
 عنه قال وتفرده ابن أبي رواد وحديث أبي هريرة رواه الرشيد العطاري بعض تخارجه وهو وهم أيضا
 وحديث أنس رواه ابن عساکر من رواية يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم عن أنس بن مالك وقال هذا
 حديث غريب جدا والمحافظة حديث عمر وحديث علي رواه محمد بن ياسر الجبائي باسناد ضعيف وأما من
 تابع علقمة عليه فذكر أبو أحمد الحاكم ان موسى بن عقبة رواه عن نافع وعلقمة وأما من تابع يحيى
 ابن سعيد عليه فقد رواه الحاكم في تاريخه نيسابور من رواية عبد ربه بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي
 وقال هو غلط وذكر الدارقطني انه رواه حجاج بن أرطاة عن محمد بن ابراهيم وانه رواه سهل بن حنيف عن
 الدراوردي وابن عينة وأنس بن عياض عن محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن ابراهيم ووهم سهل على
 هؤلاء الثلاثة وانما روه عن يحيى بن سعيد وقال الحافظ أبو موسى المديني انه رواه عن يحيى بن سعيد
 سبع مائة رجل وهذا الحديث قاعدة من قواعد الاسلام حتى قيل فيه انه ثالث العلم وقيل ربه وقيل خمسة
 والكلام على فوائده وما يستنبط منه من الاحكام طویل الدليل قد أفرد بتأليف لا نطيل به هنا فن أراد
 الوقوف على ذلك فليست منتهى الآمال للحافظ السبوطي فانه قد جمع وأوى (والنية انما تؤثر في المباحات
 والطاعات ما المنهيات فلا فانه لو نوى أن يسر اخوانه بمساعدتهم على شرب الخمر) مثلا (أو حرامها تخرم
 تنفع النية ولم يجر أن يقال الاعمال بالنيات بل لوقف - بالغرور الذي هو طاعة) شرعية (المباهاة) بين
 أقرانه (وطلب المال) وغيره (انصرف عن جهة الطاعة وكذلك المباح المردد بين وجوه الخيرات وغيرها
 يلتحق بوجوه الخيرات بالنيات فتؤثر النية في هذين القسمين) (لا في القسم الثالث)

والنية انما تؤثر في المباحات
 والطاعات أما المنهيات فلا
 فانه لو نوى أن يسر اخوانه
 بمساعدتهم على شرب الخمر
 أو حرام آخر لم تنفع النية ولم
 يجر أن يقال الاعمال بالنيات
 بل لوقف بالغرور الذي هو
 طاعة المباهاة وطلب المال
 انصرف عن جهة الطاعة
 وكذلك المباح المردد بين
 وجوه الخيرات وغيرها
 يلتحق بوجوه الخيرات
 بالنية فتؤثر النية في هذين
 القسمين لا في القسم الثالث

أى المنهيات قال الولي العراقي في شرح التقریب كما اشترطوا النية في العبادة اشترطوا في تعاطي ما هو مباح في نفس الامران لا يكون معنية تقتضي تحريره كمن جامع امرأته أو أمته طائفا منها اجنبية أو شرب شرابا مباحا وهو طائف انه خمر أو أقدم على استعمال ملكه طائفا انه لاجنبى ونحو ذلك فإنه يحرم عليه تعاطي ذلك اعتبارا بنيته وإن كان مباحا له في نفس الامر غير ان ذلك لا يوجب حدا ولا ضمانا لعدم التعدى في نفس الامر بل زاد بعضهم على هذا بأنه لو تعاطى شرب الماء وهو يعلم انه ماء وإن كان على صورة استعمال الحرام كشربه في آنية الخمر في صورة مجلس الشراب صار حراما تشبها بالشربة وإن كانت النية لا يتصور وقوعها على الحرام مع العلم بحله ونحوه لو جامع أهله وهو في ذمته بجماعة من يحرم عليه وصور في ذمته انه يجمع تلك الصورة المحرمة فإنه يحرم عليه ذلك وكل ذلك تشبها بصورة الحرام والله أعلم (وأما الحضور فآدابها أن يدخل الدار) التي دعى إليها (ولا يتصدر) أى لا يقصد صدر المجلس (فيأخذ أحسن الاماكن) (ولا يدخلها) (بل يتواضع) في جلوسه يجلس حيث انتهى به المجلس (ولا يطول الانتظار عليهم) بحيث يبطئ في المجيء فينتظرونه (ولا يجلس) في المجيء (بحيث يفاجئهم قبل) الوقت وقبل (تمام الاستعداد) للطعام ولو ازمه إلا ان علم من دل الداعي انه يفرح ببعثته قبل تمام الاستعداد ليستأنس به فلا بأس أو كان بالمدعو عذرا لو تأخر كان سببا لعدم حضوره وكان على هذا القدم شيخنا العارف بالله محمد بن علي الجزائى الساذلى رحمه الله تعالى كان اذا دعاه أحد اخوانه بكرأيه من أول النهار وبعذر له في تبكيره بما ينزل به الوحشة عن الداعي وأتباعه (و) اذا حضر (لا يضيق المكان على الحاضرين) في المجلس الذين سبقوه في الحضور (بالزحمة) بأن تراجمهم على مكانهم طلبا للعلو والرياسة (بل ان أشار اليه صاحب المكان بموضع) خصه به (لم يخالفه البتة فإنه) أى صاحب المكان (يكون قدر تب في نفسه) موضع كل واحد (ما يليق به) فمخالفته تشوش عاميه) وتغير مزاجه (وان أشار اليه بعض الضيفان بالارتفاع) في المجلس بأن وسعوا له (اكراما) له (فليتواضع) ولا يغتر بمعارفهم شأنه فالفضيلة انما هي بالسكالات العلمية والعملية لا برفعة المواضع فلو جلس صاحب عند انعمال صار موضعه صدرا فليحذر من هذا التنافس فإنه سم قاتل (قال صلى الله عليه وسلم ان من التواضع لله الرضا بالدون في المجلس) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث طلحة بن عبيد الله بسند جيد اه قلت ورواه أيضا الطبراني في الاوسط والبيهقي في الدلائل بلنظ بالدون من شرف المجالس وفيه أيوب بن سليمان بن عبد الله قال الهيثمي لم أعرفه ولا والده وبنيته رجاله ثقات اه وقال المناوي فيه أيضا سليمان بن أيوب الطحفي قال في اللسان صاحب منا كبير ورنق وقال ابن عدي عامة أحاديثه لا يتابع عليها ثم أورد له أخبارا هذامنها (ولا ينبغي أن يجلس في مقابلة باب الحجرة الذي للنساء) أى الذي يخرج منه ويدخل فيه لقضاء الحاجات (وستهرم) كذا في النسخ (ولا يكثر النظر الى الموضع الذي يخرج منه الطعام) وهو باب المطبخ (فانه دليل الشره) والحرص (ويخص بالتحية) أى السلام (والسؤال) عن الحال (من يقرب منه) في المجلس (اذا جلس) ليدخل بذلك على المخاطب سرورا فإنه ربما كان حصل له نوع انقباض عند دخوله عليه وعليهم ولا يلوى صدره وعضده عن هو يجنبه بالتفاته الى واحد فانه ربما ورث الابهاس للمعطوف عنه وانما يتكلم بلسانه ويلفت بوجهه فقط اكراما للحاضرين ولا يسألهم عمالا ليلق ذكروه في المجلس وانما يكون المحاورة في حكايات الصالحين وأهل الخير ليقندوا بهم ولاجل أن تنزل البركات عند ذكرهم ولا يستقصى في السؤال فر بما يخجل صاحبه بذلك (واذا دخل ضيف) واتفق انه دعاه رب المنزل (للمبيت) بأن كان بية بعيدا أو محبة (فليعرفه صاحب المنزل عند الدخول القبلة وبيت الماء) أى يهل قضاء الحاجة وهي كتابة حسنة أى بيت اراقة الماء (وموضع الوضوء) هذا اذا كان مستغبرا لم يدخل الموضع قط والا فلا يحتاج الى تعريفه لاشتهار كل من الثلاثة في المواضع المورودة غالبا وانما قدم القبلة في الذكر لشرفها ولأن أكثر

وأما الحضور فآدابها أن يدخل الدار ولا يتصدر فيأخذ أحسن الاماكن بل يتواضع ولا يطول الانتظار عليهم ولا يجلس بحيث يفاجئهم قبل تمام الاستعداد ولا يضيق المكان على الحاضرين بالزحمة بل ان أشار اليه صاحب المكان بموضع لا يخالفه البتة فإنه قد يكون رتب في نفسه موضع كل واحد فمخالفته تشوش عليه وان أشار اليه بعض الضيفان بالارتفاع اكراما فليتواضع قال صلى الله عليه وسلم ان من التواضع لله الرضا بالدون من المجلس ولا ينبغي أن يجلس في مقابلة باب الحجرة الذي للنساء وستهرم ولا يكثر النظر الى الموضع الذي يخرج منه الطعام فإنه دليل على الشره ويخص بالتحية والسؤال من يقرب منه اذا جلس واذا دخل ضيف للمبيت فليعرفه صاحب المنزل عند الدخول القبلة وبيت الماء وموضع الوضوء

أحوال المدعوين أن يكونوا متوضئين فإذا أراهم القبلة فأنه رعايا يكون سببا لصلاتهم فتحصل البركة لصاحب الدار (كذلك فعل مالك بالشافعي رضي الله عنهما) لما نزل عنده بالمدينة (وغسل مالك يده قبل حضور (الطعام) و (قبل القوم وقال الغسل قبل الطعام لرب البيت) أي صاحب المنزل (أولا) قبل الجماعة ليتعجلوا منه ما ينفع في دينهم و (لأنه يدعو الناس إلى كرمه فحكمه أن يتقدم بالغسل) قبل الناس (وفي آخر الطعام يتأخر بالغسل) بعد الجماعة وهو أقرب إلى التواضع و (ليتنظر أن يدخل من يأكل) من طعامه (فياً كل معه) لحوز الثواب ومن هنا تفرخ الأجواد أطعمتهم إلى قرب العشاء لاجل هذا الانتظار ورأيت على هذا القدم عامة من عرفته ببلاد مصر من الأعراب بل ومشايخ الزوايا على هذا القدم وكنت أسمع مشايخي يقولون انما يتأخر رب المنزل بعد الجماعة في الغسل لئلا ينتظر من المجلس من ذوى الأنساب والهيات الطست والابريق فتسيء أخلاقهم بخلاف الأول (واذا دخل) الدار (فرأى) فيها (منكرا) من المنكرات الشرعية (غيره) بيده (ان قدر) وكان ممن يتأهل لازالته من غير عصابة مكروه له في دينه أو عرضه أو ماله (والأنكر بلسانه) أي بالتكلم جهرا في كونه منكرا شرعا (وانصرف) وسقط عنه حق الاجابة (والمنكر) أنواع منها (فرش الديباج) وهو ماسداه ولحمته ابريسم مغرب ديتا ثم كثر استعماله ثم اشتقت العرب فقالوا ديج الغيث الأرض ديجا من باب ضرب اذا سقاها فأنبت أزهارها مختلفة لانه عندهم اسم للنفقش ونقل الأزهرى ان كسر الدال أصوب من الفتح واختلاف في الباء فقبل زائدة ووزنه فيعال ولهذا يجمع بالياء وقبل هي أصل فيقال دباج وقد تقدم نقل هذه العبارة في كتاب ثلاثة القرآن وفي الصحيحين من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فروج حر بر فلبسه ثم صلى فيه ثم فرغه زجرا عنقه فاشددا كالكاره له ثم قال لا ينبغي هذا للمتقين فالأشارة بقوله هذا هل هي إلى اللبس الذي وقع منه أو إلى الحر بر فيقدر ما هو أعم من اللبس وهو الاستعمال لأن الذوات لا توصف بتجريم ولا تحليل ويترتب عليه أن الحديث هل يدل على تحريم الافتراش أم لأن قلنا بالثاني دل على ذلك وان قلنا بالأول فقد يقال ان الافتراش ليس لبسا وقد يقال هو لبس للمقاعد ونحوها ولبس كل شيء يحسبه وقد قال أنس رضي الله عنه فقمنا إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس وانما لبس الحصير بالافتراش والجهور على تحريم الافتراش وخالف في ذلك أبو حنيفة بخوضه وبه قال عبد الملك بن حبيب من المالكية وقد قطع النزاع في ذلك حديث حذيفة بن أسامة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم عن الحرير والديباج وان تجلس عليه رواء البخاري في صحيحه قال الولي العراقي ومن العجب ان الراقي من أصحابنا يجمع انه يحرم على النساء افتراش الحرير وان كان يجوز لهن لبسه قطع المكن الصحيح جواز لهن أيضا وبه قطع العراقيون والمتولي وصححه النووي (و) من المنكر (استعمال أواني الذهب والفضة) عامة فدخل فيها أغطية التكبران والدوارق وظروف الطاسات التي تشرب بها القهوة ونحوها فان كلا من ذلك يعد استعمالا واستعمال كل شيء يحسبه وعليه اجماع الأئمة وهو المعروف من نصوص أصحابنا الفقهاء الخفيفة من المتقدمين ولا يلتفت إلى ما أفتى به بعض المتأخرين في جواز شيء من ذلك وقد ورد في استعمال هذه أواني وعيد شديد ففي حديث أم سلمة من شرب في اناء من ذهب أو فضة فأنما يجزى جر في بطنه ناراً من جهنم رواء مسلم وفي حديث ابن عمر من شرب في اناء من ذهب أو فضة أو اناء فيه شيء من ذلك انما يجزى جر في بطنه ناراً من جهنم رواء البيهقي في المعرفة والحلي بن عساكر وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال نهى عن الأكل والشرب في اناء الذهب والفضة رواء النسائي (و) من المنكر (التصوير) أي تصوير ذى روح من الحيوانات (على الحيوان) والسقوف وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (و) من المنكر (سماع الملائكة والمزمارين) وهي آله الملائكة بأجمعها وسباق الكلام على ذلك في كتاب السماع والوجود (و) من المنكر (حضور النسوة المتكشفات الوجوه) ويفهم منه انهن ان حضرن مستترات لغرض من الأغراض الشرعية فلا

كذلك فعل مالك بالشافعي رضي الله عنهما وغسل مالك يده قبل الطعام قبل القوم وقال الغسل قبل الطعام لرب البيت أولا لانه يدعو الناس إلى كرمه فحكمه أن يتقدم بالغسل وفي آخر الطعام يتأخر بالغسل لئلا ينتظر أن يدخل من يأكل فياً كل معه وإذا دخل فرأى منكرا غيره ان قدر والا أنكر بلسانه وانصرف والمنكر فرش الديباج واستعمال أواني الفضة والذهب والنصير على الشيطان وسماع الملائكة والمزمارين وحضور النسوة المتكشفات الوجوه

بأس بذلك إذا آمنوا على أنفسهم من الافتتان (وغير ذلك من المحرمات) الشرعية فانها تسمى منكرات اذا المنكر ما أنكره الشارع ولم يقبله وفي القوت ومن دعى الى طعام وكان في بيت الداعي احدى خصال الخمس فلا تحسد دعونه ولا خرج في ترك اجابته ان كانت مائدة يشرب بعدها مسكروا لم يعاينه في الحال أو كان في الأثاث فراش حرير أو ديباج أو كان في الأكنية ذهب أو فضة أو كان الحائط مسترا بالثياب كما تستر الكعبة أو كانت صورة ذات روح في ستر منضوب أو في حائط ومن أجاب الدعوة فرأى احدى هذه الخمس فعليه أن يخرج أو يخرج ذلك فان قد فقد شركهم في فعلهم (حتى قال) الامام (أحمد) بن حنبل (رحمه الله تعالى اذا رأى مكحلة) وهي القارورة الصغيرة يوضع فيها الكحل (رأسها مفضض) أي معمول بالفضة (ينبغي أن يخرج ولم يأذن في الجلوس الا في ضبة) من فضة أو ذهب أو صفر أو نحاس يشع به الاناء والجمع ضبات كجثة وجنات وضبة بالثقل عمله ضبة (وقال اذا رأى كلة) بالكسر أي سترًا رقيقًا يحاط شبه التلث والجمع كال كسدره وسدر (فينبغي أن يخرج فان ذلك تكلف لا فائدة فيه ولا تدفع حرا ولا ترد بردا ولا تستر شيئا وكذلك قال يخرج اذا رأى حيطان البيت مستورة بالديباج كما تستر الكعبة وقال اذا انكثري بيما فيه صورة أو دخل الحمام ورأى صورة فينبغي أن يحكمها فان لم يقدر خرج) وهذه الاقوال المحكية عن الامام أحمد قد حكاه صاحب القوت ونحن نورد ذلك بتمامه قال دعى الامام أحمد بن حنبل الى طعام فأجاب في جماعة من أصحابه فلما استقر في المنزل رأى اناء من فضة في البيت فخرج وخرج أصحابه معه ولم يطعموا ويقال انه خرج من اسفها من انارة رأها كأن رأيتها المغطاة به من فضة لم يصبر فخرج بذلك حدثت عن أحمد ابن عبد الخالق قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدعى الى الوليمة من أي شيء يخرج قال يخرج أبو أيوب حين دعى فرأى البيت قد ستر ودعى حذيفة فرأى شيئا من رزق الاعاجم فخرج وقال من ترى يبري قوم فهو منهم قلت لابي عبد الله فان رأى شيئا من فضة فقال ما كان يستعمل يعني أن يخرج قالت فان كان اشنانية رأسها من فضة ترى أن يخرج قال نعم أرى أن يخرج قال وسمعت يقول دعنا نرجل من أصحابنا قبل المحنة وكان يختلف الى عفان فاذا اناء من فضة فخرجت فاتبعني جماعة فنزل بصاحب البيت أمر عظيم فقلت لابي عبد الله الرجل يدعى فيرى المكحلة رأسها من فضة قال نعم هذا يستعمل كلما استعمل فخرج منه انما رخص في الضبة أو نحوها فهو أسهل وسألت عن السكة فكبرها قلت قال فيه أو احله فلم يبرها بأسا قلت لابي عبد الله ان رجلا دعى اقواما فجاء بطست فضة أو ابريق فكسره هل يجوز كسره قال نعم وسألت عن الرجل يدعى فيرى فرش ديباج ترى أن يقعد عليه أو يقعد في بيت آخر قال يخرج فقد خرج أبو أيوب وحذيفة وقدرى عن ابن مسعود الخروج قلت ترى أن يأمرهم قال نعم يقول هذا لا يجوز قلت لابي عبد الله الرجل يكون في بيته قبة ديباج يدعى اليه للشي قال لا يدخل عليه ولا يجلس معه قال الرجل يدعى فيرى السكة فكبرها وقال هو رياء لا تحرس من حر ولا ترد من برد قلت الرجل يدعى فيرى سترافيه تصاو قال لا تنظر اليه قلت فقد انتظر اليه قال ان أمكنك خلعه وخلعته وسألت عن الستر يكتب فيه القرآن فكبره ذلك وقال لا يكتب القرآن على شيء منضوب لاسترو لا غيره قلت الرجل يكتب البيت فيه التصاو ترى أن يحكمه قال نعم قلت لابي عبد الله دخلت حماما فرأيت فيه صورة ترى ان أحل الرأس قال نعم هذا آخرا استفناه أبو بكر المروزي قال المصنف (وكل ما ذكره صحيح) أي لا مطن فيه (وانما النظر في الكلة وتزيين الحيطان بالديباج ذلك لا ينتهي الى) حد (التحريم اذا خرج) أي استعماله (محرم على الرجال) وهو الثوب الذي كاسر رقلو كان بعض حريرا وبعض كنانا أو صوفيا والصحيح الذي حرمه أكثر الشافعية انه ان كان الحريرا أكثر وزنا حرم وان كان غيره أكثر وزنا لم يحرم على الأصح وكذا الواسط وبالنظر في على الأصح ولم يعتبر القفال الوزن وانما اعتبر القاهور فقال ان ظهر الحرير حرم وان قل وزنه وان استتر لم يحرم وان كثرت وزنه وقد يستثنى من الحرير مواضع معروفة منها ما اذا احتاج اليه لحر أو برد

وغير ذلك من المحرمات حتى قال أحمد رحمه الله اذا رأى مكحلة رأسها من فضة فينبغي أن يخرج ولم يأذن في الجلوس الا في ضبة وقال اذا رأى كلة فينبغي أن يخرج فان ذلك تكلف لا فائدة فيه ولا تدفع حرا ولا ترد بردا ولا تستر شيئا وكذلك قال يخرج اذا رأى حيطان البيت مستورة بالديباج كما تستر الكعبة وقال اذا انكثري بيما فيه صورة أو دخل الحمام ورأى صورة فينبغي أن يحكمها فان لم يقدر خرج وكل ما ذكره صحيح وانما النظر في الكلة وتزيين الحيطان بالديباج فان ذلك لا ينتهي الى التحريم اذا خرج لم يحرم على الرجال

ومنها ما اذا دعت البسمة حاجة كجرب أو قتل ومنها ما اذا فاجأته الحرب ولم يجد غيره ولا يجوز ان يلبس
منه ما هو وقاية للقتال كالدبابج الصفيق الذي لا يقوم غيره مقامه وقال بعض اصحاب الشافعي يجوز لبسه
في الحرب مطلقا لما فيه من حسن الهيئة وزينة الاسلام كتخلية السيف والصبح تخصيه بحالة الضرورة
وليس كل من هذه الصور دليل يخصه معروف في موضعه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حرام على
ذكور أمتي) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي وفيه أبو أفلح الهمداني جهله
ابن القطان والنسائي والترمذي وصححه من حديث أبي موسى نحوه قال العراقي الفاهر انقطاعه بين سعيد
ابن أبي هند وأبي موسى فادخل أحمد بينهما رجلا لم يسم اه قلت وروى الطبراني في الاوسط من حديث
عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده صورتان أحدهما من ذهب والاخرى من حرير فقال
هذان حرام على الذكور من أمتي حلال للأنثى ولفظ الحديث صريح في تحريم لبسه للرجال دون الأنثى
فانه باح لهن وأخذ بذلك جمهور العلماء من السلف والخلف وحكى الاجماع عليه ولكن حكى القاضي
عباس وغيره عن قوم اباحتهم للرجال والنساء وعن عبد الله بن الزبير نحره على الفريقة قال النووي ثم
انهم قد الاجماع على اباحتهم للنساء ونحره على الرجال (وما على الحيطان ليس منسوبا الى الذكور)
فلا يكون داخل في التحريم (ولو حرم هذا الحرم تزيين الكعبة فالاولى اباحتهم بموجب قوله تعالى قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده ولا سيما في وقت الزينة اذ لم يتخذ عادة للتفاخر) وقد يقال من قبل الامام
أحمد الذي يلبس الحيطان تحريمه للاجل كونه حريرا فقط بل يراعى فيه تضييع المال وكسر خواطر
الفقراء ووضع الاشياء في غير محالها وفيه مخالفة لاحوال السلف الصالحين ولا يقاس على تزيين الكعبة
فان لكل مقام مقالا وهذا وجه دقيق في الورع وسد على من يتوسع في الحلال فضلا عن الحرام وكأنه أراد
بوقت الزينة الاعباد واللائم ونحو ذلك وقد لا باحة بما لم يتخذ عادة للتفاخر وأنت خبير ان مثل هذه
الالبسة انت في مثل هذه الاوقات لا تجعل الالتباهي والتفاخر بين الاقران والتطاول عليهم مثل هذه ليقال
فلان فعل كذا وكذا ولم يبق هنالك بعد هذا من النيات صالحة يعتد بها في تزيين الحيطان واتخاذ الكمال
ومع تسليم ما ذكره المصنف من الاستدلال على الاباحة بظاهر الآية المذكورة يقال أليس ذلك مخالفا
لسنة صلى الله عليه وسلم وسنة أصحابه من بعده فتأمل في ملحظ الامام أحمد فنعنا الله بهم أجمعين ثم قال (وان
تخيل ان الرجال ينتفعون بالنظر اليه فلا يحرم على الرجال الانتفاع بالنظر الى الديباج مهما لبسه الجوارى
والنساء فالحيطان في معنى النساء اذ ليس موصوفا بالذكورية) وقد يقال اذ لم تكن الحيطان موصوفة
بالذكورية فليست كذلك موصوفة بالانثوية وكونها في معنى النساء لاجل الاستمتاع بالنظر بعيد الأثر
الى حديث الرء في الصحيحين نهانا عن سماع الحديث وفيه وعن المياثر وفسره القاضي عياض في المشارق
بأنهم اسروج تتخذ من الديباج وهي أغشية السروج من الحرير ولا يخفى ان السروج ليست موصوفة
بالذكورية فلم حرمت أغشيتهما من الحرير وليس ذلك الا لما فيه من الترفع والتفاخر والتشبه بزي الاعاجم
وقد يتعدى في بعض الاوقات فيشقى تركها على من اعتادها فالخالف ان تخلية الكعبة والمصنف وأمثال ذلك
قالوا باباحتهم لاجل التعظيم وأما تخلية الحيطان وتزيينها بالحرير وغير ذلك فن الاسراف الحرام والله أعلم
(وأما احضار الطعام فله آداب خمسة الاول) تعجيل
الطعام فذلك من اكرام
الضيف وقد قال صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا حرام على ذكور
أمتي حل لآناها وما على
الحائض ليس منسوبا الى
الذكور ولو حرم هذا الحرم
تزيين الكعبة بسل الاولى
اباحتهم بموجب قوله تعالى
قل من حرم زينة الله لاسما
في وقت الزينة اذ لم يتخذ
عادة للتفاخر وان تخيل ان
الرجال ينتفعون بالنظر اليه
ولا يحرم على الرجال الانتفاع
بالنظر الى الديباج مهما
لبسه الجوارى والنساء
والحيطان في معنى النساء
اذ ليس موصوفات بالذكورية
وأما احضار الطعام فله
آداب خمسة (الاول) تعجيل
الطعام فذلك من اكرام
الضيف وقد قال صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه

ومن كان يؤمن بالله ورسوله وروى أحمد في إسناده حديث رجال من الصحابة بلفظ ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقتل الله وليكرم ضيقه (ومهما حضر الا كثرون وغاب واحد أو اثنان وتأخروا عن الوقت الموعود فحق الحاضر في التجميل أولى من حق أولئك في التأخير لأن يكون المتأخر فقيرا فينكسر قلبه بذلك فلا بأس بالتأخير) ولفظ القوت ومن السنة والادب أن لا ينتظر الطعام غائب إذا حضر جماعة ولكن أيا كل من حضر فإن حرمة الحاضر مع حضور الطعام أو جوب من انتظار الغائب إلا أن يكون الغائب فقيرا فلا بأس أن ينتظر ليرفع من شأنه ولئلا ينكسر قلبه وإن كان الغائب غنيا لم ينتظر مع حضور الفقراء فإن انتظار الذي معصية ولما كان طعام الوأمة يدعى اليه الاغنياء ويترك الفقراء سعى شر الطعام لأجل الاغنياء والطعام لا تعبد عليه وإنما الشراسم لاهل الطعام الداعين عليه الاغنياء التاركين للفقراء اه قلت وكذلك إذا كان الغائب من ذوى الشرف والفضل والكمال ومن يتبرك به فلا بأس في التأخير لانتظار محبته اكراما لحاله وجبر الحاطره (واحد المعنيين في) تأويل (قوله تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرم) قبل المكرم (انهم أكرموا بتجميل الطعام اليهم) والمغنى الثاني خدمته اياهم بنفسه (ودل عليه) أى على معنى التجميل (قوله تعالى فالبث أن جاء بهجل حنيد) أى قاتل حبس ولا أفهم والحنيد النضيج (وقوله تعالى فراغ الى أهله فجاء بهجل سمين والروغان) مصدر راغ يروغ وهو (الذهاب) بمنة ويسرته (بسرعة) من غير أن يستقر في جهة (وقيل) هو الذهاب (في خفية) مأخوذ من روغان الثعلب (وقيل) في تأويله انه (جاء بفخذ من لحم وانما سمي عجلا لانه عجله ولم يلبث به) ثم وصفه بأنه سمين نضيج وهو من غرائب التفسير كل ذلك نقله صاحب القوت وتبعه المصنف في سياقه (وقال حاتم الاصم) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (العجلة من الشيطان الا في خمسة فانها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام الطعام وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت نصر بن أبي نصر يقول سمعت أحمد بن سليمان الكوفي يقول وجدت في كتابي عن حاتم الاصم قال كان يقال العجلة من الشيطان الا في خمس اطعام الطعام اذا حضر الضيف وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البكر اذا أدركت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب اذا أذنب اه قال العراقي رواه الترمذي من حديث سهل بن سعد الاناة من الله والعجلة من الشيطان وسنده ضعيف وأما الاستثناء فروى أبو داود من حديث سعد بن أبي وقاص التوبة في كل شئ خير الا في عمل الآخرة وقال الاعمش لا أعلم الا انه رفته وروى المزني في التهذيب في ترجمة محمد بن موسى بن زبيد عن مشيخة من قومه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاناة في كل شئ الا في ثلاث اذا صبح في حبل الله واذا نودي بالصلاة واذا كانت الجنائز الحديث وهذا مرسل للترمذي من حديث علي ثلاثة لا تؤخرها الصلاة اذا أتت والجنائز اذا حضر والايام اذا وجدت كفوا وسنده حسن اه قلت حديث سهل بن سعد رواه أيضا العسكري وغيره من طريق عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده وقد تكلم بعضهم في عبد المهيمن وضعفه من قبل حفظه فهذا معنى قول العراقي وسنده ضعيف وأما حديث سعد بن أبي وقاص فرواه أبو داود في الادب والحاكم في الايمان والبيهقي في السنن وقال الحاكم صحيح على شرطهما وقال المنذرى لم يذكر الاعمش فيه من حديثه ولم يحزم برفعه وقوله الا في عمل الآخرة أى فان المستحسن الجهد فيه لتكثير القربان ورفع الدرجات وأما الآخرة مجودة العواقب فلا ينبغي التؤدة فيها قيل كان البوشنجي في الخلافة قد عا حادمه فقال انزع قميصي واعطه فلانا فقال هلا صبرت حتى تخرج قال خطر لي بذله ولا آمن من نفسي التغير ومن شواهد الباب حديث أنس الثاني من الله العجلة من الشيطان رواه أبو بكر بن أبي شيبة ومن طريقه أبو يعلى وابن منيع والحرث بن أبي أسامة في مسانيدهم من رواية سنان بن سعد ورواه البيهقي فسماه سعد بن سنان وسعد ضعيف وقيل لم

ومهما حضر الا كثرون
وغاب واحد أو اثنان
وتأخروا عن الوقت الموعود
فحق الحاضر في التجميل
أولى من حق أولئك في
التأخير لأن يكون
المتأخر فقيرا أو ينكسر
قلبه بذلك فلا بأس في
التأخير وأحد المعنيين في
قوله تعالى هل أتاك حديث
ضيف ابراهيم المكرم
انهم أكرموا بتجميل الطعام
اليهم دل عليه قوله تعالى فما
لبث أن جاء بهجل حنيد
وقوله فراغ الى أهله فجاء
بهجل سمين والروغان الذهاب
بسرعة وقيل في خفية وقيل
جاء بفخذ من لحم وانما سمي
عجلا لانه عجله ولم يلبث
حاتم الاصم العجلة من
الشيطان الا في خمسة فانها
من سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اطعام الضيف
وتجهيز الميت وتزويج البكر
وقضاء الدين والتوبة من
الذنب

لم يسمع من أنس وحديث ابن عباس مرفوعاً إذا تأتيت أضيت أو كدت تصيب واذللت استجبت أخطأت أو
كدت تخطئ رواه البيهقي من طريق محمد بن سواد عن سعيد بن سماعة بن حرب عن أبيه عن عكرمة عنه
وسعيد قال فيه ابن أبي حاتم متروك وحديث عقبة بن عامر مرفوعاً من تأني أصاب أو كاد ومن أجل أخطأ
أو كاد رواه الطبراني والعسكري والقضاعي من طريق ابن لهيعة عن مشر عن هان عن عكرمة وروى
العسكري من حديث سهل بن أسلم عن الحسن رفعه من سلا التاني من الله والجملة من الشيطان فتبينوا أي
تثبتوا في الأمور وقال ابن القيم إنما كانت الجملة من الشيطان لأنها خفية وطيش وحدة في العبد تمنعه من
التثبت والوقار والحلم ونوب وضع الشيء بغير محله وتجنب الشرور وتمنع الخبور وهي متروكة بين خلقين
مذمومين التفريط والاعتجال قبل الوقت اه وأما حديث علي عند الترمذي فلفظه ثلاث لا تؤخرهن
الصلاة إذا أتت هكذا بوقيتين بخط العراقي وقال التوربشتي هو تعجيب والمحافظة أنت بالمداومة والنون على
زنة حانت والجملة إذا حضرت والايام إذا وجدت كقوله اهكذا أخرجه في الصلاة رواه الحاكم في المستكح
وصححه وقال الترمذي غريب وليس سندُه بمتصل وهو من رواه وهب عن سعد بن عبد الله الجهنى عن محمد
ابن عمر بن علي عن أبيه عن علي قال الذهبي وسعيد مجحول وقد ذكره ابن حبان في الضعفاء اه وخزم
الحافظ ابن حجر في تخرجه الهداية بضعف سنده وقال في تخرجه الرافعي رواه الحاكم من هذا الوجه فجعل
محله سعيد بن عبد الرحمن الجمحي وهو من أغلبه الفاحشة اه ولما رواه البيهقي في سننه عن سعيد عن
عبد الله هذا قال وفي الباب أحاديث كاهوا هامة أمثلها هذا وبه عرف ما في خزم الحافظ العراقي بحسنه
والله أعلم وفي هذا الحديث قصة وهي ما أخرجه ابن دريد والعسكري أن معاوية رضي الله عنه قال يوما
وعنده الأحنف بن قيس ما يعدل إلا ناة شئ فقال الأحنف لا في ثلاث تبادر بالعمل الصالح أجلك وتعجل
إخراج ميتك وتنكح كفوا ذلك فقال رجل أنا لا أفقه في ذلك إلى الأحنف قال فلم قال لأنه عندنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديثاً على فذكره (ويستحب التجميل في الوليمة) وهو طعام العرس وأما طعام
الاملاك فهو فصيلة والجمع الولائم (فأول اليوم سنة) قال صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف وقد
جمع الله أهله أولم ولو بشاة اصنع وليمة (و) في اليوم (الثاني معروف) في اليوم (الثالث رياء) فان
لم يمكنه جمع الكل في يوم أو يومين فدعا جماعة في أول يوم وآخرين في ثاني يوم وآخرين في ثالث يوم فلا يكون
رياء بل أصاب فيما صنع ثم رأيت في شرح الشمائل لابن حجر قال الوليمة طعام يصنع عند عقد النكاح أو
بعده ويحتمل أنها إذا فعلت بعده بشرط فترهم منه بحيث ينسب إليه عرفاً ويحتمل استمرار طلبها وإن طال
الزمن قياساً على ما قالوه في العقيقة من بقائها إلى البلوغ مطالبها الأب ثم ينتقل الطلب إلى الولد نفسه
والأفضل فعلها بعد الدخول اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم (الثاني ترتيب الأطعمة بتقديم الفاكهة أن
كانت) حاضرة (فذلك أوفق في الطاب فأنها أسرع استحالة) أي تغيراً (فينبغي أن تقع في أسفل المائدة)
فتعين لما سيرد عليه من الطعام فإذا قدم ما يستحيل بطلاناً ثم أتبعه بما يستحيل سرعاناً فسدت المائدة وحصل
فيها اختلاف فمما يسرع استحالته من الفواكه الخوخ والتوت والخربز الاصفر والعنب والشمش والرمان
والسفرجل والتوت الحلو وما عدا ذلك يؤخر بعد الطعام والبطيخ الأخضر لنقله على المائدة يؤخر بعد
الطعام ولكونه يهضم ما جاوره يقدم فلذا يجمع بينهما ما جله القول في الفواكه والثمار أن أقلية الغذاء
بالنسبة إلى الحبوب ولحوم الحيوانات وأجزاء الاستكثار منها ولذا الحيات العفنة لأنها تملأ الدم ما تبينه
يغلي في البدن فيعفن وينبغي أن يتجنب قشورها لدمها أنها ضامها والتصاقها بالمعدة والامعاء ويتجنب الذي
لم يدرك ولم ينضج والتي عفت أو قاربت العفونة والثمار الرطبة اللينة سريعة الانحدار سريعة النفوذ في
البدن سريعة الاستفراغ بالبول والتحلل من الجلد ولذلك صارت قليلة الغذاء وأما الخلطة منها فالحل على
خلاف ذلك وكل ما كان منها أسرع انحداره والان البطء أحد مما يبطئ انحداره وما كان منها أبطئ فهو

ويستحب التجميل في
الوليمة قبل الوليمة في أول
يوم سنة وفي الثاني معروف
وفي الثالث رياء (الثاني)
ترتيب الأطعمة بتقديم
الفاكهة أولاً لأن كانت
فذلك أوفق في الطاب فأنها
أسرع استحالة فينبغي أن
تقع في أسفل المائدة

أجود مما كان أصلب وما يمكن أن ينحرف من جميع النمار ويبقى فهو أجود ما كان يسرع إليه الفساد خارجا فهو في البدن أيضا كذلك وينبغي أن تترك الفواكه كلها حتى تجف قليلا ثم تؤكل والتين التضييع أكثر تغذية ويخدر عن المعدة سريعاً ويهضم سريعاً والجوز أسرع تزولاً من التين والطف نفعاً إلا أنه أردأ للمعدة وأسرع إلى القيء قليل الغذاء يسهل البطن والغلب أفضل من الرطب لأنه أقل غذاء من التين والاجود أن يتعص ليسرع هضمه وانحداره فإن عجمه وقشره باردان يابسان والزبيب أغذى من الغلب وأوفق للمعدة من التين والاولى أن يؤكل بعد تزرع عجمه وهو صديق للمعدة والكبد مقولها والرطب يولد دماراً سريعاً التبعث أقل حرارة من التمر والتمر أصناف كثيرة أردوها أغلظها حرماً وجميع أصنافه عسر الانضمام وما ينفذ منها في البدن من الغذاء غليظاً ومن أصلح ما يؤكل معه والرطب اللوز والخشخاش والتوت الحلو رديء الغذاء قليله مفسد للدم يسرع الانحدار عن المعدة إذا كانت خالية من الطعام نقيه من الخلط والافسد فيها فساداً عجباً فلا يدرك منه والشمس سريع الفساد في المعدة والدم المتولد منه سريع العفونة فلا ينبغي أن يؤكل بعد الطعام فإنه يفسد ويظف في فم المعدة والخوخ ينبغي أن يؤكل قبل الطعام يصادف من المعدة حرارة تعين على هضمه ولا تؤكل عليه الاغذية الحامضة وهو يشهى الطعام إلا أنه بطيء النزول عسر الاستحالة إلى الدم والرمان باصنافه جيد الكبوس قليل الغذاء والسفرجل من أصلح الاشياء لتقوية المعدة ويعين على هضم الطعام ولا يكاد يفسد في المعدة والاكثر منه قبل الطعام يولد المغص ويعقل البطن وأما بعده فإنه يدفع الطعام عن رأس المعدة ويمنع البخار عن الدماغ والتفاح بأنواعه بطيء الانحدار يولد خلطاً غليظاً لكنه مقول للقلب خاصة وأما اللبون المركب وهو المسمى بالبرتكال فهو أقرب إلى الاعتدال من لحم التمرج وأسرع هضمه وأخف على المعدة فيقدم على الطعام والكثير من كثير الغذاء أحد خلطاً من التفاح وأسرع هضمه إذا أكل بعد الطعام ينحدر سريعاً ثم يعقل والجوز قليل الغذاء بطيء الانضمام رديء للمعدة الحارة وأما الباردة فتضمه وتغذي به والبندق أغذى من الجوز سريع الانحدار عن المعدة والامعاء واللوز شبيه بالجوز إلا أنه أبطأ انضماماً ويصلحه الزبيب والفستق ينبغي أن يؤكل بعد الطعام لما فيه من القبض والتبقي بارد رطب مولد للبلغم مسكن للصفاة مقول للمعدة والموز محمود الغذاء بطيء الانحدار عن المعدة مغث لها ثقيل عليها ولا يتناول بعده طعام حتى ينحدر والبطيخ بأنواعه يستحيل صفراء إذا أكل مما يلي مبرزه ولم يدخل فيه إلى ناحية القشر خصوصاً إذا أكل على جوع شديد ولم يتبع بطعام وقيل يستحيل إلى أي خلط وافق في المعدة وهو سريع الانحدار عن المعدة والامعاء والاكثر منه يولد الهبضة فإذا أحس بها فليستقياؤه فإنه سم وأكله على الخواء مضر وينبغي أن يؤكل بين طعامين عند ضرورة الاول كيلوساً والقثاء والخيار بطيئاً الانحدار يتولد منهما في العروق خلط غليظاً وأما قصب السكر فإنه يعض بعد الطعام فيعين على الهضم ويولد ما معتدلاً ويدرب البول وهذا القدر في معرفة ما يؤكل قبل الطعام أو بعده من الفواكه والثمار كاف في ذلك المقصود والله أعلم (وفي القرآن تنبيه على تقديم الفاكهة) على الطعام (في قوله تعالى) في صفة أهل الجنة (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون) ففي ذكر الفاكهة قبل اللحم دليل على تقديمها عليه (ثم أفضل ما يقدم بعد الفاكهة اللحم) المشوي (والترديد) وهو فاعيل بمعنى مفعول يقال ترد الخبر ترداً من باب قتل وهو أن تفتنه ثم تبليه بمرق وقد يكون معه اللحم والاسم التردة (فقد قال صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) هكذا رواه ابن أبي شيبة والترمذي في الشمائل من حديث أنس والترمذي أيضاً في الشمائل من حديث أبي موسى والطبيب في المتفق والمفترق من حديث عائشة هرواه أبو نعيم في فضائل الصحابة من حديثها زيادة في أوله فضل عائشة على النساء كفضل ثمة ما حوّلها ورواه ابن ماجه والبيهقي من حديث أنس بل حفظ فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على

وفي القرآن تنبيه على تقديم
الفاكهة في قوله تعالى
وفاكهة مما يتخيرون ثم قال
ولحم طير مما يشتهون ثم
أفضل ما يقدم بعد الفاكهة
اللحم والترديد فقد قال عليه
السلام فضل عائشة على
النساء كفضل الثريد على
سائر الطعام

النساء قال المناوي ضرب المثل بالترديد لانه أفضل طعامهم ولانه ركب من خبز ولحم ومرقة ولا نظيره في
الاطعمة ثم انه جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة في المصنع وسرعة المرور في
الحلقوم فخص المثل به ايذانا بانها جعت مع حسن الخلق وحسن الحديث وحلاوة المنطق
وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الرأي ورصانة العقل والتجيب للبعث ومن ثم عقلت عنه ما لم
يعقل غيرها من نساؤه وروى عنه ما لم يرو مثلهما من الرجال الا قليلا قال ابن القيم التريدي وان كان مركبا
فانه مركب من خبز ولحم فان خبز أفضل الاقوات واللحم سيد الادم فاذا اجتمع لم يكن بعدهما غاية وفي
أفضلها ما خلاص والصواب ان الحاجة للخبز أعم واللحم أفضل وهو أشبه بجوهر البدن من كل ما عده اه
وقال ابن حجر المكي في شرح الشبائل قوله على النساء أي حتى آسية وأم موسى فيما يظهر وان استثنى بعضهم
آسية وضم اليها مريم وما قاله فيها بمحمد الحديث فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الامر بم ابنة عمران وفي
رواية لابن أبي شيبة زيادة وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد فاذا فضلت فاطمة فعائشة أولى
وذهب بعضهم الى تأويل النساء بنسائه صلى الله عليه وسلم لتخرج مريم وأم موسى وحواء وآسية نعم
تستثنى خديجة فانها أفضل من عائشة على الاصح لتصريحه صلى الله عليه وسلم لعائشة بانه لم يرزق منها
خبزا من خديجة وفاطمة أفضل منها اذ لا يبعد بضعة صلى الله عليه وسلم أحد وبه يعلم ان بقية أولاده
صلى الله عليه وسلم كفاطمة وان نسب الافضالية ما فيهن من البضعة الشريفة وقوله على سائر الطعام أي من
جنسه لا تريدها في التريدين من النفع وسهولة مساعته وتيسر تناوله وأخذ الكفاية منه بسرعة ومن أمثاله
التريدي أحد المعجمين وروى أبو داود أحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم التريدي من الخبز والتريدي
من الخيس وفي الحديث سيد الادم اللحم وقضيت بل صريحه ان سيد الاطعمة اللحم والخبز ومرتق اللحم
في التريدي قائم مقامه بل ربما يكون أولى منه كما ذكره الأطباء في ماء اللحم بالكيفية التي يذكرونها فيسه
قالوا هو بعيد الشيخ الى صباه اه (فان جمع اليه حلاوة بعد فقد جمع الطيبات) لان كلاما من اللحم والتريدي
والحلاوة طيب في نفسه مفضل على غيره كما سيأتي (ودل على حصول الاكرام باللحم قوله تعالى في ضيف
ابراهيم) المكرمين (اذا حضر العجل الحنيد أي المخذ) اشارة الى انه فقيل بمعنى مفعول (وهو الذي أجيد)
أي أنعم (نضجه) وما لم يجد نضجه فهو مضر على المعدة (وهو أحد معني الاكرام أعني تقديم اللحم) على سائر
الاطعمة والمعنى الثاني قد تقدم ذكره وهو التعجيل في الاحضار ومعنى ثالث قد ذكرناه أيضا وهو خدمة
الضيف بنفسه (وقال تعالى في وصف الطيبات وأترلنا عليكم المن والسلاوى المن) شئ شبه (العسل) يسقط
من السماء فيجني وهو التريجين قاله السدي وحلاوة القدرة سمي مثاله مما من الله به على بني اسرائيل
ومعنى التريجين العسل الذي يسقط كالعرق وهي فارسية معربة أصلها ترانجين قيل كان ينزل عليهم
المن مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس وروى ابن جرير عن الربيع قال المن شراب كان ينزل عليهم
مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه (والسلاوى) فعل من السلاو (اللحم سمي سلاوى لانه يتسلى به
عن جميع الادم) اذ فيه غنية عن جميعه (ولا يقوم غيره مقامه) هكذا ذكره صاحب القوت والمشهور في
التقاسير ان المراد بالسلاوى هنا طائر نحو الحمامة أطول ساقا وعضقا منها شبه بالون السماء سربح الحركة
بعنه الله على بني اسرائيل لما ملوا من أكل الخبز والمن وهم في التيه روى ذلك عن ابن عباس (ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم سيد الادم اللحم) رواه أبو القاسم تمام الرازي في فوائده قال حدثنا أبي هو محمد
ابن عبد الله حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن الحسن المهرقاني بالري حدثنا أحمد بن خنيل البغدادي
حدثنا عبد الملك بن قريش الاصمعي حدثنا أبو هلال محمد بن سليم الرازي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بزيادة وسيد الشراب الماء وسيد الرياحين
القائمة وقد وقع لنا هذا الحديث مسلسلا بالخط ورواه الحافظ أبو بكر بن مسعود في سلسلة عن

فان جمع اليه حلاوة بعده
فقد جمع الطيبات ودل على
حصول الاكرام باللحم قوله
تعالى في ضيف ابراهيم اذ
أحضر العجل الحنيد أي
المخذ وهو الذي أجيد نضجه
وهو أحد معني الاكرام
أعني تقديم اللحم وقال تعالى
في وصف الطيبات وأترلنا
عليكم المن والسلاوى المن
العسل والسلاوى اللحم سمي
سلاوى لانه يتسلى به عن
جميع الادم ولا يقوم غيره
مقامه ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم سيد الادم اللحم

الاستاذ أبي جعفر الورغي عن أبي عبد الله الكاتب عن أبي القاسم الاقلبي عن قاسم بن أصبغ عن ابن
 قتيبة صاحب الغريب عن أحمد بن خليل البغدادي عن الاصمعي يشتهر بلفظ سيد ادم الدنيا والآخرة
 اللحم وسيد ربحان أهل الجنة الفاضلة ورواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الطب النبوي نحوه وروى
 أبو نعيم في الطب أيضا من طريق عبد الله بن أحمد بن عمار الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضائي عن
 أبيه عن علي رضي الله عنه بلفظ سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم والطائي متروك وعندنا من ما جاء من
 حديث أبي الدرداء سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وسنده ضعيف (ثم قال تعالى بعد ذكر المن
 والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم) على ارادة القول أي ولما لهم ذلك (فالحكم والخلاوة من الطيبات)
 أي من طيبات الرزق (قال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى أكل الطيبات يورث الرضا عن الله تعالى)
 نقله صاحب القوت وهذا من تلك نفسه قبل أن يملكه فلا يخشى انقلاب الطيبات شهوات فثله إذا أكل
 منها أعطاها مقامها من الشكر والرضا (وتتم هذه الطيبات بشرب الماء البارد) في أثناء الطعام (وصب
 الماء النار على اليد) بعد الفراغ من الطعام (عند الغسل) أي غسل اليد فانه من جملة النعيم ولا سيما
 في أوقات البرد (قال المأمون) عبد الله بن هرون العباسي الخليفة وكان من حكماء الخلفاء (شرب الماء
 بثلج) أي بمزواجه (يخلص الشكر لله) عز وجل نقله صاحب القوت وقد ورد في الخبر كان أحب الشراب
 إليه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد وهذا لا ينافي كمال زهده صلى الله عليه وسلم لأن ذلك فيه مزيد الشهود
 لعظائم نعم الحق وإخلاص الشكر له عز وجل من غير أن يكون فيه اشعار بتكافؤ ولا خيلاء البتة بخلاف
 الماء كل وإلى هذا أشار المأمون بقوله السابق فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب بنفس الشراب
 غالبا ولا يأتى كل نفيس الطعام غالبا وروى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له من بيوت السقيا
 قال ابن بطال واستعذاب الماء لا ينافي الزهد ولا يدخل في الترفه المذموم وقد شرب الصالحون الماء الحلو
 وطلبوه وكان صلى الله عليه وسلم يشرب العسل الممزوج بماء بارد قال ابن القيم وفيه من حفظ الصحة
 ما لا يمتدى معرفته الأفضل الاطباء فالماء البارد يطبع يقمع الحرارة ويحفظ البدن والغسل على الريق
 يزيل البلغم ويدفع عن المعدة الفضلات ويفتح سددتها وكان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن خالصا تارة
 وبالماء البارد أخرى يكسح به بالماء البارد وروى الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم دخل على أنصاري في
 حائطه يحول الماء فقال له ان كان عندك ماء بات في شبة فقال عندي ماء بات في شبة فانطلق للعريش فسكب
 في قدح ماء ثم حلب عليه من داجن فشرب صلى الله عليه وسلم فالذي تخلص هنامن ماء الطيبات بتدعيم
 الفاكهة أولا ثم اللحم وخيره السمين وخير اللحم السمين ما كان نضيجا قد أجيد طبعه بتوابل ثم الماء
 البارد وحده أو مخلوط بعسل أو سكر أو نقع فيه الزبيب ثم الخلاوة ثم غسل اليد بالماء الفاتر فكل ذلك
 داخل في حد الطيبات (وقال بعض الادباء إذا دعوت أخوانك فأطعمهم حصرمة) نوع من الطعام يعمل
 بالحصرم بارد نافع للصفاة والدم مسمك البطن الا انه يولد رياحا في الامعاء والمعدة لانه من غيرة فحمة تنضج
 (وبوزانية) نوع من الطعام عمل لبوران بنت سهل وزير المأمون فنسب اليها (وسقيتهم ماء باردا فقد
 أكلت الضيافة) نقله صاحب القوت (وأنتق بعضهم دراهم) كثيرة (في ضيافة) ولفظ القوت ودعا
 بعض الرؤساء أخوانه وأنتق عليهم مائتي درهم (فقال) له (بعض الحكماء لم يكن يحتاج الى هذا) كله
 (إذا كان خبزك جيدا) بان كان نظيفا قدامك عجيبة وأجيد نضجه في تنور ظاهرا وباطنا (وخلك
 حلما) أي صادق الجوضة غير متغير الطعم (وماؤك باردا) عذبا (فهو كفاية) نقله صاحب القوت والخبز
 وحده فاكهة إذا كان جيدا ولا ينتظر به الا دام الاما كان المتيسر من خيل أو بقل أو ملح (وقال بعضهم
 الخلاوة بعد الطعام خير من كثرة الألوان) والمراد بالخلاوة ما يعمل من السكر الأبيض واللوز وهو المعروف
 بهريسة اللوز ويليهِ الخلاوة المصرية المعروفة بالطينية والفقراء الزبيب والتمر (والتمكن على المائدة

ثم قال بعد ذكر المن والسلوى
 كلوا من طيبات ما رزقناكم
 فالحكم والخلاوة من الطيبات
 قال أبو سليمان الداراني
 رضي الله عنه أكل الطيبات
 يورث الرضا عن الله وتسم
 هذه الطيبات بشرب الماء
 البارد وصب الماء الفاتر
 على اليد عند الغسل قال
 المأمون شرب الماء بثلج
 يخلص الشكر وقال بعض
 الادباء إذا دعوت أخوانك
 فأطعمهم حصرمة
 وبوزانية وسقيتهم ماء باردا
 فقد أكلت الضيافة وأنتق
 بعضهم دراهم في ضيافة
 فقال بعض الحكماء لم تكن
 تحتاج الى هذا إذا كان
 خبزك جيدا وماؤك باردا
 وخلك حامضا فهو كفاية
 وقال بعضهم الخلاوة بعد
 الطعام خير من كثرة الألوان
 والتمكن على المائدة

خير من زيادة لونين) نقله صاحب القوت بلفظ خبير من الزيادة على لونين وأمام معنى التمكن فسيأتي
 لاحصاف قريباً وقال آخر شرب الماء البارد على الطعام خير من زيادة ألوان (ويقال إن الملائكة تحضر
 المائدة إذا كان عليها بقل) نقله صاحب القوت والبقل كل نبات اخضرت به الأرض والبقول التي تحضر
 على المائدة هي الخس الهندى الطرخشقون الخماض البقلة الحقاء البادروج النعناع الصعتر القوتج الرشاد
 الكرفس الكرزية البصل الثوم الكراث الفجل السبث الجزر السداب وجلة القول فيها أن البقول
 كلها لا ينال البدن منها الاقل ما يكون من الغذاء والذي لا ينال منها ما في رقيق ردى يقبل الانتفاع به
 لا يكاد ينضم ما يتناول منها غير مطبوخ وذلك انه قد عذمت في طباعها النضج والبلوغ بل توجد بقية من
 أول نبتها الى أن تجف فلانها تكون في أول نبتها لطف وأطرى ثم تصير بآخرة أصلب وأصعب وكذلك
 أصول النباتات كلها ريشة الغذاء وجميع النباتات الحريفة التي تؤكل فانها ما دامت طرية في النشو
 تكون ناقصة القوى لكثرة ما فيها من الرطوبة فلذلك قد تصير غذاء وإذا يبست اشتدت كهيبتها
 وأقلبت عن أن تكون غذاء وصارت دواء لا يصلح الانطبيب الطعام ومن البقول ما أصله أقوى من
 قضبانها كالفجل والبصل والجهم وما أشبهها ومنها ما قضبانها وورقه أقوى من أصلها لاستلابها الغذاء الذي
 اجلبته من الأرض الى نفسها كالحس والكرفس وما يؤكل منه أصله فيزره وقضبانها لا يكاد يؤكل وكل نبات
 يؤكل ثمره أو زهره لا يكاد يؤكل أصله وجميع أصناف البقول لها كان منها رطباً فهو أشد يابساً وذلك يكون
 أوداً غذاءاً أشبه بالدواء وما كان منها يابساً فهو أكثر رطوبة وما ينبت في المشرفة والمواقع العطشة
 أقوى في بابه ولما كانت البقول أقرب الى الرداء من الفواكه والثمار كثيراً فينبغي أن يتناول منها ما تدعو
 اليه الشهوة شئ قليل ويغرى أن يكون مما يحمد منها ويناسب المزاج والحال والوقت الحاضر والله
 أعلم (ولما فيه من التزبن بالحضرة) وهو محبوب (وفي الخبر ان المائدة التي أترأت على بنى اسرائيل
 كان عليها من كل البقول الا الكراث) وهو أنواع والمراد به هنا هو النبطي ويعرف بكراث المائدة وهو
 نبت دقيق جداً يخرج من تحت الأرض ورطاً ثلثاً وما تحت الأرض من أصوله أبيض مستطيل غير مستدير
 (وكان عليها سمكة وعندراؤها نخل وعند ذنبها ملح) كان عليها (سبعة أرغفة على كل رغيف زيتون وحب
 رمان) هكذا ساقه صاحب القوت (فهذا إذا جتمع حسن الموافقة) ولفظ القوت فهذا من أحسن الطعام
 إذا اتفق اهـ وأخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وأبو
 بكر الشافعي في الغيلانيات من حديث سلمان الفارسي قال لما سأل الخواريون عيسى بن مريم المائدة
 كره ذلك جداً ومنعهم عن سؤالهم إياها ووعظهم فأبوا فلما رأى منهم ذلك قام فلبس الشعر الأسود ثم
 اغتسل ودخل مصلاه فصلى ماشاء الله ثم قام مستقبلاً القبلة وصف قدميه حتى استويتا فالصق الكعب
 بالكعب وحاذى الأصابع بالأصابع ووضع يده اليمنى على اليسرى فوق صدره وغض بصره وطأ طأ
 رأسه خشوعاً ثم أرسل عينيه بالبكاء فبازالت دموعه تسيل على خديه وتقطر من أطراف لحنته حتى
 ابتلت الأرض حبالاً وجهه من خشوعه فلما رأى ذلك دعا الله فأترل عليهم سفرة حراء بين غماتين غمامة
 من فوقها وغمامة من تحتها وهم يظفرون إليها في الهواء منعقة من فلك السماء ثم وهى إليهم وعيسى ينسج
 ويدعو ويتضرع فيزال كذلك حتى استقرت السفرة بين يدي عيسى والخواريون وأصحابه حوله يجدون
 رائحة طيبة لم يجدوا فيما مضى رائحة مثلها قط وعيسى والخواريون سجدوا شكر الله ثم أقبلوا عليها فإذا
 عليها منديل مغلف فسمى الله تعالى وكشف عنها المنديل فإذا عليها سمكة ضخمة مشوية لبس عليها بوسير
 ولبس في جوفها شوك بسيل السم من هنا سبلاً حولها بقل من كل صنف غير الكراث وعند رأسها نخل
 وعند ذنبها ملح وحول البقول خمسة أرغفة على واحد منها زيتونة وعلى الآخر قمرات وعلى الآخر خس
 ومانته الحديش وروى ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في خبر المائدة قال فأنقلت الملائكة

خير من زيادة لونين ويقال
 ان الملائكة تحضر المائدة
 اذا كان عليها بقل فذلك
 أيضاً مستحب ولما فيه من
 التزبن بالحضرة وفي الخبر
 ان المائدة التي أترأت على
 بنى اسرائيل كان عليها من
 كل البقول الا الكراث
 وكان عليها سمكة عند رأسها
 نخل وعيند ذنبها ملح وسبعة
 أرغفة على كل رغيف زيتون
 وحبر رمان فهذا إذا اجتمع
 حسن للموافقة

تطير بمائدة من السماء عليهم سبعة أحوات وسبعة أرغفة حتى وضعنها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما
أكل منها أولهم وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن جابر بن ياسر قال نزلت
المائدة عليهم من ثمر الجنة وروى ابن الأنباري في كتاب الإضداد عن أبي عبد الرحمن السلمى قال مائدة من
السماء أى خبزاً وسمكاً وروى أيضاً في الكتاب المذكور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي
حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة بن الخبز الذى أنزلته الله مع المائدة من أرز وروى ابن جرير عن طريق العوفى
عن ابن عباس قال أنزلت المائدة خوان عليه خبز وسمك وروى ابن جرير عن إسحق بن عبد الله أن المائدة
نزلت وعليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات يأكلون منها ما شاؤا وروى عبد بن حميد وابن الأنباري وابن أبي
حاتم عن سعيد بن جبيرة قال أنزل على المائدة كل شئ إلا اللحم والمائدة الخوان (واشأن أن يقدم من
الالوان ألطفها حتى يستوفى منه) أى من ذلك اللون (من يريد) من الحاضرين (فلا يكثر إلا كل بعده)
لما أنه حصل له الاستيفاء (وعادة المترفين تقديم الغليظ من الطعام) على اللطيف منه (الاستأنف) أى
يبتدئ (حركة الشهوة بمصادفة) اللون (اللطيف بعده وهو خلاف السنة فانه حيلة فى الاستكثار للاكل)
ولفظ القوت وينبغى اذا حضرت الاران أن يبتدئ بتقديم الاطعمه فاللطيف والاطيب فالاطيب أولاً
مثل أن يبتدئ بالشواء قبل الثريد يقدم الطبايح قبل السمك فكذلك سنة العرب ليصادف جوعهم
أطيب الطعام فيستوفوا من ذلك أوفر النصيب فيكون أثوب لصاحبه وأقل لأكلمه فان احتاجوا الى
ما بعده من غليظ الطعام تناولوا منه قليلاً وانما قدم أهل الدنيا الالوان الغليظة على اللطيفة ليتسع أكلمهم
وتنفق شهوراتهم فيكون لالوان اللطيف موضع آخر وليكونوا قد أكلوا من الالوان الاخر اللطيف الاقل
وهذا غير مستحب عند أبناء الاسرة وقال فى موضع آخر فان اتفق للعبد لوانان أحدهما أليف من الآخر
ابتدأ بالالوان اللطيف منهما فاعل الكفاية يتم به فيستريح من الآخر وانما قدم أهل الدنيا غليظ الالوان على
رفيقه ليتسعوا فى الاكل وتنفق شهوراتهم فيكون لكل لون لطيف مكان آخر وشبه بعضهم المائدة بمنزلة
جواب ملائكة جوزا - أى لم يبق فيه فضل الجوز فحقت بسهم فضيبته عليه فأخذ لنفسه موضعاً فى خلال
الجوز فوسع الجراب السهم لطفه مع الجوز فكذلك المائدة اذا ألفت فيها طعاماً رقيقاً لطيفاً بعد طعام
غليظ أخذته للشهوات فى أى مكانها فتمكن فيها بعد الشبع مما قبله والعرب تعيب ذلك ولا تفعله اذ من
سنتهم أن يبتدأ باللحم قبل الثريد قال رجل منهم لبعض الانبياء أنت من الذين يبتدون بالثريد قبل الشواء
فدّم أهل العراق بذلك (و) قد (كان من سنة المتقدمين أن يقدموا جميع الالوان دفعة) واحدة
(ويصفون الطعام على المائدة لياً كل واحد مما يشتهى) وهذا أحسن كذا فى القوت (وان لم
يكن عنده الالوان واحد) من الطعام (ذ كره) لهم (ليستوفوا منه) غرضهم (ولا ينتظروا أطيب منه)
ولفظ القوت وليكن ما يقدم لهم معلوماً لهم ولو قال لهم ان لم يكن عنده الالوان واحد ليس يحضر الا هذا
ليستوفوا منه ولا يتطلعوا الى غيره كان صواباً (ويحكى عن بعض أرباب المروآت انه كان يكتب نسخة) أى
رقعة (بما يستحضر من الالوان ويعرض على الضيفان) وبعضهم كان يدعو خبازه فيقول أعلم الناس بما عندك
من الالوان فسل عن ذلك فقال ليستبقى الرجل منهم نفسه لما يشتهى من الالوان (وقال بعض الشيوخ
قدم الى بعض المشايخ لونا بالشام) ولفظ القوت حدثني بعض شيوخنا عن شيخ له قال قدم الى بعض أهل
الشام لونا من طيب (فقلت) له (عندنا بالعراق انما يقدم هذا) اللون (آخر) أى آخر الالوان (فقال
وكذلك) هو عندنا (بالشام) اذابه (لم يكن) عنده (له لون غيره) قال (فخرجت منه) كذا فى القوت
بتغيير يسير ثم قال صاحب القوت بالسند السابق (وقال) لى (آخر كذا) فى (جماعة) عذر رجل فى ضيافة
(فقدم اليها) ولفظ القوت فجعل يقدم اليها (ألواناً من الرؤس المشوية) منها (طبخا) منها (قديداً)
فكانا كل (ولفظ القوت فجعلنا نعصر فى الاكل) نتظر بعدها لونا أو جلا (ولفظ القوت بتوقع بعدها

(الثالث) أن يقدم من
الالوان ألطفها حتى يستوفى
منها من يريد ولا يكثر الا كل
بعده وعادة المترفين تقديم
الغليظ ليستأنف حركة
الشهوة بمصادفة اللطيف
بعده وهو خلاف السنة فانه
حيلة فى استكثار الاكل
وكان من سنة المتقدمين أن
يقدموا جملة الالوان دفعة
واحدة ويصفون القصاع
من الطعام على المائدة
ليأكل كل واحد مما يشتهى
وان لم يكن عنده الالوان
واحد ذكره ليستوفوا منه
ولا ينتظروا أطيب منه
ويحكى عن بعض أصحاب
المروآت انه كان يكتب
نسخة بما يستحضر من
الالوان ويعرض على
الضيفان وقال بعض الشيوخ
قدم الى بعض المشايخ لونا
بالشام فقلت عندنا بالعراق
انما يقدم هذا آخر الالوان
وكذا عندنا بالشام ولم يكن
له لون غيره فجعلت منه
وقال آخر كما جمعة فى ضيافة
فقدم اليها ألوان من الرؤس
المشوية طبخا وقديداً
فكانا لا ناكل نتظر بعدها
لونا أو جلا

لجاءنا بالاطست ولم يقدم غيرها (٢٥٨) فنثار بعضنا الى بعض فقال بعض الشيوخ وكان مراحا ان الله تعالى يقدر ان يخلق رؤسا بلا ابدان قال

الاولان اوجلا اوجدا قال (بقاء بالطست) أى لغسل الايدي (ولم يقدم غيرها فنظر بعضنا الى بعض فقال بعض الجماعة) ولفظ القوت فقال لي بعض الشيوخ (وكان مراحا) أى ممن يحب المزاح والفكاهة في الحديث (ان الله تعالى يقدر ان يخلق رؤسا بلا ابدان قال وبتنا تلك الليلة جياعا نطلب قتيلا للسهور) ولفظ القوت فبتنا تلك الليلة جياعا وطلب بعضنا في آخر الليل خبزا وقتيلا للسهور (فلماذا يستحب أن يحضر الجميع) من الاولان جملة واحدة (أو يخبر) هم (بما عنده) من الاولان (الرابع أن لا يبادر الى رفع الاولان) كما يفعل المترفعون يأخذون من كل لون لقمة أو لقمتين و يرفعونه بسرعة (بل يمكن الحاضر من الاستيقاظ حتى يرفعوا الايدي عنهما) أى عن الاولان (فلعل فيهم من يكون بقية ذلك اللون أشهى عنده مما يحضره أو بقي فيه حاجة لالا كل فينغص عليه بالمبادرة) ولفظ القوت وينبغي أن يكمنهم من بقية الاولان ولا يرفعها حتى يرفعوا أيديهم فانه من الادب والمعروف ولعل فيهم ما يكون عنده مما يقدم اليه مما يقدم بعد وقد يكون فيهم من به حاجة الى فضل أكل فينغص عليه برفعه قبل أن يستوفي ما في نفسه اه زاد المصنف (وهو من التمكن على المائدة الذي يقال انه خير من) زيادة (لونين) وقد تقدم نقل هذا القول قريبا قال (ويحتمل أن يكون المراد به قطاع الاستجمال ويحتمل أن يراد به سعة المكان) فهذه ثلاثة أوجه في معنى المكان والوجه الأول هو الأقرب والوجه الأخير يحتمل أن يكون على حقيقته أى فيجلسهم في موضع واحد والمراد به عدم التراحم على المائدة بكثرة الايدي فيشوش خاطرهم (حكى عن) أبي عبد الله (الستوري) بضم السين المهملة جمع ستر وهذه النسبة أن يحفظ الاستار بأبواب الملوك ولما يحمل أستار الكعبة (وكان صوفيا مراحا) ترجمه صاحب الحلية وفي المحدثين ممن عرف بهذه النسبة رجلا أبو الحسن علي بن الفضل بن انريس بن الحسن بن محمد السامري وعبد العزيز بن محمد بن نصر السطوريان الأول حدث عن الحسن بن عرفة والثاني عن اسمعيل الصفار والمذكور هنا رجل آخر غيرهما ولفظ القوت حدثني بعض أصحابنا عن الستوري وكان صوفيا انه (حضر عند بعض أبناء الدنيا على مائدة) قد (قدم عليها جلا) وهو بالتحريك ولد الضأن في السنة الاولى والجمع جلالان بالضم (وكان في صاحب المائدة بخل) فجعلوا يأكلونه (فلما رأى القوم مرقوا الجل كل مرقضا صدرة) من بخله (وقال يا غلام) ارفع الى الصبيان فرفع الغلام (الجل الى داخل الدار فقام الستوري) رحمه الله تعالى (بعد وخلف الجل فقيل له الى أين) ولفظ القوت فقال صاحب الدار الى أين بأعبد الله (فقال) أمر (أكل مع الصبيان فاستحموا الرجل ورد الجل) أى أمر برده حتى استوفوا منه (ومن هذا الفن أن لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم) حتى يرفعوا أيديهم وقد ورد في ذلك خبر تقدم ذكره (لأنهم يستحيون) فلا يستوفون أكلهم (بل ينبغي ان يكون) صاحب المائدة (آخرهم) رفعوا (أ كلا كان بعض الكرام) من الاجواد يأمر صاحب المائدة أن يرفع القوم بجميع الاولان) الذي عنده من الطعام قال الراوي فسألت بعض جلسائه لم يفعل هذا فقال ليستبقي الرجل منهم نفسه لما يشتهي من الاولان قال (ويتركهم) يأكلون حتى (يستوفوا) فإذا قاربوا الفراغ جئنا على ركبتيه ومد يده الى الطعام وأكل وقال (لهم) (بسم الله ساعدوني بارك الله عليكم) حكاه صاحب القوت قال (وكان السلف يستحسنون ذلك منه) لما فيه من اخبار الاولان وتمكينهم من المائدة وهما وصفان حسنان وكان صاحب القوت عن بعض الكرام من الاجواد عبد الله بن عامر بن كرز فقد قرأت في روح المجالس لمحمد بن عبد الكريم السمرقندي قال فيه (وكان اذا أراد عبد الله ان يتغذى أمر بوضع المائدة وقال كواوت شاغل هو حتى يقرب فراغ أصحابه ثم يتقدم الى المائدة فيقول استقبلوا الاكل فلا يقوم أحدا لا كظيفا وقال ابن عائشة كان يحتاج لمائدة عبد الله في كل يوم عشرة اجرية طعام بما يتبعهما من اللحم والخلاوى وغير ذلك (الخامس أن يقدم من الطعام) اليهم (قدر) الحاجة اليه (والكفاية) فان التقليل عن الكفاية نقص في المروءة والزيادة عليه تصنع ومراعاة) ولفظ القوت ولا ينبغي أن يقدم

وبتنا تلك الليلة جياعا فلما ب قتيلا للسهور فلماذا يستحب أن يقدم الجميع أو يخبر بما عنده (الرابع) أن لا يبادر الى رفع الاولان قبل أن يكمنهم من الاستيقاظ حتى يرفعوا الايدي عنها فلعل منهم من يكون بقية ذلك اللون أشهى عنده مما يحضره أو بقي فيه حاجة الى الأكل فينغص عليه بالمبادرة وهي من التمكن على المائدة التي يقال انها خير من لونين فيحتمل أن يكون المراد به قطاع الاستجمال ويحتمل أن يكون أراده سعة المكان يحكى عن الستوري وكان صوفيا مراحا حضر عند واحد من أبناء الدنيا على مائدة تقدم اليهم جل وكان في صاحب المائدة بخل فلما رأى القوم مرقوا الجل كل مرقضا صدرة وقال يا غلام ارفع الى الصبيان فرفع الجل الى داخل الدار فقام الستوري بعد وخلف الجل فقيل له الى أين فقال أكل مع الصبيان فاستحموا الرجل وأمر برد الجل ومن هذا الفن أن لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم فانهم يستحيون بل ينبغي أن يكون آخرهم أكل كلا كان بعض الكرام يخبر القوم بجميع الاولان ويتركهم يستوفون

فاذا قارب الفراغ جئنا على ركبتيه ومد يده الى الطعام وأكل وقال بسم الله ساعدوني بارك الله فيكم وعليكم وكان السلف (الخامس) ان يقدم من الطعام قدر الكفاية فان التقليل عن الكفاية نقص في المروءة والزيادة عليه تصنع ومراعاة

لا سيما إذا كانت نفسه
لا تسبح بأن يأكلوا الكل
الآن يقدم الكثير وهو
طيب النفس لو أخذوا الجميع
ونوى أن يتبرك بفضله
طعامهم أذ في الحديث أنه
لا يحاسب عليه أحضر
ابراهيم بن أدهم رحمه الله
طعاما كثيرا على مائدة
فقال له سفیان يا أبا اسحق
أما تخاف أن يكون هذا
سرفا فقال ابراهيم ليس في
الطعام سرف فان لم تكن
هذه النية فالتكثير تكلف
قال ابن مسعود رضي الله
عنه نهينان نجيب دعوة من
يباهى بطعامه وكره جماعة
من الصحابة أكل طعام
المباهاة ومن ذلك كان
لا يرفع من بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضلة
طعام قط لانهم كانوا
لا يقدمون الا قدر الحاجة
ولا يأكلون تمام الشبع
وينبغي أن يعزل أولا نصيب
أهل البيت حتى لا تكون
أعينهم طامحة الى رجوع
شيء منه فلهذا لا يرجع
فتضيق صدورهم وتنطلق
في الضيفان ألسنتهم ويكون
قد أطمع الضيفان ما يتبعه
كراهية قوم وذلك خيانة في
حقهم وما بقي من الاطعمة
فليس للضيفان أخذه
وهو الذي تسميه الصوفية
الزلة الا اذا صرح صاحب
الطعام بالاذن فيه عن قلب
راض أو علم ذلك بقرينة
حاله وانه يفرح به فان كان

الانما يجب أن يأكلوه من كل شيء ومقدار الحاجة والكفاية من الماء كقول فيجمع بين السنة والفضيلة وقال
في موضع آخر أكره أن يقدم من الطعام الا ما يريد أن يأكل ولا يترك منه شيء ولا يستثنى هو ولا أهل
البيت في أنفسهم رجوع شيء منه والا كان ما يقدمه مما ينوي رجوع بعضه أو لا يجب أكل كله تصنعا
ومباهاة اهـ (لا سيما إذا كان لا تسبح نفسه بأن يأكلوا الكل) مما أحضره (الآن يقدم الكثير) بنية
حسنة (وهو طيب النفس) لا يستثنى رجوع شيء منه (لو أخذوا الجميع) منه (ونوى أن يتبرك بفضله
طعامهم أذ في الحديث أنه لا يحاسب عليه) كما تقدم قريبا يحسب أنه (أحضر) أو اسحق (ابراهيم بن أدهم
رحمه الله تعالى طعاما كثيرا على مائدة) وكان قد دعاه سفيان الثوري والأوزاعي في جماعة من الاصحاب
(فقال له سفيان يا أبا اسحق أما تخاف أن يكون هذا سرفا فقال ابراهيم ليس في طعام اسراف) نقله
صاحب القوت بلفظ وروينان سفيان الثوري دعا ابراهيم بن أدهم وأصحابه الى طعام فقصر وافي الاكل
فلما رفع الطعام قال له الثوري انك قصر في الاكل فقال ابراهيم لانك قصر في الطعام فقصر في الاكل
قال ودعا ابراهيم الثوري أصحابه على طعام فاكثر منه فقال له سفيان يا أبا اسحق أما تخاف أن يكون هذا
اسرافا فقال ابراهيم ليس في الطعام سرف وفي رواية أخرى زيادة انما الاسراف في الاناث واللباس قال
وهذا روى عن سيرة السلف (فان لم تكن هذه النية فالتكثير تكلف) ومباهاة وقد نهى عن كل منهما
أما التكلف فقد تقدم ما ورد فيه وأما المباهاة فقد (قال ابن مسعود رضي الله عنه نهينان نجيب دعوة من
يباهى بطعامه) رواه صاحب القوت أي يفخر بطعامه أقرانه ليكون أكثرهم اطعاما ويرى منه ذلك
(و) قد كره جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم (أكل طعام المباهاة) والمباراة فان علم بذلك من قدم
اليه ذلك الطعام لا يستحب له في الورع أن يأكل منه لان الماء كقول اذ قدم لبو كل بعضه ويرجع أكثره
فهو تصنع وتزيين فلا يأكل المتقون من هذا لانه لا يدري كم مقدار ما يحبون أن يأكلوا منه وطعام المباهاة
مكروه لمن يقدمه بهذه النية الى اخوانه لانه قد عرضهم لتناول ما يكرهون وقد دلس عليهم ما لا يعلمون وأيضا
فانه شيء قد قدمه لاجل الله تعالى فلا يصح أن يستثنى أو تجاع شيء منه بمنزلة من يخرج الرغيف أو الشيء
للسائل فيجده قد انصرف فيكره أن يرجع فيه فيأكله وقالوا بعزله حتى يأتي سائل آخر فيدفعه اليه (ولهذا
كان لا يرفع من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلة طعام قط) ولفظ القوت ما رفع من بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخ قال وذلك (لانهم كانوا) مخلصين في كل شيء (لا يقدمون الا) كفايتهم و(قدر
الحاجة ولا يأكلون) الا بعد جوعهم واذأ كوالم يأكلوا (تمام الشبع) ولا يتركون الا كل وفي نفوسهم
منه شيء (وينبغي أن يعزل أولا نصيب أهل البيت) من الطعام قبل تقديمه الى اخوانه (حتى لا تكون أعينهم
طامحة الى رجوع شيء منه) ولا تحدث به نفوسهم فانه مكروه لهم (فلهذا) أن (لا يرجع) منه شيء فيكون ذلك
٧ اخراجا من الاكل ومنقصه لهم (فتضيق صدورهم وتنطلق في الضيفان ألسنتهم ويكون قد أطمع
الضيفان ما يتبعه كراهية قوم وذلك خيانة في حقهم) وهذا عليهم أشد من اكرامهم بالطعام وما كان
مضرا بالاهل يكون مضيعا للاصل (وما بقي من الاطعمة) بعد الفراغ من الاكل (فليس للضيفان أخذه
وهو الذي تسميه الصوفية الزلة) بفتح الزاي وتضم قال الليث هي في الاصل الصنعة الى الناس يقال اتخذ
فلان زلة وهي أيضا التحمل من مائدة صديق أو قريب عراقية اشتق ذلك من الصنيع الى الناس اهـ
وعن ابن شميل كافي زلة فلان أي في عرسه وقال أبو عمرو وأزالت له زلة ولا يقال زلت وجوز صاحب
القاموس انها مولدة تكلمت بهامة العراقيين وقد بينت ذلك في شرحي على القاموس وذكرها الخفاجي
في بعض مؤلفاته واعتمد على انها مولدة وأهل الحجاز يسمون ما يؤخذ من رؤس الاموال لاسرائهم زلة وهو
من ذلك (الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه) لهم أن يأخذوه (عن قلب راض) وصدر من شرح (أو
علم ذلك بقرينة حاله) ولو لم يأذن فيه باللسان (و) علم (انه يفرح به) فلا بأس بأخذه (فان كان يظن

يؤخذ وإذا علم رضاه فينبغي
مراعاة العدل والنصفة مع
الرفقاء فلا ينبغي أن يأخذ
الواحد إلا ما يخصه أو ما يرضى
به رفيقه عن طوع (نفس) (لا عن حياء) وانه باض وكان بعض أهل الحديث إذا كل مع اخوانه ترك من
الرجيف فوق رجيف بعزله معه وكان سيار بن حاتم إذا حضر على مائدة أكل لقيمات ثم يقول اعزلوا نصبي
وأكل ذات يوم على مائدة في جماعة فلما جاءت الجلاوى ترع قلنسوته ثم قال اجعلوا سهمي في هذه نقلة صاحب
القوت وهذا أمثاله إذا فعله أحد في زماننا لعدمنقصة في الدين والمروعة (فأما الانصراف) بعد الفراغ
(فله آداب ثلاثة الاول أن يخرج) صاحب الدعوة (مع الضيف الى باب الدار) ان أمكنه والا فالى باب
مجلس (وذلك) معدود (من) اكرام الضيف وقد أمر (الداعي) باكرامه قال صلى الله عليه وسلم من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه (تقدم الكلام عليه قريبا فكل ما بعد اكرامه فهو داخل في عموم
هذا الخبر) وقال صلى الله عليه وسلم ان من سنة الضيف أن يشيع الى باب الدار (يعنى المحل الذى أتاه
فيه دارا كان أو خاوة أو معبدا أينما ساءوا اكرامه لينصرف طيب النفس ويشبه أن يكون المراد بالضيف
ما يشمل الزائر ونحوه وان لم يقدم له ضيافة رواء ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ ان من السنة
أن يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار واستاده ضعيف على ما قال البيهقي لان فيه على بن عروة وهو متروك
(قال أبو قتادة) الحرب بن ربيعى الانصارى رضى الله عنه فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم (قدم وفد
النخاشي) ملك الحبشة واسمها أسحمة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام يخدمهم بنفسه) من غير
استعانة بأحد (فقال له الصحابة نحن نكفيك يا رسول الله فهم) أى فى اقيام بمؤنة خدمتهم (فقال انهم كانوا
لا صحابى مكرمين) اذ كانوا عندهم فى الهجرة (وانا أحب أن أكرامهم) وتقدم ان تولى خدمة الضيف
بنفسه أحد معانى قوله تعالى ضيف ابراهيم المكرمين (وتقام الاكرام طلاقة الوجه) وحسن الاقبال عليه
(وطيب الحديث) ولينه (عند الدخول) بالتالى (و) عند (الخروج وعلى المائدة) فهذه المواضع الثلاثة
فما يتم اكرام الضيف بما ذكر (قيل للادواعى) عبد الرحمن بن عمر الدمشقي الفقيه والاوزاع قبائل
متفرقة من جبر (ما اكرامه الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الكلام) أى فهم ما يثبتان عن المروعة وصدق
الاخلاص (قال يزيد بن أبي زياد) الكوفي وولى بنى هاشم روى عن مولا عبد الله بن الحرث بن نوفل وأبى
حجيفة وابن أبي ليلى وعنه زائدة وابن ادريس عالم صدوق مات سنة ١٣٧ (مادخلت على عبد الرحمن بن
أبى ليلى) الانصارى المدنى روى عن أبيه وعمر ومعاذ وعنه ابنه عيسى وبه كنى وحفيده عبد الله ونابت وكان
اصحابه يعظمونه كأنه أمير (الاحد ثنا حديثا حسنا وأطعمنا طعاما حسنا) وروى المزرى فى ترجمته من
التهديب عن يزيد بن أبي زياد قال قال لى مولاى عبد الله بن الحرث بن نوفل اجمع بينى وبين عبد الرحمن بن
أبى ليلى فجمعت بينهما فقال عبد الله ما ظننت ان النساء ولدن مثل هذا روى له الجماعة ومات فى وقعة الجاهم
سنة ٨٣ وقد علم من سباقه ان الاحسان فى الطعام مطلوب أيضا كلاحسان فى الكلام وكلاهما معدود
فى اكرام الضيف ومن هنا قال القائل * صادق زاد او حديثا ما شتهى * وقال

بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف بن يعطى القرى وهو يضحك

(الثانى أن ينصرف الضيف) وهو (طيب النفس) منشرح الصدر (وان جرى فى حقه تقصير) عن
واجب اكرامه (فذلك من حسن الخلق والتواضع) وهو معنى ما (قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك
بحسن خلقه درجة الصائم القائم) نقله صاحب القوت وقال عن بعضهم هو الرجل يسأل اخوانه أن يظفر
معهم نهارا ويسهر معهم ليلا ويكون من عادته الصيام والقيام فيساعدهم تخلقا معهم فيدرك بحسن خلقه
درجة الصائم القائم اهـ والحديث يرواه الطبراني فى الكبير عن أبى امامة وفيه عفير بن معدان وهو
ضعيف بلفظ درجة القائم بالليل الطائى بالهواجر ورواه أيضا الحالكهم من حديث أبى هريرة وقال صحيح

بؤخذ وإذا علم رضاه فينبغي
مراعاة العدل والنصفة مع
الرفقاء فلا ينبغي أن يأخذ
الواحد إلا ما يخصه أو ما يرضى
به رفيقه عن طوع (نفس) (لا عن حياء) وانه باض وكان بعض أهل الحديث إذا كل مع اخوانه ترك من
الرجيف فوق رجيف بعزله معه وكان سيار بن حاتم إذا حضر على مائدة أكل لقيمات ثم يقول اعزلوا نصبي
وأكل ذات يوم على مائدة في جماعة فلما جاءت الجلاوى ترع قلنسوته ثم قال اجعلوا سهمي في هذه نقلة صاحب
القوت وهذا أمثاله إذا فعله أحد في زماننا لعدمنقصة في الدين والمروعة (فأما الانصراف) بعد الفراغ
(فله آداب ثلاثة الاول أن يخرج) صاحب الدعوة (مع الضيف الى باب الدار) ان أمكنه والا فالى باب
مجلس (وذلك) معدود (من) اكرام الضيف وقد أمر (الداعي) باكرامه قال صلى الله عليه وسلم من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه (تقدم الكلام عليه قريبا فكل ما بعد اكرامه فهو داخل في عموم
هذا الخبر) وقال صلى الله عليه وسلم ان من سنة الضيف أن يشيع الى باب الدار (يعنى المحل الذى أتاه
فيه دارا كان أو خاوة أو معبدا أينما ساءوا اكرامه لينصرف طيب النفس ويشبه أن يكون المراد بالضيف
ما يشمل الزائر ونحوه وان لم يقدم له ضيافة رواء ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ ان من السنة
أن يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار واستاده ضعيف على ما قال البيهقي لان فيه على بن عروة وهو متروك
(قال أبو قتادة) الحرب بن ربيعى الانصارى رضى الله عنه فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم (قدم وفد
النخاشي) ملك الحبشة واسمها أسحمة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام يخدمهم بنفسه) من غير
استعانة بأحد (فقال له الصحابة نحن نكفيك يا رسول الله فهم) أى فى اقيام بمؤنة خدمتهم (فقال انهم كانوا
لا صحابى مكرمين) اذ كانوا عندهم فى الهجرة (وانا أحب أن أكرامهم) وتقدم ان تولى خدمة الضيف
بنفسه أحد معانى قوله تعالى ضيف ابراهيم المكرمين (وتقام الاكرام طلاقة الوجه) وحسن الاقبال عليه
(وطيب الحديث) ولينه (عند الدخول) بالتالى (و) عند (الخروج وعلى المائدة) فهذه المواضع الثلاثة
فما يتم اكرام الضيف بما ذكر (قيل للادواعى) عبد الرحمن بن عمر الدمشقي الفقيه والاوزاع قبائل
متفرقة من جبر (ما اكرامه الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الكلام) أى فهم ما يثبتان عن المروعة وصدق
الاخلاص (قال يزيد بن أبي زياد) الكوفي وولى بنى هاشم روى عن مولا عبد الله بن الحرث بن نوفل وأبى
حجيفة وابن أبي ليلى وعنه زائدة وابن ادريس عالم صدوق مات سنة ١٣٧ (مادخلت على عبد الرحمن بن
أبى ليلى) الانصارى المدنى روى عن أبيه وعمر ومعاذ وعنه ابنه عيسى وبه كنى وحفيده عبد الله ونابت وكان
اصحابه يعظمونه كأنه أمير (الاحد ثنا حديثا حسنا وأطعمنا طعاما حسنا) وروى المزرى فى ترجمته من
التهديب عن يزيد بن أبي زياد قال قال لى مولاى عبد الله بن الحرث بن نوفل اجمع بينى وبين عبد الرحمن بن
أبى ليلى فجمعت بينهما فقال عبد الله ما ظننت ان النساء ولدن مثل هذا روى له الجماعة ومات فى وقعة الجاهم
سنة ٨٣ وقد علم من سباقه ان الاحسان فى الطعام مطلوب أيضا كلاحسان فى الكلام وكلاهما معدود
فى اكرام الضيف ومن هنا قال القائل * صادق زاد او حديثا ما شتهى * وقال

ودعى بعض السلف رسول

فلم يصادفه الرسول فلما
سمع حضروا وكانوا قد تفرقوا
وفرغوا وخرجوا فخرج
اليه صاحب المنزل وقال
قد خرج القوم فقال
هل بقي بقية قال لا قال
فكسرة ان بقيت قال لم
تبق قال فالقدر امسحها قال
قد غسلتها فانصرف بحمد
الله تعالى فقبيل له في ذلك
فقال قد أحسن الرجل
دعانا بنية وردنا بنية فهذا
هو معنى التواضع وحسن
الخلق * وحكى أن أستاذ
أبي القاسم الجندب دعاه صبي
الى دعوة أبيه أربع مرات
فرده الاب في المرات الاربع
وهو يرجع في كل مرة
تطيبيا القلب الصبي بالحضور
ولقلب الاب بالانصراف
فهذه نفوس قد ذلت
بالتواضع لله تعالى وأطمأنت
بالتوحيد وصارت لا تشهد
في كل رد وقبول غيره فيما
بينه وبين ربه فلا ينكسر
بما يجرى من العباد من
الاذلال كما لا يستبشر بما
يجرى منهم من الاكرام
بل يرون السك من الواحد
القهار ولذلك قال بعضهم
أما لا أجيب الدعوة الا لاني
أند كرمها طعام الجنة أي
هو طعام طيب يحمل عنا
كده وموته وحسابه
(الثالث) أن لا يخرج الا
برضا صاحب المنزل واذنه
و راعى قلبه في قدر الإقامة
واذا نزل ضيفا فلا يزيد على

على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص (ودعى بعض السلف رسول) ولفظ القوت وعمل بعض السلف
صنيعا فدا رجلا (فلم يصادفه الرسول فلما سمع حضروا وكان قد تفرقوا وخرجوا) ولفظ القوت بعد الرسول
ثم أعلم وقد انصرف الناس عنده فقصدمنزله فدق عليه الباب (فخرج اليه صاحب المنزل وقال) هل من
حاجة قال انك دعوتني فلم يتفق ذلك فقد جئت الان لما أعلمت فقال (خرج القوم) أي انصرف الناس
(فقال هل بقي بقية) ولفظ القوت فهل بقيت منهم بقية (قال لا قال فكسرة ان بقيت قال لم يبق) ثنى (قال
القدر امسحها قال قد غسلناها فانصرف بحمد الله تعالى فقبيل له في) مسألته عن (ذلك قال قد أحسن
الرجل دعانا بنية وردنا بنية فهذا هو معنى التواضع وحسن الخلق و) نفس هذا في الضعة والذلة وسقوطها
من مراتب الانفة تشبه بما (حتى ان) ابن الكرنبي (أستاذ أبي القاسم الجندب) بن محمد البغدادي رحمه
الله تعالى (دعاه صبي) صغير السن (الى دعوة) أبيه (أربع مرات فرده الاب في المرات الاربع) في دعوة
واحدة (وهو يرجع في كل مرة تطيبيا القلب الصبي في الحضور ولقلب الاب في الانصراف فهذه نفوس)
مشاهدة للابلوى من المولى (قد ذلت بالتواضع لله عز وجل فاطمأنت بالتوحيد) ٧ موضوع على الصفة
(وصارت تشهد في كل رد وقبول عبرة فيما بيننا وبينهم فلا تنكسر بما يجرى من العباد من اذلال) (ورد
) كما لا يستبشر بما يجرى منهم من الاكرام (وقبول (بل يرون السك من الواحد القهار) وصاحب هذه
النفس مقامه المشاهدة في التوحيد وهي طريق مفرد لافراد وحال مجد لا حاد (ولذلك قال بعضهم) أي من
أهل البصيرة (أنا لا نجيب الدعوة الا لاني أند كرمها طعام الجنة) وفي القوت نعيم الجنة ينقل بلا كلفة ولا مؤنة
(أي هو طعام يحمل عنا كده وموته وحسابه) اما الكد فلا ينقل بلا مشقة وأما المؤنة فهي على الداعي
وأما الحساب فقد تقدم أن ما كل مع الاخوان على المساندة لا يحاسب عليه ونظر هذا القائل نظر الاعتبار
وطريق أولى الابصار (الثالث ان لا يخرج) الضيف (الابرضا صاحب المنزل واذنه) قالوا ان الضيف في
حكم المضيف (و راعى قلبه في قدر الإقامة) فان وجد طيب النفس سمعا بالزاد واسع المكان قليل المال
اطال في الإقامة ولا بأس (واذا نزل ضيفا فلا يزيد على ثلاثة أيام) بليلها (فربما يتبرمه) أي يتنجر
(ويحتاج الى اراحه) أي ايقاعه في الحرج وفي بعض النسخ الى اخراجه بالخاء المعجمة ولفظ القوت وليس
من السنة ان يقيم للضيافة فوق ثلاثة أيام حتى يخرج به ويتبرمه به باثر في ذلك اه (قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الضيافة ثلاثة أيام فزاد فصدقة) يعني اذا نزل به ضيف فحقه أن يضيفه ثلاثة أيام بليلها يتحف في
الاولو يقدم له في الاخير ما حضر ورحب به عادته من غير كلفة ولا اضرار بمؤنة بشرط ان يفضل عنهم
وفيه عموم يشمل الغني والفقير والمسلم والكافر والبر والفاجر والجمع بينهم وبين الخير الذي تقدم لا يأكل
طعامك الا تقي فالارادة غير الضيافة مما هو أعلى في الاكرام من مؤاكتك معه واتحافك اياه بالظرف
واللطف واذا كان الكافر برى حق جواره فالسالم الفاسق أولى واذا لم يجد فاضلا عن مؤنة من عبوة فلا ضيافة
عليه بل ليس له ذلك واما خبر الانصاري المشهور الذي أنبى الله ورسوله عليه وعلى امرأته بايثارهما الضيف
على أنفسهما وصبيانهم ما حدث نومه بهم بأمره حتى أكل الضيف فأجيب عما اقتضاه ظاهره من تقديمها
على ما يحتاجه الصبيان بان الضيافة مقدمة لتأكدها والاختلاف في وجوبها وبأن الضيف لم تستد حاجتهم
للاكل وانما حافا ان الطعام لو قدم للضيف وهم مستيقظون لم يصبروا على عدم الاكل منه وان لم يكونوا
جباعا والحديث رواه البخاري عن أبي شريح الكعبي وأجد وأبو داود عن أبي هريرة بلفظ فاكنا كان وراء
ذلك فهو صدقة ولا يقال قضية جعله ما زاد على الثلاث صدقة ان ما قبلها واجب لا تأقول انما سمع صدقة
للتنغير عنه اذ كثير من الناس سيما الاغنياء يأتون من أكل الصدقة ورواه بلفظ المصنف أجد وأبو
يعلى عن أبي سعيد والبراز عن ابن عمر والطبراني في الاوسط عن ابن عباس وفيه رشدين بن كريب وهو
ضعيف وقول العراقي انه متفق عليه من حديث أبي شريح كانه يريد معناه لالفظه ورواه البراز أيضا

ثلاثة أيام فربما يتبرمه ويحتاج الى اخراجه قال صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة أيام فزاد فصدقة

من حديث ابن مسعود بزيادة وكل معروف صدقة ورجال اسناده ثقات وروى الباوردي وابن قانع والطبراني في الكبير والضعيف في المختار من حديث الثلب بن ربيعة رضي الله عنه بلفظ الضيافة ثلاث ليل بالحق لازم فاني سوي ذلك فهو صدقة قال المنذري اسناده فيه نظر وقال الهيثمي فيه من لم أعرفه وقد أخذ بظاهره أحمد فإوجها وجه الجمهور على أنه كان ذلك في صدر الاسلام ثم نسخ أو أن الكلام في أهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المار أو في المضطرين أو مخصوص بالعمال المبعوثين لقبض الزكاة من جهة الامام ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا في قري الضيف عن أبي هريرة بلفظ المضيف بزيادة وعلى الضيف أن يتحول بعد ثلاثة أيام وعند الطبراني في الكبير من حديث طارق بن أشيم بلفظ فاما كان فوق ذلك فهو معروف (نعم لو ألح رب البيت عليه عن خلوص قلب) وانشرح صدر وطيب نفس بقرائن دلت على ذلك (فله المقام) أي الإقامة (اذ ذلك) بلا خطره (ويستحب أن يكون عنده) أي المضيف (فراش للضيف النازل) عليه بما اعتاده أهل بلده من وطاء وسادة وغطاء فهذه الثلاثة لا بد من ذلك لاسيما في أيام الشتاء وأن يكون الموضع كناية أوى اليه من البرد ولا يبيت الضيف بريحه نجوم السماء وإذا قال الشعر أرى قدس سره في المواثيق والعهد عهد الناموسا يختار أن لا يضيف أحدا في ليلتي الشتاء وذلك لما يحصل لرب المنزل من تبيينه عنده في ليلتي الشتاء من الحرج والمشة من قبل الفرش والغطاء فربما لا يكون عنده فراش زائد عن أهله وعياله وربما يؤثر بفراش عياله للضيف فيبرد ونه هذا حرج وانما قلنا بما اعتاده أهل بلده وبحسب الوقت فان الفراش له لوازم تختلف باختلاف البلدان فاذا كان الوقت باردا أو كان البيت مشرفا على المواضع النجدية أو قريبا من الأشجار فلا يخلو عن البعوض والبرغوث فلا بد من كلفه هي المعروفة بالناموسية فوق الفرش تقيه من تلك المؤذيات وهذا في الغور كدمياط ورشيد شاهد لا يستطيع أحد أن ينام بالكلية ففها حاية عن أذى الناموس وما في معناه من الهوام المؤذية وهكذا عامة بلاد مصر ولكن في أوقات مخصوصة تكثر فيها تلك الهوام وفي البلاد الحجازية لا يحتاج الضيف إلى كبير مؤنة في الفراش لان الغالب على تلك البلاد الحر وكذلك سائر نهماء اليمن ما عدا نجدوها فانهم فيها يحتاجون إلى السكفة لدفع أذى البرغوث واستغنوا عنها بقلقين من الملاة يخططان فاذا أراد أحدهم أن ينام قلع ما عليه من ثيابه ودخل فيها ثم ربط على فها بخط يشده فيأمن من الأذى وهذا أقرب إلى سيرة السلف من استعمال السكفة فانها تذكروا الكفن ومبيته في قبره فلا يلبس عليه سلطان النوم (قال صلى الله عليه وسلم فراش للرجل وفراش للمرأة) كذا في النسخ والرواية لا مرأته (وفراش للضيف) قال الطبيب فراش مبتدأ مخصصه محذوف يدل عليه قوله (والرابع للشیطان) أي فراش واحد كاف للرجل وفراش واحد كاف للمرأة وفراش واحد كاف للضيف والرابع زائد على الحاجة وسرف واتخاذ مما تل لعرض الدنيا وزخارفها فهو للمباهاة والاختيال والكبر وذلك مذموم مضاف إلى الشيطان لانه يرتضيه ويحث عليه فكأنه له أو هو على ظاهره وان الشيطان يبيت عليه ويقبل وفيه جواز اتخاذ الانسان من الفرش والآلات ما يحتاجه ويرتفع به قال القرطبي وهذا الحديث انما جاء مبينا ما يجوز للانسان أن يتوسع فيه ويرتفع به من الفرش لان الافضل أن يكون له فراش يختص به ولا مرأته فراش فقد كان صلى الله عليه وسلم ليس له الا فراش واحد في بيت عائشة وكانا ينامان عليه ويجلسان عليه نهارا وأما فراش الضيف فيتعين للمضيف اعداده لانه من اكرامه والقيام بحقه لانه لا يتأني له شرعا الاضطجاع ولا النوم معموا أهل على فراش واحد ومقصود الحديث ان الرجل اذا أراد أن يتوسع في الفرش فغايته ثلاث والرابع لا يحتاجه فهو سرف وفيه الحديث قوله الاكثر من الآلات والاشياء المباحة والترفع بها وأن يقتصر على حاجته ونسبة الرابع للشیطان ذم له ولا يدل على تحريم اتخاذ وانما هو من قبيل خبر ان الشيطان يستعمل الطعام الذي لا يذكر اكرام الله عليه ولا يدل ذلك على تحريمه فكذا الفراش اه قبل وفي الحديث انه لا يلزمه المبيت مع زوجته بفراش ورد بان النوم

نعم لو ألح رب البيت عليه عن خلوص قلب فله المقام اذ ذلك ويستحب أن يكون عنده فراش للضيف النازل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشیطان

معهما وان لم يجب لكن علم من أدلة أخرى انه أولى حيث لا عذر لاطبة النبي صلى الله عليه وسلم عليه
والحديث أخرجه أحمد ومسلم في اللباس وأبو داود والنسائي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
* (فصل يجمع آداباً ومناهجاً طبية وشرعية) * من أخبار وأخبار جاعت (متفرقة) منشورة في الاطعمة
والاكل من بين نقص وفضل هي طرائق السالف الصالح ومسئلات العرب لم تكن ذكرت في تضاعيف
الكلام السابق وقد نقلت من كلام القدماء (الأول حكى عن إبراهيم بن يزيد النخعي) رحمه الله تعالى
وهو من كبار التابعين (انه قال الاكل في السوق دناءة) أي لؤم وخبث قاله السرقسطي (وأسندها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسناده غريب) تبع المصنف في سياقه صاحب القوت ولفظه وفي خبر
سعيد بن لقمان عن عبد الرحمن الانصاري عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الاكل في السوق دناءة ثم قال هذا غريب مسنده وليس بذلك الصحيح انه من قول التابعين إبراهيم النخعي
ومن دونه اه قلت روى من حديث أبي هريرة ومن حديث أبي امامة والذي أشار اليه صاحب القوت
فقد أخرجه ابن عدي في الكامل فقال حدثنا القاسم بن زكريا حدثنا محمد بن عبيد حدثنا محمد بن
الفرات حدثني سعيد بن لقمان فساقه قال ابن الجوزي بعد ابراهيم من طريق ابن عدي لا يصح محمد
ابن الفران كذاب وله طريق أخرى عند الخطيب في التاريخ قال أنبأنا محمد بن علي بن يعقوب حدثنا أبو
زوجة أحمد بن الحسين حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن حبان الصفار حدثنا أبو بشر الهيثم بن
سهل حدثنا مالك بن سعيد عن الأعرج عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً مثله قال ابن الجوزي الهيثم
ضعيف وأما حديث أبي امامة فروى من طريقين أحدهما قال ابن عدي في الكامل سمعت عمراً
السجستاني يقول حدثنا سويد بن سعيد حدثنا بقة عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي امامة رفعه
الاكل في السوق دناءة قال ابن الجوزي القاسم وجعفر بن حبان والثانية قال العقيلي في الضعفاء حدثنا
أحمد بن داود حدثنا محمد بن سليمان الوثني حدثنا بقة عن عمر بن موسى الوجهي عن القاسم عن أبي
امامة مرفوعاً مثله قال ابن الجوزي الوجهي كذاب قال العقيلي لا يثبت في هذا الباب شيء قلت بل ثبت
فيه حديث أبي هريرة وهو الذي أوردناه من طريق الخطيب وهو مثلها وغاية ما يقال فيه انه ضعيف
لضعف الهيثم فقد قال الدارقطني الهيثم بن سهل التستري ضعيف اه ومارأيت أحداً وصفه بالكذب ففي
أراد ابن الجوزي إياه في الموضوعات مناقش فيه وكذا قول المصنف تبعاً لصاحب القوت انه من قول إبراهيم
النخعي ليس بصحيح وان كان مع منعه في باب الرواية لانه من أقواله وقول صاحب القوت وليس بذلك
يشير الى ان الراوي عن سعيد بن لقمان وهو محمد بن الفران كذاب كما تقدم وهو قول أحمد وأبي بكر بن أبي
شيبه وقال الدارقطني ليس بالقوي وقد يقال انه روى عن أبي داود صاحب السنن انه سئل عنه فقال روى
عن محبوب بن دينار أحاديث موضوعات وهذا الحديث ليس من روايته عن محبوب فلا يدخل في خبر الموضوع فقد
يكون الراوي قد تكلم في روايته عن أشخاص خاصة مع انه له أحاديث عن غيره تكون صالحة وهذا دقيق
جداً وتبينه صعب ولما ذكرناه اقتصر الحفاظ العراقي في تخريج هذا الكتاب على تضعيف هذا الحديث ولم
يحكم بوضعه فقال رواه الطبراني عن حديث أبي امامة وهو ضعيف ورواه ابن عدي في الكامل من حديثه
وحديث أبي هريرة اه (وقد نقل ضده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانا كل على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نغشي ونشرب ونحن قيام) هكذا رواه صاحب القوت قال العراقي رواه الترمذي وصححه
وابن ماجه وابن حبان اه أي فدل ذلك على جواز الاكل في السوق وهذا عندى فيه نظراً لغايته انه
أخبارهم كانوا يأكلون وهم يمشون ويشربون وهم قيام ولا ينكر عليهم في فعلهم ذلك منكر أي فليس
الاكل ماشياً والشرب قائماً منكر بل هو معروف اذ لو كان منكراً لما سكنت عليه أمماب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس في هذا ما يدل على جواز الاكل في السوق الا من طريق العموم والا فليس كل

* (فصل يجمع آداباً ومناهجاً
طبية وشرعية متفرقة) *
(الأول) حكى عن إبراهيم
النخعي أنه قال الاكل في
السوق دناءة وأسنده الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم واسناده غريب وقد
نقل ضده عن ابن عمر رضي
الله عنهما أنه قال كانا كل
على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نغشي
ونشرب ونحن قيام

مشى مشياً إلى السوق إذ يحتمل أنه يأكل وهو عشي في بيته إلى المسجد أو غير ذلك ويصدق على ما إذا كان عشي وهو في بيته خطوات من غير أن يخرج من بابه على أنه ليس كل طريق سوقاً إنما السوق موضع البيع والشراء والاختد والعطاء والتجارات والارباح فلا يكون ضد الحديث أبي هريرة السابق فتأمل ذلك وفي قوله ونشرب ونحن قيام إشارة إلى جواز الشرب قياماً وسبق النهي عنه وإن الكد منه وسبق كذلك الجمع بينهما فراجع (وروي بعض المشايخ المتصوفة المعروفين يا كل في السوق) ولفظ القوت وروى بعض الصوفية عشي في السوق وهو يأكل وكان ممن يشار إليه (فتأمل له في ذلك فقال ويحك أجوع في السوق قال كل في البيت) ولفظ القوت فقلت له رحل الله تأكل في السوق فقال عافاك الله فإذا جعت في السوق قال كل في البيت (فتأمل تدخل المسجد فقال أستحي منه أن أدخل بيته لئلا كل) ولفظ القوت قلت فلودخلت بعض المساجد قال أستحي الخ ثم قال صاحب القوت هذا لأنه رأى الأكل من أبواب الدنيا فدخل في طريقها كما قبل الاسواق موائد الأبايقوام من الخدمة فجلسوا في الاسواق وقال المصنف (ووجه الجمع) بين الحديثين (أن الأكل في السوق تواضع وترك التكلف من بعض الناس وهو حسن) عنده محبوب لديه ففي الخبر أنا وأمتي برآء من التكلف فإذا كان بهذه النية فليس بدناءة والأعمال إنما تميز بدنائها (و) هو بعينه (خرق) حجاب (مروءة من بعض) الناس (فهو مكروه) عنده (ويختلف ذلك بعادات البلاد) ففي مدينة الروم العظمى وصنعاء اليمن يفعلون ذلك من غير كراهة وفي عامة البلاد يكرهونه (و) يختلف أيضاً باختلاف (أحوال الأشخاص) فمنهم من لا ينظر إليه في ذلك إذا فعل ومن هذا القسم الملازمون للاسواق طول النهار برسم البيع والشراء فربما يكون بين بيته والسوق مسافة بعيدة فيقتصر على الأكل في السوق ولا يأتي منزله إلا آخر النهار فمثل هؤلاء يباح لهم ذلك ضرورة وأما من لم تكن له عادة في الخروج إلى السوق ولا في الجلوس بالخوانيت فلا يرى مثله أن يختار لنفسه الأكل والشرب في السوق ولو جاع أو عطش بل يصبر حتى يأتي منزله ولا ضرورة يضطر إليها والى هذا التفصيل أشار المصنف بقوله (فمن لا يلبق ذلك بسابق أعماله) أي لم يكن من سبق له العمل بذلك (حل ذلك على قلة المروءة) وسقوطها ودناءة الهمة (وخرط الشره) والحرص (ويقدح ذلك في الشهادة) والتركيب والعدالة (ومن يلبق ذلك بجميع أفعاله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعاً) وهضم النفس ولا يسقط مقامه بذلك لصدقته في نيته وحسن اخلاصه ثم إن هذا الذي ذكره المصنف من الأكل في السوق جوازاً ومنه ما هو أدب شرعي لا مدخل للأطباء فيه وقد يكون له مدخل في النهي عن الأكل ما شيا وعن الشرب قائماً أما الشرب قائماً فقد تقدم أنه منهي شرعاً وطباً وأما الأكل ما شياً فيقولون إن المائدة لا تنهياً لتلقي الطعام في حالة المشي فينهون عنه في تلك الحالة نعم يأمرون بالحركة بعد استقرار الطعام في الجوف كما سيأتي (الثاني قال) أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه من ابتدأ طعامه بالمخ أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء ولفظ القوت وعن جوير بن الضحالك عن النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه من ابتدأ غذاءه بالمخ الخ قلت أخرجه البيهقي في الشعب بلفظ القوت قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا زيد بن الحباب حدثنا عيسى بن الأشعث عن جوير بن الضحالك عن النزال بن سبرة عن علي قال من ابتدأ غذاءه بالمخ فذكره وروى ابن الجوزي في الموضوعات من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن علي رضي الله عنه مرفوعاً على علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه شفا من سبعين داء الجدام والبرص والجنون ثم قال لا يصح والمتمم عبد الله بن أحمد الطائي وأبوه فأنهم ما يرويان نسخة من أهل البيت كلها باطلة قال الحافظ السيوطي في اللآلئ المصنوعة قال أبو عبد الله بن مزرعة في كتاب أخبار أصبهان أخبرنا عبد الله بن إبراهيم المقبري حدثنا عمرو بن مسلم بن الزبير حدثنا إبراهيم بن حبان بن حنظلة بن عامر بن سويد عن علقمة بن سعد بن معاذ

وروي بعض المشايخ من المتصوفة المعروفين يا كل في السوق فقيل له في ذلك فقال ويحك أجوع في السوق وأكل في البيت فقيل تدخل المسجد قال أستحي أن أدخل بيته لئلا كل فيه ووجه الجمع أن الأكل في السوق تواضع وترك التكلف من بعض الناس فهو حسن وخرق مروءة من بعضهم فهو مكروه وهو يختلف بعادات البلاد وأحوال الأشخاص فمن لا يلبق ذلك بسابق أعماله حل ذلك على قلة المروءة وخرط الشره ويقدح ذلك في الشهادة ومن يلبق ذلك بجميع أحواله وأعماله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعاً (الثاني) قال علي رضي الله عنه من ابتدأ غذاءه بالمخ أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء

حدثني أبي عن أبيه عن جده مرفوعاً استغنوا طعامكم بالملح فالذي نفسي بيده انه ليرد ثلثا وسبعين نوعاً من البلاء أو قال من الداء اهـ (و) بالسند السابق في القوت الى أمير المؤمنين قال (من أكل كل يوم سبع تمرات عجوة) ٧ منصوب الى انه صفة أو عطف بيان لتمرات (قتلت كل دابة في بطنه) ولفظ القوت ومن أكل يوماً والباقي سواء قال الزنجشري في الفائق العجوة تمر بالمدينة من غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر قول أمير المؤمنين خصوصية عجوة المدينة وقيل أراد العموم وقال السيد السهمودي في تاريخ المدينة لم يزل الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف الذي يؤثره الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون في تسميته بالعجوة اهـ وقد روى عن بريدة مرفوعاً العجوة من فاكهة الجنة وروى عن أبي هريرة وأبي سعيد وجابر وابن عباس رفعوه العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم وروى أحمد والشبان وأبو داود من حديث عامر بن بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رفعه من تصبج كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وقوله قتل كل دابة في بطنه أي الخاصة فيها كأن من خواصها دفع السم والسحر وهذه قائمة شرعية لطبية فان الحكاء لم يذكروا في خواص الثور قتل الديدان من البطن ولا دفع السم والسحر وقد وجدت لقول علي شاهداً من حديث ابن عباس في المرفوع ولكن لا ينهض للعدد فيه قال ابن عدي حدثنا الحسين بن محمد بن عفير أن أبا شبيب بن سلمة حدثنا عصمة بن محمد بن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رفعه كلاً التمر على الريق فإنه يقتل الدود قال ابن الجوزي لا يصح عصمة كذاب وتخصيص العدد أيضاً الخاصة فيه ليست في غيره من الأعداد لكون السبعة جمعت معاني العدد كاهو خواصه اذ العدد شفع وتر والوتر أول وثان والشفع كذلك فهذه أربع مراتب أول وثان وتر أول وثان ولا تجتمع هذه المراتب من أقل من سبعة وهي عدد كامل جامع لمراتب العدد الأربعة الشفع والوتر والأول والثاني والمراد بالوتر الأول الثلاثة والثاني الخمسة والثالث الأثني والاربعون والأول طباء اعتناء عظيم بالسبعة سيما في البحارين وقال بقراط كل شيء في هذا العلم مقدور على سبعة أجزاء وشرط الانتفاع بهذا وما أشبهه حسن الاعتقاد وتلقيه بالقبول والله أعلم (و) بالسند المتقدم الى أمير المؤمنين في القوت قال (من أكل كل يوم إحدى وعشرين زبينة جلاء لم يرفى جسده شيئاً يكرهه) أي من الآلام والأمراض والزبيب نسبة الى العنب نسبة التين اليابس الى الطرى وهو أغذى من العنب وقيد بها بالجلاء لكونها أجود أنواعها لاسيما اذا كانت لحمية مكثرة صادقة الخلاوة رقيقة القشر والأولى ان يؤكل بعد تزج عجمه وهو مقول المعدة والكبد خصوصاً اذا أكل ومضغ جيداً بعد جيلو جمع الامعاء ويختص البدن ويسمن وله قوة ينفع ويحلل تحليلاً معتدلاً وروى ابو نعيم في الطب النبوي عن علي رضي الله عنه مرفوعاً عليكم بالزبيب فإنه يكشف المرة ويذهب بالبغيم ويشد العصب ويذهب بالعباء ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب بالهم وتخصيصه بهذا العدد لانه من ضرب سبعة في ثلاثة ولما كان أضعف غذاء من التمر وعى فيها تضعيف العدد ثلثاً (و) بالسند المتقدم في القوت الى أمير المؤمنين قال (واللحم ينبت اللحم) أي أكله ينبت لحم الجسد ويسمن والمراد به مطلق اللحم من الضأن الحولي والفحول والاعدية والدجاج والقمح والطهوج والدراج والاوز وفراخ الحمام النواهض ثم ان اللحوم أقوى أنواع الاغذية قريب الاستحالة الى الدم ولذلك صارت الحيوانات التي تغذى منها أقوى وأشد صولة وقهر الما يغالبه وكذلك الامم التي جرت عادتهم من الاستكثار غير ان هضمها يصعب الاعلى من كانت القوة الهاضمة منه قوية وهي من أغذية الاحياء الأقرباء أصحاب السكد والتعب ولا يحتمل ادمانها غيرهم لانها يتولد منها دم متين صحيح كثير وذلك لان اللحم متولد من الدم وهو دم واذ اقدرت القوة الهاضمة على استمراره عاد أكثر مدماً وقلت الفضلة اليابسة التي تخرج منه لان عامة ما في اللحم يصير غذاء بخلاف الحبوب ولذلك قيل ان اللحم ينبت اللحم وان اللحم أقل الطعام نجواً وقد روى هذا مرفوعاً قال الديلمي في مسند الفردوس

بهكذا هو في الاصل ولعل
الصواب مجروراً ومنعوب
على التمييز تأمل اهـ مصححه

ومن أكل في يوم سبع تمرات
عجوة قتل كل دابة في بطنه
ومن أكل كل يوم إحدى
وعشرين زبينة جلاء لم
يرفى جسده شيئاً يكرهه
واللحم ينبت اللحم

أخبرنا أبي أخبرنا أبو اسحق الرازي حدثنا محمد بن أحمد الحافظ بخاري حدثنا حلف الخيام حدثنا أبو بكر محمد بن سعيد بن عامر حدثنا جابر بن مقاتل حدثنا سليمان بن عمر والنخعي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رفعه اللحم ينبت اللحم ومن ترك اللحم أربعين يوما ساء خلقه سليمان النخعي كذاب (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين قال (الثر يد طعام العرب) الثر يد فعل بمعنى مفعول وقد تقدم أنه عبارة عن خبز يطف في صر قف قد يكون معه لحم وهو أسهل الاطعمة وأخفها وألذها وأسرعها تناولا وألطفها كيموسا وقد كانت العرب قاطبة من قديم الزمان إلى وقتنا هذا لا يأكلون غالباً إلا منه وهو الأصل في الاطعمة وما عداه تابع له ولهذا الاوصاف الخليفة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه كثيراً فقد روى أبو داود والحاكم من حديث ابن عباس كان أحب الطعام إليه الثريد من الخبز والثريد من الخبز وأمر به صلى الله عليه وسلم تنويعها لشأنه فقال أوردوا ولو بالماء رواه الطبراني في الاوسط عن أنس (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين قال (البتقارجات) بكسر الموحدة وسكون السين المهملة لفظة فارسية معناها مرقة اللحم والدجاج والمراد منها ما يطبخ في أمر أقهما من اللحم بأن يقطع اللحم أقطاعات متوسطة أو الدجاج على مفاصله ويقل ويترك بعد غليانه زماناً لينشف ثم يسلق بالبصل والجزر والسكرات ثم يخرج من مائه وقد زالت عنه اللزوجة فيغسل بالماء البارد ثم يغلى بالاباز وبالبقول غلياناً جيداً ثم يطرح اللحم أو الدجاج والتوابل ويكون وقودها على سكون ويحلى بالسكر ويصبغ بالزعفران (تعظم البطن) أي تورث فيه ضخامة إذا أدمن على أكلها (وترخى الاليتين) مثني الالية بفتح الهمزة أي تكثر لهما الخاصة فيها (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين قال (لحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء) وهذا قد روى مرفوعاً من حديث مليكة بنت عمر والجعفة البان البقر شفاء وسمنها دواء ولحومها داء رواه الطبراني في الكبير والبيهقي وفي سند البيهقي ضعف وعن ابن مسعود مرفوعاً عليكم بالبان البقر فانه أترم من أكل الشجر وهو شفاء من كل داء رواه الحارثي كما وعنه أيضاً عليكم بالبان البقر فانه دواء وأسمانها فانه شفاء وأياكم ولحومها فان لحومها داء رواه ابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي وفيهما أيضاً من حديث صهيب مرفوعاً عليكم بالبان البقر فانه شفاء وسمنها دواء ولحومها داء وانما قال لحم البقر داء لانه من أغذية أصحاب السكدة عسر الانضمام تولد دماً كمراسودانياً يولد أمراضاً سودانية كالتهق والسرطان والقوبا والجرب والجذام وداء النيل والدوال والوسواس وحصى الربع وغلظ الطحال وأما لبسه فانه شفاء لأمراض السودانية والغم والوسواس ويحفظ الصحة ويرطب البدن ويطلق البطن باعتدال وشربه بالعسل ينقي القروح الباطنة وينفع من نحو سمل ولدغ حية وعقرب وأما سمنه فانه ترياق السموم المشروبة وهو أقوى من غيره من السموم (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين قال (الشحم يخرج مثله من الداء) اعلم ان الشحم من الحيوان معروف والجمع الشحومة وهو جسم أبيض لين في الغاية مثل الالية في ذوات الاربع حار رطب في الاول ينفع من خشونة الخلق ويترخي وغذاؤه يسير والدم المتولد منه ردي عواءاً يصلح منه قدر يسير بقدر ما يلذ الطعام ويطيب ولا يصلح ان يغتذى به لرداءة غذائه وكذلك الحكم في السمن والالية (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين قال (ان تستشفى النفساء بشئ أفضل من الرطب) أما النفساء بضم ففتح محدودة هي المرأة التي نفست بالولد مبيناً للمفعول والجمع نفاس بالكسر ومثله ناقة عشراء وعشار وأما الرطب بضم ففتح هو الجنى من ثمار النخل وأوله بلع ثم يسر ثم رطب وبين ذلك مراتب ذكرها صاحب القاموس وهو حار في الثانية رطب في الاولى نافع لأمعدة الباردة وزيد في المنى ويلين الطبع وزوي عن علي مرفوعاً اطعموا نساءكم الواط الرطب فان لم يكن رطب فتمر فليس من الشجر ثمرة أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران أخرجه أبو يعلى وابن أبي حاتم وابن السني وأبو نعيم معاً في الطب النبوي والعقبلي وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر وقال الخطيب في التواريخ

والثر يد طعام العرب
والبتقارجات تعظم البطن
وترخى الاليتين ولحم البقر
داء ولبنها شفاء وسمنها
دواء والشحم يخرج مثله
من الداء ولن تستشفى
النفساء بشئ أفضل من
الرطب

أخبرنا الحسين بن الحسن المحزومي حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا أبو عبد الله محمد بن خلف المروزي
حدثنا داود بن سليمان الجرجاني حدثنا سليمان بن عمرو عن سعيد بن طارق الأشجعي عن سلمة بن
قيس رفعه أطمعهم وأنساء كم في نقاسهن التمر فانه من كان طعامها في نقاسها التمر خرج ولها ذلك حلما
فانه كان طعام مريم حين ولدت عيسى ولوعلم الله طعاما كان خير لها من التمر لا طعامها اياه أو رده ابن
الجوزي في الموضوعات وقال سليمان النخعي وداود كذا بان قال الحافظ السيوطي قد توبع داود أخرجه
أبو عبد الله بن منده في كتاب أخبار أصبهان أخبرنا أبو أحمد حدثنا أبو صالح عبد الرحمن بن أحمد الأعرج
حدثنا حامد بن المسعود حدثنا الحسن بن قتيبة حدثنا سليمان بن عمرو والنخعي به وأخرجه أبو نعيم في الطب
من طريق حامد بن المسوراه وفي الدر المنثور له أخرجه عبد بن جريد عن شقيق قال لوعلم الله ان شيئا للنساء
خير من الرطب لا ثم مريم به وأخرج أيضا عن عمرو بن ميمون قال ليس للنساء خير من الرطب والتمر وأخرج
سعيد بن منصور وعبد بن جريد وابن المنذر عن الربيع بن خيثم قال ليس للنساء عندى دواء مثل الرطب
ولالا لمر يض مثل العسل (و) بالسند المتقدم في القوت الى أمير المؤمنين (قال السمك يذهب الجسد
اعلم أن السمك أنواعه كثيرة وطبائعه مختلفة بحسب اختلاف أجساده في العظم والصغر والتوسط والغذاء
الذي يغذي به والمواضع التي يتولد فيها من الصخرى واللجج والبحرى وبحسب صفتهما من القلي والشيء
والطبخ والتعفير والتعليق وهو بأنواعه بارد ورطب لا خير في تناوله بولد أمراضا خبيثة عسر الهضم بطيء
الوقوف في المعدة يرخي الأعصاب يورث السدد سريع الاستحالة الى الفساد فهذا معنى قول أمير المؤمنين انه
يذهب الجسد وقد روى هذا القول مرفوعا من حديث أبي أمامة قال لما كنتم في تاريخ نيسابور حدثنا أبو
شافع معبد بن جعة وابن خاقان حدثنا أبو يعقوب اسحق بن إبراهيم بن نونس حدثنا العلاء بن مسلمة
الرواس حدثنا عبد الرحمن بن عفران عن برد بن سنان عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعا أكل السمك
يذهب الجسد قال أبو شافع قلت لأبي يعقوب ما معنى هذا الحديث قال اذا أكله ٧ يوجب حتى لا يذكر الجسد
أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال هذا حديث ليس بشئ لاني استأذنه ولا في معناه ولعله يذهب الجسد
فاختلط على الراوي وفسره على الغلط والقاسم مجروح وعبد الرحمن ليس بشئ والعلاء يروى الموضوعات
عن الثقات قلت العلاء روى عنه الترمذي وابن ماعز وهو بغدادى روى عن ضمرة وعلي بن عاصم
والطبقة قال الذهبي في الكاشف انهم وزاد في الديوان بالوضع (و) بالسند المتقدم في القوت الى أمير
المؤمنين قال (قراءة القرآن والسؤال يذهب البلغم) أى كل منهما والقراءة أعم من أن تكون نظرا
في المصحف أو على ظهر القلب سرا أو جهرا والسؤال التسؤل وفي كل منهما خاصية لأذهاب البلغم وقد
روى في السؤال من حديث أنس مرفوعا ما هو مصرح بانه يذهب البلغم قال عليكم بالسؤال ففهم الشيء
السؤال يذهب الحفر وينزع البلغم ويجلو البصر ويشد اللثة ويذهب بالخر ويصلح المعدة ويزيد في
درجات الجنة ويحمده الملائكة ويرضى الرب ويسخط الشيطان رواه عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا
وقد تقدم شئ من ذلك في كتاب تلاوة القرآن وفي كتاب الطهارة (و) بالسند المتقدم في القوت الى أمير
المؤمنين قال (من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليقل غشيان النساء وليخف الرداء وهو الدين)
هكذا هو في القوت وهو آخر كلام أمير المؤمنين والغذاء ما يؤكل من الطعام في أوائل النهار والمراد
بالبكرة الاسراع اليه في قبل النهار فانه أوفق الاوقات لتناول الطعام وأحسنها والمراد بغشيان النساء
بجماعتهن او ليقبل في الجماع مهما أمكن فان الافراط فيه يسقط الشهوة ويضر العصب والبصر جدا
ويوقع في العسفة والنشج وضعف القلب ويحدث الخفقان وظلمة الخواص وينقص من جوهر الروح
الحيواني ويهين الدق ويوجب السهر والجفاف ويسرع الشيب وينقص من شعر الحاجبين والرأس
وأشفا العين ويكثر اللحية وشعر سائر البدن وان كان ولا بد فينبغي أن يكون بعد استقرار الغذاء في قعر

والسمك يذهب الجسد
وقراءة القرآن والسؤال
يذهبان البلغم ومن أراد
البقاء ولا بقاء فليباكر
بالغذاء ولا يكرر العشاء
وليابس الخداء ولن يتداوى
الناس بشئ مثل السمك
وليقل غشيان النساء
وليخف الرداء وهو الدين

المعدة حتى يكون ضرره أقل مما إذا كان طافيا وعند اعتدال البدن في طبيعته وينبغي أن لا ية يوم عليه
 الا اذا قويت الشهوة وحصل الانتشار التام عن اجتماع المني في أوعيته وكثرته وشدة الشبق من غير ذكره
 ولا في فكره في مستحسن ولا نظرا اليه ولا يكون عن حكمة كما يكون عند الجرب ولا عن كثرة رياح بلا شهوة
 وعلى هذا إذا لاحدله معين ويستثنى من النساء العجوز والصغيرة جدا والحائض والنفساء فليحذر الانسان
 عن مجامعتن فانه مضر قبل وطء الحائض والنفساء بولد الجذام في الولد وكذا عن جاع التي لم تجامع
 مدة والمريضة والقبيحة المنظر والبكر والعاقرة والالتي لا تشتهها النفس وكل هذه تضعف بالخاصية وأما
 قوله ولينف الرداء وهو الدين فقد جاء هكذا مفسرا في كتاب النهاية لابن الاثير والتهذيب للزهرى
 وقال ابن سيدة في المحكم وفي حديث علي رضي الله عنه من سره النساء ولانساء فليما كره الغداء وليكر
 العشاء ويخفف الرداء وليجد الخراء وليقل غشيان النساء قال الرداء هنا الذين قال نعلب أراد لو زاد شي في
 العافية لرادها ولا يكون وفي التهذيب بعد ذكر الحديث قالوا وما تخفيف الرداء في البقاء قال قلة الدين
 قال الزهرى سماء رداء لان الرداء يقع على المشكبين ويجمع المتق والدين أمانة والعرب تقول هـ ذلك
 في عني ولازم رقبتي زاد ابن الاثير وهي أي الرقبة موضع الرداء وذكره هذا القول غير واحد ونسبوه الى
 فقيه العرب ويقال أكرى العشاء وغسبه اذا أخره ومنسه قوله وليكر العشاء وهو يخالف لما اشهر من
 أمثالهم خير الغداء بوا كره وخير العشاء سواره وما تقدم من تفسير الرداء بالدين هو الذي جاء في قوله
 كما ذكرناه والا فلو حل على الحقيقة كان له وجه فان تخفيف ما يرتدى به والتعود عليه مما أوصاه الحكماء
 كما ذكره في تدبير الملبوس والله أعلم وجاء خير الغداء بوا كره في حديث أنس رواه الديلمي من طريق
 عنبسة بن عبد الرحمن عن أبي زكريا البجلي عن عنبسة بن ربيعة عن عنبسة بن ربيعة عن عنبسة بن ربيعة قال ابن
 الجوزي عنبسة بن ربيعة الحديث (الثامن) في أخبار الامراء (قال الخياط) بن يوسف الثقفي (لبعض الاطباء)
 وهو يتأذون الفيلسوف كما هو في القوت وله ترجمة واسعة في وفيات الاعيان للإصلاح الصفدي (صفلي
 صفة آخذها) أي عمل بها (ولأعدوها) أي لا تجاوزها (قال له) (لا تنكح) أي لا تجامع (من النساء
 الاقنات) أي شابة فان جاع العجوز الهرمة والصغيرة جدا مضر بالخاصية كما تقدم (ولأن كل من اللحم
 الاقنات) أي الحولي من الضأن والفعول فحوم الهرى من الحيوانات صلبة بطيئة الانضام قليلة الغذاء
 مسخة الطعم تخالطها زهومة لعدم الدسومة والرطوبة التي تظيها ولحوم الصغار جدا كثيرة الفضول
 قليلة الغذاء بلغمية لانها تتحدر سر يعالى المعدة (ولأن كل المطبوخ) من اللحم وغسبه (حتى ينعم
 نضجه) ويتم استواؤه (ولا تشرب دواء الامن علة) أي لا تستعمل دواء أكل كان أو شربا الامن
 احتياجه في إزالة علة حادثه (ولأن كل من الفاكهة الانضيجها) وهو ما استوى على الشجرة وتم استواؤه
 فان الفاكهة لا خير فيها (ولأن كل طعاما الأجدت مضغه) بالاسنان فان الذي لم يعضج جدا لا ينضم سر يعا
 (وكل ما أحبت من الطعام) واشتهت نفسك ومالت اليه مما تستلذه (ولا تشرب عليه) فانه يفسده
 ويبيطه من الانضمام (فاذا) طابت نفسك ومالت اليه مما تستلذه (ولا تشرب عليه) فانه يفسده
 بين طعامين فانه مضر للمعدة (ولا تجلس البول والغائط) أي فان ضررهما شديد يورث أمراضا عسرة
 البرء (واذا) كات بالنهار فتم) ليأخذ كل عضو نصيبه منه والنوم يعين على الهضم (واذا) كات بالليل
 فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة) فان المشي من أعظم أسباب الهضم وانما احسن النوم بالنهار عقب
 الطعام من غير مشي لان النهار مظنة الحركات فيأقع فيه منها كافية في الهضم والليل مظنة السكون
 والدعة والراحة فلا بد فيه من حركة واستحسن بعض المتأخرين الاقتصار على أربعين خطوة وتكون
 الحركة فيها متساوية اقبالا وادبارا والقول المذكور هكذا نقله صاحب القوت وقال وفيما قاله الفيلسوف
 حكمة قد ورد ببعضها آثار قد يروى في خبر مقطوع ذكره أبو الخطاب عن عبد الله بن بكر يرفعه من

(الثالث) قال الخياط لبعض
 الاطباء صفلي صفة آخذ
 بها ولا أعدوها قال لا تنكح
 من النساء الاقنات ولا تأكل
 من اللحم الاقنات ولا تأكل
 المطبوخ حتى ينعم نضجه
 ولا تشرب دواء الامن
 علة ولا تأكل من الفاكهة
 الانضيجها ولا تأكل كل طعاما
 الأجدت مضغه وكل
 ما أحبت من الطعام ولا
 تشرب عليه فاذا شربت
 فلا تأكل عليه شيئا ولا
 تجلس البول والغائط واذا
 كات بالنهار فتم واذا
 كات بالليل فامش قبل
 أن تنام ولو مائة خطوة

استقل برأيه فلا يتداوى فرب دواء يورث داء وكانت الحكياء تقول دافع بالدواء قوتك بالداء وقال بعضهم
مثل شرب الدواء مثل الصابون للثوب ينقيه ولكن يخلفه وقال بقراط الفيلسوف الدواء من فوق والداء
من تحت فمن كان دأوه في بطنه فوق سرته سقى الدواء ومن كان دأوه تحت سرته حقن ومن لم يكن به داء
من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء فان سقى عمل في الصحة داء اذ لم يجد داء يعمل فيه وقال بعضهم نهاني
الاطباء عن الشرب في تضاعيف الطعام (وفي معناه) أي قول الفيلسوف الذي ذكره (قول العرب تغد
وتمدنعش) و(تمش يعني تمدد) أبدلوا الالف من الدال الثانية كراهية التكرار ثم حذفوها للتخفيف
والازدواج وابقوا الفحة لتدل عليها (كما قال تعالى) ثم ذهب (الى أهله يغطي أي يغطي) فابدل من الطاء
الثانية ألفا يعني يمد طاه يرفع ظهره وأما في حبس الغائط فقد قال بعض الفلاسفة الطعام اذا خرج نجوه
قبل ست ساعات فهو مكروه من المعدة واذ ابقى فيها أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو ضرر على المعدة
(ويقال ان حبس البول) في مثانته (يفسد من الجسد كما يفسد النهر ما حوله اذا سد مجراه) ففاض من
جوانبه (الرابع في الخبر قطع العروق مسقمة) أي يحمل على السقم فان العروق أنهار البدن فاذا
قطعت بالسكر أو غيره انقطعت المادة فيسقم البدن لذلك (وترك العشاء) وهو ما يؤكل آخر النهار من
الطعام (مهرمة) أي يحمل على الهرم والضعف قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من حديث عبد
الله بن جراد بالشرط الاول والترمذي من حديث أنس بالشرط الثاني وكلاهما ضعيف وروى ابن ماجه
الشرط الثاني من حديث جابر اه قلت الشرط الاول رواه الديلمي بزيادة لفظ قطع العرق مسقمة والحجامة
خبر منه والشرط الثاني عند الترمذي تعشوا ولو بكف من حشف فان ترك العشاء مهرمة رواه من طريق
محمد بن يعلى الكوفي عن عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن عبد الملك بن علان عن أنس ثم قال هذا
حديث منكرو لانعرفه الا من هذا الوجه وعنبسة ضعيف وعبد الملك بن علان مجهول اه قال العراقي في
شرحه على السنن مداره على عنبسة وهو متفق على ضعفه وقال النسائي هو متروك وقال أبو حاتم وضاع
ومن ثم حكم ابن الجوزي والصغاني بوضعه قال الحافظ السيوطي في الا لا في المصنوعة لحديث أنس
طريق آخر رواه ابن النجار في تاريخه قال قرأت على أبي بكر محمد بن حامد الضرر المقرري باصمهان عن أبي
نصر أحمد بن عمر الغازي حدثنا أبو القاسم أحمد بن علي النيسابوري حدثنا أبو أحمد عبد الله بن أحمد
الفرضي حدثنا عبد الصمد بن علي الطسقي حدثنا يعقوب بن مجاهد أبو محمد الطائي حدثني أبو عبد الله
جعفر بن محمد بن الوليد الانطاقي حدثني أبو شعيب صالح بن دينار السوسي حدثنا يحيى بن سعيد القطان
حدثنا أبو الهيثم القرشي عن موسى عن عقبة عن أنس دفعه ترك العشاء مهرمة تعشوا ولو بكف من حشف
قال وقد روي أيضا من حديث جابر قال ابن ماجه حدثنا محمد بن عبد الله الرقي حدثنا ابراهيم بن عبد السلام
ابن عبد الله بن بياض المخزومي حدثنا عبد الله بن ميمون عن محمد بن المنكدر عن جابر دفعه لاتدعوا العشاء ولو
بكف من تمر فان تركه يهرم اه (والعرب تقول ترك الغداء يذهب بشحم الكاذة أي الالية) نقله
صاحب القوت (و) ذكر الاصمعي (انه قال بعض الحكماء لابنه) فيما أوصاه (يا بني لا تخرج من منزلك حتى
تأخذ حلك أي تغذي) نقله صاحب القوت (اذبه يبق الحلم ويزول الطيش) أي الخفة فسماه حلما
لذلك مبالغة (وهو أيضا أقل لشهوة ما يرى في السوق) ولفظ القوت وكذلك يقال في تناول الشيء قبل
الخروج الى السوق وقبل لقاء الناس انه أقل للشهوة في الاسواق واقطع للطمع بقاء الناس وأنشد هلال بن
نخيم وان قراب البطن يكفك ملؤه * ويكفك سؤلان الامور اجتنابها
(وقال حكيم لسمين) رآه (أرى عليك قطيفة) أي كساء (من نسج أضراسك فما هي قال أكل لباب البر)
أي خالصه يعني الخبز المتخذ منه (وصغار المعز) يعني لحوم الحولي منه (وأذهن بجام بنفسج) أي قارورة
من دهنه (والبس الكنان) أي الصفيق منه وكلاهما ينعمان البدن نقله صاحب القوت قال وقيل لرجل

وفي معناه قول العرب تغد
تمدنعش تمش يعني تمدد كما
قال الله تعالى ثم ذهب الى
أهله يغطي أي يغطي
ويقال ان حبس البول
يفسد الجسد كما يفسد النهر
ما حوله اذا سد مجراه (الرابع)
في الخبر قطع العروق مسقمة
وترك العشاء مهرمة
والعرب تقول ترك الغداء
يذهب بشحم الكاذة يعني
الالية وقال بعض الحكماء
لابنه يا بني لا تخرج من
منزلك حتى تأخذ حلك أي
تغذي اذبه يبق الحلم
ويزول الطيش وهو أيضا
أقل لشهوته لما يرى في
السوق وقال حكيم لسمين
أرى عليك قطيفة من نسج
أضراسك فم هي قال من
أكل لباب البر وصغار المعز
وأذهن بجام بنفسج وألبس
الكنان

رؤى سميما ما أسمى لك قال أكل الحار وشرب القار والأتكاه على شمالي والا كل من غير ما لي وقيل لا حرم
حسن الجسم ما أحسن جسمك فقال قلة الفكر وطول الادعة والنوم على الكتفة (الخامسة الجبة) بكسر
الحاء أي الاحتماء مما يؤدي البدن (نضر بالصحيح) المزاج (كبابض تركها بالمرض هكذا قيل) ولفظ
القوت وقال بعض أهل الطب الجبة إحدى العلتين ويقال الجبة للصحيح ضارة كإنها للعليل نافعة الدواء إذا
لم يجد ما يعمل فيه وجد الصحة فعمل فيها وأنشد بعض العرب

ألا رب خرم كان للسقم علة * وعلة بدء الداء حفظ الثقل

(وقال بعضهم) هولة ما كان في القوت (من احتفى فهو على يقين من المكروه وعلى) أي في (شك)
مما يأمل (من العوافي) جمع العافية كذا في القوت (وهذا حسن في حال الصحة) زاد صاحب القوت وكان
يقال ليس الطبيب من حذى المولى ومنعهم من الشهوات إنما الطبيب من خلاهم وما يريدون ثم دبر
سياستهم على ذلك حتى تستقيم أجسادهم وقال مدني عندنا بالحجاز لبعض الأعراب أخبرني ماتا مملون
وماتدعون فقال أنا كل ما دبر ودرج الأأم حين فقال المدني ليهن أم حين منكم العافية (و) في الخبر (رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيبا) هو ابن سنان المعروف بالرومي رضي الله عنه من نجباء الصحابة (واحدى
عينيه رمدة وهو يأكل التمر فقال تأكل التمر وأنت رمد فقال يا رسول الله إنما أمضغ بالشق الآخر
يعني جانب) العين (السليمة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم منه) كذا هو في القوت قال العراقي
رواه ابن ماجه من حديث صهيب باسناد جيد انتهى قال ابن حجر المكي في شرح الشمائل قال بعض
الاطباء أنفع ما يكون الجبة للناقة من المرض لان الخلط يوجب اتسكاسه وهو أصعب من ابتداء المرض
والجبة للصحيح مضرة كالخلط للمريض والناقة وقد تشد الشهوة والميل الى ضار فيتناول منه يسيرا
فتقوى الطبيعة على هضمه فلا يضرب بل ربما ينفع بل قد يكون أنفع من دواء يكرهه المريض ولذا أقرص على
الله عليه وسلم صهيبا وهو أرمده على تناول التمرات اليسيرة ونحوه في ابن ماجه قدمت على النبي صلى الله
عليه وسلم وبين يديه خبز وعمر فقال أدن وكل فأخذت تمرافا كملت فقال أنا كل تمر أو بك رمد فقلت
يا رسول الله أمضغ من الناحية الأخرى فتبسم صلى الله عليه وسلم فطيه إشارة الى الجبة وعلم الخلط وان
الرمد يضروه التمر ما لم تصدق الشهوة اهـ (السادس) في حكم طعام المائتم (يستحب أن يحمل طعام) مصنوع
(الى أهل الميت) لشغلهم عن أنفسهم واصلاح طعامهم بميتهم (و) في الخبر (لمسا جاء نبي) أي خبر موت
(جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه) وذلك حين استشهد بغزوة مؤتة أخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وأن الله أبدله جناحين من الجنة بدل اليدين فلقب لذلك بذي الجناحين وبالطيار (قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان آل جعفر شغلوا بميتهم عن صنيع طعامهم فاحلوا اليهم مايا يكون) قال العراقي رواه
أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن جعفر نحوه بسند حسن ولا بن ماجه نحوه من حديث
أسماء بنت عميس (فذلك سنة) في حل الطعام الى أهل (الميت) وإذا قدم ذلك الى الجمع حل الا كل منه
الاماميا للنواغ والمعينات عليه بالبكاء والجزع فلا ينبغي أن يؤكل معهم (وحاصل هذا أن الطعام الذي
يصنع للمائتم على قسمين قسم منه يصنع أهل الميت للنواغ والبواكي ومن يعينهم على الجزع فأكل هذا
منه وقسم يحمل اليهم لشغلهم عن أنفسهم واصلاح طعامهم بميتهم فهذا لا بأس بحمله اليهم ويجوز
الا كل منه ان أطمعوه غيرهم لانه من البر والمعروف اذا لم يرد به النواغ ولا المجالسة على القبور للجزع
والاسى كذا في القوت (السابع) لا ينبغي أن يحضر طعام ظالم (فأجر فانه ان أكل طعامها صار من
أعوانها مشاركا لها في الطاعة) (فان أكره) أي أكره سلطان على طعام أو قدم اليه شبهة أجبره
على أكلها (فليقلل الاكل) أي ليققل بعلة منه ولينقر تنقيرا ولا يكبر اللقم ولا يستكثر في الطعمة
وليا كل ما يسد رمقه وما يخاف التلف لنفسه ان هو فارقوه (ولا يقصد الطعام الا طيبا رديع المزكّن

(الخامس) الجبة تضر
بالصحيح كبابض تركها
بالمرض هكذا قيل
وقال بعضهم من احتفى فهو
على يقين من المكروه وعلى
شك من العوافي وهذا حسن
في حال الصحة ورأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
صهيبا يأكل تمر واحد
وعينه رمد فقال أنا كل
التمر وأنت رمد فقال يا رسول
الله إنما أكل بالشق الآخر
يعني جانب السليمة فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم
(السادس) انه يستحب أن
يحمل طعام الى أهل الميت
ولما جاء نبي جعفر بن أبي
طالب قال عليه السلام ان
آل جعفر شغلوا بميتهم عن
صنيع طعامهم فاحلوا اليهم
مايا يكون فذلك سنة وإذا
قدم ذلك الى الجمع حل
الا كل منه الاماميا للنواغ
والمعينات عليه بالبكاء
والجزع فلا ينبغي أن يؤكل
معهم (السابع) لا ينبغي
أن يحضر طعام ظالم فان
أكره فليقلل الا كل ولا
يقصد الطعام الا طيبا رديع
بعض المزكّن

شهادة من حضر طعام

سلطان فقال كنت مكرها

فقال رأيتهك تقصد

الاطيب وتكبر اللقمة وما

كنت مكرها عليه

وأجبر السلطان هذا

المركي على الاكل فقال

أما أنت أكل وأخلى التزكية

أؤازر كي ولا أكل فلم يجذوا

بدا من تركته فتركوه

وحكى أن ذا النون

المصري حبس ولم يأكل

أياما في السجن فكانت له

أخت في الله فبعثت إليه

طعاما من مغزله على يد

السجين فامتنع فلم يأكل

فغابت المرأة بعد ذلك فقال

كان حلالا ولكن جاءني على

طبق ظالم وأشار به إلى يد

السجين وهذا غاية الورع

(الثامن) حكى عن فتح

الموصلي رحمه الله أنه دخل

على بشر الحافي زائر فخرج

بشر ذرعه حاد ففعل لاجد

الجلاء خادمه وقال اشتر به

طعاما جيدا وأدما طيبا قال

فاشترت خبز نظيفة فوافقت

لم يقل النبي صلى الله عليه

وسلم شيء اللهم بارك لنا فيه

وزدنا منه سوى اللبني

فاشترت اللبني واشترت

تراجيدا فقدمت إليه فاكل

وأخذ الباقي فقال بشر

أندرون لم قلت اشتر طعاما

طيبا لان الطعام الطيب

يستخرج خالص الشكر

أندرون لم لم يقل لي كل

لانه

شهادة من حضر طعام سلطان) ولفظ القوت حدثني بعض الشهود ان من يكمن أهل العلم بخراسان رد
شهادة شاهداً كل من طعام سلطان أجبره (فقال كنت مكرها) ولفظ القوت انه كان أجبرني على
الاكل (قال) قد علمت ذلك ولم أريد شهادتك لانك أكلت ولكني (رأيتك تقصد الاطيب وتكبر اللقمة
وما كنت مكرها عليه) ولفظ القوت فهل كان أجبرك على هذا فلاجل هذا جرحتك عند الحاكم قال لنا
الشيخ (وأجبر السلطان هذا الماركي على الاكل) من ماله (فقال) اختاروا إحدى الحصلتين (أما أنت
أكل) كما أمرتم (وأخلى التزكية) أي لا أؤازر كي أحد بعد ذلك ولا أخرج ولا أعدل شاهداً (أؤازر كي ولا
أكل) من طعامكم فنظر السلطان وذروه (فلم يجذوا بدما من تركته) لحسن نظره وقيامه بشأن الحكم
وهم محتاجون اليه لانه كان قليل النظير (فتركوه) وحده فلم يأكل من طعامهم شيئا وأجبروا من كان
معه قال صاحب القوت وكانوا قد حلوا من نيسابور إلى بخارى في قصة طويلة حدثت سببها والمعنى هذا
باختلاف اللفاظ التي سمعناها ولكن توخيت ما سمعت على المعنى قال وقد كان بشر بن الحرث يقول في
الاكل من الشبهات بدأ قصر من يد ولقمة أصغر من لقمة وكان اذا نفر وتكلم في الحلال قيل له فانت
يا أبا نصر من أين تأكل فكان يقول من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يتكى كن يأكل وهو
يفضح وقد كان سري السقطي رحمه الله تعالى يقول لا يصبر على ترك الشبهات الا من ترك الشهوات ففي
تذره ان من أحب الشهوات لم يترك الشبهات كما كان الزهري اذا عتب في صحبة بن مروان يقول
أعندكم الحق اتسعنا في الشهوات فضاقت علينا ما في أيدينا فانبت طينا لهم (و) من هذا الباب ما
ان ذا النون المصري) المكنى أبا الفيض من أهل الخيرة ترجمه أبو نعيم في الحلية والقشيري في الرسالة قال
القشيري اسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم وأبوه كان ثوبيا فائق هذا الشأن وواحد وقته
علموا حلالا وورعوا وأبا وكان رجلا نجيفا تعلموه حرة ليس بأبيض اللحية توفي سنة ٢٤٥ (رحمه الله تعالى
حبس) في كلام أنكره عليه العامة من العلم الغامض وكان الحاشي له على ذلك متولى مصر اذ ذلك من
طرف الخلفاء وهذه القصة غير التي حصلت له ببغداد فلم يسم سعوابه إلى المتوكل فاستحضره من مصر فلما
دخل عليه وعنه فبكى المتوكل ورده مكرما وكان المتوكل اذا ذكر بين يديه أهل الورع يبكي ويقول
اذا ذكر أهل الورع فبهلا بذى النون كفى الرسالة (فلم يأكل أياما في السجن) مدة مقامه فيه وكانت
المائدة تختلف اليه من قبل السلطان فلم يكن يطعم منها شيئا (وكانت له أخت) قد آخنته (في الله فبعثت اليه من
غزلها) أي من أجرته (طعاما) ودفعته اليه (على يد السجين) فعمله اليه وعرفه انه من قبل تلك العجوز
الصالحة (فامتنع ولم يأكل) منه أيضا فعلم ذلك معه مدة مقامه في السجن وهو برده ولا يأكل
(فغابت المرأة بعد ذلك) لما لقيته على رد الطعام وقالت قد علمت انه كان من مغزلي (فقال) نعم) كان
حلالا ولكن جاءني على طبق ظالم (وأشار به إلى يد السجين) شبهه بالطبق (وهذا
غاية الورع) وفي القوت هذا أغض في الورع وما سمعت أدق منه (الثامن) حكى عن فتح الموصلي رحمه الله
تعالى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه دخل على بشر) بن الحرث (الحافي) رحمه الله تعالى (زائرا
فأخرج بشر ذرعه ففعل لاجد الجلاء خادمه) ترجمه أبو نعيم في الحلية وهو من كبار الصوفية (وقال
اشتر به طعاما جيدا وادما طيبا فاشترت) ببعض ذلك الدرهم (خبز نظيفا) أي من لباب البر (وقلت) في
نفسى (لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم شيء اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه سوى اللبني) كما تقدم تخريج
قريباً (فاشترت اللبني) ادما للخبز ببعض الدرهم (واشترت بياقيه تراجيدا فقدمت اليه) أي إلى فتح
الموصلي (فأكل وأخذ الباقي) أي ما فضل من أكله وقام (فقال أندرون لم قلت اشتر طعاما طيبا لان
الطعام الطيب يستخرج خالص الشكر) لله تعالى وقد تقدم من كلام أبي سليمان الداراني ما يقرب من
ذلك وكذا من كلام المأمون العباسي في شرب الماء بالنج (تدرون لم لم يقل لي) فتح (كل لانه) ضيف

واردو (ليس للضيف أن يقول لصاحب الدار كل) بل صاحب الدار هو الذي يقول له ذلك (تدرون لم حل ما بقى) من الطعام (لانه اذا صحت التوكل) على الله (لم يضر الحجل) ولوان طاهره مناقض لمقام التوكل ولكن عند الكمل في هذا المقام يتساوى الامران وذ كرم صاحب القوت في باب رياضة المريد في الاكل مانصه كان بشرحه الله تعالى قد أصبح ذات يوم صائما فزاره ففتح الموصلى قال حسين الغزالي قد دفع الى كفامن دراهم فقال اشتر لنا أطيب ما تجد من الخلوة وأطيب ما تجد من الطيب قال وما قال لي مثل ذلك قط فوضعت الطعام بين أيديهم فجعل يأكل معه وما رأيته أكل مع غيره قال ودفع ابراهيم بن ادهم الى بعض اخوانه دراهم فقال خذ لنا هذه خبز او عسل او خبز حواري فقلت يا أبا اسحق بهذا كله فقال ويحك اذا وجدنا كئنا كل الرجال اذ اذاعه مناصيرنا صبر الرجال (وحكى أبو علي) محمد بن القاسم بن منصور بن شهير بار (الروذباري) الامام الجليل شيخ الصوفية في وقته اختلف في اسمه فقيل كذا كراه وهو الذي قدمه ابن الصلاح وقال أبو عبد الرحمن السلمي انه الاصح وذكره كذلك القشيري في الرسالة وقيل هو محمد بن أحمد ابن القاسم وهو الذي ذكره ابن السمعاني في الانساب وكذلك الخطيب ذكره في المحمد بن من تاريخه وقبل الحسين بن همام ذكره ابن السمعاني أيضا سكن بغداد ونشأ بها على طريقته حسنة وصحب أبا القاسم الجنب وأبا الحسين النوري وأبا حمزة وطبقته وصحب بالشام أبا عبد الله بن الجلاء وغيره وتفقه بآب سرية وسمع الحديث من مسعود الرمي وغيره وانتقل الى مصر واستوطنها وصار شيخ الصوفية بها وأخذ عنه جماعة منهم ابن أخيه أحمد بن عطاء الروذباري ومحمد بن عبد الله بن شاذان الرازي وأحمد بن علي الوجيهي ومعروف الزنجاني وآخرون قال القشيري هو أطرف المشايخ وأعلمهم بالطريقة مات سنة ٣٢٢ (عن رجل انه اتخذ ضيافة فأوقف فيها ألف سراج فقال له رجل أسرفت فقال ادخل فكل ما أوقفته لغير الله فاطفته فدخل الرجل فلم يقدر على اطفاء واحد منها فاقطع واشترى أبو علي الروذباري اجمالا من السكر وأمر الخلاوين حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها) وهذا من الانفاق في سبيل الله مما كان يحبه ويحبونه ولهم أحوال مختلفة ونيات صالحة (قال الشافعي رضي الله عنه الاكل على أربعة انحاء) أي أنواع (الاكل بأصبع) واحدة (من المقتو) الاكل (بأصبعين من الكبير) الاكل (بثلاثة أصابع من السنة) الاكل (بأربع وخمس من الشربة) قلت بعض ذلك قد ورد مر فوعا قال العراقي رواه مسلم من حديث كعب بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل كل ثلاث أصابع وروي ابن الجوزي في العلل من حديث ابن عباس موقوفا كل ثلاث أصابع فانه من السنة اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس مرفوعا يا ابن عباس لاتأكل بأصبعين فانها أكلة الشيطان وكل ثلاث أصابع ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديثه مرفوعا لاتأكلوا بها ثنتين وأشار بالاجهام والمشيئة كلوا بثلاث فانها سنة ولاتأكلوا بخمس فانها أكلة الاعراب وروي أبو أحمد الفطري في جزئه وابن النجار من حديث أبي هريرة رفعه الاكل بأصبع واحدة كل الشيطان وبالثنتين أكل الجبارة وبالثلاث أكل الانبياء وروي الترمذي في الشمائل كان يأكل بأصابعه الثلاث قال الشارح الاجهام والسبابة والوسطى يدنو بالوسطى ليكونها أكثر تلوينا اذ هي أطول فيقبض فيها من الطعام أكثر من غيرها ولا نها الطولها أول ما ينزل في الطعام ثم بالسبابة ثم بالاجهام فليخبر العلياني في الاوسط رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث بالاجهام والتي تليها والوسطى ثم رأيت يلعق أصابعه الثلاث قبل أن يمسه الوسطى ثم التي تليها ثم بالاجهام وفي الاحاديث نذب الاكل بالثلاث ومجمله ان كفت والافك في المانع زاد بحسب الحاجة وانما اقتصر صلى الله عليه وسلم

ليس للضيف أن يقول لصاحب الدار كل أن تدرون لم حل ما بقى لأنه إذا صحت التوكل على الله لم يضر الحجل وحكى أبو علي الروذباري رحمه الله عز وجل أنه اتخذ ضيافة فأوقف فيها ألف سراج فقال له رجل قد أسرفت فقال له ادخل فكل ما أوقفته لغير الله فاطفته فدخل الرجل فلم يقدر على اطفاء واحد منها فاقطع واشترى أبو علي الروذباري اجمالا من السكر وأمر الخلاوين حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها (التاسع) قال الشافعي رضي الله عنه الاكل على أربعة انحاء الاكل بأصبع من المقت وبأصبعين من الكبير وبثلاث أصابع من السنة وبأربع وخمس من الشربة

وسلم على الثلاثة لانه الانفع اذا لا كل باصبح أكل المتكبرين لا يستلذه الا كل ولا يستمر به لضعف ما يناله منه كل مرة فهو يكن أخذ حقه حبة حبة وبالحس يوجب ازدحام الطعام على مجراه والمعدة فربما اتسد مجراه فاوجب الموت فوراً وما جاء في حديث مرسل انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل أكل بخمس هو محمول على المانع والله أعلم (و) قالت الحكماء (أربع) خصال (تقوى البدن أكل اللحم) أى الحولى من الضأن والعجل كما تقدم وتقوى البصر أيضاً بخاصية (وشم الطيب) أى الروائح الطيبة من أى نوع كان (وكثرة الغسل من غير جماع) أى المداومة عليه فانه يعيد القوة الى البدن (ولبس الكتان) الصديق فانه ينعم البدن ويقويه (وأربع توهن البدن) أى تضعفه (كثرة الجماع) مع وجود الداعية اليه بل هو مهلك وقد أشار اليه القائل

ثلاث مهلكات للانام * وداعية الصبح الى السقام

دوام مسدامة ودوام وطء * وادخال الطعام على الطعام

وأربعة أشياء تقوى البدن
أكل اللحم وشم الطيب
وكثرة الغسل من غير جماع
ولبس الكتان وأربعة
توهن البدن كثرة الجماع
وكثرة الهم وكثرة شرب الماء
على الريق وكثرة كل الحوضه
وأربعة تقوى البصر
الجلوس تجاه القبلة والكحل
عند النوم والنظر الى
الحضرة وتنظيف الملبس
وأربعة توهن البصر النظر
الى القدر

وتقدم ان الجماع ليست له مدة مقدرة وانما هو عند شدة الشبق وانتشار الذك من غير سابق فكر أو نظر الى صورة جيلة وقد يعرض ذلك عند مطالعة كتب الباء والاختبار المحكية فى المناكحين فهو شهوة عارضة لا اعتبار لها (وكثرة الهم) لانه يريده ولا يستطيعه فانه يضنى البدن ويسهر العين ويورث القاق بخاصية فيه والهم يختلف باختلاف الاشخاص والامر المهم فيه فقد يكون الشئ الصعب فى نفسه عند شخص سهلاً يسيراً عند آخر وقد يكون الامر المهم به مما يستطيعه من غير مشقة فلا يكترث له فهو أقل من الاول ومن جلة الهموم ثقل الدين حتى قيل لاهم الهم الدين ولا وجع الا وجع العين فتحمله أحياناً أسباب تضعف البدن (وكثرة شرب الماء على الريق) أى عند قيامه من النوم قبل أن يتناول شيئاً من الماء كقول ومفهومه ان القليل منه فى بعض الاحيان لا يضر قالوا اذا احتاج الانسان الى شرب ماء وقد دعت نفسه اليه لا طفاؤه ليهيب الكبد فلا يشرب من كوز ضيق الرأس ولا يمسه مصاصيح ثلاث مرات فانه لا يضره ويزاده مارواه ابن عدى فى الكامل من حديث أبي هريرة رفعه شرب الماء على الريق بعد الشحم قال وفيه عامم ابن سليمان العبدى كان يضع ويمكن الجمع بينهما فأمل (وكثرة أكل الحوضه) وهى نوع من الطعم معروف واستثنى بعضهم منه الأيون وقالوا كل حامض داء الا الأيون وبسبب ذلك ان الحوامض بأنواعها تفسد الدم وتوقه البدن انما هى من الدم (وأربع تقوى البصر) أى نور العين (الجلوس على حبال القبلة) أى تجنبها وليدوام على ذلك فقد ورد أكرم المجالس ما استقبل به القبلة (و) استعمال (الكحل عند) ارادة (النوم) أى بالليل ويشترط أن يكون المكحل به هو الأندفى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يكتمل به وهو أشرف الاشكال وقد ذكر الصاغنى فى تركيب غبق فى تكملة على الصحاح ان زرقاء اليمامة كانت تغتبق كل ليلة بالأندوذ كرها قصة وانما قيده عند النوم فانه أنفع للعين لهدوها وسكونها عن الحركات (والنظر الى الحضرة) من أى نوع كان فقد قيل أربع يذهبن عن القلب الحزن الماء والحضرة والوجه الحسن وفى النظر الى الحضرة اخبار وردت غالبها لا يخول من موضوع أضعف منكر وقد ألف فيه الحافظ السيوطى رساله تجميع فيها الاخبار الواردة فيه (وتنظيف الملبس) فانه يقل الهم ويقوى البصر ويفرح النفس والمراد من تنظيفه غسله من الاوساخ والنجاسات وما يتولد من الاعراق من ادمان اللبس وهذا يختلف باختلاف البلدان والاشخاص فى البلاد الحارة لا يصبر الانسان على ملبس سبعة أيام متوالية لكثرة الاعراق وفى البلاد الباردة يصبر سبعة وعشرة فصاعداً وبالنظر الى الاشخاص فأصحاب الكد والاشغال الشاقة والساعون فى المعاش يتقذروا ملبسهم أكثر من أصحاب الدعة وملازمى البيوت (وأربع توهن البصر) أى تضعفه (النظر الى القدر) أى الشئ المستقذر تنبوعه فاذا كرر النظر اليه فقد كلفها ما لا تستطيع فيضعف نورها لانها بطبعها لا تخيل الا الى مستحسن

(والنظر الى المصلوب) على الخشبة والمراد تكرر بالنظر اليه فأما اذا وقع بقاءه عليه وعلى الذي قبله فليس
 داخل فيه (والنظر الى فرج المرأة) أو الى داخله عند الجماع بالقصد والاختيار فأما اذا وقع بصره عليه عند
 الجماع من غير قصد أو نظر في ظاهره فليس داخل فيه بل قيل انه يورث العمى أعادنا الله من ذلك وقد حارب
 ذلك حتى قيل ان سيدنا عبد الله بن عباس انما أصيب في بصره من أجل ذلك وكان اذا جامع لولا يكشف عليه
 و يراه ماتم حفظه في الجماع وعلى هذا القدم جماعة لكن ينبغي الحذر من ذلك وعدم التقصير وفي الخبر ان
 عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت منه ولا رأي مني تعني به النبي صلى الله عليه وسلم فهذا هو السنة
 والادب (والقعود في استدبار القبلة) أي يوليها بظهره (وأربع تزيد في الشكاح) أي قوة الجماع (أكل
 العصافير) جمع عصفور وهو طائر معروف وأجوده الشوى السمين حار يابس في الثانية يزيد في الباء
 ويهيج الانعاط وخاصة خصيته ودماغه وخصوصا اذا كان في وقت هيئانه وخصوصا اذا اتخذ منه عجة
 بصفرة البيض وينبغي أن يعمل بدهن اللوز (وأكل الاطريفل الاكبر) هي بالكسر لفظة بحرية
 عربت يقع على الهليلج الكافلي والبليج والامليج وثالثها مقوية للأعضاء العصبية داخلة لآلات الغذاء
 من الفضلات جمعت وركبت لمساواتها في المنفعة ومعوونة بعضها بعضا وجعلت متساوية الوزن لتشابه
 قواها ومنافعها وقد يضاف اليها الهليلج الاصفر والاسود والمندى بمثل أوزانها القرم يامنها في المزاج والمنفعة
 والتقوية والتنقية فيصير أكمل وأقوى فعلا وتلت بعد سحقها بالسمن أو دهن اللوز لكسر شدة
 يبوستها لان اليبوسة ضارة للقوة الهاضمة اذا جاوزت بعد التقوية بمكان الغذاء ولذلك ادمان الاطريفل
 يورث الهزال والسهل أولى لانه أقوى الادوية الموافقة لمزاج الانسان ان استعمل في الوقت فأما اذا تأخر
 استعماله فدهن اللوز أولى لان السمن تتغير رائحته سريعاً وقد ينقع الامليج في اللبن ليزول تحفيفه ويسمى
 سمن أمليج وذلك في غير الاماريات أولى وينبغي أن يجعل العسل ضعف الادوية في الاطريفلات حيث يراد
 تمام فعلها واكمله وقد يجعل ثلاثة أمثاله ليصير أطف وأقل بشاعة وتؤخذ الاجزاء قاجر يشان عجا ويدع في طرفها
 صيني أو زجاج أو فضة أو ذهب أو قلعي لا طرف رصاص أسود ولا علاء الظرف منه بل يترك له منافس يخرج
 منها الابخرة ثم تخزن في الشعير ليرجع الى الحالة الاولى وقت استعماله أن يكون بالليل عند النوم الا اذا
 اذا كانت مسهلة فانها تستعمل في النهار وقيد بالاكبر لانه أكبر وأصغر فالاصغر منسوب لرفع رياح
 البواسير ويقوى الحواس ويصفي الدهن ويمنع سرعة الشيب وأما الاكبر فيزيد عليه بأنه يعين على الباء
 اعانة قوية ويسمن البدن وتركيبه غير الثلاثة المذكورة من خمسة عشر حراً ذكراً لها الاطباء في كتبهم
 وهو مشهور ولا تطيل به هنا وجاء خبر في الاطريفل روى الدلمي من طريق أحمد بن القاسم بن جعفر بن
 سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس حدثني أبي عن أبيه عن جده سليمان عن أبيه عن جده ابن عباس
 قال كذا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأكل مرافساً لناعن الدواء فقال هذا الاطريفل قلنا وما الاطريفل
 قال هليلج أسود وبليج وأمليج يغلي بسمن البقر ويعمل بعسل (وأكل الفستق) هو بالضم من تركيب
 اللوز على حبة الخضر يقوى فم المعدة ويمنع الغثيان ووجع الكبد ويقوى القلب ويفرحه ويزكي
 ويزيد في الباء وينفع من السعال البلغمي (وأكل الجرجير) هو بالكسر نبت منه برى وبستاني حار في
 الثانية وطب في الاولى مهيج للباء ولا ينبغي أن يؤكل وحده لانه يصعد لشدة استحقاقه ويظلم العين فيخاط
 بالحس والهند بالاعتدال وفيه هضم الطعام وادرا البول (والنوم على أربعة انحاء فنوم على القفا) أي على
 الظهر (وهو نوم الانبياء عليهم السلام) فانهم (يتفكرون في خلق السموات والارض) ومافيهما من
 العجائب الدالة على عظيم قدرته وباهر سلطانه وهو أيضاً نوم المجاذيب وهو من عادة الضعفاء من المرضى لما
 يعرض لعضلاتهم من الضعف ولا عصامهم فلا يحمل جنباً جنباً بل يسرع الى الاستلقاء على الظهر اذا الظهر
 أقوى من الجنب وهذه الهيئة من النوم مذمومة عند الاطباء قالوا النوم مستلقياً على الظهر جيء

والنظر الى المصلوب والنظر
 الى فرج المرأة والقعود في
 استدبار القبلة وأربعة
 تزيد في الجماع كل العصافير
 وأكل الاطريفل الاكبر
 وأكل الفستق وأكل
 الجرجير والنوم على أربعة
 انحاء فنوم على القفا وهو
 نوم الانبياء عليهم السلام
 يتفكرون في خلق السموات
 والارض

الامراض الردية مثل السكته والسل والسعال وأوجاع العصب والظاهر والنزلة والزكام والفاالج وذلك
لانه يعمل بالفضول الى خاف فيحبس من مجاريه التي هي قدام مثل المخربين والحنك لكنه يقوى الباه (ونوع
على اليمن وهو نوم العلماء والعباد) القائم بالليل وهو أسرع الى الانتباه لان القلب يبقى معانها (ونوم
على الشمال وهو نوم الملوك) أصحاب الدعة والراحة ونوم الحكماء كذلك (لهضم طعامهم) وقد ذكرنا
في تدبير النوم ان من استعان به على الهضم فليبتدئ أولاً بالنوم على اليمن قليلا لينحدر الغذاء الى قعر المعدة
ليملها الى اليمن اسهولة جذب الكبد له فهناك الهضم ثم عاد الى اليسار طويلا ليشتل الكبد على المعدة
فيسخنها فاذا تم الهضم عاد الى اليمن ليعين على الانحدار الى جهة الكبد (ونوم على الوجه وهو نوم
الشياطين) والمنافقين والكفار قالوا ان النوم على البطن يعين على الهضم معونة جيدة كما يخفف من
الحار الغريزي ويحصره فيكثر (وأربع تزيد العقل) وتقويه (ترك الفضول من الكلام) وهو
ملايعنيه منه وقد وردت فيه أخبار استوفها أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الصمت وكان يقال بترك
الفضول تكمل العمل والعقول واحتمال المؤان يجب السوود ولا يتجسراً على الكلام الا فائق أو مائق
(والسواك) وقد ورد فيه من حديث ابن عباس وأبي هريرة انه يذهب بالبغم ويذهب العقل (وبجاسة
الصالحين) بخالطة (العلماء) أو باب الدين وروى الطبراني في الكبير والخرائطي في مكارم الاخلاق
والعسكري في الامثال من حديث أبي حنيفة جالسوا العلماء وسألوا الكبراء عن اطوار الحكماء وروى الديلمي
من حديث أنس جالس العلماء تعرف في السماء وقر كبير المسلمين تجاورني في الجنة (وأربع هي من
العبادة لا تخطو خطوة الا على الوضوء) فقد ورد انه سلاح المؤمن وتقدم في كتاب الطهارة (وكثرة السجود)
فقد ورد اعني على نفسك بكرة السجود وتقدم في كتاب الصلاة (ولزوم المساجد) أي معاهدتها في
أوقات الصلوات والجلوس فيها انتظار الها والدخول فيها أوائل الناس قبل الوقت والخروج منها في
أواخرهم (وكثرة قراءة القرآن) غيباً ونظراً في المصنف وقد ورد في كل ذلك ما تقدم ذكره (وقال أيضاً عجبت
لمن يدخل الحمام على الريق ثم يؤخر الاكل بعد ان يخرج كيف لا يموت) لان الحمام يحلل فضول البدن
ويفتح المسام فاذا دخله خالي الجوف أو رثه الهزال فاذا خرج زأكل طعاما حصل السدد في العروق فيكون
سبباً لهلاكه كما ان دونه على البطنة يولد القواجر والمسخب أن يتناول شيئاً قبل دخوله فانه يسمن ولكن
يخاف منه السدد فيجتريز عنها بالسكجيين الساذج أو البروري ثم يغتذي بعده فسمن باعتدال مع الامن
من السدد (وعجبت لمن احتجم ثم يبادر الاكل كيف لا يموت) فالواغذاء الخجيم يجب أن يكون بعد مضى
ساعة وكذلك لا يبادر بالجماع بعدها وقبلها وكذا الغضب الشديد والحركة الكثيرة المتعبة ومن أكل
البيض بعد الحمامة أصابته القوة (وقال الشافعي رضي الله عنه لم أر شيئاً أنفع في الوباء من البنفسج يدهن
به ويشرب) هكذا أورده الايدى والبيهقي كلاهما في ترجمته ونقله ابن السكروان كثير كلاهما في
الطبقات والحافظ ابن حجر في بذل المسامع والبنفسج نبت معروف فاذا أطاق أريده زهره فقط أجوده
الازرق اللازوردى المضاعف بارد رطب في الأول يولد ما معتدلاً ويسكن الصداع السموي والصفراوي شهما
وضماداً وشمه يجلب النوم والادهان بدهنه ينفع من السهر و رطب البدن ويعدل الاخلاط وهو طلاء
جيد للجرب وينبغي أن يكون المستعمل من زهره المقطوع العروق ليكون مضرته للمعدة أقل وطريق
تخفيف البنفسج أن يعطف زهره ويسط في الظل حتى ينشفوا اذا نشف بخل في ساعة في الشمس ورفع
وهكذا تخفيف الورد وسائر الازهار الطيفة للتلزول ألوانها فتضع أفعالها وقد يخلط مع السكر المدقوق
ورفع وبسمي هذا خيرة وأما شراه المقد من جلاب السكر معتدل في البرد مرطب ينفع من ذات الجنب
والرثوث لأن الصدر ووجع الكلى والمثانة ويدبر البول والصفرا ويولين الطبع رفق وصفته أن يؤخذ
لكل عشرة أوطال سكر محال من البنفسج العراقي الأزرق السام من الطونة سبع أواق ينقع في ماء شديد

ونوم على اليمن وهو نوم
العلماء والعباد ونوم على
الشمال وهو نوم الملوك
لهضم طعامهم ونوم على
الوجه وهو نوم الشياطين
وأربع تزيد العقل ترك
الفضول من الكلام
والسواك وبجاسة الصالحين
والعلماء وأربعه هن من
العبادة لا تخطو خطوة الا على
وضوء وكثرة السجود ولزوم
المساجد وكثرة قراءة
القرآن وقال أيضاً عجبت
لمن يدخل الحمام على الريق
ثم يؤخر الاكل بعد أن
يخرج كيف لا يموت وعجبت
لمن احتجم ثم يبادر الاكل
كيف لا يموت وقال لم أر شيئاً
أنفع في الوباء من البنفسج
يدهن به ويشرب والله أعلم
بالصواب

الحرارة ويترك حتى يبرد ويوضع على النار في قدر برام ويغطى بغطاء خشب ويترك حتى ينقص منه الربع
ويترك عن النار حتى يبرد ويمرس مرسا خفيفا ويصفى ويلقى على ذلك السكر المحلول ويؤخذ له قوام وأما
دهنه فبارد رطب ينفع الجرب طلاء ويلين صلابه المفاصل والعصب وينفع من الصداع الحار اليابس وينوم
أصحاب السهر ولا استخراج طرقة كثيرة ليس هذا محل ذكرها * (تنبيه) * الوباء فساد يعرض لجوهر
الهواء وهو مضر بالحيوان والنبات يحدث للجدرى والحصبة والطواعين والجذرة والاكلة وسائر القروح
الخبيثة والحميات وسبب ذلك إما أرضى أو سماوى كالماء الآسن والخيف الكثيرة كفى الملاحم اذالم تدفن
القتلى ولم تحرق والتربة الكثيرة النداء الكثيرة العفن وقد يكون عن بخار ردىء من غمار أو بقول عفنة
أو من بحر أو من خنادق أو آجام وإذا كثرت الشهب والنجوم في آخر الصيف وفي الخريف انذر بالوباء
وكذلك الجنوب والصباء في الكانونين وإذا كثرت علامات المطر ولم يطر وتكرر ذلك فزاج الشتاء فاسد وإذا
رأيت الحشرات والضفادع كثرت وصرفت الحيوانات الزكية الحس كاللقلق وغابت قبل أو ان غيبتها
عادة وهربت الفارة من حجرها سدره ملقاة فالوباء قريب والتدبير فيه تعديل المزاج بالاشربة الباردة
وهجر الجائع والحلاوات والفواكه المحلوة والسريرة الفساد كالخوخ والشمس والبطيخ الاصفر
والقرصبا الحلوة والتوت الحلو والرطب واجتناب الاغذية الردية وترك الحركة العنيفة والامتناع ولا
بصار على جوع ولا عطش ويشرب الماء البارد بنح و جدو شرب الماء عبا خير من شربه قليلا قليلا فله
ربما أضرت له وإن لم تكن شهوة الغذاء يتكافأ كل قليل لا يتعلق الحرارة بمادة الحياة
ويقتصر على المحففات والحوامض كالهريسدة ويطرح في الماء المشروب الطين الارمنى أو يسير دخل
ويقلل من الحمام والاعراف ومن أنفع الادوية في أيامه هذا صبر وطوى جزآن زعفران جزء مرصافى
جزء يؤخذ منه نصف مثقال بماء ورد (حاشية) تشمل على مهمات منها ما فيه إيضاح لما أهمه المصنف ومنها
ما فيه تفصيل لما أجله ومنها ما له تعلق بكلامه بحسب المناسبة * الاولى تدبير الاسباب الضرورية كالأكل كقول
فينبغي ان يؤخذ من الغذاء الملائم قدر ما يمسك القوة ويشد الشهوة ولا يمدد المعدة ولا يثقل عليها ولا يسرع
معه عطش ولا يتبعه جشاء فاسد ولا يحدث منه نفخ بل تعقبه خفة وراحة ويدفع فضلاته في الوقت المعتاد
ويقتصر على الخبز النقي من الشوائب المؤذية كالشحم وعلى لحوم الحولى من الضأن والجمل والاجدية ولا
يؤكل بلا شهوة صادقة لانه لا تشمل عليه المعدة ولا تقبله القوة الهاضمة فيفسد ويفسد ولا يدفع الشهوة
الهائجة لان المعدة الخالية الطالبة للغذاء اذالم يرد عليها شئ من الاغذية ينصب اليها سر أو صديدي يبطل
الشهوة الصادقة ويمرر الفهم ووجب التهوع وادخال طعام على طعام لم ينهض ردىء وتكثير الالوان بحجر
للطبيعة والغذاء اللذيذ اجد ولا يكثر منه ولا يتحرك على الطعام الا يسيرا قدر ما يجده * الثانية في ترتيب
الاطعمة يقدم اللطيف على الاغلظ فيقدم البقول المسلوقة على البيض وهو على اللحم الطير وهو على اللحم
ذوان الاربع ويقدم الفواكه المليئة على الطعام كالعنب والتين وتؤخر القابضة بعد استقراره في المعدة
كالفتح والكثيرى والسفرجل الامن به زلق في المعدة وأما البطيخ فلا يؤخذ مع غذاء آخ فحيفة سدا
وتقدم الفواكه على البقول والبقول على الترائد والترائد على اللحم والحلوى يجب أن يكون آخر
الاشياء لثقله وابطاء هضمه وملازمة التفه فيسقط الشهوة والحامض يجفف ويسرع الهضم ويضر العصب
والحلوى رخي الشهوة ويحمي الابدان ويوافق الاعصاب والمالح يجفف ويهزل والمر يضاعف المزاج والشهوة
والطبيعة اذ هو ابعد الاشياء عن جوهر الغذاء فليدفع مضرة الحلو بالحامض والحامض بالحلو والدم
بالمالح أو الحريف وبالعكس يعنى اذا كل حافظ الصحة في يوم أو يومين غذاء حلو املا فينبغي أن يأكل
في يوم آخر غذاء حامض حتى يتدارك ما حصل من ذلك ويجوز أن يكون عقيب الحلو حامض اقل ولا الثانى
على هذا القياس وملازمة الحمية تفكك القوة وتهزل البدن بل هي في الصحة كالخلط في المرض وليس

المراد بهذا ان يجمع بين اللون وأصناف كثيرة من الاغذية والاشربة في أكلة واحدة بل المراد اما ما قلنا
 من تذرك الحلو بالحامض والتفه بالحريض والمالح وهـ جـ د هـ أ و ان يجمع بين غذاءين مختلفين ولا يتجاوز
 ثلاثة لان الاكثر منها يحير للطبيعة وليترك الغذاء وفي النفس له بقية شهوة فان البقية من تقاضى الجوع
 فيطل بعد ساعة ويبقى هو خفيف النفس نشيطا محمود الهضم آمنان ٧ قوله الفضولي وان أكل شهوته تنقل
 عليه بعد ذلك وان أفرط يوما جاع في اليوم الثاني وأطال النوم في مكان معتدل لتبعث الحرارة وتدفع
 الفضلات الحاصلة في أوعية الغذاء ومراعاة العادات في الواجبات وغيرها واجبة وأجود النوب للآكل
 أن يؤكل في يومين ثلاث مرات أعنى في يوم مرتين طرفي النهار وفي يوم مرة وسط النهار وصاحب المعدة
 الحارة لا يأكل مرة واحدة ما يكفيه بل يتدرج قليلا قليلا والاعذية تختلف باختلاف الطبيعة * الثالثة في
 ذكر ما ينهى عن الجمع بين الاغذية فاعلم انه قد نهى المجرى عن الجمع بين الاغذية في نوبة واحدة بل في
 يوم واحد بعمر أذيات كثير منها بالقياس قالوا لا يجمع بين السمك واللبن فيولدان أمراضا مزمنة كالجذام
 والفالج وللبن مع حامض حتى نعو ان الجمع بين المضرة والاجابية ولا السويق على الارز واللبن ولا العنب
 على الرز ولا الرمان على الهريسة والمنهى في هذه الثلاثة هذا الترتيب والتعقيب لا مطلق الجمع فانه
 يجوز أن يؤكل أولا العنب ثم الرز ثم الرمان ثم الهريسة والسويق ثم الارز ولا الخل مع الارز ولا الماست
 مع الفجل ولا مع لحوم الطير ولا بين فراخ الحمام والثوم والبصل والخردل ولا يطبخ اللحم القديد بالخل والثوم
 ولا يجمع بين الثوم والسمك الطري والتين فانه يخاف أن يورث البهق والبرص ولا يجمع بين بيض الدجاج
 والجن الطري ولا بين الباقلا والصقراط ولا بين الثوم والبصل ولا بين البيض والسمك فانه ما اذا اجتمع في
 المعدة يولدان القواخ وريح البواسير ووجع الاضراس ولا يؤكل العسل على البطيخ ولا بالعكس ولا ينبغي
 أن يجعل الخل في الاناء المتخذ من النحاس والقلعي * الرابعة في تدبير المشروب فاعلم انه انما يستعمل من
 الماء المحمود ما كان خالص البرد عند العطش الصادق قدر الرى بغير زيادة عليه بعد سروع الغذاء للهضم
 لا تعقب الطعام فانه يفتح بل يتر بص المحرور بعده نصف ساعة وغيره لا أقل من ساعتين فان الصبر على
 العطش يوهن العطش ويكسره ثم انه قد يذهب به وخصوصا في المربطين كما يذهب الصبر على السعلة
 بالسعلة وعن الحكمة بالحك واستعماله في خلال الطعام أردا لانه يفرق بين الغذاء ويطفئه في المعدة
 فلا ينضم جيدا وتحصل منه مفاسد على ان من الناس من يتفقع بذلك وهو حار المعدة ولا سيما عند تناول
 غذاء يابس بالفعل وينبغي أن يحذر من شرب الماء الصادق البرد دفعة بمقدار كثير اقبل الطعام وبعده
 لانه يطفئ حرارة المعدة وفي خلال الاكل وبعد أن يترك الاكل ساعة لا ينبغي أن يستوفي الرى بل يخرج
 جوعا لان الماء اذا كثر في هذا الوقت منع المعدة عن الاحتواء على الطعام ولذا النخ والعراقر واساء
 الهضم وربما أورث انطلاق البطن وقلة الشرب على المائدة والامتناع عنه محمود الا أن الحار المعدة اذا
 احتل العطش عند ذلك بسط الطعام في معدته وفسد وهاج الجشاء الدخاني ولذلك يكون الاصلح له أن
 يتعمل العطش تحملا شديدا ولا يعطى نفسه راحة يمكن يسكن بانزله العطش بالتجرع قليلا قليلا مادام يأكل
 ومن الناس من تكون شهوة للغذاء ضعيفة فاذا شرب الماء قويته وذلك لتعديله حرارة المعدة والشرب
 على الريق أو عقب الحركة وخصوصا الجماع وعلى الفاكهة وخصوصا البطيخ وفي الحمام أو عقب عري جدا
 ماء كان المشروب بد أو شربا فان لم يكن فقليل من كوز ضيق الرأس امتصاصا ان كان كالا احتياج الى الماء
 بسبب حرارة المري والرتة ويبوسهما وان كان اشتعال في المعدة أو الكبد فيرخص الرى دفعة لتسلا
 يؤدى الى احترق فلا يجوز الشرب على الريق الا للمعموم والمحرور والمخمور فقط وكثيرا ما يكون عطش
 عن بلغم مالح أولزج وكثيرا روى بالشرب ازداد فان صبر عليه أنقعت الطبيعة المادة المعطشة واذا بها فسكن
 من ذاته ومن مثل هذا كثيرا ما يسكن بالاشياء الحارة كالعسل وبذر الرازيانج وعصيره ومادام الطعام

في المعدة فلا يشرب غير الماء * الخامسة تقدم للمصنف ان الحلو يبعد الطعام من الطيبات من الرزق
فاحتاج الامر الى التكامل على أنواعها وكيفياتها ليكون الاكل منها على بصيرة فاعلم ان جميع الحلاوات
زائدة في الدم والمثني مسمين للبدن ويغذي غذاء كثير اجدا والشيء الحلو اذا كان من الاشياء الاصلية كالتمر
والعسل كان أشد تنجينا واحراقا للدم وأما الحلوى الدسم كالقندلوجات والانبجسة وما أشبهها فانها أقل
غائلة من ثور الحرارة الا أنهما أثقل على المعدة لمكان الدسومة وكل طعام حلو ودسم فهو يشبع سرعيا
من قبل انه ينسبط ويتفخ فيصير من اليسير منه مقدار كثير فيبلاء البطن لذلك وكل غذاء غليظ لزج اذا
خلط حلاوة فهو سرع الاحداث للسدد في الكبد والطحال وقد تولد منه الحارة في الكلى والمثانة
خصوصا ما اتخذ بالدقيق والشاوت عقل البطن أيضا وما اتخذ بالعسل فهو أقل ضررا لمن كانت احشائه
سليمة من السدد وما عمل بالسكر الطبرزد واللوز والمشمش فهو أقل اسخانا من أنواع الحلاوات التي يوقى
بها بعد الطعام عادة الفالودج أجوده السكري وهو كثير الغذاء بطيء النزول والهضم يضر أصحاب السدد
في الطحال والكبد واتخذ بالسكر ودهن اللوز يعدل يصلح لمن لم يبدنه وادمانه يورث السدد وأما المشايخ
والمبرودون فالعسل أوفق لهم ومنها القطائف وهو الكافة تمر والفدوش بالمغرب غليظ وخم كثير
الغذاء يصلح لمن أد من الرياضة وهو بطيء الهضم والادمان عليه يحدث الحصى في المثانة ومنها الزلابية وهي
أخف من القطائف وأنفع انضماما ينفع من السعال الرطب والعسلية منها قوبة الاسخاخ والسكرية
أسكن حرارة ومنها الملهابية وهي المتخذة من دقيق الارز والسكر واللبن كثيرة الغذاء مقوية للبدن
جدا زائدة في الدم والمثني ملينة للصدر وتضر بالصفراوين وينبغي أن يطل النوم بعدها ولا يؤكل على
أطعمة غليظة حامضة ومنها التعاطف ويدخل تحته أنواع كاللوز ينجم والجوزية والخشخاشية والفسقية
والسمسمية المعروفة بالطعينية وصنعت ان يعقد السكر المحلول أو العسل على نار هادئة ويصير بحيث اذا
أخذ منه وبرد تكسر وتقص ثم يجم من بعد رفعه ما يراد بجمه فيه كاللوز وهي اللوزية وهي صالحة للصدر
والرئة وششونة المثانة أو الجوزية فهي الجوزية وهي قريبة الفحل من اللوزية أو الخشخاش وهي
الخشخاشية جالبة للنوم جيدة للسعال وحرقة البول زائدة في الباءة أو الفستق فهي الفستقية توافق من
كان في صدره أو رثته خلط باغمى وإن به سدد في هذه المواضع أو السمسم فهي الطعينية وهي أكثر غذاء
وفيه وخامة وثقل نافع من السعال والرئة وريحى المعدة أو حب الصوبر فهي الصوبرية وهي كالنلى
قبلها في كثرة الغذاء وولادتها مجودا وكل هذه الأنواع أسرع نزولا وأقل غذاء من سائر أنواع الحلاويات
التي فيها دهن ونخب ودقيق و يصلح لمن لا يحتاج الى غذاء كثير ومن أنواع الحلاويات الحبيس وهي حلاوة
تتخذ من السمن والكعك والتمر كثير الغذاء بطيء النزول لا ينبغي أن يؤكل على طعام غليظ ويعتنى
بسرعة هضمه وإخراجه من البطن بالنوم الطويل واتخذ بالزبد البق وأعدل ومنها الخبيص وصنعت
أن يؤخذ نصف رطل دهن لوز ويوضع على النار في طنجير وينثر عليه لب خبز وسمن سد مفتوت أو مفروك
ويحرك على نار هادئة ثم يعارح عليه رطل سكر نقي مدقوق مخول ويحرك وينزل رطبا ويترك فيجعل فوقه
السكر الطبرزد ومنهم من يجعل بدل دهن اللوز رطل شيرج طري ومنهم من يجعل عوضهما لبنا
حليبا وبالجملة صنعت تختلف بحسب العادات فطبيعته أيضا تختلف بحسبها وبحسب ما يختلط به من الاغذية
والابازير والفواكه وبالجملة فهو أقل لزوجة من الفالودج وأصلح للدماغ لكنه يفسد سرعيا في المعدة
ولا ينحدر ومنها العصيدة اما المتخذة بالتمر ودقيق الارز فكثيرة الغذاء بطيئة النزول مولدة للحصى
وأوجاع المفاصل ان أدمن ولا ينبغي أن تؤكل على الأطعمة القابضة الحامضة كالحمصية ونحوها ولا على
الكثيرة الغذاء البطيئة النزول كالزوس والسوى وأما المتخذة من دقيق الحنطة والسكر فدون ذلك في
الغلظ والزوجة وأبعد من الرداءة * (تذييل) * فيه تكميلان * الاول قال الحرث بن كادة طبيب العرب

عشى مع أصحابه في شجر ملتف أو نخل فيصرف عن وجهه الأعصاب ثم يرسلها على وجهه من ثمني خلقه
 والمدفان الذي يذفن اللحم في القصعة تحت التريد ويجعله قدامة ويأكله والزقاق الذي في فيه لقمة لم
 يسغها فيشرب عليها الماء وهي في فيه فيخرج من فيه الفتات في كوز القوم فيتنصص على مؤاكله والمكرم
 الذي يصيح بالغناء بارك الله عليك وأحسنه والله وذلك يشغل اسماع القوم عما يحبوه من السماع والموصل
 الذي إذا تحدث وصل حديثا حديث وأدخل شيئا في شئ وقرمط وسلسل وطول وأبرم والمكاري الغلام
 الامرد الجليل الذي لا صاحب له فيحفظه فهو مطلق مخلي يطوف على الفتيان ويقتمهم منازلهم والرفاش
 الذي يرفش لحية حتى ترى عارضيه من قفاه كان رأسه جناحين وكان لحيتهم فرش أو مشط حائك وهوزي
 كل صفعة ناقص والجيس الثقيل البغيض السكر الاخلاق والرجس المتن القذر ولا يكون على هذه
 الصفة الادباغ أو سمالك أو رواس أو مخنائ أو بيطار أو ماسبذي والمجولق الذي يأكل الكثير ولا يكاد
 يشبع كان بطنه جوالق والمكروش الذي يضع العظام والمشايش فإذا صمتم استخرج الفتات من فيه فري
 به فقذر ما وقع عليه والنهاس الذي ينهش العظم نهشا كما ينهش السبع والمقشر الذي إذا صادف أرزا أو
 جودا بأولبنا عليه سكر قشر ما عليه من السكر فاستأثر به دون أصحابه والمداد الذي يعض على العصب
 الذي لم ينضج والقطعة من اللحم لم تنضج ويمدها بفيه ويوترها بيده فربما قطعها بشدة يكون لها انتضاح
 على ثوب الماواكل والمسوغ الذي يعض على اللقمة فلا يزال ينلمظ بها ولا يسغها الا بالماء والدفاع الذي
 يكون في القصعة عظم في الجانب الذي يليه فيخبه بلقمة من التريد وبصير مكانه قطعة من لحم وهو يرى
 انه يسوي اثر يدو المثلث الذي يثلث وسادة النوم ويتكى عليها فربما خرقها والمنعل الذي يأخذ القطعة
 من الخبز فيلويها ويجعلها مثل المعلقة ليحمل اللبن والدبس وما أشبه ذلك والشمسي العيار المقامر الذي
 لا تراه الدهر الا عريانا في قطعة عباء أو ثياب قد أحرق الشمس جلده وصيرته كمينافهيا والواغل في
 الشراب مثل المطفل في الطعام والمحدث أن يكون ساقى القوم فيشتغل بالحديث ولا يكون ساقيا من يريد
 الماء والمغالط الذي يطلب منه الماء فيدفع الكوز الى غير من يطلبه أو يشربه هو بنفسه والمكامن الذي
 اذا ناولته الشئ لبأ كاه يمد يده لاخذه وهو يقول لا أريده وماذا أعمل به وأنا شبعان وقال يوسف بن
 الزنجي كان سليمان بن طرار قاضي الفتيان حسن السيرة مقبول الصورة عند القوم وكان مكابا صاحب
 أطراف وكان يقول اياكم وفضول النظر فانه يدعو الى فضول القول والعمل وكان ترك التزويج إضافة
 أن يجدلته فيدعوه ذلك الى الزنا قال يوسف وما كان أشد القوم ولا أسنهم ولكن كان أشد القوم تمسكا
 بما كان عليه الاوائل قال وما زلت أرى في الفتيان نقصا نامذمات سليمان والله أعلم وهذا آخروا أردت من
 شرح كتاب آداب الاكل من الاحياء والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات مصليا مسلما على
 حبيب محمد وآله وصحبه ما تكرر الاوقات وتداورت الساعات كتبت وقدمت الروح التراقي والى الله
 أشكو ما ألقى وهو مفرج الشدائد ومهون العظام لاله غيره ولا خير الاخيره وذلك عند أذان عصر يوم
 السبت لخمس بقين من جادى الثانية سنة ١١٩٨ قاله بطمه وكتبه بقلمه العبد أبو الفيص محمد مرتضى
 الحسيني فرج الله كربيه وسر عيوبه بمنه وكرمه وحسينا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم والحمد لله رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم الله ناصر كل صابر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)

الحمد لله ذي الجلال الاكبر والهاء الانور عز من علا فغلب وقهر* أحصى قطر المطر وأوراق الشجر*
 وما في الارحام من أنثى وذكر* خالق الخلق على حسن الصور* ورازقهم على قدر* ويميتهم على صغر
 وشباب وكبر* أجده جدوا في انعامه ويكافئ مزيد كرمه الاوفر* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
 له شهادة من أناب وأبصر* وراقب به واستغفر* وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله* وحبيبه

وخليله الطاهر لطره * المختار من فهر ومضر * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وذويه ما أقبل لبسل وأدبر *
وأضاء صبح وأسفر * وسلم تسليمًا كثيرًا كثيرًا ما بعد فهذا شرح (كتاب آداب النكاح) وهو الثاني من
الربيع الثاني من كتب الاحياء للإمام الهمام حجة الاسلام أبي حامد الذي غدت فرأى فضائله شفا
واقراطا في آذان الخاص والعلم * وملا ذكر كلالته الحيافة بين في مسامع الاعلام * وقام صيت كتابه
مقام الشمس في رابعة النهار * وعنت وجوه الافاضل اليه من سائر الاقطار * سقى الله جسدته شآبيب
الغفران وأمتع بفوائد كتابه أذهان أهل العرفان أقدمت على الكشف عن مضاربه والفحص والبحث
عن مماله من فسروت عن وجهها نقاب الجفا وحليت جيسدها عارفها شنف التحقيق الموفى * مراعيًا حسن
السياق والسباق * ومحافظًا واضع عزوه لدى الاختلاف والاتفاق متجنبًا عن الاسهاب والنطويل مرتقيًا
ذروة التوسط في ايراد ما عليه التعويل عند أبواب التخصص في فهو بحمد الله تعالى شرح بشرح صدور
الاحباب * ويفتح لمجيء جنبه من تلك المطالب الابواب * تشرق بأنوار أفئدة المنقذين كما تشق بيوتات
سهامه بواطن الحسدة الملاعين * وإلى الله الكريم التضرع منوئلا يصنفه في كشف ما به * وتفرج
كروبي وأوصابي وحل عقدة أوصالي واشكلى وممارجونه من أمانى وآمالى انه هو اللطيف الخبير العلي
الكبير الولي النصير الهادي الخير العليم القدير لاله سواه ولا نعبد الاياه وشع المصنف صدر كتابه بالسملة
فأردنها بالجملة فقال (بسم الله الرحمن الرحيم) عملا بالحدِيثين واكتفاء بطريقتة السلف في اختياراً كمل
الامر من وللمصنفين في مبادئ كتبهم طرائق سبعة قد تقدم ذكرها في أول كتاب العلم وذكر شي من
مباحثهم فرفقا في صدور الكتب التي تقدمت فأغنى عن ايرادها نانيا ثم قال (الحمد لله) الحمد نقبض الهم
هو أعم من الشكر وقد يوضع أحدهما مقام الثاني لما في الخبر الحمد رأس الشكر فصدر الحمد خاص
ومتعلق عام والشكر بخلافه وهذا معروف باللام فيفيد أصل المسألة وذلك منع ثبوته لغيره تعالى فجميع
اقسام الحمد والثناء والتعظيم للتمس الاله تعالى فهو المحمود في الحقيقة وهو المذكور وما حصل من الاحسان
من العبد يتوقف على حصول داعيته في قلبه وهو من الله تعالى لا غير والا لا فقر الى داعية أخرى فيتمسلسل
وهو باطل فهو المحسن في الحقيقة والمستحق له والله علم دال على الاله الحق دلالة جامعة لجميع معاني
الاسماء الحسنى الالهية أحدية بل جمعة جميع الحقائق الوجودية (الذي لا تصادف) أى لا تجدد ولا تأتى
ولا توافق (سهام الاوهام) جمع وهم بالسكون وهو سبق القلب الى الشئ مع ارادة غيره (في عجائب
صنعة) وهى عمل الصانع والمراد مصنوعاته العجيبة (محجى) أى منفذا (ولا ترجع العقول) المستعدة
لادراك المعقولات (من أوائل) جمع أول وأصله أول أفعل من آل بول اذا سبق وقبل أو أول فوعل
وفيه كلام أودعته في شرح القاموس (بدائعها) جمع بدعة وهى المنفردة من بين النظائر والضمير يعود
الى عجائب الصنعة (الاوهام) ذاهبة الادراك مع كمال ملكة استحضارها (حبرى) أى مخبرة وهى فعلى من
الحبرة وهى حالة الخبران الذى لا يهتدى الى الصواب لاشكال الامر عليه (ولا تزال لطائف نعمه) المعقولة
على جهة الاحسان (على العالمين) بأسرهم (تترى) أى متتابعة وترا بعد وتر (فهى تتوالى) أى تتكرر
(عليهم) اختيارا (وقهرا) شأوا أم أبوا (ومن رائع لطافته) أى من أطايف البدعة الغريبة واللطف
بالضم الرفق (ان خلق من الماء) أى ما به بنى آدم وهى النطفة (بشرا) عبر عن الانسان به اعتبارا بظهور
بشرته أى جلده من الشعر بخلاف الحيوان الذى عليه نحو صوف وشعر (فعله نسبا وصهرا) النسب
ادراك من جهة أحد الابوين والصهر القرابة وفى هذه اللفظة اختلاف عند أهل اللغة فقال الخليل الصهر
أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الاجاء والاختان جميعا أصهارا وقال ابن السكيت كل من كان
من قبل الزوج من أبيه أو اخته أو عمه فهم الاجاء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع المصنفين
الاصهار وقال بعض أئمة الغريب النسب ما يرجع الى ولادة قريبة من جهة الآباء والصهر ما كان من

(كتاب آداب النكاح)
وهو الكتاب الثانى من
ربيع العادات من كتب
احياء علوم الدين *
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذى لا تصادف
سهام الاوهام فى عجائب
صنعه محجى ولا ترجع
العقول عن أوائل بدائعها
الاوهام تحبرى ولا تزال
لطائف نعمه على العالمين
تترى فهى تتوالى عليهم
اختيارا وقهرا ومن بدائع
أطافه أن خلق من الماء
بشرا فجعله نسبا وصهرا

خطة تشبه القرابة يحدنها التزويج وقال العراقي تفسيره للآية اما النسب فهو النسب يحمل نكاحه كبنات
 العم والخال وأشباههن من القرابة التي يحمل تزويجها وقال الزجاج الاصهار من النسب لا يجوز لهم التزويج
 والنسب الذي ليس بعهر من قوله حرمت عليكم أمهاتكم الى قوله وان تجمعوا بين الاختين قال الزهري
 في التهذيب وقدرونا عن ابن عباس في تفسير النسب والصهر خلاف ما قال الفراء جلة وخلاف بعض
 ما قال الزجاج قال ابن عباس حرم الله من النسب سبعة ومن الصهر سبعة حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم
 وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت من النسب والصهر وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم
 وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائكم اللاتي في تحورك من نسائكم اللاتي دخلنكم من
 وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وان تجمعوا بين الاختين قال
 ونحو هذا قال الشافعي رضي الله عنه حرم الله سبعة نسبا وسبعة أسبابا جعل السبب القرابة الحادثة بسبب
 المصاهرة والبضاع قال وهذا هو الصحيح بلا ريب (وسلط على الخلق شهوة) وهي تزوج النفس الى محبوب
 لا يتمالك عنه (اضطره بها الى الحرانة) بالكسر القاء البذر في الارض وتنبئته للزرع وكنى به هنا عن
 النكاح (جبرا) أي قهرا (واستبقى بها) أي بتلك الحرانة (نسلمهم) أي ذريتهم (اقتهارا وقسرا) أي
 قهرا وغلبة فهو عطف مرادف (ثم عظم) أمر (الانساب) بينهم (وجعل لها قدرا) أي منزلة فروي أحد
 والترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة رفعه تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم
 محبة في الازل مثرة في المال منسأة في الأثر (فحرم نسبها السفاح) وهو اسم من سافح الرجل المرأة اذا
 زانها بمعنى الزنلان الماء يسفح أي يصب ضائعا ومنه في النكاح غيبة عن السفاح (وبالغ في تقبيحه) أي
 ذمه وتعيبه (ردعا وزجرا) أي منعابته يد (وجعل اقتحامه) أي ارتكابه والدخول فيه (جرمة) وهي
 اكتساب الأثم (فاحشة) توجب الحد في الدنيا والعذاب في العقبى (وأمر امرأ) الأول بفتح الهمزة
 والثاني بكسرها أي أمر أعظمها وفيه الجناس وأشار بهذه الجملة الى ولا تقر بالزنا انه كان فاحشة ومقنا
 وساء سيلا (ونذب الى النكاح) أي دعا اليه (وحدث عليه استحبابا وأمرأ) والنذب عند الاصوليين
 الخطاب المقتضى للفعل اقتضاء غير جازم والحث التحريض على الشيء والجل على فعله بتأكيده والامر
 اقتضاء فعل غير كف مدلول عليه بغير لفظ كف ولا يعتبر فيه علو ولا استعلاء على الاصح وفيه حسن المقابلة
 بين اليه وعليه وفي ذكر النذب والاستحباب والامر براءة استهلالا من النكاح ما هو مذموم اليه ومنه
 ما هو مستحب ومنه ما هو مأمور به كما سيأتي وبين امرأ وامرأ جناس (فسبحان من كتب الموت) أي قدره
 (على عباده وأذلهم به هداما) لعزهم (وكسرا) لشكيتهم وفي الخبر اذ كروا هاذم الذات يروي بالذال
 المهملة وانعامها والاول ظاهر والثاني من الهذم وهو القطع وبين الخبر والكسر حسن المقابلة (ثم ثبت)
 أي نشر (بذور) جمع بذرا سم الحب الذي يبذر أي يزرع (النطف) جمع نطفة أراد بها التي وتسمى
 النطفة بذرا لانها تحب النسل (في أراضي الارحام) جمع الرحم ككتف هو موضع تكون الولد (وأشامنها
 خلقا) آخر من نطفة الى علقة الى مضغة مخلقة وغير مخلقة خلقا من بعد خلق فتبارك الله أحسن الخالقين
 (وجعله لكسر الموت جبرا) أي أصلا (تنبيها) لاهل الاعتبار (على أن بحار المقادير) الالهية (فائضة)
 أي جارية عامة (على العالمين نفعا وضرا وخيرا وشرا وطيا ونشرا ويسرا وعسرا) وبين هذه الانفاط
 حسن المقابلة وكل منها ضد الآخر وبين يسرا ونشرا جناس وقد أشار بهذه الجملة الى معتقد أهل السنة
 والجماعة بان النفع والضرا والخير والشر والطى والنشر والعسر واليسر كله بتقد ربه الله عز وجل لا فاعل
 في الحقيقة الا الله عز وجل (والصلاة) الكاملة (على سيدنا) وبولانا (محمد المبعوث) من ربه الى العالمين
 (بالآذار) وهو الاعلام بما يجوز من العذاب (والبشرى) هي اظهار غيب المسرة بالقول ومن أسمائه
 صلى الله عليه وسلم الميسر والمندبر والبشير والنذير (وعلى آله وأصحابه) من ذوي القرابة النسبية والسببية

وسلط على الخلق شهوة
 اضطرهم بها الى الحرانة
 جبرا واستبقى بها نسلمهم
 اقهارا وقسرا ثم عظم أمر
 الانساب وجعل لها قدرا
 فحرم نسبها السفاح وبالغ
 في تقبيحه ردعا وزجرا
 وجعل اقتحامه جرمة
 فاحشة وأمر امرأ ونذب
 الى النكاح وحث عليه
 استحبابا وأمرأ فسبحان من
 كتب الموت على عباده فأذلهم
 به هداما وكسرا ثم ثبت بذور
 النطف في أراضي الارحام
 وأشامنها خلقا وجعله
 لكسر الموت جبرا تنبيها
 على أن بحار المقادير فياضة
 على العالمين نفعا وضرا
 وخيرا وشرا وعسرا وبسرا
 وطيا ونشرا والصلاة
 والسلام على محمد المبعوث
 بالآذار والبشرى وعلى آله
 وأصحابه

والقربة الحسبة والمعنوية (صلاة لا يستطيع لها) أي لا يقدر عليها (الحساب عدا ولا حمرا) اذ لانهاية لها (وسلم) تسليما (كثيرا أما بعد فان النكاح) هو بالكسر في كلام العرب الوطء وقيل العقد له وهو التزويج لانه سبب للوطء المباح وفي الصحاح النكاح الوطء وقد يكون العقد وفي المحكم النكاح البضع وذلك في نوع الانسان خاصة واستعمله ثعلب في الذباب وقال شيخنا في حاشية القاموس واستعماله في الوطء والعقد مما وقع فيه الاختلاف هل هو حقيقة في الكل أو مجاز في الكل أو حقيقة في أحدهما مجاز في الآخر قالوا لم يرد النكاح في القرآن إلا بمعنى العقد لانه في الوطء صريح وفي العقد كناية عنه قالوا وهو أوفق بالبلغة والادب كما ذكره الزنجشري والراغب وغيرهما وقال ابن فارس يطلق على الوطء وعلى العقد دون الوطء وقال ابن القوطية نكحتهم اذا وطئتها وتزوجتها وأقرها ابن القطاع ووافقهما السر تسطى وفي المصباح هو من نكحه الدواء اذا حمله وغلبه أو من تناكح الاشجار اذا انضم بعضهما الى بعض أو من نكح المطر الارض اذا اختلط بثراها وعلى هذا يكون النكاح مجازا في العقد والوطء جعلا لانه مأخوذ من غيره فلا يستقيم القول بانه حقيقة فيهما ولا في أحدهما ويؤيده انه لا يفهم العقد الا بقرينة نحو نكح في بني فلان ولا يفهم الوطء الا بقرينة نحو نكحتم زوجته وذلك من علامات المجاز وان قيل غير ما أخذ من شيئين متباعدتين التواطؤ والاشتراك واستعماله لغة في العقد أغلب اه وفي نسخة من الصحاح في ترجح الاشتراك لانه لا يفهم من قسميه الا بقرينة قال شيخنا وهذا من المجاز أقرب وقول صاحب المصباح واستعماله لغة في العقد أغلب هو ظاهر كلام جماعة من اهل سيباق القاموس كالجوهري عكسه لانه قدم الوطء ثم ظاهر الصحاح ان استعماله في العقد قليل أو مجاز وكلام صاحب القاموس يدل على تساويهما وفي موضع المختار لبعض أصحابنا النكاح يذكر ثلاثة أشياء للعقد والوطء الحلال وللمعنى الذي تترتب عليه أحكام هذا العقد كمثل متعة البضع وفي القيد الانحياز عن البيع ونحوه لان المعقود فيه تلك الرقبة وملك المتعة داخل فيه ضمنا وقال نفع الاسلام البردوي النكاح اسم للعقد الشرعي الذي تترتب عليه أحكام ومقاصد وقد يذكر ويراد به الوطء وقيل انه حقيقة لهما لانه عبارة عن الضم والاجتماع ومعنى الضم موجود في العقد والوطء فكان حقيقة لهما والاصح انه حقيقة للوطء خاصة لانه لما كان للضم لغة فجعله حقيقة لما فيه معنى الضم وأبلغ وهو الوطء أولى ولا يجوز أن يكون حقيقة لهما لانه يؤدي الى الاشتراك اه وفي شرح البخاري للقسطلاني اختلف أصحابنا في حقيقة النكاح على ثلاثة أوجه حكاه القاضي حسين في تعليقه أعين انه حقيقة في العقد مجاز في الوطء وهو الذي صححه القاضي أبو الطيب وقطعه المتولي وغيره واحتج له بكثرة ورود في الكتاب والسنة للعقد والثاني انه حقيقة في الوطء مجاز في العقد وهو مذهب الحنفية والثالث انه حقيقة فيهما بالاشتراك ويتعين المقصود بالقرينة اه (معين على الدين) أي على حفظه وضبطه من أن يشوبه ما يخالف أموره (ومهين) أي مذل (للسياطين) وهم جنود ابليس (وحسن دون عدو الله حصين) أي مانع من شره وشركه (وسبب للتكثير) للنسل (الذي به مباحاة) أي مفارقة (سيد الاولين) والاخيرين صلى الله عليه وسلم (لسائر النبيين) عليهم السلام أشار به الى الخبر الآتي ذكره تزوجوا تناسلوا فاني أباهي بك الامم (فأحرأه) أي ألبقه (بان تعفري) أي تضبط (أسبابه) الموصلة المعينة على حصوله وأصل العفري طلب أولى الامرين (و) ان (تحفظ) وتراعى (سنه وآدابه) (و) ان (تشرح مقاصده وآدابه) (و) ان (تفصل فصوله وأبوابه والقدر المهم) الذي لا بد من معرفته (من أحكامه ينكشف) بيانه (في ثلاثة أبواب الباب الاول في) بيان (الترغيب فيه) (الترغيب) (عنه) باختلاف الاحوال والاشخاص (الباب الثاني في الآداب المرعية في العقد والعاقدين) (الخطاب والخطوبة) (الباب الثالث في آداب المعاشرة) بينهما (من بعد العقد الى الفراق)

(الباب الاول في الترغيب في النكاح والترغيب عنه)

صلاة لا يستطيع لها
الحساب عدا ولا حمرا
وسلم تسليما كثيرا (أما بعد)
فان النكاح معين على الدين
ومهين للسياطين وحسن
دون عدو الله حصين وسبب
للتكثير الذي به مباحاة
سيد المرسلين لسائر
النبيين فأحرأه بان تعفري
أسبابه وتحفظ سنه وآدابه
وتشرح مقاصده وآدابه
وتفصل فصوله وأبوابه
والقدر المهم من أحكامه
ينكشف في ثلاثة أبواب
(الباب الاول في الترغيب
فيه وعنه) (الباب الثاني في
الآداب المرعية في العقد
والعاقدين) (الباب الثالث)
في آداب المعاشرة بعد
العقد الى الفراق
*(الباب الاول في الترغيب
في النكاح والترغيب عنه)*

(اعلم أن العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح) وحكمه (فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلي)
والانجماع (لعبادة الله تعالى) مطلقا (واعترف آخرون بفضله) وسلموا (ولكن) فصلاوا (قدموا)
عليه التخلي لعبادة الله عز وجل مهمالم تتق (أي لم تتشوق) (النفس إلى النكاح توقانا) بالقرين مصدر
تاق يتوق (يشوش الحال) الذي هو عليه (ويدعو إلى الوقاع) أي الجماع (وقال آخرون الأفضل تركه)
في (زماننا هذا) المشار إليه هو الزمان الذي مضى قبل زمان المصنف قالوا (وقد كان له فضيلة من قبل اذ لم
تكن إلا كساب) جمع كسب (مخطورة) أي ذات خطر (و) لم تكن (أخلاق النساء مذمومة) لأنهن
كن على نهج الرعب الأول ثم تغير حالهن من بعد تغير الحكم بتغيره ومحصل هذه الأقوال الثلاثة أفضليته
مطلقا والتفصيل ان غلبت شهوته اليسه كان الأفضل في حقه والا فلا وهكذا صرح به أصحابنا انه حال
الاعتدال سنة مؤكدة مرغوبة وحال التوقان واجب وحالة خوف الجور مكروه وسيأتي الكلام على
ذلك في أثناء سياق المصنف فيما بعد ومجمل القول هنا انه اختلف في النكاح هل هو من العبادات أو المباحات
فقال أصحابنا الحنفية هوسنة مؤكدة على الاصح وقال الشافعية من المباحات قال القولين في شرح الوسيط
المسمى بالبحر * (فرع) * نص الامام على أن النكاح من الشهوات لا من القربات واليه أشار الشافعي
في الام حيث قال قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء وفي الخبر حبيب إلى من دنيا كم
النساء والطيب وابقاء النسل به أمر مطلق ثم لا يدري أصل أم طالح اه وقال العراقي في شرح القريب
غير التائق للنكاح تدخل تحته حالتان احدهما أن يكون عاجزا وهذه الحالة تدخل تحتها صورتان احدهما
أن يكون فاقد المون النكاح فيكره له ايضا الصورة الثانية أن يقدر على المون فلا يكره له النكاح في هذه
الصورة لكن التخلي للعبادة أفضل هذا هو المشهور من مذهب الشافعي وغيره وذهب أبو حنيفة وبعض
الشافعية والمالكية إلى أن النكاح أفضل مطلقا وأطلق الحنابلة ان غير التائق اما خلقه أو أكبر أو غيره
يكون النكاح في حقه مباحا وعن أجدر رواية أنه مستحب وقد اشتهر عن الشافعية أن النكاح ليس عبادة
وعن الحنفية انه عبادة واستثنى النبي السبكي من الخلاف نكاح النبي صلى الله عليه وسلم قال انه عبادة قطعاً
انتهى سياق العراقي قال النووي ان قصده طاعة كاتباع السنة أو تحصيل ولد صالح أو عفة فرجه أو عينة
فهو من أعمال الآخرة يثاب عليه وهو للتائق ولو خصيا القادر على مؤنه أفضل من التخلي للعبادة تخصينا
للدن ولما فيه من بقاء النسل والعاجز عن مؤنه يصوم والقادر غير التائق ان تخلي للعبادة فهو أفضل من
النكاح والا فالنكاح أفضل له من تركه لثلاث تضي به البطالة إلى الفواحش اه وقد تعقب المكال بن
الهام من أصحابنا قولهم التخلي للعبادة أفضل فقال حقيقة أفضل تنفي كونه مباحا اذ الأفضل في المباح
والحق انه ان افترن بنية كان ذا فضل والتجرد عند الشافعي أفضل لقوله تعالى وسيدا وحضورا مدح يحيى
عليه السلام بعدم اتيان النساء مع القدرة عليه لان هذا معنى الحضور وحينئذ فاذا استدلل عليه بمثل حديث
الترمذي أربع من سنن المرسلين فذكر النكاح له أن يقول في الجواب لا أنكر الفضيلة مع حسن النية
وانما أقول التخلي للعبادة أفضل فالاولى في جوابه التمسك بحاله عليه السلام في نفسه ورده على من أراد
من أمته التخلي للعبادة فانه صريح في عين المنازع فيه أعني حديث فمن رغب عن سنتي فليس مني فانه عليه
السلام رد هذا الحال رداً مؤكداً من تبرأ منه وبالجملة فالأفضلية في الاتباع لا فيما تخيل النفس انه أفضل
نظراً إلى ظاهر عبادة أو توجه ولم يكن الله عز وجل يرضى لأشرف أنبيائه إلا بأشرف الاحوال وكان حاله
إلى الوفاة النكاح فيستحيل أن يقره على تركه الأفضل مدة حياته وكان حال يحيى عليه السلام أفضل في
شرعته وقد نسخت الرهبانية في ملتنا ولو تعارض قدم التمسك بحال نبينا صلى الله عليه وسلم ومن تأمل
ما يشتمل عليه النكاح من تهذيب الاخلاق وغيره من الفوائد لم يكذب عن الجزم بأنه أفضل من التخلي
بخلاف ما اذا عارضه خوف جور اذ الكلام ليس فيه بل في الاعتدال مع أداء الفرائض والسنن وذكرنا

اعلم ان العلماء قد اختلفوا
في فضل النكاح فبالغ
بعضهم فيه حتى زعم أنه
أفضل من التخلي لعبادة الله
واعترف آخرون بفضله
ولكن قدموا عليه التخلي
لعبادة الله مهمالم تتق النفس
إلى النكاح توقانا يشوش
الحال ويدعو إلى الوقاع
وقال آخرون الأفضل
تركه في زماننا هذا وقد
كان له فضيلة من قبل اذ لم
تكن إلا كساب مخطورة
وأخلاق النساء مذمومة

ولا ينكشف الحق فيه
الآيات نكاحاً ما ورد
من الاخبار والآثار في
الترغيب فيه والترغيب عنه
ثم نشرح فوائد النكاح
وغوائله حتى يتضح منها
فضيلة النكاح وتركه في حق
كل من سلم من غوائله أولم
يسلم منها

(الترغيب في النكاح)
(أما من الآيات) قال الله
تعالى وأنكحوا الأيامي
منكم وهذا أمر وقال تعالى
منكم وهذا أمر وقال تعالى
فلا تغفلوا أن ينكحكم
أزواجهم وهذا منع من
العزل ونهى عنه وقال
تعالى في وصف الرسل
ومدحهم ولقد أرسلنا رسلاً
من قبلك وجعلناهم أزواجاً
وذرية فذكر ذلك في
معرض الامتنان وإظهار
الفضل ومدح أوليائه
بسؤال ذلك في الدعاء فقال
والذين يقولون ربنا هب
لنا من أزواجنا وذرياتنا
قراءة الآية ويقال ان
الله تعالى لم يذكر في كتابه
من الانبياء المتأهلين
فقالوا ان يجي صلى الله عليه
وسلم قد تزوج ولم يجامع
قبل ان يفعل ذلك لنيل
الفضل واقامة السنة وقيل
لغض البصر وأما عيسى
عليه السلام

انه اذا لم تغتر به نية كان مباحاً لان المقصود منه حينئذ مجرد قضاء الشهوة ومبنى العبادة على خلافه ثم
قال وأقول بل فيه فضل من جهة انه كان ممكناً قضاءها بغير الطريق المشروع والعدول اليه مع ما يعطيه
من انه قد يستلزم انتقالاً فيه فسد ترك المعصية وعليه يثاب اهـ (ولا ينكشف الحق فيه الآيات نكاحاً ما ورد
من الاخبار) المقبولة (والآثار) المتقولة في (الترغيب فيه والترغيب عنه) ثم نشرح القول
في فوائد النكاح وغوائله (أى مضاره) حتى تتضح منها فضيلة النكاح وتركه في حق من سلم من غوائله
أولم يسلم) ولا يظهر الحق الصريح الا بعد التفصيل وبه يجمع بين الاقوال المختلفة ويظهر سبب الاختلاف
(الترغيب في النكاح)

(أما من الآيات) القرآنية (قال تعالى وأنكحوا الأيامي منكم وهذا أمر) بالنكاح وهو أعلم بالحسين
والصلاح والايامى جمع أيم وهى التى لا بعل لها وقد يسمى به الرجل أيضاً الذى لازوجته له ثم قال والصلحين
من عبادكم وأما نكحكم فلولا أن النكاح فاضل لما خص به الصالحين وضمهم الى فضله وهم أهل ولايته لقوله
وهو يتولى الصالحين ثم قال ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله أعلم بالاغناء كيف هو فقد يغنيهم
بالاشياء وقد يغنيهم عن الاشياء وقد يغني نفوسهم عن الاعراض وقد يغنيهم باليقين وقد استدلل بهذه
الآية على أن النكاح عزيمة تبعها صاحب القوت ونقله كذلك غير واحد وابى القرطبي ذلك وقال لا يخفى
في هذا القول لهم على ما ذهبوا اليه فانه أمر للولياء بالنكاح لا للأزواج بالنكاح اهـ وقال الشافعي في
الام قال الله تعالى وأنكحوا الأيامي منكم الى قوله يغنهم الله من فضله الامر في الكتاب والسنة يستعمل معانى
أحدها أن يكون الله حرم شيئاً أباحه وكان أمره أحلال ما حرم كقوله تعالى وإذا حلتم فاصطادوا وكقوله
إذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وذلك انه حرم الصيد على المحرم ونهى عن البيع عند النداء ثم
أباحها في وقت غير الذى حرمها فيه كقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وقوله فاذا وجبت جنوبها
فكفوا منها وأطعموا الفانع والمعتبر قال وأشبه ذلك كثير في الكتاب والسنة ليس حتماً عليهم أن
يصادوا إذا حلوا ولا ينتشروا للتجارة إذا صلوا ولا يأتوا كل من بدته إذا نكحها قال ويحتمل أن يكون ذلك
على ما فيه ردهم بالنكاح كقوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله يدل على ما فيه سبب الغنى وهو النكاح
كقوله سافروا تصوموا اهـ (وقال تعالى فلا تغفلوا أن ينكحكم أزواجهم وهذا منع من العزل) وهو
منع الرجل موليته من التزويج وهو من بابي قتل وضرب وقرأ السبعة فلا تغفلوا بالضم (وقال تعالى
في وصف الرسل ومدحهم ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية) والمراد بالأزواج النساء
والبذرية الاولاد (فذكر ذلك في معرض الامتنان) عليهم (وإظهار الفضل) لهم (ومدح أوليائه)
وخاصته المقربين (بسؤال ذلك في الدعاء فقال والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا
قراءة الآية ويقال ان الله تعالى لم يذكر في كتابه) العزيز (من الانبياء المتأهلين) أى
المتزوجين يقال أهل الرجل يأهل أهولا وتأهل إذا تزوج وبطالع الأهل على الزوجة (وقالوا ان يجي
عليه السلام) هو ابن زكريا عليه السلام من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام وهو أول من سمى يحيى
بنص القرآن وهو اسم أعجمي وقيل عبري قال الواحدى وعلى القولين لا ينصرف قال الكرماني وعلى
الثاني انما سمى به لان الله تعالى أحياه بالاعيان وقيل لانه استشهده والشهداء أحياء وقيل معناه يموت
كالغزالة للمهلكة والسليم للديع قتل طالما وسلط الله تعالى على قاتليه بختهم وحيوشه وكان حصورا
وهو الذى لا يشتهى النساء وقيل (تزوج ولم يجامع) وقيل انما فعل ذلك لنيل الفضل واقامة السنة وقيل
بل فعل ذلك (لغض البصر) نقله صاحب القوت ولفظه وردنا في أخبار الانبياء عليهم السلام أن يحيى
ابن زكريا عليه السلام تزوج امرأة ولم يكن يقر بها قيل لغض البصر ويقال للفضل في ذلك كأنه أراد
أن يجمع الفضائل كلها وقيل لأجل السنة (وأما عيسى عليه السلام) وهو ابن مريم بنت عمران خلقه الله

بلا ب (فانه) جاء في الاخبار انه (سينكح) أي يتزوج (إذا نزل إلى الأرض وولده) ويقفل الدجال ويحج
ويكث في الأرض مدة سنين ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم (وأما الاخبار) الواردة فيه (فقوله صلى
الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن أحب فطرني فليستن بسنتي) وقال العراقي رواه أبو يعلى في مسنده مع تقديم
وتأخير من حديث ابن عباس بسند حسن قلت والمطعم من أحب فطرني فليستن بسنتي ورواه بتمامه البيهقي
وابن عساكر من حديث أبي هريرة رواه كذلك البيهقي أيضا والضياء من حديث عبيد بن سعيد وقال
البيهقي هو مرسل قال الهيثمي ورجاله ثقات (وقال صلى الله عليه وسلم تناكحوا) أي (تكنزوا فاني أباهي
بكم) أي أفاخر بسبب كثرتكم (الامم) السالفة (يوم القيامة) قال العراقي رواه أبو بكر بن مردويه في
تفسيره من حديث ابن عمر بسند ضعيف اه قلت ورواه كذلك عبد الرزاق في مصنفه من حديث سعيد
ابن أبي هلال مرسل بسند ضعيف وروى أحمد وابن حبان من حديث أنس تزوجوا الودود الولود فاني
مكاثر بكم الانبياء والطبراني من حديث معقل بن يسار نحوه واحد عن الصنابحي أنا فطرتم وأنا مكاثر
بكم والطبراني والحاكم عن عياض بن غنم لا تزوجن مجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر بكم الامم وأما قوله (حتى
بالسقط) فقد رواه بهذه الزيادة البيهقي في المعرفة من طريق الشافعي بلا غافله العراقي قلت وهذه اللفظة
قد جاءت أيضا في حديث معاوية بن حيدة عند الطبراني وغيره كما سيأتي في آفات النكاح لكن أوله خبر
نسائكم الودود الولود الخ وقد وقع في القوت حتى بالسقط والرضيع وهو غريب والسقط بالكسر الولد
ذكر كان أو أنثى يسقط قبل تمامه وهو مستبين الخلق (وقال صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي
فليس مني وان من سنتي النكاح فمن أحبني فليستن بسنتي) هكذا هو في القوت قال العراقي متفق على أوله
من حديث أنس من رغب عن سنتي فليس مني وباقه تقدم قبله بحديث (وقال صلى الله عليه وسلم من
ترك التزويج مخافة العيلة) أي الفقر (فليس منا) أي ليس على طريقتنا (وهذا ذم لعلة الامتناع) عن
التزويج (للاصل الترك) قال صاحب القوت رواه الحسن عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف والدارمي في مسنده والبعثي
في معجمه وأبو داود في المراسيل من حديث أبي نجيع السلمي صحابيان أحدهما عمرو بن عبسة والآخر
العرباض بن سارية وأبو نجيع المكي والد عبد الله بن يسار فليست أهم الذي ذكره العراقي وعند
الطبراني من حديث أبي نجيع من كان موسرا لان ينكح ثم لم ينكح فليس مني ورواه البيهقي عن أبي المغلس
مرسل بلفظ فلم ينكح فليس منا ورواه أيضا عن أبي نجيع ورواه البغوي عن أبي المغلس عن أبي نجيع بلفظ
من كان موسرا فليتنكح ومن لم ينكح فليس منا (وقال صلى الله عليه وسلم من كان ذا طول فليتزويج) قال
العراقي رواه ابن ماجه من حديث عائشة بسند ضعيف اه قلت ورواه أحمد من حديث عثمان بلفظ
من كان منكم وفي آخره فانه أغض للطرف وأحسن للفرج ومن لا فان الصوم له وجاء وسأني الكلام عليه
في الذي يليه (وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم الباءة فليتزويج فانه أغض للبصر وأحسن للفرج
ومن لا فليصم فان الصوم له وجاء) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طريق
علقمة قال كنت أمشي مع عبد الله بن مسعود بنى فلقه عثمان فقام معه يحدثه فقال له عثمان يا أبا عبد
الرحمن لا تزوجك جارية شابة لعلها أن تذكرك ماضى من زمانك فقال عبد الله امان قلت ذلك فقد قال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزويج فانه أغض للبصر وأحسن
للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه وجاء وفي رواية النسائي ذكر الاسود معه أيضا وقال انه غير
محموط وأخرجه الشيخان والترمذي والنسائي من رواية الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن
زيد النخعي عن أبي مسعود فكان للاعمش فيه اسنادان وليس هذا اختلافا عليه ورواه النسائي من طريق
أبي معشر عن ابراهيم عن علقمة قال كنت مع ابن مسعود وهو عند عثمان فقال عثمان خرج رسول الله

فانه سينكح إذا نزل الأرض
ويولده (وأما الاخبار)
فقوله صلى الله عليه وسلم
النكاح سنتي فمن رغب عن
سنتي فقد رغب عني وقال
صلى الله عليه وسلم النكاح
سنتي فمن أحب فطرني
فليستن بسنتي وقال أيضا
صلى الله عليه وسلم تناكحوا
تكنزوا فاني أباهي بكم
الامم يوم القيامة حتى
بالسقط وقال أيضا عليه
السلام من رغب عن
سنتي فليس مني وان من
سنتي النكاح فمن أحبني
فليستن بسنتي وقال صلى الله
عليه وسلم من ترك التزويج
مخافة العيلة فليس منا وهذا
ذم لعلة الامتناع لاصل
الترك وقال صلى الله عليه
وسلم من كان ذا طول
فليتزويج وقال من استطاع
منكم الباءة فليتزويج فانه
أغض للبصر وأحسن
للفرج ومن لا فليصم فان
الصوم له وجاء

صلى الله عليه وسلم يعنى على قتيبة فقال من كان منكم ذا طول فليترجج الحديث جعله من مسند عثمان
والمعروف انه من مسند ابن مسعود وأما معنى لفظ الحديث استطاع استعمل من الطاعة أصله استطوع
استثقلت الحركة على الواد فثقلت الى الساكن قبله ثم قلبت الواو ألفا أى أطاق والمراد بالساة هنا المعنى
اللغوى وهو الجامع مأخوذ من المبالغة وهى المنزل لان من ترجج امرأة بواها منزلا وانما تتحقق قدرته بالقدرة
على مؤنه فلهذه حذف مضاف أى من استطاع منكم أسباب النكاح ومؤنه وقيل المراد هنا نفس مؤن
النكاح سميت باسم ما يلزمها ولا بد من أحد التأويلين وقوله أغض للبصر لانه بعد حصول التزويج يضعف
فيكون أغض وأحصن بحال يمكن لان وقوع الفعل مع ضعف الداعى أندر من وقوعه مع وجود الداعى
والمراد بالبصر هنا الطرف المشتمل عليه لانه الذى يضاف اليه الغض حقيقة وللنساء فإنه أغض للطرف
فصرح به واللام فى البصر والفرج للتعدي كمن قرره فى أفعل التحجب نحو ما ضرب زيد العمر ولا فرق
بين البابين قال المصنف (وهذا) الحديث (يدل على أن سبب الترغيب فيه خوف الفساد فى العين والبصر)
حيث جعل قوله فانه الخ عمله لقوله فليترجج (والوجاء) بالكسر والمد (هو عبارة عن رض الخصيتين) أى
دفعهما (للفعل) بحجر ونحوه وأصله الغمز والعلى يقال وجاء فى عنقه وجاء بطنه بالخبر (حتى تزول
فخولته مستعار للضعف عن الوقاع بالصوم) أى ليس المراد هنا حقيقة الوجاء بل سمي الصوم وجاء لانه
يقطع الشهوة ويدفع شر الجاع كما يفعل الوجاء فهو من مجاز المشابهة المعنوية لان الوجاء قطع الفعل وقطع
الشهوة اعلام له أيضا وقال بعضهم الوجاء ان ترض العروق والخصيتان باقيتان بحالهما والخصاء شق
الخصيتين واستئصالهما والجب أن تحصى الشفرة ثم تستأصل بهما الخصيتان وحكى أبو العباس القرطبي
عن بعضهم وجا بالفتح والقصر قال وليس بشئ لان ذلك هو الحفاء فى ذوات الخف قلت الألب براد فيه
معنى الفتور لانه من وجى اذا فتر عن المشى فنسبه الصوم فى باب النكاح بالتعب فى باب المشى أى قاطع
لشهوته فتأمل (وقال صلى الله عليه وسلم اذا أناكم) أيها الاولياء (من) أى رجل يحط بموليتكم
(ترضون دينه) وفى رواية خلقه ودينه وفى أخرى خلقه (وأمانته) ليكون مساويا للمعطوبة فى الدين او
المراد انه عدل فليس الماسك كفوا للعفيفة (فزوجوه) ايها نذبا مؤكدا وفى رواية فأنكحوه (الا
تفعلوه) وفى رواية تحذف الضمير أى ما أمرتم به قال الطيبي الفعل كناية عن المجموع أى ان لم تزوجوا
الخطاطب الذى ترضون خلقه ودينه (تكن) أى تحدث (فتنة فى الارض وفساد) وخروج عن حالة
الاستقامة (كبير) وفى رواية البيهقي فساد عريض والمعنى متقارب ولفظ القوت فساد كبير أى عريض
وفى رواية كرهه ثلاثا والمعنى ان لم ترغبوا فى ذى الدين المرضى والامانة الموعبين للصالح والاستقامة
ورغبتم فى مجرد المال الجالب للطغيان الجار للبغى والفساد الخ أو المراد ان لم تزوجوا من ترضون ذلك منه
ونظرت الى ذى مال أو جاه يبق أكثر النساء بلا زوج والرجال بلا زوجة فيكثر الزنا ويلحق العار فتخرج الفتن
وتثور المحن وتسلم به مالك على عدم رعاية الكفاية الا فى الدين فحسب قال العراقي رواه الترمذى من حديث
ابى هريرة ونقل عن البخارى انه لم يعده محفوظا قال ابوداود انه اخطأ ورواه الترمذى أيضا من حديث أبى
حاتم الترمذى وحسنه ورواه ابوداود فى المراسيل وأعله ابن القطان بارساله وضعف رواه اه قلت أبوحاتم المزنى
صحابه له هذا الحديث الواحد قال البخارى ولا أعلم له غيره اه قيل اسمه عقيل بن ميمون وقيل لاصحبه
له وقال الصيدلانى لا يعرف الابكنيته اختلف فى صحبته وقد أخرجه البيهقي من طريقه ورواه ابن عدى فى
الكامل من طريق صالح المسجى عن الحكم بن خلف عن عمار بن معار عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال
الذهبي فى الميزان عمارها لك وقال أبوحاتم كان يكذب وقال ابن عدى أعادته بواطيل وقال الدارقطنى
ضعيف (وهذا أيضا تعليل للترغيب بخوف الفساد) والفتنة وأصل الفساد خروج الشئ عن حد استقامته
رضه الصلاح (وقال صلى الله عليه وسلم من نكح وأنكح لله استحق ولاية الله) أورده صاحب القوت

وهذا يدل على ان سبب
الترغيب فيه خوف الفساد
فى العين والفرج والوجاء
هو عبارة عن رض الخصيتين
للفعل حتى تزول فخولته
فهو مستعار للضعف عن
الوقاع فى الصوم وقال
صلى الله عليه وسلم اذا
أناكم من ترضون دينه
وأمانته فزوجوه الاتفعلوه
تكن فتنة فى الارض وفساد
كبير وهذا أيضا تعليل
الترغيب بخوف الفساد
وقال صلى الله عليه وسلم
من نكح لله وأنكح لله استحق
ولاية الله

وقال صلى الله عليه وسلم من تزوج (٢٨٨) فقد أحرز شطر دينه فليتيق الله في الشطر الثاني وهذا أيضا إشارة إلى أن فضيلته لاجل

التحرز من المخالفة تحصنا من الفساد فكان المفسد لدين المرء في الأغلب فرجه وبطنه وقد كفى بالتزويج أحدهما وقال صلى الله عليه وسلم عمل كل ابن آدم ينقطع الا ثلاث ولد صالح يدعو له الحديث لا توصل الى هذا الا بالنكاح (وأما الآثار) فقال عمر رضي الله عنه لا يمنع من النكاح الأعجز أو فجور بين أث الدين غير مانع منه وحصر المانع في أمرين مذمومين وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج ويحتمل أنه جعله من النسك وتتمه ولكن الظاهر أنه أراد به أنه لا يسلم قلبه لغلبة الشهوة الا بالتزويج ولا يتم النسك الا ببراغ القلب ولذلك كان يجمع غلما له لما أدركوا عكرمة وكريرا وغيرهما ويقول ان أردتم النكاح أنسكعتم فان العبد اذا زنى نزع الإيمان من قلبه وقال ابن مسعود رضي الله عنه يقول لولم يبق من عمري الا عشرة أيام لاحتيت أن أتزوج لسكني لألقى الله عز يا ويات امرأتان امعاد ابن جبريل رضي الله عنه في الطاعون وكان هو أيضا مطعونا فقال زوجوني فاني أكره أن ألقى الله عز يا وهذا منهما يدل على انه

وقال وهذا أدنى حال تنال به الولاية لانها مقامات لكل مقام عمل من الصالحات قال العراقي رواه أحمد بسند ضعيف من حديث معاذ بن أنس بلفظ من أعطى الله وأحب الله وأبغض الله وأنسكج الله فقد استكمل إيمانه اه قلت والطبراني والحاكم والبيهقي بلفظ من أحب الله وأبغض الله وأعطي الله ومنع الله وأنسكج الله فقد استكمل إيمانه ورواه أبو داود والطبراني والبيهقي أيضا من حديث أبي أمامة وليس فيه وأنسكج الله (وقال صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتيق الله في الشطر الثاني) قال العراقي رواه ابن الجوزي في العلل من حديث أنس بسند ضعيف وهو عند الطبراني في الأوسط بلفظ فقد استكمل نصف الإيمان وفي المسند له وصححه أسناده بلفظ من رزقه الله امرأة سالحة فقد أعانه على شطر دينه الحديث اه قلت وهكذا رواه البيهقي أيضا ولفظهما في الشطر الباقي وفي الكامل لابن عدي في ترجمة عبد الواحد ابن زيد العمى عن أبيه عن أنس رضي الله عنه بلفظ من تزوج فقد أعطى نصف العبادة وعبد الواحد ضعيف (وهذا أيضا إشارة إلى فضيلته) أي النكاح (للاجل التحرز من المخالفة تحصنا عن الفساد) الذي هو الخروج عن حد الاستقامة (وكان المفسد لدين المرء في الأغلب فرجه وبطنه) وهما القبتان (وقد كفى بالتزويج أحدهما) وهو الفرج (وقال صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم ينقطع الا ثلاث ولد صالح يدعو له الحديث) بنماه تقدم في كتاب العلم وقد رواه مسلم والثلاثة بنحوه من حديث أبي هريرة بلفظ اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وقد رواه أيضا البخاري في الادب المفرد (ولا توصل الى هذا الا بالنكاح) فانه سبب لحجى الولد (وأما الآثار) الواردة فيه (قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يمنع النكاح الأعجز أو فجور) نقله صاحب القوت بلفظ قال عمر لاني الزوائد ما يمنعك عن النكاح الخ زاد المصنف (فبين) عمر (أن الدين غير مانع منه وحصر المانع منه في أمرين مذمومين) وهما العجز أو الفجور فالعجز عن مؤن النكاح ممنوع منه وكذا العجز ليله الى الحرام يمنع منه (وقال ابن عباس رضي الله عنه لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج) نقله صاحب القوت (ويحتمل أنه جعله) أي التزويج (من) جملة (النسك وتتمه له ولكن الظاهر أنه أراد به أنه لا يسلم قلبه من الوسوس والخطرات (لغلبة الشهوة الا بالنكاح ولا يتم النسك الا ببراغ القلب ولذلك كان يجمع غلما له لما أدركوا) الحلم (عكرمة) أباعبد الله المفسر المتوفى سنة ١٥٨ تقدمت ترجمته (وكريرا) أبو زهدين روى عن مولاة وعائشة وجماعة وعنه ابنه محمد وروشد بن موسى بن عقبة وطلق وثقوه توفي سنة ٩٨ (وغيرهما) من بقية مواليه (ويقول ان أردتم النكاح أنسكعتم فان العبد اذا زنى نزع الإيمان من قلبه) كذا في القوت ومعناه في حديث أبي هريرة برفعه اذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان على رأسه كالظلمة فاذا ألقع رجع اليه رواه أبو داود والحاكم (وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لولم يبق من عمري الا عشرة أيام لاحتيت أن أتزوج ولألقى الله عز يا) كذا في القوت والعرب بحركة من لازوجة له (ومات امرأتان امعاد بن جبريل رضي الله عنه في) أيام (الطاعون وكان هو أيضا مطعونا فقال زوجوني فانا أكره أن ألقى الله عز يا) كذا في القوت وفي الحلية من طريق الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل كانت له امرأتان فاذا كان يوم أحدهما لم يتوضأ من بيت الاخرى ثم توفيتا في السقم الذي أصابهم في السيام والناس في شغل فوقعنا في حفرة فاسهم بينهما أيهما تقدم في القبر ومن طريق الحرب بن عميرة قال طعن معاذ وأبو عبيدة وشرح جبريل بن حسنة وأبو مالك الاشعري في يوم واحد فقال معاذ انه رجة وبكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم اللهم آت آل معاذ النصيب الا وقر من هذه الرجة فساأسمى حتى طعن ابنه عبد الرحمن فأمسكه ليلة ثم دفنه من الغد فطفي معاذ الحديث (وهذا منهما) أي من ابن مسعود ومعاذ (ما يدل على انه ما رأي في النكاح فضلا لان حيث التحرز من غلبة الشهوة النفسانية (و) قد) كان عمر رضي الله عنه يكثر النكاح ويقول ما أتزوج الا لاجل الولد) نقله

وأما في النكاح فضلا لان حيث التحرز من غلبة الشهوة وكان عمر رضي الله عنه يكثر النكاح ويقول ما أتزوج الا لاجل الولد صاحب

وكان بعض الصحابة قد انقطع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخدمه ويبيت عنده لحاجة ان طرقت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تزوج فقال يا رسول الله انى فقير لاشئ لى وانقطع عن خدمتك فسكت ثم عاد ثانيا فأعاد الجواب ثم تفكر الصحابي وقال والله رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما يصلحنى فى دنياى وآخرى وما يقربنى الى الله منى ولئن قال لى الثالثة لافعلن (٢٨٩) فقال له الثالثة ألا تزوج قال فقلت

يا رسول الله زرتنى قال اذهب الى بنى فلان فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تزوجونى فتأتكم قال فقلت يا رسول الله لاشئ لى

فقال لاصحابه اجعلوا الاخيكم وزن نواة من ذهب فجمعوا له فذهبوا به الى القوم فانكحوه فقال له أولم وجعوا له من الاصحاب شاة

للوايمة وهذا التكرير يدل على فضل فى نفس النكاح ويحتمل أنه توسم فيه الحاجة الى النكاح (وحكى) أن بعض العباد

فى الامم السالفة فاق أهل زمانه فى العباداة قد كرمنى زمانه حسن عبادته فقال نعم الرجل هو لولاه تارك

اشئ من السنة فلغتم العابد لما سمع ذلك فسأل النبي عن ذلك فقال أنت تارك للتزويج فقال لست أحرمه

ولكنى فقير وأنا عيال على الناس قال أنا تزوجك ابنتى فزوجه النبي عليه السلام ابنته وقال بشر بن الحرث فضل على أحمد بن حنبل بثلاث

بطلب الخلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسى فقط ولا تساعه فى النكاح وضيق عنه ولانه نصب اماما للعامة وتيقال

صاحب القوت قال وقد كانت هذه نية جماعة من السلف يتزوجون لاجل أن يولد لهم فيعيش فيوحده الله ويذكره أو يموت فيكون فرطيا صالحا يشغل به ميزانه (وكان بعض الصحابة قد انقطع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخدمه ويبيت عنده لحاجة ان طرقت) أى عرضته (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تزوج فقال يا رسول الله أنا فقير لاشئ لى وانقطع عن خدمتك فسكت) عنده (ثم عاد) له الكلام (ثانيا) ألا تزوج (فأعاد الجواب) مثل الأول (ثم تفكر الصحابي) فى نفسه (وقال والله لرسول الله أعلم بما يصلحنى فى دنياى وآخرى وما يقربنى الى الله منى لان قال لى الثالثة لافعلن (فقال له) رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة (ثالثة ألا تزوج فقلت يا رسول الله زرتنى فقال اذهب الى بنى فلان فقل) لهم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تزوجونى فتأتكم قال فقلت يا رسول الله لاشئ لى فقال لاصحابه اجعلوا الاخيكم وزن نواة من ذهب فجمعوا له) فذهب به الى القوم فانكحوه فقال أولم (فقال يا رسول الله لاشئ عندى فقال صلى الله عليه وسلم اجعلوا الاخيكم من شاة) فجمع له الاصحاب شاة للوايمة) فأصلح طعاما دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هكذا هو فى القوت قال العراقى رواه أحد من حديث ربيعة الاسلمى فى حديث طويل وهو صاحب القصة بإسناد حسن اه قلت رواه فى المسند من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ربيعة بن كعب وهو ربيعة بن كعب بن يعمر أبو قراس الاسلمى بجازى قال الواقدي وكان من أهل الصفة ولم يزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن قبض فخرج من المدينة فنزل فى بلاد أسلم على بر يد من المدينة وبقى الى أن مات بالحررة سنة ٦٣ فى ذى الحجة كذا فى الاصابة (وهذا التكرير) بقوله ألا تزوج ثلاث مرات (يدل على فضل فى نفس النكاح ويحتمل أنه توسم فيه الحاجة الى النكاح) فأمره بذلك (وحكى أن بعض العباد فى الامم السالفة فاق أهل زمانه فى العباداة) ولفظ القوت وقدره ينافى أخبار الانبياء أن عابدا تبطل وبلغ من العباداة ما فاق به أهل زمانه حتى وصف بذلك قال (فذكر لى زمانه حسن عبادته فقال نعم الرجل هو لولاه تارك لاشئ من السنة) قال (فاغتم العابد لما سمع ذلك) فأهمه وقال ما ينفعنى عبادتى الليل والنهار وأنا تارك للسنة (فسأل النبي عن ذلك) اذ جاء اليه (فقال نعم انك تارك للتزويج قال لست أحرمه) أى ما تركته لى حرمته (ولكنى فقير) لاشئ لى (وأنا عيال على الناس) يطعمنى هذا امره وهذا امره فكرهت أن أتزوج امرأة أن أعطاها وأرهقها جهدا (قال) ما منعك الا هذا قال نعم قال (فأنا تزوجك ابنتى فزوجه النبي عليه السلام ابنته) فى قصة طويلة هكذا هو فى القوت (وقال بشر بن الحرث) أن أنصر الحافى رحه الله تعالى وكان يعتقد فضل أحمد بن حنبل عليه (فضل على أحمد بن حنبل رضى الله عنه بثلاث) خصال (بطلب الخلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسى فقط ولا تساعه فى النكاح وضيق عنه ولانه نصب اماما للعامة) وأنا ما يعر فى الخاصة وتقدم فى كتاب العلم ان مثل بشر مثل يرمطويه لا يرد عليها الا الاحاد من الناس ومثل أحمد مثل دجلة يرد عليها القاصى والدانى (ويقال ان أحمد رحمه الله تعالى تزوج فى اليوم الثانى من وفاة أم ولد له عبد الله وقال أشكره أن أبيت عزبا) نقله صاحب القوت (وأما بشر فانه) كان يحج لنفسه بحجة (لما قيل له ان الناس يشكمون فىك) قال وما عسى أن يقولوا قال يشكمون (بترك النكاح ويقولون هو تارك للسنة قال قل لهم هو مشغول بالفرض عن السنة) نقله صاحب القوت (وعوب) بشر (مرة أخرى) فى ترك التزويج (فقال ما منعنى من التزويج الا) حرف فى كتاب الله عز وجل (قوله تعالى واهن مثل الذى عليهن) ولعل لى لا أقوم بذلك قال (فذكر ذلك

لاحد فقال وأنى مثل بشر) ولفظ القوت وأنى مثل بشر (انه تعد على) مثل (حد السنان) وكان بشر يقول لو كنت أعول دجاجة خفت أن أكون جلادا على الجسر قال صاحب القوت هذا يقوله في سنة عشرين ومائتين والحلال أوجد والنساء يومئذ أحد عاقبة فكيف يوقتنا هذا (ومع ذلك فقد روى انه) أي بشرا (روى في المذم فقبل له ما فعل الله بك فقال رفعت منازل في الجنة وأشرف في على مقامات الانبياء ولم أبلغ منازل المتأهلين) أي المترؤحين قال صاحب القوت (و) عندنا (في رواية) أخرى (قال) وعاتبني ربي وقال (لي) يا بشر (وما كنت أحب أن تلقاني عز يا قال فقلنا له ما فعل أبو نصر النمار) وهو الهلالي الراوي عن رجاء بن حيوة وكان من العباد (فقال رفع فوق سبعين درجة فلنا بماذا فقد كنا لك فوقه قال بصبره على بنيانه والعيال) وبنات تصغير بنات وذكر العيال بعدهن من باب ذكر العام بعد الخالص (وقال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان أزهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له أربع نساء وسبع عشرة سريه قاله الشكاح سنة ماضية وخلق من أخلاق الانبياء) نقله صاحب القوت تزوج على رضي الله عنه بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها أسماء بنت عيسى الخثعمية بوسية منها وحواله بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة وأخوي من بني ثعلب وأخوي من بني كلاب ولبى بنت سعد من بني دارم وأم سعيد بنت عروة بن مسعود من بني ثقيف والباقيات سراري وقال صاحب القوت تزوج على رضي الله عنه بعشرة نساء وتوفي عن أربع وكان قد تزوج أمه بنت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصته فاطمة رضي الله عنها عند موتها بذلك ويقال انه نكح بعد وفاة فاطمة بسبع ليال وكان بعض أمراء الساف اذا بلغه عنه كثرة نكاحه يقول لست بنكحه ولا طلبة يعرض له بذلك (وقال رجل لابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى طوبى لك) يا أبا إسحق (فقد فرغت للعبادة بالعزوبة فقال للدعوة منك بسبب العيال) أي بسبب قيامك عليهم وهمك لهم (أفضل من جميع ما أتافيه قال فما الذي يمنعك من النكاح قال مالي حاجة الى امرأة وما أريد أن أغرام امرأة بنفسي) كذا في القوت والرجل المذكور هو بقة بن الوليد قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر محمد بن إسحق بن أيوب حدثنا عبد الله بن الصقر حدثنا أبو ابراهيم الترمذي في حديثنا بقة بن الوليد قال اقبلت ابراهيم بن أدهم بالساحل فقلت له ما شأنك لا تتزوج قال ما تقول في رجل غرام امرأة وجوعها قلت ما ينبغي هذا قال فأتزوج امرأة تغلب ما تطلب النساء لا حاجة لي في النساء قال فجعلت أثنى عليه ففقطعتني فقال لك عيال قلت نعم قال روعة تروك عيال أفضل مما أتافيه وروى أيضا من طريق اسمعيل بن عبد الله الشافعي قال سمعت بقة بن الوليد قال صحبت ابراهيم بن أدهم في بعض كور الشام وهو عشي ومعه رفيقه فذكر الحديث وفيه فقال ابراهيم يا بقة لك عيال قلت اي وانه يا أبا إسحق ان لنا عيالا قال فكأنه لم يعبأ به فلما رأى ما وجهي قال ولعل روعة صاحب العيال أفضل مما نحن فيه اهـ (وقد قيل ان فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد في سبيل الله على القاعد) ان (ركعتين من متأهل أفضل من سبعين ركعة من عزب) كذا نقله صاحب القوت وهذا الافضلية لان المتأهل بسبب همه على العيال في جهاد كبير ولانه يتفرغ لعبادة الله تعالى بقلب لا تعب فيه وسواس الشهوة اذ قد آمن على نفسه منها فعبادة مثل هذا أفضل من عبادة من همه في شهوة نفسه على ان القول الثاني قد روى مرفوعا نحوه من حديث أنس رفعه ركعتان من المترؤج أفضل من سبعين ركعة من الاعزب رواه العقيلي ورواه تمام في فوائده والضياء في المختارة باقيا ركعتان من المتأهل خير من اثنين وعشرين ركعة من العزب (وأما ما جاء في الترغيب عن النكاح فقد قال صلى الله عليه وسلم خير الناس بعد المائتين) وفي بعض الروايات في رأس المائتين ولفظ الذهبي في كتاب الضعفاء في المائتين (الخفيف الحاذ) وفي رواية كل خفيف الحاذ والحاذ بالحاء المهملة والذال المعجمة مخفف بمعنى الحال وأصله طريقه المتي أي ما يعلى عليه اللب من ظهر الفرس والمراد تخفيف الظهر من العيال والمال

انه تعد على مثل حد السنان ومع ذلك فقد روى انه روى في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال رفعت منازل في الجنة وأشرف في على مقامات الانبياء ولم أبلغ منازل المتأهلين وفي رواية قال لي ما كنت أحب أن تلقاني عز يا قال فقلنا له ما فعل أبو نصر النمار فقال رفع فوق سبعين درجة فلنا بماذا فقد كنا لك فوقه قال بصبره على بنيانه والعيال وقال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان أزهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له أربع نساء وسبع عشرة سريه قاله الشكاح سنة ماضية وخلق من أخلاق الانبياء وقال رجل لابراهيم بن أدهم رحمه الله طوبى لك فقد فرغت للعبادة بالعزوبة فقال لروعة منك بسبب العيال أفضل من جميع ما أتافيه قال فما الذي يمنعك من النكاح فقال مالي حاجة في امرأة وما أريد أن أغرام امرأة بنفسي وقد قيل فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من متأهل أفضل من سبعين ركعة من عزب * (وأما ما جاء في الترغيب عن النكاح) * فقد قال صلى الله عليه وسلم خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ

ومن رواه بالجيم والرجال فقد صحف وكذا من رواه مشددا وأما من رواه بالحاء واللام فكانه ذهب به إلى
 المعنى والرواية الصحيحة ما ذكرناه زاذني أكثر الروايات قيل بإسناد الله وما خفيف الحاذ قال (الذي
 الذي لأهل له ولأولاد) ضرب به مشالة ماله وعياله ومن زعم نسخه لم يصب لأن الأخبار لا يدخلها النسخ
 ولا منافاة بينه وبين خبرتنا كخواتنا سألوا لأن الأمر بالنكاح عام لكل أحد بشرط وهذا الخبر فحين لم تتوفر
 فيه الشروط وخاف من النكاح التورط فيما يخاف منه على دينه بسبب طلب المعيشة قال العراقي رواه أبو
 يعلى من حديث حذيفة ورواه الخطابي في العزلة من حديثه وحديث أبي امامة وكلاهما ضعيف اه
 قلت رواه أبو يعلى من حديث رواد بن الجراح عن سفیان الثوري عن منصور عن ربيعي عن حذيفة مرفوعا
 به وعلقه رواد ولذا قال الخليل ضعفه الحفاظ وخلفاءه اه قال السخاوي في المقاصد فان صح فهو محمول
 على جواز الترهيب أيام الفتن اه ومن هذا الطريق رواه البيهقي في الشعب والخطيب والديلمي وقال
 الزركشي غير محفوظ والجل فيه على رواد قال الدارقطني هو متروك وقال البيهقي تفرد به رواد عن سفیان
 وقال البخاري اختلط وقال أحمد حديثه من المناكير وقال الذهبي في الضعفاء وهذا الحديث مما يغلط فيه
 ونقل فيه قول الدارقطني قال ووثقه يحيى بن معين وقال له حديث واحد منكر عن سفیان وساق هذا الخبر
 وعند ابن عساکر بلفظ يأتي على الناس زمان أفضل أهل ذلك الزمان كل خفيف الحاذ قيل بإسناد الله
 ومن خفيف الحاذ قال قليل العيال وأما حديث أبي امامة الذي أشار إليه العراقي فقد روى بمعناه ولفظه
 ان أغبط أوليائي المؤمن خفيف الحاذ ذوق من الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر والعلانية
 وكان غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نفص يده فقال بعلت منيته
 قلت بواكه قل ترائه رواه الترمذي من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة مرفوعا وقال علي
 ضعيف وقد أخرجه أحمد والبيهقي في الزهد والحاكم في الأطلعة من مستدركه وقال هذا اسناده للشاميين
 صحيح عندهم ولم يخرجاه قال السخاوي ولم ينفرد به علي بن يزيد فقد أخرجه ابن ماجه في الزهد من سننه
 من غير طريقه من حديث صدقة بن عبد الله عن إبراهيم بن مرة عن أيوب بن سليمان عن أبي امامة ولفظه
 أغبط الناس عندي ومن خفيف الحاذ ذكر نحوه وحديث الباب شواهد كثيرة كلها واهية منها ما رواه
 الحرث بن أبي أسامة من حديث ابن مسعود مرفوعا سيأتي على الناس زمان تحمل فيه العزبة لا يسلم لذي
 دين دينه الامن فردينه من شاهر إلى شاهر الحديث ومنها ما رواه الديلمي من حديث زكريا بن
 يحيى الصوفي عن ابن ابن حذيفة عن أبيه عن جده حذيفة مرفوعا خير نساءكم بعد ستين ومائة العواقر وخير
 أولادكم بعد أربع وخمسين البنات ومنها ما روى الخطيب من حديث ابن مسعود اذا أحب الله العبد
 اقتناه نفسه ولم يشغل به زوجة ولأولاد (وقال صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل
 على يذو جته وأبويه وولده يعيرونه بالفقر يكفونه ما لا يطبق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه
 فبذلك) قال العراقي رواه الخطابي في العزلة من حديث ابن مسعود نحوه والبيهقي نحوه من حديث أبي
 هريرة وكلاهما ضعيف اه قلت ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد والخليل والرافعي كلهم
 عن ابن مسعود بلفظ يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الامن فمن شاهر إلى شاهر أو من حجر
 إلى حجر كالثعلب بأشباهه وذلك في آخر الزمان اذ لم تنل المعيشة إلا بمعصية الله فاذا كان كذلك حلت العزبة
 يكون في ذلك الزمان هلاك الرجل على يذويه ان كان له أبوان فان لم يكن له أبوان فعلى يذو زوجته
 وولده فان لم تكن له زوجة ولأولاد فعلى يذوي الاقارب والجيران يعيرونه بضيق المعيشة ويكفونه
 ما لا يطبق حتى يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها ورواه الحرث بن أبي أسامة نحوه (وفي الخبر قلة العيال
 أحد اليسارين وأكثرهم أحد الفقيرين) هكذا أورده صاحب القوت الا انه قال وقال بعض الحكماء فساقه
 قلت وقد جاء الشرح الأول مرفوعا قال العراقي رواه القضاة في مسند الشهاب من حديث علي والديلمي

الذي لأهل له ولا ولد
 وقال صلى الله عليه وسلم
 يأتي على الناس زمان
 يكون هلاك الرجل على
 يذو جته وأبويه وولده
 يعيرونه بالفقر ويكفونه
 ما لا يطبق فيدخل المداخل
 التي يذهب فيها دينه فبذلك
 وفي الخبر قلة العيال أحد
 اليسارين وأكثرهم أحد
 الفقيرين

وسئل أبو سليمان الداراني عن النكاح (٢٩٢) فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار وقال أيضا الوحيدة

محمد من حلوة العمل
وفراغ القلب مالا يجد
المتأهل وقال مرة ما رأيت
أحدا من أصحابنا تزوج
فثبت على مرتبته الأولى
وقال أيضا ثلاث من طلبهن
فقد ركن إلى الدنيا من
طلب معاشا وتزوج امرأة
أو كتب الحديث * وقال
الحسن رحمه الله إذا أراد
الله بعبد خيرا لم يشغله
بأهل ولا مال * وقال ابن
أبي الحواري تناظر جماعة
في هذا الحديث فاستقر
وأهم على أنه ليس معناه
أن لا يكون له بل أن يكون له
له ولا يشغله وهو إشارة
إلى قول أبي سليمان الداراني
ما شغلك عن الله من أهل
ومال وولد فهو عليك مشؤم
و بالجله لم ينقل عن أحد
الترغيب عن النكاح مطلقا
الا مقسرونا بشرط وأما
الترغيب في النكاح فقد
ورد مطلقا ومقرونا بشرط
فلنكشف الغطاء عنه لمصر
آفات النكاح وفوائده
(آفات النكاح وفوائده)
وفيه فوائد خمسة الولد
وكسر الشهوة وتدبير المنزل
وكسرة العشرة ومجاهدة
النفس بالقيام بهن (الفائدة
الأولى الولد) وهو الأصل
وله وضع النكاح والمقصود
إبقاء النسل وإن لا يتخلو
العالم عن جنس الانس
وانما الشهوة خلقت باعثة
مستحثة كالوكل بالفحل في

في مسند الفردوس من حديث عبد الله بن عمرو بن هلال المزني كلاهما بالسطر الأول بسنتين ضعيفين
اه قلت رواه الديلمي من طريق بكر بن عبد الله المزني عن أبيه (وسئل أبو سليمان الداراني عن النكاح)
هكذا في سائر نسخ الكتاب والذي في القوت وسئل سهل بن عبد الله عن النساء (فقال الصبر عنهن خير من
الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار وقال أيضا الوحيد) أي المنفرد (يحد من حلوة العمل
وفراغ القلب مالا يجد المتأهل) وهذا القول عن أبي سليمان صحيح نقله صاحب القوت وأما الذي قبله
فهو قول سهل كما أشرنا إليه على أنه قد روى أيضا من قول أبي سليمان لكن بمعناه والسيان المذكور
له هل قال صاحب القوت في موضع آخر من كتابه وقد كان أبو سليمان يقول في التزويج قولاً لا قال
من صبر على المرأة فالتزويج له أفضل والوحيد يحد من حلوة العلم وفراغ القلب مالا يجد المتزوج (وقال
مرة ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته الأولى) كذا في القوت (وقال أيضا) فيما روى
عنه صاحب القوت (ثلاث من طلبهن فقد ركن إلى الدنيا) وفي رواية فقد رغبت في الدنيا (من طلب معاشا
أو تزوج امرأة أو كتب الحديث) وهذا قد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وقال الحسن) البصري
(رحمه الله تعالى إذا أراد الله بعبد خيرا لم يشغله بأهل ولا مال) وقد روى هذا مر فوعا من حديث
ابن مسعود رواه الخطيب وغيره بلفظ إذا أحب الله العبد اقتناه لنفسه ولم يشغله بزوجة ولا ولد (وقال)
أحمد (بن أبي الحواري) تلميذ أبي سليمان الداراني (تناظر جماعة في هذا الحديث فاستقر رأيهم على أنه
ليس معناه أن لا يكون له بل أن يكون له ولا يشغله) ولفظ القوت وروينا عن ابن أبي الحواري في تأويل
الحديث الذي رواه عن الحسن إذا أراد الله بعبد خيرا لم يشغله بأهل ولا مال قال أحمد فتناظر في هذا
الحديث جماعة من العلماء فاذا ليس معناه هنا أن لا يكون له ولكن يكون له ولا يشغله (وهو إشارة إلى
قول أبي سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (ما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم) نقله
صاحب القوت والحلية وكان يقول أيضا انما تزكوا التزويج لتفرغ قلوبهم إلى الآخرة ثم اعلم ان
هذه الاخبار التي رواها المصنف في باب الترغيب عن النكاح كلها واهية وأخبار الترغيب في النكاح
غالبها في الصحيحين وبقية الكتب فقد ترجح فضل النكاح على العزوبة وقد لوح المصنف إلى ذلك بقوله (وبالجله
لم ينقل عن أحد الترغيب عن النكاح مطلقا الا مقرونا بشرط وأما الترغيب في النكاح فقد ورد
ومقرونا بشرط) كما يفهم ذلك مما تقدم من سياق الاخبار (فلنكشف الغطاء عنه بحصر آفات النكاح
وفوائده) بتوفيق الله تعالى (وفيه خمسة فوائد) الأولى حصول الولد) ذكرنا كان أو أنثى (و) الثانية
(كسر الشهوة) أي شهوة الفرج لا مطلق الشهوة الصادقة على البطن (و) الثالثة (تدبير) المنزل فانه
منوط للنساء وليس للرجال فيه ماله (و) الرابعة (كثرة العشرة) بالمناسبة والمصاهرة فالمرء نفسه
قليل ووحيد (و) الخامسة (مجاهدة النفس) الامارة (بالقيام بهن) والصبر عليهن وهذه الفوائد على
هذا الترتيب في مراعاتهن (الفائدة الأولى الولد وهو الأصل) الذي عليه ينبغي باقي الفوائد (وله) أي لاجله
(وضع) ناموس (النكاح) ولذا قدم في الذكر (والمقصود) الأصلي هو (بقاء النسل) لاجل عبارة العالم
(وأن لا يتخلو العالم عن جنس الانس وانما الشهوة خلقت) وركبت في النوع الانساني (باعثة مستحثة)
بحركة (كالوكل بالفحل) أي الذكر (في اخراج البذر) من صلبه (وبالانثى في التمكن من الحرث)
في أرض الرجن (تأطفا بهما في السياقة إلى اقتناص الولد) وتحصيله (بسبب الوقاع) أي الجماع الحاصل
بينهما (كالتلطف) بالطير الذي يصطاد (في بث الحب) أي نثره (الذي يشتمه) ويعمل اليه (ليساق)
إلى الشبكة (الموضوعة) وكانت القدرة الازلية (للكالها) غير قاصرة عن اختراع الاشخاص) وابتدأهم
(ابتداء من غير) مثال ولا (حراثة) بذر (ولا ازدواج) ولا تسليط شهوة (ولكن الحكمة) الالهية

اخراج البذر والانثى في التمكن من الحرث تأطفا بهما في السياقة إلى اقتناص الولد بسبب الوقاع كالتلطف بالطير في بث (اقتضت
الحب الذي يشتمه ليساق إلى الشبكة وكانت القدرة الازلية غير قاصرة عن اختراع الاشخاص ابتداء من غير حراثة وازدواج ولكن الحكمة

اقتضت ترتيب المسببات على الاسباب مع الاستغناء عنها اظهار القدرة وانعاما للعجائب الصنعة (٢٩٣) وثمة بالمسببات به المسببات وحقت

به الحكمة وحري به القلم
وفي التوصل الى الولد قربة
من أربعة أوجه هي الاصل
في التزويج فيه عند الامن
من غوائل الشهوة حتى لم
يحب أحدهم ان يلق الله
عزى بالاول وسوافقة بحجة الله
بالسعي في تحصيل الولد لبقاء
جنس الانسان الثاني طلب
تجربة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في تكثير من به مباهاة
والثالث طلب التبرك بدعاء
الولد الصالح بعده والرابع طلب
الشفاعة بجوت الولد الصغير اذا
مات قبله (أما الوجه الاول)
فهو أدق الوجوه وأبعد اعين
افهام الجاهل وهو أحقها
وأقواها عند ذوى البصائر
النافذة عن غمائب صنع الله
تعالى ومجاري حكمه وبيانه
أن السيد اذا سلم الى عبده
البذر وألان الحرث وهيا
له أرضا مهياة للحرث
وكان العبد قادر على الحرث
وكل به من يتقاضاه علما
فان تكاسل وعطل آلة
الحرث وترك البذر ضائعا
حتى فسد ودفع الموكل عن
نفسه بنوع من الحيلة
كان مستحقا للعقوبة
والعتاب من سيده والله
تعالى خلقت الزوجين
وخلق الذكر والانثيين
وخلق النطفة في الفقار
وهيا لها في الانثيين عرقا
ومجاري وخلق الرحم قرارا
ومستودعا للنطفة وسلط
كل واحد من الذكر والانثيين

على الاسباب) الحادثة (مع) كمال (الاستغناء عنها) أى عن تلك الاسباب
 (والتامة) وانما المجانب للصنعة) وغرائبها (وتحققة السابقة به المشيئة)
 ببت (به السكامة) الالهية (وجرى به القلم) الاعلى على اللوح القرآنى من الازل
 ل(الولد قرية من أربعة أوجه هى الاصل فى الترغيب فيه عند الامن من غوائل
 قى لم يجب أحدهم أن يلقى الله عزبا) أى بلا زوجة (الأول) من الوجوه
 السعى فى تحصيل الولد لبعثه جنس الانسان) فاذا علم العبدان الله عز وجل أحب
 فضته لهذه المحبة ليكون ملحوظا بسرى محبتهم ويحبونه (والثانى) من الوجوه
 الله عليه وسلم فى تكثير من به مباهاته) مع الانبياء والامم السالفة ولا يتم الوجه
 الثانى فانه منوط به واذا راعى الوجه الثانى ربما تبسر له الوجه الاول ولولم
 وجوه (طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده) أى بعدموته كجلاء فى الخبر أو
 (الرابع) من الوجوه (طلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله) فانه
 باقى (أما الوجه الاول فهو أدق الوجوه وأبعدھا) غورا (عن افهام الجماهير)
 ون من أهل العلم والمعرفة (وهو أحققها وأفواها عند ذوى البصائر النافذة فى
 اراى حكمه) الخفية ويستدعى ذلك الى ابضاح وكشف (وبيانه ان السيد اذا
 طاعنه (البذر وآلات الحرث) بما يحتاج الحرث اليه من حديد وخشب وحيال
 لألعرانة) بأن كانت مسقية (وكان العبد) المذكور (قادرا على الحرثة)
 ضاء) وبطالبه (عليها) كالعين عليه (فان تساكل) هذا العبد عن الخدمة
 ن استعمالها (وترك البذر ضائعا حتى فسد) وتلف (ودفع الموكل) الذى هو عين
 وع من الحيلة كان ذلك العبد لا يحالة (مستحقا للمقت) والتأديب (والعقاب
) والله تعالى خلق الزوجين) أى الصنفين من كل جنس (وخلق الذكرو والانثى)
 وفى بعضها خلق الزوجين الذكرو والانثى وهذا موافق لما فى القرآن وفى أخرى
 كزوالاشيين وهذا أشبه بالصواب (وخلق النطفة فى الفقار) أى فقرات الظهر
 ين) مثنى الانثى أى الخصيتين (عروفا) تعلب فيها (وبجارى) تسيل منها
 شتودعا للنطفة وسلطا متقاضى الشهوة على كل واحد من الذكرو والانثى
 فى معرفة تشرح فقرات الظهر والعضلات والعروق التى هى بجارى النطفة
 مار اليه المصنف على طريق الاجلال فاعلم ان فقرات الظهر اثنتا عشرة فقرة
 ينفذ فيه نخاع فيتصل كل واحدة بصاحبها من قدام برباط ومن
 كل فى الأخرى وعظم الفخذ له زوائد شوكية وشاخصة الى الفوق وأسفل
 جانبيه عن يمنه وعن شماله ولكل أربعة أجزاء يقال للذى فى جنبه منها عظم
 عظم العانة وللذى من خلفه عظام الورك وللجزء الباطن المخوف حق الفخذ
 من المثانة والرحم والقعدة والمعى المستقيم وأوعية المنى فى الذكرو ورجله
 ية سبع عشرة حركة ذكر وامنحاركه القضيب وأما العضلات البدنية
 شرون عضلة منها أربع للانثيين فى الذكورية وثلاثان للاؤنة ومنفتحتهما
 يتدليا أو يسترخيان لذلك كانت فى الذكورية أربعة لان ييضى الذكورة
 ثان لانهما داخلتان ومنها أربع تتحرك الذكورتان ممدودتان من جانبي
 اتحدتا حين الجماع مدتا الجري فيتنوع ويقوم مستقيما فينفذ فيه المنى ويخرج

متقاضی الشهوة علی

کل واحد من الذکر والانثی

كما ينبغي وثلاث منشو هما عظام العانة متصلتان بأصل القضيب على الوارب فاذا تحرر كتابا عند الامتداد
القضيب مستقيما من غير ميل للجانب فيبقى مجرا مستقيما وان غسدتا خارا جاعن الاعتدال ارتفع
القضيب الى فوق وان تحركت احدهما مال القضيب الى جانبه وأما الاثنين فانهما آلتا المنى ومعدناه اذ
المنى ينزل اليهما من جميع الاعضاء من كل عضو جزء وهو فضة الهضم الرابع وهو دم في غاية النضج
ويوجد فيه من طبيعة جميع الاجزاء فاذا نزل الى هذا العضو ابيض وصار منيا وذلك انه ينزل من الصفاد
مجرى ان يشبهان البرنجين ثم يتشعبان فيكون منه الطبقة الداخلة من كبس الاثنين وفيهما الاثنين ونجى
الى ناحية البيضتين من اقسام العروق والشرابين السفلة شعب وأوعية هي الاورد المملفة المحشوة بالخلل
لحم غددى الموضوعة بقرب الاثنين الآتية من الكلية اليهما ومن الصلب اليها التي تهيئ الدم الى أن
يصير منيا اذ حصل في الاثنين ولذلك صار الخصيان يحملون ويرمون وطوبه بيضاء فيها بعض المشابهة
للمنى ويستلذون بها من غير أن تكون منسلة والمنى من الاثنين مجرى ان يفضيان الى القضيب وفى
القضيب ثلاث مجارى مجرى البول ومجرى المنى ومجرى لاودى ويكون الانتشار بامتلاء مجرى البول وبما
كثيرة مدودة لعصب الذكرى وسوقها روح كثيرة شهوانية وبصهارم كبرولذلك يجمد وينقل ويعين
على الانتشار كل ما فيه وطوبه فضيلة تتولد منها روح غليظة في العروق والشهوانية كثر المنى أو حدته
فتشوق الطبيعة الى دفعه أو كثره ريج تنفخ الذكرا وتنفخ الى مسخس أو تخليه وأما الرحم الذى هو موضع
تولد الولد فهو موضوع فيما بين المثانة والامى المستقيم وشكله كالقضيب المقلوب وهو بمنزلة كبس
الاثنين وهو من المرأة بمنزلة الذى كرم من الرجل الا أنه يحوف مقلوب وطول عنقه المعتدل ما بين ستة أصابع
الى احدى عشرة أصبع وهو يقصر ويطول باستعمال الجماع وتركه وهو مربوط برباطات ملصقة متصلة
بجوز الظاهر وبجانب السرة والمثانة وهو فى نفسه عصبي يمتد ويتسع عند الحاجة الى ذلك كما عند الحمل
وينضم ويتقلص عند الاستغناء كما عند الوضع وله زائدتان يسميان قرنى الرحم وتختلف هاتين الزائدتين
بيضا المرأة وهما أصغر من بيضى الرجل وينسب منهما منى المرأة الى تجويف الرحم ولكل منهما غشاء
على انفراده وهما موضوعان على جانبي الفرج وأوعية المنى كفى الرجل وهو ذو طبقتين الباطنة فيها
فوهان عروق كثيرة وتسمى فقر الرحم وبها تتصل أغشية الجنين ومنها يسيل الطمث ومنها يقتذى الجنين
وكل من الطبقتين ينقبض وينبسط وقيمة عضلية اللحم وهو لحم مزوج بالغضروف فهو أصل من سائر
الحوام وفيه مجرى محاذ للم الرحم الخارج منه يتلغ المنى ويقذف الطمث ويولد الجنين ويكون فى حال الحمل
فى غاية الضيق حتى لا يدخله الليل وعند الولادة يتسع فسبحان اللطيف الخبير المذبر الحكيم لاله غير مجل
جلاله وعلا شأنه (فهذه الافعال والآلات تشهد بلسان ذلق) بفتح الذال المعجمة وسكون اللام أى فصيح
(فى الاعراب) أى الافصاح (عن مراد خالقها) جل وعز (وتنادى أرباب الابواب بتعريف ما أعدته)
أى هيئت (هذا ولم يصرح به الخالق) تعالى وفى بعض النسخ هذا ان لم يصرح به الخالق (على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم بالمراد حيث قال تناسلوا فكيف تناسلوا) أى لكى تناسلوا الى آخر الحديث الذى
تقدم ذكره قريبا (فكيف وقد صرح بالامر وباح بالسرى) وهو صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى
ان هو الاوحى بوحى (فكل من منع عن النكاح) من غير عذر شرعى (هو معرض عن الحرث) الالهية
(مضيق للبذر) الموهوب (معطل لما خلقه من الآلة المعدة) أى المهيأة لذلك وفى بعض النسخ لما
كلف من الآلة المعدة (وجان على مقصود الفطرة) الالهية التى فطر الناس عليها (وجان على مقصود
(الحكمة) المخفية (المفهومة من شواهد الخلق) المبرزة على غاية الاحكام والاتقان (المكتوبة على هذه
الاعضاء) الدالة على معانى الاسرار (بخط الهى ليس بقرى حروف) ابجدية (وأصوات) مقطعة (يقروء)
أى ذلك الخط (كل من له بصيرة بانية نافذة فى ادراك دقائق الحكمة الازلية) ويعمل بمقتضاها (ولذلك عظم

فهذه الافعال والآلات
تشهد بلسان ذلق فى الاعراب
عن مراد خالقها وتنادى
أرباب الابواب بتعريف
ما أعدته هذا ان لم يصرح
به الخالق تعالى على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم
بالمراد حيث قال تناسلوا
فكيف تناسلوا فكيف قد صرح
بالامر وباح بالسرى فكل
من منع عن النكاح معرض
عن الحرث مضيق للبذر
معطل لما خلق الله من
الآلة المعدة وجان على
مقصود الفطرة والحكمة
المفهومة من شواهد الخلق
المكتوبة على هذه الاعضاء
بخط الهى ليس بقرى
حروف وأصوات يقروء كل
من له بصيرة بانية نافذة فى
ادراك دقائق الحكمة
الازلية ولذلك عظم

الشرع الامر في القتل لا لادولاد في الواد انه منع انعام الوجود واليه أشار من قال (٢٩٥) العزل أحد الوادين فالنا كبح ساع في انعام

ما أحب الله تعالى تمامه
والمعرض معطل ومضيق
لما كره الله ضياعه ولا جل
محبة الله تعالى لبقاء النفوس
أمر بالاطعام وحث عليه
وعبر عنه بعبارة القرض
فقال من ذا الذي يقرض
الله قرضاً حسناً فان قلت
قولك ان بقاء النسل
والنفس محبوب يومهم ان
فناءها مكرهه عند الله وهو
فرق بين الموت والحياة
بالإضافة الى إرادة الله تعالى
ومعلوم ان الكل بمشيئة
الله وأن الله غني عن العالمين
فمن أين يتميز عنده موتهم
عن حياتهم أو بقاءهم عن
فنائهم * فاعلم ان هذه
الكلمة حق أريد بها باطل
فان ما ذكرناه لا ينافي إضافة
الكائنات كلها الى إرادة
الله خبرها وشرها ونفعها
وضرها ولكن المحبة
والكرهية يتضادان
وكلاهما لا يضادان الإرادة
فرب مراد مكرهه ورب مراد
محبوبه فاعصى مكرهه
وهي مع الكراهية مرادة
والطاعات وهي مع كونها مرادة
محبوبة ومرضية أمارة
الكفر والشرف لا تقول انه
مرضى ومحبوب بل هو مراد
وقد قال الله تعالى ولا يرضى
 لعباده الكفر فكيف
يكون الفناء بالإضافة الى
محبة الله وكراهته كالبقاء
فانه تعالى يقول ما ترددت في

الشرع الامر في القتل لا لادولاد في الواد) والمراد بالاولاد الاناث وقد وادبته وأدامن باب وعدا ذلها
حبة فهي موزونة وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك لجهلهم بالحكمة الالهية (لانه منع انعام الوجود) ومنه
قوله تعالى واذا المودة سئلت بأي ذنب قتلت (واليه أشار من قال العزل أحد الوادين) وهو صرف المني
عن المرأة خوف الحمل وهو معنى قول ابن عباس هو المودة الصغرى لانه يوجد العزل بعدم فضل النكاح
اذ كان العبد سبب عدمه لانه لم يفعل ما يتأتى منه الولد فذهب فضله وحسب عليه قتله وقالوا أيضا العزل
دقيقة من الشرك لان أهل الجاهلية كان سبب قتلهم بناتهم معاني أحدها خشية العار منهن ومنها كراهة
الاتفاق عليهن ومنها الشح وخوف الفقر والاملاق وكانوا من مات له البنون وعاش له البنات سموه أبستر
وذكروه بذلك وكانوا يقولون من كن له احدى الحربات الثلاث لم يسد قومه يعنون بهن الام والاخت والبنات
فقد توجد هذه المعاني كلها أو بعضها (فالنا كبح) في الحقيقة (ساع في انعام ما أحب الله تعالى تمامه)
وربط عليه نظام عالمه (والمعرض عن النكاح معطل ومضيق لما كره الله ضياعه) وفرق بين ساع في انعام
وبين متسبب لتخريب النظام (ولا جل محبة الله) عز وجل (لبقاء النفوس) وحفظ ناموسها (أمر
بالاطعام وحث عليه) فنه ما هو في كتابه ومنه ما هو على لسان رسوله (وعبر عنه بعبارة القرض فقال من
ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فان قلت قولك ان بقاء النسل) الانساني (والنفس) الحيواني (محبوب
يومهم ان فناءها) أي النفس (مكرهه عند الله تعالى) من ضرورة التضاد بين المحبة والكرهية (وهو
فرق بين الموت والحياة بالإضافة الى إرادة الله) عز وجل (ومعلوم ان الكل) منهما (بمشيئة الله) عز وجل
(و) معلوم (ان الله غني عن العالمين) ومقتضى وصف الغنى تساويهما عنده على حد سواء (فمن أين يتميز
عنده) تعالى (موتهم على حياتهم وبقاؤهم عن فنائهم) وهو اشكال قوي وقد أجاب عنه بقوله (فاعلم ان
هذه كلمة حق أريد بها باطل) وأول من تسكلم به اعلى بن أبي طالب رضي الله عنه في مخاطبته لبعض الخوارج
كما تقدم في كتاب العلم (فان ما ذكرناه لا ينافي إضافة الكائنات) أي المخلوقات (كلها الى إرادة الله تعالى
خبرها وشرها ونفعها وضرها) يسرها وعسرها (ولكن المحبة والكرهية يتضادان) يستحيل اجتماعهما
في موضع واحد لان كلا منهما ينافي الآخر في أوصافه الخاصة (وكلاهما لا يضادان الإرادة) لان كل
واحد منهما معاه ليس تحت جنس واحد (فرب مراد مكرهه ورب مراد محبوبه فاعصى مكرهه وهي
مع الكراهية مرادة) اذ الكراهية هي الحكم في الشيء بأنه ينبغي فعله أولاً (والطاعات مرادة وهي مع كونها
مرادة محبوبة ومرضية) عند الله تعالى (أما الكفر والشرف فلا تقول انه مرضى ومحبوب بل هو مراد وقد قال
تعالى) في كتابه العزيز (ولا يرضى لعباده الكفر) وتقدم تفصيل هذا البحث في قواعد العقائد (وكيف
يكون الفناء بالإضافة الى محبة الله وكراهته كالبقاء وانه تعالى يقول ما ترددت في شيء كترددى في قبض
روح عبدى المسلم هو يكره الموت وأناأ كره مسامته ولا بد من الموت) قال العراقي رواه البخاري من حديث
أبي هريرة وانه فردبه خالد بن مخلد القعطواني وهو متكلم فيه اه قلت ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق
محمد بن عثمان بن كرتة حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء
عن أبي هريرة رفعه ان الله تعالى قال من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب ثم ساق الحديث وفي آخره وما
ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأكره مسامته وأخرجه البخاري بطوله في
الرفائق من هذا الطريق بهذا الاسناد قال في الميزان حديث غريب جداً ولولا هيبة الصحيح لعدوه من
منكرات خالد بن مخلد لغرابه لفظه وانفراد شريك به وليس بالحافظ ولم يرده هذا المعنى الا بهذا الاسناد
ولاخرجه غير البخاري اه أى من الأئمة الستة وقد ظهر من السياق ان قوله ولا بد من الموت ليس
عند البخاري نبيه عليه الحافظ ابن حجر على حاشية المعنى ومثله بدون هذه الزيادة في حديث ابن عباس رواه
الطبراني في الكبير ثم رواه أبو نعيم في الحلية وابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء والحكيم وابن مردويه والبيهقي

شئ كترددى في قبض روح عبدى المسلم هو يكره الموت وأناأ كره مسامته ولا بد من الموت

ف قوله لا بد له من الموت إشارة الى سبق (٢٩٦) الارادة والتقدير المذكور في قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وفي قوله تعالى الذي خلق

في الاسماء وابن عسا كر كلهم من حديث أنس بلفظ وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض عبيدي المؤمن وهو يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له منه (ف قوله لا بد من الموت إشارة الى سبق الارادة) الازلية (والتقدير المذكور في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة) أي قدرهما أو أوجدهما والحياة وأزالتها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم أمواتا فأحياكم ولأنه ادعى الى حسن العمل كذا في البيضاوي وفيه كلام أودعته في الانصاف في المحاكاة بين البيضاوي والكشاف (ولامناضة بين قوله) تعالى (نحن قدرنا بينكم الموت وبين قوله وأنا أكره مساءته) فان المراد بمراته للموت ما يناله منه من الصعوبة والشدة والمرارة لشدة اختلاف روحه بجسده وتعلقها به ولعدم معرفته بما هو صائر اليه بعده ومعنى قوله وأنا أكره مساءته أي أريته له لانه يورده موارد الرحمة والغفران والتلذذ بنعيم الجنان وقد يحدث الله بقلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه ما يشاقبه الى الموت فضلا عن كراهته فبأنه وهو اليه مشتاق وذلك من مكنون لطافته فلا تناقض بينه وبين قوله نحن قدرنا بينكم الموت فتأمل (ولكن ايضا الحق في هذا يستدعي تحقيق معنى الارادة والمحبة والكراهة وبيان حقائقها فان السابق الى الافهام منها أمور تناسب ارادة الخلق ومحبتهم وكراهتهم وهي صفات الله تعالى وصفات الخلق من العبد وذواتهم وكما ان ذوات الخلق جوهر وعرض وذات الله مقدسة عنه ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض الجوهر والعرض فكذا صفاته لا تناسب صفات الخلق) وقد ذكر المصنف في المقصد الاسني في الفصل الرابع منه ما نصه ومهما عرف معنى المماثلة المنفية عن الله تعالى عرفت انه لا مثل له ولا ينبغي أن يظن ان المشاركة في كل وصف توجب المماثلة أترى ان الضدين يتمثلان وبينهما غاية البعد الذي لا يتصور أن يكون بعد فوقه وهما متساويان في اوصاف كثيرة اذا السواد يشارك البياض في كونه عرضا وفي كونه لونا مدركا بالبصر وأمورا أخرى من قال ان الله تعالى موجود لا في محل وانه سميع بصير عالم مرید متكلم حي قادر فاعل ولانسان أيضا كذلك فقد شبه قائل هذا اذا وثبت المثل هيئات ليس الامر كذلك ولو كان الامر كذلك لكان الخلق كلهم مشبهة اذ لا أقل من اثبات المشاركة في الوجود وهو موهم للمماثلة بل المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والمماهية والخاصة الالهية انه الموجود الواجب الوجود بذاته التي يوجد عنها كل ما في الامكان وجوده على أحسن وجوه النظام والكمال وهذه الخاصية لا تتصور فيها مشاركة البنية والمماثلة بها تحصل بل الخاصية الالهية ليست الله تعالى ولا يعرفها الا الله ولا يتصور أن يعرفها الا هو ومن هو مثله واذا لم يكن له مثل لا يعرفها غيره اه (فهذه الحقائق داخله في علم الملكاشفة ووراها سر القدر الذي يمنع افشاؤه) الالخاصة (فلنقبض عن ذكره ولنقتصر على ما ينهنا عليه من الفرق بين الاقدام على النكاح والاحجام عنه فان أحدهما مضيع نسل آدم الله وجوده من آدم صلى الله عليه وسلم عقبه بعد عقبه (الى أن انتهى اليه فالمتنع عن النكاح قد حسم الوجود المستدام من لدن وجود آدم عليه السلام على نفسه فبات أبتى لا عقب له ولو كان الباعث على النكاح مجرد دفع الشهوة لما قال معاذ بن جبل رضى الله عنه (في الطاعون) الذي أصابه (ز وجوني لألقى الله عزيا) بلا زوجة كما تقدم (فان قلت فما كان معاذ) رضى الله عنه (يتوقع ولما في ذلك الوقت) لاستغاله بنفسه (فما وجه رغبته فيه فاقول) في الجواب (الوالد يحصل بالوفاة) كبحر به سنة الله تعالى (ويحصل الوفاة بباعث الشهوة) الغريزية

الموت والحياة ولا مناقضة بين قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وبين قوله وأنا أكره مساءته ولكن ايضا الحق في هذا يستدعي تحقيق معنى الارادة والمحبة والكراهة وبيان حقائقها فان السابق الى الافهام منها أمور تناسب ارادة الخلق ومحبتهم وكراهتهم وهي صفات الله تعالى وصفات الخلق من العبد وذواتهم وكما ان ذوات الخلق جوهر وعرض وذات الله مقدس عنه ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض الجوهر والعرض فكذا صفاته لا تناسب صفات الخلق وهذه الحقائق داخله في علم الملكاشفة ووراها سر القدر الذي يمنع افشاؤه فلنقبض عن ذكره ولنقتصر على ما ينهنا عليه من الفرق بين الاقدام على النكاح والاحجام عنه فان أحدهما مضيع نسل آدم الله وجوده من آدم صلى الله عليه وسلم عقبه بعد عقبه الى أن انتهى اليه فالمتنع عن النكاح قد حسم الوجود المستدام من لدن وجود آدم عليه السلام على نفسه فبات أبتى لا عقب له ولو كان الباعث على النكاح مجرد دفع الشهوة لما قال معاذ بن جبل رضى الله عنه (في الطاعون) الذي أصابه (ز وجوني لألقى الله عزيا) بلا زوجة كما تقدم (فان قلت فما كان معاذ) رضى الله عنه (يتوقع ولما في ذلك الوقت) لاستغاله بنفسه (فما وجه رغبته فيه فاقول) في الجواب (الوالد يحصل بالوفاة) كبحر به سنة الله تعالى (ويحصل الوفاة بباعث الشهوة) الغريزية

(وذلك)

الشهوة لما قال معاذ بن الطاعون ز وجوني لألقى الله عزيا (فان قلت) فما كان معاذ يتوقع ولداني ذلك الوقت فما وجه رغبته فيه (فاقول) (الوالد يحصل بالوفاة) ويحصل الوفاة بباعث الشهوة

وذلك أمر لا يدخل في الاختيار انما المعلق باختيار العبد احضار المحرك للشهوة وذلك متوقع (٢٩٧) في كل حال من عقد فقد أدى ما عليه

وفعل ما اليه والباقي خارج
عن اختياره ولذلك يستحب
النكاح للعنين أيضا فان
نمضت الشهوة خفية
لا تطلع عليها حتى ان
المسوخ الذي لا يتوقع له ولد
ولد لا ينقطع الاستحباب
أيضا في حقه على الوجه
الذي يستحب للأصلع
امرار الموصى على رأسه
اقتداء بغيره وتشبه بالسلف
الصالحين وكما يستحب الرمل
والاضطباع في الحج الآن
وقد كان المراد منه أولا
اظهار الجلد للكفار بالذين
الاقتداء والتشبه بالذين
أظهروا الجلد سنة في حق
من بعدهم ويضعف هذا
الاستحباب بالاضافة الى
الاستحباب في حق القدر
علي الخرشور بما زداد
ضعفا بما يقابله من كراهة
تعطيل المرأة وتضييعها
فيما يرجع الى قضاء الوطر
فإن ذلك لا يخلو عن نوع
من الخطر فهذا المعنى هو
الذي ينبه على شدة انكارهم
لترك النكاح مع فتور
الشهوة (الوجه الثاني)
السمي في محبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضاه
بتكثير ماله مباهاته اذ قد
صرح رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك و يدل على
مراعاة أمر الولد جلة
بالوجه كما ما روى عن

وذلك أمر لا يدخل في الاختيار (بشرى) انما التعلق باختيار العبد احضار) السبب (المحرك للشهوة
وذلك متوقع في كل حال من عقد) عقدا (فقد أدى ما عليه) بالوجوب أو السنة والاستحباب (وفعل
ماله) وجه (والباقي خارج ولذلك يستحب النكاح للعنين أيضا) وهو الذي لا يقدر على إتيان النساء
أولا يشتهي النساء (فان نمضت الشهوة خفية لا تطلع عليها) لانها تختلف باختلاف الأشخاص (حتى ان
المسوخ الذي لا يتوقع له ولد) وهو الذي مسخت مذكورة أي قطعت (لا ينقطع الاستحباب) في التزويج
(أيضا في حقه) وفي حكمه الخاص والمجبور (على الوجه الذي يستحب للأصلع) الذي انحسر الشعر
عن مقدم رأسه (امرار الموصى) أي موسى الحديد (على رأسه اقتداء بغيره) من الخالقين (وتشبهها
بالسلف الصالحين) وهذا قد روى عن ابن عمر أنه قال في الأصلع عمر الموصى على رأسه أخرجه الدارقطني
(وكما يستحب الرمل) وهو الاسراع في الطواف والسعي (والاضطباع) وهو نوع من الارتداء مخصوص
بالطواف (في الحج الآن وقد كان المراد منه أولا) في زمنه صلى الله عليه وسلم (اظهار الجلد) والقوة
(للكفار) الذين قالوا وهنتهم حتى يثرب وصعدوا فبيعة فان يفترون عليهم (فصار الاقتداء والتشبه
بالذين أظهروا الجلد سنة في حق من بعدهم) وقد تقدم كل ذلك في كتاب الحج (ويضعف هذا الاستحباب)
أي بالنظر الى الاقتداء والتشبه (بالاضافة الى الاستحباب في حق القادر على الحرج) مع التمكن من الآلة
(وربما زاد ضعفا بما يقابله من كراهة تعطيل المرأة وتضييعها فيما يرجع الى قضاء الوطر) منها (فان
ذلك لا يخلو عن نوع الخطر فهذا المعنى الذي ينبه على شدة انكارهم لترك النكاح مع فتور)
(الشهوة) فافهم ذلك فانه دقيق (الوجه الثاني السعي في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه بتكثير
ماله مباهاته) أي مفاخرته (اذ قد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك) حيث قال تناسكوا تناسكوا
فاني أباهي بكم الامم يوم القيامة وقد تقدم ذلك (ويدل على مراعاة أمر الولد جلة بالوجه كما ما روى عن
عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه انه كان ينسكح ويقول انما أنسكح لاجل الولد) أي لحصوله كفاي القوت
وتقدم وهذا مع كمال زهده في الدنيا واشتغاله بمهمات الدين وأموار المسلمين (وما روى من الاخبار في مذمة
المرأة العقيم) وهي التي لا تلد (اذ قال صلى الله عليه وسلم لحصير في ناحية البيت خبر من امرأة لا تلد)
قال العراقي رواه أبو عمر والنوفاني في كتاب معايشة الاهل من موقوف على عمر بن الخطاب ولم أجده مرفوعا
اه قلت هو في القوت واقفه حصير في البيت خبر من امرأة لا تلد (وقال صلى الله عليه وسلم خير نساءكم
الولد الودود) كذا في القوت قال العراقي رواه البيهقي من حديث ابن أبي أديبة الصدفي قال البيهقي روى
باسناد صحيح عن سعيد بن يسار مسلا اه قلت قد روى هذا الحديث زيادة الموصية أو ابنة اذا اتقن
الله وشر نساءكم المتبرجات المتخيلات وهن المناقات لا يدخل الجنة منهن الا مثل الغراب الاعصر رواه البيهقي
هكذا من حديث ابن أبي أديبة ورواه البغوي في معجم الصحابة كذلك وقال هو من أهل مصر قال ولا أدري
أله صحبة أم لا ولذا قال السيوطي في الجامع الصغير بعد ان روى البيهقي عن ابن أبي أديبة مسلا وكلام الحافظ
لا يشعر الا انه مرفوع وقد روى أيضا عن سليمان بن يسار مسلا والودود هي المتخبية الى زوجها والودود
هي الكثيرة الولادة (وقال صلى الله عليه وسلم سوداء ولود خير من حسناء لا تلد) قال العراقي رواه ابن
حبان في الضعفاء من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ولا يصح اه قلت ورواه كذلك الطبراني
في الكبير والديلمي ونعم وابن عساكر وجد بهز هو معاوية بن حيدة له صحبة وأورده الذهبي في الميزان
في ترجمة علي بن الربيع عن بهز اه ولكن هؤلاء كلهم مروا بهذا الحديث بزيادة بعد قوله لا تلد وانما
مكاثر بكم الامم يوم القيامة حتى بالسقط لا يزال محبطينا على باب الجنة الخ وسأذكر فيما بعد* (تنبيه)*
قال المنذوي في شرح الجامع قوله سوداء بالهمز بعد الدال وهي القبيحة الوجه يقال رجل أسود وامرأة

(٣٨) - (اتخاف السادة المتقين - خامس) عمر رضي الله عنه أنه كان ينسكح كثيرا ويقول انما أنسكح الولد وما روى من الاخبار في مذمة
المرأة العقيم اذ قال عليه السلام لحصير في ناحية البيت خبر من امرأة لا تلد وقال خير نساءكم الولد الودود وقال سوداء ولود خير من حسناء لا تلد

سوداء (وهذا يدل على أن طلب الولد أدخل في اقتضاء فضل النكاح من دفع غائلة الشهوة لأن الحسناء من النساء) أصح للخصين (أي لخصين الفرج عن الحرام و) غض البصر (عن الغير) (وقطع الشهوة) فان جماع الحسناء يستدعي استفرغ ما عالر جل الذي هو داعية الشهوة ولذا راعى أصحابنا في الأئمة وترتيب أفضلتهم أن تكون زوجته حسنة لما ذكرناه (الوجه الثالث أن يبقى بعده ولد صالح يدعو له كما ورد في الخبر) الذي تقدم ذكره مامعناه (أن جميع عمل ابن آدم منقطع الا) من (ثلاث) صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له (وفي الخبر أن الادعية تعرض على الموتي على أطباق من نور) قال العراقي رويناه في الأربعين المشهورة من رواية أبي هذبة عن أنس في الصدقة عن الميت وأبو هذبة كذاب اه وهذا يفهم منه إيصال ثواب الادعية للموتي مطلقا وان الميت ينتفع بدعاء الغير سواء كان ولده أو غيره وهذا من باب الاستدلال بالأعم وفيه تخريض الولد على الدعاء (وقول القائل أن الولد ربما لا يكون صالحا) وقد ورد التقييده في الخبر فهذا القول (لا يؤثر فانه مؤمن على كل حال فالصالح هو الغالب على أولاد ذوى الدين لاسيما اذا عزم على تربيته وجهه على الصلاح) فهو السبب في صلاحه وارشاده الى الهدى واذا قلنا ان المراد بالصالح المسلم لم يخرج الى تأويل (وبالجملة دعاه المؤمن لابويه مفيد) ينتفعان به (برا كان) الولد (أو فاجر فهو) أى الأب (مثاب على دعائه وحسناته فانه من كسبه) فانه تعالى يثيب المكاف بكل فعل يتوقف وجوده توقفا على كسبه سواء فيها المباشرة والسببية وما يتجدد حاله من منافع الصدقات الجارية ويعمل به من صالحات أعماله لولده تبعاً لوجوده الذى هو سبب عن فعل الوالد كان ذلك ثوابا لاحقابه غير منقطع (و) هو (غير مؤاخذ بسببائه) وأوزاره (فانه) قال الله تعالى (ولا تزروا زرة وزر أخرى) أى لا تحمل نفس حاملة حل نفس أخرى (ولذلك قال تعالى) والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بايمان (ألقناهم ذرياتهم) في دخول الجنة والدرجة لما في الخبر أن الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا ذرية لتقر بهم عينه (وما ألقناهم من علمهم من شئ أى ما نقصناهم من أعمالهم) هذا الاحاق وقيل جازيناهم بهم (وجعلنا أولادهم مزينا في حسناتهم) لانهم من أعمالهم وأكسابهم كما قال ما أغنى عنه ماله وما كسب أى ولده في تديره ان الولد يثيب المؤمن في الآخرة كما يثيب المال عنه اذا أنفق في سبيل الله وروى ولد الرجل من كسبه فأحل ما أكل من كسب ولده ويحتمل أن يكون بالتفضيل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه ثم قال كل امرئ بما كسبه رهين أى بعمله فله عند الله فان عمل صالحا فلها والافلح كما وفي أول الآية اشعار بأنه يكفى للإلحاق المتابعة في أصل الايمان (الوجه الرابع أن يموت الولد قبله فيكون له شفعاً) في يوم القيامة (فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الطفل يجر بأبويه الى الجنة) ولفظ القوت يجر بأبويه بسرره الى الجنة قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث علي وقال السقط يدل الطفل وله من حديث معاذ ان الطفل يجر أمه بسرره الى الجنة اذا هوى احسبته وكلاهما ضعيف قلت أما حديث علي فرواه ابن ماجه من طريق عابس بن ربيعة عنه بلنا ان السقط ليراعى به اذا دخل أبواه النار فيقال أيها السقط الراغم ربه أدخل أبويك الجنة فيجرهما بسرره حتى يدخلهما الجنة وفي السند من دل العزى ضعفه أحد اه (وفي بعض الاخبار يأخذ بثوبه كما أنا الآن آخذ بثوبك) وهذا عند مسلم من رواية أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً ان المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محبباً) من احببني افعلنى من ملحقات المزيدي على الثلاثي بثلاثة (أى ممثلاً غيظاً وغضباً) وممتنعاً من دخول الجنة امتناع طلب الامتناع اباه (ويقول لا أدخل الجنة الا بأبواي معي فيقال) للملائكة (أدخلوا أبويه معه الجنة) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ولا يصح وللنسائي من حديث أبي هريرة يقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل أبوانا فيقال ادخلوا أنتم وأبؤكم واسأده جيد اه قلت حديث بهز بن حكيم قد رواه الطبراني في الكبير وجماعة فقد ذكرهم ولفظه سوداء

وهذا يدل على أن طلب الولد وغض البصر وقطع الشهوة (الوجه الثالث) أن يبقى بعده ولد صالح يدعو له كما ورد في الخبران جميع عمل ابن آدم منقطع الا ثلاث فذكر الولد الصالح وفي الخبران الادعية تعرض على الموتي على أطباق من نور وقول القائل أن الولد ربما لم يكن صالحاً لا يؤثر فانه مؤمن والصلاح هو الغالب على أولاد ذوى الدين لاسيما اذا عزم على تربيته وجهه على الصلاح وبالجملة دعاه المؤمن لابويه مفيد برا كان أو فاجر فهو مثاب على دعواته وحسناته فانه من كسبه وغيره مؤاخذ بسببائه فانه لا تزروا زرة وزر أخرى ولذلك قال تعالى ألقناهم ذريتهم بايمان وما ألقناهم من علمهم من شئ أى ما نقصناهم من أعمالهم وجعلنا أولادهم مزينا في حسناتهم (الوجه الرابع) أن يموت الولد قبله فيكون له شفعاً فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الطفل يجر بأبويه الى الجنة وفي بعض الاخبار يأخذ بثوبه كما أنا الآن آخذ بثوبك وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم أن المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محبباً أى ممثلاً غيظاً وغضباً ويغضبوا يقول لا أدخل الجنة الا بأبواي معي فيقال ادخلوا أبويه معه الجنة

ولود خبر من حسنه لم تلد واني مكاتبكم الامم حتى بالسقط لا يزال محبطينا على باب الجنة يقال ادخل الجنة فيقول يا رب وأبوأي فيقال له ادخل الجنة أنت وأبوالك وقد تقدمت الجملة الأولى من هذا الحديث قريباً ووجدت بخط الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى هذا الحديث قد رواه ابن عدي في الكامل من طريق حسان ابن سيابة عن عامر عن زر عن ابن مسعود مرفوعاً وتفرد به حسان وخالفه أبو بكر بن عياش فرواه عن عامر عن رجل لم يسمه عن عبد الله قال الدارقطني وهو صحيح (وفي خبر آخر أن الأبطال يجتمعون في موقف يوم القيامة) عند عرض الخلائق للحساب فيقال للملائكة اذهبوا بهم ولاء إلى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحباً بذراري المؤمنين ادخلوا الجنة (لحساب عليكم فيقولون فآين آباؤنا وأمهاتنا فتقول لهم الخزيه ان آباءكم ليسوا مثلكم انه كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون ويطالبون بها) قال فيضاغون (أي ينصاحون) وينصون على باب الجنة فبعضهم واحدة فيقول الله سبحانه) للملائكة (وهو أعلم بهم ما هذه النجسة فيقولون) يا ربنا أطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنة الا مع آباؤنا فيقول الله تعالى) للملائكة (تخلوا الجمع) أي ادخلوا في خللهم (لتخذوا بأيدي آباؤهم فادخلوهم الجنة) معهم هكذا أورده صاحب القوت بطوله وقال في أوله دروينا في خبر غريب فساقت وقال العراقي لم أجده أصلاً يعتمد عليه (وقال صلى الله عليه وسلم من مات له اثنان من الولد فقد احتظر بحظائر من النار) الحظائر بالكسر جمع حظيرة اسم لما حظره الغنم وغيرها من الشجر لينعها ويحفظها وقد حظرها حظراً من باب قتل واحتظرها عملها قال العراقي رواه البزار والطبراني من حديث زهير بن أبي عاصم جاء امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انه مات لي اثنان سوى هذا فتعال لقد احتظرت من دون النار بحظائر شديد واسلم من حديث أبي هريرة وفي المرأة التي قالت دفنت ثلاثة قال لقد احتظرت بحظائر شديد من النار اه قلت حديث زهير بن أبي علقمة رواه أيضا البغوي والبارودي وابن قانع وأبو مسعود الرازي في مسنده والضياء وحديث أبي هريرة رواه النسائي أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة لم يبلغوا الخنت أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قبل يا رسول الله واثنان قال واثنان) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه البخاري من حديث أنس دون ذكر الاثنين وهو عند أحمد هذه الزيادة من حديث معاذ وهو متفق عليه من حديث أبي سعيد بلفظ أئمة امرأة بنحو منسه اه قلت وهذه الزيادة رواه أحد أيضاً من حديث محمود بن لبيد عن جابر مرفوعاً بلفظ من مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم دخل الجنة قالوا يا رسول الله واثنان قال واثنان ورواه كذلك البخاري في الأدب المفرد وابن حبان والضياء وقد روى قوله أدخله الله الجنة بفضل رحمته من حديث أبي ثعلبة الأشجعي وقال غيره من مات له ولدان في الاسلام أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهما رواه ابن سعد وأحمد والبغوي والبارودي والطبراني وروى عن عبد الرحمن بن بشر الانصاري رفعه من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الخنت لم يرد النار الا عابراً سبيل يعني الجواز على الصراط رواه الطبراني في الكبير وعن أنس مرفوعاً من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الخنت كانوا له حجاباً من النار رواه أبو عوانة في الصحيح ورواه الدارقطني في الافراد عن الزبير بن العوام وأما حديث أبي سعيد الذي أشار اليه العراقي فلفظه أئمة امرأة مات لها ثلاثة كن لها حجاباً من النار (وحكى أن بعض الصالحين) ولفظ القوت وبلغني أن بعض الصالحين (كان يعرض عليه التزويج فيأبى) أي يمنع عنه (برهة من دهره) أي مدة (قال فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجي فزوجوه فستل عن ذلك فقال لعل الله برزقي ولدا فيقبضه) اليه (فيكون له مقدمة في الآخرة) أي فرطاً وذكراً (ثم) حدث عن سبب ذلك (قال رأيت في المنام) ولفظ القوت في نومي (كان القيامة قد قامت وكنت في جملة الخلائق في الموقف وبي من العطش ما كاد أن يقطع عني وكذا الخلائق في شدة العطش) من الحر (والكرب فتحن

الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحباً بذراري المسلمين ادخلوا الجنة (لحساب عليكم فيقولون فآين آباؤنا وأمهاتنا فتقول لهم الخزيه ان آباءكم ليسوا مثلكم انه كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون علموا ويطالبون بها) قال فيضاغون وينصون على أبواب الجنة فبعضهم واحدة فيقول الله سبحانه وهو أعلم بهم ما هذه النجسة فيقولون ربنا أطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنة الا مع آباؤنا فيقول الله تعالى لتخلوا الجمع لتخذوا بأيدي آباؤهم فادخلوهم الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من مات له اثنان من الولد فقد احتظر بحظائر من النار وقال صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة لم يبلغوا الخنت أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قبل يا رسول الله واثنان قال واثنان (وحكى) أن بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج فيأبى برهة من دهره قال فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجي فزوجوه فستل عن ذلك فقال لعل الله برزقي ولدا فيقبضه فيكون لي مقدمة في الآخرة ثم قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأني في جملة الخلائق في الموقف وبي من العطش ما كاد أن يقطع عني وكذا الخلائق في شدة العطش والكرب فتحن

كذلك اذ ولدان) صغار (يتخللون الجمع) أي يسقون في خلاليهم (عليهم مناديل من نور) أي على رؤسهم
 (وبأيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب) جمع كوب بالضم وهو كوز مستدير الرأس لا أذن له
 ويقال قدح لاعدرة له (وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع) ويجاوزون أكثر الناس فحدثت
 يدى إلى أحدهم (وقلت اسقني) شربة (فقد أجهدي العطش) أي أوقعتني في الجهد (فقال ليس لك فينا
 ولدانما نسق آباءنا فقلت من أنتم فقدوا نحن من مات من أطفال المسلمين) أوردته صاحب القوت بنسائه
 (وأحد المعاني المذكورة في القرآن فاتوا حزنكم اني شتمت وقدموا لانفسكم) وقد اختلف في اني هنا فقيل
 بمعنى كيف وقيل بمعنى شيء وقيل بمعنى أين وسيأتي الكلام على ذلك ثم عطف على الاتيان قوله وقدموا
 لانفسكم وفيه وجوه ثلاثة أحدها النكاح لما فيه من فضل الاغتسال من الجنابة لانه بكل قطرة حسنة
 ولما فيه من فضل مباشرة المرأة فان الرجل اذا لعب امرأته أو داعبها أو قبلها كتب الله له من الحسنات
 ما شاء الله ولما في ذلك من التحسين لهما ووضع النطقة محلها الثاني وقدموا لانفسكم قيل (تقديم الاطفال
 إلى الآخرة) لانهم من أعمالكم الثالث قيل المراد به التسمية عند الجماع أي اذكروا الله عنده فذلك
 تقدمه لكم (فقد ظهر بهذه الوجوه الاربعة ان أكثر فضل النكاح لاجل كونه سببا للولد) أي لحصوله
 (الفائدة الثانية التحصن من) وساوس (الشیطان) المساط على الانسان بشركه وشركه (وكسر التوفان)
 بحركة منازعة النفس الامارة (ودفع غوائل الشهوة) النفسية وردع مهالكها (وغض البصر) عما يليق
 النظر اليه (وحفظ الفرج) عن الحرام (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من نكح فقد حصن نصف
 دينه فليتنق الله في الشطر الآخر) تقدم قريبا بالفظ من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتنق الله في الشطر
 الثاني وتقدم الكلام عليه (واليه الاشارة) أيضا (بقوله عليكم بالباءة فن لم يستطع فعله بالصوم فان
 الصوم له وجاء) وهذا أيضا قد تقدم بالفظ من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لا فليصم فان الصوم له
 وجاء وتقدم الكلام عليه أيضا وهذا اللفظ الذي ذكره المصنف هنا هو سياق حديث أنس رواه الطبراني
 في الاوسط والاضياء في المختارة وفي قوله فن لم يستطع أي مؤن النكاح أو نفس النكاح لعجزه عن المؤن مع
 توفاته اليه فهذا لا يؤمر بالنكاح بل يفهم من الحديث انه يطالب منه تركه لكونه صلى الله عليه وسلم أرشده
 إلى ما ينافيه ويضعف دواعيه وهو الصوم وقد صرح أصحاب الشافعي بان من هذه صفته يستحب له ترك
 النكاح وزاد النووي في شرح مسلم قد كرأى النكاح له مكروه وهو أبلغ في طاب الترك ومقتضى كلام
 الحنابلة استحباب النكاح للمأتق من غير اعتبار القدرة على المؤن وقال السراج البلقي الذي يدل له نص
 الشافعي رحمه الله تعالى انه ان كان ثائقا مستحب والا فهو مباح ولم يقبل بانه مستحب ولا مكروه وهي
 طريقة أكثر العراقيين وسيأتي تمام هذا البحث قريبا وقوله فعليه بالصوم قال المازري اغراء بالغائب
 ومن أصول النحويين أن لا يغري بالغائب وقد جاء شاذا قولهم عليه رجلا ليسني على جهة الاغراء قال
 القاضي عياض هذا الكلام موجود لابن قتيبة والزجاجي وعلى قوله أغاليط ثلاثة أولها قوله لا يجوز
 الاغراء بالغائب وصوابه اغراء الغائب وأما الاغراء بالغائب فبأنه وكذا نص أبو عبيدة في هذا الحديث
 وكذا كلام سيديويه ومن بعده من أئمة هذا الشأن وثانيها جعله قولهم عليه رجلا ليسني من اغراء الغائب
 وقد جعله سيديويه والسيرافي منه ورأياه شاذا والذي عندي انه ليس المراد بها حقيقة الاغراء وان كانت
 صورته فلم يرد هذا القائل بتبليغ هذا القائل ولا أمره بالزام غيره وإنما أراد الاجبار عن نفسه بقوله مبالاة
 بالغائب وأنه غير متأت له منها ما يريد فجاء بهذه الصورة بدل على ذلك ونحو قولهم البلى عنى أي اجعل
 شغلك بنفسك عنى وأنه لم يرد أن يغريه وإنما مراده دعوى وكن كمن شغل عنى ونالها عنهم هذه اللفظة
 في الحديث من اغراء الغائب والصواب انه ليس فيه اغراء الغائب جملة والكلام فيه للحضور الذهني
 خاطبهم بقوله من استطاع منكم الباءة فالهه هنا ليست للغائب وإنما هي لمن خص من الحاضر من بعدم

كذلك اذ ولدان يتخللون
 الجمع عليهم مناديل من
 نور وبأيديهم أباريق من
 فضة وأكواب من ذهب
 وهم يسقون الواحد بعد
 الواحد يتخللون الجمع
 ويجاوزون أكثر الناس
 فحدثت يدى إلى أحدهم
 وقلت اسقني فقد أجهدي
 العطش فقال ليس لك فينا
 ولدانما نسق آباءنا فقلت
 ومن أنتم فقدوا نحن من
 مات من أطفال المسلمين
 وأحد المعاني المذكورة في
 قوله تعالى فاتوا حزنكم أني
 شتمت وقدموا لانفسكم
 تقديم الاطفال إلى الآخرة
 فقد ظهر بهذه الوجوه
 الاربعة ان أكثر فضل
 النكاح لاجل كونه سببا
 للولد (الفائدة الثانية)
 التحصن عن الشيطان
 وكسر التوفان ودفع غوائل
 الشهوة وغض البصر
 وحفظ الفرج واليه الاشارة
 بقوله عليه السلام من نكح
 فقد حصن نصف دينه
 فليتنق الله في الشطر الآخر
 واليه الاشارة بقوله عليكم
 بالباءة فن لم يستطع فعله
 بالصوم فان الصوم له وجاء

وأكثر ما نقلناه من الآثار والأخبار إشارة إلى هذا المعنى وهذا المعنى دون الأول لان (٣٠١) الشهوة موكلة بتقاضى تحصيل الولد

فالشكاح كاف لشغله دافع
لجعله وصارف لشرطونه
وليس من يجب مولاه
رغبة في تحصيل رضا كن
يجب لطلب الخلاص
عن عائلة التوكيل فالشهوة
والولد مقدران وبينهما
ارتباط وليس يجوز أن
يقال المقصود اللذة والولد
لازم منها كما يلزم مثلاً
قضاء الحاجة من الإكل
وليس مقصوداً في ذاته بل
الولد هو المقصود بالفطرة
والحكمة والشهوة باعثة
عليه ولعمري في الشهوة
حكمة أخرى سوى الارهاق
إلى الإيلاد وهو ما في قضائها
من اللذة التي لا توارى اللذة
لودامت فهي منهية على
الذات الموعودة في الجنان
إذا التزغيب في لذة لم يجد
لهذا وقال لا ينفع فلورغب
العنين في لذة الجماع أو
الصبي في لذة الملك والسلطنة
لم ينفع التزغيب واحدى
قوائد لذات الدنيا الرغبة في
دوامها في الجنة ليكون باعنا
على عبادة الله فانظر الى
الحكمة ثم الى الرجة ثم الى
التعبية الالهية كيف عبيت
تحت شهوة واحدة حياتين
حياة ظاهرة وحياة باطنة
فالحياة الظاهرة حياة
المرء بقاء نفسه فانه نوع
من دوام الوجود والحياة

الاستطاعة اذا لم يصح خطابه مكان الخطاب لانه لم يتعين منهم ولا بهامه بلفظ وان كان حاضراً وهذا كثير
في القرآن كقوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص الى قوله فمن عفى له من أخيه شيئاً وكقوله كتب
عليكم الصيام الى قوله فمن تعلق خيراً وكقوله ومن يقتل مذبذباً لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتيها منه
الهاآت كلها ضامراً للحاضرين اه كلام القاضي قال الولي العراقي في شرح التقریب وعد الحديث وهذا
المثال من اغراء الغائب باعتبار اللفظ وانكار القاضي ذلك باعتبار المعنى وأكثر كلام العرب اعتبار اللفظ
والله أعلم (وأكثر ما نقلناه من الآثار والأخبار إشارة إلى هذا المعنى) وهو التخرز عن غوائل النفس
ونغص البصر والفرج (وهذا المعنى دون) المعنى (الأول) الذي هو تحصيل الولد (لان الشهوة موكلة
مقتاضة لتحصيل الولد والشكاح كاف لشغله ودافع لجعله وصارف لشرطونه وليس من يجب مولاه
رغبة في تحصيل رضا كن يجب لطلب الخلاص عن عائلة الموكلة) وبينهما ارتباط (فالشهوة والولد
مقدوران وبينهما ارتباط) معنوي أحدهما متوقف على الآخر لولا تحصيل الولد ماركت الشهوة
وبالشهوة تحرك دواعي الجماع فيكون ذلك سبباً لوصول الولد (وليس يجوز أن يقال المقصود) بذاته
(اللذة) الحاصلة من الجماع (والولد لازم منها) أى من تلك اللذة (كما يلزم مثلاً قضاء الحاجة من الإكل
وليس مقصوداً في ذاته بل) نقول (الولد هو المقصود بالفطرة) الأصلية (والحكمة) الالهية (والشهوة
باعثة عليه) وبحركة (ولعمري في الشهوة حكمة أخرى سوى الارهاق) أى المداناة (الى الإيلاد)
وهو معنى الاستيلاد وغير ثبت وصرح بعضهم بعبارة ويجوز وأولدت المرأة ييلاد باسناد الفعل اليها اذا حان
ولادها كما يقال حمدا للزعر فلا يكون الرباعي الا لازماً (وهو ما في قضائها) أى تلك الشهوة (من اللذة التي
لا توارى بها) أى لا تساويها ولا تقابلها (لذة لودامت) ولكن دوامها غير حاصل ولذا قالوا هي لذة ساعة ولا
يريدون بها الساعة الزمانية بل اللحظة التي يحصل له فيها الاقبال الى الجماع فاذا أوج وأنزل انقضت اللذة
وقالوا لذة أسبوع دخول الحمام ولذة سنة مضاجعة البكر ولذة دهر محادثة الاخوان (فهى منهية عن
الذات الموعودة في الجنان) ودالة عليها (إذا التزغيب في لذة لم يجد لهذا وقال لا ينفع فلورغب العنين في
لذة الجماع أو الصبي في لذة الملك والسلطنة لم ينفع التزغيب) والعنين اذا مثلته لذة الجماع فتلها عنده
بشيء من اللذات التي يدركها كاذة الطعام الخلو مثلاً فنقول له ألا تعرف أن السكر لذيذ فانك تجد عند تناوله
حالة طيبة وتحس في نفسك راحة قال نعم قلنا فان الجماع كذلك افترى ان هذا يفهم حقيقة لذة الجماع كما
هى حتى ينزل في معرفتها مغزلة من ذاق تلك اللذة وأدركها هيات هيات انما غاية هذا الوصف ايها الموشيه
ومشاركة في الاسم وحقيقة لذات الجنة لا يمكن أن نفهمها للراغب فيها الا بالتشبيه بأعظم ما ناله من اللذات
منها لذة الجماع ولذات الجنة أبعد من كل لذة تدرك في الدنيا بل العبارة الصحيحة عنها انها ما لا عين رأت ولا
أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان مثلناها بالجماع قلنا كالجوع المعهود في الدنيا فكذلك قال المصنف
فهى منهية على لذات الجنان (فاحدى قوائد لذات الدنيا الرغبة في دوامها في الجنة ليكون باعنا على عبادة
الله تعالى) وهذه دقيقة يتفطن لها (فانظر الى الحكمة) اللطيفة أولاً (ثم الى الرجة) من الله خالقه في
باطن تلك الحكمة (ثم الى التعبية) الالهية (حيث عبيت) أى ربت وأصله من تعبئة الجيش والمتاع (تحت
شهوة واحدة حياتان حياة ظاهرة وحياة باطنة فالحياة الظاهرة حياة المرء بقاء نفسه فانه نوع من دوام
الوجود) ولذا قال حكيم العرب من لم يلد فكمآته ما ولد فمن لم يكن له نسل فمآذا يسلو (والحياة الباطنة
هى الحياة الآخرة فان هذه اللذة الناقصة) المنصرفة (بسرعة الانصرام) أى الانقطاع (تحرك الرغبة)
والشوق (في) اللذة (الكاملة) الموعود بها (بلذة الدوام) من غير انصرام (فتستحث على العبادة
الموصلة اليها) الى تلك اللذة الباقية (فيستعد العبد بشدة الرغبة فيها ويسهل لتيسير المواظبة على

الباطنة هي الحياة الآخرة فان هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك الرغبة في اللذة الكاملة
بلذة الدوام فيستحب على العبادة الموصلة اليها فيستعيد العبد بشدة الرغبة فيها فيستمر المواظبة على

ما وصله له الى نعيم الجنان وما من ذرة من ذرات بدن الانسان باطن او ظاهر اربل من ذرات ملكوت السموات والارض الا ونحتها من لطائف الحكمة ووجعائها ما يحار العقول فيها (٣٠٢) ولكن انما ينكشف للقلوب الطاهرة بقدر صفاتها وبقدر رغبتها عن زهرة الدنيا وغرورها

وما وصله الى نعيم الجنان) ولذاتها الباقية أبد الاباد (وما من ذرة من ذرات بدن الانسان ظاهر او باطن اربل من ذرات ملكوت السموات والارضين الا ونحتها من لطائف الحكمة ووجعائها ما يحار العقول فيها) وهذا المعنى الذى أشار اليه الشيخ في الخطبة بقوله لا تصادف سهام الاوهام في عجاب نعمت مجرى ولا ترجع العقول عن أوائل بدائعها الا والله حيرى واليه الاشارة أيضا بقول القائل
وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

(ولكن انما ينكشف ذلك) (للقلوب الطاهرة) من كدورات الظلمة الطبيعية (بقدر صفاتها) وانجلائها (وبقدر رغبتها عن زهرة الدنيا وغرورها) وأرباب هذه القلوب هم أهل المكاشفة والمشاركة المخلوقون بأخلاق الله تعالى تنضج لهم حقائق تلك الذرات بالبرهان الذى لا يجوز فيه الخطأ ما يجري فى الوضوح مجرى اليقين الذى يدرك بمشاهدة الباطن لا بأدساس الظاهر وأما من لم يكن له حظ من معانيها الا معرفة أسمائها الظاهرة وفهم معانيها اللغوية ولم يعد عن ذلك فهو منحوس الحظ نازل الدرجة ليس يحسن به أن يتجسس بما ناله ويترقى أرباب هذه المراتب الى مقام ينبعث من فهم تلك المعاني شوقهم الى الانصاف بما يمكن الانصاف به حسب ما يعطيه مقامه وهم أهل الخطوط من المقربين) فالنسكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم فى الدين لكل من لا يؤتى عن عجز عن مؤنه (وعنة) هى بالضم اسم من ص من امراته أى بالبناء للمفعول اذا منع عنها بالسحر كما هو سياق الجوهرى واشهر ذلك فى كتب التقي ومنهم من قال لا يقال به عنة وانه كلام ساقط وقد اوضحته فى شرح القاموس (وهم غالب الخلق) ومن به عجز أو عنة نادر فيهم (فان الشهوة ان غلبت) فى الانسان (ولم تقاومها قوة التقوى جرت الى اقتحام الفواحش) أى الدخول فيها والتعرض لها (والله أشار بقوله صلى الله عليه وسلم) فى الخبر المتقدم (عن الله تعالى) فى كتابه العزيز (الانفعالوه كن) فتنة فى الارض وفساد كبير) وقد تقدم الكلام عليه (وان كان ملجما بلجام التقوى) وساعده التوفيق الربانى (فغايته أن يكف الجوارح) ويردعها (عن اجابة الشهوة) وطاعتها (بغض البصر وحفظ الفرج) مهما أمكنه ذلك (فاما حفظ القلب عن الوسوس) (المعتزلة) (والذكور) المشوشة فلا يدخل تحت اختياره) ولا يقدر على دفعها (بل لا تزال النفس تجاذبه) وتجاوزده (وتجذبه بأموال الوقاع) أى الجماع وهباته وكيفياته (ولا يقترعها الشيطان الوسوس اليه) أى لا يسكن ولا يضعف (فى أكثر الاوقات) هذا دأبه وشأنه بل (وقد يعرض له ذلك فى أثناء الصلاة) ونضاض أحوال العبادات (حتى يجرى على خاطره من أمور الوقاع ما لو صرح به بين يدي أحسن الخلق) فكيف بين يدي عالم الخفيات وهو يناجيه ويواجهه ويحادثه (وانه مطلع على قلبه) وسريته (والقلب فى حق الله كاللسان فى حق الخلق) فحادثته أيام انما هو بقلبه كان محادثة الخلق تكون باللسان (ورأس الامور مادة الوسوسة فى حق أكثر الخلق) فهم لا يخلون عنها (الآن ينضاف اليه ضعف فى البدن) أى فى أصل بنيته بطرقة عوارض (وفساد فى المزاج) والمزاج كيفية متشابهة من تفاعل عناصر متفقة الاجزاء المعاصرة بحيث يكسر سورة كل منها سورة الاخر والفساد الذى يعتريه بحدوث عوارض نفسانية (ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنه لا يتم نسل الناس الا بالنسكاح) وقد تقدم قريبا (وهذه محنة عامة) فى الناس (قل من يتخلص منها) الامن عصمه الله تعالى (قال قتادة فى معنى قوله تعالى ولا تحملا ما لا طاقة لنباه هو الغلة) نقله صاحب القوت والغلة بالضم الشبق وهو غدة الشهوة وقد غل كفرح اذا اشتدت شهوته واعتلم مثله وأخرج ابن جرير عن السدى ما لا طاقة لنباه قال من التغلظ والاعلال الى الغلظة وأخرج ابن أبي حاتم عن مكيهول ما لا طاقة لنباه قال الغربة والغلة والانعاط وعن عكرمة ومجاهد انهما قالوا فى معنى قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) انه لا يصبر

وغوائلها فالنسكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم فى الدين لكل من لا يؤتى عن عجز وعنة وهم غالب الخلق فان الشهوة اذا غلبت ولم يقاومها قوة التقوى جرت الى اقتحام الفواحش واليه أشار بقوله عليه السلام عن الله تعالى الاتق ما لوه تسكن فتنة فى الارض وفساد كبير وان كان ملجما بلجام التقوى فغايته أن يكف الجوارح عن اجابة الشهوة فيغض البصر ويحفظ الفرج فاما حفظ القلب عن الوسوس والافكر فلا يدخل تحت اختياره بل لا تزال النفس تجاذبه وتجذبه بأموال الوقاع ولا يقترعها الشيطان الوسوس اليه فى أكثر الاوقات وقد يعرض له ذلك فى أثناء الصلاة حتى يجرى على خاطره من أمور الوقاع ما لو صرح به بين يدي أحسن الخلق لا يستحي منه والله مطلع على قلبه والقلب فى حق الله كاللسان فى حق الخلق ورأس الامور للمريد فى سبيل طريق الاخرة قلبه والمواظبة على الصوم لا تقطع مادة الوسوسة فى حق أكثر الخلق الآن ينضاف اليه ضعف فى البدن وفساد فى المزاج ولذلك قال

ابن عباس رضى الله عنهما لا يتم نسل الناس الا بالنسكاح وهذه محنة عامة قل من يتخلص منها قل فى معنى قوله تعالى ولا تحملا ما لا طاقة لنباه هو الغلة وعن عكرمة ومجاهد انهما قالوا فى معنى قوله تعالى خلق الانسان ضعيفا انه لا يصبر

عن النساء وقال فياض بن

نجيع اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وبعضهم يقول ذهب ثلث دينه وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن شر غاسق اذا قرب من شر الناس اذ اقام وقال في تفسيره وفي القاموس في تركيب غسق عن ابن عباس وجاءت عن ابن عباس ا ه وهو من غرائب التفسير ونوادره والمشهور عن ابن عباس فيه خلاف هذا كما أوضحته في شرح القاموس وانما عزاه الى الغزالي لانه ما رآه الا في كتابه والا فالغزالي ناقل عن القوت (وهذه بليّة غالبة) ومحنة عامة (واذا هاجت) وثارت (لا يقاومها عقل ولادين) تتغير سمته ويحمر وجهه ويختلط لسانه وتلجج في كلامه ويضطرب جسمه ويثور عليه الوسواس ولا يبي شيئا فلورأى وجهه في تلك الحالة في امرأة لآء عجبا (وهي مع انها صالحة لان تكون باعثة على) تحصيل (الخير كما سبق) بيانه (فهى أقوى آله الشيطان على بنى آدم) يسوق على قلبه وعقله بآله الآله (واليه أشار بقوله صلى الله عليه وسلم ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للبشر الا لآء) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر واتفقا عليه من حديث أبي سعيد ولم يسبق مسلم لفظه ا ه قلت وعند أبي داود من حديث ابن عمر أغلب للذي لب منكنا وأمانه نقصان العقل فشهادة امرأتين شهادة رجل وأمانه نقصان الدين فان احدا كن تغتفر رمضان وتقيم أياما لا تصلى وفي الحلية من حديث ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبشر الا لآء (واذا ذلك الهجان الشهوة) فهن فان الله عز وجل ركب فهن تسعة اعشار الشهوة (وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم انى أعوذ بك من شر سمي وشر سمي وشر سمي وشر سمي) قال العراقي تقدم في الدعوات قلت رواه أبو داود والترمذي والحاكم من حديث شكل بن حميد العيسى مرفوعا اللهم انى أعوذ بك من شر سمي ومن شر سمي ومن شر ساساني ومن شر قلبي ومن شر مني وتقدم ان المراد منه من شر سدة الغلبة وسطوة الشهوة الى الجماع الذي اذا فطر طرما وقع في الزنا أو قدماه له لالحالة فهو حقيق بالاستعاذة (وقال) صلى الله عليه وسلم (أسألك أن تطهر قلبي وتحفظ فرجي) قال العراقي رواه البيهقي في الدعوات من حديث أم سلمة باسنادين ا ه وفي كل من الحديثين ارشاد لآء كلف يستعبدون وهم يستعبدون والافهوصلى الله عليه وسلم قد عصمه الله من سطوة الشهوة عليه ويدل على ذلك حديث شكل فانه عند الترمذي قال يا رسول الله عانى دعاء أستعبد به فقال قل وساقه (فما يستعبد منه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز التساهل فيه لغيره) هذا اذا ثبت انه من دعائه الذي كان يدعو به وأما اذا علم غيره به فما يصدق عليه قول المصنف فاستعبد منه الخ فانه قد يعلم غيره بحسب حاله الامر هو فيه مالا يلبق لنفسه الامن باب التجوز فتأمل (وكان بعض الصالحين يكثر ان يكاح حتى لا يتخلو) ولفظ القوت حديثا لبعض علماء خراسان عن شيخ له من الصالحين كان يصحب عبدان صاحب ابن المبارك ووصف من صلاحه وعلمه قال وكان يكثر التزويج حتى لم يكن يتخلو (من اثنين أو ثلاث فأنكر عليه بعض الصوفية) ولفظ القوت دعوت في ذلك (فقال هل يعرف أحد منكم انه جالس بين يدي الله جليلة أو وقف) بين يديه (في معاملة تخطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا يصيبنا من ذلك كثير) ولفظ القوت قد يصيبنا هذا كثيرا (فقال لورضيت في عمري كله بمثل حالكم في وقت واحد لما تزوجت جنت) ثم قال (لكني ما خطر على قلبي خاطر) قط (يشغاني الانفذته لاستريح) منه (وأرجع الى شغلي) ومنذ أربعين سنة ما خطر على قلبي خاطر (معصية) أوردة صاحب القوت بتمامه وهو الذي أوصى به مشايخنا السادة النقيشندية قالوا اذا وقع للسالك في أثناء الذكرا والمراقبة تفرقة من خاطر خطر بقلبه بسبب وقوع بصره على فرس أعجبه أجزارية أو تحركت نفسه للتزويج أو شراء ثوب أو غير ذلك فليسد ف هذا الخاطر بالذكرا مؤمنا أمكنه والا لن ينفذه سريعا ان قدر عليه ثم يرجع الى شغله

عن النساء وقال فياض بن نجيع اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وبعضهم يقول ذهب ثلث دينه وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن شر غاسق اذا قرب من شر الناس اذ اقام وقال في تفسيره وفي القاموس في تركيب غسق عن ابن عباس وجاءت عن ابن عباس ا ه وهو من غرائب التفسير ونوادره والمشهور عن ابن عباس فيه خلاف هذا كما أوضحته في شرح القاموس وانما عزاه الى الغزالي لانه ما رآه الا في كتابه والا فالغزالي ناقل عن القوت (وهذه بليّة غالبة) ومحنة عامة (واذا هاجت) وثارت (لا يقاومها عقل ولادين) تتغير سمته ويحمر وجهه ويختلط لسانه وتلجج في كلامه ويضطرب جسمه ويثور عليه الوسواس ولا يبي شيئا فلورأى وجهه في تلك الحالة في امرأة لآء عجبا (وهي مع انها صالحة لان تكون باعثة على) تحصيل (الخير كما سبق) بيانه (فهى أقوى آله الشيطان على بنى آدم) يسوق على قلبه وعقله بآله الآله (واليه أشار بقوله صلى الله عليه وسلم ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للبشر الا لآء) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر واتفقا عليه من حديث أبي سعيد ولم يسبق مسلم لفظه ا ه قلت وعند أبي داود من حديث ابن عمر أغلب للذي لب منكنا وأمانه نقصان العقل فشهادة امرأتين شهادة رجل وأمانه نقصان الدين فان احدا كن تغتفر رمضان وتقيم أياما لا تصلى وفي الحلية من حديث ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبشر الا لآء (واذا ذلك الهجان الشهوة) فهن فان الله عز وجل ركب فهن تسعة اعشار الشهوة (وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم انى أعوذ بك من شر سمي وشر سمي وشر سمي وشر سمي) قال العراقي تقدم في الدعوات قلت رواه أبو داود والترمذي والحاكم من حديث شكل بن حميد العيسى مرفوعا اللهم انى أعوذ بك من شر سمي ومن شر سمي ومن شر ساساني ومن شر قلبي ومن شر مني وتقدم ان المراد منه من شر سدة الغلبة وسطوة الشهوة الى الجماع الذي اذا فطر طرما وقع في الزنا أو قدماه له لالحالة فهو حقيق بالاستعاذة (وقال) صلى الله عليه وسلم (أسألك أن تطهر قلبي وتحفظ فرجي) قال العراقي رواه البيهقي في الدعوات من حديث أم سلمة باسنادين ا ه وفي كل من الحديثين ارشاد لآء كلف يستعبدون وهم يستعبدون والافهوصلى الله عليه وسلم قد عصمه الله من سطوة الشهوة عليه ويدل على ذلك حديث شكل فانه عند الترمذي قال يا رسول الله عانى دعاء أستعبد به فقال قل وساقه (فما يستعبد منه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز التساهل فيه لغيره) هذا اذا ثبت انه من دعائه الذي كان يدعو به وأما اذا علم غيره به فما يصدق عليه قول المصنف فاستعبد منه الخ فانه قد يعلم غيره بحسب حاله الامر هو فيه مالا يلبق لنفسه الامن باب التجوز فتأمل (وكان بعض الصالحين يكثر ان يكاح حتى لا يتخلو) ولفظ القوت حديثا لبعض علماء خراسان عن شيخ له من الصالحين كان يصحب عبدان صاحب ابن المبارك ووصف من صلاحه وعلمه قال وكان يكثر التزويج حتى لم يكن يتخلو (من اثنين أو ثلاث فأنكر عليه بعض الصوفية) ولفظ القوت دعوت في ذلك (فقال هل يعرف أحد منكم انه جالس بين يدي الله جليلة أو وقف) بين يديه (في معاملة تخطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا يصيبنا من ذلك كثير) ولفظ القوت قد يصيبنا هذا كثيرا (فقال لورضيت في عمري كله بمثل حالكم في وقت واحد لما تزوجت جنت) ثم قال (لكني ما خطر على قلبي خاطر) قط (يشغاني الانفذته لاستريح) منه (وأرجع الى شغلي) ومنذ أربعين سنة ما خطر على قلبي خاطر (معصية) أوردة صاحب القوت بتمامه وهو الذي أوصى به مشايخنا السادة النقيشندية قالوا اذا وقع للسالك في أثناء الذكرا والمراقبة تفرقة من خاطر خطر بقلبه بسبب وقوع بصره على فرس أعجبه أجزارية أو تحركت نفسه للتزويج أو شراء ثوب أو غير ذلك فليسد ف هذا الخاطر بالذكرا مؤمنا أمكنه والا لن ينفذه سريعا ان قدر عليه ثم يرجع الى شغله

ما خطر على قلبي معصية

(الغيبات) جمع الغيبة (أي التي غاب زوجها) في جهاد أو تجارة أو غير ذلك ولو كانت غيبته في البلد أيضا من غير سفر و بدله ما في حديث الأفلح و ذكر وار جلاصالحا ما كان يدخل على أهلي الامعى يقال أغابت فهى مغيبة (فان الشيطان) أى كيدته (يجرى من أحدكم مجرى الدم) وفي رواية من ابن آدم و يجرى امام صدر أى يجرى مثل جريان الدم فى أنه لا يحس بجريه كالدم فى الاعضاء و وجه الشبه شدة الاتصال فهو كناية عن تمكنه من الوسوسة أو طرف ليجرى و قوله من أحدكم حال منه أى يجرى فى مجرى الدم كأننا من أحدكم أو بدل بعض من أحدكم أى يجرى فى أحدكم حيث يجرى فيه الدم (قلنا ومنك) يا رسول الله (قال ومنى ولكن الله أعانى عليه فاسلم) قال العراقى رواه الترمذى من حديث جابر و قال غريب و اسلم من حديث عبد الله بن عمرو لا يدخلن رجل بعد نوبى هذا على مغيبة الاومعه رجل واثان اه قلت لفظ الترمذى لا تجروا و الباقى سواء و لفظ مسلم ألا يدخلن الخ و روى البزار الحديث بتمامه عن جابر بلفظ لا تدخلوا على هؤلاء الغيبات و الباقى سواء و ما قوله ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم و روى هذا القدر فقط أحمد و الشيخان و أبو داود من حديث أنس و الشيخان و أبو داود و ابن ماجه من حديث صفية بنت حيي (قال سفيان بن عيينة) رحمه الله تعالى قوله (فاسلم يعنى فاسلم انامته هذامعة فان الشيطان لا يسلم) هكذا نقله صاحب القوت واصله ان قوله فاسلم صيغة اسم المتكلم المفرد من السلامة لا من الاسلام و لكن هذا يخالف ما سأتى للمصنف خبره فقت على آدم بمخلعتين كان شيطاني كافرا فأعانى الله عليه حتى أسلم وكن أزواجى عونانى و كان شيطان آدم كافرا و كانت زوجته عونى على خطيئته و أورد ابن الجوزى هذا الحديث كفى الواهيات و سأتى الكلام عليه قريبا (وذلك يحكى ان ابن عمر رضى الله عنهما) مع انه (كان من زهاد الصحابة و علمائهم) و كان يذم الصوم (و كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل) و الشرب (و روى جامع قبل أن يصلى المغرب ثم يغتسل) و يصلى له صاحب القوت (وذلك لتفرغ القلب لمباداة الله و اخراج عدة الشيطان منه) و فى نسخة غرة الشيطان منه أى ما يوسوس بسببه فى القلب فكان يتغذى من الشهوة النفسية التى هى غرة شيطانية و ملك قلبه به باخراج ما يعرضه بسببها فيتفرغ بانجماع همته للعبادة هذامع ما فى وقت المغرب من الضيق و ما فى تأخير صلاتهم من الوعيد حتى انه روى عن أبيه انه أخرها حتى طلع النجم فأعق اثنتين و تقدم ذلك فى كتاب الصلاة (و روى انه جامع ثلاثة من جواربه فى شهر رمضان قبل صلاة العشاء الاخرة) نقله صاحب القوت هذامع كمال زهده و ادامانه للصوم فلم يكن قصده بذلك الا لتفرغ خاطر عن سبب الوسواس (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (خير هذه الامة أ كثرها نساء) كذا فى القوت قال العراقى يعنى النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخارى قلت قال البخارى فى صحيحه حدثنا على بن الحكم حدثنا أبو عوانة عن ربيعة عن طلحة الياشى عن سعيد بن جبير قال لى ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال فتزوج فان خير هذه الامة أ كثرها نساء قال الشارح لانه كان له تسع نسوة و التقييد بهذه الامة ليخرج مثل سليمان عليه السلام لانه كان أ كثر النساء و قيل المعنى خير أمة محمد من كان أ كثر نساء من غيرنا من يتساوى معه فيما عدا ذلك من الفضائل اه (ولما كانت الشهوة أغلب على مزاج طائفة العرب) وهم أولاد اسمعيل عليه السلام و غلبته تامل على قوة الزاج (كان استكثار الصالحين منهم للنكاح أشد) و هذا خلاف ما بنى عليه صوفية الجهم و المغرب قواعد سلوكمهم برون امانة الهمة حتى تكون المرأة عند الرجل اذا نكح فيها كجدار يضرب فيه و بكل مقام مقال و الرهبانية ليست فى هذا الدين (ولاجل فراغ القلب) عن شواغل الشيطان (أبيع) للانسان (نكاح الامة عند خوف) الوقوع فى (العنت) وهو الزنا و أصل العنت فى اللغة هو الكسر بعد الجبر يقال لداية اذا كسرت بعد ما جبرت قد عنت فكأنه كان مجبورا بالعصمة أو بالتوبة ثم خشى الزلل و العادة السوء فنكاح الامة حينئذ خير له من العنت و هذامعنى قوله تعالى فى نكاح الامة ذلك ان خشى العنت

الغيبات وهى السنى غاب زوجها عنها فان الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم قلنا ومنك قال ومنى ولكن الله أعانى عليه فاسلم قال سفيان بن عيينة فاسلم معناه فاسلم انامته هذامعناه فان الشيطان لا يسلم وكذلك يحكى عن ابن عمر رضى الله عنهما و كان من زهاد الصحابة و علمائهم أنه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل و روى جامع قبل أن يصلى المغرب ثم يغتسل و يصلى وذلك لتفرغ القلب لعبادة الله و اخراج عدة الشيطان منه و روى انه جامع ثلاثا من جواربه فى شهر رمضان قبل العشاء لاخيرة و قال ابن عباس خير هذه الامة أ كثرها نساء و لما كانت الشهوة أغلب على مزاج العرب كان استكثار الصالحين منهم للنكاح أشد ولاجل فراغ القلب أبيع نكاح الامة عند خوف العنت

مع أن فيه أرفاق الولد وهو نوع اهلاك (٣٠٦) وهو محرم على كل من قدر على حرة ولكن أرفاق الولد أهون من اهلاك الدين وليس فيه

منكم وكذا اذا كثرت الخواطر الردية والوساوس الدنية في قلبه بذكر النكاح ففسخه ذلك عن فرضه
وشتت عليه همه فان نكاح الامه أيضا خبره (مع ان فيه أرفاق الولد) أي جعله رفاقا فالولد يتبع لام في
الرقية والحرية (وهو نوع اهلاك وهو محرم على كل من قدر على) تزويج (حرة) واختلف في القدر
الموجود الذي يحرم نكاح الامه فقيل عشرة دراهم وهو قول علماء العراق وقيل ثلاثة دراهم وهو قول
بعض علماء الحجاز وقيل درهمان وهو قول ابن المسيب وبعض الصحابة نقله صاحب القوت قال وقال بعض
السلف أحق الناس حر تزوج بأمة وأعقل الناس عبد تزوج بحرة لان هذا أعتق بعضه وهذا أرق
بعضه يعنون الولد (ولكن أرفاق الولد أهون من اهلاك الدين وليس فيه الاتنخيص الحية على الولد
مدة وفي اقتحام الفاحشة) أي الزنا ودواعيه (تقوية الحية الاخرية التي تستحق الاعمار الطويلة
بالاضافة الى اليوم من أيامها) والمؤمن اذا ابتلى بيلتين فليختر أهونهما (وروي انه انصرف الناس
ذات يوم من مجلس ابن عباس رضي الله عنه وبقي شاب لم يبرح) موضعه فأطال القعود (فقال له
ابن عباس هل لك (من حاجة قال نعم أردت أن أسألك مسألة فاستحييت) من حضرة (الناس) فقال
(سأني) عما بدالك قال (وأنا الآن أهالك وأجلك) أي أرفع قدرك عن هذه المسألة (فقال ابن عباس
ان العالم بمنزلة الوالد) لاحشمة على السائل منه (فما كنت أفضيت به الى أبيك فأفض به الى) فانه لا عبث
عليك عندي يقال أفضى اليه بالسر أعلمه به (فقال) رحلك الله (اني شاب لازوجة في ورعما خشيت العنت
على نفسي) أي الزنا (فرجما استحييت) بذكري (في يدي) يقال استحيى الرجل استدعى منه بأمر غير
الجماع حتى دنف (فهل في ذلك معصية فأعرض عنه ابن عباس ثم قال اف وثف) الاف بالضم كل مستعذر
وسخ والتف بالضم أيضا وسخ الظفر يقال ذلك لكل مستخف به استنذاره وفي الاف والتف تطويل
أودعته في شرح القاموس (نكاح الامه خير منه وهو خير من الزنا) كذا أورده صاحب القوت (وهذا تنبيه
على ان العزب المتعلم) أي الذي لازوجه له وقد هاجت به الشهوة (تردد بين ثلاثة شروط أذاها نكاح
الامه وفيه أرفاق الولد) كذا ذكر قريبا (وأشده منه الاستمناء باليد) ويعرف أيضا بالخصضة وجلد عميرة
(وأخسه الزنا) وهذه الثلاثة على هذا الترتيب (ولم يطلق ابن عباس في) قوله المذكور (الاباحة في شيء
منه لانها) أي نكاح الامه والاستمتاع بمعالجة (محدوران) شرعا (فيفزع اليهما حذرا من الوقوع
في محذور أشده منه كما يفزع الى تناول الميتة حذرا من هلاك النفس فليس ترجيح أهون الشرين في معنى
الاباحة المطلقة ولا في معنى الحظر المطلق وليس قطع اليد المتأكلة) أو الرجل المتأكلة (من الخيرات وان
كان يؤذن فيه) أي قطعها وكهافي الزيت السخن شرعا (عند اشراف النفس على الهلاك) فهذا من الاخذ
بأهون الامرين وقرأت في كتاب اختلاف الفقهاء لابن جرير الطبري مانصه واختلفوا في الاستمناء فقال
العلاء بن زياد لا بأس بذلك قد كان يفعل في مغازيها حدثنا بذلك محمد بن بشار العبدى قال حدثنا معاذ بن
هشام قال حدثني أبي عن قتادة عنه وقال الحسن البصري والضحك ممن عداهم وجاعة معهم مثل ذلك
وقال ابن عباس هو خير من الزنا ونكاح الامه خير منه وقال أنس بن مالك ملعون من فعل ذلك وقال الشافعي
لا يحل ذلك حدثنا بذلك عنه الربيع وعلة من قال بقول العلاء ان تحريم الشيء وتحليله لا يثبت الابححة
نابة يجب التسليم لها وذلك مختلف فيه مع اجماع الكل وان مادة اعماله فيه فإمرام عليه الجمع بينهما الا
لعلة وقد أجمعوا أن له أن يباشر ذلك بما يحل له أن يباشره به فكذلك له أن يعمل فيه وعلة من قال بقول
الشافعي الاستدلال بقول الله عز وجل والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم
فانهم غير ملومين فن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون فأخبر جل ثناؤه ان من لم يحفظ فرجه عن غير
زوجته وملك يمينه فهو من العادين والمستحني عاد بفرجه عنهما اه وفي شرح الرسالة القيرانية للشيخ
سبدي أجد زروقي نفع الله به من قال مباشرة الفرج زنا ولو اطأهما محرمان اجاعا واستمناء واختلف فيه

الاتنخيص الحية على الولد
مدة وفي اقتحام الفاحشة
تقوية الحية الاخرية
التي تستحق الاعمار الطويلة
بالاضافة الى يوم من أيامها
وروي انه انصرف الناس
ذات يوم من مجلس ابن عباس
وبقي شاب لم يبرح فقال له
ابن عباس هل لك من حاجة
قال نعم أردت أن أسأل
مسئلة فاستحييت من الناس
وأنا الآن أهالك وأجلك
فقال ابن عباس ان العالم
بمنزلة الوالد فما كنت أفضيت
به الى أبيك فأفض الى به
فقال اني شاب لازوجة في
ورعما خشيت العنت على
نفسى فرجما استحييت بيدي
فهل في ذلك معصية فأعرض
عنه ابن عباس ثم قال أف
وتف نكاح الامه خير منه
وهو خير من الزنا فهذا تنبيه
على أن العزب المتعلم مردد
بين ثلاثة شروط أذاها
نكاح الامه وفيه أرفاق الولد
وأشده منه الاستمناء باليد
وأخسه الزنا ولم يطلق ابن
عباس الاباحة في شيء منه
لانهم ما محدوران فيزوع
اليهما حذرا من الوقوع في
محذور أشده منه كما يفزع الى
تناول الميتة حذرا من
هلاك النفس فليس ترجيح
أهون الشرين في معنى
الاباحة المطلقة ولا في معنى
الحظر المطلق وليس قطع
اليد المتأكلة من الخيرات
وان كان يؤذن فيه عند اشراف النفس على الهلاك

فذهب الجمهور المنع وقال أحمد هو كالتصاوة وعن الحسن إنما هو ماؤك فارقه وعن مجاهد وكانوا يعلمونه صبيانهم فيستعفوا به عن الزنا وعن ابن عباس الخفض خاف من الزنا ودليل المنع قوله تعالى الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم وليس هذا بواحد منهم ما ولا يدخل المملوك في المستثنى بدليل القرآن بالازواج وحكى بعض المقيدين جوازه عن الشافعي وهو باطل بل هو عن الشيعة الخارجين عن الحق ولما تكلم ابن العربي في أحكام القرآن على هذه الآية ذكر مذهب الامام أحمد ثم قال وهذا من الخلاف الذي لا يجوز العمل به ولعمري لو كان فيه نص صريح بالجواز أكان ذوهمة رضاه لنفسه وما يذكر فيه من الاحاديث ليس فيها ما يساوى بسامعه وقد عده البلالي في مختصر الاحياء من الصغار والله أعلم اه وفي صرة الفتاوى لبعض المتأخرين من أصحابنا ما نصه ومن الناس من قال الاستمتاع بالكف لا يفسد الصوم وهل يباح له فعل ذلك في غير رمضان قالوا ان أراد الشهوة لا يباح وان أراد تسكين الشهوة فترجوا أن لا يكون مؤاخذا ولا آثما والفرق بين فعل الاباحة وعدمها البراق فان لم يكن به فالتسكين وسئل ابن نجيم عن استئني بكفه في رمضان فأجاب يلزمه القضاء والكفارة لفساد صومه والله أعلم (فاذا في النكاح فضل من هذا الوجه لكن هذا لا يعم الشكل بل الاكثر فرب شخص فرت) أى ضعفت (بكبر سن أو مرض) فرضه (أو غيره) من الموانع (فينعدم هذا الباعث في حقه ويبقى ما سبق من أمر الولد) أى تحصيله (فان ذلك عام الالامسوح) أى الخصى فانه لا يرجى منه ذلك (وهو نادر) لاحكامه (ومن الطباع ما تغلب عليه الشهوة) بكثرتها وحدتها (بحيث لا تحصى المرأة الواحدة) وذلك اذا كانت غل من الجاع الكثير ونزل عنه (فيستحب لصاحبها الزيادة على الواحدة الى الاربع) (وهو نادر) (فان يسرت له مودة ورحمة) (فيسحب له مودة ورحمة) ومنهن (واطمان قلبه بهن) وسكن اليهن فهو المطلوب (والا فيستحب له الاستبدال) عنهن بغيرهن من غير تجاوز عن حدود الشرع (فقد نكح على رضى الله عنه بعد فاطمة رضى الله عنها بسبع لبال) مضت من وفاتها بوصية منها أسماء بنت عيسى الخنمية وبعدها غيرها من النساء كما تقدم شئ من ذلك قريبا فلم يكن أمر النكاح عظيمًا عندهم لما اختار على رضى الله عنه ذلك مع قرب المدة من وفاة أم أولاده رضى الله عنها هذا مع كمال زهده وعصمته وحفظه (ويقال ان الحسن بن علي رضى الله عنهما كان نكاحا) أى كثير النكاح (حتى نكح) أى تزوج (زيادة على مائتي امرأة وربما كان عقد على أربع) نسوة (في عقد واحد وربما كان طلق أربع في وقت واحد واستبدل بهن) ووجه يومابعض أصحابه بطلاق امرأتين له وقال قل لهما اعتدا وأمره أن يدفع الى كل واحدة عشرة آلاف درهم ففعل فلما رجع اليه قال ماذا قالنا فقال اما احدهما فنكست رأسها وسكنت وأما الاخرى فبكت وانتحبت فسمعتهما تقول متاع قليل من حبيب مفارق قال فأطرق ورحم لهما ثم رفع رأسه وقال لو كنت مرابجا امرأة بعد ما أفرقتها لكنت أرابجها (وقد قاله صلى الله عليه وسلم أشبهت خلقي وخلقي) الاول بفتح فسكون والمراد به الخلقة الظاهرة والثاني بضمين والمراد به الاوصاف الباطنة هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي المعروف انه قال هذا اللفظ لجعفر بن أبي طالب كما هو متفق عليه من حديث البراء والحسن أيضا كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم كما هو متفق عليه في حديث أبي جحيفة والترمذي وصححه وابن حبان من حديث أنس لم يكن أحد أشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن انتهى وان الحسن كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم من رأسه الى سترته والحسين من سترته الى قدميه (وقال صلى الله عليه وسلم حسن مني وحسين مني) كذا في القوت قال العراقي رواه أحمد من حديث المقدم بن معديكر بسنن جيد اه قلت وعن يعلى بن مرة حسين مني وأمانه أحب الله من أحب حسيننا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه والطبراني والحاكم وابن سعد وأبو نعيم في فضائل الصحابة ورواه مع زيادة ابن عساکر من حديث أبي هريرة (فقبل ان كثرة نكاحه) للنساء (أحدا ما أشبه به خلق رسول الله صلى الله

فاذا في النكاح فضل من هذا الوجه ولكن هذا لا يعم الشكل بل الاكثر فرب شخص فرت شهوته الكبر سن أو مرض أو غيره فينعدم هذا الباعث في حقه ويبقى ما سبق من أمر الولد فان ذلك عام الالامسوح وهو نادر ومن الطباع ما تغلب عليه الشهوة بحيث لا تحصى المرأة الواحدة فيستحب لصاحبها الزيادة على الواحدة الى الاربع فان يسرت له مودة ورحمة فيستحب له مودة ورحمة واطمان قلبه بهن والا فيستحب له الاستبدال فقد نكح على رضى الله عنه بعد فاطمة عليها السلام بسبع لبال ويقال ان الحسن بن علي كان منكاحا حتى نكح زيادة على مائتي امرأة وكان ربما عقد على أربع في وقت واحد وربما طلق أربع في وقت واحد واستبدل بهن وقد قال عليه الصلاة والسلام للعسن أشبهت خلقي وخلقي وقال صلى الله عليه وسلم حسن مني وحسين مني على فقيل ان كثرة نكاحه أحد ما أشبه به خلق رسول الله صلى الله

عليه وسلم وتزوج المغيرة بن
شعبة بثمانين امراة وكان
في الصحابة من له الثلاث
والاربعة ومن كان له اثنتان
لا يحصى ومهما كان
الباعث معلوما فينبغي أن
يكون العلاج بقدر العلة
فالمراد تسكين النفس فلينظر
اليه في الكثرة والقلة
(الفائدة الثالثة) ترويح
النفس وايضاها بالجمالية
والنظر والملاعبة اراحة
القلب وتقوية له على العبادة
فان النفس ملول وهي عن
الحق نفور لانه على خلاف
طبعها فلو كلفت المداومة
بالاكراه على ما يخالفها
جمعت ونابت واذا روجت
بالذات في بعض الاوقات
قويت ونشطت وفي
الاستئناس بالنساء من
الاستراحة ما ينزل الكرب
وبروح القلب وينبغي ان
يكون لنفوس المتقين
استراحات بالمباحات ولذلك
قال الله تعالى ليسكن اليها
وقال على رضي الله عنه
روحوا القلوب ساعة فانها
اذا اكرهت عجت وفي
الخبر على العاقل أن يكون
له ثلاث ساعات ساعة يباحي
فيها ربه وساعة يحاسب فيها
نفسه وساعة يخلو فيها
بما يحبه ومشر به فان في
هذه الساعة عونا على تلك

عليه وسلم) ولفظ القوت وهذا أحد ما كان الحسن يشبه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه
في الخلق والخلق (وتزوج المغيرة بن شعبة) بن أبي عامر الثقفي أبو عيسى أو أبو عبد الله أو أبو محمد الهادي
رضي الله عنه أسلم عام الخندق وأول مشاهدته الحديثة قال ابن مسعود كان المغيرة يقال له مغيرة الرأي
وكان داهية لا يستقر في صدره أمر ان الاو جد في أحدهما فخرجا وشهدا المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم شهد الجامة ثم فتوح الشام ثم اليرموك وأصابت عينه بها وروى عن عائشة رضي الله عنها
قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام المغيرة فنظر اليها فذهبت عينه وشهد
القادسية وكان رسول سعد الى رستم توفي سنة تسع وأربعين بالكوفة وهو أميرها (بثمانين امراة) كذا
في القوت ورواه المزني في التهذيب بسنده الى ليث بن أبي سليم عنه قال أحصت ثمانين امراة وقال بكر بن
عبد الله المزني عنه تزوجت سبعين امراة أو بضعا وسبعين امراة وقال ابن شوذ أحصن المغيرة أو بعامن
بنات أبي سفيان وقال مالك كان المغيرة نكاحا للنساء وكان يقول صاحب الواحدة اذا مرضت مرض معها
وان حاضت حاض معها وصاحب المراتين بين نارين تشعلان وكان يشكح أربعاء جميعا ويطلقهن جميعا
وقال محمد بن وضاح عن سحنون بن سعيد عن نافع بن عبد الله الصائغ أحصن المغيرة ثلاثمائة امراة في
الاسلام قال ابن وضاح غير ابن قانع يقول ألف امراة وقال الشعبي سمعت المغيرة يقول ما غلبني أحد
الاغلام من بني الحرث بن كعب فاني خطبت امراة منهم فأصفي الى الغلام وقال أمه الامير لا خير لك فيها
اني رأيت وجلا يقبلها فانصرفت عنها فبلغني أن الغلام تزوجها فقلت أليس زعمت انك رأيت وجلا
يقبلها قال ما كذبت أمه الامير رأيت أباهما يقبلها فاذا ذكرت ما فعل غاطني (وكان في الصحابة رضي الله عنهم
من له ثلاث) من النساء (والاربعة ومن كان له الاثنان لا يحصى) ولفظ القوت وكثير منهم من كانت له
ثنتان لا يتخولنهما (ومهما كان الباعث معلوما فينبغي أن يكون العلاج بقدر العلة فالمراد) انما هو
(تسكين النفس) أي شهوتها (فلينظر اليه في الكثرة والقلة) ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص وسيأتي
تمام هذا البحث في أواخر العلم الاول عند ذكر آداب الجماع (الفائدة الثالثة) ترويح النفس وايضاها
بالمجالية والنظر والملاعبة (في وقت فتورها عن الذكر) اراحة القلب وتقوية له على العبادة وتنشيطا
(فان النفس ملول) أي كثيرة الملل والسأم والضجر (وهي عن الحق نفور) لا تستطيع دوام الوقوف
في مقام المشاهدة (لانه على خلاف طبعها) الذي جبلت عليه (فلو كلفت المداومة بالاكره على ما يخالفها)
من حيث الطبع (جمعت ونابت) أي ربيعت (واذا روجت بالذات في بعض الاوقات قويت ونشطت)
على العبادة وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما ينزل الكرب وبروح القلب ويقوى عقد الارادة
(وينبغي أن يكون لنفوس المتقين استراحات الى المباحات) الشرعية (ولذلك قال تعالى ليسكن اليها) وهذا
سكون النفس الى الجنس لاجتماع الصفات الملازمة للطبع (و) من هنا (قال على رضي الله عنه روحوا
القلوب ساعة فانها اذا اكرهت عجت) وروى روحوا القلوب تعي الذكر أي روحوها بالاستراحة
الى المباح تعي ذكر الاسخرة لان الذكر أثقالا وهذا روي في المرفوع من حديث أنس بلفظ روحوا
القلوب ساعة وساعة وفي رواية ساعة وساعة قال السخاوي في المقاصد رواه الديلمي من جهة أبي نعيم ثم
من حديث أبي الطاهر الموقري عن الزهري عن أنس رفعه بهذا قال ويشهد له ما في صحيح مسلم وغيره من
حديث أبي حنظلة ساعة وساعة وقال السيوطي في الجامع رواه أبو بكر بن المقرئ في فوائده والقضاعي
في مسند الشهاب عنه عن أنس ورواه أبو داود في مراسيله عن الزهري مراسلا وقال المناوي نقلا عن
شارح مسند الشهاب انه حديث حسن وأما حديث حنظلة الذي أشار اليه السخاوي فقد أوردته في شرحي
على حديث أم زرع عن الشمايل فليراجع (وفي الخبر على العاقل أن تكون له ثلاث ساعات ساعة يباحي
فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بطعمه ومشر به فان في هذه الساعة عونا على تلك

(الساعات) أوردته صاحب القوت قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي ذر في حديث طويل ان ذلك في صحف ابراهيم اه فأت هذا الحديث الطويل أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عن ابراهيم بن هشام الغساني عن أبيه عن جده عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر قال دخلت المسجد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فجلست اليه فساق الحديث وفيه قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها وفيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن تكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها بحاجته من الطعام والشرب (ومثله بلفظ آخر لا يكون العاقل ظاعنا الا في ثلاث تزود للمعاد) أي الآخرة (أو مرمية) أي اصلاح (لمعاش) أي لما يعيش به في دنياه (أولذة في غير محرم) كذا أوردته صاحب القوت قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي ذر في حديث طويل ان ذلك في صحف ابراهيم اه قلت وهو الحديث الذي سقناه من كتاب الحلية وهكذا سابقه سواء وقال وقد رواه المختار بن غسان عن اسمعيل بن مسلم عن أبي ادريس ورواه علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن أبي ذر ورواه عبيد بن الحشاخ عن أبي ذر ورواه معاوية بن صالح عن محمد بن أيوب عن أبي عائذ عن أبي ذر رواه ابن جريج عن علاء عن عبيد بن عمر عن أبي ذر بطوله (وقال صلى الله عليه وسلم لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترة الى سنتي فقد اهتدى) كذا أوردته صاحب القوت قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن عمرو ولترمذي نحو من هذا من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح اه قلت لفظ الطبراني فقد أفلح بدل اهتدى رواه البيهقي من حديث ابن عمر بلفظ ان لكل عمل شرة والباقي سواء كما ساء المصنف مع زيادة ومن كانت الى غير ذلك فقد هلك قال البيهقي رجاله رجال الصحيح ووجدت بخط الامام شمس الدين الداودي ما نصه أصل هذا الحديث في صحيح البخاري وأخرجه الاسماعيل في مستخرجهم اه (والشرة) بكسر الشين معجمة وتشديد الراء المفتوحة (الجد والمكابدة بحدّة) ارادة (وقوة) عزم (وذلك في ابتداء الارادة) ولفظ القوت هذا يكون في أول حال المريد (والفترة) بفتح الفاء وسكون المثناة الفوقية هي الفتور (والوقوف للاستراحة) وهذا يكون عند ملل النفس ونقصان الارادة وهي القوة عن الجد ويدخل ذلك على العارفين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين (وقد) كان أبو الدرداء (رضي الله عنه) يقول اني لاستقيم نفسي بشئ من الله لا تقوى بذلك فيما بعد على الحق) كذا في القوت والاستحمام طلب الحمام بالفتح أي الراحة (وفي بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شكوت الى جبريل عليه السلام ضعفي عن الوقاع فدلتني على الهرية) في المصباح الهرية فصيحة بمعنى ملحولة قال ابن فارس الهرس دف الشئ ولذلك سميت الهرية في النوادر الهرس الحب المدقوق فاذا طبخ فهو الهرية بالهاء قال العراقي حديث الهرية رواه ابن عدي من حديث حذيفة وابن عباس والعقبلي من حديث معاذ وجابر بن سمرة وابن أبي الدنيا في الضعفاء من حديث ٣ والازدي في الضعفاء من حديث أبي هريرة بطرق كلها ضعيفة قال ابن عدي موضوع وقال العقيلي باطل اه قلت قد كثرا الكلام في حديث الهرية وأما مورد طرقه التي ذكرها فقال العقيلي في الضعفاء حدثنا معاذ بن المثني حدثنا سعيد بن المعلى حدثنا محمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمر عن ربي بن حراش عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله هل آتيت من الجنة بطعام قال نعم آتيت الهرية فأكلتها فرادت في قوتي قوة أربعين أوفى نكاح أربعين قال وكان معاذ لا يعمل طعاما الا بدأ بالهرية قال هذا حديث وضعه محمد بن الحجاج اللخمي وكان صاحب هرية وغالب طرقه تدور عليه وسرقه منه كذا بنون وقال أبو نعيم في الطب النبوي حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن جعفر الخشاب حدثنا أحمد بن مهران حدثنا الفضيل بن جبير حدثنا محمد بن الحجاج عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال قبل يا رسول الله هل آتيت من طعام الجنة بشئ قال نعم أتاني جبريل بهرية فأكلتها فرادت

الساعات ومثله بلفظ آخر لا يكون العاقل ظاعنا الا في ثلاث تزود للمعاد أو مرمية لمعاش أو لذة في غير محرم وقال عليه الصلاة والسلام لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترة الى سنتي فقد اهتدى والشرية الجد والمكابدة بحدّة وقوة وذلك في ابتداء الارادة والفترة الوقوف للاستراحة وكان أبو الدرداء يقول اني لاستقيم نفسي بشئ من الله لا تقوى بذلك فيما بعد على الحق وفي بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شكوت الى جبريل عليه السلام ضعفي عن الوقاع فدلتني على الهرية

٣ هنا يابض بالاصل

في قوتي قوة أربعين رجلا في الشكاح وقال الخطيب حدثنا أحمد بن محمد الكاتب أنبأنا أبو القاسم عبد الله
 ابن الحسن المقرئ وقال العقيلي حدثنا إدريس بن عبد الكريم قال حدثنا يحيى بن أيوب العابد حدثنا
 محمد بن الحجاج اللخمي حدثنا عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خراش عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال أطمعني جبريل الهر بسة ليستد بها طهرى لقيام الليل قال السيوطي وقد أخرجه الطبراني في الأوسط
 عن يحيى بن أيوب به وقال الخطيب أنبأنا علي بن محمد بن علي الأيادي ومحمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق
 قال حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ حدثنا داود بن مهران
 حدثنا محمد بن حجاج من أهل واسط عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبي ليلى ورقي بن خراش عن حذيفة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل أطمعني هر بسة أشد بها طهرى لقيام الليل أخرجه ابن
 السني في الطب من طريق داود به قال الخطيب وهكذا رواه الحسن بن علي عن أبي المتوكل عن يحيى بن
 أيوب عن محمد بن الحجاج إلا أنه قال عن ابن أبي ليلى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ربعي بن حذيفة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال الخطيب أخبرني الأزهرى أنبأنا علي بن عمر الحافظ حدثنا أبو عبيد القاسم بن
 اسمعيل الضبي حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم الواسطي حدثنا أبو الحسن منصور بن المهاجر البرزدي حدثنا
 محمد بن الحجاج اللخمي عن عبد الملك بن عمير اللخمي عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أمرني جبريل عليه السلام بكل الهر بسة أشد بها طهرى وأتقوى بها على الصلاة وقال العقيلي حدثنا محمد
 ابن عبد الله الحضرمي حدثنا أبو بلال الأشعري حدثنا بسطام عن محمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن جابر
 ابن سمرة وعبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني جبريل بالهر بسة أشد بها
 طهرى لقيام الليل وقال ابن عدي حدثنا الحسن بن أبي معشر حدثنا أيوب الوراق حدثنا سلام بن سليمان
 عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا أناني جبريل بهر بسة من الجنة فأكلتها فأعطيت قوة
 أربعين رجلا في الجماع نهشل كذاب وسلام من روى فترى أن أحدهما سرقه من محمد بن الحجاج وركب له
 اسنادا وقال الأزدي حدثنا عبد العزيز بن محمد بن زبالة حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي حدثنا
 عمرو بن بكر عن أرطاة عن مكحول عن أبي هريرة قال شكا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل قلة
 الجماع فتبسم جبريل حتى تلا لا يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من برقي ثيابا جبريل ثم قال أين أنت
 من أكل الهر بسة فإن فيها قوة أربعين رجلا قال الأزدي إبراهيم ساقط فترى أنه سرقه وركب له اسنادا قال
 السيوطي إبراهيم روى له ابن ماجه وقال في الميزان قال أبو حاتم وغيره صدوق وقال الأزدي وحده ساقط
 قال ولا يلتفت إلى قول الأزدي فإن في مساعفه بالجرح وهناه وحديثه في هذا الطريق أمثل طرق الحديث
 وقد أخرجه من هذا الطريق ابن السني وأبو نعيم في الطب وله طرق أخرى عن أبي هريرة قال أبو نعيم في
 الطب حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف حدثنا بن ناجية حدثنا سليمان بن وكيع حدثنا أبي حدثنا السامة بن
 زيد عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رفعه أطمعني جبريل الهر بسة أشد بها طهرى
 لقيام الليل وأخرجه الخطيب في رواية مالك من طريق الحسن بن عاصم حدثنا الصباح بن عبد الله حدثنا
 مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا أمرني جبريل بأكل الهر بسة أشد بها طهرى
 وأتقوى على عبادة ربي قال الخطيب هذا الحديث باطل والحسن بن عاصم هو أبو سعيد العدوي وكان
 كذبا يضع الحديث وأخرجه أيضا من طريق موسى بن إبراهيم الخراساني عن مالك بالسند السابق بلفظ
 أشد بها طهرى لقيام الليل وقال موسى بن إبراهيم مجهول والحديث باطل وأخرجه أبو نعيم في الطب عن
 طريق يعقوب بن الوليد عن أبي أمية بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده مرفوعا أطمعني جبريل
 الهر بسة أشد بها طهرى والله أعلم قال المصنف مشير إلى ما وقع من الاختلاف في هذا الحديث (فهذا ان
 صح) من طريق (لا يحمل له الا استعداد للاستراحة) ليتقوى بها على العبادة (ولا يمكن تعليبه بدفع

وهذا ان صح لا يحمل له
 الاستعداد للاستراحة ولا
 يمكن تعليبه بدفع

الشهوة لانه استنارة للشهوة وفي عدم الشهوة عدم الاكثر من هذا الانس) ونزوع النفس وفي بعض النسخ ومن عدم الشهوة عدم الاكثر من الانس (وقال صلى الله عليه وسلم حجب الى) بالبناء لاحفعول (من دنياكم) ولم يقل من هذه الدنيا لان كل واحد ناظر اليها وان تفاوتوا فيه واما هو فلم يلتفت الا الى ما ترتب عليه مهم ديني (ثلاث) سياقي الكلام على هذه اللفظة (النساء) لاجل كثرة المسلمين ومباهااته بهم يوم القيامة (والطيب) لانه حظ الرواحين وهم الملائكة ولا غرض لهم في شيء من الدنيا سواء كانه يقول حبي لها تين الخصلتين انما هو لاجل غيري وقال الطيبي جيء بالفعل مجهول لدلالة على ان ذلك لم يكن من جبلته وطبعه وانه مجبور على هذا الحب رجة للعبادة ورفقائهم (وقرة عيني في الصلاة) أي جعلت قررة كما في رواية أخرى ونخص الصلاة لكونها محل النجاة ومعدن المصافة وقدم النساء للاهتمام بنشر الاحكام وتكثير سواد الاسلام وأردفه بالطيب لانه من أعظم الدواعي لجماعهن الموجب الى تكثير الناس في الاسلام مع حسنه بالذات وكونه كالقوت للملائكة وأفرد الصلاة بما يعجزها عنهما بحسب المعنى حيث قال وجعلت اذ ليس فيها تقاضى شهوة نفسانية كما فيها و اضافتها الى الدنيا من حيث كونها طرفا للوقوع وقررة عينيه فيها بما جات به وبه ومن ثم خصها دون بقية اركان الدين قال العراقي رواه النسائي والحاكم من حديث أنس بإسناد جيد وضعفه العقيلي اه قلت أورده السيوطي في الجامع الصغير وقال حم ن ك هو عن أنس وقال في الجامع الكبير حم ن وابن سعد ع ك هو وسماه به ض عن أنس ولفظ الجميع حجب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قررة عيني في الصلاة والكلام على هذا الحديث من جهة التخريج على وجوه الاول قال السخاوي في المقاصد ما اشتهر على الالسنه من زيادة لفظ ثلاث لم أقف عليه الا في موضعين من الاحياء وفي تفسير آل عمران من الكشاف وما رأيته في طرق هذا الحديث بعد مزيد التفتيش وبذلك صرح الزركشي فقال انه لم يردفه لفظ ثلاث قال وزيدته بحجة للمعنى فان الصلاة ليست من الدنيا اه ووجدت بخط الكمال الدميري ما نصه لفظه ثلاث ليست في النساء ولا أدري ما خالها عند الحاكم وهي زيادة مفسدة للمعنى وقد أجاب عنها جماعة فلم يقتضوا قاس الزخشي على ما فيه آيات بينات وقد أخطأ في القياس اه ما وجدته وسكت العراقي هنا ولم ينبه علي هذه الزيادة رأيا للاختصار واتكالا على الاشهر مع انه ذكر في أماليه ان هذه اللفظة ليست في شيء من كتب الحديث وهي تفسد المعنى وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف لم تقع في شيء من طرقه وهي تفسد المعنى اذ لم يذكر بعدها الا الطيب والنساء قلت وهذا يستقيم على رواية وجعلت وأما على سياق المصنف فلا وقال في تخريج الراعي تبعا لاصوله قد اشتهر لفظ ثلاث وشرحه الامام ابن فورك في جزء مفرد وكذلك ذكره الغزالي ولم نجده في شيء من طرقه المسند وقال الولي العرفي في أماليه ليست هذه اللفظة في شيء من كتب الحديث وهي مفسدة للمعنى الثاني روى النسائي هذا الحديث من طريق سيار عن جعفر عن ثابت عن أنس بلفظ حجب الى النساء والطيب وجعلت قررة عيني في الصلاة وكذلك رواه الحاكم في مستدركه بدون لفظ جعلت وقال انه صحيح على شرط مسلم ورواه الطبراني في الاوسط والصغير من طريق الاوزاعي عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس ورواه مؤمل بن اهاب في جزأيه قال حدثنا صفوان عن جعفر به فساقه كسياق النسائي وكذلك رواه ابن عدي في الكامل من طريق سلام بن أبي خزيمة حدثنا ثابت البناني وعلي بن زيد كلاهما عن أنس وهو عند النسائي أيضا من طريق سلام بن المنذر عن ثابت عن أنس بلفظ حجب الى من الدنيا النساء والطيب وجعل قررة عيني في الصلاة ومن هذا الوجه أخرجه أحمد وأبو يعلى في مسندهما وأبو عوانة في مسندهما والطبراني في الاوسط والبيهقي في سننه وأخرون الثالث عز الدين الديلمي الى النسائي بلفظ حجب الى كل شيء وحجب الى النساء والطيب وجعلت قررة عيني في الصلاة قال السخاوي لم أره كذلك * الرابع روى السيوطي في جامعه حم يقتضي ان أجدر رواه في مسنده

الشهوة فانه استنارة للشهوة
ومن عدم الشهوة عدم
الاكثر من هذا الانس
وقال عليه الصلاة والسلام
حجب الى من دنياكم ثلاث
الطيب والنساء وقررة عيني
في الصلاة

فهذه أيضا فائدة لا ينكرها من جرب (٣١٢) اتعاب نفسه في الافكار والاذكار وصنوف الاعمال وهي خارجة عن الفائدتين

السابقتين حتى انها تطارد في حرق المسحوق ومن لاشهوة له الا أن هذه الفائدة تجعل للنكاح فضيلة بالاضافة الى هذه النية وقل من يقصد بالنكاح ذلك وأما قصد الولد وقصد دفع الشهوة وأمثالها فهو مما يكثر غر ب شخص يستأنس بالنظر الى الماء الجاري والخضرة وأمثالها ولا يحتاج الى ترويح النفس بمحادثة النساء وملاعبتهن فيختلف هذا باختلاف الاحوال والاشخاص فليتنبه له (الفائدة الرابعة) تزيين القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والكس والفرض وتنظيف الاواني وتهيئة أسباب المعيشة فان الانسان لولم يكن شهوة له الوقاع لتعذر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكفل بجميع أشغال المنزل لصاع أ كثر أوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل عون على الدين بهذه الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال أبو سليمان الداراني وجه الله الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للاخرة نقله صاحب القوت أي ليست معدودة من جملة الدنيا بالنسبة لتفريغ قلب زوجها فيشغل بما يقربه الى الله تعالى وما يعين على الآخرة فهو من أمور الآخرة قال صاحب القوت لانه كان يقول المنفرد يجد من حلاوة العباد ما لا يجد المتروج وقد تقدم هذا القول آنفا (وانما تفريغها بتدبير المنزل وب قضاء الشهوة جميعا) لان كلا من المعنيين يحتمله كلام أبي سليمان (وقال محمد بن كعب القرظي) التابعي رحمه الله تعالى (في معنى قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال المرأة الصالحة) نقله صاحب القوت وروى مثل ذلك عن الحسن البصري وغيره (وقال صلى الله عليه وسلم ليخذا أحدكم قلبا شاكرًا ولسانا ذا كرا وزوجة مؤمنة تعينه على آخرته) كذا في القوت

وشرح بذلك أيضا السخاوي كما ذكرناه قال المناوي وهو باطل فانه لم يخبر به فيه وانما خرج في كتاب الزهد فزوه الى المسند سبق ذهن أو قل قال وقد نبه عليه السيوطي بنفسه في حاشية البيضاوي الخامس أفاد ابن القيم ان أجد رواه في الزهد بزيادة لطيفة وهي أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهم وقال كذلك الزركشي وقد تقيه السيوطي بقوله انه من على كتاب الزهد مرارا فلم يجد فيه لكن في زوائده لابنه أجد عن أسس مرفوعة عني في الصلاة وحجب الى النساء والطيب الجائع يشبع والظمان يروي وأنا لا أشبع من حب الصلاة والنساء فلهذا أراد هذا الطريق اه قلت وهذا قد رواه الديلمي كذلك والله أعلم (فهذه أيضا فائدة لا ينكرها من جرب اتعاب نفسه في الافكار والاذكار وصنوف الاعمال) الباطنة (وهي) أي تلك الفائدة (خارجة عن الفائدتين السابقتين حتى انها تطرد في حق المسحوق) أي الخصى والمحبوب (ومن لاشهوة له) كالعين ونحوه (الأن هذه الفائدة تجعل للنكاح فضيلة زائدة بالاضافة الى هذه النية وقل من يقصد بالنكاح ذلك) ولا يحوم حوله (وأما الولد) أي حصوله (وقصد دفع الشهوة مما يكثر) وقوعه (غرب شخص يستأنس بالنظر الى الماء الجاري) ويستروح بخبره (والخضرة) من النباتات والاشجار أو من الالوان ما كانت على هياتها (وأمثالها ولا يحتاج الى ترويح النفس بمحادثة النساء وملاعبتهن) بل ويحتمل حصول له الانقباض من ذلك (فيختلف هذا باختلاف الاحوال والاشخاص) فرب امرأة حسنة خلقا وخلقا محادثة تروح نفس الشخص ورب حسنة خلقا لاخلق أفتشم من محادثتها النفس ورب حسنة خلقا شوهاء خلقا لا تجعل لها النفوس ورب شخص مطبوع على شدة وقساوة لا يعمل الى شئ من ذلك ولو كانت امرأته مكملته صورة ومعنى فهذا معنى قوله باختلاف الاحوال والاشخاص والحاصل ان عدم الاسترواح اليهن فاسد التركيب ردي المزاج يحتاج الى العلاج ولا يعاب بالاسترواح بالنظر الى الخضرة والماء الجاري فان الاسترواح الى النساء هو الاصل وماعده بواحد عليه (فليتنبه له) فانه دقيق (الفائدة الرابعة) تفريغ القلب عن ما يشغله من الامور الظاهرة والارزامة التي لا ينفك عنها الانسان مثل (تدبير) أمور (المنزل) الجزئية والكلمية (والتكفل بشغل الطبخ) للطعام (والكس) أي كس المنزل عن التراب والغبار والعنكبوت فقصه وضفت أم زرع جاريته بانها لا تعث ميرتنا تعيثا ولا غلا بيتنا تعيشا أي لا تترك الكساء والقمامة فيه كعش الطائر بل تصلحه وتنظفه (والفرض) أي فرش الحصى وغيره (وتنظيف الاواني) بغسلها بالماء (وتهيئة أسباب المعاش) من كل ما لا يليق بها (فان الانسان لو لم تكن له شهوة الوقاع لتعذر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكفل بجميع أشغال المنزل) من كس وفرش وطبخ وغسل (لصاع أ كثر أوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل عون على الدين بهذه الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال أبو سليمان الداراني وجه الله الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للاخرة نقله صاحب القوت أي ليست معدودة من جملة الدنيا بالنسبة لتفريغ قلب زوجها فيشغل بما يقربه الى الله تعالى وما يعين على الآخرة فهو من أمور الآخرة قال صاحب القوت لانه كان يقول المنفرد يجد من حلاوة العباد ما لا يجد المتروج وقد تقدم هذا القول آنفا (وانما تفريغها بتدبير المنزل وب قضاء الشهوة جميعا) لان كلا من المعنيين يحتمله كلام أبي سليمان (وقال محمد بن كعب القرظي) التابعي رحمه الله تعالى (في معنى قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال المرأة الصالحة) نقله صاحب القوت وروى مثل ذلك عن الحسن البصري وغيره (وقال صلى الله عليه وسلم ليخذا أحدكم قلبا شاكرًا ولسانا ذا كرا وزوجة مؤمنة تعينه على آخرته) كذا في القوت

تفريغها بتدبير المنزل وبقاء الشهوة جميعا وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال المرأة الصالحة وقال عليه الصلاة والسلام ليخذا أحدكم قلبا شاكرًا ولسانا ذا كرا وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته

وفي رواية على أمر الاسخرة قاله لما نزل في الذهب والفضة ما نزل فقلوا فأى مال نتخذه فذكره قال المصنف
فبما سمي أنى فأمر باقتناء القلب الشاكر وما معه بدلا عن المال (فانظر كيف جمع بينها وبين الذكرك
والشكر) والحديث قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه واللفظ له من حديث ثوبان وفيه
انقطاع اهـ قلت ورواه كذلك أحمد وأبو نعيم في الحلية قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد
حدثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا جرير بن منصور عن سالم بن أبي الجعد
عن ثوبان قال قال كناع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير يسير ونحن معه اذ قال المهاجرون لو تعلم
أى المال خير اذ انزل في الذهب والفضة ما أنزل فقال عمران شقيق سألت لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقالوا أجل فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعت على قعودي فقال يا رسول الله ان المهاجرين
لما نزل في الذهب والفضة ما نزل قالوا لعنا الآن أى المال خير فقال ليخذ أحدكم لسانا ذا كرا وقلبا
شاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على إيمانه رواه أبو الاحوص واسرائيل عن منصور ومثله ورواه
عمر بن مرة عن سالم حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا وكيع حدثنا عبد
الله بن عمرو بن مرة عن أسبه سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال لما نزل في الفضة والذهب ما نزل فقلوا فأى المال
تخذ قال عمران أنا أعلم لكم فأوضح على بعيره فأذكره وأنا فى أثره فقال يا رسول الله أى المال نتخذ فقال ليخذ
أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذا كرا وزوجة تعينه على الاسخرة رواه الاعمش عن سالم نحوه اهـ (وفي
بعض التفاسير في قوله تعالى فلنجينه حياة طيبة) قال (الزوجة الصالحة) نقله صاحب القوت (وكان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ما أعطى العبد بعد الايمان بالله خيرا من المرأة الصالحة) ولفظ القوت
بعد الايمان بالله خيرا من امرأة صالحة (وان منهن غنما) بضم الغين المعجمة وسكون النون أى غنمة
(لا يجدي) منه بالبناء المعجول من حذاه بالخاء المعجمة والذال المعجمة (ومنهن غل لا يفدى منه) كذا
نقله صاحب القوت (وقوله لا يجدي) منه من الحذا وهو العطاء (أى لا يعترض عنه بعطاء) ومعنى
لا يفدى منه أى لا قيمة له ففدى به ولا يجوز لراحة منه كالغل فصاحبها أسير تحتها لا يفدى أبدا الا
بموثها وقال أيضا منهن غل قل كانت العرب فى عاقبتها لا أسير تسلم جلد شاة ثم تابس اياه حارفا ترقى على
جسده وينقص ثم لا تنزع حتى يقمل وتنثر منه الهوام فذاك هو الغل القمل مثل المرأة الكبرية
(وقال صلى الله عليه وسلم فضلت على آدم عليه السلام بخصلتي كانت زوجته عوناه على المعصية
وأزواجى عوناه على الطاعات وكان شيطانه كافرا وشيطاني مسلم لا يأمر بالاجير) كذا فى القوت قال
العراقي رواه الخطيب فى التاريخ من حديث ابن عمر وفيه محمد بن الوليد بن أمان القلانسي قال ابن عدى
كان يضع الحديث واسلم من حديث ابن مسعود ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا
ويا لك يا رسول الله قال واياي الآن الله أعانني عليه فاسلم فلا يأمرنى بالاجير اهـ قلت وباسناد الخطيب
أخرجه الديلمي فى مسند الفردوس والبيهقي فى الدلائل بلفظ فضلت على آدم بخصلتي كان شيطاني كافرا
فأعانني الله عليه حتى أسلم وكن أزواجى عوناه وكن شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عوناه على
خطيئته ومحمد بن الوليد القلانسي قال أبو عمرو بكونه كذاب ومن أباطيله هذا الخبر ونظرا الى قوله وقول ابن
عدى السابق أورده ابن الجوزى فى الواهيات والصحيح ان الحديث ضعيف لضعف محمد بن الوليد ولا يدخل
فى حيز الموضوع وأما حديث ابن مسعود فنقد رواه أيضا أحمد ورواه مسلم أيضا من حديث عائشة بلفظ
ما منكم من أحد الا ومعه شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وأما الآن الله أعانني عليه فأسلم ورواه
الطبراني فى الكبير عن أسامة بن شريك ورواه أيضا ابن حبان والبعوى من حديث شريك بن طارق نحوه
وقال البغوى لأعلم له غيره (فقد معاونتها على الطاعة فضيلة فهذه أيضا من الفوائد التى يقصدها
الصالحون) ويراعون ذلك فبين (الا أنهم اتخص بعض الأشخاص الذين لا كافل لهم ولا مدبر)

فانظر كيف جمع بينها
وبين الذكرك والشكر وفى
بعض التفاسير فى قوله تعالى
فلنجينه حياة طيبة قال
الزوجة الصالحة وكان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه
يقول ما أعطى العبد بعد
الايمان بالله خيرا من امرأة
صالحة وان منهن غنما
لا يجدي منه ومنهن غلا
لا يفدى منه وقوله لا يجدي
أى لا يعترض عنه بعطاء
وقال عليه الصلاة والسلام
فضلت على آدم بخصلتي
كانت زوجته عوناه على
المعصية وأزواجى أعوانا
لى على الطاعة وكان شيطانه
كافرا وشيطاني مسلم لا يأمر
بالاجير فقد معاونتها على
الطاعة فضيلة فهذه أيضا
من الفوائد التى يقصدها
الصالحون الا أنهم اتخص
بعض الأشخاص الذين
لا كافل لهم ولا مدبر

ولا تدعو الى امرأتين بل الجمع وبما ينقص المعيشة ويضطر به امور المنزل ويدخل في هذه الفائدة قصد الاستكثار بعشر مبرها وما يحصل من القوة بسبب تداعل العشار فان ذلك مما يحتاج اليه في دفع الشرور وطلب السلامة ولذلك قيل ذل من لا ناصر له ومن وجد من يدفع عنه الشرور سلم حاله وفرغ قلبه للعبادة (٣١٤) فان الذل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع للذل (الفائدة الخامسة) بجاهدة النفس ورياضتها

كان له من يتكفل بقضاء واجب خدمته فلا يحتاج الى معاونة المرأة (ولا تدعو الى) أخذ (امرأتين بل الجمع) بينهما (وبما ينقص المعيشة) ويكثرها (وتضطر به امور المنزل) لما بينهما من المعاداة والغيرة الباطنية (ويدخل في هذه الفائدة قصد الاستكثار بعشر مبرها) في معاونة بعض الامور (وما يحصل من القوة والشدّة بسبب تداعل العشار) في بعضها بالصورة (فان ذلك مما يحتاج اليه في) بعض الاوقات لاجل (دفع الشرور وطلب السلامة) من الاعداء (ولذلك قيل ذل من لا ناصر له) وكذا قولهم هم المرء بنفسه قليل وبأخوانه كثير (ومن وجد من يدفع عنه الشرور) ويتعصب له في نصرته (سلم حاله وفرغ قلبه للعبادة فان الذل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع للذل) كما هو مشاهد (الفائدة الخامسة) بجاهدة النفس) وتذليلها (ورياتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر على أخلاقهم واحتمال الاذى منهم والسعي في اصلاحهم وارشادهم الى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لاجلهم والقيام بترتيبته ولا ولادة فكل هذه أعمال عظيمة الفضل فانها رعاية والولاية والولد رعية وفضل الرعاية عظيم وانما يحترز منها من يحترز خيفة من القصور عن القيام بحقوقها والافتقار عليه الصلاة والسلام يوم من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة) وفي نسخة العراقي يوم من ملك عادل وفي رواية أخرى يوم من امام عادل قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي من حديث ابن عباس وقد تقدم بلفظ ستين سنة اه قلت وكذلك رواه اسحق بن راهويه في مسنده بلفظ ستين وفي آخره زيادة وحديثه في الارض بحقه أزر كي فيها من مطر أربعين عاما (ثم قال ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) وهذا متفق عليه من حديث ابن عمر في أثناء حديث طويل (وليس من اشتغل باصلاح نفسه و) صلاح (غيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط) بل الاول أعلى مقاما لتعدي نفعه الى الغير (ولامن صبر على الاذى واحتمل الجفاء) كمن رفه نفسه (أي جعلها في رفاهة أي سعة من العيش وأراحها) أي أعطاها الدعة والراحة (فتمساة الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله) في حصول كمال المشقة في كل منهما من جهة اتعاب المال والبدن (ولذلك قال بشر بن الحارث الحافي رحمه الله تعالى (فضل على أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (ثلاث احداها انه يطلب الحلال لنفسه ولغيره) وانما أطلب الحلال لنفسى وبقية الثلاث قد ذكرتها قريبا) وقد قال صلى الله عليه وسلم ما أتفق الرجل على أهله فهو صدقة وان الرجل ليؤجر في رفعه اللقمة الى امرأته) كذا في القوت قال العراقي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد بن أبي وقاص ومهما أنفقته فهو لك صدقة وهو يحتسبها كانت له صدقة ولهما من حديث سعد بن أبي وقاص ومهما أنفقته فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها الى امرأتك اه قلت وحديث أبي مسعود رواه كذلك أحمد والنسائي واسم أبي مسعود عتبة بن عمرو البصري (وقال بعض العلماء) ولفظ القوت وقال رجل لبعض العلماء وهو يعسّد نعم الله عليه (من كل عمل أعطاني الله نصيبا حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما) من صنوف العبادات (فيقال له) العالم (أين أنت من عمل الابدال قال وما هو قال كسب الحلال والنفقة على العيال) نقله صاحب القوت (وقال ابن المبارك) رحمه الله تعالى (وهو مع أخوانه في الغزو) ولفظ القوت لأخوانه وهم معه في الغزو (تعملون عملا أفضل مما نحن فيه قالوا ما نعلم ذلك) جهاد في سبيل الله وقتال لاعداء الله أي شئ أفضل من هذا (قال أنا أعلم قالوا فما هو قال رجل متعفف ذو عيلة) أي عيال صغار (قام من الليل فنظر الى صبيانه

بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر على أخلاقهم واحتمال الاذى منهم والسعي في اصلاحهم وارشادهم الى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لاجلهم والقيام بترتيبته ولا ولادة فكل هذه أعمال عظيمة الفضل فانها رعاية والولاية والولد رعية وفضل الرعاية عظيم وانما يحترز منها من يحترز خيفة من القصور عن القيام بحقوقها والافتقار عليه الصلاة والسلام يوم من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة ثم قال ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وليس من اشتغل باصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الاذى كمن رفه نفسه وأراحها فتمساة الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله ولذلك قال بشر بن فضل على أحمد بن حنبل ثلاث احداها انه يطلب الحلال لنفسه ولغيره وقد قال عليه الصلاة والسلام ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة وان الرجل ليؤجر في اللقمة يرفعها الى امرأته وقال بعضهم

لبعض العلماء من كل عمل أعطاني الله نصيبا حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له أين أنت من عمل الابدال انما قالوا فما هو قال رجل متعفف ذو عيلة قالوا فما هو قال من الليل فنظر الى صبيانه

زياما متكشفين فسترهم وغطاهم بشوبه (الذي عليه) هذا (أفضل مما نحن فيه) نقله صاحب
 القوت (وقال صلى الله عليه وسلم من حسنت صلاته وكثرت عياله وقل ماله ولم يغتب المسلمين كان معي في
 الجنة كهاتين) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري بسند ضعيف اه
 قلت وكذلك رواه غيره في فوائده لكن بتقديم قل ماله على كثرة عياله (وفي حديث آخر أن الله تعالى يحب
 الفقير المتعفف أبا العيال) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عمران بن حصين بسند
 ضعيف اه قلت رواه في الزهد بلفظ ان الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال وانما كان ضعيفا
 لان في سنده حماد بن عيسى وموسى بن عبيدة ضعيفان قال السخاوي لكن له شواهد والمراد بالمتعفف
 المبالغ في العفة عن السؤال مع وجود الحاجة لطلبه بصر بصيرته عن الخلق الى الخالق وانما يسأل ان
 سأل على سبيل التلويح الخفي وقوله أبا العيال يعني بذلك الكافل لهم أبا كان أوجدا أو أما أوجدة أو نحو
 أخ أو ابن عم لكن لما كان القاسم على العيال يكون أبا غالبا ذكره وفي ضمنه اشعار بأنه يندب للفقير يندب
 مؤكدا ان يظهر التعفف والتحمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل بسننه والله أعلم قال صاحب القوت
 ومن السنة في ذلك أن الاهتمام في مصالحهم والغم على نوائهم زيادة في حسناته لانه عمل من أعماله (وفي
 الحديث اذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بالهم ليكفرها) وفي بعض النسخ بهم قال العراقي رواه أحمد
 من حديث عائشة الا انه قال بالحزن وفيه لبث بن أبي سليم يختلف فيه اه قلت ولفظا أحمد اذا كثرت ذنوب
 العبد فلم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه قال المنذري رواه ثقات الا لبث بن
 أبي سليم وثقه قوم وضعفه آخرون (وقال بعض السلف من الذنوب بذنوب لا يكفرها الا الغم بالعيال) هكذا
 نقله صاحب القوت (ثم قال وفيه اثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا
 الهم بطلب المعيشة) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية والطبيب في التلخيص المتشابه
 من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف اه قلت رواه من طريق يحيى بن بكير عن مالك عن محمد بن عمرو
 عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال الحافظ بن حنبل اسنده الى يحيى واه وقال شيخنا الهيثمي فيه محمد بن سلام
 المصري قال الذهبي حدث عن يحيى بن بكير بخبر موضوع اه ورواه كذلك ابن عساکر في تاريخه ولفظهم
 جميعا ان من الذنوب ذنوب لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج قبل وما يكفرها قال يكفرها الهموم في طلب
 المعيشة وفي رواية عرق الجبين بدل الهم وروى الديلمي من حديث أبي هريرة ان في الجنة درجة لا ينالها
 الا أصحاب الهموم يعني في المعيشة (وقال صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاث بنات فأنفق عليهن وأحسن
 اليهن حتى يغنيهن الله عنه أوجب الله له الجنة ألبنة ألبه الآن يعمل عملا لا يغفر له) قال العراقي رواه الخرائطي
 في مكارم الاخلاق من حديث ابن عباس بسند ضعيف وهو عذر ابن ماجه بلفظ آخر ولا يبي داود واللفظ له
 والترمذي من حديث أبي سعيد من عال ثلاث بنات فأذهبن وزوجهن وأحسن اليهن فله الجنة ورجاله
 ثقات وفي سنده اختلاف اه قلت وروى أحمد وأبو يعلى وأبو الشيخ والخرائطي في مكارم الاخلاق من
 حديث أنس من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فاتق الله وقام عليهن كان معي في الجنة هكذا وأشار
 بأصابعه الاربعة وروى الطبراني في الاوسط من حديث جابر من كان له ثلاث بنات أو مثلهن من الاخوات
 فكفلهن وعالهن وجبت له الجنة قال وثنتين قال وثنتين وفي لفظا أيضا من كان له ثلاث بنات يكفلهن ويولهن
 ويزوجهن وجبت له الجنة قال وثنتين قال وثنتين وعند الدارقطني في الافراد من حديثه من كان له ثلاث
 بنات يعولهن ويزوجهن فله الجنة وروى أحمد وابن ماجه والطبراني في الكبير من حديث عقبة في عامر
 من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابا من النار يوم القيامة وروى
 أحمد والترمذي وابن حبان والضيياء من حديث أبي سعيد من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو
 ابنتان أو اختان فأحسن محبتهم واتق الله فبهن فله الجنة وروى الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث

زياما متكشفين فسترهم
 وغطاهم بشوبه ففعله أفضل
 مما نحن فيه وقال صلى الله
 عليه وسلم من حسنت صلاته
 وكثر عياله وقل ماله ولم يغتب
 المسلمين كان معي في الجنة
 كهاتين وفي حديث آخر ان
 الله يحب الفقير المتعفف
 أبا العيال وفي الحديث اذا
 كثرت ذنوب العبد ابتلاه
 الله بهم العيال ليكفرها عنه
 وقال بعض السلف من
 الذنوب ذنوب لا يكفرها الا
 الهم بالعيال وفيه اثر عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه قال من الذنوب
 ذنوب لا يكفرها الا الهم
 بطلب المعيشة وقال صلى الله
 عليه وسلم من كان له ثلاث
 بنات فأنفق عليهن وأحسن
 اليهن حتى يغنيهن الله عنه
 أوجب الله له الجنة ألبنة
 ألبنة الا أن يعمل عملا
 لا يغفر له

كان ابن عباس اذا حدث بهذا قال والله هو من غرائب الحديث وغروره وروى ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت فعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة روح اعلي واجمع لهي ثم قال رايت في المنام بعد جمعة من وفاتها كأن أبواب السماء فتحت وكان رجالا ينزلون ويسرون في الهواء (٣١٦) يتبع بعضهم بعضا فكما نزل واحد نظر الى وقال لمن وراءه هذا هو المشوم فيقول الآتي هريرة من كان له ثلاث بنات أو أخوات فصر على لأوائهن وطعامهن وشرابهن أدخله الله الجنة بفض رحمة اياهن قيل وثنتين قال وثنتين قيل وواحدة قال وواحدة وحديث ابن عباس الذي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق الغضة من عال ثلاث بنات فأنفق عليهن وأحسن اليهن حتى ينفين عنه أو وجب الله له الجنة ألبتة الا أن يعمل عملا لا يغفر له قيل أو اثنتين قال أو اثنتين وهذا السياق أقرب الى سياق المصنف (كان ابن عباس رضى الله عنه اذا حدث بهذا قال هو والله من غرائب الحديث وغروره) أي ما فيه من سعة فض الله تعالى قال صاحب القوت وله في الصبر عليهن وحسن الاحتمال لا ذاهن وفي حسن العشرة لهن مثوبا وأعمال صالحات وربما كان موت العيال عقوبة لا بعد نقصانها كان الصبر عليهن والانفاق مقامه كما عدم مفارقة لحاله فنقص به (وروى عن بعض المتعبدين) ولفظ القوت حدثني بعض العلماء أن بعض المتعبدين (انه كان يحسن القيام على زوجته) ولفظ القوت انه كانت له زوجة وكان يحسن القيام عليها (الى أن ماتت فعرض عليه التزويج) ولفظ القوت فعرض عليه اخوانه التزويج (فامتنع وقال) (الوحدة أروح لقلبي واجمع لهي ثم قال رايت في المنام جمعة منذ وفاتها) ولفظ القوت من وفاتها (كان أبواب السماء) قد (فتحت وكان رجالا ينزلون ويسرون في الهواء يتبع بعضهم بعضا فكما نزل واحد نظر الى فقال ان وراءه هذا هو المشوم) أي صاحب الشوم (فيقول الآتي) نعم ويقول الثالث لمن وراءه كذلك (أي هذا هو المشوم) (ويقول الرابع نعم) قال (نخفت أن أسألهم هيبة من ذلك) ولفظ القوت فراعني ذلك وعظم عليّ وهبت أن أسألهم (الى ان مررت بآخرهم وكان غلاما فقلت يا هذا من المشوم الذي اليه تومنون) أي تشيرون (فقال أنت فقلت ولم ذلك فقال كاترفع عمالك في أعمال المجاهدين في سبيل الله فندجعة أمرنا أن نضع عمالك مع المخالفين فما ندرى ما أحدثت فقال لاخوانه زوجوني زوجوني فلم يكن تفارق زوجتان أو ثلاث وفي أخبار الانبياء عليهم السلام ان قوما دخلوا على نونس النبي عليه السلام فأضافهم فكان يدخل ويخرج الى منزله فتؤذبه امرأته وتستقبل عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك فقال لا تعجبوا فاني سألت الله تعالى وقلت ما أنت معاقب لي به في الآخرة فجعله لي في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان تتزوج به افتزوجت بها وأنا صابر على ما ترون منها) هكذا أوردته صاحب القوت (وفي الصبر على ذلك رياضة للنفس) وتهذيبها وادرعونها (وكسر) سورة (الغضب وتحسين الخلق فان المنفرد بنفسه والمشارك لمن حسن خلقه لا تترتب منه خبايا باطنة) فانها مخبرة (ولا تنكشف بواطن عيوبه) مع عدم الانارة والاختيار (حق على سائر طريق الآخرة أن يجرب نفسه بالتعرض لامثال هذه المحركات) والمثيرات (واعتياد الصبر عليها) بتمر النفس (للتعبد لأخلاقه) بغير أهل السلوك (وتراض بنفسه) وتهذب (ويصفو عن الصفات الذميمة المكتومة) (باطنة) وهو نافع في السير جدا (والصبر على العيال) واحتمال مؤنهم (مع انه رياضة ومجاهدة باطنة) (تتكفل لهم وقيام بهم) بالرعاية والولاية (وعبادة في نفسها هذه أيضا من الفوائد) المتعلقة بالنكاح (والتي لا ينتفع بها) أي بهذه الفائدة (الأحدر جلين امارجل قصد) في نفسه (المجاهدة والريضة وتهذيب الاخلاق لكونه في بداية الطريق) أي في بداية سلوكه (فلا يبعد أن يرى هذا طريقا في المجاهد

من حسن خلقه لا تترشح منه خبايا النفس الماطنة ولا تنكشف بواطن عيوبه حتى على سالك طريق الآخرة أن يجرب نفسه بالتعرض لامثال هذه المحركات واعتياد الصبر عليها لتعبد لأخلاقه وتراض نفسه بصفو عن الصفات الذميمة باطنه والصبر على العيال مع أنه رياضة ومجاهدة تكفل لهم وقيام بهم وعبادة في نفسها هذه أيضا من الفوائد ولكنها لا ينتفع بها إلا أحدر جلين امار قصد المجاهدة والريضة وتهذيب الاخلاق لكونه في بداية الطريق فلا يبعد أن يرى هذا طريقا في المجاهد

لمن حسن خلقه لا تترشح منه خبايا النفس الماطنة ولا تنكشف بواطن عيوبه حتى على سالك طريق الآخرة أن يجرب نفسه بالتعرض لامثال هذه المحركات واعتياد الصبر عليها لتعبد لأخلاقه وتراض نفسه بصفو عن الصفات الذميمة باطنه والصبر على العيال مع أنه رياضة ومجاهدة تكفل لهم وقيام بهم وعبادة في نفسها هذه أيضا من الفوائد ولكنها لا ينتفع بها إلا أحدر جلين امار قصد المجاهدة والريضة وتهذيب الاخلاق لكونه في بداية الطريق فلا يبعد أن يرى هذا طريقا في المجاهد

وتراض به نفسه واما رجل من العابدين ليس له سير بالباطن وحركة بالفكر والقلب وانما عمله عمل الجوارح بصلوة أو سج أو غيره فعمله لادله وأولاده بكسب الحلال لهم والقيام بتربيتهم أفضل له من العبادات اللازمة لبدنه التي لا يتعدى نعيمها الى غيره فاما الرجل المهذب الاخلاق اما بكفاية في أصل الخلقة أو بمجاهدة سابقة اذا كان له سير في الباطن وحركة بفكر القلب (٣١٧) في العلوم المكشفات فلا ينبغي أن يتزوج لهذا

الغرض فان الرياضة هو مكفي فيها وأما العبادة في العمل بالكسب لهم فالعلم أفضل من ذلك لانه أيضا عمل وفائدة أكثر من ذلك وأعم وأشمل لسائر الخلق من فائدة الكسب على العيال فهذه فوائد النكاح في الدين التي بها يحكمه بالفضيلة * (أما آفات النكاح ثلاث الاولى) * وهي أقواها المحزن طلب الحلال فان ذلك لا يتيسر لكل أحد لاسمى في هذه الاوقات مع اضطراب المعاش فيكون النكاح سببا في التوسع للطلب والا طعام من الحرام وفيه هلاكه وهلاك أهله والمتعزب في أمن من ذلك وأما المتزوج ففي الأكثر يدخل في مداخل السوء فيتبع هوى زوجته ويبيع آخرته بدينه وفي الخبران العبد ليوقف عند الميزان وله من الحسنات أمثال الجبال فيسئل عن رعاية عائلته والقيام بهم وعن ماله من أين اكتسبه وفيه أنه فق حتى يستغرق بتلك المطالبات كل أمر له حتى لا يبقى له حسنة فتبادى

موصلة الى حال (وتراض به نفسه) وتركو (واما رجل من العابدين) أي من المشتغلين بالعبادة الظاهرة (ليس له سير بالباطن) بالترقيات من حال الى حال (و) لا (حركة بالفكر والقلب) وذلك بالمرافقة والمراقبة (وانما عمله عمل الجوارح بصلوة أو صوم أو سج أو غيره لعمله لاهله وأولاده) بكسب الحلال لهم من حيث تبسر (والقيام بتربيتهم) واصلاح شأنهم (أفضل له من العبادات اللازمة لبدنه التي لا يتعدى خيرها) أي لا يتجاوز (الى غيره) والاولى عبادة متعدي (فاما الرجل المهذب الاخلاق) الصافي الاسرار (اما بكفاية) الهية (في أصل الخلق) الذي جبل عليه (أو) حصله (بالمجاهدة السابقة) قبل التزوج (اذا كان له سير في الباطن وحركة بفكر القلب في العلوم) الباطنة (المكشفات) بارشاد المرشد الكامل (فلا ينبغي له أن يتزوج لهذا الغرض) وبهذه النية (فان الرياضة هو مكفي فيها) لاحتياج اليها (واما العبادة بالعلم) في الكسب لهم فالعلم أفضل من ذلك (أي الاشتغال به) لانه أيضا عمل وفائدة أعم وأشمل (أي أجمع) لسائر الخلق من فائدة الكسب على العيال (وهي عامة أيضا الآن عموم فائدة العلم أكثر وأقوى) (فهذه فوائد النكاح في الدين التي يحكمه بالفضيلة) وماعداها ما لم يذكر عائد اليها دأثر عليها * (أما آفات النكاح ثلاث) الآفة (الاولى وهي أقواها العجز عن طلب الحلال) من مقامه (فان ذلك لا يتيسر لكل أحد لاسمى في هذه الاوقات) يشير بذلك الى زمانه الذي ألف فيه كتابه هذا وهو سنة ٩٥٠ (مع اضطراب المعاش) وفساد أحواله (فيكون سببا) قويا (للتوسع في الطلب) من هنا ومن هنا (و) يلزم منه (الاطعام من الحرام) أو شبهة الحرام (وفيه هلاكه) الابدي (وهلاك أهله) أي أهلك نفسه وأهلك غيره (والمتعزب) المنفرد (في أمن من ذلك) فانه ليس وراءه من يكفه لذلك (وأما المتزوج ففي الأكثر) والاغلب (يدخل في مداخل السوء) ومواضع الشر (فيتبع هوى زوجته) في جميع ما تطالبه من ملابس ومطام زيادة على الحد (وبيع) لاجل ذلك (آخرته بدينه) بالثمن القليل خاله كقائل القائل وهو ابن المبارك وقد قيل له كيف أنت فقال

نرفع ديننا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع

(وفي الخبران العبد ليوقف عند الميزان وله من الحسنات أمثال الجبال) في الكثرة (فيسأل عن رعاية عياله والقيام بهم) يسأل أيضا (عن ماله من أين اكتسبه) وفيما أنفق حتى يستغرق بتلك المطالبات كل أعماله فلا تبقى حسنة فتبادى الملائكة (على رؤس الخلائق) هذا الذي أكل عياله حسنة في الدنيا وارثن اليوم بأعماله (نقله صاحب القوت قال العراقي لم أنفاه على أصل اه قلت أما السؤال عن المال من أين اكتسبه وفيما أنفقه وارد في الاخبار) (ويقال ان أول من يتعلق بالرجل في القيامة أهله وولده فيوقونه بين يدي الله تعالى ويقولون ربناخذ لنا بحقنا منه ما علمنا ما نجعل) أي من الأمور الدينية الضرورية (وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه) كذا في القوت (وقال بعض السلف اذا أراد الله بعد شرا سلاط عليه في الدنيا أنيابا) جمع الناب وهو الذي يلي الرابعات من الاسنان (تنهشه) أي تعضه (يعني العيال) كذا في القوت (وقال صلى الله عليه وسلم لا يليق الله تعالى أحد بدين أعظم من جهالة أهله) قال العراقي ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي سعيد ولم يحده ولده أبو منصور في مسنده (فهذه آفة قل من يتخلص منها الامن له مال موروث) من جهة مورثه (أو كسب) معلوم (من حلال يفي به وبأهله) دخلا وخرجا (وكان له من القناعة ما يمنع عن الزيادة) في المصاريف (فان

الملائكة هذا الذي أكل عياله حسنة في الدنيا وارثن اليوم بأعماله) ويقال ان أول ما يتعلق بالرجل في القيامة أهله وولده فيوقونه بين يدي الله تعالى ويقولون ربناخذ لنا بحقنا منه فانه ما علمنا ما نجعل وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه وقال بعض السلف اذا أراد الله بعد شرا سلاط عليه في الدنيا أنيابا تنهشه يعني العيال وقال عليه الصلاة والسلام لا يليق الله أحد بدين أعظم من جهالة أهله فهذه آفة قل من يتخلص منها الامن له مال موروث أو مكتسب من حلال يفي به وبأهله وكان له من القناعة ما يمنع من الزيادة فان

ذلك يتخلص من هذه الآفة أو من هو مخترف (٣١٨) هو مخترف ومقدر على كسب حلال من المباحات باحتطاب أو اصطيد أو كان في صناعة لا تتعلق

بالاصلاطين وبقدر على أن يعامل به أهل الخير ومن ظاهره السلامة وغالب ماله الحلال وقال ابن سالم رحمه الله وقد سئل عن التزويج فقال هو أفضل في زماننا هذا من أدركه سبق غالب مثل الجار يرى الايمان فلا ينتهي عنها بالضرب ولا يملك نفسه فان ملك نفسه فتركه أولى (الآفة الثانية) القصور عن القيام بحقوقه والصبر على أخلاقه واحتمال الاذى منهن وهذه دون الاولى في العموم فان القدرة على هذا أسير من القدرة على الاولى وتحسين الخلق مع النساء يحفظونهن أهون من طلب الحلال وفي هذا أيضا خطر لانه راع مسؤول عن رعيته وقال الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعول وروى ان الهارب من عياله بمنزلة العبد الهارب الا بقى لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع اليهم ومن يقصر عن القيام بحقوقه وان كان حاضرا فهو بمنزلة هارب فقد قال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا أمرنا ان نقيهم النار كاتبي أنفسنا والانسان قد يعجز عن القيام بحق نفسه واذا تزوج تضاعف عليه الحق (أخرى) فيعجز عن قيامه بحكم حال نفس أخرى ويعالج شيطانا آخر موع شيطانه (والنفس أماره بالسوء ان كثرت كثر الامر بالسوء غالبا) فالتخلي ان لا يقدر على معالجة شيطانين أفضل وله في مجاهدته نفسه ومصابره هو أكبر الاشتغال (ولذلك اعتذر بعضهم عن التزويج) لمعارض عليه (وقال أما مبتلى بنفسى) مشغول في مجاهدتها (فكيف أضيف اليها نفسا أخرى) وهذا اعتذار صحيح ان لم يقدر على القيام

ذلك يتخلص من هذه الآفة أو من هو مخترف (أى صاحب حرفة) (ومقدر) (أى ذو قدرة) (على كسب حلال من المباحات باصطياد واحتطاب) واحتشاش ونحو ذلك (أو كان في صناعة لا تتعلق بالاصلاطين) ومن في حكمهم (ويقدر على أن يعامل أهل الخير) والصلاح (ومن ظاهره السلامة وغالب ماله الحلال) قال صاحب القوت (وقال) شيخنا أبو الحسن (عليه السلام) هو البصرى صاحب سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (وقد سئل في التزويج) في زماننا هذا فذكر ضيق المكاسب وقلة الحلال وكثرة فساد النساء فكرهه لاهل الورع وأمر بالمداغة فأعيد القول في ذلك فقال أخاف انه يدخل العبد في المعاصي من دخول الآفات عليه في المكاسب المحرمة ومن الاكل بالدين والتصنع للخلق فلا يصلح التزويج ثم أعيد القول في ذلك (فقال هو أفضل في زماننا هذا) (أى لا يصلح الا لمن أدركه سبق) (أى انتشار شهوة) (مثل ما يدرك) (الجار يرى الاتان) (أى أمثاله لم يملك نفسه ان يئيب عليها حتى يضرب رأسه فلا ينتهي عنها بالضرب ولا يملك نفسه) (فان الانسان اذا) كان على مثل هذا الوصف كان التزويج له أفضل وأما (من ملك نفسه فتركه أولى) وأرواح (الآفة الثانية) القصور عن القيام بحقوقهن (اللازمة في ذمته) (والصبر على أخلاقهن) اذا ساءت (واحتمال الاذى منهن) بالسكوت والمداواة والمغافلة (وهذه دون الاولى) المذكورة (في العموم) والشمول (فان القدرة على هذا أسير) وأسهل (من القدرة الاولى) وتحسين الخلق مع النساء والقيام بحفظهن (وفي نسخة بحقوقهن) (أهون من طلب الحلال) بكثير (وفي هذا أيضا خطر لانه راع) في الجلالة (ومسؤول) بين يدي الله (عن رعيته) كيف رعاهم لما تقدم عن الصديقين ككراعه وكما هم مسؤول عن رعيته ومقتضى هذا العموم أن الانسان راع في بيته وأهل بيته رعيته وهو مسؤول عنهم في رعايته ومن هذا (قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعول) هكذا في القوت والضبيعة النفر يطعها له غناه وثمره الى أن لا يكون له غناه ولا ثمره وعال اليتيم عولا اذا كفله وقام به قال العراقي رواه أبو داود والنسائي بلفظ من يقوت وهو عند مسلم بلفظ آخر اه قلت ولم يذكر راويه وهو عبد الله بن عمرو بن العاص وكذلك رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه وأقره الذهبي وقال في الروض اسناده صحيح رواه البيهقي وذكره سيبا وهوان ابن عمر وكان بيت المقدس فأنام مولى له فقال أقيم هنا رمضان قال هل تركت لاهلك ما به وتمهم قال لا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر والدارقطني في الأفراد عن ابن مسعود ومعنى من يقوت أى من يلزمه قوته وهذا صريح في وجوب نفقة من يقوت لتعلقه الاثم على تركه لكن انما يتصور ذلك في مومس لا معسر فعلى القادر السعى على عياله لا لبضيعهم فمع الخوف على ضياعهم هو مضطر الى الطالب لهم لكن لا يطلب لهم الاقدار الكفاية وأما لفظ مسلم الذى أشار له العراقي فهو ما رواه في كتاب الزكاة ان ابن عمر وجاء فهرمانه فقال أعطيت الرقيق قوتهم قال لا قال فانطلق فاعطهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفى اثما أن تحبس عن تملك قوته (وروى أن الهارب من عياله بمنزلة العبد الا بقى) من سيده (لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع اليهم) كذا نقله صاحب القوت (ومن يقصر عن القيام بحقوقهن) وفي نسخة بحقوقهم (وان كان حاضرا) عندهم (فهو هارب) معنى (وقد قال) الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا فأنضاف الاله الى النفس و (أمرنا) (أن نقيهم النار) بتعليم الامر والنهي (كقائى أنفسنا) باجتنب النهى (والانسان قد يعجز عن القيام بحق نفسه واذا تزوج تضاعف عليه الحق) ضعفين (وانضاف الى نفسه نفس أخرى) فيعجز عن قيامه بحكم حال نفس أخرى ويعالج شيطانا آخر موع شيطانه (والنفس أماره بالسوء ان كثرت كثر الامر بالسوء غالبا) فالتخلي ان لا يقدر على معالجة شيطانين أفضل وله في مجاهدته نفسه ومصابره هو أكبر الاشتغال (ولذلك اعتذر بعضهم عن التزويج) لمعارض عليه (وقال أما مبتلى بنفسى) مشغول في مجاهدتها (فكيف أضيف اليها نفسا أخرى) وهذا اعتذار صحيح ان لم يقدر على القيام

بالحقين ان كثرت كثر الامر بالسوء غالبا وانك اعتذر بعضهم عن التزويج وقال أنا مبتلى بنفسى وكيف أضيف اليها نفسا أخرى

كأقيل لن يسع الفارة في حجرها * علفت المكس في دبرها وكذلك اعتذر (٣١٩) إبراهيم بن أدهم رحمه الله وقال لا أغرامرأة

بالحقين (كأقيل) في الامثال (لن يسع الفارة في حجرها * علفت المكس في دبرها)

الفارة حيوان معروف وحجرها يضم الجيم الشق الذي تسكنه والمكس بالكسر ما يكس به والدبر يضم فسكون مخفف من الدبر يضمين كما في رسل و رسل يضرب مثلاً لمن لا يقدر على تحمل شيء فيز يدعيه ما يقبله بالزيادة كما قالوا في قولهم انما الضغف على ابالة (وكذلك اعتذر ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى لما عرض عليه التزويج (وقال لا أغرامرأة بنفسى ولا حاجة لي فيها) رواه صاحب الحلية من طريق بقر بن الوليد قال لقيت ابراهيم بن أدهم بالساحل فقلت له ما شأنك لا تتزوج قال ما تقول في رجل غرامرأة وجوعها قلت ما ينبغي هذا قال فأتزوج امرأة تطلب ما يطلب النساء لا حاجة لي في النساء وقد تقدم هذا بسنده في آخر باب الترغيب في النكاح ومعنى قوله لا حاجة لي فيها (أي في القيام بحقوقها) بادرار الكفاية (وتخصيها) بالجاء ونحوه (وامتاعها) بالمعروف (وأنا عاجز عنه) أي عن جميع ما ذكر (وكذلك اعتذر بشر) بن الحرث الحافي رحمه الله تعالى لما قيل له ألا تتزوج فأعرض عنهم (وقال ينبغي عن النكاح قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن) بالمعروف وهذا أيضاً قد تقدم ولما بلغ ذلك أحد بن حنبل قال ومن مثل بشرانه فقد على مثل حداسنان (وكان) بشر (يقول لو كنت أعول) أي أ كفل (دجاجة خفت أن أصير جلاداً على الجسر) نقله صاحب القوت والحلية وهذا أدنى من الأول (وروى سفيان) بن سعيد الثوري رحمه الله تعالى (على باب السلطان فقيل له ما هذا موقنك) أي فأي شيء أوقفك هنا ولست من أهله (فقال وهل رأيت ذاعبال أفلم) وهذا قد روى مرفوعاً من حديث أبي هريرة ما أفلم صاحب عيال قط رواه الديلمي من طريق أيوب بن نوح المطوعي عن أبيه عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عنه وذكره ابن عدي في الكامل في ترجمة أحد بن مسلة السكوني فقال إن أحد بن حفص السعدي حدث عنه عن ابن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً بهذا قال وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم منكرانها هو كلام ابن عيينة اهـ وبهذا يظهر أن المراد بسفيان في قول المصنف هو ابن عيينة لا الثوري فأمل (وكان) سفيان (يقول) يتشوق الى الوحدة

(ياحبذا العزبة والمفتاح * ومسكن تحرقه الرياح * لا يحب فيه ولا صباح)

العزبة بالضم اسم من اعتزب الرجل إذا انفرد عن الزوجة وقوله والمفتاح أي يكون عنده لا يفتح به غيره والعازب بلام مفتاح ذليل وقوله تحرقه الرياح أي تهب عليه الرياح من كل سمت لا يمنعها مانع وقوله لا يحب الخ أشار به الى قلة العيال والاولاد فان من شأنهم يصبون ويصبحون (فهذه آفة عامة أفاضل ان كانت دون عموم الاولى لا يسلم منها الاحكيم) أي ذو حكمة (عاقل) سيوس (حسن الاخلاق) مهذب الاوصاف (بصير بعادات النساء) عن تجربة أو عن موهبة الهمة (صبور على لسانهن) مما يصدر من الآذي (وقاف) أي كثر الوقوف (عن اتباع شهوة من حرص على الوفاء بحقوقهن) مما أوجب الله عليه (يتغافل عن زلهن) ويسامح عن قصورهن (و يدارى بعقله أخلاقهن) فانهم خلق من ضلع أعوج فلا سبيل الى اقامتهن الا بالمداواة والملاطفة وحسن المعاملة (والاغلب على الناس السفه) وهو نقص في العقل تعرض به قصة ٧ تحمله على العمل بالخلاف (والفظاظة) أي الشدة (والحدة والطيش) حدة العقل (وسوء الخلق وعدم الانصاف) من نفسه (مع طلب تمام الانصاف) من غيره (ومثل هذا يزداد بالنكاح فساداً من هذا الوجه لا محالة) فمن وجد في نفسه شيئاً من تلك الاوصاف المذكورة (فالوحدة أسلم له) الآفة الثالثة وهي دون الاولى والثانية أن يكون الاهل والولد شاغلاً له (عن الله تعالى وجاذباً الى طلب الدنيا) من المال والمتاع والذخيرة ونحوها (و) الى (تدبير حسن المعيشة للاولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم) لقضاء ما ربه في الحال والمآل (و) الى (طلب التفاخر والتكاثر بهم) في المحافل (و) لا يستريب

بنفسى ولا حاجة لي فيها
أي من القيام بحقوقهن
وتخصيها وامتاعها وأنا
عاجز عنه وكذلك اعتذر
بشر وقال ينبغي عن النكاح
قوله تعالى ولهن مثل الذي
عليهن وكان يقول لو كنت
أعول دجاجة خفت أن
أصير جلاداً على الجسر
وروى سفيان بن عيينة رحمه
الله على باب السلطان فقيل
له ما هذا موقنك فقال وهل
رأيت ذاعبال أفلم وكان
سفيان يقول
ياحبذا العزبة والمفتاح
ومسكن تحرقه الرياح
* لا يحب فيه ولا صباح *
فهذه آفة عامة أفاضل
كانت دون عموم الاولى
لا يسلم منها الاحكيم عاقل
حسن الاخلاق بصير
بعادات النساء صبور على
لسانهن وقاف عن اتباع
شهواتهم حرص على
الوفاء بحقوقهن يتغافل عن
زلهن و يدارى بعقله
أخلاقهن والاغلب على
الناس السفه والفظاظة
والحدة والطيش وسوء
الخلق وعدم الانصاف مع
طلب تمام الانصاف ومثل
هذا يزداد بالنكاح فساداً
من هذا الوجه لا محالة
فالوحدة أسلم له (الآفة
الثالثة) وهي دون الاولى
والثانية أن يكون الاهل
والولد شاغلاً له عن الله تعالى

وجاذباً الى طاب الدنيا وحسن تدبير المعيشة للاولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم

وكل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو شوم على صاحبه ولست أعني بهذا أن يدعو إلى محظور فان ذلك مما اندرج تحت الآفة الأولى والثانية بل أن يدعو إلى التمتع (٣٣٠) بالمباح بل إلى الاغراق في ملاعبة النساء وموانستن والامعان في التمتع بهن ويثور من النكاح

العاقل ان (كل ما شغل عن الله) أى ذكره أو عن طلب معرفته (من أهل ومال وولد فهو شوم على صاحبه) وهو من كلام أبي سليمان الداراني كما تقدم (ولست أعني بهذا أن يدعو إلى محظور) شرعى (فإن ذلك مما اندرج تحت الآفة الأولى والثانية بل) أعني به (أن يدعو إلى النعم بالمباح) الذى ليس من شأن أهل الآخرة (بل) يدعو (إلى الاغراق) أى المبالغة والاستيفاء (فى ملاعبته النساء) ومداعبتهم (ومؤانستهم) ومجادلتهم (والامعان فى التمتع بهن) والامعان المبالغة والاستقصاء فى الشئ والتمتع التلذذ (وتتور من النكاح) أى يتحدث وترتفع (أنواع من الشواغل الملهية من هذا الجنس) والنوع (فيسغرق القلب) أى يعمره (فبقضى الليل والنهار) على هذا الاستغراق فى تلك الشواغل وتحدث منه فى كل ساعة استغراقات متعددة (ولا يتفرغ المرء فىهما) أى فى الليل والنهار (للفكر فى أمور الآخرة) أصلاً (و) لافى (الاستعداد لها) من الاعمال الصالحة والتجارن الرابحة (ولذلك قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى من تعود أن يهاذ النساء) إشارة إلى كثرة المضاجعة (لم يجئ منه شئ) نقله صاحب القوت أى لم يرج له الترفى إلى مقام كمال أصلاً ومن هنا قولهم ذبح العلم بين أنفخذ النساء فان من انتبه للذة أنفخذهن استولى على قلبه فلا يزال مقهوراً وراءه حتى يهلك وذكروا السخاوى فى تاريخه فى ترجمة ابن التميمية ما معناه من تعود لجن النساء لم يجئ منه شئ (وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى (من تزوج) أو سافر أو كتب الحديث (فقد ركن إلى الدنيا) تقدم هذا القول قريماوى كُتب العلم أيضاً (أى يدعو ذلك إلى الركون إلى الدنيا) أى ولولم يركن إليها فى الحال ولكن من شأن تلك الاوصاف المذكورات تجر إلى الدنيا ولوى آخر نفس وهذا ما شاهد فان الرجل لم يزل فى سكون وسلامة حتى إذا تزوج وفتح على نفسه البلب فلا يكاد يفي بخرجه دخله فلا يحاله عيىل إلى تحصيل الدنيا وركن إليها من كل وجه وكذا المسافرة للتجارات وطلب الحديث اغبر الله عز وجل فكل هؤلاء أسباب للركون (فهذه مجامع الآفات والفوائد) فصلنا هالك تفصيلاً (فالحكم على شخص واحد بان الافضل له النكاح أو العزوبة مطلقاً قصور عن الاطاعة بمجامع هذه الامور) وما فيها من القول والرد (بل تتخذ هذه الفوائد والآفات مقبلاً) أى محلاً للاعتبار (وبحكا) وهو الجرح الذى يسن عليه الحديث هذا هو الاصل (ويعرض المرید عليه نفسه) ويحكاها عليه (فان انتفت فى حق الآفات) المذكورة (واجتمعت الفوائد) المسطورة (بان كان له مال حلال) لم يحوجه إلى كسب حرام وقتناعه (وخلق حسن) يلك به نفسه (وجسد فى الدين تام) بحيث (لا يشغله النكاح عن الله تعالى) أى اتيان ما موراته واجتناب منهياته (وهو) مع ذلك (شاب) مغتلم (يحتاج إلى تسكين الشهوة) واطفاء النائرة (ومنفرد يحتاج إلى تدبير المنزل) من طبخ وغرف وكس وغسل (و) يحتاج فى اقامته ناموسه إلى (التخصن بالعشيرة) وكثرة المعارف (فلا يمارى) أى لا يشك (فى أن النكاح أفضل له مع ما فيه) فوق ذلك (من السعى فى تحصيل الولد) الذى به تتم له الحياة الدنيوية والاخرية (وان انتفت الفوائد واجتمعت الآفات) بان كان فقيراً عادم المال حريصاً شحيحاً ساسي الخلق عسراً غير مغتلم أو طاعناً فى السن متكاسلاً فى أداء الطاعات غير محتاج إلى تدبير المنزل بان كانت له واحدة من قرأته تقوم باورده غير مقتدر إلى التناصر بالعشيرة أو كانت له عشيرة (فالعزوبة افضل له) بهذه الوجوه ويبقى الوجه الواحد وهو طلب الولد (وان تقابل الامران وهو الغالب) فى أكثر الناس (فينبغى أن يوزن بالميزان القسط) أى العدل (حظ تلك الفائدة فى الزيادة من دينه وحظ تلك الآفة فى نقصان منه فاذا غلب على الظن رجح أحدهما) على الآخر (حكم به) نفياً وإثباتاً (وأظهر الفوائد) المذكورة تحصيل (الولد وتسكين الشهوة) النفسانية (وأظهر الآفات)

أنواع من الشواغل من
هذا الجنس تستغرق القلب
بغير مقتضى الليل والنهار ولا
يتفرغ المرء فيه للتفكير
في الآخرة والاستعداد لها
ولذلك قال إبراهيم بن أدهم
رحمه الله من تعود أخذ
النساء لم يجز منه شيء وقال
أبو سليمان رحمه الله من
رجح فمكروا إلى الدنيا
أي يدعوه ذلك إلى الركون
إلى الدنيا فهو مذموم مجامع
الآفات والفوائد فالحكم
على شخص واحد بأن
الأفضل له النكاح أو العزوبة
مطلقا قصور عن الإحاطة
بمجامع هذه الأمور بل تتخذ
هذه الفوائد والآفات
معبرا وحكما ويعرض المرء
عليه نفسه فإن انتفعت
حقة الآفات واجتمعت
الفسوائد بأن كان له مال
حلال وخلق حسن وجد
في الدين نام لا يستغل النكاح
عن الله وهو مع ذلك شاب
محتاج إلى تسكين الشهوة
ومنفرد بمحتاج إلى تدبير المنزل
والمختصن بالعشيرة فلا
يمارى في أن النكاح أفضل
له مع ما فيه من السعي في
تحصيل الولد فإن انتفعت
الفوائد واجتمعت الآفات
فالعزوبة أفضل له وإن
تقابل الأمران وهو الغالب
فمنسعى أن يوزن بالميزان

المذكورة

القسط حظ تلك الفائدة في الزيادة من دينه وحظ تلك الآفة في النقصان منه فإذا غلب على الظن رجحان أحدهما حكمه وأظهر المروءة الولد وتسكين الشهوة وأطهر الآفة

الحاجة الى كسب الحرام والاشتغال عن الله فلنترض تقابل هذه الامور فنقول من لم يكن في اذية من الشهوة وكانت فائدة نكاحه في السعي لتحصيل الولد وكانت الآفة الحاجة الى كسب الحرام والاشتغال عن الله فالعزوبة له أولى فلاخير فيما يشغل عن الله ولاخير في كسب الحرام ولا يني بنقصان هذين الامرين أمر الولد فان النكاح للولد سعي في طلب حياة (٣٢١) للولد موهومة وهذا نقصان في الدين ناجز

خفظة حياة نفسه وصونها عن الهلاك أهم من السعي في الولد وذلك ربح والدين رأس مال وفي فساد الدين بطلان الحياة الاخرية وذهاب رأس المال ولا تقاوم هذه الفائدة احدى هاتين الآفتين وأما اذا انضاف الى أمر الولد حاجة كسر الشهوة لتوقان النفس الى النكاح نظر فان لم يقو لجام التقوى في رأسه وخاف على نفسه الزنا فانه كالح له أولى لانه متردد بين ان يقتحم الزنا أو يأتى كل الحرام والكسب الحرام أهون الشرين وان كان يشق بنفسه انه لا يترى ولكن لا يقدر مع ذلك على غض البصر عن الحرام فترك النكاح أولى لان النظر حرام والكسب من غير وجه حرام والكسب يقع دائما وفيه عيبانه وعصيان أهله والنظر يقع دائما وفيه عيبانه وعصيان أهله والنظر يقع دائما وهو يخصه وينصرم على قرب والنظر زنا العين ولكن اذالم يصدق الفرج فهو الى العفو أقرب من الحرام الا أن يخاف افضاء النظر الى معصية الفرج فيرجع ذلك الى خوف العنت) وقد تقدم حكمه قريبا (واذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو أن يقوى على غض البصر عن المحرمات) ولكن لا يقوى على دفع الافكار الشاغلة) الردية (للقب أولى بترك النكاح) وقوله أولى خبر لقوله فالحالة (لان عمل القلب الى العفو أقرب) اذ لا يطلع عليه الامواله (وانما اراد فراغ القلب عن الغير للعبادة) والحضور فيها (ولا تتم عبادة مع الكسب الحرام وأكله واطعامه) فلوا كسب الحرام ولم يأكل منه ولم يطعم عياله منه فالوزر أخف (فكذا ينبغي أن توزن هذه الآفات بالفوائد) أى يعتبر بعضها ببعضها وسمى الاعتبار ورتنا مجازا (ويحكم بحسبها) والعارف المتبصر لا يخفى عليه شئ من هذه الاعتبارات (ومن أحاط بهذا) الذى ذكرناه (لم يشكك عليه شئ مما نقل عن السلف من ترغيب في النكاح مرة ورغبة عنه أخرى) حتى كادت الاقوال يصادم بعضها بعضا ولذا وقع التطرق في الانكار على كلام الصوفية واختلافهم في ذلك ولا

المذكورة (الحاجة الى كسب الحرام والاشتغال عن الله تعالى فلنترض تقابل هذه الامور) مع بعضها (فنقول من لم يكن في اذية من الشهوات) بان كان ماله كالاربه (وكانت فائدة نكاحه في السعي لتحصيل الولد) فقط (وكانت الآفة الحاجة الى كسب الحرام والاشتغال عن الله تعالى ولاخير في كسب الحرام ولا يني بنقصان هذين الامرين) المؤذين (أمر الولد) وفهم هذا من دقائق الاسرار (لان النكاح للولد) أى لأجل حصوله هو (سعي في طلب حياة الولد) بانه سيولد له ويعيش بعده (وتلك) حياة (موهومة) متخيلة (وهذا نقصان في الدين ناجز) أى حاضر في الحال (خفظة حياة نفسه وصونها عن الهلاك) أهم من السعي في الولد (الذى حياته موهومة) وذلك ربح والدين رأس المال (لان الدين أصل النجاة كما ان رأس المال أصل لتلك الاموال الحاصلة) وفساد الدين بطلان الحياة الاخرية) فمن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا (وذهب رأس المال) الذى هو الدين (فلا تقاوم هذه الفائدة) التى هى ربح الولد (احدى هاتين الآفتين) العظمتين (وأما اذا انضاف الى أمر الولد حاجة) أخرى وهى (كسر الشهوة لتوقان النفس) ونزوعها (الى النكاح نظر) حينئذ (فان لم يقو لجام التقوى في رأسه) بان كان اللجام خفيفا والنفس جوارح الى الشهوات (وخاف على نفسه) الوقوع فى (الزنا فالنكاح أولى) له (لانه مرددين) أن يقتحم حظيرة (الزنا) مرة (أو) يقع فى (أكل الحرام والكسب الحرام) أهون الشرين (فى الجملة) وان كان يشق بنفسه انه لا يترى ولكنه لا يقدر مع ذلك على غض البصر عن الحرام فترك النكاح) له (أولى لان النظر حرام) اذا كان عن قصد (والكسب من غير وجه حرام) ولكن (الكسب يقع دائما وفيه عيبانه) لمباشرته بنفسه (وعصيان أهله) لا طعامهم اياه وهم رعيته وهو مسؤول عنهم (و) اما (النظر) فانه (يقع احيانا) لافى كل ساعة (وهو يخصه) لا يتعدى الى غيره (و) ينصرم عن قرب (لحظة أو لحظتين) والنظر زنا العين) وهذا قدر وى مرفوعا زنا العينين النظر أخرجه ابن سعد والطبرانى من حديث علقمة بن الحويرث وعن أحمد من حديث ابن مسعود مرفوعا العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزنى وروى مسلم من حديث أبي هريرة كتب على ابن آدم نصيب من الزنا أدرك لا محالة فالعين زنيتهما النظر وبصرها الاعراض ثم ساق الحديث وفى آخره والفرج يصدق ويكذب (ولكن اذالم يصدق الفرج) بان لم يوافق عجزا واختيارا (فهو الى العفو أقرب من أكل الحرام الا أن يخاف افضاء النظر الى معصية الفرج فيرجع ذلك الى خوف العنت) وقد تقدم حكمه قريبا (واذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو أن يقوى على غض البصر عن المحرمات) ولكن لا يقوى على دفع الافكار الشاغلة) الردية (للقب أولى بترك النكاح) وقوله أولى خبر لقوله فالحالة (لان عمل القلب الى العفو أقرب) اذ لا يطلع عليه الامواله (وانما اراد فراغ القلب عن الغير للعبادة) والحضور فيها (ولا تتم عبادة مع الكسب الحرام وأكله واطعامه) فلوا كسب الحرام ولم يأكل منه ولم يطعم عياله منه فالوزر أخف (فكذا ينبغي أن توزن هذه الآفات بالفوائد) أى يعتبر بعضها ببعضها وسمى الاعتبار ورتنا مجازا (ويحكم بحسبها) والعارف المتبصر لا يخفى عليه شئ من هذه الاعتبارات (ومن أحاط بهذا) الذى ذكرناه (لم يشكك عليه شئ مما نقل عن السلف من ترغيب في النكاح مرة ورغبة عنه أخرى) حتى كادت الاقوال يصادم بعضها بعضا ولذا وقع التطرق في الانكار على كلام الصوفية واختلافهم في ذلك ولا

(٤١ - (تحف السادة المتقين) - خامس) خوف العنت واذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو أن يقوى على غض البصر ولكن لا يقوى على دفع الافكار الشاغلة للقرب أولى بترك النكاح لان عمل القلب الى العفو أقرب وانما اراد فراغ القلب للعبادة ولا تتم عبادة مع الكسب الحرام وأكله واطعامه فهكذا ينبغي ان توزن هذه الآفات بالفوائد ويحكم بحسبها ومن أحاط بهذا لم يشكك عليه شئ مما نقلنا عن السلف من ترغيب في النكاح مرة ورغبة عنه أخرى

انكار عليهم (اذ ذلك) الاختلاف (بحسب الاقوال صحيح) وحيث ذكر المصنف هذا التفصيل الجامع في حكم النكاح فليست كروا عدنا به سابقا من أقوال الأئمة فيه وفيها ما يرشد ارجا الى بعض ما فصله المصنف قال الولي العراقي في شرح التقریب في شرح حديث ابن مسعود يوم عشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج الحديث مانصه السادسة فيه الامر بالنكاح لمن تأقت نفسه واستطاعه بقدرته على مؤنته وهذا يجمع عليه لكنه عند جمهور العلل من السلف والخلف على طريق الاستعجاب دون الإيجاب فلا يلزمه التزوج ولا التسري سواء خاف العنت أم لاحكامه النووي عن العلماء كافة ثم قال ولا تعلم أحدا أو جبه الاداود ومن وافقه من أهل الظاهر وروايته عن أحد فانهم قالوا يلزمه اذا خاف العنت أن يتزوج أو يتسرى قالوا وانما يلزمه في العمر مرة واحدة ولم يشترط بعضهم خوف العنت قال أهل الظاهر انما يلزمه التزوج فقط ولا يلزمه الوطء اه وفيه نظار فهذا الذي ذكرناه رواية عن أحد هو المشهور عن مذهبه وظاهر كلام أصحابه تعيين النكاح وعنده رواية أخرى بوجوبه مطلقا وان لم يخف العنت كما حكاه النووي عن بعضهم وعبرة ابن تيمية في المحرر والنكاح للثائق سنة مقدمة على نفس العبادة الا أن يخشى الزنا تبركه فيجب وعنه يجب عليه مطلقا اه والواجب عند خوف العنت وجهه في مذهب الشافعي حكاه الرافعي عن شرح مختصر الجويني وقال النووي في الروضة هذا الوجه لا يثبت النكاح بل يخبر بينه وبين التسري ومعناه ظاهر اه وحزمه أبو العباس القرطبي وهو من المالكية بل زاد في الاتفاق عامه فانه قال انا نقول بموجب هذا الحديث في حق الشاب المستطيع الذي يخاف الضرر على نفسه ودينه من العزبة بحيث لا يرتفع عنه الا بالتزويج وهذا الاختلاف في وجوب التزويج عليه اه ونقله الاتفاق على ذلك مردود لكن يقلد في نقل مذهبه في ذلك وبه يحصل الرد على النووي في كلامه المتقدم ولم يقيد ابن خزم ذلك بخوف العنت وعبارته في المحلى وفرض على كل قادر على الوطء ان وجد أن يتزوج أو يتسرى أن يفعل أحدهما فان عجز عن ذلك فليكثر من الصوم ثم قال وهو قول جماعة من السلف وقال الشيخ اتى الدين في شرح العمدة قسم بعض الفقهاء النكاح الى الاحكام الخمسة أعنى الوجوب والنسب والتحریم والكره والاباحة وجعل الوجوب فيما اذا خاف العنت وقدر على النكاح الا أنه لا يتعين واجبا بل ما هو واما التسري وان تعذر التسري تعيين النكاح خشية للوجود لا لاصل الشريعة اه وكان هذا التقسيم لبعض المالكية وقد حكاه أبو العباس القرطبي عن بعضهم وقال انه واضح وقال القاضي أبو سعيد الهروي من الشافعية ذهب بعض أصحابنا بالعراق الى أن النكاح فرض كفاية فتى امتنع منه أهل قطر اجبر واعليه ثم قال القرطبي ودعوى الجمهور الامر هنا عن ظاهره لشئين أحدهما ان الله تعالى قد خبر بين التزويج والتسري بقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء ثم قال أو ما ملكت أيمانكم والتسري ليس بواجب اجماعا فالنكاح لا يكون واجبا لان التحبير بين الواجب وغيره يرفع وجوب الواجب وسبقه الى هذا المازي وفيه نظار ما تقدم عن أهل الظاهر وغيرهم من التحبير بينهما فلا يصح ما حكاه من الاجماع قال القرطبي وثانيهما قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ولا يقال في الواجب ان فاعله غير ملوم قال ثم هذا الحديث لا حاجة لهم فيه لوجهين أحدهما انا نقول بوجبه في حق الشاب المستطيع الذي يخاف الضرر من العزبة ولا يختلف في وجوب التزويج عليه وقد تقدم حكايته عنه ورد نقله الاتفاق ثم قال والثاني انهم قالوا انما يجب العقد لا الوطء وظاهر الحديث انما هو الوطء فانه لا يحصل شئ من الفوائد التي أرشد اليها في الحديث من تحسين الفرج وغض البصر بالعقد وانما يحصل بالوطء وهو الذي يحصل دفع المشتاق اليه بالصوم فاذهبوا اليه لم يتناولوا الحديث وما تناوله الحديث لم يذهبوا اليه قلت ومن العجب استدلال الخطابي به على ان النكاح غير واجب لان ظاهر الامر الوجوب وبقدرة مرفعه عن ذلك بما ذكرناه فلا يكون دليلا على عدم الوجوب فأقل درجته أن

اذ ذلك بحسب الاحوال
صحيح

فان قلت فمن أمن الاتقان فما الافضل له التخلي لعبادة الله أو النكاح فأقول يجمع بينهما لان النكاح ليس مانعاً من التخلي لعبادة الله من حيث انه عقد ولكن من حيث الحاجة الى الكسب فان قدر على الكسب الحلال فالنكاح أيضاً (٣٢٣) أفضل لان الليل وسائر أوقات النهار يمكن

التخلي فيه للعبادة والمواظبة على العبادة من غير استراحة غير ممكن فان فرض كونه مستغراً قالاً وأوقات بالكسب حتى لا يبقى له وقت سوى أوقات المكتوبة والنوم والاكل وقضاء الحاجة فان كان الرجل ممن لا يسلك سبيل الأسخرة الا بالصلاة النافلة أو الحج وما يجري مجراه من الاعمال البدنية فالنكاح له أفضل لان في كسب الحلال والقيام بالاهل والسعي في تحصيل الولد والصبر على أخلاق النساء أنواعاً من العبادات لا يمتنع بعضها عن نوافل العبادات وان كان عباده بالعلم والفكر وسير الباطن والكسب يشوش عليه ذلك فترك النكاح أفضل فان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضلته وان كان عباده بالعلم والفكر وسير الباطن والكسب يشوش عليه ذلك فترك النكاح أفضل فان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضلته وان كان الأفضل التخلي لعبادة الله فلم استكثر رسولنا صلى الله عليه وسلم من الزواج فاعلم ان الأفضل الجمع بينهما في حق من قدر (و) من غلبت منتهه بضم الميم أى قوته (وعلت همته) في السير الى مولاه (فلا يشغله عن الله شاغل) ولا يصرف عنه صارف (فرسولنا صلى الله عليه وسلم أخذ بالقوة وجمع بين فضل العبادة والنكاح) وأعطى من كل منهما الحظ الاوفر (ولقد كان مع تسع من النسوة) في عصمته وهن سودة وعائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وأم حبيبة وجويرة وصفيّة وميمونة رضي الله عنهن قال البخاري في صحيحه حدثنا مسدد حدثنا ابن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع نسوة هكذا أخرجه في كتاب النكاح وقال في كتاب الغسل وهن إحدى عشرة لكن قال ابن خزيمة تفرد بذلك معاذ بن هشام عن أبيه وجمع ابن حبان في صحيحه بين الرويتين بحمل ذلك على حالتين وقال الحافظ بن حجر يحمل رواية هشام على انه ضم مارية وريحانة البهن وأطلق عليهن لفظاً نسائه تعليلاً اهـ (متخلياً لعبادة الله تعالى) (وكان قضاء الوطر) أى الحاجة (بالنكاح في حقه غير مانع) عن الحضور مع الله تعالى (كما لا يكون قضاء الحاجة في حق المشغولين بتدبراتهم الدنيا ما نالهم عن التدبر) الذي كور (حتى يشتغلوا في الظاهر بقضاء الحاجة) فيما يرى (وقلوهم مستغرق في مهمهم غير غافلة عن مهماتهم) وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان

يكون قاصراً للدلالة على الطرفين اهـ سياق الولى العراقي (فان قلت فان أمن الاتقان) المذكورة وكان قادراً على المأون (فالافضل له التخلي لعبادة الله أو النكاح فأقول) في الجواب (يجمع بينهما) أى بين التخلي والنكاح وهذا خلاف ما تقدم في أول هذا الكتاب عن النووي ان القادر غير التائق ان تخلي للعبادة فهو أفضل والا فالنكاح أفضل له من تركه اهـ وقد عمل المصنف للجمع فقال (لان النكاح ليس مانعاً من التخلي لعبادة الله من حيث انه عقد ولكن من حيث الحاجة الى الكسب) فان المشغول بالكسب ربما تستغرق أوقاته في تحصيل ما يؤمله فيمنعه من التخلي لاجمالة (فان قدر على الكسب الحلال فالنكاح أيضاً أفضل له لان الليل) بتمامه (وسائر أوقات النهار) أى باقياها مما سلت له من الاشغال (يبقى التخلي فيه للعبادة) بأنواعها من صلاة وقراءة وذكر ومراقبة (والمواظبة على العبادة من غير استراحة) النفس (غير ممكن) لما جلبت النفوس على الملل (فان فرض كونه مستغرق الاوقات بالكسب) تمام النهار والليل (حتى لا يبقى له وقت سوى أوقات المكتوبة) أى الصلوات الخمس (و) سوى وقت (النوم) المعتاد (و) سوى وقت (الاكل) سوى وقت (قضاء الحاجة) من الذهاب الى الخلاء فليظفر فيه (فان كان الرجل ممن لا يسلك سبيل الأسخرة الا بالصلاة) المفروضة (والنافلة) والحج أو ما يجري مجراه من الاعمال البدنية فالنكاح له أفضل لان كسب الحلال والقيام بالاهل (أى بمؤنهم) (والسعي في تحصيل الولد) لاجل بقاء النسل (والصبر على أخلاق النساء) وجفوتهم وتحسين فرجه وفرجها وترية الاولاد وغير ذلك (أنواع من العبادات لا يقصر فضلها) من حيث الافراد والجمع (على نوافل العبادات) مع ان في غالب الاوصاف المذكورة تعدى نفع بخلاف نوافل العبادات (وان كان عباده بالعلم) أى الاشغال به حضور والقاء وتصنيفا (والفكر) أى المراقبة في ذكر الله تعالى (وسير الباطن) بقطع المنازل ومنازلة الاسرار (و) كان (الكسب) مما (يشوش عليه ذلك) ومنعه (فترك النكاح أفضل) لان المقصود بالذات هو عدم الاستغلال عن الله وهذا قد يسره سير الباطن ولم يتيسر له السلوك في العبادات البدنية فالأفضل في حقه ترك ما يشوش عليه وقد تقدم كلام ابن الهمام في قولهم الأفضل كذا فراجعوا والله أعلم (فان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضلته) وتخلي لعبادة الله عز وجل (وان كان التخلي لعبادة الله أفضل فلم استكثر رسولنا صلى الله عليه وسلم من الزواج) وكل من حالهما منافض للاسخر (فاعلم ان الأفضل الجمع بينهما في حق من قدر) على ذلك (ومن غلبت منتهه بضم الميم أى قوته) (وعلت همته) في السير الى مولاه (فلا يشغله عن الله شاغل) ولا يصرف عنه صارف (فرسولنا صلى الله عليه وسلم أخذ بالقوة وجمع بين فضل العبادة والنكاح) وأعطى من كل منهما الحظ الاوفر (ولقد كان مع تسع من النسوة) في عصمته وهن سودة وعائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وأم حبيبة وجويرة وصفيّة وميمونة رضي الله عنهن قال البخاري في صحيحه حدثنا مسدد حدثنا ابن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع نسوة هكذا أخرجه في كتاب النكاح وقال في كتاب الغسل وهن إحدى عشرة لكن قال ابن خزيمة تفرد بذلك معاذ بن هشام عن أبيه وجمع ابن حبان في صحيحه بين الرويتين بحمل ذلك على حالتين وقال الحافظ بن حجر يحمل رواية هشام على انه ضم مارية وريحانة البهن وأطلق عليهن لفظاً نسائه تعليلاً اهـ (متخلياً لعبادة الله تعالى) (وكان قضاء الوطر) أى الحاجة (بالنكاح في حقه غير مانع) عن الحضور مع الله تعالى (كما لا يكون قضاء الحاجة في حق المشغولين بتدبراتهم الدنيا ما نالهم عن التدبر) الذي كور (حتى يشتغلوا في الظاهر بقضاء الحاجة) فيما يرى (وقلوهم مستغرق في مهمهم غير غافلة عن مهماتهم) وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان

في حقه غير مانع كما لا يكون قضاء الحاجة في حق المشغولين بتدبراتهم الدنيا ما نالهم عن التدبر حتى يشتغلوا في الظاهر بقضاء الحاجة وقولهم مشغوف في مهمهم غير غافلة عن مهماتهم

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم لعلودرجته لا يمنع امر هذا العالم عن حضور القلب مع الله تعالى فكان ينزل الوحي وهو في فراش امرأته ومتى سلم مثل هذا المنصب لغيره فلا يبعد أن يغير السواقى ما لا يغير البحر الخضم فلا ينبغي أن يقاض عليه غيره * وأما عيسى صلى الله عليه وسلم فإنه أخذ بالحزم لآبائه وواحدة واحتاط لنفسه ولعل حاله كانت حاله يؤثر فيها الاشتغال بالاهل أو يتعذر معها طلب الحلال أولا يتيسر فيها الجمع بين النكاح والتخلي للعبادة فالتخلي للعبادة وهم أعلم بأسرار أحوالهم وأحكام أعصارهم في طيب المكاسب وأخلاق النساء وما على الناكح من غوائل النكاح وماله فيه ومهما كانت الأحوال منقسمة حتى يكون النكاح في بعضها أفضل ففقتنا أن نزل أفعال الانبياء عليهم السلام أفضل في شريعتهم وقد نسخت الرهبانية في ملتنا وكل من حاله فيه فضيلة وإذا عارض أقدم التمسك بحال نبينا صلى الله عليه وسلم

(الباب الثاني فيما يراعى حالة العقد) *

بين الرجل والمرأة (من أحوال المرأة وشروط العقد اما العقد فأركانه وشروطه لينعقد) شرعا (ويفيد الشكل أربعة الأول اذن الولي) اذلا عبارة لها في عقد النكاح وكالة ولاية استقلال خلافا لابي حنيفة ومالك من كفؤ وغير كفؤ ندية كانت أو شريفة وفي الدينونة خلاف لمالك (فان لم يكن فالسلطان) وأسباب الولاية أربعة الأول الابوة وفي معناها الجدودة خلافا لمالك وأجدو هو وجه في المذهب وتفيد ولاية الاجبار على البكر في أظهر الوجهين وان كانت بالغة خلافا لابي حنيفة لاعلى الثيب وان كانت صغيرة خلافا لابي حنيفة سواء نابت بالزنا خلافا للثلاثة وهو وجه في المذهب أو بوطء حلال الثاني العصبية كالأخوة والعمومة الثالث المعتق وهو كالعصبات الرابع السلطان وانما تزوج في البالغة خلافا لابي حنيفة عند عدم الولي أو عضله أو غيبته خلافا لابي حنيفة أو أراد الولي أن يتزوج بها خلافا لابي حنيفة كابن عسم أو معتق أو قاض وليس للسلطان تزويج الصغيرة خلافا لابي حنيفة ولا للصوى ولاية وان قوضت اليه خلافا لمالك وأجد وأما ترتيب الاولياء فالاصل القرابة ثم الولاء ثم السلطنة وأولى الأقارب الاب ثم الجد ثم الاخ ثم ابنة ثم العم ثم ابنة على ترتيبهم في عصبية الارث والاخ من الاب والام لا يقدم على الاخ من الاب في النكاح في قول والاصح وهو الجد يدانه يقدم به قال ابو حنيفة ومالك والابن لا يزوجه أمه بالبنة خلافا لابي حنيفة ومالك وأجد (الثاني رضا المرأة ان كانت ثيبا بالغة عاقلة) الثيب هي المرأة التي دخل بها الزوج وكانها نابت الى حال كبار النساء غالبا (أو كانت بكرا) وهي الباقية على حالتها الاولى (ولكن بزوجه غير الاب والجد) كالاخ والعرو بشرط حينئذ مرجع الرضا في الثيب والسكون في البكر على رأي خلافا لابي حنيفة وفي شرح المهر ان رضاها من شروط النكاح لانه من نفس أركان النكاح والعاهد والمحل والشهود والصيغة النكاح وليس بشرط في صحة النكاح وهو كذلك فان أركان النكاح العاهد والمحل والشهود والصيغة

(الثالث حضور شاهدين ظاهري العدالة) فلا ينعقد النكاح بالبحضورهما وبعبارة المصنف في الوجيز لا ينعقد بالبحضور عدلين مسلمين بالغين حرين سميعين بصيرين ذكرين مقبولي الشهادة للزواجين وعليهما ليسا بعدوين ولا ابنين ولا ابوين لهما وفي هذا الركن خلاف لما ذكره في قوله عدلين وجه في المذهب عدم اشتراط ذلك وكذا في قوله مسلمين وجه في المذهب وكذا في قوله بصيرين وفي قوله ذكرين خلاف لابن حنيفة ومالك وقوله ليسا بعدوين الاصح في المذهب انه ينعقد بشهادتهما وكذا في الابن والابوين وجه في المذهب انه يصح بشهادتهما على الاصح وقال الاصفهاني في شرح المحرر حضور الشاهدين معتبر في النكاح بشرط صحة النكاح وليس بركن قالو يعتبر في شأدهي النكاح صفات سبعة الاولى الاسلام فلا ينعقد بحضور الكافر من أو مسلم وكافر سواء كان العقد بين ذميين أو بين مسلمين أو بين مسلم وذمية وقال أبو حنيفة ينعقد نكاح الذمية بشهادة ذميين الثانية التكليف فلا ينعقد بحضور الصبيان والمجانين الثالثة الحرية فلا ينعقد بحضور العبد قنأ أو مدبراً أو مكاتباً الرابعة العدالة فلا ينعقد بحضور الفاسقين أو عدل وفاسق خلافاً لابن حنيفة الخامسة الدكورة فلا ينعقد بحضور النساء ولا بحضور رجل وامرأتين وقال أبو حنيفة وأحمد ينعقد بشهادة رجل وامرأتين السادسة السمع فلا ينعقد بحضور الاعميين ولا بصير وأعمى في أصح والمراد بالأصم من لا يسمع أصلاً السابعة البصر فلا ينعقد بحضور الاعميين ولا بصير وأعمى في أصح الوجهين والوجه الثاني ينعقد لانه عدل يفهم الخطاب (فان كانا مستورين حكمنا بالانعقاد للحاجة) ومستور العدالة من يعرف بالعدالة ظاهر الا باطنا هكذا ذكره شرح الوجيز وبعبارة البغوي في التهذيب ولا ينعقد النكاح بشهادة من لا تعرف عدالة ظاهر الا باطنا هكذا ذكره شرح الوجيز وبعبارة البغوي في التهذيب طاهر اقله لا بد وان يكون الشاهد ظاهر العدالة والمراد بالعدالة الباطنة ما ثبتت عند الحاكم بالتركية وبالعدالة الظاهرة ما عرفت بالمخالطة قال المصنف في الوجيز فان كان كونه فاسقاً عند العقد تبين البطان على قول وانما يتبين بحجة أو بذكر لا باعتراف المستور واذا عرف أحد الزوجين فسقه عند العقد لم ينعقد فان أقر الزوج بانه عرف وأنكرت بانت منه ووجب شطر المهر ان كان قبل المسيس اه أي بينونة طلاق على ما أفصح به في الوسط هكذا ذكر أصحاب القفال وعن الشيخ أبي حامد والعراقيين انها فرقة فسق لا ينقص بها عدد الطلاق * (تنبيه) * الاصل المجمع عليه عند أبي حنيفة وأصحابه ان كل من ملك قبول النكاح لنفسه ينعقد النكاح بحضوره فيدخل فيه الفاسق والمحدود في القذف اذا تاب أما الفاسق فانه من أهل الولاية القاصرة على نفسه بلا خلاف لانه لا يزوج نفسه وعبده وأمه ويقر بما يتعلق بنفسه من القتل وغيره فيكون من أهل تحمل الشهادة وان لم يكن من أهل أدائها لان كلامنا من التحمل والولاية القاصرة لا الزام فيه وأما المحدود في القذف فانه أيضاً من أهل الولاية القاصرة على نفسه لانه ان لم يتب فهو فاسق كغيره من الفاسقين وان تاب كان القياس أن يكون من أهل الولاية المتعدية الا أن النص القاطع أخرجه من أهليتها والله أعلم (الرابع ايجاب وقبول متصل به بلفظ الانكاح أو التزويج) لا يقوم غيرهما مقامهما خلافاً لابن حنيفة ومالك (أومعناهما الخاص) وهو تزجهما (بكل لسان) فارسي أو تركي أو غيرهما لانهم ما لفظان لا يتعلق بهما المجاز فاكتفى بترجتهما سواء كانا قادرين على العربية أم لا والثاني لا ينعقد اذا أحسنهما بالعربية أو لا ينعقد ثم ان المراد بالايجاب هو الصادر من جهة الولي بأن يقول الولي أو وكيله للزوج زواجك وأنكحتك أو لو كمل الزوج زواجت موليتي فلانة أو كمل فلان بن فلان وأنكحتك على صداق كذا وظاهر سياق المصنف كغيره من المصنفين في تقديم ايجاب على القبول انه شرط وليس كذلك فلو تقدم لفظ الزوج على لفظ الولي بان قال الزوج أولاً تزوجت أو أنكحت نكاح موليتك فلانة فقال الولي زواجك أو أنكحتك جاز وضع العقد وانما اعتبر في ايجاب النكاح وقبوله اللفظان المذكوران وما في معناه ما دون غيرهما من ألفاظ العقود كالبيع والهبة والتملك والاحلال والاباحة لان النكاح له

الثالث حضور شاهدين
ظاهري العدالة فان كانا
مستورين حكمنا بالانعقاد
للحاجة الرابع ايجاب
وقبول متصل به بلفظ
الانكاح أو التزويج أو
معناهما الخاص بكل لسان

شائبة تزوج الى العبادات لو ردد النذب فيه والاذا كان في العبادات تتلقى من الشارع ولان القرآن ما ورد
 الايهذين اللفظين دون غيرهما ولا يشترط اتفاق اللفظ من الطرفين فلو قال أحد هما تزوجتك وقال الآخر
 قبلت نكاحها صح النكاح هذا مذهب الشافعي رضي الله عنه (من شخصين مكافئين ليس فيهما امرأة سواء
 كان هو الزوج أو الولي أو وكيلهما) فلا ينعقد بحضور الصبيان والمجانين ولا بحضور امرأتين ورجل
 وامرأة وقد تقدم ذلك قريبا مع ذكر الخلاف وقال أصحابنا الحنفية ينعقد بلفظ النكاح والتزويج وما
 وضع لتمليك العين في الحال واحترز بقوله في الحال عن الوصية لانهم اتملوا العين بعد الموت لافي الحال وهذا
 اذا اطلق وأما اذا قال أوصيت لك يبتنى للحال ينعقد لانه تمليك للحال كافي النواذر ومن فروع هذا الاصل
 انه ينعقد بلفظ البيع والهبة ولفظ السلم قبل ينعقد وقبل لا وكذا في الصرف روايتان وفي القرض
 قولان قياس قول الامام ومحمد لان عقاد وقياس قول أبي يوسف عدمه اذا ملك فيه بالقبض يثبت عندهما
 ولا يثبت عنده وبالعمل ينعقد باعتباره فيه خلاف الكرخي وهو يقول ان المستوى في النكاح منفعة
 حقيقة وقد سمي الله تعالى بده أجرة بقوله تعالى فاتوهن أجورهن فثبت المشاكلة بينهما ولو جعلت
 المرأة أجرة ينبغي أن ينعقد اجاعا لانه يفيد ملك الرقبة ولا ينعقد بلفظ الاعارة خلافا للكرخي ولا بلفظ
 الاباحة والاحلال والتمتع والاجارة بالرأى والرضا والاراء ونحوها لانهم لا يفيد ملك المتعة وفي نوادر الفقه
 كل لفظ موضوع لتمليك العين ينعقد به النكاح ان ذكر المهر والاقلية وما ليس بموضوع له لا ينعقد
 والله أعلم

من شخصين مكافئين ليس
 فيهما امرأة سواء كان هو
 الزوج أو الولي أو وكيلهما

* (فصل) * تقدم انه لا تصح عبارة المرأة في النكاح فلا تزوج نفسها باذن الولي ولا دون اذنه ولا تزوج
 غيره وهو مذهب الشافعي وبه قال مالك وأحمد وجمهور حديث أبي موسى لانكاح الابولي رواه أصحاب
 السنن وعديث عائشة أم المؤمنين نكحت بغير اذن ولها فزكاحها باطل فزكاحها باطل فزكاحها باطل
 ولا فرق في ذلك بين الشريفة والدينونة خلافا لمالك ولا بين أن تزوج نفسها من كفراً أو غير كفراً فاما أبو
 حنيفة وأصحابه فليس الولي عندهم من أركان النكاح ولا من فرائضه وانما هو لئلا يلحقها عارها فاذا
 تزوجت كفراً أجاز النكاح بكراً كانت أو ثيباً وجمهور حديث ابن عباس الأيم أحق بنفسها الخ رواه الجماعة
 الا البخاري ويقال للحنفية لم تركتم العمل بحديث لانكاح الابولي والجواب ان هذا الحديث رواه
 سفیان وشعبة عن أبي اسحق منقطعاً وكل واحد منهما محتمل على اسرائيل فكيف يكون اذا اجتمعوا فافان
 قالوا ان أباعوانة تابع اسرائيل في رفعه فيكون بحجة فالجواب قدر وى هكذا وروى عنه أيضا عن
 اسرائيل عن أبي اسحق فقد رجح حديثه الى حديث اسرائيل فالتقى بذلك أن يكون عند أبي عوانة في
 هذا عن أبي اسحق شئ فان قالوا قدر واه أيضا قيس بن الربيع عن أبي اسحق مرفوعاً كما رواه اسرائيل
 فالجواب صدقتم لكن قيس دون اسرائيل فاذا اتفق أن يكون اسرائيل مضاداً لسفيان وشعبة كان قيس
 أخرى أن لا يكون مضاداً لهما فان قالوا فان بعض أصحاب سفيان قد رواه عن سفيان مرفوعاً كما رواه
 اسرائيل وقيس وهو بشر بن منصور فالجواب صدقتم ولكنكم ما ترضون من خصمكم بمثل هذا ان تحتجوا
 عليه بما رواه أصحاب سفيان أو أكثرهم عنه على معنى ويحجج هو عليكم بما رواه بشر بن منصور عن سفيان
 بما خالف ذلك المعنى وتعدون الحجج عليكم بهذا جهلاً بالحديث فكيف تسوغون أنفسكم على مخالفتكم ما لا
 تسوغونه عليكم ان هذا الجور بين فان قالوا فدر واه الامام أبو حنيفة عن أبي اسحق مرفوعاً كما رواه
 اسمعيل فما باله لم يعمل به فالجواب انما منع الامام الاحتجاج به التضاد بين الاخبار والتناهي فان حديث
 ابن عباس الأيم أحق بنفسها الخ معارض لحديث لانكاح الابولي ومضاده ولا يملك كل امرأة لازوج لها
 بكراً كانت أو ثيباً فالمرأة اذا كانت وشيدة جاز لها أن تلي عقد نكاحها لانه عقد اكسبها بالاجاز أن
 تتولاه بنفسها كالبيع والاجارات قالوا وقد أضاف الله عز وجل النكاح اليها بقوله حتى تنكح زوجاً

غيره وبقوله أن ينكح أزواجهن وبقوله لاجتناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف فكل ذلك يدل على انعقاده بعبارتها وأما الجواب عن حديث أئمة المرأة نكحت الخ فقد رواه ابن جريح عن سليمان بن موسى عن الزهري وقد ذكر بنفسه أنه سأل عنه الزهري فلم يعرفه رواه يحيى بن معين عن أبي عليه عن ابن جريح كذلك وهم يسقطون الحديث بأقل من هذا ورواه الخجاء بن أرطاة عن الزهري ولا يشتون له سماع عن الزهري وحديثه عندهم مرسل وهم لا يحتجون بالمرسل ورواه ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن الزهري وهم ينكرون على خصمهم الاحتجاج عليهم بحديثه فكيف يحتجون به عليه في مثل هذا ثم لو ثبت ما رواه ذلك عن الزهري فقد روى عن عائشة رضي الله عنها ما يخالف روايتها وإذا تعارض الفعل والرواية قدم الفعل وهو ما رواه مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أنها زوجت حفصة بنت عبد الرحمن بن المنذر بن الزبير وعبد الرحمن غائب بالشام فلما قدم عبد الرحمن قال مثلي يصنع به ويفتات عليه فكلمت عائشة المنذر قال المنذر قال ذلك بيد عبد الرحمن فقال عبد الرحمن ما كنت أردأ أمرا قضيته فلما كانت عائشة قد رأت أن تزويجها بنت عبد الرحمن بغير أمره جائز ورأت ذلك العقد مستمرا حين أجازت فيه التملك الذي لا يكون إلا عن صحة النكاح وثبوتها استحالة أن تكون ترى ذلك وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح إلا بولي فثبت بذلك فساد ما روى عن الزهري في ذلك وهذا الذي تلخص من السياق من أمر المرأة في تزويج نفسها إليها إلى ولها معنى لو زوجت الحرة العاقلة البالغة نفسها جاز وكذا لو زوجت غيرها بالوكالة أو بالولاية وإن لم يعقد عليها ولي بكرة كانت أو ثيبا هو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى إلا أنه كان يقول أن زوجت المرأة نفسها من غير كفوفها ففسخ ذلك عليها وكذلك أن تزوجت بدون مهر من نفسها فلوليها أن يخاصم في ذلك حتى يلحق بمهر مثل نسائها وقد كان أبو يوسف إذا كان يقول أن يضع المرأة إليها في عقد النكاح عليها نفسها دون ولها يقول أنه ليس للولي أن يعترض عليها في نقصان ما تزوجت عليه من مهر مثلها ثم رجع عن هذا كله إلى قول من قال لا نكاح إلا بولي وقوله الثاني هو قول محمد بن الحسن والله أعلم

*** (فصل) *** قال شارح المحرر في ولاية الفاسق ولاصحاب الشافعي طرق أحدهما جريان القولين أحدهما وهو قول أبي حنيفة ومالك أن الفاسق له الولاية لأن الفسقة لم يمنعها من التزويج في عصر الأولين والثاني المنع لأن الفسق نقص يقصد في الشهادة فيمنع الولاية ولها هذا قال أحمد في أصح الروايتين والطريق الثاني القطع بالمنع وهو قضية ما أراد أبي علي بن أبي هريرة والطبري وابن القطان والثالث القطع بأنه أن يلي وهو اختيار القاضي أبي حامد وبه قال القفال * والرابع أن الأب والجدة يلبان مع الفسق ولا يلي غيرها والفرق كمال شفقتهما وقوة ولايتهما * والخامس قال أبو إسحق الأب والجدة لا يلبان مع الفسق ولا يلي غيرها والفرق أنهما يجبران فرما وضعت تحت فاسق مثلها وغيرهما زوج بالاذن فإن لم ينظر لهما نظرت هي لنفسها قال الإمام وقياس هذه الطريق أن تزوج الفاسق ابنته البكر برضاها وإن لا يجبرها * والسادس أن كان فسقه بشر الجرم يلزم لا يضطرب نظره وغلبة السكر عليه وإن كان بشئ آخر لم يلزم ذكر الخناطى وجهين في أن من يعلن بفسقه لا يلي ومن يستتر به يلي ويخرج من هذا الطريق وقال بعض المتأخرين أن كان الفسق مما يؤدى إلى الخسة والدناءة وعدم الغيرة كالقيادة والخنونة فيمنع والأفلا هذه طريقة ثانية ثم الظاهر أن الخلاف في ولاية المال كالخلاف في ولاية النكاح والصحيح مطلقا طالب الولاية المال وإن قرئ قوله الولي في الحال لا يؤثر بل بد من الاستبراء بالفصول الأربعة كفاي باب الشهادة وقال البغوي تؤثر في الحال ليصح من عقد النكاح ونقل الشيخ مالك زاد القرويني عن القاضي أبي سعيد أنه ثبت الولاية للفاسق لم يكن له أن ينكح لنفسه والصحيح خلافه لأن غاية أحرار نفسه مالا يحتمل في غيره بدليل قبول إقراره على نفسه وعدم قبول شهادته على غيره ثم إن الحرف الدنيئة هل تقدر في الولاية إذا قلنا بالمذهب

ان الفاسق ليس له ولاية وجهان ذكرهما العبادي والظاهر انه لا يقدح والله أعلم (فاما آدابه فتقديم الخطبة) بكسر الخاء هنا (مع الولي في حال عدة المرأة بل بعد انقضائها ان كانت معتدة) أي يستحب للمحتاج مع وجدان الالهة ان يقدم الى الولي خطبة امرأة خلية عن النكاح وعدة الغير تصر يحاوتنر ايضا والحجة في الاستحباب التمسك بفعله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وان لم تكن المرأة خلية من النكاح بل من زوجة يحرم خطبتها تصر يحاوتنر ايضا وان كانت خلية عن النكاح لكن معتدة فيحرم التصريح بخطبتها دون التعريض لانها في حكم المنكوحات وفي المعتدة البائنة قولان وقيل وجهان أحسنهما جواز التعريض بخطبتها وهو المنصوص في البويطي لانتطاع سلطنة الزوج عنها والثاني لا يجوز لان المطلق ان ينكحها في الجملة فاشبهت الرجعية والمفسوخة وجهها بسبب من أسباب الفسخ كالبائنة ولا يحرم التعريض في عدة الوفاة لانه يحقق الرغبة فلا يصير مظنة الكذب في انقضاء عدتها بخلاف التصريح فانه يحقق الرغبة فيها فيستعمل لغلبة الشهوة وغيرها وحينئذ لعله الكذب في انقضاء المدة والمختلعة بطلقة أو طلقين والمعلقة ثلاثا والمفارقة باللعان كالبائنة ومنهم من جعل البيوتتين كالمعتدة بالوفاة ولا فرق في المعتدة بالاقرع والمعتدة بالاشهر وقيل الخلاف مخصوص بدوات الاشهر ودوات الاقرع القطع بعدم الجواز لانها قد تكون في انقضاء عدة لرغبة في الخطاب وفي المعتدة من وطء الشهة طريقتان أحدهما طرد الخلاف وأصحهما القطع بالجواز والتصريح بالخطبة أن يقول أر يدأن أنكحك أو أزوج بك أو اذا انقضت عدتك نكحتك واذا حلت فلا تفوتني على نفسك والتعريض ما يدل على الرغبة في نكاحها وغيرها كقولها رب راغب فيك ومثلك من بعد وأنت جميلة واذا حلت فاعلميني واستمر غوب عنك ولا تبغين اباه وان الله لسائق اليك خيرا وحكم جواب المرأة في الصور كلها تصر يحاوتنر ايضا حكم الخطبة وجميع ما ذكر في الخطبة وجوابها فيما اذا خطبها أجنبي وأما اذا خطبها من منه عدة فيجوز نصر يحاوتنر ايضا وصريح الاجابة ان يقول الولي أجبتك لذلك واذا وجد ما يشعر بالاجابة فكذلك (ولا في حال سبق غيره بالخطبة إذ نهى عن الخطبة على الخطبة) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يترك الخطاب أو يأذن له اه قلت وعن أبي هريرة مرفوعة عن النبي ان يبيع حاضر لباد أو تناجشوا أو يخطب الرجل على خطبة أخيه أو يبيع على يبيع أخيه الحديث رواه الائمة الستة من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن أبي هريرة وفي رواية البخاري وغيره ولا تناجشوا وروى مالك والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه ورواه النسائي وابن ماجه أيضا من حديث ابن عمر ورواه الطبراني في الكبير من حديث سمرة وروى زيادة حتى يأذن رواه الباقون من حديث واثل بن عمرو وبن حبيب السكسكي عن أبيه عن جده وهو هكذا في بعض روايات مسلم وروى حتى ينكح أو يترك وهكذا هو عند البخاري والنسائي من حديث الاعرج عن أبي هريرة وروى الا أن يأذن له رواه احمد وعبد الرزاق وأبو داود والنسائي من حديث ابن عمر وهو في بعض روايات مسلم وروى مسلم من حديث عقبة بن عامر المؤمن أنحو المؤمن فلا يحل للمؤمن ان يبتاع على يبيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذروا البيهقي في السنن وقال فيه حتى يترقى كل من الجملة والكلام على هذه الجملة من الحديث المذكور من وجوه الا قول هذا النهي للتحريم كما قاله الجمهور وقال الخطابي هو نهى تأديب وليس بنهي تحريم يبطل العدة وهو قول أكثر الفقهاء قال الولي العراقي كان الخطابي نهى من كون العقد لا يبطل عند أكثر الفقهاء ان النهي عندهم ليس للتحريم وليس كذلك بل هو عندهم للتحريم وان لم يبطل العقد وقد صرح بهذا الفقهاء من أهل المذاهب المتبوعة وحكى النووي في شرح مسلم الاجماع على التحريم بشرطه الثاني قال الشافعية والحنابلة محل التحريم ما اذا صرح للخطاب بالاجابة بان تقول أجبتك الى ذلك أو تأذن لوليها في ان يزوجه اياه وهي معتبرة الاذن فلم يقع التصريح بالاجابة لكن وجد تعريض

• وأما آدابه فتقديم الخطبة مع الولي لا في حال عدة المرأة بل بعد انقضائها ان كانت معتدة ولا في حال سبق غيره بالخطبة إذ نهى عن الخطبة

كقولها لا رغبة عنك ففيه قولان للشافعي وأحمد قال الشافعي في القديم تحرم الخطابة وقال في الجديد تجوز
وحكى الزين العراقي في شرح الترمذي عن مالك وأبي حنيفة تحريم الخطابة عند التعريض أيضا وقال
الشافعي معنى الحديث عندنا إذا خطب الرجل المرأة فرضيت به وركنت إليه فليس لاحد أن يخطب على
خطبته وأما قبل أن يعلم رضاها أو كونهن إليه فلا بأس أن يخطبها هكذا نقله الترمذي ولورده فللغير خطبتهما
قطعا ولو لم يوجد إجابة ولا رد فقطع بعض الأصحاب بالجواز وأجريت بعضهم فيه القولين المتقدمين ويجوز
المعجم على خطبة من لم يدر أخطبت أم لا ومن لم يدر أجب خطبها أم رد لان الأصل الإباحة والمعتبر رد
الولي وإجابته ان كانت مجبرة والا فإفردا وإجابته في الأمة رد السيد وإجابته وفي المجنونة رد السلطان وإجابته
وقال الاسنوي في المهمات هذا الاطلاق غير مستقيم فانه اذا كان الخطيب غير كفؤ يكون النكاح متوقفا
على رضا الولي والمرأة معا وحديثه في تعريض الخطبة إجابته مامعا وفي الجواز رداهما أو رد أحدهما
قال وأيضاً فينبغي فيما اذا كانت بكراً أن يكون الاعتبار بالولي تخريجاً على الخلاف فيما اذا عانت كفواً
وعين المجبر كفواً آخر هل المجاب تعيينها أم تعيينه وهذا الذي ذكره في اعتبار نصريح الإجابة هو في الثبوت أما
البكر فسكونها كصريح اذن الثيب كما نص عليه الشافعي في الام وحيث اشترطنا التصريح بالإجابة فلا بد
معه من الاذن للولي في زواجه فانه لم تأذن في ذلك لم تحرم الخطبة كما نص عليه الشافعي في الرسالة
وحكاها عنه الخطابي واستبعده القرطبي في الفهم وقال انه حمل العموم على صورة نادرة وزاد بعض
المالكية على الرضا بالزوج تسميته المهر قال الولي العراقي وهذا الادليل عليه والعقد صحيح من غير تسمية
المهر * الثالث ومحل التحريم أيضاً اذا لم يأذن الخطيب لغيره في الخطبة فان اذن ارتفع التحريم لان المنع
كان لحقه كما عند مسلم الا أن يأذن له لكن يبقى النظر في انه اذا أذن لشخص مخصوص في الخطبة هل لغيره
الخطبة أيضاً لان الاذن لشخص يدل على الاعراض عن الخطبة اذ لا يمكن تزويج المرأة لخطبتين وليس لغيره
الخطبة اذ لم يؤذن وزوال المنع انما كان للاول هذا محتمل والارجح الاول * الرابع ومحل التحريم أيضاً اذا لم
يترك الخطيب الخطبة ويعرض عنها فان ترك جاز لغيره الخطبة وان لم يأذن له فعند البخاري حتى ينكح
أو يترك وعند مسلم حتى يذم * الخامس ومحل التحريم أيضاً ان تكون الخطبة الاولى جائزة فان كانت محرمة
كأول مرة في العدة لم تحرم الخطبة عليها كما صرح الروياني في النجس * السادس ومحل التحريم أيضاً اذا لم
تأذن المرأة لوليها أن تزوجه من يشاء فان أذنت له كذلك صح وحل لكل أحد أن يخطبها على خطبة
الغير كما نقله الروياني في البحر عن نص الشافعي في الام قال الولي العراقي ولك أن تقول ان كان الفهم في
قوله ممن يشاء عائداً على الولي فينبغي اذا أجاب الولي الخطيب الاول أن يحرم على غيره الخطبة وان كان عائداً
على الخطيب فاذا خطبها شخص فقد شاء تزويجها وقد أذنت في تزويجها ممن يشاء هو تزويجها فيجب على
الولي إجابته ويحرم على غيره خطبتها لانها قد أجابته بالوصف وان لم تجبه بالتعيين والله أعلم * السابع
قال الخطابي وغيره اختصاص التحريم بما اذا كان الخطيب مسلماً فان كان كافراً فلا تحريم وبه
قال الاوزاعي وحكاها الرازي عن أبي عبيد بن حنبل وقال الجمهور وتحرم الخطبة على الكافر أيضاً
قلت هذا اذا كانت المخطوبة ذمية وبغلة أجاب ابن حنبل في السوم على السوم واستدلاله بقوله على بيع
أنحبه وعلى خطبة أنحبه ضعيف فقد صرح النووي بان التقييد بأخيه خرج مخرج الغالب فلا يكون له
مفهوم يعمل به * الثامن ظاهر الحديث انه لا فرق بين أن يكون الخطيب الاول فاسقاً ولا وهذا هو الصحيح
الذي تمت عليه الاحاديث وعموماً وذهب ابن القاسم صاحب مالك الى تجوز الخطبة على الفاسق
واختاره ابن العربي المالكي وقال لا ينبغي أن يختلف في هذا وفي شرح الترمذي للزين العراقي وهو مردود
لعموم الحديث اذ الفسق لا يخرج عن الايمان والاسلام على مذهب أهل السنة فلا يخرج بذلك عن كونه
خطيباً على خطبة أنحبه والله أعلم (ومن آدابه) ان يخطب امرأة (الخطبة قبل) عقد (النكاح) أي

على الخطبة ومن آدابه
الخطبة قبل النكاح

يقدم بين يدي الخطبة خطبة فالأولى بالكسر والثانية بالضم (ومرج التخميد بالايحاب والقبول فيقول
 المزوج) هو الولي أو وكيله (الحمد لله والصلاة على رسول الله) أو صيكم بقوة الله (زوجه بنتي) فإذ
 أو اختي أو موليتي أو موليتي بمهر المسمى بيننا (ويقول الزوج) أو وكيله (الحمد لله والصلاة على
 رسول الله قبلت نكاحها) أو وكلي فلان بن فلان (على هذا الصداق) فإذا قال كذلك صرح النكاح وهو
 أصح الوجهين لأن المختل بين الايحاب والقبول من مصالح العقد ومقتضاه لا يقع الموالاة بين الايحاب
 والقبول والوجه الثاني أنه لا يصح النكاح لأنه تختل بين الايحاب والقبول ما ليس من العقد قلنا لا نسلم بل
 هو من مصالح العقد ومنه وبأنه فلا يضر والخلاف فيما إذا لم يطل الذي كره بين الايحاب والقبول فإن طال
 فبقطع بطلان العقد والاصل فيه ما روي عن ابن مسعود وموقفا ومرفوعا إذا أراد أن يخطب لحاجة من
 النكاح وغيره فليقل الحمد لله ثم يستعجبه ويستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا
 من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا
 عبده ورسوله ثم قرأ هذه الآيات يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون
 واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا
 سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما رواه الطيالسي
 والاربعة والخامس واليه في رواية بعد قوله عبده ورسوله أرسله بشارا وبذر من بين يدي الساعة من يطع
 الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه مما لا يضره لنفسه ولا يضر الله شيئا وعن القفال أنه كان يقول بعد هذه
 الخطبة أما بعد فإن الأمور كلها بيد الله يقضى منها ما يشاء ويحكم ما يريد لا مؤخر لما قدم ولا مقدم لما أخر
 لا يجتمع اثنتان الا بقضاء الله وقدره وكذا قد سبق وأن بمافضى الله وقدره أن خطب فلان بن فلان فلانة بنت
 فلان سمي صداق كذا وسير وجهه ولها أو وكيل وليها على ما سمي من الصداق على ما أمر الله به من امساك
 بمعروف أو تسريح بإحسان أقول هذا وأستغفر الله لكم ولجميعكم وزاد الروياني وغيره بين كلتي الشهادة وبين
 الآيات أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم عملوا أن الله تعالى أحل
 النكاح ونذر إليه وحرم السفاح وأوعده عليه فقال الله تعالى وانكحوا الايامي منكم والصالحين الآية
 وقال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة الآية وقال عليه السلام تناكحوا تكثر واقتربكم
 الآدم وقال عليه السلام النكاح سني فمن رغب عن سني فليس مني وقال المزج في التحرير ثم يتعري أن
 يقدم على قوله الحمد لله المصطفى رسول الله وخير ما اقتضيه كتاب الله وانكحوا الايامي منكم روي ان عليا
 رضي الله عنه خطب بذلك حين تزوج فاطمة رضي الله عنها بعد خطبته صلى الله عليه وسلم (وليكن الصداق
 معلوما) بين الجانبين وهو المراد بقولهم بالمهر المسمى بيننا (خفيفا) أي قليلا فإنه علامة التيسير والبركة
 فإن المغالاة فيه تورث الضغائن وقلة الوفاق بين الزوجين وليس له حد مقرر بل أي مقدار جاز أن يكون
 ثمن في البيع أو مئنة أو اجارة في الاجارة جاز أن يكون صداق في النكاح فان النهي في القلة الى ما لا ينطلق
 عليه اسم المال لا يجوز التسمية به في الصداق وفيه خلاف لما للثوري حنيفة يأتي ذكره (والتمديد قبل
 الخطبة أيضا مستحب) فيحمد الله ويطي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول جنتكم خاطبا لكرمتكم
 ويقول الولي بعد الحمد والصلاة واستعجبه و ما يشبه ذلك (ومن آدابه أن ياتي أمر الزوج الى
 سمع الزوجة) ويشرح شأنه لتكون على بصيرة من أمره ويقين من حاله ويدخل على اختيار منها وينبغي
 أن يكون ما ياتي اليها من أمره صداقا قال النووي في الاذكار من استشير في أمر خاطب ذكر غيره بصدق
 ثم ان اندفع بدون تعيين من مساويه لم يحمل التعيين كقوله لا خير لك فيه ونحوه في الانوار لا رد بيلي الغيبة
 ذكر الانسان بما فيه بما يكره سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقته أو ماله أو ولده أو
 والده أو زوجه أو خادمه أو عمامته أو ثوبه أو مشيئته أو حركته أو عبوسه أو طلاقته وسوا ذلك.

ومرج التخميد بالايحاب
 والقبول فيقول المزوج
 الحمد لله والصلاة على
 رسول الله زوجه بنت
 ابنتي فلانة ويقول الزوج
 الحمد لله والصلاة على رسول
 الله قبلت نكاحها على هذا
 الصداق وليكن الصداق
 معلوما خفيفا والتمديد قبل
 الخطبة أيضا مستحب
 * ومن آدابه أن ياتي أمر
 الزوج الى سمع الزوجة

لفظاً أو كناية أو إشارة بالعين أو الرأس أو اليد اه (وان كانت بكراً فذلك أولى بالالفة) والمحبة والمعاشرة
 (ولذلك يستحب الغفار اليها قبل النكاح) وعبارة الوجيز واجب المنكوحات المنظور اليها قبل النكاح
 (فانه أخرى أن يؤدم بينهما) أي يصلح ثم لا ينظر الا الى وجهها قال الشارح ولا بد من ذكر الكفين أيضاً وفيه
 خلاف لابي حنيفة ومالك وهو وجه في المذهب ثم قال ولا يحل للرجل النظر الى شيء من بدن المرأة الا اذا كان
 الناظر صليماً أو مجبواً أو مملوكاً أو كانت رقيقة أو صبية أو محرماً من ينظر الى الوجه واليدين فقط قال
 الشارح اعلم انه يحرم على الرجل أن ينظر الى ما هو عورة منها وكذا الى الوجه والكفين ان كان يخاف
 من النظر الفتنة فان لم يخف فوجهان قال أكثر اصحاب المذهب والقاضي الروياني ويحكي ذلك عن الاصطخري في
 هـ ما ذكره في النكاح وبه أجاب صاحب المذهب والقاضي الروياني ويحكي ذلك عن الاصطخري في
 رواية الدارمي عن أبي علي الطبري واختاره الشيخ أبو محمد والامام وممن اختار انه لا يحرم الشيخ أبو حامد
 وغيره وقال في الشرح أيضاً اعلم ان الحكم بأنه لا ينظر في الصورة المستثناة الا الى الوجه واليدين خلاف
 المذهب اما في المحرم فلا نهي لم يذكره واختلفا في جواز النظر الى ما يبدي وعند المهنة وقالوا الاصح جواز النظر الى
 جميع أعضائها الاما بين السرة والركبة وكذا في الرقيقة وأما في الصبية فمن جواز النظر عمه في أعضائها
 بعد اجتناب الفرج وأما في عبد المرأة والممسوح فاذا جاوزنا النظر جعلائه كل نظر الى المحارم فاذا في اللفظ
 خبطاً ولا ضار من الاجتناب الى جواربه والله أعلم ثم قال المصنف والعورة من الرجل ما بين سترته وركبته فقط
 ويباح نظر الرجل الى الرجل والمرأة الى المرأة والمرأة الى الرجل عند الامن من الفتنة الاما بين السرة والركبة
 والنكاح والمالك يبيح النظر الى السواطين من الجانبين مع كراهته والمسلم كالنظر فيه مما يباح من الحاجة
 المعالجة وايكن النظر الى السواطة للحاجة مؤكدة ٧ ويباح النظر الى وجه المرأة لتحمل الشهادة والى الفرج
 لتحمل شهادة الزنا اه وفي البحر للروياني ان الذي ذهب اليه جمهور الفقهاء انه يستوعب جملة الوجه لان
 جميعه ليس بعورة قال الماوردي ولا يزد على النظرة الواحدة الا أن لا يتحقق معرفتها الا بشأنية فيجوز في
 العين لابي الحسن الاصمعي من المتأخرين من فقهاء اليمن تخصيص الخلاف في نظره فرج امرأته بغير
 حالة الجماع والقطع بالجواز حين الجماع وهو غريب وسأل أبو يوسف أبا حنيفة رحمه الله تعالى عن مس
 الرجل فرج امرأته وعكسه فقال لا بأس به وأرجو أن يعظم أجرهما ومنهم من روى هذا القول وعبره
 بالغمز وهو فوق المس ولا يحل نظر حلقة دبر الزوجة بحال لانها ليست محل استمتاعه قاله الدارمي لكن
 قال الامام في باب اتيان النساء في أدبارهن التلذذ بالبر من غير ايلاج جائز فان جملة أجزاء المرأة محل
 لاستمتاع الرجل الاما حرم الله من الايلاج وقال في أثناء ما جاء من الترغيب في النكاح فان كانت المرأة
 مستباحة له فله النظر الى جميع مجردها والى ما وراء ازارها قال التاج السبكي في ترشيح التوشيح وهو
 كالصريح في رد تقييد الدارمي سواء اطلع الامام على تقييده أو لم يطلع وكذا الامام مثله من جريان على
 مقتضى الاطلاق * (تنبيه) قال الرافي في المحرم ويحرم النظر الى الامرد بشهوة قال شارحه فاذا كان
 من غير شهوة فلا يحرم ان لم يخف فتنة وان خاف من الوقوع في الشهوة فوجهان قال أكثرهم يحرم
 تحرراً عن الفتنة وقال صاحب التقرير واختاره الامام انه لا يحرم أيضاً والامر بالاجتناب كالنساء
 وروى أن وفدوا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام حسن الوجه فأجلسه من ورائه قال
 أما أخشى ما أصاب أخى داود وكان ذلك بمرأى من الحاضرين فدل على انه لا يحرم ولاتفاق المسلمين على
 انهم ما منعوا في المساجد والمحافل والأسواق والخلويين وبين الاجنبي في المكاتب وتعليم الصنعة وغير
 ذلك ولا نهيهم كالرجال في النظر في الحل والحرم اه (ومن الآداب احضار جمع من أهل الصلاح والتقوى
 زيادة على الشاهدين اللذين هما ركناً للصحة) ولانه ورد الامر بالاعلان فيه وهو اشتهار امره ولا يكون
 ذلك الا بجمع من الناس وانما يخص أهل الصلاح لاجل حصول البركة بحضورهم (ومنه أن ينوي

وان كانت بكراً فذلك أخرى
 وأولى بالالفة ولذلك يستحب
 النظر اليها قبل النكاح فانه
 أخرى أن يؤدم بينهما
 * ومن الآداب احضار
 جمع من أهل الصلاح زيادة
 على الشاهدين اللذين هما
 ركناً للصحة ومنها ان ينوي

٧ هنا يباح بالاصل

بالنكاح اقامة السنة) حيث حدث عليه النبي صلى الله عليه وسلم في أخبار كثيرة تقدمت (و) ينوي معه -
 (غض البصر) عن المحارم فإنه أعظم أسبابه (و) ينوي أيضا حصول (الولد) لاستمراره في الدنيا
 (وسائر الفوائد التي ذكرناها) آنفا (ولا يكون قصده) منه (بمجرد) اتباع (الهوى والتمتع) بالجماع
 ودواعيه (فيصير) حينئذ (من أعمال الدنيا) لامن أعمال الآخرة (ولا يمنع ذلك هذه النيات) الكثيرة
 (فرب حق) شرعي (يوافق الهوى) النفساني (قال عمر بن عبد العزيز) الخليفة الأموي (رحمه الله
 تعالى إذا وافق الحق هوى فهو الزبد بالنرسيان) نقله صاحب القوت والزبد بالضم خلاصة السمن
 والنرسيان بكسر النون والسين المهملة بينهما راء ساكنة ثم تحتية مفتوحة وألفونون واحدة نرسيانة
 قال في البارع هي فعلية بكسر الفاء باتفاق الأئمة والعامية تفتح النون وهو خطأ وبعضهم يجعل النون
 زائدة ويقول أصله نرسيانة فيكون فعلاؤه وهو نوع من النمر جيد وقال أبو حاتم النرسانة نخله عظيمة الجزع
 سوداء رقيقة الخرص كثيرة الشوك بسوقها صفراء عظيمة وفي المثل أطيب من الزبد بالنرسيان وإذا وافق
 الحق الهوى فهو الزبد مع النرسيان يضرب مثلاً للامر يستطاب ويستعذب كذا في المصباح وذكره
 النخشي نحو ذلك وقد علم أن هذا ليس بقول عمر بن عبد العزيز وإنما هو مثل قديم والله أعلم (ولا
 يستحيل أن يكون كل واحد من حظ النفس وحق الدين باعثاً معاً) على وجهه التشارك فيجمع له بين لذة
 عاجلة وثواب آجل (ويستحب أن يقعد في المسجد) والمراد به مسجد الحى وهو أقرب المساجد إلى منزله
 ولا يشترط أن يكون المسجد الأعظم وقد ذكر هذا ابن الصلاح واستدل به بحديث عائشة مرفوعاً أعلنوا
 هذا النكاح وأجعلوه في المساجد رواه الترمذي وقال غريب قلت رواه من طريق عيسى بن ميمون عن
 القاسم عن عائشة بزيادة واضربوا عليه بالدخوف وقد ضعف الترمذي نفسه عيسى هذا وكذا جزم البيهقي
 بضعفه وقال ابن الجوزي ضعيف جداً وقال الحافظ في الفتح سنده ضعيف وقال في تخريج الهداية ضعف
 لكن توبع عن ابن ماجه وسأني ذلك قريبا ومما يبق على المصنف هو أنه يستحب أن يكون العقد في أول
 النهار للحديث المشهور اللهم بارك لأمي في بكورها حسنه الترمذي وقد نص على ذلك النووي في رؤس
 المسائل وأما الضرب بالدف عليه فقال الماوردي كان مستحباً في العصر الأول وأما بعده فيباح ولا يستحب
 ونقل المازجد في التجريد عن بعض فقهاء الشافعية باليمن قال منهم من قال باستحبائه في جميع البلدان
 والأزمان ومنهم من قال يختص بالبلدان التي لا يتناكره أهلها في النكاح كالقري والبوادي ويكره في
 غيرها قال وفي مثل زماننا لانه عدل به إلى السخف والسقاعة اهـ (و) يستحب أن يعقد النكاح (في شهر
 شوال) وهو شهر معروف بعد شهر رمضان وذكر شهر في شوال منظور فيه فإنه لا يذكره إلا المبدؤة
 بالزاء فيقال شوالاً ربيع وشهر رجب وشهر رمضان وأما غيرها فالأصح عذرهم أن يذكر من غير
 شهر ذكره غير واحد من الأئمة وقال النقي السبكي في أجوبته عن الحافظ المزني حين انتقد عليه بعض
 حفاظ مصر مواضع من تهذيب السكال فقال في بعض سياقه شهر جادى فقال السبكي ذكر شهر منظور
 فيه (قالت عائشة رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبني في شوال) قال
 العراقي رواه مسلم اهـ ونقله ابن الصلاح وكذلك نقله النووي في شرح مسلم عن الأصحاب ويروى أنها
 كانت تأمر النساء بذلك وكانت تقول أليكن أحظي مني تشير إلى حظوتها برسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقد أخرج ابن عبد البر في التمهيد من حديثها قالت تزوج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست أو
 سبع وبني بي وأنا ابنة تسع سنين هكذا رواه هشام بن عروة عن أبيه عنها قال وفي رواية الأسود عن عائشة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي ابنة تسع سنين وقال عبد الله بن محمد بن عقيل تزوجها وهي
 بنت عشر سنين قال ابن عبد البر هذا أكثر ما قيل في سننها حين نكاحها قال ويحمل هذا القول عندنا على
 البناء بها ورواية هشام بن عروة أصح ما قيل في ذلك من جهة النقل والله أعلم (وأما المنكوحه فيعتبر

بالنكاح اقامة السنة وغض
 البصر وطلب الولد وسائر
 الفوائد التي ذكرناها ولا
 يكون قصده مجرد الهوى
 والتمتع فيصير عمله من أعمال
 الدين ولا يمنع ذلك هذه
 النيات فرب حق يوافق
 الهوى قال عمر بن عبد
 العزيز رحمه الله إذا وافق
 الحق الهوى فهو الزبد
 بالنرسيان ولا يستحيل أن
 يكون كل واحد من حظ
 النفس وحق الدين باعثاً
 معاً ويستحب أن يقعد في
 المسجد وفي شهر شوال قالت
 عائشة رضي الله عنها تزوجني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في شوال وبني بي في شوال
 (وأما المنكوحه فيعتبر

ففيها نوعان) أحدهما للحل والثاني لطيب المعيشة وحصول المقاصد النوع الأول ما يعتبر فيها للحل وهو أن تكون (خاية) أي فارغة (عن موانع النكاح) كلها أو بعضها (والموانع تسعة عشر الأول أن تكون منكوحه للغير) أي متروجة له فيحرم خطبتها وتصريحها وتعرضا (الثاني أنها تكون معتدة عن الغير) فيحرم التصريح بخطبتها دون التعريض لانها في حكم المنكوحات (سواء كانت عدة وفاة أو عدة طلاق أو عدة زوطه بشبهة أو كانت في استبراء وطعن عن ملك عين) وفي المعتدة البائنة قولان وقيل وجهان أحدهما جواز التعريض وعبارة الوجيز والتصريح بخطبة المعتدة حرام والتعريض جائز في عدة الوفاة وحرام في عدة الرجعية وفي عدة البائنة وجهان اهـ وقد سبق قريبا تفصيل ذلك (الثالث أن تكون مرتدة عن الدين) أي دين الاسلام (بحريان كلمة على لسانها هي من كلمات الكفر) وقد ألف فيها غير واحد من الأئمة من المذاهب الاربعة رسائل وأكثرها في أحكامها نهى بحرم تزويجها حتى تتوب وتعود في الاسلام ولا تقتل (الرابع أن تكون مجوسية) والمجوس أمم من الناس ولا تحل مناكحتهم وإن كان لهم شبهة كتاب وتؤخذ منهم الجزية واختلف فيهم هل لهم شبهة كتاب أم لا فقال الأكثرون نعم لهم كتاب فبدلوا فاصبحوا وقد أسرى به وقيل انه لا كتاب لهم لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سنواهم سنة أهل الكتاب غيرنا كمنى نسائهم ولا آكلى ذبايحهم رواه عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا مشعر بأنه لا كتاب لهم وعلى القولين لا تحل مناكحتهم لانه لا كتاب لهم اليوم ولانعلم وجود الكتب قبل يقينا فخطا وفي المذهب وجبة ضعيف منقول عن أبي اسحق وابن جرير به انه تحل مناكحتهم (الخامس أن تكون وثنية) أي عابدة الوثن وهو محرك الصنم سواء كان من خشب أو حجر أو غيره ومنهم من فرق بينهما وينسب اليه من يدين بعبادته فيقال وثني وقوم وثنيون وامرأة وثنية والنساء وثنيات (أوزندية) بالكسر قال بعضهم فارسي معرب وقيل عربي قال في المصباح المشهور على الالسنه أن الزنديق هو الذي لا يمسك بثريعة ويقول بدوام الدهر وتعبر العرب عن هذا بقولهم ملحد أي طاعن في الاديان ولذا قال المصنف (لا تنسب الى نبي وكتاب) وفي التهذيب زندية الزنديق انه لا يؤمن بالآخرة ولا بوجدانية الخالق (ومنهن المعتقدات المذهب الاباحية) وهن الاباحيات وهن طائفة من نساء الخوارج ببلاد الشام ولهن فضاخ مذكورة في كتب التواريخ (فلا يحل نكاحهن وكذا كل معتقدة مذهب فاسد يحكم بكفر معتقدة) فهو لا كلهن حكمهن حكم الزندقيات فالقول المجمع ان من موانع النكاح الكفر والكفار ثلاثة أصناف أحدها الكفار الذين لا كتاب لهم ولا شبهة كتاب مثل عبدة الاصنام والشمس والنجوم وعبدة الصو التي يستحسنونها أشار اليه المصنف بقوله وثنية ودخل في هؤلاء المرتدون والزنادقة والاباحية الذين لا يزول الكفر عن باطنهم فهو لا تحل مناكحتهم لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمن والثاني الذين لهم شبهة كتاب وأشار اليه المصنف بقوله مجوسية وأما الصنف الثالث من الكفار فقد أشار اليه المصنف بقوله (السادس أن تكون كتابية قد دانت بدينهم) أي بدين أهل الكتاب ونعني بالكتاب التوراة والإنجيل والزبور (بعد التبديل) والتحريف (أو بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم) فانه صار منسوخا على أظهر الوجهين وقيل قولين لبطالان فضيلة الدين بالتحريف وهو الاظهر والقول الثاني أو الوجه انه يجوز نكاحها بناء على أن الصحابة تزوجوا منهم فلم يمنعوا ومنهم من قطع بعدم الجواز وهل يقرر هذه الطائفة بالجزية أم لا الأكثرون نعم كالمجوس للشبهة (ومع ذلك فليست من نساء بني اسرائيل) أي من أولاد يعقوب عليه السلام فان كانت منهن حل نكاحها ان كان دخل في ذلك الدين قبل التحريف أول أصولها المعروفين أو شك في ذلك اعتبارا بشرف النسب واكتفاء به بناء على أن أولاد بني اسرائيل وذرياته كانوا قبل موسى عليه السلام عدة طويلة لا يعرف مقدارها على التعيين لاختلاف أصحاب التواريخ في ذلك ولا يعرف انهم في زمان موسى عليه السلام دخلوا كلهم في شريعته أو

ففيها نوعان) أحدهما للحل والثاني لطيب المعيشة وحصول المقاصد (النوع الأول) ما يعتبر فيها للحل وهو أن تكون خطية عن موانع النكاح والموانع تسعة عشر (الأول) أن تكون منكوحه للغير (الثاني) أن تكون معتدة للغير سواء كانت عدة وفاة أو طلاق أو وطع شبهة أو كانت في استبراء وطعن عن ملك عين (الثالث) أن تكون مرتدة عن الدين لجريان كلمة على لسانها من كلمات الكفر (الرابع) أن تكون مجوسية (الخامس) أن تكون وثنية أو زندية لا تنسب الى نبي وكتاب ومنهن المعتقدات المذهب الفاسد يحكم بكفر معتقدة (السادس) أن تكون كتابية قد دانت بدينهم بعد التبديل أو بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فليست من نسب بني اسرائيل

بعد قبل التحريف قبل من التواريخ ما يدل على استمرار بعضهم على عبادة الاوثان والاديان الباطلة فلو فرضنا استمرار ذلك في اليهودية لا يمكن فرض الاستمرار في النصرانية لان بني اسرائيل بعد بعثة عيسى عليه السلام اذتقوا ففهم من آمن به ومنهم من صد عنه فاذا لم تكن اسرائيلية ففهم قولنا أصح القولين ان كانت من قوم علم دخولهم في ذلك الدين قبل التحريف والنسخ فيجوز نكاحها لنسبهم بذلك الدين حين كان حقا اعتبارا لفضيلة الدين والقول الثاني لا انتفاء شرف النسب وفضيلة الدين مشكوك في حقها وان كان معلوما في الايام السابقة وان كانت من قوم يعرف دخولهم في ذلك الدين بعد التحريف والنسخ فلا تنكح لانتفاء الشرفين بالكلية أي شرف النسب والدين والى هذا أشار المصنف بقوله (فاذا عدمت كلتا الفضيلتين) أي النسب والدين (لم يحل نكاحها وان عدمت النسب ففيه خلاف) كما بيناه (السابع) من موانع النكاح (أن تكون رقيقة) للغيران وجد أحد شرطين أشار لاولهما بقوله (والناكح حر قادر على طول الحرية) أي يكون حرا قادرا على نكاح الحرية بأن يجد صداقها لقوله تعالى فمن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات الآية أي من لم يكن له سعة فضل ينكح بهما حرة محصنة فله نكاح الامة وهذا الشرط فيه خلاف لابي حنيفة ومن وجد طولا ولم يجد حرة ينكحها فهو مكن لم يجد صداقا ولو قدر على نكاح حرة غائبة فينظر ان كان بالخروج اليها والوصول الى نكاحها التحققة مشقة ظاهرة أم لا فان كان لا التحققة مشقة شديدة وهو آمن على نفسه من الوقوع في الزنا الى أن يصل الى نكاحها فلا يحل له نكاح الامة لوجود طول الحرية وان كان في الخروج اليها التحققة مشقة أو يخاف على نفسه العنت فله نكاح الامة وفسر الامام المشقة بما ينسب بمحملها في طلب الزوج الى مجاوزة الحد والاسراف واذا وجد حرة نرضى بدون مهر المثل وهو يجد ذلك المقدار فلا يصح من الوجهين انه لا ينكح الامة ولان المهر مما يتسامح فيه ولا يتعلق به كثير منة ولانه حينئذ واجد حرة كما لا يجوز له التيم اذا وجد الماء ثم ينكح وهو قادر على ذلك وأما اذا لم يجد ذلك المقدار يجوز له نكاح الامة والتميم والوجه الثاني انه لا يجوز له نكاح الامة لما فيه من المنقول ليس بشئ ولان الفرض حيث يجد ذلك القدر وعند الوجهين لامنة ولا تعلقها لكن ان وهب منه مال أو جارية لم يلزمه القبول كما لم يلزمه لو وهب منه ثمن الماء واذا لم يجد المهر لكن ثم حرة نرضى بمهر مؤجل فأظهر الوجهين انه يجوز له نكاح الامة وان كان يتوقع القدرة على ذلك المؤجل عند الحلول لان رجاءه قد لا يصدق عند الحلول وذمته في الحال مشغولة والوجه الثاني انه لا يجوز له نكاح الامة لانه واجد للحررة ومنه مكن من نكاحها ويجري الوجهان أيضا فيما لو بيع منه نسيتما في صداقها أو يجد من يستأجره بأجرة مججلة بقدر الصداق أو يقرضه مهر حرة وقطع صاحب التهمة في صورة القرض بانه لا يجب القبول لان القرض لا يلحقه الاجل فربما يطلبه في الحال وهذا حسن وهل يجوز نكاح الامة مع ملك المسكن والخدام أم عليه بيعهما وصرف ثمنهما الى طول الحرية قال ابن كجب فيه وجهان والظاهر جواز نكاح الامة وعدم وجوب بيع المسكن والخدام والمال الغائب لا يمنع صحة نكاح الامة كما لا يمنع ابن السبيل من أخذ الزكاة والمعسر الذي له ابن موسر ان قلنا بوجوب الاعفاف عليه وهو الاصح هل يجوز له نكاح الامة فيه وجهان لانه مستغن بمال الابن وأما الشرط الثاني فقد أشار اليه المصنف بقوله (أو غير خائف من العنت) أي من الوقوع فيه والعنت بحركة الزنا كما تقدم أي مع عدم طول الحرية لغلبة شهوته وقلة تقواه وأما عند قوة التقوى وغلبة الشهوة فوجهان اولهما لا ينكح الامة ويكسر شهوته بصوم أو غيره للتأبصير ولده رقيقا اذا لم يؤد كسر الشهوة الى ضرر والا فينكح الامة فان قدر على شراء أمة يتسرى بها لا يجوز له نكاح الامة في أصح الوجهين لانه غير خائف من العنت ويحكم القطع به عن القاضي الحسين والوجه الثاني ان له نكاح الامة لانه لا يستطاع طولا الحرية اذ الشرط في الامة هو عدم طول الحرية وهو موجود هنا وأما اذا كان في ملكه أمة لم ينكح الامة اذا كانت الامة ممن تحل له وان لم تكن حلالا له فان وفقت قيمتها بمهر حرة أو بجارية يتسرى بها لم ينكح الامة

فاذا عدمت كلتا الخصلتين لم يحل نكاحها وان عدمت النسب فقط ففيه خلاف (السابع) أن تكون رقيقة والناكح حر قادر على طول الحرية أو غير خائف من العنت

والأفجوز نكاحها (الثامن أن يكون كاهاً أو بعضهما مملوكاً للناكح ملكاً عين) وأخصر منه عبارة الوجيز
 أو مملوكاً للناكح بعضها أو كاهاً فلا ينكح الرجل المرأة التي يملكها كاهاً أو بعضها فليس للرجل أن يتزوج
 بحاراً يتولوا بالتي بعضها ملك له لأن ملك اليمين أقوى ولو ملك الزوج زوجته بالبيع أو بالهبة أو بالارث أو
 ملك بعضها انفسخ النكاح بينهما لأن النكاح لا يملك الشخص إلا بعض المنفعة وهي منفعة البضع وبما للملكية
 على جميع متاعها وكذلك لا تتزوج السيدة بمملوكها كلاً أو بعضاً فلو أكت زوجها انفسخ نكاحها
 لأن ملك اليمين أقوى من ملك النكاح لأنه يملك به الرقبة والمنفعة وبالنكاح لا يملك إلا بعض المنفعة (التاسع
 أن تكون) المنكوحه (قريبة للزوج) أي من محارمه (بأن تكون من فصوله أو أصوله أو فصول أول
 أصوله أو من أول فصل من كل أصل) أي من كل أصل بعد الأصل الأول وعبارة الوجيز من موانع النكاح
 المحرمة بقرباة أو رضاع أو بمصاهرة أما القرباة فيحرم منها سبع الامهات والبنات والاخوات وبنات
 الاخوة والاخوات والعلمات والخالات ولا يحرم أولاد الاعمام والاخوال وأملك كل أنثى ينتهي إليها
 نسباً بالولادة ولو بوسائط وينتهي اليك نسباً ولو بوسائط والضابط انه يحرم على الرجل أصوله
 وفصوله وفصول أول أصوله وأول فصل من كل أصل وان علا انتهى (وأي بأصول الامهات والجدا
 وبفصوله الاولاد والاحفاد وبفصول أول أصوله الاخوة وأولادهم وبأول فصل من كل أصل بعده أصل
 العمام والخالات دون أولادهن) فالمحرم المنصوص من القرباة في كتاب الله سبعة الامهات جميع أم وأمه
 وهي لغة وتقدم تعريفها ان كل أنثى ولدتها أو ولدت من ولدتها وهي الجدة والبنات جميع بنت وكذا بنت
 البنت وبنت الابن وبنت ابنه وان سفل والبنت كل أنثى ولدتها أو ولدت من ولدها وان سفل ذكر اكان
 أو أنثى أي كل أنثى ينتهي اليك نسباً بواسطة أو غير واسطة والاخوات من الابوين أو من الاب أو من الام
 وبنات الاخوة وبنات الاخوات من أي جهة كانت وأختك هي كل أنثى ولدها أبوالك أو أختك والعمات
 من الابوين أو من الاب أو من الام والعمة كل أنثى هي أخت للاب والخالات جميع خالة وهي كل امرأة هي
 أخت والدتك من الابوين أو من الاب أو من الام فهؤلاء هي السبع المحرمات من النسب (العاشر أن
 تكون محرمة بالرضاع ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب من الاصول والفصول كما سبق) أي هؤلاء
 السبعة التي ذكرت يحرم من الرضاع أيضاً كالامهات من الرضاع والبنات من الرضاع والاخوة والاخوات
 من الرضاع والعمات من الرضاع والخالات من الرضاع والام من الرضاع هي كل امرأة أرضعتك في صغرك
 أو أرضعت مرضعتك أو أرضعت من ولدك من الام والاب بغير واسطة أو بواسطة أو ولدت مرضعتك أو
 أرضعت من ابن مرضعتك منه فهي أملك من الرضاع حتى يحرم عليك نكاحها وعلى هذا قياس سائر
 الاصناف وفي الباب صورتان مشتملتان الاولى وأم ولدك من لا يحرم عليك بأن أرضعت أجنبية ابنك أو
 بنتك تلك الأجنبية لا تكون حراماً عليك وان كان أم الابن من النسب حراماً الثانية ان ترضع امرأة
 أجنبية فتصير أملك من الرضاع وأرضعت تلك المرأة الأجنبية بنتاً أجنبية منك فصارت أختك من الرضاع
 فيجوز لأختك من الابوين أو من الاب أو من الام نكاح تلك البنت التي هي أختك من الرضاع (ولكن
 المحرم خمس رضعات) في الحولين (ودون ذلك لا يحرم) هذا مذهب الشافعي رضي الله عنه لما روى مسلم
 عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان فيما رآه من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخت
 بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما يقرأ من القرآن قالوا هذا يدل على قرب
 النسخ قالوا ان من لم يبلغه النسخ كأن يقرأها وعنها أيضاً انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تحرم الماصة والمصتان وفي لفظ لا تحرم الاملاجة ولا الاملاجان رواه مسلم أيضاً وفي لفظ لا تحرم الرضعة
 والرضعتان والمصة والمصتان وقال أصحابنا الحنفية يحرم به وان قل في ثلاثين شهراً ما يحرم بالنسب وان كان
 الرضاع قابلاً وقولهم في ثلاثين شهراً ايان لمدة الرضاع وهو قول أبي حنيفة وقال صاحباه مائة سنتان وقال

(الثامن) أن تكون
 كاهاً أو بعضها مملوكاً
 للناكح ملكاً عين (التاسع)
 أن تكون قريبة للزوج
 بأن تكون من أصوله أو
 فصوله أو فصول أول أصوله
 أو من أول فصل من كل
 أصل بعده أصل وأعلى
 بالاصول الامهات والجدا
 وبفصوله الاولاد والاحفاد
 وبفصول أول أصوله
 الاخوة وأولادهم وبأول
 فصل من كل أصل بعده
 أصل العمام والخالات
 دون أولادهن (العاشر)
 أن تكون محرمة بالرضاع
 ويحرم من الرضاع ما يحرم
 من النسب من الاصول
 والفصول كما سبق ولكن
 المحرم خمس رضعات وما
 دون ذلك لا يحرم

زفر ثلاث سنين وقال بعضهم لاحد له للنصوص المطلقة لقول الله تعالى وأمهاتكم اللائي أرضعنكم وأخواتكم
من الرضاعة علقه بفعل الرضاع من غير قيد بالعدد والتقيد به زيادة وهو نسخ والا حاديث فيه كثرة
كلها مطلقة في المتفق عليه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ومنها حديث عائشة عندهما مرفوعا ان
الله حرم من الرضاع ما حرم من الولادة وما استدله الشافعي منسوخ وروى عن ابن عباس انه قال قوله
لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان كان فاما اليوم فالرضعة الواحدة تحرم فجعله منسوخا حكاية عنه أبو بكر
الرازي ومثله عن ابن مسعود ونسخه بالكتاب نص بحاميه ابن عباس وقال ابن بطال أحاديث عائشة مضطربة
فوجب تركها والرجوع الى كتاب الله تعالى لانه برؤية ابن زيد مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومرة عن
عائشة ومرة عن أبيه ومثله يسقط ولا حاجة في خمس رضعات أيضا لان عائشة أحالتها على انه قرآن وقالت
ولقد كان في صحيفة تحت سر بري فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخلت ودواجن
فأتم كلتها وقيدت انه ليس من القرآن لعدم التواتر ولا تحمل القراءة به ولا اثباته في المحقق ولا يجوز
التقيد عنده ولا عندنا لانه انما يجوز التقيد بالشهور من القراءة ولم يشتهر ولانه لو كان قرأنا لكان يتلى
اليوم اذ لا نسخ بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل العشر والخمس كان في رضاع الكبير ثم نسخ وروى أن ابن
عمر قيل له ان ابن الزبير يقول لأبأس بالرضعة والرضعتين فقال قضاء الله خير من قضاء ابن الزبير ومذهبنا
مذهب علي وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وجهور التابعين وقيل النووي هو قول جمهور العلماء وقال
الليث بن سعد أجمع المسلمون على أن قليل الرضاع وكثيره يحرم في المهد كما يفطر الصائم قال ابن عبد البر
على اختلاف في ذلك ولكل من الصحابين وزفر أدلة يحتجون بها والجواب عنها السكل مبسوط في كتب
الفرع (الحادي عشر المحرم بالصهارة) أي من جهة الصهارة بالصحيح دون الفاسد (وهو أن يكون
النكاح قد نكح ابنتها أو وجدتها من قبل أو وطنهن بالشبهة) بأن وطنهن غالما (في عقد أو وطئ أمها أو
أحدى جداتها بعقد أو شبهة عقد) ويحرم بسبب المصاهرة على الشخص زوجة ابنة من النسب والرضاع
لقوله تعالى وحلائل أبنائكم وللفظ الانباء يشمل الأخفاد وان سفلوا وقوله تعالى الذين من أصلابكم احتراز
من التبنّي فان زوجة التبنّي يجوز نكاحها لمن تبنّاه وكذلك تحرم زوجة الاب من النسب والرضاع لقوله
تعالى ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء وفي معنى زوجة الاب زوجة الجد وان علا وهذه الثلاثة تحرم
بمجرد النكاح الصحيح من غير شرط الدخول (فمجرد العقد الصحيح على المرأة يحرم أمهاتها) وانما قيدنا
النكاح بالصحيح لان النكاح الفاسد لا يتعلق به الحل والحرمه فكلا لا يتعلق به حل المنكوحه لا تتعلق حرمة
هذه المذكورات ولا يحرم على الرجل بنت زوج الام ولا أمه ولا بنت زوج البنت ولا أمه ولا أم زوجة الاب
ولا بنتها ولا أم زوجة الابن ولا بنتها ولا زوجة الريب ولا زوج الاب (ولا يحرم فروعها) أي بنات الزوجة
من النسب والرضاع وهي الربيبات (الابالوطه) أي بمجرّد النكاح ولا يلحق سائر المباشرات كالقبلة
والمخاضة دون الفرج والنظر اليها بالشهوة ووضع الفرج على الفرج بالوطء ولا يثبت حرمة المصاهرة
على أصح الوجهين والثاني وهو مذهب أبي حنيفة انها تثبت المصاهرة لانها كالوطء في الاستلذاذ واختاره
الروائي وصاحب التهذيب (الثاني عشر أن تكون المنكوحه خامسة أي يكون تحت النكاح أربع سواها
أما في نفس النكاح أو في عدة الرجعة) أي اذا طلق الاربع أو بعضها من طلاقا رجعيّا الى أن تحصل
البيّنونة بانقضاء العدة أو باستيفاء العدد لان الرجعية كالمنكوحه (فان كانت في عدة بينونة لم تمنع
الخامسة) أي اذا كان تحتها أربع وأراد نكاح خامسة فطلق الاربع أو بعضهن بانها صحت له نكاح
الخامسة ولو قبل انقضاء عدة البائنة كالأوطى امرأة بالشبهة ونكح أو بعاقبل انقضاء عدتها فانه جائز
خلافا لابي حنيفة وأحمد (الثالث عشر أن يكون تحت النكاح أختها أو عمتها أو خالتها فيكون بالنكاح
جامعا بينهما) هذا وما قبله يقتضي التحريم لاصفة التأييد أي يحرم الجمع بين الاختين من الرضاع أو من

(الحادي عشر) المحرم
بالمصاهرة وهو أن يكون
النكاح قد نكح ابنتها أو
جدتها أو أمها بعقد أو
شبهة عقد من قبل أو
وطنهن بالشبهة في عقد
أو وطئ أمها أو إحدى
جداتها بعقد أو شبهة عقد
فمجرد العقد على المرأة
يحرم أمهاتها ولا يحرم
فروعها بالابالوطه أو يكون قد
نكحها أبوه أو ابنة قبل
(الثاني عشر) أن تكون
المنكوحه خامسة أي
يكون تحت النكاح أربع
سواها أما في نفس النكاح
أو في عدة الرجعة فان كانت
في عدة بينونة لم تمنع
الخامسة (الثالث عشر)
أن يكون تحت النكاح
أختها أو عمتها أو خالتها
فيكون بالنكاح جامعا بينهما

النسب سواء كانا اختين من الابوين أو من أحد الابوين لقوله تعالى وإن تجمعوا بين الاختين وكذا يحرم الجمع في النكاح بين المرأة وعمتها من النسب أو الرضاع وكذا بين المرأة وبين بنت أختها وبنت أخيها وكذا بين المرأة وبين خالتها في النسب والرضاع لما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنكح المرأة على عمها ولا العمة على بنت أخيها ولا المرأة على خالتها ولا الخالة على بنت أختها ولا الصغرى على الكبرى وأراد بالصغرى والكبرى في الزوجية لا في السن والصغرى بنت الاخ وبنت الاخت والكبرى العمة والخالة (و) الضابطان (كل شخصين بينهما قرابة لو) فرض بانه (كان أحدهما ذكرا والاخر أنثى لم يجر بينهما النكاح فلا يجوز أن يجمع بينهما) وعبرة الوجيز ولا يجوز الجمع بين امرأتين بينهما قرابة أو رضاع لو كانت احدهما ذكر احرم النكاح بينهما اهـ وهذا الضابط ذكره أيضا أصحابنا قالا واهرم الجمع بين امرأتين أية فرضت ذكر احرم النكاح أي اذا كانتا بحيث لو قدرت احدهما ذكرا احرم النكاح بينهما أيتهما كانت ابنة مدونة ذكر أو قال عثمان الاثني بجوز الجمع بين المحارم غير الاختين وهو مذهب داود الظاهري والخواارج واستدلوا بقوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلكم ولنا الحديث المتقدم لا تنكح المرأة على عمها الخ وكذا الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجمع بين العمتين أو بين الخاليتين والآية مخصوصة ببنته وعمته من الرضاع والمشرقة فإز تخصها بخبر الواحد والقياس وذكر النبي من الجانبين للثبوت كيد ولازلة وهم الجواز في العكس لانه لو اقتصر على قوله لا تنكح المرأة على عمها ولا على خالتها التوهم أن العكس يجوز لفضيلة العمة والخالة عليها كما يجوز داخل الحرمة على الأمّة دون العكس فأزال هذا الوهم بقوله ولا على ابنة أخيها ولا على ابنة أختها قالوا وصوره العمتين في الحديث الثاني أن يتزوج كل واحد من الرجلين أم الاخر فيولد لكل منهما بنت فتكون كل واحد من البنيتين عمة الاخرى وصوره الخاليتين فيه أن يتزوج كل واحد منهما بنت الاخر فيولد لكل منهما بنت فتكون كل واحدة منهما خالة الاخرى وقولهم في الضابط أية فرضت اشارة الى أن الشرط أن لا يتصور جواز تزوج أحدهما بالآخر على كلا التقادير حتى لو جاز بينهما على تقدير مثل المرأة وبنت زوجها وامرأة ابنتها جاز الجمع بينهما وفيه خلاف زفر من أصحابنا هو يقول لما ثبت الامتناع من وجهه فالاحوط الحرمة وهو مذهب ابن أبي ليلى والحسن البصري وعكرمة والجمهور قوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلكم لانه لا قرابة بينهما فلم تكن بينهما قطعية الرحم وقد صح أن عبد الله بن جعفر جمع بين بنت علي وامرأة علي وكذا جمع ابن عباس بين امرأة رجل وبنته من غيرها والله أعلم (الرابع عشر) أن يكون هذا النكاح قد طلقها من قبل ثلاثا فهي لا تحل له مالم يبطأها آخر زوج غيره) وعبرة الوجيز والمطلقة ثلاثا لا تحل له حتى يبطأها زوج آخر في نكاح صحيح ولا يكفي نكاح الشبهة ويكفي ايلاج الحشفة ويكفي وطء الصبي والعنبر ولا يشترط انتشار الآلة ولو زوجها الزوج من عبده الصغير واستدخلت آله ثم باع منها لينفسخ النكاح جاز في قول جواز اجبار العبد وحصل به رفع الغيرة وإن تكسحت بشرط الطلاق فسد العقد في وجهه ولم يحصل التحليل وهل يفسد النكاح بشرط عدم الوطء فيه خلاف ويفسد اذا تزوج بشرط أن لا يحل وليس الشرط السابق على العقد كالتقارن في الانفساد اهـ يعني يشترط في حل المرأة على الزوج الاول اصابة الزوج الثاني في نكاح صحيح في أصح القولين لظاهر النص وفي القول الثاني يحصل الحل بالاصابة في النكاح الفاسد أيضا لانه حكم من أحكام الوطء فينتعلق بالوطء في النكاح الفاسد كالمهر والعدة والاول الاصح وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وحكم أبو الفرج البزاز طريقة فاطمة هذا والوطء بالشبهة من غير نكاح لا يحل لظاهر قوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره ولم يوجد نكاح صحيح ولا فاسد والمعتبر في التحليل تعقيب الحشفة بتمامها عند وجودها اذ بذلك تنطاط الأحكام المتعلقة بالوطء كلها أو تعقيب مقدارها من مقطوعها قال في التهذيب إن كانت بكرا فأقل الاصابة الاقضاء ما كتبه والاصح ما ذكرنا وأصح الوجهين اشتراط انتشار الآلة والثاني عدم اشتراطه فلو استعان بأصبعه أو

وكل شخصين بينهما قرابة
لو كان أحدهما ذكرا
والآخر أنثى لم يجر بينهما
النكاح فلا يجوز أن يجمع
بينهما (الرابع عشر) أن
يكون هذا النكاح قد طلقها
ثلاثا فهي لا تحل له مالم
يبطأها زوج غيره في نكاح
صحيح

أصبغها يكون كافيا قال الشيخ أبو محمد وغيره يكتفي به لحصول صورة الوطء وأحكامه وأصح الوجهين أنه لا يكتفي أصابة الطفل الذي لا يتأتى منه الجماع والثاني أنه يكتفي وحكي ذلك عن اختيار القفال وحكي الامام اتفاق الأئمة على الاكتفاء بوطء الصبي كما أن وطء الصبية المطلقة مكتفي به ولا فرق في حصول الحمل أن يكون الزوج الثاني عاقلا أو مجنوناً حراً أو عبداً خصياً أو غلاماً مسلماً أو ذمياً إذا كانت المطلقة ذممة سواء كان المطلق مسلماً أو ذمياً والمراهق والصبي الذي يتأتى منه الوطء كالبالغ في الأصح قال الأئمة وأسلم الطريق في الباب وأدفعه للعار والغيرة أن تزوج من عبد مراهق أو طفل للزوج أو لغيره يستدخل حشفته ثم يملكها يبيع أو هبة لينفسخ النكاح ويحصل التحليل لكن هذا مبني على أصلين أحدهما حصول التحليل بوطء الصبي وقدم ما عرفت والثاني اجبار السيد العبد على النكاح والصحيح ليس له الاجبار وإنما قالوا وأسلم الطريق لأن وطء البالغ قد يجعلها فيطول الانتظار ولو نكحها الزوج الثاني بشرط التحليل ففسد النكاح لانه أشبه بنكاح المتعة وقد ورد لعن الله المحلل والمحلل له وفسد بشرط التحليل وكذا إذا نكحها بشرط الطلاق في أصح الوجهين لانه شرط يمنع دوام النكاح فأشبهه نكاح الموقت ونكاح الموقت باطل ولا يحصل الحل فيما لو وطئ فيمادون الفرج وسبق الماء إلى الفرج ولا باستدخال مائه ولا باتيانها في غير المأتى والله أعلم (الخامس عشر) أن يكون النكاح قد لا عنها فأنها تحرم عليه أبداً بعد اللعان (السادس عشر) أن تكون محرمة بتعجب أو عورة أو كان الزوج كذلك فلا ينعقد النكاح إلا بعد تمام التحليل (السابع عشر) أن تكون ثيباً صغيرة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ (الثامن عشر) أن تكون يتيمة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ (التاسع عشر) أن تكون من أزواج رسول الله صلى

أصبغها يكون كافيا قال الشيخ أبو محمد وغيره يكتفي به لحصول صورة الوطء وأحكامه وأصح الوجهين أنه لا يكتفي أصابة الطفل الذي لا يتأتى منه الجماع والثاني أنه يكتفي وحكي ذلك عن اختيار القفال وحكي الامام اتفاق الأئمة على الاكتفاء بوطء الصبي كما أن وطء الصبية المطلقة مكتفي به ولا فرق في حصول الحمل أن يكون الزوج الثاني عاقلا أو مجنوناً حراً أو عبداً خصياً أو غلاماً مسلماً أو ذمياً إذا كانت المطلقة ذممة سواء كان المطلق مسلماً أو ذمياً والمراهق والصبي الذي يتأتى منه الوطء كالبالغ في الأصح قال الأئمة وأسلم الطريق في الباب وأدفعه للعار والغيرة أن تزوج من عبد مراهق أو طفل للزوج أو لغيره يستدخل حشفته ثم يملكها يبيع أو هبة لينفسخ النكاح ويحصل التحليل لكن هذا مبني على أصلين أحدهما حصول التحليل بوطء الصبي وقدم ما عرفت والثاني اجبار السيد العبد على النكاح والصحيح ليس له الاجبار وإنما قالوا وأسلم الطريق لأن وطء البالغ قد يجعلها فيطول الانتظار ولو نكحها الزوج الثاني بشرط التحليل ففسد النكاح لانه أشبه بنكاح المتعة وقد ورد لعن الله المحلل والمحلل له وفسد بشرط التحليل وكذا إذا نكحها بشرط الطلاق في أصح الوجهين لانه شرط يمنع دوام النكاح فأشبهه نكاح الموقت ونكاح الموقت باطل ولا يحصل الحل فيما لو وطئ فيمادون الفرج وسبق الماء إلى الفرج ولا باستدخال مائه ولا باتيانها في غير المأتى والله أعلم (الخامس عشر) أن يكون النكاح قد لا عنها فأنها تحرم عليه أبداً بعد اللعان (السادس عشر) أن تكون محرمة بتعجب أو عورة أو كان الزوج كذلك فلا ينعقد النكاح إلا بعد تمام التحليل (السابع عشر) أن تكون ثيباً صغيرة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ (الثامن عشر) أن تكون يتيمة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ (التاسع عشر) أن تكون من أزواج رسول الله صلى

(الخامس عشر) أن يكون النكاح قد لا عنها فأنها تحرم عليه أبداً بعد اللعان (السادس عشر) أن تكون محرمة بتعجب أو عورة أو كان الزوج كذلك فلا ينعقد النكاح إلا بعد تمام التحليل (السابع عشر) أن تكون ثيباً صغيرة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ (الثامن عشر) أن تكون يتيمة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ (التاسع عشر) أن تكون من أزواج رسول الله صلى

الله عليه وسلم فن توفي عنها أو دخل بها فانهم من أمهات المؤمنين) فاللائي ماتت عنهن صلى الله عليه وسلم تسع نسوة تقدم ذكرهن وكانت سودة آخر أمهات المؤمنين موتا واختلف في ريحانة هل كانت زوجة أو سريّة وجزم ابن اسحق انها اختارت البقاء في ملكه وهل ماتت قبله عليه السلام أو بعده فالأكثر على انها قبله سنة عشر وكذا ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخوله عليها قبل قال ابن عبد البر مكثت عنده شهرين أو ثلاثة (وذلك لا يوجد في زماننا) وأمكن يقدره الفقهاء تقدرا (فهذه هي الموانع المحرمة) وقد عدها المصنف في الوجيز سبعة عشر فقال الثاني من أركان النكاح المحل وهو المرأة الخلية عن الموانع مثل أن تكون منكوبة الغير أو معتدة الغير أو مرتدة أو مجوسية أو زندية أو كابية وأنت بعد التبديل أو بعد المبعث أو رفيقة والناس كحرقاد على حرة أو مملوكة للناس كحرقاد بعضها أو كلها أو من المحارم أو بعد الأربع أو تحتها من لا يجمع بينهما أو مطلقة ثلاثا لم يطأها زوج ناهر أو ملاءمة أو محرمة بحج أو عمرة أو ثيبا صغيرة أو يتيمة أو زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقوله وأنت بعد التبديل أو بعد المبعث الأولى وعلم دخول أول أجدادها في الدين بعد النسخ أو لم يعلم ذلك وكانت غير اسرائيلية والاجاز نكاحها ويثبت كونهما اسرائيلية باثنين أسلما أو بعد التواتر وفي كتب أصحابنا تفصيل محرمات النكاح بضابط آخر قالوا المحرمات أنواع النوع الأول المحرمات بالنسب وهن أنواع غروعه وأصوله وفروع أبويه وإن نزلوا وفروع أجداده وجداته إذا انفصلوا بطن واحد والنوع الثاني المحرمات بالمصاهرة وهن أنواع أربعة فروع نسائه المدخول بهن وأصولهن وحلائل فروعهن وحلائل أصوله والنوع الثالث المحرمات بالرضاع وأنواعهن كالنسب والنوع الرابع حرمات الجمع بين المحارم ومن الجمع بين الاجنبيات كالجمع بين الجنس أو بين الحرية والامة والحرية متقدمة والنوع الخامس المحرمات بحق الغير كمنكوبة الغير ومعتدته والحامل بثابت النسب والنوع السادس المحرمات لعدم دين سماوى كالمجوسية والمشرقة والنوع السابع المحرمات للتداني كنكاح السيدة مملوكة أو كهاوليك ذلك تفصيل مودع في كتب الفروع (وأما الخصال المطيبة للعيش) بين الزوجين (التي لا بد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد وتتوفر مقاصده ثمانية) الأولى (الدين) والثانية (الخلق) الحسن (و) الثالثة (الحسن) وهو المعبر عنه بالجمال (و) الرابعة (خفة المهر) بأن يكون المسمى بينهما خفيفا (و) الخامسة (الولادة) بأن تكون كثيرة الولادة غير عاقرة ويعرف ذلك في البكر بأقاربها (و) السادسة (المباكرة) بأن لا تكون ثيبا (و) السابعة (النسب) أى يكون انتماءها إلى أصل شريف (و) الثامنة (ان لا تكون قرابة قريبة) فانها تضوى وقد فصل المصنف هذه الخصال فقال (الأولى ان تكون صالحة) أى (ذات صلاح ودين) والصلاح ضد الفساد ويختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال (فهذا هو الأصل) في الخصال (وبه ينبغي أن يقع الاعتناء) أى الاهتمام بشأنه (فانها ان كانت ضعيفة الدين) لانهم (في صيانة نفسها) عن الحساسن (وفرجها) عن المحارم أوزوت (برزوها) أى فضحتها (وسودت وجهه بين الناس) بهتلك عرضه (وتشوش بالغيرة قلبه وتنقص بذلك عيشه) فلا يتهيأ في أحواله قط (فان سلك) معها (سبيل الحية) الدينية والانفة الايمانية (والغيرة) الانسانية (لم يزل) معها (في بلاء) لا يبيد (وبخنة) تزيد (وان سلك سبيل النساها) والتعافل (كان منها ونا بدينه وعرضه ومنسوبا إلى قلة الحية) وهذه الحالة غير محمود عند الله وعند الناس (واذا كانت مع) هذا (الفساد) والخبث المنطوى (جيلة الصورة) حسنة الخلقة (كان بلاؤها أشد) وقتنها عيما ودهيتها صماء (اذ يشق على الزوج مفارقتها) نظرا إلى جمالها (فلا يصبر عنها ولا يصبر عليها) فهو اذ في نار من مبتلى بيلام من (ويكون كالذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انى امرأة لا ترد يدامس) أى لا تمنع منه والامس أعم من الغمز (قال طلقها) أى فارقتها بالطلاق (قال أحبها) أى لجمالها (قال أمسكها) قال العراقي واه أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس قال النسائي ليس بثابت والمرحىل أولى بالصواب وقال حديث منكر وذكره ابن

الله عليه وسلم فمن توفي عنها أو دخل بها فانهم من أمهات المؤمنين) فاللائي ماتت عنهن صلى الله عليه وسلم تسع نسوة تقدم ذكرهن وكانت سودة آخر أمهات المؤمنين موتا واختلف في ريحانة هل كانت زوجة أو سريّة وجزم ابن اسحق انها اختارت البقاء في ملكه وهل ماتت قبله عليه السلام أو بعده فالأكثر على انها قبله سنة عشر وكذا ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخوله عليها قبل قال ابن عبد البر مكثت عنده شهرين أو ثلاثة (وذلك لا يوجد في زماننا) وأمكن يقدره الفقهاء تقدرا (فهذه هي الموانع المحرمة) وقد عدها المصنف في الوجيز سبعة عشر فقال الثاني من أركان النكاح المحل وهو المرأة الخلية عن الموانع مثل أن تكون منكوبة الغير أو معتدة الغير أو مرتدة أو مجوسية أو زندية أو كابية وأنت بعد التبديل أو بعد المبعث أو رفيقة والناس كحرقاد على حرة أو مملوكة للناس كحرقاد بعضها أو كلها أو من المحارم أو بعد الأربع أو تحتها من لا يجمع بينهما أو مطلقة ثلاثا لم يطأها زوج ناهر أو ملاءمة أو محرمة بحج أو عمرة أو ثيبا صغيرة أو يتيمة أو زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقوله وأنت بعد التبديل أو بعد المبعث الأولى وعلم دخول أول أجدادها في الدين بعد النسخ أو لم يعلم ذلك وكانت غير اسرائيلية والاجاز نكاحها ويثبت كونهما اسرائيلية باثنين أسلما أو بعد التواتر وفي كتب أصحابنا تفصيل محرمات النكاح بضابط آخر قالوا المحرمات أنواع النوع الأول المحرمات بالنسب وهن أنواع غروعه وأصوله وفروع أبويه وإن نزلوا وفروع أجداده وجداته إذا انفصلوا بطن واحد والنوع الثاني المحرمات بالمصاهرة وهن أنواع أربعة فروع نسائه المدخول بهن وأصولهن وحلائل فروعهن وحلائل أصوله والنوع الثالث المحرمات بالرضاع وأنواعهن كالنسب والنوع الرابع حرمات الجمع بين المحارم ومن الجمع بين الاجنبيات كالجمع بين الجنس أو بين الحرية والامة والحرية متقدمة والنوع الخامس المحرمات بحق الغير كمنكوبة الغير ومعتدته والحامل بثابت النسب والنوع السادس المحرمات لعدم دين سماوى كالمجوسية والمشرقة والنوع السابع المحرمات للتداني كنكاح السيدة مملوكة أو كهاوليك ذلك تفصيل مودع في كتب الفروع (وأما الخصال المطيبة للعيش) بين الزوجين (التي لا بد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد وتتوفر مقاصده ثمانية) الأولى (الدين) والثانية (الخلق) الحسن (و) الثالثة (الحسن) وهو المعبر عنه بالجمال (و) الرابعة (خفة المهر) بأن يكون المسمى بينهما خفيفا (و) الخامسة (الولادة) بأن تكون كثيرة الولادة غير عاقرة ويعرف ذلك في البكر بأقاربها (و) السادسة (المباكرة) بأن لا تكون ثيبا (و) السابعة (النسب) أى يكون انتماءها إلى أصل شريف (و) الثامنة (ان لا تكون قرابة قريبة) فانها تضوى وقد فصل المصنف هذه الخصال فقال (الأولى ان تكون صالحة) أى (ذات صلاح ودين) والصلاح ضد الفساد ويختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال (فهذا هو الأصل) في الخصال (وبه ينبغي أن يقع الاعتناء) أى الاهتمام بشأنه (فانها ان كانت ضعيفة الدين) لانهم (في صيانة نفسها) عن الحساسن (وفرجها) عن المحارم أوزوت (برزوها) أى فضحتها (وسودت وجهه بين الناس) بهتلك عرضه (وتشوش بالغيرة قلبه وتنقص بذلك عيشه) فلا يتهيأ في أحواله قط (فان سلك) معها (سبيل الحية) الدينية والانفة الايمانية (والغيرة) الانسانية (لم يزل) معها (في بلاء) لا يبيد (وبخنة) تزيد (وان سلك سبيل النساها) والتعافل (كان منها ونا بدينه وعرضه ومنسوبا إلى قلة الحية) وهذه الحالة غير محمود عند الله وعند الناس (واذا كانت مع) هذا (الفساد) والخبث المنطوى (جيلة الصورة) حسنة الخلقة (كان بلاؤها أشد) وقتنها عيما ودهيتها صماء (اذ يشق على الزوج مفارقتها) نظرا إلى جمالها (فلا يصبر عنها ولا يصبر عليها) فهو اذ في نار من مبتلى بيلام من (ويكون كالذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انى امرأة لا ترد يدامس) أى لا تمنع منه والامس أعم من الغمز (قال طلقها) أى فارقتها بالطلاق (قال أحبها) أى لجمالها (قال أمسكها) قال العراقي واه أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس قال النسائي ليس بثابت والمرحىل أولى بالصواب وقال حديث منكر وذكره ابن

الجور في الموضوعات (وانما أمره بامساكها خوفا عليه بانه ان طلقها اتبعها) ابل قلبه اليها (وفسد هو
 ايضامها) فيسرى فسادها الى فساد حاله فيقع في بلية أشد من الاولى (فراى ما في دوام نكاحه من دفع
 الفساد عنه مع ضيق قلبه أولى) وأقل ضررا (وان كانت فاسدة الدين باستهلاك ماله) بان تضعه في غير
 مواضعه سواء أذن لها فيه أولم يأذن (أو بوجه آخر) من وجوه الفساد (لم يزل العيش مشوشا معه)
 ومكثوا (فان سكت) على ذلك (ولم ينكر) عليها في تلك الحركات (كان شريكا في المعصية) أي مشاركا
 لها فيها (ومخالفا لوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) أي اجعلوا نفوسكم وأهليكم في
 وقاية من النار (وان أنكر) عليها (وخاصم) معها لم تردع لما جبلت على فساد دينها (وتنغصص العمر)
 وذهب لذيق العيش (ولهذا بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تنكح المرأة لاربعة) أي لاجل أربع
 أي أنهم يفسدون عادة نكاحها لذلك (لما لها) تقدم في الذكركل تشوف أكثر النفوس في النكاح الى
 ذلك (وجالها) أي حسننها ويقع على الصور والمعاني (وحسبها) بحركة أي شرفها بالا باعوالا قارب
 مأخوذ من الحساب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوا مذاقهم وما شأناهم وحسبوا فيهم لمن زاد عدده
 على غيره وقيل أراد بالحسب هنا أفعالها (ودينها) ختم به إشارة الى انه المنة صوابا لذات (فعلك
 بذات الدين) أي اخترها وفزها من بين سائر النساء ولا تنظر الى غيره بذلك (تربت يدك) أي افترقا
 أولصقتا بالتراب من شدة الفقران لم تفعل وهذه الكلمة تأتي لمان وان كان أصلها دعاء كالمعجزة
 والانكار والتعجب وتعظيم الامر والحث على الشيء وهو المراد هنا قال العراقي منفق عليه من حديث أبي
 هريرة اه قلت ورواه أيضا أبو داود والنسائي وابن ماجه في النكاح وقد عد جمع هذا الحديث من
 جوامع الكلام ثم ان سباقهم جميعا تنكح المرأة لاربعة المالها وحسبها وجمالها ودينها فانظر بذات الدين
 تربت يدك * (تنبيه) * قال الماوردي ان كان عقدا لاجل المال وكان أقوى الدواي اليه فالمال اذا هو
 المنكوح فان اقترن بذلك أحد الأسباب الباعثة على الائتلاف جاز ان يثبت العقد وتدوم اللفة وان تجرد
 عن غيره فاخلق بالعقدان ينحل وبلا لفة ان تزول سيما اذا غلب الطمع وقيل الوفاء وان كان العقد رغبة
 في الجمال فذلك أدوم ألفة من المال لان الجمال صفة لازمة والمال صفة مؤقتة فان سلم الجمال من الادلال
 المفضي للمل دامت اللفة واستحكمت الوصلة وقد كرهوا الجمال البارع لما يحدث عنه من شدة الادلال
 المؤدي الى قبضة الادلال والله أعلم (وفي حديث آخر من تنكح المرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها
 ومن نكحها دينها رزقه الله مالها وجمالها) كذا في القوت وقال العراقي ورواه الطبراني في الاوسط من
 حديث أنس من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزد الله الا فقرا ومن
 تزوجها لحسنها لم يزد الله الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يردم الا أن يغضب بصره ويحصر فرجه ويصل
 رحمه بارك الله فيها وبارك لها فيه ورواه ابن حبان في الضعفاء اه قلت ورواه كذلك ابن الجارقي
 تاريخه الا انه قال ويصل رحمه كان ذلك منه بوبوك له فيها وبارك الله لها فيه (وقال صلى الله عليه وسلم
 لا تنكح المرأة لجمالها فلعل جمالها يرد بها) أي يوقعها في الردى أي الهلاك (ولا مالها فلعل مالها يطغى بها)
 أي يوقعها في الطغيان وهو التجاوز عن الحدود (وانكح المرأة لدينها) قال العراقي ورواه ابن ماجه من
 حديث عبد الله بن عمرو اه قلت لفظ ابن ماجه لا تزوجوا النساء لحسنهن فعمى حسنهن ان يردهن ولا
 تزوجهن لاموالهن فعمى أموالهن أن يطغىهن ولكن تزوجوهن على الدين ولا منة سوداء خرماء ذات دين
 أفضل ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي بلفظ لا تنكحوا النساء لحسنهن والباقي سواء وعن سعيد بن
 منصور في السنن بلفظ لا تنكحوا المرأة لحسنها فعمى حسنها أن يرد بها ولا تنكحوا المرأة لمالها فعمى مالها
 أن يطغى بها وانكحوها لدينها غلامه سوداء خرماء ذات دين أفضل من امرأة حسنة ولادين لها (وانما بالغ)
 في هذه الاخبار (في الحث على الدين) والتحريض عليه (لان مثل هذه المرأة) الموصوفة بالدين (تكون

وانما أمره بامساكها خوفا
 عليه بانه اذا طلقها اتبعها
 نفسه وفسدها أيضا معها
 فراى ما في دوام نكاحه من
 دفع الفساد عنه مع ضيق
 قلبه أولى وان كانت فاسدة
 الدين باستهلاك ماله أو
 بوجه آخر لم يزل العيش
 مشوشا معه فان سكت
 ولم ينكره كان شريكا في
 المعصية ومخالفا لوله تعالى
 قوا أنفسكم وأهليكم نارا
 وان أنكر وخاصم تنغصص
 العمر ولهذا بالغ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في
 التحريض على ذات الدين
 فقال تنكح المرأة لمالها
 وجمالها وحسبها ودينها
 فعلمك بذات الدين تربت
 يدك وفي حديث آخر
 من نكح المرأة لمالها
 وجمالها حرم مالها وجمالها
 ومن نكحها دينها رزقه الله
 مالها وجمالها وقال صلى
 الله عليه وسلم لا تنكح المرأة
 لجمالها فلعل جمالها يرد بها
 ولا مالها فلعل مالها يطغى بها
 وانكح المرأة لدينها وانما
 بالغ في الحث على الدين
 لان مثل هذه المرأة تكون

عونا على الدين فأما إذا لم تكن متدينة كانت شاغلة عن الدين ومشوشة الثانية حسن الخلق وذلك أصل مهم في طلب الفراغة والاستعانة
على الدين فأنما إذا كانت سليطة بذية اللسان سبحة الخلق كآفة للنعم كان الضرر منها (٣٤١) أكثر من النفع والصبر على لسان

النساء مما يتجن به الايام
قال بعض العرب لا تنكحوا
من النساء ستة لآثانة ولا
مناة ولا حنافة ولا تنكحوا
حداقة ولا براقة ولا شداقة
أما الآثانة فهي التي تكثر
الانين والتشكي ونعصب
رأسها كل ساعة فتسكح
الممرضة وتكاح الممرضة
لاخبر فيه والمناة التي عن
على زوجها فتقول فعلت
لأجل كذا وكذا والحفاة
التي تحن الى زوج آخر أو
ولدها من زوج آخر وهذا
أيضا مما يجب اجتنابه
والحداقة التي ترمى الى كل
شيء بحدة فتشتميه
وتكاف الزوج شره
والبراقة تحمل معنيين
أحدهما أن تكون طول
النهار في تصقيل وجهها
وتزيينه ليكون لوجهها
بريق يحصل بالاصنع
والثاني أن تغضب على
الطعام فلا تأكل الا وحدها
وتستقل نصيبها من كل شيء
وهذه لغة يمانية يقولون
برقت المرأة بوق الصبي
الطعام اذا غضب عنده
والشداقة المتشدة الكثيرة
الكلام ومنه قوله عليه
السلام ان الله تعالى يغيض
الثرثارين المتشدين
وحكى أن السائح الأزدي

عونا) لزوجها (على أداء أمور (الدين) وعلى أقاربها) فأما إذا لم تكن متدينة كانت شاغلة) له (عن)
مهمات (الدين ومشوشة) عنها (الثانية حسن الخلق) بضم الخاء واللام هيئة للنفس راحة تصدر
عنها الافعال فيصير من غير حاجة الى فكر وروية فإذا كانت الهيئة مما تصدر عنها الافعال الجلية عقلا
وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا وهو المراد هنا (وذلك أصل مهم في طلب الفراغة) عن الاشتغال
(والاستعانة على الدين فأنما إذا كان سلطة) أي جريئة (بذية اللسان) أي فاحشة (سبحة الخلق كآفة
للنعم) أي جاحدة لها (كان الضرر منها) أكثر من النفع (لأن تلك الاوصاف القبيحة غالبية على اوصافها
الممدوحة) (والصبر على لسان النساء) أي مما يتكلمن به من فحش القول (مما يتجن به الايام) فهم
الذين يصبرون على ذلك لعلهم قمامهم (قال بعض) حكماء (العرب) وفي القوت وأوصى بعض العرب
أولاده فقال (لا تنكحوا من النساء ستا آثانة ولا مناة ولا حنافة) هؤلاء ثلاث (ولا تنكحوا حداقة
ولا براقة ولا شداقة) تفسير ذلك (أما الآثانة) بالتشديد (فأنما التي تكثر الانين والتشكي ونعصب
رأسها كل ساعة) وتغضب الرأس علامة وجع الرأس (فتكاح الممرضة) مفعالة من المرض
وهي التي تصيبها الامراض كثيرا (والممرضة) هي التي تظهر انهم مريضون وليس كذلك (لاخبر فيه)
أما الممرضة فتظهر وأما الممرضة فأنما لا يتبها لقبول النكاح فلا تصادف محله (والمناة التي عن على
زوجها فتقول فعلت بك) و (لأجل كذا وكذا) وهذا مذموم فأن ذ كر مثل ذلك مما يغير الحب وينقص
اللفة (والحنافة) تكون على وجهين قد تكون (نحن) بقلها (الزوج آخر) قبله (أو) تكون ذات
ولدتفن الى (ولدها من زوج آخر وهذا أيضا مما يجب اجتنابه) فانه لاخبر فيها على كلتا الحالتين
(والحداقة) هي (التي ترمى الى كل شيء بحدة فتشتميه وتكاف الزوج شره) بما لا يستطيع (والبراقة
تحمّل معنيين أن تكون طول النهار في تصقيل وجهها وتزيينه) في المرأة بلقها شعر وتتمه والتخضب
والادهان بما يحمره (ليكون لوجهها بريق) ولعان (يحصل بالتصنع) والتكاف وهو مذموم (والثاني
ان) تبرق أي (تغضب على الطعام) لقلته أو لسوء خاقها (فلا) تسكاد البراقة (تأكل الا وحدها
(و) تكون أيضا (تستقل نصيبها من كل شيء وهذه لغة يمانية) فاشية فيهم (يقولون برقت المرأة بوق
الصبي الطعام اذا) تغلبه (غضب عنده) هكذا نقله صاحب القوت ويحتمل أن يكون من برقت اذا نهذت
وتوعدت أو من برقت اذا تزينت وتحسنت وتعرضت لذلك وأظهرته على عهده وهذه المعاني كلها مناسبة
(والشداقة) العظيمة الاشتاق (الكثيرة الكلام) بشدقها الذرية اللسان المعقوسة في المناق يقال
تشدق بالكلام اذا كثر منه (ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يغيض الثرثارين المتشدين) قال
العراقي روى الترمذي وحسنه من حديث جابر وان أبغضكم الى وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون
والمتشدون والمفهمقون ولاي داود الترمذي وحسنه من حديث عبد الله بن عمرو ان الله يغيض البليغ
من الرجال الذي يتخلل بلسانه يتخلل الباقرة بلسانها (ويحكى ان السائح الاردني) منسوب لحد أردن كافل
جمع فلس واد بالشام (لقي الياس) النبي (عليه السلام في سياحته فأمره بالتزويج وقال هو خير لك ونهاه
عن التبتل) هو الا نقطاع عن النكاح (ثم قال لا تنكح) من النساء (أربعا) وانكح سواهن (المختلعة
والمبارية والعاهرة والناسرة) نقله هكذا صاحب القوت ثم فسر فقال (أما المختلعة فهي التي تطلب من
زوجها الخلع كل ساعة من غير سبب) بوجهه وهو مع ذلك يحبها (والمبارية المباحية لغيرها الماخرة
بأسباب الدنيا) في كل شيء (والعاهرة الفاسقة التي تعرف بخليل وخذن) أي صاحب أجنبي (وهي التي
قال تعالى ولا متخذات أصدقاء) هو جمع خدن (والناسرة التي تعالو على زوجها بالفعال والمقال) وهو

لقي الياس عليه السلام في سياحته فأمره بالتزويج ونهاه عن التبتل ثم قال لا تنكح أربعا المختلعة والمبارية والعاهرة والناسرة فاما
المختلعة فهي التي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب والمبارية المباحية بغيرها الماخرة بأسباب الدنيا والعاهرة الفاسقة التي تعرف بخليل
وخذن وهي التي قال الله تعالى ولا متخذات أصدقاء والناسرة التي تعالو على زوجها بالفعال والمقال

والنشر العالی من الارض وكان (٣٤٢) على رضى الله عنه يقول شر خصال الرجال خير خصال النساء البخل والزهد والجنب فان المرأة

اذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها فاذا كانت مزهوة استنكفت أن تكلم كل أحد بكلام ليس يريد اذا كانت جنبانة فرقت من كل شيء فلم تخرج من بيتها واتقت مواضع التهمة خيفة من زوجها فهذه الحكايات ترشد الى مجامع الاخلاق المطلوبة في النكاح * الثالثة حسن الوجه فذلك أيضا مطلوب اذ به يحصل التحصن والطبع لا يكتفى بالدميمة غالبا كيف والغالب أن حسن الخلق والخلق لا يفترقان وما نقلناه من الحث على الدين وان المرأة لا تنكح لجمالها ليس زجرا عن رعاية الجمال بل هو زجر عن النكاح لاجل الجمال المحض مع الفساد في الدين فان الجمال وحده في غالب الامر يرغب في النكاح ويهون أمر الدين ويدل على الالتفات الى معنى الجمال ان الالف والمودة تحصل به غالبا وقد ندب الشرع الى مراعاة أسباب الالف ولذلك استحب النظر فقال اذا وقع الله في نفس أحدكم من امرأة فلينظر اليها فانه أخرى أن يؤدم بينهما أى يؤلف بينهما من وقوع الادمة (وهى) أى الادمة (الجلدة الباطنة والبشرة) محركة (الجلدة الظاهرة) وانما ذكر ذلك للمبالغة في الالتفات) ولنظ القوت معنى يؤدم وقوع الادمة على الادمة وهو أبلغ من البشرة لان البشرة ظاهر الجلد والبشرة الجلدة الباطنة

مأخوذ من (النشر) بفتح فسكون (العالى من الارض) أهل اللغة يقولون نشورها بغضها زوجها ورفع نفسها عن طاعته والفقهاء يقولون نشورها امتناعها بما يجب عليها وهذه القصة أوردتها صاحب القوت ونقل ابن عبد البر عن مالك ان المختلعة هى التى اختلعت عن جميع مالها والمقتدية هى التى اقتدت ببعضه والمبارية من بارت زوجها قبل النحول قال وقد يستعمل بعض ذلك موضع بعض اه وأخرج ابن الجوزى فى مشير العزم بسنده الى داود بن يحيى مولى عوف الطفاوى عن رجل كان مرابطا فى بيت المقدس بعسقلان قال بينما أنا أسير فى وادى الاردن اذا أنا برجل فى ناحية الوادى قائم يصلى فاذا سمعته تظلمه من الشمس فوقع فى قلبي انه الياس النبى عليه السلام فالتفت عليه فأنقل من صلاته فرد على السلام فقلت له من أنت رجلك الله فلم يرد على شيئا فأعدت القول مرتين فقال أنا الياس النبى فأتيت رعدة شديدة خشيت على عقلت أن يذهب قلت له ان رأيت رجلك الله ان تدعنى ان يذهب عني ما أجد حتى أفهم حديثك فدعنى بثمان دعوات قال يا بيارحيم يا حي يا قيوم يا حنان يا منان يا هياشرا هيا فذهب عني ما كنت أجد فقلت له الى من بعثت فقال الى أهل بلبلك قلت فهل يوحى اليك اليوم قال منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا قلت فيكم من الانبياء فى الحياة قال أربعة أنا والخضر فى الارض وادريس وعيسى فى السماء قلت فهل تلتقى أنت والخضر قال نعم بعرفات يأخذ من شعري وآخذ من شعره وأورد هذه القصة هكذا الحافظ ابن حجر فى الاصابة فى ترجمة الخضر ولم يذكرها فيها ما ذكره صاحب القوت (و) قد كان على رضى الله عنه يقول شر خصال الرجال خير خصال النساء البخل والزهد والجنب فان المرأة اذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها) والبخل مذموم فى الرجال (واذا كانت مزهوة) أى مجببة فى نفسها (استنكفت ان تكلم كل أحد) من الرجال (بكلام لين) يريد أى يقع فى الريب والتهمة وهذا الوصف مذموم فى الرجال فقد ورد المؤمن كل حين لين (واذا كانت جنبانة) والجنب هيئة حاصله للقوق الغضبية بها تتحجم عن مباشرة ما ينبغي (فرقت) أى خافت (من كل شيء) فلم تخرج من بيتها (واتقت مواضع التهم خيفة من زوجها) أو رده صاحب القوت دون قوله واتقت الخ (فهذه حكايات ترشد الى مجامع الاخلاق المطلوبة فى النكاح) والمتمكوة (الثالثة حسن الوجه) وانما خص الوجه دون غيره من البدن لانه أول ما يقع بالبصر عليه ثم ان حسن الوجه بجميع أجزائه بأن تكون أجلى الجهة جميلة العينين مليحة الانف براقة الشبايا اجراء الشفتين صغيرة الفم نقية الخدين أسيلتهما كثيرة شعر الحاجبين غير مقرونين وغير ذلك مما هو معلوم (فذلك أيضا مطلوب اذ به يحصل التحصن) للفرج والقناعة للنفس (والطبع) البشرى (لا يكتفى بالدميمة غالبا) والدميمة بالدال المهملة هى القبيحة والخقيرة (كيف والغالب ان حسن الخلق والخلق لا يفترقان) فإحسن الله خلق أحد الاوحسن خلقه وبالعكس كما يذكره أهل الفراسة (وما نقلناه من الحث على ذات الدين) وان المرأة لا تنكح لجمالها (ولما لها) ليس زجرا عن رعاية الجمال بل هو زجر عن النكاح لاجل الجمال المحض (للفرج) مع الفساد فى الدين فان الجمال وحده) اذا كان النظر متصورا عليه (فى غالب الامر يرغب فى النكاح ويوهن فى أمر الدين) وأما اذا اجتمع الجمال مع الدين فهو الزبد بالنسبة (ويدل على الالتفات الى معنى الجمال ان الالف والمودة تحصل به غالبا) وقد تقدم عن الماوردى ان العقد اذا كان رغبة فى الجمال فهو أدموم الفة من المال لان الجمال صفة لازمة والمال صفة زائلة فان سلم الجمال من الادلال انفضى الى المال دامت الالف واستحكمت الوصلة (وقد ندب الشرع الى مراعاة أسباب الالف ولذلك استحب النظر) قبل العقد (فقال اذا وقع الله فى نفس أحدكم من امرأة) أى مالت نفسه الى التزوج بها (فلينظر اليها) أى الى وجهها (فانه أخرى أن يؤدم بينهما أى يؤلف بينهما من وقوع الادمة على الادمة وهى) أى الادمة (الجلدة الباطنة والبشرة) محركة (الجلدة الظاهرة) وانما ذكر ذلك للمبالغة فى الالتفات) ولنظ القوت معنى يؤدم وقوع الادمة على الادمة وهو أبلغ من البشرة لان البشرة ظاهر الجلد والبشرة الجلدة الباطنة

وقال عليه السلام ان في أعين الانصار شيئا فاذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن فلي نظر (٣٤٣) اليهن قبل أن يخطبهن عمن وقيل

صغرو كان بعض الورعين لا ينكحون كراهم الا بعد النظر احتراز من الغرور وقال الاعمش كل تزويج يقع على غير نظر فآخره هم وغم ومعلوم أن النظر لا يعرف الخلق والدين والمال وانما يعرف الجال من القبح وروى أن رجلا تزوج على عهد عمر رضي الله عنه وكان قد خضب فنصلى خضابه فاستعدي عليه أهله المرأة الى عمر وقالوا احببناه شابا فوجعه عمر رضي الله عنه وروى أن بلالا وصهيبا أتيا أهل بيت من العرب فخطبا اليهم فقيل لهما من أنتم فقال بلال أنا بلال وهذا أخي صهيب كذا قالين فهذان الله وكنا بلوكين فاعتقنا الله وكنا عاتلين فاعفانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا ففسحان الله فقالوا بل تزوجان والحمد لله فقال صهيب لبلال ولو ذكرت مشاهدنا وسوابقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسكت فقد صدقت فانسكت الصدق والغرور يقع في الجال والخلق جميعا فيستحب إزالة الغرور في الجال بالنظر وفي الخلق بالوصف والاستيفاف فينبغي ان يقدم ذلك على النكاح ولا يستوصف في أخلاقها الباطنة (وجالها) الصوري (الامن هو بصير) أي صاحب بصيرة ينظر بعين الباطن (صادق) في أخباره (خبير) أي له خبرة (بالظاهر والباطن) غير معرض للطرفين (لا يعلم اليها) ميلا كليا (يفرط في الثناء) على حسنها وخلقها (افراطا) ولا يحسد لها أي يحفظ نفسه من مخالطة الحسد في ذلك الوقت (يفقصر) في وصف محاسنها (فالتابع مائلا) على الأغلب (في مبادئ النكاح) ووصف بصير صادق خبير بالظاهر والباطن ولا يعلم اليها ففرط في الثناء ولا يحسد لها فيقصر فالتابع مائلا في مبادئ النكاح ووصف

والادمة باطنه هذا جاء في المبالغة على ضرب المثل اه قال العراقي رواه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث محمد بن مسلمة دون قوله فانه أخرى وللمتقدم وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث المغيرة بن شعبه انه خطب امرأة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فانه أخرى أن يؤدم بينكما اه وأورد صاحب القوت قبل هذا الحديث مانعه وان نظرا الى وجهها مثل التزويج أو الى ما يدعوه اليه منها فلا بأس بذلك فمقدروا يناجوا ذلك عن العلماء وعن زيد بن أسلم في قوله تعالى ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها قال الوجه والكفين وفي ذلك أخبار ما تورة منها حديث محمد بن مسلمة قال رأيت عاتلة تنظره فتاة من الحبي حتى توارت في الخلل فقلنا لم تفعل هذا وأنت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله أمرنا بذلك فقال اذا أوقع الله في قلب أحدكم خطبة امرأة فلي نظر اليها ما يدعوه اليها اه (وقال صلى الله عليه وسلم ان في أعين الانصار شيئا فاذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن فلي نظر اليهن) قال العراقي رواه من حديث أبي هريرة نحوه اه زاد صاحب القوت وفي لقنا آخر فلياط بصرة (قيل كان في أعينهم عمش) محرك وهو سيلان الدمع من العين في أكثر الاوقات مع ضعف البصر رجلا أعمش وامرأة عمشاء ومن المجربات ان العمشاء تكون رابية الفرج وفي جباها لثة (وقيل صغر) وكل ذلك تفسير لقوله شيئا بالهمز يوجب في بعض نسخ هذا الكتاب شيئا بالنون بدل الهمز وهو مخالف للرواية وان كان في المعنى صحيحا (و) قد (كان بعض الورعين) من أهل العلم (لا ينكحون) أي لا تزوجون (كرائهم) جمع كراهم وهي الابسة وصار في العرف اطلاقها على الاختصاص (الابعد النظر) اليهن من الخطاب (احتراز من الغرور) أي الوقوع فيه ذكره صاحب القوت ولفظه خشية الغرور به (وقال) أبو بكر سليمان بن مهران (الاعمش) رحمه الله تعالى (كل تزويج يقع على غير نظر) أي الى المخطوبة (فآخره هم وغم) نقله صاحب القوت (ومعلوم ان النظر) المجرى الى وجه المخطوبة (لا يعرف الخلق والدين) منها (وانما يعرف الجال والقبح) لانهما اللذان يقع عليهما البصر (وروى ان رجلا تزوج على عهد عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (وكان قد خضب) شعره لما جاء خطبا (فصل خضابه) بعد ان دخل بيام أي خرج وانفصل (فاستعدي عليه أهل المرأة الى عمر) والاستعداد طلب التقوية والنصرة (وقالوا) حسبناه شابا أي فظهر خلافه فكأنهم ادعوا انه غرهم بخضاب الشعر (فأوجعه عمر ضربا) لاجل التاديب (وقال غررت القوم) بخضابك وفرق بينهما (وروى أن بلالا وصهيبا) رضي الله عنهما (أتيا أهل بيت من العرب) أي قبيلة منهم (خطب اليهم) كراهم (فقيل لهما من أنتم) فقال بلال أنا بلال وهذا أخي صهيب كذا قالين (فهذان الله) الى الحق (وكنا بلوكين) فاعتقنا الله (وقصة رقهما وعقهما مشهورة) (وكنا عاتلين) أي فقيرين (فاعفانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا ففسحان) الله فقالوا بل تزوجان (والحمد لله فقال صهيب لبلال ولو ذكرت مشاهدنا وسوابقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعني سبقهم الى الاسلام وصبرهم على التعذيب في ذات الله وحضورهم في معارضة بين يديه صلى الله عليه وسلم وما لبوا فيها بالاحسان (فقال اسكت فقد صدقت) فيما قلت (فانسكت الصدق) وهكذا ينبغي أن لا يغرم بأوصاف يكون في ذكرها رفعة الشأن وان كان صادقا في نفسه (والغرور يقع في الجال والخلق جميعا فيستحب إزالة الغرور في الجال بالنظر) الظاهر (وفي الخلق بالوصف) (والاستيفاف) أي طلب الوصف من أولياء المخطوبة (فينبغي أن يقدم ذلك على) عقد (النكاح) ليكون على بصيرة تامة (ولا يستوصف في أخلاقها) الباطنة (وجالها) الصوري (الامن هو بصير) أي صاحب بصيرة ينظر بعين الباطن (صادق) في أخباره (خبير) أي له خبرة (بالظاهر والباطن) غير معرض للطرفين (لا يعلم اليها) ميلا كليا (يفرط في الثناء) على حسنها وخلقها (افراطا) ولا يحسد لها أي يحفظ نفسه من مخالطة الحسد في ذلك الوقت (يفقصر) في وصف محاسنها (فالتابع مائلا) على الأغلب (في مبادئ النكاح) ووصف

بصير صادق خبير بالظاهر والباطن ولا يعلم اليها ففرط في الثناء ولا يحسد لها فيقصر فالتابع مائلا في مبادئ النكاح ووصف

المنكوحات الى الافراط والتفريط وقل من يصدق فيه ويعتصم بل الخداع والاغراء والاحتياط فيهمهم لمن يخشى على نفسه التشوف الى غير زوجته فاما من اراد من (٢٤٤) الزوجية بمجرد السنة والولد او تدبير المنزل فلورغب عن الجمال فهو الى الزهد اقرب لانه

المنكوحات الى الافراط والتفريط وقل من يصدق في مقالته (ويقتصد) في وصفه (بل الخداع) والحيلة (والاغراء) والتعريض (أغلب) عليهم (فالاكتياط فيهم مهم) أي من أهم الأمور (لمن يخشى على نفسه التشوف) أي التطلع (الى غير زوجته فاما من اراد من الزوجة مجرد) اقامة (السنة) في نكاحها (والولد وتدبير المنزل فلورغب عن الجمال) ولم يسأل عنه (فهو الى الزهد اقرب لانه على الجملة باب من الدنيا) أي الرغبة في الجمال (وان كان يعين على الدين في حق بعض الاشخاص) فهو لم يخرج عن كونه من أمور الدنيا فترك النظر اليه نوع من الزهد في الدنيا (قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الزهد في كل شيء حتى في المرأة) ثم بين ذلك فقال (يتزوج الرجل العجوز) أي المرأة المسنة ونقل ابن الانباري أيضا عجوزة بالهاء لتحقيق التأنيت (اشار الزهد في الدنيا) ولفظ القوت والرغبة في المرأة الناقصة الخلق الدنية الصورة الكبيرة السن باب من الزهد قال أبو سليمان الزهد في كل شيء حتى في تزويج النساء يتزوج الرجل العجوز أو غير ذات الهيئة اشارة الى الزهد في الدنيا قال (وقد كان مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (يقول يترك أحدكم أن يتزوج بتيمة فقيرة) فيؤخر فيها (ان أطعمها وكساها) تكون خفية ترضى باليسير (ويتزوج بنت فلان وفلان يعني أبناء الدنيا فتنسحق عليه الشهوات وتقول له) اكسني ثوب كذا وكذا واشتر لي مطر ح حر فيمطر دينه هكذا نقله صاحب القوت (و) قد اخذ أراجد بن حنبل رحمه الله تعالى امرأة (عوراء) هي التي أصاب احدى عينيه ناقص (على اختها وكانت اختها جميلة) الصورة (فسأل من أعقلهما فقيل العوراء فقال زوجوني ياها) نقله صاحب القوت (فهذا أدب من لم يقصد التمتع في نكاحه) فاما من لم يأمن على دينه ما لم يكن له متمتع فليطلب الجمال (قصدا للصيانة) (فالتلذذ بالمباح حصن للدين) وادعاهم للشيطان (وقد قيل اذا كانت المرأة حسنة اخلاق) ولفظ القوت حسنة الوجه خيرة الاخلاق (سوداء الحديقة) أي حديقة العين (والشعر) أي سوداء الشعر وسواد الشعر منها من جملة أركان الجمال هذا هو الاصل ومنهم من يمدح زرقا العين واجرار الشعر (كبيرة العين) أي واسعتها (بيضاء اللون) مختلطة بحمرة أو أدمة قليلة ليخرج منه البياض المفرط فانه غير محمود (محببة لزوجها) لا تميل الى غيره (قاصرة الطرف) فهي على صورة الحور العين فان الله تعالى وصف نساء) أهل الجنة بهذه الصفة في قوله) فهن) خيرات حسنات أراد بالخيرات حسنات الاخلاق (وفي بعض النسخ حسن الخلق ولفظ القوت قبل خيرات الاخلاق حسان الوجوه) وفي قوله تعالى قاصرات الطرف) وهذا من تمام وصفهن أي قد قصرت طرفها على زوجها وحده وليست تنظر الى غيره (وفي قوله تعالى عرايا) لا صحاب اليمين (العرايا) والعروبة والعروبة هي العاشقة لزوجها) وقيل هي (المشتبهة للوقاع وبه) أي باشتهاء الوقاع (تم اللذة) فيه لان المرأة اذا لم تكن محبة لزوجها ولا مشتبهة لا فضاء البها نقص ذلك من لذته فلذلك وصف نساء أهل الجنة بالعرايا يقال رجل بعشوق وامرأة عربية يوصفان بشهوة الجماع كيف وقد ورد خير نساءكم الغلة على زوجها وقال بعض الحكماء ثلاث من اللذات لا يؤبه لهن المشي في الصيف بلا سراويل والتبرز على الشط ومجمعة الزوج يعني المشتبهة للجماع (والحور) بحركة (البياض والحوراء شديدة بياض العين شديدة سوادها في سواد الشعر والعيناء واسعة العين) وجمع الحوراء حورو وجمع العيناء عين وكلاهما من قوله تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون مع ما فيه من الاشارة الى بياض اللون في تشبيههن باللؤلؤ المكنون (وقال صلى الله عليه وسلم خير نساءكم التي اذا نظر البها زوجها سرته واذا أمرها أطاعته واذا غاب عنها حفظته في نفسها وما له) كذا في القوت قال العراقي رواه النسائي من حديث أبي هريرة نحوه بسند صحيح وقال ولا تخالفه في نفسها ولا مالها وعند أجرى في نفسها وما له ولا يداود نحوه من حديث

على الجملة باب من الدنيا وان كان قديرا بين على الدين في حق بعض الاشخاص قال أبو سليمان الداراني الزهد في كل شيء حتى في المرأة تتزوج الرجل العجوز اشارة الى الزهد في الدنيا وقد كان مالك بن دينار رحمه الله يقول يترك أحدكم أن يتزوج بتيمة فيؤخر فيها ان أطعمها وكساها تكون خفية المونة ترضى باليسير ويتزوج بنت فلان وفلان يعني أبناء الدنيا فتنسحق عليه الشهوات وتقول اكسني كذا وكذا واختر أحد بن حنبل عوراء على اختها وكانت اختها جميلة فسأل من أعقلهما فقيل العوراء فقال زوجوني ياها فهذا أدب من لم يقصد التمتع فاما من لا يأمن على دينه ما لم يكن له متمتع فليطلب الجمال فالتلذذ بالمباح حصن للدين وقد قيل اذا كانت المرأة حسنة اخلاق سوداء الحديقة والشعر كبيرة العين بيضاء اللون محببة لزوجها قاصرة الطرف عاie فهي على صورة الحور العين فان الله تعالى وصف نساء أهل الجنة بهذه الصفة في قوله خيرات حسنات أراد بالخيرات

وفي قوله قاصرات الطرف وفي قوله عرايا ترايا العروبة هي العاشقة لزوجها المشتبهة للوقاع وبه تتم اللذة والحور البياض والحوراء شديدة بياض العين شديدة سوادها في سواد الشعر والعيناء واسعة العين وقال عليه السلام خير نساءكم اذا نظر البها زوجها سرته واذا أمرها أطاعته واذا غاب عنها حفظته في نفسها وما له

ابن عباس اه قلت لفظ أجد خير النساء التي تسره اذا نظرت وطبعه اذا أمر ولا تخالفه في نفسها ولا ماله بما يكره وهكذا رواه النسائي والحاكم وعند الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن سلام خير النساء من تسرك اذا أبصرت وتطبعك اذا أمرت وتحفظ غيبك في نفسها ومالك (وأنما يسر بالنظر) اليها (اذا كانت محبة للزوج) قاصرة نظرها عليه (الرابعة) أن تكون خفيفة المهر قال صلى الله عليه وسلم خير النساء أحسنهن وجوها وأرحهن مهورا قال العراقي رواه ابن حبان من حديث ابن عباس خيرهن أسبرهن صداقا وله من حديث عائشة من عن المرأة تسهيل أمرها وقلة صداقها وروى أبو عمر النوفلي في كتاب معاشره الاهلين ان أعظم النساء بركة أصبهن وجوها وأقلهن مهرا اه قلت ومما يدل الحديث عائشة حديث عتبة بن عامر عند أبي داود والديلمي خير النكاح أسبره فانه يحتمل المعنيين المذكورين في حديث عائشة أقله مهرا وأسهله اجابة وحديث ابن عباس أخرجه كذلك الطبراني في الكبير (وقد نسي عن المغلاة في المهر) رواه أصحاب السنن الاربعة موقوفا على عمر وصححه الترمذي (تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض نسائه على عشرة دراهم وأثا البيت وكان) ذلك الاناث (رحى يد) لطحن الطعام (وجرة) لشرب الماء والوضوء (ووسادة) أي فرشاً (من ادم) بحركة أي جلد مدبوغ (حشوها ليف) أي داخلها بحشو ليف النخل كذا هو في القوت قال العراقي رواه أبو داود والطحاوي والبيهقي والبزار من حديث أنس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة على متاع بيت قيمته عشرة دراهم قال البزار ورأيت في موضع آخر تزوجها على متاع بيت ورعى قيمته أربعون درهما ورواه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد وكلاهما ضعيف ولا جد من حديث علي لما زوجه فاطمة بعث معها بحميلة ووسادة من ادم حشوها ليف ورحين وسقاء وجرتين ورواه الحاكم وصححه أسناده واسحبان مختصرا اه (وأولم) صلى الله عليه وسلم (على بعض نسائه بمدين من شعير) رواه البخاري من حديث عائشة (و) أولم (على) امرأته (أخرى بمدين من شعير) كذا في القوت قال العراقي روى الاربعة من حديث أنس أولم على صفية بسويقي وتمر ولمسلم فجعل الرجل يحجي بفضل التمر بفضل السويقي وفي الصحيحين التمر والاقط والسمن وليس في شيء من الاصول تقييد التمر والسويقي بمدين (وكان عمر بن الخطاب) رضي الله عنه ينهى عن المغلاة بمهور النساء (ويقول ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم) امرأة من نسائه (ولا زوج) امرأة من (بناته بأكثر من أربع مائة درهم) كذا في القوت قال العراقي رواه الاربعة من حديث عمر قال الترمذي حسن صحيح (ولو كانت المغلاة بمهور النساء مكرمة لسبق اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولمنا خطب عمر رضي الله عنه وعرض فيها ذلك وقال الا لا يغال أحدكم بالمهر فلا عرفن أحدنا يزيد في صداق امرأة على أربع مائة درهم فقامت امرأة من قريش وردت عليه بقوله تعالى وآتيتن احداهن قطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقال اللهم غفرا كل الناس أفقه من عمر رواه أبو يعلى من طريق مجاهد عن الشعبي عن مسروق وقد تقدم ذلك في كتاب العلم مطولا (وقد تزوج بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على نواة من ذهب يقال قيمتها خمسة دراهم) ولفظ القوت ورويناعن عائشة رضى الله عنها قالت كانت مهورا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة أوقية ونصفا وقد كان تزوج أصحابه على وزن نواة من ذهب والنواة عندنا صغيرة وهي نواة التمر الصحبانية يقال قيمتها خمسة دراهم وفي خبر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه على نواة من ذهب قومت ثلاثة دراهم اه قال العراقي متفق عليه من حديث أنس ان عبد الرحمن بن عوف تزوج على ذلك تقوى بمائة خمسة دراهم واه البيهقي اه قلت رواه البخاري في البيوع وفي النكاح ولفظه فقال لمهيم يا عبد الرحمن فقال تزوجت البارحة قال فاسقت لها قال وزن نواة من ذهب قال أولم ولو بشاة (و) قد (تزوج سعيد بن المسيب) وهو من خيار التابعين وفقهاء المسلمين (ابنته من أبي هريرة) رضى الله عنه (على درهمين ثم حملها) هو (اليه فأدخلها

وأنما يسر بالنظر اليها اذا كانت محبة للزوج الرابعة أن تكون خفيفة المهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء أحسنهن وجوها وأرحهن مهورا وقد نسي عن المغلاة في المهر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض نسائه على عشرة دراهم وأثا بيت وكان رحي يد وجرة ووسادة من ادم حشوها ليف وأولم على بعض نسائه بمدين من شعير وعلى أخرى بمدين من تمر ومدين من سويقي وكان عمر رضي الله عنه ينهى عن المغلاة في الصداق ويقول ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زوج بناته بأكثر من أربع مائة درهم ولو كانت المغلاة بمهور النساء مكرمة لسبق اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تزوج بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على نواة من ذهب يقال قيمتها خمسة دراهم وزوج سعيد بن المسيب ابنته من أبي هريرة رضى الله عنه على درهمين ثم حملها واه اليه ليلافادخلها

هو) (من الباب ثم انصرف ثم جاءها بعد سبعة أيام يسلم عليها) نقله صاحب القوت (ولو تزوج على عشرة دراهم للخروج من خلاف العلماء فلا بأس به) ولفظ القوت: ولا أكره التزوج على عشرة دراهم وهو أكثر الاستحباب في القلة ليخرج بذلك من اختلاف العلماء ولا استحباب أن ينقص المهر من ثلاثة دراهم وهذا هو القول الاوسط من مذاهب فقهاء الحجاز اه وقوله للخروج من خلاف العلماء يشير الى انهم قد اختلفوا في تعيين المهر فقال مالك بمقدرب ربع دينار أو ثلاثة دراهم وقال ابن شبرمة أقله خمسة دراهم وقال ابراهيم النخعي أقله أربعون درهما وعنه عشرون درهما وقال سعيد بن جبير أقله خمسون درهما وقال الشافعي بواحد ما جاز أن يكون ثمانا جاز أن يكون مهرا وقال أبو حنيفة أقله عشرة دراهم سواء كانت مضروبة أو غير مضروبة حتى يجوز وزن عشرة تبرا وان كانت قيمته أقل بخلاف نصاب السرقة وقال بعض الظاهرية ما جاز أن يملك بالهبة أو بالميراث جاز أن يكون صداقا وان لم يصلح ثمنه في البيع كتب حنطة أو شعير ودليل أبي حنيفة حديث جابر لامهر أقل من عشرة دراهم رواه الدارقطني وفيه بشر بن عبيد وحجاج بن أرطاة وهما ضعيفان عند المحدثين لكن البيهقي رواه من طرق وضعفها والضعيف اذا روى من طرق يصير في عداد ما يحتج به ذكره النووي في شرح المهذب وحديث علي موقوفا عليه أقل ما تستجلب به المرأة عشرة دراهم رواه البيهقي وابن عبد البر والكلام على صحيح الفريقين نفيًا واثباتًا بمسوط في كتب الفروع (وفي الخبر من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رجها أي الولادة وبسر مهرها وقال أيضا أركهن أقلهن مهرا وكما تكره المغلاة في المهر من جهة المرأة فيكره السؤال عن مالها من جهة الرجل ولا ينبغي أن ينكح طمعا في المال قال الثوري اذا تزوج وقال أي شيء للمرأة فاعلم أنه لص واذا أهدي اليهم فلا ينبغي أن يهدى ليضطروهم الى المقابلة باكثر منه وكذلك اذا أهدوا اليه فنية طلب الزيادة نية فاسدة فاما التهادي فمستحب وهو سبب المودة قال عليه السلام تهادوا تحابوا

هو من الباب ثم انصرف ثم جاءها بعد سبعة أيام فسلم عليها ولو تزوج على عشرة دراهم للخروج عن خلاف العلماء فلا بأس به وفي الخبر من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رجها أي الولادة وبسر مهرها وقال أيضا أركهن أقلهن مهرا وكما تكره المغلاة في المهر من جهة المرأة فيكره السؤال عن مالها من جهة الرجل ولا ينبغي أن ينكح طمعا في المال قال الثوري اذا تزوج وقال أي شيء للمرأة فاعلم أنه لص واذا أهدي اليهم فلا ينبغي أن يهدى ليضطروهم الى المقابلة باكثر منه وكذلك اذا أهدوا اليه فنية طلب الزيادة نية فاسدة فاما التهادي فمستحب وهو سبب المودة قال عليه السلام تهادوا تحابوا

تزداد واحدا بديل تخايوا وعند القضاء فان الهدية تذهب بالضغائن و يروى عن أنس بلفظهم زادوا فان
 الهدية تذهب بالسخيمة الحديث وعند الطبراني قبل السخيمة وتورث المودة في الله الحديث وحديث
 أبي هريرة أخرجه أيضا الطيالسي وابن عدي وحديث عائشة أخرجه أيضا الحرابي في الهدايا والعسكري
 في الامثال وفي الباب عن عبد الله بن عمرو ورواه الحاكم في علوم الحديث وعن أم حكيم بنت وداع ورواه أبو
 يعلى والطبراني في الكبير والدليل والبيهقي في الشعب وعن ابن عمر ورواه الاصمهاني في الترغيب والترهيب
 وعن عطاء الخراساني رفعه مراسلا ورواه مالك في آخر الموطأ والفاظ السكك مختلفة وقد أشرنا الى بعضها
 والله الموفق * (تنبيه) * أمرنا بدوام المهادة ندبا لتزايدها المحبة بين المؤمنين فان الشيء متى لم يزد دخله
 النقصان على مر الزمان ويحتمل ازدياد الحب عند الله تعالى لمحبتهم بعضهم بعضا بقرينة خبر ان المخايين في
 الله على منابر من نور والله أعلم (وأما مطلب الزيادة فداخل تحت) آيتي النهي والخبر (قوله تعالى) في
 النهي (ولا تمنن تستكثر أي لا تعط لتطلب أكثر) مما أعطيت (وتحت قوله تعالى) في الخبر (وما آتيتكم
 من ربالير بواني أموال الناس فان الربا هو الزيادة) في اللغة (وهذا مطلب الزيادة على الجملة وان لم يكن في
 الاموال الربوية) كما تقرر في موضعه (فكل ذلك مكروه وبدعة في النكاح) ومحدث (يشبه التجارة) في
 التزويج ودخل في الربا (و) شبه (القمار ويفسد مقاصد النكاح) ويجعله من أمور الدنياه لا من أمور
 الآخرة (الخامسة أن تكون المرأة ولودا) أي كثيرة الولادة (فان عرفت بالعقر) وهو أن لا تلد (فلم يمنع
 عن تزويجها) ولو كانت موصوفة بالجمال والمال أو حسنية (قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالولود الودود)
 قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث معقل بن يسار تزوجوا بالولود الودود واسناده صحيح اه
 قلت روياه في النكاح بلفظ جاه رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبت امرأة ذات حسب
 ومنصب ومال الا تم الاتلدا فأ تزوجها فنهاه وقال الولود الودود فاني مكاتبكم الامم ورواه الطبراني من
 حديث أنس ورجاله ثقات والودود هي المتجبة الى زوجها بخير لطيف في الخطاب وكثرة الخدمة وأدب
 وبشاشة وانما قيد في الحديث بقيد لان الولود اذا لم تكن ودودا لا يرغب الرجل فيها والودود غير الولود
 لا تحصل المقصود (وان لم يكن لها زوج ولم تعرف) هي (فيراى صحتها وشبابها) أي سلامة جسدها من
 الاسقام الظاهرة والباطنة فانها في الغالب موانع الحمل والمراد بالشباب اقبالها في العمر من بعد البلوغ الى
 الاربعين فباين ذلك شبهة والى ذلك أشار بقوله (فانها تكون ولودا في الغالب مع هذين الوصفين)
 وقال المناوي والحق انه ليس المراد بالولود كثرة الاولاد بل من هي في مظنة الولادة وهي الشابة دون العجوز
 التي انقطع نسلها فالصفتان من واد واحد (السادسة أن تكون بكرا) وهي التي لم تفقض اعتبارا بالثيب
 لتقدمها عليها فيما يراد له النساء كذا قرره الراغب (قال صلى الله عليه وسلم لجابر وقد نكح ثيبا هلا بكرا
 تلاعبها وتلاعبك) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر اه قلت أورده البخاري في البيوع
 والاستقراض والشروط والجهاد والنكاح مطوقا ولا يختصرا قال له ما يحملك قلت حديث عهد بعمر
 قال بكرا أم ثيبا قلت ثيب قال فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك الحديث وعند الطبراني من حديث
 كعب بن عجرة انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل قد ذكر الحديث نحو حديث جابر وفيه وتعضها وتعضك
 وكلمة هلا تفضيض واسم امرأة جابر المذكور رسالة بنت مسعود الانصارية قاله ابن سعد وروى البخاري
 أيضا من حديثه قال تزوجت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لك وللعذارى ولعابها هكذا روى
 بالكسر وهو مصدر من الملاعبة فهي بمعنى الاول وفي رواية الاستملى ولعابها بالضم والمراد به الريق وفيه
 إشارة الى مص لسانها ورشف شفها وذلك يقع عند الملاعبة والتقبيل وليس بعيد كما قاله القرطبي ويؤيده
 انه بمعنى آخر غير المعنى الاول (وفي البكارة ثلاث فوائد احداها انها تحب وتأنف) طبعها (فتؤثر في معنى الود
 وقد قال عليكم بالودود) وقد تقدم قريبا أما الحب فاحساس بوصلة لا يدري كنهها والود محبة تزوج النفس

وأما مطلب الزيادة فداخل
 في قوله تعالى ولا تمنن
 تستكثر أي تعطي لتطلب
 أكثر وتحت قوله تعالى وما
 آتيتكم من ربالير بواني
 الأموال فان الربا هو الزيادة
 وهذا مطلب زيادة على الجملة
 وان لم يكن في الاموال
 الربوية فكل ذلك مكروه
 وبدعة في النكاح يشبه
 التجارة والقمار ويفسد
 مقاصد النكاح * الخامسة
 أن تكون المرأة ولودا فان
 عرفت بالعقر فلم يمنع عن
 تزويجها قال عليه السلام
 عليكم بالولود الودود فان لم
 يكن لها زوج ولم يعرف
 حالها فيراى صحتها وشبابها
 فانها تكون ولودا في الغالب
 مع هذين الوصفين * السادسة
 أن تكون بكرا قال عليه
 السلام لجابر وقد نكح ثيبا
 هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك
 وفي البكارة ثلاث فوائد
 احداها أن تحب الزوج
 وتألفه فيؤثر في معنى الود
 وقال صلى الله عليه وسلم
 عليكم بالودود

لشيء المستحق تزويجه (والطباع مجبولة على الانس بأول مألوف) كيف كان (وأما التي اختبرت الرجال) واختبرتهم واختبروها (ومارست الاحوال) على اختلافها (فربما لا ترضى بعض الاوصاف التي تخالف ما ألفته فتقلب الزوج) أي تبغضه لاجل حاله (الثانية ان ذلك أكمل في صونه لها فان الطبع) البشري (ينفر) ويشرد (عن التي مسها) لامس (غير الزوج نفرة) ما وذلك ينقل على الطبع مهمات ذكر) في نفسه (وبعض الطباع في هذا أشد نفورا) من بعض (الثالثة انهم لا تتحن الا الى الزوج الاول) ولذا نهى عن نكاح الحنانية (وأكد الحب ما يقع مع الحبيب الاول) ومن هنا قول الشاعر
نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

ومأحسن قول أبي محمد الحريري في تفضيل البكر حيث قال أما البكر فالبدرة المحزونة والبيضة المكنونة والثمرة الباكورة والسلافة المدخورة والروض الانف والطارف الذي ثمن وشرف لم يدنسها لامس ولا استغشاها لاس ولا مارسها عابت ولا وكسها طائث لها الوجه الحى والطارف الخفي والغزاة المغازلة والمحة الكاملة والوشاح الطاهر والقشيب والنجيع الذي يشب ولا يشب اه وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود تزوجوا الأبنكار فانهم أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسبر ومعنى أنتق أرحاما أي أكثر أولادا ويروى بالنون والباعوارضى باليسبر أي القليل من المعيشة فان من لم تمارس الرجال لا تقول كنت وصرت وتفتق غالبا وفي رواية زيادة من العمل أي الجماع ولولا هذه الرواية لكان الحمل على الاعم أتم (السابعة أن تكون نسبية أعني أن تكون من أهل بيت الدين والصلاح) وهم أهل العلم والتقوى والفقعة (فانها) أي المرأ إذا كانت كذلك تكون مؤدبة كاملة تفهم في مظنة قائمها (ستربي بناتها وبنها) وتؤدبهم وتعلمهم (واذا لم تكن مؤدبة) في حد نفسها (لم تحسن التأديب والتربية) وإذا أدبت لم يجتمع ذلك ضرورة ان العلم غيره لا ينفع فيه التعليم حتى يعلم نفسه والله در القائل
يا أيها الرجل جل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم

(ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إياكم وخضراء الدمن فقيل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء) الدمن جمع دمنة كسدرة وسدر وهي آتار الناس وما سودوه والخضراء هي النبات الذي ينبت فيها وتسمية تلك الحسناء بهما من باب التشبيه وضرب المثل قال العراقي رواه الدارقطني في الأفراد والراهمري في الامثال من حديث أبي سعيد الخدري قال الدارقطني تفرد به الواقدي وهو ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم تخيروا) أي تكلفوا واطلب ما هو خير المناكح وأر كهاوا بعد هاعن الخبث والفجور ذكره الزخشي (لنظفكم) أي لا تضعوها الا في أصل طاهر (فان العرق نزاع) أي ينزع الى أصل أمه وطباعها قبل ويدخل فيه تخير المرضعة في أصلها وأهلها وخلة هاقال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عائشة تختصر ادون قوله فان العرق نزاع وروى الديلمي في مسند الفروس من حديث أنس تزوجوا في المجد الصالح فان العرق دساس وروى أبو موسى المديني في كتاب تضييع العمر والايام من حديث ابن عمر وانظر في أي نصاب تضع ولذلك فان العرق حساس وكلها ضعيفة اه قلت وظهر من سياق الحديث مركب من حديثين الجملة الاولى منه عن ابن ماجه والثانية بلفظ دساس وحساس عند من ذكر ولم يورد شاهد القول نزاع وابن ماجه قد رواه بزيادة فانكحوا الا كفاء وانكحوا اليهم وكذلك رواه أيضا الحاكم والبيهقي وعند ابن عدى وابن عساكر بزيادة فان النساء يلدن اشباه اخواتهن وأخواتهن وفي الخليفة لابي نعيم من حديث أنس بزيادة واجتنبوا هذا السواد فانه لون مشره وروى البيهقي من حديث ابن عباس الناس معادن والعرق دساس وأدب السوء = عرق السوء (الثامنة أن لا تكون من القرابة القريبة) بحيث يكون مربى كل منهما في موضع قريب يقع البصر على البعض (فان ذلك) مما (يقلل الشهوة) وهو من أكبر دواعي التقابل وقيد القرابة بالقرية لان من بعد في القرابة لا يكون كذلك (قال

والطباع مجبولة على الانس بأول مألوف وأما التي اختبرت الرجال ومارست الاحوال فربما لا ترضى بعض الاوصاف التي تخالف ما ألفته فتقلب الزوج الثانية ان ذلك أكمل في مودته لها فان الطبع ينفر عن التي مسها غير الزوج نفرة ما وذلك ينقل على الطبع مهما يذكر وبعض الطباع في هذا أشد نفورا * الثالثة انها لا تتحن الا الى الزوج الاول وأكد الحب ما يقع مع الحبيب الاول غالبا * السابعة ان تكون نسبية أعني ان تكون من أهل بيت الدين والصلاح فانها ستربي بناتها وبنها فاذا لم تكن مؤدبة لم تحسن التأديب والتربية ولذلك قال عليه السلام إياكم وخضراء الدمن فقيل ما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وقال عليه السلام تخيروا والنظفكم فان العرق نزاع * الثامنة ان لا تكون من القرابة القريبة فان ذلك يقلل الشهوة قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا تنكحوا القرابة

المقربة فان الولد يتخلق

ضاويا أى نحيفا وذلك

لثأثيره في تضعيف الشهوة

فان الشهوة انما تنبعث

بقوة الاحساس بالنظر

واللمس وانما يقوى

الاحساس بالامر الغريب

الجديد فاما المعهود الذي

دام النظر اليه مدة فانه

يضعف الحس عن تمام

ادراكه والتأثيره ولا تنبعث

به الشهوة فهذه هي الخصال

المرغبة في النساء ويجب

على الولي أيضا ان يراعى

خصال الزوج ولينظر

لكرمته فلا يزوجه ممن

ساء خلقه أو خلقه أو ضعف

دينه أو قصر عن القيام

بحقها أو كان لا يكافئها في

نسبها قال عليه السلام

النكاح رق فلينظر أحدكم

أن يضع كرمته والاحتياط

في حقها أهم لانها رقيقة

بالنكاح لا تخلص لها

والزوج قادر على الطلاق

بكل حال ومهما زوج بنته

ظالما أو فاسقا أو مبتدعا

أو شارب خمر فقد جنى على

دينه وتعرض لسخط الله

لما قطع من حق الرحم

وسوء الاختيار وقال رجل

للحسن قد خطب ابنتي

جساعة فمن أزوجه قال

ممن يتقى الله فان أحبها

أكرمها وان أبغضها لم

يظلمها وقال عليه السلام

من زوج كرمته من فاسق

فقد قطع رجها

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يتخلق ضاويا أصله ضاوي وورثه فاعول (أى نحيفا) قليل الجسم وجارية ضاوية كذلك كذا في الصحيح قال ابن الصلاح لم أجده هذا الحديث أصلا معتمدا قال العراقي انما يعرف من قول عمر انه قال لا لالسائب قد أضويت فانكحوا في التزاع رواه ابراهيم الحارثي في غريب الحديث وقال معناه تزوجوا الغرائب قال ويقال اغتربوا لا تضروا وللطبراني من حديث طلحة بن عبد الله الناكح في قومه كالعشب في داره وفي اسناده سليمان بن أئوب الطحلي قال ابن عدي عامة أحاديثه لا يتابعه عليها أحد ورواه يعقوب بن شيبة في مسنده وقال أحاديثه عندي صحاح ورجحها الضياء المقدسي في المختارة اه قلت وفي الصحيح للجوهري في الحديث اغتربوا لا تضروا أى تزوجوا في الاجنبيات ولا تزوجوا في العمومة وذلك ان العرب تزعم ان ولد الرجل من قرابته يحىء ضاوا ونحيفا غير انه يحىء كرمي على طبع قومه قال الشاعر

ذال عبيد قد أصابها * باليتة الحقها صيبا * فحملت فولدت ضاويا

اه ومارواه ابراهيم الحارثي رواه أبو نعيم في فضل النفقة على البنات كذا بخط الحافظ بن حجر قال المصنف في سبب الضوى (وذلك لتأثيره في تضعيف الشهوة) وتقليلها (فان الشهوة مما تنبعث بقوة الاحساس بالنظر واللمس) والغمز (وانما يقوى الاحساس بالامر الغريب الجديد) الذي لم يقع عليه البصر وانما يسمع به من بعيد (فاما المعهود) المعلوم (الذي دام النظر اليه) ورأه مقبلا ومدبرا وصاحبه وكلامه (مدة) من الزمان فقد (يضعف الحس عن تمام ادراكه والتأثيره) وقد ترده النفس وتمثل منه كالذي ملكته يده (فلا تنبعث به الشهوة) وهذا معروف عند العرب بل يعرفه كل أحد وفي كلام العرب ما يدل على ذلك (فهذه الخصال) المذكورة (هي المرغبة في النساء) أى في تزويجهن (ويجب على الولي) أى ولي المخطوبة (أن يراعى خصال الزوج وينظر الى كرمته) وهي المخطوبة (فلا يزوجه ممن ساء خلقه أو خلقه أو ضعف دينه أو قصر عن القيام بحقها) أى المرأة (أو كان لا يكافئها في نسبها) ونحو خصال الكفاءة عند الشافعية تعتبر في خمسة سلامة من عيب نكاح وحرية ونسب وعفة دين وصلاح وحرمة ولا يعتبر البسار وقال الحنابلة الكفاءة دين ومنصب والنسب وحرمة وصناعة وبسار بما يحسب ما يجب لها وقال الحنفية الكفاءة تعتبر نسبها وحرية واسلاما وديانة وما لا وحرمة لان بهذه الاشياء يقع التفاخر فيما بينهم فلا بد من اعتبارها وتعتبر الكفاءة عند ابتداء العقد وزوالها بعد ذلك لا ضرر وكذلك تعتبر الكفاءة في العقل والحسب (قال صلى الله عليه وسلم النكاح رق) أى بمنزلة وقد ورد في الخبر تعبيرهن بالعوانى هن الاسارى (فليحظر أحدكم أن يضع كرمته) قال العراقي رواه أبو عمر النوفلي في كتاب معاشره الاهلين موقوفا على عائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق قال البيهقي وروى ذلك مرفوعا والموقوف أصح اه (والاحتياط في حقها أهم) من الاحتياط في حق الرجل (لانها رقيقة بالنكاح لا تخلص لها) عن طاعة الزوج (والزوج قادر على الطلاق بكل حال) فهو قد يستغنى عنها بغيرها (ومهما زوج ابنته) أو أخته أو قريبة (ظالما أو فاسقا أو مبتدعا أو شارب خمر فقد جنى على دينه وتعرض لسخط الله تعالى بما يقطع من حق الرحم وسوء الاختيار) وللفظ القوت ولا ينكح مبتدع ولا فاسق ولا ظالم ولا شارب خمر فن فعل ذلك ثم دينه وقطع رحمه ولم يحسن الولاية والحيلة لكرمه لترك الاختيار لها وليس هؤلاء أكفأ للحرمة المسيلة العفيفة وعليه للمرأة في نفسها مظالمه ولا عليه في الآخرة مطالبة اذ لم يحسن النظر اليها في نفسها اه (وقال رجل للحسن البصري) (رحمه الله تعالى) قد خطب ابنتي جساعة فمن أزوجه قال (زوجه) ممن يتقى الله فانه ان أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها) نقله صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم من زوج كرمته من فاسق فقد قطع رجها) قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أنس ورواه في الثقات من قول الشعبي باسناد صحيح اه

* (الباب الثالث) في آداب
 المعاشرة وما يجرى في دوام
 النكاح والنظر فيما على
 الزوج وفيما على الزوجة
 (أما الزوج) فعليه مراعاة
 الاعتدال والادب في اثني
 عشر أمراً في الوليمة والمعاشرة
 والدعابة والسياسة والغيرة
 والنفقة والتعليم والقسم
 والتأديب في النشور والوقاع
 والولادة والمفارقة بالطلاق
 (الادب الاول) الوليمة
 وهي مستحبة قال أنس
 رضي الله عنه رأى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على
 عبد الرحمن بن عوف رضي
 الله عنه أترصفرة فقال
 ما هذا فقال تزوجت امرأة
 على وزن فواة من ذهب
 فقال بارك الله لك أولم ولو
 بشاة وأولم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على صطبة بنمر
 وسويق وقال صلى الله عليه
 وسلم طعام أول يوم حق
 وطعام الثاني سنة وطعام
 الثالث سمعة ومن سمع
 سمع الله به ولم يرفع له الا زياد
 ابن عبد الله وهو غريب
 وتختب تهنته فيقول من
 دخل على الزوج بارك الله
 لك وبارك عليك وجمع
 بينكما في خير وروى أبو
 هريرة رضي الله عنه انه عليه
 السلام أمر بذلك ويستحب
 اظهار النكاح قال عليه
 السلام فصل ما بين الحلال
 والحرام الدف والصوت

قلت وروى الديلمي من حديث ابن عباس من تزوج ابنته أو واحدة ممن يشرب الخمر فكمأ فمأقاده إلى النار
 * (الباب الثالث في آداب المعاشرة وما يجري في دوام النكاح والنظر فيما على الزوج وفيما على الزوجة) *
 من الآداب والآخلاق (أما الزوج فعليه مراعاة الاعتدال في اثني عشر أمراً في الوليمة والمعاشرة) أي
 المصاحبة (والإدابة) بالضم اللعب والمزاح (والسياسة والغيرة والنفقة والتعليم والقسم) بفتح فسكون
 (والتأديب بالشوز) والأعراض (والوقاع) أي الجماع (والولادة والمفارقة بالطلاق) وسيأتي بيان كل
 ذلك (الآداب الأول الوليمة) طعام العرس (وهي مستحبة) على الصحيح والقول الثاني واجبة واختاره ابن
 خبيران والأول المشهور من مذهب مالك وقد تقدم الكلام عليها وعلى أحكامها في كتاب آداب الأكل
 (قال أنس) بن مالك (رضي الله عنه) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف (رضي
 الله عنه) وهو أحد العشرة (أثر صفرة) من خلوق (فقال ما هذا قال تزوجت امرأة) وهي ابنة أنس بن
 رافع الانصارية كما حرم به الزبير بن بكار (على وزن نواة من ذهب) أي عدلها دراهاً وهي الموزونة بها
 (فقال بارك الله لك أولم ولو بشاة) رواه البخاري في النكاح حدثنا محمد بن كثير عن سفيان عن حميد قال
 سمعت أنس بن مالك قال قدم عبد الرحمن بن عوف فاستخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن
 الربيع الانصاري وعند الانصاري امرأة فعرض عليه أن ينصفه أهله وماله فقال بارك الله لك في أهلك
 ومالك دلوني على السوق فأتى السوق فريخ شيأ من أقط وشيأ من سم فراه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام
 وعليه وضرم من صفرة فقال مهيم فقال تزوجت قال فاستقت قال وزن نواة من ذهب قال أولم ولو بشاة
 وأخرجه أيضاً في البيوع ورواه مسلم كذلك ورواه البخاري في باب كيف يدعى الممتزج من حديث أنس
 بلفظ المصنف وروى أيضاً في باب الصفرة للمتزوج بلفظ وبه أثر صفرة (وأول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على صفية) بنت حبي بن أخطب (بسويق وغمر) رواه الألبان في حديث أنس وأسلم نحوه وقد تقدم
 (وقال) صلى الله عليه وسلم (طعام أول يوم) في الوليمة (حق) فتجب الإجابة له (وطعام) اليوم (الثاني
 سنة) فلا تجب له الإجابة مطلقاً وقيل تجب أن لم يدع في الأول أو دعى وامتنع لعذر ودعى في الثانية ورجمه من
 الشافعية الأذرى (وطعام) اليوم (الثالث سمعة ومن سمع سمع الله به) فتكره الإجابة إليه تترها وقيل
 تحرم كما قال النووي إذا أولم ثلاثاً فالإجابة في اليوم الثالث مكروهة وفي الثاني لا تجب قطعاً ولا يكون نذرها
 فيه كندبها في اليوم الأول اهـ وتعدد الأوقات كتعدد الأيام وقال العمراني إنما تذكره إذا كان المدعو في
 الثالث هو المدعو في الأول وكذا صورته الروياني ووجهه بأن إطلاق كونه رياء يشعر بأن ذلك صنع
 للمباهاة والفخر وإذا كثرت الناس فدعا كل يوم فرقة فلا مباهاة وقد تقدم ذلك في كتاب آداب الأكل
 والحديث أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود ووضعه وقال (لم يرفعه إلا يزيد بن عبد الله وهو
 غريب) لفظ الترمذي وهو ضعيف كثير المناكير والغرائب اهـ وتبعه عليه عبد الحق في الأحكام
 جازمابه وأعله ابن القطان بعله أخرى وهي عطاء بن السائب فإنه مختلط وقال الحافظ سمعته من عطاء بعد
 الاختلاط وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس طعام يوم في العرس سنة وطعام يومين فضل
 وطعام ثلاثة أيام رياء وسمعة وسنده ضعيف (وتستحب التهنية فيقول من دخل على الزوج بارك الله لك
 وبارك عليك وجمع بينكما في خير وروى أبوهريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك) رواه
 أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه وقد تقدم في كتاب الدعوات فيستحب الدعاء للزوجين بالبركة بعد
 العقد فيقال بارك الله لك كما عند البخاري من حديث أنس وبارك عليك الله وجمع بينكما في خير كما في
 الترمذي وقال حسن صحيح ويكره أن يقال بالرفاء والبنين لأنه من ألفاظ الجاهلية (ويستحب اظهار
 النكاح) وأشهر أموره (قال صلى الله عليه وسلم) فصل ما بين الحرام والحلال للنف والصوت (قال العراقي رواه
 الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث محمد بن حاطب اهـ قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري

والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي وأبو نعيم في المعرفة ولفظهم جميعاً ضرب الدف والصوت في النكاح
ومحمد بن حاطب صحابي جمعي والدف بالضم ويفتح والمراد بالصوت اعلانه بأصوات الأصوات فيه وذكر
الله تعالى وبعض الناس يذهب به إلى السماع (وقال صلى الله عليه وسلم: أعلنوا هذا النكاح) أن أظهره
أظهار السرور وفرقا بينه وبين غيره من المآذيب وليس المراد الوطء هنا بدليل نفيه بقوله (واجعلوه في
المساجد) مبالغة في اظهاره واشهاره فانها أعظم محافل أهل الخير والفضل (واضر بوا عليه بالدفوف)
جمع دف هو ما يضرب لحادث سرور أو نعب قال العراقي رواه الترمذي من حديث عائشة وحسنه وضعفه
البيهقي اه قلت رواه الترمذي من طريق عيسى بن ميمون عن القاسم عن عائشة وقال عيسى هذا ضعيف
اه فقول العراقي وحسنه فيه نظر وحزم البيهقي بضعفه وقال ابن الجوزي ضعيف جدا وقال الحافظ في الفتح
سند ضعيف وقال في تخريج الهداية ضعيف لكن توبع عند ابن ماجه اه وقد روى عن عبد الله بن
الزبير مرفوعا أعلنوا النكاح وهكذا رواه أحمد وابن حبان والطبراني وأبو نعيم والحاكم والبيهقي تفرد به
عامر عن أبيه (وعن الزبيعي) بالتصغير مشددا (بنت معوذ) كحدث ابن عفران الانصاري الهمايقي يرضى
الله عنهما روى عنها أبو سلمة وعمر بن شعيب وعدة روى لها الجماعة (قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل على غداة بني) أي في صباح دخل في زوجي في ليلته (فجلس على فراشي وجو برات) جمع جو برية
تصغير جارية أي بنات صغار لنا (يضر بن بدفهن) بالضم وفي نسخة بدفوهن (ويندبن من قتل) من أسلافنا
من الجاهلية (إلى أن قالت احدها) وفي رواية يعلم ما في غد فقال اسكني عن هذه) الكلمة أي لا تقول هكذا
أرشدنا صلى الله عليه وسلم نادى بامر به عز وجل اذلا بشاركه في علمه بما في غد أحد (وقولي ما كنت تقولين
قبلها) قال العراقي رواه البخاري وقال يوم بدر وقع في بعض نسخ الاحياء يوم بعث وهو وهم اه قلت رواه
البخاري في غزوة بدر وفي النكاح قال في كتاب النكاح باب ضرب الدف في النكاح والولي لم يتحدثنا مسدد
حدثنا بشر بن الفضل حدثنا خالد بن ذكوان قال قالت الزبيعي بنت معوذ بن عفران جاء النبي صلى الله عليه
وسلم فدخل حين بنى على فجلس على فراشي كجسلي مني ففعلت جو برات يضر بن بالدف ويندبن من قتل
من آبائي يوم بدوا قالت احدها) وفي رواية يعلم ما في غد فقال دع هذه المقالة وقولي بالذي كنت تقولين اه
وشرح هذا الحديث قوله حين بنى على وفي رواية حماد بن سامة عند ابن ماجه صبيحة عرسى وكانت تزوجت
اباس بن البكير البني وجلسه صلى الله عليه وسلم على فراشها فريما منها من خصائصه صلى الله عليه وسلم في
جواز النظر للأجنبية والخلوة معها وقوله يندبن أي يذكرن أو صافا أولئك المقولون يوم بدر بالثناء عليهم
وتعديدهم بحاسنهم بالكرم والشجاعة ونحوهما وكان الذي قتل يوم بدر معوذا وعوفا ومعاذاً أحدهم أبوها
والاستحسان عماها فطلق الأبوة عليهم تغليبا وفي هذا الحديث جواز ضرب الدف في النكاح وقد قال
الشافعي بمعجوز الإبراع والدف وإن كان فيمجلجل في الاملاك والختان وغيرهما وقبل يحرم الإبراع وهو
المزمار العراقي ويحرم الغناء على الآلات فيه اهوش عار شارب الحمر كالطنبور وسائر المعازف أي الملاهي من
الآلات والمزمار فيحرم استعماله واستماعه قصدان لم يقصد لم يحرم ولا يحرم الطبل إلا الكوبة ولا يحرم
ضرب الكف بالكف كما صرح به في الارشاد وغيره ولا الرقص الآن يكون فيه تكسر وقتن والله أعلم
(الادب الثاني حسن الخلق معهن) في معاشرتهم (واحتمال الاذى) بكلام مؤلم أو غير ذلك (معهن) بان
يتغافل عن كثير مما يصدر عنهن (ترجاعلن) وشفقة بهن (انقصور عقلمن) اذهبن ناقصات عقل كافي
الصحيح لأن غلبة الشهوة تحجب عقولهن فقصرن عن بلوغ درجة الكمال وقد شبه الله تعالى حسن القيام على
الزوجة بحسن القيام على الوالدین فقال فيهما وصاحبهما في الدنيا معروفا (قال الله تعالى) في أمر النساء
(وعائروهن بالمعروف) ثم أجل للنساء جميع ما فرقه من حق الزوج في كلمة واحدة فقال ولهن مثل الذي
عليهن بالمعروف (وقال في تعظيم حقهن واخذن منكم ميثاقا غليظا) أي عهدا مؤكدا شديدا قال مجاهد في

وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعلنوا هذا النكاح
واجعلوه في المساجد
واضر بوا عليه بالدفوف
وعن الزبيعي بنت معوذ
قالت جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدخل على
غداة بني فجلس على فراشي
وجو برات لنا يضر بن
بدفهن ويندبن من قتل من
آبائي إلى أن قالت احدها
وفينا نبي يعلم ما في غد فقال
لها اسكني عن هذه وقولي
الذي كنت تقولين قبلها
(الادب الثاني) حسن الخلق
معهن واحتمال الاذى منهن
ترجاعلن لقصور عقلمن
قال الله تعالى وعائروهن
بالمعروف وقال في تعظيم
حقهن واخذن منكم
ميثاقا غليظا

قيل هي المرأة وآخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلج لسانه وخفي كلامه جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكفوههم ما لا يطيقون الله في النساء فأنهن عوان في أيديكم يعني أسراء أخذتموهن بامانة الله واستحلتم فرسوجهن بكلمة الله وقال عليه السلام من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الآخر مثل ما أعطى أيوب على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون واعلم انه ليس حسن الخلق معها كف الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل وراجعت امرأة عمر رضي الله عنه عمر في الكلام فقال أتراجعيني بالكعاء قالت ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم تراجعنه وهو خير منك فقال عمر خابت حفصة يعني عاتية بنت أبي بكر بن أبي قحافة ينسبها لجدّها (فأنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء أي محبوبته (وخوفها من المراجعة) قال العراقي هو الحديث الذي قبله وليس فيه قوله بالكعاء ولا قولها هو خير منك وروي البخاري عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم انه دخل على حفصة فقال يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ياها يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم وقال في باب موعظة الرجل ابنته وكأعشر من يشغل قلبه

تفسير هذا القول قيل هي كلمة النكاح التي تستحل به الفروج نقل الطبري في المناسك وقال تعالى فان أطعتمكم فلا تنفوا عليهم سبيلا أي لا تطلبوا طريقا الى الفرقة ولا الى خصومة ومكر وهذ حيثنذ على صورة النفس المطمئنة (وقال تعالى والصاحب بالجانب قيل هي المرأة) كذا في القوت أي لكلال قريبها من الرجل ولصوقها بجانبه (وآخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) كانت (كان يتكلم بهن) و يرددهن (حتى تلج لسانه وخفي كلامه) وذلك قريب صعود روحه الشريفة الى الملاء الاعلى (جعل يقول الصلاة الصلاة) أي الزموها وكره للتأكيد (وما ملكت أيمانكم) من الارقاء أي أوصيكم بالاحسان اليهم (لا تكفوههم ما لا يطيقون) عليه من الخدمة (الله الله) أي اتقوا الله وكره للتأكيد (في النساء) أي في أمرهن (فأنهن عوان في أيديكم) جمع عانية (يعني أسرى) أي كالأسرى في أيديكم (أخذتموهن بعهدي الله) وميثاقه (واستحلتم فرسوجهن بكلمة الله) هكذا أورده صاحب القوت بتمامه قال العراقي رواه النسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الموت جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم فإزال يقولها وما يقبض بها لسانه وأما الوصية بالنساء فالمعروف ان ذلك كان في حجة الوداع رواه مسلم في حديث جابر الطويل وفيه فاتقوا الله في النساء فأنكم أخذتموهن بامانة الله الحديث اه قلت وروى ابن سعد والطبراني في الكبير من حديث كعب ابن مالك الله الله فيما ملكت أيمانكم البسوا ظهورهم واشبعوا بطونهم وألبسوا لهم القوت وروى البخاري في الادب المفرد من حديث علي اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وعند الخطيب من حديث أم سلمة اتقوا الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم وعند ابن عساكر من حديث ابن عمر اتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة وروى البيهقي في السنن من حديث أنس اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله في الضعيفين المرأة الارملة والصبي اليتم وأما الذي في حديث جابر الطويل عند مسلم وغيره فاتقوا الله في النساء فأنكم أخذتموهن بامانة الله واستحلتم فرسوجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستحلتم فرسوجهن بكلمة الله قيل هي قوله فامسك بعروق أو تسريح بأحسان وقيل بإباحة الله المنزل في كتابه التزويج واذنه فيه وقيل بكلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله لا يحل لمن كان مشركا أن يتزوج مسلمة (وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الآخر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ما أعطى آسية امرأة فرعون) قال العراقي لم أقف له على أصل (واعلم انه ليس حسن الخلق معها) هو (كف الاذى عنها) فقط (بل) مع ذلك (احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها) أي خفة عقلها (وغضبها) وحدثها (اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم) فقد كان أزواجه تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل (وراجعت امرأة عمر رضي الله عنه عمر في الكلام فقال أتراجعيني بالكعاء قالت ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم تراجعنه وهو خير منك فقال عمر خابت حفصة يعني ابنته (وخسرت أي ان راجعته ثم) احتج قاتني (قال حفصة لا تغرنني يا بنية أي قحافة) يعني عاتية بنت أبي بكر بن أبي قحافة ينسبها لجدّها (فأنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء أي محبوبته (وخوفها من المراجعة) قال العراقي هو الحديث الذي قبله وليس فيه قوله بالكعاء ولا قولها هو خير منك وروي البخاري عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم انه دخل على حفصة فقال يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ياها يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم وقال في باب موعظة الرجل ابنته وكأعشر من يشغل قلبه

النساء فلما قدمنا على الانصار اذ قوم تغلبهم نسأوهم فطفق نسأونا ياخذن من آداب نساء الانصار فصحت
 على امرأتى فراجعتنى فأنكرت أن تراجعنى قالت ولم تنكر أن أراجعك فوالله ان أراج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ليراجعنه وان احداهن لتعجره اليوم حتى الليل فأقرعنى ذلك فقلت لها قد خاب من فعل ذلك
 منهن ثم جعت على ثيابى فدخلت على حفصة فقلت لها أى حفصة أتغضب احدا كنى النبي صلى
 الله عليه وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت أفأؤمنين أن يغضب الله لغضب رسوله
 فهل سكتى لا تستكثرى النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه فى شئ ولا تعجريه وسلينى ما بدالك ولا يغرنك
 ان كانت عاتكة أو ضامتك وأحب الى النبي صلى الله عليه وسلم بريد عائشة (ودفعت احداهن) أى من
 الزوجات (فى صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزبرتها) أى زجرتها ونهتها (أمها فقال صلى الله عليه وسلم
 دعها) أى اتركها (فانهن يصنعن أكثر من ذلك) نقله صاحب القوت قال العراقى لم أقفله على أصل
 (وبخرى بينه) صلى الله عليه وسلم (وبين عائشة) رضى الله عنها (كلام حتى أدخل بينهما أبابكر رضى
 الله عنه حكما) يحكم فى القضية (واستشهد) أى طاب عنه أن يشهد (فقال لهما رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تكلمين أنت أو تكلم فقالت بل تكلم أنت و) لكن (لا تقول الا حقا فطمها أبو بكر رضى الله
 عنه حتى دى فيها) أى خرج الدم من فيها (وقال يا عديه نفسها) تصغير عديه (أو يقول غير الحق فاستجارت
 عائشة) (رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم تدعك لهذا
 أو) قال (لم ترد منك هذا) نقله صاحب القوت قال العراقى رواه الطبرانى فى الاوسط والخطيب فى التارخ
 من حديث عائشة بسند ضعيف (وقالت) عائشة (له مرة فى كلام غضبت عنده أنت الذى تزعم انك
 نبى الله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل ذلك) منها (حلموا وكرما) نقله صاحب القوت وقال
 العراقى رواه أبو يعلى فى مسنده وأبو الشيخ فى كتاب الامثال من حديث عائشة بسند ضعيف (وكان يقول
 لها لاني لا عرف غضبك على من رضاك قالت وكيف تعرفه قال اذا رضيت قلت لا والله مجدوا واذا غضبت قلت
 لا والله ابراهيم قالت صدقت انما أهجر اسمك) هكذا هو فى القوت قال العراقى متفق عليه من حديثها
 اه قلت اخرجه البخارى فى النكاح ومسلم فى الفضائل ولفظ البخارى حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو
 أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا علم اذا كنت
 على راضية واذا كنت على غضبي قالت فقلت من أين تعرف ذلك فقال أما اذا كنت على راضية فأنك
 تقولين لا ورب محمد واذا كنت غضبي قلت لا ورب ابراهيم قالت قلت أجعل والله يا رسول الله ما أهجر الا
 اسمك اه ومعنى قولها ما أهجر الا اسمك أى بلغظى فقط ولا يترك لى التعلق بذاتك الشريفة مودة ومحبة
 كذا اقرره ابن المنير وقال الطيبي فى شرح المشكاة هذا الحصر فى غاية من اللطف فى الجواب لانها أخبرت
 انها اذا كانت فى غاية من الغضب الذى يسلب العاقل اختياره لا يغيرها فى كمال المحبة المستغرقة ظاهرها
 وباطنها الممتزجة بروحها وانما عبرت عن الترك بالهجران لتدل انها تتألم من هذا الترك الذى لا اختيار
 لها فيه كما قاله الشاعر
 انى لا تمحل الصدود واننى * قسما اليك مع الصدود لا ميل
 اه ويستناد من هذا الحديث الحكم بالقرائن لانه عليه السلام حكم براضة عائشة وغضبها بمجرد ذكرها
 اسمه الشريف وسكونها واستدل على كمال قوتها وقوة كآنها بتخصيصها ابراهيم عليه السلام دون غيره
 لانه صلى الله عليه وسلم أولى الناس به كفى التزويل فلما لم يكن لها بد من هجر اسمه الشريف أبدلته بمن هو
 مثيل حتى لا يخرج عن دائرة التعلق فى الجملة (ويقال ان أول حب وقع فى الاسلام حب النبي صلى الله عليه
 وسلم عائشة) رضى الله عنها اما كونه كان يحبها فقد ثبت ذلك فى أخبار منها فى المتفق عليه من حديث
 عمرو بن العاص انه قال أى الناس أحب اليك يا رسول الله قال عائشة الحديث وأما كونه أول فقد قال
 العراقى رواه ابن الجوزى فى الموضوعات من حديث أنس ولعله أراد بالمدينة كفى الحديث الاخران

وروى انه دفعت احداهن
 فى صدر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فزبرتها
 أمها فقال عليه السلام
 دعها فانهن يصنعن أكثر
 من ذلك وبخرى بينه وبين
 عائشة كلام حتى أدخل
 بينهما أبابكر رضى الله عنه
 حكما واستشهد فقال لهما
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تكلمين أو أنتكلم
 فقالت بل تكلم أنت ولا
 تقل الا حقا فطمها أبو
 بكر حتى دى فوها وقال
 يا عديه نفسها أو يقول غير
 الحق فاستجارت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقعدت
 خلف ظهره فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم لم تدعك
 لهذا ولا أردنا منك هذا
 وقالت له مرة فى كلام غضبت
 عنده أنت الذى تزعم انك
 نبى الله فتبسم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واحتمل
 ذلك حلموا وكرما وكان يقول
 لها لاني لا عرف غضبك من
 رضاك قالت وكيف تعرفه
 قاله اذا رضيت قلت لا والله
 مجدوا واذا غضبت قلت لا
 والله ابراهيم قالت صدقت
 انما أهجر اسمك ويقال ان
 أول حب وقع فى الاسلام
 حب النبي صلى الله عليه
 وسلم لعائشة رضى الله عنها

ابن الزبير أول مولود ولد في الاسلام يريد بالمدينة والافصحبة النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة أمر معروف تشهد له الاحاديث الصحيحة (وكان يقول لها كنت لك كأبي زرع لأم زرع) وفيه تطيب لنفسها وايضا لحسن معاشرته لها وكان هنا للدوام أي أنا معك كذلك فيما مضى وفيما يأتي أوزائدة واعترض الاول بأنه لا حاجة اليه لأنه صلى الله عليه وسلم أخبر عما مضى الى وقت تكاثره بذلك وأبقى المستقبل الى علم الله تعالى فأى حاجة مع ذلك الى جعلها للدوام اذ هو خروج عن الظاهر من غير دليل ولا ضرورة والثاني أن الزائدة غير عاملة ولا يوصل بها الضمير الذي هو المبتدأ في الاصل (غير اني لا أطلقك) استثنى الحالة المكروهة تطيبا لها وطماينة لقلبها ودفع الالام عموم التشبيه بحملة أحوال أبي زرع اذ لم يكن فيه ما تنمى النساء سوى ذلك قال العراقي هو متفق عليه من حديث عائشة دون الاستثناء ورواه هذه الزيادة الزبير بن بكار والخطيب اه قلت ورواه هذا الزيادة أيضا السمعيل بن أويس ولفظ الزبير الا أنه طلقها وأنا لا أطلقك وفي رواية الهيثم بن عدي بعد قوله أم زرع في الالف والفاء لاني الفرة والجلاء وفي سنن النسائي ومجمع الطبراني قالت عائشة يا رسول الله بل أنت خير من أبي زرع لأم زرع وفي رواية الزبير بابي وأمي لانت خير لي من أبي زرع لأم زرع وهذا الحديث مشهور بحديث أم زرع والرفوع منه هذه الجملة وفيه كلام أودعته في الشرح الذي أملت عليه (وكان صلى الله عليه وسلم يقول للنساء لا تؤذوني في عائشة فانه والله ما أنزل على الوحي وأنا في الخاف امرأة منكم غيرها) رواه البخاري من حديث عائشة قلت رواه من طريق سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزينين فحزب منهن عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة فاذا كانت عند أحد هدية يريد أن يهديها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرها حتى اذا كان في يومها بعث الهدية فيكم حزب أم سلمة فقلن اهاككي رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس من أراد أن يهدي هدية فليهد اليه حيث كان من بيوت نسائه فكلمته أم سلمة فقال لها لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم يأتي وأنا في ثوب امرأة الاعائشة الحديث بطوله (وقال أنس) بن مالك (رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان) قال العراقي رواه مسلم باقظ ما رأيت أحدا كان أرحم بالعباد من رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد علي بن عبد العزيز البغوي والصبيان اه قلت وروى ابن عساكر في التاريخ من حديث أنس كان أرحم الناس بالصبيان والغبال قال النووي هذا هو المشهور وروى بالعباد كل منهما صحيح وواقع وفي فوائد أبي الدرداج عن علي كان أرحم الناس بالناس (الثالث أن يزيد علي احتمال الاذى بالملاعبة والمزح والمداعبة) وكل هذه الالفاظ قريبة المعنى والدعابة بالضم اسم لما يستعمل من المزح (وهي التي تطيب قلوب النساء) ويستعمل اليه (وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم معهن) والمزح هو الانسجام مع الغير من غير ايداء له وبه فارق الهزل والسخرية (ويترى الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق) ولفظ القوت ويقار بهن في عقولهن في المعاملة والاخلاق منهن اه اعلم أن المداعبة لا تنافي الكمال بل هي من توابعه ومتمماته اذا كانت جارية على القانون الشرعي بأن يكون على وفق الصدق والحق ويقصد تأليف القلوب وجبرها وحسن المعاشرة وادخال السرور والرفق والمنهى عنه من المزاح ما يورث حقرا ويسقط المهابة والوقار ويورث كثرة الضحك وقسوة القلب والاعراض عن ذكر الله تعالى ومزاحه صلى الله عليه وسلم سالم من جميع هذه الامور يقع منه صلى الله عليه وسلم على جهة النادرة المصلحة تامة من مؤانسة بعض نساءه أو أصحابه فهو بهذا القصد سنة وما قبل الاظهر انه مباح لا غير ضعيف اذا اصل في أفعاله صلى الله عليه وسلم وجوب أو ندب للتأسي به فيها الالليل منع من ذلك ثم ان المزاح قد يقع بغير الكلام واليه أشار المصنف بقوله (حتى روى انه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة) رضي الله عنها (في العدو) وهو الجري الشديدا

وكان يقول لها كنت لك كأبي زرع لأم زرع غير أني لا أطلقك وكان يقول لنسائه لا تؤذوني في عائشة فانه والله ما أنزل على الوحي وأنا في الخاف امرأة منكم غيرها وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان (الثالث) أن يزيد علي احتمال الاذى بالمداعبة والمزح والمداعبة فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق حتى روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة في العدو

فسبقته يوما وسبقها في بعض

الايام فقال عليه السلام
هذه بتلك وفي الخبر انه كان
صلى الله عليه وسلم من
أفكه الناس مسح نسائه
وقالت عائشة رضي الله عنها
سمعت أصوات أناس من
الحبشة وغيرهم وهم يلعبون
في يوم عاشوراء فقال لي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتخبرين أن ترى لعبهم
قالت قلت نعم فأرسل إليهم
فخاذا وقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين البابين
فوضع كفهما على الباب ومد
يده ووضعت ذقني على يده
وجعلوا يلعبون وأنظر
وجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول حسبك
وأقول اسكت مرتين أو
ثلاثا ثم قال يا عائشة حسبك
فقلت نعم فاشترى إليهم
فأصروا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أكمل
المؤمنين إيماننا أحسنهم
خلقاً وألطفهم بأهلهم وقال
عليه السلام خيركم خيركم
لنسائه وأنا خيركم لنسائي
وقال عمر رضي الله عنه مع
خشونته ينبغي للرجل أن
يكون في أهله مثل العبي
فاذا التمسوا ما عنده وجد
رجلا وقال لقمان رحمه
الله ينبغي للعاقل أن يكون
في أهله كالصبي وإذا كان
في القوم وجدا رجلا في
تفسير الخبر المروي أن الله
يفض الجفاري الجوا

(فسبقته يوما وسبقها في بعض الايام فقال هذه بتلك) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في الكبرى
وابن ماجه من حديث عائشة بسند صحيح (وفي الخبر انه صلى الله عليه وسلم كان من أفكه الناس) اذا خلا
(مع نسائه) كذا في القوت قال العراقي رواه الحسن بن سفيان في مسنده من حديث أنس دون قوله مع
نسائه ورواه البزار والطبراني في الصغير والاوسط فقالا مع صبي وفي سنده ابن لهيعة اه أي وقد تهرده
وقدر واه ابن عساكر أيضا دون قوله مع نسائه ووجد في بعض نسخ مسند البزار زيادة مع نسائه
والفكاهة بالضم المزاح ورجل فكه ذكره البخاري (وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت أصوات أناس
من الحبشة وغيرهم) ممن يتفرج معهم (وهم يلعبون) بالحراب والدرق (في يوم عاشوراء) وذلك في المسجد
النبي (فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتخبرين أن ترى لعبهم) قالت قلت نعم فأرسل إليهم فخاذا وقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البابين فوضع كفهما على الباب ومد يده ووضعت ذقني على يده وجعلوا يلعبون
وأنظر وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسبك (أي كفك) (وأقول اسكت مرتين أو ثلاثا ثم
قال يا عائشة حسبك فقلت نعم فأشار إليهم فأصروا) قال العراقي متفق عليه مع اختلاف دون ذكر يوم
عاشوراء وإنما قال كان يوم عبيد ودون قولها اسكت وفي رواية للنسائي في الكبرى قلت لا تجمل مرتين وفيه
باجير او سنده صحيح اه قلت قدر واه البخاري في مواضع من الصحيح وفي بعضها قالت رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم يستترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسأم فأقدر وأقدر
الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو وفي الحديث السن تسمع اللهو حريصة على اللهو ولا جد
في مسنده الحريصة للهوى وقول المصنف ووضع ذقني على يده قد اختلفت ألفاظ البخاري في لفظ بين اذنه
وعاتقه وفي أخرى خدي على خده وفي أخرى فوضعت رأسي على منكبه وكلها في الصحيح ولا تنافي بينها فانها
اذا وضعت رأسها على منكبه صارت بين اذنه وعاتقه فان غمكت من ذلك صار خدها على خده وان لم
تتمكن فارتبها خده واستدلبه على جوارز ربه المرأة للاجنبي دون العكس قال النووي نظر الوجه
والمكفئ عند أمن الفتنة من المرأة إلى الرجل وعكسه جائز وان كان مكروها وهذا ما في الروضة عن
أكثر الأصحاب والذي صححه في المنهاج التعريم وعليه الفتوى وأما نظر عائشة إلى الحبشة وهم يلعبون
فليس فيه انها نظرت إلى وجوههم وأبدانهم وانما نظرت إلى لعبهم وحواسمهم ولا يلزم منه تعمد النظر إلى
البدن وان وقع بلا قصد صرفته في الحال مع أن ذلك مع أمن الفتنة (وقال صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين
إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهلهم) قال العراقي رواه الترمذي والنسائي واللفظ له والحاكم وقال
رواه ثقات على شرط الشيخين اه قلت ورواه أحمد والبخاري وأبو داود وابن حبان والحاكم وصححه
من حديث أبي هريرة دون قوله وألطفهم بأهلهم ورواه البزار من حديث أنس بزيادة فيسه ورواه
الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد بزيادة أخرى كذلك وقد ذكره السيوطي وغيره في الاحاديث
المتواترة ولفظ الترمذي وابن حبان والحاكم وصححه بدون قوله وألطفهم بأهلهم وخياركم خياركم لنسائه
وقال الترمذي حسن صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم خياركم خياركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي) قال
العراقي رواه الترمذي وصححه من حديث أبي هريرة دون قوله وأنا خيركم لنسائي وله من حديث عائشة
وصححه خيركم خيركم لأهلهم وأنا خيركم لأهلي (وقال عمر رضي الله عنه مع خشونته) وصلابته في دين الله
(ينبغي للرجل أن يكون في أهله) أي نسائه وأولاده (مثل الصبي) في المداعبة واللعب (فاذا التمسوا
ما عنده) من أمور الدين (وجدرجلا) أي كمل الرجولية تام العقل (وقال لقمان) الحكيم (ينبغي
للرجل) وفي نسخة للعاقل (أن يكون في أهله كالصبي) ولفظ القوت يكون العاقل في بيته ومع أهله
كالصبي (واذا كان في القوم وجدا رجلا) أي في مجافلتهم (وفي تفسير الخبر المروي) عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم (أن الله يفيض الجفاري الجواط) قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من

حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو في الصحيحين من حديث حارثة بن وهب الخزاعي ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر ولا يداخلك الجنة الجواظ ولا الجعظري اه (قيل هو الشديد على أهله المتكبر في نفسه) كذا في القوت (وهو أحدا قيل في معنى قوله تعالى عتل) بعد قوله زعيم (قيل العتل هو الفظ اللسان الغليظ القلب على أهله) وما ملكت يمينه كذا في القوت وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء ألا أخبركم بأهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جاع منوع الحديث وقد قيل في معنى الجعظري هو الضخم المحتال في مشيه ألا كول أو الفاحر أو الفظ الغليظ والجواظ قيل هو الذي لا يمرض والذي يتمدح بما ليس فيه أو عنده أو الذي يجمع وينع أو السمين الثقيل من التميم وحديث حارثة بن وهب الخزاعي رواه أيضاً أحمد وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن ماجه والعتل قيل هو الشديد الجافي أو الجورع المنوع أو الأكل الشروب وهذه الأوصاف قد جاءت مسندة مرفوعة من حديث عبد الرحمن بن غنم عند أحمد لا يدخل الجنة الجواظ الجعظري والعتل الزعيم هو الشديد الخلق المصحح الأكل الشروب الواحد الطعام والشراب الظالم للناس الرحيب الجوف (وقال صلى الله عليه وسلم الجار) رضى الله عنه (هلا بكم اتلاعها وتلاعك) رواه الشيخان من حديثه وقد تقدم قريباً (ووصفت أعرابية زوجها وقرمات) عنها (فقال والله لقد كان فحواً كذا أرايح) أى دخل البيت تعنى حسن معاشرته مع الأهل وملاعبته لهن بالضحك والتبسم وعدم عبوس الوجه وقد ورد أن الله يغيض العبدوس على أهله إذا دخل عليهن (سكنوا إذا خرج) تصفه بقوله الكلام في المحافل وذلك يدل على كمال وقاره ومهابته بين الناس (آ كلاً ما وجد) تصفه بالقناعة (غير سائل عما فقد) تصفه بحسن مروءته وأعضائه وكرمه وسخائه ويشبه كلامها بكلام الخامسة من حديث أم زرع زوجي أن تدخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد وهو يحتمل المدح ويحتمل الذم فعلى المدح معنى فهد أى نام نوم الفهد وغفل عن معائب البيت وقبل وثب وثوب الفهد وبأدائها بالجاء من كثرة حبه لها وأسدى فعل فعل الأسد في شجاعته وجأته ولا يسأل عما عهد أى لا يسأل عما فقد ولا يحتمل هنا الاجل كلامها على المدح وأما ما في حديث أم زرع فيحتمل كليهما وإن كان ما عدا الجملة الأولى يحتمل الذم أيضاً لكنه لا يلائم السياق فتأمل (الرابع) أن لا ينبسط في الدعاية والفكاهة والمزاح (وحسن الخلق والموافقة) معها (باتباع هواها) فيما تجل إليها نفسها مرة واحدة (التي قد فسدت خلقها) بارضاء الرسل لها (وتسقط بالكيفية هيئته) وخشيته (عندها بل يراعى) حد (الاعتدال فيه) ولا يتجاوز (ولا يدع الهيبة) والوقار والعز (والانقباض) والشهم (مهما رأى منكراً) شرعياً أو عرفياً منها (ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات ألبتة) بسكوته عنها (بل مهما رأى ما يخالف الشرع) الظاهر (و) بجانب (المروءة) الإيمانية (تتم) أى صار شبه النمر في الغضب (وانتفض) كما ينتفض الليث الحرد ردعاً لذلك المنكر (قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا كبه الله في النار) نقله صاحب القوت والكب هو اللقاء (وقال عمر رضى الله عنه خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة) رواه العسكري في الأمثال من حديث حص بن عثمان بن عبيد الله بن عبيد الله بن عمر قال قال عمر فذكره كذا في المقاصد للسجواني (وقد قيل شاوروهن وخالفوهن) هكذا اشتهر على اللسان وليس بحديث ويدل له حديث أنس رفعه لا يفعلن أحدكم أمراً حتى يستشير فإن لم يجد من يستشير فليستش امرأته ثم ليخالفها فإن في خلافها البركة أخرجه ابن لال ومن طريقه الديلمي من حديث أحمد بن الوليد الفحام حدثنا كثير بن هشام حدثنا عيسى ابن إبراهيم الهاشمي عن عمر بن محمد عنه وعيسى ضعيف جداً مع انقطاعهم فيه (وقد قال صلى الله عليه وسلم نعنس عبد الزوجة) هكذا هو في القوت قال العراقي لم أقف على أصل والمعروف نعنس عبد الدينار

قيل هو الشديد على أهله المتكبر في نفسه وهو أحد ما قيل في معنى قوله تعالى عتل قيل العتل هو الفظ اللسان الغليظ القلب على أهله وقال عليه السلام لجا بركه هلا بكم اتلاعها وتلاعك ووصفت أعرابية زوجها وقرمات فقالت والله لقد كان فحواً كذا أرايح سكتنا إذا خرج آ كلاً ما وجد غير مسائل عما فقد (الرابع) أن لا ينبسط في الدعاية وحسن الخلق والموافقة باتباع هواها إلى حد يفسد خلقها ويسقط بالكيفية هيئته عندها بل يراعى الاعتدال فيه فلا يدع الهيبة والانقباض مهما رأى منكراً ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات ألبتة بل مهما رأى ما يخالف الشرع والمرأه تنهره وامتنع قال الحسن والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا كبه الله في النار وقال عمر رضى الله عنه خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن وقد قال عليه السلام نعنس عبد الزوجة

والمخالف ذلك لانه اذا اطاعها في هراها فهو عبد ها وقد تعس فان الله ملكه المرأة (٣٥٧) فلما كان نفسه قد عكس الامر وقلب

القضية وأطاع الشيطان لما قال ولا تهرنهم فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل أن يكون متبوعا لا باعوا وقد سمى الله الرجال قوامين على النساء وسمى الزوج سيدا فقال تعالى وألفيا سيدها لدى الباب فاذا انقلب السيد مسخرا فقد بدل نعمة الله كفرا ونفس المرأة على مثال نفسها ان أرسلت عنانها قليلا جمعت بك طويلا وان أرخت عذارها فترا جذبتك ذراعا وان كبتها وشددت بك عليها في محل الشدة ملكتها قال الشافعي

رضي الله عنه ثلاثة ان أكرمهم أهانوك وان أهنهم أكرموك المرأة والخادم والنبطي هكذا نقله صاحب القوت والمراد بالخادم الذي يخدمك بالاجرة والنبطي محرمة السوادي وهو الذي يخدم الارض بالزراعة والحراثة وفي هذا المعنى ما اشتهر على الالسنه ثلاثة لا ينفع فيهم الا كرام الصوف والمرأة والفلاح (أراد به) الشافعي (ان محضت الاكرام) أي أخلسته (ولم تخرج غضبك بلبنك وفتاظنك برفقك) لم يبالوا بك ولم يهابوك ولم يعتبروك وقول الشافعي رضي الله عنه صحيح وما قاله الا عن تجربه محيطة وهو مشاهد محسوس لا يستراب في أحد هؤلاء الثلاثة وقد قيل في الاخير

عبد الدرهم الحديث رواه البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت رواه من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عنه وفي لفظ للعسكري من طريق الحسن عن أبي هريرة لعن بدل تعس (وانما قال ذلك لانه اذا اطاعها في هواها فهو عبد ها وقد تعس) بكسر العين لغته في تعس بفتحها أي أكب على وجهه وعثر وقيل هلك وقيل لزمه الشر (فان الله تعالى ملكه المرأة) وجعلها كالاسيرة في يديه وجعله قواما عليها ومهيمن (فلما كان نفسه) بأن يصير مطيعا لها (فقد عكس الامر وقلب القضية) وخالف حكمه الله فانقلب الامر عليه وكأنه قد (أطاع الشيطان) ووافقه (لما قال ولا تهرنهم فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل أن يكون متبوعا لا باعوا فقد سمى الله الرجال قوامين على النساء) فله الهيمنة عليهن من كل وجه والمرأة سفيهة فلا ينبغي اطاعتها به فسر قوله تعالى ولا تهرنهم فليغيرن خلق الله (وسمى) الله (الزوج سيدا) فلا يجعل امرأته ربه فيكون عبد الها لانه (قال) الله (تعالى) في قصة سيدنا يوسف عليه السلام وامرأة العزيز (وألفيا سيدها لدى الباب) يعني يوسف عليه السلام وزليخا وسيدها زوجها (فاذا انقلب السيد) المالك (مسخرا) ملوكا (فقد) جهل (وبدل نعمة الله كفرا) أشار به الى قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار (و) لا ينبغي أن تعودها إعادة فتجترى عليك وتطلب الاعتماد منك اذ (نفس المرأة على مثال نفسها) في الاخلاق سواء (ان أرسلت عنانها قليلا جمعت بك طويلا وان أرخت عذارها فترا جذبتك ذراعا وان كبتها) أي كففتها (وشددت بك عليها في محل الشدة ملكتها) فلعلها أن تطوع لك وحيث ان المرأة على مثال أخلاق النفس سواء فقد قال في معناه الابوصيري رحمه الله تعالى

والنفس كالطفل ان تم حمله شب على * حب الرضاع وان تطفطمه ينظم (قال الشافعي رضي الله عنه) فيما يروى عنه (ثلاثة ان أكرمهم أهانوك وان أهنهم أكرموك المرأة والخادم والنبطي) هكذا نقله صاحب القوت والمراد بالخادم الذي يخدمك بالاجرة والنبطي محرمة السوادي وهو الذي يخدم الارض بالزراعة والحراثة وفي هذا المعنى ما اشتهر على الالسنه ثلاثة لا ينفع فيهم الا كرام الصوف والمرأة والفلاح (أراد به) الشافعي (ان محضت الاكرام) أي أخلسته (ولم تخرج غضبك بلبنك وفتاظنك برفقك) لم يبالوا بك ولم يهابوك ولم يعتبروك وقول الشافعي رضي الله عنه صحيح وما قاله الا عن تجربه محيطة وهو مشاهد محسوس لا يستراب في أحد هؤلاء الثلاثة وقد قيل في الاخير

سود الوجوه اذا لم يظلموا وظلموا * (وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن اختبارا للازواج) وامتحانهن (كانت المرأة تقول لابنتها) اذا نكحت يا بنتي (اختبري) حليلك أي (زوجك قبل الاقدام) أي قبل ان تقدي عليه (و) قبل (الجرأة عليه انزعج زج رحمة) وهو الحبيب الذي فيه (فان سكت على ذلك) ولم ينهك (فقطعي اللحم على ترسه فان سكت على ذلك) وأقر (فكسرى العظام بسيفه فان صبر) ولم يغضب عليك (فاجعلي الاكاف) أي البرذعة (على ظهره وامطيه) أي اركبيه (فانما هو جبارك) شبهته بالجبار في كمال البلاهة وعدم الشعور ومن هنا قول الشافعي رضي الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو جبار (وعلى الجملة فبالعدل قامت السموات والارض) وما فيهن وبه تم نظام العالم ولولا العدل لفسدت الاحوال (ولما جاوز) الشيء (حدده انعكس على ضده) وهذه قاعدة كلية مشهورة وهو المراد بقولهم حب التناهي غلط خيرا لأمور الوسط (فينبغي أن يسلك سبيل الاقتصاد) والتوسط (في المخالفة والموافقة) بان لا يوافقها في هواها كلية حتى يخرج عن الدين ولا يخالفها مرة فيوقعها في الحرج المؤثم (ويتبع الحق في جميع ذلك ليسلم من شرهن) (فان كيدهن عظيم) بنص القرآن (وشرهن فاش) أي ظاهر (والغالب عليهن سوء الخلق) وشراسه وجود الطمخ (وركا كة العقل) أي ضعفه (ولا يعتدل ذلك

انعكس على ضده فينبغي أن تسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة وتتبع الحق في جميع ذلك لتسلم من شرهن فان كيدهن عظيم وشرهن فاش والغالب عليهن سوء الخلق وركا كة العقل ولا يعتدل ذلك

منهن الابنوع لطف وزوج بسمية (مزوج بسمية) وتدير (قال صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة) الموصوفة بالصلاح والعفة والدين (في) جملة (النساء كمثل الغراب الاعصم بين مائتي غراب يعني الابيض البطن) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه الطبراني من حديث أبي امامة بسند ضعيف ولا جد من حديث عمرو بن العاص كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فظاهرا فاذا بغربان كثيرة فيها غراب اعصم أحر المنقار فقال لا يدخل الجنة من النساء الا مثل هذا الغراب في هذه الغرابان واسناده صحيح وهو في السنن الكبرى للنسائي اه قلت أما حديث أبي امامة الذي عند الطبراني في الكبير فلفظه بعد قوله كمثل الغراب الاعصم قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال هو الذي احدى رجليه بيضاء وفي سنده مطرح بن يزيد قال الهيثمي وهو مجمع على ضعفه وأما حديث عمرو بن العاص فرواه أيضا الطبراني في الكبير والحاكم ولفظهم لا يدخل الجنة من النساء الا كقدر هذا الغراب الاعصم من هذه الغرابان وروى أحمد أيضا من حديث عمارة بن خزيمة لا يدخل الجنة من النساء الا من كان منهن مثل هذا الغراب الاعصم من الغرابان وعند الطبراني أيضا من حديث عباد بن الصامت مثل المرأة المؤمنة كمثل الغراب الاباق في غرابان سود لانيمة لاهولاشبه لها الحديث واختلف في تفسير الاعصم ففي الصحاح الغراب الاعصم الذي في جناحيه ريشة بيضاء لان جناح الطائر بمنزلة اليد له اه قلت وعن ابن الاعرابي الاعصم من الخيل الذي في يديه بياض وعن الاصمعي العصمة بياض في ذراعي النطي والوعل وقيل بياض في يديه وأحدهما كالسوار قال الزنجشيري وتفسير الحديث يطابق هذا القول لكن وضع الرجل مكان اليد قالوا وهذا غير موجود في الغرابان فعننا لا يدخل أحد من المختلات المتبرجات الجنة اه (وفي وصية لقمان) الحكيم (لابنه يابني اتق المرأة السوء فانها تشيبك) أي توقعك في الشيب لكثرة مكابدة من سوء خلقها فتقع في هموم واكدار فيسرغ الشيب (قبل) ابان (الشيب واتق شرار النساء) وهن الفاحرات السليطات الاسن على أزواجهن (فانهن لا يدعون الى خير) أي لا خير فيهن ولا يطلب عندهن (وكن من خيارهن على حذر) وخوف (و) قدر روى معنى قول لقمان في قول نبينا صلى الله عليه وسلم (قال صلى الله عليه وسلم استعبدوا) بالله (من الفواقير الثلاث) جمع فاقرة وهي التي تفقر الظهر أي تكسر فقاره والمراد هنا الدواهي المهلكة وهي القوامم أيضا (وعند منهن المرأة السوء فانها المشيبة) لزوجه (قبل الشيب وفي لفظ آخر) هي التي (ان دخلت عليك لسبتك) أي أدت بك بالقول والفعل والسب بالسبب المهمة والموحدة اللدغ (وان غبت عنها خاتنتك) في مالك أو في خروجها من غير أدن أو فذلك وفي رواية وان غبت عنها لم تأمنها وبقية الحديث جار في إقامة ان رأى حسنة دفنها وان رأى سيئة أذاها وامام ان أحسنت لم يرض عنك وان أسأت فذلك قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس باللفظ الاول من حديث أبي هريرة بسند ضعيف واللفظ الآخر رواه الطبراني من حديث فضالة بن عبيد ثلاث من الفواقير فذكر منها امرأة ان حضرتك أدت لك وان غبت عنها خاتنتك وسنده حسن اه قلت قال الهيثمي فيه محمد بن عمام بن يزيد كره ابن أبي حاتم فلم يجرحه ولم يوثقه وبقية رجاله وثقوا ولفظه امام ان أحسنت لم يشكروا ان أسأت لم يغفروا جاران رأى خيرا دفته وان رأى شرا أشاعه والباقي مثل سياق المصنف باللفظ الثاني (وقال صلى الله عليه وسلم في خيرات النساء) أي خيارهن (انهن صواحب يوسف) مروا أبابكر فليصل بالناس متفق عليه من حديث عائشة وحفصة قاله العراقي وفي رواية للترمذي في الشماثل أو صواحبك وكل منهما جمع صاحبة لكن الثاني قليل (يعني ان صرفك أبابكر) رضي الله عنه (عن التقدم) لامامة الصلاة (ميسل منكن عن الحق الى الهوى) وتزيين واغواء كما ان ليصاحبن راودت يوسف عليه السلام كان ذلك غرابة وهوى ففيه اعتذار ليوسف وابقاع اليوم عليها كذا في القوت وأخرج الحديث مطولا الترمذي في الشماثل وروى الشيخان بعضه ومنه هذا القول المذكور هنلوفيه

منهن الابنوع لطف وزوج بسمية وقال عليه السلام مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الاعصم بين مائة غراب والاعصم يعني الابيض البطن وفي وصية لقمان لابنه يابني اتق المرأة السوء فانها تشيبك قبل الشيب واتق شرار النساء فانهم لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال عليه السلام استعبدوا من الفواقير الثلاث وعدمهن المرأة السوء فانها المشيبة قبل الشيب وفي لفظ آخر ان دخلت عليها سبتك وان غبت عنها خاتنتك وقد قال عليه السلام في خيرات النساء انكن صواحب يوسف يعني ان صرفك أبابكر عن التقدم في الصلاة ميسل منكن عن الحق الى الهوى

قال الله تعالى حين أفشين
 سر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان تتوب إلى
 الله فقد صغت قلوبكما أي
 مالت وقال ذلك في خبير
 أزواجه وقال عليه السلام
 لا يفلح قوم غلبتهم امرأة
 وقد روى عن رسول الله عنه
 امرأته لما راجعته وقال
 ما أنت إلا لعبة في جانب
 البيت ان كانت لنا إليك
 حاجة والآن جالست كما أنت
 فاذا فبين شروفيهن ضعف
 فالسياسة والخشونة علاج
 الشر والمطايبة والرحمة
 علاج الضعف والطبيب
 الحاذق هو الذي يقدر
 العلاج بقدر الداء فينظر
 الرجل أولاً إلى أخلاقها
 بالتجربة ثم يعاملها بما
 يصلحها كما يقتضيه حالها
 (الخامس) الاعتدال في
 الغيرة وهو أن لا يتغافل عن
 مبادئ الأمور التي تخشى
 غوائلها ولا يبالغ في إساءة
 الظن والتعنت ونجس
 البواطن فقد نهى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن
 تتبع عورات النساء وفي
 لفظ آخر ان تبغ النساء
 ولما قدم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من سفره قال
 قبل دخول المدينة لا تطرقوا
 النساء ليلاً فالفهم رجلان
 فسبقا قرأ كل واحد في
 منزله ما يكره

ان عائشة أجابته بأن أبابكر أسيف لا يقدر على أن يقوم مقامك وانه كرر ذلك فكررت الجواب فقال
 ما قال وفي البخاري فمر عمر فليضل بالناس وانما قالت الخفصة انها تقول ما قالت عائشة فقال لها انكن لانتن
 صواب يوسف فقالت لها خفصة ما كنت لا أصيب منك خيراً وانما جعلهن كذلك في اظهار خلاف
 ما في الباطن أي في التظاهر والتعاون ثم هذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي عائشة ووجه
 الشبه ان زليخا استدعت النسوة وأظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهي أن
 ينظرن حسن يوسف فيعذرنها في محبته وعائشة رضي الله عنها أظهرت في أن سبب محبتها صرف الامامة عن
 أبيها عدم سماعه القراءة ومرادها زيادة على ذلك في أن لا يتشاهم الناس فقد روى البخاري عنها القدر
 راجعته وما جاني على كثرة مراجعته الا أنه لم يقع في قلبي أن يحسب الناس رجلاً قام مقامه أبداً ولا كنت
 أرى انه لم يقم أحدهم مقامه عليه السلام الا تشاهم الناس به (وقال) الله تعالى في نسائه (حين أفشين)
 أي أظهرت (سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتوب إلى الله فقد صغت قلوبكما أي مالت) إلى الهوى
 فأمرهما بالتوبة للميل إلى هواهما (وقال ذلك في خبير أزواجه) وهما عائشة وخفصة رضي الله عنهما
 فباطنك بمن شاكلته الجهالة ووصفه الهوى والضلالة قال العراقي متفق عليه من حديث عمر (وقال صلى
 الله عليه وسلم لا يفلح قوم غلبتهم امرأة) نقله صاحب القوت وفي نسخة غلبتهم قال العراقي رواه البخاري
 من حديث أبي بكر بنحوه اه قلت يشير بذلك إلى أنه رواه بلفظ لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وهكذا
 رواه أحمد والترمذي والنسائي وفي رواية ملكوا قاله لما بلغه ان فارساً ملكوا البوران ابنة كسرى فلذلك
 امتنع أبو بكر عن القتال مع عائشة في وقعة الجمل واحتج بهذا الخبر وقال الطبيب في شرح المشكاة هذا
 اخبار بنفي الفلاح عن أهل فارس على سبيل التأكيد وفيه اشعار بأن الفلاح للعرب فتكون هجرة
 (وزجر عمر رضي الله عنه امرأته لما راجعته) ولفظ القوت وتكلم عمر مرة في شيء من الامر فأخذت
 امرأته تراجع القول فزبرها (وقال ما أنت) وهذا انما (أنت لعبة في جانب البيت ان كانت لنا إليك
 حاجة والآن جالست كما أنت) واللعبة بالضم كل ما يلعب به كالشطرنج والنرد وغيرهما وسماها اللعبة
 لكونها تلهى أو المراد بمنزلة لعبة (فاذا فبين شر) وسوء خلق وجفاء (وفيهن) أيضاً (ضعف) وعجز
 وقصور (فالسياسة والخشونة علاج الشر والمطايبة والرحمة علاج الضعف والطبيب الحاذق) الماهر
 في فنه (هو الذي يقدر العلاج بقدر الداء) الحادث (فإن نظر الرجل أولاً إلى أخلاقها بالتجربة) والاختبار
 (ثم يعاملها بما يصلحها) فلا يضع الخشونة على الضعف ولا الرحمة على الشر وانما يعطيها (كما يقتضيه حالها)
 وينزلها في مقامها من أخلاقها وأعمالها (الخامس) الاعتدال في الغيرة وهي بالفتح مشتقة من تغير القلب
 وهيجان الغضب كراهة شركة الغير في حقه وأشد ذلك ما يكون بين الزوجين ولها حد فاذا جاوزها الرجل
 قصر عن الواجب فالمراد بالاعتدال هنا الوقوف على ذلك الحد الذي يجاوزه يقع في التقصير (وهو أن
 لا يتغافل عن بواطن الأمور) وظواهرها (التي تخشى غوائلها) أي مآلها (ولا يبالغ في إساءة الظن
 والتعنت) وهو ادخال المشقة والأذى على الغير (وتحسين البواطن) أي ايقاع الخشونة فيها وفي بعض
 النسخ ونجس البواطن (فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتبع عورات النساء وفي لفظ
 آخر ان تبغ النساء) أي ان يفعل ما يوقعهن في العنت أي المشقة قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط
 من حديث جابر أن يطلب عورات النساء والحديث عند مسلم بلفظ نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً
 يتخونهم أو يهلب هراتهم واقتصر البخاري على ذكر النهي عن الطروق ليلاً اه (ولما قدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من سفر) وهي غزوة تبوك (قال قبل دخوله المدينة لا تطرقوا النساء ليلاً فجاء
 رجلان فسبقا قرأ كل واحد منهما في منزله ما يكره) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عمر بسند
 جيد اه قلت وما قولهم لا تطرقوا النساء ليلاً فقد رواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس وفي

الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله أن نطرق الرجل أهله ليلا وتقدم في الذي قبله وفي الصحيح حديث جابر
المذكور فلما قدمنا ذهبنا لندخل فقال امهلوا حتى ندخلوا ليلا أي عشاء لكي تغشط الشعنة
وتستخذ المغيبة وفي لفظ آخر له قاله إذا دخلت ليلا فلا تدخل على أهلِكَ حتى تستخذ المغيبة وتغشط الشعنة
والجمع بين هذا وبين قوله لا تطرقوا النساء ليلا أن ما ذكرناه محمول على بلوغ خبرهم بالوصول فاستعدوا
أو أن الأمر في أول النهار والنهي في أثنائه أو الأمر لمن علم أهلَه بقدومه والحكمة في الإمهال (وفي الخبر
المشهور المرأة كالضلع) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام وسكونها والفتح أنصح (فإن قومه كسرتَه فدعه
تسمع به على عوج) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة أنه قلت رواه الطبراني في باب المداراة
مع النساء قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمرأة كالضلع إن أقتها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها
عوج ورواه مسلم من رواية سفيان عن أبي الزناد أن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقه وفي
صحيح ابن حبان عن سمرة بن جندب مرفوعا أن المرأة خلقت من ضلع فإن أقتها كسرتها فدارها تعش بها
وفي غرائب مالك للدارقطني نحوه لفظ البخاري إلا أنه قال على خليقة واحدة وانما هي كالضلع والعوج
كعقب هكذا هو في رواية البخاري وعند أبي ذر يفتح العين والاكسر وقيل بينهما فرق وقال
البخاري أيضا في باب الوصاة للنساء بعد أن ساق سنده إلى أبي هريرة مرفوعا وفيه واستوصوا بالنساء خيرا
فإنهم خلقن من ضلع أعوج وإن أعوج شئ في الضلع أعلاه فإن ذنبت تقمعه كسرتَه وإن تركته ولم تقمعه
لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا ومعنى كالضلع أي خلقت خلقا فيه أعوجاج فكأنها كالضلع وهو
معوج من أصله وما أحسن قول الشاعر في هذا المعنى

هي الضلع العوجاء لست تقمعهما * إلا أن تقويم الضلوع انكسارها
أتجمع ضعفا واقدارا على الهدى * أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

(فهذا في تهذيب أخلاقها) والرفق بها والصبر على عوج أخلاقها واحتمال ضعف عقلها وإن من رام
تقويمها رام مسخبا وفاته الانتفاع بها (وقال صلى الله عليه وسلم غيرة يبغيها الله وهي غيرة الرجل على
أهله من غير رية) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث جابر بن
عتيك أنه (لأن ذلك من سوء الظن الذي يهين عنه فإن بعض الظن اثم) بنص القرآن (وقال صلى الله عليه وسلم
عنه لا تكثر الغيرة على أهلِكَ فترى بالسوء من أجلِكَ) نقله صاحب القوت (وكذا الغيرة في محلها فلا بد
منها وهي محمودة) مثني عليها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يغار المؤمن يغار وغيره الله
أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة أنه يقرأ قوله ولم يقل البخاري والمؤمن
يغار اه قلت رواه البخاري في باب الغيرة قال حدثنا أبو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة أنه سمع
أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله يغار وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه وفي
رواية أبي ذر أن لا يأتي بزيادة لا وكذا هو في رواية النسفي وأخرط الصغاني فقال كذا للجميع والصواب
حذف لا كذا قال الحافظ في الفتح وما أدرى ما أراد بالجميع بل أكثر رواه البخاري على حذفها وفا قالما
رواه غير البخاري كسمل والترمذي وغيرهما قال الطبري والتقدير على ثبوت لا غير الله ثابتة لأجل أن
لا يأتي وقد وجهه الكرماني بمعنى آخر مذكور في شرحه (وقال صلى الله عليه وسلم أتعجبون من غيرة
سعد) بهمة الاستفهام الاستخباري أو الانكار أي لا تعجبوا من غيرة سعد (والله لا أغبر منه) بلام
التأكييد (والله أغبر مني) وغيره تعالى تحريمه الفواحش والجرعها لأن الغيور هو الذي يجرع على
ما يغار عليه رواه البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبه فأورده البخاري في باب الغيرة معلقا في كتاب
الحدود موصولا قال وزاد عن المغيرة قال سعد بن عباد لورأيت رجلا مع امرأتي لضرته بالسيف غير

وفي الخبر المشهور والمرأة
كالضلع إن قومه كسرتَه
فدعه تسمع به على عوج
وهذا في تهذيب أخلاقها
وقال صلى الله عليه وسلم إن
من الغيرة غيرة يبغيها الله
عز وجل وهي غيرة الرجل
على أهله من غير رية لأن
ذلك من سوء الظن الذي
يهين عنه فإن بعض الظن
اثم وقال صلى الله عليه وسلم
لا تكثر الغيرة على أهلِكَ
فترى بالسوء من أجلِكَ
وأما الغيرة في محلها فلا بد
منها وهي محمودة وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله تعالى يغار
والمؤمن يغار غير الله تعالى
أن يأتي الرجل ما حرم
عليه وقال عليه السلام
أتعجبون من غيرة سعد أنا
والله أغبر منه والله أغبر مني

وكان الحسن يقول أئدعون

نساءكم تراجن العلوج في
الاسواق فجع الله من لا يغار
وقال عليه السلام ان من
الغيرة ما يحبه الله ومنها
ما يبغضه الله ومن الخلاء
ما يحبه الله ومنها ما يبغضه
الله فاما الغيرة التي يحبها الله
فالغير في الريبة والغيرة التي
يبغضها الله فالغيرة في غير
ربيّة والاختيال الذي
يحبّه الله اختيال الرجل
بنفسه عند القتال وعند
الصدمة والاختيال الذي
يبغضه الله الاختيال في
الباطل وقال عليه السلام
ان لا يغيبور وامن امرئ
لا يغار الا منكوس القلب
والطريق المغني عن الغيرة
أن لا يدخل عليها الرجال
وهي لا تخرج الى الاسواق
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابنته فاطمة
عالمها السلام أى شئ خير
للمرأة قالت ان لا ترى رجلاً
ولا يراها رجل فضمها اليه
وقال ذرية بعضهما من
بعض فاستحسن قولها وكان
أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسدون الكوى
والثقب في الحيطان لئلا
تطلع النسوان الى الرجال
و رأى معاذ امرأته تطلع
في الكوة فضر بها ورأى
امرأته قد دفعت الى غلامه
تفاحه قدأ كلت منها
فضر به اوقال عمر رضي الله
عنه أعروا النساء يلزمن
الحال

هريرة ومشرف بالتشديد معناه وذو شرافات وفي بعض نسخ الترمذي من بيع مشرف أي ذأرباع لامدود
ومشرف أي مرتفع (وكان الحسن) البصري (رحمه الله تعالى يقول أتدعون نصاءكم) أي تتركوهن
(زاحن العلوج) جمع العجج بالكسر وهو الرجل الضخم من كفار العجم وبعضهم يطلقه على مطلق الكافر
(في الاسواق) فجع الله من لا يغار (نقله صاحب القوت) وقال صلى الله عليه وسلم إن من الغيرة ما يحبه الله
ومنهم ما يبغضه الله ومن الخيلاء ما يحبه الله ومنهم ما يبغضه الله فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة
والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير الريبة والاختيال الذي يبغضه الله الاختيال الرجل بنفسه عند القتال
وعند الصدمة الأولى والاختيال الذي يبغضه الله الاختيال في الباطل قال العراقي رواه أبو داود
والنسائي وابن حبان من حديث جابر بن عتيك وهو الذي تقدم قبله بأربعة أحاديث اهـ قلت ويروى
نحو ذلك عن عتبة بن عامر مرفوعا قال غير أن أحداها ما يحبه الله والأخرى يبغضها الله الغيرة في الريبة
يحبه الله والغيرة في غير الريبة يبغضها الله والمخيلة إذا تصدق الرجل بحبها لله والمخيلة يبغضها الله عز وجل
رواه أحمد والطبراني في الكبير والحاكم في الزكاة وقال صحيح وأقره الذهبي وقال الهيثمي رجال الطبراني
رجال الصحيح غير عبد الله بن يزيد الأزرق وهو ثقة قال الحافظ بن حجر وهذا الحديث ضابط الغيرة التي يلام
صاحبها والتي لا يلام فيها قال وهذا التفصيل يستخلص في حق الرجال لضرورة امتناع زوجين لامرأة
بطريق الحبل وأما المرأة فثبت غارت من زوجه في ارتكاب محرم كزنا أو نقص حق وجور عليها الضرة
وتحقق ذلك أو ظهرت القرائن فيه فهي غيرة مشروعة ولو وقع ذلك بمجرد توهم من غير ريبة فانها الغيرة في غير
ريبة وأما لو كان الزوج عادلا وفي سلك من زوجه حقيقها فالغيرة منها إن كانت لمافي الطباع البشرية
التي لم يسلم منها أحد من النساء فتعذر فيها ما لم تتجاوز إلى ما يحرم عليها من قول أو فعل وعليه حل ما جاء
عن السلف الصالح من النساء في ذلك والله أعلم اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم إن غيورا وما من امرئ
لا يغار إلا منكوس القلب) قال العراقي تقدم أوله وأما آخره فرواه أبو عمر النوفلي في كتاب معاشره
الاهلين من رواية عبد الله بن محمد مرسله والظاهر انه عبد الله بن محمد بن الحنفية اهـ قلت ومنكوس
القلب هو الدوث وقيل الخنث (والطريق المغني عن الغيرة أن لا يدخل عليها الرجال) ولو كان من قربانها
ما ورد في الضمخ الحي الموت (وهي لا تخرج إلى الاسواق) ولا إلى غيرها من المحافل التي تجتمع فيها
النساء من كل جهة فهذا هو الدواء النافع لقطع الغيرة إذ يسلم حينئذ من وقع الريبة فيها من سائر
الوجوه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بنته فاطمة رضى الله عنها أي شئ خير للمرأة قالت أن
لا تزي رجل ولا يراها رجل فضجها اليه وقال نذرية بعضها من بعض واستحسن كلامها) قال العراقي رواه
البرار والدارقطني في الأفراد من حديث علي بن بسند ضعيف (وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسدون الثقب) بضم ففتح جمع الثقب كغرفة وغرف وهو الخرق في الحائط لا منهذله (والكوى) جمع
كوة كقوة وقوى وهي بمعنى الثقب (في الخيطان) المشرفة على الاسواق وممر الناس (لئلا تطلع النسوان
على الرجال) نقله صاحب القوت (ورأى معاذ) بن جبل رضى الله عنه (امرأته تطلع في الكوة) واغظ
القوت في كوة في الجدار (فضرها ورأى) أيضا (امرأته) قد (أذنت إلى غلام لها) وفي القوت له
(نفاحة قدأ) كانت بعضها فضرها) وكل هذا من الغيرة الإيمانية تضر به أياها لاجل التأديب (وقال عمر
رضي الله عنه أعروا النساء) بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وضم الراء أي جردوهن ثياب الريبة
والنفاخر واقتصر على ما يقين الخروا البرد فأنكم ان فعلتم ذلك (بلزمن الجبال) جمع جيلة محركة بيت
كالقبة فيسرب الثياب له أزارا كبار يعني لا تلبسوهن الثياب الفاخرة فيطلبن البروز فيرتب عليه مفاصد شني
مما يبغض عيش الزوج معها وفي رواية الحجاب بدل الجبال والمعنى متقارب ثم إن هذا القول عن عمر هكذا
روى موقوف عليه ولذلك لم يتعرض له العراقي لأنه ليس على شرطه وقد روى هذا مرفوعا أخرجه الطبراني

وانما قال ذلك لانهم لا يرغبون في الخروج في الهيئة الرثة وقال عود وانساء كم لا وكان (٣٦٣) قد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم

للنساء في حضور المسجد والصواب الا ان المنع الا العجائز بل استصوب ذلك في زمان الصحابة حتى قالت عائشة رضي الله عنها لو علم النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدثت النساء بعده لمنعهن من الخروج ولما قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فقال بعض ولده بلى والله لمنعهن فضر به وغضب عليه وقال تسمعني اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا فتقول بلى وانما استجرا على مخالفة لعله بتفسير الزمان وانما غضب عليه لاطلاقه اللفظ بالمخالفة طاهرا من غير اظهار العذر وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لهن في الاعياد خاصة ان يخرجن ولكن لا يخرجن الا برضا أزواجهن والخروج الآن مباح للمرأة العفيفة برضا زوجها ولكن القعود أسلم وينبغي أن لا يخرجن الا لهم فان الخروج للنظارات والامور التي ليست مهمة تقدر في المروءة وربما تفضي الى الفساد فاذا خرجت فينبغي أن تغض بصرها عن الرجال ولست نقول ان وجه الرجل في حقها عورة كوجه المرأة في حقها عورة كوجه

في الكبير عن بكر بن سهل الدلمياطي عن شعيب بن يحيى عن يحيى بن أيوب بن عمرو بن الحرث عن مجمع بن كعب عن مسلمة عن مخلد رضي الله عنه رفعه فذكره وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال شعيب غير معروف وقال ابراهيم الحاربي لأصل لهذا الحديث وتبعه على ذلك السيوطي في اللائح المصنوعة غير متعقب له ولعله لم يطلع على تعقب الحافظ بن حجر على ابن الجوزي بان ابن عساكر خرج من وجه آخر في أماليه وحسنه قال وبكر بن سهل وان ضعفه جمع لكنه لم ينفرد به كما دعاه ابن الجوزي فالحديث الى الحسن أقرب (وانما قال ذلك لانهم لا يرغبون في الخروج) عن منازلهم (في الهيئة الرثة) وهي ثياب المهنة والبذلة فاذا لبسن الثياب الفاخرة حركهن ابليس للخروج ليرين غيرهن وهذه الصفة مركوزة في طباعهن في سائر البلاد (وقال) أيضا رضي الله عنه (عود وانساء كم) كناية (لا) كذا في القوت وعند العسكري في الامثال من حديث عون بن موسى قال قال معاوية عود وانساءكم لافانم اضعيفة ان اطعمتها اهلكك نكته نقله السخاوي في المقاصد (وكان قد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء في حضور المساجد) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر ائذوا للنساء بالليل الى المساجد اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي (والصواب الا ان) يعني في زمان المصنف (المنع) من الخروج ليس الا الى المساجد (الا العجائز) جمع عجوز وهي المرأة المسنة فانه لا بأس بخروجها الا من من الفتنة (بل استصوب ذلك في زمان الصحابة) رضوان الله عليهم (حتى قالت عائشة رضي الله عنها لو علم النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدثت النساء لمنعهن من الخروج) قال العراقي متفق عليه قال البخاري لمنعهن المساجد وقال مسلم المسجد (وقال عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فقال بعض ولده) أي ولد عمر (بل تمنعنه فضر به وغضب عليه وقال تسمعني اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا فتقول بلى) قال العراقي متفق عليه اه قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان وأخرج ابن جرير في تهذيبه عن عمر بن الخطاب ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد اذا استأذنكم وعند ابن ماجه لا تمنعوا اماء الله أن يصلين في المسجد ورواه أحمد وأبو داود والطبراني والحاكم والبيهقي بلفظ لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهم وخبر لهن وفي الباب عن أبي هريرة لا تمنعوا اماء الله مساجد الله ولكن لا تخرجوهن ثغلات رواه أحمد وأبو داود والبيهقي وابن جرير في التهذيب ورواه أحمد أيضا وابن منيع وابن حبان والطبراني والضياع من حديث زيد بن خالد (وانما استجرا) بعض ولد عمر (على مخالفة) لما سمعه من أبيه مرفوعا (لعله بتغير الزمان) ولعله بلغه قول عائشة السابق فوافق رأيه رأيها (وانما غضب عليه) عمر (لا مطلقا لفظ بالمخالفة طاهرا من غير اظهار العذر) وهو بعيد من الادب ولذا ما أنكر على قول عائشة (وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لهن في الاعياد خاصة أن يخرجن) قال العراقي متفق عليه من حديث أم عطية اه (ولكن لا يخرجن الا برضا أزواجهن) اذا اذن لهن في الخروج (والخروج الا ان أيضا مباح للمرأة العفيفة) الدينية (برضا زوجها ولكن القعود) في قعر بيتها (أسلم) لها من الخروج ولو رضي الزوج بذلك كفي حديث عمر السابق وبيوتهم خير لهن (وينبغي أن لا يخرجن) من بيتها (الالمهم) شديد وأمر بوجه (لان الخروج للنظارات) أي للفرج والنزهات (والامور التي ليست مهمة يقدر في المروءة) ويسقط مقامها (وربما يفضي) ذلك (الى الفساد) العاجل أو الآجل كالمشاهدة الا ان وقبل الا ان (فاذا خرجت) المهم (فينبغي ان) تخرج بثياب غير مظهرة للزينة ولا لالبسة ثياب التباهي ولا تختال في مشيها وعلها ان (تغض بصرها عن الرجال) ولا تراهم في السكك (ولست نقول ان وجه الرجل في حقها عورة كوجه المرأة في حقها بل هو كوجه الصبي الامرد) وهو الذي لا نبات بعارضيه (في حق الرجل فيحرم النظر) اليه (عند خوف الفتنة) اذا كان بشهوة (فقط فان لم تكن) هناك شهوة ولا خاف (فتنة فلا) يحرم النظر اليه وهذا اختيار المصنف وان خاف من النظر الصبي الامرد في حق الرجل فيحرم النظر عند خوف الفتنة فقط فان لم تكن فتنة فلا

اذلم نزل الرجال على بحر
الزمان مكشوفى الوجه
والنساء يخترجن منتقيات
ولو كان وجوه الرجال عورة
فى حق النساء لامروا
بالنقاب أو منعن الخروج
الاضرورة (السادس)
الاعتدال فى النفقة فلا ينبغي
أن يقتر علمهن فى الانفاق
ولا ينبغي أن يسرف بل
يقصد قال تعالى كلوا
واشربوا ولا تسرفوا وقال
تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط وقد قال صلى الله
عليه وسلم خيركم خيركم لا هله
لا هله وقال صلى الله عليه
وسلم دينار أنفقته فى سبيل
الله ودينار أنفقته فى رقة
ودينار تصدقت به على
مسكين ودينار أنفقته على
أهلك أعظمها أجرا الذى
أنفقته على أهلك وقيل
كان لعلى رضى الله عنه
أربع نسوة فكان يشتري
لكل واحدة فى كل أربعة
أيام الجاهل بدهم وقال الحسن
رضى الله عنه كانوا فى
الرجال مجاديب وفى النساء
والشباب مغاير وقال ابن
سيرين يستحب للرجل أن
يعمل لاهله فى كل جمعة
فالودجة وكأن الحلاوة
وان لم تكن من المهمات
ولكن تركها بالسكينة تقير
فى العادة وينبغي أن يأمرها
بالتصدق ببقايا الطعام

الوقوع فى الشهوة فوجهان قال أكثرهم يحرم تحرر زامن الفتنة وقال صاحب التقریب واختاره الامام
انه لا يحرم أيضا (اذلم نزل الرجال مكشوفين الوجوه) لم نزل (النساء يخترجن منتقيات) أى جاعلات
النقاب على وجوههن (ولو كان وجوه الرجال عورة فى حق النساء لامروا بالنقاب) والاحتجاب كالنساء
(أو منعن من الخروج الاضرورة) ويرى أن وفد عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفهم غلام حسن الوجه فاجلسه من ورائه وقال انما أخشى ما أصاب أخى داود وكان ذلك يرى من
الحاضر من قد علم على انه لا يحرم ولا تفاق المسلمين على انهم مأمعون من المساجد والمخاف والاسواق والمخاو
بينه وبين الاجنبى فى المكاتب وتعليم الصنعة وغير ذلك وقد تقدم هذا البحث أيضا فى مسئلة النظر الى
وجه الزوجة (السادسة الاعتدال فى النفقة) عليها فلا ينبغي (ان يقتر) أى يضيق (عليها فى الانفاق)
بان يجبس عليها القدر الواجب (ولا ينبغي أن يسرف) بان يتجاوز الحد (بل يقتصد) بين التقصير والاسراف
والله أشار ابن الوردي فى لاميته بين تمذير وبخل رتبة * وكلا هذين ان زاد قتل
(قال) الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا هذا فى النهى عن الاسراف عن الاكل والشرب (وقال تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وهذا فى الاقتصاد فى المعيشة (وقد قال صلى الله
عليه وسلم خيركم خيركم لا هله) قال العراقي رواه الترمذى من حديث عائشة وصححه بزيادة وأما خيركم
لا هلى وقد تقدم قلت وكذلك رواه ابن حبان وابن جرير والبيهقى بزيادة ورواه ابن ماجه وابن سعد من
حديث ابن عباس وزاد ابن أبى سعد أيضا من حديث عبد الله بن شداد والخطيب عن أبي هريرة الطبرانى
عن معاذ بن جبل ورواه بزيادة وما أكرم النساء الا كريم ولا أهانهن الا لئيم ورواه ابن عساكر من حديث
على وفيه ابراهيم الاسلمى وهو ضعيف (وقد قال صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته
فى رقة) أى فى فكها (ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى
تنفقته على أهلك) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه الدارقطنى فى الاقراد بلفظ
دينار أنفقته على نفسه دينار أنفقته على والدك دينار أنفقته على ابنك ودينار أنفقته فى سبيل الله
ودينار أنفقته على أهلك وهو أحسنها اجرا (وقيل كان لعلى رضى الله عنه أربع نسوة) بالنكاح وأما
السراى فسبع عشرة وهؤلاء مات عنهن (فكان يشتري لكل واحدة) منهن (فى كل أربعة أيام لجا
بدهم) نقله صاحب القوت ولم يكن يداوم لهن شراء اللحم لان الايمان عليه يورث المساواة ففى كل
أربعة مرة من باب حسن الانفاق (وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى كانوا) أى السلف (فى الرجال)
أى فى أمر المنازل (مخاصيب) جمع مخصب وقد أخصب الرجل صار ذا خصب أى كانوا يسعون على أهلهم
(وفى النساء والشباب مجاديب) جمع مجذب وقد أجذب الرجل اذا قل ماله نقله صاحب القوت أى ما كانوا
يعتنون بالتوسعة فى أثاث البيت من فرش ووسائد وغيرها وفى شباب اللبس وما يجرى بنجارها كما يتوسعون
فى الانفاق على الاهل (وقال) محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى وهو من أقران الحسن (استحب للرجل
أن يعمل لاهله فى كل جمعة فالودجة) نقله صاحب القوت وهو يعمل بالدقيق أو النشا والسمين والسكر أو
العسل أو زان متساوية ثم يطيب بالافاويه وهو حار ثقيل على المعدة كثير الغذاء بطى والنزول وأجوده
المختذ بالسكر وتين اللوز وقد قال الامام أبو حنيفة رضى الله عنه لا يبي يوسف يوما وقد شك اليه شيئا من
أموال الدنيا كيف بل اذا أكلت الفالودج فى صحن الفيروزج وقد وقع له ذلك كما أشار اليه فى مجلس هرون
الرشد كما هو مذكور فى المناقب (وكذا الحلاوة وان لم تكن من المهمات) الضرورة فى الانفاق (ولكن
تركها بالسكينة تقير فى العادة) وهذا أيضا يختلف باختلاف البلدان ولا فهم منه الاقتصار على الفالودج
بل كل حلاوة اتفقت فانها تقوم مقامه فان المقصود التوسع (وينبغي أن يأمرها بالتصدق ببقايا الطعام)
أن لم يكن فى البيت أطفال صغار فان نفوسهم تتداعى كل ساعة الى ما يتناولون به من الطعام بشرط أن لا يفسد

وما يفسد لوترك فهذا أقل درجات الخير وللمرأة أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير تصريح (٣٦٥) إذن من الزوج ولا ينبغي أن يسهل أمر من أهله بما كوله طيب فلا يعطهم منه فان ذلك مما يوغر الصدور ويبعد عن المعاشرة بالمعروف فان كان من معا على ذلك فليأكله بخفية بحيث لا يعرف أهله ولا ينبغي أن يصف عندهم طعاما ليس يريد اطعامهم اياه واذا أكل فليقعد العيال كلهم على ما دته فقد قال سفیان رضي الله عنه بلغنا ان الله وملائكته يصلون على أهل بيت يأكلون جفاعة وأهم ما يجب عليه مراعاته في الانفاق أن يطعمها من الحلال ولا يدخل مداخل السوء ولا جملها فان ذلك جناية عليها لا مراعاة لها وقد أوردنا الاخبار الواردة في ذلك عند ذكر آفات النكاح) قريبا (السابع أن يتعلم الزوج من علم الحيض وأحكامه ما يحترز به الاحترار الواجب) عن الوقوع في المحذور (ويعلم زوجته أحكام الصلاة وما يقضى منها في الحيض وما لا يقضى) من الصلاة) فانه أمر بان يقبها النار) كما أمر بان يقي نفسه (بقوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) فأضاف الاله الى النفس وأمرنا أن نقبها النار بتعليم الامر والنهي كما نفي نفوسنا النار باجتنب المنهي وقد جاء في تفسيره علموهن وأدبوهن وفي الخبر كما كرم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهله وهو مسؤول عنهم (وعليه أن يلقنها اعتقاد أهل السنة) والجماعة ولو اجالا من غير تفصيل الادلة فان عقولهن ربما لا تحتمل ذلك (وزيل عن قلبها كل بدعة ان سمعت) بأحسن بيان وأجل خطاب وان كانت من قوم قدر سخت البدعة في قلوبهم فليزلهما بالتدريج والطفافة ولا يبادر عليها وعلى قومها بالانكار فانه ربما يكون سببا للتنافر لا التناصر (و يحوفا بالله) ومن عذابه (ان تساهلت في أمر) من أمور الدين ويعلمها من أحكام الحيض والاستحاضة ما تحتاج اليه وعلم الاستحاضة بطول) اراده ومجمله في فروع الفقه (فاما الذي لابد من ارشاد النساء اليه ببيان الصلوات التي تقضى فانه مهمان قطع دمه قبيلا المغرب بمقدار ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء وهذا أقل مراتبه النساء) وعند أصحابنا الحنفية اذا أدركت أدنى وقت صلاة وهو ما اذا أدركت من الوقت بقدر أن تقدر على الاغتسال والتحرية لان زمان الاغتسال هو زمان الحيض فلا تجب الصلاة في ذمتها لم تدره قدر ذلك من الوقت وهذا لو طهرت قبل الصبح بأقل من ذلك لا يجزئها صوم ذلك اليوم ولا تجب عليها صلاة العشاء فكانت أصبحت وهي حائض ويجب عليها الامساك تشبها * (تنبيهه) * فديكون الزوج شافعيًا والمرأة حنفيًا وبالعكس وكذا بقية المذاهب فينبغي أن يعلم الزوج مواقع الاجتماع والاختلاف بين الأئمة الاربعة فيعلمها بذلك لتكون هي على بصيرة من دينها ونحن نذكر بعض تلك المسائل من الضروريات المهمة فاعلم انهم

ذلك الطعام ان ترك خصوصاً في ليالي الصيف وأما (ما يفسد لوترك) فيتعين اخراجه للمساكين والخيرين وفقراء الحارة (فهذا أقل الخير) وليس فيه كافة (وللمرأة أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير تصريح إذن من الزوج) فان فعلت ومنعها الزوج فلا تلتزم عليها لاعتبارها في الخبر لا يحل لها أن تطعم من بيته الا باذنه الا الرطب الذي يخاف فسادة فان أنفقت من اذنه ورضاه كان لها مثل أجره وان أطعمت من غير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر (ولا ينبغي للرجل أن يستأثر عن أهله) أي يستقل عن أهله (بما كوله طيب ولا يطعمهم منه فان ذلك مما يوغر الصدور) أي يورث في الصدر حقدًا وحزاة (ويبعد عن المعاشرة بالمعروف) ويوجب نوعاً من التنافر والتناكر في القلوب (فان كان فاعلا ذلك) ولا بد (فليأكله في خفية) وسر (بحيث لا يعرفه أهله) ولا يأخذوا خبره فهذا أسلم لحاله ولحالها (ولا ينبغي) له (أن يصف عندهم طعاما ليس يريد اطعامهم اياه) لتعلق نفوسهم به وكذا الحال في الملبوس والفاكهة وغير ذلك وقد نقل هذا عن سفیان الثوري كما تقدم في كتاب آداب الأكل (واذا أكل فليقعد العيال) والمراد بهم أهل بيته صغارا وكبارا (على ما دته) وهذا يعنى حتى في الرقيق ولكن اذا كان كل الخادم مما يسقط حشمته عندهم فليجمع أولاده وزوجته ومن له من القرابة فبأكل معهم على ما دته واحدة ثم يرفع الطعام ويجمع عليه من بقي من الخدم وهذا في هذه الأزمنة أحسن (فقد قال سفیان) الثوري رحمه الله تعالى (بلغنا ان الله تعالى وملائكته يصلون على أهل بيت يأكلون جفاعة) وأهم ما يجب عليه مراعاته في الانفاق أن يطعمها من الحلال ولا يدخل مداخل السوء ولا جملها فان ذلك جناية عليها لا مراعاة لها وقد أوردنا الاخبار الواردة في ذلك عند ذكر آفات النكاح) قريبا (السابع أن يتعلم الزوج من علم الحيض وأحكامه ما يحترز به الاحترار الواجب) عن الوقوع في المحذور (ويعلم زوجته أحكام الصلاة وما يقضى منها في الحيض وما لا يقضى) من الصلاة) فانه أمر بان يقبها النار) كما أمر بان يقي نفسه (بقوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) فأضاف الاله الى النفس وأمرنا أن نقبها النار بتعليم الامر والنهي كما نفي نفوسنا النار باجتنب المنهي وقد جاء في تفسيره علموهن وأدبوهن وفي الخبر كما كرم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهله وهو مسؤول عنهم (وعليه أن يلقنها اعتقاد أهل السنة) والجماعة ولو اجالا من غير تفصيل الادلة فان عقولهن ربما لا تحتمل ذلك (وزيل عن قلبها كل بدعة ان سمعت) بأحسن بيان وأجل خطاب وان كانت من قوم قدر سخت البدعة في قلوبهم فليزلهما بالتدريج والطفافة ولا يبادر عليها وعلى قومها بالانكار فانه ربما يكون سببا للتنافر لا التناصر (و يحوفا بالله) ومن عذابه (ان تساهلت في أمر) من أمور الدين ويعلمها من أحكام الحيض والاستحاضة ما تحتاج اليه وعلم الاستحاضة بطول) اراده ومجمله في فروع الفقه (فاما الذي لابد من ارشاد النساء اليه ببيان الصلوات التي تقضى فانه مهمان قطع دمه قبيلا المغرب بمقدار ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء وهذا أقل مراتبه النساء) وعند أصحابنا الحنفية اذا أدركت أدنى وقت صلاة وهو ما اذا أدركت من الوقت بقدر أن تقدر على الاغتسال والتحرية لان زمان الاغتسال هو زمان الحيض فلا تجب الصلاة في ذمتها لم تدره قدر ذلك من الوقت وهذا لو طهرت قبل الصبح بأقل من ذلك لا يجزئها صوم ذلك اليوم ولا تجب عليها صلاة العشاء فكانت أصبحت وهي حائض ويجب عليها الامساك تشبها * (تنبيهه) * فديكون الزوج شافعيًا والمرأة حنفيًا وبالعكس وكذا بقية المذاهب فينبغي أن يعلم الزوج مواقع الاجتماع والاختلاف بين الأئمة الاربعة فيعلمها بذلك لتكون هي على بصيرة من دينها ونحن نذكر بعض تلك المسائل من الضروريات المهمة فاعلم انهم

يطول فاما الذي لابد من ارشاد النساء اليه في أمر الحيض ببيان الصلوات التي تقضيها فانها مهمان قطع دمه قبيلا المغرب بمقدار ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء وهذا أقل مراتبه النساء

أجمعوا على أن فرض الصلاة ساقط عن الحائض مدة حيضتها وأنه لا يجب عليها قضاءه وأجمعوا على أن فرض الصوم غير ساقط عنها مدة حيضتها ثم اختلفوا فيها إذا رأت الطهر ولم تغتسل فقال أبو حنيفة إن انقطع لاكثر الحيض عشرة أيام جاز وطؤها وإن كان لاقله لم يجز حتى تغتسل أو يمضي عليها آخر وقت صلاة فتجب عليها الصلاة هذا إن كانت مبتدأة أولها ساعة معروفة وانقطع لعادتها فأما إن انقطع لدون عادتها فلا يطؤها الزوج وإن اغتسلت وصلت حتى تستكمل عادتها احتياطاً وقال مالك والشافعي وأحمد لا يحل وطؤها حتى تستكمل واختلفوا فيما يحل الاستمتاع به من الحائض فقال أبو حنيفة ومالك والشافعي يحل له مباشرة ما فوق الأزار ويحرم عليه ما بين السرة والركبة وقال أحمد يجوز له وطؤها فيما دون الفرج ووافقه على ذلك محمد بن الحسن وبعض أصحاب الشافعي وأصبغ بن الفرج من كبار أصحاب مالك وأما أقل سن تحيض فيه المرأة فقال مالك والشافعي وأحمد أقله تسع سنين قال الشافعي وأحمد ما جمعت من نساء نهمته أنهن يحضن لتسع سنين وقال في بعض كتبه رأيت جدة لها إحدى وعشرون سنة واختلفوا في الحائض ينقطع حيضها فلا تجدها فقال أبو حنيفة في المشهور عنه لا يحل وطؤها حتى تنهم وتصلي به وقال مالك لا يحل وطؤها حتى تغتسل وقال الشافعي وأحمد يحل وطؤها إذا تيممت وإن لم تصل به واختلفوا في أقل الحيض وأكثره فقال أبو حنيفة أقله ثلاثة أيام وليلتين وأكثره عشرة أيام وقال مالك لا حد لأقله وإن دفعة كان حيضاً وأكثره خمسة عشر يوماً وقال الشافعي وأحمد أقله يوم وليلة وروى عنهما يوم وأكثره خمسة عشر يوماً واختلفوا في المبتدأة إذا جاوزدها أكثر الحيض فقال أبو حنيفة تجلس أكثر الحيض عنده وعن مالك ثلاث روايات أحدها تجلس أكثر الحيض عنده ثم تكون مستحاضة وهي رواية ابن القاسم وغيره والثانية تجلس عادة بداءتها وهي رواية علي بن زياد والثالثة تستظهر بثلاثة أيام ما لم تجاوز خمسة عشر يوماً وهي رواية ابن وهب وغيره وقال الشافعي إن كانت ميمزة رجعت إلى تمييزها وإن لم تكن ميمزة قولان أحدهما ترد إلى أقل الحيض عنده والاخر ترد إلى غالب عادة النساء وعند أحمد أربع روايات أحدها تجلس ستاً والثانية سبعة وهو الغالب من عادة النساء اختارها الحرقى والثالثة تجلس أكثر الحيض عنده والرابعة تجلس عادة نساها والفرق بين دم الحيض والاستحاضة بالألون والقوام والريح فدم الحيض أسود تخين منقن ودم الاستحاضة رقيق أجبر لأن فيهما واختلفوا في المستحاضة فقال أبو حنيفة ترد إلى عادتها إن كان لها عادة وإن كانت لاعادة لها فلا اعتبار بالتمييز بحال وتجلس أقل الحيض عنده إذا كانت ناسية لعادتها وقال مالك لا اعتبار بالعادة والاعتبار بالتمييز فإن كانت ميمزة ردت إليه وإن لم يكن لها تمييز وصلت أبداً هذا في الشهر الثاني والثالث فأما في الشهر الأول ففيه روايتان أحدهما أنها تجلس أكثر الحيض عنده والثانية تجلس أيامها المعروفة وتستظهر بعد ذلك بثلاثة أيام وتغتسل وتصلّي وتظهر مذهب الشافعي أنه إن كان لها تمييز وعادة قدم التمييز على العادة وإن تقدم التمييز ردت إلى العادة وإن عدم ما عاصرت مبتدأة وقدم مضي حكمها وقال أحمد إذا كان لها عادة وتميز ردت إلى العادة وإن عدمت العادة ردت إلى التمييز فإن عدم ما عاينته روايتان أحدهما أنها تجلس أقل الحيض عنده والاخرى تجلس غالب عادة النساء واختلفوا في أن الحامل هل تحيض فقال أبو حنيفة وأحمد لا تحيض وقال مالك تحيض وعن الشافعي قولان كالْمُذْهِبَيْنِ واختلفوا هل لا تقطع الحيض أمدة فقال أبو حنيفة فيباروا عن الحسن بن زياد من خمس وخمسين سنة إلى الستين وقال محمد بن الحسن بن الزيات خمس وخمسون سنة وقال في موضع آخر ستون سنة وقال مالك والشافعي ليس له حد وإنما الرجوع فيه إلى العادات في البلدان فإنه يختلف باختلافها فيسرع في البلاد الحارة ويتأخر في الباردة وعن أحمد ثلاث روايات أحدها غايته خمسون سنة على العربيات وغيرهن والثانية ستون والثالثة إن كن عربيات فالغاية ستون وإن كن ببطيات وأجمعات فخمسون واختلفوا في وطء المستحاضة فقال مالك هو مباح وقال الشافعي وأحمد في إحدى روايته يكره

ولا يحرم وقال أجد في الرواية الأخرى يحرم إلا أن يخاف العنت واختارها الحرقي والطهر من الحيض متى أطلق فأما يعني به ما تراه النساء عند انقطاعه وهو القصة البيضاء والله أعلم (فإن كان الرجل قائماً بتعليمها فليس لها الخروج) من منزلها (سؤال العلماء) لحصول الاكتفاء بتعليم الرجل (وان قصر علم الرجل) بأن لم يكن عالمياً في أكثر المسائل المذكورة (ولكنه ناب عنها في السؤال) عن علماء وقته واتقها بذهنه (وأخبرها بحجاب المفتي فليس لها الخروج) لحصول الاكتفاء بذلك الاختيار (فإن لم يكن ذلك) فإن لم يعلمها أولم ينب عنها في السؤال (فلها الخروج) حينئذ (للسؤال بل عليها ذلك) وبعض الرجل عندها وينظر فيما إذا ترتبت في خروجها مفسدة ظاهرة هل يرجع الخروج أيضاً لمزوم بيتها الذي يظهر الثاني خصوصاً في هذه الأزمنة (ومهما تعلت ما بقي من الفرائض الدينية عليها فليس لها أن تخرج إلى مجلس ذكر) ووعظ (والأولى تعليم فغل الأبرصاء) مع الأمن من المفسدة الظاهرة (ومهما أهملت المرأة حكماً من أحكام الحيض أو الاستحاضة ولم يعلمها الرجل خرج معها وشاركتها في الأثم) والله أعلم (الثامن) أن كان له نسوة متعددة (فينبغي أن يعدل بينهما) بالسوية (ولا يميل إلى بعضهن) ويترك البعض (وان خرج إلى سفر وأراد استحباب واحدة) منهن (أقرع بينهما) أي ضرب القرعة بأن يكتب أسماءهن في رفاق بحضرتهم ثم يرمي الرفاق مرة واحدة ويخطها مع البعض ثم يمد يده فيأخذ ورقة فأين طلع اسمها أخذها وذلك تظييراً لما طهرهن (كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان يقرع بين أزواجه إذا أراد سفراً أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة قلت وكذا أبو داود وابن ماجه وأفظهم جميعاً كان إذا أراد سفر أقرع بين نسائه فأيتن خرج سهمها خرج به معه (فإن ظلم امرأة بليتها) بأن لم يبيت معها بل بات عند غيرها (قضى لها) لیسلة أخرى (فإن القضاء واجب عليه وعند ذلك يحتاج إلى معرفة أحكام القسم وذلك بطول ذكره) قال المصنف في الوجيز ولا يجب القسم على من له زوجة واحدة أن يبيت عندها لكن يستحب ذلك لتحصيلها ولا يجب القسم بين المستولات وبين الأماء ولا بينهما وبين المنكوحات لكن الأولى العدل وكف الأذى ومن له منكوحات فإن أعرض عنهن جاز وإن بات ليلة واحدة عند واحدة لزمه مثلها للباقيات وتستحق المراجعة والرتقاء والحائض والنفساء والمحرمات والتي آلى منها زوجها أو ظاهر وكل من بها عذر شرعي أو طبيعى لأن المقصود الانس والسكن دون الوقاع وأما الناشز فلا تستحق فلو كان يدعوهم إلى منزله فأبى واحدة سقط حقها وإن كان يساكن واحدة ويدعو الباقيات في جواز ذلك تردد لما فيه من التخصيص والمسافرة بغير إذنه ناشز وإن سافرت بإذنه في غرضه فحقها قائم وتستحق القضاء وإن كان في غرضها لم تستحق للقضاء في القول الجديد ويجب القسم على كل زوج عاقل قال الشافعي وعلى الولي أن يطوف بالمجنون على نسائه ويرى العدل في القسم فلو كان يجن ويفيق فلا يخص واحدة بنوبة الإفاقة إن كان مضبوطاً وإن لم يكن وأفان في نوبة واحدة قضى للأخرى ما جرى في الجنون لنقصان حقها وأما مكان القسم فلا يجوز له أن يجمع بين ضربتين في مسكن واحد إلا إذا انفصلت المرافقة وله أن يستدعيهن إلى بيته على التناوب وأما زمانه فعماده الليل والنهار تبع الأفي حق الآتون والحارس فإن سكوتها بالنهار ولا يحل أن يدخل في نوبتها على ضربها بالليل الأرض مخوف وأما بالنهار فيجوز لغرض مهم وإن لم يكن مرض وقيل النهار كالليل وقيل لا يجزى في النهار فإن خرج إلى ضربها بالليل ومكث قضى مثل ذلك من نوبة الأخرى وإن لم يمكث زماناً محسوساً بالظاهره بعض ولا يقضى وإن دخل ووطئ فقد أفسد تلك الليلة في وجهه فلا يعتد بها وفي وجهه يقضى الجماع فقط وفي وجهه يقضى تلك المدة ولا يكلف الوقاع لانه تحت الاختيار وأما مقداره فأقله ليلة ولا يجوز تضييف الليلة لانه تنغيص العيش وأكثره ثلاث ليال وقيل سبع وقيل لا تقدر بل هو إلى اختياره ثم القرعة تحكم فبين به الدعاة وقيل هو إلى خبرته لانه ما لم يبيت عند واحدة لا يلزمه شيء غيرها والله أعلم (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له امرأتان فإل

فإن كان الرجل قائماً بتعليمها فليس لها الخروج لسؤال العلماء وإن قصر علم الرجل ولكن ناب عنها في السؤال فأخبرها بحجاب المفتي فليس لها الخروج فإن لم يكن ذلك فلها الخروج للسؤال بل عليها ذلك وبعض الرجل عندها وتعلت ما هو من الفرائض عليها فليس لها أن تخرج إلى مجلس ذكر ولا إلى تعلم فضل الأبرصاء ومهما أهملت المرأة حكمها من أحكام الحيض والاستحاضة ولم يعلمها الرجل خرج معها وشاركتها في الأثم (الثامن) إذا كان له نسوة فينبغي أن يعدل بينهما ولا يميل إلى بعضهن فإن خرج إلى سفر وأراد استحباب واحدة أقرع بينهما كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ظلم امرأة بليتها قضى لها فإن القضاء واجب عليه وعند ذلك يحتاج إلى معرفة أحكام القسم وكان بطول ذكره وقد قال رسول صلى الله عليه وسلم من كان له امرأتان فإل

والوفاة فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم أى لا تعدلوا فى شهوة القلب وميل النفس ويتبع ذلك التفاوت فى الوفاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل بيمنه فى الطاعوا والميتة فى الليالى ويقول اللهم هذا جسدى فيما أملك ولا طاقة لى فيما تملك ولا أملك بعنى الحب وقد كانت عائشة رضى الله عنها أحب نساءه اليه وسائر نسائه يعرفن ذلك وكان بطاف به محمولا فى مرضه فى كل يوم وكل ليلة فبقيت عند كل واحدة منهن رية قول أم أناعدا فظننت لذلك امرأته منهن فن قالت انما يسأل عن يوم عائشة فقلن يا رسول الله قد أذنا لك أن تكونى فى بيت عائشة فإنه يشق عليك أن تحمل فى كل ليلة فقال وقد رضىتن بذلك فقلن نعم قال فو لوى الى بيت عائشة ومهما وهبت واحدة ليلتها لصاحبتها ورضى الزوج بذلك ثبت الحق لها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فقصدا أن يخلق سودة بنت زمعة لما كبرت فوهبت ليلتها لعائشة وسألته ان يقررها على الزوجة حتى تحضر فى زمرة

نسانه فقر که او کان لا یقسم اها و یقسم لعائشه لیلین و لسانه ازواجه لیله لیله

الاصطحري وأجمع المسلمون على ان محبتهم لا تكليف فيها ولا يلزمه التسوية فيها لانه لا قدرة لاحد عليها
 الا الله سبحانه وانما يؤمر بالعدل في الافعال والله أعلم (ولكنه صلى الله عليه وسلم لحسن عدله وقوته كان
 اذا تأقت نفسه الى واحدة من النساء في غير يومها) اوليتها فجامعها (طاف في يومه) اوليتها (على سائر
 نسائه) أي باقهن (فمن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على
 نسائه في ليلة واحدة) قال العراقي متفق عليه بلفظ كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطوف
 على نسائه ثم يصبح محرما ينضج طبيبا (وعن أنس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم طاف على تسع نسوة
 في ليلة واحدة وله تسع نسوة اه قلت قال البخاري في كتاب النكاح حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع
 حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع
 نسوة ورواه في كتاب الغصب وهن احدى عشرة لكن قال ابن خزيمة تفرد بذلك معاذ بن هشام عن أبيه
 وجمع ابن حبان في صحيحه بين الروايتين بالجل على حالتين وقد تقدم شيء من ذلك قريبا (التاسع في
 النشور) مصدر نشرت المرأة زوجها من باب تعد وضرب اذا عصته وامتنعت عليه ونشز الرجل من زوجه
 بالوجهين تركها وجفاها وفي التنزيل وان امرأة خافت من بعلها نشوزا واعراضا وأصله الإرتفاع ويقال
 نشز من مكانه نشوزا بالوجهين اذا ارتفع عنه وفي السبعة واذا قبل لهم انشزوا بالضم والكسر كذا في
 المصباح وقال الراغب نشوز المرأة بغض الزوج جهازا ورفع نفسها عن طاعته وقال الفقهاء نشوزها امتناعها
 مما يجب عليها (ومهما وقع بينهما خصام) ونفرا أحدهما عن الآخر (ولم يلتم أمرهما فان كان)
 ذلك (من جانبيهما جميعا) بان كان كل منهما خصما للآخر (أو) كان ذلك (من) جانب (الرجل) فقط
 (فلا تسلط الزوجة على زوجها ولا يقدم على اصلاحها) وفي بعض النسخ ولا يقدر (فلا بد) حينئذ (من)
 نصب (حكيمين) وأصل الحكم القضاء والفضل بين الفريقين وقد حكم بينهما اذا فصل فهو حاكم وحكم
 (أحدهما من) طرف (أهله) أي أهل الزوج (والآخر من أهلها) أي أهل المرأة (ليستظر بينهما
 ويصلحهما أمرهما) حسب الاستطاعة (فان برىدا اصلاحا يوفق الله بينهما) وذلك بنص القرآن (وقد بعث
 عمر رضي الله عنه حكما الى زوجين) كان قد وقع بينهما خصام (فعاد ولم يصلح أمرهما فعلا) عليه (بالدرة)
 أي السوط (وقال ان الله تعالى يقول ان برىدا اصلاحا يوفق الله بينهما فعاد الرجل) ثانيا اليهما (وأحسن
 النية وتلطف بهما) في الكلام (فأصلح ما بينهما) وفي التنزيل وان خفتن شقاق بينهما قال القاضي أي خلافا
 بين المرأة وزوجته فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها أي فابعثوا أحدا لحكام متى اشتبه عليكم حالهما
 لتبين الامر واصلاح ذات البين رجلا وسبطا يصلح للحكومة والاصلاح من أهله وآخر من أهلها فان
 الاقارب أعرف بواطن الاحوال واطلب للاصلاح وعلى هذا وجه الاستحباب فلو نصب من الاجانب جاز وقيل
 الخطاب للزوج والزوجة واستدل به على جواز التحكيم والانظر ان النصب لاصلاح ذات البين ولتبيين
 الامر ولا يلبان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك له ما أن يتخالعا وان وجد الاصلاح فيه ثم
 قال تعالى ان برىدا اصلاحا يوفق الله بينهما الصبر الاول للحكيم والثاني للزوجين أي ان قصد الاصلاح
 يوفق الله بينهما فتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين أي ان أرادوا الاصلاح زال الشقاق
 وأوقع الله بينهما اللفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من صلح نيته فيما يتجرأه أصلح الله مبتغاه ان الله كان
 عليما خبيرا بانوارها والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق (وأما اذا كانت) المشاققة من
 جانب (المرأة خاصة فالرجال قوامون على النساء) يقومون عليهن مقام الولاة على الزعامة وقد ذكره الله
 في التنزيل وعاله بأمرين موهبي وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم
 فالاول تفضيل عليهن بكل العقل وحسن التدبير ومنزلة القوة في الاعمال والطاعات والثاني انفاقهم

ولكنه صلى الله عليه وسلم
 لحسن عدله وقوته كان
 اذا تأقت نفسه الى واحدة
 من النساء في غير يومها
 فجامعها طاف في يومه أو
 ليلته على سائر نسائه فمن
 ذلك ما روى عن عائشة
 رضي الله عنها ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 طاف على نسائه في ليلة
 واحدة وعن أنس أنه عليه
 السلام طاف على تسع نسوة
 في ليلة واحدة (التاسع في
 النشور) ومهما وقع بينهما
 خصام ولم يلتم أمرهما
 فان كان من جانبيهما جميعا
 أو من الرجل فلا تسلط
 الزوجة على زوجها ولا
 يقدر على اصلاحها فلا بد
 من حكيمين أحدهما من
 أهله والآخر من أهلها
 ليستظر بينهما ويصلحهما
 أمرهما ان برىدا اصلاحا
 يوفق الله بينهما فعاد الرجل
 وأحسن النية وتلطف بهما
 فاصلح بينهما وأما اذا كان
 النشور من المرأة خاصة
 فالرجال قوامون على النساء

من الاموال في نكاحهن كالمهر والنفقة (فله ان يؤذيها ويحملها على الطاعة قهرا) وليس لها ان تعانده
أو تخالفه فيما أمر وروى ان سعد بن الربيع أحد ثقباء الانصار نشرت عليه امر أنه فلعطماها فانطلق بها
أبوها الرسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا فقال عليه السلام لتقص منه فترلت هذه الآية فقال
أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراد الله خير (ولكن ينبغي ان يتدرج في تأديبها) ويتهل (وهو ان
يقدم أولا الوعظ) فينصحه (والتخويف) أي يحذرهما ويخوفهما من عصيانها فبما هو اصلاح لهما وأولهما
تمسأبج لهما (فان لم ينفع) أولم ينفع (ولاها طهره في المنجوع) أي لا يقبل عليها بوجهه هكذا فسر بعض
العلماء (وانفرد عنها بالفراس وهجرها وهو في البيت) وهكذا قال بعض العلماء في القول الاول الفراس
واحد ولكن توليها طهره وفي الثاني الفراس مختلف وكلاهما في البيت فالمراد الهجر في موضع النوم فعلى
هذا المراد بالمنجوع مبيت النوم وقد نهي عن المباشرة معه ويحتمل على الوجه الاول انه لا يدخلها تحت
لحافه ولولم يولها طهره ويحتمل أن يكون هذا كناية عن الجماع أي لا يجامعها ولو كانت في فرس واحد
أو يجامعها ولكن لا يكامها وهذه الوجوه كلها يحتملها قوله عز وجل واللاتي يخافون نشوزهن فعضوهن
فقدّم الوعظ أولا ثم قال واهجر وهن في المضاجع أي لا تدخلوهن تحت اللحف أولا تباشروهن فيكون
كناية عن الجماع أولا تباشروهن ثم اذا هجرها في المبيت وعزل فرشه عن فرشها نحو (من ليلة الى ثلاث ليال)
هكذا نقله صاحب القوت عن بعض العلماء وذلك لما ورد من الوعيد الشديد فمن يهجر أخاه فوق ثلاث
فقدر روى الطبراني في الكبير من حديث فضالة بن عبيد من هجر أخاه فوق ثلاث فهو في النار الا أن يتداركه
الله بكرامته (فان لم ينفع) ذلك فيها ولم تناله (ضربها ضربا مبرحا) ولا شائن وقد قال الله تعالى
في الآية المذكورة واضربوهن والامور الثلاثة يعني الوعظ والهجر والضرب مرتبة ينبغي أن يتدرج فيها
فلا يقدم الهجر على الوعظ ولا الضرب على كل منهما ثم قال تعالى فان أطعكم فلا تتبعوا عليهم سبيلا
وامعنى فازيلوا عنهن التعرض لهن بالتوبيخ والايذاء واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فان التائب من
الذنب كمن لا ذنب له وقال في تفسير الضرب الغير المبرح انه يضربها (بحيث يؤولها) أي ضربا يحدث منه
الالم تخرج عنه ما اذا ضربها على شيء ثخين على ظهرها فانه لا يؤولها (ولا يكسر لها عظما) أي لا يضرب على
عظامها ليكسرها وانما يضربها على لحها (ولا يدي لها جسما) فأولى المواضع بالضرب بواطن رجليها (ولا
يضرب وجهها فذلك منهي عنه) فقد روى أبو داود من حديث أبي هريرة اذا ضرب أحدكم فليترك
الوجه (وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت وجاء مع حق المرأة للرجل ماسل عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم (ما حق المرأة على الرجل) ولفظ القوت على زوجها (فقال يطعمها اذا أطعم
ويكسوها اذا اكتسى ولا يقيح لها وجهها ولا يضربها الا ضربا مبرحا ولا يهجرها الا في بيتها) ولفظ
القوت ولا يقيح الوجه ولا يضرب الا ضربا مبرحا ولا يهجر الا في البيت قال العراقي روى أبو داود
والنسائي في الكبير وابن ماجه من رواية معاوية بن حيدة بسند جيد وقال ولا يضرب الوجه ولا يقيح
وفي رواية لابي داود ولا يقيح الوجه ولا يضرب اه قلت ومثله رواية النسائي روى الطبراني في الكبير
والحاكم والبيهقي كلهم من رواية حمز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده وقال الحاكم
صحيح وأقره الذهبي وصححه الدارقطني في العلل وأورده البخاري معلقا قوله ولا يقيح أي لا يسمعها المكروه
ولا يشتمها ولا يقل قبحك الله وفي رواية اذا أطعمت واذا اكتسيت وفي رواية البخاري غير أن لا يهجر
الا في البيت قال ابن المنذر والحصر الواقع في خبر معاوية هذا غير معمول به بل يجوز الهجر في غير البيوت
كما وقع له صلى الله عليه وسلم من هجره أزواجه في المشربة قال الحافظ ابن حجر والحق ان ذلك يختلف
 باختلاف الاحوال فربما كان الهجر في البيت أشق منه في غيره وعكسه والغالب ان الهجر في غير البيت
آلم للنساء لضعف نفوسهن (وله ان يغضب عليها ويهجرها في أمر من أمور الدين) اذا خالفته فيه (الى

فله ان يؤذيها ويحملها على
الطاعة قهرا وكذا اذا كانت
تاركة للصلاة فله حملها على
الصلاة قهرا ولكن ينبغي ان
يتدرج في تأديبها وهو ان
يقدم أولا الوعظ والتخويف
والتخويف فان لم ينفع
ولاها طهره في المنجوع أو
انفرد عنها بالفراس وهجرها
وهو في البيت معها من ليلة
الى ثلاث ليال فان لم ينفع
ذلك فيها ضربها ضربا مبرحا
مبرحا بحيث يؤولها ولا يكسر
لها عظما ولا يدي لها جسما
ولا يضرب وجهها فذلك
منهي عنه وقد قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما
حق المرأة على الرجل قال
يطعمها اذا أطعم ويكسوها
اذا اكتسى ولا يقيح الوجه
ولا يضرب الا ضربا مبرحا
مبرحا ولا يهجرها الا في
البيت وله ان يغضب عليها
ويهجرها في أمر من
أمور الدين الى

عشر (والى شهر) وفي القوت من عشر الى شهر (فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) غضب على نسائه شهراني كلام كلمة بعضهن (اذ ارسل بهديه الى بيت زينب) ابنة جحش الاسدية (فردتها اليه) ولم تقبلها (فقال له التي هوفى بيتها) اى صاحبة النوبة (اقدأقأتك اذردت عليك هديتك اى اذلتك واستصغرتك) وهذه كلمة من الاتباع تقول العرب قدأذلتته وأقيمته ويقولون اتفعلن كذا صاغرا قياوما زال كذلك حتى ذل وقتا يعنون بهذه الكلمة السب بالتصغير والتذليل للمبالغة في الصغر (فقال صلى الله عليه وسلم أنتن أهون على الله أن تقمثنى ثم غضب عليهن كاهن شهر الى أن عاد اليهن) هكذا هوفى القوت قال العراقي ذكره ابن الجوزي في الوفاء بغير اسناد وفي الصحيحين من حديث عمر كان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن وفي رواية آلى عليهن شهرا واسلم من حديث جابر ثم اعتزلهن شهرا اه (العاشر آداب الجماع) ولتقدم قبل ذلك بيان تدبير الجماع وما ينفع منه وما يضره وبيان أشكاله وهياكله ليكون القادم عليه على بصيرة فاعلم ان أحسن الجماع ما وقع بعد الهضم الاول والثاني وان كان ولا بد فينبغي أن يكون بعد استقرار الغذاء في قعر المعدة حتى يكون ضرره أقل مما اذا كان ضافيا وعند اعتدال البدن وحرارته ويوسه أسهل من خلاته وبرودته ويوسه لان الضرر الحاصل منه عند امتلاء البدن بالامراض السدية والامتلانية وعند الخلاء الذوبان والجفاف فان كان مع حرولة يحصل منه الدق لان الجماع يهيج الحرارة القريبة وان كان مع برودة يحدث دق الشجوخة وكذلك عند غلبة البرد واليبس واذا وقع عند حرارة البدن فقط دون الخلاء ربما أحدث حمى وأما عند البرد فيحدث الرعشة والردة وينبغي أن لا يجماع الا اذا قويت الشهوة وحصل الانتشار التام عند اجتماع المنى في أوعيته وكثرته وشدة الشبق من غير ذكره ولا فكره في مستحسن ولا نظار اليه ولا يكون من حكمة كجماع الجرب ولا عن كثرة رباح بلا شهوة وعلامته ان يحصل عقيبته الخفة والنوم ومثل هذا الجماع ينفع من الحرارة الغريزية ويحدث لذة وشاطاو ييسط النفس ويزيل الغم والغضب والوسواس السوداوى والفكر الردى والعشق ويهيئ البدن للاغتذاء ويخفف الامتلاء وأوجع الحالبين وينفع أكثر الامراض السوداوية والبلغمية والدموية ورمخا وقع تارك الجماع في أمراض كالذوار وظلمة البصر وثقل البدن والرأس وورم الخصية والحالب ووجع الركبة فاذا عاد اليه برئ بسرعة ومن وجد حالة الجماع بردا في ظهره أو المامع لذة الجماع أو رائحة كريهة من أعضائه فليعلم ان في بدنه اخلاط اريدية والافراط في الجماع يسقط الشهوة ويضر العصب والبصر جدا ويضعف القلب ويسرع الشيب وينقص من شعر الحاجبين والرأس وأشفار العين ويكثر اللعنة وشعر سائر البدن وكذلك الجماع المتكاف وجاع غير المشتهى يضر أكثر هذه المضار وأوعية المنى يفرغ ما فيها بجماعين أو ثلاثة في أكثر الامراض فان ألح بعد ذلك يخرج الدم عوضا عن المنى وهو الدم الذى أعد لان يكون غذاء للأعضاء فاذا خرج ذلك الدم احتجج الى زمان طويل ليحصل عوضه وأما أشكاله فاحسبها أن تعلموا الرجل المرأة رافعا فخذ بها بعد الاعبة التامة ودغدغة الثدي والحالب ثم حلك الفرج بالذ كرفاذا تغيرت هيئة عينيها وعظام نفسها وطلبت الترام الرجل أو ليج الذ كروصب المنى وذلك هو المحمل فاذا فرغ من الجماع نام على ظهره ساعة رافعا رجليه على مثل الحائط لتستقر بقايا المنى الى مستقره وأردأ أشكاله أن تعلموا المرأة الرجل وهو مستلق ويليها أن يكونا في قاعين ويليها وهما على جنبيهما ويليها أن يكونا قاعدين والشكل الذى تستلذه المرأة عند الجماع أن تستلقى على ظهرها ويليها الرجل نفسه عليها ويكون رأسها منكس الى أسفل كثير التصويب ويرفع أوراكها بالمخاد فاذا أحس بالانزال فليدخل يده تحت أوراكها ويشيلها شيلا عنيقا فان الرجل والمرأة يجدان عند ذلك لذة عظيمة لا توصف وقال رونس الحكيم مدمنور كوب الخيل أقوى على الباعة من غيرهم والله أعلم (و) آداب الجماع الشرعية (يستحب أن يبدأ) فيه قبله (باسم الله تعالى) بأن يقول بسم الله الرحمن

عشر والى عشرين والى شهر فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ارسل الى زينب بهديه فردتها عليه فقالت له التي هوفى بيتها القداقأتك اذردت عليك هديتك اى اذلتك واستصغرتك فقال صلى الله عليه وسلم أنتن أهون على الله ان تقمثنى ثم غضب عليهن كاهن شهرا الى ان عاد اليهن (العاشر) في آداب الجماع ويستحب أن يبدأ باسم الله تعالى

ان تخرج ذلك من صلي
وقال عليه السلام لو ان
أحدكم اذا أتى أهله وقال
اللهم جنبني الشيطان
وجنب الشيطان مازرتنا
فان كان بينهما ولد لم يضره
الشيطان واذا قربت من
الانزال فقل في نفسك ولا
تحرك شفتيك الحمد لله
الذي خلق من الماء بشرا
الآية وكان بعض أصحاب
الحديث يكبر حتى يسمع
أهل الدار صوته ثم يخرف
عن القبلة ولا يستقبل
القبلة بالوفاة كراما للقبلة
وليغتن نفسه وأهله بثوب
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يغطي رأسه
وبعض صوته ويقول
للمرأة عليك بالسكينة وفي
الخبر اذا جامع أحدكم أهله
فلا يتجرد ان تجرد العيرين
أي الحارين وليقدم
اللطيف بالكلام والتقبل
قال صلى الله عليه وسلم
لا يقعن أحدكم على امرأته
كما تقع البهيمة وليكن بينهما
رسول قبل وما الرسول
يا رسول الله قال القبلة
والكلام وقال صلى الله
عليه وسلم ثلاث من العجزى
الرجل أن يلقى من يحب
معرفة فيفارق قبل ان يعلم
اسمه ونسبه والثاني أن
يكرمه أحد فريد عليه كرامته
والثالث أن يقارب الرجل
جاريته أو زوجته فيصيبها
قبل أن يحدها ويؤانسها

الرحيم وهو أحد المعاني في تفسير قوله تعالى وقدموا لأنفسكم أي قدموا لأنفسكم التسمية عند الجماع أي
اذكروا اسم الله عنده فذلك تقدمه لكم وقد سبق الإشارة اليه (ويقرأ قل هو الله أحد أولاً) تبركا
بهذه السورة اذ هي تعدل ثلث القرآن كما في الخبر (ويكبر ويهمل) وأيمه مقدم جازي يقول بسم الله العلي
العظيم (اللهم اجعلها ذرية طيبة ان كنت قدرت أن يخرج من صلي) كذا أورده صاحب القوت
(وقال صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أتى أهله أي حليلته ورواية الجماعة اذا أراد أن يأتي أهله
وهو كناية عن الجماع أي اذا أراد أن يجامع لأحين الشرع فيه فانه لا يشرع فيه حينئذ كما به عليه الحافظ
ابن حجر (قال اللهم جنبني) ورواية الجماعة بسم الله اللهم جنبنا (الشيطان) أي ابعدنا (وجنب
الشيطان مازرتنا) ورواية الجماعة مازرتنا أي من الاولاد وأعم والجل عليه أتم ثلاثا يذهب الوهم الى
أن الآيس منهم لا يسئل له الاتيان به اذا العلة ليست حدوث الولد فبسبب بل هو وابعاد الشيطان حتى
لا يشاركه في جماعه فقد ورد انه يلنف على احليله اذالم بسم والاهل من رزق ويجوز كون اذا ظرفا
لقال وقال خبر لان وكونها شرطية وجزاؤها قال والجله خبران (فان كان بينهما ولد) ذكر أو أنثى
(لم يضره الشيطان) بإضلاله وإغوائه ببركة التسمية فلا يكون للشيطان عليه سلطان في بدنه وذنيه ولا
يلزم عليه عصمة الولد عن الذنب لان المراد من نفي الاضرار كونه مصوناً عن اغوائه بالنسبة للولد الحاصل
بلا تسمية أو بمشاركة أبيه في جماع أمه والمراد لم يضره الشيطان في أصل التوحيد وفيه بشارة عظمى
ان المولود الذي يسمى عند الجماع الذي قضى بسببه يموت على التوحيد وفيه أن الرزق لا يختص بالغذاء
والقوت بل كل فائدة أنعم الله بها على عبده رزق الله تعالى فالولد رزق وكذا العلم والعمل ورواية الجماعة
فانه ان قضى بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبداً قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس
اه قلت وكذلك رواه الطيالسي وأحمد والاربعة أصحاب السنن وابن حبان باللفظ الذي ذكرته (فاذا
قربت من الانزال فقل في نفسك ولا تحرك شفتيك الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا الآية) الى آخرها
(وكان بعض أهل الحديث يكبر) قبل الجماع (حتى يسمع أهل الدار رفعه بالتكبير صوته) نقله صاحب
القوت ولعل ذلك ادعى لطرده الشيطان اذ يسن التكبير عند الحريق والشيطان من نار فالتكبير يطفئه (ثم
ليخرف عن القبلة) يمينا أو شمالا (فلا يستقبلها بالجماع اكراما للقبلة) فان في هذه الحالة كشفا
للعورة وذهابا لبعض مسكة في العقل فلا ينبغي أن يستقبلها في هذه الحالة (وليغتن نفسه وأهله
بثوب) واحد كالملاء فان ذلك استرلها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا أراد الجماع (يغطي
رأسه وبغض صوته) أي يخفضه (ويقول للمرأة عليك السكينة) أي الزمى السكينة نقله صاحب القوت
قال العراقي رواه الخطيب من حديث أم سلمة بسند ضعيف (وفي الخبر اذا جامع أحدكم أهله) أي حليلته
(فلا يتجردا) أي لا يتعريا (تجرد العيرين أي الحارين) والعير بالفتح يطلق على الحمار الوحشي والاهلي
وجعه أعيار كبيت وبيات (ولا يتجردا تخار الثيران) جمع ثور وقد تخرتخارا كغراب اذا مد الصوت من
الخياشيم قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عتبة بن عبد بسند ضعيف (وليقدم) قبل الجماع بمقدماته
وهي (اللطيف بالكلام والتقبل) في الحدين والشفة ودغدة الثدي والحالب والغمر في أطراف البطن
والخاصرة (قال صلى الله عليه وسلم لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة) على البهيمة (ليكن بينهما رسول
فقبل وما الرسول يا رسول الله قال القبلة والكلام) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من
حديث أنس وهو منكر اه (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث نصال من العجزى للرجل أن يلقى من
يجب معرفته فيفارق قبل أن يعرف اسمه ونسبه والثاني أن يكرمه أخوه فريد عليه كرامته والثالث أن
يقارب الرجل جاريته فيصيبها قبل أن يحدها ويؤانسها) وبإضافتها فيصيبها قبل أن يقاربها
حاجتها منه (قال العراقي رواه الديلمي من حديث أنس أنصر منه وهو بعض الحديث الذي قبله اه قلت

ولم يكل من الجمل الثلاثة شواهد في أخبار الجمل الأولى في مسلسلات مسعود بن سليمان باقظ من الجفاء
 أن يليق الرجل أخاه فلا يسأله عن اسمه ونسبه وكنيته وشاهد الجمل الثانية ثلاث لآثر الدهن والوسادة
 واللبن رواه الترمذي عن ابن عمر وشواهد الجمل الثالثة سياتي ذكرها قريبا (ويكرهه الجماع في ثلاث
 ليال من الشهر الأول والآخرة والنصف يقال إن الشياطين يحضرون فيها وروى كراهية ذلك عن علي ومعاوية وأبي هريرة رضي الله عنهم) كذا نقله
 صاحب القوت (ومن العلماء من استحسب الجماع يوم الجمعة تحقيقا لاحد التأويلين من قوله صلى الله عليه
 وسلم رحم الله من غسل واغتسل الحديث) أي غسل أهله كذا في القوت وقد تقدم في الباب الخامس من
 الصلاة بلفظ رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل الخ رواه أصحاب السنن من حديث أوس بن أوس
 من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر الحديث وتقدم الكلام عليه هناك (ثم اذا قضى وطره) من
 الجماع (فليتمهل على أهله) ويتوقف (حتى تقضى أيضا شهوتها) أي حاجتها كما قضى هو شهوته (فان انزالها
 رجما يتأخر) بعد انزال الرجل (فتتبع أيضا شهوتها ثم القعود عنها ايداء بها) وسبب لكرهاتها للرجل فان
 علم انها قد سبقت بالشهوة لم يتعجل الى توقف (والاختلاف في طبع الانزال يوجب التنافر) من المرأة
 والكرهية (مهما كان الزوج سابقا الى الانزال) ولذا كان بعض العلماء لا يتأخر عن المرأة حتى يستأمرها
 وهذا التنافر الذي ذكره هو الاكثر بين الزوجين وما كل رجل يدري سببه (والتوافق) بينهما (في وقت
 الانزال ألد عندها) وأرقق ما يكون اليها وأحب (ليشتغل الرجل بنفسه عنها فانها رجما تستحي) أي
 انزالها اذا كان الرجل قد فرغ من وطره وهذا يوجد قليلا لانه قد يكون المرأة من طبعها بطو الانزال
 والرجل من طبعه سرعته فلا يتوافقان وهذا هو المضر لهما وأما اذا كان بالعكس فلا مرسل غاية ما يترتب
 أن المرأة يحصل لها سوؤم بعد انزالها وتستقل الزوج ولكن تصبر والدواء النافع لمن كان سريع الانزال
 والمرأة بطيئة ما قد منأ أولانه لا يقدم على الجماع الا بعد تبسط مقدماته من كلام وعض في الخدين ودغدغة
 الثديين وتغر يسهما ومص الشفتين واللسان وضما الى صدره مرارا وهو في أثناء ذلك يحك فرجها بذكره
 من غير انزال ويفاخذها ويمسك منها تمككا كما يتم بربطه على بطنها مع الغمر في الفخذين نارة ونارة
 في الخصرتين ونارة في الظهر حتى اذا رأى انه تغير لونها واجرت عينها وصارت تلازم الرجل ونهزمن
 تحته أو لجز ذكره قليلا قليلا مع التدريج حتى ينتهي الى الآخرة فينزل مرة واحدة ثم يتحرك بعد الانزال من
 غير اخراجه فمع هذه الهيئة لا تبقى امرأة ولو كانت بطيئة الا تأتلت فيكون سبب الا لاجبال واللذة والاقوياء
 على كون أنفسهم عند الانزال فلا ينزلون الا عند قصدهم وهو لا على كلام معهم والله يؤتي ما يشاء من يشاء
 وقد يكون سبب التنافر بينهما ما قصر الذكر وطول فم الرحم فلا تشبع المرأة حيثئذ من الجماع ولا تلذذ وقد
 يكون بالعكس فانه بطول ذكره يدفع فم الرحم دفعا كلييا فيضرها ذلك فيحصل التنافر وتأتي الجماع غالبا
 (وينبغي أن يأتيها في كل أربع ليال مرة فذلك عدل فقد جاز التأخير الى هذا الحد) ولهذه القوت ومن
 لم تكن له الا واحدة فان استحسب أن يقضى اليها في كل أربع ليال بمنزلة من له أربع نسوة وهذا قضى
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأحب من مسوول الرجل أن يأتيها في كل أربع ليال ليلة (نعم ينبغي أن يزيد
 أو ينقص بحسب حاجتها في التحصين فان تحصينها واجب عليه) ولفظ القوت فان علم حاجتها الى أكثر من
 ذلك كان عليه أن يفعل ما هو أحسن لتحصينها وأدوم لعفاها فان علم منها كراهية ذلك وقلة همها لم يكن
 الا فضاء اليها الا في كل شهر مرة عند طهرها (وان كان لا يثبت المطالبة بالوطء بذلك لعسر المطالبة والوفاء)
 فليس عليه الامتثال عند ما في الليلة وعليها أن لا تمتنع ليل أو نهار وان كانت صائمة ولا يحل لها أن تصوم الا
 بأذنه * (تنبيه) * فالصاحب القوت ومن لم تقم كفايته بواحدة ضم اليها أخرى فان لم تكن بهما غنية
 ونعم حاله وتحصينه زادنا لثة الى الاربع فان الاربع الى ثمان النفس الى النكاح وقوة شهوتها في التعلق

ويكرهه الجماع في ثلاث
 ليال من الشهر الأول
 والآخرة والنصف يقال إن
 الشياطين يحضرون فيها
 هذه الليالي ويقال إن
 الشياطين يحضرون فيها
 وروى كراهية ذلك عن علي
 ومعاوية وأبي هريرة رضي
 الله عنهم ومن العلماء من
 استحسب الجماع يوم الجمعة
 وليتسه تحقيقا لاحد
 التأويلين من قوله صلى الله
 عليه وسلم رحم الله من غسل
 واغتسل الحديث ثم اذا
 قضى وطره فليتمهل على
 أهله حتى تقضى هي أيضا
 شهوتها فان انزالها رجما
 يتأخر فيبهج شهوتها ثم
 القعود عنها ايداء لها
 والاختلاف في طبع
 الانزال يوجب التنافر مهما
 كان الزوج سابقا الى الانزال
 والتوافق في وقت الانزال
 ألد عندها ليشغل الرجل
 بنفسه عنها فانها رجما
 تستحي وينبغي أن يأتيها في
 كل أربع ليال مرة فهو
 عدلها فعدد النساء أربعة
 فجاز التأخير الى هذا الحد
 نعم ينبغي أن يزيد أو ينقص
 بحسب حاجتها في التحصين
 فان تحصينها واجب عليه
 وان كان لا يثبت المطالبة
 بالوطء فذلك لعسر المطالبة
 والوفاء بها

بالمنا كح بمنزلة الواحدة وان الواحدة مع وقوع المكفاية ووجود الاستغناء تنوب عن الاربع كذلك دبر
الله صورة النفس فيما عليه جبلها وفارق بين الطباع بما عليه جمعها وان الله بقدرته وحكمته أباح الجمع بين
الاربع لاجل الطباع الاربع لكل طبيعة واحدة على قدر حركتها وتوفان النفس عندها ولانقص على
العبد في ذلك اذا قام بما عليه لهن وسمن بحقوقهن من النفقة والمبيت كل ذلك مزيد له دلالة على قوته
وتمكنه في الحال وهذا طريق الاقوياء والائمة من القدماء والله أعلم (ولا يأتها في الحيض ولا بعد انقطاعه
وقبل الغسل فذلك محرم بنص الكتاب) يشير الى قوله تعالى فلا تقربوهن حتى يظهورن أى من الحيض فاذا
تظهورن يعنى بالماء فقوله حتى يظهورن تأكيده للحكم وبيان لغايته وهو أن يغسلن بعد الانقطاع ويدل
عليه صريحاً قراءة حرة والكسائي وعاصم يظهورن أى يظهورن بمعنى يغسلن والتزام قوله تعالى فاذا
تظهورن فأتوهن فانه يقتضى تأخير جواز الايمان عن الغسل وقال أصحابنا الحنفية لو طأ بلا غسل يتصرم
لا كثره بدليل قوله حتى يظهورن بالتخفيف جعل الطهر غاية للحرمة وما بعد الغاية يخالف ما قبلها ولان
الحيض لا مزيد به على العشرة فيحكم بطهارتها انقطاع الدم أو لم ينقطع ولا قبله لاحتى تغسل أو يمضي عليها
أدنى وقت صلاة لان الدم يدبر تارة وينقطع أخرى فلا يترجح جانب الانقطاع الا اذا أحدثت شيئاً من أحكام
الطاهرات وذلك بالاغتسال لجواز قراءة القرآن به أو يمضي عليها وقت صلاة كاملة لوجوب الصلاة في
ذمتها وهما من أحكامهن ولا حجة لمن استدلل بالتشديد في الآية لانهما فرئت بالتخفيف وهى تقتضى انقطاع
الدم لا غير فيكون التشديد محمولاً على ما اذا انقطع لاقبل من عشرة أيام والتخفيف على ما اذا انقطع لعشرة
توفيقاً بين القراءتين والله أعلم (وقيل ان ذلك يورث الجذام في الولد) ولفظ المقول ويقال ان من جامع في
آخر الحيض وقبل ظهور المرأة وغسلها من الحيض كان يولده الجذام اه وهو قول الحنابلة قالوا طأ
الحائض والنفساء يولد الجذام في الولد وقال الزيلعي من أصحابنا في شرح الكنز فان وطئها في الحيض يستحب
له أن يتصدق بدينار ولا يجب ذلك وقيل ان كان في أول الحيض يتصدق بدينار وان كان في آخره فينصف
دينار وليستغفر الله تعالى ولا يعود وقيل ان كان الدم أسود يتصدق بدينار وان كان أصفر فينصف دينار
وكل ذلك ورد في الحديث اه وقال النووي في الروضة ومتى جامع في الحيض متعمداً عالماً بالتحريم فقولان
المشهور والجديد لا غرم عليه بل يستغفر الله ويتوب لم يكن يستحب أن يتصدق بدينار ان جامع في اقباله أو
نصف دينار ان جامع في ادباره والقول القديم تلزمه غرامته وفيها قولان المشهور وما قد منا استحبابه في
الجديد والثاني عتق رقبة بكل حال ثم الدينار الواجب أو المستحب من مال الاسلام من الذهب الخالص يصرف
الى الفقراء والمساكين ويجوز صرفه الى واحد وعلى قول الوجوب يجب على الزوج دون الزوجة وفي المراد باقباله
وادباره وجهان والصحيح المعروف ان اقباله أوله وشده وادباره ضعفه وقر به من الانقطاع القول الثاني
قول الاستاذ أبي اسحق اقباله مالم ينقطع وادباره اذا انقطع ولم تغسل أما اذا وطئها ناسياً أو جاهلاً بالتحريم
فلا شيء عليه قطعاً وقيل يجب وجه انه يجب الغرم (وله أن يستمتع بجميع بدن الحائض ولا يأتها في غير
المأني) مفعول من الايمان أى موضعه وهو القبل (اذ حرم غشمان الحائض لاجل الاذى) يشير به الى قوله
تعالى ويستلونها عن الحيض قل هو أذى أى مستقذر مؤذ فاعتزلوا النساء في الحيض أى اجتنبوا مجامعتهم
اذا حضرتهم قال تعالى فاتوهن من حيث أمركم الله أى المأني الذي أمركم به وحله لكم (والاذى في غير
المأني) وهو الدبر (دائم) لا ينقطع (فهو أشد تحريماً من ايمان الحائض وقال تعالى) نساؤكم حرث لكم
أى مواضع حرث لكم شبههن ما تشبهن المايل في أرحامهن من البذور (فاتوا حرثكم) أى فاتوا حرثكم كما
تأتون الحارث وهو كالبیان لقوله تعالى فاتوهن من حيث أمركم الله (أنى شتمتم) وهو يحتمل ثلاثة معان
معنيين منها هنا تكون انى بمعنى كيف أى كيف شتمتم مقبلة أو مدبرة بعد أن يكون في موضع الحرث روى
أن اليهود كانوا يقولون ان من جامع امرأته من دبرها فى قبائها كان ولدها أجول فذكر ذلك لرسول الله صلى

ولا يأتها في الحيض
ولا بعد انقضائه وقبل
الغسل فهو محرم بنص
الكتاب وقيل ان ذلك
يورث الجذام في الولد
أن يستمتع بجميع بدن
الحائض ولا يأتها في غير
المأني اذ حرم غشمان
الحائض لاجل الاذى
والاذى في غير المأني دائم
فهو أشد تحريماً من ايمان
الحائض وقوله تعالى فاتوا
حرثكم أى شتمتم

الله عليه وسلم فنزلت أخرجه الشبخان من حديث جابر تكون اني بمعنى متى أي (أي وقت شتم) أي أردتم من ليل أوتم ازوهذان صحیحان والمعنى الثالث تكون اني بمعنى أين ولا يصلح هذا الوجه هنالك كراهة إتيان المرأة في دبرها * (تنبيه) * قرأت في كتاب اختلاف الفقهاء لابن جرير الطبري ما نصه واختلفوا في إتيان النساء في أدبارهن بعد إجماعهم أن للرجل أن يتلذذ من بدن المرأة بكل موضع منه سوى الدبر فقال مالك لا بأس بأن يأتي الرجل امرأته في دبرها كأيأتيها في قبلها حدثني بذلك يونس عن ابن وهب عنه وقال الشافعي الإتيان في الدبر حتى يبلغ منه مبلغ الإتيان في القبل محرم بدلالة الكتاب والسنة قال وأما التلذذ بغير إبلاغ الفرج بين الاثنين في جميع الجسد فلا بأس به قال وسواء ذلك من الأمانة والحرة ولا ينبغي لها تركه لأصاغة ذلك فان ذهبت الى الامام نهاه عن ذلك وان أقر بالعودة له أدبه دون الحد ولا غرم عليه فيه لها لانها زوجته ولو كان زنا حذفيه ان فعله حد الزنا وأغرم ان كان عاميا لها مهر مثلها ومن فعله وجب عليه الغسل وأفسد حجه حدثنا بذلك عنه الربيع وقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد إتيان النساء في الأدبار حرام الجوزاني عن محمد وعلة من قال بقول مالك إجماع السكك أن النكاح قد أحل للمتزوج ما كان حراما وإذا كان ذلك كذلك لم يكن القبول باولى في التحليل من الدبر وعلة من قال بقول الشافعي من الخبر ما حدثني به محمد بن أبي ميسرة المسكوني قال حدثنا عثمان بن اليمان عن زعينة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن العماد عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محاش الناس حرام لا تأتوا النساء في أدبارهن ومن الاستدلال أن السكك مجمعون قبل النكاح أن كل شئ معها حرام ثم اختلفوا فيما يحل له منها بالنكاح ولن ينتقل المحرم بإجماع الى التحليل إلا بما يجب التسليم له من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس على أصل يجمع عليه فما أجمع منها على التحليل لخلال وما اختلف فيه منها فحرام والإتيان في الدبر يختلف فيه فهو على التحريم المجمع عليه اه قلت وقد وردت في تحريم ذلك أخبار فيها حديث خزيمة بن ثابت رواه الشافعي عن محمد بن علي بن شافع عن عبد الله بن علي بن السائب عن حصين بن محصن عن هري بن عبد الله عن خزيمة بن ثابت أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إتيان النساء في أدبارهن أو إتيان الرجل المرأة في دبرها قال حلال فلما ولى الرجل دعاه أو أمر به فدعى فقال كيف قلت في أي الخرتين أو في أي الخرتين أو في أي الخصفين أم من دبرها في قبلها فنعم أم من دبرها في دبرها فلا إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن ورواه النسائي من طريق ابن وهب عن سعيد بن أبي هلال عن عبد الله بن علي وأخرجه أحمد والنسائي أيضا وابن حبان من طريق هري وهري لا يعرف حاله وقد تكلم في هذا الحديث بسبب الاختلاف في استاده ولذا قال البزار لأعلم في هذا الباب حديثا صحيحا لا في الخبر ولا في الطلاق وكل ما روى فيه عن خزيمة بن ثابت فغير صحيح اه ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه وله ألفاظ من ذلك ملعون من أتى امرأة في دبرها رواه أحمد وأصحاب السنن من طريق شميل بن أبي صالح عن الحرث بن مخلد عنه ومن ذلك لا ينظر الله يوم القيامة الى رجل أتى المرأة في دبرها وهذا اللفظ أبي داود والنسائي وابن ماجه وأخرجه البزار وقال الحرث بن مخلد ليس بمشهور وقال ابن القطان لا يعرف حاله ومن ذلك من أتى حائضا وامرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم رواه أحمد والترمذي من طريق جاد بن سلمة عن حكيم الأثرم عن أبي نعيم سمعا عن أبي هريرة وقال البزار هذا حديث منكر وحكيم لا يحتج به وما انفرد به فليس بشئ اه ورواه كذلك النسائي من طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال حرة الكفائي الراوى عن النسائي هذا حديث منكر ومن ذلك من أتى الرجال أو النساء في الأدبار فقد كفر رواه النسائي من طريق بكر بن حنن عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة وبكر وليث ضعيفان ومن ذلك إتيان الرجال والنساء في أدبارهن كفر رواه الثوري عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة موقوفا وكذا رواه أحمد عن اسمعيل عن إيث ورواه الهيثم بن خلف في كتاب ذم اللواط من طريق محمد بن فضيل

أي أي وقت شتم

عن أبيه ومن ذلك ملعون من أتى النساء في أدبارهن رواه يزيد بن أبي حكيم عنه موقوفا ومنها حديث علي
 ابن طلق رضي الله عنه أن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن رواه الترمذي والنسائي وابن
 حبان ومنها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يأتي المرأة
 في دبرها فقال هي اللوطية الصغرى هكذا رواه أحمد وأخرجه النسائي أيضا وأعله والمحفوظ عن عبد الله بن
 عمرو من قوله كذا أخرجه عبد الرزاق وغيره ومنها حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أورده ابن
 جرير بسنده المتقدم وقد أخرجه أيضا النسائي والبراز وزمعة بن صالح ضعيف وقد اختلف في وقفه ورفع
 وفي الباب عن ابن عباس وأنس بن مالك وأبي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهم وفي طريق السكك مقال
 والمدينة بن روي في الرخصة ويحتملون بحديث ابن عمر وأبي سعيد أما حديث ابن عمر ففيه طرق رواه عنه
 نافع وزيد بن أسلم وعبد الله بن عبيد الله بن عمرو وسعيد بن يسار وغيرهم أما نافع فاشتهر عنه من طرق
 كثيرة جدا منها رواية مالك وأيوب وعبيد بن عبد الله بن نافع وأبان وصالح واسحق بن عبد الله بن أبي فروة قال
 الدارقطني في أحاديث مالك التي رواها خارج الموطأ حدثنا أبو جعفر الاسواني حدثنا محمد بن أحمد حدثنا أبو
 الحرث أحمد بن سعيد المقبري حدثنا أبو نابت محمد بن عبيد حدثنا الدراوردي عن عبد الله بن عمر بن حفص
 عن نافع قال قال لي ابن عمر أمسك علي المحصف يا نافع فقرأ حتى أتى علي هذه الآية نساؤكم حث لكم فقال
 يا نافع أترى فيم أنزلت هذه الآية قال قلت لا قال فقال لي في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها فاعظم
 الناس ذلك فأنزل الله تعالى نساؤكم حث لكم قال نافع فقلت لابن عمر من دبرها في قبلها قال لا الا في دبرها قال
 أبو نابت وحدثني به الدراوردي عن مالك وابن أبي ذئب فرفعهما عن نافع مثله وفي تفسير البقرة من صحيح
 البخاري حدثنا اسحق أخبرنا النضر أخبرنا ابن عوف عن نافع قال كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى
 يفرغ منه قال فأخذت عليه يوما فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان فقال تدرى فيم أنزلت فقلت لا قال
 نزلت في كذا وكذا ثم مضى وعن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي حدثني أيوب عن نافع عن ابن عمر في
 قوله تعالى نساؤكم حث لكم يأتيها في ٧ قال ورواية محمد بن يحيى بن سعيد عن أبيه عن عبيد الله بن
 عمر هكذا وقع عنده والرواية الأولى في تفسير اسحق بن راهويه مثل ما ساق لكن عين الآية وهي
 نساؤكم حث لكم وغير قوله كذا وكذا فقال نزلت في اتیان النساء في أدبارهن وكذا رواه الطبراني من
 طريق ابن علية عن ابن عوف وأما رواية عبد الصمد فهي في تفسير اسحق أيضا عنه وقال فيه يأتيها في
 الدبر وأما رواية محمد بن يحيى فأخرجها الطبراني في الأوسط عن علي بن سعيد عن أبي بكر الاعشى عن محمد
 ابن يحيى بن سعيد بلفظ انما نزلت نساؤكم حث لكم رخصة في اتیان الدبر وأخرجه الحاكم من طريق
 عيسى بن مئزر وعن عبد الرحمن بن القاسم ومن طريق سهل بن عمار عن عبد الله بن نافع ورواه الدارقطني
 في غرائب مالك من طريق زكريا الساجي عن محمد بن الحرث المدني عن أبي مصعب ورواه الخطيب في
 الرواية عن مالك من طريق أحمد بن الحكم العبدى ورواه أبو اسحق الثعلبي في تفسيره والدارقطني
 أيضا من طريق اسحق بن محمد الفروي ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان من طريق محمد بن صدقة الفركي
 كلهم عن مالك قال الدارقطني هذا ثابت عن مالك وأما زيد بن أسلم فروى النسائي والطبراني من طريق أبي
 بكر بن أبي ادريس عن سليمان بن منهل عن ابن عمر أن رجلا أتى امرأته في دبرها على عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فوجد من ذلك رجلا شديدا فأنزل الله عز وجل نساؤكم حث لكم الآية وأما عبيد الله بن عبد
 الله بن عمر فروى النسائي من طريق يزيد بن رومان عنه عن ابن عمر كان لا يرى به بأسا موقوف وأما سعيد بن
 يسار فروى النسائي والطحاوي والطبراني من طرق عن عبد الرحمن بن القاسم قال قلت لابن عمر اننا نرى
 الجوارى فنحفض لهن والتحميض الاتيان في الدبر فقال أف أو يفعل هذا مسلم قال ابن القاسم فقال لي
 مالك أشهد على ربيعة يحدثني عن سعيد بن يسار أنه سأل ابن عمر فقال لا بأس به وأما حديث أبي سعيد

فروى أبو يعلى وابن مردويه في تفسيره والطبري والطحاوي من طرق عن عبد الله بن نافع عن هشام بن
 سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أصاب امرأة في دبرها فأنكر الناس
 عليه ذلك وقالوا أنظرها فأنزل الله عز وجل فساؤكم حرث لكم الآية رواه أسامة بن أجد النخعي من
 طريق يحيى بن أبي بزة عن هشام بن سعد ولفظه كأنما في النساء في أديارهن ونسب ذلك الانغار فأنزل الله
 الآية وروى من طريق معن بن عيسى عن هشام ولم يسم أبا سعيد قال كان رجال من الانصار فهدوا
 الذي ذكرته من سياق الاخبار في الاباحة والاطلاق وقال الراعي وحكى ابن عبيد الحكيم عن الشافعي أنه
 قال لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحريمه ولا تحليله شيء والقياس انه حلال وقال الحاكم لعل
 الشافعي كان يقول بذلك في القديم فاماني الجديد فالمشهور انه حرمه وحكى الماوردي في الحاوي وابن الصباغ
 في الشامل عن الاصم تكذيب الربيع بن محمد بن عبد الحكيم فيما نسبته الى الشافعي وقال بل نص الشافعي على
 تحريمه قال الحافظ بن حجر ولا معنى لتكذيبه اياه فانه لم ينظر دبه فقد تابعه عليه أخوه عبد الرحمن بن عبد الحكيم
 عن الشافعي أخرجه أحد بن أسامة بن أحد بن أبي السمع المصري عن أبيه قال سمعت عبد الرحمن فذكر
 نحوه عن الشافعي وفي مختصر الجويني ان بعضهم أقام ما رواه ابن عبد الحكيم قولاً اه وإن كان كذلك فهو
 قول قديم وقد رجع عنه الشافعي كما قال الربيع وهذا أول من اطلق الربيع تكذيب محمد بن عبد
 الحكيم فانه لا خلاف في نقته وامامته وانما اغتر محمد بكون الشافعي قص له القصة التي وقعت له بطريق
 المناظرة بينه وبين محمد بن الحسن ولا شك ان العالم في المناظرة يتقلد القول وهو لا يختاره فيذكر أدلته الى
 أن ينقطع خصمه وذلك غير مستنكر في المناظرة وما نسب من ذلك الى مالك فهو صحيح لكن رجع عنه خرو
 أصحابه عن ذلك وأفتوا بتحريمه الآن مذهب الجواز وقال القاضي أبو الطيب في تعليقه نص في كتاب
 السر عن مالك على اباحته وزواه عنه أهل مصر وأهل المغرب وقال القاضي عياض كان الامام القاضي
 أبو محمد الاصبلي يميزه ويذهب فيه الا أنه غير محرم وضيق في اباحته محمد بن سعد بن محمد بن شعبان ونقل
 ذلك عن جمع كثير من التابعين وفي كلام ابن العربي والمازري ما يوجب الى جواز ذلك أيضاً وحكى ابن
 بركة في تفسيره عن عيسى بن دينار انه كان يقول هو أحلى من الماء البارد وأنكره كثير منهم أصلاً
 وقال القرطبي في تفسيره وابن عطية قبله لا ينبغي لاحد أن يأخذ بذلك ولو ثبت الرواية فيه لانها من الزلات
 وذكر الخليلي في الارشاد عن ابن وهب ان مالكا رجع عنه وفي مختصر ابن الحاجب عن ابن وهب عن مالك
 انكاره ذلك وتكذيب من نقله عنه والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وله أن يسمى ببسند هوان
 يستمتع بما تحت الازار سوى الوقاع) ولفظ القوت وبعض علماء العراق يجوز من الحائض المباشرة لما
 تحت المتزر خلا للفرجين ولا يخرج عليه في الاستمتاع ببسند هوان فصاحب القوت ساقه ووجهه لبعض علماء
 العراق قلت وهو قول محمد بن الحسن قال يجوز له الاستمتاع منها بما دون الفرج واستدل بقوله تعالى
 فاعتزلوا النساء في الحيض يقول الحيض محل الحيض وهو الفرج ولما ورد اصنعوا ما شئتم الا الجماع رواه مسلم
 وهذا قدر بجه الطحاوي واختاره أصبغ من المالكية وجعلوا حديث مسلم يخصه بالغيره من الاحاديث
 التي فيها ما رواه الازار وليس ما ذكره مذهب الامام الشافعي بل مذهب ما أشار اليه بقوله (وينبغي أن
 تنزل المرأة) الحائض (بازار) صغير (من حقوقها الى ما فوق الركبة في حالة الحيض فهذا من الادب)
 ولفظ القوت واذا كانت المرأة حائضاً اترت بمنزلة صغير من حقوقها الى انصاف الفخذين وكان له المتعة
 بجميع جسدها كيف شاء الاما تحت المتزر وهذا مذهب فقهاء الحجاز وهو أحب الوجهين الى ثم ذكر
 صاحب القوت القول الذي نسبته لبعض علماء العراق وسبقنا لفظه قبل هذا ثم قال واستحب للرجل
 اذا دخل في لحافها أن يتزر بحقوق صغير يكون في وسطه وهو المتزر لئلا يتجرع رياناً فان هذا من الادب اه
 فتأمل سياق المصنف من سياقه وتقدمه وتأخيرها في عبارة المصنف سقطاً يظهر بالتأمل وأما

وله أن يسمى ببسند هوان
 يستمتع بما تحت الازار بما
 يشتهي سوى الوقاع وينبغي
 أن تنزل المرأة بازار من
 حقوقها الى فوق الركبة في
 حال الحيض فهذا من الادب

بان يصب ماء خارج الفرج (بل يسرح الماء الى محل الحرث) والزراعة (وهو الرحم فاسم نسمة كائنة قدر الله كونها الاوهى كائنة هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي متفق عليه من حديث ابي سعيد قلت ولفظه عندهم اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال أو أنكم لا تفعلون قالها ثلاثا ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا هي كائنة وعند مسلم أيضا من حديثه لا عليكم ان لا تفعلوا فافهموا هو القدر (وان عزل فقد اختلف العلماء في ذلك في اباحتها وكرهها على أربع مذاهب فمن مبيح مطلق بكل حال) سواء الحرية والمملوكة (ومن يحرم بكل حال) أي مطلقا وهو مذهب الظاهريين واحدى الروايتين عن أحمد (ومن قائل يحل برضاها) أي الزوجة (ولا يحل بدون رضاها) وهو مذهب الحنفية (وكان هذا القائل يحرم الايذاء دون العزل ومن قائل يباح في المملوكة دون الحرية) الا برضاها وهذا مذهب المالكية ولنسق نصوص المذاهب قال أصحاب مالك لا يعزل عن الحرية الا باذنها ولا عن الزوجة الا باذن سيدها بخلاف السراي هذه عبارة ابن الحاجب في مختصره وقال ابن عبد البر في التمهيد لا خلاف بين العلماء انه لا يعزل عن الزوجة الحرية الا باذن الان الجماع من حقها رلها المطالبة له وقال في الامة المملوكة لا خلاف بين فقهاء الامصار انه يجوز العزل عنها بغير اذنها قلت وفي نفي الخلاف في الاولى والاطلاق في الثانية نظرا لما سياتي في بيان مذهب الشافعي وقال أصحاب أبي حنيفة يجوز العزل عن مملوكة بغير اذنها ولا يجوز عن زوجته الحرية الا باذنها فان كانت الزوجة أمة فقال أبو حنيفة الاذن في العزل الى المولى وقال أبو يوسف ومحمد بل الى الزوجة. وقال الحنابلة وهذه عبارة المحرر لابن تيمية له العزل عن سريته ولا يباح عن زوجته الحرية الا باذنها وان كانت أمة لم يبع الا باذن سيدها نص عليه وقيل بل باذنها ما قيل لا يباح العزل بحال وقيل يباح بكل حال وفي المحلى لابن حزم الظاهري لا يحل العزل عن حرة ولا أمة مطلقا استدلت بحديث جذاعة بنت وهب عنده سلم ذلك الوأد الخفي ونقل عن أبي امامة الباهلي انه سئل عن العزل فقال ما كنت أرى مسلما يفعله وعن عمر وعثمان انهما كانا يكران العزل قال وضع أيضا عن الاسود بن يزيد وطاوس (والصحيح عندنا ان ذلك مباح) وتقرره ان النساء اقسام * أحدها الزوجة الحرة وفيها طريقتان أظهرهما انهما ان رضيت جاز والا فوجهان أحدهما عند المصنف والرافعي والنووي الجواز والطريق الثاني ان لم تأذن لم يجوز وان أذنت فوجهان * الثاني الزوجة الامة وهي مرتبة على الحرية ان جوزها فيها في الامة أولى والا فوجهان أحدهما الجواز فتحرر عن رق الولد * الثالث الامة المملوكة يجوز العزل عنها قال المصنف والرافعي والنووي بالاختلاف لكن حتى الروايات في البحر وجهه انه لا يجوز لحق الولد * الرابع المستولدة قال الرافعي رتبها مرتبون على المذكوحة الرقيقة وهي أولى بالمنع لان الولد حرة وآخرون على الحرية والمستولدة أولى بالجواز لانها ليست راسخة في الفراش ولهذا لا تستحق القسم قال الرافعي وهذا أظهر هذا التفصيل مذهب الشافعي وحاصله الفتوى بالجواز مطلقا ولو بغير اذنها (وأما الكراهة) وهي الخطاب يقتضي للترك اقتضاء غير جازم بنهي مخصوص (فانها) تطلق بأزاء ثلاثة معان (لنهي التحريم ولنهي التنزيه ولترك الفضيلة فهو) أي العزل على قول من يقول بكراهته (مكروه بالمعنى الثالث أي فيه ترك فضيلة) لا بالمعنى الاول والثاني (كما يقال يكره للقاعد في المسجد أن يقعد فارغا) بطالا (ولا يشتغل بذكر ولا صلاة) فان كلا منهما فضيلة في حد نفسها فتاركهما تارك فضيلة (و) كما يقال (يكره للحاضر في مكة مقبلا) أن لا يجمع كل سنة (فان تكرار الحج في كل سنة لاهل مكة فضيلة وتاركه من غير عذر تارك فضيلة) والمراد به هذه الكراهة ترك (الاولى) ترك (الفضيلة فقط وهذا ثابت لما بيننا من الفضيلة في الولد ولما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليجامع أهله) أي حليلته (فيكتب له من جأعه) ذلك (أجر) ولذا كثر قاتل في سبيل الله فقتل) قبل كيف ذلك يا رسول الله فقال أنت خلقته أنت رزقته أنت هديته عليا محبها عليا فلو ابلى الله خلقه وهواه وأحياء وأماته قال فأقر قراره هكذا هو في القوت بقامه

بل لا يسرح الا الى محل الحرث وهو الرحم فاسم نسمة قدر الله كونها كائنة وهي كائنة هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان عزل فقد اختلف العلماء في اباحتها وكرهها على أربع مذاهب فمن مبيح مطلقا بكل حال ومن يحرم بكل حال ومن قائل يحل برضاها ولا يحل دون رضاها وكان هذا القائل يحرم الايذاء دون العزل ومن قائل يباح في المملوكة دون الحرية والصحيح عندنا أن ذلك مباح وأما الكراهة فانها تطلق لنهي التحريم ولنهي التنزيه ولترك الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث أي فيه ترك فضيلة كما يقال يكره للقاعد في المسجد أن يقعد فارغا لا يشتغل بذكر أو صلاة ويكره للحاضر في مكة مقبلا أن لا يجمع كل سنة والمراد بهذه الكراهية ترك الاولى والفضيلة فقط وهذا ثابت لما بيننا من الفضيلة في الولد ولما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجل ليجامع أهله فيكتب له بجماعه أجر ولد ذكر قاتل في سبيل الله فقتل

وإنما قال ذلك لانه لو ولده مثل هذا الولد (٣٨٠) لكان له أجر التسبب اليه مع ان الله تعالى خالقه ومحبيه ومقويه على الجهاد والذى اليه

وقال العراقي لم أجده أصلا اه قلت بل له أصل من حديث أبي ذر يقول فيه في أثناء حديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعه في حلاله وجنبه حرامه و أقراره فان شاء الله أحيا، وإن شاء أماته ولك أجر أخرجه ابن حبان في صحيحه مستدلا به على تحريم العزل (وإنما قال ذلك لانه لو ولده مثل هذا الولد لكان له أجر التسبب اليه مع ان الله تعالى خالقه ومحبيه ومقويه على الجهاد والذى اليه من التسبب فقد فعله وهو الوقاع وذلك عند الامناء في الرحم) ولفظ القوت بعد اراد الحديث المتقدم المعنى في هذا انه يقول اذا جمعت فأميت في الفرج وقد قال الله تعالى أفرأيت ما تسمون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون فاذالم يخلق الله من منيك خلقا حسب ذلك كأنه قد خلق ذكرك على أتم أحواله وأكمل أوصافه بأن يقاتل في سبيل الله فيمقتل لانك قد جئت بالسبب الذي عليك وليس عليك خلقه ولا هدايته وإنما تعذر ذلك من عدم مشيئة الله وفعله بمجرد اوكان لك كأجر ما لو فعل الله اذ قد أثبت بما يمكنك اه (وإنما قلنا كراهة) في العزل (بمعنى التحريم والتزويج لان اثبات النهي) عن شيء (إنما يمكن بنص أو قياس على منصوص) بأن يلحق به في حكمه مساواة الاول للثاني في علة حكمه (ولانص ولا أصل) في التحريم أو التزويج (يقاس عليه بل ما هنا أصل يقاس عليه وهو ترك النكاح أصلا أو ترك الجماع بعد النكاح أو ترك الانزال بعد الايلاج فكل ذلك ترك للأفضل) اذ لا يجب عليه النكاح الا عند وجود شرطه فاذا تزوج لا يجب عليه الا المبيت والنفقة فاذا جامع لا يجب عليه أن يتزول فترك كل ذلك إنما هو ترك للفضيلة (وليس بارتكاب شيء ولا فرق اذ الولد يتكون بوقوع النطفة في الرحم ولها أربعة أسباب النكاح ثم الوقاع ثم الاميرالى الانزال بعد الجماع ثم الوقوف لينصب المني في الرحم وبعض هذه الأسباب اقرب من بعض والامتناع عن (السبب الرابع) الذي هو الوقوف (كلاما متناعا من) (السبب الثالث) الذي هو الصبر (وكذا الثالث كالثاني والثاني كالأول وليس هذا كالاستحاض والوادة) أما الوادة فكما تقدم دفن البنت حية وأما الاستحاض فهو لقاء المرأة جنبها قبل أن يستبين خلقه (لان ذلك جنابة على موجود حاصل وله) أي الموجود الحاصل (أضمارا تب وأقل مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم ولا تختلط بماء المرأة) لعدم اتفاق المائتين أو لعدم انزال المرأة بان قام عنهما سريعا (ففساد ذلك جنابة) أي نوع من الجنابة (فان صارت) النطفة (مضغة وعلقه) اذا انتقل المني بعد طوره فصار ماء غلظا متجمدا فهي علقه فاذا انتقل طورا آخر فصار لحما فهو المضغة سميت بذلك لانها مقدار ما يعضغ (كانت الجنابة أخفش فان نفخ فيها الروح) بعد استكمالها تسعين يوما ان كان ذكرا أو مائة وعشرين يوما ان كانت أنثى (واستوت الخلقه ازدادت الجنابة تفاحشا ومنتهى التفاحش في الجنابة بعد الانفصال حيا) فاذا تسبب حينئذ لانه لا يهلكها فقد تكاملت عليه الجنابات وتفاحشت (وإنما قلنا مبدءا سبب الوجود من حيث وقوع المني) من الرجل (في الرحم) أي رحم المرأة بأي وجه كان وإنما قلنا ذلك لانه قد يتفق أن المرأة تقع في الجام على بلاطه المسخن وقد كان عليه بعض شيء من مني الرجل فيسخن فم الرحم وتستلذ فيجذب فم الرحم ذلك المني المصوب على البلاط جذب المغناطيس للحديد ثم يطبق عليه فيكون ذلك سببا لجلها وقد وقعت هذه الواقعة في بعض الازمنة لبعض الابكار وعندى من جهة القواعد فيه نظر اذ قد تقدم انه لا بد للتكوين من نزول مائتها مع ماء الرجل أو متقدما عليه أو متأخرا وفي الصورة المذكورة ليس كذلك فتأمل (لامن حيث الخروج من الاحليل) أي رأس الذكرك (لان الولد لا يخرج من مني الرجل وحده) ولا من منيها وحدها (بل من) مني (الزوجين جميعا اما من مائه ومائتها) اذا تلاقيا

من التسبب فقد فعله وهو الوقاع وذلك عند الامناء في الرحم وإنما قلنا كراهة بمعنى التحريم والتزويج لان اثبات النهي إنما يمكن بنص أو قياس على منصوص ولا نص ولا أصل يقاس عليه بل هنا أصل يقاس عليه وهو ترك النكاح أصلا أو ترك الجماع بعد النكاح أو ترك الانزال بعد الايلاج فكل ذلك ترك للأفضل وليس بارتكاب شيء ولا فرق اذ الولد يتكون بوقوع النطفة في الرحم ولها أربعة أسباب النكاح ثم الوقاع ثم الاميرالى الانزال بعد الجماع ثم الوقوف لينصب المني في الرحم وبعض هذه الأسباب اقرب من بعض والامتناع عن (السبب الرابع) الذي هو الوقوف (كلاما متناعا من) (السبب الثالث) الذي هو الصبر (وكذا الثالث كالثاني والثاني كالأول وليس هذا كالاستحاض والوادة) أما الوادة فكما تقدم دفن البنت حية وأما الاستحاض فهو لقاء المرأة جنبها قبل أن يستبين خلقه (لان ذلك جنابة على موجود حاصل وله) أي الموجود الحاصل (أضمارا تب وأقل مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم ولا تختلط بماء المرأة) لعدم اتفاق المائتين أو لعدم انزال المرأة بان قام عنهما سريعا (ففساد ذلك جنابة) أي نوع من الجنابة (فان صارت) النطفة (مضغة وعلقه) اذا انتقل المني بعد طوره فصار ماء غلظا متجمدا فهي علقه فاذا انتقل طورا آخر فصار لحما فهو المضغة سميت بذلك لانها مقدار ما يعضغ (كانت الجنابة أخفش فان نفخ فيها الروح) بعد استكمالها تسعين يوما ان كان ذكرا أو مائة وعشرين يوما ان كانت أنثى (واستوت الخلقه ازدادت الجنابة تفاحشا ومنتهى التفاحش في الجنابة بعد الانفصال حيا) فاذا تسبب حينئذ لانه لا يهلكها فقد تكاملت عليه الجنابات وتفاحشت (وإنما قلنا مبدءا سبب الوجود من حيث وقوع المني) من الرجل (في الرحم) أي رحم المرأة بأي وجه كان وإنما قلنا ذلك لانه قد يتفق أن المرأة تقع في الجام على بلاطه المسخن وقد كان عليه بعض شيء من مني الرجل فيسخن فم الرحم وتستلذ فيجذب فم الرحم ذلك المني المصوب على البلاط جذب المغناطيس للحديد ثم يطبق عليه فيكون ذلك سببا لجلها وقد وقعت هذه الواقعة في بعض الازمنة لبعض الابكار وعندى من جهة القواعد فيه نظر اذ قد تقدم انه لا بد للتكوين من نزول مائتها مع ماء الرجل أو متقدما عليه أو متأخرا وفي الصورة المذكورة ليس كذلك فتأمل (لامن حيث الخروج من الاحليل) أي رأس الذكرك (لان الولد لا يخرج من مني الرجل وحده) ولا من منيها وحدها (بل من) مني (الزوجين جميعا اما من مائه ومائتها) اذا تلاقيا

ومنتهى التفاحش في الجنابة بعد الانفصال حيا وإنما قلنا مبدءا سبب الوجود من حيث وقوع المني في الرحم لامن حيث الخروج من الاحليل لان الولد لا يخلق من مني الرجل وحده بل من الزوجين جميعا اما من مائه ومائتها واجتمعا

واجتماعا (واما من مائه ودم الحيض قال بعض أهل التشريح) من الحكماء (ان المضغة تتخلق بتقدير الله تعالى من دم الحيض وان الدم منها كاللبن من الرائب والنطفة من الرجل شرط في خثورة دم الحيض وانعقاده كالانفحة للين اذ بها ينعقد الرائب) اعلم ان الحكماء ذكروا ان المني اما من الانحلاط عند من يجعله دما نضجا واما من الرطوبات الثانية عند من يجعله فوعا آخر وذكروا ان الاعضاء المفردة كلها تتكون من المني الا اللحم فان الاحر منه يتولد من متين الدم ويعقده الحر واليس لتحلل رطوبات الدم فينعقد والسمن والشحم يتولد من مائة الدم ودسمه ويعقدهما البرد ولذلك يحلها الحر الا انها على قول ارسطو يتكون من مني الذكرك كما يتكون الجنين عن الانفحة ويتكون عن مني الانثى كما يتكون الجنين عن اللبن فكما ان مبدء الهقد في الانفحة كذلك مبدء عقد الصورة في مني الذكرك وكما ان كل واحد من الانفحة واللبن جزء من جوهر الجنين الحادث عنهما كذلك كل واحد من المنيين جزء من جوهر الحادث عنهما ولذلك ترى الاولاد يشبهون الامهات أكثر من الآباء لان أساس أعضائهم من مائهما وهذا القول يخالف قول جالينوس فانه يرى أن كل واحد من المنيين قوة عاقدة وقابلة للعقد ومع ذلك لا يمنع أن تقول العاقدة في المني الذكري أقوى والمنعقدة في المني الانثوي وأنه مع اعتقاده ان مني المرأة العاقدة والمنعقدة تمنع من امكان التكون منه فقط ويدعى أن القوة العاقدة في مني الانثى لا يتم فعلها الا بمني الذكر والحق امكان التولد في مني الانثى فقط لجواز أن يحصل له وحده المزاج الذي به ينعقد للنفس ولكن يكون ذلك نادرا جدا لان مني الانثى يكون مائلا عن الاعتدال الى جهة البرد والرطوبة ثم ان الدم الذي ينفصل في الحيض عن المرأة يصير أكثر غذاء في وقت الحمل فنه ما يستحيل الى مشابهة جوهر المني والاعضاء الكائنة منه فيكون غذاء منبأ لها ومنها ما لا يصير غذاء لذلك ولكن يصلح لان ينعقد في حشوها فيكون لها آخر او سمن او شحما وعلا الامكنة بين الاعضاء ومنه فضل لا يصلح لاحد الامرين فيبقى الى وقت النفاس وتدفعه الطبيعة فضلا وهذا السياق الذي ذكرته من قول الحكماء يفهم منه ومن قولهم الذي نقله المصنف من أن المضغة تتخلق الخ وان دم الحائض ليس بحيض لان الحمل ان تم فان الرحم مشغول به وما ينفصل عنه من دم انما هو رشح غذائه أو فضله أو نحو ذلك فليس بحيض وان لم يتم وكانت المضغة غير مخلقة بتجها الرحم مضغة مائة حكمها حكم الولد فكيف يكون حكم الولد حيا وبه قال الكوفيون وأبو حنيفة وأصحابه وأحمد والاوزاعي والثوري ومال الشافعي في الجديد الى أن الحامل تحيض وعن مالك روايتان وأقوى حجج الحنفية ومن قال بقولهم ان استبراء الامه اعتبر بالحيض لتحقق براءة الرحم من الحمل فلو كانت الحامل تحيض لم تتم البراءة من الحيض والله أعلم (فناء المرأة) ركن في الانعقاد فيجري المآل آن مجرى الايجاب والقبول في الوجود الحكمي في العقود الشرعية (فن أوجب ثم رجع قبل القبول لا يكون جانيا على العقد بالنقض والفسخ) اذ قد وقع ذلك منه قبل تمام الركن الثاني (ومهما اجتمع الايجاب والقبول في غير تخلل رجوع بينهما) كان الرجوع بعده أي الاجتماع (رفعوا فسخا وقطعا وكما أن النطفة) أي ماء الرجل (في الفقار) أي فقار ظهره (لا يتخلق منها الولد) أي لا يتكون (فكذا بعد الخروج من الاحليل) أي رأس الذكرك (ما لم يخرج بماء المرأة أو دمها) على القولين المذكورين (فهذا هو القياس الحكمي فان قلت فان لم يكن العزل مكروها) بل مباحا (من حيث انه دفع لوجود الولد) كما قررنا (فلا يبعد أن يكره لاجل النية الباعثة عليه اذ لا يبعث عليه الا نية فاسدة فيها شيء من شوائب الشرك الخفي) الذي هو أخفى من ديب النمل على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء (فأقول) في الجواب (النيات الباعثة على العزل خمسة الاولى في السراري) جمع سرية بالكسر والضم خلاف الحرة (وهو حفظ الملك عن الهلاك باستحقاق الاعناق) لانه متى أحبلها استحققت العتق فيكون سببا لهلاك الملك (وقصد استبقاء الملك بترك الاعناق ودفع أسبابه ليس بمنهي عنه) شرعا (الثانية استبقاء جال المرأة) وجمعتها (ونشاطها ونضارة ليس بمنهي عنه) الثانية

أومن مائه ودم الحيض قال بعض أهل التشريح ان المضغة تتخلق بتقدير الله تعالى من دم الحيض وان الدم منها كاللبن من الرائب والنطفة من الرجل شرط في خثورة دم الحيض وانعقاده كالانفحة للين اذ بها ينعقد الرائب اعلم ان الحكماء ذكروا ان المني اما من الانحلاط عند من يجعله دما نضجا واما من الرطوبات الثانية عند من يجعله فوعا آخر وذكروا ان الاعضاء المفردة كلها تتكون من المني الا اللحم فان الاحر منه يتولد من متين الدم ويعقده الحر واليس لتحلل رطوبات الدم فينعقد والسمن والشحم يتولد من مائة الدم ودسمه ويعقدهما البرد ولذلك يحلها الحر الا انها على قول ارسطو يتكون من مني الذكرك كما يتكون الجنين عن الانفحة ويتكون عن مني الانثى كما يتكون الجنين عن اللبن فكما ان مبدء الهقد في الانفحة كذلك مبدء عقد الصورة في مني الذكرك وكما ان كل واحد من الانفحة واللبن جزء من جوهر الجنين الحادث عنهما كذلك كل واحد من المنيين جزء من جوهر الحادث عنهما ولذلك ترى الاولاد يشبهون الامهات أكثر من الآباء لان أساس أعضائهم من مائهما وهذا القول يخالف قول جالينوس فانه يرى أن كل واحد من المنيين قوة عاقدة وقابلة للعقد ومع ذلك لا يمنع أن تقول العاقدة في المني الذكري أقوى والمنعقدة في المني الانثوي وأنه مع اعتقاده ان مني المرأة العاقدة والمنعقدة تمنع من امكان التكون منه فقط ويدعى أن القوة العاقدة في مني الانثى لا يتم فعلها الا بمني الذكر والحق امكان التولد في مني الانثى فقط لجواز أن يحصل له وحده المزاج الذي به ينعقد للنفس ولكن يكون ذلك نادرا جدا لان مني الانثى يكون مائلا عن الاعتدال الى جهة البرد والرطوبة ثم ان الدم الذي ينفصل في الحيض عن المرأة يصير أكثر غذاء في وقت الحمل فنه ما يستحيل الى مشابهة جوهر المني والاعضاء الكائنة منه فيكون غذاء منبأ لها ومنها ما لا يصير غذاء لذلك ولكن يصلح لان ينعقد في حشوها فيكون لها آخر او سمن او شحما وعلا الامكنة بين الاعضاء ومنه فضل لا يصلح لاحد الامرين فيبقى الى وقت النفاس وتدفعه الطبيعة فضلا وهذا السياق الذي ذكرته من قول الحكماء يفهم منه ومن قولهم الذي نقله المصنف من أن المضغة تتخلق الخ وان دم الحائض ليس بحيض لان الحمل ان تم فان الرحم مشغول به وما ينفصل عنه من دم انما هو رشح غذائه أو فضله أو نحو ذلك فليس بحيض وان لم يتم وكانت المضغة غير مخلقة بتجها الرحم مضغة مائة حكمها حكم الولد فكيف يكون حكم الولد حيا وبه قال الكوفيون وأبو حنيفة وأصحابه وأحمد والاوزاعي والثوري ومال الشافعي في الجديد الى أن الحامل تحيض وعن مالك روايتان وأقوى حجج الحنفية ومن قال بقولهم ان استبراء الامه اعتبر بالحيض لتحقق براءة الرحم من الحمل فلو كانت الحامل تحيض لم تتم البراءة من الحيض والله أعلم (فناء المرأة) ركن في الانعقاد فيجري المآل آن مجرى الايجاب والقبول في الوجود الحكمي في العقود الشرعية (فن أوجب ثم رجع قبل القبول لا يكون جانيا على العقد بالنقض والفسخ) اذ قد وقع ذلك منه قبل تمام الركن الثاني (ومهما اجتمع الايجاب والقبول في غير تخلل رجوع بينهما) كان الرجوع بعده أي الاجتماع (رفعوا فسخا وقطعا وكما أن النطفة) أي ماء الرجل (في الفقار) أي فقار ظهره (لا يتخلق منها الولد) أي لا يتكون (فكذا بعد الخروج من الاحليل) أي رأس الذكرك (ما لم يخرج بماء المرأة أو دمها) على القولين المذكورين (فهذا هو القياس الحكمي فان قلت فان لم يكن العزل مكروها) بل مباحا (من حيث انه دفع لوجود الولد) كما قررنا (فلا يبعد أن يكره لاجل النية الباعثة عليه اذ لا يبعث عليه الا نية فاسدة فيها شيء من شوائب الشرك الخفي) الذي هو أخفى من ديب النمل على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء (فأقول) في الجواب (النيات الباعثة على العزل خمسة الاولى في السراري) جمع سرية بالكسر والضم خلاف الحرة (وهو حفظ الملك عن الهلاك باستحقاق الاعناق) لانه متى أحبلها استحققت العتق فيكون سببا لهلاك الملك (وقصد استبقاء الملك بترك الاعناق ودفع أسبابه ليس بمنهي عنه) شرعا (الثانية استبقاء جال المرأة) وجمعتها (ونشاطها ونضارة ليس بمنهي عنه) الثانية

وسمى الدوام التمتع واستبقاء حياتهم خوفاً من خطر الطلق وهذا أيضاً ليس منهياً عنه * الثالثة الخوف من كثرة الحرج بسبب كثرة الاولاد والاحتراز من الحاجة الى التعب في الكسب ودخول مداخل السوء وهذا أيضاً غير منهى عنه فان قلنا الحرج معين على الدين نعم الكمال والفضل في التوكل والالتقة بضمائم (٣٨٢) الله حيث قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولا حرم فيه سقوط عن ذرة

لونها وسماه الدوام التمتع بها وكذا استبقاء نديها عن السقوط (واستبقاء حياتهم خوفاً من خطر الطلق) وهو الوجه الحاصل عند وضعها (وهذا أيضاً ليس منهياً عنه الثالثة الخوف من كثرة الحرج) والصرف (بسبب كثرة الاولاد والاحتراز من الحاجة الى التعب في الكسب) وما يجري مجراه (ودخول مداخل السوء) والتميم بسببه (وهذا أيضاً غير منهى عنه فان قلنا الحرج معين على الدين نعم الكمال والفضل في التوكل) على الله تعالى (والالتقة بضمائم الله تعالى) لرزقه ورزق اولاده (حيث قال) تعالى (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلا حرم فيه سقوط عن ذرة الكمال وترك الافضل) كما سيأتي بيانه في موضعه من هذا الباب (ولكن النظر للعواقب) في الامور والملاحظة فيها (وحفظ المال وادخاره) لنفسه أو عياله (مع كونه مناقضاً للتوكل) بظاهره (لأنقول انه منهى عنه) فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم ادخر قوت سنة من غر خبير وهذا البحث أيضاً يأتي بيانه في موضعه من هذا الكتاب (الرابعة الخوف من الاولاد الاناث) خاصة (لما في تزويجهن من المعرة) والعيب (كما كان من عادة العرب) في الجاهلية الجاهلاء (في قتلهم الاناث) وادعائهم جلب المعرة اليهم (فهذه نية فاسدة) من أصلها (لوترك بسببها أصل النكاح أو أصل الوقاع) انهم لا يترك النكاح والوطء فكذا في العزل والفساد في اعتقاد المعرة في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد وينزل منزلة امرأة تركت النكاح (من أن يعاودها رجل ولكن تشبه بالرجال فلا ترجع الكراهة حينئذ الى ترك النكاح) وفي بعض النسخ الى غير ترك النكاح (الخامسة ان تمتنع المرأة عن النكاح) لتعززها وتنطعها وتعمقها في الدين (ومبالغتها في النظافة) باستعمال كثرة الماء في الطهارة (فتعزز) بذلك (من الطلق) أي الوضع (والنفاس) وهو خروج الدم عقب الولادة (والرضاع وكان ذلك عادة نساء الخوارج لمبالغتهن في استعمال المياه) الكثيرة للطهارة ودخول الحمامات ومجاورة الحد للتلطف (حتى كن يقضين صلوات أيام الحيض) ويصمن في حوضهن لا يصلين في شباب المحض حتى يغسلن (ولا يدخلن الخلاء) أي موضع قضاء الحاجة (الاعراة) طناب تجس الثياب (فهذه بدعة تخالف السنة فهي فاسدة) وهن انباط من أهل النهران (واستأذنت واحدة منهن على عائشة رضي الله عنها لما قدمت البصرة) في قدمها التي خالفت فيها علياً رضي الله عنه (فلم تأذن لها) نقله صاحب القوت (فيكون القصد هو الفساد دون منع الولادة) فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك النكاح مخافة العيال فليس منّا ثلاثاً (أي قاله ثلاث مرات) تقدم ذلك من حديث الحسن عن أبي سعيد في أوائل كتاب النكاح دون قوله ثلاثاً (قلنا فالعزل كترك النكاح وقوله فليس منّا أي ليس موافقاً لما على سنة أو طر يقننا وستنافي فعل الافضل) وهو النكاح فتاركه تارك الافضل (فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم في العزل) لما سئل عنه (ذلك الواد الخفي وقرأ واذا المودة سلت وهو في الصحيح) قال العراقي رواه مسلم من حديث جذامة بنت وهب اه قلت وكذلك أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني وابن مردويه والبيهقي قال العراقي في شرح الترمذي هي أخت عكاشة وحديثها فرد وقد اختلف في زيادة العزل فيه فلم يخرج جملة ما لك (قلنا وفي الصحيح أيضاً أخبار مريجة في الاباحة) من حديث جابر بطرقه الكثيرة وسيأتي ذكره في آخر الفصل ومنها حديث أبي سعيد وحديث أبي هريرة يشيران الى أن حديث جذامة قد عورض بأحاديث وقدم مرجح البهقي بذلك فقال عورض بحديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العزل قال ان اليهود

الكمال وترك الافضل ولكن النظر الى العواقب وحفظ المال وادخاره مع كونه مناقضاً للتوكل لا نقول انه منهى عنه * الرابعة الخوف من الاولاد الاناث لما يمتد في تزويجهن من المعرة كما كانت من عادة العرب في قتلهم الاناث فهذه نية فاسدة لوترك بسببها أصل النكاح أو أصل الوقاع انهم لا يترك النكاح والوطء فكذا في العزل والفساد في اعتقاد المعرة في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد وينزل منزلة امرأة تركت النكاح استنكافاً من أن يعاودها رجل فكانت تشبه بالرجال ولا ترجع الكراهة الى عين ترك النكاح * الخامسة ان تمتنع المرأة لتعززها ومبالغتها في النظافة والنحر من الطلق والنفاس والرضاع وكان ذلك عادة نساء الخوارج لمبالغتهن في استعمال المياه حتى كن يقضين صلوات أيام الحيض ولا يدخلن الخلاء الاعراة فهذه بدعة تخالف السنة فهي نية فاسدة واستأذنت واحدة منهن على عائشة رضي الله عنها لما قدمت

البصرة فلم تأذن لها فيكون القصد هو الفساد دون منع الولادة فان قلت فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك النكاح مخافة العيال فليس منّا ثلاثاً (أي قاله ثلاث مرات) تقدم ذلك من حديث الحسن عن أبي سعيد في أوائل كتاب النكاح دون قوله ثلاثاً (قلنا فالعزل كترك النكاح وقوله فليس منّا أي ليس موافقاً لما على سنة أو طر يقننا وستنافي فعل الافضل) فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم في العزل (فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم في العزل) لما سئل عنه (ذلك الواد الخفي وقرأ واذا المودة سلت وهو في الصحيح) قال العراقي رواه مسلم من حديث جذامة بنت وهب اه قلت وكذلك أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني وابن مردويه والبيهقي قال العراقي في شرح الترمذي هي أخت عكاشة وحديثها فرد وقد اختلف في زيادة العزل فيه فلم يخرج جملة ما لك (قلنا وفي الصحيح أيضاً أخبار مريجة في الاباحة) من حديث جابر بطرقه الكثيرة وسيأتي ذكره في آخر الفصل ومنها حديث أبي سعيد وحديث أبي هريرة يشيران الى أن حديث جذامة قد عورض بأحاديث وقدم مرجح البهقي بذلك فقال عورض بحديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العزل قال ان اليهود

نزع العزل هي المؤودة الصغرى كذبت به قد قال البيهقي ويشبه أن يكون حديث جذامة على طريق
التنزيه اهـ وحزم الطحاوي بأنه منسوخ وتعقب عكسه ابن حزم ورجل العراقي في شرح الترمذي حديث
جذامة على العزل عن الحامل لزوال المعنى الذي كان يحذره من حصول الحمل وفيه تضييع للعمل لا يغذوه
فقد يؤل الى موته أو ضعفه وأدخله أو أشار المصنف الى وجه الجمع بين حديث جذامة وبين أحاديث
الإباحة مع ورود ذلك في الصحيح بوجه آخر فقال (وقال صلى الله عليه وسلم) في العزل ذاك (الوؤد
الخطي كقوله في) الرياء انه (الشرك الخطي وذلك بوجوب كراهة) بمعنى ترك الأفضل (لالتحرر عما) وقرره
العراقي في شرح الترمذي بوجه آخر فقال قول اليهود انهم المؤودة الصغرى يقتضي انه وأد ظاهر لكنه
صغير بالنسبة الى دفن الولد بعد وضعه حيا بخلاف قوله عليه السلام انه الوؤد الخطي فانه يدل على انه ليس في
حكم الظاهر أصلا فلا يترتب عليه حكمه وهذا كقوله ان الرياء هو الشرك الخطي وانما شبهه بالوؤد من وجه
لان فيه طريق قطع الولادة اهـ (فان قلت فقد قال ابن عباس رضي الله عنه العزل هو الوؤد الاصغر وان
الممنوع وجوده به هي المؤودة الصغرى) أي بوجود العزل بعدم فضل الولد اذ كان سبب عدمه لانه لم
يفعل ما يتأتى منه الولد فذهب فضله وحسب عليه قتله وهذا القول عن ابن عباس نقله صاحب القوت
ورواه البيهقي نحوه في المعرفة عنه (قلنا هذا قياس منه لدفع الوجود على قطع وهو قياس ضعيف) عند
الائمة (ولذلك أنكره) عليه (علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما سمعه) يقول بذلك (وقال لا تكون
مؤودة الا بعد سبع أي بعد سبعة أطوار وتلا) على رضي الله عنه (الآية الواردة في أطوار الخلقة وهي
قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله أنشأناه خلقا آخر
أي نفخنا فيه الروح ثم تلا قوله تعالى في الآية الاخرى واذا الموءودة سلت) فانها ذكرت بعد سبع من قوله
اذا الشمس كورت قال فلا تكون مؤودة أي مقتولة الا بعد تمام هذه الخلقة من تمام الخلقة هكذا ذكره
صاحب القوت ورواه البيهقي نحوه في المعرفة وذكر ابن عبد البر عن علي رضي الله عنه انه قال لا تكون
مؤودة حتى تأتي عليها الحلات السبع فقال له عمر صدقت أطال الله بقاءك اهـ (واذا نظرت الى ما قدمناه
في طريق القياس والاعتبار ظهر لك تناقض منصب علي وابن عباس رضي الله عنهما في الغوص على المعاني
ودرك العلوم) وحسن الاستنباط وهذا من دقيق العلوم تفرد به علي رضي الله عنه لوفور علمه ونفاذ ذهنه
وفي استدلاله (كيف ومن المتفق عليه في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه) قال (كان العزل) أي عن
تسائلا (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل) أخرجه الائمة السبعة خلا با داود من
طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن جابر وأخرجه البخاري أيضا من طريق ابن جريح
ومسلم من طريق معقل بن عبيد الجوزي كلاهما عن عطاء عن جابر ليس فيه والقرآن ينزل (وفي لفظنا
آخر كان العزل) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا)
وهذا اللفظ أخرجه مسلم وحده من رواية حماد بن هشام عن أبيه عن أبي الزبير عن جابر وانفرد مسلم
أيضا بزيادة لو كان شيئا ينهى عنه لمانا عنه القرآن وفي هذا الحديث فوائد الأولى قدا استدلل جابر على
إباحة العزل بكونهم كانوا يفعلونه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي عليه جمهور العلماء من
المحدثين والاصوليين ان قول الصحابي كان فعل كذا مع اضافته الى عصر الرسول مرفوع حكاه وخالف في ذلك
فريق منهم أبو بكر الاسماعيلي فقالوا انه موقوف لاحتمال عدم اطلاعه عليه السلام على ذلك لكن هذا
الاحتمال هنا مرفوع لما قدمناه من رواية مسلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا فثبت بذلك
اطلاعه وتقرر برهوه بوجه الاجماع الثانية قد أوضح قوله والقرآن ينزل بقوله في رواية مسلم لو كان شيئا
ينهى عنه لمانا عنه القرآن والظاهر ان معناه ان الله تعالى كان يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على فعلنا
وينزل في كلبه المنع من ذلك كما وقع ذلك في قضايا كثيرة ولهذا قال ابن عمر كانت في الكلام والانسباط الى

وقوله الوؤد الخطي كقوله
الشرك الخطي وذلك بوجوب
كراهة لا تحرر عما فان قلت
فقد قال ابن عباس العزل
هو الوؤد الاصغر فان
الممنوع وجوده به هو
المؤودة الصغرى قلنا هذا
قياس منه لدفع الوجود
على قطعه وهو قياس ضعيف
ولذلك أنكره عليه علي
رضي الله عنه لما سمعه وقال
لا تكون مؤودة الا بعد
سبع أي بعد سبعة أطوار
وتسالا آية الواردة في
أطوار الخلقة وهي قوله
تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلاله من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين الى قوله
أنشأناه خلقا آخر أي
نفخنا فيه الروح ثم تلا قوله
تعالى في الآية الاخرى واذا
الموءودة سلت وإذا نظرت
الى ما قدمناه في طريق
القياس والاعتبار ظهر لك
تفاوت منصب علي وابن
عباس رضي الله عنهما في
الغوص على المعاني ودرك
العلوم كيف وفي المتفق
عليه في الصحيحين عن جابر أنه
قال كان العزل على عهد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقرآن ينزل وفي
لفظ آخر كان العزل فبلغ
ذلك نبي الله صلى الله عليه
وسلم فلم ينهنا

نساءنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم هيبة أن ينزل فينا شيء فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم تسكنا
وانبسطنا واه البخاري في صحيحه وقال ابن دقيق العيد في شرح العمدة استدلال جابر بالتقرير من الله تعالى
على ذلك وهو استدلال غريب وكان يحتمل أن يكون الاستدلال بتقرير الرسول صلى الله عليه وسلم وعظم مكانته
مشروط بعلمه بذلك * الثالثة قد يشكك على المشهور على مذهب الشافعي من اباحة العزل ما أفتى به العماد
ابن يونس والعز بن عبد السلام أنه يحرم على المرأة استعمال دوا يمنع من الحمل قال ابن يونس ولو رضى به
الزوج وقد يقال هذا سبب لامتناعه بعد وجود سببه والعزل فيه ترك السبب فهو كترك الوطء مطلقا * الرابعة
هل الخلاف في العزل إذا كان بقصد التحرز عن الولد قاله امام الحرمين فقال حيث قلنا بالتحريم فذلك
إذا نزع على قصد أن يقع الماء خارجا تحرز راعن الولد وأما ما نزع له أن ينزع لاعتقاده هذا القصد فيجب القطع
بأنه لا يحرم أنه وقد يقال مقتضى التعليق في الحرمة بأنه حقه فلا بد من استئذنها فيه لأنه لا يختص بحالة
التحرز عن الولد والله أعلم (وفيه أيضا) أي في الصحيح (عن جابر رضى الله عنه أنه قال ان رجلا أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارية هي خادمتنا وساقيتنا في الخل وأنا أطوف عليها وأكره أن
تجبل فقال صلى الله عليه وسلم اعزل عنها ان شئت فانها سيأتها ما قدر لها فلبت الرجل ماشاء الله ثم أتاه
فقال ان الجارية قد جملت فقال قد أخبرتك ان سيأتها ما قدر لها) رواه مسلم وأبو داود من رواية زهير
عن أبي الزبير عن جابر بلفظ ان رجلا من الانصار وفيه وأنا أكره أن تحمل وفيه فسيأتها ما قدر لها
وفيه قد أخبرتك (كل ذلك في الصحيحين) أي ما تقدم من حديث جابر من حيث المجموع والافهذ الحديث
الاخير تفرد به مسلم عن البخاري * (تنبيه) * ومن أحاديث الاباحه قال جابر قلنا يا رسول الله انا كنا
نعزل فزعت اليهود انهم المودة الصغرى فقال كذبت اليهود ان الله اذا أراد ان يخلقهم منعه رواه الترمذي
والنسائي من طريق محمد بن عبد الله بن ثوبان عن جابر ونحوه لاصحاب السنن من حديث أبي سعيد وفيه تقدم
والنسائي من حديث أبي هريرة وقد تقدم أيضا وقال أبو سعيد رضى الله عنه انهم سألو رسول الله صلى الله
عليه وسلم في العزل فقال لا عليكم ان لا تفعلوا فانما هو القدر رواه مسلم ورواه النسائي من حديث أبي
صيرمة وروى عنه صحيح الحديث مسلم من منع العزل مطلقا فنهى عن ما يسأل عنه وحذف قوله
لا فكانه قال لا تعزلوا وعلينا أن لا تفعلوا كما كيد ذلك النهي هكذا ذكره القرطبي في شرح مسلم وقال
الاكثر من ليس هذا نهيا وانما معناه ليس عليكم جناح أو ضرر ان لا تفعلوه قال البيهقي رواية الاباحه
أكثر وأحفظ والله أعلم وقال ابن المنذر في الاشراف اختلف أهل العلم في العزل في الجارية فخص فيه جماعة
من الصحابة ومن بعدهم منهم علي وسعد بن أبي وقاص وأبو أيوب وزيد بن ثابت وابن عباس وجابر والحسن
ابن علي ونجباء بن الارت رضى الله عنهم وابن المسيب وطاوس ودينار بن أبي بكر وعلي رواية ثانية وابن
مسيود وابن عمر انهم كرهوا ذلك والله أعلم (الحادي عشر في الولادة) ولتقدم أولا ما يتعلق بها وبندبير
المولود كما يولد الى أن ينهض * اعلم أن المولود اذا ولد في سبعة أشهر يكون صحيح البدن قويا واذا ولد في ثمانية
أشهر فاما أن يموت سريعا أو يولد ميتا وسبب ذلك ان النطفة تصير جنينا في مدة قريبة من أربعين يوما فان
أسرع صار في خمسة وثلاثين يوما وان أبطأ ففي خمسة وأربعين يوما فما يصير جنينا في خمسة وثلاثين يوما
يتحرك بعد سبعين جنينا وما يصير جنينا في خمسة وأربعين يتحرك بعد تسعين وكيفما كان فهذه الحركة
ضعف مدة صبر ورثة جنينا فاذا صار مدة ثلاثة أمثال هذه الحركة يكون وقت الولادة فما يتحرك في سبعين يولد
بعد مائتين وعشرة أيام وهي سبعة أشهر وما يتحرك في تسعين ففي تسعة أشهر فاما ما يولد في ثمانية أشهر فان
كانت حركته في سبعين فكان ينبغي ان يولد في سبعة أشهر فآخره شهر آخر انما يكون لا قوة وان كان
قد تحرك في تسعين فكان ينبغي ان يولد في تسعة أشهر فتجمله شهرا يكون لا قوة واذا ولد المولود يجب أن
يبدأ أول شيء قطع سره فوق أربع أصابع لثلاثة عن فيل ضرره للشيء ويربط بصوفة مقنونة ويضم

وفيه أيضا عن جابر أنه قال
ان رجلا أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان
لي جارية هي خادمتنا
وساقيتنا في الخل وأنا
أطوف عليها وأكره أن
تحمل فقال عليه السلام
اعزل عنها ان شئت فانه
سيأتها ما قدر لها فلبت
الرجل ماشاء الله ثم أتاه
فقال ان الجارية قد جملت
فقال قد قلت سيأتها ما قدر
لها كل ذلك في الصحيحين
* (الحادي عشر) * في
آداب الولادة

على موضع الرباط خرقه مغموسة في الزيت وبيادر الى تملح بدنه لتصلب بشرته ويقوى جلده فان كان
 ذكرا فيكثر ولا يعلج أنفه ولا فاه ثم يغسل بماء فاتر وينقى مخبريه باصابع مقلمة الاطفارو يقطروا في عينيه
 شيئا من زيت الادهان ويدغرى فيه ليشقق للتبرز واذا قطع غمرت أعضاؤه بالرقق ويشكل كل عضو
 على أحسن شكله ويدم مسح عينيه بشئ كالخر ووتغمر مثنائه ليسهل انفصال البول عنها ثم يعمم
 أو يقلنس و ينوم في بيت معتدل قريب الى الظل والظلمة ماهدو يغطى المهد بالخرق الاسمانجونية وينبغي
 أن يتفقد في نومه ويقظته فاذا وجد فيه اضطراب من أذى من قبل أو بقى أو غير ذلك فيزيله فان لم يسكت
 وصار يسكى فذلك امالوجع يناله أو حر أو برد أو جوع فالواجب أن يبادر الى دفعه وأما الرضاع فيجب أن
 يرضع ما أمكن لبن أمه فانه أشبه الاغذية بجوهر ماسلف من غذائه وهو في الرحم أعنى طمث أمه فانه
 بعينه هو المستحيل لبنا لا شراك الرحم والذى في الوريد الغذاء طعاما وجه الحمل بتوجه دم الطمث
 بالكفاية الى الرحم لغذاء الجنين وبعد انفصاله الى الثديين لغذائه أيضا وهو أقبل لذلك وألف حتى انه صرع
 بالتجربة ان في القامة حلة أمه عظيم النفع جدا في دفع ما يؤذيه لانه يلهمه ويشغله عما يؤذيه ويجب ان
 يراعى في تغذيته بلبن أمه بان يكون بين كل مرة ومرة زمان ما ينضم الغذاء الاول قبل التحذار الثاني
 والاجود أن يعلق العسل أو لآثم بوضع جلاء المعدة * وبما يجب أن يلزم الطفل شيئين نافعين لتقوية
 مزاجه أحدهما التحريك اللطيف والاخر التحليس الذي حوت به العادة لتتوهم الاطفال وفائدة
 التحريك تحلل الاخلاط وانتعاش الحرارة الغريزية وفائدة التحليس تنريح النفس وبسطها وان منع
 مانع عن ارضاع أمه من ضعفها أو فساد لبنها أو ميلها الى الترفه فالمرضة الشابة الصحية البدن المعتدلة بين
 السمن والهزال الحسنة الاخلاق وينبغي أن لا تتجمع البتة فان ذلك يحرك منها دم الطمث فيفسد رائحة اللبن
 وورعاجلت وكان من ذلك ضرر على الولدين جميعا أما الرضع فلانصراف اللطيف الى غذاء الجنين وأما الجنين
 فانه ما يأتية من الغذاء لاحتياج الاخر الى اللبن واذا اشتهى الطفل غير اللبن أعطى بتدرج ولم يشدد
 عليه ثم اذا طعم نقل الى ما هو خفيف من الاغذية ويكون الطعام بتدرج ويشغل ببلاليط متخذة من الخبز
 والسكر فان ألح على الثدي فليطل المر عليه والمدة الطبيعية للرضاع سنتان لانهمادة نبات أكثر أسنانه
 وتصلب أعضائه واذا اكملت الانياب تعاطى مؤاكلة صلب المضغ والغرض المقدم في معالجة أمراضهم هو
 تدبير المرضعة فيستغنى عن مداواتهم بجداواتهم فاذا انتقلوا الى سن الصبا فتراعى أخلاقهم من حدوث غضب
 أو خوف شديد أو غم فيقرب اليه ما يحبه وينجي عنه ما يكره فاذا انتبه من نومه يتخلى بينه وبين اللعب ساعة ثم
 يطعم ثم يتخلى بينه وبين اللعب الاطول ويجنبون عن شرب الماء على الطعام واذا أتى عليه ست سنين فيقدم الى
 المؤدب والعلم ولكن بتدرج ولا يحمل على ما زمة المكتب مرة واحدة فهذا هو النهج في تربيهم وبعده هذا
 فتدبيرهم تدرى بالانماء وحفظ الصحة قال المصنف رحمه الله تعالى (آداب الولادة أربعة الاول أن لا يكثر
 فرجه بالولد الذكر وحزنه بالانثى) كما كان أهل الجاهلية على ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى واذا بشر
 أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشره (فانه لا يدري ان الخير
 له في أيهما) الذكرا والانثى (وكم من صاحب ابن يئنى أن لا يكون له) ولا يوجد لسوء أخلاقه وحله على
 المكارة والاعتاب وتشويه عرضه (أو يكون) المولود (بنتايل السلامة منهن أكثر) للزومهن الحجاب
 (والثواب فهن أجزل) وأوفر في مقابلة مكابته وصبره على تربيتهن (قال صلى الله عليه وسلم من كانت له
 ابنة فأدبها فأحسن تأديها وغذاها فأحسن غذاها وأسبغ عليها النعمة التي أسبغ الله عليه كانت له
 مائة ميسرة من النار الى الجنة) قال العراقي روى الطبراني في الكبير والخرائطي في مكارم الاخلاق
 من حديث ابن مسعود بسند ضعيف اه قلت وفي رواية فأدبها وأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها
 وأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له مائة وستة من النار (وقال ابن عباس رضي الله عنه

وهي خمسة * الاول ان
 لا يكثر فرجه بالذكور وحزنه
 بالانثى فانه لا يدري الخير
 له في أيهما فكم من صاحب
 ابن يئنى ان لا يكون له أو
 يئنى ان يكون بنتايل
 السلامة منهن أكثر
 والثواب فهن أجزل قال
 صلى الله عليه وسلم من كان
 له ابنة فأدبها فأحسن
 تأديها وغذاها فأحسن
 غذاها وأسبغ عليها من
 النعمة التي أسبغ الله عليه
 كانت له مائة ميسرة من
 النار الى الجنة وقال ابن
 عباس رضي الله عنهما قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم

فأمن أحد يدرك ابنتي فيحسن إليهما ما يحبتهما إلا أدخلتهما الجنة وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنتان أو أخنتان فأحسن إليهما ما يحبتهما كنت أنا وهوفي أخنتان فأحسن إليهما ما يحبتهما كنت أنا وهوفي الجنة كهاتين وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج إلى سوق من أسواق المسلمين فاشتري شيئاً فحمله إلى بيته فخص به الإناث دون الذكور نظر الله إليه ومن نظر الله إليه لم يعذبه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمل طرفة من السوق إلى عياله فكأنما حمل إليهم صدقة حتى يضعها فيهم وليبدأ بالاناث قبل الذكور فإنه من فرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية حرم الله بدنه على النار وقال أبو هريرة قال صلى الله عليه وسلم من كانت له ثلاث بنات أو أخوات فصبر على لا واهن وضرأهن (أي شدتهن ومكابدتهن) أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن فقال رجل (إذا كن (ثنتين يارسول الله قال وثنتين فقال رجل أو واحدة قال أو واحدة) قال العراقي رواه الخرائطي واللفظه والحاكم ولم يقل أو أخوات وقال صحيح الاسناد اه قلت وعند الخرائطي زيادة وسراهن بعد ضرائهن وروى بمعناه من حديث أبي سعيد بلفظ من كان له ثلاث بنات أو أخوات أو ابنتان أو أخنتان فأحسن محبتهن واتي الله فيهن فله الجنة رواه أحمد والترمذي وابن حبان والضياء وروى الحاكم في المعنى من حديث أبي عرش بسند فيه مجهول وضعيف بلفظ من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن وسقاهن وأطعمهن وكساهن كنه حجابها من النار وفي حديث أنس من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فاتق الله وقام عليهن كان معي في الجنة هكذا وأشار بأصابعه الأربع رواه أحمد وأبو يعلى وأبو الشيخ والخرائطى في مكارم الأخلاق (الأدب الثاني أن يؤذن في أذن المولود المبني) أول ما يوضع على الأرض (روى رافع عن أبيه) أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو رافع مولى للعباس فوهبه النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه على أقوال إبراهيم وأسلم أو ثابت أو يزيد وهو مشهور بكنته روى عنه بنوه وروى الجماعة (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذن الحسنين) رضى الله عنه (حين ولدته فاطمة رضى الله عنها) قال العراقي رواه أحمد واللفظه وأبو داود والترمذي وصححه إلا أنهم قالوا الحسن مكبراً وضعفه ابن القطان اه قلت هكذا في نسخ الكتاب رافع عن أبيه وهو غلط ولم أجدر لرفع ذكره في الكتب الستة وانما هو من رواية عبد الله بن أبي رافع عن أبيه وعبد الله له محبة أيضاً ولفظ أبي داود والترمذي أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة (وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من ولده مولود) وفي لفظ ولد (فأذن في أذنه المبني وأقام في أذنه اليسرى دفعت عنه أم الصبيان) هي التابعة من الجن قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلي وابن السني في اليوم والبيهقي في شعب الأيمان من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه ابن عساكر في التاريخ ولفظهم جميعاً ثم تضره أم الصبيان وفي سنده مرزبان بن سالم النضاري وهو متروك وأورده الذهبي

فأمن أحد يدرك ابنتي فيحسن إليهما ما يحبتهما إلا أدخلتهما الجنة) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد اه قلت ولفظ الطبراني في الكبير ما من أحد ترك له ابنتان فيحسن إليهما ما يحبتهما وصحهما إلا أدخلتهما الجنة (وقال أنس) بن مالك رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنتان أو أخنتان فأحسن إليهما ما يحبتهما كنت أنا وهوفي الجنة كهاتين) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق بسند ضعيف ورواه الترمذي بلفظ من عال جاريتين وقال حديث حسن غريب اه قلت ولفظ الترمذي من عال جاريتين حتى يدركا دخلت أنا وهوفي الجنة كهاتين ورواه كذلك ابن ماجه وابن عوانة ورواه ابن حبان عن ثابت عن أنس بلفظ من عال ابنتين أو أخنتين أو ثلاثاً حتى يشن أو يموت عنهن كنت أنا وهوفي الجنة كهاتين وكذلك رواه عبد بن حنيد وعند الامام أحمد من حديث ابن عباس من كان له ابنتان فأحسن محبتهما دخل بينهما الجنة (وقال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج إلى سوق من أسواق المسلمين فاشتري شيئاً أي من مأكول أو ملبوس) فحمله إلى بيته فخص به الإناث دون الذكور نظر الله إليه (ومن نظر الله إليه) كذا في الحديث (لم يعذبه) قال العراقي رواه الخرائطي بسند ضعيف (وقال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمل طرفة من السوق إلى عياله فكأنما حمل إليهم صدقة حتى يضعها فيهم وليبدأ بالاناث دون الذكور فإنه من فرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله بدنه على النار) قال العراقي رواه الخرائطي بسند ضعيف جداً وابن عدى في الكامل قال ابن الجوزي حديث موضوع (وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاث بنات أو أخوات فصبر على لا واهن وضرأهن) أي شدتهن ومكابدتهن (أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن فقال رجل (إذا كن (ثنتين يارسول الله قال وثنتين فقال رجل أو واحدة قال أو واحدة) قال العراقي رواه الخرائطي واللفظه والحاكم ولم يقل أو أخوات وقال صحيح الاسناد اه قلت وعند الخرائطي زيادة وسراهن بعد ضرائهن وروى بمعناه من حديث أبي سعيد بلفظ من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أخنتان فأحسن محبتهن واتي الله فيهن فله الجنة رواه أحمد والترمذي وابن حبان والضياء وروى الحاكم في المعنى من حديث أبي عرش بسند فيه مجهول وضعيف بلفظ من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن وسقاهن وأطعمهن وكساهن كنه حجابها من النار وفي حديث أنس من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فاتق الله وقام عليهن كان معي في الجنة هكذا وأشار بأصابعه الأربع رواه أحمد وأبو يعلى وأبو الشيخ والخرائطى في مكارم الأخلاق (الأدب الثاني أن يؤذن في أذن المولود المبني) أول ما يوضع على الأرض (روى رافع عن أبيه) أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو رافع مولى للعباس فوهبه النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه على أقوال إبراهيم وأسلم أو ثابت أو يزيد وهو مشهور بكنته روى عنه بنوه وروى الجماعة (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذن الحسنين) رضى الله عنه (حين ولدته فاطمة رضى الله عنها) قال العراقي رواه أحمد واللفظه وأبو داود والترمذي وصححه إلا أنهم قالوا الحسن مكبراً وضعفه ابن القطان اه قلت هكذا في نسخ الكتاب رافع عن أبيه وهو غلط ولم أجدر لرفع ذكره في الكتب الستة وانما هو من رواية عبد الله بن أبي رافع عن أبيه وعبد الله له محبة أيضاً ولفظ أبي داود والترمذي أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة (وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من ولده مولود) وفي لفظ ولد (فأذن في أذنه المبني وأقام في أذنه اليسرى دفعت عنه أم الصبيان) هي التابعة من الجن قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلي وابن السني في اليوم والبيهقي في شعب الأيمان من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه ابن عساكر في التاريخ ولفظهم جميعاً ثم تضره أم الصبيان وفي سنده مرزبان بن سالم النضاري وهو متروك وأورده الذهبي

في الميزان في ترجمة يحيى بن العلاء الخجلي ونقل أجدانه كذاب وضاع وأورد له هذا الحديث (ويستحب أن يلقنوه أول انطلاق) لسانه كلمة الاخلاص (لا اله الا الله) محمد رسول الله (ليكون ذلك أول حديثه) أي فينتع ودعليها ويسهل عليه النطق به أو يتمكن جهاني باطنه على حد قول القائل
أنا نى هو اها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا بالافتكا

(والخنتان في اليوم السابع ورد به خبر) يشير الى ما رواه الطبراني في الصغير بسند ضعيف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علق عن الحسن والحسين وختنهما السبعة أيام ورواه الحاكم وصححه اسناده والبيهقي من حديث عائشة قاله العراقي (الادب الثالث أن يسميه بأحسن الاسماء) وأخفها على اللسان (فذلك من حق الولد) عليه (وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا سميت فعبدا) أي اذا أردت تسمية نحو ولد أو خادم فسموه بما فيه عبودية لله تعالى كعبدا لله وعبدا الرحمن لان التبع الذي بين العبد وربه انما هو العبودية المحضة والاسم مقبض لسماء فيكون عبدا لله وقد عبده بما في اسم الله من معنى الالهية التي يستحيل كونها الغيرة تعالى قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الملك بن زهير عن أبيه معاذ اسناده ضعيف واختلف في اسناده فقيل عبد الملك بن ابراهيم بن زهير عن أبيه عن جده اه قلت ورواه أيضا الحسن ابن سفيان في مسنده ومسند دوا الحكم في الكنى وأبو نعيم وابن منده ولفظ الطبراني في معجمه الكبير من طريق مسند حدثنا أبو أمية بن يعلى عن أبيه عن عبد الملك بن أبي زهير الثقفي عن أبيه مرفوعا بهذا وكذا أورده أبو أحمد الحاكم في الكنى في ترجمة أبي زيد الثقفي والد أبي بكر باسناد معضل وقال ابن الاثير قد ذكرنا زهير بن عثمان الثقفي فلا أدري أهو هذا أم غيره قال الحافظ في الاصابة بل هو غيره وفي مسند الحسن بن سفيان من طريق عمرو بن عمران عن شيخ كان بالمدينة عن عبد الملك بن زهير عن أبيه به وقال ابن منده رواه أبو أمية بن يعلى فقال عن عبد الملك بن زهير عن أبيه عن جده وهذا مخالف لرواية الطبراني فانه لم يقل عن جده ولكنه قال عبد الملك بن أبي زهير وأبو أمية بن يعلى ضعيف وفي مسند الحسن بن سفيان شيخ مجهول وأبو زهير اختلف في اسمه فقيل معاذ وقيل عمار ورواه الديلمي من حديث معاذ بن جبل والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله تعالى) أي أحب ما يسمي به العبد اليه (عبدا لله وعبدا الرحمن) لانه لم يقع في القرآن اضافة عبد الى اسم من أسماء الله غير هذه ولا من أصول الاسماء الحسنى من حيث المعنى فكان كل منهما يشتمل على الكل ولانه لم يسمهم ما أحد غيره وبحث الجلال السيوطي ان اسم عبد الله أشرف من عبد الرحمن فانه تعالى ذكره الأول في حق الانبياء والثاني في حق المؤمنين فان التسمي بعبد الرحمن في حق الامة الاولى ونارعه المناوى مستدلا بكلام صاحب المطامح من المالكية في افضلية الاسم الاول مطلقا وقد جزم به وعلة بان اسم الله هو قطب الاسماء وهو العلم الذي يرجع اليه جميع الاسماء ولا يرجع هو اشي فلا يختار في التسمية البتة والرجة قد يتصف بها الخلق فعبد الله انحص في النسبة من عبد الرحمن فالتسمي به أفضل وأحب الى الله مطلقا وزعم بعضهم ان هذه أحبية مخصوصة لانهم كانوا يسمون عبد الدار وعبد العزى فكانت قيل لهم ان أحب الاسماء المضافة للعبودية هذان لا مطلقا لان أحبا اليه محمد وأحمد اذا لا يختار لغيره الا الفضل وقد رد ذلك بان المنفول قد يؤثر لحكمة وهي هنا الامعاء الى حيازته مقام الحمد وموافقة الحميد من أسمائه تعالى على ان من أسمائه أيضا عبد الله كما في سورة الجن وانما سمي ابنه ابراهيم لبيان جواز التسمي بأسماء الانبياء وتبنيها على شرف سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ولذلك ذهب بعضهم الى أن أفضل الاسماء بعد ذين ابراهيم لكن قال ابن سبع في شأن الصدور أفضلها بعد محمد وأحمد ابراهيم والله أعلم قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر اه قلت رواه من طريق عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر وكذلك رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وفي الباب عن ابن مسعود بلفظ أحب الاسماء الى الله ما تعبده وأصدق الاسماء همام وحارث رواه الشيرازي

ويستحب ان يلقنوه أول انطلاق لسانه لا اله الا الله ليكون ذلك أول حديثه والخنتان في اليوم السابع ورد به خبر * الادب الثالث ان تسميه اسما حسنا فذلك من حق الولد وقال صلى الله عليه وسلم اذا سميت فعبدا وقال عليه الصلاة والسلام أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبدا الرحمن

في الآداب والطباني في الكبير واسناده ضعيف بسبب محمد بن محسن العكاشي فانه مبرور وروى أحمد والطبراني من حديث عبد الرحمن بن سيرة الجعفي مرفوعا لاسمه عزير ولكن سمع عبد الرحمن فان أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن والحرب وفي رواية للطبراني لاسم عبد العزى وسم عبد الله فان خير الاسماء عبد الله وعبيد الله والحرب وهما قال البخاري في المقاصد واما ما ذكره علي الاسنة من خير الاسماء ما حمد وما عبيد فاعلمته اه (وقال صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكونوا بكنتي) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر وفي لفظ تسهوا اه قلت المتفق عليه من حديث جابر في زيادة فاني انما بعثت قاسما أقسم بينكم والسبب لهذا انه صلى الله عليه وسلم كان في السوق فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال انما دعوت هذا فذكره واما صدور الحديث المذكور وهما بدون زيادة فقد أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وسموا بضبط بفتح السين وتشديد الميم المضمومة ولا تكونوا بفتح فسكون فضم بضبط السيوطي فهو من كني يكنى كناية وفتحهم من ضبطه بضم ففتح فتشديد نون مضمومة من كني يكنى بكنية فهو كقوله لا تركوا ولا تصلوا وهكذا ضبط حديث لا تصروا الا بل من التصرية ومنهم من ضبطه بالفتح مع التشديد وذلك بحذف إحدى التاءين والكسبة باضم ماصدوت باب وأم وهي تارة تكون للتعظيم والتوصيف كابي المعالي وتارة للنسبة الى الاولاد كابي سلمة وأبي شريح وتارة ما يناسب كابي هريرة وتارة للعلية الصرفة كابي عمرو وأبي بكر ولما كان صلى الله عليه وسلم يكنى أبا القاسم لانه يقسم بين الناس من قبل الله تعالى بما أوصى اليه وينزلهم منازلهم التي يستحقونها في الشرف والفضل وقسم الغنائم ولم يكن أحد منهم يشاركه في هذا المعنى منع أن يكنى بها غيره بهذا المعنى أمالو كني به أحد للنسبة الى ابن له اسمه القاسم أو للعلية المجردة جازو يدل عليه التعليل المذكور للنهي و(قال) بعض (العلماء كان ذلك) أي النهي عن التكني به مخصوصا بحالة حياته (في عصره صلى الله عليه وسلم) اذ كان ينادى يا أبا القاسم لئلا يلتبس خطابه بخطاب غيره (والآن فلا بأس) هكذا ذكره كثيرون ولكن الأصح عند أصحاب الشافعي تحريمه بعدموته وذلك بالمعنى المذكور في حديث جابر ولذا أنكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين سمي ولده محمدا وكناه بابي القاسم فقال قد سألت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه ان ولدت لي ولدا فاسمه باسمك وأكنيه بكنتك فأجرتني فلو كان ذلك محرما بعد موته صلى الله عليه وسلم لما أنكر عليه ذلك وزعم القرطبي بجوازه مطلقا في حياته صلى الله عليه وسلم ويقول النهي منسوخ بحديث الترمذي ما الذي أحل اسمي وحرم كنتي وفيه نظر يظهر بالتأمل والله أعلم وقد ألفت في تحقيق هذه المسئلة جزأ ليس عندى الآن (وسمي رجل) ولده (أبا عيسى) فقال صلى الله عليه وسلم (لما سمعه راداعليه) (ان عيسى لأب له) انما هو ككنه ألقاها الى مريم (فكره ذلك) قال العراقي رواه أبو عمر النوفاني في كتاب معاشره الاهلين من حديث ابن عمر بسند ضعيف ولا يداود أن عمر ضرب ابنه تكتي أبا عيسى وأنكر علي المغيرة بن شعبه تكتيته بأبي عيسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانتي واسناده صحيح اه قلت وكان المغيرة يكنى أيضا أبا عبد الله وأبا محمد ولكنه كان يحب أن ينادى بابي عيسى لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها والظاهر جواز ذلك فقد تكتي به غير واحد من أجيال الامة منهم الترمذي صاحب السنن وغيره (والسقط) بالكسر ولدا كان أو أنثى يسقط من بطن أمه لغیر تمامه (ينبغي أن يسمي) أي يعين له اسم وهذا عند ظهور خلقه وامكان نفخ الروح فيه لا عند كونه علقة أو مضغة (قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية) بن أبي سفيان تابعي جليل روى عن ثوبان وعنه أبو طولة وكان من العقلاء الصالحاء روى له النسائي وابن ماجه (بلغني أن السقط يصرخ يوم القيامة وراء أبيه ويقول أنت ضيعتني وأنت تركتني لاسم لي فقال) له (عمر بن عبد العزيز) رجه الله تعالى (كيف ولا أدري انه غلام أو جارية فقال عبد الرحمن من الاسماء ما يجمعهما) أي الذكر والانثى (كحمزة وعمارة وطلحة وعتبة) وقد روى هذا مرفوعا

وقال سموا باسمي ولا تكونوا بكنتي قال العلماء كان ذلك في عصره صلى الله عليه وسلم اذ كان ينادى يا أبا القاسم والآن فلا بأس نعم لا يجمع بين اسمه وكنيته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي وقيل ان هذا ايضا كان في حياته وتسمى رجل أبا عيسى فقال عليه السلام ان عيسى لأب له فيكره ذلك والسقط ينبغي ان يسمي قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بلغني ان السقط يصرخ يوم القيامة وراء أبيه فيقول أنت ضيعتني وترككني لاسم لي فقال عمر بن عبد العزيز كيف وقد لا يدري انه غلام أو جارية فقال عبد الرحمن من الاسماء ما يجمعهما كحمزة وعمارة وطلحة وعتبة

من حديث أنس سمي السقط بنقل الله به ميزانكم فإنه يأتي يوم القيامة يقول أي رب أضاعوني فلم يسموني
هكذا رواه ميسرة بن علي في مسخه عن أبي هذبة عنه ورواه عنه الديلمي لكن يعض لسنده وروى ابن
عساكر في التاريخ عن أبي هريرة بلفظ سمي السقطكم فانهم من أفرطكم رواه عن البخاري بن عبيد عن
أبيه عن أبي هريرة والبخاري ضعيف ورواه أيضا بلفظ سمي وأولادكم فانهم من أطفالك وقال المحفوظ
الأول قال ابن القيم وأما ما اشترأن عائشة رضي الله عنها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا فسمياه
عبد الله وكنياه به فلا يصح (وقال صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم)
لأن الدعاء بالأباء أشد في التعريف وأبلغ في التمييز ولا يعارضه خبر الطبراني أنهم ينادون بأسماء أمهاتهم
لأنه ضعيف بالاتفاق فلا يعارض بالصحيح فأحسنوا وأسماءكم بأن تسموا بنحو عبد الله وعبد الرحمن أو بحرف
وهما لا بنحو مرة وحرف قال النووي في التهذيب ويستحب تحسين الاسم لهذا الحديث قال العراقي رواه
أبو داود من حديث أبي الدرداء قال النووي بأسناد جيد وقال البيهقي أنه مرسل أهرواه كذلك أحد
كلاهما من حديث عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء قال النووي في كتابه الأذكار والتهذيب
استاده جيد وقال المنذري والصدور المناوي بن زكريا ثقة عابد لكن لم يسمع من أبي الدرداء فالحديث
منقطع وأبوه اسمه إياس وقال الحافظ في الفتح رجاله ثقات الآن في سنده انقطاعا بين ابن زكرياء وبين أبي
الدرداء وأنه لم يذكره ووجدت بخط الحافظ ابن حجر في هامش المغني عند قول البيهقي أنه مرسل قلت صححه
ابن حبان (ومن له اسم يكره) من جهة اللفظ أو من جهة المعنى (فيستحب تبديله) بغيره فقد (بدل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسم العاص بعبد الله) قال العراقي رواه البيهقي من حديث عبد الله بن الحرث بن
خزاعة الزبيدي بسند صحيح اه قلت قرأت في تاريخ من بالعبادة بمصر لابي عبد الله الجيزي في ترجمة عبد الله
ابن الحرث المذكور ما نصه حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب أخبرنا الألبان بن
سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن الحرث بن خزاعة قال توفي رجل ممن قدم على النبي صلى الله عليه
وسلم غريب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر ما اسمك قلت العاص وقال لعبد الرحمن بن عمر
ما اسمك قال العاص وقال لعبد الله بن عمر بن العاص ما اسمك قال العاص قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزلوا فانتم عبد الله قال فتر لنا فوار ينصاحينا ثم خرجنا من القبر وقد بدلت أسماءنا وقد أخرج هذا
الحديث من طرق أربعة كلها تنتهي إلى الليث بن سعد وذكريا في ترجمة سهل بن سعد الساعدي بسنده
إليه قال كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى أسود فسمياه رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبيض وذكريا في ترجمة عبد العزيز الغافقي الصحابي أنه كان اسمه عبد العزيز فسمياه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد العزيز (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي) قال
العراقي رواه أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة ولا يابن داود والترمذي وحسنه وابن حبان من
حديث جابر من سمى باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن تكتني بكنيتي فلا يسمي باسمي اه قلت أما أحمد فرواه
من حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري البخاري ولد في عهد صلى الله عليه وسلم ولا رؤية له ولا رواية
بل رواه عن عمه رفعه وقد قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح وأما حديث جابر الذي حسنه الترمذي فقد
حسنه أيضا الطيالسي وأحمد وأخرجوه أيضا أحمد وأبو يعلى وابن حبان من حديث أبي هريرة وأخرجوه
ابن سعد في الطبقات من حديث البراء ورواه ابن سعد أيضا عن أبي هريرة بلفظ لا تسموا باسمي وتكنوا
بكنيتي ثم أني يجمع بين الاسم والكنية (وقيل هذا) أي النهي عن الجمع بين الاسم والكنية (أيضا
كان في حياته) صلى الله عليه وسلم وأما بعده فلا بأس به وهذا أحد الأقوال في المسئلة (قال أبو هريرة)
رضي الله عنه (كان اسمي زينب) وهي زينب بنت أبي سلمة أخت عمر بن أبي سلمة وأمها أم سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ولدت بأرض الحبشة وكان اسمها مرة (فقال صلى الله عليه وسلم تركي نفسها) أي من

وقال صلى الله عليه وسلم
انكم تدعون يوم القيامة
باسمائكم وأسماء آبائكم
فاحسنوا أسماءكم ومن
كان له اسم يكره يستحب
تبديله أبدل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسم العاص
بعبد الله وكان اسم زينب
مرة فقال عليه السلام تركي
نفسها

جهة كونها برة من البر وكره ذلك (فسمها زينب) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة (وكذلك ورد نهى في) تسمية الرجل (أسلم وأفلح ونافع وبركة لانه قد يقال بركة ثم يقال لا) وفي بعض النسخ أفلح ويسار ونافع وبركة قال العراقي رواه مسلم من حديث سمرة بن جندب الا انه جعل مكان بركة رباحا وله في حديث جابر أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يسمى بعلي وبركة الحديث اه قلت لفظ مسلم لاتسم غلامك رباحا ولا يسار ولا أفلح ولا نافع ورواه الطيالسي والترمذي بلفظ لاتسم غلامك رباحا ولا أفلح ولا يسار ولا نجيحا فيقال أمهم هو فيقال لا يرواه ابن جرير بلفظ لاتسم وارقيقكم رباحا ولا يسار ولا أفلح ولا نجيحا ان شاء الله تعالى ولفظ أبي داود ولا تسمين غلامك يسارا ولا نجيحا ولا أفلح فالتقول أمهم هو فيقول لا وفي لفظ فلا يكون وهكذا رواه ابن جرير أيضا وصححه (الادب الرابع العقيقة) يقال علق عن ولده عقا اذا ذبح العقيقة وهي الشاة تذبح يوم الأسبوع وفي الحديث قولوا نسيكة ولا تقولوا عقيقة أمرهم بذلك دفعا للظلم ويقال للشعر الذي يولد عليه المولود من آدمي وغيره عقيقة وهي (عن الذكر بشاتين وعن الانثى بثة ولا بأس بالشاة ذكرا كان أو أنثى روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر في الغلام أن يعق بشاتين مكافئتين) أي متساويتين سنا وحسنا (وعن الانثى بشاة) وهو يطل قول من كرهها عن الانثى وذلك شأن اليهود كانوا يعقون عن الغلام فقط قال العراقي رواه الترمذي وصححه اه قلت وهو في سنن البيهقي من طريق سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن سباع بن ثابت عن عمرة عن عائشة ثم اخرج من طريق حماد بن زيد عن عبيد الله عن سباع ثم قال قال أبو داود حديث سفيان وهم ثم قال ورواه المزني عن الشافعي عن سفيان عن عبيد الله بن سباع بن وهب ثم قال والمزني وأهم في موضعين أحدهما ان سائر الرواة رويوه عن سفيان عن عبيد الله عن أبيه والآخر انهم قالوا سباع بن ثابت ورواه الطحاوي عن المزني في كتاب السنن في أحد الموضوعين على الصواب كبراه الناس قلت أخرجه البيهقي في كتاب المعرفة من حديث الطحاوي عن المزني خدثنا الشافعي خدثنا سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن سباع بن ثابت وهكذا روي به في كتاب السنن من طريق الطحاوي عن المزني من نسخة جيدة قد عرفت فظهر بهذا ان رواية الطحاوي عن المزني على الصواب في الموضوعين معا لان أحدهما والله أعلم وروى أحمد عن أسماء بنت يزيد مرفوعا العقيقة خلق على الغلام شاتان مشكافئتان وعلى الجارية شاة (وروى انه) صلى الله عليه وسلم (علق عن الحسن بشاة) قال العراقي رواه الترمذي من حديث علي وقال ليس اسناده متصل واصله الحاكم وصححه الا انه قال حسين ورواه أبو داود من حديث ابن عباس الا انه قال كبشا اه قلت حديث ابن عباس هذا أخرجه البيهقي في السنن من طريق أيوب عن عكرمة عن علي عليه السلام عن الحسن كبشا وعن الحسين كبشا اه قلت وقد اضطرب فيه عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاصح والثاني أن النسائي أخرجه من حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم علق عن الحسن وعن الحسين بكبشين كبشين (وهذا رخصة في الاختصار على واحدة ان سلم حديث علي عن الانقطاع وسلم حديث عكرمة) عن الاضطراب (وقال صلى الله عليه وسلم مع الغلام عقيقته فاهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى) قال العراقي رواه البخاري من حديث سلمان عن عامر الغني اه قلت ورواه كذلك أحمد والدارمي وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة ورواه الحاكم عن أبي هريرة (ومن السنة أن يتصدق بوزن شعره) أي المولود بعد أن يزال عنه (ذهبا أو فضة فقد ورد فيه خبر) وذلك انه قد (روى انه صلى الله عليه وسلم أمر فاطمة رضي الله عنها يوم سابع الحسين) رضي الله عنه (أن يحلق شعره ويتصدق بوزن شعره فضة) قال العراقي رواه الحاكم وصححه من حديث علي وهو عند الترمذي منقطع بلفظ حسن وقال ابن اسناده متصل ورواه أحمد من حديث أبي رافع اه (قالت عائشة رضي الله عنها لا يكسر للعقيقة عظام) وعلى هذا العمل الآن (الادب الخامس أن يحنكه بتمر) ان وجدت

فسمها زينب وكذلك ورد النهي في تسمية أفلح ويسار ونافع وبركة لانه يقال أمهم بركة فيقال لا * الرابع العقيقة عن الذكر بشاتين وعن الانثى بشاة ولا بأس بالشاة ذكرا كان أو أنثى وروت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر في الغلام أن يعق بشاتين مكافئتين وفي الجارية بثة وروى انه علق عن الحسن بشاة وهذا رخصة في الاختصار على واحدة وقال صلى الله عليه وسلم مع الغلام عقيقته فاهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى ومن السنة أن يتصدق بوزن شعره ذهبا أو فضة فقد ورد فيه خبر انه عليه السلام أمر فاطمة رضي الله عنها يوم سابع حسين أن تحلق شعره وتتصدق بزنة شعره فضة قالت عائشة رضي الله عنها لا يكسر للعقيقة عظام * الخامس ان يحنكه بتمر

(أوحلاوة) موما كانت (وروى عن أسماء) بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها (أنها قالت ولدت عبد الله بن الزبير بقاء) وهو الموضع المعروف خارج المدينة تقدم ذكره في آخر كتاب الحج (ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فضغها) في فيه الشريف (ثم نفل) به (في فيه) وكان أول شيء دخل في فيه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم حذكه بتمرة (ثم دعا به وبارك عليه) وكانت أول مولود ولد في الإسلام (أي بالمدينة من قريش ولد في السنة الثانية) (ففرحوا به) (أي جماعة المسلمين) (فرحوا) شديدا لأنهم قبل لهم أن اليهود قد سحرتكم فلا تولد لكم) رواه البخاري ومسلم وروى نحو ذلك من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال ولدت لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه إبراهيم وحذكه بتمرة ودعا بالبركة ودفعه إلي وكان أكبر ولد أبي موسى (الثاني عشر الطلاق) وهو في اللغة رفع القيد يقال أطلق الفرس والاسير وفي الشرع رفع القيد الثابت شرعا بالنكاح فتقوله شرعا يخرج به القيد حسا وهو جيل الوثاق وبالنكاح يخرج العتق لانه رفع قيد ثابت شرعا لكنه لا يثبت بالنكاح واستعمل في النكاح بلفظ النفعيل وفي غيره بالافعال ولهذا قال لها أنت مطلقة بتشديد اللام لم يفتقر إلى نية ولو خفها فلا بد منها وفي مشروعية النكاح مصالح العباد الدينية والدنيوية وفي الطلاق اكتمال لها إذ قد لا توافق النكاح فيطلب الخلاص عند تبين الاخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم إقامة حدود الله فيمكن من ذل البركة منه سبحانه وفي جعله عددا حكمه لطيفة لان النفس كذوبة ربما تظهر عدم الحاجة إلى المرأة والحاجة إلى تركها وتسره فإذا وقع حصل الندم وضاق الصدر به وعيل الصبر فسرعه سبحانه وتعالى ثلاثا ليحرب نفسه في المرة الاولى فان كان الواقع صدقها استمر حتى تنتهي العدة والا أمكنه التدارك بالرجعة ثم اذا غادت النفس إلى الاول وغلبته حتى عاد إلى طاعتها نظر أيضا فيما يحدث له في وقوع الثالثة الا وقد حرب وقعه في حال نفسه ثم حرما عليه بعد انتهاء العدة قبل أن تتزوج آخر لما تأدب بمافي غيظه وهو الزوج الثاني على ما عليه من جيلة ٧ النحولية بحكمته واطفه تعالى بعباده (وليعلم انه) أي الطلاق (مباح) قد أباحه الشارع لما ذكرنا من الحكمة (وايضا) أبغض المباحات إلى الله تعالى (يشير إلى حديث أبغض الحلال إلى الله الطلاق والمراد بالمباح والحلال الشيء الحائرا للفعل وانما كان كذلك من حيث أدأوه إلى قطع الوصلة وحل قيد العصمة المؤدى إلى التناسل الذي به تكثير هذه الامة لامن حقيقتها في نفسه فانه ليس بحرام ولا مكروه أصالة بل تجرى فيه الاحكام الخمسة وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم آلى وطاؤه وهو لا يفعل محظورا والمراد بالبغض هنا غايته لا مبدؤه فانه من صفات الخسوف والبارى سبحانه وتعالى منزّه عنها والقانون في أمثاله أن جميع الاعراض النفسانية كغضب ورجسة وفرح وسرور وحياء وتكبر واستهزاء لها أوائل ونهايات وهي في حقه سبحانه محمولة على الغايات لا المبادئ وقد تقدمت الإشارة إليه في كتاب قواعد العقائد والحديث المذكور رواه أبو داود عن كثير بن عبيد عن محمد بن خالد الوهبي عن معرف بن وأصل عن محارب بن دثار عن ابن عمر وكذا رواه عن كثير بن عبيد عن أبي داود وابن أبي عاصم والحسين بن اسحق كما أخرجه الطبراني عنه لكن رواه ابن ماجه في سننه عن كثير بن عبيد بن معرف عبيد الله بن الوليد الرصافي وكذا هو عند تمام في فوائده من حديث سليمان بن عبد الرحمن ومحمد بن مسروق كلاهما عن الرصافي وهو ضعيف ومن جهته أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية وقال الدارقطني في العلل المرسل فيه أشبه وكذلك صحيح البيهقي إرساله وقال ابن المنذر ليس بمحفوظ ورجح أبو حاتم الرازي أيضا المرسل وقال الخطابي انه المشهور والله أعلم (وانما يكون مباحا إذا لم يكن فيه اذى بالباطل ومهما طلقها فقد أذاها) لانه قطع وصلتها وحل قيد عصمتها (ولا يباح اذى الغير إلا بجنابة من جانبها أو بضرورة) شديدة (من جانبها) قال الله تعالى فان أظعنكم (أي بالتوبيخ والاذاء والهجر في الضاجع والضرب) فلا تبغوا عليهن سبيلا (أي فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب

أو حلاوة وروى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ما قالت ولدت عبد الله بن الزبير بقاء ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فضغها ثم نفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حذكه بتمرة ثم دعا به وبارك عليه وكان أول مولود ولد في الإسلام ففرحوا به فرحا شديدا لأنهم قبل لهم أن اليهود قد سحرتكم فلا تولد لكم (الثاني عشر) في الطلاق وليعلم انه مباح وليكنسه أبغض المباحات إلى الله تعالى وانما يكون مباحا إذا لم يكن فيه اذى بالباطل ومهما طلقها فقد أذاها ولا يباح اذى الغير إلا بجنابة من جانبها أو بضرورة من جانبها قال الله تعالى فان أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا

له وقيل في تفسير الآية المذكورة (أي لا تطلبوا حيلة للفرار) ولا تطالبوا طر يقا إلى الفرقة ولا إلى خصومة ومكره وهذا حينئذ على صورة النفس المطمئنة إذا استجابت للإيمان وطاعتك إلى أخلاق المؤمنين فتولها من الإرفاق وارفق بها في منالها من المباح (وان كرهها أبوه فابطقها) رعاية لخاطر الأب فان حقه مقدم على حق الزوجة (قال) عبدالله (بن عمر) رضي الله عنهما كان تحت امرأته أحبها وكان أبي يكرهها فأمرني بطلاقها فراجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنها (فقال يا ابن عمر طلق امرأتك) فطلقها قال العراقي رواه أصحابي السنن الأربعة قال الترمذي حسن صحيح اهـ قالت ورواه كذلك ابن حبان في الصحيح وفي لفظ لهم فقال أطلع أبك وهذا الطلاق هو المستحب ذكره ابن الرفعة (فهذا يدل على أن حق الوالد مقدم على حق الزوجة) (ولكن والده يكرهها لا لغرض فاسد مثل عمر) رضي الله عنه وأين مثله (ومهما آذت زوجها) قولاً أو فعلاً (وبذت على أهله) أي أهل الزوج (فهى جانية) فلا يكون الطلاق في حقها إيداء (وكذلك مهما كانت سيئة الخلق) سيطرة اللسان فظة القلب (أو) كانت (فاسدة الدين) رقيقته فاسدة الاعتقاد وفي القوت فان كانت بذية اللسان عظمه فالجهل كثيرة الأذى فطلاقها أسلم لدينهما وأرواح اقلوبهم ما في عاجل الدنيا وأجل الآخرة وقد شكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذا امرأته فقال طلقها قال فاني أحبها قال فامسكها إذا خشي عليه تشتت همه بفرافها مع المحبة فتشتت القلب أعظم من أذى الجسم (قال ابن مسعود) رضي الله عنه (في) تفسير (قوله تعالى) ولا تخرجوهن من بيوتهن (ولا تخرجن الآن يأتين بفاحشة مبينة مهمابذت على أهله وآذت زوجها فهى فاحشة) نقله صاحب القوت (وهذا أثر يده في العدة) ولفظ القوت وهذا يعنى به في العدة لان الله تعالى يقول أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم فهو متصل بقوله واحضوا العدة ولا تخرجوهن من بيوتهن أى في العدة زاد المصنف (ولكنه تنبيه على المقصود وان كان الأذى من الزوج فلهان تغتدى) نفسها منه (ببذل مال) إذا خافت ان لا يقيم حدود الله وان يضيع واجب حقه عليها (ويكره للرجل ان يأخذ) منها في الفدية (أكثر مما أعطى) أيها (فان ذلك انحاف بها وتحامل عليها ونوع تجارة على البضع) وكل ذلك منهى عنه وقد تقدم في أول هذا الكتاب وقد (قال) الله (تعالى) وان خفتم ألا يقيم حدود الله (فلا جناح عليهما فيما اقتدت به فردما أخذته) منه (فما دونه لائق بالفداء) فهذا هو الخلع الجائر عند أكثر العلماء خلافاً لبيكر بن عبد الله المزني التابعي فانه قال بعدم حل أخذ شيء من الزوجة عوضاً عن فراقها محتجاً بقوله تعالى فلا تأخذوا منه شيئاً فأورد عليه فلا جناح عليهما فيما اقتدت به فأجاب بانها منسوخة بآية النساء وأجيب بقوله تعالى في سورة النساء الآية فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه وبقوله تعالى فلا جناح عليهما أن يَصِلَا الحائض ولا يَصِلَا إليها وقد انعقد الإجماع بعده على اعتباره وان آية النساء مخصوصة بآية البقرة وآيتي النساء الأخريين وقد تمسك بالشرط من قوله تعالى فان خفتم من منع الخلع الا ان حصل الشقاق من الزوجين معا والجمهور على الجواز على الصداق وغيره ولو كان أكثر منه لكن تذكر الزيادة عليه كما ذكره المصنف هنا وعند الدارقطني عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأخذ الرجل من المختلعة أكثر مما أعطاها ويصح الخلع في حالتي الشقاق والوفاق فذكر الخوف في قوله الآن يخاف جري على الغالب ولا يكره عند الشقاق أو عند كراهته له لسوء خلقه أو دينه أو عند خوف تقصير منها في حقه أو عند حلفه بالطلاق الثلاث من مدخول بهما على فعله ما لا بد له من فعله وان أكرهها بالضرب ونحوه على الخلع فاختلف لم يصح لذكره وقوع الطلاق رجعيان لم يسم المال فان سماه أو قال طلقتك بكذا وضررها لتقبل فقيات لم يقع الطلاق لانهم لم تقبل مختارة والله أعلم (فان سألت الطلاق بغير ما بأس فهى آثمة) أى لا يحل لها ان تسأل زوجها طلاقاً ولا ان تتخلع منه بغير رضا من مولاهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة سألت زوجها طلاقاً ففارقها (من غير ما بأس لم ترح راتحة الجنة وفي لفظ آخر

أى لا تطلبوا حيلة للفرار وان كرهها أبوه فابطقها قال ابن عمر رضي الله عنهما كان تحت امرأته أحبها وكان أبي يكرهها فأمرني بطلاقها فراجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنها (فقال يا ابن عمر طلق امرأتك) فطلقها قال العراقي رواه أصحابي السنن الأربعة قال الترمذي حسن صحيح اهـ قالت ورواه كذلك ابن حبان في الصحيح وفي لفظ لهم فقال أطلع أبك وهذا الطلاق هو المستحب ذكره ابن الرفعة (فهذا يدل على أن حق الوالد مقدم على حق الزوجة) (ولكن والده يكرهها لا لغرض فاسد مثل عمر) رضي الله عنه وأين مثله (ومهما آذت زوجها) قولاً أو فعلاً (وبذت على أهله) أي أهل الزوج (فهى جانية) فلا يكون الطلاق في حقها إيداء (وكذلك مهما كانت سيئة الخلق) سيطرة اللسان فظة القلب (أو) كانت (فاسدة الدين) رقيقته فاسدة الاعتقاد وفي القوت فان كانت بذية اللسان عظمه فالجهل كثيرة الأذى فطلاقها أسلم لدينهما وأرواح اقلوبهم ما في عاجل الدنيا وأجل الآخرة وقد شكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذا امرأته فقال طلقها قال فاني أحبها قال فامسكها إذا خشي عليه تشتت همه بفرافها مع المحبة فتشتت القلب أعظم من أذى الجسم (قال ابن مسعود) رضي الله عنه (في) تفسير (قوله تعالى) ولا تخرجوهن من بيوتهن (ولا تخرجن الآن يأتين بفاحشة مبينة مهمابذت على أهله وآذت زوجها فهى فاحشة) نقله صاحب القوت (وهذا أثر يده في العدة) ولفظ القوت وهذا يعنى به في العدة لان الله تعالى يقول أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم فهو متصل بقوله واحضوا العدة ولا تخرجوهن من بيوتهن أى في العدة زاد المصنف (ولكنه تنبيه على المقصود وان كان الأذى من الزوج فلهان تغتدى) نفسها منه (ببذل مال) إذا خافت ان لا يقيم حدود الله وان يضيع واجب حقه عليها (ويكره للرجل ان يأخذ) منها في الفدية (أكثر مما أعطى) أيها (فان ذلك انحاف بها وتحامل عليها ونوع تجارة على البضع) وكل ذلك منهى عنه وقد تقدم في أول هذا الكتاب وقد (قال) الله (تعالى) وان خفتم ألا يقيم حدود الله (فلا جناح عليهما فيما اقتدت به فردما أخذته) منه (فما دونه لائق بالفداء) فهذا هو الخلع الجائر عند أكثر العلماء خلافاً لبيكر بن عبد الله المزني التابعي فانه قال بعدم حل أخذ شيء من الزوجة عوضاً عن فراقها محتجاً بقوله تعالى فلا تأخذوا منه شيئاً فأورد عليه فلا جناح عليهما فيما اقتدت به فأجاب بانها منسوخة بآية النساء وأجيب بقوله تعالى في سورة النساء الآية فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه وبقوله تعالى فلا جناح عليهما أن يَصِلَا الحائض ولا يَصِلَا إليها وقد انعقد الإجماع بعده على اعتباره وان آية النساء مخصوصة بآية البقرة وآيتي النساء الأخريين وقد تمسك بالشرط من قوله تعالى فان خفتم من منع الخلع الا ان حصل الشقاق من الزوجين معا والجمهور على الجواز على الصداق وغيره ولو كان أكثر منه لكن تذكر الزيادة عليه كما ذكره المصنف هنا وعند الدارقطني عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأخذ الرجل من المختلعة أكثر مما أعطاها ويصح الخلع في حالتي الشقاق والوفاق فذكر الخوف في قوله الآن يخاف جري على الغالب ولا يكره عند الشقاق أو عند كراهته له لسوء خلقه أو دينه أو عند خوف تقصير منها في حقه أو عند حلفه بالطلاق الثلاث من مدخول بهما على فعله ما لا بد له من فعله وان أكرهها بالضرب ونحوه على الخلع فاختلف لم يصح لذكره وقوع الطلاق رجعيان لم يسم المال فان سماه أو قال طلقتك بكذا وضررها لتقبل فقيات لم يقع الطلاق لانهم لم تقبل مختارة والله أعلم (فان سألت الطلاق بغير ما بأس فهى آثمة) أى لا يحل لها ان تسأل زوجها طلاقاً ولا ان تتخلع منه بغير رضا من مولاهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة سألت زوجها طلاقاً ففارقها (من غير ما بأس لم ترح راتحة الجنة وفي لفظ آخر

فالجنة عليها حرام) وهذا وعيد شديد لا يقابل طاب المرأة الخروج من النكاح وقوله من غير ما بأس ما زائدة
لأن كيد والبأس الشدة أى في غير حال شدة تدعوها وتجنها إلى المفارقة قال العراقي رواه أبو داود
والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث ثوبان اه قلت وكذلك رواه أحمد وابن خزيمة
والحاكم وصححه وأقره الذهبي ولفظهم جميعا حرام عليها نكحة الجنة وقال الحافظ ابن حجر الأخبار الواردة
في ترويب المرأة من طاب طلاق زوجها محمولة على ما ذالم يكن سبب يقتضى ذلك كحديث ثوبان هذا اه
(وقال صلى الله عليه وسلم المختلعات) أى الطالبات للخلع العصمة من أزواجهن (هن المنافقات) نقله صاحب
القول قال العراقي رواه النسائي من حديث أبي هريرة قال قال العراقي قلب رواه الطبراني من حديث أبي عبيدة
ابن عامر بسند ضعيف اه قلت وزواه الترمذى من حديث ثوبان قال في العلل سألت محمد بن يعنى
البخارى عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال الحافظ في الفتح أخرجه أحمد والنسائي عن أبي هريرة وفي صحته
نظر لان الحسن بن عباد لا أكثر لم يسمع من أبي هريرة اه وأخرجه الديلمي في الفردوس وقال المراد
بالمختلعات اللاتي يتزغن أنفسهن من أزواجهن وغير ضادة منهم وفي لفظ لأحمد والنسائي زيادة المنزعات والمراد به كما
قال الطيبي اللاتي يتزغن أنفسهن من أزواجهن وينشرن عليهم اه والمراد بالنفاق هنا النفاق العملى قال
ابن العربي الغالب من النساء قلن الرضا والصبر فهن ينشرن على الرجال ويكفرن العشير فلذلك سماهن
المنافقات والنفاق كفران العشير وفي الحلية لا يجزئ في نعيم من حديث ابن مسعود والمختلعات والمتبرجات هن
المنافقات ورواه أبو يعلى عن أبي هريرة بهذا اللفظ

(فصل) * وتعريف الخلع فراق زوج بصح طلاقه لزوجه بعوض يحصل لجهة الزوج بلفظ طلاق وخلع
والمراد ما يشملهما وغيرهما من الفاظ الطلاق والخلع صريحاً وكناية كالفراق والابانة والمطالبة وخروج
بجهة الزوج تعاقب طلاقها بالبراءة من مالها على غيره فيقع الطلاق في ذلك رجعيان وقع بلفظ الخلع ولم
ينوبه طلاقاً فالظاهر انه طلاق ينقص العدد وكذا ان وقع بلفظ الطلاق مقرراً بالنية وقد نص في الاملاء
انه من صراح الطلاق وفي قول انه فسخ وليس بطلاق لانه فراق حصل بمعاوضة فأشبهه ما لو اشترى زوجته
ونص عليه في القديم وصح عن ابن عباس فيما أخرجه عبد الرزاق وهو مشهور مذهب أحمد حديث
الدارقطني عن طاوس عن ابن عباس الخلع فرقة وليس بطلاق أما إذا نوى به الطلاق فهو طلاق قطعاً عملاً
بنية فان لم ينو طلاقاً لا تقع به فرقة أصلاً كما نص عليه في الام وقواه السبكي فان وقع الخلع بمسمى صحيح لم أو
بمسمى فاسد تكسر وجب مهر المثل والله أعلم * (تنبيه) * اول خلع وقع في الاسلام امرأة ثابت بن قيس أتت
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا يجتمع رأيى ورأس ثابت أبداً انى رفعت جانب الخباء فقرأت
أقبل في عدة فإذا هو أشدهم سواداً وأقصرهم قامة وأقبحهم وجهاً فقال أتدريين عليه حديثه قالت نعم وان
شاء زدتني ففرق بينهما - ما رواه معمر بن سليمان عن فضيل عن جرير عن عكرمة عن ابن عباس وقد أوردته
البخارى نحوه في صحيحه من عدة طرق (ثم ليراع الزوج في الطلاق أربعة أمور الاول ان يطلقها) بعد الدخول
بها حالة كونها (في طهر لم يجامعها فيه) أى في ذلك الطهر ولا في حيض قبله (فان الطلاق في الحيض أو
الطهر الذي جامع فيه بدعى حرام وان كان واقعا) وتحرم عليه المرأة ولا تحل له الا بعد زوج (لمبا فيه من
تأويل العدة عليها) فتتضرر بذلك وقد ورد في الخبر لا ضرر ولا ضرار وقال تعالى ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن (فان فعل ذلك فليراجعها) والدليل على ذلك ما ذكره بقوله (طلق ابن عمر) رضى الله عنه - ما
(امرأته) وهى آمنة بنت غفار وفي مسند أحمد ان اسمها النوار قال الحافظ في الفتح ويمكن ان يكون اسمها
آمنة ولقبها النوار (في الحيض) أى وهى حائض فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم طلاق
ابنه على الصفة المذكورة وفي رواية ان ابن عمر أخبره فتغيط فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمره) أى مر ولدك عبد الله وأصله أمر به مرتين الاولى للوصل مضمومة تيمنا

فالجنة عليها حرام وفي لفظ
آخر انه عليه السلام قال
المختلعات هن المنافقات ثم
ليراع الزوج في الطلاق
أربعة أمور * الاول أن
يطلقها في طهر لم يجامعها
فيه فان الطلاق في الحيض
أو الطهر الذي جامع فيه
بدعى حرام وان كان
واقعا لمبا فيه من تأويل
العدة عليها فان فعل ذلك
فليراجعها طلق ابن عمر
رضي الله عنه وفي الحيض فقال
مره

للعين والثانية فاء الكاحمة ساكنة تبدل تخففة فامتنع من حركتها سابقة فتقول أو مر فاذا وصل الفعل بما قبله
 زالت همزة الوصل وسكنت الهمزة الأصلية كما في قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة لكن استعملتها العرب بلا
 همز فقالوا امر لكثرة الدوران ولأنهم حذفوا أول الهمزة الثانية تخففة ثم خففت واهمزة الوصل استغناء عنها
 لتحرك ما بعدها (فليراجعها) والأمر للذب عند الشافعية والخنفية والحنابلة وقال المالكية وصححه
 صاحب الهداية من الخنفية للوجوب ويجوز على مراجعتها ما بقي من العدة شيء قال ابن القاسم واشبه
 وابن المازي يجزى عندهما بالضرب والسجن والتهديد اهـ ودليل الجماعة قوله تعالى فامسك بعروق
 وغـيرها من الآيات المقتضية للتخيير بين الإمساك بالرجعة أو الفراق بتركها فجمع بين الآيات
 والحديث بحمل الأمر على الذب ولأن المراجعة لاستدراك النكاح وهو غير واجب في الابتداء قال امام
 الحرمين ومع استحباب الرجعة لا نقول ان تركها مكروه لكن قال في الروضة فيه نظروا وينبغي كراهته
 لصحة التخيير فيه ولدفع الابداء ويسقط الاستحباب بدخول الطهر الثاني وقال الشيخ تقي الدين في شرح
 العمدة ويتعلق بالحديث مسألة أصولية وهي الأمر بالأمر بالشئ هل هو أمر بذلك الشئ أم لا فان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لعمر مره بأمر وأطال الحافظ البحث في هذه المسئلة والحاصل ان الخطاب اذا
 توجه لمكاف أن يأمر مكافا آخر بفعل شيء كان المكاف الاول مباحضا والثاني مأمورا من الشارع
 كما هنا وان توجه من الشارع لمكاف أن يأمر غير مكاف كحديث مروا أولادكم بالصلاة لسبع لم يكن
 الأمر بالأمر بالشئ أمرا بالشئ لان الأولاد غير مكافين فلا يجزى عليهم الوجوب واذا توجه الخطاب من غير
 الشارع بأمر من له عليه الأمر أن يأمر من لأمر للأول عليه لم يكن الأمر بالأمر بالشئ أمرا بالشئ أيضا
 بل هو متعمد بأمره للأول أن يأمر الثاني والله أعلم (حتى تطهر ثم تحيض) حيضة أخرى (ثم تطهران
 شاء طلقها وان شاء أمسكها) قبل أن يجامعها (فتلك العدة) أي فتلك زمن العدة وهي حالة الطهر (التي
 أمر الله) أي أذن (أن يطلق لها النساء) في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وفي قراءة ابن عباس وابن عمر
 بيان ذلك فطلقوهن لقبول عدتهن وفيه دليل على ان الإقراء هي الاطهار كما ذهب اليه مالك والشافعي
 واختاره صاحب القوت حيث قال وكذلك هو عندى وان تكافأ ذلك في اللغة وتساوى في المعاني بأن يكون
 الحيض أيضا (وانما أمره بالصبر بعد الرجعة طهر من ثلاث يكون مقصود الرجعة الطلاق فقط) أشار بهذه
 الجملة الى بيان عليه الغاية المذكورة في الحديث وقد اختلف العلماء فيه فتيل ثلاث صير الرجعة لمجرد
 غرض الطلاق لو طلق في أول الطهر بخلاف الطهر الثاني وكذا ينهى عن النكاح بمجرد الطلاق ينهى عن
 الرجعة له ولا يستحب الوطء في الطهر الاول كنفاء بإمكان التمتع وقيل عقوبة وتغليظ وعورض بأن
 ابن عمر لم يكن يعلم تحريمه وأجيب بأن تغليظه صلى الله عليه وسلم دون أن يعذره يقتضى ان ذلك في
 الظهور لا يكاد يخفى على أحد واختلف في جواز تطليقها في الطهر الذي يلي الحيضة التي وقع فيها الطلاق
 والرجعة فقطع المتولى بالمنع وذكر الطحاوى انه يطلقها في الطهر الذي يلي الحيضة قال الكرخي وهو قول
 أبي حنيفة وقال أبو يوسف ومحمد في طهر ثانى أي اذا طهرت من تلك الحيضة التي وقع فيها الطلاق قال
 العراقي الحديث متفق عليه قلت رواه البخاري ومسلم وأبو داود والبيهقي وهذا اللفظ البخاري في كتاب
 الطلاق حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي عنهما انه طلق امرأته
 وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم أمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم ان شاء أمسكها
 وان شاء طلقها قبل أن يحبس فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء وفي رواية عبيد الله بن عمر عن
 نافع عن ابن عمر عند مسلم ثم ليدعها بدل قوله لمسكها وعند مسلم أيضا من رواية محمد بن عبد الرحمن عن
 سالم مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا أو حاملا ورواه جماعة غير نافع بلطف حتى تطهر من الحيضة التي

فليراجعها حتى تطهر
 ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء
 طلقها وان شاء أمسكها
 فتلك العدة التي أمر الله أن
 يطلق لها النساء وانما أمره
 بالصبر بعد الرجعة طهر من
 ثلاث يكون مقصود الرجعة
 الطلاق فقط

طلقها فيها ثم ان شاء أمسكها وهي رواية تونس بن جببر وأتس بن سيرين وسالم فلم يقولوا ثم تحيض ثم تطهر
نعم رواية الزهري عن سالم موافقة لرواية نافع كناية عليه أبو داود والزيادة من الثقة مقبولة خصوصاً
إذا كان حافظاً

(فصل) * الطلاق يكون بدعيًا وسنيًا واجبا ومكروها فأما السني فماتقدم في حديث ابن عمر قال
البحاري في صحيحه وطلاق السنة أن يطلقها طاهراً من غير جماع ويشهد شاهدين أي لقوله تعالى واشهدوا
ذوي عدل منكم قال ابن عباس فيما أخرجه ابن مردويه كان نفر من المهاجرين يطلقون لغير عدة
ويراجعون بغير شهود فنزلت وأما تسميته بالسني فقال الشيخ كمال الدين بن الهمام من أصحابنا في دفع
القدر الطلاق السني المسنون وهو كالمندوب في استعقاب الثواب والمراد به هنا المباح لأن الطلاق ليس
عبادة في نفسه بل ثواب فالمسنون منه ما ثبت على وجه لا يستوجب عقاباً نعم لو وقعت له داعية أن
يطلقها عتق جماعه أو حاضاً فنع نفسه إلى الطهر لا تخوفه يثاب لكن لأعلى الطلاق في الطهر الخالي
عن الحيض بل على كفو نفسه عن ذلك الإيقاع على ذلك الوجه امتناعاً عن المعصية وأما البدعي فطلاق
مدخول به بالإعوض منها في حيض أو نفاس أو عدة طلاق رجعي وهي تعد بالاقراء وذلك لحالته إقوله
تعالى فطلقوهن لعدتهن وزمن الحيض والنفاس لا يحسب من العدة والمعنى فيه أضرارها بطول مدة
التربص أو في طهر جامعها فيه أو استدخلت ماء فيه ولو كان الجماع أو الاستدخال في حيض قبله أو في
الدبر لم يتبين حملها وكانت ممن تحبل لادائه إلى الندم عند ظهور الحمل لأن الإنسان قد يطلق الحائض دون
الحامل وعند الندم قد لا يمكنه التدارك فيتضرر هو والولد وألحقوا الجماع في الحيض بالجماع في الطهر
لاحتمال العلق فيه والجماع في الدبر كالجماع في القبل لثبوت النسب وجوب العدة به وهذا الطلاق حرام
للنهي عنه وقال النووي أجمعت الأمة على تحريمه بغير رضا المرأة فإن طلقها ثم وقع طلاقه وأما الطلاق
الواجب ففي الإيلاء على المولى لأن المدة إذا انقضت وجب عليه الفدية أو الطلاق وفي الشقاق على الحكمين إذا
أمرت المظلمة ولا بدعة فيه للحاجة إليه مع طاب الزوجة وأما المستحب فعند خوف تقصيره في حقها البغض
أو غيره أو سيئة الخلق أو بان لا تكون عفيفة وألحق به ابن الرفعة طلاق الولد إذا أمر به والده وقد تقدم ذلك
وأما المكروه فعند سلامة الحال لحديث ليس شيء من الحلال أبغض إلى الله من الطلاق وقد تقدم أيضاً وأما
المباح فطلاق من ألقى عليه عدم اشتباهه بحيث يعجز أو يتضرر بما كراهه نفسه على جماعها فهذا إذا وقع
فإن كان قادراً على طول غيرهما مع استبقائهما ورضيت بأقامتها في عصمتها بلا طء أو بلا قسم فيكره طلاقها كما
كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سودة وإن لم يكن قادراً على طولها أو لم ترض هي بترك حقها فهو
مباح والله أعلم **(الثاني)** إذا عزم على الطلاق (أن يقتصر على طلاق واحدة) في طهر لاجتماع فيه (فلا يجمع
بين الثلاث) مرة واحدة لأن الطلقة الواحدة (بعد العدة) إلى انقضائها بحيض أو أشهر (تفيد المقصود)
أي تعمل عمل التحريم بالثلاث سواء (ويستفيد بها) أي بالطلقة أربع خصال أحدها موافقة
الكتاب والسنة من قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن والثانية تيسير العدة عليها بسرعة خروجها منه
ليحسب بالطهر الذي طلقها فيه من غير جماع قرء فيستجمل الخروج من العدة لأنها من حدود الله
والثالثة (الرجعة إن ندم) على طلاقها (في العدة) من غير أحداث عقدان ولا مهر آخر (و) الرابعة
(تجديد النكاح إن أراد) وأحبر جمعتهما (بعد) انقضاء (العدة) فإنه ذلك من غير زوج ثان (وإذا
طلق ثلاثاً) دفعة واحدة (ربما ندم) حيث لا ينفعه الندم حيث لم يجعل الله له مخرجاً لانه لا يحل له إلا بعد
زوج (فيحتاج إلى أن يتزوجها محلاً) وهو الزوج الثاني (و) يخسر العبد خروج المرأة من يده فإن
ابتلى بها واحتاج (إلى الصبر مدة) وينتظر فراغ الزوج الثاني أو التجأ أن يعمل في تزويجها غيره فيكون
محلاً لنفسه ومفسد النكاح الثاني بالتحليل فيقع في ثلاث معان من المعاصي (وعقد المحلل منهى عنه) بشير

*** الثاني أن يقتصر على**
طلقة واحدة فلا يجمع
بين الثلاث لأن الطلقة
الواحدة بعد العدة تفيد
المقصود ويستفيد بها
الرجعة إن ندم في العدة
وتجديد النكاح إن أراد
بعد العدة وإذا طلق ثلاثاً
ربما ندم فيحتاج إلى أن
يتزوجها محلاً وإلى الصبر
مدة وعقد المحلل منهى
عنه

به الى حديث لعن الله المحلل والمحلل له كذا أورده صاحب القوت وهو صحيح رواه أحمد وأبو داود عن علي
 والترمذي عن ابن مسعود والترمذي أيضاً عن جابر وجاء في تفسيره الذي يتزوج المطلقة ثلاثاً بشرط أن
 يطلقها بعد وطئها التحلل الأول ذكره ابن الأثير وغيره وقد أغفله العراقي وقال بعض العلماء إن نكاح
 الأول بعده على التحلل لا يجوز أيضاً (ويكون هو الساعي فيه) والجاني على نفسه (ثم يكون قلبه
 معاقباً بوجه الغير وتطبيقه أعني زوجة المحلل بعد أن تزوج ثم يؤثر بعد ذلك تغيير أمر الزوجة) وغير
 ذلك من المحظورات (وكل ذلك غمرة الجمع) ومخالفة السنة قال الله تعالى فطلقوهن لعدتهن ثم قال لا تدري
 لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً يعني ندماً من المطلق أو جبر رجعة (وفي الواحدة كفاية في المقصود من غير
 محذور) فإنه إن طلق واحدة أو اثنين حلت له في العدة بغير عقد آخر وحلت له بعد انقضائها أيضاً بنكاح
 جديد من غير زوج ثان ثم قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً أي يتق الله فيطلق لعدة يجعل له مخرجاً
 في جواز الرجعة كذا كرنا

* (فصل) * إذا طلقت الحائض بعد ذلك الطلاق أجمع على ذلك أئمة الفتوى وقد أشار إليه المصنف
 أولاً بقوله بدعي حرام وإن كان واقعاً خلافاً للظاهرية والخوارج والرافضة حيث قالوا لا يقع لأنه منهى
 عنه فلا يكون مشروفاً للتأخير عن التمتع فانه أمره بالرجعة والمراجعة بدون الطلاق محال ولا يقال
 المراد بالرجعة الرجعة اللغوية وهي الرد إلى حالها الأول لأنه يجب عليه طلاقاً لهذا أعظم أجل اللفظ
 على الحقيقة الشرعية مقدم على حمله على الحقيقة اللغوية كما تقرر في الأصول وبأن ابن عمر صرح في
 حديثه بأنه حسبها عليه تطليقة كإرواه البخاري من طريق أنس بن سيرين قال سمعت ابن عمر قال طلق
 ابن عمر امرأته وهي حائض وفيه قال أنس بن سيرين فقلت لابن عمر أتحنسب قال فيه أي أنزجر عنه فإنه
 لا شك في وقوع الطلاق وكونه محسوماً في عدد الطلاق وهذا نص في موضع النزاع يرد على القائل بعدم
 الوقوع فيجب المصير إليه وعند الدارقطني في رواية شعبة عن أنس بن سيرين فقال عمر يارسول الله
 أفتحسب بتلك الطلقة قال نعم وعنده أيضاً من طريق سعيد بن عبد الرحمن الحمصي عن عبيد الله بن عمر عن
 نافع عن ابن عمر أن رجلاً قال إني طلق امرأتى البتة وهي حائض فقال عصيت ربك وفارقت امرأتك قال
 فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ابن عمر أن يراجع امرأته بطلاق يقي له وأنت لم تبق لك ما ترجع به
 امرأتك وقد وافق ابن خزم من المتأخرين الشيخ تقي الدين بن تيمية واحتجوا به بما عند مسلم من حديث أبو
 الزبير عن ابن عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراجعها فردها قال إذا طهرت فليطلق أوليسك وزاد
 النسائي وأبو داود فيه ولم يرها شيئاً لكن قال أبو داود وروى هذا الحديث عن ابن عمر جماعة وأحاديثهم
 كلها على خلاف ما قال أبو الزبير وقال ابن عبد البر لم يقلها غير أبي الزبير وليس بحجة فيما خالفه فيه مثله
 فكيف بمن هو أثبت منه وقال الخطابي لم يروا أبو الزبير حديثاً أنكر من هذا وقال الشافعي فيما نقله
 البيهقي في المعرفة نافع أثبت من أبي الزبير والأثبت من الحديثين أولى أن يؤخذ به إذا تخالفاً وقد وافق
 نافعاً غيره من أهل الثبوت وحمل قوله لم يرها شيئاً على أنه لم يدها شيئاً صواباً وقال الخطابي لم يرها شيئاً تحرم
 معه المراجعة وقد تابع أبا الزبير غيره فعند سعيد بن منصور من طريق عبد الله بن مالك عن ابن عمر أنه
 طلق امرأته وهي حائض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك بشئ وكل ذلك قابل للتأويل وهو
 أولى من تعليق بعض الثقات وقال ابن القيم منصرف الشيخة ابن تيمية الطلاق ينقسم إلى حلال وحرام
 فالقياس إن حرامه باطل كالنكاح وسائر العقود وأيضاً فكأن النهي يقتضي التحريم فكذلك يقتضي
 الفساد وأيضاً فهو طلاق منع منه الشرع فأفاد منه عدم إيقاعه فكذلك يفيد عدم نفوذه والام يمكن
 للمنع فائدة لأن الزوج لو وكل رجلاً أن يطلق امرأته على وجه فطلقها على غير الوجه المأذون فيه لم ينفذ
 فذلك لم يأذن الشارع للمكاتب في الطلاق إلا إذا كان مباحاً فإذا طلق مطلقاً محرماً لم يصح وأيضاً بكل

ويكون هو الساعي فيه ثم
 يكون قلبه معاقباً بوجه
 الغير وتطبيقه أعني زوجة
 المحلل بعد أن تزوج منه ثم
 يورث ذلك تنفيرا من
 الزوجة وكل ذلك غمرة
 الجمع وفي الواحدة كفاية
 في المقصود من غير محذور

ما حرمه الله من العدة ومطالوب الاعداد فالحكم ببطان ما حرمه أقرب الى تحصيل هذا المطلوب من تصحيحه
ومعلوم أن الحلال المأذون فيه ليس كالحرام الممنوع منه ثم ذكر معارضات أخرى لا تنهض مع التنصيص
على صريح الامر بالرجعة فانه فرع وقوع الطلاق وعلى تصحيح صاحب القصة بانها حسبت عليه بتطليقة
والقياس في معارضة النص فاسد الاعتبار اهـ لمخاض من القبح واخرج البخاري من طريق يونس بن جبير
عن ابن عمر قال مره فليراجعها قلت تحتسب قال أرايت ان عجز واستحقم معناه أرايت ان عجز الزوج
عن السنة أو جهل السنة فطلق في الحيض أيعذر لجمعه فلا يلزمه طلاق استبعاد من ابن عمر ان يعذر أحد
بالجهل بالشرعية وهو القول الأشهر أن الجاهل غير معذور وروى أيضا من قول سعيد بن جبير أن ابن عمر
قال حسبت على تطليقة وفيه رد على الظاهرية ومن تخالفوهم في قوله انه لم يعتد بها ولم يرها شيئا لانه وان
لم يصرح برفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فان فيه تسليم ان ابن عمر قال انها حسبت عليه بتطليقة
فكيف يجتمع هذا مع قوله انه لم يعتد بها ولم يرها شيئا على المعنى الذي ذهب اليه المخالف لانه ان جعل الضمير
للنبي صلى الله عليه وسلم لزم منه ان ابن عمر خالف ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة بخصوصها
لانه قال انها حسبت عليه بتطليقة فيكون من حسبها عليه خالف كونه لم يرها شيئا وكيف يظن به ذلك مع
اهتمامه واهتمام أبيه بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ليفعل ما يأمره به وان جعل الضمير في لم
يعتد بها ولم يرها لابن عمر لزم منه التناقض في القصة الواحدة فيفقير الى الترجيح ولا شك ان الاختيار واه
الاكثر والاحفظ أولى من مقابله عند تعذر الجمع عند الجمهور وأما قول ابن القيم في الانتصار لشيخه لم يرد
التصريح بان ابن عمر احتسب بتلك التطليقة الا في رواية سعيد بن جبير عنه عند البخاري وليس فيه
التصريح بالرفع قال واقرار سعيد بن جبير بذلك كإقرار أبي الزبير بقوله لم يرها شيئا فاما أن يتساقطا واما أن
ترجح رواية أبي الزبير لتصريحها بالرفع وتحمل رواية سعيد بن جبير على أن أباه هو الذي حسبها عليه بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي لزم الناس فيه بالطلاق الثلاث بعد ان كانوا في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم لا يحتسب عليهم به ثلاثا اذا كان بلفظ واحد فأجيب بانه قد ثبت في مسلم من رواية أنس
ابن سيرين سأت ابن عمر عن امرأته التي طلقها وهي حائض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
مره فليراجعها فاذا طهرت فليطأها الطهرها قال فراجعتها ثم طلقها الطهرها قالت فاعتدت بتلك التطليقة
وهي حائض فقال مالي لا اعتد بها وان كنت عجزت واستحقت وعند مسلم أيضا من طريق ابن أبي
ابن شهاب عن عمه عن سالم بلفظ وكان ابن عمر طلقها تطليقة فحسبت من طلاقها فراجعها كما أمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه موافقة أنس بن سيرين لسعيد بن جبير وانه راجعها في زمنه صلى الله
عليه وسلم قاله الحافظ في الفتح ثم قال المصنف (ولست أقول الجمع حرام ولكنه مكروه لهذه المعاني)
المذكورة آفا (وأعني بالكراهة تركه) الاولى والافضل (النظر لنفسه) قد عقد البخاري في
الصحيح لهذه المسئلة بابا فقال باب من أجاز طلاق الثلاث أي دفعة واحدة أو مفرقا بقوله تعالى الطلاق
مرتان أي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع فامسالك بمعروف أي برجة أو تسريح باحسان
وهذا عام يتناول ايقاع الثلاث دفعة واحدة وقد دلت الآية على ذلك من غير تكبير خلافا لمن لم يحز ذلك
بحديث أبغض الحلال الى الله الطلاق وعند سعيد بن منصور بسند صحيح ان عمر كان اذا أتى برجل طلق
امرأته ثلاثا أو جيع ظهره وقال الشيعة وبعض أهل الظاهر لا يقع عليه اذا أوقعه دفعة واحدة قالوا
لانه خالف السنة فيرد الى السنة وفي الاشراف لابن المنذر عن بعض المبتدعة انه انما يلزم بالثلاث اذا
كانت مجموعة واحدة وهو قول محمد بن اسحق صاحب المغاري وحجاج بن أرطاة وتمسكوا في ذلك بحديث ابن
اسحق عن ولود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس قال طلق ركائة بن عبيد يزيد امرأته ثلاثا في مجلس
واحد فخرن عليها حزنا شديدا فساءله النبي صلى الله عليه وسلم كيف طلقها قال ثلاثا في مجلس واحد فقال

ولست أقول الجمع حرام
ولكنه مكروه لهذه المعاني
وأعني بالكراهة تركه
النظر لنفسه

النبي صلى الله عليه وسلم انما تلك واحدة فارتجها رواه أحمد وأبو يعلى وصححه بعضهم وأجيب بان ابن اسحق وشيخه يختلف فيه مع معارضته بفتوى ابن عباس بوقوع الثلاث كما سيأتي وبانه مذهب شاذ فلا يعمل به اذ هو منكرو الاصح ما رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ان ركانة طلق زوجته البتة خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما أراد الا واحدة فردها اليه فطلقها الثانية في زمن عمر والثالثة في زمن عثمان قال أبو داود هذا أصح وعورض بانه نقل عن علي وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف والزيبر كما نقله ابن مغيث في كتاب الوثائق له ونقله ابن المنذر عن أصحاب ابن عباس كعطاء وطاوس وعمر بن دينار بل في مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر بن عبد الله بن طاوس عن ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمران الناس قد استجبلوا في أمر كان لهم فيه اناة فلو أمضيته عليهم فأمضاه عليهم وقال الشيخ خليل من أئمة المالكية في توضيحه وحكى التلمساني عندنا قولاً بانه اذا وقع الثلاث في كلمة انما يلزمه واحدة وذكر انه في النوادر قال ولم أره اه والجهور على وقوع الثلاث فعند أبي داود بسند صحيح من طريق ابن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال انه طلق امرأته ثلاثاً فسكت حتى ظننت انه رادها اليه ثم قال ينطلق أحدكم فيركب الاحوقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس ان الله تعالى قال ومن يتق الله يجعل له مخرجاً وانتم لم تتق الله فلم أجعل مخرجاً عصيت ربك وبانت منك امرأتك وقدرى عن ابن عباس من غير طريق انه أفنى بلزوم الثلاث لمن أوقعها مجتمعة وفي الموطأ بلاغا قال ابن عباس اني طلقت امرأتى مائة طلقة في اذا ترى فقال ابن عباس طلقت منك ثلاثاً وسبع وتسعون اتخذت بها آيات الله هزوا وقد أجيب عن قوله كان طلاق الثلاث واحدة بأن الناس كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم يطلقون واحدة فلما كانوا في زمان عمر كانوا يطلقون ثلاثاً ويحصله أن المعنى أن الطلاق الموقوع في زمن عمر ثلاثاً كان بوقوع قبل ذلك واحدة منهم لانهم كانوا لا يستعملون الثلاث أصلاً وكانوا يستعملونها نادراً وأما في زمن عمر فكثير استعمالهم لها وأما قوله فأمضاه عليهم فعناه انه صنع فيه من الحكم بإيقاع الطلاق ما كان يصنع قبله اه وقال السكالي بن الهمام تأويله ان قول الرجل أنت طالق أنت طالق أنت طالق كان واحدة في الزمن الاول لقصد هم التأكيدي في ذلك الزمان ثم صاروا يقصدون التجديد فالزمهم عمر ذلك لعلمه بقصد هم قال وما قبل في تأويله ان الثلاث التي يوقعونها الآن انما كانت في الزمن الاول واحدة تنبيه على تغير الزمان ومخالفة السنة فيشكل اذا لايحج حينهذ قوله فأمضاه عمر واختلفوا مع الاتفاق على الوقوع ثلاثاً هل يكره أو يحرم أو يباح أو يكون بدعياً ولا فقال الشافعي يجوز جمعها ولو دفعة وقال اللغمي من المالكية إيقاع الاثنين مكروه والثلاث ممنوع لقوله تعالى لا تدري لعلى الله يحدث بعد ذلك أمراً أي من الرغبة والمراجعة والندم على الفراق ولنا قوله تعالى لا جناح عليكم ان تطلقتم النساء واذن طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وهذا يقتضي الاباحة وطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وكان الصحابة يطلقون من غير تكبير حتى روي أن المغيرة بن شعبه كان له أربع نساء فأمههن بين يديه صفافاً قال أنتن حسنات الاخلاق ناعمات الارواح طويلات الاعناق اذهبن فأنتن الطلاق وكل هذا يدل على الاباحة نعم الافضل عند الشافعية أن لا يطلق أكثر من واحدة ليخرج من الخلاف وقال الحنفية يكون بدعياً اذا أوقعه بكلمة الحديث ابن عمر عند الدارقطني قلت يا رسول الله أرايت لو طلقها ثلاثاً قال اذا قد عصيت ربك وبانت منك امرأتك ولان الطلاق انما يجعل متعدداً لئلا يكثر عند الندم فلا يحل له تغويته وفي حديث محمود ابن ليبيد عند النسائي بسند رجاله ثقات قال أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطلقات جميعاً فقام مغضباً فقال أيلعب بك كتاب الله وأنا بين أظهركم والله أعلم (الثالث أن يتلطف في التعليل بتطليقها من غير تعنيف) أي اظهر عنف (واستخفاف) بشأنها (وتطبيب قلبها بهدية على سبيل

* الثالث أن يتلطف في التعليل بتطليقها من غير تعنيف واستخفاف وتطبيب قلبها بهدية على سبيل

الامتناع والجبر بما جفجهابه من أدى الفراق قال تعالى ومتعوهن وذلك واجب مهمالم بسم لهمامهر (٣٩٩) في أصل النكاح كان الحسن

ابن علي رضي الله عنه
مطلقا ومنكاحا ووجه
ذات يوم بعض أصحابه
لطلاق امرأتين من نسائه
وقال قل لهما اعتدا وأمره
أن يدفع إلى كل واحدة
عشرة آلاف درهم ففعل
فلما رجع إليه قال ماذا
فعلت قال أما أحدهما
فنكست رأسها وتنكست
وأما الأخرى فبككت وانجبت
وسمعتها تقول متاع قليل
من حبيب مفارق فأطرق
الحسن وترحم لها وقال لو
كنت مراجهما امرأتين بعد
ما فارقتا لراجعتها ودخل
الحسن ذات يوم على عبد
الرحمن بن الحرث بن هشام
فقيه المدينة ورئيسها
يكن له بالمدينة نظير وبه
ضربت المثل عائشة رضي
الله عنها حيث قالت أرم
أسر مسيري ذلك لكان
أحب إلي من أن يكون لي
سنة عشرة كرام رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل
عبد الرحمن بن الحرث بن
هشام فدخل عليه الحسن
في بيته فعظمه عبد الرحمن
وأجلسه في مجلسه وقال ألا
أرسلت إلي فبككت
أجبتك فقال الحاجة لنا قال
وماهي قال جئتكم خاطبا
ابنتك فأطرق عبد الرحمن
ثم رفع رأسه وقال والله
ما على وجه الأرض أحد

الامتناع والجبر لما كسر من خاطرها (في جفجهابه من أدى الفراق قال الله تعالى ومتعوهن وذلك واجب مهمالم بسم لهمامهر في أصل النكاح) وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وقال مالك والليث وابن أبي ليلى هي مسخبة قال الزبيدي في شرح الكنز ولها المتعة ان طلقها قبل الوطء فيما ذالم بسم لهمامهر أو نكحها وتشرط أن يكون قبل الخلوة أيضا لانها كاللدخول وهذه المتعة واجبة لقوله تعالى ومتعوهن أمر به وهو للوجوب ثم قال والمتعة درع ونجار وملحفة وهو مروى عن عائشة وابن عباس ويعتبر فيها حالها القيام مقام نصف المهر وهو قول الكرخي وقيل حاله وقال صاحب الهداية هو الصحيح عملا بالنص وقيل يعتبر بحالهما محكما صاحب البدائع وهذا القول أشبه (كان الحسن بن علي رضي الله عنه (مطلقا) أي كثير الطلاق (منكاحا) أي كثير التزوج يقال تزوج زيادة على ما تى امرأة وكان رجماء عقد على أربع في عقد واحد ورجماء طلق أو بعافى وقت واحد واستبدل بهن كما تقدم ذلك للمصنف يقال (وجه ذات يوم بعض أصحابه بطلاق امرأتين) له (وقال قل لهما اعتدا) أي عدة الطلاق (وأمره أن يدفع إلى كل واحدة عشرة آلاف درهم) أي متعة لهما (ففعل الرسول ما أمره) به (فلما رجع إليه قال ما فعلت) ولفظ القوت ماذا قالتا (فقال اما احدهما فنكست وتنكست رأسها) أي خفضته إلى الأرض (وأما الأخرى فبككت وانجبت) أي رفعت صوتها بالبكاء (وسمعتها تقول متاع قليل من حبيب مفارق) قال (فأطرق الحسن ورجعها) ولفظ القوت ورحم لها ثم رفع رأسه (وقال لو كنت مرجماء امرأة بعد ما فارقتها لراجعتها) ولفظ القوت لمكنت أراجعتها (ودخل الحسن) رضي الله عنه (ذات يوم على) أبي محمد (عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام) بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي المخزومي (فقيه المدينة ورئيسها) التابعي الثقة وهو أحد الرهط الذين أمرهم عثمان بكاتبه المصاحف قال الدارقطني مدني جليل محتج به ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان ابن عشر سنين قاله الواقدي وقال أبو سعد كان من أشرف قريش والمنظور إليه وله دار بالمدينة تربة أي كثيرة الاهل وقال في موضع كان رجلا شريفا سخييا سريا (ولم يكن له بالمدينة نظير) عائلته وكان قد شهد الجبل مع عائشة رضي الله عنها (وبه ضربت المثل عائشة رضي الله عنها) ولفظ القوت وهو الذي كانت عائشة تضرب به المثل في قولها (حيث قالت لو لم أسر مسيري ذلك لكان أحب إلي من أن يكون لي ستة عشر ذكرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الرحمن بن الحرث) هكذا هو في القوت وذكر ابن سعد في الطبقات ما نصه وكانت عائشة تقول لأن أكون قعدت في منزل عن مسيري إلى البصرة أحب إلي من أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من الولد كلهم مثل عبد الرحمن بن الحرث فقالت كان سرياله من ضلبي اثنا عشر رجلا وقال الزبير بن بكار كان عبد الرحمن بن الحرث من أشرف قريش وشهد الدار فارت جريحا وكان قد تزوج مريم ابنة عثمان بن عفان رضي الله عنه فولدت له حاربه سماها مريم قال فكان له خمس عشرة بنتا فلما أتى به سخن وصاح معهن غيهرهن مات سنة ثلاث وأربعين في خلافة معاوية روى له الجماعة سوى مسلم وروى عنه بنوه (فدخل عليه الحسن في بيته فعظمه عبد الرحمن) بأن قام له (وأجلسه في مجلسه فقال) عبد الرحمن (الأأرسلت إلي) يا ابن رسول الله (فككت أجبتك فقال) الحسن ان (الحاجة لنا فقال) عبد الرحمن و (ماهي) أي الحاجة (فقال جئتكم خاطبا ابنتك فأطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه وقال والله ما على وجه الأرض أحد عشي عليها أعز علي منك ولا أكنك تعلم ان ابنتي بضعة مني يسوعني ما أساءها ويسرني ما أسرها) وأين هذا من قوله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويسطني ما يسطها (وأنت مطلق) أي كثير الطلاق (فأخاف أن تطلقها وان فعلت خشيت أن يتغير قلبي في محبتك وأكره أن يتغير قلبي عليك) ولفظ القوت أن يتغير قلبي عليك (لأنك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان شرطت

عشي عليها أعز علي منك ولا أكنك تعلم ان ابنتي بضعة مني يسوعني ما أساءها ويسرني ما أسرها وأنت مطلق وأخاف أن تطلقها وان فعلت خشيت أن يتغير قلبي في محبتك وأكره أن يتغير قلبي عليك فأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان شرطت

أن لا تطلقها زواجك فسكت الحسن وقام وخرج وقال بعض أهل بيته سمعته وهو عشي ويقول ما أراد عبد الرحمن الآن يجعل الله طوقاً في عنق وكان على رضي الله (٤٠٠) عنه بغير من كثرة تطليقه فكان يعتذر منه على المنبر ويقول في خطبته ان حسناً مطلقاً

فلا تشكوه حتى قام رجل من همدان فقال والله يا أمير المؤمنين لنشكعه ما شاء فإن أحب أمسك وإن شاء ترك فمر ذلك علياً وقال

لو كنت بواباً على باب الجنة لقلت لهمذان ادخلا يسلم وهذا تنبيه على ان من طعن في حبيبه من أهل وولد بشوع حياء فلا ينبغي أن يوافق عليه فهذه الموافقة قبيحة بل الأدب المخالفة ما أمكن فإن ذلك أسر لقلبه وأوفق لباطن دائماً والنقص من همدان أن الطلاق مباح وقد وعد الله الغني في الفسراق والنكاح جميعاً فقال وانكحوا الاياي منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال سبحانه وتعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته * الرابع أن لا يفشي سرها لافي الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد في افشاء سر النساء في الخبر الصحيح ومحمد عظيم وروي عن بعض الصالحين انه أراد طلاق امرأة فقيل له ما الذي يريدك فيها فقال العاقل لا يمتك ستر امراته فلما طلقها قيل له لم طلقها فقال مالي ولا امرأة غيري فهذا بيان ما على الزوج * القسم الثاني من هذا

ضمنت لي (أن لا تطلقها زواجك) ولفظ القوت فقد أنكحتك (فسكت الحسن رضي الله عنه وقام) من المجلس (تفرج فقال) ولفظ القوت ثم قام فانصرف فتوكاً على (بعض أهل بيته) قال (سمعه يقول وهو مول) يظهره عشي (يقول ما أراد عبد الرحمن الآن يجعل الله طوقاً في عنق) هكذا نقله صاحب القوت بتمام وهذا الرجل مع جلالة قدره ونبله لم يوفق الى أن يغلب حبه الاختيارى على حبه الاضطرارى مع كثرة نيانه فنصرف ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اجابة وتعلل بما لا يفيد هلا فعل مثل بنى همدان كما سذكروه المصنف ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور (وكان على رضي الله عنه بغير من كثرة تطليقه) النساء حياء من أهلهم (فكان يعتذر منه على المنبر الى أن قال) يوما (في خطبته ان) ابني (حسناً مطلقاً فلا تشكوه) أى لا تزوجوه (فقام رجل من) بنى (همدان) بفتح فسكون واهمال الدال قبيلة كبيرة من اليمن (فقال والله يا أمير المؤمنين لنشكعه ما شاء فإن أحب أمسك وإن أحب ترك) ولفظ القوت ومن كره فارق (فسر ذلك علياً) رضي الله عنه (فقال) منشد (فلو كنت بواباً على باب الجنة * لقلت لهمذان ادخلوا يسلم)

هكذا رواه صاحب القوت بتمامه وذكر السخاوى في المقاصد ما لفظه وجاء عن الضحاك عن علي انه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن يعني ابنه فإنه رجل مطلق فقال له رجل والله لا تزوجنه فإرضى أمسك وما كره طلق (وهذا تنبيه على ان من طعن في حبيبه من أهل وولد لهو ع حياء) أو امرأ آخر يريد بذلك تأديبه وتوبيخه (فلا ينبغي أن يوافق على ذلك) فإنه لا يهون عليه ولو فعل ما فعل (فهذه الموافقة قبيحة بل الأدب المخالفة مهما أمكن فإن ذلك أسر لقلبه وأوفق لباطن رأيه) هذا هو الحق وقد غلط فيه كثيرون (والقصد من هذا) الذى ذكره (بيان ان الطلاق مباح) لمحظور فيه خلافاً لما تأوله على غير المعنى والدليل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة وسودة والجماعة كانوا يطلقون فلا ينكر عليهم وكان الحسن كثير الطلاق فلو كان محظوراً ما داموا ذلك (وقد وعد الله تعالى الغني في النكاح والفسراق جميعاً فقال) في الفراق (وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته) وأما في النكاح فقوله تعالى وانكحوا الاياي منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله فقد يكون الغني بالمال ويكون الغني في القلب ويكون الغني بالدين ويكون أن يستغنى كل واحد منهما عن صاحبه بما يخصه به الله من خفي لطفه (الرابع أن لا يفشي سرها عند النكاح ولا في الطلاق فقد ورد في افشاء سر النكاح في الخبر الصحيح وعبد عظيم) قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم ٧ الامانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفشي اليه ثم يفشي سرها اه (وروى عن بعض الصالحين انه أراد الطلاق فقيل له ما الذي يريدك) أى توقعك في الريسة (منها فقال العاقل لا يمتك ستر امراته) أى لا يفشي سرها للاجانب (ولما طلقها قيل له لم طلقها فقال مالي ولا امرأة غيري) أى ما يات منه لم يبق له تعلق بها فله ولها حتى يذكرها (فهذا بيان ما على الزوج) من الحقوق للزوجة (القسم الثاني من هذا الباب في) ذكر (حقوق الزوج على الزوجة) فقد قال تعالى ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف أى من الحقوق (والقول الشافى فيه ان النكاح نوع ورق وهى رقيقته) وقد جاء في الخبر بانهم عوان في أيديكم أى أسرا وتقدم ذلك وهو على التشبيه (فعليها طاعة الزوج مطلقاً في كل حال) وفي كل وقت وفي كل مكان (ما طلب منها في نفسها مما لا معصية فيه) وبما تستطيعه (وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة) وآثار شهيرة منها (قال صلى الله عليه وسلم إيمان امرأة ذات زوج ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) أى مع الفائزين السابقين والافضل من مات على الاسلام لابد من دخوله الجنة

الباب النظر في حقوق الزوج عليها * والقول الشافى فيه أن النكاح نوع ورق وهى رقيقته فعليها طاعة الزوج مطلقاً في كل ما طلب منها ولو في نفسها بما لا معصية فيه وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم إيمان امرأة ذات زوج ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة

ولو بعد دخوله النار قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب وابن حبان من حديث أم سلمة اه قلت
رواه في النكاح ورواه الحاكم كذلك في البر والصلة وقال صحيح وأقره الذهبي وابن الجوزي هو من رواية
مساور الجبيري عن أمه عن أم سلمة وهما مجهولان (وكان رجل خرج في سفر وعهد الى امرأته أن لا تنزل
من العلوى السفلى) أي سفلى الدار (وكان أبوها في السفلى فرض فأرسلت المرأة تستأذن في النزول
الى أبيها) أي لترضه وتخدمه (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيعي زوجك) أي لا تنزلي له
(فبات) أبوها (فاستأمرته) في أن تحضر تجهيزه ودفنه (فقال أطيعي زوجك فدفن أبوها) ولم تحضره
(فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرها أن الله تعالى قد غفر لآبائها بطاعتها لزوجها) هكذا ساقه
صاحب القوت قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط من حديث أنس بسند ضعيف لأنه قال غفر لآبائها
(وقال صلى الله عليه وسلم إذا صلت المرأة خمسها) أي الفروض الخمس (وصامت شهرها) رمضان وغير
أيام الحيض أو النفاس ان كان (وحفظت) وفي رواية أحصت (فرجها) من الجماع والسمحاق المحرمين
(وأطاعت زوجها) في غير معصية (دخلت الجنة ربهما) ان تجنبت مع ذلك بقية الكفار أو بابتوبة
صحبة أو عن غيرها والمراد مع السابقين الأولين قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي هريرة اه
قلت ورواه البراء عن أنس لأنه قال دخلت الجنة قال البيهقي فيه راودين الجراح وثقه أحمد وجميع
وضعه آخرون وقال ابن معين وهم في هذا الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني في الكبير
عن عبد الرحمن بن حسنة وهو ابن شريحيل وحسنة أمه لكنه قال وأطاعت بعلمها وفيه فلتدخل من أي
أبواب الجنة شئت قال الهيثمي وفي سنده ابن لهيعة وبقية رجاله رجال الصحيح ورواه أحمد عن عبد الرحمن
ابن عوف لكنه قال قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت قال الهيثمي فيه ابن لهيعة وبقية رجاله
رجال الصحيح وقال المنذرى رواه أحد رواة الصحيح خلاف ابن لهيعة وحديث حسن في المتابعات وقد
أورد الحديث باللفظ المذكور صاحب القوت وزاد (فأضاف طاعة الزوج الى مبادئ الاسلام) التي
لا يدخل أحد الجنة الا بها واشترط طاعته لدخولها ثم قال (وذكر صلى الله عليه وسلم النساء فقال) أي
في حقهن لما ذكرن عنده (حاملات والداً مرضعات رحيمات بأولادهن) أي فبهن خيرات مباركات
(لولا ما يأتين بأزواجهن) أي من كفران العشيرة ونحوه (دخل مصليتهن الجنة) يفهم منه ان غير
مصلياتهن لا يدخلنها وهو وارد على نهيهم الزجر والنهي والافكل من مات على الاسلام يدخل الجنة ولا بد
قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه من حديث أبي امامة دون قوله مرضعات وهي عند الطبراني
في الصغير اه قلت ورواه بقامه الطيالسي وأحمد وابن منيع والطبراني في الكبير والضياء في المختارة
(وقال صلى الله عليه وسلم اطاعت) بهمة وصل وتشديد الطاعة أي تأملت ليلة الاسراء أو في النوم أو
بالوحى أو بالكشف بعين الرأس أو بعين القلب لا في صلاة الكسوف كما قيل (في النار) أي علمها والمراد
نار جهنم (فرايت) كذا في النسخ وفي بعضها فاذا (أكثر أهلها النساء فقلت لم يارسول الله فقال يكثرن
اللعن ويكفرن العشير) أورده صاحب القوت وقال (يعني الزوج المعاشر) لهن يكفرن نعمته عليهن
قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس اه قلت ورواه أنس بلفظ اطاعت في الجنة فرايت أكثر
أهلها الفقراء واطاعت في النار فرايت أكثر أهلها النساء رواه أحمد ومسلم في الدعوات والترمذي في
صفة جهنم عنه ورواه البخاري في صفة الجنة والترمذي والنسائي في عشرة النساء والرفاعي عن عمران بن
حصين ورواه أحمد أيضاً عن ابن عمر ولكنه قال الاغنياء بدل النساء قال المنذرى وسنده جيد (وفي خبر
آخر) قال صلى الله عليه وسلم (اطاعت في الجنة) أي علمها (فاذا أقل أهلها النساء فقلت) أي لمن معه
من الملائكة جبريل عليه السلام أو غيره (أين النساء فقيل) وفي نسخة قال (شغلن الاجران الذهب
والزعفران) أورده صاحب القوت وقال (يعني الخلى) جميع حلية بالكسر والضم وهي ما تتخلى به المرأة
الخلى

وكان رجل فخرج الى
سفر وعهد الى امرأته أن
لا تنزل من العلوى السفلى
وكان أبوها في الاسفل
ففرض فأرسلت المرأة الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم تستأذن في النزول
الى أبيها فقال صلى الله عليه
وسلم أطيعي زوجك فبات
فاستأمرته فقال أطيعي
زوجك فدفن أبوها فأرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليها يخبرها ان الله قد غفر
لآبائها بطاعتها لزوجها
* وقال صلى الله عليه وسلم
إذا صلت المرأة خمسها
وصامت شهرها وحفظت
فرجها وأطاعت زوجها
دخلت جنتي بها فاضاف
طاعة الزوج الى مبادئ
الاسلام وذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم النساء
فقال حاملات والداً
مرضعات رحيمات بأولادهن
لولا ما يأتين الى أزواجهن
دخل مصلياتهن الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم
اطاعت في النار فاذا أكثر
أهلها النساء فقلت لم يارسول
الله قال يكثرن اللعن
ويكفرن العشير يعني
الزوج المعاشر وفي خبر آخر
اطاعت في الجنة فاذا أقل
أهلها النساء فقلت أين
النساء قال شغلن الاجران
الذهب والزعفران يعني

أى تزئين (ومصبغات الشباب) أى لبس الثياب المصبوغة بالزعفران أى كثرة ميلهن الى التزيينات فى ملابسهن اشتغلن عن أعمال الآخرة والاجرار فيه التغليب قال العراقى رواه أحمد من حديث أبى امامة بسند ضعيف وقال الحريرى بدل الزعفران وباسلم من حديث عمران بن حصين أقل ساكنى الجنة النساء ولا بى نعيم فى الصحابة من حديث عزة الأشجعية وىل للنساء من الاجرين الذهب والزعفران وسنده ضعيف اه قلت ورواه البيهقى من حديث أبى هريرة وىل للنساء من الاجرين الذهب والمصفر وفيه عباد بن عباد متروك قاله الذهبي (وقالت عائشة رضى الله عنها أتت فتاة) أى امرأة شابة (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله انى فتاة أنخطب) أى يرغبون الى بالتزويج (وانى أكره التزويج فباحق الزوج على المرأة فقال لو كان من قرنه الى قدمه صديق فحسنته) أى بلسانها غير ممتدرة لذلك (ما أدت شكره) أى ما وفيت بالشكر فى مقابلة نعمه (قالت فلا أتزوج اذا قال بلى تزوجى فانه خير) نقله صاحب القوت فقال روى عنه عن أم عبد المغنية عن عائشة قالت الخ وقال العراقى رواه الحاكم وصححه اسناده من حديث أبى هريرة دون قوله بلى فتزوجى فانه خير ولم أره من حديث عائشة اه قلت وروى الحاكم فى النكاح من حديث ربيعة بن عثمان عن أبى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بانبته فقال هذه بنتى أبت أن تزوج فقال أطيعى أبالك فقالت والذى بعشك بالحق لا أتزوج حتى تخبرنى ما حق الزوج على زوجته فقال أن لو كانت به قرحة فحسنتها ما أدت حقها قال الحاكم رواه الذهبي فقال بلى منكرا قال أبو حاتم ربيعة منكرا الحديث فالحقة من أين اه وقدرناه البرار بأنهم من هذا وفيه لو كانت به قرحة فحسنتها أو انتثر مخرا صديدا أو دما ثم ابتلعه ما أدت حقها قالت والذى بعشك بالحق لا أتزوج أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسكحوهن الا باذنهن قال المنذرى رواه ثقات وقدرناه أيضا ابن جبان فى صحيحه وحديث أبى هريرة الذى أشار اليه العراقى فقد رواه الحاكم والبيهقى بلفظ من حق الزوج على الزوجة لو سال مخرا دما وفيها صديدا فحسنته بلسانها ما أدت حقها الحديث وروى نحوه أبو داود والحاكم من حديث قيس بن سعد وأحمد من حديث أنس كما سأتى ذكره قريبا ثم قال صاحب القوت بعد قوله فانه خير فهذا يحمل خبر الخثعمية الذى فسره فيمار ويناه عن عكرمة قال (قال ابن عباس) رضى الله عنهما (أتت امرأة من خثعم) وهى قبيلة مشهورة وهوخثعم بن غمار (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انى امرأة ايم) وهى التى لازوج لها (و) انى (أرى يد أن أتزوج فباحق الرجل على المرأة فقال من حق الزوج على الزوجة اذا رادها على نفسها) أى أراد جاعها (وهى على ظهر بعير) ذكره تنعيمها ومبالغة (أن لا تمنعه) من نفسها لما أراد منها فانما ان منعه حاجته فقد عرضته للهلاك الاخرى فربما صر فها فى محرم فعلها حيث لا عذر أن تمكنه (وفى حقها) عليها (أن لا تعطى) فقير ولا غيره (شيأ من بيتها) من طعام ولا غيره (الاباذنه) الصريح أى علم رضاه بذلك وبمقدار المعطى (فان فعلت ذلك) بأن اعطته منه تعديا (كان الوزر عليها) أى العقاب لما افتاتت عليه من حقها (والاجرة) أى الثواب عند الله على ما أعطته من ماله (ومن حقها) عليها (أن لا تصوم) يوما واحدا (تطوعا) أى نافلة (الاباذنه ان كان حاضرا وأمكن) استدثانه وخرج بقوله تطوعا صوم الفريضة فانها لا تحتاج فيه الى اذنه وكذا اذا كانت بحال لا يمكن الاستمتاع بها فان لها الصوم بغير اذنه ولو تطوعا اذا يفوت حقا (فان فعلت ذلك) بان صامت بغير اذنه وهو شاهد (جاعت وعطشت ولم يقبل منها) أى أتمت فى صومها ولم يقبل منها فلا تناب عليه وهل يقع صومها صحيا أم لا والظاهر الاول لاختلاف الجهة (ومن حقها) عليها (أن لا تخرج من بيتها) أى المحل الذى أسكنها فيه وأضافه الهالادنى ملابس (الاباذنه) الصريح وان مات أو هوا أو أمها (فان فعلت) أى خرجت بغير اذنه بغير ضرورة كأنه دام الدار (لعنتها الملائكة حتى ترجع أو تتوب) والظاهر ان أو جمع فى الواو والمراد الرجوع والتوبة فلو ظلمها حقها من حقوقها لم يمكن التوصل اليه الا بالحاكم فلها الخروج بغير

ومصبغات الشباب * وقالت عائشة رضى الله عنها أتت فتاة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى فتاة أنخطب فأكره التزويج فباحق الزوج على المرأة قال لو كان من فرقه الى قدمه صديق فحسنته ما أدت شكره قالت أفلا أتزوج قال بلى تزوجى فانه خير قال ابن عباس أتت امرأة من خثعم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى امرأة أيم وأرى يد أن أتزوج فباحق الزوج قال ان من حق الزوج على الزوجة اذا ارادها فرادها على نفسها وهى على ظهر بعير لا تمنعه ومن حقها أن لا تعطى شيأ من بيتها الا باذنه فان فعلت ذلك كان الوزر عليها والاجر له ومن حقها أن لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاءت وعطشت ولم يقبل منها وان خرجت من بيتها بغير اذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع الى بيتها أو تتوب

اذنه لها أو كان بجوار البيت نحو سراق أو فساق يريدون الفجور ثم امتنعوا الخروج منه فلما الخروج وانهم
بأنه تضار على ما ذكر في الحقوق أنه لا يجب عليهم ما اعتيد من نحو طح واصلح بيت وغسل ثوب ونحوها وهو
مذهب الشافعي وعليه فيتم لما يقتضي وجوب ذلك على الذنب قال العراقي رواه البيهقي مقتصر على شطر
الحديث ورواه بتمامه من حديث ابن عمر وفيه ضعف اهـ قلت لفظ البيهقي من حديث ابن عباس حق
الزوج على الزوجة أن لا تمنع نفسها ولو على قُب فاذا فعلت كان عليها ثم وان لا تعطى شيئاً من بيته الا باذنه
ولفظ حديث ابن عمر أن لا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قُب وأن لا تصوم يوماً واحداً الا باذنه فان فعلت
أتمت ولم يتقبل منها وان لا تعطى شيئاً من بيته الا باذنه فان فعلت أتمت ولم يتقبل منها وأن لا تخرج من بيته
الا باذنه فان فعلت له منها الله وملائكته الغضب حتى تتوب أو ترجع قيل وان كان ظالمًا قال وان كان
ظالمًا هكذا رواه أبو داود والطحاوي وابن عساكر وفي الباب عن تميم الداري رضي الله عنه رفعه قال حق
الزوج على المرأة أن لا تهرج فراسه وان تبرقسه وأن تطيع أمره وأن لا تخرج الا باذنه وأن لا تدخل
اليه من يكره رواه الطبراني في الكبير وأبو الشيخ والديلمي وابن النجار (وقال صلى الله عليه وسلم لو أمرت
أحد أن يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها) قال ابن العربي فيه تعليق الشرط بالتحال لان
السجود قسمان سجود عبادة وليس الإله وحده ولا يجوز لغيره أبدًا وسجود تعظيم وذلك جائز وأخبر صلى الله
عليه وسلم أن ذلك لا يكون ولو كان لجعل للمرأة في أداء حق الزوج اهـ (من عظم حقها عليها) هكذا هو
في القوت من بقية الحديث ووجدت في نسخة العراقي زيادة والولد لاييه من عظم حقهما عليها قلت
لم أر هذه الزيادة في نسخ الاحياء الموجودة عندى ولا في القوت قال العراقي رواه الترمذي وابن حبان من
حديث أبي هريرة دون قوله والولد لاييه فلم أرها وكذلك رواه أبو داود من حديث قيس بن سعد وابن
ماجه من حديث عائشة وابن حبان من حديث ابن أبي أوفى اهـ قلت لفظ الترمذي في النكاح لو كنت
أمر أحدًا وفي رواية أمر أحد أن يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها ولو أمرها أن تنقل من جبل
أبيض الى جبل أسود ومن جبل أسود الى جبل أبيض لكان ينبغي لها أن تفعله وقال غريب وفيه مجتهد بن
عمر ضعفه أبو داود وقواه غيره وكذلك رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه من حديث عائشة ورواه أحمد عن
معاذ والحاكم عن بريدة ولفظ الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة في أثناء حديث ولو كان ينبغي لبشر أن
يسجد لبشر لامرت الزوجة أن تسجد لزوجها اذ دخل عليها المأفولة الله عليها وأما حديث قيس بن
سعد قال أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون أرزبانهم فأتيت فقلت أنت يا رسول الله أحق أن تسجد لك فقال
لو كنت أمراً أحد أن يسجد لأحد لامرت النساء أن يسجدن لآزواجهن لما جعل الله لهم عليهم من
الحقوق رواه أبو داود والحاكم والطبراني والبيهقي وفي رواية لو كنت أمراً أن يسجد أحد لغير الله لامرت
المرأة أن تسجد لزوجها قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ورواه أحمد من حديث أنس بن مالك
وفيه قصة الجمل الذي كان لاهل بيت من الانصار يسقون عليه فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم سجده
فقالوا نحن أحق أن نسجد لك فقال لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لامرت المرأة أن تسجد لزوجها والعظم
حقها الحديث ولفظ حديث ابن أبي أوفى لو كنت أمراً أحد أن يسجد لغير الله لامرت المرأة أن تسجد
لزوجها والذي ينسب مجديده لا تؤذي المرأة حق ربها حتى تؤذي حق زوجها كاه حتى لو سأها نفسها
وهي على قُب لم تمنعه وكذلك رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم أقرب ما تكون
المرأة من وجه ربها) هكذا في القوت وفي نسخة العراقي من ربها (إذا كانت في قعر بيتها) أي وسطه
(وان صلاتها في صحن دارها) وهو ما رز منها (أفضل من صلاتها في المسجد وصلاتها في بيتها) داخل
الصحن (أفضل من صلاتها في صحن دارها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها) هكذا ساقه صاحب
القوت قال العراقي رواه ابن حبان من حديث ابن مسعود بأول الحديث دور آخر وآخره رواه أبو

وقال صلى الله عليه وسلم
لو أمرت أحد أن يسجد
لأحد لامرت المرأة أن
تسجد لزوجها من عظم حقها
عليها وقال صلى الله عليه
وسلم أقرب ما تكون المرأة
من وجه ربها إذا كانت
في قعر بيتها وان صلاتها في
صحن دارها أفضل من
صلاتها في المسجد وصلاتها
في بيتها أفضل من صلاتها
في صحن دارها وصلاتها في
مخدعها أفضل من صلاتها
في بيتها

داود مختصرا من حديثه دون ذكره عن الدار ورواه البيهقي من حديث عائشة بلفظ ولان تصلي في الدار
خير لها من أن تصلي في المسجد واسناده حسن ولا بن حبان من حديث أم جندب نحو هـ قلت ورواه
الطبراني من حديث ابن مسعود في حديث لفظه فانها أقرب ما تكون من الله وهي في قعر بيتها
(والمخدع) بضم الميم والدال (بيت) صغير (في بيت) يحزن فيه الشيء وتثايت الميم لغة مأخوذ من
أخذعت الشيء اذا أخفيت به (ذلك للستر) ولغظ القوت ذلك بانها عورة فما كان أستر لها فهو أسلم
والأسلم هو الأفضل (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المرأة عورة) والعورة في الأصل سوءة الانسان
وكل ما يستحي من اظهاره من العار وهو المذمة كني بها عن وجوب الاستتار في حقها (فاذا خرجت)
من خدرها (استشرفها الشيطان) ليغويها أو يغوي بها فيوقع أحدهما أو كليهما في الفتنة أو المراد
شيطان الانس سمها به على التشبيه بمعنى ان أهل الفسق اذا راها بارزة طمحوها بأبصارهم نحوها
والاستشرف فعلهم لكنه أسند الى الشيطان لما أشرب في قلوبهم من النجور ففعلوا ما فعلوا باغوانه
وتسويله وكونه الباعث عليه ذكره القاضي وقال الطيبي هذا كله خارج عن المقصود والمعنى المتبادر انها
مادامت في خدرها لم يطعم الشيطان فيها وفي اغواء الناس بها فاذا خرجت طمعت وأطمع لانها حبانها
وأعظم نفوذه وأصل الاستشرف وضع الكف فوق الحاجب ورفع الرأس للنظر قال العراقي رواه
الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان من حديث ابن مسعود هـ قلت رواه في كتاب النكاح وقال حسن
غريب ورواه كذلك الطبراني بزيادة وانها أقرب ما تكون من الله وانها في قعر بيتها قال الهيثمي رجاله
موثقون (وقال أيضا للمرأة عشر عورات فاذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة فاذا ماتت ستر القبر
العشرة) كذا في القوت بلفظ المرأة عشر عورات وفيه ستر القبر عشر عورات قال العراقي رواه الحافظ
أبو بكر محمد بن عمر الجعفي في تاريخ الطائين من حديث علي بسند ضعيف والطبراني في الصغير من حديث
ابن عباس بسند ضعيف للمرأة ستران قيل وما هما قال الزوج والقبر هـ قلت حديث ابن عباس هذا عند
الطبراني بلفظ قيل فأيهما أستر وفي رواية أفضل قال القبر قدر رواه في معاجمه الثلاثة بهذا اللفظ وفيه
خالد بن يزيد القسري وهو غير قوي فهذا معنى قول العراقي بسند ضعيف وقدر رواه ابن عدي في الكامل
بلفظ للمرأة ستران القبر والزوج رواه من طريق هشام بن عمار بن خالد بن يزيد عن أبي بردة الهمداني عن
الضحاك عن ابن عباس ثم قال خالد بن يزيد أحاديثه كلها لا يتابع عليها لا متناولا اسنادا وقال ابن الجوزي
هو موضوع والمتمم به خالد بن يزيد هذا وقد تعقب وقد رواه ابن عساكر كذلك وفي الطيوريات عن علي
ابن عبد الله نعم الاختان القبور (حقوق الزوج على الزوجة كثيرة) منها ما تقدمت الإشارة اليه (وأهمها
أمران أحدهما الصيانة والستر) أي تصون نفسها معها أمكن عن نظر الغير اليها وتستتر عن الاجانب
وهذا يقتضي أن العبرة الانسانية أهم ما يطالب به النساء (والآخر ترك المطالبة لما وراء الحاجة) بان
لا تكلفه ما لا يطيقه ولا تطالبه بالزائد من حاجة نفسها (و) يندرج في ذلك (التعفف عن كسبه اذا كان
حراما) فلا تصرف منه على نفسها بل تحتال على البعد من ذلك في مطاعها وشربها فان في ذلك الهلاك
الابدي فالجسم الذي ثبت به النار أول به (وقد كانت عادة النساء في السلف) أي قدم على غير وصفهن
اليوم (كان الرجل اذا خرج من منزله يقول له امرأته) يا هذا (و) تقول له (ابنته) يا أبا نا (ياك وكسب
الحرام) أي لا تكتسب اليوم شيئا من غير حله فدخل النار وتكون نحن سبيه (فانا نصبر على الجوع
والضر ولا نصبر على النار) ولا نحب أن نكون عقوبة عليك أو رده صاحب القوت (وهم رجل من
السلف) أي أراد (بالسفر) أي يغيب عن أهله في سفره (فكره جبرانه سفره) لانهم به لجأوا الى
أهله (فقالوا زوجته لم تدعينه) أي لا تتركينه (يسافر ولم يدع لك نفقة) وقصد بهم بذلك اذا قالت له هذا
الكلام بما يتأخر عن السفر لعدم وجدان ما يتركه عندها من النفقة (فقلت) لهم (زوجي منذ عرفته)

والمخدع بيت في بيت
وذلك للستر ولذلك قال
عليه السلام المرأة عورة
فاذا خرجت استشرفها
الشيطان وقال أيضا للمرأة
عشر عورات فاذا تزوجت
ستر الزوج عورة واحدة
فاذا ماتت ستر القبر العشر
عورات فحقوق الزوج على
الزوجة كثيرة وأهمها
أمران أحدهما الصيانة
والستر والآخر ترك
المطالبة بما وراء الحاجة
والتعفف عن كسبه اذا
كان حراما وهكذا كانت
عادة النساء في السلف كان
الرجل اذا خرج من منزله
تقول له امرأته أو ابنته ياك
وكسب الحرام فانا نصبر على
الجوع والضر ولا نصبر على
النار وهم رجل من السلف
بالسفر فكره جبرانه سفره
فقالوا زوجته لم تدعيني
بسفره ولم يدع لك نفقة
فقلت زوجي منذ عرفته

عرفته أكلًا وماعرفته رزاقًا ولو رزاق يذهب الاكل ويبقى الرزاق * وخمسة عشر رابعة بنت اسمعيل أحمد بن أبي الحواري فمكره ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها والله مالي همة في النساء لشغلي بحالي (٤٠٥) فقالت اني لا تشغل بحالي منك ومالي شهوة ولكن ورثت مالا

خزيلا من زوجي فأردت أن تنفسه على اخوانك وأعترف بك الصالحين فيكون لي طريقا الى الله عز وجل فقال حتى استأذن استاذي فرجع الى أبي سليمان الداراني قال وكان ينهاني عن التزوج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا الا تغير فلما سمع كلامها قال تزوج بها فانها ولية الله هذا كلام الصديقين قال فترزجها فكان في منزلنا كن من حص ففني من غسل أيدي المستجملين للخروج بعد الاكل فضلا عن غسل بالاشنان قال وترزجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب بنشاطك وقوتك الى أهلك أي أزواجك (وكانت رابعة هذه) من أبواب القلوب وكان الصوفية يسألونها عن الاحوال وكان أحمد يرجع اليها في بعض المسائل وتأدب أيضا بأبي سليمان الداراني وبعض أشياخ ابن أبي الحواري في وقتها معه (تشبه في أهل الشام رابعة العدوية في البصرة) رجها الله تعالى هكذا نقله بتمامه صاحب القوت ومما يحكى عن رابعة البصرية انها لما أتت من زوجها واعتدت خطبها الحسن البصري فجاء مع أصحابه على بابها ودقوا الباب عليها فقالت من بالباب فقالوا لها افتحي الباب هذا الحسن البصري سيد التابعين جاء خاطبا لك فقالت لهم من وراء الباب قولوا له ينظر شهوانية مثله فيترزجها فأنا اليوم مشغولة بحالي فانصرف الحسن بخلا (ومن الواجبات عليها أن لا تفرط في ماله) أي الزوج مدخرا كان وما كولا أو ملبوسا (بل تحفظه عليه) فهذه أحسن صفات المرأة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لها أن تطعم فقيرا أو غيره (من بيته الا بذنه) الصريح أو ماله حكم الصريح (الا الرطب) الطرى من الاطعمة (الذي يخاف فسادة) وتغير رائحته خصوصا في أيام الصيف ببلاد الخجاز (فان أطعمته عن رضاه) صريحا أو كناية (كان لها مثل أجره) أي الثواب من الله تعالى (وان أطعمت بغير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر) أي العقاب ورواه أبو داود والطحاوي والبيهقي من حديث ابن عمر في حديث فيه ولا تعطى من بيته شيئا الا باذنه فان فعلت ذلك كان له الاجر وعليها الوزر وقد تقدم قريبا قال العراقي ولا يبي داود من حديث سعد قالت امرأة يا رسول الله انا كل على آباءنا وأبنائنا وأزواجنا فما يحل لنا من أموالهم قال الرطب تأكلينه وتمدينه ويصح الدارقطني في العلل أن سعدا هذا رجل من الانصار ليس ابن أبي وقاص وذكره البزار في مسند ابن أبي وقاص واختاره ابن القطان ولمسلم من حديث عائشة اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب اه (ومن حقها على الوالدين تعليمها حسن المعيشة) في بيت زوجها بالتدبير والتلطف (وآداب العشرة مع الزوج كما روى عن أسماء بن خارجة الفراري) وكان من حكماء العرب (قال لابنته عند زفافها الى) بيت (زوجها) يابنية قد كانت والدتك أحق بشأديك مني ان لو كانت ياقية فأما الآن فأنا أحق بتأديك من غيري انهى عنى ما أقول (انك

أى مدة معرفتي اياه (عرفته أكلًا وماعرفته رزاقًا ولو رزاق يذهب الاكل ويبقى الرزاق) كذا نقله صاحب القوت وفيه دلالة على أن نساء السلف كن في المعرفة واليقين والتوكل على خلاف وصفهن اليوم وقال أحمد بن عيسى الحراري رحمه الله تعالى لما تزوج بامرأته على أي شيء تزوجت به ورغبت في قالت على أن أقوم بحقل وأسقط عنك حق (وخطبت رابعة بنت اسمعيل) من أهل الشام (أحمد بن أبي الحواري) وكلاهما من رجال الحلية (فكره ذلك لما كان فيه من العبادة) والتخلي في الطاعة (فقال لها والله مالي همة في النساء لشغلي بحالي فقالت) يا هذا (اني لا تشغل بحالي منك) أي من شغلك بحالك (ومالي شهوة) في الرجال (ولكن ورثت مالا خزيلا) أي كثيرا (من زوجي) من حلال (أردت تنفسه) عليك و (على اخوانك) الصوفية (وأعترف بك الصالحين فيكون لي طريقا الى الله) أي يصل بك الاخوان الى الله تعالى (فقال حتى استأذن استاذي فرجع الى أبي سليمان) الداراني رحمه الله تعالى فذكر له قولها (قال وكان الاستاذ ينهاني عن التزوج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا الا تغير) عن مرتبة التي هو فيها (فلما سمع كلامها قال يا أحمد تزوج بها فانها ولية الله تعالى هذا كلام الصديقين قال فترزجها وكان في منزلها) وفي نسخة في منزلنا (كن من حص) أي حمل منه (ففني من غسل أيدي المستجملين للخروج بعد) الفراغ من (الاكل فضلا عن) فعد بعدو (غسل بالاشنان) في البيت (قال وترزجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الاطعمة الطيبة وتطيبني) بأحسن ما عندها من الطيب (وتقول اذهب بنشاطك وقوتك الى أهلك) أي أزواجك (وكانت رابعة هذه) من أبواب القلوب وكان الصوفية يسألونها عن الاحوال وكان أحمد يرجع اليها في بعض المسائل وتأدب أيضا بأبي سليمان الداراني وبعض أشياخ ابن أبي الحواري في وقتها معه (تشبه في أهل الشام رابعة العدوية في البصرة) رجها الله تعالى هكذا نقله بتمامه صاحب القوت ومما يحكى عن رابعة البصرية انها لما أتت من زوجها واعتدت خطبها الحسن البصري فجاء مع أصحابه على بابها ودقوا الباب عليها فقالت من بالباب فقالوا لها افتحي الباب هذا الحسن البصري سيد التابعين جاء خاطبا لك فقالت لهم من وراء الباب قولوا له ينظر شهوانية مثله فيترزجها فأنا اليوم مشغولة بحالي فانصرف الحسن بخلا (ومن الواجبات عليها أن لا تفرط في ماله) أي الزوج مدخرا كان وما كولا أو ملبوسا (بل تحفظه عليه) فهذه أحسن صفات المرأة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لها أن تطعم فقيرا أو غيره (من بيته الا بذنه) الصريح أو ماله حكم الصريح (الا الرطب) الطرى من الاطعمة (الذي يخاف فسادة) وتغير رائحته خصوصا في أيام الصيف ببلاد الخجاز (فان أطعمته عن رضاه) صريحا أو كناية (كان لها مثل أجره) أي الثواب من الله تعالى (وان أطعمت بغير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر) أي العقاب ورواه أبو داود والطحاوي والبيهقي من حديث ابن عمر في حديث فيه ولا تعطى من بيته شيئا الا باذنه فان فعلت ذلك كان له الاجر وعليها الوزر وقد تقدم قريبا قال العراقي ولا يبي داود من حديث سعد قالت امرأة يا رسول الله انا كل على آباءنا وأبنائنا وأزواجنا فما يحل لنا من أموالهم قال الرطب تأكلينه وتمدينه ويصح الدارقطني في العلل أن سعدا هذا رجل من الانصار ليس ابن أبي وقاص وذكره البزار في مسند ابن أبي وقاص واختاره ابن القطان ولمسلم من حديث عائشة اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب اه (ومن حقها على الوالدين تعليمها حسن المعيشة) في بيت زوجها بالتدبير والتلطف (وآداب العشرة مع الزوج كما روى عن أسماء بن خارجة الفراري) وكان من حكماء العرب (قال لابنته عند زفافها الى) بيت (زوجها) يابنية قد كانت والدتك أحق بشأديك مني ان لو كانت ياقية فأما الآن فأنا أحق بتأديك من غيري انهى عنى ما أقول (انك

على الوالدين تعليمها حسن المعاشرة وآداب العشرة مع الزوج كما روى ان أسماء بنت خارجة الفراري قالت لابنته عند التزوج انك

فيه درجت فصرت الى فراش لم تعرفه وقرين لن تالقه فكوني له أرضا يكن لك سماء وكوني له مهادا يكن لك عمادا وكوني له أمة يكن لك عبدا لا تلحق به فيقلا ولا تباعدى عنه فينسالك ان دنا منك فاقربى منه وان نأى فابعدى عنه واحفظى أنفه وسيمعوجه فلا يشمن منك الاطبا ولا يسمع الاحسنا ولا ينظر الا جيلا (وقال رجل لزوجته) خذى العفو منى تستدعى مودنى

ولا تنطق فى سورى حين أغضب

ولا تنقرين نقر الدف مرة فانك لا تدوين كيف المغيب ولا تكثرى الشكوى فتذهب بالهوى

و ياباك قلبى والقلوب تقلب فاني رأيت الحب فى القاب والاذى

اذا اجتمع لم يلبث الحب يذهب فالقول الجامع فى آداب المرأة من غير تطويل أن تكون قاعدة فى قصر بيتها لازمة لغزلها لا يكثر صعودها واطلاعا قلبية الكلام لجيرانها لا تدخل عليهم الا فى حال يوجب الدخول تحفظا لعلها فى غيبته وحضرته وتطلب مسرته فى جميع أمورها ولا تخونه فى نفسها وماله ولا تخرج من بيتها الا بأذنه فان خرجت بأذنه فمعتقة

خرجت من العرش الذى فيه درجت) يشير الى منزل والسيما الذى تدرجت فيه ومثله المثل ليس بعشك فادرجى (وصرت الى فراش لا تعرفينه وقرين) أى زوج (لا تالقه فكوني له أرضا) أى مطيعة كطاعة الارض أو ذليلة متقادة أوليفة هينة أو نابتة العقل أو حافظة لماله وفى كل ذلك أمثال ضربت قالوا أطوع من الارض وأذل من الارض وألين من الأرض وأثبت من الارض وأخفض من الارض (يكن لك سماء) أى يظل عليك برأفته ورفعته كاطلال السماء أو يحطر عليك بأحسنه ونعمه أو يستر عليك كما يستر السماء الارض (وكوني له مهادا) أى فراشا (يكن لك عمادا) تستندى اليه (وكوني له أمة) أى جارية (يكن لك عبدا) أى كالعبد فى الانقياد (لا تلحق به) أى لا تلحق عليه فى شئ والالحاف المبالغة فى السؤال (فيقلا) أى فيبعثك (ولا تباعدى عنه) كناية عن امتناعها منه فى الفراش (فينسالك) أى يغفل عنك فان من بعد عن العين بعد عن القلب (ان دنا) منك باللعب والانبساط (فادنى) أى اقربى منه (وان نأى عنك) بقبض وهيبة (فابعدى عنه) أى كوني منه على حذر من فلتانه (واحفظى أنفه وسيمعوجه) لا يشمن منك الاطبا (أشار بذلك الى كثرة استعمالها الماء بالغتسال فان الماء أطيب الطيب عند العرب (ولا يسمع) منك (الاحسنا) أشار به الى محافظة اللسان فلا تكلم الا فيما يرضى (ولا ينظر) منك (الاجيلا) أى زينا أشار به الى حسن الهيئة وتزيين ما يقع عليه البصر وتحسينه (وقال رجل لزوجته) هكذا فى سائر نسخ الكتاب وهو غلط والصواب وأنا الذى أقول لامك ليلة ابتنائى بها هكذا هو فى القوت وهكذا هو فى الشعب للبهق

(خذى العفو منى تستدعى مودنى * ولا تنطق فى سورى حين أغضب)

أى السورة بالفتح هيجان الغضب يقول لها لا تخاطبينى عند هيجان غضبي فاني لا أمك نفسي اذ ذاك فربما ناما نائما لا يلبق فيكون سببا للفراق

(ولا تنقرونى نقر الدف مرة * فانك لا تدوين كيف المغيب

ولا تكثرى الشكوى فتذهب بالهوى * فياباك قلبى والقلوب تقلب

فانى رأيت الحب فى القاب والاذى * اذا اجتمع لم يلبث الحب يذهب)

هكذا أورده صاحب القوت بتمامه مع ذكر الايات وقال البهقى فى الشعب ان أسماء بن خارجة الفزارى لما أراد اهداء ابنته الى زوجها قال لها يا بنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا ولا تدنى منه فمالك ولا تباعدى عنه فتتقل على عليه وكوني كما قلت لامك

خذى العفو عنى تستدعى مودنى * ولا تنطق فى سورى حين أغضب

فانى رأيت الحب فى الصدر والاذى * اذا اجتمع لم يلبث الحب يذهب

(والقول الجامع فى آداب المرأة) مع زوجها (من غير تطويل) بالاستدلال على كل مسألة بحديث أو حكاية هو (أن تكون قاعدة فى قصر بيتها) لازمة لغزلها (بكسر الميم ما يغزل به الصوف والكان فان الغزل للنساء كالكتابة للرجال) لا تكثر صعودها (على الاسطحة والمواضع المرتفعة ولا تكثر (اطلاعا) على بيوت الجيران والاسواق والسكك من ثقب وكوى وشبابيلك ومن يكثر ذلك من النساء العلقه كهمة ومنه قول بعضهم أبغض كنى بنى الى العلقه الحفاة (قليلة الكلام لجيرانها) أى لا تخاطبهم الا فى ضرورة دعت الى الكلام (لا تدخل عليهم) أى على الجيران (الا فى حالة توجب الدخول) ويكونون على بناء من دخولها فلا تفتحهم بالدخول (تحفظا لعلها) أى زوجها (فى حال) (غيبته) (و) حال (حضرته) أى حضوره عندها (وتطلب مسرته) أى سروره ورضاه (فى جميع أمور) وسائر أحواله (ولا تخونه فى نفسها) بان تمكن غيره منها (و) لافى (ماله) بأن تعطى أحدا شيئا من غير اذنه (ولا تخرج من بيتها) الا بأذنه الصريح (وان خرجت بأذنه) الى زيارة والسيما أو غير ذلك من أفعال البر (فمعتقة) أى

في هيئة ثمة تطلب المواضع الخالية دون الشوارع والاسواق محترمة من ان يسمع غريب صوتها أو يعرفها بشخصها لا تعرف الى صديق بعلمها في حاجتها بل تشكر على من يظن انه يعرفها أو تعرفه همها اصلاح شأنها (٤٠٧) وتدير بيتها مقبلة على صلاتها واصحابها

واذا استأذن صديق

لبعلها على الباب وليس

البعل حاضر لم تستفهم ولم

تعاوده في الكلام غير على

نفسها وبعلمها وتكون

قائمة من رز وجهها بارز

الله وتقدم حقة على حق

نفسها وحق سائر أقرارها

متنظفة في نفسها مستعدة

في الاجوال كلها للتمتع

بها ان شاء مشفقة على

أولادها حافظه للسر عليهم

قصيرة اللسان عن سب

الاولاد ومراجعة الزوج

وقد قال صلى الله عليه وسلم

أنا و امرأة سفعاء الخدين

كها تين في الجنة امرأة تأمت

من زوجها وحبست نفسها

على بناتها حتى نابوا وأماوا

وقال صلى الله عليه وسلم

حرم الله على كل آدمي الجنة

يدخلها قبلي غير اني انظر

عن عيني فاذا امرأة تبادرنى

الى باب الجنة فأقول

مالهذه تبادرنى فيقال لي

يا محمد هذه امرأة كانت

حسنة جميلة وكان عندها

يتامى لها فصبرت عليهن حتى

بلغ أمرهن الذي بلغ فشكر

الله له ذلك * ومن آدابها

ان لا تتفاخر على الزوج

بجمالها ولا تزدري زوجها

لقبحه فقد روي ان الاصمعي

قال دخلت البادية فاذا أنا

بامرأة من أحسن الناس

مسترة (في هيئة ثمة) حقة (تطلب المواضع الخالية) من الزحام (دون الشوارع) العامة (والاسواق) التي يكثر بها الاجتماع عادة (محترمة من أن يسمع غريب) أجني (صوتها) فانه عورة (أو يعرفها بشخصها) وحليتها (ولا تعرف) هي (الى صديق بعلمها) وصاحبها (في حاجتها) ولوازمها المعتادة (بل تشكر على من يظن انه يعرفها أو تعرفه همها اصلاح شأنها وتدير بيتها مقبلة على صلاتها واصحابها) عن سوء منزلته بها المجاملت عليه الرجال من الغيرة على الحرم (مقبلة على صلاتها) في أوقاتها الحسنة (وصيامها) المفروض الا لغير الخيض أو النفاس ان كان (واذا استأذن صديق على الباب ولم يكن البعل حاضرا) اذ ذلك (لم تستفهمه) من هو ولماذا جاء وما حاجته (ولم تعاوده في الكلام) ولم تراوده ان لم يكن عندها من يخاطبه من خادم وان لزم الامر لضرورة الخطاب فلتجعل أصابعها على فمها وتعبير صوتها بحيث يظن انه صوت عجوز لاشابة (غيره على نفسها) على (بعلمها) فانه اذا اطالع انها خاطبت في الكلام الاجنبي يتغير حاله معها وتخطر به خواطر رديئة ويجد الشيطان لذلك مداخل سوء (وتكون قاعة من زوجها بارز الله تعالى) مما قل أو كثر ولا تستزيد في مأ كول أو ملبوس الا قدر كفايتها (ومقدمة حقه على حق نفسها وحق سائر أقرارها متنظفة في نفسها) بما يزيل عنها رائحة الاعراق والواساخ بالماء أولا ثم بالطيب ثانيا بان تتعاهد المغابن وأطراف القدمين وما بدا من جسدها بالغسل بالماء والاشنان خصوصا عقب الفراغ من خدمة البيت (مستعدة في جميع الاحوال كلها) ومترينة تعرض نفسها عابه لا صري يحايل تلويحها بنحو تبسم وغنيح وتكسر كلام (ليستمع بها ان شاء) في أي وقت كان وهو بالليل أكدم من النهار لكونه وقت الخلوة عن الاشغال (مشفقة على أولادها منه ان كانوا بارزة بهم خادمة لهم حافظه للسر عليهم) في ظاهرها وباطنها (قصيرة اللسان عن سب الاولاد) صابرة في مكابدة مراعاتهم صحة ومرضا (قليلة مراجعة الزوج) فيما يقوله (وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا و امرأة سفعاء الخدين السفعة بالضم سواد مشرب بحمرة وسفع كعب اذا كان لونه كذلك وهو أسفع وهي سفعاء) كهاتين في الجنة) أشار به الى كمال القرب وهي (امرأة تأمت على زوجها) أي مات عنها وله منها بنون (وحبست نفسها على بناتها) منه بان اشتغلت بتربيتهم ولم تطلب نفسها الى النكاح خوفا على ضياع الاولاد (حتى نابوا) منها على خسير (أماوا) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي مالك الاشجعي بسند ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم حرم الله على كل آدمي الجنة يدخلها قبلي غير اني انظر عن عيني فاذا امرأة تبادرنى) أي تسابقتني (الى باب الجنة) أي تدخل قبلي (فأقول مالهذه تبادرنى فيقال يا محمد هذه امرأة كانت حسنة جميلة) (وكان عندها يتامى لها فصبرت علىها) من ذكور واناث (فصبرت عليهن) ولم تتزوج خوفا عليهن (حتى بلغ أمرهن الذي بلغ) من رشد وبلوغ (فشكر الله له ذلك) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه الديلمي بهذا اللفظ (ومن آدابها أن لا تتفاخر على الزوج بجمالها) وتبها بما هو مكنها الله من الارتياح والبهجة فانه ظل زائل (ولا تزدري زوجها لقبحه) ودماثة كذا فعلت امرأة ثابت بن قيس حين رآته قبيح المنظر قصر القامة كرهته وطلبت منه الفراق وخالعتة كاتقدم (فقد روي أن) عبد الملك بن قريب (الاصمعي) الامام في العربية (قال دخلت البادية واذا أنا بامرأة من أحسن الناس وجها فقلت لها يا هذه أترضين لنفسك أن تكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسكت فقد أسأت في ذلك) وأخماأت معرفتك (لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه) أي جزاء احسانه (أولعني أنا أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أرضى بما رضى الله لي فأسكتني) في جوابها وقد ذكر هذه الحكاية الزنجشري

وجها تحت رجل من أقبح الناس وجها فقلت لها يا هذه أترضين لنفسك أن تكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسكت فقد أسأت في قولك لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه أولعني أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أرضى بما رضى الله لي فأسكتني

فربيع الارار (وقال الاصمعي) أيضا (رأيت بالبادية امرأة عليها قميص أحمر وهي مختضبة) بالحناء
(وبيدها سحجة فقلت ما أبعد هذا من هذا) أي من اللبس والخضاب بجانب أخذ السحجة في اليد (فقلت)
في الجواب (ولله مني جانب لأضيعه * ولله مني والبطالة جانب)

و روى والله عندي بدل مني والخلعة بدل البطالة (قال فقلت انما المرأة سالحة لها زوج تزين له) وقد
اشارت بقولها الى ان عليها حق مولاها وحق بملها فهي تعطي لكل ذي حق حقه (ومن آدابها ملازمة
الصالح) والعفة (والانقباض) والسكون (في غيبة زوجها) (والرجوع الى اللعب والانبساط)
واللطافة (وأسياب اللذة في حضوره) عندها بان تلقاه بتبسم وانشرح صدرها واطهار تالم في تطويل غيبته
عنها وان لم تزل منتظرة حضوره ثم المبادرة الى ما يليق من خدمته من احضار ماء ليزيل عنه غبار الاسواق
فاذا خلع نعليه فلبسهما واذا خلعت ثوبها فلبسه وطوته ثم وقفت بين يديه مزاعمة لماسيدي لها (و) من
آدابها انها (لا ينبغي ان تؤذى زوجها بحال) قولاً أو فعلاً (وروى عن معاذ بن جبل) رضى الله عنه (قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا) باي وجه كان (الا قالت زوجته من
الحوار العيين لا تؤذيه فأتاك الله فأنما هو عندك دخيل) وهو الذي يدخل على قوم بطريق الضيافة (يوشك)
بكسر الشين أي يقرب (ان يفارقك البنات) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه
(ومما يجب عليها من حقوق النكاح اذ امان عنها أن لا تحدد عليه أكثر من أربعة أشهر وعشر ليال تجتنب
في تلك المدة الطيب والزينة) وهذا معنى الاحداد وأصل الحد المنع وفيه لغتان أحدث المرأة على زوجها
احدادا فهي محد ومحددة وحدت تحدد من باب ضرب وقتل وحداد بال كسر فهي حاد بف برهاء اذا تركت
الزينة لموته وأنكر الاصمعي الثلاثي واقتصر على الرابغ فهي تترك الزينة والطيب والكحل والدهن
الاعذر والحناء ولبس المعصر والمزعر فان كانت بالغة مسلمة لقوله صلى الله عليه وسلم في المتفق عليه انها
لا تكحل ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب ولا تمس طيبا الا اذا ظهرت نبذة من قسط أو اطفار وعند
أحمد وأبي داود والنسائي المتوفى عنهما زوجها لا تلبس المعصر من الثياب ولا المشق ولا الحلي ولا تختضب
ولا تكحل واختلف في الزيت البحت والشـيرج البحت والسمن وغـير ذلك والصحيح لالا انها تلبس الشعر
فيكون زينة الا اذا كان ضرر ظاهر ولا تمسك بالاسنان الضيقة بل بالاسنان الواسعة المتباعدة لان الضيقة
لتحسين الشعر والزينة والمتباعدة لادفع الاذى ولا تلبس الحر بل لان فيه زينة الا ضرورة مثل أن يكون
بها حكة أو قمل وكذا المشق وهو المصبوغ بالمشق وهو المغرة ولأبأس بلبس للضرورة اذا ستر العورة واجب
والمراد بالثياب المذكورة الجدد منها الملو كان خلقا بحيث لا تقع به الزينة فلا بأس به وقول المصنف أكثر
من أربعة أشهر وعشر ليال هذه المدة هي عدة موت الزوج سواء كانت الزوجة مسلمة أو كفاية تحت مسلم
صغيرة أو كبيرة قبل الدخول أو بعده لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن
أربعة أشهر وعشرا والحديث أم حبيبة التي قرى بها هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة والآية باطلا فهاجحة
على ما لك في الكفاية حيث أوجب الاستبراء علم فقط ان كانت مدخولا بها ولم يوجب شيئا على غير
الدخول بها وقال الا وراعى عدة الوفاة أربعة أشهر وتسعة أيام وعشر ليال أخذنا من قوله تعالى أربعة
أشهر وعشرا ومن الحديث الا في لان العشر مؤث لحذف التاء فيتناول الليالي ويدخل ما في خلالها من
الايام ضرورة قلنا اذا تناول الليالي يدخل ما بازائها من الايام فكذا اللغة والتاريخ بالليالي فلهذا حذف
التاء (قالت زينب بنت أم سلمة) هي زينب ابنة أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي بنة النبي صلى
الله عليه وسلم ولدت بأرض الحبشة وهي التي كانت اسمها برة فسمها النبي صلى الله عليه وسلم زينب وروت عنه
وعن أمها أم سلمة وعن زينب بنت جحش وعن أم حبيبة وعدة وعنها عروة وأم سلمة وأبو سلمة توفيت سنة
ثلاث وسبعين روى لها الجماعة (دخلت على أم حبيبة) وملة بنت أبي سفيان القرشية الاموية (زوج النبي

وقال الاصمعي رأيت في
البادية امرأة عليها قميص
أحمر وهي مختضبة وبيدها
سحجة فقلت ما أبعد هذا
من هذا فقالت

ولله مني جانب لأضيعه
ولله مني والبطالة جانب
فقلت انما المرأة سالحة لها
زوج تزين له * ومن آداب
المرأة ملازمة الصالح
والانقباض في غيبة زوجها
والرجوع الى اللعب
والانبساط وأسباب اللذة
في حضور زوجها ولا ينبغي
ان تؤذى زوجها بحال
روى عن معاذ بن جبل قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تؤذى امرأة زوجها
في الدنيا الا قالت زوجته
من الحوار العيين لا تؤذيه
فأتاك الله فأنما هو عندك
دخيل يوشك أن يفارقك
البنات * ومما يجب عليها
من حقوق النكاح اذ امان
عنها زوجها أن لا تحدد
عليه أكثر من أربعة أشهر
وعشر وتجتنب الطيب
والزينة في هذه المدة قالت
زينب بنت أبي سلمة دخلت
على أم حبيبة زوج النبي

صلى الله عليه وسلم) وكانت شقيقة حنظلة بنت أبي سفيان تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بأرض الحبشة سنة ست أو سبع توفيت سنة أربع وأربعين وقيل لتسع وخمسين قبل أخيه معاوية (حين توفي أبوها أنس بن سفيان صحرى من حرب) بن أمية القرشي الأموي ولد قبل القبيل بعشرين سنة وأسلم يوم الفتح شهد الطائف ففقت عينه يومئذ وأعميت عينه الأخرى يوم اليرموك مات سنة تسع ماضية من إمارة عثمان وقيل سنة ٣٢ وهو ابن ثمان وثمانين وقيل سنة ٣١ وقيل سنة ٣٣ وقال ابن منده سنة ٣٧ وصلى عليه عثمان (فدعت بطبيب فيه صفة خلوق أو غيره فدهنت به جارية ثم مست بعارضها ثم قالت والله مالى بالطبيب من حاجة غير أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تتحد على ميت أكثر من ثلاثة أيام الأعلى زوج) فأنها تجد عليه (أربعة أشهر وعشرا) قال العراقي متفق عليه قالت رواء عبد الرزاق وأحمد والشيوخ وأبو داود والترمذي والنسائي يكن أم حبيبة وزينب بنت جحش ورواه مالك وعبد الرزاق أيضا وأحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن حصة عن عائشة ورواه النسائي أيضا عن أم سامة ولفظهم كلهم فوق ثلاث ليال بدل قوله أكثر من ثلاثة أيام ورواه أيضا أحمد والشيوخ وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أم عطية بلفظ فوق ثلاث الأعلى زوج أربعة أشهر وعشرا فأنها لا تتكحل ولا تلبس ثوبا صبوغا لا يوب عصب ولا تمس طيبا إلا إذا طهرت من حيضها من قسطوا نظار * (تنبيهه) * قال الشافعي لا حداد على المظافة لانه وجب اظهار التأسف على فوت نعمة زوج وفي تعهدا إلى الممات وهذا قد أوحشها بالفراق فلا تنأسف عليه ولا تؤحنيقة تتحد معتدة البت لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم أن منى المعتدة أن تحتضب بالحناء ورواه النسائي وهو مطلق فيتناول المظافة ولانه يجب اظهار التأسف على فوت نعمة النكاح الذى هو سبب لصوم أو كفاية مؤنتها والابانة أقطع إلهام الموت حتى كان لها غسله ميتا قبل الابانة لا بعدها فان قيل كيف يجب التأسف عليها وقد قال الله تعالى ليكبلناتنا سواعلى ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاناكم قلنا المراد به الفرح والاسى بصباح نقل ذلك عن ابن مسعود وأما بدون الصياح فلا يمكن الفرح عنه فان قيل المختلعة وقع الفراق باختيارها فكيف تنأسف عليه بعد ذلك وكذا البائنة بغير الخلع قد جفها فكيف يتصور أن تنأسف عليه ولو كان كما قلتم من فوات نعمة النكاح لما وجب عليها اذهى تختار صدمه وكان ينبغي أن يجب على الرجل أيضا لانه فاته نعمة النكاح قلنا يعتبر الاعم الاغلب ولا ينظر إلى الافراد وكم من النساء من يفتى موت الزوج ويفرح بموته ومع هذا يجب الاحداد عليها لما قلنا وهو توسع للعدة فلو وجب على الرجل لوجب مقصودا وهو غير مشروع ولهذا لا يحل لها ذلك على غير الزوج كالولد والابوين وان كان أشد عليها من الزوج لفقد العدة * (فصل) * قال أصحابنا لا يجب الاحداد على أم الولد اذا اعتقها سيدها ولا على المعتدة من نكاح فاسد لان الاحداد لاظهار التأسف على فوات نعمة النكاح ولم تفهم نعمة النكاح وكذا الاحداد على كافرة ولا على صغيرة لان ما غير مخاطبين بحقوق الشرع اذهى عبادة ولذلك شرط فيه الايمان بخلاف العدة فانها حق الزوج فتجب على الكل ولا احداد على المظافة الرجعية لان نعمة النكاح لم تنته اذا كان كاح باق فيها حتى يحل وطؤها وتجري فيها أحكام الزوجات وعلى الامه الاحداد لان مخاطبة بحقوق الله تعالى اذ لم يكن فيها ابطال حق المولى بخلاف الزوج لان المومنعة عنه لبطال حق المولى في الاستخدام وحق المولى مقدم على حق الله مع حاجته وعلى حق الزوج ألا ترى انه لا يزوجها بيت الزوج حال قيام النكاح وبعد قيام النكاح وبعد زواله أولى حتى لو كانت مبرأة في بيت الزوج لا يجوز لها الخروج الا أن يخرجها المولى وعن محمد بن لها الخروج لعدم وجوب - ق الشرع - وأم الولد والمذربة والمكاتبه ومعقبة البعض عند أبي حنيفة كالقنة لوجود الرق فيه والله أعلم (ويلزمها الزوم مسكن النكاح) الذى كان يضاف بالسكنى ووجبت فيه العدة (الى آخر العدة) ان أمكنها (وليس لها الانتقال) منه (الى أهلها ولا الخروج الا للضرورة) قال أصحابنا

صلى الله عليه وسلم حين
توفي أبوها أنس بن
سفيان بن
حرب فدعت بطبيب فيه
صفة خلوق أو غيره
فدهنت به جارية ثم
مست بعارضها ثم قالت
والله مالى بالطبيب من حاجة
غير أنى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
لا يحل لامرأة تؤمن بالله
واليوم الآخر أن تتحد على
ميت أكثر من ثلاثة أيام
الأعلى زوج أربعة أشهر
وعشرا ويلزمها الزوم مسكن
النكاح الى آخر العدة
وليس لها الانتقال الى أهلها
ولا الخروج الا للضرورة

وتعتمد في بيت وجبت فيه العدة إلا أن تخرج أو ينهدم أو تدمر المتوفى عنها زوجها أن أمكنها أن تعتد في البيت الذي وجبت فيه العدة بأن كان نصيبها من دار الميت يكفيها أو أذنوا لها بالسكنى وهم كبار أو تركوها أن تسكن فيه بأجر وهي تقدر على ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال لفرقة بنت مملوكين قتل زوجها ولم يدع مالا لثمنه وطلبت أن تتحول إلى أهلها لأجل الرفق عندهم أمكن في بيتك الذي أتاك فيه نعي زوجك حتى يبلغ الكتاب أجله رواه الترمذي وقولهم إلا أن تخرج أو ينهدم أي إلا أن يخرج عنها الورثة يعني فيما إذا كان نصيبها من دار الميت لا يكفيها أو ينهدم البيت الذي كانت تسكنه حينئذ يجوز لها أن تنتقل إلى غيره للضرورة وكذا إذا خافت على نفسها أو ماله أو كانت فيها أحر ولم تجد ما تؤديه جاز لها الانتقال ثم لا تخرج من البيت الذي انتقلت إليه إلا بعد ثلاثة أشهر يأخذ حكم الأول وتعين البيت الذي تنتقل إليه إليها لأنها مستبعدة في أمر السكنى بخلاف المطلقة حيث يكون تعيينه إلى الزوج لعدم الاستبداد بالسكنى ومعددة الموت تخرج يوما وبعض الليل لأن نفقتها عليها فتحتاج إلى الخروج لئلا تكسب وأمر المعاش بالنهار وبعض الليل فيباح لها الخروج فيها غير أنها لا يجوز لها أن تبيت في غير منزلها الليل كله ولها أن تبيت أقل من نصف الليل لأن المبيت عبارة عن السكنى في مكان أكثر الليل بخلاف المدونة من طلاق لأن نفقتها دائرة عليها فلا حاجة لها إلى الخروج حتى لو اختلعت على نفقتها يباح لها الخروج في رواية للضرورة لعاشها وقبل لا لأنها هي التي اختارت إبطال النفقة فلا يصح ذلك في إبطال حق عليها به كان يفتي الصدر الشافعي فكان كما اختلعت على أن لا سكنى لها فان مؤنة السكنى تسقط عنه ويلزمها أن تكثرى بيت الزوج ولا يحل لها أن تخرج منه والله أعلم (ومن آدابها أن تقوم بكل خدمة في الدار التي تقدر عليها) على وجه الندب والاستعجاب لأعلى طريق الإيجاب كما هو مذهب الشافعي ومن الخدمة التي تقوم بها كدس المنزل كل يوم وامسح فرشه وأخذ عيش العنكبوت إن كان وطبخ ما ينسرحه والعجن والخبز وسقي الدابة إن كانت وإعطاء العلف لها ونجاسة ما احتجج إليه وملء الأناء للوضوء والشرب وأخرى في بيت الخلاء واحضار ماء الغسل باردا أو مسخا بحسب اختلاف الأوقات فهذه هي الواجبات التي لا تسقط عنها فان اشترى الزوج خادما أمطأها على بعض ما ذكر (فقد روى عن أسماء بنت) أبي بكر (الصديق رضي الله عنها) وهي شقيقة عبد الله بن أبي بكر أمهات قبله بنت عبد العزيز العامرية كان أسلامها قديما وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير وكانت تسمى ذات النطاقين توفيت بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله بسير وقد بلغت ما ثمة سنة لم تسقط لها سن ولم ينكر لها عقل (قالت تزوجني الزبير) بن العوام أبو عبد الله القرشي الأسدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وأحد العشرة وكان تزوجها بمكة وهذا قد أخرجه البخاري ومسلم وهذا اللفظ البخاري في النكاح حدثنا محمود بن حنبل بن أبي أسامة حدثنا هشام بن حمر بن أبي عن أسماء بنت أبي بكر قالت تزوجني الزبير (وماله في الأرض من مال) أي ابل أو أرض للزراعة ولا مملوك عبد ولا أمة (ولاشئ) من عطف العام على الخاص (غير فرسه) التي كان يركبها (وناخه) أي البعير نستقي عليه (فكنت أعلف فرسه) زاد مسلم في روايته (وأكفبه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناخه وأعلفه) وعنده أيضا من طريق أخرى كنت أخدم الزبير خدمة البيت وكان له فرس وكنت أسوسه فلم يكن من خدمته شيء أشد علي من سياسة الفرس كنت أحسن له وأقوم عليه (واستقي الماء) هكذا بالفوقية قبل القاف وفي رواية واسق بمحذوف الفوقية أي أسقى الناضح أو النرس والرواية الأولى أسهل معنى وأكثر فائدة (وأحرز) أي أخط (غربه) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بهاء موحدة أي دلوه (وأعجن) دثيقه وزاد البخاري ولم أكن أحسن أخبر وكان يخبر جاراتي من الانصار وكن ندوة صدق (وكنت أنقل النوى) من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي محمد أفاء الله عليه صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير (على رأسي) وهي

ومن آدابها أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها فقد روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها أنها قالت تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناخه فكنت أعلف فرسه وأكفبه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناخه وأعلفه واستقي الماء وأحرز غربه وأعجن وكنت أنقل النوى على رأسي

(من) مكان سكنى على (ثلاثي فرسخ) بثنية ثلاث أميال وكل ميل أو بعد آلاف خطوة قالت ولم أزل أخدم (حتى أرسل إلى أبو بكر) بعد ذلك (بخدم) أي أمة سوداء (فكفنتي) ولفظ البخاري يكفني (سياسة الفرس فكانما أعتقني) لانها عازتها فيما كان يشق عليها (ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه) ولفظ البخاري فحقت يوما (والنوى على رأسي) فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الانصار (فقال صلى الله عليه وسلم) ولفظ البخاري فدعاني فقال (اخ اخ) بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة (بستنخ ناقته ويحماني) عليها (خلفه) ولفظ البخاري بعد اخ ليحماني خافه (فاستحييت أن أسير مع الرجال وذ كرت الزبير وغيره وكان أغبر الناس) أي بالنسبة إلى علمها أو إلى أبناء جنسه وعند الاسماعيلي المستخرج من أغبر الناس (فعر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قد استحييت) فضى (فحقت الزبير فكبكت له ماحرى) من انى لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسى النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك (فقال) لها الزبير (والله لحالك النوى على رأسك) كان (أشد على من ركبك معه) صلى الله عليه وسلم اذلا عار فيه بخلاف جل النوى فانه ربما يتوهم منه خسة نفسه ودناؤه همة واللام في الحالك للتأكيد وحلك صدر مضاف لذاعله والنوى مفعوله وفي بعض روايات البخاري أشد عليك بزيادة الكاف وفيه ان على المرأة القيام بخدمة ما يحتاج اليه بعلمها أو يؤيده قصة فاطمة رضي الله عنها وشكواها ما تاتي من الرجو والجمهور على انها متطوعة بذلك أو يختلف باختلاف عوائد البلاد وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضا في المجلس مقتصر على قصة النوى ورواه النسائي في عشرة النساء وبه تم كتاب النكاح والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وباسمه الكرم يحسن الابتدآت والاختتمات وصلى الله على سيدنا محمد سيد الكائنات وعلى آله وأصحابه الأئمة الهداة وقد توصلت بهم وبمصنف هذا الكتاب ان يشفي مرضانا ومرضى المسلمين ويعافينا من البلاء أجمعين آمين وكان الفراغ من تأليفه في يوم الجمعة بعد الصلاة لثمان بقين من شهر رجب سنة ١١٦٨

(بسم الله الرحمن الرحيم) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي جعل الغدق والرواح للتكسب مدارا للمعاش وأقام السعي فيه عدة ينتهض بها المتعاش كما ينتهض الطائر بالاجنحة والارياش ثم فضله على الفراغ والبطالة والازواء والانكشاش أحده سبحانه على ما أنعم ومن جله النعم أن أرشد إلى طريق الكسب وأصلحه أمور المعاد وارش وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تؤنس الوحيد في غربته عن الاستعاش وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليفه الذي كان يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولم يكن بلعان ولا غشاش صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تامة كاملة تنير سدف الرحبات وتضيء ظلم الاغباش وسلم تسليما كثيرا ما حيى بحب بذكره وعاش أما بعد فهذا شرح

(كتاب آداب الكسب والمعاش)*

وهو الثالث من الريع الثاني من كتاب الاحياء لرباني هذه الامة خير الانام بحجة الاسلام وعلم الأئمة الاعلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي سقى الله جدته صوب الغفران المتوالى بزبل عن مشكلاته الخلفايا ويحقق لمطالعته قول من قال * كم في الزوايا من خبايا * شمرت ذيل الجهد في تحقيقه مع قصر الباع ومكانة عوائق الزمان الموجبة لقلة الاتساع حتى تسكدت المعاش وضائق المناكب وكسدت الاسباب * وأحاطت صورة الجسم الكمية أنواع الامراض وضروب الاوصاب * فاعذر أيها المحب لحالي العاقل الخالي * فقد شاهدت من المكدرات ما لم يكن يبالى * وإلى المولى المحيى بمصنف هذا الكتاب أقول وبجاءه عنده اليه أقول وبالله آ كفى وعلى فضله والطاقة الخفية أعتمد وأتوكل أنه على فرجى قدر وهو نعم المولى ونعم النصير * فأقول ابتداء المصنف رحمه الله تعالى كتابه هذا كتابا كتبه بذكر الله تعالى فقال (بسم الله الرحمن الرحيم) تيمنا وابتداء وتبركا واقتفاء ثم أعقبه بالحمد فقال (الحمد لله) وفي

من ثلاثي فرسخ حتى أرسل إلى أبو بكر بجارية فكفنتي سياسة الفرس فكانما أعتقني ولقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه والنوى على رأسي فقال صلى الله عليه وسلم أخ أخ ليخ ناقته ويحماني خافه فاستحييت ان أسير مع الرجال وذ كرت الزبير وغيره وكان أغبر الناس فعر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قد استحييت فحقت الزبير فكبكت له ماحرى فقال والله لحالك النوى على رأسك أشد على من ركبك معه ثم كتاب آداب النكاح بحمد الله ومنه وصلى الله على كل عبد

مصطفى

(كتاب آداب الكسب والمعاش وهو الكتاب الثالث)

من ربيع العادات من كتاب احياء علوم الدين *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

نحمد الله

جـد موحـد الحق في
 توحيد ماسوى الواحد
 الحق وتلاشى * ونعمده
 تعجيد من يصرح بان
 كل شئ ماسوى الله
 باطل ولا يقاسى وان كل
 من في السموات والارض
 ان يخلقوا ذبا بلوا لاجتمعا
 له ولا فرسا ونشكره اذ رفع
 السماء لعباده سقفا مبنيا
 ومهد الارض بساطا لهم
 وفرشا * وكور الليل على
 النهار فجعل الليل لباسا
 وجعل النهار معاشا *
 لينتشر وا في ابتغاء فضله
 وينتسوا به عن ضراعة
 الحاجات انتعاشا * ونصلى
 على رسوله الذي يصدر
 المؤمنون عن حوضه واه
 بعدد ردهم عليه عطاشا
 * وعلى آله وأصحابه الذين لم
 يدعوا في نصرته دينه تشمرا
 وانكاشا * وسلم تسليما
 كثيرا (أما بعد) فان رب
 الارباب ومسبب الاسباب
 * جعل الآخرة دار الثواب
 والعقاب * والنيادار
 الحمل والاضطراب *
 والتشمير والاكتساب
 * وليس التشمير في الدنيا
 متصورا على المعاد دون
 المعاش بل المعاش ذريعة
 الى المعاد ومعين عليه فالدنيا
 ضرعة الآخرة ودرجة
 اليها

بعض النسخ فحمد الله جميعا عين الذكرين وعجلا بالحديثين (جد موحـد) قد وحده عن جميع اعتقاده ووربط
 حاجته على تفريده في سالتى اصداؤه واوراده (الحق) بنسبته الى الميم أصله الحق فادغمت النون في الميم
 والانتحاق ذهاب الشئ بكليته بقوة وسطوة (في توحيد) [أى في اعتقاده في تفريده (ماسوى الواحد الحق)
 في الحقيقة وهو كل ما يوصف بالغيرية (وتلاشى) أى صار كالأشئ بان لم تخطر بينه وبين سواه نسبة بوجه
 لا فرضا ولا وهما (ومجده) أى عظمه (تعجيد) أى تعظيم (من يصرح) بلسان تجليته في عباراته
 وإشاراته وحركاته وسكاته ولا يكتفى (بأن ماسوى الله) المعبود الحق (باطل) أى لا ثبات له عند الفحص
 عنه (ولا يقاسى) أى لا يبالى بتصرجه لذلك المعتقد اذ هو الحق الذى لا يجحد عنه وقد أشار بذلك الى قول لبيد
 الذى سماه صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وسبب بطلان ماسوى الله
 حدوثه وتغيره من حال الى آخر ما كان بهذه المثابة فلا ثبات له أصلا ولا قيام له بنفسه (وان من في
 السموات والارض) من ملائكة ورجال وناس وغيرهم (ان يخلقوا) أى لن يوجدوا (ذبا) مع حقارته (ولو
 اجتمعوا له) وأعان بعضهم بعضا (ولا فرسا) وهو كسحاب ما يتطاير من الهوام حوالى ضوء الشمع والسراج
 (وأشكره اذ رفع السماء لعباده) فجعله (سقفا مبنيا) أى هيئة السقف المنير مثل القبة المحيطة بجوانب
 الارض (ومهد) لهم (الارض) تعجيد التكون (بساطا لهم وفرشا) اذ صبرها متوسطة بين الصلابة
 واللطافة حتى صارت منهية لان يقعدوا ويناموا عليها كالفرش المبسوط وبين تلاشى ويقاسى لزوم
 ما لا يلزم وبين فراشا وفرشا جناس (وكور الليل على النهار) أى أداره وضم بعضه الى بعض النهار ككهور
 العمامة (فجعل الليل لباسا) غطاء يستتر بظلمته من أراد الاختفاء (وجعل النهار معاشا) أى وقتا للمعاش
 يتقلبون فيه لتحصيل ما يتعيشون به (لينتسروا) أى ينبغوا فيه (في ابتغاء فضله) أى ما قسم من الرزق
 (وينتسوا به في ضراعة الحاجات) أى الجائها بذل (انتعاشا) أى ينتهضوا في عشرتها ٧ انتهاضا وقد نعش
 وانتعش قام ونعشه الله وانتعشه أقامه وبين معاشا وانتعاشا لزوم ما لا يلزم مع ما في كل من الجمل المذكورة
 من الاقتباسات الشريفة من الآيات المنبثقة وبراعة الاستهلال وغير ذلك من أنواع البديع (ونصلى على
 رسوله) سيدنا محمد (الذى يصدر) بضم التحتية وكسر الدال وهو فعل يتعدى لثنين (المؤمنين) مفعوله
 الاول والاصدار تفيض الاراد والمعنى بصرفهم (عن حوضه) الاصغر وهو الكور الذى وعد الله سبحانه
 له صلى الله عليه وسلم (رواه) بالكسر والمد مفعوله الثانى أى مرتون (بعدد ردهم عليه) أى على
 الحوض (عطاشا) من هول الموقف وحول التمس والزحام فيردون بعد حسابهم وقد ذابت شفاههم وتذلت
 ألسنتهم ويستجلوهم فيشربون من ذلك الحوض حتى يجرى الزى في أطفارهم ثم يؤمهم الى الجنة
 (وعلى آله وأصحابه الذين لم يدعوا) أى لم يتركوا (في نصرته دينه) القوم (تشمرا) أى أخذوا بالسرعة
 والمبالغة (وانكاشا) وهو جمعه وكلاهما كتابة عن الاجتهاد البالغ وبذل الوسع (وسلم) عليه وعليهم
 (كثيرا) كثيرا (أما بعد فان رب الارباب) أى سيد السادات (ومسبب الاسباب) أى مهيشها والموقت
 لها (جل جلاله) أى عظم وفيه جناس الاشتقاق (جعل) الدار (الآخرة) أى صيرها (دار الثواب)
 لمن أحسن (و) دار (العقاب) لمن أساء (و) جعل (النيادار الحمل) المشقات وضروب المكدرات
 (والاضطراب) في الارض لتحصيل المعاش (والاكتساب وليس التشمير) عن ذيل الجلد (في الدنيا
 مقصورا على المعاد دون المعاش بل المعاش) عند النظر الصحيح والتأمل الصريح (ذريعة) أى وسيلة (الى
 المعاد ومعين عليه فالدنيا) في الحقيقة (ضرعة للآخرة) أى صالحة لان يزرع فيها لينتخذ منه زاد
 الآخرة (ومدرجة اليها) أى يتدرج بها اليها بحسن مسيره في سلوكها والجله الاولى أعنى قوله
 الدنيا ضرعة للآخرة المشهور انه حديث وليس كذلك وزعم المناوى في ترجمة المصنف من طبقاته
 ان هذا الكلام من مبتكرات المصنف وفيه نظار وقد وجد ذلك في كلام غيره ممن هو قبله والمعنى صحيح

والناس ثلاثة * رجل

شغله معاشه عن معاده فهو من الهالكين * ورجل شغله معاده عن معاشه فهو من الفائزين والاقرب الى الاعتدال هو الثالث الذي شغله معاشه لمعاده فهو من المقتصدين * ولن ينال ثبته الاقتصار من لم يلزم في طلب المعيشة منهج السداد ولن ينتهز من طلب الدنيا وسيلة الى الآخرة وذريعة مالم يتأدب في طلبها بآداب الشريعة وهاتحين نورد آداب التجارات والصناعات وضروب الاكتسابات وسنها ونشرحها في خمسة أبواب * (الباب الاول) * في فضل الكسب والحث عليه * (الباب الثاني) * في علم صحيح البيع والشراء والمعاملات * (الباب الثالث) في بيان العدل في المعاملة * (الباب الرابع) * في بيان الاحسان فيها * (الباب الخامس) * في شفقة التاجر على نفسه ودينه * (الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه) * (أما من الكتاب) فتعالي وجعلنا النهار معاشا فذكره في معرض الامتنان وقال تعالي وجعلنا لكم فيها معاشا فقلنا ما تشكرون فجعلها ربك نعمة وطلب الشكر عليها وقال تعالي ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم وقال تعالي

ففي المفقى للعقيلي ومكارم الاخلاق لابن لال والرامهر مرنى في الامثال من حديث طارق بن الشيم رفعه نعمت البار الدين ان تزود منها الآخرة الحديث وهو عند الحاكيم وصحح لكن تعقبه الذهبي بانه منكر قال وعبد الجبار أعني راويه لا يعرف وفي الحلية لابي نعيم في ترجمة سعيد بن عبد العزيز من قوله عمار واه عقبة بن عاقمة عنه الدنيا غنيمة الآخرة ومما يهد للجملة الثانية من مبادئ المصنف وهو قوله ومدرجة اليها ما في الفردوس بلا سند عن ابن عمر من قوله الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها وقال الراغب في كتاب الذريعة الانسان من وجه في دنياه حارث وعمله حرث ودينه بحرثه ووقت الموت وقت حصاده والآخرة يثمر فلا يحصد الا ما زرعه ولا يكيل الا ما حصده فمن عمل لاخرته يورث في كيله وجعل منه زاد الابد ومن عمل لدنياه خاب سعيه وبطل عمله واليه أشاوا المصنف بقوله (والناس ثلاثة فرجل شغله معاده عن معاشه) فلم يلتفت الى الدنيا وكان جل عمله السعي في أمور الآخرة (فهو من الفائزين) كما قاله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها الآتية وهذمه رتبة الانبياء والمرسلين ومن على قدمهم من الصديقين والشهداء والصالحين (ورجل شغله معاشه عن معاده) فان ركن الى الدنيا وانغمس في شهواتها وأخذ الى ملاذها ونسى ما خلق لاجله (فهو من الهالكين) الخاسرين الى أبد الآبدين واليه الاشارة بقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآتية وهذه رتبة الكفار ومن شابههم ومثل أعمال الدنيا مثل شجر الخلاف بل كالدفي والحظفل في الربيع يرى غصن الاوراق حتى اذا جاء حين الحصاد لم ينل طائلا وان أحضر مجناه البذر لم يفد نائلا ومثل أعمال الآخرة مثل شجرة الكرم والنخل المستقيم المنظر في الشتاء واذا حان وقت القطاف والاجتناء أفادك زادا وادخرت منه عدة وعنادا (والاقرب الى الاعتدال هو الثالث الذي شغله معاشه لمعاده) أي لاجل معاده (فهو من المقتصدين) أي المتوسطين بين المرتبتين وهي رتبة أهل الصلاح من المؤمنين وقد أشار الى هذا الترتيب صاحب القوت وفي ربيع الابوار للزخشرى قوام الدين والدنيا بالعلم والكسب فنرفضهما وقال ابني الزهد لا العلم والتوكل لا الكسب وقع في الجهل والطمع (ولن ينال) العبد (رتبة الاقتصار) مالم يلزم في طلب المعيشة منهج السداد أي طريق الصواب في القول والعمل (ولن ينتهز طلب الدنيا وسيلة الى الآخرة) ومدرجة اليها (وذريعة) في التوصل بها (مالم يتأدب في طلبها بآداب الشريعة) والتوفيق للعمل به (وهاتحين نورد أبواب التجارات والصناعات) المختلفة (وضروب الاكتساب) أي أنواعه مما يحصل به المعاش (وسنها) الشرعية مما ذكره علماء الملة الحمديدية (ونشرح ذلك في خمسة أبواب الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه) وما فيه من الانخبار والاشارة (الباب الثاني في علم صحيح البيع والشراء والمعاملات) وما يتعلق بهما من الربا والسلم والاجارة والشركة والقراض وما لكل ذلك من الشروط (الباب الثالث في بيان العدل في المعاملة) واجتناب الظلم فيها (الباب الرابع في بيان الاحسان فيه) وفي بعض النسخ فيها أي المعاملة (الباب الخامس في) بيان (شفقة التاجر على دينه) فيما يخصه وبعم آثره

(الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه)

في الكتاب والسنة (أما في الكتاب فتعالي وجعلنا النهار معاشا) أي وقت معاش كما تقدم قريبا أو سبيلا للمعاش والتصرف في المصالح أو حياة يعمنون فيها عن نومهم (فذكره في معرض الايات) والنعم الجليات حيث قال ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا الى آخر الايات (وقال تعالي وجعلنا لكم فيها) أي في الارض (معاشا) أي معيشة وهي مفعة من العيش أي ضرربا من المكاسب (قليل ما تشكرون فجعلها ربك نعمة وطلب الشكر عليها) ولا يكون الشكر الا في مقابلة النعمة (وقال عز وجل ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) أي رزقا كما نقل عن ابن عباس وقيل المراد به المباح من الدين من المال كل والمشارب وقيل غير ذلك

(وقال عز وجل وآخرون يضربون في الأرض) أي يسافرون فيها (يبتغون من فضل الله) إلى ما يحصلون من الارباح في أسفارهم وتجاراتهم ومن ذلك قوله تعالى فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ومن لايات الدالات على المقصود قوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله تعالى أنفثوا من طبيبات ما كتبتم وغير ذلك مما هو موجود في القرآن (وأما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم من الذنوب بذنوب لا يكفرها الا الله في طلب المعيشة) رواد الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية وقد تقدم الكلام عليه فريدي في كتاب النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء) قال العراقي رواه الترمذي والحاكم من حديث أبي سعيد قال الترمذي حسن وقال الحاكم انه من مراسيل الحسن ولا يثبت ما جاءه والحاكم نحوه من حديث ابن عمر اه قلت أورده الترمذي والحاكم في البيوع وزاد الترمذي بعد قوله حسن غريب ولكن افظهها مع النبيين والصديقين والشهداء ولذا قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول بعد ان أخرجه انما الحق يدور جنتهم لانه احتقن بقلبه من النبوة والصدقية والشهادة فالنبوة تكشف الغطاء والصدقية استواء سريرة القلب بعلائية الاركان والشهادة احتجاب المرء بنفسه على الله فيكون عنده على حد الامانة في جميع ما وضع عنده وقال الطيبي قوله مع النبيين بعد قوله التاجر الصدوق حكم مرتب على الوصف المناسب من قوله ومن يطاع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم وذلك أن اسم الإشارة بشعر بان ما بعده جدير بما قبله لاتصافه باطاعة الله وانما تناسب الوصف الحكم لان الصدوق بناء مبالغة من الصديق كالصديق وانما يستحقه التاجر اذا كثرت عطية الصدق لان الامناء ليسوا غير أمانة الله على عباده فلا غرو من ان تصفهم بهذه الوصفين ان يتخرط في زميرهم وقيل ما هم اه وقال العراقي ولا يثبت ما جاءه والحاكم نحوه من حديث ابن عمر يشير به الى حديثه عندهما بلفظ التاجر الامين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة أخرجه في البيوع قال الحاكم صحيح واعترضه ابن القطان وهو من رواية كثير بن هشام وهو وان خرج له مسلم ضعفه أبو حاتم وغيره اه قلت ومن روى له أحد الشيخين فقد جاوز القنطرة ولا يسمع فيه لوم لائم وروى الاصبهاني في الترغيب والترهيب والديلمي في الفردوس من حديث أنس التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة وعند ابن النجار في حديث ابن عباس التاجر الصدوق لا يحجب من أبواب الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم من طاب الدنيا حلالات) أي حال كون المطلوب حلالات (تعففا عن المسئلة) أي لاجل عفة نفسه عن سؤال مخلوق مثله (وسعيا على عباله) من زوجه وأطفاله (وتعظفا) أي ترحما وتلطفا (على جاره) من الفقراء في تحسين حاله (لحق الله) أي يوم القيامة في ماله (ووجهه كالقمر ليلة البدر) من حسن بجلاله وكمال مثاله قال العراقي رواه أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الایمان من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت أورده أبو نعيم في ترجمة ابن السمال عن الثوري عن الحجاج بن فرافصة عن مكحول عن أبي هريرة بلفظ من طلب الدنيا حلالات استعفا فاعن المسئلة وسعيا على العلم وتلطفا على جاره بعنه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلب حلالاتا مكاترا بها فمأخرا لقي الله وهو عليه غضبان ثم قال غريب من حديث مكحول لا أعلم له راويا عنه الا الحجاج وهو عند الخطيب والديلمي بلفظ من طلب مكسبه من مال الحلال يكف بها وجهه عن مسئلة لناس وولده وعياله جاء يوم القيامة مع النبيين والصديقين هكذا وأشار بأصبعه السبابة والوسطى (وكان صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر) أي صار في بكرة النهار (يسعى) الى أي جهة مقصده من سوق أو غيرها (فقالوا وحي هذا) كلمة ترحم (لو كان شبابه وجلده في سبيل الله تعالى) كالسعي الى المساجد أو الى الجهاد أو غير ذلك من سبيل الخيرات (فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى لنفسه أي لالعانة نفسه (ليكفها) أي يمنعها (عن المسئلة) أي عن سؤال مخلوق مثله (ويغنيها عن الناس) اذ

واخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وقال تعالى فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله (وأما الاخبار) فقد قال صلى الله عليه وسلم من الذنوب لا يكفرها الا الله في طلب المعيشة وقال عليه السلام التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالاتا وتعففا عن المسئلة وسعيا على عباله وتعظفا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسعى فقالوا وحي هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسئلة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله وان كان يسعى على أبيه من ضعفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفهم

الحاجة اليهم لا تخلو عن الذل (فهو في سبيل الله) لان هذا المقصد من جملة أعمال الخير (وان كان يسعى على
أبو بن ضعيفين) أي لا يستطيعان التكسب (أو) على (ذرية) صغار (ضعفاء) عادمين القوة (لغيرهم)
عن المسئلة (ويكفهم فهو في سبيل الله وان كان يسعى مكاثرا) على أقرانه وأمثاله (ومفائرا) بخصيل
ماله (فهو في سبيل الشيطان) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه الطبراني في معاجزه الثلاثة
من حديث كعب بن عجرة بسند ضعيف قلت ولفظه في الكبير ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في
سبيل الله وان كان خرج يسعى على أبو بن شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على نفسه
يعفوا فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان (وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغنى بها عن الناس) أي عن سؤالهم والاحتياج اليهم (ويغض العبد
يتعلم العلم يتخذه مهنة) أي لان العلم من أمور الآخرة فإذا أهمله حصل به دنيا فقد وضع الشيء في غير
محلّه وقد ورد في ذلك وعبد شديد في المعجم الكبير للطبراني من حديث الجارود بن المعلى مرفوعا من
طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس وجهه ومحق ذكره وأثبت اسمه في أهل النار والحديث المذكور هكذا
أورده صاحب القوت قال العراقي لم أجده هكذا وروى الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي ان الله
يحب أن يرى عبده تعباً في طلب الحلال وفيه محمد بن سهل الطاطري قال الدارقطني كان يضع الحديث اه
قلت والتعب في كسب الحلال يتضمن فوائد منها استغناؤه عن الناس وعن اظهار الحاجة لكن شرطه
اعتقاد الرزق من الرزاق لا من الكسب ومنها اقبال النفع الى الغير باجراء الاجرة وبتهيئة أسبابهم ومنها
السلامة من البطالة والهوى ومنها كسر النفس ليقبل طغيانها ومنها التعفف عن ذل السؤال (وفي الخبر ان
الله يحب المؤمن المحترف) أي الذي له صناعة يكتسب منها فان تعود الرجل فارغا من غير شغل أو اشتغاله
بما لا يعنيه من سعة الرأى وسخافة العقل واستيلاء الغفلة قال العراقي رواه الطبراني وابن عدي من
حديث ابن عمر وضعفه اه قلت وكذلك رواه الحكيمة الترمذي والبيهقي وقال تفرده أبو الربيع عن عاصم
وليسا بالقويين وقال ابن الجوزي حديث لا يصح وقال في الميزان أبو الربيع السهمي قال أحمد مضطرب
الحديث والنسائي لا يكتب حديثه والدارقطني متروك وقال هيثم كان يكذب ثم أورده بما أنكر عليه
هذا الحديث ونقل الزركشي تضعفه عن ابن عدي وأقره وقال الحافظ السيوطي في مسنده متروك وقال
الحافظ السخاوي لكن له شواهد قلت ومنها ما يروى عن أبي هريرة مرفوعا ان الله تعالى يحب المؤمن
المتبذل المحترف الذي لا يبالي ما لبس رواه البيهقي من طريق ابن نمير عن عقيب عن يعقوب بن عيينة
عن المغيرة بن الاخير عن أبي هريرة قال والصواب عن المغيرة مرسلا (وقال صلى الله عليه وسلم أحل
ما أكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه أحمد من
حديث رافع بن خديج قبل بأرسول الله أي الكسب أطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور ورواه
البراز والحاكم في رواية سعيد بن عمر عن عمه قال الحاكم صحيح الاسناد قال وذا كرى يحيى بن سعيدان عم
سعيد البراء بن عازب ورواه البيهقي من رواية سعيد بن عمر مرسلا وقال هذا هو المحفوظ ونحط أقول
من قال عن عمه وكلان عن البخاري ورواه أحمد والحاكم مروي عن جميع بزعم عن خاله أبي ردة وجميع
ضعيف والله أعلم اه قلت وروى ابن عساكر من حديث ابن عمر سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
أطيب الكسب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور هكذا هو في نسخة الجامع الكبير للسيوطي ابن عمر
واخاله معصفان ابن عمر والله أعلم (وفي خبر آخر) ولفظ القوت وفي لفظ آخر (أحل ما أكل العبد كسب
يد الصانع اذا نصح) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي هريرة بلفظ خير الكسب كسب العامل اذا
نصح وسنده حسن اه قلت وكذلك رواه البيهقي والديلمي وابن خزيمة وقال الهيثمي رجاله ثقات ولفظهم
كسب يد العامل ومعنى قوله اذا نصح أي بان عمل عمل اتقان واحسان متجنباً للغش واذا بحق الصنعة

فهو في سبيل الله وان كان
يسعى تفائرا وتكاثرا فهو
في سبيل الشيطان وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب العبد يتخذ المهنة
ليستغنى بها عن الناس
ويغض العبد يتعلم العلم
يتخذه مهنة وفي الخبر ان
الله تعالى يحب المؤمن
المحترف وقال صلى الله عليه
وسلم أحل ما أكل الرجل
من كسبه وكل بيع مبرور
وفي خبر آخر أحل ما أكل
العبد كسب يد الصانع اذا
نصح

سمى حراما وقوله الإجماع إشارة إلى أن ما عند الله إذا طلب بطاعته مدح وسمى حلالا وفيه دليل ظاهر
 لاهل السنة ان الحرام يسمى رزقا والسك من عند الله خلافا للمعتزلة اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم الاسواق
 موائد الله تعالى فمن أتاها أصاب منها) قال العراقي ورواه في الطيوريات من قول الحسن البصري ولم أجده
 مرفوعا اهـ قلت وهكذا هو في القوت قال أبو عمرو بن العلاء قال الحسن فساقه (وقال صلى الله عليه وسلم
 لان يأخذ أحدكم حبله) وفي رواية حبله وفي أخرى أحبله بالجمع (فيحطبط) بناء الافتعال وفي مسلم
 فيحطبط بغير تاء أي يجمع الحطبط (خبره من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فسأله أمرانيو يا أعطاه أو
 منعه) متفق عليه من حديث أبي هريرة ولفظ البخاري والذي نفسي بيده لان يأخذ أحد حبله ثم يقدو
 إلى الجبل فيحطبط فيبيع فيأكل ويتصدق خبره من أن يسأل الناس وفي لفظه خبره من أن يسأل أحد
 فيعطيه أو يمنعه وليس عند مسلم والذي نفسي بيده وعنده فيحطبط بغير تاء الافتعال ومثله رواية النسائي
 الا انه قال فيحطبط كما عند البخاري وليست خبره من أفضل تفضل بل من قبيل أحباب الجنة ومثله مستقرا
 وفي الحديث الحث على التعفف وتفضيل السبب على البدالة وجهو المحققين كابن جرير واتباعه على أن
 السبب لا ينافي التوكلي حيث كان الاعتماد على الله لا على السبب فان احتاج ولم يقدر على الكسب الملائق
 جاز السؤال بشرط أن لا يذل نفسه ولا يلج ولا يؤذي المسؤول فان فقد شرط مناهج اتفاقا وقد روى ابن
 جرير في تهذيبه من حديث أبي هريرة لا يبيع أحد على نفسه باب مسئلة الا فزع الله عليه باب فقر لان يأخذ
 أحدكم أحبله فيأتي الجبل فيحطبط على ظهره فيبيع فيأكل خبره من أن يسأل الناس معطأ أو مانع
 (وقال صلى الله عليه وسلم من فزع على نفسه بابا من السؤال فزع الله عليه سبعين بابا من الفقر) قال العراقي
 رواه الترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري باللفظ ولا فزع عبد باب مسئلة الا فزع الله عليه باب فقر أو
 كلمة نحوها وقال حسن صحيح اهـ قلت وفي التهذيب لابن جرير من حديث أبي هريرة من فزع باب مسئلة
 فزع الله له باب فقر في الدنيا والآخرة ومن فزع باب عطية ابتغاء رحمة الله أعطاه الله خير الدنيا والآخرة
 وفي لفظه أيضا لا يبيع أحد على نفسه باب مسئلة الا فزع الله عليه باب فقر الحديث وقد ذكر ياقبل هذا
 الحديث (وأما الآثار) الواردة فيه (فقد قال لقمان الحكيم لابنه رضي الله عنهما يا بني استغن بالكسب
 الحلال عن الفقر فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال رقة في دينه) وهو كناية عن قلته فان الفقر
 يضطره إلى ارتكاب ما يتسبب لذلك (وضعف في عقله) وذلك لكثر ما يعتريه من الهموم والافكار وهي
 تطلم العقل (وذهاب مروءته) وقد ورد لادين لمن لا مروءة له (وأعظم من هذه الخصال استخفاف الناس
 به) واحتقارهم له وازدراؤهم لحاله وهذا القول نقله صاحب القوت (وقال) عمر بن الخطاب (رضي الله
 عنه لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمت أن السماء لا تطر ذهاب ولا فضة)
 نقله صاحب القوت والاسمعيلى والذهبي كلاهما في مناقب عمر أي لا بد للعبد من حركة ومباشرة لسبب
 من أسباب يتحصل به طريق الوصول إلى الرزق فالسماء مطر ماء فيجتمع في الأرض فتنبت نباتا فيدرلك
 فيجعد ويجمع في البيدر فيباع بالذهب والفضة وهذا كله يحتاج لمباشرة أسباب التحصيل ذلك (وكان
 يزيد بن سلمة يغرس في أرضه) هكذا في سائر نسخ الكتاب والذي في القوت وحدوثنا عن يزيد بن أسلم قال
 كان محمد بن سلمة في أرضه يغرس النخل فدخل عليه عمر بن الخطاب فقال لا تصنع يا ابن سلمة قال ما ترى
 (فقال له أصبت استغن عن الناس يكن أصون لدينك) أي احفظ له (وأكرم لك عليهم كيف قال
 صاحبكم أحجة) بن الجلاح

(فلن أزال عن الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال)

هكذا هو في سياق القوت وهو الصواب وزيد بن أسلم تابعي مشهور وهو من موالى عمر مدني ثقة وكان
 يرسل روى عنه بنوه عبد الله وسلمة وأسامة ومحمد بن سلمة بن سلمة الانصاري صحابي مشهور وهو أكبر

وقال صلى الله عليه وسلم
 الاسواق موائد الله تعالى
 فمن أتاها أصاب منها وقال
 عليه السلام لان يأخذ
 أحدكم حبله فيحطبط على
 ظهره خير من أن يأتي رجلا
 أعطاه الله من فضله فسأله
 أعطاه أو منعه وقال من فزع
 على نفسه بابا من السؤال
 فزع الله عليه سبعين بابا من
 الفقر (وأما الآثار) فقد
 قال لقمان الحكيم لابنه
 يا بني استغن بالكسب
 الحلال عن الفقر فإنه
 ما افتقر أحد قط إلا أصابه
 ثلاث خصال رقة في دينه
 وضعف في عقله وذهاب
 مروءته وأعظم من هذه
 الثلاث استخفاف الناس
 به وقال عمر رضي الله عنه
 لا يقعد أحدكم عن طلب
 الرزق ويقول اللهم ارزقني
 فقد علمت أن السماء لا تطر
 ذهاب ولا فضة وكان يزيد بن
 سلمة يغرس في أرضه فقال
 له عمر رضي الله عنه أصبت
 استغن عن الناس يكن أصون
 لدينك وأكرم لك عليهم
 كما قال صاحبكم أحجة
 فلن أزال على الزوراء أعمرها
 ان الكريم على الاخوان
 ذو المال

وقال ابن مسعود رضي الله عنه اني لا كره ان أرى الرجل فارغا لاني أمر دنياه ولا في أمر آخره وسئل ابراهيم عن التاجر الصدوق أهو أحب اليك أم المتفرغ للعبادة قال التاجر الصدوق أحب الي لانه في جهاد يأتيه الشيطان من طريق المكال والميزان ومن قبل الاخذ والعطاء فيجاهده وخالفه الحسن البصري في هذا وقال عمر رضي الله عنه مامن موضع يأتيني الموت فيه أحب الي من موطن أنسوق فيه لاهلي أبيع واشترى وقال الهيثم ربحا يبالغني عن الرجل يقع في فأذكر استغنائى عنه فيكون ذلك على وقال أيوب كسب فيه شئ أحب الي من سؤال الناس وجاءت ربح عاصفة في البحر فقال أهل السفينة لابراهيم بن أدهم رحمه الله وكان معهم فيها أما ترى هذه الشدة فقال ما هذه الشدة انما الشدة الحاجة الى الناس * وقال أيوب قال لي أبو قلابة الزم السوق فان الغنى من العافية يعني الغنى عن الناس * وقيل لاجد ما تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده

من اسمه محمد من الصحابة مات بعد الاربعين وكان من الفضلاء وأحجة بالتصغير ابن الجلاح بضم الجيم كقرا ب الضاري شاعر قبل الاسلام ولكنونه من الانصار قال كيف قال صاحبكم والزور اعم موضع بالمدينة من اعراضها (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (اني لا كره الرجل فارغا) عن الشغل أي بطلا (لاني أمر دنياه ولا في أمر دنياه) ولفظ القوت اني لامقت الرجل أراه فارغا لاني عمل دنياه ولا في عمل آخره وفي الحلية لابي نعيم من طريق أبي عوانة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب قال قال ابن مسعود اني لا كره أن أرى الرجل فارغا لاني عمل دنياه ولا آخره ومن طريق أبي معوية عن الاعمش عن المسيب بن رافع قال قال عبد الله بن مسعود اني لامقت الرجل أن أراه فارغا ليس في شئ من عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة (وسئل ابراهيم بن زيد النخعي عن التاجر الصدوق أهو أحب اليك أم المتفرغ للعبادة قال التاجر الصدوق أحب الي لانه في جهاد) أبدا (يأتيه الشيطان من طريق المكال والميزان ومن قبل الاخذ والعطاء فيجاهده) أي يخالفه في كل ما يأمربه من الجس والحيلة (و) قد خالفه الحسن البصري في هذا (كذا في القوت أي ففضل المتفرغ للعبادة على من هذا حاله ويقول المتفرغ للعبادة أيضا في جهاد أبدا يأتيه الشيطان يوساوسه في سائر فواجبه فيجاهده وكان يقول فلا يسلم الدين في أعمال التجارات ونقل صاحب القوت أيضا عن ابراهيم النخعي انه كان يقول كان الصانع بيده أحب اليهم من التاجر وكان التاجر أحب اليهم من البطال (وقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه مامن موضع) ولفظ القوت ووطن (يأتيني الموت فيه أحب الي من موطن أنسوق فيه لاهلي أبيع واشترى) في رحلي نقله صاحب القوت وتسوق اذا اشترى شيئا من السوق (وقال الخيثم) بن جيل البغدادى أبوسهل نزيل انطاكية ثقة من أصحاب الحديث (ربما يبالغني عن الرجل يقع في) أي يذكري بسوء (فأذكر استغنائى عنه فيكون ذلك على) نقله صاحب القوت وفيه أيضا ورويناعنه أيضا قال اركب البر والبحر واستغن عن الناس قال وأنشدونا عن ابن أبي الدنيا قال أنشدني عمر بن عبد الله

انقل الصخر من قل الجبال * أخف على من مثن الرجال
يقول الناس كسب فيه عار * فقلت العار من ذل السؤال

(و) في القوت ورويناعن حماد بن زيد قال (قال أيوب) هو ابن تيممة السخيتاني البصري (كسب فيه شئ) ولفظ القوت فيه بعض الشئ (أحب الي من سؤال الناس) ولفظ القوت من الحاجة الى الناس وهو مصداق قوله صلى الله عليه وسلم لان يأخذ أحدكم حبله فيحتمط بخبره من أن يسأل الناس اعناوا أو منعوا وقد تقدم قريبا (و) بروي أن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى ركب البحر مرة للغزو وبينما هم كذلك اذ (جاءت ربح عاصفة) أي شديدة مخالفة (في البحر فقال أهل السفينة لابراهيم بن أدهم ما ترى هذه الشدة) يشيرون الى شدة اضطراب البحر من الريح (فقال ليس هذه شدة انما الشدة الحاجة الى الناس) أي الاحتياج اليهم في أمر دنيوي اعطوا أو منعوا رواه صاحب الحلية ولفظ القوت حدوثنا عن موسى بن طريف قال ركب ابراهيم بن أدهم البحر فأخذهم ربح عاصف أشرفوا على الهلكة فقالوا يا أبا اسحق أما ترى ما نحن فيه من الشدة قال أو هذه شدة قالوا فأي شدة الشدة قال الحاجة الى الناس (وقال أيوب) السخيتاني المارز كره (قال أبو قلابة) عبد الله بن زيد بن عمر والجري البصري ثقة فاضل كثير الارسال مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة (الزم السوق فان الغنى من العافية) أخرجه البيهقي وابن عساكر من طريق أيوب السخيتاني قال قال أبو قلابة احفظ عني ثلاث خصال اياك وأبواب السلطان واياك ومجالس أصحاب الأهواء والزم سوقك فان الغنى من العافية وأورد صاحب القوت مقتصرا على الجملة الاخيرة وتبعه المصنف وزاد في تفسيره (يعني الغنى عن الناس) والله أعلم (وقيل لاحد) بن حنبل رحمه الله تعالى القائل له أبو بكر المروزي (ما تقول فيمن جلس في بيته أو في مسجده) الملاصق لبيته

وقال لا عمل شيئاً حتى ياتيني

ورقي فقال أجد هذا رجل
جهل العلم ما سمع قول النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله
جعل رزقي تحت ظل رمحي
وقوله عليه السلام حين ذكر
الطير فقال تغدو وتغدو
وتروح بطاناً فذكر انها تغدو
في طلب الرزق وكان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتجرون في البر والبحر
ويعملون في نخلهم
والقدرة بهم وقال أبو قلابه
لرجل لان أراك تطلب
معاشك أحب الى من ان
أراك في زاوية المسجد
وروي ان الاوزاعي لقي
ابراهيم بن أدهم رحمه الله
وعلى عنقه خزمة حطب
فقال له يا أبا اسحق الى متى
هذا الخوانك يكفونك فقال
دعني عن هذا يا أبا عمرو فانه
بلغني أنه من وقف موقف
مذلة في طلب الحلال وجبت
له الجنة وقال أبو سليمان
الداراني ليس العباد عتدا
ان تصف قد منك وغيرك
يقول لك ولا تكن ابداً
برغبتك فاحرزهما ثم تعبد
وقال معاذ بن جبل رضي
الله عنه ينادي مناد يوم
القيامة أين بغضاء الله في
أرضه فيقوم سؤال المساجد
فلهذه مذمة الشرع للسؤال
والاتكال على كفاية الاغيار
ومن ليس له مال موروث فلا
ينبغي من ذلك الا الكسب
والتجارة (فان قلت) فقد
قال صلى الله عليه وسلم
ما أوحى الى

معتزلاً عن الناس مختلفاً بربه (وقال لا عمل شيئاً) أي من المكاسب (حتى ياتيني رزقي) أي من حيث لا أعلم
(فقال أجد) في الجواب (هذا رجل جهل) العلم (وضل في تصوره) (اما يسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي) يشير بذلك الى الجهاد الذي هو أفضل أنواع الكسب والمراد بالرزق
ما يوسع الله عليه من أسلاب الكفار وأموالهم وما يتيسر له من المغنم والفتوحات والحديث قال العراقي
رواه أجد من حديث ابن عمر بلهظ جعل رزقي تحت ظل رمحي (وقوله صلى الله عليه وسلم حين ذكر
الطير فقال تغدو) أي تصبح من أوكارها (خاصاً) أي خالية البطن (وتروح) أي تعود مساعاً الى أوكارها
(بطاناً) أي مملئة (فذكر انها تغدو في طلب الرزق) ولا تلازم أوكارها فأنبت لها السب وهو الغدو
قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمر قال الترمذي حسن صحيح اه قلت ورواه أيضاً ابن
المبارك وأبو داود الطيالسي وأحمد كلهم في الزهد والنسائي وأبو يعلى والحاكم وصححه وأقره الذهبي ورواه
أيضاً ابن حبان والبيهقي والضياء في المختارة كلهم من حديث عمر رضي الله عنه ولفظهم جميعاً لو أنكم
توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما تزق الطير تغدو وخصاً وتروح بطاناً ومعنى حق توكله أن تعلموا
يقيناً لا فاعل الا الله وان كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع من الله ثم تسعون في الطلب على
الوجه الجليل ومعنى التوكل اظهار العجز والاعتماد على المتوكل عليه (وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يتجرون في البر والبحر) بأنواع التجارات يقصدون بذلك المعاش (ويعملون في نخلهم) بحفر الارض
وسقيها وغرس النخل بها واصلاح شأنها وعمارة ما فسد منها (قال) أجد (والقدرة بهم) أي هم الذين
يقنطون بأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم فانهم شاهدوا ما لم يشاهد من بعدهم (وقال أبو قلابه) الجرمي
(لرجل) من أصحابه (لان أراك تطلب معاشك) بالكسب والسعي لتحصيله بأسبابه المحصلة له (أحب الى
من أن أراك في زاوية المسجد) معتزلاً عن الناس مختلفاً فارغاً عن الشغل (وروي أن) أبا عمرو (الاوزاعي)
الامام المشهور (لقي ابراهيم بن أدهم) رجة الله عليهم (وعلى عنقه خزمة حطب) وهو ما يجمع من
الحطب طائفة فيجمع ويشد بحبل وجسم الخزمة خزم كغرفة وغرف (فقال له يا أبا اسحق) وهي كنية
ابراهيم (الى متى هذا) أي اشتغالك بالمعاش وتركك الاقبال على العباد (اخوانك) في الله (يكفونك)
مؤنة العمل (فقال) ابراهيم (دعني عن هذا) العتاب (يا أبا عمرو) وهي كنية الاوزاعي (فانه بلغني) عن
بعض الاشياخ (انه) قال (من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة) وكان ابراهيم قد هاجر الى
الشام لاجل طلب الحلال وله في ذلك أخبار ذكرها صاحب الحلية وغيره (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه
الله تعالى (ليس العباد عتدا) معاشر الصوفية (ان تصف قدميك) في الصلاة فلا تزال مصلياً (وغيرك)
يقولك (في العمل) (ولكن ابداً) أولاً (برغبتك) للغداء والعشاء (فاحرزها) بعد تحصيها (ثم تعبد)
أي اشتغل بالعبادة وذلك لما فيه من تفرغ القلب للعبادة وروي أبو نعيم في الحلية في ترجمة سلمان الفارسي
رضي الله عنه بسنده اليه قال ان النفس اذا حرزت قوتها اطمأنت وتفرغت للعبادة وأيس منها الوسواس
(وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه يناد منادى يوم القيامة) أي على رؤس الناس (أين بغضاء الله في
أرضه) جمع بغيض فعمل بمعنى مفعول أي الذي يبغضه الله تعالى (فيقوم سؤال الناس في المساجد) جمع
سائل والمراد هم الذين يتكفون الناس في المساجد وأخرج صاحب الحلية في ترجمة ابراهيم بن أدهم
بسنده اليه قال المسئلة مسلتان مسئلة على أبواب الناس ومسئلة يقول الرجل ألزم المسجد وأصلي وأصوم
وأعبد الله فن جاعني بشئ قبلته فهذا شر المسلتين وهذا قد ألحف في المسئلة (فهذه مذمة الشرع للسؤال)
من الناس (والاتكال على كفاية الاغيار) يتحمل المأون والكاف (ومن ليس له مال موروث) قد ورثه
عن احد من قزايته (فلا ينبغي من ذلك) أي من السؤال والاتكال على الغير (الا أحد الشينين الكسب)
في أي عمل كان (والتجارة) بأي نوع كانت (فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم ما أوحى الى) أي من

ان اجمع المال وكن من التاجرين (٤٢٠) ولكن أوحى الى أن سجع بمحمد بن وكن من الساجدين واعتبر بك حتى ياتيك اليقين وقبل

ربي (ان اجمع المال) أى من هنا ومن هنا (وكن من التاجرين ولكن أوحى الى ان سجع بمحمد بن وكن من الساجدين) أى من المدين على السجود (واعبر بك حتى ياتيك اليقين) أى الموت قال العراقي رواه ابن مردويه فى التفسير من حديث ابن مسعود بسند فيه لين اه قلت ورواه الحاكم فى تاريخه عن أبي ذر مرفوعا بلفظ ما أوحى الى أن أكون تاجرا ولأن أجمع المال مكائرا ولكن أوحى الى ان سجع الخ وهو فى الحلية لابي نعيم عن أبي مسلم الخولاني مرسل بلفظ ما أوحى الى أن أجمع المال وأكون من التاجرين والباقي سواء (وقيل لسلمان الفارسي) رضى الله عنه (أوصنا فقال من استطاع منكم أن يموت حاجا) أى وهو متوجه الى بيت ربه أو فى نيته ذلك (أو غازيا) أى مجاهدا فى سبيل الله أو فى نيته ذلك (أو عامر المسجد به) بأن يختلف اليه فى الاوقات الخمسة وعمارته بالصلاة فيه والذكر والمراقبة والعكوف (تليفعل ولا يموت تاجرا) أى مشغلا بالتجارة (ولاجابيا) أى مشغلا بالجباية وقد كان مقام سلمان يستدعى ذلك فإنه كان مثبتا على الشدائد مطر حال الزايد (فالجواب ان وجه الجمع بين هذه الاخبار والآثار التى تليت وكذا غيرها مما يشاكلها (تفصيل الاحوال فنقول لسنا نقول) ان (التجارة أفضل مطلقا من كل وجه ولكن) نفصل ونقول ان (التاجر) لا يخلو (اما أن يطلب بها) أى بتلك التجارة (الكفاية) لمؤنة نفسه وعياله (أو الثروة) أى استكثار المال (والزيادة على الكفاية) والحاجة الضرورية (فان طاب منها الزيادة على الكفاية باستكثار المال) وتتميمه (وادخاره لا يصرف الى الخيرات المطلوبة) والصدقات المرغوبة (والبركات الشرعية التى ندب اليها الشارع وأكدها) فهى مضمومة (شرعا) لانه اقبال على الدنيا التى جبارأمن كل خطيئة) يشير بذلك الى ما رواه البيهقي فى الشعب باسناد حسن الى الحسن البصري رفعه مرسل حب الدنيا رأس كل خطيئة ورواه الديلمي فى الفردوس عن على مرفوعا وهو أيضا عند البيهقي فى الزهد وأبي نعيم فى ترجمة الثوري من الحلية من قول عيسى بن مريم عليهما السلام وعند ابن أبي الدنيا فى مكاييد الشيطان له من قول مالك بن دينار وعند ابن مونس فى ترجمة سعد ابن مسعود التميمي من تاريخ مصر له من قول سعد وخرم ابن تيمية بأنه من قول جندب الجعفي رضى الله عنه وفى معنى هذه الجملة ما رواه الديلمي من حديث أبي هريرة مرفوعا أعظم الآفات لشيب أمتي حبه الدنيا وجههم الدنانير والدرهم لا خير في كثير ممن جمعها الا من سلطه الله على هلا كهافى الحق (فان كان مع ذلك خائنا) فى معاملاته (فهو ظلم وفسوق) وخرج عن الحدود (وهذا ما أراد سلمان) رضى الله عنه (بقوله لا يموت تاجرا ولا جابيا) فان الجباية تتدخلها الخيانة (وأراد بالتاجر طالب الزيادة) عن الكفاية (وأمان طلب بها الكفاية لنفسه وأولاده) ممن يموتهم (وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال) من أبدى الناس (فالتجارة) أى الاشتغال بها (تغف عن السؤال أفضل) فى المقام (وان كان لا يحتاج الى السؤال وكان يعطى من غير مسئلة فالكسب) فى حقه (أفضل لانه انما يعطى لانه سائل بلسان حاله) ولو سكت فى مقاله (ومنادين الناس بفقره) وهذا هو الذى قدمنا قريبا عن ابراهيم بن أدهم انه شرا مستثنين (فالتعفف والستر أولى من البطالة) عن الكسب (بل من الاشتغال بالعبادات البدنية) كالصلاة والصوم وغيرهما (وترك الكسب أفضل لاربعة) أشخاص (عابد) مشغول (بالعبادات البدنية) فلو مال الى الكسب اشتغل عنها وفاته اذ الكسب يستدعى استغراق طرفى النهار فيه (أو رجل له سرب بالباطن) الى الحق (وعمل بالقلب) بمراقبته ونفى الخواطر عنه (فى علوم الاحوال والمكاشفات) بمزيد تدرجيه وتظهر له فلو مال الى الكسب اشتغل عن السير ووقف والوقوف نقصان (أو عالم) محقق (مشتغل بترقية) الطالبين فى (علم الظاهر مما ينتفع الناس به فى دينهم) بان يرجعوا اليه فى المشكلات التى تصدى والنوازل التى تقع (كالمفتى) فى المذهب (والمفسر والمحدث وأمثالهم) فان هؤلاء متصدون لنشر هذه العلوم لطالبها

لسلمان الفارسي أوصنا فقال من استطاع منكم ان يموت حاجا أو غازيا أو عامر المسجد ربه فليفعل ولا يموت تاجرا ولا جابيا (فالجواب) ان وجه الجمع بين هذه الاخبار تفصيل الاحوال فنقول لسنا نقول التجارة أفضل مطلقا من كل شئ ولكن التجارة اما ان تطلب بها الكفاية أو الثروة والزيادة على الكفاية فان طلب منها الزيادة على الكفاية لاستكثار المال وادخاره لا يصرف الى الخيرات والصدقات فهى مضمومة لانه اقبال على الدنيا التى جبارأمن كل خطيئة فان كان مع ذلك ظالما خائنا فهو ظلم وفسق وهذا ما أراد سلمان بقوله لا تمت تاجرا ولا جابيا أو أراد بالتاجر طالب الزيادة فاما اذا طلب بها الكفاية لنفسه وأولاده وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال فالتجارة تعفنا عن السؤال أفضل وان كان لا يحتاج الى السؤال وكان يعطى من غير سؤال فالكسب أفضل لانه انما يعطى لانه سائل بلسان حاله ومنادين الناس بفقره فالتعفف والستر أولى من البطالة بل من الاشتغال بالعبادات البدنية وترك

ووافون

الكسب أفضل لاربعة عابد بالعبادات البدنية أو رجل له سرب بالباطن وعمل بالقلب فى علوم الاحوال والمكاشفات أو عالم مشغول بترقية علم الظاهر مما ينتفع الناس به فى دينهم كالمفتى والمفسر والمحدث وأمثالهم

أورجل مشغول بمصالح المسلمين وقد تكفل بأمورهم كالسلطان والقاضي والشاهد فهؤلاء إذا كانوا يكفون من الأموال المرصدة للمصالح أو الأوقاف المسبلة على الفقراء أو العلماء فأقبلهم على ما هم فيه أفضل من اشتغالهم بالكسب ولهذا أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سجد بحمد ربك وكن من الساجدين ولم يوح إليه أن سجد من التاجرين لأنه كان جامعاً لهذه المعاني الأربعة التي زيادات لا يحتملها الوصف ولهذا أشار الصحابة على أبي بكر رضي الله عنهم بترك التجارة لما ولي (٤٣١) الخلافة إذ كان ذلك يشغله عن المصالح

وكان يأخذ كفايته من مال المصالح ورأى ذلك أولى ثم لما توفى أوصى برده إلى بيت المال ولكنه رأى في الابتداء أولى ولهؤلاء الأربعة حالتان أخريان أحدهما أن تكون كفايتهم عند ترك المكسب من أيدي الناس وما يتصدق به عليهم من زكاة أو صدقة من غير حاجة إلى سؤال فترك الكسب والاشتغال بعتائهم فيه أولى إذ فيه إعانة الناس على الخيرات وقبول منهم لما هو حق عليهم أو قرض لهم الحالة الثانية الحاجة إلى السؤال وهذا في محل النظر والتشديدات التي رويها في السؤال وذمه يدل ظاهره على أن التعفف عن السؤال أولى وإطلاق القول فيمن غير ملاحظة الأحوال والأشخاص عسير بل هو موكول إلى اجتهد العبد ونظره لنفسه بأن يقابل ما يلقي في السؤال من المذمة والدناءة (وهناك حجاب المروءة والحاجة إلى التثقيب والإلحاح) المذمومين (بما يحصل من استفادة بالعلم أو العمل من الفائدة له ولغيره) ثم يتأمل في هذه المقابلة (فرب شخص يكثر فائدة الخلق وقائده في اشتغاله بالعلم أو العمل ويهون عليه بأدنى تعريض في السؤال تحصيل الكفاية) من المعاش (وربما يكون بالعكس وربما يتقابل المطلب والمحذور) فيكونان على حد سواء (فإنبغي أن يستفتي المريد فيه قلبه) ماذا يقبىه ولا يستفتي غيره (وان أفتاه المفتون) ففي الخبر استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك وقد تقدم ذلك مفصلاً في كتاب العلم (فان الفتاوى) الظاهرة (لا تحيط بتفاصيل الصور) المتنوعة (ودقائق الأحوال) الخفية (فلقد كان في) من مضى من السلف (من) كان (له ثلاثمائة وستون صديقاً ينزل على كل واحد ليلة) نقله صاحب القوت والعوارف قالوا (و) فيهم (من) كان (له ثلاثون) صديقاً ينزل على كل واحد نحو ثلاث مرات في الشهر فلا يستقلون من وروده عليهم (وكانوا يشتغلون أبداً بالعبادة) ولا يكسبون (لعلمهم بأن المتكافين بهم) عند وروده

ودا فتون أراءه ليلاً ونهاراً فلو مالوا إلى الكسب لم يتم كنوا من ضبطها وحفظها وجمعها (أورجل) من ولاية الأمور (مشغول بمصالح المسلمين) العامة (وقد تكفل بأمورهم) ضبطاً وحفظاً (كالسلطان) ومن في معناه (والقاضي) ومن في معناه (والشاهد فهؤلاء) الأربعة (إذا كانوا يكفون) المؤنة (من الأموال المرصدة) أي المحبوسة (للمصالح) الشرعية (أو الأوقاف المسبلة) أي المجهولة في سبيل الله تعالى (على العلماء) بأصنافهم (والفقراء) أرباب الزوايا (فأقبلهم على ما هم فيه) من الاشتغال بالعلم بالله وبمصالح الخلق (أفضل من الاشتغال بالكسب) ولهذا أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سجد بحمد ربك وكن من الساجدين ولم يوح إليه أن يكون من التاجرين لأنه صلى الله عليه وسلم (كان جامعاً لهذه المعاني الأربعة) فإنه كان مشغلاً بعبادة ربه سالماً كالسائر إليه مريباً للخلق بما ينفعهم في دينهم ودنياهم فاضياً بمصالح العامة (إلى زيادات لا يحيط بها الوصف) ويكمل عنها البيان (ولهذا) المعنى (أشار الصحابة على أبي بكر) رضي الله عنهم (بترك التجارة لما ولي الخلافة) إذ كان ذلك يشغله عن المصالح (المقصودة للعامة) والخاصة (وكان يأخذ كفايته) وكفاية عياله (من مال المصالح) المرصدة لولاية الأمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهو من سهم الخمس (ورأى ذلك) أي أخذه منه (أولى) من الاشتغال بالتجارة (ثم لما توفى أوصى برده إلى بيت المال ولكنه رأى في الابتداء أولى) وهكذا فعله عمر رضي الله عنه لما ولي الخلافة (ولهؤلاء الأربعة حالتان أخريان أحدهما أن تكون كفايتهم) المؤنة (عند ترك الكسب من أيدي الناس وما يتصدق به عليهم) سواء (من زكاة) مفروضة (أو صدقة) متطوعة (من غير حاجة إلى سؤال) ولا ما يحمله عليه (فترك الكسب) حينئذ (والاشتغال بعتائهم فيه أولى وأرق مقاماً إذ هو فيه إعانة للناس على الخيرات) بأنواعها (وقبول منهم لما هو حق) مفروض (عليهم) أفضل لهم الحالة الثانية الحاجة إلى السؤال وهذا في محل النظر والتأمل (والتشديدات التي رويها) آنفاً (في السؤال وذمه) وكرهيته (تدل ظاهراً) أي بظاهر سياقاتها (على أن التعطف عن السؤال أولى) والبنية مال جماعة (وإطلاق القول فيه) بالاولوية (من غير ملاحظة الأحوال والأشخاص) مع تبانيها (عسير) جداً (بل هو موكول إلى اجتهد العبد ونظره لنفسه بأن يقابل ما يلقي في السؤال من المذمة والدناءة) (وهناك حجاب المروءة والحاجة إلى التثقيب والإلحاح) المذمومين (بما يحصل من استفادة بالعلم أو العمل من الفائدة له ولغيره) ثم يتأمل في هذه المقابلة (فرب شخص يكثر فائدة الخلق وقائده في اشتغاله بالعلم أو العمل ويهون عليه بأدنى تعريض في السؤال تحصيل الكفاية) من المعاش (وربما يكون بالعكس وربما يتقابل المطلب والمحذور) فيكونان على حد سواء (فإنبغي أن يستفتي المريد فيه قلبه) ماذا يقبىه ولا يستفتي غيره (وان أفتاه المفتون) ففي الخبر استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك وقد تقدم ذلك مفصلاً في كتاب العلم (فان الفتاوى) الظاهرة (لا تحيط بتفاصيل الصور) المتنوعة (ودقائق الأحوال) الخفية (فلقد كان في) من مضى من السلف (من) كان (له ثلاثمائة وستون صديقاً ينزل على كل واحد ليلة) نقله صاحب القوت والعوارف قالوا (و) فيهم (من) كان (له ثلاثون) صديقاً ينزل على كل واحد نحو ثلاث مرات في الشهر فلا يستقلون من وروده عليهم (وكانوا يشتغلون أبداً بالعبادة) ولا يكسبون (لعلمهم بأن المتكافين بهم) عند وروده

فرب شخص يكثر فائدة الخلق وقائده في اشتغاله بالعلم أو العمل ويهون عليه بأدنى تعريض في السؤال تحصيل الكفاية وربما يكون بالعكس وربما يتقابل المطلب والمحذور فينبغي أن يستفتي المريد فيه قلبه وان أفتاه المفتون فان الفتاوى لا تحيط بتفاصيل الصور ودقائق الأحوال ولقد كان في السلف من له ثلثمائة وستون صديقاً ينزل على كل واحد منهم ليلة ومنهم من له ثلاثون وكانوا يشتغلون بالعبادة لعلمهم بأن المتكافين بهم

يتقلدون منه من قبلهم لميراثهم فكان قبولهم لميراثهم خيرا مضافا لهم الى عباداتهم فينبغي أن يدقق النظر في هذه الامور فان أحرا لا تحذ
كأجر المعطى مهما كان الاخذ يستعين به على الدين والمعطى يعطيه عن طيب قلب ومن اطاع على هذه المعاني أمكنه أن يتعرف حال نفسه
ويستوضح من قلبه ماهو الافضل له (٤٢٢) بالإضافة الى حاله ووقته فهذه فضيلة الكسب وليكن العقد الذي به الاكتساب جامعا لاربعة

عليهم (يتقلدون منه من قبلهم لميراثهم فكان قبولهم لميراثهم خيرا مضافا لهم الى عباداتهم) وهذا الملاحظ
دقيق (فينبغي أن يدقق النظر في هذه الامور فان أحرا لا تحذ) للصدقة (كأجر المعطى) لها (مهما كان
الاخذ يستعين به على) أمور (الدين و) كان (المعطى يعطيه عن طيب قلب) وشرح صدر (ومن اطاع
على هذه المعاني) الباطنة (أمكنه أن يتعرف حال نفسه ويستوضح من قلبه ماهو الافضل له بالإضافة الى حاله
ووقته) وهذا هو فتوى القلب (واته أعلم فهذا افضل الكسب وليكن العقد الذي به الاكتساب جامعا لاربعة
أمور الصحة والعدل والاحسان والشفقة على الدين ونحن نعتقد في كل واحد بابا ونبدأ بذكر الصحة في
الباب الثاني) فنقول

* (الباب الثاني في علم الكسب بطريق البيع والربا والسلم والاجارة والقراض والشركة) *
فهذه ستة طرق للاكتساب (وبيان شروط الشرع في صحة هذه التصرفات التي هي مدار المكاسب) أي
تدور عليها ولا تخرج عنها (اعلم أن تحصيل علم هذا الباب واجب على كل مكاتب لان طلب العلم فريضة
على كل مسلم) رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا في كتاب العلم (وانما
هو طلب العلم المحتاج اليه) وهو أحد التأويلات في شرح الحديث المذكور ومررت الاشارة اليه هناك
(والمكاتب) على كل حال (محتاج الى علم الكسب) الذي به يعرف ما يكتسبه وكيف يكتسب (ومهما
حصل) لنفسه (علم هذا الباب وقف على مفسدات المعاملة) على التفصيل (فتمتقها وما شذ عنه) وانفرد
(من الفروع المشككة) منها التي لم تدخل تحت حيطتها (فيقع على سبب اشكالها فيتوقف فيها الى أن
يسأل) ذوي المعرفة عنها (فانه اذا لم يعلم أسباب الفساد بعلم جلي) أي اجالي (لا يدري متى يجب عليه
التوقف والسؤال) وهذا ظاهر (ولو قال لا أخدم العلم) في شيء من ذلك (ولكني أصبر) زمانا من العمر
(الى أن تقع لي الواقعة) واحتجت الى ذلك (فعندها أتعلم هذا العلم) واشتغل به (واستغنى) عما عدا الوقت
فيما أتوقف وفي نسخة واستقصى أي أطلب النهاية (فيقال له وبم تعلم وقوع الواقعة مهما تعلم جمل
مفسدات العقود فانه يستمر في التصرفات) على ما جرت به العادات (ويظنها صحيحة مباحة) وقد دخلها
الفساد المانع عن الصحة وهو لا يدري (فلا بد له من هذا القدر من علم التجارة ليميزه المباح عن المحظور)
الشرعيين (وموضع الاشكال عن موضع الوضوح والنظر روى عن) أمير المؤمنين (ع) بن الخطاب
(رضي الله عنه انه كان يطوف) أي يدور (في السوق) أي سوق المدينة وفي نسخة من الاسواق (ويضرب
بعض الخجار بالدره) بأن يكسر سوط من جلد (ويقول لا يبيع في سوقنا) هذا والمراد أسواق المسلمين (الا
من تفقه) أي من فقه في معاملاته (والأكل الربا) الذي حرمه الله تعالى (شاء أم أبى) أي يقع فيه بحيث
لا يدري وهذا القول نقله صاحب القوت وأورده الامميلي والذهبي كلاهما في مناقب عمر رضي الله عنه
(وعلم العقود كثيرة ولكن هذه العقود الستة) المذكورة (لا يفتك المكاسب عنها) غالباً وسواها يقع
على الندرة (فلنشرح شروطها) ونكشف عن وجوه الحق مروطها
* (العقد الاول البيع) *

قال صاحب الاقليد مصدر مفرد على بابه ويجمع لاختلاف أنواعه واشتقاقه من مدا الباع عنهما ختلافهما
في المضارع اه وقال الحراني البيع رغبة المالك عما في يده الى ما في يد غيره والشرع رغبة المستملك فيما في يده
غيره معاوضة بما في يده بما رغب عنه فلذلك كل شار بائع وقال صاحب المصباح أصله مبادلة مال بمال

أمور الصحة والعدل
والاحسان والشفقة
على الدين ونحن نعتقد في
كل واحد بابا ونبتدئ بذكر
أسباب الصحة في الباب الثاني
* (الباب الثاني في علم
الكسب بطريق البيع
والربا والسلم والاجارة
والقراض والشركة وبيان
شروط الشرع في صحة هذه
التصرفات التي هي مدار
المكاسب في الشرع) *
اعلم أن تحصيل علم هذا
الباب واجب على كل مسلم
مكاتب ولان طلب العلم
فريضة على كل مسلم وانما
هو طلب العلم المحتاج اليه
والمكاتب يحتاج الى علم
الكسب ومهما حصل علم
هذا الباب وقف على
مفسدات المعاملة فيتمتقها
وما شذ عنه من الفروع
المشككة فيقع على سبب
اشكالها فيتوقف فيها الى
أن يسأل فانه اذا لم يعلم
أسباب الفساد بعلم جلي فلا
يدري متى يجب عليه التوقف
والسؤال ولو قال لا أقدم
العلم ولكني أصبر الى أن
تقع لي الواقعة فعندها أتعلم
واستغنى فيقال له وبم تعلم
وقوع الواقعة مهما تعلم
جمل مفسدات العقود فانه
يستمر في التصرفات ويظنها

صحيحة مباحة فلا بد له من هذا القدر من علم التجارة ليميزه المباح عن المحظور وموضع الاشكال عن موضع الوضوح ولذلك يقولون
روى عن عمر رضي الله عنه أنه كان يطوف السوق ويضرب بعض الخجار بالدره ويقول لا يبيع في سوقنا الا من ينفقه والا كل الربا شاء أم أبى
وعلم العقود كثير ولكن هذه العقود الستة لا تنفك المكاسب عنها وهي البيع والربا والسلم والاجارة والشركة والقراض فلنشرح شروطها

يقولون بيع راجع وبيع خاسر وذلك حقيقة في وصف الاعيان لكنه أطلق على العقد مجازا لانه سبب التملك والتملك وقولهم صح البيع أو بطل ونحوه أى صيغة البيع لكن لما حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهو مذكر أسند الفعل اليه بلفظ التذكير والبيع من الاضداد لا الشراء ويطلق على كل من العاقدين انه بائع ومشتري لكن اذا أطلق البائع فالتبذير للذهن باذل السلعة ومن أحسن ماوسم به البيع انه تمليك عن مالية أو منفعة مباحة على التأييد بعوض مالى اه وقال أصحابنا هو شرعا مبادلة المال بالمال بالتراضي ولغة هو مطلق المبادلة من غير تقييد بالتراضي وكونه مقيدا به ثبت شرعا بقوله تعالى الآن تكون تجارة عن تراض منكم (وقد أحل الله البيع وحرم الربا) وثبت ذلك بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا وأما السنة فنحو ما روى عن رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أ طبيب الكسب فقال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وروى انه صلى الله عليه وسلم باع قدحا وحلسا وكالوا يتبايعون فأقرهم عليه وأما الاجماع فان الامة اجمعت على جوازه وانه أحد أسباب الملك (وله ثلاثة أركان العاقد والمعقود عليه واللفظ) وعبارته في الوجيز الصيغة والعاقد والمعقود عليه وعبارته في الوسيط هي العاقد والمعقود عليه وصيغة العقد فلا بد منها لوجود صورة العقد هذا القاموسياتي البحث فيه عند ذكر الركن الثالث (الركن الاول العاقد) لفظ العاقد ينظم البائع والمشتري ويعتبر فيهما لصحة البيع التكليف وقد أشار الى ذلك المصنف بقوله (ينبغي للتاجر ان لا يعمل بالبيع أربعة الصبي الصغير والمجنون والعبد والاعمى) الذي لا يرى بعينه أصلا (لان الصبي غير مكاف) أى لم يكاف بعد لعمل من الاعمال (وكذا المجنون) الذي لا يعي شيئا وقد ستر عقله (وبيعه ما باطل) أى لا ينعقد البيع بعبارتهما لانفسهما ولا لغيرهما (ولا يصح بيع الصبي) سواء كان مميزا أو غير مميز (وان أذن فيه الولي) أى سواء باشر بأذن الولي ودون اذنه هذا (عند الشافعي) رضى الله عنه ووافقه مالك ولا فرق بين بيع الاختبار وغيره على ظاهر المذهب وبيع الاختبار هو الذي يختنه الولي ليستبين رشده عند مناهضة الحلم ولكن يفوض اليه الاستيلاء وترتيب العقد فاذا انتهت الامر الى اللفظ أتى به الولي وعن بعض الاصحاب تصح بيع الاختبار قاله الرافعي وقال المنووي في زيادات الروضة ويشترط في العاقد من الاختيار فان أكره على البيع لم يصح الا اذا أكره بحق بان يوجه عليه بيع ماله لوفاء دين أو شراء مال أسلم اليه فيه فأكره الحاكم عليه صح بيعه وشراؤه لانه أكره بحق أما بيع المصادرة فلا يصح صحتة ويصح بيع السكران وشراؤه على المذهب وان كان غير مكاف كما تقر في كتب الأصول والله أعلم اه وقال أبو حنيفة رحمه الله ان كان الصبي مميزا وباع واشترى بغير اذن الولي فالعقد موقوف على اجازته وان باع باذنه نفذ ويكون وكلاء الولي اذا أذن له في التصرف في ماله ومتصرف بالنفسه ان أذن له في التصرف في مال نفسه حتى لو أذن له في بيع ماله بالغبن فباع نفذ وان كان لا ينفذ من الولي ووافقه الامام أحمد على انه ينفذ اذا كان باذن الولي وأصحاب الشافعي يقولون هو غير مكاف فلا ينفذ بيعه وشراؤه للمجنون وغير المميز (وما أخذ منه ما ضمن عليه لهما وما سلمه اليهما في المعاملة فضاء في أيديهما فهو المضيع له) أى لو اشترى شيئا وقبض المبيع قتل في يده أو اتلفه الصبي لا ضمان عليه في الحال ولا بعد البلوغ وكذا لو استقرض مالا لان المالك هو المضيع بالتسليم اليه ومادام باقيا في المالك الاسترداد ولو سلم غن ما اشتراه فعلى الولي استرداده والبائع يرد على الولي فلورده على الصبي لم يبرأ عن الضمان وهذا كالمعرض الصبي دينار على صراف لينقده أو متاعا على مقوم ليقرمه فاذا أخذه لم يجز له رده على الصبي بل يرد على وليه ان كان للصبي وعلى مالكه ان كان له مالك فلأمره ولي الصبي بدفعه اليه فدفعه سقط عنه الضمان ان كان الملك للولي وان كان للصبي فلا كلاً أمره بالقضاء مال الصبي في البحر ففعل يلزمه الضمان ولو تباع صبيان وتقابضا فاتفق كل واحد منهما ما قبضه نظر ان جرى ذلك باذن الوليين فالضمان عليهما والا فلا ضمان عليهما وعلى الصبيين

* (العقد الاول البيع) *
وقد أحله الله تعالى وله ثلاثة
أركان العاقد والمعقود عليه
واللفظ (لركن الاول)
العاقد ينبغي للتاجر ان
لا يعمل بالبيع أربعة
الصبي والمجنون والعبد
والاعمى لان الصبي غير
مكاف وكذلك المجنون
وبيعه ما باطل فلا يصح
بيع الصبي وان أذن له الولي
فيه عند الشافعي وما أخذ
منهما ضمن عليه لهما وما
سلمه في المعاملة اليهما فضاء
في أيديهما فهو المضيع له

الضمان لان تسليمهما لا يعد تسلطاً وتضييعاً وفي هذا الفضل مستلذان احدهما كما لا ينفذ بيع الصبي
وشراؤه لا ينفذ نكاحه وسائر تصرفاته نعم في تدبير المميز ووصيته خلاف ذلك كوفي الوصايا فاذا فتح الباب
وأخبر عن اذن أهمل الدار في الدخول أو وصل هدية الى انسان فاحسب عن اهداء مذهبها هل يجوز
الاعتماد عليه نظراً ان انضمت اليه قرآن أو رثت العلم بحقيقة الحال جاز الدخول والقبول وهو في الحقيقة
عمل بالعلم لا بقوله وان لم ينضم نظرات كان عازماً غير مأموّن القول فلا يعتمد والافطر يقان أحدهما
تخريجه على وجهين ذكر في قبول روايته وأصحهما القطع بالاعتماد تمسكاً بعادة السلف فانهم كانوا
يعتمدون امثال ذلك ولا يضيّقون فيها الثانية كما لا تصح تصرفاته اللفظية لا يصح قبضه في تلك التصرفات
فان للقبض من التأثير ما ليس للعقد فلا يفيد قبضه الموهوب للملك له وان اتهم به الولي ولا غيره اذا أمره
الموهوب منه بالقبض له ولو قال مستحق الدين لمن عليه الدين سلم حتى الى هذا الصبي فسلم قدر حقه لم يبرأ عن
الدين وكان ماسئله باقياً على ملكه حتى لو ضاع ضاع منه فلا ضمان على الصبي لان المال لا يضيعه حيث سلمه
اليه وانما بقي الدين بحاله لان الدين مرسل في الذمة لا يتعين الا قبض صحيح فاذا لم يصح القبض لم يزل الحق
المطلق عن الذمة كما اذا قال لمن عليه الدين ألق حتى في البحر فالتقي قدر حقه لا يبرأ عن الدين ويخالف ما اذا
قال مالك لوديعة للمودع سلم حتى الى هذا الصبي فسلم خرج عن العهدة لانه امتثل امره في حقه المتعين كما لو قال
انقها البحر فامتثل ولو كانت الوديعة للصبي فسلمها اليه ضمن سواء كان باذن الولي أو دون اذنه اذ ليس له
تضييعها وان أمره الولي بها (وأما العبد البالغ العاقل فلا يصح بيعه وشراؤه الا باذن سيده) الذي يملك رقبته
(فعلى البقال) بائع البقل وهو كذبت اخضرت به الارض قاله ابن فارس والمراد به الذي يبيع الخضر وان
وفي معناه الزيات والجبان واللبان ويطلق عرفاً البقال على كل هؤلاء (والخباز) الذي يبيع الخبز والذي
يخبزه (والقصاب) أي بائع اللحم (وغيرهم) من أرباب الصنائع المتعامل بهم في الاسواق (أن لا يعاملوا
العبيد) اذا جاؤا بشئ من منهم شيئاً أو يبيعون (مالم يأذن لهم في معاملتهم السادة وذلك) الاذن (بان
يسمعه) من سيده (صريحاً) لا كتابياً وتلميها (أو ينتشر في البلدانه ما ذون في الشراء لسيده والبيع
فيه قول على الاستفاضة أو على قول عدل يخبره بذلك فان عامله بغير اذن السيد فعقد باطل وما أخذه منه
مضمون عليه لسيده وما سلمه ان ضاع في يد العبد لا يتعلق برقبته ولا يضمنه سيده بل ليس له الا المطالبة به اذا
عق) اعلم ان العبد المأذون في البيع والشراء لسيده يتوجه الكلام فيه في ثلاثة فصول أحدها فيما يجوز
وثانيها في ان العبد في الديون الواجبة بمعاملات على من تتوجه وثالثها في انهم من أين تؤدى أما الاول فاعلم
انه يجوز للسيد ان يأذن لعبده في سائر التصرفات لانه صحيح العبارة ومنعه من التصرفات لحق السيد فاذا
أمره ارفع ويستفيد المأذون بالتجارة بهذا الاذن كل ما يندرج تحت اسم التجارة أو كان من لوازمها وتوابعها
وفي ذلك صور مفصلة في شرح الوجيز ومن عامل المأذون وهو لا يعرف رقبته فتصرفه صحيح ولا يشترط عليه بحاله
ذكره الامام في النهاية وهو أظهر الوجهين لان الاصل والغالب على الناس الحرية ولو عرف رقبته لم يجز له
أن يعامله حتى يعرف اذن السيد ولا يكفي قول العبد انما مأذون لان الاصل عدم الاذن المستحق وقال أبو
حنيفة يكفي قول العبد كما يكفي قول الوكيل وانما يعرف كونه مأذوناً ما سمع الاذن أو بينه تقوم
عليه ولو شاع في الناس كونه مأذوناً فوجهاً أحدهما انه يكفي به أيضاً لان اقامة البيئة لحل معاملته مما
يعسر ولو عرف كونه مأذوناً قال جرد على السيد لم يعامل فان قال السيد لم أجبر عليه فوجهاً أحدهما
انه لا يعامل أيضاً لانه العاقد والعقد باطل بزعمه والثاني وبه قال أبو حنيفة يجوز معاملته اعتماداً على قول
السيد ولو عامل المأذون من عرف رقبته ولم يعرف اذنه ثم بان كونه مأذوناً فوجهاً أحدهما ولو عرف كونه
مأذوناً فعامله ثم امتنع من التسليم الى أن يقع الاشهاد على الاذن فله ذلك خوفاً من خطر انكار السيد
وأما الفصل الثاني فاعلم أنه اذا باع المأذون ساعة وقبض الثمن واستحققت السلعة وقد تلف الثمن في يد

رأى العبد العاقل فلا يصح
بيعه وشراؤه الا باذن سيده
فعلى البقال والخباز والقصاب
وغيرهم أن لا يعاملوا
العبيد مالم تأذن لهم
السادة في معاملتهم وذلك
بأن يسمعه صريحاً أو
ينتشر في البلد أنه مأذون
له في الشراء لسيده وفي البيع
له فيه قول على الاستفاضة أو
على قول عدل يخبره بذلك
فان عامله بغير اذن السيد
فعقد باطل وما أخذه
منه مضمون عليه لسيده
وما سلمه ان ضاع في يد العبد
لا يتعلق برقبته ولا يضمنه
سيده بل ليس له الا المطالبة
اذا عتق

العبد فالمشتري الرجوع بيده على العبد لانه المباشر للعقد وفي وجهه لارجوع على العبد لان يده يد السيد وعبارته مستعارة في الوسط وفي مطالبة السيد ثلاثة أوجه أحدها انه يطالب أيضا لان العقد له فكانه البائع والقابض للثمن والثاني لا يطالب لان السيد بالاذن قد أعطاه استقلا لا فشرط من يعامله قصر الطمع على يده وذمته والثالث ان كان في يد العبد وفاء فلا يطالب السيد لحصول غرض المشتري والاقطاب وهذه الاربعة الثلاثة هكذا ترتبها الامام في النهاية وعن ابن سريج انه ان كان السيد قد دفع اليه غير مال وقال بعها وخذ منها واتجر فيه أو قال اشتر به هذه السلعة وبعها واتجر في غيرها ففعل ثم ظهر الاستحقاق وطالبه المشتري بالثمن فله أن يطالب السيد بقضاء الدين عنه لانه أوقعه في هذه الغرامة وان اشترى باختياره سلعة وباعها ثم ظهر الاستحقاق فلا واذ اتوجهت الطلبة على العبد لم تندفع بعثته لكن في رجوعه بالمعروم بعد العتق وجهان أحدهما يرجع لانقطاع استحقاق السيد بالعتق وأظهرهما لا يرجع لان المؤدى بعد العتق كالمستحق بالتصرف السابق على الرق * وأما الفصل الثالث فاعلم ان ديون معاملات الماذون مؤدة عما في يده من مال التجارة سواء فيه الارباح الحاصلة بتجارته أو رأس المال وهل تؤدي من اكتسابه بغير طريق التجارة كالاصلطاد والاحتطاب فيه وجهان أحدهما لا كسائر أموال السيد وأصحهما نعم كما يتعلق به المهر ومؤون النكاح ثم ما نضل من ذلك يكون في ذمته الى أن يعتق وهل يتعلق ما يكتسب بما يورثه الجارية وجهان قال في التهذيب أحدهما انه لا يتعلق ولا يتعلق برقبته ولا بذمة السيد أما انه لا يتعلق برقبته فلانه دين لزمه برضا من له الدين فوجب أن لا يتعلق برقبته خلافا لابي حنيفة وأما انه لا يتعلق بذمة السيد فلان مالزم بمعاوضة بقصودة باذنه وجب أن يكون متعلقا بكسب العبد كالنفقة في النكاح والمسائل الخلافية بين الامامين أبي حنيفة والشافعي ينفي أكثرها على انه يتصرف لنفسه أو لسيد فعد أي حنيفة يتصرف لنفسه وعند الشافعي لسيد ولذا قال لا يبيع نسبه ولا بدون عن المثل ولا يسافر بمال التجارة الا باذن السيد ولا يتمكن من عزل نفسه بخلاف الوكيل والله أعلم (وأما الاعمى فانه يبيع ويشترى ما لا يرى بعينه) (فلا يبيع) يبعه ولا سراؤه (فلا يامر به) بأن يوكل وكيل (عن نفسه) بصيرا بعينه (ليشترى له أو يبيع فيه) نوكله (عنه) (ويبيع يبيع) وكيله فان عامله الناجر بنفسه من غير اقامة وكيل (فالمعاملة فاسدة وما أخذه منه مضمون عليه قيمته وما سلمه اليه أيضا مضمون له بقيمته) وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد والاعمى اذا وصف له البيع فهو صحيح وهو قول الشافعي أيضا ولكن أظهر الوجهين ما ذكره المصنف هنا وقال الرافعي في بيع الاعمى وشرائه طريقان أحدهما على قول شراء الغائب والثاني القطع بالمنع واذا قلنا لا يبيع يبيع الاعمى وشراؤه لا يصح منه الاجارة والرهن والهبة أيضا وهل له أن يكتب عبده قال في التهذيب لا وقال في التهمة له ذلك قال النووي وهو الاصح ويجوز له أن يزوج موليته بغير بيعه على ان العمى غير قاذح في الولاية والصدقات غير مال لم يثبت المسمى وكذلك لو خال الاعمى على مال وما اذا أسلم في شيء أو باع سلما في نظر ان عمى بعد ما بلغ سن التمييز فهو صحيح لان السلم بعد الاوصاف وهو والحالة هذه يميز بين الالوان ويعرف الاوصاف ثم يوكل من يقبض عنه على الوصف المشروط وهل يبيع قبضه بنفسه في وجهان أحدهما لا لانه لا يميز بين المستحق وغيره وان كان أكره أو عمى قبل ما بلغ سن التمييز فوجهان أحدهما انه لا يبيع سلمه لانه لا يعرف الالوان ولا يميز بينها وهذا قال المزني ويحكى عن ابن سريج وابن خيران وابن أبي هريرة واختاره صاحب التهذيب وأصحهما عند العراقيين وغيرهم انه يبيع ويحكى ذلك عن أبي اسحق المروزي واليه مال المصنف في الوجيز لانه يعرف الصفات والالوان يسمع ويقتل فراقبتهما فعلى انه يبيع انما يبيع اذا كان رأس المال موصوفا بعين في المجلس أما اذا كان معينا فهو كبيع العين القائمة قال النووي ولو كان الاعمى رأى شيئا مما لا يتغير صح بيعه

وأما الاعمى فانه يبيع
ويشترى ما لا يرى فلا
يصح من ذلك فلنا مره
بأن يوكل وكلا بصيرا
ليشترى له أو يبيع فيه
نوكله ويبيع يبيع وكيله
فان عامله الناجر بنفسه
فالمعاملة فاسدة وما أخذه
منه مضمون عليه بقيمته
وما سلمه اليه أيضا مضمون
له بقيمته

وشراؤه اياه اذا صححنا ذلك من البصر وهو المذهب اه وكل ما لا تصححه من الاعمال من التصرفات فسيبيله
ان يوكل عنه ويحمل ذلك للضرورة والله اعلم (وأما الكافر فتجوز معاملته) لان اسم الام العاقل لا يشترط
في صحة مطلق البيع والشراء (لكن لا يباع منه المحصف) أي القرآن ولا شيء من أخبار الرسول صلى الله
عليه وسلم فلا يشتري ذلك ففقه طريقان ٧ وبه أجاب المصنف في الوجيز طرد القولين وأظهرهما القطع
بالبطلان واليه مال المصنف هنا قال العراقيون والكتب التي فيها آثار السلف كالصحف في طرد الخلاف
وامتنع الماوردي في الحاوي من الحاق كتب الحديث والفقهاء بالصحف وقال ان بيعهما منه صحيح لا بحالة
وهل يؤمر بإزالة الملك عنهما فيه وجهان قال النووي في زيادات الروضة الخلاف في بيع المحصف والفقهاء انما
هو في صحة العقد مع انه حرام بخلاف (ولا العبد المسلم) لكن لو اشترى الكافر عبدا مسلما في صحته
قولان أصحهما وبه قال أحد وهو وصية في الاملاء انه لا يصح لان الرق ذل فلا يصح اثباته لا كافر على المسلم كما
لا يصح كمالا لثا والقولان الثاني وبه قال أبو حنيفة انه يصح لانه طريق من طرق الملك فلك به الكافر رقبة
المسلم كالارث والقولان جاريان فيما لو وهب منه عبد مسلم فقبل أو وصى له بعبد مسلم قال في التمهة هذا
اذا قلنا الملك في الوصية يحصل بالقبول فان قلنا يحصل بالموت ثبت بخلاف كالارث قال الرافعي ان قلنا
لا يصح شراء الكافر العبد المسلم فلا يشتري قريبه الذي يعتق عليه كآبيه وابنه ففقه وجهان أحدهما
لا يصح أيضا لما فيه من ثبوت الملك للكافر على المسلم وأصحهما الصحة لان الملك المستعقب للعق شأه المالك
أو أي ليس باذلال ألا ترى ان للمسلم شراء قريبه المسلم ولو كان ذلك اذلالا لما جازله اذلال آبيه والخلاف
جاري كل شيء يستعقب العتق كما اذا قال الكافر اسلم اعتق عبدك المسلم عني بعوض أو بغير عوض
فاجابه اليه وكذا اذا قر بخرية عبد مسلم في يد غيره ثم اشتراه ولو اشترى عبدا مسلما بشرط الاعتاق وصححنا
الشراء بهذا الشرط فهو وكذا لو اشتراه مطلقا لان العتق لا يحصل بعقب الشراء وانما يزول الملك بازالته
ومنهم من جعله على وجهي شراء القريب (ولا يباع منه السلاح) أي آلة الحرب (ان كان)
الكافر (من أهل دار الحرب) ولم يكن تحت ذمة المسلمين (فان فعل) شيئا مما ذكر (فهو)
معاملات مردودة) فاسدة غير صحيحة (وهو عاص بهار به) عز وجل وقال الرافعي في آخر كتاب البيوع
ومن المنهيات بيع السلاح من أهل الحرب وهو لا يصح لانه لا يراد الا للقتال فيكون بيعه منهم تقوية لهم
على قتال المسلمين ويجوز بيع الحديد منهم لانه لا يتعين للسلاح وقال النووي في الزيادات قلت بيع السلاح
لاهل الذمة في دار الاسلام صحيح وقيل وجهان حكاهما المتولي والنووي والرويانى اه وقال الرافعي
أيضا وكذا يبيع السلاح من البغاة وقطاع الطريق مكروه لكنه صحيح قاله النووي قلت الاصح التحريم
قاله الغزالي في الاحياء والله أعلم (وأما الجندية من الاثر والتركمانية) بالضم جنس خاص من الاثر
(والعرب) الجاهلة (والاكراد) جيل من الناس مختلف في نسبهم (والسراق) وهم قطاع الطريق
النشالة (والخونة) محركة جمع خائن (وأكلة الربا) هم الذين يتعاملون بالربا في معاملاتهم من التجار
(والظلمة) الذي يظلمون الناس فيأخذون أموالهم بغير وجه شرعي (وكل من أكثر ماله حرام فلا ينبغي
أن يتلک مما في أيديهم شيئا لانها حرام الا اذا عرف) ما يأخذ منهم (بعينه انه حلال) فيجوز له أخذ ذلك
وقال الدارمي في آخر باب الخالف يكره مبيعة من يراي أو يطفف أو يأخذ ما ليس له فان فعل لم يبطل اذا
لم يتقن ان ما أخذه حرام اه وقال الرافعي ويكره مبيعة من اشتملت يده على الحلال والحرام سواء كان
الحلال أكثر أو بالعكس ولو بايعه لم يحكم بالفساد وعن مالك ان مبيعة من أكثر ماله حرام باطل اه
(وسأني تفصيل ذلك في كتاب الحلال والحرام) قريبا بعد هذا الكتاب (الركن الثاني في المعقود عليه
وهو المال المقصود نقله من) ذمة (أحد العاقدن الى) ذمة (الآخر غنا كان أو غنما) وهو مقام مقام
التمن وجملة ما قيل في الثمن والمتمن ثلاثة أقوال أحدها ان الثمن ما ألصق به الباء ويحكي هذا عن القفال

وأما الكافر فتجوز معاملته
لكن لا يباع منه المحصف ولا
العبد المسلم ولا يباع منه
السلاح ان كان من أهل
الحرب فان فعل فهو
معاملات مردودة وهو عاص
بها به وأما الجندية من
الاثر والتركمانية والعرب
والاكراد والسراق والخونة
وأكلة الربا والظلمة وكل
من أكثر ماله حرام فلا ينبغي
أن يتلک مما في أيديهم
شيئا لاجل أنها حرام الا اذا
عرف شيئا بعينه انه حلال
وسأني تفصيل ذلك في كتاب
الحلال والحرام (الركن
الثاني في المعقود عليه) وهو
المال المقصود نقله من أحد
العاقدن الى الآخر غنا
كان أو غنما

والثاني ان الثمن هو النقد والثمن ما يقابل على اختلاف الوجهين والثالث وهو الاصح ان الثمن هو النقد
والثمن ما يقابله فان لم يكن في العقد نقد وكان العوضان نقدين فالثمن ما ألصق به الباع والثمن ما يقابله ولو
باع أحد النقيدين بالآخر فعلى الوجه الثاني لا ثمن فيه ولو باع عرضا بعرض فعلى الثاني لا ثمن فيه وانما صححت
مقابلة (فيعتبر فيه ستة شروط) واقتصر في الوجيز على خمسة (الاول أن لا يكون نجس في عينه فلا يصح
بيع كلب وخنزير) وما تولد منهما أو من أحدهما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن
الكلب وفي حديث جابر مرفوعا ان الله عز وجل حرم بيع الخمر والميتة والاصنام والخنزير ولا فرق بين أن
يكون الكلب معلما أو غير معلم وبهذا قال أحد دعوى أبي حنيفة وجهه الله تجوز بيع الكلب الا أن يكون
عقوراً فبيعه رايثان وعن أصحاب مالك اختلاف فيه منهم من لم يجوزه ومنهم من جوز الكلب
المأذون في أمهاته (ولا) يصح (بيع زبل) بالكسر (وعذرة) بفتح فكسر وزان كلمة ولا يخرق ولا تخفيفها
الخمر فانما نجسها في عينه وقال أبو حنيفة يجوز بيع السرجين النجس لما تسد به الأرض فصار مما ينتفع به في
حاله ووافق أحد الشافعي ومالك في ٧ جواز بيع السرجين والبول (تنبيه) قال أصحابنا لا يجوز بيع
شعر الخنزير ويجوز الانتفاع به للخنزير لانه نجس العين ولا يجوز قتيه له لانه كالجور وهذا لان جواز
بيعه يشعر باعزازه في غير الآدمي بخاسته شعر بجوار المحل وانما جاز الانتفاع به للاساسة كفته لان خنزير النعال
والانخفاض لا يتأتى الابه فكان فيه ضرورة وعن أبي يوسف انه يكره لان الخنزير يتأتى بغيره والاول هو الظاهر
لان الضرورة تبطل لانه فالحشر أولى ثم لا حاجة الى شرائه لانه يوجد مباح الاصل وقال الفقيه أبو الليث ان
كانت الاساسة كفة لا يحدون شعر الخنزير الا بالشراء ينبغي أن يجوز لهم الشراء لان ذلك حالة الضرورة
فاما البيع فيكره لانه لا حاجة اليه للبائع (ولا) يصح (بيع العاج والاولى المتخذة منه) وهي أنياب الفيلة
ولا يسمى غير الناب عاجا (فان العظم نجس بالموت ولا يطهر الفيل بالذبح) وهو الحيوان الذي يسمى نابه عاجا
(ولا يطهر عظمه بالنقبة) لانه نجس العين وهو قول محمد وهو المشهور من مذهب الشافعي الا ما نقله الرافعي
وجهاشاذ عن ٧ وقال أبو حنيفة بظاهر العاج واجتمع بحديث كان افاطمة رضى الله عنها سوار من
عاج وهو قول أبي يوسف أيضا وحله أصحاب الشافعي على ظهر السلفاة الجبرية وهي طاهرة وقال صاحب
الكثر من أصحابنا وذبح ما لا يؤكل لحمه يطهر لحمه وجلده الا لآدمي والخنزير ولو كان نقل المتأخرون ان
أصح ما يفتى به انه يطهر جلده دون لحمه والله أعلم (ولا يجوز بيع الخمر) لانه نجس العين وقد تقدم حديث
جابر فريبا (ولا يصح الودك النجس المستخرج من الحيوانات التي لا تؤكل) مما يتقلب من شحمها ولحمها
(وان كان يصلح للاستصباح أو طلاء السفن) وذلك في أظهر الوجهين وفي شرح الوجيز وذلك الميتة ان
نجس بعرض ففي بيعه خلاف مبنى على انه هل يمكن تطهيره ففي ابن سريج وأبي اسحق يمكن تطهيره وفي
صاحب الافصاح وغيره انه لا يمكن فعلى هذا لا يجوز بيعه قال النووي في زيادات الروضة هذا الترتيب غلط
وان كان قد حرم به المصنف في الوسيط وكيف يصح بيع ما لا يمكن تطهيره قال المتولي في بيع الصبغ النجس
طريقان أحدهما كالزيت والثاني لا يصح قطعاً لانه لا يمكن تطهيره وانما يصبغ به الثوب ويغسل والله أعلم
(ولا بأس ببيع الدهن الطاهر الذي نجس بوقوع نجاسة أو موت فأرفيه فانه يجوز الانتفاع به في غير الاكل
وهو في عينه ليس بنجس) وعبرة الوجيز والدهن اذا نجس بلاقعة النجاسة صح بيعه وجاز الاستصباح به على
أظهر القولين قال الرافعي التقييد بكون نجاسته بالملاقاة محتاج اليه ليجري القولان في الاستصباح وقوله
على أظهر القولين غير مساعد عليه في البيع بل الظاهر عند الاصحاب منعه وبه قال مالك وأحمد خلافاً لابي
حنيفة وقال النووي في زيادات الروضة ينبغي أن يقطع بعهة الاستصباح به وبني الامام في النهاية مسألة
الدهن على وجه آخر فقال ان قلنا يمكن تطهيره جاز بيعه والا فقي بيعه قولان مبنيان على جواز الاستصباح
بالدهن النجس وعلى هذا جرى المصنف في الوجيز فذكر قولين في البيع والله أعلم ومما يحتج به على امتناع

فيعتبر فيه ستة شروط
* الاول أن لا يكون
نجس في عينه فلا يصح بيع
كلب وخنزير ولا بيع زبل
وعذرة ولا بيع العاج
والاولى المتخذة منه فان
العظم نجس بالموت ولا
يطهر الفيل بالذبح ولا يطهر
عظمه بالتذكية ولا يجوز
بيع الخمر ولا بيع الودك
النجس المستخرج من
الحيوانات التي لا تؤكل
وان كان يصلح للاستصباح
أو طلاء السفن ولا بأس
ببيع الدهن الطاهر في عينه
الذي نجس بوقوع نجاسة
أو موت فأرفيه فانه يجوز
الانتفاع به في غير الاكل
وهو في عينه ليس بنجس

٧ هنا يباح بالاصل

تطهر الدهن النجس ما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الفأرة تموت في السمن فقال ان كان جامدا
فالقوها وماحولها وان كان ذاتا فأريقوه ولو كان جاثرا لما أمرنا بأراقتة وحكى هذا القول عن ابن أبي
هريرة وهو أصحهما وبه قال أبو إسحق (وكذلك لا أرى بأسا ببيع بزر القز) وعبارة الرافعي ويجوز بيع
الطيخ وفي باطنه الدود المينة لان ابقاعها فيه من مصالحه كالحيوان يصح بيعه والنجاسة في باطنه قال النووي
في الزيادات الفيلج بالغاء وهو القز ويجوز بيعه وفيه الدود سواء كان ميتا أو حيا وسواء باعه مورثا أو خرافا
صرح به القاضي حسين في فتاويه والله أعلم اهـ (فانه أصل حيوان ينتفع به وتشبيهه بالبيض وهو أصل
حيوان أولى من تشبيهه بالروث ويجوز بيع فأرة المسك) روى ذلك عن ابن سريج وقيل ببيع المسك في
الفأرة باطل سواء ببيع معها أو دونها ولا فرق بين أن يكون رأس الفأرة مفتوحا أو لا ولو رأى المسك ثم
اشتراه بعد الرذالها صح فلورأى الفأرة دون المسك ثم اشتراه بعد الرذالها فان كان رأسها مفتوحا فرأى
أعلاه لا يجوز والأفعلى قولى ببيع الغائب (ويقضى بطهارتها اذا انفصلت من الطيبة في حال الحياة)
وقال الرافعي وفي بيع بزر القز وفأرة المسك خلاف مبنى على الخلاف السابق في طهارتها اهـ ووافقه محمد
في جواز بيع دود القز وبيضه وقال أبو حنيفة لا يجوز بيعهما وأبو يوسف معه في الدود ومع محمد في بيضه
وقيل فيه أيضا معه ولا يحنيفة ان الدود من الهوام وبيضه لا ينتفع به فأشبه الخنافس والوزغات وبيضها
ولمحمد ان الدود ينتفع به وكذا بيضه في المسالك فصار كالخس والمهرولان الناس قد تعاملوه فست الضرورة
اليه والفتوى على قول محمد (الثاني أن يكون) المبيع (منتفع به) والالم يكن مالا وكان أخذ المال في
مقابلته فريبا من أكل المال بالباطل وتلوا الشيء عن المنفعة سيان أحدهما القلة كالخبة من الحنطة
والزبيب وغيرهما فان ذلك القدر لا يعد مالا ولا يبذل في مقابلته المال ولا ينظر الى ظهور الانتفاع اذا ضم
هذا القدر الى أمثاله ولا الى ما يفرض من وضع الخبة الواحدة في الفخ ولا فرق في ذلك بين زمان الرخص
والغلاء ومع هذا فلا يجوز أخذ الخبة والخبتين من صبرة الغراب ذو جوزناه لنجس الى أخذ الكثير ولو أخذ
الخبة ونحوها آخذ فعليه الرد فان تلفت فلا ضمان اذا لماله لها وعن القفال انه يضمن مثلها والثاني الخسة
(فلا يجوز بيع الحشرات كالقار) وفي نسخة ولا الفأرة (والخبة) والخنافس والعقرب والنمل ونحوها (ولا
التفات الى انتفاع المشعوز بالخبة وكذلك لا التفات الى انتفاع أر باب الحلق في اخراجها من السلة وعرضها
على الناس) ولا الى منافعتها المعدودة في الخواص فان تلك المنافع لا تلحقها بما يهدى في العادة ما لا ينقل أبو
الحسن العبادى وجهانه يجوز بيع النمل بعسكر مكرم لانه يعالج به السكر وبصيصين لانه يعالج به العقارب
البطيارة (ويجوز بيع الهرة) لانها ينتفع بها وقد وصى الشارع عليه اوعدها من الطوافات علينا وأما
ما روى من النهى عن ثمن الهرة فقال القفال أراد الهرة الوحشية أو ليس فيه منفعة استثناس ولا غيره
ثم اعلم أن الحيوانات الطاهرة على ضربين أحدهما ما ينتفع به فيجوز بيعه كالغنم والبغال والخيول ومن
الصيد كالضب والغزلان ومن الطيور كالجم والعتاير والعقاب (و) ببيع (النحل) من الكوارة صحيح
ان كان قد شاهد جميعها والافه في صورة ببيع الغائب فان باعها وهى طائفة من الكوارة فمنهم من صح
البيع كببيع النعم المسبية في الصحراء وهذا ما أورده في التهمة ومنهم من منعه اذا قدرة على التسليم في
الحال والعود غير موثوق به وهذا ما أورده في التهذيب قال النووي قلت الامح الصحة والله أعلم ووافق
محمد الشافعى في جواز بيع النحل اذا كان محرز لانه حيوان منتفع به وان كان لا يؤكل فصار كالجار وعند
أبي حنيفة وأبي يوسف لا يجوز بيعه لانه من الهوام كالزنبور وهوام الارض والانتفاع بما يخرج منه لا بعينه
فلا يكون منتفع به والشيء انما يصير مالا لكونه منتفع به حتى لو باعها الكوارة مع تبعا لها ذكره القدورى
في شرحه وذكر الكرخى انه لا يجوز بيعه مع العسل وقال الشئ انما يدخل في العقد تبعا لغيره اذا كان من
حقوقه كالشرب والطارىق اهـ ومن الحيوانات الطاهرة مما ينتفع به الجوارح ولله أشار بقوله (وبيع

وكذلك لا أرى بأسا ببيع
بزر القز فانه أصل حيوان
ينتفع به وتشبيهه بالبيض
وهو أصل حيوان أولى من
تشبيهه بالروث ويجوز
بيع فأرة المسك ويقضى
بطهارتها اذا انفصلت من
الطيبة في حال الحياة الثاني
أن يكون منتفع به فلا
يجوز بيع الحشرات
ولا الفأرة ولا الخسة ولا
التفات الى انتفاع المشعوز
بالخبة وكذا لا التفات الى
انتفاع أصحاب الحلق
بأخراجها من السلة وعرضها
على الناس ويجوز بيع
الهررة والنمل وبيع

الفهد) وهو حيوان معروف يقبل التعليم وفي حكمه الصقر والبازي (و) في بيع (الأسد) والذئب
والنمر خلاف فقتضى سياق المصنف هنا جواز بيعها ومقتضى سياقه في الوجيز المنع فانه قال يبيع السباع
التي لا تصيد باطل أى لا تصلح للاصطياد والقتال ولا تنظر الى اقتناء الملوك للهبة والسياسة فليست هى من
المنافع المعتبرة وعن القاضي حسين حكاية وجه في صحة بيعها لانها طاهرة والانتفاع بجلودها متوقع في
المسأل (وما يصلح الصيد) أى للاصطياد (أو ينتفع بجلده) أى ولوى المسأل ولا يجوز بيع الحداة
والرخة والغراب وان كان فى أجنحة بعضها فائدة جاء فيها الوجه الذى حكاه القاضي حسين وهكذا قال الامام
لكن بينهما فرق لان الجلود تدبغ فتطهر ولا سبيل الى تطهير الأجنحة قال النووي فى الزيادة ان قلت وجه
الجواز الانتفاع بريشه فى النبال فانه وان قلنا بنجاسته يجوز الانتفاع به فى النبال وغيره والله أعلم (و) يجوز
بيع الفيل لأجل الخيل) عليه فانه يحمل اضعاف ما تحمله الجمال فالانتفاع به حاصل (و) من الحيوانات
ما ينتفع بلونه أو صوته واليه أشار المصنف بقوله (يجوز بيع الطوطى وهو البيغاء) أى لحسن صوته اما
البيغاء فهي حدين الثانية مشيدة مفتوحة ثم غين مججمة طاء معروف وتعريف الطوطى به غريب
والطوطى لم تعرفه العرب ولا ذكره فى كتبهم وقد نقل السيوطى فى كتابه العنوان فى أسماء الحيوان
مأذبه على صاحب حياة الحيوان وعزاه الى الغزالي ثم قال وهو البيغاء وهذا الطائر معروف فى بلاد
البحر ويسمونه هكذا وهو صغير أصغر من العصفور قليلا يختلف الالوان قابل للتعليم حسن الصوت برؤيه
فى الانقاص ومنه ما هو أصغر من الحمامة أخضر اللون طويل الذنب ومنه ما هو كدر يجلب من بلاد
الحبش ويطلق على الكل اسم الطوطى فان كانت الكامة عربية فيكون من طائفة عنقه وهذا الجنس
من الطير كذلك كثير الطائفة يتعلق برجليه فى غصن أو خشب ويطأ ويطلق بأصوات غريبة أو
يكون سمي باسم صوته والله أعلم (والطاوس) لحسن لونه وان كان صوته منقرا (وكذا) سائر (الطيور
المليحة الصور) الحسنة الالوان (وان كانت لا تؤكل فان التفرج بأصوانها) ونغماتها (والنظر اليها غرض
مقصود ومباح) شرعا ويلحق بالفهد والهريرة القرد لانه يعلم الاشياء فيتعلم فان قلت ذكرتم ان النظر
الى الالوان الحسنة غرض مقصود ومباح فاذا وجدنا بعض الكلاب على هذا الوصف فهل يجوز اقتناؤه
فاستدرك المصنف للجواب عنه حيث قال (وانما الكلب هو الذى لا يجوز أن يقتنى اعجابا بصورته) ولونه
(لهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه) فى قوله من اقتنى كلبا لا كلب ماشية أو ضارا ينقص من عمله كل
يوم قيراطان رواه مالك وابن أبي شيبة وأحمد والشيخان والترمذى والنسائى من حديث ابن عمر وروى
مسلم والترمذى والنسائى من حديث أبي هريرة من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه
ينقص من أجره قيراطان كل يوم ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث عبد الله بن مغفل وروى ابن حبان
عنه فى صحيحه بلفظ من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا حث نقص من أجره كل يوم قيراط وجاء عن
سليمان بن أبي زهير رضى الله عنه رفعه من اقتنى كلبا لا يغنى عنه زرع ولا ضرا ينقص من عمله كل يوم قيراط
ورواه مالك وابن أبي شيبة والشيخان والنسائى وابن ماجه وروى ابن ماجه أيضا من حديث أبي هريرة بلفظ
من اقتنى كلبا فانه ينقص من عمله كل يوم قيراط الا كلب حث أو ماشية وقال النووي فى الزيادة نقل عن
الشافعى فى المختصر لا يجوز اقتناء الكلب الا لصيد أو ماشية أو زرع وما فى معناها هذا نصه واتفق الاصحاب
على جواز اقتنائه لهذا لثلاثة وعلى اقتنائه لتعليم الصيد ونحوه والاصح جواز اقتنائه لحفظ الدور والدواب
وتربية الجرود والاعتناء به قبل شراء الماشية والزرع وكذا كلب الصيد لئلا يصيد والله أعلم (ولا يجوز
بيع العود) وهو بالضم من آلات اللهو معروف بالجمع عسبان وأعواد (والصنغ) بفتح الصاد المهملة
وسكون النون آخره جيم قال الطبرزى هو ما يتخذ مذقرا يضرب أحده ما بالآخر ويقال لما يجعل فى أطراف
الدف من الفخار المدق صغارا صوج أيضا وهذا شئ تعرفه العرب وأما الصخ ذو الاوتار فمختص به العجم

الفهد والاسد وما يصلح لصيد
أو ينتفع بجلده ويجوز بيع
الفيل لأجل الخيل ويجوز
بيع الطوطى وهو البيغاء
والطاوس والطيور المليحة
الصور وان كانت لا تؤكل
فان التفرج بأصواتها والنظر
اليها غرض مقصود ومباح
وانما الكلب هو الذى لا يجوز
ان يقتنى اعجابا بصورته
لهى رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم عنه ولا يجوز
بيع العود والصنغ

وكلها معرب (والمزامير والملاهي) والطناير وغيرهما بما بعد آله الله (فانه لا منفعة بها شرعا) ان كانت بحيث لا تعد بعد الرض والحل ما لا يجوز بيعها والمنفعة التي قبلها ما كانت محظورة شرعا كانت ملحقة بالمنافع المدومة حسا وان كان الرضا بعد ما لا يعد في جواز بيعها قبل الرض وجهان أحدهما الجواز لما فيه من المنفعة المتوقعة وأظهرهما المنع لانها على هيئتها آله الفسق ولا يقد صد فيها غيره مادام ذلك التركيب باقيا (وكذا يبيع الصور المصنوعة من الطين والحيوانات التي تباع في الاعياد للعب الصبيان فان كسرهما واجب شرعا) وأما الاصنام والصور المتخذة من الذهب والخشب فيجوز فيها الوجهان المذكوران في آلت الملاهي وتوسط الامام بين الوجهين فذكر وجهها ثالثا وهو ان اتخذت من جواهر نفيسة صح بيعها لانها مقصودة في نفسها وان اتخذت من خشب ونحوه فلا وهذا أظهر عنده وتابعه المصنف في الوسيط لكن جواب عامة الاصحاب المنع المطلق وهو ظاهر سباق الوجيز ويدل عليه خبر جابر المتقدم في أول الركن (وصور الاشجار) في الورق (يتساعها) لكونها لا تطل لها ولا راح ويلحق بها صور القصور والجبال والبحار والمدن (وأما الثياب والاطباق التي عليها صور الحيوان) فانه (يصح بيعها وكذا الستور) التي تروى على الابواب (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة) رضي الله عنها حين اتخذت في بيتها قراما فيه صور ففكره صلى الله عليه وسلم فقال أميطي عن قرامك وقال لها (اتخذى منه غمارق) جمع غمرقة أى وسائد وهو متفق عليه من حديثها (فلا يجوز استعمالها) حالة كونها (منسوبة) على الخائط أو غيره (ويجوز) استعمالها (موضوعة) على الارض (واذا جاز الانتفاع بها من وجه صح البيع لذلك الوجه) والله أعلم (الثالث أن يكون) المبيع (المتصرف فيه ملكا للعائد) وبعبارة الوجيز أن يكون مملوكا للعائد وقال في موضع آخر كونه مملوكا لمن يقع العقد له ان كان مباشرة لنفسه فينبغي أن يكون له وان كان مباشرة لغيره بولاية أو وكالة فينبغي أن يكون لذلك الغير واليه أشار بقوله (أو ما دونها) من جهة المالك قال الرافعي واعتبار هذا الشرط ليس متفقا عليه ولكنه مفرع على الصحيح كما ستعرفه وفي الفصل مسائل منها ما أشار اليه المصنف بقوله (فلا يجوز أن يشتري من غير اذن المالك انتظار الاذن المالك بل لورضى بعد ذلك وجب استئناف العقد) وهذا مبني على الجديدها انه اذا باع مال الغير بغير اذن وولاية يكون لاغيا لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال للحكيم بن حزام لا تبع ما ليس عندك والقديم انه ينعقد موقوفا على اجازة المالك ان أجاز نفذ والا لغا لما روى انه صلى الله عليه وسلم دفع دينارا الى عروة البارقي ليشتري به شاة فاشترى به شاتين وباع احدهما بدينار وجاء عبشاة ودينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم بارك الله لك في صفقة يمينك والاستدلال انه باع الشاة الثانية بغير اذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم انه أجاز له ولانه عقده مجيز في الحال فينعقد موقوفا كالوصية ومشى المصنف على القول الجديد وقال (ولا ينعني أن يشتري من الزوجة مال الزوج ولا من الزوج مال الزوجة ولا من الولد مال الولد ولا من الولد مال الولد اعتمادا على أنه لو عرف لرضى به فانه اذا لم يكن الرضا متقدما لم يصح البيع) وبما يؤيد القول الجديد أن يبيع الابن غير صحيح مع كونه مملوكا لعدم القدرة على التسليم فيبيع مالا يملك ولا قدرة على تسليمه أولى أن لا يصح وماله تعلق بهذه المسئلة أن الفضول لو اشترى لغيره شيئا نظر ان اشترى بعين ماله ففيه القولان وان اشترى في الذمة نظر ان أطلق ونوى كونه لغير فعلى الجديد يقع عن المباشر وعلى القديم يتوقف على الاجازة فان رد نفذ في حقه ومذهب مالك كالقول الجديد وعند أجور وايتان كالقولين ومذهب أبي حنيفة كالقول القديم في البيع وأما في الشراء فقد قال في صورة شراء المطلق يقع عن جهة لعائد ولا ينعقد موقوفا ومن مسائل هذا الفصل لو غصب أموالا وارباعها وتصرف في أثمانها مرة بعد أخرى ففيه القولان أحدهما البطلان والثاني للمالك أن يجبرها ويأخذ الحاصل منها وعلى هذا الخلاف ينبغي الخلاف في أن الغاصب اذا ربح في المال المغصوب يكون الربح له وأللمالك المذكور في باب القراض ففي مسائل هذا الفصل لو باع مال ابنه على طن انه سحى فهو فضولي فبان انه كان

والمزامير والملاهي فانه لا منفعة لها شرعا وكذا يبيع الصور المصنوعة من الطين كالحيوانات التي تباع في الاعياد للعب الصبيان فان كسرهما واجب شرعا وصور الاشجار متساع بها وأما الثياب والاطباق وعليها صور الحيوانات فيصح بيعها وكذا الستور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها اتخذى منها غمارق ولا يجوز استعمالها منسوبة ويجوز موضوعة واذا جاز الانتفاع من وجه صح البيع لذلك الوجه الثالث أن يكون المتصرف فيه مملوكا للعائد أو ما دونها من جهة المالك ولا يجوز أن يشتري من غير المالك انتظار الاذن من المالك بل لورضى بعد ذلك وجب استئناف العقد ولا ينعني أن يشتري من الزوجة مال الزوج ولا من الزوج مال الزوجة ولا من الولد مال الولد ولا من الولد مال الولد اعتمادا على أنه لو عرف لرضى به فانه اذا لم يكن الرضا متقدما لم يصح البيع

يومئذ ميتاوان المبيع ملك العاقد ففيه قولان أحدهما أن البيع صحيح لصدوره من المالك الثاني أنه باطل
 لأن هذا العقد وإن كان منجزا في الصورة فهو في المعنى متعلق وقد ضعف هذا القول (وأمثال ذلك مما يكثر
 في الأسواق فواجب على العبد المتدين أن يحترز منه) استبرأ عنه (الرابع أن يكون المعقود عليه
 مقدورا على تسليمه) ولا بد من القدرة على التسليم يخرج العقد عن أن يكون بيع غرر ويوثق بحصول
 القرض ثم إن القدرة على التسليم قد يكون (شرعا) أي من حيث الشرع (و) قد يكون (حسا) أي
 من حيث الحس (فبالا يقدر على تسليمه حسا لا يصح بيعه كالأبق) والضال عرف موضعه أولم يعرف لانه
 غير مقدور على تسليمه في الحال هذا هو المشهور وقال الأئمة ولا يشترط في الحكم بالطلاق اليأس من التسليم
 بل يكفي ظهور والتعذر وأحسن بعض الأصحاب فقال إذا عرف مكانه وعرف أنه يتصل إليه إذا رام الوصول
 فليس له حكم الأبق وقال أصحابنا ولا يجوز بيع الأبق لما روينا ولا يقدّر على تسليمه وهو شرط لجوازه
 بخلاف العبد المرسل في حاجة لثبوت القدرة على التسليم وقت العقد حكمان الظاهر من حاله عوده إلى
 مولاه ولا كذلك الأبق ولو باعته من زعم أنه عنده جاز لأن النهي ورد في الأبق المطلق وهو أن يكون
 أبق عند المتعاقدين وهذا ليس بأبق في حق المشتري أذهب في يده فلا يتناول النص المطلق أذهب وليس
 بعاجز عن تسليمه وهو المانع ثم لا يصير قابضا بمجرد العقد إذا كان في يده إن كان أشهد عند الأخذ أنه
 أخذه ليرده على صاحبه لانه أمانة عنده وقبض الأمانة لا ينوب عن قبض المبيع لأن قبضه مضمون على
 المشتري ألا ترى أن المقبوض على سؤم الشراء مضمون بالقيمة ولكن وجوب الثمن في البيع مانع من
 وجوب القيمة فقبض الضمان أقوى من قبض الأمانة لنا كدقبض الضمان بالزوم والمالك فإن المشتري
 لو امتنع من قبض المبيع أجبر عليه والضمان يوجب المالك من الجانبين على ما هو الأصل عندنا بخلاف قبض
 الأمانة فإنه لا يجبر عليه ولا يوجب المالك فكان أضعف فلا ينوب عن الأقوى ولو لم يشهد عند الأخذ يصير
 قابضا بمجرد العقد عندهما خلافا لابي يوسف فيما ذالم يأخذه لنفسه بل ليرده على صاحبه وهذا بناء على أن
 الأشهاد ليس بشرط لكونه أمانة عنده وعندهما شرط ولو باعته من قال هو عند فلان لم يجوز لانه أبق
 عندهما وهو المعتبر إذا يقدر على تسليمه ولو باعته ثم عاد قبل الفسخ لم يعد صحيحا لو قوعه باطلا لعدم المحلية
 كببيع الطير في الهواء قبل التملك بخلاف ما إذا باعته ثم أبق قبل التسليم ثم عاد حيث يجوز لأن احتمال عوده
 يكفي لبقاء العقد على ما كان دون الابتداء وعن أبي حنيفة يعود صحيحا لأن المألية فيه قائمة فكان محلا
 للبيع فينقضي غير أنه عاجز عن تسليمه لينفذ فإذا أب قبل الفسخ عاد صحيحا زال والمانع فيجبران على التسليم
 والتسليم فصار كالأبق بعد البيع وكبيع المهر من ثم افتك وبه أخذ الكرخي وجاعة من الأصحاب والأول
 كان يفتي أبو عبد الله الشجعي وجاعة من المشايخ والله أعلم ثم قال المصنف (والسمل في الماء) أي ولا يجوز
 بيع السمل وهو في الماء وكذا بيع الطير وهو في الهواء وإن كان مملوكا لم يباع من الغرر ولو باع السمل
 في بركة لا يمكنه الخروج منها نظرا كانت صغيرة يمكن أخذها من غير مشقة صح بيعها لحصول القدرة وإن
 كانت كبيرة لا يمكنه أخذها إلا باحتمال تعب شديد ففيه وجهان أو ردهما إلى سريحي جامع الصغير
 وأظهرهما المنع وبه قال أبو حنيفة كببيع الأبق فإنه غرر وقد نهى عنه وهذا كله فيما إذا لم يمنع الماء
 رؤية السمل فإن منع الرؤية فهو على قول في بيع الغائب إلا أن لا يعلم قلة السمل وكثرتها وشيئا من صفاتها
 فيبطل لأجله وبيع الحمام في البرج على التفصيل المذكور في البركة ولو باعها وهي طائفة اعتمادا
 على عادة عودها بالليل ففيه وجهان أحدهما عند الإمام العجة كببيع العبد المبعوث في شغل وأظهرهما
 ما ذكره المصنف في الوجيز المنع وبه قال الأكثرون إذا القدرة في الحال وعودها غير موثق به إذ ليس له
 عقل باعث والله أعلم وقال أصحابنا لا يجوز بيع السمل قبل الاصطبا بالماء حتى عن بيع الغير ولأنه باع
 ما لا يملكه فلا يجوز زعمه على وجهين فأما أن يبيعه قبل أن يأخذه أو بعده فإن باعه قبل الأخذ لا يجوز

وأمثال ذلك مما يجرى في
 الأسواق فواجب على العبد
 المتدين أن يحترز منه الرابع
 أن يكون المعقود عليه
 مقدورا على تسليمه شرعا
 وحسا فلا يقدر على تسليمه
 حسا لا يصح بيعه كالأبق
 والسمل في الماء

وان أخذته ثم القاه في الخطيرة فان كانت الخطيرة كبيرة بحيث لا يمكن أخذه الا بحيلة لا يجوز لانه باع مالا
 يقدر على تسليمه فلو سلمه بعد ذلك ينبغي ان يكون على الروايتين اللتين في بيعه الا بقاء بناء على انه باطل أو
 فاسد وان كانت صغيرة بحيث يمكن أخذه بغير حيلة جاز لانه باع ملكه وهو مقدور التسليم ويثبت للمشتري
 خيار الرزية عند التسليم له ولا يعتد برؤيته وهو في الماء لان السهم لا يتفاوت في الماء وخارجة وكذا لو دخل
 السهم الخطيرة باحتيال بان يسد عليه فوهة النهر أو سد موضع الدخول حتى لا يتمكن الخروج على هذا
 التفصيل لانه لما احتبس فيه باحتياله صار أخذاه وملكه بمنزلة مالوا القاه فيه وقبل لا يجوز لان هذا القدر
 ليس باحرارة فصار كخمار دخل البيت فأغلق عليه الباب وهذا الخلاف فيما اذا لم يهيئ الخطيرة للاصطياد
 فان هبأه له ملكه بالاجماع فيكون على ما ذكرنا من التفصيل فان اجتمع السهم في الخطيرة بنفسه من غير
 صنعة ولم يسد عليه المدخل لا يجوز بيعه سواء امكنه الاخذ بغير حيلة أم لا لانه لم يملكه وأما كلام
 أصحابنا في عدم جواز بيع الطير في الهواء فلانه غير مملوك له قبل الاخذ وبعده غير مقدور التسليم وهذا اذا
 كان يطير ولا يرجع وان كان له وكرعنده يطير منه في الهواء ثم يعود اليه جاز بيعه لانه يمكن أخذه من غير
 حيلة وان لم يمكن الا بحيلة لا يجوز لعدم القدرة على التسليم ولو أخذته وسلمه ينبغي ان يكون فيعروايتان
 كما ذكر في الآتي ولو اجتمع في أرضه الصيد فباعه من غير أخذه لا يجوز لانه لم يملكه ولهذا لو باض فيها
 صيد أو تكنس أو تكسر يكون ان أخذه لعدم ملكه اياه بخلاف ما اذا غسل فيها النخل حيث يملكه لان
 الغسل قائم بأرضه على وجه القرار كالاشجار ولهذا وجب في الغسل العشر اذا كان في أرض العشر كالثمار
 وهذا اذا لم يهيئ أرضه لذلك فان هبأه له بان حفر فيها بئر للاصطياد ونصب شبكة فدخل فيها صيد أو اعتقد
 به ملكه لان التهمة أحد أسباب الملك ألا ترى انه لو حط طسنا يقع فيه المطر فوقع فيه ملكه وكذا لو بسط
 ذيله عند الشار ليقع الشيء المنشور ملكه بالوقع فيه وفي النهاية لو دخل الصيد داره فأغلق عليه الباب
 كان الصيد له ولم يملك فيه خلافا وعلى قياس ما ذكر في الكافي لا يكون له وقد يجوز ان يكون في المسئلة
 روايتان والافلا فرق بينهما والله أعلم ثم قال المصنف (والجنين في البطن) لما روى انه صلى الله عليه وسلم
 نهى عن شراء ما في بطون الانعام حتى تضع رواه أحمد والترمذي وابن ماجه ولان فيه غرر أو قد نهى عن
 بيع الغرر والغرر ما يكون مجهول العاقبة لا يدري أيكون أم لا وعن أبي هريرة انه نهى عن بيع الملافج
 والمضامين رواه البزار باسناد ضعيف ورواه مالك في الموطأ عن سعد بن المسيب مرسلا والملافج ما في
 بطون الامهات من الاجنة والمضامين ما في أصلاب الفحول (وعسب الفعل) لما روى النهي عنه وقد
 عسب الفعل الناقة عسب من باب ضرب طرفها وعسب الرجل عسبا أعطيه الكراه على الضراب وفي
 الحديث حذف مضاف والإصل عن كراه عسب الفعل لان ثمرته المقصودة غير معلومة فانه قد لا يقع
 فهو غرر وقبل المراد الضراب نفسه وهو عيب لان تناسل الحيوان مطلوب لذاته لمصالح العباد فلا يكون
 النهي لذاته دفعا للتناقض بل لامر خارج كذا في المصباح وذكر الرافعي في باب الفساد من جهة النهي ان
 كل فاسد منهى عنه ما نهى خاص أو منى عام ثم ما ورد فيه النهي من البيع قد يحكم بفساده قضية للنهي
 وهو الاغلب وقد لا يحكم وهو بحيث يفارق البيع ما يعرف عود النهي اليه كالمنع من البيع حال النداء
 للجمعة وما حكم فيه بالفساد على أنواع فنهما روى انه نهى عن عسب الفعل وهذا رواية الشافعي في
 المختصر قال في المصباح العسب الكراه الذي يؤخذ على ضرب الفعل وعسب الفعل أيضا ضربه ويقال
 ماؤه فهذه ثلاثة معان والثالث هو الذي أطلقه في الوجيز والثاني هو المشهور في التفهيمات ثم ليس المراد في
 الخبر في الرواية الاولى الضراب فان نفس الضراب لا يتعلق به نهى ولا منع من الاتراء أيضا بل الاعارة لضراب
 محبوبة ولكن الثمن المذكور في الرواية الثانية مضمرة هكذا قالوه ويجوز ان يحمل العسب على الكراه
 على ما هو أحد المعاني فيكون نهيا عن اجارة الفعل لضراب ويستغنى عن الاضمار فاما على الرواية الثانية

والجنين في البطن وعسب
 الفعل

فالمفسرون للعيب بالضرب ذكروا ان المراد من الثمن الكراء وقد يسمى الكراء غنا مجازا ويجوز ان
يفسر العيب بالماء ويقال هذا كفى عن بيعه والحاصل ان بذل المال للضرب يمنع بطريق البيع لان
مائه غير متقوم ولا مقدور على تسليمه وأما بطريق الاستحجار ففيه قولان أحدهما المنع أيضا
وبه قال أبو حنيفة وأجدلان فعل الضرب غير مقدور عليه للمالك بل يتعلق باختيار الفعل والثاني وبه
قال ابن أبي هريرة ويحكي عن مالك انه يجوز كالاستحجار لتعلق النخل ويجوز ان يعطى صاحب الانثى
صاحب الفعل شيئا على سبيل الهدية خلافا لاجد والله أعلم (وكذلك يبيع الصوف على ظهر الحيوان
واللبن في الضرع لا يجوز فانه يتعذر تسليمه لاختلاط غير المبيع بالمبيع) لما روى عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى ان يباع صوف على ظهر أولبن في ضرع وهما جلستان منهى عنهما الما للصوف على
الظهر فيقال أيضا ان مطابق اللفظ ينزول جميع ما على ظهر الجمل ولا يمكن استيعابه الا بالابل والحيوان وان
شرط الجزف العادة في المقدار المجزوز تختلف ويباع المجهول لا يجوز وعن مالك انه يجوز بشرط الجزف وحكا
ابن كعب وجه البعض الاصحاب ويجوز بيع الصوف على ظهر الحيوان بعد الذكاة اذ ليس في استيفاء
جميعه ايلام وقال أصحابنا في تعليل عدم جواز بيع الصوف على ظهر الغنم انه قبل الجزف ليس بمال متقوم
في نفسه لانه بمنزلة وصف الحيوان لقيامه كسائر اطرافه ولانه يزيد من الاسفل فيختلط بالمبيع بغيره بخلاف
القوائم لانها تزيد من أعلاها ويعرف ذلك بالخصاب وبخلاف القصيل لانه يقطع والصوف يقطع فيتنازعان
في موضعه وعن أبي يوسف يجوز بيعه لانه مال متقوم منتفع به مقدور التسليم كسائر الاموال اه
وأما بيع اللبن في الضرع فانه باطل أيضا كما مر وعن مالك انه اذا عرف قدر حلابها في كل دفعة صح
وان باعها أياما والحديث بحجة عليه ولانه مجهول القدر لتفاوت نخل الضرع ولانه يزاد شيئا فشيئا سيما
اذا أخذ في الحلب وما يحدث ليس من المبيع فلا يتأني التمييز والتميز ليم ولو قال بعثك من اللبن الذي في
ضرع هذه البقرة كذا لم يجز أيضا على الصحيح لان وجود القدر المذكور في الضرع لا يستيقن وفيه وجه
انه كالمواضع قدر من اللبن في الضرع فيجوز فيه قولنا ببيع الغائب ولو حلب شيئا من اللبن فاره ثم باعه مدا
مما في الضرع فقد نقلوا فيه وجهين كفي مسألة الانموذج قال الامام وهذا لا يتعدح اذا كان المبيع قدرا
لا ينافي حلبة الاو يتزايد اللبن فان المانع قائم والحالة هذه فلا ينفع ابداء الانموذج نعم لو كان المبيع يسيرا
وابتدر الى الحلب فلا يضر والحالة هذه فلا ينفع ازدياد شيء به مبالاة فيحتمل التجوز ولكن اذا صورنا الامر
هكذا فلا حاجة الى الانموذج في التخرج على الخلاف بل صار صائرون الى الحاقه ببيع الغائب وآخرون
حسموا الباب وألحقوا القليل بالكثير والمصنف في الوسيط حتى الخلاف في صورة أخرى تناسب هذه وهو
ان يقبض على قدر من الضرع ويحكم شدة ويباع ما فيه والله أعلم واستدل أصحابنا في هذه المسألة بما
روى انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يباع ثمرة حتى يطعم وصوف على ظهر أولبن في ضرع أو سمى في لبن
آخر جه الدارقطني ولانه يدر ساعة فساعة فيختلط المبيع بغير المبيع ولانهم يختلفون في كيفية الحلب
فيؤدي الى النزاع ولانه يحتمل أن يكون انتفاعا وليس فيه لبن والله أعلم * ولما فرغ المصنف من بيان
ماله يقدر على تسليمه من حيث الحس أشار الى ما لا يقدر عليه من حيث الشرع فقال (والمعجوز عن تسليمه
شرعا كالمروهون) بعد القبض بلاذن (والموقوف) وان أشرف على الخراب (والمتولدة فلا يصح بيعه
أيضا) وعبارته في الوجيز ولا يصح بيع ما عجز عن تسليمه شرعا وهو المروهون هذا الفظه وأنت تراه قد حصر
المعجز الشرعي في المروهون فقط وهما زاد عليه الموقوف والمتولدة أما المروهون فلا يصح بيعه بعد الاقباض
وقبل الانه كالماله لانه عاجز عن تسليمه شرعا لما فيه من توفية حق الميراث وأما المتولدة فقد ذكر في مسألة
العبد الجاني هل يباع أم لا فالجواب فيه ثلاثة طرق احدها ان كانت الجنابة موجبة لاقصاص فهو
صحح وان كانت موجبة للمال فقولان والثاني ان كانت موجبة للمال فهو غير صحيح وان كانت موجبة

وكذلك يبيع الصوف على
ظهر الحيوان واللبن في
الضرع لا يجوز فانه يتعذر
تسليمه لاختلاط غير المبيع
بالمبيع والمعجوز عن تسليمه
شرعا كالمروهون والموقوف
والمستولدة فلا يصح بيعها
أيضا

لأقصاص فقولان والثالث طرد القولين في الحالتين نقله الرافي ثم ذكر بعد ذلك مسألة اعتناق السيد الجاني
 وأنه ينظر ان كان معسرا فاصح القولين انه لا ينفذ وان كان موسرا في نفوذه ثلاثة أقوال أحصحها النفوذ
 وثانيها انه موقوف ان فداه نقد والا فلا ثم قال واعتلاء الجارية كاعتناقها متى قد السيد الجاني يهديه
 بأقل الامرين من الارش وقيمة العبد أو بالارش بالغام بالغ وقال النووي في الزيادات ولو ولدت الجارية
 لم يتعلق الارش بالولد قطعا ذكره القاضي أبو الطيب والله أعلم ثم أشار المصنف الى القسم الثاني من المناهي
 ما لا يدل على الفساد الا انه من المجهوز عنه شرعا فقال (وكذا بيع الام دون الولد اذا كان الولد صغيرا
 وكذا بيع الولد دون الام لان تسليمه تفرق بينهما وهو حرام فلا يصح التفريق بينهما بالبيع) لما روى عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا توله والدته بولدها أخرجه البيهقي في السير من حديث أبي بكر رضي
 الله عنه وعن أبي أوب رضي الله عنه رفعه من فرق بين والدته وولدها فرق الله عز وجل بينه وبين أخته
 يوم القيامة ورواه أحمد والترمذي والحاكم وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه رفعه لا يفرق بين الام
 وولدها قيل الى متى قال حتى يبلغ الغلام وتحيض الجارية فهذه الاخبار ونحوها أخبرتنا بتحريم التفريق
 بين الجارية وولدها الصغير بالبيع والقسم والهبة وغيرها ولا يحرم التفريق في العتق ولا في الوصية
 فاعل الموت يكون بعد انقضاء زمان التحريم وفي الرد بالعيب اختلاف الاصحاب وعن الشيخ أبي اسحق
 الشيرازي انه لو اشترى جارية وولدها الصغير ثم تفاسخا بالبيع في أحدهما جاز وحكم التفريق في الرهن
 مذكور في موضعه واذا فرق بينهما بالبيع والهبة ففي الصحة قولان أحدهما نعم وبه قال أبو حنيفة لان
 النسي لم ينافيه من الاضرار لا لخلل في نفس المبيع وأصحهما المنع لما روى عن علي رضي الله عنه انه فرق بين
 جارية وولدها فنجاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ورد البيع لان التسليم تفرق يحرم فيكون كالتعذر
 لان العجز قد يكون حسا وقد يكون شرعا وحكى أبو الفرج الزازاني القولين فيما اذا كان التفريق بعد
 سقي الام وولدها الباقا ما قبله فلا صحة جزئيا لانه تسميى الى هلاكه والى متى يمتد تحريم التفريق فيه قولان
 أحدهما الى البلوغ وبه قال أبو حنيفة لخبر عبادة وأظهرهما وهو الذي نقله المزي الى سن التمييز وهو سبع
 أو ثمان على التفريق لانه حينئذ يستغنى عن التعهد والحضانة ويقرب من هذا مذهب مالك فانه قال يمتد
 التحريم الى وقت سقوط الاسنان وقوله في الكتاب صغيرا يوافق القول الاول لفظا ويكره التفريق بعد
 البلوغ ولكن لو فرق بالبيع والهبة صح خلافا لاحد ولو كانت الام رقيقة والولد حرا أو بالعكس فلا منع من
 بيع الرقيق ذكره في التهمة والتفريق بين البهيمة وولدها بعد استغنائها عن اللبن جائز وعن الصيرى
 حكاية وجنه آخر قال النووي هذا الوجه الشاذ في منع التفريق بين البهيمة وولدها هو في التفريق
 بغير الذبح وأما ذبح أحدهما جازا فلا خلاف والله أعلم اهـ وهل الجدة والاب وسائر المحارم كالام في تحريم
 التفريق فيه كلام مذكور في السير (الخامس أن يكون المبيع) معلوما ليعرف ان ما الذي ملك بآراء
 ما بذل فينتفى الغرر ولا شك انه لا يشترط العلم به من كل وجه فبين المصنف ما يعتبر العلم به وهو ثلاثة
 أشياء بقوله (معلوم العين والقدر والوصف) أي عين المبيع وقدره وصفته (أما العلم بالعين فبان بشير
 اليه بعينه فلو قال بعثت عبدا من العبيد أو أحد عبيدي أو عبيدي هؤلاء) أو شاة من هذا القطيع
 أي شاة أردت أو ثوبا من هذه الثياب التي بين يديك أو ذراعا من هذا الكرباس وخذه من أي جانب شئت
 أو عشرة أذرع من هذه الارض وخذه من أي طرف شئت فالبيع باطل في هذه الصور لان المبيع غير
 متعين فيها وكذلك لو قال بعث عبيدي هؤلاء الا واحدا ولم يعين المستثنى لان المبيع غير معلوم ولا فرق بين
 أن تتقارب قيم العبيد والاشياء أو تتباعد ولا بين عدد من العبيد وعدد ولا بين أن يقول على ان تختار أيهم
 شئت أو لا يقول ولا اذا قال ذلك بين أن يقدر زمان الاختيار أو لا يقدر وعن أبي حنيفة انه لو قال بعثت أحد
 عبيدي أو عبيدي الثلاثة على ان تختار من شئت في ثلاثة ومادونها يصح العقد وأغرب المتولي في كسبي عن

وكذا بيع الام دون
 الولد اذا كان الولد صغيرا
 وكذا بيع الولد دون الام
 لان تسليمه تفرق بينهما
 وهو حرام فلا يصح التفريق
 بينهما بالبيع * الخامس
 ان يكون المبيع معلوم العين
 والقدر والوصف اما العلم
 بالعين فبان بشير اليه بعينه
 فلو قال بعثت شاة من هذا
 القطيع أي شاة أردت أو
 ثوبا من هذه الثياب التي
 بين يديك أو ذراعا من هذا
 الكرباس وخذه من أي
 جانب شئت أو عشرة أذرع
 من هذه الارض وخذه من
 أي طرف شئت فالبيع
 باطل

القديم قولاً مثله ووجهه بأن الشرع أثبت الخيار في هذه المدة بين العوضين ليختار هذا الفسخ أو هذا
الامضاء فإذن ثبت له الخيار بين عبيدين وكما تتقدر نهايه ما يتقدر به من الاعيان بثلاثة قال الرافي ولا
يخفى ضعف هذا التوجيه ووجه المذهب القياس على ما اذا زاد العبيد على ثلاثة ولم يجعل له الاختيار
أو زاده على الثلث أو فرض ذلك في الثياب والدواب وغير العبيد من الاعيان وعلى النكاح فانه لو قال
أنكحتك إحدى ابنتي أو بنتي لأبصع النكاح فلو لم يكن له الاعبد واحد فصر في جماعة من العبيد وقال
السيد بعثك عبيدي من هؤلاء والمشتري يراهم ولا يعرف عين عبده فحكمه حكم بيع الغائب قاله في التهمة
وقال صاحب التهذيب عندي هذا البيع باطل لان المبيع غير متعين وهو الصحيح (وكل ذلك مما يعتاده
المتساهلون في الدين الآن يبيع) جزأ (شائعاً) من كل جله معلومة من أرض ودار وعبد وصبرة وثمرة
وغيرها (فانه صحيح مثل أن يبيع نصف الشيء أو عشره فإن ذلك جائز) نعم لو باع جزأ مشاعاً من شئ بمثله
من ذلك الشيء كما اذا كان بينهما نصفين فباع هذا نصفه بنصف ذلك فوجهان أحدهما لا يصح البيع
لانه لا فائدة فيه وأصحهما الصحة لاجتماع هذه الشرائط المربعة في العقد ولو باع نصفه بالثلث من نصف
صاحبه ففي صحة الوجهان أصحهما الصحة وتصير بينهما اثلاثاً وهذا قطع صاحب التقرير واستبعده
الامام وقد ذكر الرافي هذه المسئلة في كتاب الصلح ولو باع الجملة واستثنى منها جزأ شائعاً فهو صحيح أمضاه مثاله
أن يقول بعثك ثمرة هذا الحائط بثلاثة آلاف درهم الامايخص ألفاً وأراد ما يخصه اذا وزع الثمرة على
المبلغ المذكور صحيح وكأنه استثنى الثابت وان أراد ما سواي ألقاه عند التقويم فلا لانه مجهول
* (فصل) * لو باع ذراعاً من أرض أو داراً أو ثوبين نظر ان كانا ليعلمان جله ذراعاً كما اذا باع ذراعاً والجملة
عشرة فالبيع صحيح وكأنه قال بعث العشر قال الامام الآن يعني معيناً ففسد كقوله شاة من قطيع ولو
اختلفا فقال المشتري أردت الاشاعة فالعقد صحيح وقال البائع بل أردت معيناً في بصدق احتمالان قال
النووي أرجمهما البائع وان كانا ليعلمان أو أحدهما ذراعاً والدار والثوب لم يصح البيع لان أجزاء
الثوب والأرض تتفاوت غالباً في المنفعة والاشاعة متعذرة وعن أبي حنيفة انه لا يصح البيع سواء كانت
الذراعان مجهولة أو معلومة ذهباً الى أن الذراع اسم لبقعة مخصوصة فيكون المبيع مبيعاً ولو وقف على طرف
الأرض وقال بعثك أذرعاً من موقفي هذا في جميع العرض الى حيث ينتهي في الطول صح البيع في أصح
الوجهين (وأما العلم بالمقدار فاعلم بالصحة بالكيل والوزن أو بالنظر اليه) اعلم أن المبيع قد يكون في الذمة
وقد يكون معيناً والاول السلم والثاني هو المشهور باسم البيع والثمن فيهما جميعاً قد يكون في الذمة وان كان
يشترط في السلم التسليم في مجلس العقد وقد يكون معيناً كما كان في الذمة من العوضين لابد من أن يكون
معلوم القدر (فلو قال بعثك هذا الثوب) أو هذا الفرس (بما باع به فلان ثوبه) أو فرسه (وهما
لا يريان ذلك) أو أحدهما (فهو باطل) لانه غرر يسهل الاجتناب عنه وحكى وجهه انه يصح لامكان
الاستكشاف وإزالة الجهالة فصار كالمثل قال بعثك هذه الصبرة كل صاع منها بدرهم يصح البيع وان كانت
الجملة مجهولة في الحال نقله في التهمة وذ كر بعضهم انه اذا حصل العلم قبل التفريق صح البيع (ولو قال
بعثك) مل هذا البيت حنطة أو (برنة هذه الصنجة) ذهباً (فهو باطل اذا لم تكن الصنجة معلومة)
فلو قال بعثك بمائة دينار أو عشرة دراهم لم يصح الآن بعلم القيمة الدينار بالدراهم قال النووي ينبغي أن
لا يكفي علمهما بالقيمة بل يشترط منه قصدهما استثناء القيمة وذ كر صاحب المستظهر فيهما اذا لم يعلم الحال
العقد قيمة الدينار بالدراهم ثم علم في الحال طريقين أحدهما لا يصح والثاني على وجهين اهـ ولو قال بعثك
بألف من الدراهم والدنانير لم يصح لان قدر كل واحد منهما مجهول وعن أبي حنيفة انه يصح واذا باع
بدرهم أو دينار فلا بد من العلم بنوعها فان كان في البلد نقد واحد أو نقد ولكن الغالب التعامل بواحد
منها انصرف العقد الى المعهود وان كان قلوماً الآن يعني غيره وان كان في البلد نقدان أو نقد وليس

وكل ذلك مما يعتاده
المتساهلون في الدين الآن
يبيع شائعاً مثل أن يبيع
نصف الشيء أو عشرة فان
ذلك جائز وأما العلم بالقدر
فانما يحصل بالكيل أو
الوزن أو النظر اليه فلو قال
بعثك هذا الثوب بما باع به
فلان ثوبه وهما لا يريان
ذلك فهو باطل ولو قال بعثك
برنة هذه الصنجة فهو باطل
اذا لم تكن الصنجة معلومة

بعضها أغلب من بعض فالبيع باطل حتى يعين وكما ينصرف العقد الى التقيد الغالب ينصرف في الصنات اليه
 أيضا ولو قال بيعت بألف صحاح ومكسرة وجهان أظهرهما انه يبطل لانه لم يبين قدر كل واحد منهما الثاني
 يصح ويحمل على التضاعيف * (تنبيه) * ولما قدمنا العلم بمقدار العوض لا بد منه اذا كان في الذمة
 احتجنا الى بيان مسئلة وهي كاستثناء من هذه وهي انه لو قال بعثك هذه الصبرة كل صاع بدرهم يصح
 العدة وان كانت الصبرة مجهولة الصيعان وقدر الثمن مجهولا وبه قال مالك وأحمد وكذا الحكم لو قال هذه
 الارض أو هذا الثوب كل ذراع بدرهم أو هذه الاغنام كل واحدة بدينار وقال أبو حنيفة اذا كان الجمله
 مجهولة صح البيع في مسئلة الصبرة وفي قفيزة واحد دون الباقي وفي مسئلة الارض والثوب لا يصح في شيء
 وهذا ما حكاه ابن كجب عن أبي الحسين في الصور كلها وجه الصحة ان الصبرة مشاهدة والمشاهدة كافية
 للصحة ولا يضرب الجهل بمبلغ الثمن لان تفصيله معلوم والغرر يرتفع به فانه يعلم أقصى ما ينهي اليه الصبرة وقد
 رغب فيها على شرط كل صاع بدرهم كم كانت ولو قال بعثك عشرة من هؤلاء الاغنام بكذا لم يصح وان علم
 عدد الجمله بخلاف مثله في الصبرة والارض والثوب لان قيمة الشاة تختلف فلا يدري كم العشرة من الجمله كذا
 ذكره في التهذيب ثم ان هذا الذي ذكره المصنف في أحد القسمين وهو أن يكون العوض في الذمة فأما
 اذا كان معينا فلا يشترط معرفة قدره بالوزن والكيل وقد أشار الى ذلك بقوله (ولو قال بعثك هذه الصبرة
 من الحنطة فهو باطل أو بعثك بهذه الصبرة من الدراهم أو بهذه القطع من الذهب وهو يراه صاع البيع
 وكان تخمينه بالنظر كافيا في معرفة المقدار) ربطا للعقد بالشاهدة نعم حكوا قولين في أنه هل يكره بيع
 الصبرة خرافا قال النووي فأت أظهرهما يكره وقطع به جماعة وكذا البيع بصرة الدراهم اه ونقل الزواياني
 في البحر عن الشافعي لو باع صبرة من الطعام خرافا فالبيع جائز ولا بأس به وقال في حرمته لا أحب ذلك فان فعل
 لا انقض البيع فصل من هذا انه يجوز البيع قولاً واحداً وهل يكره قولاً واحداً لا يكره والثاني يكره
 لان به ضربان الغرر اه وعن مالك ان علم البائع قدر كيلها لم يصح البيع حتى يبينه وحكى الامام عنه انه
 لا بد من معرفة المقدار فلا يصح بيع الصبرة خرافا ولا بالدراهم خرافا وقال صاحب الشامل لو باع الصبرة
 والمشتري يظن انهم اعلى استواء الارض ثم بان تخفاد كفة فقد ذكرنا في تبين بطلان العقد فيه وجهين
 أحدهما نعم وبه قال الشيخ أبو محمد لا نأتي بالآخر ان العيان لم يفد علما وأظهرهما لا ولكن للمشترى
 الخيار تنزيلا لما ظهر منزلة العيب والتدليس فلو قال بعثك هذه الصبرة الا صاعا فان كانت معلومة الصيعان
 صح والا فلا وبه قال أبو حنيفة وقال مالك يصح وان كانت مجهولة الصيعان (وأما العلم بالوصف فيحصل
 بالرؤية في الاعيان فلا يصح بيع الغائب) اعلم ان في بيع الاعيان الغائبة والماضرة التي لم ترقولين
 قال في القديم وفي الاملاء والصرف في الجديد انه صحيح وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد لما روى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من اشترى مالم يره فله الخيار اذا رآه ومعلوم ان الخيار انما يثبت في العقود الصحيحة
 ولانه عقد معاوضة فلم يكن من شرطه رؤية الموقوف عليه كالنكاح وقال في الام والبويطي لا يصح وهو
 اختيار المنزني ووجهه انه بيع غرر وقد نهى عنه ولانه بيع مجهول الصفة عند العاقد حال العقد فلم يصح
 بيعه ويشهر القول الاول بالقديم والثاني بالجديد واختلفوا في محلها على طريقين أحدهما عند أبي الصباع
 وصاحب التهمة وغيرهما ان القولين مطاردان في المبيع الذي لم يره المتبايعان كلاهما وفيما لم يره
 أحدهما والثاني ان القولين فيما اذا شاهده البائع دون المشتري أما اذا لم يشاهده البائع فالبيع باطل
 قولاً واحداً ومنهم من جعل البيع أولى بالصحة لان البائع معرض عن الملك والمشتري يحصل له فهو أجدد
 بالاحتياط وهذا لو جوب خروج طريقة ثالثة وهو القطع بالصحة اذا رآه المشتري وتخصيص فيما اذا لم يره
 * (تنبيه) * ان لم يجز ثراء الغائب وبيعه لم يجز بيع الاعمي وثراؤه فان جوز ثراء فوجهان أظهرهما
 انه لا يجوز أيضا والثاني انه يجوز ويقام وصف غيره له مقام رؤيته كما تقوم الاشارة مقام النطق في حق

ولو قال بعثك هذه الصبرة من
 الحنطة فهو باطل أو قال
 بعثك بهذه الصبرة من
 الدراهم أو بهذه القطعة
 من الذهب وهو يراه صاع
 البيع وكان تخمينه بالنظر
 كافيا في معرفة المقدار وأما
 العلم بالوصف فيحصل
 بالرؤية في الاعيان ولا يصح
 بيع الغائب

الاخرس وبه اذا قال مالك أو حنيفة وأحمد قد تقدم ذلك في أول هذا الباب مفصلا ومن فروع هذه المسئلة لو اشترى مائة قبل العقد نظر ان كان مما لا يتغير غالبا كالارض والواني والحديد والنحاس ونحوها وكان لا يتغير في المدة المتخللة الرؤية والشرع صرح العقد بحصول العلم الذي هو المقصود واليه أشار المصنف بقوله (الاذا سبقت رؤيته مدة لا يغلب التغير فيها) وقال الانطاطي لا يصح لان ما كان شرطاً في العقد ينبغي أن يوجد عنده كالقدرة على التسليم في البيع والشهادة في الذكاح والمذهب الاول واحتج الاصطخري على الانطاطي في المسئلة فقال أرايت لو كان في يده خاتم فأراه غيره حتى نظر الى جميعه ثم غطاه بكفه ثم باعه منه فهل يصح قال لا قال أرايت لو دخل داراً ونظر الى جميع جوانبها وعسلها ثم خرج منها واشترى اهل يصح قال لا قال أرايت لو دخل أرضاً ونظر الى جميعها ثم وقف في ناحية منها واشترى اهل يصح فتوقف فيه ولو ارتكبه لمكان ما يمنع البيع الاراضى والضباع التي لا تشهد دفعة واحدة وانه خلاف الاجماع ثم اذا صححنا الشراء فان وجدته كبر أى أولاً فلا خيار له وان وجدته متغيراً فقد حكى المصنف فيه وجهين في الوسيط أحدهما انه يتبين بطلان العقد لتبين انتفاء المعرفة وأصحهما وهو الذي أورده الجمهور انه لا يتبين ذلك لبقاء العقد في الاصل على ظن غالب ولكن له الخيار قال الامام في النهاية وليس المعنى بتغيره تعينه فان خيار العيب لا يختص به هذه الصورة ولكن الرؤية بمثابة الشرط في الصفات الكائنة عند الرؤية فكل ما قامت منها فهو بمثابة ما لو تبين الخلف في الشرط وان كان المبيع مما يتغير في مثل تلك المدة غالباً كما اذا رأى ما يتسارع اليه الفساد من الاطعمة ثم اشتراه بعد مدة صالحة فالبيع باطل وان مضت مدة تحتل أن يتغير فيها ويحتمل أن لا يتغير أو كان المبيع حيواناً به وجهان أحدهما انه لا يصح البيع لمافيه من الغرر ويحكى هذا عن الزنى وابن أبي هريرة وأصحهما الصحة لان الظاهر بقاؤه بحاله فان وجدته متغيراً فله الخيار واذا اختلفا فقال البائع هو بحاله وقال المشتري بل تغير فوجهان أحدهما ان القول قول البائع لان الاصل عدم التغير واستمراره قد وأظهرهما وهو المحكى عن نفسه في العرف ان القول قول المشتري مع عينه لان البائع يدعى عليه الاطلاع على المبيع في هذه الصورة والرضا به وهو ينكره فأشبه ما اذا ادعى الاطلاع على العيب وأنكر المشتري ومن فروع المسئلة اختلفوا في أن استقصاء الاوصاف على الحد المتغير في السلم هل يقوم مقام الرؤية اذا اشاع وصفه بطريق التوافيق وجهان أحدهما نعم لان ثمره الرؤية المعرفة وهما يفيدان على هذا يصح البيع على القولين وللاخبار وأصحهما لان الرؤية تطلع على أمور تضيق عنها العبارة واليه أشار المصنف بقوله (والوصف لا يقوم مقام العيان) والمشاهدة (هذا أخذ المذهبين) أى أصح القولين في المذهب ومن مسائل الفصل اذا رأى بعض الشيء دون بعض نظر ان كان مما يستدل برؤية بعضه على الباقي صح البيع كما اذا رأى ظاهر الصبرة من الخنطة والشعر لان الغالب ان أجزاءها لا تختلف ويعرف بجلتها برؤية ظاهرها ثم لا خيار له اذا رأى باطنه الا اذا اختلف باطنه وظاهره وفي التمساة ان أباسهل الصعلوكى حكى قولاً عن الشافعى انه لا تسكنى رؤية ظاهر الصبرة بل لابد من قلبها ليعرف حال باطنها أيضاً وهكذا حكاه أبو الحسن العبادى عن الصعلوكى نفسه وقال انما الجاه اليه ضرورة نظر والمذهب المشهور هو الاول وفي معنى الخنطة والشعر صبرة الجوز واللوز والديق لان الظاهر استواء ظاهرها وباطنها ولو كان شيئاً منها في وعاء فرأى أعلاه أو رأى أعلى السمن والخل وسائر المائعات في ظرفها كفى ولو كانت الخنطة في بيت وهو مملوء منها فرأى بعضها في الكوة أو الباب كفى ان عرف سعة البيت وعمقه والا فلا وكذا حكم الجد في الجمدة ولا تسكنى رؤية صرماً البطيخ والرمان والسفرجل لانهم يتابع في العادة عدداً وتختلف اختلافاً بينا فلا بد من رؤية واحد واحد وكذا لا يكتفى في بيع السلة من الغنم والخوخ ونحوهما برؤية الاعلى لكثرة الاختلاف فيها وعن الصيرى حكاية خلاف في القطن في العود انه يكتفى برؤية اعلاه أم لابد من رؤية جميعه قال والا شبهه عندى انه كقومرة النمر ومن فروع

الاذا سبقت رؤيته منذ
مدة لا يغلب التغير فيها
والوصف لا يقوم مقام
العيان هذا أحد
المذهبين

هذا الفصل الثوب المطوي لابد من نشره قال ويحتمل عندى أن يصح بيع الثياب التي لا تنشر بالسكينة لما
 في نشرها من التنقيص ونقل القفال في شرح التلخيص لو اشترى الثوب المطوي وخبثه ونشره واختار
 الذبح وكان لطيه مؤنة ولم يحسن طيه لم يشتري مؤنة الطي اه ثم اذا نشرت فما كان صفقا
 كالديباغ المنقوش فلا بد من رؤية كلا وجهيه وفي معناه البسط والزلاي وما كان رقيقا لا يختلف
 وجهاه كالكرباس تكفي رؤية أحد وجهيه في الصحيح من الوجهين فن فروع هذه المسئلة ما أثار اليه
 المصنف فقال (ولا يجوز بيع) الثوب (التورى) منسوب الى توز كبقم بلدة بفارس يقال انها كثيرة
 النخل شديدة الحر واليه انتسب تلك الثياب وضبطه صاحب المصباح بالضم ووزنه فعمل والفتح نسبة الى عوام
 العجم (في السوح) بالضم جمع مسح بالكسر كساء أسود من صوف (اعتمادا على الرقوم) التي كتبت
 عليه قال الامام وعموم عرف الزمان محمول على المحافظة على المالية والاضراب عن رعاية حدود الشرع
 (ولا بيع الحنطة في سنبها) لان المعقود عليه مستور غائب عن البصر ولا يعلم وجوده فلا يجوز بيعه فصار
 كبر البطح وحب القطن والبن في الضرع والزيت في الزيتون قبل الاستخراج وهذا هو القول القديم
 وفي الجديد وبه قال أبو حنيفة انه يجوز لانه مال منقوض منتفع به فيجوز بيعه في قشره كالشعير واحتج
 بحديث نهى عن بيع الخلل حتى تزهر وعن بيع السنبيل حتى يبيض رواه أحمد ومسلم وغيرهما ووجه
 الاستدلال انه يقتضى جواز بيعه بالنص ما لقمان غير قيد بالترك ولو كان كما قاله الشافعي قال حتى يفرك
 والفرق بينه وبين ما ذكر ان الغالب في السنبلة الحنطة ألا ترى انه يقال هذه حنطة وهي في سنبها ولا يقال
 هذا حب ولا هذا بن ولا زيت ولا قطن وعلى هذا الخلاف الفسق والبندق والجوز والحصى الأخضر وسائر
 الحبوب المغلفة (ويجوز بيع الارز في قشره التي يدخنها) فان قشره صوان له فهو ملحق بالشعير وبه
 قال ابن القاص وأبو علي البصري ومنهم من يلحقه بالحنطة (وكذا بيع) ماله كإيمان زبال أحدهما
 ويبقى الآخر الى وقت الاكل مثل (الجوز واللوز) والزانج (في القشرة السفلى ولا يجوز في القشرتين)
 لأعلى رأس الشجرة ولأعلى وجه الارض لسائر المعقود بما ليس من صلاحه وفيه قول انه يجوز مادام رطبا
 في القشرة العليا وبه قال ابن القاص والاصطخري لتعلق الصلاح به من حيث انه يصون القشرة السفلى
 ويحفظ رطوبة اللب ثم اعلم ان الشئ اذا كان مما يستدل برؤية بعضه على الباقي نظيران كان المرئى
 صوابا للباقي كقشر الرمان والبيض كفى رؤيته وان كان معظم المقصود مستورا لان صلاحه ببقائه فيه
 وكذا لو اشترى الجوز واللوز في القشرة السفلى ولا يصح بيع اللب وحده فانها ان تسليمه لا يمكن الا بكسر
 القشر وفيه تغيير عين المبيع (ويجوز بيع الباقلا لرطب في قشره الاعلى للعاجسة) والضرورة على
 الخلاف المذكور في الجوز واللوز وادعى الامام ان الاطهر فيه الصحة لان الشافعي رضى الله عنه أمر بعض
 أعوانه أن يشتري له الباقلا الرطب (ويتساع بيع الفقاع) بضم ف قد شدي شراب الزبيب لجريان عادة
 الاولين) يبيعه من غير رؤية جميعه (ولكن نجعله اباحة) بعوض فلو اشتراه لبيعه فالقياس بطلانه لانه
 ليس مستترا خلقة ولا (يعد أن يتساع به اذ في اخراجه افساد) فصار (كالرمان وما يستتر خلقة) صرح
 النووي في فتاويه بجواز بيع الفقاع وقال ولا كراهة فيه لمشقة رؤيته ولان بقاءه في السكور من مصلحته
 اه وقال الرافعي وذكر أبو الحسن العبادي ان الفقاع يفتح رأسه وينظر فيه بقدر الامكان حتى يصح بيعه
 وصاحب الكتاب يعني المصنف أطلق المسامحة في الاجباء فيما أطن قال النووي قلت الاصح قول الغزالي
 والله أعلم ثم اعلم ان الرؤية في كل شئ على حسب ما يليق به ففي شراء الدار لابد من رؤية السقف
 والجدران والسطح داخلا وخارجا وفي الجيام من رؤية المستحم والبالوعة وفي البستان من رؤية الاشجار
 ومسائل الماء وفي شراء العبد لابد من رؤية الوجه والاطراف الا العورة وفي باقي البدن وجهان
 أظهرهما انه لابد من رؤيته وفي الجارية وجوه الاصح انها كالعبد وفي الدواب لابد من رؤية مقدمها

ولا يجوز بيع الثوب في
 المنسج اعتمادا على الرقوم
 ولا بيع الحنطة في سنبها
 ويجوز بيع الارز في قشره
 التي يدخنها وكذا
 بيع الجوز واللوز في
 القشرة السفلى ولا يجوز في
 القشرتين ويجوز بيع
 الباقلا الرطب في قشره
 للعاجسة ويتساع بيع
 انفقاع لجريان عادة الاولين
 به ولكن نجعله اباحة
 بعوض فان اشتراه لبيعه
 فالقياس بطلانه لانه ليس
 مستترا ستر خلقة ولا يبعد
 أن يتساع به اذ في اخراجه
 افساده كالرمان وما يستتر
 بستر خلق معه

ومؤخرها ووافاتها وتحت السرج والا كاف والجل وفي شراء المكتب لابد من قلب الادراق ورؤية
جميعها وفي البياض لابد من رؤية جميع الطاقات (السادس أن يكون المبيع مقبوضا ان كان قد استغاد
ملكه بمعاوضة وهو شرط خاص) لم يذكره المصنف في الوجيز بل اقتصر على الخمسة ولكن أورد في آخر
الببوع في باب القبض وأحكامه وقال (وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع ما لم يقبض) قال
العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس اه قات الذي عند البخاري من حديثه أما الذي نهى عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهو الطعام أن يباع قبيل أن يقبض ولذا مسلم أحسب كل شيء بمنزلة الطعام عند
البيهقي من طريق أبي اسحق عن عطاء عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه قال استعمل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال اني أمرتك على أهل الله بتقوى الله لا يأكل أحدكم من
ربح ما لم يضمن وأن يبيع أحدكم ما ليس عنده وفي بعض رواياته قال له انهم عن بيع ما لم يقبضوا ربح
ما لم يضمنوا (ويستوي فيه العقار والمنقول) أي لا يجوز بيع المبيع قبل القبض عقارا كان أو منقولا
لا باذن البائع ولا دونه لا قبل اداء الثمن ولا بعده (فكل ما اشتراه وباعه قبل القبض فبيعه باطل) خلافا
لابي حنيفة حيث قال يجوز بيع العقار قبل القبض والمالك حيث جوز بيع غير الطعام قبل القبض
وكذا بيع الطعام اذا كان جزافا ولا حد حيث جوز بيع ما ليس بمكيل ولا موزون ولا معدود ولا مذروع
قبل القبض وقد روى عن مالك وأحمد ما بينه وبين هذه الرواية بعض التفاوت وذكر الاصحاب من
طريق المعنى سببين أحدهما ان المالك قبل القبض ضعيف لكون المبيع من ضمان البائع وانفساخ
المبيع لو تلف فلا يفيد ولاية التصرف والثاني انه لا يتولى ضمان عقدين في شيء واحد ولو نفذ البيع
من المشتري لا يضطر الى تواليه لان المبيع مضمون على البائع للمشتري واذا نفذ منه صار مضمونا عليه
للمشتري الثاني فيكون الشيء الواحد مضمونا له وعليه في عقدين وهل الاعتاق كالبيع فيه وجهان
أصحهما الاول يصح الاعتاق ويصير قابضه لقوة العتق وغلبته ولو وقف المبيع قبل القبض فقبل
هو كالبيع وقبل كالاتاق والكتابة كالبيع في أصح الوجهين وفي هبة المبيع قبل القبض وجهان
وقيل قولان أحدهما عند عامة الاصحاب المنع لضعف المالك والاقرض والتصرف كالهبة والرهن
ففيهما الخلاف وفي اجارة المبيع قبل القبض وجهان أحدهما المنع وعند المصنف الصحة (وقبض
المنقول بالنقل وقبض العقار بالتخليفة) عنه (وقبض ما ابتاعه بشرط الكيل لا يتم الا بان يكمله) هذا
شروع من المصنف في بيان أن القبض لم يحصل والقول الجلي فيه أن الرجوع فيما يكون قبضا الى العادة
و يختلف بحسب اختلاف الاول وتنبه له أن المال اما أن يباع من غير اعتبار قد رقبه أو يباع معتبرا فيه
تقدر الحالة الاولى أن لا يعتبر فيه تقدير ما بالعدم امكانه أو مع الامكان فينظر ان كان المبيع مما لا ينتقل
كالدرور والاراضي فقبضه بالتخاية بينه وبين المشتري وتمكنه من اليد والتصرف فتسليم المفتاح اليه ولا
يعتبر دخوله والتصرف فيه وشرط كونه فارغا من أمتعة البائع وان كان المبيع من جملة المنقولات فالذهب
المشهور رده قال أحمد انه لا يكفي فيه التخليفة بل لابد في النقل من التحويل وقال مالك وأبو حنيفة انه يكفي
فيه التخليفة كفي العقار وعن رواية حرملة قول مثله الحالة الثانية أن يباع الشيء مع اعتبار تقديره فيه كما
اذا اشترى ثوبا أو أرضا مذارعة أو متاعا موازنة أو صبرة حنطة مكايلة أو معدودا بالعدد فلا بد فيه بعد
القبض من الزرع أو الوزن أو الكيل أو العدد وكذا لو أسلم في أصع أو أماناء من النعام لابد في قبضه من
الكيل والوزن ولكل من الحالتين مسائل ولهافروع مذكورة في محلهما (فاما بيع الميراث والوصية
والوديعة وما لم يكن المالك حاصلا فيه بمعاوضة فهو جائز) اعلم أن المال المستحق للانسان عند غيره قسمان
عين في يده ودين في ذمته أما الثاني فذكره في محله وأما القسم الاول فله في يد الغير اما أن يكون أمانة أو
مضمونا بالضرب الاول الامانات فيجوز للمالك بيعها لتمام المالك عليها وحصول القدرة على التسليم وهو

السادس أن يكون المبيع
مقبوضا ان كان قد استغاد
ملكه بمعاوضة وهذا شرط
خاص وقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن بيع
ما لم يقبض ويستوي فيه
العقار والمنقول فكل ما اشتراه
أو باعه قبل القبض فبيعه
باطل وقبض المنقول بالنقل
وقبض العقار بالتخليفة
وقبض ما ابتاعه بشرط
الكيل لا يتم الا بان يكمله
وأما بيع الميراث والوصية
والوديعة وما لم يكن المالك
حاصلا فيه بمعاوضة فهو جائز
قبل القبض

كالوديعة في يد المودع ومال الشركة والقراض في يد الشريك وللعامل والمال في يد الوكيل بالبيع ونحوه
وفي يد المرتهن بعد انفكاك الرهن وفي يد المستأجر بعد انقضاء المدة والمال في يد القيم بعد بلوغ الصبي
ورشدا وما اكتسبه العبد أو قبله بالوصية قبل أن يأخذه السيد ولو ورث مالا فله بيعه قبل أخذه إلا إذا
كان الموروث لا يملك بيعه أيضا مثل ما اشتراه ولم يقبضه ولو اشترى من موروثه شيئا ومات الموروث قبل
التسليم فله بيعه سواء كان على المورث دين أو لم يكن وحق الغريم يتعلق بالثمن فإن كان له وارث أخ لم ينفذ
بيعه في قدر نصيب الآخر حتى يقبضه ولو أوصى له بمال فقبض الوصية بعد موت الموصي فله بيعه قبل أخذه
وإن باعه بعد الموت وقبل القبول جاز أن قلنا إن الوصية تملك بالموت وإن قلنا تملك بالقبول أو موقوف فلا وما
المضمونات فهي ضربان مضمون بالقيمة ومضمون بعوض في عقد معاوضة الأول المضمون بالقيمة وهذا
الضمان يسمى ضمان اليد فيصح بيعه قبل القبض أيضا التمام الملك فيه ويدخل فيه ما صار مضمونا بالقيمة
به قدم مفسوخ وغيره ويجوز بيع المال في يد المستعير والمستعار في يد المشتري والمتهب في الشراء والهبة
الفاسدتين وكذا بيع المغصوب من الغاصب وأما المضمون بعوض في عقد معاوضة فلا يصح بيعه قبل القبض
لأنهم الانفاسخ تبلغه ٧ وذلك كالبيع والإجارة والعوض المصالح عليه عن المال وفي بيع المرأة الصراف
قولان مبنيان على أنه مضمون في يد الزوج ضمان اليد أو ضمان العقد والاصح الثاني وراعا ما ذكرنا صور
منها الارزاق التي يخرجها السلطان للناس يجوز بيعها قبل القبض حكاها صاحب التلخيص عن نص
الشافعي وصحة النووي قال القفال ومراदा الشافعي بالرزق الغنية ومنها بيع أحد الغائبين نصيبه على
الاشاعة قبل القبض صحيح إذا كان معلوما ومنها إذا رجع فيما وهب من ولده له بيعه قبل استرداده وقال
ابن كنج ليس له ذلك ومنها الشفيع إذا تملك الشفيع له بيعه قبل القبض كذا في التهذيب وقال صاحب التتمة
ليس له ذلك قال النووي هذا أقوى ومنها إذا قاسم شريكه فبيعه ما صار إليه قبل القبض من الشريك
ينبغي على أن القسمة يبيع أو أقرار نصيب (الركن الثالث لفظ العقد فلا بد من جريان الإيجاب وقبول) تقدم
أن المصنف ذكر في الوسيط هنا زيادة بعد قوله وصيغة العقد فلا بد منها لوجود صورة العقد هذا لفظه
وقد بحث فيه الرافعي فقال لك أن تقول إن كان المراد أن وجودها تدخل صورة العقد في الوجود
والزمان والمكان وكثير من الأمور بهذه المثابة فوجب أن تعد أركانها وإن كان المراد أنه لا بد من حضورها
في النهن لينصو بالبيع فلا نسلم أن العاقد والعقود عليه بهذه المثابة وهذا لأن البيع فعل من الأفعال
والفاعل لا يدخل في حقيقة الفعل ألا ترى أنا إذا عدنا أركان الصلاة والحج لم نعد المصلي والحاج في جملتها
وكذلك مورد الفعل بل الأشبه أن الصيغة أيضا ليس جزءا من حقيقة فعل البيع ألا ترى أنه ينتظم أن يقال
هل المعاطاة يبيع أم لا ويجب عنه مسئول بلا وأخر نعم والوجه أن يقال البيع مقابلة مال بمال وما أشبهه
ذلك فيعتبر في صحته أمور ومنها الصيغة ومنها كون العاقد بصفة كيت وكيت ومنها كون المعقود عليه
كذا وكذا ثم أحد الأركان وهو الثالث على ما ذكره وهو الصيغة وهي الإيجاب من جهة البائع والقبول
من جهة المشتري وتعلق بالصيغة مسائل أحداها يشترط أن لا يطول الفصل بين الإيجاب والقبول ولا
يتخللها كلام أجنبي عن العقد وإليه أشار المصنف بقوله (متصل به) فإن طال أو تخلل لم ينعقد سواء
تفرق عن المجلس أم لا ولومات المشتري بعد الإيجاب وقبل القبول ووارثه حاضر قبل فوجهان عن الداركي
أنه يصح والاصح المنع (بل فظ دال على المقصود منه) كأن يقول لبائع بعث أو شريت أو ملكتك وفي
ملكك وجه منقول عن الخاوي وأن يقول المشتري قبلت ويقوم مقامه أبتعت واشتريت وتملكك ويجزى
في تملكك مثل ذلك الوجه وإنما جعل قوله أبتعت وما بعده قائما مقام القبول ولم يجعله قبول المالك كرامام
الخرمين من أن القبول على الحقيقة مالا يتأتى الابتداء به فاما إذا أتى بما يتأتى الابتداء به فقد أتى بأحد شقي
العقد ولا فرق بين أن يتقدم قول البائع بعث على قول المشتري اشتريت وبين أن يتقدم قول المشتري

(الركن الثالث) لفظ
العقد فلا بد من جريان
الإيجاب وقبول متصل به
بل فظ دال على المقصود منهم

اشترت ويصح البيع في الحالتين ولا يشترط اتفاق الماقتنين بل لو قال البائع بعثك فقال المشتري ٧ أو ابتعت
أو قال البائع ما كنت فقال المشتري اشترت صح لان المعنى واحد ثم ان المصنف ذكر في الوجيز بعد قوله
وهو الايجاب والقبول اعتبار الدلالة على الرضا الباطن قال الرافي يريد به أن المقصود الاصل هو الرضا لئلا
يكون واحدا منهما آكل مال الاخر بالباطل بل يكونان ناجزين عن تراض الا أن الرضا أمر باطني يعسر
الوقوف عليه فسيط الحكم باللائق الظاهر (اما صريح أو كناية فلو قال أعطيتك هذا بذلك بدل قوله بعثك فقال
قبلت جازهما قصد به البيع فانه قد يحتمل الاعارة اذا كان في توبين أو دابتين والنية ترفع الاحتمال والصريح
أقطع للخصومة ولكن الكناية تفيد الملك والحمل أيضا فيما يختاره) وعبارته في الوجيز لا ينقد البيع
بالكناية مع النية كالكتابة والخلع بخلاف النكاح فانه مقيد بعبدة ٧ الشهادة هذه اللفظة قال الرافي كل
تصرف يستغل به الشخص كالطلاق والعقار والبراء فينقد بالكنايات مع النية انعقاده بالصرح وما
لا يستغل به الشخص بل يقتصر الى الايجاب والقبول فهو على ضربين أحدهما ما يقتصر الى الاشهاد كالنكاح
وكبيع الوكيل اذا شرط الموكل عليه الاشهاد فهذا لا ينقد بالكناية لان الشهود لا يعلمون على القصور
والنيات والاشهاد على العقد لا بد منه والثاني ما لا يقتصر فهو أيضا على ضربين أحدهما ما يقبل مقصوده
التمليك بالاغراء كالكتابة والخلع فينقد بالكناية مع النية والثاني ما لا يقبل كالبيع والاجارة وغيرهما
وفي انعقاد هذه التصرفات بالكناية مع النية وجهان أحدهما لا ينقد لان المخاطب لا يدري بم خطوط
وأظهرهما انه ينقد كفي الكتابة والخلع وقال امام الحرمين والخلاف في أن البيع ونحوه هل ينقد
بالكناية مع النية مفروض فيما اذا انعدمت قرائن الاحوال فالما اذا توفرت وأفادت التفاهم فيجب القطع
بالحجة وفي البيع المقيد بالاشهاد ذكر المصنف في الوسيط ان الظاهر انعقاده عند توفر القرائن قال شارحه
محمد بن يحيى تلميذ المصنف بعد قوله وعندى انه يكتفى به وان لم ينوفيه الايجاب هذا انما يوضح بينه وبين الله
تعالى امانى الظاهر فلا بد من لفظ صريح يفزعان اليه عند الخصام ومن فروع هذه المسئلة لو كتب الى
غائب بالبيع ونحوه فالشرط أن يقبل المكتوب اليه كولو اطلع على الكتاب على الاصح ليقترن القبول
بالايجاب بحسب الامكان واختاره المصنف في الفتاوى قال واذا قبل المكتوب اليه ثبت خيار المجلس مادام
في مجلس القبول ويتمادي خيار الكاتب أيضا الى أن ينقطع خيار المكتوب اليه حتى لو علم انه رجوع عن
الايجاب قبل مفارقة المكتوب اليه مجلسه صح رجوعه ولم ينقد البيع اه وحكم الكتابة على القرطاس
والرق والابراج والارض والنقش على الحجر والخشب واحد ولا عبرة برسم الاحرف على الماء والهواء ولو قال
بعث دارى من فلان وهو غائب فلما بلغه الخبر قال قبلت ينقد البيع لان النطق أقوى من الكتابة
وقال أبو حنيفة لا ينقد نعم لو قال بعث من فلان وأرسل اليه رسولا بذلك فأخبره فقبل انعقد كولو كاتبه (ولا
ينبغي أن يقرن بالبيع شرط على مقتضى العقد) اعلم ان من البيوع المنهية البيع المشروط روى أن
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط قال المصنف فطلق الخبر يقتضى امتناع كل شرط في البيع
لكن المنهوم في تعليقه انه اذا انضم الشرط الى البيع بقيت علقته بعد العقد يشترط بينهما منازعة وقد
يفضى ذلك الى فوات مقصود العقد فيفقده هذه العلة يستثنى عن الخبر وكذلك تستثنى منه شروط
ورد في بعضها نصوص فاذا علمت ذلك فاعلم أن الشرط في العقد ينقسم الى فاسد والى صحيح فالفاقد منه
يفسد العقد أيضا على المذهب فمن الشروط الفاسدة ما لو اشترى زراعا فاشترط على بائعه أن يتحصده ففيه
ثلاثة طرق أحدها انهما باطلان اما شرط العمل فلانه شرط يتأقضية العقد لان فاقضية العقد كون
القطع على المشتري وأما البائع فلان الشرط اذا فسد ففسد البيع ونظيره هذه المسئلة ما أشار له المصنف
بقوله (فلو شرط أن يزيد شيئا آخر بأن يحمل المبيع الى داره أو يشتري الحطب بشرط النقل الى بيته)
أو اشترى ثوبا وشرط عليه صبغه أو خياطته أو لبأ وشرط عليه طبعه أو نعلا على أن ينقل به دابته أو عبدا

اما صريح أو كناية فلو قال
أعطيتك هذا بذلك بدل
قوله بعثك فقال قبلته جاز
مهـ ما قصد به البيع
لانه قد يحتمل الاعارة اذا
كان في توبين أو دابتين
والنية تدفع الاحتمال
والتصرح أقطع للخصومة
ولكن الكناية تفيد الملك
والحمل أيضا فيما يختاره ولا
ينبغي أن يقرن بالبيع
شرطا على خلاف مقتضى
العقد ولو شرط أن يزيد شيئا
آخر أو أن يحمل المبيع الى
داره أو يشتري الحطب
بشرط النقل الى داره

رضيعا على أن يتم ارضاعا (كل ذلك فاسد) وبه قال زفر وهو القياس خلافا لابي حنيفة وصاحبيه (الا اذا
أفرد استبحاره على النقل باجرة معلومة منفردة عن الشراء المنقول) ولكن لو اشترى حطبا على ظهر
بهيمة مطلقا فصح العقد ويسلمه اليه في موضعه أولا يصح حتى يشترط تسليمه اليه في موضعه لان العادة
تقتضي حمله الى داره حكى صاحب التتمة فيه وجهين قال النووي أحكمهما الصحة (ومهما لم يجز بينهما)
أي البائع والمشتري (الا المعاطاة بالفعل دون اللفظ باللسان فلم ينعقد بيع عند الشافعي) رضى الله عنه
(أصلا) على المشهور من مذهبه لان الافعال لا دلالة لها بالوضع وقصود الناس فيها تختلف (وانعقد عند
أبي حنيفة) رضى الله عنه اعلم أن البيع عند أبي حنيفة قد يكون بالقول وقد يكون بالفعل اما القول فهو
المسمى بالايجاب والقول عند الفقهاء وأما المبادلة بالفعل فهي التعاطى ويسمى هذا بيع المعاطاة وبيع
المراوضة وهو جائز عند أبي حنيفة وأصحابه ولا فرق بين أن يكون المبيع خسيسا أو نفيسا ثم قول المصنف
(ان كان في المحقرات) هو مخرج على قول والمذهب الاول قال الزبيلى في شرح الكنز يلزم البيع بتعاط
ولا فرق بين أن يكون المبيع خسيسا أو نفيسا وزعم الكرخي انه ينعقد به في شئ خسيس لجريان العادة ولا
ينعقد في النفيس لعدمها والصحيح الاول لان جواز البيع باعتبار الرضا لا بصورة اللفظ وقد وجد التراضى
من الجانبين فوجب أن يجوز اه وقال الكاساني في البدائع وأما المبادلة بالفعل فهي التعاطى ويسمى
بيع المراوضة وهذا عندنا وقال الشافعي لا يجوز البيع بالتعاطى وذكر القدوري التعاطى يجوز في
الاشياء الخسيسة ولا يجوز في الاشياء النفيسة ورواية الجوزي في الاصل مطلقة عن هذا التفصيل وهي
الصحيحة لان البيع في اللغة والشرع اسم للمبادلة وحقيقة المبادلة بالتعاطى وهو الاخذ والاعطاء وانما
قول البيع والشراء دليل عليهما والدليل عاميه قوله تعالى الا أن تكون تجارة عن تراض منكم والتجارة
عبارة عن جعل الشئ للغير ببدل وهو تفسير التعاطى وقال تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم أطلق اسم التجارة على تبادل ليس فيه قول البيع وقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة سمي مبادلة الجنة بالقتال في سبيل الله اشتراؤا وبيعا وقال في آخر الآية
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وان لم يوجد لفظ البيع واذا ثبت أن حقيقة المبادلة بالتعاطى وهو الاخذ
والاعطاء فهذا يوجد في الاشياء الخسيسة والنفيسة جميعا فلان التعاطى في كل ذلك بيع فكان جائزا اه
ثم اختلفوا فيما يتم به بيع التعاطى قيل يتم بالوضع من الجانبين وأشار محمد أن يكفي بتسليم المبيع وقد ظهر
مما أوردناه أن أصل مذهب أبي حنيفة في بيع المعاطاة عدم التفريق بين المحقر والنفيس وقال ابن هبيرة
في الافصاح واختلفوا في البيع هل ينعقد بالمعاطاة فقال أبو حنيفة في إحدى روايته والشافعي وأحمد في
أحدى روايته لا ينعقد وقال مالك ينعقد وعن أبي حنيفة وأحمد مثله وهذا في الاشياء كلها على الاطلاق
اه والمقصود من سياقه كلامه الآخر لكن قوله فقال أبو حنيفة لا ينعقد مخالف لما في كتب مذهبه وان
عنده كما يتم البيع بالقول يتم بالفعل قول واحد أو أقام وأما الراعي فقد نسب الفرق بين الخسيس
والنفيس في بيع المعاطاة لابي حنيفة مطلقا تبعاً للمصنف كما هنا لانه قال في الوجيز ولا يكفي المعاطاة أصلا
قال الراعي معلم بالواو والخاء والميم لان أبا حنيفة يجعلها بيعا في المحقرات التي جرت العادة فيها بالاكتفاء
بالاخذ والاعطاء وفيه ما قد عرفت سابقا فيكون مخرجا على وجه في المذهب خرج به أبو الحسن الكرخي
وأظن الامام أبا جعفر القدوري تبعه في ذلك * (تنبيه) * قال الراعي مثلوا المحقرات بالتافه من البقل
والرطل من الخبز وهل من ضابط سمعت والذي رحمه الله تعالى أو غيره يحكي ضابطها بما دون نصاب السرقة
والاشبه الرجوع فيه الى العادة فيما يعتاد فيه الاقتصار على المعاطاة بيعا فيه التحريم ولهذا قال صاحب
التتمة معبرا عن التحريم ما جرت العادة فيه بالمعاطاة فهي بيع فيه ومالا كالدراب والحواري والعقار فلا
اه وإنما ذكرنا من اختلافهم في المحقرات أشار المصنف بقوله (ثم ضبط المحقرات عسر) ولم يوجب جدلها

كل ذلك فاسد الا اذا قرئ
استبحاره على النقل باجرة
معلومة منفردة عن الشراء
للمنقول ومهما لم يجز
بينهما الا المعاطاة بالفعل
دون التسليم باللسان لم
ينعقد البيع عند الشافعي
أصلا وانعقد عند أبي
حنيفة ان كان في المحقرات
ثم ضبط المحقرات عسيرا

فان رد الامر الى العادات فقد جاوز الناس المحقرات في المعاطاة اذ يتقدم الدلال الى البراز ياخذ منه ثوباً يباع قيمته عشرة دنانير مثلاً ويحمله الى المشتري ويعود اليه بانه ارتضاه فيقول له خذ عشرة فيأخذ من صاحبه العشرة ويحمله او يسلمها الى البراز فيأخذها ويتصرف فيها ومشتري الثوب يقطعها ولم يحجر بينهما ايحاب وقبول أصلاً وكذلك يجتمع المجهزون على حانوت (٤٤٣) البياح فيعرض متاعاً قيمته مائة دينار مثلاً

فحينئذ يقول أحدهم هذا على تسعين ويقول الآخر هذا على خمسة وتسعين ويقول الآخر هذا بمائة فيقال له وزن فيزن ويسلم ويأخذ المتاع من غير ايحاب وقبول فقد استمرت به العادات وهذه من العضلات التي ليست تقبل العلاج اذا الاحتمالات ثلاثة * اما فتح باب المعاطاة مطلقاً في الحقيق والنفيس وهو محال اذ فيه نقل الملك من غير لفظ دال عليه وقد أحل الله البيع والبيع اسم للايحاب والقبول ولم يحجر ايحاب ولا قبول (ولا ينطلق لفظ البيع على مجرد فعل بتسليم وتسليم) والافعال لادلالة لها بالوضع وبنات الناس فيها تختلف (فبماذا يحكم بانتقال الملك من الجانبين ولا سيما في المبيعات الخطيرة ذوات القيم مثل الجوارى والعبيد والعقارات والدواب النفيسة) وهي صفة لكل ما ذكر (وما يكثر التنازع فيها) والتنافس عليها في شرائها وتناط الرغبات بها (اذ للمسلم أن يرجع) في متاعه على المسلم اليه (ويقول قد ندمت) على فعله (وما بعته اذ لم يصدر مني الا مجرد تسليم وذلك ليس ببيع) شرعاً وما ذكر في هذا الاحتمال من عدم انطلاق لفظ البيع على مجرد فعل هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وأما عند أبي حنيفة وأصحابه فكلما يلزم البيع بالقول يلزم بالفعل وينعقد بكل منهما كما قدمناه من سياق صاحب البندانع وبه يعرف جواز انتقال الملك من الجانبين بالمبادلة بالفعل ثم قال (الاحتمال الثاني أن يسد الباب) أي باب المعاطاة مطلقاً لا يحكم بالنعقد بالبيع به (كما قاله الشافعي) رضي الله عنه وعلى ما ذكر ابن هبيرة في الافصاح احدى الروايتين عن أبي حنيفة وأحد الوعاظ عليه في نقل ذلك (وفيما شككنا من وجهين أحدهما أنه يشبه أن يكون ذلك في المحقرات معتاداً في زمان الصحابة) رضوان الله عليهم (ولو كانوا يتكافون الايحاب والقبول مع البقال والخباز والقصاب لثقل عليهم فعله ولنقل ذلك) عنهم ايضاً (نقلنا منتسراً) ولم يخف عن جاء بعدهم (ولكن كان يشتهر وقت الاعراض بالكلية عن تلك العادة لان الاعصار في مثل هذه متفاوت) والاختبار تنقل (والثاني ان الناس الآن قد انهمكوا فيه) وابتلوا به (فلا يشتري الانسان شيئاً من الاطعمة وغيرها الا ويعلم أن البائع قد ملكه بالمعاطاة) من غير جريان الصيغة (فأي فائدة في لفظه) أي تلفظه (بالنعقد اذا كان الامر كذلك) أي ما ذكرناه (الاحتمال الثالث ان يفصل بين المحقرات) من المبيع (وغيرها كما قاله أبو حنيفة) رضي الله عنه وعن رواية الكرخي عنه والمذهب معتاداً في زمن الصحابة ولو كانوا يتكافون الايحاب والقبول مع البقال والخباز والقصاب لثقل عليهم فعله ولنقل ذلك نقلاً عن منتسراً ولكن

ضابط صحيح يعتمد عليه (فان رد الامر الى العادات) أي فيما يعتادون فيها ويعتادونه بيعاً (فقد جاوز الناس المحقرات في المعاطاة) عن الحدود (اذ يتقدم الدلال) وهو الواسطة في التبايع (الى) دكان (براز) مثلاً (ياخذ منه ثوباً يباع قيمته عشرة دنانير مثلاً ويحمله الى المشتري) فيريه اياه ويخبره عن ثمنه (ويعود اليه) أي الى البراز (بانه) أي المشتري (ارتضاه) ثوباً وغناً (فيقول) أي البراز (له) أي للدلال (خذ) منه (عشرة) دنانير (فيأخذ) الدلال (من صاحبه) وهو المشتري (العشرة) السمتة (ويسلمه الى البراز) فحينئذ (فيأخذها فيتصرف فيها) كيف شاء (ومشتري الثوب يقطعها) لئلا يسهه وبناته (ولم يكن بينهما ايحاب وقبول أصلاً ويجتمع المجهزون) أي الذين يهتدون أهبة الجهاز للغروس (على حانوت البياح) أي دكانه أو موصلته (فيعرض) لهم (متاعاً قيمته مائة دينار مثلاً فيحينئذ يقول هذا) أي الواحد منهم (على تسعين) ديناراً (ويقول الآخر) منهم على (بمائة) دينار (فيقول له وزن) دنانيرك أو عدها (فيزن) الدنانير (ويسلم) لصاحب المتاع (ويأخذ المتاع من غير ايحاب وقبول) من الطرفين (وقد استمرت به العادات) من لدن الاعصار السابقة (وهذه من العضلات) أي المشكلات (التي ليست تقبل العلاج) ولا يجع فيها الدواء (اذا الاحتمالات ثلاثة) اما فتح باب المعاطاة مطلقاً في الحقيق والنفيس (كما هو الصحيح) من مذهب أبي حنيفة وروايتين عن أحمد (وهو محال اذ فيه نقل الملك من ذمة الى ذمة) من غير لفظ دال عليه فقد أحل الله البيع (في كتابه العزيز) والبيع اسم للايحاب والقبول ولم يحجر ايحاب ولا قبول (ولا ينطلق لفظ البيع على مجرد فعل بتسليم وتسليم) والافعال لادلالة لها بالوضع وبنات الناس فيها تختلف (فبماذا يحكم بانتقال الملك من الجانبين ولا سيما في المبيعات الخطيرة ذوات القيم مثل الجوارى والعبيد والعقارات والدواب النفيسة) وهي صفة لكل ما ذكر (وما يكثر التنازع فيها) والتنافس عليها في شرائها وتناط الرغبات بها (اذ للمسلم أن يرجع) في متاعه على المسلم اليه (ويقول قد ندمت) على فعله (وما بعته اذ لم يصدر مني الا مجرد تسليم وذلك ليس ببيع) شرعاً وما ذكر في هذا الاحتمال من عدم انطلاق لفظ البيع على مجرد فعل هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وأما عند أبي حنيفة وأصحابه فكلما يلزم البيع بالقول يلزم بالفعل وينعقد بكل منهما كما قدمناه من سياق صاحب البندانع وبه يعرف جواز انتقال الملك من الجانبين بالمبادلة بالفعل ثم قال (الاحتمال الثاني أن يسد الباب) أي باب المعاطاة مطلقاً لا يحكم بالنعقد بالبيع به (كما قاله الشافعي) رضي الله عنه وعلى ما ذكر ابن هبيرة في الافصاح احدى الروايتين عن أبي حنيفة وأحد الوعاظ عليه في نقل ذلك (وفيما شككنا من وجهين أحدهما أنه يشبه أن يكون ذلك في المحقرات معتاداً في زمان الصحابة) رضوان الله عليهم (ولو كانوا يتكافون الايحاب والقبول مع البقال والخباز والقصاب لثقل عليهم فعله ولنقل ذلك) عنهم ايضاً (نقلنا منتسراً) ولم يخف عن جاء بعدهم (ولكن كان يشتهر وقت الاعراض بالكلية عن تلك العادة لان الاعصار في مثل هذه متفاوت) والاختبار تنقل (والثاني ان الناس الآن قد انهمكوا فيه) وابتلوا به (فلا يشتري الانسان شيئاً من الاطعمة وغيرها الا ويعلم أن البائع قد ملكه بالمعاطاة) من غير جريان الصيغة (فأي فائدة في لفظه) أي تلفظه (بالنعقد اذا كان الامر كذلك) أي ما ذكرناه (الاحتمال الثالث ان يفصل بين المحقرات) من المبيع (وغيرها كما قاله أبو حنيفة) رضي الله عنه وعن رواية الكرخي عنه والمذهب معتاداً في زمن الصحابة ولو كانوا يتكافون الايحاب والقبول مع البقال والخباز والقصاب لثقل عليهم فعله ولنقل ذلك نقلاً عن منتسراً ولكن

بشهر وقت الاعراض بالكلية عن تلك العادة فان الاعصار في مثل هذا متفاوت والثاني أن الناس الآن قد انهمكوا فيه فلا يشتري الانسان شيئاً من الاطعمة وغيرها الا ويعلم أن البائع قد ملكه بالمعاطاة فأي فائدة في تلفظه بالنعقد اذا كان الامر كذلك * الاحتمال الثالث أن يفصل بين المحقرات وغيرها كما قاله أبو حنيفة رحمه الله

وعند ذلك يشعر الضبط في المحقرات ويشكل وجه نقل الملك من غير لفظ يدل عليه وقد ذهب ابن سريج الى تخريج قول الشافعي رحمه الله على وفقه وهو أقرب الاحتمالات الى الاعتدال فلا بأس لوملنا اليه لميسس الحاجات ولعموم ذلك بين الخلق ولما يغلب على الظن بان ذلك كان معتادا في الاعصار الاول فاما الجواب (٤٤٤) عن الاشكالين فهو أن نقول أما الضبط في الفصل بين المحقرات وغيرها فليس

تقدم التفصيل كما ذكرنا (وعند ذلك يتعسر الضبط في المحقرات ويشكل وجه نقل الملك من غير لفظ يدل عليه وقد ذهب) الامام أبو العباس (ابن سريج) أجاب عن عمر شيخ الشافعية بالعراق ومقدمهم له ترجمة واسعة في طبقات ابن السبكي وابن كثير والخيضري (الى تخريج قول الشافعي) رضي الله عنه (على وفقه) انه يكتب في المحقرات قال لان المقصود الرضا بالقرائن يعرف حصوله قال الرافعي وبهذا أفنى القاضي الروياني وغيره وذكر والمستند التخرج صوراً منها الوعظ الهدى في الطريق فغمس النعل الذي قلده به فاضرب به ماصفحة سنامه هل يجوز للمازني الاكل منه ذكر وفيه قولين وخلافاً مذكوراً في محله ومنها لو قال لزوجته ان أعطيني ألفاً فانت طالق فوضعه بين يديه ولم تتلفظ بشئ عليكه ويقع الطلاق وفي الاستشهاد بهذه الصور نظر ومنها لو قال لغيره اغسل هذا الثوب فغسله وهو بمن يعتاد الغسل بالاحرة هل يستحق الاحرة فيه خلاف اهـ (وهو أقرب الاحتمالات الى الاعتدال فلا بأس لوملنا اليه) وأفتينابه (لميسس الحاجات ولعموم ذلك بين الخلق) فيعسر الخلاص منه (ولما يغلب على الظن ان ذلك كان معتاداً في الاعصار الاول) من السلف الصالحين وقال الرافعي وقال مالك ينبغي قد البيع بكل ما يبعده الناس بيعاً واستحسنه ابن الصباغ قال النووي في الزيادات هذا الذي استحسنه ابن الصباغ هو الزواج دليلاً وهو المختار لانه لم يصح في الشرع اشتراط لفظ فوجب الرجوع الى العرف كغيره من الالفاظ ومن اختاره المتولي والمعزى وغيرهما والله أعلم (فاما الجواب عن الاشكالين) المتقدمين في الاحتمال الثاني (فهو أن نقول) اما الضبط في الفصل بين المحقرات وغيرها فليس علينا تسكفه بالتقدير فان ذلك (لعمره) (غير ممكن) وضبطه غير متيسر (بل له طرفان) واختان اذ لا يخفى ان شراء البقل وقليل من الفواكه والخبز والحم من المعداد في المحقرات التي لا يعتاد فيها (المعاطاة) أي أخذها بالتعاطي (وطالب الايجاب والقبول فيه بعدم متعصياً) ومتعصياً (ويستبرد تسكفه لذلك ويستثقل) بين العامة (وينسب الى انه يقيم الوزن لمرحقي لا وزن له) ولا قيمة (فهذا طرف الحقارة والطرف الثاني الدواب) الفارغة (والعبية) والجواري (والعقارات) الفارغة (والثياب النفيسة) ونحوها مما يتنافس فيه (فذلك مما لا يستبعد تسكفه الايجاب والقبول فيها) ولا يستبرد ولا يعتد متعصياً (وبينهما) أي بين الطرفين (أواسط) أي درجات متوسطة (متشابهة) يشك فيها في محل الشبهة (ومثارها) (حق ذي الدين) القابض عليه (أن يعمل فيها الى الاحتياط وجب) ضوابط الشرع فيما يعلم بالعادة كذلك ينقسم الى أطراف واضحة وأواسط مشككة) فمن عامل بالأطراف لوضوحها ومن عامل بالواسط لا يعتد الهامع اشكالها ومن محتاط في كل ذلك (وأما الثاني وهو طلب سبب لنقل الملك) من ذمة الى ذمة (فهو أن يجعل الفعل باليد أخذاً) كان (أو تسليم سبب العينة) اذ اللفظ لم يكن سبب العينة (بل لدلالته) عليه (وهذا الفعل قد دل على مقصود البيع دلالة مستمرة في العادة) الجارية بين الناس (وانضم اليه ميسس الحاجة) وداعية الضرورة (وعادة الاولين) من السلف الصالحين (واطراد جميع العادات بقبول الهدايا من غير ايجاب) لا (قبول مع التصرف فيها) كما يتصرف في الممتلكات (وأى فرق بين أن يكون فيه عوض أو لا يكون) وهو جواب عما يستدرك عليه فيقال بالفرق بين البيوع والهدايا بالعوض وغيره وحاصله انه لا ينظر الى هذا الفرق فانه غير مؤثر (اذا الملك لا بد من نقله في الهبة أيضاً لان العادة السالفة لم تفرق في الهدايا بين الحقيقير والنفيس بل كان طلب الايجاب والقبول يستقيم فيه) ويستبرد من صاحبه (كيف كان وفي البيع لم يستقيم في غير المحقرات) والخمسائس

علينا تسكفه بالتقدير فان ذلك غير ممكن بل له طرفان واختان اذ لا يخفى أن شراء البقل وقليل من الفواكه والخبز والحم من المعداد في المحقرات التي لا يعتاد فيها (المعاطاة) وطالب الايجاب والقبول فيه بعدم متعصياً ويستبرد تسكفه لذلك ويستثقل وينسب الى انه يقيم الوزن لمرحقي ولا وجه له هذا طرف الحقارة والطرف الثاني الدواب والعبية والعقارات والثياب النفيسة فذلك مما لا يستبعد تسكفه الايجاب والقبول فيها وبينهما أو واسط متشابهة تشك فيها في محل الشبهة حق ذي الدين أن يعمل فيها الى الاحتياط وجب ضوابط الشرع فيما يعلم بالعادة كذلك ينقسم الى أطراف واضحة وأواسط مشككة وأما الثاني وهو طلب سبب لنقل الملك فهو أن يجعل الفعل باليد أخذاً وتسليماً سبباً اذ اللفظ لم يكن سبباً لعينه بل لدلالته وهذا الفعل قد دل على مقصود البيع دلالة مستمرة في العادة وانضم اليه ميسس الحاجة وعادة الاولين

واطراد جميع العادات بقبول الهدايا من غير ايجاب وقبول مع التصرف فيها وأي فرق بين أن يكون فيه عوض أو لا يكون اذ الملك لا بد من نقله في الهبة أيضاً لان العادة السالفة لم تفرق في الهدايا بين الحقيقير والنفيس بل كان طلب الايجاب والقبول يستقيم فيه كيف كان وفي البيع لم يستقيم في غير المحقرات

هذا ما نراه أعدل الاحتمالات (وحق الورع المدين أن لا يدع الإيجاب والقبول للخروج عن شبهة الخلاف فلا ينبغي أن يمنع من ذلك لأجران البائع قد ملكه بغير إيجاب وقبول فان ذلك لا يعرف تحققا فربما اشتراه بقبول وإيجاب فان كان حاضرا عند شرائه أو أقر البائع به فلم يمنع منه وليس - تر من غيره فان كان الشيء محقرا وهو إليه محتاج فليتناظر بالإيجاب والقبول فانه يستفيد به قطع الخصومة في المستقبل معه اذ الرجوع من اللفظ الصريح غير ممكن ومن الفعل ممكن فان قلت فان أمكن هذا ففيما (٤٤٥) يشتر به فكيف يفعل اذا حضر في

ضمافة أو على ما تدعو وهو يعلم أن أصحابه لا يكفون بالمعاطاة في البيع والشراء أو سمع منهم ذلك أو رآه أعجب عليه الامتناع من الاكل فأقول يجب عليه الامتناع من الشراء اذا كان ذلك الشيء الذي اشتروه مقدارا نفيسا ولم يكن من المحقرات وأما الاكل فلا يجب الامتناع منه فاني أقول ان ترددنا في جعل الفعل دلالة على نقل الملك فلا ينبغي أن لا نجعله دلالة على الاباحة فان أمر الاباحة أوسع وأمر نقل الملك أضيق فاصح أن يكون دالا على نقل الملك يصلح أن يكون دالا على الاباحة (وكل مطعم جرى فيه بيع معاطاة فتسليم البائع) لمشتريه (اذن في الاكل واذن في الاطعام لمن يريده المشتري يعلم ذلك بقرينة الحال) الدالة عليه (كاذن الجامي في دخول الحمام) لمن أراد الدخول فيه (فينزل منزلة مالو قال أبحث لك أن تأكل هذا الطعام) أنت (أو تمنعه من أردت فانه يحل له) ذلك (ولو صرح له) وقال كل هذا الطعام واغرم لي عوضه يحل الاكل ويلزمه الضمان) لما أكله (بعد الاكل هذا قياس الفقه عندي) مما تنص فيه قواعد المذهب (ولكنه بعد المعاطاة أكل ملكه ومتلفه فعليه الضمان) بعد الاكل لا تلافه (وذلك) مرتب (في ذمة المثلث الذي سلمه) المشتري للبائع (ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله أن يملكه) مما عجز عن مطالبته من عليه وان كان قادرا على مطالبته فانا لا نجعل ما ظفر به من ملكه لانه ربما لا يرضى بتلك العين أن يصرفها الى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فذكر رضاه بقرينة الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بان يستوفي دينه مما سلم اليه فيأخذه بحقه) وقد ألم الرافي في شرح الوجيز بهذا البحث بعد ان ذكر عن ابن سريج تخريج قول الشافعي في جوار المعاطاة ما نصه واذا قلنا بظاهر المذهب فاحكم الذي جرت العادة فيه من الاخذ والاعطاء فيه وجهان أحدهما انه اباحة وبه أجاب القاضي أبو الطيب حين سأل ابن الصباغ عنه قال فقلت له لو أخذ بقطعة ذهب شيئا فأكله ثم عاد فطأ به بالقطعة هل له ذلك قال لا قلت فلو كان اباحة لكان له ذلك قال انما أباح كل واحد منهما بسبب اباحة الآخر له قلت فهو اذا معاوضة وأصحهما أن حكمه حكم المقبوض كسائر العقود الفاسدة فكل واحد منهما مطالبة الآخر بما سلمه اليه مادام باقيا وبضمانه ان كان تالفا فلو كان الثمن الذي قبضه البائع مثل ملكه ومتلفه فعليه الضمان وذلك في ذمته وان ثبت له ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله أن يملكه مما عجز عن مطالبته من عليه وان كان قادرا على مطالبته فانه لا يملك ما ظفر به من ملكه لانه ربما لا يرضى بتلك العين أن يصرفها الى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فذكر رضاه بقرينة الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بان يستوفي دينه مما سلم اليه فيأخذه بحقه

(هذا ما نراه أعدل الاحتمالات) الثلاثة (وحق الورع المدين) الخائف على دينه (أن لا يدع الإيجاب والقبول) أي اجراء الصيغة في البيع والشراء (للمخرج عن شبهة الخلاف) بين الأئمة في هذه المسئلة (فلا ينبغي أن يمنع من ذلك) أي عن اجراء هذه الصيغة متعللا (بان البائع قد ملكه بغير إيجاب وقبول) على رأي من يرى ذلك (فان ذلك لا يعرف تحققا فربما اشتراه بإيجاب وقبول فان كان حاضرا عند شرائه أو أقر البائع به فلم يمنع منه وليس - تر من غيره فان كان الشيء محقرا) خبيسا (وهو إليه محتاج فليتناظر) بالصيغة (فانه يستفيد به قطع الخصومة) والاختلاف (في المستقبل معه اذ الرجوع من اللفظ الصريح غير ممكن ومن الفعل) بالتسليم والتسليم (من غير لفظ (ممكن) قد يفرض ذلك الى خصومة وتزاع بين الجانبين (فان قلت ان أمكن هذا ففيما يشتر به فكيف يفعل اذا حضر في ضمافة) بالكسرايم من ضيفته وأضفته اذا أنزلته اليك ضيفا (أو على ما تدعو) من طعام دعي البهائي ولهمسة أو غيرها (وهو يعلم) ويتحقق (ان أصحابه لا يقنعون) في بيعاتهم (بالمعاطاة) من غير اجراء لفظ الصيغة (اذ سمع منهم ذلك) باقراهم على أنفسهم (أو رآه) منهم بعينه يعاملون كذلك (أعجب عليه الامتناع من الاكل) أم لا (فأقول يجب عليه الامتناع من الشراء اذا كان ذلك الشيء الذي اشتروه مقدارا نفيسا ولم يكن من المحقرات) عملا باعدل الاحتمالات (وأما الاكل فلا يجب الامتناع) منه (فاني أقول ان ترددنا في جعل الفعل دلالة على نقل الملك فلا ينبغي أن لا نجعله دلالة على الاباحة فان أمر الاباحة أوسع وأمر نقل الملك أضيق) فاصح أن يكون دالا على نقل الملك يصلح أن يكون دالا على الاباحة (وكل مطعم جرى فيه بيع معاطاة فتسليم البائع) لمشتريه (اذن في الاكل واذن في الاطعام لمن يريده المشتري يعلم ذلك بقرينة الحال) الدالة عليه (كاذن الجامي في دخول الحمام) لمن أراد الدخول فيه (فينزل منزلة مالو قال أبحث لك أن تأكل هذا الطعام) أنت (أو تمنعه من أردت فانه يحل له) ذلك (ولو صرح له) وقال كل هذا الطعام واغرم لي عوضه يحل الاكل ويلزمه الضمان) لما أكله (بعد الاكل هذا قياس الفقه عندي) مما تنص فيه قواعد المذهب (ولكنه بعد المعاطاة أكل ملكه ومتلفه فعليه الضمان) بعد الاكل لا تلافه (وذلك) مرتب (في ذمة المثلث الذي سلمه) المشتري للبائع (ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله أن يملكه) مما عجز عن مطالبته من عليه وان كان قادرا على مطالبته فانا لا نجعل ما ظفر به من ملكه لانه ربما لا يرضى بتلك العين أن يصرفها الى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فذكر رضاه بقرينة الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بان يستوفي دينه مما سلم اليه فيأخذه بحقه) وقد ألم الرافي في شرح الوجيز بهذا البحث بعد ان ذكر عن ابن سريج تخريج قول الشافعي في جوار المعاطاة ما نصه واذا قلنا بظاهر المذهب فاحكم الذي جرت العادة فيه من الاخذ والاعطاء فيه وجهان أحدهما انه اباحة وبه أجاب القاضي أبو الطيب حين سأل ابن الصباغ عنه قال فقلت له لو أخذ بقطعة ذهب شيئا فأكله ثم عاد فطأ به بالقطعة هل له ذلك قال لا قلت فلو كان اباحة لكان له ذلك قال انما أباح كل واحد منهما بسبب اباحة الآخر له قلت فهو اذا معاوضة وأصحهما أن حكمه حكم المقبوض كسائر العقود الفاسدة فكل واحد منهما مطالبة الآخر بما سلمه اليه مادام باقيا وبضمانه ان كان تالفا فلو كان الثمن الذي قبضه البائع مثل ملكه ومتلفه فعليه الضمان وذلك في ذمته وان ثبت له ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله أن يملكه مما عجز عن مطالبته من عليه وان كان قادرا على مطالبته فانه لا يملك ما ظفر به من ملكه لانه ربما لا يرضى بتلك العين أن يصرفها الى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فذكر رضاه بقرينة الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بان يستوفي دينه مما سلم اليه فيأخذه بحقه

أُتلف عين طعامه في يد
المشتري ثم ربما يفتقر الى
استئناف قصد التملك ثم
يكون قد تم ذلك بمجرد رضا
استفاده من الفعل دون
القول وأما جانب المشتري
للطعام وهو لا يريد الا
الكل فهين فان ذلك
يباح بالاباحة المفهومة من
قرينة الحال ولكن ربما
يلزم من مشاركته ان
الضيف يضمن ماأتلفه
وانما يسقط الضمان عنه
اذا تملك البائع ماأخذه من
المشتري فيسقط فيكون
كالقاضي دينه والمتحمل
عنه فهذا ما تراه في قاعدة
المعاملة على غرضها والعلم
عند الله وهذه احتمالات
وظنون ردناها ولا يمكن
بناء الفتوى الا على هذه
الظنون وأما الورع فانه
ينبغي أن يستفتى قلبه ويتق
مواضع الشبهة
*(العقد الثاني عقد الربا)
وقد حرمه الله تعالى وشدد
الامرفيه ويجب الاحتراز
منه على الصارفة المتعاملين
على التقدين وعلى المتعاملين
على الاطعمة اذ لا ربا الا في
نقد أو في طعام وعلى
الصيرفي أن يحترز من
النسيئة والفضل أما
النسيئة فان لا يبيع شيأ من
جواهر التقدين بشئ من
جواهر التقدين الا اذا
يبدو وهو أن يجري التقاض

القيمة فقد قال المصنف في الاحياء هذا مستحق طفر بمثل حقه والمالك راض فله تملكه لا بمحالة وعن الشيخ
أبي حامد انه لا مطالبة لواحد منهما على الآخر وتبرأ منهما بالتراضي وهذا يشكك بسائر العقود الفاسدة
فانه لا يراه وان وجد التراضي اه كلام الرافعي ثم قال المصنف (لكن على كل الاحوال جانب البائع أغض)
وأدق (لان ماأخذه) عوض طعامه (فقد يربد يتصرف فيه ولا يمكنه التملك الا اذا أُلّف عين طعامه في
يد المشتري) باكل أو اطعام أو نحو ذلك (ثم ربما يفتقر الى استئناف قصد التملك ثم يكون قد تم ذلك بمجرد
رضا استفاده من الفعل دون القول) فهذا معني كون جانب البائع أغض (فاما جانب المشتري للطعام
وهو لا يريد الا الاكل فهين) سهل (فان ذلك مباح بالاباحة المفهومة من قرينة الحال ولكن ربما يلزم
من شأن هذا ان الضيف يضمن ماأتلفه) بأكله (وانما يسقط الضمان عنه اذا تملك البائع ماأخذه من
المشتري فيسقط فيكون كالقاضي دينه والمتحمل عنه فهذا ما تراه في قاعدة المعاملة على غرضها) ودقتها
(والعلم عند الله تعالى وهذه احتمالات وظنون) وقياسات (ردناها ولا يمكننا الفتوى الا على هذه الظنون
وأما الورع) المتدين (فينبغي) في هذه وأمثالها (أن يستفتى قلبه) ويرجع اليه (ويتق مواضع الشبهة)
ويقطع الشك باليقين *(العقد الثاني عقد الربا) تكلم المصنف في العقد الاول على الاركان والشروط
أوجب النظر في أسباب الفساد وفساده نارة يكون لانحلال في الاركان أو بعض شروطها واذا عرفت
اعتبارها عرفت ان فسادها فساد وقارة يكون لغيره من الاسباب كما في هذا العقد الربا وهو في اللغة الفضل
والزيادة وهو قصور على المشهور ويشتق ربوان بالواو على الاصل وقد يقال ربمان على التخفيف وينسب
اليه على لفظه فيقال ربوي قاله أبو عبيدة وزاد المطرزي فقال القحفي النسبة خطأ وربا بالشئ ربوا اذا
زاد ومنه الربوة للمكان المرتفع عن الارض وهو محرم بالكتاب والسنة واجماع الامة واليه أشار المصنف
بقوله (وقد حرمه الله تعالى وشدد فيه) قال تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا وقال تعالى وذروا ما بقي من
الربا ان كنتم مؤمنين وأما السنة فخاروي عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربا وموكله
وشاهديه وكاتبه رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال صحيح وعند البخاري وأحمد الذهب بالذهب والفضة
بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والنمر بالنمر والمخ بالمخ مثل ما يبدى في زاد أو استزاد فقد أربى الاخذ
والمعطى فيه سواء وروى أحمد عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة مرفوعا درهم بدينار كاه الرجل وهو
يعلم أشد من ست وثلاثين زنية وروى الامام الشافعي في المختصر فقال أخبرنا عبد الوهاب عن أيوب عن
محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وروى رجل آخر عن عباد بن الصامت رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تتبعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا النمر بالنمر ولا
المخ بالمخ الا سوا عيسوا عينا بعين يدا بيد ولكن يبيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير
بالبر والنمر بالمخ والمخ بالنمر كيف شئتم قال ونقص بعضهم النمر أو المخ وزاد الا سخر في زاد أو استزاد فقد
أربى وأما الاجماع فقد أجمعت الامة على تحريمه حتى يكفر جاحده ثم اعلم أن الربا ثلاثة أنواع ربا الفضل
وهو زيادة أحد العوضين على الآخر في القدر وباليد وهو أن يقبض أحد العوضين دون الآخر وفي الخبر ذكر ستة
أشياء وهي النقدان والمطعمات الاربعة والحكم غير معصوم عليها باتفاق جمهور العلماء لكن الربا
ثبت فيها المعنى يلحق فيها ما يشاركه فيه كما يأتي بيانه وقد أشار المصنف الى ما ذكرنا فقال (ويجب الاحتراز
منه على الصارفة المتعاملين على التقدين) الذهب والفضة (وعلى المتعاملين على الاطعمة) جمع طعام
وهو في العرف اسم لما يؤكل كالشراب اسم لما يشرب (اذ لا ربا الا في نقد أو طعام) كما يشعر بذلك الخبر
المتقدم (وعلى الصيرفي أن يحترز) في معاملته (من النسيئة والفضل اما النسيئة فان لا يبيع شيأ من جواهر
النقد من بشئ من جواهر التقدين الا اذا يبدو وهو أن يجري التقاض في المجلس وهذا احتراز من النسيئة)

وتسليم الصارفة الذهب الى دار الضرب وشراء الدنانير المضروبة حرام من حيث النساء (٤٤٧) ومن حيث ان الغالب أن يجري فيه

تفاضل اذ لا يرد المضروب بمثل وزنه * وأما الفضل فيجوز زمنه في ثلاثة أمور في بيع المكسر بالصحيح فلا تجوز المعاملة فيهما إلا مع المائلة وفي بيع الحديد بالرديء فلا ينبغي أن يشتري رديئاً بجيد دونه في الوزن أو يبيع رديئاً بجيد فوقيه في الوزن أعني إذا باع الذهب بالذهب والفضة بالفضة فإن اختلف الخسائر فلا حرج في الفضل والثالث في المركبات من الذهب والفضة كاللنانير المخلوطة من الذهب والفضة ان كان مقدار الذهب مجهولاً لم تصح المعاملة عليها أصلاً إلا إذا كان ذلك نقداً جارياً في البلد فان رخص في المعاملة عليه اذالم يقابل بالنقد وكذا الدراهم المغشوشة بالخسائر ان لم تكن رائحة في البلد لم تصح المعاملة عليها لان المقصود منها النقرة وهي مجهولة وان كان نقداً رائجاً في البلد رخص في المعاملة لاجل الحاجة وخروج النقرة عن ان يقصد استخراجها ولكن لا يقابل بالنقرة أصلاً وكذلك كل حلي مركب من ذهب وفضة فلا يجوز شراؤه بالذهب ولا بالفضة بل ينبغي أن يشتري بمتاع ان كان قدر الذهب منه معلوماً الا اذا كان مموهاً بالذهب فهو لا يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار فهو مستهلك (فيجوز بيعها بمثلها من النقرة) وكانت ذلك النمويه لم يكن لعدم الاستفادة منه (و) يجوز بيعها أيضاً (بما أريد من غير النقرة) من أي متاع كان (وكذلك لا يجوز للصير في أن يشتري قلادة فيها خرز وذهب بذهب ولا أن يبيعه) كذلك (بل بالفضة يدايدان لم يكن فيها فضة) والاصل في ذلك ما روي عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخبر بقلادة فيها خرز وذهب تباع فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالذهب الذي في القلادة فترعه وحده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب وزنه بالوزن ويروى أنه قال لا يباع هذا حتى يفصل ويميز (ولا يجوز شراء ثوب منسوج بذهب يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار بذهب) لمافي من التفاضل والجهل

وحيث اعتبر التفاضل فلو تفرقا قبل التقابض بطل العقد ولو تقابضا بعض كل واحد من العوضين ثم تفرقا بطل في غير المقبوض وفي المقبوض قولان تفرق بين الصفقة والتخاير في الخامس قبل التقابض بمثابة التفرق بطل العقد خلافاً لابن سريج ولو وكل أحدهما أو كليهما القبض وقبض قبل مفارقة الموكل مجلس العقد جاز وان قبض بعده فلا * ثم اعلم أن التقدين هل الربا فيهما العينهما لالعة أو لعلة وقد ذهب بعض الاصحاب الى الاول والمشهور في المذهب أن العلة فيهما صلاحية الثمنية الغالبة وان شئت قلت جوهرية الاثمان غالباً والعبارتان تشتملان التبر والمضروب والحلي والاواني المتخذة منها وفي تعدى الحكم الى القلوس اذا راجحت حكاية وجه لعله معنى الثمنية والاصح خلافه لانتفاء الثمنية الغالبة وقال أبو حنيفة وأحمد العلة فيهما الوزن فيتمتعدي الحكم الى كل موزون كالحديد والرصاص والقطان قال أصحاب الشافعي لئلا لو كانت العلة الوزن لتعدى الحكم الى المعمول من الحديد والخسائر كما يتعدى الى المعمول من الذهب والفضة وقد سلموا انه لا يتعدى (وتسليم الصارفة الذهب الى دار الضرب وشراء الدنانير المضروبة به حرام من حيث النساء ومن حيث انه يجري فيه تفاضل اذ لا يرد المضروب بمثل وزنه البتة) بل لا بد فيه من التخالف واعلم أن تحريم النساء وجوب التقابض يتلازمان ويخوكل واحد منهما منحو الآخر وقد ترى الاثمة لما بينهما من التقارب يستغنون بذلك كراهة ما عن الآخر (وأما الفضل فيجوز زمنه في ثلاثة) مواضع (في بيع المكسر بالصحيح فلا تجوز المعاملة فيهما إلا مع المائلة) لان بيع مال الربا بخسائه مع زيادة لا يجوز الا بتوسط عقد آخر (وفي بيع الحديد بالرديء فلا ينبغي أن يشتري رديئاً بجيد دونه في الوزن أو يبيع رديئاً بجيد فوقيه في الوزن أعني اذا باع الذهب بالذهب والفضة بالفضة) أعني لا يجوز بيعهما متفاضلاً لما روي النهي عنه في حديث أبي سعيد وأبي هريرة ولان تفاوت الوصف لا يعد تفاوتاً عادة ولو اعتبر لا تسد باب البياعات فلو باع التبر أو المضروب بالحلي من جنسه وجب رعاية المائلة وعن مالك انه يجوز أن يزبد ما يقابل الحلي بقدر قيمة الصنعة (فان اختلف الخسائر فلا حرج في الفضل) فلو باع ذهباً بفضة أو بالعكس لم يجب رعاية المائلة ولكن يجب رعاية الحلول والتقابض (والثالث في) بيع (المركبات من الذهب والفضة كاللنانير المخلوطة من الذهب والفضة ان كان مقدار الذهب مجهولاً لم تصح المعاملة عليه أصلاً) لان ذلك يوجب التفاضل والجهل بالمائلة (الا اذا كان ذلك نقداً جارياً في البلد فانه رخص في المعاملة عليه اذالم يقابل بالنقد) بل بعوض (وكذا الدراهم المغشوشة بالخسائر ان لم يكن رائحة في البلد لم تصح المعاملة عليه لان المقصود منه النقرة) (بالضم القطعة المذابة من الفضة وهي مجهولة وان كان نقداً رائجاً في البلد رخص في المعاملة لاجل مسيس (الحاجة وخروج النقرة عن أن يقصد استخراجها ولكن لا يقابل بالنقرة أصلاً) للجهل بها (وكذلك كل حلي مركب من ذهب وفضة فلا يجوز شراؤه بالذهب ولا بالفضة بل ينبغي أن يشتري بمتاع آخر ان كان قدر الذهب منه معلوماً) اما بالوزن أو بالتخمين من أهل الخبرة وانما قلنا ذلك لانه اذا كان القدر مجهولاً اما يوجب التفاضل أو الجهل بالمائلة (الا اذا كان مموهاً) أي مطلياً بالذهب فهو لا يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار فهو مستهلك (فيجوز بيعها بمثلها من النقرة) وكانت ذلك النمويه لم يكن لعدم الاستفادة منه (و) يجوز بيعها أيضاً (بما أريد من غير النقرة) من أي متاع كان (وكذلك لا يجوز للصير في أن يشتري قلادة فيها خرز وذهب بذهب ولا أن يبيعه) كذلك (بل بالفضة يدايدان لم يكن فيها فضة) والاصل في ذلك ما روي عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخبر بقلادة فيها خرز وذهب تباع فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالذهب الذي في القلادة فترعه وحده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب وزنه بالوزن ويروى أنه قال لا يباع هذا حتى يفصل ويميز (ولا يجوز شراء ثوب منسوج بذهب يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار بذهب) لمافي من التفاضل والجهل

على النار فيجوز بيعها بمثلها من النقرة وبما أريد من غير النقرة وكذلك لا يجوز للصير في أن يشتري قلادة فيها خرز وذهب بذهب ولا أن يبيعه بل بالفضة يدايدان لم يكن فيها فضة ولا يجوز شراء ثوب منسوج بذهب يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار بذهب

بالمائلة (ويجوز بالفضة وغيرها يدايد) لاختلاف الجنس (وأما المتعاملون على الاطعمة فعليهم التقاض في المجلس) اختلف جنس الطعام المبيع والمشتري أولم يختلف فان اتحد الجنس فعليهم التقاض ومراعاة المائلة) اعلم انه اذا بيع مال بمال لم يحل امان لا يكون نار بوبين أو يكو نار بوبين والحالة الاولى تضمن ما اذا لم يكن واحدا منهما نار بوبيا أو اما اذا كان أحدهما نار بوبيا فلا تجب رعاية المائلة ولا الحلول ولا التقاض ولا فرق في ذلك بين أبيض جنس أو يختلف حتى لو سلم نوباني ثوب أو ثوبين أو باع حبوا لم يجزوا بوبين من جنسه جاز لما روى عن ابن عمر انه قال أخرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أشتري بغير أبيعيرين إلى أجل وعند أبي حنيفة لا يجوز اسلام الشيء في جنسه وعن مالك يجوز عند التساوي ولا يجوز عند التفاضل وأما الحالة الثانية فينظر أهذا روى بوبية وهذا روى بوبية أو همار بوبان بعلة واحدة فان اختلفت العلة فكذلك لا تجب رعاية المائلة ولا الحلول ولا التقاض ومن صور هذا القسم ان يسلم أحد النقيدين في البر أو يبيع الشعير بالذهب نقدا أو فسيمة وان اتفقت العلة فينظر ان اتحد الجنس كإلوا باع الذهب بالذهب والبر بالبر فثبت فيه أنواع الربا الثلاثة فيجب رعاية المائلة والحلول والتقاض في المجلس وان اختلف الجنس لم يثبت النوع الاول ويثبت النوعان الباقيان مثاله اذا باع ذهبيا بفضة وبراشعير لم تجب رعاية المائلة ولكن تجب رعاية الحلول والتقاض وإذا كان التقاض معتبرا كان الحلول معتبرا فإنه لو جاز التأجيل لجاز تأخير التسليم إلى مضي المدة وعند أبي حنيفة لا يشترط التقاض إلا في الصرف وهو بيع النقد بالنقد وبه قال أحمد في رواية وللشافعي قوله صلى الله عليه وسلم الا يدايد في آخر حديث عبادة المتقدم ذكره فسوى في اعتبار التقاض بين الذهب بالذهب والبر بالبر ولان قوله الا يدايد لفظا واحدا لا يجوز ان يراد به القبض في حق النقيدين والتعيين في حق غيرهما لانه اما حقيقة فهما أو حقيقة في أحدهما ومجاز في الآخر وأيهما كان فلا يجوز الجمع بينهما لما عرف ان المشترك لا يعموله وان الجمع بين الحقيقة والمجاز لا يجوز ولا يحنيفة وأحدانه مبيع متعين خلا بشرط فيه القبض كالثوب ونحوه اذا بيع بجنسه أو بخلاف جنسه لحصول مقصوده وهو التمكن من التصرف بخلاف الصرف فإنه لا يتعين إلا بالقبض فيشترط فيه ليتعين والمراد بما روى التعيين غير ان ما يتعين به يختلف فالتقديران يتعينان بالقبض وغيرهما بالتعيين فلا يلزم الجمع بين معنى المشترك ولا بين الحقيقة والمجاز والله أعلم * (تنبيه) قال الرافعي وأما الأطعمة والاربع المذكورة في الحديث فلا شافعي قولان في علة الربا فيها الجديدان العلة هو الطعم لما روى معمر بن عبد الله قال كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل علق الحكم باسم الطعام والحكم المتعاق بالاسم المشتق معلل بما فيه الاشتقاق كالقطع المعلق باسم السارق والجلد المعلق باسم الزاني والقديم ان العلة فيها الطعم مع الكيل أو الوزن واختصا بما روى انه صلى الله عليه وسلم قال الذهب بالذهب ووزن بالوزن والبر بالبر كيلا بكيلا فعلى هذا يثبت الربا في كل مطعوم مكبل أو موزون دون ما ليس بمكبل ولا موزون كالسفرجل والرمان والبيض والجوز والارجح والنارج وعن الاودني من أصحابنا انه تابع ابن سيرين في ان العلة الجنسية حتى لا يجوز بيع مال بجنسه متفاضلا وقال مالك العلة الاقتيات وكل ما هو قوت أو يستصلح بالقوت يجري فيه الزا بوقصد بالقيد الثاني ادراج الملح وقال أبو حنيفة العلة التكديل حتى يثبت الربا في الجص والنؤرة وسائر المكيلات وعن أحمد روايتان أحدهما كقول أبي حنيفة والآخرى كقول الشافعي الجديد ثم قال واختلفوا في ان الجنسية هل هي وصف من العلة أم لا فذهب الشيخ أبو حامد وطبقته إلى انها وصف من العلة وقالوا العلة على القديم مركبة من ثلاثة أوصاف وعلى الجديد من وصفين واحترز المرازمة من هذا الاطلاق وقالوا الجنسية شرط ومنهم من قال هي في محل عمل العلة كالاخصان بالاضافة إلى الزيل وقال هؤلاء كانت وضعلا فادت تحريم النساء بمجردها كما أفاد الوصف الآخر وهو الطعم تحريم النساء بمجرده وليس كذلك فان الجنس بانفراده لا يحرم النساء وللاولين ان يمنعوا مطلق ما هو وصف لعله وبالفضل تحريم النساء

ويجوز بالفضة وغيرها
وأما المتعاملون على الاطعمة
فعليهم التقاض في المجلس
اختلف جنس الطعام
المبيع والمشتري أولم
يتختلف فان اتحد الجنس
فعليهم التقاض ومراعاة
المائلة

قال وائس تحت هذا الاختلاف كثير طائل قلت والفرق بين الشرط والعلة ان العلة مؤثرة في الحكم دون الشرط فانه يضاف وجوده الى العلة عند وجود الشرط لا الى الشرط

٧ هـ نيباض بالاصل

والمعتاد في هـ - ز ما معاملة
القصاب بان يسلم اليه الغنم
ويشترى بها اللحم نقداً أو
نسبته فهو حرام ومعاملة
الخيل بان يسلم اليه الحنطة
ويشترى بها الخبز نسبته أو
نقداً فهو حرام ومعاملة
العصار بان يسلم اليه البز
والسمسم والزيتون ليأخذ
منه الادهان فهو حرام
وكذا اللبان يعطى اللبني
ليؤخذ منه الجبن والسمين
والزبد وسائر أجزاء اللبني
فهو أيضاً حرام ولا يباع
الطعام بغير جنسه من
الطعام الا نقداً وبجنسه
الا نقداً ومما نلنا وكل
ما يتخذ من الشيء المطعوم
فلا يجوز أن يباع به مما نلنا
ولا متفاضلاً فلا يباع بالحنطة
دقيق وخبز وسويق ولا
بالعنب والتمر دبس وخل
وعصير ولا باللبني سمن وزبد
ومخيض ومصل وجبن
والمماثلة لا تفيد اذ لم يكن
الطعام في حال كمال الادخار
فلا يباع الرطب بالرطب
والعنب بالعنب متفاضلاً
ومما نلنا

(فصل) واذا علقنا بالطعام امامه انضمام التقدير اليه أو دونه تعدى الحكم الى كل ما يقصد ويعد للطعم غالباً ما نقولنا أو تأدماً وتفكيها فدخل فيه الحبوب والقواكه والبقول والتوابل وغيرها ولا فرق بين مايؤكل نادراً أو غالباً ولا بين أن يؤكل كل ٧ أو مع غيره وفي الزعفران وجهان أحدهما انه يجري فيه الرابا ولا فرق بين مايؤكل للتداوي وغيره على المذهب والطين بأنواعه ليس برطب وفي الادهان المطيبة وجهان أحدهما نعم وفي دهن السمك والاصم وما سوى عود الخور رطب ولا ربا في الحيوان لانه لا يؤكل على هيئته نعم ما يباع أكاه على هيئته كالسمك الصغير على وجهه يجري فيه الربا وحكى الامام عن شيخه تردد فيه وقطع بالمنع ثم قال المصنف (والمعتاد في هـ ما معاملة القصاب بان يسلم اليه جملته من (الغنم ويشترى بها) منه (اللحم) تدريجاً (نقداً أو نسبته وهو حرام) لانه يوجب التفاضل (ومعاملة الخيل بان يسلم اليه) القدر المعلوم من (الحنطة ويشترى به الخبز) تدريجاً (نسبته أو نقداً فهو حرام) أيضاً ذكرنا (ومعاملة القصار بان يسلم اليه بالبذر والسمسم والزيتون لتؤخذ منه الادهان) مدارجة (وهو حرام) أيضاً ما ذكرنا (وكذا) معاملة (اللبان يعطى اللبني ليؤخذ منه الجبن والسمين والزبد وسائر) ما يعمل من (أجزاء اللبني) وهو أيضاً حرام ما ذكرنا (فلا يباع الطعام بغير جنسه) من الطعام (الا نقداً) ككلو باع شئ بغيره أو بالعكس فانه يجب فيه رعاية الحلول والتقابض (و) لا يباع (بجنسه الا نقداً ومما نلنا) ككلو باع البر بالبر أو الشعير بالشعير فانه يجب فيه رعاية التماثل والحلول والتقابض (وكل ما يتخذ من الشيء فلا يجوز أن يباع به مما نلنا ولا متفاضلاً فلا يباع بالحنطة دقيق وخبز وسويق) يعمل من الحنطة ومن الشعير أيضاً وذلك أن يقل البر أو الشعير ثم يطحن ثم يضاف اليه شئ من السكر أو التوابل (ولا بالعنب دبس) هو عصارة الرطب (ونخل وعصير) هو الخمر (ولا باللبني سمن وزبد ومخيض) فعمل بمعنى مفعول وهو اللبني الذي تخض واستخرج زبد بوضع الماء فيه وتحرريك (ومصل) بفتح فسكون عصارة الاقط وهو ماؤه الذي يتصير منه حين يطبخ قاله ابن السكيت (وجبن) وهو معروف قال الراعي لا يجوز بيع الحنطة بشئ مما يتخذ منها من المطعومات كاللحم والسويق والخبز والنشا ولا بما فيه شئ مما يتخذ من الحنطة كالمصل وفيه الدقيق والفاصولج وفيه النشا وكذا لا يجوز بيع هذه الاشياء بعضها ببعض لخروجها عن حالة الكمال هذا ما يفتي به من المذهب ونقل السكر ابيسي عن أبي عبد الله نحو يز بيع الحنطة بالدقيق فمنهم من جعله قولا آخر للشافعي وبه قال أبو الطيب بن سلمة ومنهم من لم يشتهه ولا وقال أراد بأبي عبد الله ما لا يكاد أو أحد وجعل الامام منقول السكر ابيسي شياً آخر وهو ان الدقيق مع الحنطة جنسان حتى يجوز بيع أحدهما بالآخر متفاضلاً ويشبه أن يكون هو مفرداً بهذه الرواية وحكى أبو بطة والمزني في المنثور قولاً انه يجوز بيع الدقيق بالدقيق وان امتنع ببعده بالحنطة كما يجوز بيع الدهن بالدهن وان امتنع ببعده بالسمسم وفي بيع الخبز الجاف المدقوق بمثله قول في المذهب وقال مالك يجوز بيع الحنطة بالدقيق وبه قال أحمد في أطهر الروايتين إلا أن مالكاً يعتبر الكيل وأحمد يعتبر الوزن ويجوز بيع الحنطة وما يتخذ منها من المطعومات بالتخالة لانها ليست بمال الربا ولما كانت أموال الربا تنقسم الى ما يتغير من حال الى حال وإلى ما لا يتغير والتي يتغير منها يعتبر المماثلة في بيع الجنس بالجنس منها في أكمل أحوالها فمن التنغيرات القواكه فتعتبر المماثلة في المتجانسين منها حاله الجفاف ولا يغني التماثل في غير تلك الحالة وقد أشار المصنف الى ذلك فقال (والمماثلة لا تفيد اذ لم يكن الطعام في حال كمال الادخار) وعبرة الوجيز والمماثلة ترى حالة الجفاف وهو حال كمال الشيء ولا خلاص في المماثلة قبله (فلا يباع الرطب بالرطب وبالتمر) كذا (العنب) بالعنب (مما نلنا ولا متفاضلاً) وكل فاكهة كالماء في جفافها

وهو حاله الادخار ما يبيع الرطب بالرطب فله يهل بالمماثلة لانه لا يعرف قدر النقصان منهما وأما بيع الرطب بالتمر فليقن التفاوت عند الجفاف لما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال أينقص الرطب اذا جفت قالوا نعم قال فلا اذا وروى عنه عن ذلك فأنسد البيع وأشار الى العلة وهو النقصان ودل الحديث على انه يشترط لجواز العقد المماثلة في أعدل الاحوال وهو ما بعد الجفاف لافي الحال فصار نظير بيع الدقيق بالحنطة فانه لا يجوز للتفاوت بعد الطحن وبه قال أبو يوسف ومحمد وكذا لا يباع العنب بالعنب والزبيب وكذا كل غرة لها حاله الجفاف كالتين والمشمس والخوخ والبطيخ والكمثرى الذين يعلقان والاحاص والريمان الحامض لا يباع رطبها برطبها ولا يابساها ولا يباع الحديث بالعتيق الا أن يتقي الندارة في الحديث بحيث يظهر ان رز والها في المكال فاما ما ليس له جفاف كالعنب الذي لا يترتب الرطب الذي لا يتمر والبطيخ والكمثرى الذين يعلقان والريمان الحلو والبادنجان والقرع والبقول ففي بيع بعضها ببعض ولان في المذهب وعند أبي حنيفة يجوز بيع الرطب بالتمر وبالرطب ممتثلا والعنب بالزبيب والعنب كذلك وكذا في نظائرهما واحتج بالحديث المشهور بالتمر مثلا بمثل والرطب تمر فيجوز بيعه بالتمر ممتثلا والدليل على انه تمر انه صلى الله عليه وسلم حين أهدى اليه رطب قال أكل تمر خبير هكذا وروى انه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع التمر حتى يزهي فقبل ما يزهي قال يحمر وهو اسم له من أول ما ينعتد الى أن يدرك ولانه ان كان تمر اجاز بيعه بأول الحديث وهو التمر بالتمر مثلا بمثل وان كان غير تمر فبأخوه وهو قوله اذا اختلف النوعان فبيعوا كيف شئتم ولانهما مستويان في الحال وانما يتفاوتان في المآل للذهب جزء منه وهو الرطوبة بخلاف بيع الحنطة بالدقيق لانهم متفاوتان في الحال ويناهز ذلك بالطحن اذا طحن لا يزيد في ذلك شيئا وما روى من حديث سعد لم يصح عنده لان مداره على زيد بن عباس وهو ضعيف وقيل مجهول ولئن صح فهو محمول على ان السائل كان وصيا في مال يتيم وولي الصغير فلم ير صلى الله عليه وسلم بهذا التصرف نظرا لانه اذا هو مفيد بالنظر ألا ترى انه يمنع من بيع الجيد والردى من مال الرابا لما ذكرنا وبيع العنب بالزبيب على هذا الخلاف والوجه ما بيناه من الجائزين وقيل لا يجوز بالاتفاق والفرق لابي حنيفة بينه وبين الرطب بالتمر في هذه الرواية ان النص الوارد بلفظ التمر هناك يتناول الرطب ولم يوجد مثله هناك في محرم حتى يعتدل وأما بيع الرطب بالرطب فلما روي بالان اسم التمر يتناوله فيجوز بيعه مثلا بمثل كذلك ولو باع البسر بالتمر لا يجوز التفاضل فيه لانه تمر على ما بينا بخلاف الكفري ولو باع حنطة رطبة أو مبلولة بحنطة رطبة أو يابسة أو تمر أو زبينا منتعنين بتمر مثله أو زبيب مثله أو باليابس منهما اجاز في الكل عند أبي حنيفة وأبي يوسف وقال محمد لا يجوز في شيء من ذلك لانه يعتبر المساواة في أعدل الاحوال وهو بعد اليبس والفرق له بين الرطب بالرطب وبين بيع المبلول ونحوه بمنزلة حيث أجاز بيع الرطب بالرطب ومنع غيره جميعه ان التفاوت فيها يظهر مع بقاء البدلين على الاسم الذي عقد عليه وفي الرطب بالتمر مع بقاء أحدهما على ذلك الاسم فيكون تفاوتان في عين المعقود عليه وفي الرطب بالرطب يكون التفاوت بعد ذلك الاسم فلم يكن تفاوتان في المعقود عليه وأبو حنيفة يعتبر المساواة في الحال وكذا أبو يوسف لا يطلق الخبر الحنطة بالحنطة مثلا بمثل الحديث وهو باطلا لانه يتناول الحنطة والشعير والتمر على أي صفة كان الا ان أبا يوسف ترك هذا الاصل في بيع الرطب بالتمر من منعه محتجا بحديث زيد بن عباس الذي تقدم حاله وذكره والله أعلم (تنبيه) قال الرافعي في شرح الوجيز وأما ما أحراه المصنف من لفظ الادخار فان طائفة من الاصحاب ذكره وآخرون أعرضوا عنه ولا شك انه غير معتبر لحالة التماثل في جميع الرويات ألا ترى ان اللبن لا يدخرو ويبيع بعضه ببعض فمن أعرض عنه فذلك ومن أطلقه أراد اعتباره في الفواكه والحبوب لافي جميع الرويات فاعرف ذلك (فهذه جل) مقبلة (مقنعة في تعريف البيع) وما يتعلق به (والتنبيه على ما يشعر التاجر بمشاراة الفساد) وطرقه

فهذه جل مقنعة في
تعريف البيع والتنبيه
على ما يشعر التاجر بمشاراة
الفساد

(حتى يستفتي فيها فيما إذا استشكل) في شيء من مسأله (والتبس عليه) شيء منها (فأذا لم يعرف هذا) القدر (لم يتفطن لموضع السؤال) والبعث (واقنعهم) أجواب (الربا الحرام) فيها (وهو لا يدري) والله الموفق وهو ولي الارشاد
 * (العقد الثالث السلم) *

وهو في البيع مثل السلف وزنا ومعنى وهو مشروع بالكتاب والسنة واجمع الامة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نذرتهم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه الآية وعن ابن عباس قال شهد أن الله قال أجل السلم المؤجل وأنزل فيه أطول آية وتلا قوله تعالى السابق ذكره وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يسافرون في القمر السنة والستين وروى عما قال والثلاثة فقال من أسلف فليسلف في كيل معلوم إلى أجل معلوم رواه الشافعي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن عبد الله بن كثير عن أبي المنهال عن ابن عباس وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع ما ليس عنده وروى عن السلم قال الرافعي وذكر في تفسير السلم عبارات متقاربة منها أنه عقد على موصوف في الذمة ببذل يعطي عاجلا ومنها أنه استلاف عوض حاضر في عوض موصوف في الذمة ومنها أنه تسليم عاجل في عوض لا يجب تعجيله اه وقال الزبلي من أهم ما بناه وأخذ عاجل بأجل وبمضى هذا العقده لكونه مجعلا على وقته فان أوان البيع بعد وجود العقود عليه في ملك العاقد والسلم يكون عادة بما ليس بموجود في ملكه فيكون العقد مجعلا وينعقد بلفظ السلم ولا ينعقد بلفظ البيع المجرد لانه ورد بلفظ السلم على خلاف القياس فلا يجوز بغيره وفي رواية الحسن ينعقد وهو الاعم لانه يبيع ثم قال والقياس يوجب جوازه لان السلم فيه مبيع وهو معدوم وبيع وجود غير مملوك أو مملوك غير مقدور على التسليم لا يجوز فيبيع المعدوم أولى ان لا يجوز ولا يكن تركه بما ذكرناه قال المصنف (ولبراع التاجر فيه عشرة شروط) وبجارية الوجيز والمتفق عليه من شرائط خمسة قال الرافعي انما قال كذلك لان معظم الائمة جعلوا شرائط السلم سبعاً وضموها الى الخمس العلم بقدر رأس المال وبيان موضع التسليم وفيهما اختلاف سيأتي وقد تعدأكثر من السبع وحقيقة الامر في مثل ذلك لا تختلف (الاول أن يكون رأس المال معلوماً علم مثله) وذلك لان الجهالة في رأس المال تنفضي الى المنازعة فلا بد من أن يكون معلوماً وهذا الشرط هو الرابع في الوجيز ولفظه أن يكون معلوم القدر بالوزن أو الكيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم فليس في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم قال الرافعي والاعلام تارة يكون بالكيل والاخرى يكون بالوزن أو العدد أو الذرع اه وقال أهم ما بناه ما يمكن ضبط صفته ومعرفة قدره صح السلم فيه لانه لا ينفضي الى المنازعة ولا فلا (حتى لو تعذر تسليم السلم فيه) بسبب من الاسباب (أمكن الرجوع الى قيمة رأس المال) عند اختلاف (فان أسلم كفاً من الدراهم جزافاً) من غير عدد (في كحنطة لم يصح في أحد القولين) قال الاصمغاني في تعليل الحرر يجوز أن يكون رأس المال جزافاً غير مقرر كالتمن في أصح القولين وحينئذ معاينته تغني عن العلم بقدره ولا يشترط تقديره بشئ من الكيل والوزن والذرع كافي البيع واحتمال القسح موجود في البابين والقول الثاني انه لا بد من بيان صفاته ومعرفة قدره باحدى القدرات لانه أحد العوضين في السلم فلا يجوز أن يكون جزافاً كالمسلم فيه ولان السلم عقد متظن تمامه بتسليم السلم فيه وربما ينقطع المسلم فيه في المحل ورأس المال تالفاً فلا يدري المسلم الى ماذا يرجع وكلامه في الحرر مطلق في جريان القولين من غير فرق بين كون رأس المال مثلياً أو متقوماً وقال في الكبير هذا في المثليات وأمالي المتقوم فان ضبط صفاته في المعاينة ففي معرفة قيمته طريقتان منهم من طرد القولين والاكثر من قطعوا بصحة السلم ولا فرق على القولين بين سلم الحال والمؤجل ومنهم من خصص القولين بالمؤجل وفي الحال قطع بأن المعاينة كافية كافي البيع ثم اعلم ان موضع القولين ما اذا تفرقا قبل العلم بالقدر في الاول والقيمة في الثاني وأما اذا علما وتفرقا فلا خلاف في الصحة اه قلت وقوله فلا يجوز أن يكون جزافاً الى قوله الى ماذا

حتى يستفتي فيها اذا استشكل
 والتبس عليه شيء منها واذا لم
 يعرف هذا لم يتفطن
 لموضع السؤال واقنعهم الربا
 والحرام وهو لا يدري
 * (العقد الثالث السلم) *
 ولبراع التاجر فيه عشرة
 شروط (الاول) أن يكون
 رأس المال معلوماً علم مثله
 حتى لو تعذر تسليم السلم
 فيه أمكن الرجوع الى قيمة
 رأس المال فان أسلم كفاً
 من الدراهم جزافاً في كحنطة لم يصح في أحد القولين

يرجع به قال مالك وأحمد واختاره أبو حنيفة وعزاه صاحب التحرير إلى أبي حنيفة والقول الأول اختاره
 أنزى وهو أحدهما (الثاني أن يسلم رأس المال في مجلس العقد قبل التفريق) واحتج لاشتراطه بأن المسلم
 فيه دين في الذمة فلو أخر تسليم رأس المال عن المجلس لكان ذلك من معنى بيع الكالئ بالكالئ قال المصنف
 في الوجيز جبراً للغرر في الجانب الآخر أذنه أن الغرر في المسلم فيه احتمال للحاجة فغير ذلك بتأكيده
 العوض الثاني بالتجبل كمال يعظم الغرر في الطرف يقيناً إذا تقرر ذلك (فلو تفرق قبل القبض) أي قبض
 رأس المال (انفسخ السلم) أي بطل عقده وبه قال أبو حنيفة وأحمد وقال مالك إن تأخر التسليم مدة
 يسيرة كالיום واليومين لم يضر وإن تأخر مدة طويلة بطل العقد ولو تفرق قبل تسليم بعضه بطل العقد
 فيما لم يقبض وسقط بقسطه من المسلم فيه ولو قبض رأس المال ثم أودعه المسلم إليه قبل التفريق جاز ولو
 رده عليه بدين كان له عليه قال الروياني لا يصح لأنه تصرف فيه قبيل انبرام ملكه عليه فلو تفرق فاقضى
 بعض الاحتياط أنه يصح السلم لحصول القبض وانبرام الملك ويستأنف قبضه للدين ولو أحال المسلم إليه
 رأس المال على المسلم فتفرق قبل التسليم فالعقد باطل وإن جعلناه الحوالة قبضاً لأن المعترفى المسلم القبض
 الحقيقي ومضى فصح السلم بسبب يقضيه وكان رأس المال معينا ثم في ابتداء العقد وهو باق يرجع المسلم
 إليه وإن كان بالفسخ يرجع إلى بدله وهو المثل أو القيمة وإن كان رأس المال موصوفاً في الذمة ثم عمل في
 المجلس وهو باق فهل له المطالبة بعينه أم لا المسلم إليه الاتيان ببدله فيه وجهان (الثالث أن يكون المسلم
 فيه مما يمكن تعريفه أو وصفه) أي فلا يصح السلم فيما لا يضبط أو وصفه أو تضبط وأهمل بعض ما يجب
 ذكره لأن البيع لا يحتمل جهالة الموقوف عليه وهو عين فلان لا يحتملها السلم وهو دين كان أولى ولنعذر
 الضبط أسباب منها الاختلاط والمختلطات أربعة أنواع لأن الاختلاط إما أن يقع بالاختيار أو خلقة والاول
 إما أن يتفق وجميع اختلاطها مقصود أو يتفق والمقصود واحد والاول إما أن يكون بحيث يتعذر ضبط
 اختلاطه أو بحيث لا يتعذر وستأتي الإشارة إلى كل ذلك فيما يمكن ضبط أو وصفه (كالحبوب والحيوانات
 والمعادن والقطن والصوف والحرير واللبن واللحوم ومتاع العطارين وأشباهاها) مما يمكن ضبط
 وصفه وتعريفه الثاني جهالة المتوفى في الحيوانات واللحوم خلاف لابي حنيفة ومن قال بجواز السلم في الحيوان
 وفاق للشافعي مالك وأحمد واحتجوا بما روي عن ابن عمر أنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 أشتري بعيراً له ببيع بن أبي جهم وعن علي رضي الله عنه أنه باع بعيراً له بعشرين بعيراً إلى أبي جهم وعن ابن
 عمر أنه اشتري راحلة بأربعة أبعرة يوفى فيها صاحبها بالبركة واحتج أبو حنيفة بما روي مرفوعاً أنه سئل عن السلم
 في الحيوان ولأنه تنفاوت أحاده تنفاوت أفاضلها حيث لا يمكن ضبطه وما روي عن ابن عمر وكان قبل نزول
 آية الرابا لان الجنس بانفراده يحرم النساء أو كان ذلك في دار الحرب إذ لا يجري الرابا بين المسلم والحربي في
 دار الحرب ويدخل فيه جميع أنواع الحيوانات حتى العصافير لان النص لم يفصل والسلم في لحم الحيوان جائز
 خلافاً لابي حنيفة ووافق الشافعي أبو يوسف ومحمد بن الحسن وجمهورهم أنه يمكن ضبط صفاته فأشبهه الثمار
 ولا يبي حنيفة أن اللحم يختلف باختلاف صفته من سم أو هزل أو يختلف باختلاف فصول السنة فما يعدم منها
 في الشتاء يعدمه في الصيف ولأنه يتضمن عظاماً غير معلومة وتجري فيه المما كسة فالمشتري يأمره
 بالترفع والبايع يدسه فيه وهذا النوع من الجهالة والمنازعة لا يرتفع ببيان الموضع وذكر الوزن فصار
 كالسلم في الحيوان بخلاف النوى في الثمار أو العظم في الالبنة فانه معلوم ولهذا لا يجري فيه المما كسة وفي
 مخلوع العظام لا يجوز على الوجه الأول وهو الأصح لان الحكم ان علل بعينين لا ينبغي الحكم بانتفاء أحدهما
 وقبل لا خلاف بينهم في جواب أبي حنيفة فيما إذا أطلق السلم في اللحم وهما لا يجوزانه فيه وجواب ما فيها
 إذا بين وضاعته معلوماً وهو يجوز فيه والأصح ان الخلاف فيه ثابت

(الثاني) أن يسلم رأس
 المال في مجلس العقد
 قبل التفريق فلو تفرق قبل
 القبض انفسخ السلم
 (الثالث) أن يكون المسلم
 فيه مما يمكن تعريفه
 أو وصفه كالحبوب
 والحيوانات والمعادن
 والقطن والصوف والحرير
 والالبان واللحوم ومتاع
 العطارين وأشباهاها

كالسلم في جملة الحيوانات والسلم في لحم الفخذ وسائر الاعضاء أظهرهما المنع وبه قال أبو حنيفة وواقفه
صاحبه وبروى عنهما مثل قول الجماعة لاشتغالها على ابعاض مختلفة كالمتأخر والمشاغر وغيرهما وتعذر
ضبطها ويخالف السلم في الحيوان فان المقصود جملة الحيوان من غير تجريد النظر الى آحاد الاعضاء ويخالف
السلم في لحوم سائر الاعضاء فان لحوم سائر الاعضاء أكثر من عظمها والرأس على العكس والا كراع كالرأس
ورأى المصنف الجواز فيها أصح لانها أقرب الى الضبط لكن الجمهور على الاول وعن القاضي الرمز الى القطع
بالمنع فيها فان قلنا بالجواز فيها فذلك بشرط منها أن تكون منفقة عن الصوف والشعر وأما السلم فيها من
غير تنقية فلا يجوز لسر المقصود بما ليس بقصود والثاني أن يوزن وأما بالعدد فلا لاختلافها في الصغير والكبير
والثالث أن تكون نيشة فأما المطبوخة والمشوية فلا يسلم فيها بحال ثم أشار المصنف الى النوع الاول من
المختلطات الاربعة وهي المختلطات المقصودة الاركان التي لا تنضبط اقدار اختلاطها أو وصفها فقال (ولا
يجوز) السلم (في المجموعات) والجواز شذات (والمركبات) كالجلود وكالغالية المركبة من المسك والعنبر
والعود والكافور وفي معنى ذلك الهرايس والامراق والترباق الخلوط كالغالية فلا يصح السلم في شئ منها
لجهل غايها ومعلق بالاغراض (وكذا) لا يجوز السلم في كل (ما يختلف أجزاؤه كالقسي المصنوعة)
وهي العجمية لاشتغالها على الخشب والعظم والعصب واحترز بالمصنوعة عن القسي العربية فانها لا تركيب
فيها (والنبيل) فقد نقل فيه اختلاف نص وانفقوا على انه لا خلاف فيه واختلاف النص محمول على اختلاف
أحواله فلا يجوز السلم فيه بعد التحريط والعمل عليه فلا يقيد المصنف بقوله (المعمول) أما اذا كان
عليه عصب وريش ونصل فلعنينا أحدهما انه كالمختلطات والثاني اختلاف وسطه وطرفه دقة وغاظا
وتعذر ضبطه وانه من أي موضع يأخذ من الدقة في الغاظ وبالعكس وكم يأخذ وما اذا لم يكن فلا معنى
الثاني ويجوز السلم فيه قبل التحريط والعمل عليه لتيسر ضبطه والمغالز كالنبال (و) كذا (الخفاف
والنعال المختلفة أجزاؤها وصفها) لاشتغالها على الظهارة والبطانة والحشولان العبارة تضيق عن الوفاء
بذكرياتها وانعاطا فان في البيان ان الصمري حكى عن ابن سريج جواز السلم فيها وبه قال أبو حنيفة
رحم الله تعالى (و) كذا (جلود الحيوانات) والنوع الثاني من الانواع الاربعة المختلطات المقصودة
الاركان التي تنضبط اقدارها وصفاتها كالثياب العنابية والخزوز المركبة من الابريسم والوبر وفي السلم
فيها وجهان أحدهما المنع كالسلم في الغالية والمجموعات وأصحهما عند المصنف ومعظم العراقيين الجواز
لان قدر كل واحد من اختلاطها بمسهل ضبطه ويمكن هذا عن نص الشافعي وبه أغلب ابن كجب ويخرج
على الوجهين السلم في الثوب المعمول عليه بالابرة بعد النسيج من غير جنس الاصل كالابريسم على القطن
والحكآن وإن كان تركيها بحيث لا تنضبط أركانها فهي كالمجموعات والنوع الثالث من الانواع الاربعة
المختلطات التي لا يقصد منها الا الخلط الواحد كالخبز وفيه الملح لكنه غير مقصود في نفسه وانما يراد منه
اصلاح الخبز وفي السلم وجهان أحصحهما عند الامام انه جائز واليه أشار المصنف بقوله (ويجوز السلم في
الخبز) وبه قال أحمد وعليه اقتصر المصنف في الوجيز لان الملح مستهلك فيه والخبز في حكم الشئ الواحد
وعزاه ابن هبيرة الى مالك أيضا والثاني وهو الاصح عند الاكثرين المنع وبه قال أبو حنيفة الوجهين أحدهما
الاختلاط واختلاف الغرض بحسب كثرة الملح وقلته وتعذر الضبط والثاني تأثير النار فيه وقد اعتمد
المصنف عن الوجه الاول فقال (وما يتطرق اليه من اختلاف قدر الملح والماء بكثرة الطبخ وقلته يعني
عندهم يسامح فيه) أسبغ الحاجة اليه ورجحه أبو علي الفارقي وغيره وفي السلم في الخبز مثل هذين
الوجهين لكن الجمهور مطبقون على ترجيح وجه الجواز كأنهم اعتمدوا في الخبز المفر الثاني ورأوا ان
عمل الناس في الخبز يختلف وفي الخبز بخلافه والله أعلم والوجهان جائزان في السمك الذي عليه شئ من الملح
والنوع الرابع المختلطات خلقة كالشهد وفي السلم فيه وجهان أحدهما المنع لان الشحم فيه وقديقل

ولا يجوز في المجموعات
والمركبات ما يختلف أجزاؤه
كالقسي المصنوعة والنبيل
المعمول والخفاف والنعال
المختلفة أجزاؤها وسنعتها
وجلود الحيوانات ويجوز
السلم في الخبز وما يتطرق
اليه من اختلاف قدر الملح
والماء بكثرة الطبخ وقلته
يعني عنه ويتسامح فيه

ويكثر فأشبهه سائر المختلطات وهذا ما رواه ابن كنج عن نفسه وأصحهما الجواز لان اختلاطه خلقي فأشبهه
النوى بالتمر وكما يجوز السلم في الشهد يجوز في كل واحد من ركنيه (الرابع أن يستقصى وصف هذه الأمور
القابلة للوصف حتى لا يبقى وصف تتفاوت به القيمة تتفاوت بالابتغاب به) أي مثله (الاذكره) أي لا يحتمل
الناس أهمال مثل ذلك للاختلاف والنقصان (فان ذلك) أي الاستقصاء في الاوصاف (هو القائم مقام
الرؤية في البيع) واختلف في ذلك فمن الاصحاب من يقول يجب التعرض للاوصاف التي يختلف بها الغرض
ومنهم من يعتبر الاوصاف التي تختلف بها القيمة ومنهم من يجمع بينهما فليس شئ فيها معمول لان كون
العبد ضعيفا في العمل وقويا أو كاتباً وأميناً وما أشبه ذلك أوصاف يختلف بها الغرض والقيمة ولا يجب
التعرض لها

* (فصل) * من أنواع الحيوان الرقيق فإذا أسلم فيه وجب التعرض لأمور أحدها النوع فيبين انه
نركي أو رومي والثاني اللون فيبين انه أبيض أو أسود أو أسمر والثالث الذكورة والانوثة والرابع
السن فيقول محتمل أو ابن ست أو سبع والرجوع في الاحتلام إلى قول العبد وفي السن يعتمد قوله ان كان
بالغا وقول سيده ان ولد في الاسلام والا فالرجوع إلى التخمين فتعتبر طنوخهم الخماس القديسين انه
طويل أو قصير أو ربعه لان قيمته تتفاوت به تفاوتاً ظاهراً ولا يشترط وصف كل عضو على حده بأوصافه
المقصودة وان تفاوت بها الغرض والقيمة لان ذلك يورث عزة الجود في الموصوف ولكن في التعرض
للاوصاف التي يعتنى بها أهل النظر وبرغبتهم في الارقال كالسكحل والدعج وتكلم الوجه وسمن
الجارية وما أشبهها وجهان أظهرهما انه لا يجب ومن أنواع الحيوان الابل ولا بد من التعرض فيها
لأمور أحدها الذكورة والانوثة والثاني السن فيقول ابن مخاض أو ابن لبون وثالثها اللون فيقول
أحمر أو أسيد أو أزرق ورابعها النوع فيقول من نعم بني فلان ونتاجهم اذا عرفوا بذلك ولو اختلف نتاج
بني فلان بفلان فيها أرجحية ومهرية وعبيدية فاطهر القولين انه لا بد من التعيين ومنها الخيل فيجب التعرض
فيها بما يجب التعرض في الابل ويزاد فيها كالانحر والمجل والطيم أو أشقر أو أدهم ونحو ذلك وكذا القول
في البغال والحمر والبقر والغنم ويوصف كل جنس من الحيوان بما يليق به ويجب في اللحم بيان أمور
أحدها الجنس فيقول لحم ابل أو بقر أو غنم والثاني النوع فيقول لحم بقر أهلي أو جواميس لحم ضأن أو
معز والثالث الذكورة والانوثة والرابع السن والخماس يبين انه من رعايه أو معلوفة لان كل واحد
من النوعين مطلوب من وجه والسادس يبين موضعه أهو من لحم الفخذ أو الجنب أو الكتف لاختلاف
الاغراض واذا أسلم في اللبن يبين ما يبين في اللحم سوى الامر الثالث والسادس ويبين نوع المعلق ولا
حاجة الى ذكر اللون والحلاوة فان المطلق ينصرف الى الحلو ولو أسلم في اللبن الحامض لم يجز لان الحموضة
عيب فيه واذا أسلم في السمن يبين ما يبين في اللبن ويذكرانه اسفراً أو أبيضاً جديداً وعتيق ولا يصح السلم
في العتيق المتغير فانه معيب وفي الزبد يذ كرما يذ كر في السمن وانه زبد يذ كر أو أمسه ويجوز السلم في اللبن
كبيلا ووزن الكيل لا يكال حتى تسكن الرغبة ووزن قبل سكونها وكذا السمن يكال ووزن الا اذا كان
جامداً يحتاج في المكال فيعتبر الوزن وليس في الزبد الا الوزن واذا جوز بالسلم في اللبن وجب بيان نوعه
وبلده وانه رطب أو يابس واذا أسلم في صوف قال صوف بلد كذا لاختلاف الغرض فيه وبين لونه
وطوله وقصره وانه خريفي وانه من الذكور أو من الاناث ويدين في القطن لونه وبلده وكثرة لحمه وقلته
والخشونة والنعومة وكونه عتيقاً أو حديثاً ويدين في الابر يسم بلده ولونه ورقته وغلظه ولا يجوز السلم في
القز وفيه الدود حية كانت أو ميتة لانها تمنع معرفة وزن القز وبعد خروج الدود يجوز واذا أسلم في الغزل
ذكر ما يذ كر في القطن ويزيد الرقة والغلظ وكذا في غزل الكنان واذا أسلم في الثياب يبين الجنس انه
ابر يسم أو كان أو قطن والنوع والبلد التي ينسج فيها ان اختلف به الغرض وقد يعنى ذكر النوع عنه وعن

(الرابع) أن يستقصى
وصف هذه الأمور القابلة
للو صف حتى لا يبقى وصف
تتفاوت به القيمة تتفاوت
لا يتغابن مثله الناس الا
ذكره فان ذلك الوصف
هو القائم مقام الرؤية في
البيع

الجنس أيضا وبين الطول والعرض والغلظة والرقّة والصفاقة والنعمومة والخشونة والمطلق محمول على
الحمام ولا يجوز في المصوغ بعد النسخ على المشهور وحكى الامام عن شيخه جواره وبه قال صاحب الحارثي
وهو القياس واذا أسلم في الخطب يد كرنوعه وغلظه ودقته وانه من نفس الشجر أو أغصانه ووزنه ولا
يتعرض للرطوبة والجفاف والمطلق محمول على الجفاف ويجب قبول المعوج والمستقيم ومنها ما يطلب البناء
كالجدوع فبين منها النوع والطول والغلظ والرقّة ولا حاجة الى ذكر الوزن ولا يجوز السـ لم في المحروط
لاختلاف أعلاه وأسفله ومنها ما يطلب ليغرس فيسلم فيها بالعدد ويذكر النوع والطول والغلظ ومنها
ما يطلب لتختص منها القسي والسهم فيذكر فيها النوع والدقة والغلظ وكونه سهليا أو جليبا واذا أسلم في
الحديد يذكر نوعه وانه ذكر أو أنثى ولونه وخشونته وليسه وفي الرصاص يذكر نوعه من قلبي وغيره وفي
الصفير من مشبه وغيره وخشونتها ولينها ولونها ولا بد من الوزن في جميع ذلك وكل شيء لا يتأتى وزنه
بالقياس لكبره يوزن بالعرض على الماء

*(فصل) * ويجوز السلم في المنافع كتعليم القرآن وغيره ذكره الروياني وفي الدراهم والدنانير على أصح
الوجهين لانه مال يسهل ضبطه والثاني وبه قال أبو حنيفة انه لا يجوز وعلى الاول بشرط أن يكون رأس
المال غير الدراهم والدنانير وقال النووي اتفق أصحابنا على انه لا يجوز اسلام الدراهم في الدنانير ولا عكسه
سما مؤجلا وفي الحال وجهان الاصح المنصوص في الام انه لا يصح والثاني يصح بشرط قبضها في المجلس
قاله القاضي أبو الطيب والله أعلم وهذا باب لا ينحصر فاعتبر بالمدكور ما يذكّر (الخامس أن يجعل)
المسلم (الاجل معلوماً كان مؤجلاً) أي اذا ذكر أجل في السلم وجب أن يكون معلوماً قال صلى الله
عليه وسلم الى أجل معلوم لانه اذا لم يكن معلوماً يفضى الى المنازعة وهل السلم الحال صحيح أو لا قال الشافعي
صحيح وقال الأئمة الثلاثة لا يصح واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم الى أجل معلوم ودلائل الطرفين
مذكورة في الفروع فلو صرح بالحلول أو التأجيل فذاك وإن أطلق فوجهان وقيل قولان أحدهما
ان العقد يبطل لان مطلق العقد يحمل على المعتاد والمعتاد في السلم التأجيل فاذا كان كذلك فيفسد
فيكون كالمؤجل ذكر أجل لا يصح ولا الثاني يصح ويكون حالا كالتأجيل في البيع المطلق وبالوجه الاول أجاب المصنف
في الوجيز ولكن الاصح عند الجمهور هو الثاني وبه قال في الوسيط (فلا يؤجل الى الحصاد والى ادراك الثمار
بل الى الاشهر والايام فان ذلك الادراك قد يتقدم وقد يتأخر) فيه صور احدها لا يجوز تأجيله بما يختلف
وقته كالحصاد والدراس وقدوم الحاج خلافا لما لك لنا ان ذلك يتقدم تارة ويتأخر أخرى فأشبهه بجيء
المطار ولو قال الى العطاء لم يجز ان أراد وصوله فان أراد وقت خروجه وقد عين السلطان له وقتا جاز بخلاف
ما اذا قال الى وقت الحصاد اذ ليس له وقت معين ولو قال الى الصيف أو الشتاء لم يجز الآن يريد الوقت وذكر
ابن كعب ان ابن خزيمة جوز التأقيت بالميسرة الثانية التأقيت بشهور والفرس والروم جائز كالتأقيت
بشهور العرب لانها معلومة مضبوطة وكذا التأقيت بالنيروز والمهرجان لانها ايام معلومة كالعيد
وعرفة وعاشوراء وفي النهاية نقل وجه لا يجوز التأقيت بهما ونص الشافعي على انه لا يجوز التأقيت بفصح
النصارى وفي معنى الفصح سائر أعياد الملل كقطير اليهود ونحوه الثالثة لو أقتبنا نفرا الحجيج وقيد بالاول
أو الثاني جاز وإن أطا فوجهان أحدهما ويحكي عن نصه انه صحيح ويحمل على النفر الاول لتحقيق الاسم به
وعلى هذا الخلاف التوقيت بشهور يسير وجادى أو البعد ولا يحتاج الى تعيين السنة اذا حملنا المذكور
على الاول الرابعة لو أجل الى سنة أو سنتين فطلقه محمول على السنين الهلالية ولو قال بالعدد فهو ثلاثمائة
وستون يوما وكذا مطلق الاشهر محمول على الشهور الهلالية ثم ينظر ان جرى العقد في أول الشهر اعتبر
الجميع بالاهلة تامة كانت أو ناقصة وان جرى بعدمضى بعض الشهر عد الباقي منه بالايام واعتبرت الشهور
بعد بالاهلة ثم ينم المنكسر بالعد ثلاثين وانما كان كذلك لان الشهر الشرعي هو ما بين الهلالين الآن في

(الخامس) أن يجعل
الاجل معلوماً كان
مؤجلاً فلا يؤجل الى الحصاد
ولا الى ادراك الثمار بل الى
الاشهر والايام فان الادراك
قد يتقدم وقد يتأخر

الشهر المنكسر لابد من الرجوع الى العدد كيلا يتأخر ابتداء الاجل عن العقد وفيه وجه انه اذا انكسر الشهر انكسر الجميع فيعتبر الكل عددا ويحكم هذا عن أبي حنيفة رحمه الله والمذهب الاول الخامس سئلوا قال الى الجمعة أو الى رمضان حل بأول جزء منه لتحقق الاسم به وربما يقال بانتهاء ليلة الجمعة وبانتهاء شعبان والمقصود واحد ولو قال محله في الجمعة أو في رمضان فهو جهان عن ابن أبي هريرة انه يجوز ويحمل على الاول وأصحهما المنع لانه جعل اليوم والشهر طرفا فكأنه قال محله وقت من أوقات يوم كذا ولو قال الى أول شهر كذا أو آخره فمن عامة الاصحاب بطلانه لان اسم الاول والاخر يقع على جميع النصف فلا بد من البيان والافهم ومجهول وقال الامام بغوي وجب أن يصح ويحمل على الجزء من كل نصف على قياس مسألة النفر

(فصل) * قال أصحابنا أقل الاجل شهر روى ذلك عن محمد وقيل ثلاثة أيام رواه الطحاوي عن الاصحاب اعتبارا بشرط الخيار وقيل أكثر من نصف يوم لان المجل ما كان مقبوضا في المجلس والمؤجل ما يتأخر قبضه عن المجلس ولا يبقى المجلس بينهما عادة أكثر من نصف يوم وعن الكرخي انه ينظر الى مقدار المسلم فيه والى عرف الناس في التأجيل في مثله فان أجل فيه قدر ما يؤجل الناس في مثله جاز والا فلا والاول أصح وبه يفتى (السادس أن يكون المسلم فيه مما يقدر على تسليمه وقت المحل ويؤمن فيه وجوده غالباً) هذا الشرط ليس من خواص السلم بل يعم كل بيع على ما مر وانما تعتبر القدرة على التسليم عند وجوب التسليم وذلك في البيع والسلم الخالي في الحال وفي السلم المؤجل عند المحل (فلا ينبغي أن يسلم في العنب الى أجل لا يدرك فيه وكذا سائر الفواكه) لو جعل محل الرطب الشاة وكذا لو أسلم فيما يتعذر وجوده كلعن الصيد حيث يقر فيه الصيادون كان يغلب على الظن وجوده ولكن لا يتوصل الى تحصيله الا بمشقة عظيمة كالتقدير الكثير في وقت الباكورة ففيه وجهان أقربهما البطلان لانه قد غرر فلا يحتمل فيه معاناة المشاق العظيمة وأقربهما عند الامام العجة لان التحصيل ممكن وقد التزمه المسلم اليه ولو أسلم اليه في شيء يبلد لا يوجد فيه مثله ووجد في غيره قال في النهاية ان كان قريبا منه صح وان كان بعيدا لم يصح ولو كان المسلم فيه عام الوجود عند المحل فلا بأس بانقطاعه قبله أو بعده وعند أبي حنيفة عموم الوجود من وقت العقد الى المحل حتى لو كان منقطعا بين ذلك لا يجوز وحده الانقطاع عنده ان لا يوجد في الاسواق وان كان يوجد في البيوت واحتج الشافعي بالحديث المذكور في أول الباب وهو انه سمى كانوا يسلفون في الثمار السنة والسنتين والثمار لا تبقى هذه المدة بل تنقطع واحتج أبو حنيفة بجملة رواه الشيخان من حديث أنس ونصه نهي عن بيع الثمرة حتى تزهى قالوا وما تزهى قال تخمر وقال اذا منع الله لثمرته فم يستحل أحدكم مال أخيه وروى الشيخان أيضا من حديث ابن عمر نهي عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها نهي البائع والمبتاع وفي رواية حتى تبيض وتأمّن العاهة وهذا النص على انه لا يجوز في المنقطع في الحال اذا الحديث ورد في السلم لان بيع الثمر بشرط القطع جائز لا يمنع أحد بيع مال معين منقطع به في الحال أو في المآل لقوله فم يستحل أحدكم مال أخيه وهو رأس مال السلم يدل عليه لان احتمل بطلان البيع به لأك المبيع قبل القبض لا يؤثر في المنع من البيع ولان القدرة على التسليم حال وجوبه شرط لجوازه وفي كل وقت بعد العقد يحتمل وجوبه بموت المسلم اليه لان الديون تحل بموت من عاين الدين فيشترط دوام وجوده لتدوم القدرة على التسليم لان جوازه على خلاف القياس فيجب الاحتراز فيه عن كل خطر يمكن وقوعه لان المحتمل في باب السلم كالأوقع ولان القدرة على التسليم بالتحصيل في المدة ولا بد من استمرار الوجود فيه بالتمسك من التحصيل هذا كلام أصحابنا في هذا الشرط (فان كان الغالب وجوده وقت المحل) أي لو أسلم في شيء عام الوجود عند المحل (وعجز عن التسليم بسبب آفة) عرضت له علمه بالنقطاع الجنس لذى المحل (فله أن عمله ان شاء ولا يفسخ) العقد (ويرجع في رأس المال ان شاء) لتحقق العجز في الحال وعلى هذا القول ثبت الخيار وأظهرهما لانه لم يحن وقت التسليم وكذا اذا انقطع عند المحل بجائحه فقولان أحدهما يفسخ العقد كما

(السادس) أن يكون المسلم فيه مما يقدر على تسليمه وقت المحل ويؤمن فيه وجوده غالباً فلا ينبغي أن يسلم في العنب الى أجل لا يدرك فيه وكذا سائر الفواكه فان كان الغالب وجوده وجاء المحل وعجز عن التسليم بسبب آفة فله أن يفسخه ان شاء أو يفسخ ويرجع في رأس المال ان شاء

لوتلف المبيع قبل القبض وأصحهما به قال أبو حنيفة لا يفسخ لان المسلم فيه يتعلق بالثمة فاشبه ما اذا فلس المشتري بالثمن لا يفسخ العقد ولكن البائع بالخيار لان العقد ورد على مقدور في الظاهر لعروض الانقطاع كإبقاء المبيع وذلك لا يقتضي الخيار وكذا هذا المسلم يتخير بين أن يفسخ العقد أو يصبر إلى وجود المسلم فيه ولا فرق في جريان القولين بين أن لا يوجد المسلم فيه عند الحمل أصلاً وبين أن يكون موجوداً فلم يستوف المسلم اليه حتى ينقطع وعن بعض الأصحاب ان القولين في الحالة الاولى اما في الثانية فلا يفسخ العقد بحال لوجود المسلم فيه وحصول القدرة فان أجاز ثم بدله مكن من الفسخ كزوجة المولى اذا رضى بالمقام ثم ندمت وعن قال يفسخ العقد في الصورة الاولى واستردا ماله العجز عن تسليمه زفر من أصحابنا ونظيره لملك المبيع قبل القبض (السابع) أن يذ كرمكان التسليم) اعلم أن السلم امام مؤجل أو حال اما المؤجل فقد حكى عن نص الشافعي اختلاف في أنه هل يجب تعيين مكان المسلم فيه وانقسم الأصحاب الى نفاة للخلاف ومثبتين اما النفاة فعن الشيخ أبي إسحق للار وزي انه ان جرى العقد في موضع صالح للتسليم فلا حاجة الى التعيين وان جرى في موضع غير صالح فلا بد من التعيين وحل النص على الحاليين وعن ابن القاص ان المسلم فيه ان كان لجهة مؤنة وجب التعيين والا فلا وحل النصين على الحاليين وبهذا قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وهو اختيار القاضي أبي الطيب فهذان طريقان وأما المثبتون فلهم طرق أحدها وبه قال صاحب الافصاح والقاضي أوحامد أن المسئلة على قولين مطلقاً والثاني انه ان لم يكن الموضع صالحاً وجب التعيين للاحالة وان كان صالحاً فلولان الثالث ان لم يكن لجهة مؤنة فلا بد من التعيين والافقولان وهذا أصح الطرق عند الامام و يروى عن اختيار القفال (فيما يختلف الغرض به) من الامكنة فلا بد من التعيين حينئذ (كبلاتير ذلك نزاعاً) كالوباع بدراهم وفي البلد نقود مختلفة ووجه عدم الاشتراط وبه قال أحد القياس على البيع ولا حاجة فيه الى تعيين مكان التسليم ووجه الفرق بين الموضع الصالح لاختلاف الاغراض في غيره والفتوى في هذا كله على وجوب التعيين اذ لم يكن الموضع صالحاً أو كان لجهة مؤنة وعدم الاشتراط في غير هاتين الحالتين ومتى شرطنا التعيين فلولم يعين فسد العقد وان لم نشرطه تعين مكان العقد وعن أحد رواية ان هذا الشرط يغسد السلم وان لم يعين حل على مكان العقد ولو عين موضعاً للتسليم فخر بخرجه عن صلاحية التسليم فيه ثلاثة أوجه افسهائه ان يعين أقرب موضع صالح قاله النووي وأما السلم الحال فلا حاجة فيه الى تعيين مكان التسليم كالبيع ويتعين مكان العقد لكن لو عين موضعاً آخر جاز بخلاف البيع لان السلم يقبل التأجيل فيقبل شرطاً يتضمن تأخير التسليم بالاحضار والاعيان لا يتحمل التأجيل فلا يتحمل شرطاً يتضمن تأخير التسليم بالاحضار وحكم الثمن في الذمة حكم المسلم فيه وان كان معيناً فهو كالبيع قال في التهذيب ولا نعي بمكان العقد ذلك الموضع نفسه بل تلك الجهة والله أعلم (الثامن) أن لا يعلقه بعين فيقول من حنطة هذا البيت أو ثمره هذا البستان فان ذلك يبطل كونه ديناً) وبيانه لو أسلم في حنطة بقة بعينها أو ثمره بستان بعينه أو قرية صغيرة لم يجز وعلوه بشيئين أحدهما ان تلك البقة قد تصيبها جائحة فينقطع ثمره وحنطته فاذا في التعيين خطر لا ضرورة الى احتماله والثاني ان التعيين يضيق بحال التحصيل والمسلم فيه ينبغي أن يكون ديناً مرسل في الذمة ٧ أداه (نعم لو أضاف الى ثمره بلد أو قرية كبيرة لم يضر ذلك) أي ان أسلم في ثمره ناحية أو قرية كبيرة نظراً ان أفاد تنوعاً كمعقلى البصرة جاز فانه مع معقلى بغداد صنف واحد لكن كل واحد منهما ممتاز عن الآخر بصفات وخواص فالإضافة الهاتفة فائدة الاوصاف وان لم يفد تنوعاً فوجهان أحدهما انه كتعين المكيل لحلوله عن الفائدة وأصحهما الصحة لانه لا ينقطع غالباً ولا يتضيق به الحال والله أعلم (التاسع) أن لا يسلم في شئ نفيس عزير الوجود مثل درة موصوفة بعز وجود مثلها) وهذا الشرط أيضاً ذكره المصنف في الوجيز استطراداً وقد سبق أن السلم فيما يندر وجوده لا يجوز لانه عقد غرر فلا يتحمل الا فيما يوثق بتسليمه ثم الشئ قد يكون نادراً الوجود

(السابع) أن يذ كرمكان التسليم فيما يختلف الغرض به كى لا يشير ذلك نزاعاً (الثامن) أن لا يعلقه بعين فيقول من حنطة هذا الزرع أو ثمره هذا البستان فان ذلك يبطل كونه ديناً نعم لو أضاف الى ثمره بلد أو قرية كبيرة لم يضر ذلك (التاسع) أن لا يسلم في شئ نفيس عزير الوجود مثل درة موصوفة بعز وجود مثلها

٧ هنيأض بالاصل

من حيث جنسه كاجمع الصبي في موضع العزة وقد لا يكون كذلك الا انه بحيث اذا ذكرنا الاوصاف التي
 بينها يجب التعرض لها عز وجوده لندوة اجتماعها وفي هذا القسم صورتان احدهما لا يجوز السلم
 في اللات والواقيت والزبرجد والمرجان لانه لا بد فيهما من التعرض للجمع والشكل والوزن والصفاء
 لعظم تفاوت القيمة باختلاف هذه الاوصاف واجتماع المذكور فيها نادر ويجوز في اللات في الصغار
 اذا علم وجودها كبلاوورزا وضابطه ان ما وزنه سدس دينار يجوز السلم فيه قاله أبو محمد الجويني وهذا
 الاعتبار تقريب والثانية ما أشار اليه المصنف بقوله (أو جارية حسنة معها ولدها أو غير ذلك مما لا يقدر
 عليه غالباً) بجمارية وأختها أو عمتها أو شاة وسخلتها فان السلم فيها لا يجوز لان اجتماع الجارية الموصوفة
 بالصفات المشروطة والولد الموصوف بالصفات المشروطة نادر هكذا أطلقه الشافعي وعامة الاصحاب وفصل
 الامام فقال لا يمنع ذلك في الزنجة نظرا الى تفصيل شيخه وفرعه على أن الصفات التي يجب التعرض
 لها تختلف باختلاف الجوارى ولم يفصل الامة القول فيه لكن في منع السلم اشكال على الاطلاق لانهم
 حكوا عن نصه انه لو شرط كون العبد كاتباً أو جارية ماشطة جاز ولم يدع أن يدعى ندرة اجتماع صفة الكتابة
 والمشط مع الصفات التي يجب التعرض لها بل فضيماً أطلقوه فجوز السلم في عبدة جارية بشرط كون هذا
 كاتباً وتلك ماشطة وكان يدركون أحد الرقيقين ولذا لا يخرج اجتماع الصفات المشروطة فيهما كما كذلك
 يدركون أحدهما كاتباً والاخر ماشطاً مع اجتماع تلك الصفات فليسوا بين الصورتين في المنع والتجوز
 ولو سلم في جارية بشرط كونها حاملاً فطر يقان أظهرهما المنع وعلاوا بان اجتماع الحمل مع الصفات
 المشروطة نادر وهذا يؤيد الاشكال الذي ذكرناه والثاني بوجه قال أبو اسحق وأبو علي الطبري وابن القطان
 انه على قولين بناء على أن الحمل له حكم أم لا ان قلنا نعم جاز والا فلا لانه لا يعرف حصوله ولو شرط كون الشاة
 المسلم فيها البرنا فقولان منصومان وقد ذهب الشيخ أبو حامد الى ترجيح قول الجواز لكن قضية ترجيح قول
 الجواز كما في أظهر القولين في صورة الحمل يقتضي ترجيح المنع فيها أيضاً به أجاب صاحب التهذيب والله
 أعلم (العاشر أن لا يسلم في طعامهما كان رأس المال طعاماً سواء كان من جنسه أو لم يكن
 اذا كان) رأس (المال نقداً وقد ذكرنا هذا في الربا) وتقدم الكلام عليه مشروحا وهذا الشرط
 أيضا ليس من خواص السلم بل يعم البيوع على ما مر ولذا لم يذكر وهذا وانما يذكر كراستاً راداً أو ما اقتضاه
 المصنف في كتبه على الخمسة قبل النظر الى هذه الشروط ورأى ما يشترط في البيوع وعدها صاحب المحرر
 سبعة شروط منها شرط في مطلق السلم وواحدة مخصوصة بالسلم المؤجل زاد عليها المصنف هنا ثلاثة
 احداها الاخيرة وهي من خواص البيوع واثنان مختلف فيهما على ما مر

أو جارية حسنة معها ولدها
 أو غير ذلك مما لا يقدر
 عليه غالباً (العاشر) أن
 لا يسلم في طعامهما كان
 رأس المال طعاماً سواء
 كان من جنسه أو لم يكن
 ولا يسلم في نقد اذا كان
 رأس المال نقداً وقد ذكرنا
 هذا في الربا
 * (العقد الرابع الاجارة) *

وهي بالكسر فعالة مصدر آجر يؤجر اجارة وهي وان ثبت واشتد في العقد فهي في اللغة قالوا اسم للاجرة
 وليست بمصدر وهي كراء الاجير ويقال الاجارة بالضم أيضاً ويقال آجرت دار فلان واستأجرتها وهي
 معاملة صحيحة تورد على منافع مقصودة قابلة للبدل وجوز مع كون المنافع معدومة للحاجة الداعية اليه
 ثم كل عين ظاهرة يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها واجارة الاباحة في منافعها جاز اجارتها كاللحور والاراضي
 والعبيد والدواب ونحوها وفي كتب أصحابنا الاجارة هي بيع منفعة معلومة بأجر معلوم وقيل عليك المنافع
 بعوض بخلاف التكاثر فانه ليس بتملك وانما هو استحباب المنافع بعوض هذا في الشرع وفي اللغة فعالة
 من آجر فهو آجر وما جوارى اسم الاجرة وهي ما أعطى من كراء الاجير وما يستحق على عمل الخير ولهذا يدعى
 به يقال آجر لك الله وفي الاصطلاح آجر في داره فاستأجرتها وهو مؤجر ولا يقال مؤجر فانه خطأ والاصل في
 الباب الكتاب والسنة واجماع الامة أما الكتاب فقوله تعالى فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وقصة

شعيب وموسى عليهما السلام على أن تأجرني ثماني حجج وشريعة من قبلنا شريعة لنا ما لم يقاها نسخ
 لاسيما اذ انص لنا على وجه الانكار وعند الشافعية فيه قولان أحدهما وهو الأصح أن شرع من قبلنا
 ليس بشرع لنا وان ورد في شرعنا ما يقرره وثانيتها أن شرع من قبلنا شرع لنا ان ورد في شرعنا ما يقرره
 وعند المالكية أن شرع من قبلنا شرع لنا ان لم يرد في شرعنا نص عليه بحل أو غيره وأما السنة فقوله
 صلى الله عليه وسلم من استأجر أجيرا فليعلم أجره وقوله صلى الله عليه وسلم أعطوا الاجير أجرته قبل أن
 يحفر عرقه وأما الاجماع فقد اتفقت الامة وأجمعت على صحتهما من غير انكار ولا يضر خلاف ابن كيسان
 الاسم والقاشاني لانهما ليسا من أهل عقد وحل ولان خلافهما مسبوق باجماع الامة على صحتهما (وله
 ركنان الاجرة والمنفعة) وعبارته في الوجيز وأركان صحتهما ثلاثة الصيغة والاجرة والمنفعة واقتصر هنا على
 ذكر الركنين وأشار الى سبب اقتضائه بقوله (فاما العاقد) يشمل المؤجر والمستأجر (واللفظ) أى
 الصيغة وهي أن يقول أكرى لك الدار أو أجرة تلك فيقول قبلت (فيعتبر فيه ما ذكرناه في البيع) أى يعتبر في
 المؤجر والمستأجر ما يشترط في البائع والمشتري لان المؤجر هو البائع والمنفعة والمستأجر هو المشتري
 فيشترط فيهما التكليف والرشد ليصح منهما العقد فلا تصح اجارة الصبي والمجنون والسفيه والمجور عليه
 بالفلس (والاجرة كالثمن) خلافا للامة الثلاثة (فينبغي أن يكون معلوما وموصوفا بكل ما شرطناه في
 البيع) لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استأجر أجيرا فليعلم أجره فلو قال اعمل الامر الفلاني
 وأنا أعطيك شيئا وأنا أراضيك ففسد العقد فالوصف كالثمن واذا عمل استحق أجرة المثل هذا (ان كان عبنا)
 حتى يتجمل بمطلق العقد خلافا لابي حنيفة ومالك (وان كان دينيا ينبغي أن يكون معلوم الصفة والقدر)
 وقال أصحابنا ما صح ثمننا ص أجرة لان الاجرة عن المنفعة فيعتبر بثن المبيع ثم اذا كانت الاجرة عبنا جاز كل
 عين أن تكون أجرة كاجاز أن يكون بدلا في البيع وان كان موصوفا في الذمة يجوز أيضا ما جاز أن يكون ثمننا
 أو مبيعا في الذمة كالمدة ودان والمذروعات وما لا فلا يفرق بينهما فيه ولا ينافي العكس حتى مع أجرة مالا
 يصح ثمننا أيضا كالمنفعة فانها لا تصح ثمننا وتصلح أجرة اذا كانت مختلفة الجنس كاستئجار سكنى الدار بزراعة
 الارض وان اتحد جنسهما لا يجوز كاستئجار الدار للسكنى بالسكنى وكاستئجار الارض للزراعة بزراعة أرض
 أخرى لان المنافع معدومة فيكون بيعا بالنسيئة على ما قالوا فلا يجوز ذلك في الجنس المتحد لانه يكون كبيع
 القوهى بالقوهى نسيئة بخلاف نسيئة في الجنس على ما قالوا اه (ويحذر فيه من أمور حرج العادة) بين
 الناس (بها وهو كراء الدار بعمارتها فذلك باطل) اذ لو أجرة دار بعمارتها فهو فاسد (اذ قدر العماره
 مجهول ولو قدرت دراهم) معلومة على أن يعمرها ولا يعرف ما أنفق من الدراهم وكذلك أجرة (وشرط
 على المكترى أن يصرفها الى العماره لم يجز) ذلك (لان عمله في الصرف الى العماره مجهول) وان كانت
 الدراهم معلومة ثم اذا صرفها رجع بها ولو أطلق العقد ثم أذن له في الصرف الى العماره وبرع به المستأجر
 جاز ثم اذا اختلف في قدر ما أنفق فقولان في أن القول قول من (ومنها استئجار السلاخ) قبل السلاخ (على
 أن يأخذ الجلد بعد السلاخ) لانه لا يعرف حاله في الرقة والثخانة وسائر الصفات (و) منها (استئجار حال
 الجفيف بجلد الجيفة) بعد رميها خارج البلد (و) منها (استئجار الطحمان بالخالة أو ببعض الدقيق فهو
 باطل) لانه حاصل بعمله بعد تمام العمل وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قفير الطحمان وتفسيره
 استئجار الطحمان على طحين الخنطة بقفير من دقيقها وأما الخالة فلانها مجهولة المقدار (وكذلك كل
 ما يتوقف حصوله وانفصاله على عمل الاجير فلا يجوز أن يجعل أجرة) كذا كرى الطحن ونص الوجيز ولو
 استأجر السلاخ بالجلد والطحمان بالخالة أو بصاع من الدقيق فسد لانهاى الوارد فيه ولانه باع ما هو متصل
 بملكه فهو كبيع نصف من سهم ولو شرط للمرئضة جزأ من المرتضع الرقيق بعد الغطام وقاطف الثمار
 جزأ من الثمار المقطوفة فهو أيضا فاسد وان شرط جزأ من الدقيق في الحال أو من الثمار في الحال فالقبض

وله ركنان الاجرة والمنفعة
 فاما العاقد واللفظ فيعتبر
 فيه ما ذكرناه في البيع
 والاجرة كالثمن فينبغي أن
 يكون معلوما وموصوفا بكل
 ما شرطناه في المبيع ان كان
 عبنا فان كان دينيا فينبغي
 أن يكون معلوم الصفة
 والقدر وليجتز فيه عن
 أمور حرج العادة بها وذلك
 مثل كراء الدار بعمارتها
 فذلك باطل اذ قدر العماره
 مجهول ولو قدر دراهم
 وشرط على المكترى أن
 يصرفها الى العماره لم يجز
 لان عمله في الصرف الى
 العماره مجهول * ومنها
 استئجار السلاخ على
 أن يأخذ الجلد بعد السلاخ
 واستئجار حال الجفيف
 بجلد الجيفة واستئجار الطحمان
 بالخالة أو ببعض الدقيق
 فهو باطل وكذلك كل
 ما يتوقف حصوله وانفصاله
 على عمل الاجير فلا يجوز أن
 يجعل أجرة

صحته وظاهر كلام الاصحاب دال على فساد حتى منوا استئجار المزرعة على رضيع لها فيه شرط لان حاشاها لا يقع على خاص ملك المستأجر (ومنها أن يقدر في اجارة الدور والخوانيت مبلغ الاجرة فلو قال لكل شهر دينار ولم يقدر أشهر الاجارة كانت المدة مجهولة ولم تنعقد الاجارة) قال أصحابنا ان أجر دارا كل شهر بدرهم صح في شهر فقط الآن يسمى الكل لان كل اذا دخلت على مجهول وافراده معلومة انصرف الى الواحد لكونه معلوما وفسد في الباقي للجهالة كما اذا باع صبرة من طعام كل قفيز بدرهم فانه يجوز في قفيز واحد بكذا كذا ههنا ولا معنى لقول من قال ان العقد صح في الشهر الثاني والثالث لتعامل الناس لان التعامل مخالف للدليل فلا يعتبر ثم اذا تم الشهر كان لكل منهما نقض الاجارة لانتهاء العقد الصحيح بشرط أن يكون الاخر حاضرا وان كان غائبا لا يجوز بالايجاع وان استأجر سنة صح وان لم يسم أجرة كل شهر يعني بعدم مسمى الاجرة جلة لان المنفعة صارت معلومة ببيان المدة والاجرة معلومة فيصح وان لم يبين قسط لكل شهر كما اذا استأجر شهرا ولم يبين حصة كل يوم فاذا صح وجب أن يقسم الاجر على الاشهر على السواء (الركن الثاني المنفعة المقصودة بالاجارة وهي العمل وحده ان كل عمل مباح يلحق العامل فيه كافة) أي مشقة (و يتطوع به الغير عن الغير فيجوز الاستئجار عليه) ولفظ الوجيز وبالجملة فكل منفعة متقومة معلومة بمباحة تلحق العامل فيها كافة ويتطوع به الغير عن الغير بصح ايراد العقد عليها أي فهي شرائط خمسة التقوم وكونها معلومة وكونها مباحة ولحوق الكلفة والتطوع عن الغير وسيأتي تفصيل ذلك قريباً بشرط ألوهية في الاجارة أن تكون المنفعة معلومة كالاجرة لان جهاتها تنافى الى المنازعة وحكم الاجارة وقوع الملك في البدلين ساعة فساعة لان المعقود عليه وهي المنفعة معدومة والقياس أن لا يجوز ما فيها من اضافة العقد الى ما سيجد الا انها أجزيت للضرورة لشدة الحاجة اليها وهي تنعقد ساعة فساعة على حسب حدوث المنافع والعين المستأجرة أقيمت مقام المنفعة في حق اضافة العقد اليها ليرتبط الايجاب بالقبول فعمله يظهر في المنفعة ملكا واستحقاقا حال وجودها وهذا كالمسلم فيه فان الذمة التي هي محل المسلم فيه أقيمت مقام المعقود عليه في حق جواز السلم وقال الشافعي تجعل المنافع المعدومة موجودة حكماً ضرورة تصحح العقد لان العقد يستدعي محلاً ينعقد فيه اذ الشرع حكم بالانعقاد وهو وصف العقد المنعقد فحكمنا بجود المحل لينعقد العقد فيه وهذا لان العقد قد لزم والزم وصف يثبت بالعقد فحكمنا بجود المحل لينعقد العقد فيه فانزلنا المعدوم موجوداً لذلك وقال أصحابنا ارتباط الايجاب بالقبول صفة الكلايين والمحل يحتاج اليه للحكم وانما اشترط وجود المحل عند الارتباط لان الانعقاد لاجل الحكم فلا بد من تعيين المحل حتى يعمل العقد فيه فجعل الدار خلفاً عن المنفعة في حق اضافة العقد اليها ثم بعد ذلك عمل هذا اللفظ يترأخى الى حين وجود المنفعة وحكم العقد وهو الملك يقبل الفصل عن العقد كما في المبيع بشرط الخيار قالوا وهذا أولى بمذهب اليه الشافعي لانه تغيير أمر حكمي بدليل شرعي وما ذهب اليه قلب الحقائق لان المنافع معدومة حقيقة والمنفعة لا يتصور وجودها في لحظة فلا يمكن جعلها موجودة حكماً لان الشرع لا يرد بتقدير المستحيل ولهذا الوأضاف العقد الى المنفعة لا يجوز ولو أضافه الى العين جاز بالايجاع والله أعلم (وجلة فروع هذا الباب تندرج تحت هذه الرابطة لكلاً لا تطول بشرحها) هنا (فقد طولنا القول فيها في الفقهيات) البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة (وانما نشير) هنا (الى ما تم به البلوى) وتشتد اليه الضرورة (فلتراع في العمل المستأجر عليه أمور خمسة) هذا شروع في بيان شرائط المنفعة وعددها المصنف في الوجيز خمسة تقدم ذكرها اجمالاً وهذا تذكر تفصيلاً (الاول أن يكون متقوماً) أي ذاقمة ليحسن بذل المال في مقابلته ولولم يكن متقوماً لكان بذل المال في مقابلته سفهاً فيمنع منه كما يمنع من شراء ما لا ينتفع به ويكون أيضاً متقوماً (بان يكون فيه كافة وتعب) أي نوع مشقة ثم فروع على هذا الشرط فروعاً قال (فلوا استأجر طعامه ليزين به الدكان أو استأجره ليخفف

* ومنها أن يقدر في اجارة الدور والخوانيت مبلغ الاجرة فلو قال لكل شهر دينار ولم يقدر أشهر لاجارة كانت المدة مجهولة ولم تنعقد الاجارة (الركن الثاني) المنفعة المقصودة بالاجارة وهي العمل وحده ان كل عمل مباح معلوم يلحق العامل فيه كافة ويتطوع به الغير عن الغير فيجوز الاستئجار عليه وجلة فروع الباب تندرج تحت هذه الرابطة ولكلاً لا تطول بشرحها فقد طولنا القول فيها في الفقهيات وانما نشير الى ما تم به البلوى فليراع في العمل المستأجر عليه خمسة أمور * الاول أن يكون متقوماً بان يكون فيه كافة وتعب فلوا استأجر طعاماً ليزين به الدكان أو استأجره ليخفف

عليها الثياب) وكذا الجلوس والوقوف تحتهما وفيه وجهان أحدهما الجواز عند البعض لكون هذه المنافع مقصودة (أو) استأجر (دراهم) ودنانير (لبنين به الدكان) كل ذلك (لم يجز) في أظهر القولين لأنها لا قيمة لها على الأصح وكذا لا يجوز أعارتها لذلك ومن ذلك أيضا ما لو استأجر تفساحة واحدة للشجر لأن هذه المنافع تجري مجرى حبة سمسم أو حبة بر من الاعيان وذلك لا يجوز بيعهما وهي كالنظر في مرآة الغير والشرب من بئر والاستغلال بجداره والاقتباس من ناره) ثم فرغ على قوله فيه كلفه وتعب فقال (ولهذا لو استأجر بياعا) أي دلالة (على أن يتكلم بكلمة) لا تعب وإن كانت (بروح به ساعة لم يجز) أي لا تصلح الاجارة عليها اذ لا قيمة للكلمة التي لا تعب فيها (وما يأخذ البياعون عوضا عن جاههم وحشمتهم وقبول قولهم في ترويج السلع فهو حرام) صرف (اذ ليس يصدر منهم الا كلمة لا تعب فيها ولا قيمة لها) وقال محمد بن يحيى تليذا المصنف في شرح الوسيط ذلك في البيع المستقر قيمته في البلد كاللحم والخبز وغيرهما واما ما يختلف قدر الثمن باختلاف المتعاقدين كالعبيد والثياب فيجوز الاستجار عليه لان مبيعهما من البياع والنداء عليها ما يختص بجزء من منفعة وفائدة وقد يشير الى هذا سياق المصنف هنا حيث قال (وانما يحل لهم اذا تعبوا اما بكثره التردد ذهابا وبجيشا) واما بكثره الكلام في تأليف امر المعاش مما يروج بها السلع ولكن بشرط عرض تام على الراغبين لتلك السلعة فلو صاح ونادى وتردد ولم يعلم الراغب فلا يحل له أخذ الاجرة ايضا) ثم لا يستحقون الاجرة المثل (لا زيادة) فاما ما لو طأ عليه البساعة في الاسواق (فهو ظلم) وتعد (وليس مأخوذا بالحق) على الوجه الذي يرضى الحق جل شأنه (الثاني أن لا تتضمن الاجارة استيفاء عين مقصود) واليه أشار المصنف في الوجهين بقوله ان تكون المنفعة مقصودة لا بانضمام عين اليها (فلا يجوز اجارة الكرم لا ارتفاعه والمواشي للبهائم) أو نتاجها وصوفها (واجارة البساتين لثمارها) ولفظ الوجهين اما المتقوم دون العين معناه أن يستأجر عين الكرم والبستان لثمارها والشاة للبهائم ونتاجها باطل فانه يبيع عين قبل الوجود واستجار الفحل للضراب فيه خلاف والاولى المنع لانه لا يوثق بتسليمه على وجه ينفع (ويجوز استجار المرشعة لارضاع ولده ويكون اللبن تابعا لان افرازه غير ممكن) فسوح فيه للحاجة (وكذا يسامح بحبر الوراق وخط الخطاط لانهم لا يقصدان على حيا لهما) ونصه في الوجهين اما الخبر في حق الوراق والصبيغ في حق الصباغ قبل انه كاللبن في الحضنة أي فيكون فيه خلاف ويكون الاصح ان الخبر بالصبيغ يكون على المستأجر لا على الاجير وقيل انه كالخطاط أي فقطع بانه لا يجب على الوراق الخبر وعلى الصباغ الضبيغ وهذا أشهر الطرق وهذا الفرق هو الذي أشار اليه الامام وشيخه وتبعه المصنف في كتبه (الثالث أن يكون العمل مقدورا على تسليمه حسا وشرا) ويكون المؤجر قادر على ذلك والالم يجز بذل المال في مقابلته كافي البيع وأشار المصنف الى المعجوز عنه حسب قوله (فلا يصح استجار الضعيف على عمل لا يقدر عليه ولا استجار الاخرس على التعليم) أي تعليم القرآن (وغیره) وكذا استجار من لا يحسن القرآن لقراءة القرآن فانه لا يجوز سواء وسع الوقت عليه بحيث يمكنه التعلم قبل التعليم أم لا لان المنفعة مستحقة من عينه والعين لا تقبل التأخير وكذا لا يجوز استجار الاعمي لحفظ المتاع لعدم قدرته عليه ومن فروع هذه المسئلة لا تصح اجارة العبد الا بقى سواء كان معروفا مكانه أم لا واستجار العبد المغمصوب الذي لا يقدر المؤجر ولا المستأجر على انتزاعه من يد الغاصب كما لا يصح بيعهما وأما اذ قدر المستأجر على نزع من يد الغاصب فصحة الاجارة على الخلاف في صحة بيعه في باب البيع ولو استأجر قطعة أرض لأمه لالزراعة فهو باطل وان استأجر للسكون فهو جائز وان أطلق وكان في محصل يتوقع الزراعة كان كالنصرح بالزراعة وان كان الماء متوقعا ولكن على الندور ففساد بناء على الحال وان كان يعلم وجود الماء فصحيح وان كان يغاب وجود الماء بالامطار فنص انه فاسد نظرا الى العجز في الحال وقيل انه صحيح وان استأجر أرضا والماء مستو عليها في الحال ولا يعلم انحساره فهو باطل وان علم انحساره فهو صحيح ان تقدمت رزبه الارض

عليها الثياب أو دراهم لبنين به الدكان لم يجز فان هذه المنافع تجري مجرى حبة سمسم وحبة بر من الاعيان وذلك لا يجوز بيعه وهي كالنظر في مرآة الغير والشرب من بئر والاستغلال بجداره والاقتباس من ناره والشرب من بئر والاستغلال بجداره والاقتباس من ناره ولهذا لو استأجر بياعا أي دلالة على أن يتكلم بكلمة لا تعب وإن كانت بروح به ساعة لم يجز أي لا تصلح الاجارة عليها اذ لا قيمة للكلمة التي لا تعب فيها وما يأخذ البياعون عوضا عن جاههم وحشمتهم وقبول قولهم في ترويج السلع فهو حرام اذ ليس يصدر منهم الا كلمة لا تعب فيها ولا قيمة لها وقال محمد بن يحيى تليذا المصنف في شرح الوسيط ذلك في البيع المستقر قيمته في البلد كاللحم والخبز وغيرهما واما ما يختلف قدر الثمن باختلاف المتعاقدين كالعبيد والثياب فيجوز الاستجار عليه لان مبيعهما من البياع والنداء عليها ما يختص بجزء من منفعة وفائدة وقد يشير الى هذا سياق المصنف هنا حيث قال (وانما يحل لهم اذا تعبوا اما بكثره التردد ذهابا وبجيشا) واما بكثره الكلام في تأليف امر المعاش مما يروج بها السلع ولكن بشرط عرض تام على الراغبين لتلك السلعة فلو صاح ونادى وتردد ولم يعلم الراغب فلا يحل له أخذ الاجرة ايضا ثم لا يستحقون الاجرة المثل لا زيادة فاما ما لو طأ عليه البساعة في الاسواق فهو ظلم وتعد وليس مأخوذا بالحق على الوجه الذي يرضى الحق جل شأنه الثاني أن لا تتضمن الاجارة استيفاء عين مقصود واليه أشار المصنف في الوجهين بقوله ان تكون المنفعة مقصودة لا بانضمام عين اليها فلا يجوز اجارة الكرم لا ارتفاعه والمواشي للبهائم أو نتاجها وصوفها واجارة البساتين لثمارها ولفظ الوجهين اما المتقوم دون العين معناه أن يستأجر عين الكرم والبستان لثمارها والشاة للبهائم ونتاجها باطل فانه يبيع عين قبل الوجود واستجار الفحل للضراب فيه خلاف والاولى المنع لانه لا يوثق بتسليمه على وجه ينفع ويجوز استجار المرشعة لارضاع ولده ويكون اللبن تابعا لان افرازه غير ممكن فسوح فيه للحاجة وكذا يسامح بحبر الوراق وخط الخطاط لانهم لا يقصدان على حيا لهما ونصه في الوجهين اما الخبر في حق الوراق والصبيغ في حق الصباغ قبل انه كاللبن في الحضنة أي فيكون فيه خلاف ويكون الاصح ان الخبر بالصبيغ يكون على المستأجر لا على الاجير وقيل انه كالخطاط أي فقطع بانه لا يجب على الوراق الخبر وعلى الصباغ الضبيغ وهذا أشهر الطرق وهذا الفرق هو الذي أشار اليه الامام وشيخه وتبعه المصنف في كتبه الثالث أن يكون العمل مقدورا على تسليمه حسا وشرا ويكون المؤجر قادر على ذلك والالم يجز بذل المال في مقابلته كافي البيع وأشار المصنف الى المعجوز عنه حسب قوله فلا يصح استجار الضعيف على عمل لا يقدر عليه ولا استجار الاخرس على التعليم أي تعليم القرآن وغیره وكذا استجار من لا يحسن القرآن لقراءة القرآن فانه لا يجوز سواء وسع الوقت عليه بحيث يمكنه التعلم قبل التعليم أم لا لان المنفعة مستحقة من عينه والعين لا تقبل التأخير وكذا لا يجوز استجار الاعمي لحفظ المتاع لعدم قدرته عليه ومن فروع هذه المسئلة لا تصح اجارة العبد الا بقى سواء كان معروفا مكانه أم لا واستجار العبد المغمصوب الذي لا يقدر المؤجر ولا المستأجر على انتزاعه من يد الغاصب كما لا يصح بيعهما وأما اذ قدر المستأجر على نزع من يد الغاصب فصحة الاجارة على الخلاف في صحة بيعه في باب البيع ولو استأجر قطعة أرض لأمه لالزراعة فهو باطل وان استأجر للسكون فهو جائز وان أطلق وكان في محصل يتوقع الزراعة كان كالنصرح بالزراعة وان كان الماء متوقعا ولكن على الندور ففساد بناء على الحال وان كان يعلم وجود الماء فصحيح وان كان يغاب وجود الماء بالامطار فنص انه فاسد نظرا الى العجز في الحال وقيل انه صحيح وان استأجر أرضا والماء مستو عليها في الحال ولا يعلم انحساره فهو باطل وان علم انحساره فهو صحيح ان تقدمت رزبه الارض

أو كان الماء صائبا لا يمنع رؤية الأرض ومن فروع هذه المسئلة اجارة الدار للسنة القابلة فاسدة اذا تسلط عليه عقيب العقد مع اعتماد العقد العين خلافا لما لك وأبي حنيفة ولو أجزه سنة ثم أجز من نفس المستأجر للسنة الثانية فوجهان ولو قال استأجرت هذه الدابة لأركبها نصف الطريق وأترك النصف الباك قال المزني هو اجارة الى الزمان القابل اذا يتعين له النصف الاول وقال غيره يصح فهو كاستئجار نصف الدابة ونصف الدار ثم أشار المصنف الى المعجوز عنه شرعا بقوله (وما يحرم فعله فالشرع يمنع من تسليمه كالاستئجار على قلع سن سائمة أو قطع عضو لا يرخص الشرع في قطعه أو استئجار الحائض على كنس المسجد أو المعلم على تعليم السحرة أو الفحش أو استئجار زوجة الغير على الارضاع دون اذن زوجها أو استئجار المصور على تصوير الحيوانات أو استئجار الصانع على صيغة الاواني من الذهب والفضة فكل ذلك باطل * الرابع ان لا يكون العمل واجبا على الاجير ولا يكون بحيث لا تجرى النيابة فيه عن المستأجر فلا يجوز أخذ الاجرة على الجهاد ولا على سائر العبادات التي لا نيابة فيها ولا يقع ذلك عن المستأجر ويجوز عن الحج وغسل الميت وحفر القبور ودفن الموتى وحمل الجنازة

٧ هكذا بالنسخ ولعل هنا سقط اه معجمه

وما يحرم فعله فالشرع يمنع من تسليمه كالاستئجار على قلع سن سائمة أو قطع عضو لا يرخص الشرع في قطعه أو استئجار الحائض على كنس المسجد أو المعلم على تعليم السحرة أو الفحش أو استئجار زوجة الغير على الارضاع دون اذن زوجها أو استئجار المصور على تصوير الحيوانات أو استئجار الصانع على صيغة الاواني من الذهب والفضة فكل ذلك باطل * الرابع ان لا يكون العمل واجبا على الاجير ولا يكون بحيث لا تجرى النيابة فيه عن المستأجر فلا يجوز أخذ الاجرة على الجهاد ولا على سائر العبادات التي لا نيابة فيها ولا يقع ذلك عن المستأجر ويجوز عن الحج وغسل الميت وحفر القبور ودفن الموتى وحمل الجنازة

٧ هكذا بالنسخ ولعل هنا سقط اه معجمه

وأما يحرم فعله فالشرع يمنع من تسليمه كالاستئجار على قلع سن سائمة أو قطع عضو لا يرخص الشرع في قطعه أو استئجار الحائض على كنس المسجد أو المعلم على تعليم السحرة أو الفحش أو استئجار زوجة الغير على الارضاع دون اذن زوجها أو استئجار المصور على تصوير الحيوانات أو استئجار الصانع على صيغة الاواني من الذهب والفضة فكل ذلك باطل * الرابع ان لا يكون العمل واجبا على الاجير ولا يكون بحيث لا تجرى النيابة فيه عن المستأجر فلا يجوز أخذ الاجرة على الجهاد ولا على سائر العبادات التي لا نيابة فيها ولا يقع ذلك عن المستأجر ويجوز عن الحج وغسل الميت وحفر القبور ودفن الموتى وحمل الجنازة

٧ هكذا بالنسخ ولعل هنا سقط اه معجمه

من الشعائر فقد أشار إليه المصنف بقوله (وفي أخذ الاجرة على امامة صلاة التراويح وعلى الاذان وعلى التصدي للتدريس أو اقراء القرآن خلاف) ونصه في الوجيز واستحجار الامام على الاذان جائز وقيل انه ممنوع كالجهاد وقيل انه يجوز لا تحاد الناس وهو الاصح ليحصل للمستأجر فائدة معرفة الوقت ولا يجوز الاستحجار على امامة الصلاة الفريضة وفي امامة التراويح خلاف والاصح منعه اه اعلم ان المذهب جواز الاستحجار على الاذان لكن المؤذن في مقابلة أي شيء يأخذ الاجرة فيه وجوه أحدها انه يأخذها على رعاية المواقيت والثاني على رفع الصوت والثالث على الحيعاتين بفتح الحاء من الالف كرفع الاصح انه يأخذها على المجموع ولا بعدد على استحقاق الاجر على ذكر الله كما لا يبعد في تعليم القرآن وأما الامامة للصلاة المفروضة فان الاستحجار لها ممنوع اذ لا بد لكل مكلف من اقامة الصلاة وفي الاستحجار للتراويح وسائر النوافل وجهان أحدهما المنع لان الامام مصل لنفسه ومهما صلى يقتدى به من يشاء وان لم ينو الامامة ومن جوزه ألحقه بالاذان ليتأدى الشعائر ومن ذلك ان الاستحجار لا قضاء لا يصح لان التصدي للقضاء يتعلق بعمله أمر الناس عامة ولان عمله غير مضبوط وأما الاستحجار للتدريس فقد أطلقوا المنع فيه ولكن الظاهر ان اطلاقهم في التدريس العام لان عمله غير عام وهو من فروض الكفاية (أما الاستحجار على تعليم مسئلة بعينها أو تعليم سورة بعينها الشخص معين فصح) قال الامام في النهاية لوعين شخصاً أو جماعة لتعليمهم مسئلة أو مسائل مضبوطة فهو جائز قال والذي ذكره الاصحاب من منع الاستحجار على التدريس محمول على ما اذا استأجر رجلاً مدرساً حتى يتصدي للتدريس اقامة لعلم الشريعة ممن غير أن يعينه من يعلمه فهذا امتنع بسبب انه تصدى للامام العام المفروض على الكفاية فكأنه بمثابة الجهاد ولو فرضنا استحجاره مبرئاً على هذه الصورة لمكان امتناع استحجار المدرس قال وفي النفس من الاستحجار على التدريس شيء من جهة انه يشابه الاذان اذا الغرض من كل منهما ارجاع الناس عموم وليس في امتياز معنى الاذان بالفرضية زيادة فقه وامتناع الاستحجار على الجهاد نعماً كان لزوله على أهل الاسم كان نزولاً عاماً ولا متعلق له الا الذب عن حريم الاسلام والتدريس وان كان يتم من وجه فهو من جهة التعلق بمن يتعلق خاص اذ على كل أحد أن يتعلم في نفسه ما يجب عليه كما يجب على كل أحد أن يعنى بمعرفة أوقات الصلاة والمؤذن يكفي الناس ذلك فان صار صائراً إلى تجوز الاستحجار على التدريس فلا بد من إعلام على التحقيق فان الاذان بين في نفسه هذا ككلام الامام وأما تعلم القرآن فهو من فروض الكفايات ونفعه راجع الى المتعلم فيجوز الاستحجار عليه فان كل واحد يجب عليه أن يتعلم مقداراً من القرآن نصحه به صلته من الفاتحة فلما استأجر من يعلمه لصح لان نفعه راجع اليه وأما الزائد على قدر الواجب فلا نزاع في جواز الاستحجار عليه لانه حينئذ من الشعائر التي لا تجب النية فيها واذا استأجر لتعليم القرآن فيقدر التعليم بالمدة كأن يقال استأجرتك شهر لتعلمي القرآن أو بتعيين السورة كأن يقال استأجرتك لتعلمي سورة كذا أو عشر كذا أو آية كذا وقيل في الصورة الاولى انه لا يكفي ذكر المدة بل لابد من تعيين السورة أو الآيات لفانها في التعليم والحفظ سهولة وصعوبة وفيه وجه انه لا يكفي ذكر المدة بل لابد من تعيين السورة واذا ذكر عشر آيات كفي وفي المذهب وجه انه لابد من تعيين السورة لكن يكفي اطلاق العشر فصل في تعيين الآيات ثلاثة اوجه التعيين وعدمه والثالث الفرق بين تعيين السورة قال الامام كنت أود أن لا يصح الاستحجار للتعليم حتى يختبر حفظ المتعلم كما لا يصح اجارة الدابة للركوب حتى يعرف حال الركاب لكن ظاهر كلام الاصحاب انه لا يشترط وانما يصح الاستحجار لتعليم القرآن اذا كان من يعلمه مسلماً أو كافراً برجي اسلامه فان كان لا برجي لم يعلم له القرآن كما لا يباع المصحف من الكافر (الخامس ان يكون العمل والمنفعة معلوماً) أي يشترط في المنفعة المعقود عليها أن تكون معلومة عنا وقدرا وصفة في الاجارة العينية وعلم العين اماماً شاهداً أو بالوصف السلي وأما القدر فالشهر أو اليوم أو

وفي أخذ الاجرة على امامة صلاة التراويح وعلى الاذان وعلى التصدي للتدريس واقراء القرآن خلاف أما الاستحجار على تعليم مسئلة بعينها أو تعليم سورة بعينها لشخص معين فصح * الخامس أن يكون العمل والمنفعة معلوما

بعدة عمل فان منافع المستاجر تارة بالزمان وتارة بالمكان وتارة بعمل العمل وتنصليها في الآدمي والاراضي والدواب اما الآدمي ان استؤجر لصناعة عرف بالزمان أو بعمل العقد أشار اليه المصنف فقال (فالحياط يعرف عمله بالثوب) أي يستأجر الحياط يوماً والحياطة ثوب معين فلو قال استأجرتك لتحيط هذا التحيص في هذا اليوم فسد لانه وبما يتم العمل قبل اليوم أو بعده (والعلم يعرف علمه بنفس السورة ومقدارها) أو بالزمان وهذا قد ذكر تفصيله قريباً وفيه فرعان الاول اذا كان المستأجر على تعليمه يتعلم شيئاً بعد شيء ثم ينساه فهل على الاجير اعادة التعليم فيه أو جهة أحد هان تعلم آية ثم نسيها لم يجب تعليمها تانياً وان تعلم دون آية ونسي وجب والثاني ان الاعتبار بالسورة والثالث ان نسي في المجلس وجب اعادته وان نسي بعده فلا والرابع ان الرجوع فيه الى العرف الغالب وهو الاصح الثاني عن القاضي حسين في فتاويه ان الاستئجار لقراءة القرآن على رأس القبر مدة جائز كالاتئجار للاذان وتعليم القرآن قال الشيخ أبو محمد في الكبير واعلم ان عود المنفعة الى المستأجر شرط في الاجارة كما تقدم فيجب عود المنفعة في هذه الاجارة الى المستأجر أو مبيته لكن لا ينتفع بان يقرأ الغير فان قلت هذا ممنوع فان المستأجر ينتفع بالسماع من الغير فان الشخص يتدبر في معنى قراءة غيره أكثر مما يتدبر في معنى قراءة نفسه ويلتذ بقراءة غيره كما يلتذ بقراءة نفسه بل أولى وخصوصاً اذا كان القارئ حسن الصوت حسن الاداء فان الالتئاذ بذلك أكثر قال فالوجه تنزيل الاستئجار على صورة انتفاع الميت بالقراءة وذكره طريقتين أحدهما يدعول الميت عقيب القراءة فان الدعاء يلحق الميت وينفعه والدعاء بعد القراءة أقرب الى الاجابة وأكثر بركة والثاني ذكر الشيخ عبد الكريم الشالوثي انه ان قوى القارئ بقراءته ان تؤام للميت لم يلحقه لكن لو قرأ ثم جعل ما حصل من الاجرة فهو هذا يجعل ذلك الاجر للميت فينتفع الميت قلت ان كانت القراءة على القبر فيستحق الاجر وينتفع الميت بالقراءة ويخفف عنه العذاب بذلك ان كان من أهل العذاب ولا شك ان القارئ بقراءته فصر الميت دون نفسه فلا بد من حصول الفائدة للميت دون نفسه وان كان العمل بدنياً فان ترتب الثواب وترتبته مبنى على خلوص النية وأما قول الشيخ عبد الكريم فينتفع الميت ان أراد به ان ذلك الثواب يحصل مثل ذلك للميت وينقل اليه باهدائه له فهذا مبنى على صحة انتقال المعاني من نفس الى نفس أخرى فان قلنا يصحته فذلك والا فان أراد انه يجعله له يحصل مثل ذلك للميت مع بقاء ذلك للقارئ فهذا أيضاً ممكن موجه ورجح الله واسعه وأما الدواب فقد أشار اليه المصنف بقوله (وحمل الدواب يعرف بمقدار المحمول والمسافة) قال في الوجيز أما الدواب فان استؤجر للركوب عرف الاجير الزاكب برؤية شخصه أو سماع صفته في الضخامة والتخافة ليعرف وزنه تخميناً ويعرف المحمل بالصفة في السعة والضيق بالوزن فان ذكر الوزن دون الصفة أو بالعكس ففيه خلاف ويعرف تفاصيل المعاليق فان شرط المعاليق مطلقاً فهو فاسد على النص لافاوت الناس فيه خلافاً لا ي حنيفة ومالك والمستأجر يعرف الدابة برؤيتها أو بوصفها ان ورد الاجارة على الذمة أي فرس أم بغل أم ناقة أم حمار وفي ذكر كيفية السير من كونه مهملاً أو بجراً خلاف ويعرف تفصيل السير والسري ومقدار المنازل ومحل النزول أهو القرى أم الصحراء اذ لم يكن يعرف فيه ضبط فان كان فالعرف متبع وان استؤجر للحمل فيعرف قدره بالتحقيق ان كان حاضراً وان كان غائباً فيحقق الوزن بخلاف الزاكب وان كان في الذمة فلا يشترط وصف معرفة الدابة الا اذا كان المنقول زجاجاً او يختلف الغرض بصفات الدابة (وكل ما يظن من خصومة في العادة فلا يجوز اهماله) وأما الاراضي فلم يذكرها المصنف هنا ونصه في الوجيز أما الاراضي فما يطالب للسكون يرى المستأجر مواضع الغرض فينظر في الحمام الى البيوت وبئر الماء وبسط الثياب والاقون والوقود ويعرف قدر المنفعة بالمدة وان أجر سنة فذلك وان زاد فلا يصح انه جائز ولا ضبط ولو قال آجرتك الارض ولم يعين للبناء والزراعة والغراس لم يجز فانه مجهول ولو قال لتنتفع به ما شئت جاز ولو قال آجرتك للزراعة ولم يذكر ما يزرع ففيه خلاف لان التفاوت فيه قريب ولو قال آجرتك ان

فالحياط يعرف عمله بالثوب
والعلم يعرف علمه بتعيين
السورة ومقدارها وحمل
الدواب يعرف بمقدار
المحمول وبمقدار المسافة
وكل ما يشترخصومة في العادة
فلا يجوز اهماله

شئت فازرعها وان شئت فاغرسها جاز على الاصح ويتخير كقولنا انتفع ما شئت ولو قال اكرتلك فازرعها واغرسها ولم يذ كر القدر فهو فاسد وقيل انه ينزل على النصف ولو اكرت في الارض للبناء وجب تعريف عرض البناء وموضعه وفي تعريف ارتفاعه خلاف (وتفصيل ذلك بطول وانما ذكرنا هذا القدر ليعرف به جليات الاحكام ويتفطن به لواقع الاشكال فيسئل) اهل العلم بذلك (فان الاستقصاء في المسائل (شأن المذني) المتصدى لذلك (لا شأن العوام) فانهم يكتفون بجليات الاحكام بمقتضى استعداد انهم والله أعلم

(العقد الخامس القراض) *

هو والمضاربة لفظان يستعملان في عرف الفقهاء في عقد وهو أن يدفع انسان مالا الى غيره ليتجرفه على ان يكون الربح بينهما على حسب ما يشترط والمشهور ان القراض لغة أهل الجاز مأخوذ من القرض وهو القطع سمي به لان المالك اقتطع قطعة من ماله ودفعها الى العامل أو من المقارضة وهي الموازنة من قارض الشاعر الشاعر اذا وزن كل واحد صاحبه بشعره فالمالك مقارض والعامل مقارض والمضاربة لغة أهل العراق وسمي هذا العقد مضاربة امالان كل واحد منهما يضرب في الربح بسهم وامالانيه من الضرب بالمال والتقليب واحتجوا بهذا العقد باجماع الصحابة رضوان الله عليهم ولا بد للاجماع من سند وسنده انهم في زمانه صلى الله عليه وسلم وبعده رأوا هذه المعاملة شائعة بين العاملين وتحققوا التقرير عليها شرعا وأجمعوا على ذلك فصار مجمعا عليه وذكر الشافعي من اختلاف العراقيين ان أبا حنيفة روجه الله تعالى روى عن جابر بن عبد الله بن عبيد الله بن عيسى عن أبيه عن جده ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعطى مال يتيم مضاربة فكانت تعمل به في العراق وروى ان عبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب لقيا أبا موسى بالبصرة في منصرفهما من غزوة ثم اوتد فتسلفا منه مالا واقتاعا به متاعا وقدم المدينية فباعاه ور بحافيه فأراد عرض رضي الله عنه أخذ رأس المال والربح كله فقالا لو تلف كان ضمه لنا فكيف لا يكون ربحه لنا فقال عبد الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين لو جعلته قراضا فقال قد جعلته وأخذ منه ما ربح النصف فكلام عبد الرحمن مشعر بأن القراض كان مشهورا بينهم قال الشيخ وأظهر ما ذكره الاصحاب في مجمل القصة ما قاله ابن سريج ان ماجرى كان قرضا صحيحا وكان الربح ورأس المال لهما لكن عمر رضي الله عنه استنزلهما عن بعض الربح واستطاب أنفسهما ولم يخالفاه كما استطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفس الغائبين عن سباياها ووزن لما أراد رددها عليهم بعد قسمتها وجريان ملك الغائبين فيها وقال العلماء ماجرى كان قرضا فاسدا لان أبا موسى شرط عليه ما رد المال بالمدينة فكان قرضا حراما منفعه فمكن انهما اشتريا الامتعة بعين رأس المال ويمكن انهما اشتريا الامتعة في الذمة فالملك مع الربح لهما لكن لما انفقما مال بيت المال في أغنام الامتعة رأى عمر استطابة أنفسهما عن بعض الربح وعن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه أن عثمان رضي الله عنه أعطاه مالا مقارضة وأيضاعن علي وابن مسعود وابن عباس وجابر وحكيم بن حزام رضي الله عنهم تجوز المضاربة وأيضافان السنة النبوية وردت ظاهرة في المساقاة وانما تجوز المساقاة من حيث الحاجة من حيث ان مالك الخيل قد لا يحسن تعهدها وقد لا يتفرغ ومن لا يحسن العمل قد لا يعمل ما يعمل فيه وهذا المعنى لما كان موجودا في القراض فاسوه عليها وأجازوها وهذا المجموع مع شهرة ذلك بينهم يصلح أن يكون سند الاجماع وسببا لاجماعهم وتلقى الامة بالقبول دليل واضح على الاجماع هذا تقرير كلام اصحاب الشافعي رضي الله عنه وقال اصحابنا المضاربة شركة بمثل من جانب وعمل من جانب والمراد بالشركة الشركة في الربح حتى لو شرط فيها الربح لاحدهما لا تكون مضاربة وقيل هي عبارة عن دفع المال الى غيره ليتصرف فيه ويكون الربح بينهما على ما شرطوا فيكون الربح لرب المال بسبب ماله لانه نعمة ملكه والمضارب باعتبار انه تسبب لوجود الربح وهي مفاعلة من الضرب في الارض وهو السير قال الله تعالى وآخرون يضربون في الارض يعني الذين يسافرون للتجارة

وتفصيل ذلك بطول وانما ذكرنا هذا القدر ليعرف به جليات الاحكام ويتفطن به لواقع الاشكال فيسأل فان الاستقصاء شأن المفتي لا شأن العوام (العقد الخامس القراض)

وسمي هذا العقد به لان الضارب يسير في الارض غالباً الطالب الربح ولهذا قال الله تعالى يبتغون من فضل الله وهو الربح وأهل الحجاز يسمون هذا العقد مقارضة وهو من القرض لان صاحب المال يقطع قدراً من ماله ويسلمه للعامل وأصحابنا اختاروا اللفظ المضاربة موافقة لما تناولنا من نظم الآية وهي مشروعة لشدة الحاجة اليها من الجانبين فان من الناس من هو صاحب مال ولا يمتدئ الى التصرف ومنهم من هو بالعكس فسرعت لتنظيم مصالحهم فانه صلى الله عليه وسلم بعث والناس يتعاملونه فقرروهم عليها وتعاملتها الصحابة ألا ترى ان عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان اذا بعث مالا مضاربة شرط عليه أن لا يسلك به بحراً وأن لا ينزل وادياً ولا يشتري ذات كبد رطب فان فعل ذلك ضمن فباغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحسنه فصارت مشروعة بالسنة والاجماع اهـ (وفيه ثلاث أركان) أي أركان صحته ثلاثة ونص الوجيز ستة وزاد على الثلاثة الصيغة والعاقدين وسيأتي الكلام على ذلك (الركن الاول المال وشرطه أن يكون نقداً معلوماً مسلماً الى العامل) ولفظ الوجيز وشرائطه أربعة وهي أن يكون نقداً معلوماً مسلماً وهكذا وفي المحرر ثم أشار الى محترزات القيود فقال (فلا يجوز القراض على الفلوس ولا على العروض فان التجارة تضيق فيه) أي بشرط في المال المدفوع الى العامل في القراض أن يكون نقداً وهو الدراهم والدنانير المضروبة وذلك اعني أحدهما ان القراض عقد معاملة مشتملة على الغرر لكون العمل فيه غير مضبوط والربح غير موقوف به وانما جوزت للحاجة فيختص بما يسهل التجارة به وهو النقدان والثاني ان النقدين ثمان لا يتخذان بالازمنة والامكنة الا قليلاً ولا يقربان بغيرهما وغيرهما يقوم بهما والعروض تختلف قيمتها فلو جعل العروض رأس مال يلزم أحد الأمرين اما أخذ المال جميع الربح أو أخذ العامل بعض رأس المال فبقية النقدية أحترز عن التبر والحلي وكل ما ليس بمضروب لانها مختلفة القيمة كالعروض والعروض لا يجوز القراض به الماذكرنا من اختلاف قيمتها ولأنه لو جعل العروض والحلي والتبر رأس مال لوجب وقت الورد مثله ان شرط ذلك أو رد قيمته فربما لا يوجد مثل ذلك أو يوجد لكن بقيمة ارفع فيحتاج العامل الى صرف جميع ماله في تحصيل رأس المال فيذهب الربح ورأس المال وان شرط رد القيمة فلا يجوز قيمة يوم المفاصلة لانه لدى العقد غير معلوم ولانه قد تكون قيمته حال العقد درهما ووقت المفاصلة عشرة أو بالعكس فيؤدي الى ضرر المالك أو ضرر العامل ولا يجوز على الدراهم والدنانير المغشوشة لانها نقد وعرض وحكي الامام وجهها انه يجوز القراض على المغشوش اعتباراً بوجهه وادعى الوفاق على امتناع القراض على الفلوس لكن صاحب التهمة ذكر فيها الخلاف أيضاً وعلم في الوجيز على قوله ولا على الدراهم المغشوشة بالخاء والواو اشارة الى خلاف أبي حنيفة والوجه الذي قدمناه عن الامام قال شارح المحرر قال أبو حنيفة يجوز على المغشوش اذا لم يكن الغش أكثر وعلى قياس قوله ان كان لدى الصفة قدر الغش في المغشوش معلوماً وقد راجعنا أيضاً كذلك لا بأس قلت وهذا الذي نسبته الى أبي حنيفة هو قول محمد وأما عند أبي حنيفة انما يصح المضاربة بما تصح به الشركة وهي الدراهم والدنانير لا غير ووافقه أبو يوسف وقال ابن أبي ليلى تصح المضاربة في المكبل والموزون لانهم من ذوات الامثال فيمكن تقدير رأس المال بمثل المبوض وقال مالك تجوز بالعروض لانها متقومة بسترج عليها بالتجارة عادة كالنقدين فيما هو المقصود بالمضاربة وأمكن تقدير رأس المال بالقيمة اذ هي متقومة ولهذا تبق المضاربة عليها فكذا يجوز الابتداء بها ولتأنيده صلى الله عليه وسلم نهى عن ربح مالم يضمن والمضاربة بغير النقود تؤدى اليه لانها أمانة في يد المضارب ووربما زادت قيمتها بعد الشراء فاذا باعها شركه في الربح يحصل ربح مالم يضمن اذ المضارب يستحق نصيبه من غير أن يدخل شيء في ضمانه بخلاف النقود فانما عند الشراء بها يجب الثمن في ذمته لانها لا تتعين بالتعيين فيحصل له بذلك فهو ربح مالم يضمن والمكبل والموزون عروض ألا ترى انما اتعين بالتعيين كأول تصرف يكون فيها بيع وقد يحصل بهذا البيع ربح بأن يبيعه ثم يربح

وليراع فيه ثلاثة أركان
(الركن الاول رأس المال)
وشرطه أن يكون نقداً
معلوماً مسلماً الى العامل
فلا يجوز القراض على
الفلوس ولا على العروض
فان التجارة تضيق فيه

سعره بعد ذلك فيظهر ربحه بدون الشراء فيكون هذا استجارا على البيع بأجرة مجهولة فيكون باطلا كما في العرض ولودفع اليه عرضا وقال بعه واعمل بثمنه مضاربة جاز وقال الشافعي لا يجوز لأن فيه اضافة عقد المضاربة الى ما بعد البيع وقبض الثمن ولنا انه وكله ببيع العروض أولا وهو كبيع نفسه ثم عقد المضاربة على الثمن المقبوض وهو كالمقبوض في يده فوجب القول بجوازه كما اذا قال له بع هذا العبد واشتر بثمنه هذا العبد لأن المضاربة تليس فيها الاتو كبل واجارة وكل ذلك قابل للاضافة على الانفراد فكذا عند الاجتماع وهذا ما عرف ان الاضافة الى الزمان المستقبل غير التعليق بالشرط ألا ترى ان الاضافة سبب للمحال دون التعليق ولودفع اليه العرض على ان قيمته ألف درهم مثلا ويكون ذلك رأس المال فهو باطل لان القيمة تختلف باختلاف القومين فلا يمكن ضبطها فلا يصح رأس المال والله أعلم قال المصنف في الوجيز واحترنا بالمعين عن القراض على دين في الزمة ولوعين وأبهم وقال قارضتك على أحد هذين ألفين والآخر عندك ودعيت وهماني كبسين مميزات ففهم وجهان ولو كان النقد ودعيت في يده أو غصبا وقارضا عليه صح وفي انقطاع ضمان الغصب خلاف اه وقال صاحب المحرر الشرط الثالث أن يكون المال المدفوع اليه معيناً فلو قارض على دراهم غير معينة ثم أحضرها في المجلس وعينها حتى الامام عن القاضي القطع بالجواز كافي للصرف ورأس مال السلم وأورد صاحب التهذيب المنع وهو ظاهر مفهوم المحرر فلا يجوز أن يقارض المالك مع العامل بدين له في ذمة الغير لأنه اذا لم نجوز القراض على العروض لعسر التجارة والتصرف فيها ففي الدين أولى بالمانع لأنه أعسر من العروض فلو قبض العامل وتصرف فيه لم يستحق الربح المشروط بل الجميع للمالك والعامل أحرم مثل التصرف وكذا لا يجوز أن يقارض صاحب الدين المدون لأنه اذا لم يصح والدين على الغير فلا يصح والدين عليه كان أولى لان المأمور لو استوفى ما على غيره ملكه الأمر وصح القبض وما على المأمور لا يصح للمالك بعزله من ماله وقبضه للأمر

(فصل -) * وقال أصحابنا ولو قال له اقبض ديني من فلان واعمل مضاربة جاز لأن هذا تو كبل بالقبض واضافة المضاربة الى ما بعد قبض الدين وذلك جائز بخلاف ما اذا قال اعمل بالدين الذي لي عليك حيث لا تجوز المضاربة لأن المضاربة تو كبل بالشراء والتوكيل بالشراء بدين في ذمة الوكيل لا يصح حتى يعين البائع المبيع عند أبي حنيفة قبل التوكيل بالسكينة حتى لو اشترى كان للمأمور فكذا لا يصح التوكيل بقبض ما في ذمة نفسه فلا تنصوّر المضاربة فيه وعند أبي يوسف ومحمد يصح التوكيل بالشراء بما في ذمة الوكيل من غير تعيين ماذ كرنا حتى يكون مشتر بالمال لا مشتر في عروض فلا تصح المضاربة بهما على ما بينا والله أعلم وأشار الى المحترز من قيد المعلوم بقوله (ولا يجوز على صرة من الدراهم) أي يشترط في القراض أن يكون رأس المال معلوما للمالك والعامل لدى العقد فلو قارض على صورة مجهولة القدر من الدراهم لم يجوز (لان قدر الربح لا يتبين فيها) فجهل رأس المال يؤدي الى جهل الربح وهذا بخلاف رأس مال السلم لم فانه يجوز أن يكون مجهولا على أحد الطرفين لأن السلم لا يعقد للفسخ وأشار الى المحترز من قيد السلم بقوله (ولو شرط المالك اليد لنفسه لم يجوز) أي يشترط في القراض أن يكون رأس المال مسلما الى العامل ويكون العامل مستقلا باليد عليه والتصرف فيه فلا يجوز أن يشترط المالك أن يكون رأس مال القراض عنده وهو يوفي الثمن منه اذا اشترى العامل شيئا أو شرط أن راجعه العامل في التصرفات أو راجع مشرفا أشرفه عليه المالك فان شرط هذه الشروط ففسد القراض (لانه يضيق طريق التجارة) لانه قد لا يجد المالك والمشتري لدى الحاجة أو لا يساعده على رأيه فيضيق الأمر على العامل والقراض شرع لتهديد طرق التجارة وتوسيعها ولو شرط أن يعمل معه غلام المالك جاز على أصح الوجهين وقيل قولين لان العبد ماله يدخل تحت اليد وليس له اعارته واجارته فاذا ضمه الى العامل فقد جعله معيناً وخادمه فتصرفه يقع للعامل تبعاً لتصرفه والثاني لان يده يديده فكل لو شرط عمل نفسه في

ولا يجوز على صرة من
الدراهم لان قدر الربح
لا يتبين فيه ولو شرط المالك
اليده لنفسه لم يجوز لان فيه
تضييق طريق التجارة

موضع الخلاف ما اذا لم يصرح بحجر العامل فاما اذا شرط أن يعمل معه غلامه ولا يتصرف هو ودونه أو يكون بعض المال في يده والبعض في يد الغلام فذلك فاسد لاجل حاله واذا كان ما شرط عمل الغلام ولكن شرط أن يكون الربح أثلاثا فهو جائز فكأنه شرط أن يكون الثلثان له والثلث للعامل نص عليه في المختصر * (فصل) * قال أصحابنا ويدفع المال الى المضارب ولا بد له من ذلك لان المضاربة فهمه - في الاجارة لان ما أخذ منه مقابل بعمله والمال محل العمل فيجب تسليمه كالاجارة الحقيقية ولان المال امانة في يده فلا يتم الا بالتسليم كالوديعة وهذا بخلاف الشركة حيث لا يشترط فيها تسليم المال الى الآخر لان الشركة انعقدت على العمل منها فشرط ٧ يدر بالمال فيها يخرج العقد من أن يكون شركة ولا كذلك المضاربة لان المال فيها من أحد الجانبين والعمل من الآخر فلا بد من تسليم المال الى العامل وتحليصه له لينتمكن من العمل والتصرف فيه وشرط العمل على رب المال ينافي ذلك فلا يجوز سواء كان المالك عاقلا لم أو غير عاقل كالصغير والمعتوه لان يدهما على مالهما باتجاه المالك كالكبير فبقائه يدهما يمنع كونه مسلما الى المضارب وكذا أحد الشرطين اذ دفع المال مضاربة فشرط ان يعمل شرطه مع المضارب لان الشرط في نفسه ملزم فحينئذ يده من تسليمه الى المضارب وان لم يكن العاقد مالكا أو شرط أن يتصرف في المال مع المضارب فان كان العاقد ليس بأهل المضاربة في ذلك المال تفسد كالمأذون يدفع ماله مضاربة ويشترط عمله مع المضارب لان التصرف فيه اليه واليد ثابتة له في هذا المال ويده بنفسه فصار كالمالك فيما يرجع الى التصرف فكان قيام يده مائة الحصة المضاربة وان كان العاقد ممن يجوز أن يأخذ مال المضاربة لم تفسد المضاربة كالأب والوصي اذ ادفع مال الصغير مضاربة وشرط أن يعمل بالمال نفسه مع المضارب بجزء من الربح فهو جائز لانهم مالوا أخذ ماله مضاربة ليعمل بالمال نفسه بالنصف صحيح فكذا اذا شرط العمل لهما مع المضارب بجزء من الربح لان كل مال يجوز أن يكون المرء فيه مضاربا وحده جائز أن يكون فيه مضاربا مع غيره وهذا لان تصرف الأب والوصي واقع للصغير حكما بطريق النيابة فصار دفعه كدفع الصبي وغيره وشرطه كشرطه فتشترط الخلية من قبل الصغير لانه هو رب المال وقد تحقق وان دفع العبد للمأذون ماله مضاربة وشرط عمل مولاه مع المضارب فان لم يكن عليه دين فالمضاربة جائزة عند أبي حنيفة لانه لاحق للمولى فيه فصار كالاجنبي والمكاتب اذ ادفع ماله مضاربة وشرط عمل مولاه معه لا يفسد مطلقا لانه لا يملك ما في يده فصار كالاجنبي سواء كان عليه دين أو لم يكن والله أعلم (الركن الثاني الربح) وشرائطه أربعة واقصر المصنف هنا على ذكر الشرطين فقال (وليكن معلوما بالجزئية) ونصه في الوحي وهو أن يكون مخصوصا بالعاقدين مشتركا معلوما بالجزئية لا بالتقدير قال وعيننا بالخصوص انه لو أضيف جزء من الربح الى ثالث لم يجوز بالاشتراك انه لو شرط السكك للعامل أو للمالك فهو فاسد خلافا للمالك وأبي حنيفة قال شارح المهرر ويشترط في الربح أن يكون مختصا بالمتعاقدين أي المالك والعامل فلا يجوز أن يشترط شيئا من الربح لثالث وهم مشتركان في الربح فان قال قارضاك على أن يكون ثلث الربح لك وثلثه لابني أو لابي لم يصح القراض لان الثالث ليس بعامل ولا مالك إلا أن يشترط مع الثالث العمل مع العامل فيجب أن يكون قراضا مع الاثنين ولو شرط السكك للعامل أو للمالك ففيه وجهان قبل انه فاسد رعاية للفظ والربح كله للمالك وللعاقل أجرة المثل وقيل انه قراض صحيح رعاية للمعنى وهو مروي عن أبي حنيفة وعن مالك انه يصح القراض في صورتين ويجعل كان الاخر هو نصيبه من المشروط له ولو قال خذ هذه الدراهم وتصرف فيها والربح كله لك فهو قرض صحيح عند ابن سريج والاكثر من بخلاف ما لو قال قارضاك على أن الربح كله لك لان اللفظ يصح بعقد آخر وقال الشيخ أبو محمد لا فرق بين صورتين ونحن القاضى الحسنين ان الربح والخسران للمالك وللعاقل أجرة المثل ولا يكون قرضا لانه لم يملكه ولو قال تصرف فيها والربح كله لي فهو ابتاع والربح والخسران للمالك وللعاقل أجرة المثل هكذا نقله في الكبير عن التهذيب

٧ هنا يبايض بالاصل

(الركن الثاني الربح)
وليكن معلوما بالجزئية

والظاهر من قواعد المذهب ان الحق مع القاضى لان الصيغة ليست بصيغة القراض الصريح فاما قراض
فاسد أو باضع فاسد فعلى التقدير ان يكون الربح كله للمالك والخسر عليه أيضا وليس للعامل الأجرة المثل
لان عمله ما وقع مجانا ثم بين المصنف قوله معلوما بالجزئية وهما شرطان بقوله (بان يشترط له الثالث أو
النصف أو شيئا) فلو قال للمالك من الربح ما شرطه فلان فلان فانه مجهول ولو قال على ان الربح يتناولم يقل
نصفين فاطهر الوجهين الصحة وتنزيل البينة على المناصفة كقولنا هذه الدار بينى وبين زيد يكون اقرارا
بالمناصفة والوجه الثانى الفساد لانه لم يبين مال الكل واخذ منهما فاشبه ما اذا شرط ان يكون الربح بينهما أثلاثا
ولم يبين من له الثلث ومن له الثلثان ولو قال فاضرك على أن نصف الربح لى وسكت عن جانب العامل لم يصح
على أصح الوجهين وبه قال المزني والوجه الثانى انه يصح وبه قال ابن سريج فان قال فاضرك على ان
النصف لك وسكت عن نفسه فوجهان أيضا أحدهما الصحة وما أضاف الى العامل يكون له والنصف الآخر
يكون للمالك بحكم الاصل والوجه الثانى وجهه ضعيف انه لا يجوز حتى تجرى الاضافة الى الجانبين فعلى
الوجه الأصح لو قال على ان لك النصف ولى السدس وسكت عن الباقي صح وكان الربح بينهما بالسوية
كم لو سكت عن جميع النصف الآخر ثم هذا الذى تقدم يتعلق بالشرط الاول وهو كون الربح معلوما وأما
الشرط الثانى وهو كونه معلوما بقيد الجزئية فأشار اليه بقوله (فلو قال) فاضرك على ان لك من الربح
مائة) أو درهم أو لأدرهم (والباقي لى) أو لى أو بيننا (لم يجز اذ ربما لا يكون الربح أكثر من مائة) فيلزم
اختصاص أحدهما بكل الربح وذلك خلاف أصل الباب (فلا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار شائع)
وهو موافق لما قاله أصحابنا لا تصح المضاربة الا اذا كان الربح بينهما مشاعا لان الشركة تتحقق له حتى
لو شرط لاحدهما ادراهم مائة تبطل المضاربة لانه يؤدي الى قطع الشركة على تقدير أن لا يزيد الربح
على المسمى قالوا وكل شرط بوجوب جهالة الربح يفسدها والا الذى يؤدي الى جهالة الربح من الشروط ان
يشترط رب المال على المضارب أن يدفع اليه أرضه ليزرعها سنة أو داره ليشكها سنة وذلك مفسد لانه
جعل بعض الربح عوضا عن عمله والبعض أجرة داره أو أرضه ولا يعلم حصص العمل حتى تجب حصته
ويستقط ما أصاب منفعة الدار ولو شرط ذلك على رب المال للمضارب صح العقد وبطل الشرط لانه
لا يفضى الى جهالة حصص العمل ونصيبه من الربح مقابل بعمله لا غير ولا جهالة فيه لان الكلام فيما اذا
شرط له خيرا معلوما من الربح شائعهم هو شرط لا يقتضيه العقد فيبطل هو دونها لان المضاربة لا تبطل
بالشروط الفاسدة كالكافة والهبة لان صحتها متوقفة على القبض كالهبة وشرط الوضعية وهو الخسران
على رب المال لانه ما فات جزء من المال بالهلاك يلزم صاحب المال دون غيره والمضارب أمين فيه فلا
يلزمه بالشرط فصار الاصل فيه ان كل شرط بوجوب الجهالة فى الربح أو قطع الشركة فيه مفسد ومالا فلا
والله أعلم (الثالث العمل الذى على العامل) وهو عوض الربح (وشرطه أن يكون بتجارة غير مضبقة
عليه بتعيين وتأقيت) فهى شروط ثلاثة واحترز بالتجارة عن الطبخ والخبز والحرف (فلو شرط أن
يشترى بالمال ماشية ليطلب نسلها فيتقاسمان النسل أو حنطة فيخبزها ويتقاسمان الربح لم يصح) عقد
القراض (لان القراض ما ذون فيه فى التجارة وهو البيع والشراء) أى الاستر باعهمما (وما يقع من
ضروهم ما فقط) والمراد بقوله ما يقع الخ لواحق التجارة كالنقل والكيل والوزن فان هذه الاعمال وان كان
العامل يأتى بها فليس ذلك كالطحن والخبز ورعاية المواشى فانهم من توابع التجارة ولو احتجها التى أنشئ
العقد لها (وهذه حرف أعنى الخبز ورعاية المواشى) وما يشبهها أو أشار الى محترز الشرط الثانى بقوله (ولو
ضيق عليه وشرط أن لا يشترى الامن فلان) وعين شخصه للمعاملة معه (وكذا) لو قال (لا يتجر الا فى الخبز
الاخر) أو الادكن والخليل الا باقى (أو ما يضيق باب التجارة فسد العقد) لانه تضيق ولو عين جنس الخبز
أو البر جاز لانه معتاد وفى تعيين الشخص للمعاملة وجه فى المذهب انه لا يفسد العقد وهو مذهب أبى

بان بشرط له الثلث أو
النصف أو ما شاء فلو قال
على ان لك من الربح مائة
والباقي لى لم يجز اذ ربما
لا يكون الربح أكثر من
مائة فلا يجوز تقديره
بمقدار معين بل بمقدار
شائع (الثالث العمل)
الذى على العامل وشرطه
أن يكون بتجارة غير
مضبقة عليه بتعيين وتأقيت
فلو شرط أن يشترى بالمال
ماشية ليطلب نسلها
فيتقاسمان النسل أو حنطة
فيخبزها ويتقاسمان الربح
لم يصح لان القراض
ما ذون فيه فى التجارة وهو
البيع والشراء وما يقع من
ضروهم ما فقط وهذه
حرف أعنى الخبز ورعاية
المواشى ولو ضيق عليه
وشرط أن لا يشترى الامن
فلان أو لا يتجر الا فى الخبز
الاخر أو شرط ما يضيق
باب التجارة فسد العقد

حنيطة ومالك ولم يشر المصنف الى محترز الشرط الثالث الذي هو التأقيت وقد ذكره في الوجه حيث قال
 ولو ضيق بالتأقيت الى سنة مثلا ومنع من البيع بعدها فهو فاسد فانه قد لا يحوز γ بواقبلها وان قيد الشراء
 وقال لا تشتري بعد السنة ولك البيع فوجهان أحدهما الجواز اذا منع عن الشراء مقدوره في كل وقت
 فامكن شرطه وان قال قارضتك سنة مطلقا فعلى أي القسمين ينزل فيه وجهان أحدهما عدم الجواز
 * (تنبيه) * اقتصر المصنف على الأركان الثلاثة لصحة القراض واكتفى بماعن ذكر الثلاثة الاخر التي هي
 الصيغة والعاقدان كما تقدم ذكرها في البيوع والمراد بالصيغة أن يقول قارضتك أو ضاربك أو عاملتك
 على أن الربح بينهما نصفين فيقول قبلته ولو قال على أن النصف لي وسكت عن العامل فسد وبالعكس جاز وقد
 أشرنا اليه قريبا وأما العاقدان فلا يشترط فيهما الا ما يشترط في الوكيل والموكل نعم لو قارض العامل غيره
 بمقدار مما شرط له باذن المالك ففيه وجهان أحدهما عدم الجواز لان وضع القراض أن يدور بين عامل
 ومالك ولو كان المالك مريضا وشرط ما يزيد على أجرة المثل للعامل لم يحسب من الثلث لان التفويت هو
 المقيد بالثلث والربح غير حاصل وفي نظيره في المساقاة خلاف لان الخيل قد يثر بنفسه فهو كالحاصل ولو
 تعدد العامل واتحد المالك أو بالعكس فلا حرج ومهما فسد القراض بفوات شرط نفذ التصرفات وسلم
 كل الربح للمالك ففي استحقاقه الاجرة وجهان لانه لم يماع في شيء أصلا ثم أثار المصنف الى حكم القراض
 الصحيح وله خمسة أحكام أشار الى الحكم الأول بقوله (ثم مهما انعقد فالعامل) في مال القراض (وكيل)
 أي كالكيل (فيتصرف بالغبطة) والمصلحة (تصرف الوكلاء) فلا يتصرف بالعقبن ولا بالنسبة بيعا
 وشراء الا باذن خلافا لابي حنيفة كذا في الوجيز ويأيه أن الغبطة والمصلحة قد تقتضي التسوية بين
 العامل والوكيل وقد تقتضي الفرق بينهما فلا يبيع العامل ولا يشتري بالعقب كالكيل بل الفرق ولا يبيع
 نسبة بل اذن ولا يشتري أيضا لانه ربحا لم يماع في شيء أصلا ثم أثار المصنف الى حكم القراض
 نسبية ففعل وجب عليه الا الشهاد ويضمن لو تركه ولا يحتاج الى الاشهاد في البيع حال لا مكانه حبس المبيع
 الى استيفاء الثمن بل عليه ذلك حتى لو سلم قبل استيفاء الثمن ضمن كالكيل فان أذنه المالك في تسليم
 المبيع قبل قبض الثمن ساه ولا يلزم الا الشهاد ولا ضمان عليه كالكيل ثم قال في الوجيز ويبيع بالعرض
 فانه التجارة ولكل واحد منهما الرد بالعيب فان تنازعا فيقدم جانب الغبطة ولا يعمل العامل المالك ولا
 يشتري بمال القراض بأكثر من رأس المال فان اشترى لم يقع للقراض وانصرف اليه ان أمكن ولو
 اشترى من يعتق على المالك لم يقع عن المالك فانه نقبض التجارة ولو اشترى زوجة المالك فوجهان
 والوكيل بشراء عبده مطلق ان اشترى من يعتق على الموكل فيه وجهان والعبد المأذون ان قبل له اشترى
 عبدا فهو كالكيل وان قيل ان تجز فهو كالعامل وفيه وجه انه كالكيل أيضا وبه قال أبو حنيفة وان
 اشترى العامل قريب نفسه ولا ربح في المال صح فان ارتفعت الاسواق وظهر ربح وقلنا لك بالظهور عتق
 حصته ولم يسر وفيه وجه انه يسري وبه قال الأكثر وان كان في المال ربح وقلنا لك بالظهور ربح
 وماغتق وان قلنا لك ففي الصحة وجهان لانه مخالف للتجارة فان صح عتق حصته وسرى الى نصيب المالك
 لانه في الشراء مختار وغرم له حصته هذا الذي ذكرناه يتعلق بالحكم الأول من أحكام القراض الصحيح
 الحكم الثاني انه ليس لعامل القراض أن يقارض عاملا آخر بغير اذن المالك وفي صحته بالاذن خلاف
 فان فعل بغير اذن وكثرت التصرفات والربح فعلى الجديد الربح كله لا امل الأول ولا شيء للمالك وللعامل
 الثاني أجزمه على العامل الأول اذا ربح على الجديد للغاصب والعامل الأول هو الغاصب الذي عقد
 العقد له وقبل كله للعامل الثاني فانه الغاصب وعلى القديم يتبع موجب الشرط للمصلحة وعسر ابطال
 التصرفات فللمالك نصف الربح والنصف الآخر بين العاملين نصفين كما شرط وهل يرجع العامل الثاني
 بنصف أجر مثله لانه كان طمع في كل النصف من الربح ولم يسلم له فيه وجهان أظهرهما انه لا يرجع

ثم مهما انعقد فالعامل وكيل
 فيتصرف بالغبطة تصرف
 الوكلاء

وهمها أراد المالك الفسخ
فله ذلك فاذا فسخ في حالة
والمال كله فمما تقدم
يخف وجه القسمة وان
كان عروضاً ولا يرج فيه رد
عليه ولم يكن للمالك تكليفه
ان يرد به الى التقليل العقد
قد انفسخ وهو لم يلتزم شيئاً
وان قال العامل أبيعته وأبي
المالك فالتبوع رأى
المالك الا اذا وجد العامل
زبوا يظهر بسببه ربح على
رأس المال ومهما كان
ربح فعلى العامل بيع
مقدار رأس المال بخس
رأس المال لا بنقص آخر
حتى يتميز الفاضل ربحاً
فيشتريه فيه وليس عليهم
بيع الفاضل على رأس
المال ومهما كان رأس
السنة فعليه - ثم تعرف قيمة
المال لاجل الزكاة فاذا كان
قد ظهر من الربح شيء فالأقرب
ان زكاة نصيب العامل
على العامل وانه يملك الربح
بالظهور وليس للعامل أن
يسافر بمال القراض دون
أذن المالك فان فعل صحت
تصرفاته ولكنه اذا فعل
ضمن الاعيان والاثمان
جميعاً لان عدوانه بالنقل
يتعدى الى ثمن المنقول
وان سافر بالاذن جاز ونفقة
النقل وحفظ المال على
مال القراض كما أن نفقة
الوزن والكيل والحل الذي
لا يعتاد التاجر مثله على
رأس المال فأما نشر الثوب
وطيه والعمل اليسير المعتاد
فليس له أن يبذل عليه أجرة

الحكم الثالث من أحكام القراض الصحيح انه ليس للعامل أن يسافر بمال القراض الا باذن وهذا قد
تأني الإشارة اليه في سياق المصنف قريبا الحكم الرابع اختلف القول في انه هل يملك الربح بمجرد الظهور
أم يقف على المقاسمة وهذا أيضا قد تأني الإشارة اليه قريبا في سياق المصنف الحكم الخامس الزيادة العينية
كالثمرة والنجاح بحسب من الربح وهو مال القراض وكذا بديل منافع الدواب ومهر وطمع الجوارى حتى
لو طئ السيد كان مستردا مقدار العقر وأما النصفان فما يحصل بانخفاض سوق أو طريان عيب ومريض
فهو وخسران يجب جبره بالربح وما يقع باحترق وسرقة وفوات عين فوجهان أحدهما انه من الخسران كما
ان زيادة العين من الربح والله أعلم ثم أشار المصنف الى حكم التفاضل والتنازع وانه ينبغي أحدهما
و بالموت والجنون كالو كالة فقال (ومهما أراد المالك الفسخ فله ذلك) أي يجوز له الفسخ (فاذا فسخ في
حالة والمال كله فمما تقدم لم يخف) أمره ولا (وجه القسمة وان كان عرضا) فعلى العامل بيعه ان كان فيه
ربح ليظهر نصيبه (و) ان كان (لا يرج فيه) فوجهان أحدهما ما أشار اليه بقوله (رد عليه) أي في
عهده ان رد كما أخذ (ولم يكن للمالك تكليفه أن يرد به الى التقليل العقد قد انفسخ وهو لم يلتزم شيئاً)
وأظهرهما أنه على العامل بيعه (فان) لم يكن ربح ورضى المالك به (قال العامل أبيعته وأبي المالك)
ذلك (فالتبوع رأى المالك) ولم يكن للعامل بيعه (الا اذا وجد العامل زبوا) أي مشترياً سمي بذلك
لانه يربح غيره أي يدحضه عن أخذ المبيع (يظهر بسببه ربح على رأس المال) في أظهر الوجهين (ومهما
كان الربح فعلى العامل بيع مقدار رأس المال بخس رأس المال لا بنقص آخر حتى يتميز الفاضل ربحاً
فيشتريه فيه وليس عليه بيع الفاضل على رأس المال) يعني مهما باع العامل قدر رأس المال وجعله
نقداً فالباقي مشترك بينهما وليس عليه بيعه وان رد الى نقد لامن جنس رأس المال لزمه الرد الى جنسه فلو
مان المالك فلوارثه مطالبة العامل بالتضيض فان كان في المال ربح أخذ بقدر حصته من ربحه عند القسمة
والباقي يتبع فيه موجب الشرط وان كان عرضاً ففي جواز التقدير عليه وجهان (ومهما كان رأس السنة
فعلهم تعرف قيمة المال لاجل الزكاة) أي اخراجها (فاذا كان قد ظهر من الربح شيء فالأقرب) من
القولين (ان زكاة نصيب العامل على العامل لانه يملك الربح بالظهور) وفي المذهب اختلاف في انه هل
يملك الربح بمجرد الظهور أم يقف على المقاسمة والثاني هو الأصح خلافاً للابن حنيفة فان قلنا انه يملك بمجرد
الظهور فهو مملك غير مستقر بل هو وقاية لرأس المال عن الخسران فان قلنا انه لا يملك فله حق مؤكّد
(وليس للعامل) أي لا يجوز له (أن يسافر بمال القراض دون اذن المالك) لان في السفر خطراً
وتعريضاً للهلاك وفي وجه انه يجوز له عند أمن العار بق نقله أبو حامد وبه قال مالك وأبو حنيفة (فان فعل
صحت تصرفاته) واستحق الربح (لكنه ضامن) بعدوانه (للاعيان والاثمان جميعاً لان عدوانه بالنقل فلا
يتعدى الى ثمن المنقول) ثم ينظر ان كان المتاع بالبلدة التي سافر اليها أكثر قيمة أو تساوت القيمتان صح
البيع واستحق الربح لسكانها الاذن وان كان أقل قيمة لم يصح البيع بتلك القيمة الا أن يكون النقصان
بقدر ما يتغابن به واذا قلنا بصحة البيع فالتبوض من الثمن مضمون عليه أيضاً بخلاف ما اذا تعدى
الوكيل بالمال الموكل في بيعه ثم باع وقبض الثمن فان الثمن لا يكون مضموناً عليه لان العدوان ما وجد في
الثمن وفي القراض سبب العدوان السفر ومزاولة المالك عن مكانه (وان سافر بالاذن) أي باذن المالك
(جاز) أي فلا عدوان ولا ضمان قال النووي في زيادات الروضة واذا سافر بالاذن لم يجز سفره في البحر
الابيض عليه (ونفقة النقل) أي وما ينفق على نقل أمتعة التجارة من موضع الى موضع (وما) ينفق (على
حفظ المال) من اللصوص والسرقة (على مال القراض) كما أن نفقة الوزن والكيل والحل (الثقل) الذي
لا يعتاد التاجر مثله على رأس المال (لا على العامل) فاما نشر الثوب وطيه (وذره وادراجه في السقط
واخراجه منه) والعمل اليسير المعتاد (أي ما جرت العادة به) فليس له أن يبذل عليه أجرة) ويدخل في

ذلك وزن الشيء الخفيف كالذهب والمسلك والعود والعنبر وقبض الثمن وحفظ المتاع على باب الخانوت
وفي السفر بالنوم عليه والذي ليس على الحامل أن يتولاه بنفسه له أن يستأجر عليه من مال القراض لانه
من تمة التجارة ومن مصالحها ولو تولاه بنفسه فهو متبرع فيه ليس له أن يأخذ عليه الاجرة والذي عليه أن
يتولاه لو استأجر عليه لزمه الاجرة من مال نفسه (وعلى العامل نفقته وسكناه في البلد وليس عليه أجرة
الخانوت) أي لا ينفق العامل على نفسه من مال القراض ولا يواسي منه بشئ في الحضر ما عدا أجرة
الخانوت فانه من مال القراض وعن مالك انه لا ينفق منه على العادة كالغداء ودفع الكسرة الى
السقاء وأجرة الكيال والوزان والجمال في مال القراض وكذا أجرة النقل اذا سافر بالاذن وأجرة الحارس
والرصدى ويلحق به المكوس في الطرق فانه في معناه ونص في المختصر انه لا نفقة بالمعروف وقال في
البويطي لا نفقة له ولا صاحب طريقان أحكماهما انهما قولان أظهرهما انه لا نفقة كما في الحضر وهذا لانه
ربما لا يحصل الا ذلك القدر فيحصل مقصود العقد والثاني يجب وبه قال مالك والبيهة أشار المصنف
بقوله (ومهما تجرد في السفر لمال القراض فنفقته على مال القراض) لانه في السفر سلم نفسه وجرد لها
لهذا الشغل فأشبهه الزوجة تستحق النفقة اذا سلمت نفسها ولا تستحق اذا لم تسلم والثاني القطع بالمنع
وجعل ما نقله المزني على أجرة النقل ومنهم من قطع بالوجوب وجعل ما في البويطي على المأوى النادرة
كأجرة الحمام والطبيب واذا أثبتنا القولين فهم في كل ما يحتاج اليه من الطعام والكسوة والادام تشبهها
بما اذا سلمت الزوجة نفسها أو فيما يزيد بسبب السفر كالحنف والمزادة وما أشبهها لانه لو كان في الحضر
لم يستحق شيئاً فيه وجهان أحكماهما الثاني وبه قال مالك فيمارة ابن الصباغ وأبو سعيد المتولي وتفرع على
هذا القول بالوجوب فروع منها واستحب مال نفسه مع مال القراض وزعت النفقة على قدر المالين قال
الامام يجوز أن ينظر الى مقدار العمل على المالين ويوزع على أجرة مثلهما وفي أمالي أبي الفرج السرخسي
انها انما توزع اذا كان ماله قدرا يصد به السفر له وان كان لا يقصد فهو كالمولى لم يكن معه غير مال القراض
وهكذا نقله أئمة على في الافصاح وصاحب البيان ومنها لو رجع العامل وبقي منه فضل زادوا آلات أخذها
للسفر هل عليه رده الى مال القراض فيه وجهان عن الشيخ أبي محمد وأظهرهما نعم واليه أشار المصنف
بقوله (واذا رجع فعليه أن يرد بقايا آلات السفر من المطهرة والسفرة وغيرهما) ومنها يشترط عليه ان
لا يسرق بل يأخذ بالمعروف وما يأخذ يحسب من الربح فان لم يكن ربح فهو خسران لحق المال ومنها لو أقام في
طريقه فوق مدة المسافر بن في بلد لم يأخذ تلك المدة ومنها لو شرط نفقة السفر في ابتداء القراض فهو زيادة
تأكيدها اذا قلنا بالوجوب أما اذا لم نقل به فأظهر الوجهين انه يفسد العقد كمال لو شرط نفقة الحضر والثاني
لا يفسد لانه من مصالح العقد من حيث انه لا يدعو الى السفر وهو مظنة الربح غالباً وعلى هذا فهل يشترط
تقديره فيه وجهان وعن رواية المزني في الكبير انه لا بد من شرط النفقة للعقد مقدرة لكن الاحتياط لم يثبتوها
* (العقد السادس الشركة) * وهي عبارة عن اختلاط النصيبين فصاعداً بحيث لا يعرف أحد النصيبين
من الآخر ثم يطلق اسم الشركة على العقد مجازاً لكونه سبباً له قال الرافعي اعلم أن كل حق ثابت
من شخصين فصاعداً على الشيوع يقال انه مشترك بينهم وذلك ينقسم الى ما يتعلق بمال كالتقاضي
وحد القذف وكنفقة كلب الصيد المتلقى من موروثهم والى ما يتعلق بمال وذلك اما عين مال ومنفعة
كالوعظ وما لا أو اشتروه أو ورثوه واما مجرد المنفعة كالمساكنة أو وصى لهم بمنفعته واما مجرد
العين كالموروثات وما وصى بمنافعه واما حق يتوصل به الى مال كالشفعة الثابتة بمجموعة وكل شركة
اما تحدث بالاختيار كافي الارث أو باختيار كافي الشراء وليس مقصود الباب الكلام في كل شركة بل
الشركة التي تحدث بالاختيار ولا في كل ما يحدث بالاختيار بل في التي تتعلق بالتجارة وتحصيل الفوائد
والارباح (وهي أربعة أنواع ثلاثة منها باطلة الاولى المفاوضة وهو أن يتولا) أي كل من الشريريين

وعلى العامل نفقته وسكناه
في البلد وليس عليه أجرة
الخانوت ومهما تجرد
في السفر لمال القراض
فنفقته في السفر على مال
القراض فاذا رجع فعليه
أن يرد بقايا آلات السفر
من المطهرة والسفرة
وغيرهما

* (العقد السادس

الشركة) *

وهي أربعة أنواع ثلاثة منها
باطلة (الاول شركة
المفاوضة) وهو أن يتولا

(تفاوضنا لشرك في كل ما لنا وعلينا وما لهما مما تمتازان) أي يشتركان ليكون بينهما ما يكتسبان ويربحان ويلزمان من غرم وما يحصل من غنم وهي باطلة عند الشافعي خلافاً للابن حنيفة حيث قال يصح بشرط أن يستعمل لفظ المفاوضة فيقولوا تفاوضنا أو اشتركا شركة المفاوضة وأن يستويا في الدين والحرية فلو كان أحدهما مسلماً والآخر ذمياً أو أحدهما حراً والآخر مكاتباً لم يصح وأن يستويا في قدر رأس المال وأن لا يملك واحد منهما من جنس رأس المال إلا ذلك القدر ثم حكمها عنده أن ما اشتراه أحدهما يقع مشتركا الثلاثة أشياء قوت يومه وثياب بدنه وجارية يتسرى بها وإذا ثبت لأحدهما شفعة يشارك صاحبه ومملكه أحدهما بأرث أو هبة لا يشاركه لا خفية فإن كان فيه شيء من جنس رأس المال ففسدت شركة المفاوضة وانفصلت إلى شركة العنان وما لزم أحدهما بغصب أو بيع فاسداً أو تلف كان مشتركا إلا الجناية على الحر وكذا بذل الخلع والصدق إذا لزم أحدهما لم يؤخذ به ما لا يخرج الرافعي ووجه المذهب في المسئلة ظاهر قال الشافعي في اختلاف العراقيين ولا أعرف شيئاً في الدنيا يكون باطلاً لأن لم تكن شركة المفاوضة باطلة بمعنى لما فيها من أنواع الغرر والجهالة الكثيرة (فرع) لو استعمل لفظ المفاوضة وأراد شركة العنان جاز نص عليه وهذا يقوى تصحح العقود بالكيان قاله الرافعي (الثانية شركة الأبدان وهو أن يتشارطا) أي كل من الجمالين والدالين أو غيرهما من المحترفة (الاشترار في أجرة العمل) أي يشتركان على ما يكتسبان ليكون بينهما على تساوي أو تفاوت وهي باطلة أيضاً سواء اتفقا في الصنعة أو اختلفا كالخياط والتجار لان كل واحد منهما يميز بيده ومنافعه فيختص بفوائده وعند أبي حنيفة يصح اتفقت الصنعتان أو اختلفتا وعن صاحب التقریب ان لبعض الاحتجاب وجهها كذهبية قال النووي في الزيادات هذا الوجه خطاه صاحب الشامل وغيره قولاً واحداً وقال مالك يصح بشرط اتحاد الصنعة وسلم أبو حنيفة وبمالك أنه لا تجوز الشركة في الاصطيداء والاحتطاب وأحمد جوازهما أيضاً قال الرافعي وإذا قلنا بظاهر المذهب وهو البطلان فإذا اكتسب شيئاً نظر ان انفرد على أحدهما عن الآخر فلا يملك واحد منهما كسبه والا فالحاصل مقسوم بينهما على قدر أجرة المثل لا كما شرطنا (الثالثة شركة الوجوه) وقد فسرنا بيمان أشهرها أن يشتركا رجلان وجهان عند الناس لبيتا في الذمة إلى أجل على أن ما يبتاعه كل واحد منهما يكون بينهما قيديهما ويؤدى الاثمان فاحصل فهو بينهما والثاني أن يبتاع وجه في الذمة ويقوض بيعه إلى حامل ويشترط أن يكون الربح بينهما ويقرب منه قول المصنف هذا (وهو أن يكون لأحدهما شوكة) أي قوة (وقول مقبول) عند الناس (فيكون من جهة التنفيل ومن جهة غيره العمل) والثالث أن يشتركا وجه لمال له وحامل ذو مال ليكون العمل من الوجهية والمال من الحامل ويكون المال في يده ولا يسلمه إلى الوجهية والربح بينهما وهذا تفسير القاضي ابن كجب والامام ويقرب منه قول المصنف في الوجهية وهو أن يبيع الوجهية مال الحامل بزيادة ربح ليكون بعض الربح له وهي على هذه المعاني باطلة عند الشافعي إذ ليس بينهما مال مشترك يرجع إليه عند الفاضلة ثم ما يشتره أحدهما في الصورة الأولى والثانية فهو له يختص به ربحه وخسرانه ولا يشاركه فيه الآخر إلا إذا كان قد صرح بالأذن في الشراء بجماعه وشرط التوكيل في الشراء وقصد المشتري توكله وعند أبي حنيفة يقع المشتري مشتركا بمجرد الشركة وإن لم يوجد قصد من المشتري والأذن من صاحبه وأما الصورة الثالثة فهي ليست بشركة في الحقيقة وإنما هي قراض فاسد لاستبداد المالك بالبدفان لم يكن المال نقدًا زاد الفساد وأما ما أورده في الوجيز لحاصله الأذن في البيع بعوض فاسد فيصح البيع من المأذون ويكون له أجرة المثل وجسع الثمن للمالك (وإنما الصحيح الشركة الرابعة المسماة بشركة العنان) بكسر العين المحملة اختلافاً في ما أخذ هذه اللفظة فقيل من عنان الدابة أما لاستواء الشريكين في ولاية الفسخ والتصرف واستحقاق الربح على قدر رأس المال كما استواء طرفي العنان وأما لان كل واحد منهما يمنع الآخر من التصرف كما يشتهي كما يمنع

تفاوضنا لشرك في كل ما لنا
وعلينا وما لهما مما تمتازان
فهى باطلة (الثاني شركة
الأبدان) وهو أن يتشارطا
الاشترار في أجرة العمل
فهى باطلة (الثالث
شركة الوجوه) وهو أن
يكون لأحدهما شوكة
وقول مقبول فيكون من
جهة التنفيل ومن جهة
غيره العمل فهذا أيضاً
باطل (وإنما الصحيح العقد
الرابع المسمى شركة
العنان)

بالعنان واملان الاخذ بعنان الدابة حبس احدي يديه على العنان والاخرى معلقة يستعملها كيف يشاء
كذلك الشريك منع بالشركة نفسه من التصرف في المشترك كما يشتهي وهو مطلق البدو التصرف في
سائر اقواله وقيل هي من قولهم عن الشيء اذا ظهر امالا انه ظهر لكل واحد منهم مال صاحبه واملالانه اظهر
وجوه الشركة ولذلك اتفقوا على صحتها وقيل من المعانة وهي المعارضة لان كل واحد منهما يخرج ماله في
معارضة اخراج الآخر (وهي ان يختلط مالهما بحيث يتعذر التمييز بينهما الا بقسمة و يأذن كل واحد
منهما لصاحبه في التصرف) اعلم ان للشركة اركاناً ثلاثة أحدها المتعاقدان والمعتبر فيهما أهلية التوكيل
والتوكل فان كل واحد من الشريكين متصرف في جميع المال في ماله بحق الملك وفي مال غيره بحق اذنه فهو
وكيل عن صاحبه وموكل له بالتصرف الثاني الصيغة لابد من لفظ يدل على الاذن في التصرف والتجارة فان
أذن كل واحد منهما لصاحبه صريحاً فذلك ولو قال اشتركا واقتصر عليه فهل يكفي ذلك لتسلطهما على
التصرف من الجانبين فيه وجهان ألدهما ويحكم عن أبي على الطبري نعم لفهم المقصود عرفا وهذا قال
أبو حنيفة والثاني لا لقصور اللفظ عن الاذن واحتمال كونه اخباراً عن حصول الشركة في المال ولا يلزم
من حصول الشركة جواز التصرف والوجه الاول اظهر عند المصنف والثاني أصح عند ابن كجب وصاحب
التهذيب والاكثرين ولو أذن أحد مدهم الاخر في التصرف في جميع المال ولم يأذن الاخر وتصرف
المأذون في جميع المال ولم يتصرف الاخر الا في نصيبه وكذا لو أذن لصاحبه في التصرف في الجميع وقال أنا
لا أتصرف الا في نصبي ولو شرط أحدهما على الآخر ان لا يتصرف في نصيبه لم يصح العقد لما فيه من الحجر
على المالك في ملكه ثم ينظر في المأذون فيه ان عين جنسا لم يصح تصرف المأذون في نصيب الاذن من غير
ذلك الجنس وان قال تصرف وانحرف فيما شئت من أجناس الاموال جاز فيه وجهه انه لا يجوز الاطلاق بل لابد من
التعيين قال النووي قلت ولو أطلق المأذون ولم يتعرض لما يتصرف فيه جاز على الاصح كالعراض والله
أعلم * الثالث المال المعقود عليه وفيه مسائل أوردها المصنف في الوجيز وقوله بحيث يتعذر التمييز بينهما
الابقسمة أي اذا أخرج رجلان كل واحد منهما قدراً من المال الذي يجوز الشركة فيه فأراد الشركة فلا
بدأن يختلط المالين خلطاً لا يتأتى معه التمييز والا فلا تولف مال قبل التصرف تاف على صاحبه وتعذر اتیان
الشركة في الباقي فلا يجوز الشركة عند اختلاف الجنس ولا عند اختلاف الصفة واذا جاوزنا الشركة في
المالين وجب تساويهما جنساً ووصفاً بضاً وينبغي أن يقدم الخلط على العقد والاذن فان تأخر فلا يظهر
المنع اذا اشتراك عند العقد والثاني يجوز اذا وقع في مجلس العقد لان المجلس كنفس العقد فان تأخر لم يجز
على الوجهين ومال امام الحرمین الى تجوزيه (ثم حكمهما توزيع) أي تقسيم (الربح والخسران على
قدر المالين) هذا شروع في بيان أحكام الشركة فمنها كون الربح بينهما على قدر المالين شرط أول يشترط
تساوي في العمل أو تفاوتا فان شرط التساوي في الربح مع التفاوت في المال فهو فاسد وكذا لو شرط
التفاوت في الربح مع التساوي في المال نعم لو اختلفت أحدهما بمزيد عمل وشرط له مزيد ربح ففيه وجهان
أحدهما صححة الشركة ويكون القدر الذي يناسب ملكه له بحق الملك والزائد يقع في مقابلة العمل
و يتركب العقد من الشركة والقراض وأصحهما المنع كالمشترط في التفاوت في الخسران فانه ياتي ويتوزع
الخسران على المال وهذا معنى قول المصنف (فلا يجوز أن يغير ذلك بالشرط) ولا يمكن جعله مشتركاً
وقراضاً فان العمل في القراض يقع بخاصة المال وهما يتعلق بملكه ومالك صاحبه وعند أبي حنيفة
رحم الله تعالى تعيين نسبة الربح بالشرط ويكون الشرط متبهماً ولاشافعي رحمه الله تعالى القياس على
طرف الخسران فانه يسلم لم توزيعه على قدر المالين وان شرط خلافه واذا فسد لم يؤثر ذلك في فساد
التصرفان لوجود الاذن ويكون الربح على نسبة المالين ويرجع كل واحد منهما على صاحبه باجرة مثل
عمله في ماله على ما ذكره المصنف في الوجيز وتفصيله انهما ما أن يكونا متساويين في المالين أو متفاوتين ان

وهو أن يختلط مالاهما
بحيث يتعذر التمييز
بينهما الا بقسمة و يأذن
كل واحد منهما لصاحبه
في التصرف ثم حكمهما
توزيع الربح والخسران
على قدر المالين ولا يجوز
أن يغير ذلك بالشرط

تساويان فاما ان يتساوى في العمل أيضا فنصف عمل كل واحد منهما يقع في ماله فلا يستحق به أجرة والنصف الآخر الواقع في مال صاحبه يستحق صاحبه مثل بدله عليه فيقع في التقاص وان تفاوت في العمل فان كان عمل أحدهما يساوي مائة وعمل الآخر مائتين فان كان عمل المشروط له الزيادة أكثر فنصف عمله مائة ونصف عمل صاحبه خمسون فيبقى له خمسون بعد التقاص وان كان عمل صاحبه أكثر ففي رجوعه بالخمسين على المشروط له الزيادة وجهان أحدهما الرجوع وهو ظاهر ما أجاب به الشيخ أبو حامد كما لو فسد القراض فيستحق العامل أجرة المثل وأصحهما المنع ويحكي ذلك عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى لانه عمل واحد من أحد الشريكين لم يشترط عليه عوض والعمل في الشركة لا يقابل عوض بدليل ما اذا كانت الشركة صحيحة فزاد عمل أحدهما فانه لا يستحق على الآخر شيئا ويجري الوجهان فيما اذا فسدت الشركة واختص أحدهما بأصل التصرف والعمل هل يرجع بنصف أجرة عمله على الآخر وأما اذا تفاوت في المال بأن كان لأحدهما ألف والآخر ألفان فاما أن يتفاوت في العمل أيضا أو يتساوى فان تفاوتان كان عمل صاحب الأكثر أكثر بان كان عمله يساوي مائتين وعمل الآخر مائة فلكل عمله في ماله وثلاثة في مال صاحبه وعمل صاحبه على العكس فيكون لصاحب الآخر ثلث المائتين على صاحب الأقل ولصاحب الأقل ثلث المائة على صاحب الآخر وقد وعدهما واحد فيقع في التقاص فان كان عمل صاحب الأقل أكثر والتفاوت كما حرمنا فثلث عمل صاحب الأصل في ماله وثلاثة في مال شريكه وثلاثة على صاحب الأكثر في ماله وثلاثة في مال شريكه فلصاحب الأقل ثلث المائتين على صاحب الآخر وهو مائة وثلاثة وثلاثون درهما وثلث درهم ولصاحب الآخر ثلث المائة على صاحب الأقل وهو ثلاثة وثلاثون وثلث فيبقى بعد التقاص لصاحب الأقل مائة على الآخر وان تساوى في العمل فلصاحب الأقل ثلث المائة على صاحب الآخر ولصاحب الآخر أكثر ثلث المائة عليه فيكون الثلث بالثلث قصاصا يبق لصاحب ثلث المائة ثلاثة وثلاثون وثالث ثم ان فساد العقد بهذا الشرط هو المشهور في المذهب ونقل امام الحرمين اختلاف الاصحاب في ان الشركة تفسد به - هذا الشرط أو بطرح الشرط والشركة بحالها تنفذ التصرفات ويوزع الربح على المالكين ولم يتعرض غيره لحكاية الخلاف بل جزموا بنفوذ التصرفات ويوزع الربح على المالكين وبوجوب الأجرة في الجملة ولعل الخلاف راجع الى الاصطلاح فبعضهم يطلق لفظ الفساد وبعضهم يمنع منه لبقاء أكثر الاحكام والله أعلم ومن أحكام الشركة ما أشار اليه المصنف بقوله (ثم بالعزل يمنع التصرف على المعزول وبالقسمة ينقص الملك عن الملك) اعلم ان الشركة بالمعنى المقصود لهذا الباب اذا تمت ووجد الاذن من الطرفين تسلط كل واحد من الشريكين على التصرف وسبيل تصرف الشريك كسبيل تصرف الوكيل ثم انه لكل واحد منهما فسحة هامة شاء فلو قال أحدهما الآخر عززتلك عن التصرف أو لا تتصرف في نصيب المعزول الخياط ولا ينزل المعزول عن التصرف في نصيب المعزول ولو قال فسخت الشركة انفسخ قال الامام وينزلان عن التصرف لارتفاع العقد وأشار الى ذلك المصنف مجزوم به لكن صاحب التمهيد ذكر ان انعزالهما مبني على انه يجوز التصرف بمجرد عقد الشركة أم لا بد من التصريح بالاذن ان قلنا بالاول فاذا ارتفع العقد انعزلا وان قلنا بالثاني وكأن قد صرحا بالاذن فلكل واحد منهما التصرف الى أن يعزلا وكيف كان فالأتمه مطبقون على ترجيح القول بانعزالهما كما تنفسخ الشركة بالنفسخ تنفسخ موت أحد الشريكين وجنونه وانما كماله في صورة الموت ان لم يكن على الميت دين ولا هذه وصية فلو ارث الخيارات القسمة وتقرير الشركة ان كان بالغار شيدا وان كان مولى عليه لصغر أو جنون فعلى وليه ما فيه الخطا والمصلحة من الامرين وانما يقرر الشركة بعقد مستأنف والله أعلم (والثالث انه يجوز عقد الشركة على العروض المشتراة) أو المورثة لم يشوبع النكاح فيها وذلك أبان من الخلط بل الخلط انما كفي به لافادة لشبوع فاذا انضم اليه الاذن في التصرف تم العقد ولهذا قال المازني والاصحاب الحيلة في الشركة في العروض

ثم بالعزل يمنع التصرف عن
المعزول وبالقسمة ينقص
الملك عن الملك والجميع أنه
يجوز عقد الشركة على
العروض المشتراة

المتقومة ان يبيع كل واحد منهما نصف عرضه بنصف عرض صاحبه تجانس العرضان أو اختلافا لصير
كل واحد منهما مشتركا بينهما في تقاضيان ويأذن كل واحد منهما للصاحبه في التصرف وفي التمتع انه
يصير العرضان مشتركين ويملك كل التصرف بحكم الاذن الا انه لا تثبت أحكام الشركة في الثمن حتى
يستأنف العقد وهو ناض وقضية اطلاق الجهور وثبوت الشركة وأحكامها على الاطلاق وهو المذهب ولولم
يتبايعا العرضين ولكن باعهما بعرض أو نقد في صحة البيع قولنا فريق الصنفه فان صححنا كان
الثمن مشتركا بينهما على التساوي أو التفاوت بحسب قيمة العرضين فيأذن كل واحد منهما للآخر
في التصرف قال النووي في الزيادات واذا باع كل واحد بعض عرض صاحبه هل يشترط علمهما بقيمة
العرضين وجهان حكاهما في الحاوي الصحيح لا يشترط ومن الخيل في هذا أن يبيع كل واحد بعض عرضه
لصاحبه بثمن في ذمته ثم يتقاضى والله أعلم قلت وقريب من ذلك قول أصحابنا قالوا الوبايع كل منهما نصف
ماله من العروض بنصف مال الآخر وعقد العقد الشركة بعد البيع جازت الشركة وصارت شركة عقد
وهذا لانه بالبيع صار شركة ملك حتى لا يجوز لكل منهما أن يتصرف في مال الآخر ثم بالعقد بعد ذلك
صار شركة عقد فيجوز لكل واحد منهما أن يتصرف في نصيب صاحبه وهذه حيلة ان أراد الشركة في
العروض لانه بذلك يصير نصف مال كل واحد منهما مضمونا على صاحبه بالثمن فيكون الربح الحاصل من
المالين ربح ما يضمن فيجوز بخلاف اذا لم يبيعا وجعل بعضهم ماذ كرهنا من بيع نصف مال كل واحد منهما
على ما اذا كانت قيمتهما على السواء وأما اذا كانت قيمتهما متفاوتة فيبيع صاحب الأقل بقدر ما تثبت به
الشركة وهذا الحل غير محتاج اليه لانه يجوز أن يبيع كل واحد منهما نصف ماله بنصف مال الآخر وان
تفاوتت قيمتهما حتى يصير المال بينهما نصفين وكذا العكس جائز وهو ما اذا كانت قيمتهما متساوية فباعاه
على التفاوت فيثبت قولهم باع نصف ماله بنصف مال الآخر ووقع اتفاقا أو قصد ال يكون شاملا للمفاوضة
والعنان لان المفاوضة شرطها التساوي بخلاف العنان وكذا قولهم بنصف عرض الآخر ووقع اتفاقا
لانه لو باعه بالدرهم ثم عقدا الشركة في العرض الذي باعه جاز أيضا والله أعلم (ولا يشترط النقد)
اعلم انه لا خلاف في جواز الشركة في النقدين فاما سائر المتقومات لا يجوز الشركة عليها وفي المثليات
قولان وقيل وجهان أحدهما المنقول عن رواية البويطي وأبي حنيفة انه لا يجوز كالاجور في المتقومات
وكالاجور القراض الا في النقدين وأحدهما وبه قال ابن سريج وأبو اسحق فيجوز لان المثلي اذا اختلط
بحسنه ارتفع معه التمييز فأشبهه النقدين وليس المثلي كالنقد لانه لا يمكن الخلط في المتقومات وربما يتلف
مال أحدهما ويبقى مال الآخر فلا يمكن الاعتماد بثلفه عنهما وفي المثليات يكون التالف بعد الخلط تالفا
عنهما جميعا ولان قيمتهما ترتفع وتخفض ووربما تنقص قيمة مال أحدهما دون الآخر وتزيد فيؤدي الى
ذهاب الربح في رأس المال أو دخول بعض رأس المال في الربح (بخلاف القراض) لان حق العامل
محصور في الربح فلا بد من تحصيل رأس المال لتوزيع الربح وفي الشركة لا حاجة بل كل المال موزع
عليهما على قدر مالهما ولفظ النقد عند الاطلاق يعني به الدراهم والدنانير المضروبة وأما غير
المضروبة من التبر والحلي والسبائك فقد أطلعت وامنعت الشركة فيها وبمثلها أجاب القاضي الرواني في الدراهم
المغشوشة وحكي فيها خلاف أبي حنيفة وذكر ان الفتوى انه يجوز الشركة فيها اذا استمر في البلد وراجها
(فصل) وقال أصحابنا لا تصح مفاوضة وعنان بغير النقدين والتبر والفلوس النافقة أي الرابحة فانها اذا
كانت تروج أخذت حكم النقدين وقيل هذا عند محمد لانها لمحققة بالنقد عنده وعند أبي حنيفة وأبي يوسف
لا تصح الشركة فيها ولا المضاربة لان رواجها عارض باصطلاح الناس فكان على شرف الزوال فيصير عرضا
فلا يصلح رأس المال في الشركة والمضاربة لانه لا يمكن دفع رأس المال بالعدد بعد الكساد وبالقصة لانه لا يعرف
الا بالحزب فيؤدي الى النزاع وقيل أبو يوسف مع محمد والاقيس أن يكون مع أبي حنيفة لما عرف من أصلهما

ولا يشترط النقد بخلاف
القراض

على المعاملة أذ العادات
جارية بكتبه الخطوط على
هؤلاء بحاجات كل يوم ثم
الحاسبة في كل مدة ثم
التقويم بحسب ما يقع عليه
التراضي وذلك مما نرى
القضاء بإباحته للحاجة
ويجمل تسليمهم على إباحة
التناول مع انتظار العوض
فيحصل أكله ولكن يجب
الضمان بأكله وتلزم قيمته
يوم الاتلاف فتجتمع في
الذمة تلك القيم فإذا وقع
التراضي على مقدار ما
ينبغي أن يلتمس منهم الإبراء
المطلق حتى لا تبقى عليه
هذه أن يطرق إليه غشوات
في التقويم فهو دامتجب
القضاء عليه فإن تكيف
وزن الثمن لكل حاجة من
الحوائج في كل يوم وكل
ساعة تكيف شطط وكذا
تكيف الإيجاب والقبول
وتقدر ثمن كل قدر بسير
منه فيه عسر وإذا كثر كل
نوع عسر سهل تقويمه والله
أوفق

(الباب الثالث في بيان
لعدول واجتناب الظلم في
المعاملة) *

علم أن المعاملة قد تجري
على وجه يحكم المفتي بصحتها
وانعقادها ولكنها تشمل
ظلم يتعرض به العامل

(اعلم ان المعاملة بين الاثنين (قد تجري) وتم على وجه (يحكم المفتي) أو القاضي (بصحتها وان عقادها) شرعا (ولكنها تشتمل على ظلم) يتعدى فيه الحد (يتعرض به المعامل لخط الله تعالى) وغضبه (اذ ليس كل نهى يقتضى فساد العقد) بل قد يكون العمل منها عنه مع بقاء العقد على أصله (وهذا الظلم يعنى) أى يراد (به ما يضر به الغير) أى يناله الضرر منه (وهو منقسم الى ما يعم ضرره) على الناس كلهم (والى ما يخص المعامل) دون غيره * (القسم الاول فيما يعم ضرره وهو أنواع) *
(الاول الاحتكار) وهو حبس الطعام ارادة الغلاء والاسم الحركة بالضم والحركة محركة والحكر بالغض لغتبعناه (فبائع الطعام يدخر الطعام) فى السرادب والحوانيت (لينظر به غلاء الاسعار) أى ارتفاعها

أسخط الله تعالى إذ لبس كل شيء يقتضي فساد العقد وهذا الظلم يعني به ما استضر به الغير وهو منقسم الى ما يعم ضرره والى ما يخص العامل

(القسم الأول فيما يعم ضرره وهو أنواع) (النوع الأول) الاحتكار فبائع الطعام يذخر الطعام ينتظر به غلاء الاسعار

(وهو ظلم عام) إذا كان ادخاره بهذه النية (وصاحبه مذموم في الشرع قال صلى الله عليه وسلم من احتسك الطعام) أي حبسه والمراد بالطعام القوت المعتاد به عادة وهو مذهب الشافعي وأبي حنيفة وحرم مالك احتسار الطعام وغيره نظر الحديث أبي هريرة من احتسك حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ الحديث (أربعين يوما) قال الطبري لم يرد بأربعين يوما التعديد بل مراده أن يحمل الاحتسار حرفة يقصد به انفع نفسه وضر غيره بدليل قوله في الحديث الاستحار يدبه الغلاء وأقل ما يثمر المرعى هذه الحرفة هذه المدة (ثم تصدق به) على فقراء المسلمين (لم تكن صدقته) تلك (كفارة لاحتساره) قال العراقي رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي والطبيب في التاريخ من حديث أنس بسندين ضعيفين اه قلت ورواه ابن عساكر في التاريخ فقال أخبرنا أبو القاسم السمرقندي أخبره محمد بن علي الأنطاقي عن محمد الرهان عن محمد بن الحسن عن خلاد بن محمد بن عمار الأسدي عن أبيه عن عبد العزيز بن عبد الرحمن البالس عن خصيف عن سعيد بن جبيرة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتسك طعاما على أمتي أربعين يوما وتصدق به لم يقبل منه وروى ابن عساكر أيضا وابن النجار في تاريخيهما من حديث دينار بن مكي عن أنس رفعه بلفظ من احتسك طعاما أو تر بص به أربعين يوما ثم طعمه وخبره وتصدق به لم يقبله الله منه ودينار رآه منهم قال ابن حبان روى عن أنس أشياء موضوعة (وروى ابن عمر) عبد الله (رضي الله عنهما) عن علي رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من احتسك الطعام أربعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه (واقصده بالمبالغة في الزجر فحسب قال العراقي رواه أحمد والحاكم بسند جيد قال ابن عدي ليس بمحفوظ من حديث ابن عمر اه قلت ورواه كذلك ابن أبي شيبة في المصنف والبخاري في مسنده وأبو يعلى وأبو نعيم في الحلية ولفظهم جميعا من احتسك طعاما وفي لفظ ليلته بدل يوما وفي آخره زيادة أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى ورواه بهذه الزيادة الحاكم أيضا من حديث أبي هريرة قال الحافظ وفي إسناده أجمع بن زيد اختلاف فيه وكثير من مرة جهله ابن خزم وعرفه غيره وقد وثقه ابن سعد وروى عنه جماعة واحتج به النسائي ووهب بن الجوزي فأخرج هذا الحديث في الموضوعات وأما ابن أبي حاتم فحكى عن أبيه أنه قال هو حديث منكر (وقيل) في بعض ألفاظ هذا الحديث (فكأنما قتل نفسا) هكذا أورده صاحب القوت ولم يتعرض له العراقي والمراد فكأنما تسبب في قتل نفس وذلك لما حبس عنه القوت وقد وردت أحاديث في هذا الباب فمن ذلك ما رواه مسلم والعقيلي من حديث معمر بن عبد الله من احتسك فهو خاطئ وروى الحاكم عن ابن عمر رفعه المحسك ملعون وروى أحمد والحاكم والعقيلي من حديث أبي هريرة من احتسك حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله ورسوله وروى أحمد وابن ماجه والحاكم من حديث ابن عمر من احتسك على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجدام والافلاس قال أبو طلي رجل ابن ماجه ثقات ثم إن القصد بهذا كله المبالغة في الزجر والتنفير وظاهرها غير مراد وقد وردت عدة أحاديث في الصحاح تشتمل على نفي الإيمان وغير ذلك من الوعيد الشديد في حق من ارتكب أمورا ليس فيها ما يخرج عن الإسلام فما كان هو الجواب عنها فهو الجواب هنا حقيقة الحافظ بن حجر وجعل ابن الجوزي أحاديث الاحتسار من قبل الموضوع وهو مدفوع كما بينه الحافظان العراقي وابن حجر (وعن علي رضي الله عنه) قال (من احتسك الطعام أربعين يوما قسا قلبه) هكذا أورده صاحب القوت وذلك لأن المحتسك إنما يريد ادخاره الاضرار لآخوانه فأحرى أن يكون ثمره ذلك قساوة قلبه فلا يرى خيرا ولا يركب (و) روى (عنه) رضي الله عنه أيضا (أنه أحرق طعاما محسك بالنار) كذا رواه صاحب القوت وذلك بالكوفة أيام أمارته لينزجر بذلك غيره (وروى في فضل ترك الاحتسار) عدة أخبار فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (من جلب طعاما) من خارج وأدخله إلى مصر من الأمصار (فكأنما تصدق به) فكأنما تصدق به وفي لفظ

وهو ظلم عام وصاحبه مذموم في الشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتسك الطعام أربعين يوما ثم تصدق به لم تكن صدقته كفارة لاحتساره وروى ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من احتسك الطعام أربعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه وقيل فكأنما قتل الناس جميعا وعن علي رضي الله عنه من احتسك الطعام أربعين يوما قسا قلبه وعنه أيضا أنه أحرق طعاما محسك بالنار وروى في فضل ترك الاحتسار عنه صلى الله عليه وسلم من جلب طعاما فباعه بسعر يومه فكأنما تصدق به وفي لفظ

آخر فكذا نعلم اعتق رقية

وقيل في قوله تعالى ومن
يرد فيه بالحد بظلم نذقه من
عذاب أليم ان الاحتكار
من الظلم ودخل تحت في
الوعيد وعن بعض السلف
انه كان بواسطة فجهز سفينة
حطت الى البصرة وكتب
الى وكيله ببيع هذا الطعام
يوم تدخل البصرة ولا تؤخره
الى غد فوافق سعة في السعر
فقال له التجار لو أخرته جعته
ربحت فيه أضعافه فأخوه
جعة فخرج فيه أمثاله وكتب
الى صاحبه بذلك فكتب
اليه صاحب الطعام يا هذا انا
كافعنا بربح يسير مع
سلامة ديننا وانك قد خالفت
وما نحب أن نربح أضعافه
بذهاب شيء من الدين فقد
جنيت علينا جناية فاذا
أنا لك كتابي هذا اخذ المال
كله فتصدق به على فقراء
البصرة وليتني أنجومن اثم
الاحتكار كفافا لا على ولا
لي واغلم ان النهي مطلق
ويتعلق النظر به في الوقت
والجنس اما الجنس فطارد
النهي في أجناس الاقوات
أما ليس بقوت ولا هو
معين على القوت كالادوية
والعقاقير والزعفران
وأمثاله فلا يتعدى النهي
اليهون كان ماعوما وأما
ما يعين على القوت كاللحم
والفواكه وما يسد مسدا
يغني عن القوت في بعض
الاحوال

٧ هنا يابض بالاصل

آخر فكذا نعلم اعتق رقية) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير من حديث ابن
مسعود بسند ضعيف ما من جالب يجلب طعاما الى بلد من بلدان المسلمين فيبيعه بسعر يومه الا كانت
منزله منزلة الشهيد والمجاهد من حديث اليسع بن المغيرة ان الجالب الى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله فهو
مرسل اه قلت وروى الديلمي من حديث ابن مسعود من جلب طعاما الى مصر من أمصار المسلمين كان له
أجر شهيد وفي القوت وروى عن علقمة عن ابن مسعود من جلب الى مصر من أمصار المسلمين فباعه
بسعر يومه كان له عند الله أجر شهيد ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضرون في الارض
يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله وأما الحديث المرسل الذي أورده العراقي فقد رواه
أيضا الزبير بن بكار في أخبار المدينة وعندنا زيادة والمحتكر في سوقنا كالمجاهد في سبيل الله
واليسع بن المغيرة مخزومي مكى ولفظ حديثه مرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل بالسوق يبيع طعاما
بسعر هو أرخص من سعر السوق قال يبيع في سوقنا بأرخص قال نعم قال ٧ واحتسا بالقال نعم
قال أبشر فذكره وروى ابن ماجه في البيوع من حديث إسرائيل عن علي بن سالم عن علي بن زيد عن
ابن المسيب عن عمر بن الخطاب رفعه الجالب مرزوق والمحتكر ملعون (وقيل في) تفسير (قوله تعالى ومن
يرد فيه بالحد بظلم نذقه من عذاب أليم ان الاحتكار من) جلة (الظلم ودخل تحت) قال البيضاوي
ومن رد فيه ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفخ من الورد بالحد أي عدول عن القصد بظلم
بغير حق وهما حالان مترادفان أو الثاني بدل من الاول بأداة الجار أوصله أي لمجدد بسبب الظلم
كلاشراك واقتراف الاسنام اه وأما القول المذكور في تفسير الآية فرواه ابن حزم عن حميد بن
أبي ثابت قال هم المحتكرون الطعام بمكة وأخرج البخاري في تاريخه وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر
وابن أبي حاتم وابن مردويه عن يعلى بن أمية رفعه احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه وأخرج سعيد بن
منصور والبخاري في تاريخه وابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال احتكار الطعام بمكة الحاد بظلم وأخرج
عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال يبيع الطعام بمكة الحاد وأخرج البيهقي في شعب الإيمان
والطبراني في الاوسط عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احتكار الطعام بمكة الحاد
(و) روى (عن بعض السلف) الصالحين (انه كان بواسطة) مدينة مشهورة بالعراق بناها الخجاج بن
يوسف وكان موضعها قصب فسميت واسط القصب (فجهز سفينة حطت) أي هيا سفينة فلاها حطت
من زرع واسط وأرساها (الى البصرة) لتباع بها (وكتب الى وكيله) بها أن (بيع هذا الطعام يوم تدخل
البصرة) بالسعر الحاضر (ولا تؤخره الى غد) قال (فوافق) وصول الطعام (سعة في السعر) أي رخصا
(فقال له التجار) ينقصونه (ان أخرته جعته) أي قدر سبعة أيام (ربحت فيه أضعافه) فأخوه جعة) كما قالوا
(فربح فيه) أي في بيعه (أمثاله) وأضعافه (وكتب الى صاحبه) الذي بواسطة يخبره (فكتب اليه صاحب
الطعام يا هذا انا كافعنا بربح يسير مع سلامة ديننا وانك) قد خالفت (أمرنا) وما نحب ان نربح أضعافه
بذهاب شيء من الدين وقد جنيت علينا) بفعلك هذا (جناية) عظيمة (فاذا أنا لك كتابي هذا اخذ المال كله) أي
الذي حصته من سفر ذلك الطعام (فتصدق به على فقراء) أهل (البصرة) وليتني أنجومن اثم الاحتكار كفافا
لا على (ولاني) أخر هذا أو رد هذه الحكاية صاحب القوت بنفسها (واعلم أن النهي) الوارد في
احتكار الطعام تهريجا وتلويجا (مطلق) عن القيود (ويتعلق النظر فيه في) شيئين (الوقت والجنس)
أي في أي وقت يكون نهيا عنه وفي أي جنس من الطعام وأما ليس بقوت ولا هو معين على القوت
(كالادوية) على أنواعها (والعقاقير) أي النبات (والزعفران) وأمثاله فلا يتعدى النهي اليه وان كان
مطعوما) ويدخل في حد الطعام لانه يتناول منه (وأما ما يعين على القوت كاللحم) بأنواعه (والفواكه)
بأنواعها (وما يسد مسدا الغني) أي يقوم مقامه (عن القوت) ولو (في بعض الاحوال) وبعض الاحيان

وان كان لا يمكن المدوامه عليه فهذا في محل النظر فن العلماء من طرد التحريم في السمن والعسل والشيرج والجبن والزيت وما يجري مجراه وأما الوقت فيجتمعل أيضا طرد النهي (٨٠) في جميع الاوقات وعليه تدل الحكاية التي ذكرناها في الطعام الذي صادف بالبصرة سعة في السعر

ويجتمعل أن يخص وقت قلة الاطعمة وحاجة الناس

ببعضه حتى يكون في تأخير بيعه ضررا فاما اذا تسعت الأطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها ولم يرغبوا فيها

الابقية قليلة فانظر صاحب الطعام ذلك ولم ينتظر قطعا فليس في هذا اضرار واذا

كان الزمان زمانا قطع كان في ادخار العسل والتمر والشيرج وأمثالها اضرار

فينبغي أن يقضى بتحريمه ويعول في نفي التحريم واثباته على الضرر فانه مفهوم قطعا من تخصيص

الطعام واذا لم يكن ضرر فلا يخلو احتكار الاقوات عن كراهية فانه ينتظر

مبادئ الضرر وهو ارتفاع الاسعار وانتظار مبادئ الضرر محذور كانتظار

عين الضرر ولكنه يدونه وانتظار عين الضرر أيضا هو دون الاضرار

فبقدر درجات الاضرار تتفاوت درجات الكراهية والتحريم وبالمجلة التجارة في الاقوات مما لا يستحب

لانه طلب ربح والاقوات أصول خلقت فواما والربح من المزايا فينبغي أن يعالج

الربح فيما خلق من جملة المزايا التي لا ضرر ولا خلق اليها ولذلك أوصى بعض

(وان كان لا يمكن المدوامه عليه) في الغالب (فهذا في محل النظر فن العلماء من طرد التحريم) المستفاد

من النهي (في السمن والعسل والشيرج) وهو عبارة السهم (والجبن وما يجري مجراه) وعبارة القوت ومن العلماء من جعل الاحتكار في كل ما كوله من الحبوب مثل العدس والبقلا ومثل السمن

والعسل والشيرج والجبن والتمر والزبيب فيكره احتكار جميع ذلك وروى نحو هذا عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ومن يرد فيه بالحد الاية اه قلت والذي ذهب اليه مالك واستدل باطلاق حديث أبي هريرة السابق من احتكر حكرة يريد ان يغليهم اعلى المسلمين فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله

ورسوله قال الزنجشري في الفائق من احتكر حكرة أي جملة من القوت من الحنكر وهو الجمع والامساك أي حصل جملة من القوت وجعلها عنده وأمسكها يريد به نفع نفسه وضرر غيره (وأما الوقت فيجتمعل أيضا طرد النهي في جميع الاوقات) سواء كان السعر غالبا أو خافضا وعليه تدل الحكاية التي ذكرناها

في الطعام الذي صادف بالبصرة سعة في السعر وقد مر قريبا (ويجتمعل أن يخص) ذلك (وقت قلة الأطعمة وحاجة) أي احتياج (الناس اليه حتى يكون في تأخير بيعه ضرر فاما اذا تسعت الأطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها ولم يرغبوا فيها الا ببقية قليلة فانظر صاحب الطعام ذلك) فقط (ولم ينتظر قطعا) وغلاء (فليس في هذا اضرار) للغير (فاذا كان الزمان زمانا قطع) ولم يجد الناس ما يأكلونه

(وكان في ادخار العسل والسمن والشيرج وأمثال ذلك اضرار) والادخار حرام (فينبغي أن يقضى بتحريمه) نظرا الى ذلك (ويعول في نفي التحريم واثباته على الضرر فانه مفهوم قطعا من تخصيص الطعام) ومنطوقه (واذا لم يكن ضرر) بالفرض (فلا يخلو احتكار الاقوات عن كراهية لانه) أي المحتكر (ينتظر مبادئ الضرر وهو ارتفاع الاسعار) وغلوها (وانتظار مبادئ الضرر محذور) أي ممنوع عنه (كانتظار عين الضرر ولكنه يدونه) أي دون انتظار مبادئه (وانتظار عين الاضرار أيضا هو دون الاضرار) الحاصل في الحال (فبقدر درجات الاضرار تتفاوت درجات الكراهية والتحريم) بالزيادة والنقص والقوة والضعف (وبالمجلة التجارة في الاقوات مما لا يستحب) ولا ينبغي أن يصار اليها (لانه يطلب الربح) فيما خلق من جملة المزايا التي ضرورة الخلق اليها (ومن هنا قال بعضهم تاجر ان لا يربح بائع الذبقي وبائع الرقيق وفي القوت وكانوا يكرهون بيع الطعام والرقيق) ولذلك أوصى بعض التابعين بجلال

وقال لا تسلم ولدي في بيتين ولا في صنعتين (بيع الطعام) أي قوت المسلمين (وبيع الاكفان فانه) أي صاحبهما (يعني الغلاء) لربح في غن الطعام (ويعني موت الناس) لربح في غن الاكفان (والصنعتان ان يكون حرارا فانهما) أي الجزارة وهو ذبح الحيوانات (صنعة تقسي القلب) أي قوت القساوة والشدّة والطالمة في القلب (أوصوا فانه يزحف الدنيا بالذهب والفضة) هكذا أورد صاحب القوت قال وقد كان بعض السلف يقول تحسروا والاولاد كم الصنائع (النوع الثاني ترويج الزيف من الدراهم في اثناء النقد) يقال راحت الدراهم ووجتها ترويحها ووجتها ترويحها ووجتها ترويحها

زيفها صارت رديئة ثم وصفها بصدور فقيل درهم زيف وجمع على معنى الاسعة فقيل زوف مثل فلس وفلوس ورماعيل زائف على الاصل ودراهم زيف مثل راع وركع وزيفها تزييفا أظهرت زيفها وسباني قريبي كلام المصنف تعريف الزيف بأبسط عنها ونقد الدراهم اعتبارها لتمييز جيسدها من زيفها (فهو ظلم) وعدوان (اذ يستغربه العامل ان لم يعرف) ذلك (وان عرف فبروجه على غيره وكذلك الثالث) بوجهه على غيره (و) كذلك (الرابع) وهلم جرا (فلا يزال) ذلك الدرهم (يتردد في الايدي

التابعين زحلا وقال لا تسلم ولدي في بيتين ولا في صنعتين ببيع الطعام وبيع الاكفان فانه يمتنع الناس والصنعتان وبيع ان يكون حرارا فانهما صنعة تقسي القلب أوصوا فانه يزحف الدنيا بالذهب والفضة (النوع الثاني) ترويج الزيف من الدراهم في اثناء النقد فهو ظلم اذ يستغربه العامل ان لم يعرف وأن عرف فبروجه على غيره فكذلك الثالث والرابع ولا يزال يتردد في الايدي

التي لا تسلم ولدي في بيتين ولا في صنعتين ببيع الطعام وبيع الاكفان فانه يمتنع الناس والصنعتان وبيع ان يكون حرارا فانهما صنعة تقسي القلب أوصوا فانه يزحف الدنيا بالذهب والفضة (النوع الثاني) ترويج الزيف من الدراهم في اثناء النقد فهو ظلم اذ يستغربه العامل ان لم يعرف وأن عرف فبروجه على غيره فكذلك الثالث والرابع ولا يزال يتردد في الايدي

التي لا تسلم ولدي في بيتين ولا في صنعتين ببيع الطعام وبيع الاكفان فانه يمتنع الناس والصنعتان وبيع ان يكون حرارا فانهما صنعة تقسي القلب أوصوا فانه يزحف الدنيا بالذهب والفضة (النوع الثاني) ترويج الزيف من الدراهم في اثناء النقد فهو ظلم اذ يستغربه العامل ان لم يعرف وأن عرف فبروجه على غيره فكذلك الثالث والرابع ولا يزال يتردد في الايدي

التي لا تسلم ولدي في بيتين ولا في صنعتين ببيع الطعام وبيع الاكفان فانه يمتنع الناس والصنعتان وبيع ان يكون حرارا فانهما صنعة تقسي القلب أوصوا فانه يزحف الدنيا بالذهب والفضة (النوع الثاني) ترويج الزيف من الدراهم في اثناء النقد فهو ظلم اذ يستغربه العامل ان لم يعرف وأن عرف فبروجه على غيره فكذلك الثالث والرابع ولا يزال يتردد في الايدي

التي لا تسلم ولدي في بيتين ولا في صنعتين ببيع الطعام وبيع الاكفان فانه يمتنع الناس والصنعتان وبيع ان يكون حرارا فانهما صنعة تقسي القلب أوصوا فانه يزحف الدنيا بالذهب والفضة (النوع الثاني) ترويج الزيف من الدراهم في اثناء النقد فهو ظلم اذ يستغربه العامل ان لم يعرف وأن عرف فبروجه على غيره فكذلك الثالث والرابع ولا يزال يتردد في الايدي

ويعم الضرر ويتسع الفساد ويكون وزر السكل وبالرأجا اليه فانه هو الذي فسخ هذا الباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم (٤٨١) شيئا وقال بعضهم انفاق درهم زيف أشد من سرقة مائة درهم لان السرقة معصية واحدة وقد تمت وانقطعت وانفاق الزيف بدعة أظهرها في الدين وسنة سيئة يعمل بها من بعده فيكون عليه وزرها بعد موته الى مائة سنة أو مائتي سنة الى أن يفنى ذلك الدرهم ويكون عليه ما فسد من أموال الناس بسنته وطوبى لمن اذا مات مات معه ذنوبه والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة ومائتي سنة أو أكثر يعذب بها في قبره ويستل عنها الى آخر انقراضها قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم أى نكتب ما قدموا أيضا ما آخروه من آثار أعمالهم كما نكتب ما قدموه ولفظ القوت أى ماسنوه لمن بعدهم فعمل به (وفي مثله قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخرا) آثار أعماله من سنة سيئة عمل بها غيره (ولفظ القوت قيل بما قدم من عمل وما أخر من سنة عمل بها بعده) ويعمل في الزيف خمسة أمور الاول اذا رد عليه شيء منه فينبغي أن الثواب من الله تعالى فله بذلك من الاجر بوزن كل ذرة يبيع آخر وكل ذرة منها حسنة واذا أمكن (أن يطرحه في البئر) أو وضع آخر (بحيث لا تمتد اليه اليد) فله في طرحه أعمال كثيرة ونيات حسنة وذلك أفضل له من أن يتصدق بأمثاله جيدا وخيره من كثير من الصلوات والصوم (وان أفسده) بان كسره (بحيث لا يمكن التعامل به جاز) له ذلك وهذا أرقى المقامين لان في طرحه في البئر أو الموضع المهجور لا يؤمن من اخراجه ثانيا ولو بعد زمان فترتب السيئة بذمته (الثاني انه يجب على التاجر) الذي لا يستغنى عن معاملة الناس في الاخذ والعطاء (تعلم النقد) وهو الاعتبار فيه ليميز الرديء من الجيد (ليستغنى) بنور علمه (لنفسه) فلا يأخذ زيفا (ولا يسلّم الى مسلم) في بيع (زيفا وهو) أى المعطى (لا يدري) ما اعطاه (فيكون آثما) بسبب ذلك (لأنه يصبره في تعلم ذلك العلم) فاذا كان على بصيرة الانتقاد يسلم في ذلك (فليس كل عمل) من الاعمال الظاهرة أو الباطنة (علم) خاص يخص به وبه (يتم نصح المسلمين فيجب تحصيله) وقد سمعت من ثقات الصيارفة ان عالم النقطة ركان لا يتم الا بهما النظار والوزن فن جمع بينهما فقد كمل نقده وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال من زانفت عليه دراهمه فليضعها في كنهه وليدق في السوق من يبيعنا نخف ثوب بدرهم زائف (وامثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد) نظرا ووزنا نظرا للدينهم أى للمحافظة عليه (لأن الدنيا هم) أى لا لاجل تحصيلها والاطمع في جمعها وانما الاعمال بالنيات والسكل امرئ ما نوى ولفظ

ويعم الضرر ويتسع الفساد ويكون وزر السكل وبالرأجا اليه فانه هو الذي فسخ هذا الباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم (٤٨١) شيئا وقال بعضهم انفاق درهم زيف أشد من سرقة مائة درهم لان السرقة معصية واحدة وقد تمت وانقطعت وانفاق الزيف بدعة أظهرها في الدين وسنة سيئة يعمل بها من بعده فيكون عليه وزرها بعد موته الى مائة سنة أو مائتي سنة الى أن يفنى ذلك الدرهم ويكون عليه ما فسد من أموال الناس بسنته وطوبى لمن اذا مات مات معه ذنوبه والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة ومائتي سنة أو أكثر يعذب بها في قبره ويستل عنها الى آخر انقراضها قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم أى نكتب ما قدموا أيضا ما آخروه من آثار أعمالهم كما نكتب ما قدموه ولفظ القوت أى ماسنوه لمن بعدهم فعمل به (وفي مثله قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخرا) آثار أعماله من سنة سيئة عمل بها غيره (ولفظ القوت قيل بما قدم من عمل وما أخر من سنة عمل بها بعده) ويعمل في الزيف خمسة أمور الاول اذا رد عليه شيء منه فينبغي أن الثواب من الله تعالى فله بذلك من الاجر بوزن كل ذرة يبيع آخر وكل ذرة منها حسنة واذا أمكن (أن يطرحه في البئر) أو وضع آخر (بحيث لا تمتد اليه اليد) فله في طرحه أعمال كثيرة ونيات حسنة وذلك أفضل له من أن يتصدق بأمثاله جيدا وخيره من كثير من الصلوات والصوم (وان أفسده) بان كسره (بحيث لا يمكن التعامل به جاز) له ذلك وهذا أرقى المقامين لان في طرحه في البئر أو الموضع المهجور لا يؤمن من اخراجه ثانيا ولو بعد زمان فترتب السيئة بذمته (الثاني انه يجب على التاجر) الذي لا يستغنى عن معاملة الناس في الاخذ والعطاء (تعلم النقد) وهو الاعتبار فيه ليميز الرديء من الجيد (ليستغنى) بنور علمه (لنفسه) فلا يأخذ زيفا (ولا يسلّم الى مسلم) في بيع (زيفا وهو) أى المعطى (لا يدري) ما اعطاه (فيكون آثما) بسبب ذلك (لأنه يصبره في تعلم ذلك العلم) فاذا كان على بصيرة الانتقاد يسلم في ذلك (فليس كل عمل) من الاعمال الظاهرة أو الباطنة (علم) خاص يخص به وبه (يتم نصح المسلمين فيجب تحصيله) وقد سمعت من ثقات الصيارفة ان عالم النقطة ركان لا يتم الا بهما النظار والوزن فن جمع بينهما فقد كمل نقده وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال من زانفت عليه دراهمه فليضعها في كنهه وليدق في السوق من يبيعنا نخف ثوب بدرهم زائف (وامثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد) نظرا ووزنا نظرا للدينهم أى للمحافظة عليه (لأن الدنيا هم) أى لا لاجل تحصيلها والاطمع في جمعها وانما الاعمال بالنيات والسكل امرئ ما نوى ولفظ

ويعم الضرر ويتسع الفساد ويكون وزر السكل وبالرأجا اليه فانه هو الذي فسخ هذا الباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم (٤٨١) شيئا وقال بعضهم انفاق درهم زيف أشد من سرقة مائة درهم لان السرقة معصية واحدة وقد تمت وانقطعت وانفاق الزيف بدعة أظهرها في الدين وسنة سيئة يعمل بها من بعده فيكون عليه وزرها بعد موته الى مائة سنة أو مائتي سنة الى أن يفنى ذلك الدرهم ويكون عليه ما فسد من أموال الناس بسنته وطوبى لمن اذا مات مات معه ذنوبه والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة ومائتي سنة أو أكثر يعذب بها في قبره ويستل عنها الى آخر انقراضها قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم أى نكتب ما قدموا أيضا ما آخروه من آثار أعمالهم كما نكتب ما قدموه ولفظ القوت أى ماسنوه لمن بعدهم فعمل به (وفي مثله قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخرا) آثار أعماله من سنة سيئة عمل بها غيره (ولفظ القوت قيل بما قدم من عمل وما أخر من سنة عمل بها بعده) ويعمل في الزيف خمسة أمور الاول اذا رد عليه شيء منه فينبغي أن الثواب من الله تعالى فله بذلك من الاجر بوزن كل ذرة يبيع آخر وكل ذرة منها حسنة واذا أمكن (أن يطرحه في البئر) أو وضع آخر (بحيث لا تمتد اليه اليد) فله في طرحه أعمال كثيرة ونيات حسنة وذلك أفضل له من أن يتصدق بأمثاله جيدا وخيره من كثير من الصلوات والصوم (وان أفسده) بان كسره (بحيث لا يمكن التعامل به جاز) له ذلك وهذا أرقى المقامين لان في طرحه في البئر أو الموضع المهجور لا يؤمن من اخراجه ثانيا ولو بعد زمان فترتب السيئة بذمته (الثاني انه يجب على التاجر) الذي لا يستغنى عن معاملة الناس في الاخذ والعطاء (تعلم النقد) وهو الاعتبار فيه ليميز الرديء من الجيد (ليستغنى) بنور علمه (لنفسه) فلا يأخذ زيفا (ولا يسلّم الى مسلم) في بيع (زيفا وهو) أى المعطى (لا يدري) ما اعطاه (فيكون آثما) بسبب ذلك (لأنه يصبره في تعلم ذلك العلم) فاذا كان على بصيرة الانتقاد يسلم في ذلك (فليس كل عمل) من الاعمال الظاهرة أو الباطنة (علم) خاص يخص به وبه (يتم نصح المسلمين فيجب تحصيله) وقد سمعت من ثقات الصيارفة ان عالم النقطة ركان لا يتم الا بهما النظار والوزن فن جمع بينهما فقد كمل نقده وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال من زانفت عليه دراهمه فليضعها في كنهه وليدق في السوق من يبيعنا نخف ثوب بدرهم زائف (وامثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد) نظرا ووزنا نظرا للدينهم أى للمحافظة عليه (لأن الدنيا هم) أى لا لاجل تحصيلها والاطمع في جمعها وانما الاعمال بالنيات والسكل امرئ ما نوى ولفظ

في الثالث أنه ان سلم وعرف المعامل أنه (٤٨٢) زيف لم يخرج عن الائتم لانه ليس يأخذه الا لبروجه على غيره ولا يخبره ولو لم يعزم على ذلك

لكان لا يرغب في أخذه أصلاً فأنما يتخلص من اثم الضرر الذي يخص معامله فقط الرابع أن يأخذ الزيف ليعمل بقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأً سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء فهو داخل في بركة هذا الدعاء ان عزم على طرحه في بئر وان كان عازماً على أن يروجه في معامله فهذا شر وجه الشيطان عليه في معرض الخير فلا يدخل تحت من تساهل في الاقتضاء * الخامس أن الزيف نعتي به مالا نقره فيه أصلاً بل هو موه أو مالا ذهب فيه أعني في الدنانير أما ما فيه نقرة فان كان مخلوطاً بالخماس وهو نقد البلد فقد اختلف العلماء في المعاملة عليه وجعل رأينا الرخصة فيه اذا كان ذلك نقد البلد سواء علم مقدار النقرة أو لم يعلم وان لم يكن هو نقد البلد لم يجز الا اذا علم قدر النقرة فان كان في ماله قطعة نقرته مافضة عن نقد البلد فعليه أن يخبر به معاملة وأن لا يعمل به الا من لا يستحل الترويج في جلة النقد بطريق للتبليس فاما من يستحل ذلك فاما من لا يستحل الترويج في جلة النقد بطريق للتبليس فاما من لا يستحل الترويج في جلة النقد بطريق للتبليس فاما من لا يستحل الترويج في جلة النقد بطريق للتبليس

القوت فأنما كان المسلمون يتعلمون جودة النقد لاجل اخوانهم المسلمين لئلا يفتنوه هم بالردىء والا فان تعلم النقد بلا عوائق على صاحبه (الثالث انه ان سلم) الدرهم (وعلم المعامل انه زيف لم يخرج عن الائتم) يسكوته (لانه ليس يأخذه) مع علمه (الا لبروجه) في بيع آخر (على غيره ولا يخبر) بذلك (ولو لم يعزم على ذلك) بهذه النية (ما كان يرغب في أخذه) أولاً (أصلاً وانما يتخلص من اثم الضرر الذي يخص معامله فقط الرابع أن يأخذ الزيف ليعمل بقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأً سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء فهو داخل في بركة هذا الدعاء ان عزم على طرحه في بئر وان كان عازماً على أن يروجه في معامله فهذا شر وجه الشيطان عليه في معرض الخير فلا يدخل تحت من تساهل في الاقتضاء * الخامس أن الزيف نعتي به مالا نقره فيه أصلاً بل هو موه أو مالا ذهب فيه أعني في الدنانير أما ما فيه نقرة فان كان مخلوطاً بالخماس وهو نقد البلد فقد اختلف العلماء في المعاملة عليه وجعل رأينا الرخصة فيه اذا كان ذلك نقد البلد سواء علم مقدار النقرة أو لم يعلم وان لم يكن هو نقد البلد لم يجز الا اذا علم قدر النقرة فان كان في ماله قطعة نقرته مافضة عن نقد البلد فعليه أن يخبر به معاملة وأن لا يعمل به الا من لا يستحل الترويج في جلة النقد بطريق للتبليس فاما من يستحل ذلك فاما من لا يستحل الترويج في جلة النقد بطريق للتبليس فاما من لا يستحل الترويج في جلة النقد بطريق للتبليس

أفضل عند الله من المتعبد وقد كان السلف يحتاطون في مثل ذلك حتى روى عن بعض الغزاة في سبيل الله أنه قال: جئت على فرسي لاقتل علما فقصر بي فرسي فسر جعت ثم دنا مني العلي فقامت نائبة فقصر فرسي فرجعت (٤٨٣) ثم جئت الثالثة ففر مني فرسي

وكنت لأعتاد ذلك منه فرجعت حزينا و جلست منكسر الرأس منكسر القلب لما فاتني من العلي وما ظهر لي من خلق الفرس فوضعت رأسي على عمود الفسطاط وفرسي قائم فرأيت في النوم كأن الفرس يحاطبني ويقول لي بالله عليك أردت أن تأخذ علي العلي ثلاث مرات وأنت بالامس اشتريت لي علقا ودفعت في ثمنه درهما زائفا لا يكون هذا أبدا قال فانتبهت فزعا فذهبت الى العلاف وأبدلت ذلك الدرهم فهذا مثال ما يعم ضرره وليقس عليه أمثاله * (القسم الثاني ما يخص ضرره المعامل) *

فكل ما يستضر به العامل فهو ظلم (وإنما العدل) في الحقيقة (أن لا يضرب أخيه المسلم) أصلا (والضابط السكلي الجملي) أي الاجتالي الجامع لساير الافراد (أن لا يحبله الا ما يحبل لنفسه) كما هو شأن الايمان الكامل (فكل مالوعومل به شق عليه ونقل على قلبه) وعرف ذلك من نفسه (فينبغي أن لا يعمل غيره به بل ينبغي أن يستوى عنده درهمه ودرهم غيره) ولذلك (قال بعضهم) من دخل السوق يشتري ويبيع فكان درهمه أحب اليه من درهم أخيه لم ينفع للمسلمين في المعاملة وقال آخر (من باع أخاه شيئا بدرهم وليس يصلح له لو اشتراه لنفسه الا بخمسة دنانق) جع الدانق وهو سدس درهم وهو عند اليونان حبتان خروبا فان الدرهم عندهم اثنا عشر حبة خروبا والدانق الاسلامي حبتان وثلاث حبة فان الدرهم الاسلامي ستة عشر حبة (فانه ترك النصح المأمورة في المعاملة ولم يحب لأخيه ما يحب لنفسه) فينبغي له أن يستوى في قيمه درهمه ودرهم أخيه ورحله ورحل أخيه ليعادل فيما يبيعه أو يشتري منه سواء بسواء (هذه جلته) أي على طريق الاجمال (فأما تفصيله ففي أربعة أمور) الاول (أن لا يثني على السلعة بما ليس فيها) الثاني (أن لا يكتن من عيوبها وحقا باصفاتها شيئا أصلا) الثالث (أن لا يكتن من وزنها ومقدارها شيئا) الرابع (أن لا يكتن من سعرها ما لو عرفه العامل لا تمتنع منها أما الاول وهو ترك الثناء) على سلعته (فان وصفه لسلعته) لا يخلو من حالين (ان كان بما ليس فيها فهو كذب) وتنفيق بزخرف الكلام قال أبوذر رضي الله عنه وكان عد من النجور ان يمدح السلعة بما ليس فيها (فان قيل

أفضل من المتعبد) قال لانه في جهاد يأتبه الشيطان من طريق الميكال والميزان ومن طريق الاخذ والعطاء فيجاهده والصدوق بناء مبالغه من الصدوق فالمراد التاجر الذي كثر تعايطه الصدوق مع تحري الامانة والديانة والنصح للخلق فهو أفضل من الذي يتعبد الله وينفع نفسه وحده وقد وردت في حق التاجر الصدوق الامين أخبار تندم ذكرها قبل ذلك (وقد كان السلف يحتاطون) أي يعملون بالاحتياط (في مثل ذلك حتى روى عن بعض الغزاة في سبيل الله) ولفظ القوت حدثني بعض العلماء عن بعض الغزاة في سبيل الله عز وجل (قال جئت على فرسي لاقتل) ولفظ القوت لا تناول (لجأ) هو بكسر العين الرجل الضخم من كفار الجهم وبعض العرب يطلق العلي على الكافر مطلقا والجمع علاج وعلاج كذا في المصباح (فقصر فرسي) أي لم أتناوله لتقصير فرسي عن الوصول اليه (فرجعت ثم دنا مني العلي فجلت) جلته (ثانية) لا تناوله (فقصر فرسي) كالاولى (فرجعت ثم جئت) المرة (الثالثة) وقد دنا مني (فقصر مني فرسي) ولفظ القوت فنفر بي فرسي (وكنت لأعتاد ذلك) ولفظ القوت ولم أكن أعتاد ذلك (منه) فرجعت حزينا (أي محزونا) (وجاست) الى جنب فسطاطي (منكسر الرأس) أي خافضه (منكسر القلب) لما فاتني من العلي (أي من تناوله وأخذه) وما ظهر لي من خلق الفرس (أي عدم اطاعته لي) (فوضعت رأسي على عمود الفسطاط) فمت (وفرسي قائم) بين يدي (فرأيت في النوم وكان الفرس يحاطبني ويقول لي بالله عليك أردت أن تأخذ علي) أي على ظهري (العلي ثلاث مرات وأنت بالامس اشتريت لي علقا ودفعت في ثمنه درهما زائفا) أي مغشوشا (لا يكون هذا أبدا) لا يتم مطلوبك وفعلك هذا أبدا (قال فانتبهت) من النوم (فزعا) لما رأيت (فذهبت الى العلاف) الذي اشتريت منه العلاف فقلت اخرج الى الدراهم التي اشتريت بها منك علقا بالامس (وأبدلت ذلك الدرهم) الزائف وانصرفت هكذا أو رده صاحب القوت (فهذا مثال ما يعم ضرره وليقس عليه أمثاله) وليحوق به نظائره * (القسم الثاني ما يخص المعامل) *

فقط (وكل ما يستضر به العامل فهو ظلم) في حقه (وإنما العدل) في الحقيقة (أن لا يضرب أخيه المسلم) أصلا (والضابط السكلي الجملي) أي الاجتالي الجامع لساير الافراد (أن لا يحبله الا ما يحبل لنفسه) كما هو شأن الايمان الكامل (فكل مالوعومل به شق عليه ونقل على قلبه) وعرف ذلك من نفسه (فينبغي أن لا يعمل غيره به بل ينبغي أن يستوى عنده درهمه ودرهم غيره) ولذلك (قال بعضهم) من دخل السوق يشتري ويبيع فكان درهمه أحب اليه من درهم أخيه لم ينفع للمسلمين في المعاملة وقال آخر (من باع أخاه شيئا بدرهم وليس يصلح له لو اشتراه لنفسه الا بخمسة دنانق) جع الدانق وهو سدس درهم وهو عند اليونان حبتان خروبا فان الدرهم عندهم اثنا عشر حبة خروبا والدانق الاسلامي حبتان وثلاث حبة فان الدرهم الاسلامي ستة عشر حبة (فانه ترك النصح المأمورة في المعاملة ولم يحب لأخيه ما يحب لنفسه) فينبغي له أن يستوى في قيمه درهمه ودرهم أخيه ورحله ورحل أخيه ليعادل فيما يبيعه أو يشتري منه سواء بسواء (هذه جلته) أي على طريق الاجمال (فأما تفصيله ففي أربعة أمور) الاول (أن لا يثني على السلعة بما ليس فيها) الثاني (أن لا يكتن من عيوبها وحقا باصفاتها شيئا أصلا) الثالث (أن لا يكتن من وزنها ومقدارها شيئا) الرابع (أن لا يكتن من سعرها ما لو عرفه العامل لا تمتنع منها أما الاول وهو ترك الثناء) على سلعته (فان وصفه لسلعته) لا يخلو من حالين (ان كان بما ليس فيها فهو كذب) وتنفيق بزخرف الكلام قال أبوذر رضي الله عنه وكان عد من النجور ان يمدح السلعة بما ليس فيها (فان قيل

به في المعاملة ولم يحب لأخيه ما يحب لنفسه هذه جلته فاما تفصيله ففي أربعة أمور) الاول (أن لا يثني على السلعة بما ليس فيها) الثاني (أن لا يكتن من عيوبها وحقا باصفاتها شيئا أصلا) الثالث (أن لا يكتن من وزنها ومقدارها شيئا) الرابع (أن لا يكتن من سعرها ما لو عرفه العامل لا تمتنع منه) أما الاول فهو ترك الثناء فان وصفه لسلعته ان كان بما ليس فيها فهو كذب فان قيل

المشترى ذلك فهو تلبيس وظلم مع كونه (١٨٤) كذا وابن لم يقبل فهو كذب واسقاط مروءة اذ الكذب الذي يروج قد لا يقدر

المشترى ذلك فهو تلبيس (أي تخليط) (وظلم مع كونه كذبا) ففيه ثلاثة مذام شرعية (وان لم يقبل) ذلك منه (فهو كذب واسقاط مروءة ففيه مذمتان اذ الكذب الذي يروج) الشيء (قد يقدر في ظاهر المروءة) والمروءة على ماسبق قوة النفس مبدأ الصدور الافعال الحسنة المستتبعة للمدح شرعا وعقلا وعرفا (وان اتنى على السلعة بما فيها) من المحاسن (فهو هذيان) أي هذر (وتكلم بما لا يعنيه) ولا ينبغي يقال هذى في كلامه اذا خلط وتكلم بما لا يعنيه (وهو محاسب) بين يدي الله (على كل كلمة تصدر منه) في الدنيا (انه لم تكلم بها) وفيهم تكلم بها (قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) قال البيضاوي أي ما يرحي به من فيه الا لديه رقيب ملك يربط عليه عتيد معد حاضر يكتب عليه من فيه من ثواب أو عقاب (الا أن ينشئ على السلعة بما فيها مما لا يعرفه المشتري) أو كاد أن يخفى عليه إلا أن يذكركه (كياصفه من خفي أخلاق العبيد والجواري والدواب) لما فيها (فلا بأس بذكر القدر الموجود منه من غير مبالغة والطباب) والاربعاء كان ذلك وسيلة للخداع فيعكس عليه الامر (ولكن قصده منه ان يعرفه أخاه المسلم فيرغب فيه) بصدق قصده (وتنقض بسبب ذلك حاجته ولا ينبغي أن يخاف عليه البتة) وقد كان السلف يشددون في ذلك (فانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس) سميت بذلك لانها تنغمس صاحبها في الالتم لانها حلف كاذبا على علم منه (وهي من الكجائر التي تذر) أي تترك (الديار بلافع) أي خرائب وقد ورد ذلك في حديث بلفظ اليمين الفاجرة تدع الديار بلافع قال الشهاب القلوبي هو حسن (وان كان صادقا فقد جعل الله تعالى عريضة لا يمانه وقد أساء فيه) قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة ليمانكم (اذ الدنيا) من حيث هي أحسن و (أقل من أن يقصد ترويحها) وتنفيها (بذكر الله تعالى من غير ضرورة) طارئة (وفي الخبر) ويل للتاجر من بلى والله ولا والله ويل للصانع من غدو بعد غد) هكذا في القوت وقال العراقي لم أقف له على أصل و ذكر صاحب مسند الفردوس من حديث أنس بغير اسناد نحوه (وفي الخبر اليمين الكاذبة منققة للسلعة) أي تحمل على انفاقها ورواجها في عين المشتري (محمقة للكسب) هكذا في القوت وسائر نسخ الكتاب أي مظنة لمحقة واذهابه (قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ الحلف وهو عند البيهقي بافظ المصنف اه قلت لفظ البخاري الحلف منققة للسلعة محقة للبركة وللفظ مسلم اليمين منققة للسلعة محقة للبركة وهو أضعف وما رواه المصنف فثله أيضا عند أحمد وهي أمرح ومنققة ومحقة مفعلة من النفق والمحق هكذا الرواية وأسند النفل الى اليمين أو الحلف اسنادا مجازيا وحكماهما عياض بضم أو وهما بصيغة اسم الفاعل وفي معناه ما رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه من حديث أبي قتادة مرفوعا ياكم وكثرة الخاف في البيع فانه منفق ثم يحق (وروي أبو هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم) نظر انعام وافضل (يوم القيامة) الذي من اقتض فيه لم يفر استهانة بهم وغضب عليهم بما انتهكوا من حرمانه (عزل) بضم العين المهملة والمثناة الفوقية مع تشديد اللام هكذا في النسخ وهو لا كقول المنوع الجاني ولعله تصحيف صوابه على بالباء التحتية كسيد أي فقير وهو المناسب لقوله (مستكبر) لان كبره منع فقد سببه فيه من تحومال وجه يدل على كونه مطبوعا عليه مستكبر كانه فيستحق الموت (ومن ان يعطيه) قال الطيبي يؤول على وجهين أحدهما من المنية التي هي الاعتماد بالصنعة وهي ان وقعت في صدقة أحبطت الثواب أو في معروف أبطلت الصنعة وقبل من المن وهو النقص يعني النقص من الحق والحيانة فيه ومنه قوله تعالى فلهم أجر غير ممنون أي غير منقوص (ومنفق) بتشديد الفاء المكسورة على صيغة اسم الفاعل أي مروج (ساعته) أي بيعها وهي مناعة (بيمينه) الكاذبة هكذا في القوت قال أبو عمر والشيباني عن أبي هريرة برفساقه وقال العراقي رواه مسلم من حديثه الا انه لم يذكر فيها الاعمال مستكبر ولهما ثلاثة لا يكاهم الله ولا ينظر اليهم رجل

في ظاهر المروءة وان اتنى على الساعه بما فيها فهو هذيان وتكلم بكلام لا يعنيه وهو محاسب على كل كلمة تصدر منه أنه لم تكلم بها قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد الا أن ينشئ على الساعه بما فيها مما لا يعرفه المشتري ما لم يذكركه كياصفه من خفي أخلاق العبيد والجواري والدواب فلا بأس بذكر القدر الموجود منه من غير مبالغة والطباب قصده منه أن يعرفه أخوه المسلم فيرغب فيه وتنقض بسببه حاجته ولا ينبغي أن يخلف عليه البتة فانه ان كان كاذبا فتدجاء باليمين الغموس وهي من الكجائر التي تذر الديار بلافع وان كان صادقا فقد جعل الله تعالى عرضة لا يمانه وقد أساء فيه اذ الدنيا أحسن من أن يقصد ترويحها بذكر الله تعالى من غير ضرورة وفي الخبر ويل للتاجر من بلى والله ولا والله ويل للصانع من غدو بعد غد وفي الخبر اليمين الكاذبة منققة للسلعة محقة للبركة وروي أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا ينظر الله

فإذا كان الثناء على الساعة
مع الصدق مكر وهام
حيث أنه فضول لا يزيد في
الرزق فلا يخفى التغليظ في
أمر البعير وقد روى عن
يونس بن عبيد وكان خزازا
أنه طلب منه خزل للشراء
فأخرج غلامه سقط الخزل
ونشره ونظر إليه وقال
اللهم ارزقنا الجنة فقال
لغلامه رده إلى موضعه ولم
يبعه وخاف أن يكون ذلك
تعريضا للثناء على الساعة
فقتل هؤلاءهم الذين اتجروا
في الدنيا ولم يضعوا دينهم
في تجارتهم بل علموا أن ربح
الآخرة أولى بالطلب من
ربح الدنيا * الثاني أن
يظهر جميع عيوب المبيع
خفيها وجلبها ولا يكتف منها
شيئا فذلك واجب فان
أخفاه كان ظالما غاشا
والغش حرام وكان تاركا
لنصح في المعاملة والنصح
واجب ومهما أظهر أحسن
وجهي الثوب وأخفى
الثاني كان غاشا وكذلك إذا
عرض الثياب في الموضع
المظلم وكذلك إذا عرض
أحسن فردى الخلف أو
النعل وأمثاله ويدل على
تحريم الغش ما روى أنه
مر عليه السلام برجل يبيع
طعاما فأعجبه فادخل يده
فيه فرأى بلالا فقال ما هذا
قال أصابته السماء فقال
فهلا جعلته فوق

حلف على ساعته لقد أعطى فيها أكثر مما أعطى وهو كاذب ولمسلم من حديث أبي ذر المنان والمسلم أزاره
والمنفق سلطته بالخلف الكاذب اه قلت عند أحد الشيخين والاربعة من حديث أبي هريرة ورجل بايع
رجلا بساعة بعد العصر خلفه بالله لاخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك وللفظ مسلم والترمذي من
حديثه ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم شيخ زان ومالك كذاب
وعائل مستكبر وهذه هي التي أشار إليها العراقي ولا جد ومسلم والاربعة من حديث أبي ذر المسبل أزاره
والمنان الذي لا يعطى شيئا إلا منه والمنفق ساعته بالخلف الكاذب وهذه هي التي أشار إليها العراقي وعند
الطبراني والبيهقي من حديث سلمان ورجل جعل بضاعة لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه والطبراني
أيضا من حديث عصمة بن مالك ورجل اتخذ الأعمان بضاعة يخلف في كل حق وباطل وعند أحمد من
حديث أبي ذر ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشتمونهم الله فذكر التاجر الخلوفاً والفقير المختال والخبيل المنان (فاذا
كان الثناء على الساعة مع الصدق مكر وهام من حيث أنه فضول) وهذان (لا يزيد في الرزق) المقسوم
(فلا يخفى التغليظ في أمر البعير) والزجر الشديد فيه (وقد روى عن) أبي عبد الله (يونس بن عبيد)
ابن دينار العبدي مولاهم رأى إبراهيم النخعي وأنس بن مالك وسعد بن جبيرة قال أخذوا بن معين والنسائي
ثقة روى له الجماعة مات سنة تسع وثلاثين ومائة (وكان خزازا) أي يبيع الخزل (أنه طلب منه) ثوب (خز
للشراء فأخرج غلامه سقط خز ونشره ونظر إليه وقال اللهم ارزقنا الجنة فقال لغلامه رده إلى موضعه ولم
يبعه وخاف أن يكون ذلك تعريضا للثناء على الساعة) وللفظ القوت فجاءه رجل يطلب ثوب خز فأمر
غلامه أن يخرج رزمة الخزل فلما افتحها قال الغلام أسأل الله تبارك وتعالى الجنة فقال شد الرزمة ولم يبع
منها خشية أن يكون قد مدح اه وفي الحلية لابي نعيم حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن أحمد بن عمرو
حدثنا رستم قال سمعت زهيراً يقول كان يونس بن عبيد خزازاً فجاءه رجل يطلب ثوباً فقال للغلام انشر
الرزمة فنشر الغلام الرزمة فضرب بيده على الرزمة وقال صلى الله على محمد فقال ارفعه وأبي أن يبيعه
مخافة أن يكون مدحه وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا أبو
عبد الرحمن المقرئ قال نشر يونس بن عبيد ثوباً على رجل فسمي رجل من جلسائه ثم قال ارفع احسبه
ثم قال لجليسه ما وجدت موضع التسيب الا ههنا (فقتل هؤلاءهم الذين اتجروا في الدنيا ولم يضعوا دينهم
في تجارتهم) بل حافظوا عليه ولم يبالوا بحطام الدنيا (بل علموا أن ربح الآخرة أولى من طلب ربح الدنيا)
وأرجح (الثاني أن يظهر جميع عيوب السلعة خفيها وجلبها) دقيقها وجلبها (ولا يكتف منها شيئاً) مهما
أمكن (فذلك) أمر (واجب عليه) شرعاً (فان أخفاه) عن المشتري (كان ظالماً) في نفسه (غاشاً)
له (والغش حرام) على المسلمين بنص الحديث ومن كثر منه ذلك فهو فاسق والغش بالكسر اسم من غشه
غشاً إذا لم ينسعه وزين له غير المصلحة ثم أطلق على خلط الجيد بالردى ونفار إلى أصل معنى الغش قال
(وكان تاركا للنصح في المعاملة والنصح واجب) بنص الحديث (ومهما أظهر) للمشتري (أحسن
وجهي الثوب) إذا كان برازاً (وأخفى الباقي) ولم يره أباه (كان غشاً) له (وكذلك إذا عرض الثياب
في الموضع المظلم) يقال عرضت المتاع للبيع أظهرته لذوي الرغبة ليشتروه وإنما قال في الموضع المظلم
لان عرضها في مثل هذه الموضع لا يبين عيوب الثوب فيشتريه المشتري ثم يخرج به في الموضع النيرة
فيجده ردياً فلا يكتنه بعد ذلك رده عليه وهذا الفعل فاش في التجار ولا حول ولا قوة الا بالله (وكذلك إذا
عرض أحسن فردى الخلف والنعل وأمثاله) إذا كان خفافاً أو ناعلاً أو ثوباً فردى لا خزاندي به عيب
من ذهاب لون أو غيره فان ذلك داخل في جلة الغش (ويدل على تحريم الغش ما روى أنه صلى الله عليه
وسلم مر برجل في السوق يبيع طعاماً فأعجبته) أي ذلك الطعام (فادخل يده) فيه (فرأى) في داخله
(بلالا) فقال ما هذا فقال أصابته السماء) أي المطرة (فقال) فهلا جعلته من فوق

الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس (٨٦) مناو بدل على وجوب النصح باظهار العيوب ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع حروا

الطعام) وافظ القوت قال أفلا جعلته فوق الطعام (حتى يراه الناس من غشنا فليس منا) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة أنه قلت وعز السيوطي هذه الجملة إلى الشيخين في الأزهار المتناثرة وذكر أنه متواتر وأنه رواه اثنا عشر من الصحابة وعزاه في الجامع الصغير للترمذي بلفظ من غشنا فليس منابدون هذه القصة وأخرجها الطبراني في الكبير والصغير وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود بلفظ المصنف وزاد المكر والخداع في النار وقوله ليس من أي ليس من متابعينا قال الطبراني لم يرد به نفيه عن الإسلام بل نفي خفاقة عن أخلاق المسلمين أي ليس هو على سنتنا وطريقته في مناصحة الأخوان اه وقال صاحب القوت وفي حديث عبد الله بن أبي ربيعة أنه صلى الله عليه وسلم مر على طعام مصبر فارتاب منه فادخل يده فاذا طعام طاهر فقال ما هذا قال هو والله طعام واحد يا رسول الله قال فهل جعلت هذا وحده وهذا وحده حتى يأتيتك أخوانك فيشترون منك شيئا يعرفونه من غشنا فليس منا اه قلت عبد الله بن أبي ربيعة نخزجى له حجة وهكذا رواه البيهقي من طريقه ورواه ابن ماجه والطبراني وابن عساكر عن ابن الجراء والحاكم عن غير بن سعيد عن عمه وأمه الحرب بن سويد النخعي ورأه الدارقطني في الأفراد عن أنس ورأه الطبراني أيضا عن أبي موسى والله أعلم (وبدل على وجوب النصح باظهار العيوب بما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع حروا على الإسلام) وهو جرير بن عبد الله بن جابر الساملي البجلي القسري أبو عمرو وقيل أبو عبد الله البجلي الصحابي رضي الله عنه يوسف هذه الأمة وسيد قومه في زمانه نزل الكوفة فابتنى بها دارا في بيجلة وكان إسلامه في رمضان سنة عشر وانتقل من الكوفة إلى ٧ وبهجمات سنة إحدى وخمسين روى له الجماعة (ذهب لمنصرف لجذب ثوبه) أي حره إليه (واشترط عليه النصح لكل مسلم خكان جرير) رضي الله عنه بعد ذلك (إذا قام إلى السلعة يبيعها نظريه بيهام خير) المشتري روى أن شئت فخذوا ن شئت فترك فقبل له أنك إذا فعلت ذلك لم يفتلك البيع قال أنا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم) هكذا هو في القوت وهو متفق عليه (وكان واثلة ابن الاسقع) بن كعب بن عامر بن ليث البجلي الصحابي رضي الله عنه أسلم قبل تبوك وكان من أهل الصفة وهو آخر الصحابة موتا بالشام روى له الجماعة (واقفا) بالكسب بالكوفة (فباع رجل ناقه) له (بثلاثمائة درهم وغفل واثلة) رضي الله عنه (وقد ذهب الرجل بالناقه فسي وراءه وجعل يبيع به يا هذا اشتريتها للحم أول الظهر) أي للذبح أول الركوب (فقال بل للظهر فقال ان بخنه فانبقا قد رأيت) أي رقة أو تحرق يقال نقب الخف نقبا من حصد تعب الخارق ونقب أيضا تخارق فهو ناقب (وانما لا تتابع السير) عليه (فعاد فردها) قال (فتقصه البائع مائة درهم وقال لواله برك الله أفسدت على يبي فقال) واثلة رضي الله عنه (أنا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا أورده صاحب القوت (وقال) واثلة أيضا (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولا يحل لأحد يبيع بيعا لا يحل لأحد يبيع ما فيه) أي من العيوب (ولا يحل لمن يعلم ذلك (الأدبيته) هكذا هو في القوت وفي لفظ يبيع شيئا لا يبيع ما فيه ولا يحل لمن علم ذلك والباقي سواء قال العراقي رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد والبيهقي اه وهكذا هو في الجامع الكبير للسيوطي (فقد فهموا من النصح) أي من معناه (أن لا يرضى لأخيه إلا ما يرضاه لنفسه) في كل شيء (ولم يعتدوا ذلك من الفضائل) الزائدة (وزيادة المقامات) التي يحصل بها الترقى إلى الدرجات (بل اعتقدوا أنه) أي النصح (بالعنى المذكور) (من شروط الإسلام) (واجبات الدين) (الداخله تحت بيعتهم وهذا أمر يشق) (ويستعذر (على أكثر الخلق) (وقد جهله من واجبات الدين في قوله إنما النصيحة ثلاثا ثم سوى بين طبقات الناس فيه فقال الله ولا كتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم (فلذلك) أي لتعذره على أكثر الناس (بختارون التخلي) (والانزواء) (للعبادة) (والاشتغال بالله) (و) (بختارون) (الانصراف عن الناس) (لئلا يشوش عليه الحال) (لأن القيام بحقوق الله تعالى مع المخالطة) (مع الناس) (والمعاملة) (معه) (بجاهدة) (شديدة) (لا يقوم بها

على الإسلام ذهب لمنصرف لجذب ثوبه واشترط عليه النصح لكل مسلم فكان جرير إذا قام إلى السلعة يبيعها بصريه بيهام خير وقال ان شئت فخذوا ن شئت فترك فقبل له أنك إذا فعلت مثل هذا لم يفتلك يبيع فقال أنا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وكان واثلة بن الاسقع واقفا فباع رجل ناقه له بثلاثمائة درهم وغفل واثلة وقد ذهب الرجل بالناقه فسي وراءه وجعل يبيع به يا هذا اشتريتها للحم أول الظهر فقال بل للظهر فقال ان بخنه فانبقا قد رأيت واثلة لا تتابع السير فعاد فردها فتقصه البائع مائة درهم وقال لواله برك الله أفسدت على يبي فقال أنا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لأحد يبيع بيعا لا يحل لأحد يبيع ما فيه ان يبين آفته ولا يحل ان يعلم ذلك الاتيينه فقد فهموا من النصح أن لا يرضى لأخيه إلا ما يرضاه لنفسه ولم يعتدوا أن ذلك من الفضائل وزيادة المقامات بل اعتقدوا أنه من شروط الإسلام الداخله تحت بيعتهم وهذا أمر يشق على أكثر الخلق فلذلك يختارون التخلي للعبادة والاعتزال عن الناس لأن القيام بحقوق الله مع المخالطة والمعاملة بمجاهدة لا يقوم بها ٧ هنا يبايع بالاصل

الا الصديقون وان يتيسر ذلك على العبد الابان يعتقد امرين أحدهما ان تلبسه العيوب وتروجه السلع لا يزيد في رزقه بسبل رخصة ويذهب ببركته وما يجمعه من مفرقات التلبسات لم يكمل الله دفعة واحدة فقد حكى ان واحدا (١٨٧) كان له بقرة يحلبها ويخلط بلبنها

الماء ويبيعه فجاء سيل ففرق البقرة فقال بعض أولاده ان تلك المياه المنفردة التي صيبتها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة كيف رقد قال صلى الله عليه وسلم البيعان اذا صدقا ونحما بورك لهما في بيعهما واذا كتما وكذا بائراعت بركة بيعهما وفي الحديث يدانته على الشر يكتن مالم يتخاونا فاذا تخاونا رفع يده عنهما فاذا لا يزيد مال من خيانة كمالا ينقص من صدقة ومن لا يعرف الزيادة والنقصان الالباليزان لم يصدق بهذا الحديث ومن عرف أن الدرهم الواحد قد يبارك فيه حتى يكون سببا للسعادة الانسان في الدنيا والدين والآلاف المؤلفة قد ينزع الله البركة منها حتى تكون سببا لهلاك ماله كما يحدث يتنى الافلاس منها وراه أصح له في بعض أحواله فيعرف معنى قولنا ان الخيانة لا تزيد في المال والصدقة لا تنقص منه والمعنى الثاني الذي لا بد من اعتقاده انتم له النصح ويتيسر عليه أن يعلم ان ربح الآخرة وغناها خير من ربح الدنيا وان فوائدها تنقضي بانقضاء العمر وتبقى

الا الصديقون فهم الذين يعطون كل ذي حق حقه (وان يتيسر ذلك) المقام (على العبد الابان يعتقد امرين) أي يوطن نفسه عليهما (أحدهما ان تلبسه العيوب) وتخليطها وانخفاضها (وتروجه السلع) في عين المشتري (لا يزيد في رزقه) الذي قدر له (بل يجمعه ويذهب ببركته وما يجمعه من مفرقات التلبسات) في أزمنة متعددة على سماع مختلفة (بهلك الله دفعة واحدة) وقد وقع ذلك كثيرا (فقد حكى ان رجلا كان له بقرة) تطاق على الذكر والاثني والمراد هنا الاثنى بدليل قوله (يحلبها) في الماعون (و) كان (يخلط بلبنها الماء) بان كان يجعل الماء في الماعون ثم يحلب عليه اللبن (ويبيع فجاء سيل) ففرق البقرة فقال بعض أولاده ان تلك المياه المنفردة التي صيبتها في اللبن في عامضي (اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة) وهذا فيه مبالغة وفي أثنائها زجر شديد لمن يستعمل التلبس في بيعه (وقد قال صلى الله عليه وسلم البيعان) تثنية يبيع فيعمل من باع بمعنى اشترى كلين من لان واتفق أهل اللغة على ان باع واشترى من الالفاظ المشتركة وتسمى حروف الاضداد (اذا صدقا) أي صدق كل منهما فيما يتعلق به من غش ومنه وصفة مبيع وغير ذلك (ونحما) فيها يحتاج الى بيانه من نحو عيب واخبار بغيره (بورك لهما) أي أعطاهما الله الزيادة والنمو (في بيعتهما) أي في صفقةتهما (واذا كذبا) في نحو صفات الثمن أو الثمن (وكتما) ثمة أي ما يجب الاخبار به شرعا (ترعت بركة بيعهما) قيل هذا يختص بمن وقع منه التدليس وقيل عام فيعود شؤم أحدهما على الآخر قال العراقي متفق عليه من حديث حكيم بن حزام اه قلت وكذا رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي كلهم في البيوع ولفظهم البيعان بالخيار مالم يتفرقا فان صدقا وبينابورك لهما في بيعتهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما (وفي الحديث يدانته) أي حفظه ووقايته وكلايته (على الشر يكتن) يعني ان كلامهما في كنف الله ووقايته فوقهم (مالم يتخاونا) أي مالم يخن أحدهما الآخر بغش أو نقص ثم ونحوه (فاذا تخاونا رفع يده) أي كلالته ووقايته (عنهما) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الاسناد (فاذا لا يزيد مال) في برأو بحر (من خيانة) وغش (كمالا ينقص من) زكاة أو (صدقة ومن يعرف الزيادة والنقصان بالميزان) أو الكيل (لا يصدق بهذا الحديث) أي لا يخطر بباله تصديق معناه بل يفهمه على سبيل التجوز (ومن عرف ان الدرهم الواحد قد يبارك فيه) فيتمو ويزيد (حتى يكون سببا للسعادة الانسان في الدنيا والآخرة) بالعمارة في الدنيا والنجاة في الآخرة (والآلاف المؤلفة) أي الكثيرة (قد ينزع الله البركة منها حتى تكون) وبالأوخيا و (سببا لهلاك ملاكها) وافساد حاله (بحيث يقتضي الافلاس منها) وحقيقة الافلاس الانتقال من حالة اليسر الى حالة العسر (و يراه أصح له في بعض أحواله) لاله ولا عليه (فيعرف معنى قولنا) المتقدم (ان الخيانة لا تزيد في المال والصدقة لا تنقص منه) وقد وردت في مثل ذلك أخبار صحيحة تدل لما قاله المصنف (والمعنى الثالث الذي لا بد من اعتقاده) أي عقد القلب عليه (ليتله النصح) على حقيقته (ويتيسر عليه) أي يسهل (أن يعلم) ويتحقق (ان ربح الآخرة وغناها خير من ربح الدنيا وغناها وان فوائدها أموال الدنيا) أي الفوائد الحاصلة بسببها (تنقضي بانقضاء العمر) وتضمحل (وتبقى مطالبها وأوزارها) وأثقالها (فكيف يستجيز العاقل) المتبصر (أن يستبدل الذي هو أدنى) أي أخس (بالذي هو خير) كما قال الله تعالى في كتابه العزيز في معرض التقرير على مثل هؤلاء المستبدلين الذي هو أدنى بالذي هو خير (والخير كله سلامة الدين) عن العلل والآفات (وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزال) كلمة (لا اله الا الله تدفع عن الخلق سخط الله) أي غضبه ومقته (مالم يؤثروا) أي يختاروا (صفة دنياهم على آخرتهم)

مطالبها وأوزارها فكيف يستجيز العاقل ان يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير والخير كله في سلامة الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال لاله الا الله تدفع عن الخلق سخط الله مالم يؤثروا وصفة دنياهم على آخرتهم

وفي لفظ آخر) من هذا الحديث (مالم يبالوا ما نقص من دينهم بسلامة دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال تعالى كذبتم لستم بما صادقين وفي لفظ آخر ردت عليهم قال العراقي رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف وفي رواية للترمذي الحكيم في النوادر حتى اذا نزلوا بالمنزلة الذي لا يبالون ما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دينهم الحديث والطبراني في الاوسط نحوه من حديث عائشة وهو ضعيف أيضا اه قلت وروى ابن النجار من حديث زيد بن أرقم بلفظ لا تزال لا اله الا الله تحجب غضب الرب عن الناس مالم يبالوا ما ذهب من دينهم اذا سلمت لهم دينهم فاذا قالوا قبل كذبتم لستم من أهلها (وفي لفظ آخر من قال لا اله الا الله فادخل الجنة) هكذا في النسخ كلها ولعل في العبارة سقطا فان صاحب القوت بعد ما أورد الحديث الذي تقدم ذكره وايتين ثم قال وفي لفظ آخر ردت عليهم ثم قال وروينا في جزء آخر كانه مفسر لحديث مجمل من قال لا اله الا الله فادخل الجنة الحديث وذلك لانه حديث مستقل ولا يقال قولهم وفي لفظ آخر اذا كانت رواية أخرى في ذلك الحديث بعينه ويكون المخرج واحدا وهما ليسا كذلك فنأمل (قيل وما خلاصها قال ان تحبزه) أي تمنعه (عما حرم الله) أي من محارمه ولفظ القوت أن يحرم ما حرم الله عليه قال العراقي رواه الطبراني في معجمه الكبير والوسط من حديث زيد بن أرقم باسناد حسن اه قلت والجملة الاولى من الحديث رواه البزار والطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد والبعثي والطبراني أيضا في الكبير من حديث أبي سعيد الحدري هكذا اقتصر واعلى هذه الجملة وروى الحكيم والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث زيد بن أرقم الحديث بتمامه بلفظ ان تحبزه عن محارم الله ورواه الخطيب في تاريخه من حديث أنس بلفظ قالوا يا رسول الله وما خلاصها قال ان تحبزه عن كل ما حرم الله عليكم (وقال صلى الله عليه وسلم أيضا ما آمن بالقرآن من استحل محارمه) هكذا أوردته صاحب القوت ولم يذكره العراقي وهو موجود في سائر النسخ قال الطبراني من استحل ما حرم الله فقد كفر مطلقا فخص القرآن بعظمته وجلاله اه والحديث رواه الترمذي والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن والبعثي من حديث صهيب وقال الترمذي اسناده قوي وكذلك ضعفه البغوي ورواه عبد بن حميد من حديث أبي سعيد ووجدت بخط من نقل عن الحافظ ابن حجر في هامش المغني بعد ان استدركه على شيخه العراقي مانصه ليس بحسن ففي اسناده الهيثم بن جاز ضعيف عن أبي داود وهو منهم عن زيد اه (ومن علم ان هذه الامور فادحة في اعنائه) مضرة له (وان اعنائه) هو (رأس ماله في تجارة الاسخرة) ان سلم له (لم يضيع رأس ماله المعد) أي الهيا (لعمري) نفيس (لا آخر له بسبب ربح) بخس (ينفع به أياما معدودة) أي قليلة (و) روى (عن بعض التابعين) انه (قال لودخلت) هذا الجامع (وهو غاص) أي مرقوم (بأهله وقيل) لي من خير (هؤلاء) الحاضرين (لقلت من) هو (أنصحهم لهم) أي أكثرهم نصيحة للمسلمين (فاذا قالوا هذا قلت هو خيرهم ولو قالوا من شرهم قلت من) هو (أغشهم لهم) أي أكثرهم غشا لهم (فاذا قالوا هذا قلت هو شرهم) هكذا أوردته صاحب القوت (والغش حرام) أي محرم على المسلمين من كثر ذلك منه فهو فاسق وذلك (في البيوع والصنائع) فكما يجب استعمال النصح في البيع والشراء فكذلك في الصنعة ويستوى علمهم في المبيع والمشتري وفي المصنوع ويفطن كل واحد منهما صاحبه لعيب ان كان في الصنعة أو السلعة ان لم يفطن المشتري المستعمل ليتكافأ العلمان ويثنى كل واحد على صاحبه باحسان (وسأل رجل حذاه) أي نعال وهو الذي صنعته عمل النعال وقد حذوت النعل بالنعل قدرتها وقطعتها على مثلها وقد رواها (ابن سالم) والمراد به أبو الحسن علي بن سالم البصري شيخ صاحب القوت (فقال كيف لي ان أسلم في بيع النعال فقال له جعل) ولفظ القوت وحدثني بعض اخواني وكان رجلا حذاه سأل أبا الحسن بن سالم فقال كيف لي ان أسلم في بيع النعال فقال استجد الاسفل ويكونا شيئا واحدا واجعل (الوجهين سواء) أي متساويين (ولا تفضل

وفي لفظ آخر مالم يبالوا ما نقص من دينهم بسلامة دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال تعالى كذبتم لستم بما صادقين وفي لفظ آخر ردت عليهم قال العراقي رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف وفي رواية للترمذي الحكيم في النوادر حتى اذا نزلوا بالمنزلة الذي لا يبالون ما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دينهم الحديث والطبراني في الاوسط نحوه من حديث عائشة وهو ضعيف أيضا اه قلت وروى ابن النجار من حديث زيد بن أرقم بلفظ لا تزال لا اله الا الله تحجب غضب الرب عن الناس مالم يبالوا ما ذهب من دينهم اذا سلمت لهم دينهم فاذا قالوا قبل كذبتم لستم من أهلها (وفي لفظ آخر من قال لا اله الا الله فادخل الجنة) هكذا في النسخ كلها ولعل في العبارة سقطا فان صاحب القوت بعد ما أورد الحديث الذي تقدم ذكره وايتين ثم قال وفي لفظ آخر ردت عليهم ثم قال وروينا في جزء آخر كانه مفسر لحديث مجمل من قال لا اله الا الله فادخل الجنة الحديث وذلك لانه حديث مستقل ولا يقال قولهم وفي لفظ آخر اذا كانت رواية أخرى في ذلك الحديث بعينه ويكون المخرج واحدا وهما ليسا كذلك فنأمل (قيل وما خلاصها قال ان تحبزه) أي تمنعه (عما حرم الله) أي من محارمه ولفظ القوت أن يحرم ما حرم الله عليه قال العراقي رواه الطبراني في معجمه الكبير والوسط من حديث زيد بن أرقم باسناد حسن اه قلت والجملة الاولى من الحديث رواه البزار والطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد والبعثي والطبراني أيضا في الكبير من حديث أبي سعيد الحدري هكذا اقتصر واعلى هذه الجملة وروى الحكيم والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث زيد بن أرقم الحديث بتمامه بلفظ ان تحبزه عن محارم الله ورواه الخطيب في تاريخه من حديث أنس بلفظ قالوا يا رسول الله وما خلاصها قال ان تحبزه عن كل ما حرم الله عليكم (وقال صلى الله عليه وسلم أيضا ما آمن بالقرآن من استحل محارمه) هكذا أوردته صاحب القوت ولم يذكره العراقي وهو موجود في سائر النسخ قال الطبراني من استحل ما حرم الله فقد كفر مطلقا فخص القرآن بعظمته وجلاله اه والحديث رواه الترمذي والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن والبعثي من حديث صهيب وقال الترمذي اسناده قوي وكذلك ضعفه البغوي ورواه عبد بن حميد من حديث أبي سعيد ووجدت بخط من نقل عن الحافظ ابن حجر في هامش المغني بعد ان استدركه على شيخه العراقي مانصه ليس بحسن ففي اسناده الهيثم بن جاز ضعيف عن أبي داود وهو منهم عن زيد اه (ومن علم ان هذه الامور فادحة في اعنائه) مضرة له (وان اعنائه) هو (رأس ماله في تجارة الاسخرة) ان سلم له (لم يضيع رأس ماله المعد) أي الهيا (لعمري) نفيس (لا آخر له بسبب ربح) بخس (ينفع به أياما معدودة) أي قليلة (و) روى (عن بعض التابعين) انه (قال لودخلت) هذا الجامع (وهو غاص) أي مرقوم (بأهله وقيل) لي من خير (هؤلاء) الحاضرين (لقلت من) هو (أنصحهم لهم) أي أكثرهم نصيحة للمسلمين (فاذا قالوا هذا قلت هو خيرهم ولو قالوا من شرهم قلت من) هو (أغشهم لهم) أي أكثرهم غشا لهم (فاذا قالوا هذا قلت هو شرهم) هكذا أوردته صاحب القوت (والغش حرام) أي محرم على المسلمين من كثر ذلك منه فهو فاسق وذلك (في البيوع والصنائع) فكما يجب استعمال النصح في البيع والشراء فكذلك في الصنعة ويستوى علمهم في المبيع والمشتري وفي المصنوع ويفطن كل واحد منهما صاحبه لعيب ان كان في الصنعة أو السلعة ان لم يفطن المشتري المستعمل ليتكافأ العلمان ويثنى كل واحد على صاحبه باحسان (وسأل رجل حذاه) أي نعال وهو الذي صنعته عمل النعال وقد حذوت النعل بالنعل قدرتها وقطعتها على مثلها وقد رواها (ابن سالم) والمراد به أبو الحسن علي بن سالم البصري شيخ صاحب القوت (فقال كيف لي ان أسلم في بيع النعال فقال له جعل) ولفظ القوت وحدثني بعض اخواني وكان رجلا حذاه سأل أبا الحسن بن سالم فقال كيف لي ان أسلم في بيع النعال فقال استجد الاسفل ويكونا شيئا واحدا واجعل (الوجهين سواء) أي متساويين (ولا تفضل

التعليق على الاخرى ومن هذا الفن ما سئل عنه أحد ابن حنبل رحمه الله من الرفو بحيث لا يتبين قال لا يجوز لمن يبيعه أن يخفيه وانما يحل للرءاء اذا علم انه يظهره أو انه لا يريد البيع فان قلت فلا تتم المعاملة مهما وجب على الانسان أن يذكر عيوب المبيع فأقول ليس كذلك اذ شرط التاجر أن لا يشتري للمبيع الا الجيد الذي يرتضيه لنفسه لو أمسكه ثم يقنع في بيعه بريح يسير فيبارك الله فيه ولا يحتاج الى تبليس وانما عذر هذا لانهم لا يقنعون بالريح اليسير وايسر بسل الكثير الا بتبليس فمن تعوذه هذا لم يشتري المعيب فان وقع في يده معيب نادرا فليذكره وليقنع بقيمة باع ابن سيرين شاة فقال للمشتري أأرا اليك من عيب فيها انما اتقلب العلف برجلها وباع الحسن بن صالح جارية فقال للمشتري انما اتخمت مرة عندنا فما فكلذا كانت سيرة أهل الدين فمن لا يقدر عليه فليترك المعاملة أو لوطن نفسه على عذاب الآخرة (الثالث) أن لا يكتفى بالمقدار شيئا وذلك بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفي التكيل فينبغي أن الناس اكملهم الله تعالى ويول للمطهفين

البنى على الاخرى) هو كالتفسير للجملة الاولى ولذلك سقطت الواو من سياق القوت (وجود الحشو) أى اجعل ما تحشوه به باطن النعل جيدا (وليكن) الحشو شيئا واحدا تاما) هكذا في النسخ وفي نسخة القوت ثابتا (وقارب بين الحرز) أى ليكن حرزك مقاربا من بعضه (ولا تطبق احدى التعليق على الاخرى) وقد ظهر مما سبق ان ما وقع في نسخ الكتاب لفظه رجل زائدة تفسد المعنى فان القائل له بهذا الكلام هو أبو الحسن بن سالم نفسه لا رجل آخر فتأمل (ومن هذا الفن) أى الضرب (ما سئل عنه) أبو عبد الله (أحد ابن) محمد (بن حنبل) رحمه الله تعالى (في الرفو) في الثوب (بحيث لا يتبين) أى لا يظهر الا بعد التأمل يقال رفوت الثوب أرفو رفو فأروا ورفيته أرفيه رفيا اذا أضلخته الثانية لغة بني كلب ورفاته بالهمزة لغة قيس (فقال لا يجوز ان يبيعه ان يخفيه) بل يظهره ان يشتره حتى يكون على بصيرة (وانما يحل للرءاء اذا علم انه يظهره أو انه لا يريد البيع) وهذا القول نقله صاحب القوت في جملة مسائل سئل عنها الامام أحمد وأجاب (فان قلت لا تتم المعاملة مهما وجب على الانسان ان يذكر عيوب المبيع) فان المشتري حينئذ لا يرغب في ذلك المبيع (فأقول ليس كذلك) الامر (اذ شرط التاجر ان لا يشتري للمبيع) أى لنسبة المبيع (الا الجيد الذي يرتضيه لنفسه لو أمسكه) عنده ولا يبيعه (ثم) اذا باعه (يقنع في بيعه بريح يسير) أى قابل (فيبارك الله عز وجل له) في ذلك الربح (ولا يحتاج الى تبليس) أى تخليط (وانما عذر هذا) في الغالب (بانهم لا يكتفون) في المبيع (بالريح اليسير وليس بسل الكثير) لا بتبليس (فمن تعوذه هذا لم يشتري المعيب) أبدا (فان وقع في يده معيب نادرا) أى مرة من الدهر (فليذكره) للمشتري (وليقنع بقيمة) اليسيرة ففيها البركة وفي القوت يابغي للبائع والصانع أن يظهر من المبيع والمصنوع أردأ ما فيه وأرذله ولينشر شر الطرفين ليقف المشتري والصانع على حقيقة ويكونان على بصيرة من باطنه (باع ابن سيرين) هو محمد تقدمت ترجمته (شاة) له (فقال للمشتري أأرا اليك من عيب فيها) وهو (انما اتقلب العلف برجلها) هكذا هو في القوت وأورده صاحب القوت في ترجمة يونس بن عبيد بسنده الى الاصمعي قال حدثنا سكن صاحب النخ قال جاز يونس بن عبيد بشاة فقال بعها وابرا من انما اتقلب العلف وتنزع الوند ولا تبرأ بعد ما تبسيع ولكن أروا بين قبل أن يقع البيع (وباع الحسن بن صالح) بن مسلم بن حنبل في الثوري أبو عبد الله الكوفي العابد ثقة في الحديث والورع ولد سنة مائة ومائتين وتسع وستين ومائتين كره البخاري في كتاب الشهادات من الجامع وروى له الباقون (جارية) له (فقال للمشتري انما اتخمت مرة عندنا دما) أى أخرجت دما في تخامتها عند ما تخمت هكذا هو في القوت وأورده أبو نعيم في الحلية (فهكذا كانت سيرة أهل الدين) وأهل الورع من المتقين (فمن لا يقدر على هذا فليترك المعاملة) مع الخلق (أو لوطن نفسه على عذاب الآخرة) ان عامهم بالغش ولفظ القوت بعد حكاية ابن سيرين والحسن بن صالح ماضيه ودقائق الاعلام والبيان في ذلك مما لا يعلمه المشتري والمستهمل هو من النصح والصدق وذلك يكون عن الورع والتقوى في البياعات والاجارات ويكون السكيب عن ذلك أحلى وأطيب فليجتنب المسلم محرم ذلك كله ومكرهه فهذه سيرة السلف وطريقة صالح الخلف (الثالث) أن لا يكتفى بالمقدار وذلك بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفي التكيل) اعلم ان المعيار مفعول من العيار كسحاب وعيار الشيء ما جعل نظامه ويقال عايرت الميزان والمكالم معايرة وعيارا امتحنته معرفة صحته وقال ابن السكيت عايرت بين المكالمين امتحنته معرفة تساويهما (فينبغي أن يكيل) لغيره (كما يكال) لنفسه سواء بسواء (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (ويل) اسم واد في جهنم أعادنا الله منها (للمطهفين) قال البيضاوي التطفيف الجحش في السكيل والوزن لان ما يخس طفيف أو حقير (الذين اذا اكلوا على الناس) أى من الناس حقوقهم (يستوفون) أى يأخذونها وافية وانما أبدل من يعلى للدلالة على ان اكلنا لهم لما لهم على الناس اكلنا يتحامل (واذا كالوهم) أى للناس (أو وزنوهم) أى لهم (يخسرون) يحذف الجار

وأوصل الفعل كقوله * ولقد جنبك أكلوا وساقلا * بمعنى جنبك أكلوا ما كملهم بحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيذاً للمتلل فإنه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله إذا انقص ودبيان اختلاف حالهم في الأخذ والدفع لافي المباشرة وعدمها ويستدعي إثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره (ولا يخلص من هذا إلا إذا أُرِج) أي زاد (إذا أعطى) ولو حبة (وينقص إذا أخذ) ولو حبة (إذا عدل الحقيقي) الذي هو جار مجرى البينار من الدائرة (فما ينصور) بين العاملين (فليس تظهره ظهور الزيادة والنقصان) والاستظهار الاحتياط (فان من استقصى حقه بكاله يوشك أن يتعداه) أي يتجاوز (وكان بعضهم يقول لا أشتري لو يل من الله عز وجل حبة فكان إذا أخذ لنفسه) (نقص حبة وإذا أعطى زاد غيره حبة) يعني لقوله تعالى ويل للمطففين يعني الذين رضوا بالتطفيف الحبة والحبة تعالي هكذا هو في القوت (وكان يقول ويل إن يبيع حبة حنة عرضها السموات والأرض) لجهاهم بأمر الله تعالى وثلة يقيهم بالآخرة (وما أخس من باع طوبى) شجرة في الجنة (بويل) واد في جهنم وألفظ القوت اشتروا الويل الطويل بطوبى (وانما بالغوا في الاحتراز من هذا وشبهه لانهم ما ظالم لا يمكن التوبة منها إلا يعرف أصحاب الحبات - أي يجمع عوادى حقوقهم) وللفظ القوت ويقال ان هذه مظالم لا ترد أبدا ولا تصح التوبة منها لتعذر معرفة أصحابها (ولذلك لما اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم) شيئا كذا في القوت ويقال انه سراويل (قال للوزان لما كان وزن ثمنه زن وأرج) بفتح الهـ حزة وكسر الجيم أي اعطه راجعاً والرجحان الثقل واليل اعتبر في الزيادة وهذا قاله وقد اشترى سراويل وتمر رجل وزن بالاجر أي في السوق والامر محتمل للإباحة وفي الاوسط للطبراني والمسند لابن يعلى ان الثمن كان أربعة دراهم وثمة حبة مجهول المشاع لان الرجحان حبة وهو غير معلوم القدر قال العراقي رواه أصحاب السنن والحاكم من حديث - ويدين قيس قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم اه قلت وكذلك رواه الطيالسي وأحمد والبخاري في تاريخه والدارمي والطبراني في الكبير وابن حبان واليعقوبي عن سويد بن قيس العبدى بن مراحم صحابي مشهور نزل الكوفة قال جابت أنا ومخرمة العبدى بزمان هجر فأتينا بمكة فأتانا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن بئى فاشترى منا سراويل وفي رواية فساو منا سراويل فبعناه منه فوزن ثمنه وتمر وزن بالاجر فقال ياوزان زن وأرج وزواه طبراني في الكبير أيضاً من حديث مخرمة العبدى وقال الحافظ في الاصابة سويد بن قيس العبدى صحابي روى عنه سمالك بن حرب ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى من رجل سراويل أخرجه أصحاب السنن واختلف فيه على سمالك ففقه اضطراب قال وفي سننه المسيب بن واضح اه وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فلم يصب وقد رد عليه السيوطي وغيره (ونظر فضيل) بن عياض رجة الله عليه تقدمت ترجمته (الى ابنه) على وكان شديد الورع والاحتياط روى عن ابن أبي رواد وجعاعة وعنه أبو وجعاعة ومات قبل أبيه روى له النسائي (يغسل ديناراً يريد يصرفه ويزيل تكميله وينقيه حتى لا يزيد وزنه بسبب ذلك) ولفظ القوت وهو يغسل كلاماً من دينار أراد أن يصرفه فجعل ينقيه ويغسله من تكميله (فقال يابني فعلك هذا أفضل من حجتين وعشرين عمرة) نقله صاحب القوت وأورده أبو نعيم في الحلية (وقال بعض السلف عجباً للتاجر) عجباً (للبائع كيف ينجو) أي كيف يخلص من الوبال (زن) أي فلا يعدل في وزنه (ويحاف بالنهار) على سلعة (وينام بالليل) نقله صاحب القوت (وقال سليمان) بن داود (عليه) وعلى أبيه (السلام لابنه) رجيح (يابني) كما تدخل الحبة بين الحجرين كذلك تدخل الخطيئة بين المتبايعين) أورده صاحب القوت (وحديث ان بعض السلف صلى على مخنث) قد كان يجمع بين النساء والرجال اه وفي المصباح خنث خنثان فهو خنث من باب تعبد اذا كان فيه لين وتكسر وزاد بعضهم ولا يشترى النساء ويعدى بالتضعيف فيقال خنثه غيره اذا جعله كذلك واسم الفاعل مخنث بالكسر واسم المفعول بانقح

ولا يخلص من هذا إلا بان يرج إذا أعطى وينقص إذا أخذ إذا عدل الحقيقي قلما يتصور فليس يظهر بظهور الزيادة والنقصان فان من استقصى حقه بكاله يوشك أن يتعداه وكان بعضهم يقول لا أشتري الويل من الله بحبة فكان إذا أخذ نقص نصف حبة وإذا أعطى زاد حبة وكان يقول ويل إن باع حبة حنة عرضها السموات والأرض وما أخسر من باع طوبى بويل وانما بالغوا في الاحتراز من هذا وشبهه لانهم ما ظالم لا يمكن التوبة منها إلا يعرف أصحاب الحبات حتى يجمعهم ويؤدى حقوقهم ولذلك لما اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قال للوزان لما كان وزن ثمنه زن وأرج ونظر فضيل الى ابنه وهو يغسل ديناراً يريد أن يصرفه ويزيل تكميله وينقيه حتى لا يزيد وزنه بسبب ذلك فقال يابني فعلك هذا أفضل من حجتين وعشرين عمرة وقال بعض السلف عجباً للتاجر والبائع كيف ينجو وزن ويحاف بالنهار وينام بالليل وقال سليمان عليه السلام لابنه يابني كما تدخل الحبة بين الحجرين كذلك تدخل الخطيئة بين المتبايعين وعلى بعض الصالحين على مخنث

فقبل له انه كان فاسقا فسكت فأعيد عليه فقال كأنك قلت لي كان صاحب ميزانين يعطى (٤٩١) باحدهما أو يأخذ بالآخر أشار به الى أن فسقه مظلمة بينه

وبين الله تعالى وهذا من مظالم العباد والمساحبة والعفو فيه أبعده والتشديد في أمر الميزان عظيم والخلاص منه يحصل بحجة ونصف حجة وفي قراءته عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن باللسان ولا تخسروا الميزان أى لسان الميزان فإن النقصان والرجحان يظهر بآله وبالجملة كل من ينتصف لنفسه من غيره ولو في كلمة ولا ينتصف بمثل ما ينتصف فهو داخل تحت قوله تعالى وبل للمطففين الذين إذا أكلوا على الناس يستوفون (ولو لا تعذر هذا واستحالته لما ورد قوله تعالى) فى كتابه العزيز (وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا) قال البيضاوى أى مائة كم الاواصلها حاضر دونهم أى من بها المؤمن وهى خامدة وتنهأ بغيرهم كان ورودهم واجبا أو جبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن تخلفه وقيل أقسم عليه (فلا ينفك عبد ليس معصوما) أى محفوظا (عن الميل من الاستقامة) أى لزوم الصراط المستقيم (الأأن درجات الميل تتفاوت تفاوتاً عظيماً فلذلك تتفاوت مدة مقامهم فى النار) وهذا يؤيد قول من قال ان الورود هنا بمعنى الدخول (أو ان الخلاص) منها (حتى لا يبقى بعضهم) فيها (الابقدر تحلة القسم) فى المصباح حلت الميزان اذا فعلت ما يخرج عن الحنث فأنحلت هى وحللتها بالتحليل والاسم التحلة بفتح التاء وفعلته تحلة القسم أى بقدر ما ينحل الميزان ولم أبالغ فيه ثم كثر هذا حتى قيل لكل شئ لم يبالغ فيه تحليل وقيل تحلة القسم هو جعلها حلالا ما باستثناء أو كفاة وقال البيضاوى وفى قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا هو دليل على ان المراد بالورود الجثو حوالها وان المؤمنين يفاوقون الفجرة بعد تحليتهم وتبقى الفجرة فيها منها رجم على جثياتهم اهـ (ويبقى بعضهم) فيها (الفاو ألوف سنين) كما مرشد اليم قواه تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا (فنسأل الله) عز وجل (أن يقر بنا من الاستقامة والعدل) أى يأخذ بناصيتنا اليها ولولا تعذر هذا المقام لما قال صلى الله عليه وسلم شيتنى هود وأخواتها أى الى هود من قوله تعالى فاستقم كما أمرت (فان الاشتداد الزم من الصراط المستقيم) رعاية حفظ الوسط (من غير ميل) الى الافراط أو التفريط (غير مطموع فيه فانه) صعب

وقال بعض الأئمة خنث الرجل كلامه بالثقل اذا شبهه بكلام النساء ليناً ورخاؤه فالرجل مخنث بالكسر (فقبل له انه كان فاسقا فسكت فأعيد عليه فقال كأنك قلت لي كان صاحب ميزانين يعطى بأحدهما ويأخذ بالآخر) واقتضت القوت فأعاد عليه القائل فقال له كأنك قلت (أشار به الى أن فسقه مظلمة بينه وبين الله تعالى) وحقوق الله تعالى مبنية على المشاحبة (وهذا من مظالم العباد والمساحبة والعفو فيه أبعده) لانها مبنية على المشاحبة (والتشديد فى أمر الميزان عظيم والحاصل منه يحصل بحجة ونصف حجة) واقتضت القوت هذا على التغلظ والوعظ أراد ان التطفيف مظالم بين الخلق وان الفسق ظلم العبد لنفسه وبين مظالم العباد الى ظلم العبد لنفسه بون كبير من قبل ان الخلق فقراء جهلاء لثام فيستوفى لهم حقوقهم لحاجتهم اليها والله تبارك وتعالى عالم كريم غنى فيسمع بحقه (وفى قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن باللسان ولا تخسروا الميزان) والقراءة المشهورة بالقسطا بدل باللسان (أى لسان الميزان) وكل ميزان له لسان وكفتان (فان النقصان والرجحان يظهر بآله) ولقضا القوت ولا ينبغي للمشتري أن يسأل البائع الرجحان لان الله تعالى قال وأقيموا الوزن بالقسط يعنى العدل وهو استواء اللسان فى البكرة لا مائلا الى احدى الكفتين وفى قراءة عبد الله وأقيموا الوزن باللسان فهذا مفسر فى هذا الحرف (وبالجملة كل من ينتصف لنفسه من غيره) فى كل شئ (ولو فى كلمة ولا ينتصف) لغيره (بمثل ما ينتصف) لنفسه (فهو داخل تحت قوله تعالى ويل للمطففين الذين إذا أكلوا على الناس يستوفون) وهذا على سبيل التجوز وعليه يخرج قول الحريرى وكنت للخل كما كالى على وفاء الكيل أو بخسه (فان تحريم ذلك فى المكيل ليس لكونه مكىلا بل لكونه أمرا مقصودا) بذاته (ترك العدل والنصفه) فيه وهو بالتحريك اسم من الاتصاف (فهو جار) حكمه (فى جميع الاعمال) القلبية واللسانية (فصاحب الميزان فى خطر الويل) ان لم يعدل فيه (وكل مكاف) توجه اليه الخطاب (فهو صاحب موازين فى أفعاله) وهى أعمال الجوارح (وأقواله) وهى أعمال اللسان وحده (وخطارانه) وهى أعمال القلب (والويل له ان عدل) أى مال (عن) طريق (العدل ومال عن) حد (الاستقامة) وهو الوفاء بكل العهود برعاية خط الوسط فى كل أمر دينى ودنىوى (ولو لا تعذر هذا واستحالته لما ورد قوله تعالى) فى كتابه العزيز (وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا) قال البيضاوى أى مائة كم الاواصلها حاضر دونهم أى من بها المؤمن وهى خامدة وتنهأ بغيرهم كان ورودهم واجبا أو جبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن تخلفه وقيل أقسم عليه (فلا ينفك عبد ليس معصوما) أى محفوظا (عن الميل من الاستقامة) أى لزوم الصراط المستقيم (الأأن درجات الميل تتفاوت تفاوتاً عظيماً فلذلك تتفاوت مدة مقامهم فى النار) وهذا يؤيد قول من قال ان الورود هنا بمعنى الدخول (أو ان الخلاص) منها (حتى لا يبقى بعضهم) فيها (الابقدر تحلة القسم) فى المصباح حلت الميزان اذا فعلت ما يخرج عن الحنث فأنحلت هى وحللتها بالتحليل والاسم التحلة بفتح التاء وفعلته تحلة القسم أى بقدر ما ينحل الميزان ولم أبالغ فيه ثم كثر هذا حتى قيل لكل شئ لم يبالغ فيه تحليل وقيل تحلة القسم هو جعلها حلالا ما باستثناء أو كفاة وقال البيضاوى وفى قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا هو دليل على ان المراد بالورود الجثو حوالها وان المؤمنين يفاوقون الفجرة بعد تحليتهم وتبقى الفجرة فيها منها رجم على جثياتهم اهـ (ويبقى بعضهم) فيها (الفاو ألوف سنين) كما مرشد اليم قواه تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا (فنسأل الله) عز وجل (أن يقر بنا من الاستقامة والعدل) أى يأخذ بناصيتنا اليها ولولا تعذر هذا المقام لما قال صلى الله عليه وسلم شيتنى هود وأخواتها أى الى هود من قوله تعالى فاستقم كما أمرت (فان الاشتداد الزم من الصراط المستقيم) رعاية حفظ الوسط (من غير ميل) الى الافراط أو التفريط (غير مطموع فيه فانه) صعب

تفاوتاً عظيماً فلذلك تتفاوت مدة مقامهم فى النار الى أن الخلاص حتى لا يبقى بعضهم الا بقدر تحلة القسم ويبقى بعضهم ألفاؤف سنين فنسأل الله تعالى ان يقر بنا من الاستقامة والعدل فان الاشتداد على من الصراط المستقيم من غير ميل عنه غير مطموع فيه فانه

وهو أن يقدم البسدرى

البلد ومعقوت يريد أن يتسارع إلى بيعه فيقول له الحضري أتركه عندي حتى أغالى في ثمنه وانتظر ارتفاع سعره وهذا في القوت محرم وفي سائر السلع خلاف ولا يظهر تحريمه لعموم النهي ولأنه تأخير للتضييق على الناس على الجملة من غير فائدة للفضولي المضيق ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجس وهو أن يتقدم إلى البائع بين يدي الراغب المشتري ويطلب السلعة بزيادة وهو لا يريد هارغا لا يريد تحريم بل رغبة المشتري فيها وهذا إن لم تجر مواطأة مع البائع فهو فعل حرام من صاحبه والبيع منعقد وإن جرى مواطأة في ثبوت الخيار خلاف والاولى اثبات الخيار لانه تغير بر بفعل مضاهي التغير في المصرة وتلقى الركن فهذه المناهي تدل على انه لا يجوز أن يلبس على البائع والمشتري في سعر الوقت ويكتم منه أمر الوعاء لما أقدم على العقد فعل هذا من الغش الحرام المضاد للنصح الواجب فقد حكى عن رجل من التابعين انه كان بالبصرة وله غلام بالسوس يجهز اليه السكر فكتب اليه غلامه أن قصب السكر قد أصابته آفة في هذه السنة فاشتر السكر قال فاشترى سكر كثير فلما جاء وقته ربح فيه ثلاثين ألفا فأنصرف إلى منزله وأفكر ليلته هذه السنة فاشترى السكر قال فاشترى سكر كثير فلما جاء وقته ربح فيه ثلاثين ألفا فأنصرف إلى منزله وأفكر ليلته

والترمذي والنسائي وابن ماجه وأما لفظ حديث أنس عند أبي داود والنسائي وأبي يعلى لا يبيع حاضر لباد وإن كان أحياه أو أباد وقد روى ذلك عن جماعة من أصحابه فعند الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر لا يبيع حاضر لباد ولا يشتري له رواه الشيخان والنسائي مقتصرين على الجملة الاولى وعنده أيضا لا يبيع حاضر لباد ولا تستقبلوا الجلب ورواه الشافعي والبيهقي مما حدثه لا يبيع حاضر لباد وعند الطبراني في الكبير وأحمد من حديث سمرة لا يبيع حاضر لباد ورواه كذلك الطحاوي من حديث أبي سعيد وفي حديث جابر لا يبيع حاضر لباد دعوا الناس برزق الله بعضهم من بعض رواه أحمد ومسلم وأبو داود وروى الجابر أيضا مينا أن يبيع حاضر لباد وإن كان أحياه لا يبيع وأمر رواه أحمد والبخاري ومسلم (وهو أن يقدم البدوي) من البادية (البلد ومعقوت يريد أن يتسارع) أي يستعجل (التي يبعه فيقول له الحضري أتركه عندي حتى أغالى في ثمنه وانتظر الارتفاع) وهذا هو المفهوم من قول ابن عباس لما سئل عنه فقال لا يكون له سمسار ومثله لأصحابنا ففي شرح المختار هو أن يجلب البادية السلعة فيأخذها الحاضر لباد معها لانه بعد وقت باغى من السعر الموجود وقت الجلب فان قلت ان بين هذا الحديث وبين الذي تقدم وهو النهي عن تأني الركن نوع معارضة لان هذا الحديث يقتضي عدم الاستقصاء للجلب وحديث التلقي يقتضي الاستقصاء لانه قلنا الاحكام مبنية على المصالح ومنها تقديم مصلحة الجماعة على الواحد فكأروى هنالك مصلحة الجالب وروى ههنا مصلحة أهل الحضرة على الواحد وهو الجالب فالحديثان متمثلان لا معارضان قاله المناوي (وهذا في القوت محرم وفي سائر السلع خلاف) في المذهب (والاظهر تحريمه لعموم النهي) الوارد فيه (ولانه تأخير للتضييق على الناس من غير فائدة للفضولي المضيق) وقال أصحابنا هذا اذا كان أهل البلدة في قحط وعوز وهو يبيع من أهل البدو طمعا في الثمن الغالي لما فيه من الاضرار بهم وأما اذا لم يكن كذلك فلا بأس به لانعدام الضرر (ونهى صلى الله عليه وسلم عن النجس) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر وأبي هريرة اه قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وعند احمد والشيخين من حديث أبي هريرة ونهى أن يبيع حاضر لباد وأن يتناجشوا (وهو) أي النجس بفتح فسكون ويقال بالتحريل أيضا (أن يزيد في السلعة بين يدي من يرغب في شرائها وهو لا يريد هارغا ولا يريد تحريم بل رغبة المشتري فيها) وفي عبارة أصحابنا هو أن يسام السلعة بأزيد من ثمنها وهو لا يريد شراءها بل ليراه غيره ليقع فيه (فهذا ان لم تجر مواطأة مع البائع فهو فعل حرام من صاحبه والبيع منعقد) قال أصحابنا وانما يكره النجس فيما اذا كان الراغب في السلعة يطلبها بمثل ثمنها أو ما اذا طلبها بدون ثمنها فلا بأس بأن يزيد حتى تبلغ قيمتها (وان جرى مواطأة) مع البائع (ففي ثبوت الخيار خلاف) في المذهب (والاولى اثبات الخيار لانه تغير بفعل مضاهي التغير بالمصرة وتلقى الركن) وتقدم الكلام على حديث المصرة في كتاب البيوع مفصلا (فهذه المناهي) المذكورة وغيرها لم يذكرها المصنف (تدل على انه لا يجوز أن يلبس على البائع والمشتري في سعر الوقت) الحاصر (ويكتم عنه أمر الوعاء لانه لما أقدم على العقد من أصله) (ففعّل هذا من الغش الحرام) المنهي عنه (الضاد للنصح الواجب) المأمور به في المعاملة وذلك كماه منقصة للدين مخيبة للكسب فان أشكل عليه شيء من هذه الأمور لحفاها سال أهل العلم بالغتبا فيأخذ عنهم على مذهب الورعين ورأي المتقين وليحفظ لدينه ولينظر لنفسه ولا يعمض في أمر آخره فذلك خير وأحسن توفيقا (وقد حكى عن رجل من التابعين) ولفظ القوت وحديثنا عن رجل من التابعين قلت وهو يونس بن عبيد البصري وهو الذي كان له وكيل بالسوس (انه كان بالبصرة وله غلام بالسوس) أما البصرة فمدينة مشهورة من مدن العراق بالسوس مدينة أخرى بخراسان غير التي في المغرب (يجهز اليه السكر فكتب اليه غلامه ان قصب السكر قد أصابته آفة في هذه السنة فاشتر السكر قال فاشترى سكر كثير فلما جاء وقته ربح فيه ثلاثين ألفا) من المسلمين (فأنصرف إلى منزله وأفكر ليلته

هذه السنة فاشترى السكر قال فاشترى سكر كثير فلما جاء وقته ربح فيه ثلاثين ألفا فأنصرف إلى منزله وأفكر ليلته

وقال ربح ثلاثين ألفا وخسرت نصف رجل من المسلمين فلما أصبح غدا إلى بائع السكر فرفع اليه ثلاثين ألفا وقال بارك الله لك فيه افعل ومن أين صارت لي فقال اني كنتك حقيقة الحال وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقال رحل الله قد أعلمني الآن وقد طيبت حالك قال فرجع بها إلى منزله وتفكر وبات ساهرا (٤٩٤) وقال ما نصحت فاعله استحيما مني فتركها إلى فبكر اليه من الغد وقال عافاك الله خذ مالك اليك فهو أطيب

لقلبي فأخذ منه ثلاثين ألفا فهذه الاخبار في المناهي والحكايات تدل على انه ليس له ان يغتنم فرصة وينتهز غفلة صاحب المتاع ويخفي من البائع غلاء السعر أو من المشتري تراجع الاسعار فان فعل ذلك كان ظالما تاركا للعدل والنصح للمسلمين ومهما باع مراحمة بان يقول بعث بما قام على أو بما اشترى به فعليه أن يصدق ثم يجب عليه ان يخبر بما حدث بعد العقد من عيب أو نقصان ولو اشترى إلى أجل وجب ذكره ولو اشترى مسامحة من صديقه أو ولده يجب ذكره لأن العامل يعول على عادته في الاستعصاء انه لا يترك النظر لنفسه فاذا تركه بسبب من الاسباب فيجب اخباره اذ الاعتماد فيه على أمانته

(الباب الرابع في الاحسان في المعاملة)

وقد أمر الله تعالى بالعدل والاحسان جميعا والعدل سبب النجاة فقط وهو يجري من التجارة مجرى رأس المال والاحسان سبب الفوز ونيل السعادة وهو يجري من التجارة

فقال ربح ثلاثين وخسرت نصف رجل من المسلمين فلما أصبح غدا إلى بائع السكر فرفع اليه ثلاثين ألفا وقال بارك الله لك فيها فقال ومن أين صارت لي فقال اني كنتك حقيقة الحال وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقال رحل الله قد أعلمني الآن وقد طيبت حالك فرجع بها إلى منزله وتفكر وبات ساهرا وقال ما نصحت فاعله استحيما مني فتركها إلى فبكر اليه وقال عافاك الله خذ مالك اليك فهو أطيب لنفسي فأخذ منه الثلاثين ألفا) وافظ القوت بعد قوله ربح فيه ثلاثين ألفا من المسلمين قال ومن أين صارت لي قال لما اشتريت منك السكر لم آت الامر من وجهه ان غلاي كتب إلى ان تصب السكر اصابتة آفة فلم أعلمك ذلك ولعلك لو علمته لم تكن لتبيعني قال رحل الله لقد أعلمني الآن وقد طيبت حالك قال فرجع بها إلى منزله فبذل تلك الالة ساهرا وجعل يفكر في ذلك ويقول لم آت الامر من جهته ولا نصحت مسلما في بيعته ولعله استحيما مني فتركها قال فبكر اليه من الغد فقال خذ مالك عافاك الله فهو أطيب لقلبي قال فندفع اليه ثلاثين ألفا (فهذه الاخبار من المناهي تدل على انه ليس له ان يغتنم فرصة وينتهز غفلة صاحب المتاع ويخفي على البائع غلاء السعر ويخفي (عن المشتري تراجع الاسعار) أي رجوعها إلى النقص (فان فو) ذلك كان ظالما غاشا (تارك للعدل) الذي هو خير صفات المؤمن (و) تاركا (النصح للمسلمين) المأمور به في المعاملة (ومهما باع مراحمة) وذلك اذا سمى لكل قدر من الثمن ربحا (بان يقول بعث بما قام على أو بما اشترى به فعليه) حينئذ (أن يصدق) في تسميته (ثم يجب عليه أن يخبر بما حدث بعد العقد من عيب أو نقصان) ليسلم من التغشيش (ولو اشترى إلى أجل) مقدر (وجب ذكره) ليكون على بصيرة (ولو اشترى بمسامحة من صديقه) أو أحد من معارفه (أو ولده وجب ذكره لأن العامل معول على عادته) الجارية (في الاستعصاء لانه لا يترك النظر لنفسه فاذا تركه) أي النظر لنفسه (بسبب من الاسباب) المعارضة (فيجب اخباره اذ الاعتماد فيه على أمانته) وتدينه

(الباب الرابع في الاحسان في المعاملة)

(وقد أمر الله تعالى بالعدل والاحسان جميعا) كما سيأتي في الآتي وكل منهما مأمور به في المعاملات (فالعدل سبب النجاة فقط وهو يجري من التجارة مجرى سلامة رأس المال والاحسان سبب الفوز) هو ادراك المأمول (ونيل السعادة) الابدية (وهو يجري من التجارة مجرى الربح) وهذا هو العدل المطلق وهو الذي يقتضيه العقل حسنه ولا يكون في شيء من الازمنة منسوخا كلاحسان للمحسن اليك وكف الاذى عن كف آذاه عنك وانما قلنا ذلك فان من العدل ما هو مقبود وهو الذي يعرف كونه عدلا بالشرع ويمكن نسخه في بعض الازمنة كالقصاص وأروش الجنائيات وأخذ مال المرند (ولا يعد من العقلاء من قنع في معاملات الدنيا برأس المال) الذي هو العدل دون الربح (فكذا في معاملات الآخرة) لا يقنع العاقل بالربح مع ضياع رأس المال (فلا ينبغي للمتدين) أي صاحب الدين المحافظ عليه (أن يقتصر على العدل) الذي هو الامر المتوسط بين الافراط والتفريط (واجتناب) أنواع (الظلم) والتعدي في الحقوق (ويدع) أي يترك (أبواب الاحسان) الذي هو فعل ما ينبغي فعله من المعروف (وقد قال) الله (تعالى) وهو أصدق القائلين ولا تنس نصيحتك من الدنيا (وأحسن كما أحسن الله اليك) ولا تبغ الفساد في الارض (وقال عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان) وابتاه ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون (وقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين) ففي الآتي الاولى احسان في

مقابلة

مجرى الربح ولا يعد من العلامن قنع في معاملات الدنيا برأس ماله فكذا في معاملات الآخرة ولا ينبغي للمتدين ان يقتصر على العدل واجتناب الظلم ويدع أبواب الاحسان وقد قال الله وأحسن كما أحسن الله اليك وقال عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال سبحانه ان رحمة الله قريب من المحسنين

ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقد قال الله وأحسن كما أحسن الله اليك وقال عز وجل

ونعني بالاحسان فعل ما ينتفع به المعامل وهو غير واجب عليه ولكنه تفعل منه فان الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم وقد ذكرناه وتناول
رتبة الاحسان بواحدة من ستة أمور (الاول) في المغالبة فيبغى ان لا يغبن صاحبه بما (٤٩٥) لا يتغابن به في العادة فاما أصل المغالبة

فأذن فيه لان البيع
للسريخ ولا يمكن ذلك الا
بغبن متاول لكن براعى فيه
التقريب فان بذل المشتري
زيادة على الربح المعتاد اما
لشدة رغبته أو لشدة
حاجته في الحال البينة فيبغى
أن يتنفع من قبوله فذلك
من الاحسان ومهما لم يكن
تلبس لم يكن أخذ الزيادة
ظلمًا وقد ذهب بعض العلماء
الى أن الغبن بما يزيد على
الثلث يوجب الخيار وللسنا
نرى ذلك ولكن من
الاحسان أن يحط ذلك
الغبن * يروى انه كان عند
يونس بن عبيد حلل مختلفة
الألوان ضرب قيمة كل حللة
منها أربع مائة وضرب كل
حللة قيمتها مائتان فرأى
الصلاة وخلف لمن أتيه
في الدكان فجاءه عراقي
وطلب حللة بأربع مائة
فعرض عليه من حلل
المائتين فاستحسنها ورضاها
فاشترها فاشفى بها وهي على
يديه فاستقبله يونس فعرف
حللته فقال للعراقي بك
اشتريت فإني بأربع مائة
فقال لا تساوى أكثر من
مائتين فأرجع حتى تردها
فقال هذه تساوى في بلدنا
خمس مائتين فأرخصها فقال
لبيونس أنصرف فان النصح
في الدين خير من الدنيا بما

مقابلة احسان وفي الثانية احسان. طلق وفي الثالثة يحتمل الانعام على الغير ولو لم يكن في مقابلة الاحسان
ويحتمل الاحسان في الفعل وذلك اذا علم علم محمودا وعمل علاحسنا (ونعني بالاحسان فعل ما ينتفع به
المعامل) من المعروف (وهو غير واجب عليه) شرعا (ولكنه تفضل منه فان الواجب يدخل في باب
العدل وترك الظلم وقد ذكرناه) فعلم منه ان بين العدل والاحسان عروما وخصا من وجه فقد يكون
احسانا وهو العدل المطلق كما تقدم قريبا (وتناول رتبة الاحسان بواحدة من ستة أمور الاول في المغالبة)
مخالفة من الغبن وهو في البيع والشراء مثل الغلبة (فيبغى أن لا يغبن صاحبه بما لا يتغابن به في العادة)
وهو المراد بالنهبن الفاحش على أحد الاقوال (فأما أصل المغالبة) الذي هو مثل الغلبة (فأذن فيه لان
البيع) الذي هو تملك عين مادية أو منفعة مباحة على التأييد بعوض مال انما جعل (للمرجع) أي لاجل
حصوله (ولا يمكن ذلك الا بغبن ما) أي بنوع منه (ولكن براعى فيه التقريب فان بذل المشتري) في
عوض سلعة (زيادة على الربح المعتاد) ولا يتخلو من حالين (أما الشدة رغبته) في تلك السلعة (أو لشدة
حاجته اليها) في الحال (والوقت) فيبغى أن يتنفع من قبوله فذلك من (أنواع الاحسان) في المعاملة
(ومهما لم يكن) هناك (تلبس) وتزور (لم يكن أخذ الزيادة ظلمًا) في الشراء (وقد ذهب بعض
العلماء) كأنه أراد به الخسالة (الى أن الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار) وبه عرف الغبن
الفاحش (ولست أرى ذلك) أي ايجاب الخيار (ولكن من الاحسان أن يحط ذلك الغبن) والبيع
منعقد ولو لفظ القوت وسير المغالبة في التجارة جائز فان موضوع التجارة على الغبن اذا كان عن تراض
وإذا تفاوتت القيمة وعظام الغبن فكروه (يروى انه كان عند يونس بن عبيد) بن دينار البصري تقدمت
ترجمته قريبا (حالي) جمع حللة وهو بالضم ما يحل على البدن من رداء وازار (مختلفة الألوان) مختلفة
(الألوان ضرب) منها (قيمة كل حللة منها أربع مائة وضرب كل حللة منها مائتان) ولفظ القوت ويقال
كانت عنده حلل على ضربين اثمان ضرب منها أربع مائة كل حللة وأثمان الاثمان (فراى الصلاة)
ولفظ القوت فذهب الى الصلاة (وخلف ابن أخيه في الدكان) ولفظ القوت للبيع (فجاءه عراقي وطلب
حللة بأربع مائة فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضاها واشترها فاشفى بها وهي على يده)
ينظر إليها خارجا من السوق (فأقبله يونس) ولفظ القوت فاستقبله يونس بن عبيد جاثيا من المسجد (فعرف
حللته فقال للعراقي بك اشتريت هذه) الحللة (فقال بأربع مائة فقال ما تساوى أكثر من مائتين فأرجع
حتى تردها) ولفظ القوت فقال لا تساوى انما قيمتها مائتان درهم فقال فقد اشتريت بها قال أرجع اليه وقبضه
بربع مائة مائتي درهم (فقال) ياذا الرجل ان (هذه تساوى بمائتي درهم) (وأنا أرتضيها) أي
أشترتها (فقال له يونس أنصرف فان النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها ثم رده الى الدكان) وكان ورد عليه مائتي
درهم (ولفظ القوت فقال له يونس النصح من الإيمان خير من الدنيا كلها ثم أخذ به يده فرداه الى ابن
أخيه (وخاصم ابن أخيه في ذلك وقاتله وقال أما استحييت) من الله (أما تقيت) الله (تربح الثمن وترك
النصح للمسلمين) ولفظ القوت فجعل يخاصمه أما تقيت الله عز وجل أما استحييت (فقال) ابن أخيه
(والله ما أخذها الا رضى بها) ولفظ القوت الا عن تراض (نقال) وان رضى (فهل رضى له ما رضى
لنفسك) وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن أحمد بن معدان حدثنا ابن وارة
حدثنا الأصمعي حدثنا ومثله بن اسمعيل قال جاء رجل من أهل الشام الى سوق الخزازين فقال مطرف
بأربع مائة فقال يونس بن عبيد عندنا مائتين فنأدى المنادى بالصلاة فاطلق يونس الى بني قشير ليصلي بهم
فجاء وقد باع ابن أخيه المطرف من الشامى بأربع مائة فقال يونس يا عبيد الله هذا المطرف الذي عرضت

فبها ثم رده الى الدكان ورد عليه مائتي درهم وخاصم ابن أخيه في ذلك وقاتله وقال أما استحييت أما تقيت الله تربح الثمن وترك النصح
للمسلمين فقال والله ما أخذها الا رضى بها قال فلا ارضيت له بما رضى له نفسك

عليك عما تبي درهم فان شئت فخذ وخذ ما تبتين وان شئت فدعه قال من أنت قال رجل من المسلمين قال بلي
 أسألك بالله من أنت وما اسمك قال يونس بن عبيد قال فوالله انما لنكون في نحر العدو فاذا اشتد الامر علينا
 قلنا اللهم رب يونس فرج عنا أو شيئا هذا فقال يونس سبحان الله اه (وهذا ان كان فيه اخفاء سعر
 وتلبس فهو من باب الظلم وقد سبق وفي الحديث غبن المترسل حرام) هكذا هو في القوت قال العراقي
 رواه الطبراني من حديث أبي امامة بسند ضعيف والبيهقي من حديث جابر بسند جيد وقال بابدل حرام
 اه قلت رواه الطبراني وأبو نعيم في الحليسة من طريق موسى بن عمير عن مكحول عن أبي امامة رفعه
 ايماء ومن رسل الى ومن فغبته كان غبنه ذلك وبهذا اللفظ الحرث بن عبد الله عن محمد بن عبيد عن
 موسى بن عمير قد رواه الطبراني عن احمد بن حنبل عن أبي توبة عن موسى بن عمير بلفظ غبن المترسل حرام
 وموسى بن عمير القرشي كذبه أبو حاتم وغيره قال الهيثمي فيه موسى بن عمير الاعشى وهو ضعيف جدا قال
 البخاري وانك له شاهد وكذا يعني به حديث جابر وقد رواه البيهقي أيضا عن أنس وعن علي قال
 المناوي في شرح حديث أبي امامة قال الحنابلة وثبت الفسخ وقال أبو حنيفة والشافعي لا وقال داود
 يبطل البيع ومعنى غبن المترسل رباي ان ما غبنه به مما زاد على القيمة بمنزلة الربا في عدم حل تناوله
 (وقال الزبير بن عدي) الهمداني الآتي أبو عدي السكوني قاضي الري قال العجلي نقية ثبت من
 أصحاب ابراهيم وكان صاحب سنة مات بالري سنة احدى وثلاثين ومائة روى له الجماعة (أدركت
 ثمانية عشر من الصحابة مائة منهم احدى مائة يشتري لجابدرهم) هكذا في القوت قال أبو داود الطيالسي
 لانعرف للزبير عن أنس الا حديثا واحدا (فغبن مثل هؤلاء المترسلين ظلم) هذا اذا كان من تلبس
 (وان كان من غير تلبس فهو من ترك الاحسان) المأمور به في المعاملة (وقلنا يتم هذا الابنوع تلبس
 واخفاء لسعر الوقت وانما الاحسان المحض ما نقل عن سري) بن المغلس (السقطي رضي الله عنه) وهو
 خال الجعيد وقد تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه اشترى) ولفظ القوت وحدث شيخنا عابد الشط مظفر
 ابن سهل قال سمعت علان الخياط يقول اشترى سري السقطي (كر لوز بستين دينار) الكبر بالضم
 ميكال معروف والجع اكرار كقول وأقفال وهو ستون قفيزا والقفيز ثمانية مكا كيك والمكوك صاع
 ونصف وهو ثلاث كيلبات والوز غر شجر معروف كلمة عربية الواحدة لوزة (وكتب في ر وزمانجه) بضم
 الراء وسكون الواو والزاي ثم ميم وألف وفتح نون وجيم عجمية وهو الدقتر الذي يكتب فيه حساب الداخل
 والخارج وفي بعض النسخ بقديم النون على الميم (ثلاثة دنانير وبخه وكان) السري (رأى أن يرجع على
 العشرة نصف دينار فصار للوز بتسعين) ديناراً للكر (فأناه الدلال) الذي يدل في السوق (وطلب
 اللوز) ولفظ القوت فقال له ان ذلك اللوز أريد (فقال خذه فقال) الدلال (بكم) تبعه (فقال بثلاث
 وستين) ديناراً (فقال الدلال وكان من الصالحين قد صار للوز) الكبر (بتسعين) ديناراً (فقال) له
 (ا سري قد عقدت) في قلبي (عقدا لأأحله لست أبيع له الا بثلاثة وستين) ديناراً (فقال) له (الدلال وأنا
 قد عقدت بين الله وبينى أن لا أغش مسلما ولست آخذ منك الا بتسعين) ديناراً (قال فلا الدلال
 اشترى منه ولا السري باعه) هكذا هو في القوت (فهذا بحث الاحسان من الجانبين فانه مع العلم بحقيقة
 الحال) لا غش ولا تلبس (ويروى عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهذيل بن محرز بن عبد العزيز
 ابن سامر بن الحرث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي أبو عبد الله المدني من معادن الصدق
 حافظ نقية من سادات القراء مات سنة ثلاثين ومائة عن نيف وسبعين سنة روى له الجماعة (انه كان له
 شقان) بالضم جمع شقة وهي من الثياب معروفة والمعروف في جمعه شقق كقرفة وغرف (بعضها بخمسة
 وبعضها بعشرة) ولفظ القوت وكانت عنده شقان جنباً وبصرية أثمان بعضها خمسة وخمسة وعشرون
 عشرة عشرة (فباع غلامه في غيبته شقان من الحسنيات بعشرة فلما علم بذلك لم يزل) ولفظ القوت خلف

سعر وتلبس فهو من باب
 الظلم وقد سبق وفي الحديث
 غبن المترسل حرام وكان
 الزبير بن عدي يقول
 أدركت ثمانية عشر من
 الصحابة مائة منهم احدى
 مائة يشتري لجابدرهم فغبن
 مثل هؤلاء المترسلين ظلم
 وان كان من غير تلبس
 فهو من ترك الاحسان وقيل
 يتم هذا الابنوع تلبس
 واخفاء لسعر الوقت وانما
 الاحسان المحض ما نقل عن
 السري السقطي انه اشترى
 كر لوز بستين ديناراً وكتب
 في ر وزمانجه ثلاثة دنانير
 وبخه وكأنه رأى ان يرجع
 على العشرة نصف دينار
 فآر اللوز بتسعين فأناه
 له لال وطاب اللوز فقال
 خذ قال بكم فبثلاث
 فقال الدلال وكان من
 الصالحين فقد صار للوز
 بتسعين فقال السري قد
 عقدت عقد الاأحله لست
 أبيع له الا بثلاثة وستين فقال
 الدلال وأما عقدت بيني
 وبين الله ان لا أغش مسلماً
 لست آخذ منك الا بتسعين
 قال فلا الدلال اشترى منه
 ولا السري باعه فهذا المحض
 الاحسان من الجانبين فانه
 مع العلم بحقيقة الحال وروى
 عن محمد بن المنكدر انه
 كان له شقق بعضها بخمسة
 وبعضها بعشرة فباع في
 غيبته غلامه شقة من
 الحسنيات بعشرة فلما عرف
 لم يزل

بطلب ذلك الاعرابي المشتري طول النهار حتى وجده فقال له ان الغلام قد غلط فباعك ما يساوي خمسة بعشرة فقال يا هذا انك قد ضللت فقال وان

رضيت فانا لنرضي لك الامراضه لانفسنا فاختراحدى ثلاث خصال اما ان تأخذ شقة (٩٧) من العشريات بدراهمك واما ان نرد عليك خمسة واما ان نرد شقة

وتأخذ دراهمك فقال اعطني خمسة فرد عليه خمسة وانصرف الاعرابي يسأل ويقول من هذا الشيخ فقيل له هذا محمد بن المنكدر فقال لا اله الا الله هذا الذي نستسقي به في البوادي اذا قمنا فهذا احسان في ان لا يرجع على العشرة الا نصف واحد على ما جرت به العادة في مثل ذلك المكان ومن قنع بربح قليل كثر معاملته واستفاد من تكررها (أي المعاملات) ربما كثيرا وبه تظهر البركة والتماء في المال الذي بيده (وكان على) رضى الله عنه (يدور في سوق الكوفة بالدره) ولفظ القوت وقد كان على رضى الله عنه يمر في سوق الكوفة ومعه الدرره وهو (يقول يا) معاصر التجار خذوا الحق وأعطوا الحق تسلموا) أي خذوا ما تستحقون من ثمن سلعتكم وأعطوا للمشتري حقه من غير جور ولا شطاط ولا وكس تسلموا من العطب أو من الربا (لا تردوا قليل الربح فتحمروا) أي تمنعوا (كثيره) ما يصيب مال من حق الاذهب أضعافه في باطل هكذا أورده صاحب القوت (وقيل لعبد الرحمن بن عوف) ابن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري أحد العشرة أسلم قديما ومناقبه شهيرة توفي سنة ٤٤٠ وقبل غير ذلك (ما) كان (سبب يسارك) أي غناك (قال ثلاث) خصال (ماردودت ربها) أي ولو كان قليلا (ولا طلب مني حيوان فأخوت بيعه) أي ذاروح من المال الناطق اذ هو يستدعي كل يوم أكل وشربا (ولا بيعت بنسيئة) أي بتأخر الى أجل (ويقال انه باع ألف ناقة فباعها) باعها بضميم جع عقال ككتاب وكتب وهو السير الذي تربط به الناقة أي ما طمع في ربحها غير عقلا وذلك انه (باع كل عقال بدرهم فربح ألف درهم) وربح من النفقة عليها ليومه ألف درهم) كل ذلك أورده صاحب القوت (الثاني في احتمال الغبن فالمشتري ان اشترى من ضعيف أو فقير طعاما أو شيا) خلافة (فلا بأس أن يحتمل الغبن ويتساهل ويكون بذلك محسنا) أي يعلم من المحسنين (وداخل في قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء) تقدم تخريجه قريبا (فأما اذا اشترى من غني تاجر بطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغبن ليس بمجودا) ولا مشكورا (بل هو تضييع مال من غير أجر) عند الله تعالى (ولاحد) من الناس (فقد ورد في حديث من طريق أهل البيت المغيبون لا محمود ولا ماجور) أي لكونه لم يحسب بما زاد على قيمته فهو حرام ولم يحمدا الى بائعه فيحمد لكنه استرسل في وقت المبايعه فاستغين فغبن فلم يقع عند البائع موقع المعروف فيحمد بل رجع لنفسه فقال خدعته فذهب الحمد ولم يحسب فذهب الاجر قال العراقي رواه الترمذي الحكيم في النوادر من رواية عبيد الله بن الحسن عن أبيه عن جده ورواه أبو يعلى من حديث الحسين بن علي برفعه قال الذهبي هو منكر اه قلت في مسند أبي يعلى قال أبو هاشم كنت أعمل متاعا الى الحسين فيما كسني فيه فلعلني لأقوم من عنده حتى يهب عامته فقلت له في ذلك فقال حدثني أبي برفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره قال الذهبي وأبو هاشم لا يعرف وقد اضطرب فرة عن الحسن ومرة عن الحسين اه ورواه الطبراني في الكبير عن الحسن بن علي قال

غلامه في الحانوت فباع أعرابيا شقة من الخسبات بعشرة فجاء ابن المنكدر ففقد الشقاق فعرف غلط الغلام فقال له و بك أهليكتنا اذهب فاطلب الاعرابي في السوق فلم يزل (بطلب ذلك الاعرابي المشتري طول النهار) ولفظ القوت يومه أججع (حتى وجده وقال له) ولفظ القوت فقال ابن المنكدر يا هذا ان الغلام قد غلط فباعك ما يساوي خمسة بعشرة فقال يا هذا انك قد ضللت فقال وان رضيت فانا لنرضي لك الامراضه لانفسنا فاختراحدى ثلاث خصال اما ان تأخذ شقة من العشريات بدراهمك واما ان نرد عليك خمسة واما ان نرد عليك شقة وتأخذ دراهمك فقال الاعرابي (اعطني خمسة فرد عليه) من دراهمه (خمس فأنصرف الاعرابي) لجعل (يسأل) عنه (ويقول من هذا الشيخ فقيل له هذا محمد بن المنكدر فقال لا اله الا الله هذا الذي نستسقي به في البوادي اذ قمنا) هكذا أورده صاحب القوت (فهذا احسان في ان لا يرجع على العشرة الا نصف واحد على ما جرت به العادة في مثل ذلك المكان) ومن قنع بربح قليل كثر معاملته أي رغب الناس في معاملته (واستفاد من تكررها) أي المعاملات (ربما كثيرا وبه تظهر البركة) والتماء في المال الذي بيده (وكان على) رضى الله عنه (يدور في سوق الكوفة بالدره) ولفظ القوت وقد كان على رضى الله عنه يمر في سوق الكوفة ومعه الدرره وهو (يقول يا) معاصر التجار خذوا الحق وأعطوا الحق تسلموا) أي خذوا ما تستحقون من ثمن سلعتكم وأعطوا للمشتري حقه من غير جور ولا شطاط ولا وكس تسلموا من العطب أو من الربا (لا تردوا قليل الربح فتحمروا) أي تمنعوا (كثيره) ما يصيب مال من حق الاذهب أضعافه في باطل هكذا أورده صاحب القوت (وقيل لعبد الرحمن بن عوف) ابن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري أحد العشرة أسلم قديما ومناقبه شهيرة توفي سنة ٤٤٠ وقبل غير ذلك (ما) كان (سبب يسارك) أي غناك (قال ثلاث) خصال (ماردودت ربها) أي ولو كان قليلا (ولا طلب مني حيوان فأخوت بيعه) أي ذاروح من المال الناطق اذ هو يستدعي كل يوم أكل وشربا (ولا بيعت بنسيئة) أي بتأخر الى أجل (ويقال انه باع ألف ناقة فباعها) باعها بضميم جع عقال ككتاب وكتب وهو السير الذي تربط به الناقة أي ما طمع في ربحها غير عقلا وذلك انه (باع كل عقال بدرهم فربح ألف درهم) وربح من النفقة عليها ليومه ألف درهم) كل ذلك أورده صاحب القوت (الثاني في احتمال الغبن فالمشتري ان اشترى من ضعيف أو فقير طعاما أو شيا) خلافة (فلا بأس أن يحتمل الغبن ويتساهل ويكون بذلك محسنا) أي يعلم من المحسنين (وداخل في قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء) تقدم تخريجه قريبا (فأما اذا اشترى من غني تاجر بطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغبن ليس بمجودا) ولا مشكورا (بل هو تضييع مال من غير أجر) عند الله تعالى (ولاحد) من الناس (فقد ورد في حديث من طريق أهل البيت المغيبون لا محمود ولا ماجور) أي لكونه لم يحسب بما زاد على قيمته فهو حرام ولم يحمدا الى بائعه فيحمد لكنه استرسل في وقت المبايعه فاستغين فغبن فلم يقع عند البائع موقع المعروف فيحمد بل رجع لنفسه فقال خدعته فذهب الحمد ولم يحسب فذهب الاجر قال العراقي رواه الترمذي الحكيم في النوادر من رواية عبيد الله بن الحسن عن أبيه عن جده ورواه أبو يعلى من حديث الحسين بن علي برفعه قال الذهبي هو منكر اه قلت في مسند أبي يعلى قال أبو هاشم كنت أعمل متاعا الى الحسين فيما كسني فيه فلعلني لأقوم من عنده حتى يهب عامته فقلت له في ذلك فقال حدثني أبي برفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره قال الذهبي وأبو هاشم لا يعرف وقد اضطرب فرة عن الحسن ومرة عن الحسين اه ورواه الطبراني في الكبير عن الحسن بن علي قال

وكان اياس بن معاوية بن
قرة قاضي البصرة وكان
من عقلاء التابعين يقول
لست بحب والحب لا يغني
ولا يغني ابن سيرين ولكن
يغني الحسن ويغني أبي
يعنى معاوية بن قرة
والكمال في أن لا يغني ولا
يغني كل وصف بعضهم عمر
رضي الله عنه فقال كان
أكرم من أن يخدع
وأعقل من أن يخدع وكان
الحسن والحسين وغيرهما
من خيار السلف يستقصون
في الشراء ثم يهبون مع ذلك
الجزيل من المال فقبيل
لبعضهم تستقصي في شرائك
على اليسير ثم تهب الكثير
ولا تبالي فقال ان الواهب
يعطى فضله وان المغبون
يغبن عقله وقال بعضهم انما
أغبن عقلي وبصري فلا
أمكن الغابن منه واذا
وهبت أعطى الله ولا أستكثر
منه شيئا الثالث في استيفاء
الثمن وسائر الديون
والاحسان فيه مرة بالمساهلة
وحط البعض ومرة بالامهال
والتأخير ومرة بالمساهلة
في طلب جودة النقد وكل
ذلك مندوب اليه ومحتوث
عليه قال النبي صلى الله عليه
وسلم رحم الله امرأ سهل
البيع سهل الشراء سهل
القضاء سهل الاقتضاء
فليقتنم دعاء الرسول صلى
الله عليه وسلم وقال صلى الله
عليه وسلم اسمع اسمع لك

الهيئة فيه محمد بن هشام ضعيف ورواه الخطيب في تاريخه عن علي وفيه أحمد بن طاهر البغدادي ضعيف
وأورده الديلمي في الفردوس بلفظ أناني جبريل فقال يا محمد ما كسني عن درهمك فان المغبون لا محمود
ولما أجور والحاصل ان طرق هذا الحديث كلها ترجع الى أهل البيت ووقع في بعض نسخ الكتاب المغبون
في الشراء وهذه الزيادة ليست في نسخة العراقي ولا في القوت ولا عند المخرجين المذكورين (وكان اياس
ابن معاوية) بن قرة بن اياس بن هلال بن ريان المزني أبو وائلة البصري (قاضي البصرة) وجد صحابي قال
ابن سعد ثقة وله أحاديث (وكان من عقلاء التابعين) فقهيا عفيفا وقال عبد الله بن شاذب كان يقال يولد في
كل مائة سنة رجل تام العقل وكانوا يرون ان اياس منهم مات بواسط سنة ١٤٤ ذكره البخاري في
الاجازات والاحكام وروى له مسلم في مقدمة كتابه (وكان يقول لست بحب والحب لا يغني ولا يغني ابن
سيرين ولكن يغني الحسن ويغني أبي يعنى معاوية بن قرة) هكذا هو في القوت وأورده المزني في تهذيب
الكمال بسنده الى حبيب بن الشهيد قال سمعت اياس يقول لست بحب والحب لا يخدعني ولا يخدع محمد بن
سيرين ولكنه يخدع أبي ويخدع الحسن ويخدع عمر بن عبد العزيز وأصل الحب بالكسر الخداع ورجل
خب بالفخ تسمية بالمصدر وابن سيرين هو محمد والحسن هو البصري ومعاوية بن قرة هو والدا اياس ثقة وله
أحاديث كان يقول لقب من الصحابة كثير منهم خمسة وعشرون من ٧ وروى أدركت ٧
الصحابة لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئا مما أنتم فيه الا الاذان قيل انه ولد يوم الجمل ومات سنة ثلاث عشرة
ومائة عن ست وتسعين سنة روى له الجماعة (والكمال في ان لا يغني) غيره (ولا يغني) هو أي لا يخدعه غيره (كما
وصف بعضهم عمر رضي الله عنه فقال كان أكرم من أن يخدع) أي غيره (وأعقل من أن يخدع) فان الخداع
ليس بكرم والمخدوع ليس بمعاقل (وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما من خيار الصحابة) ولفظ القوت
وكان الحسن والحسين وغيرهما من خيار السلف (يستقصون في الشراء ثم يهبون مع ذلك الجزيل من
المال فقبيل لبعضهم) أي من هؤلاء عجبهم ذلك (تستقصي في شرائك على اليسير) أي القليل أي تدقق
عليه (ثم تهب الكثير ولا تبالي فقال ان الواهب يعطى فضله وان المغبون يغبن عقله) هكذا هو في القوت
اما الحسن فقد تقدم قريبا عن مسند أبي يعلى الموصلي بسنده الى أبي هاشم الغناء قال كنت أجهل متاعا الى
الحسين فيما كسني فيه فلعلني لأقوم من عنده حتى يهب عمامته (وقال بعضهم) أي من هؤلاء (انما
اغبن عقلي وبصري) أو قال ٩ (فلا يمكن الغابن منه واذا وهبت فأعطى الله) عز وجل (ولا
نستكثره شيئا) ولفظ القوت فلا أستكثره شيئا (الثالث في استيفاء الثمن) أي تحصيله تمام (وسائر
الديون) المتعلقة بدم الناس (والاحسان فيه مرة بالمساهلة فقط) بان لا يطالبه أبدا (ومرة بالامهال
والتأخير) الى وقت آخر (ومرة بالمساهلة في طلب جودة النقد وكل ذلك) أي من الامور الثلاثة في
الاستيفاء (مندوب اليه) ومرغوب فيه (ومحتوث عليه) قال صلى الله عليه وسلم رحم الله (امرأ) سهل
البيع) أي اذا باع (سهل الشراء) أي اذا اشترى (سهل القضاء) أي اذا أدى ما عليه بسهولة (سهل
الاقتضاء) أي اذا طلب طلب بسهولة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في الباب الذي قبله (فليقتنم
دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو قوله رحم الله فانه يعني قوله اللهم ارحمه ودعاؤه صلى الله عليه
وسلم لاشك في قبوله واستجابته (وقال صلى الله عليه وسلم اسمع) أمر من السماح وهو بذل ما لا يجب تفضلا
(يسمع لك) بالبناء للمفعول والفاعل الله والمعنى عامل الخلق الذين هم عيال الله وعبيده بالسماحة
والمساهلة يعاملك سيدهم بمثل المراد به الاحسان المأمور به في المعاملات وهو خث على المساهلة في
المعاملة وحسن الانقياد وهو من سخاوة الطبع وحقارة الدنيا في القلب فن لم يجده من طبعه فليخلق به
فيعني أن يسمع له الحق في معاملته اذا وقف بين يديه لحاسبته وقيل اسمع في الدنيا بالانعام يسمع لك في
العقبى بعدم المناقشة في الحساب ولا يخفى كمال السماح على ذي لب فجمع بهذا اللفظ الموجز المضبوط

بضابط العقل الذي أقامه الحق حجة على الخلق ما لا يكاد يحصى من المصالح والمطالب العالية قال العراقي
رواه الطبراني من حديث ابن عباس رجاله ثقات اه وقال الحافظ السخاوي في المقاصد رواه أحمد
والطبراني في الصغير والعسكري كلهم من جهة الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن
ابن عباس رفعه بهذا ورجاله ثقات ورواه تمام في فوائده من حديث حفص بن غياث عن ابن جريج في
حديث طويل بل رواه من حديث ابن عباس عن ابن جريج وقال انه خطأ من راويه والصواب الوليد
لا ابن عباس وقد أفرد الحافظ أبو محمد بن الألفي طرقه وحسنه العراقي ولم يصب من حكم عليه بالوضع
اه قلت قال أبو بكر الخطيب حدثنا عبد العزيز بن علي الأزج حدثنا أبو الفضل محمد بن عبيد الله قال
سمعت حفص بن عمر الحافظ بارييل وذكر له هذا الحديث فقال سمعت أبا حاتم الرازي يقول لم يرو
هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ابن عباس ولا عنه إلا عطاء ولا عنه إلا ابن جريج ولا عنه
أحد علمته إلا الوليد بن مسلم وهو من ثقات المسلمين وأفاضلهم ورواه الخطيب أيضاً من غير هذا الوجه
فقال وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد القزويني أخبرنا علي بن إبراهيم بن سلمة القطان حدثنا أبو
حاتم الرازي فساقه قلت وقد جل الناس هذا الحديث عن الوليد بن مسلم وهم كثيرون منهم هشام بن
عمار ومحمود بن خالد السلمي والحسن بن عبد الله بن الحكم وسليمان بن عبد الله بن بنت شرحبيل وعمر
ابن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار وخيرة بن شريح الجصبي وأب طالب الأكاف ورواه عن
هشام بن عمار خلق كثير منهم أبو العباس أحمد بن عامر بن المعمر الأزدي وسعد بن محمد البيروني وأبو محمد
عبد الرحمن بن السامدي والباغندي وجعفر بن أحمد بن عامر بن الرقاس وأبو إسحق إبراهيم بن عبد
الرحمن عرف بابن دحيم وقد رواه الطبراني من طريق عمر بن عثمان فقال حدثنا يحيى بن علي بن هاشم
الكلبي حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا الوليد بن مسلم فساقه ورواه ابن الألفي في جزئه عن أبي طالب
الزنجاني عن علي بن محمد السلمي عن عبد الوهاب بن الحسن عن ابن جوصا عن عمرو بن عثمان وقد رواه
الخطيب من طريق الطبراني وابن جوصا وقال تمام في فوائده حدثنا أبي حدثنا أبو محمد السمناني بالري
حدثنا يوسف بن موسى حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فساقه ورواه
أيضاً عن الحسن بن علي الجلي عن محمد بن أحمد الراقي عن محمد بن أبي يعقوب عن يوسف بن موسى ورواه
تمام الرازي أيضاً عن أبي الحسن بن حذلم عن البيروني عن الوليد بن مسلم ورواه أيضاً عن محمد بن إبراهيم بن
البصري عن جعفر بن أحمد عن محمود بن خالد عن الوليد بن مسلم ورواه أيضاً عن محمد بن إبراهيم بن
مروان عن أبي أيوب سليمان بن أيوب بن حذيم عن ابن بنت شرحبيل عن الوليد بن مسلم ورواه ابن
عساكر في تاريخه فقال أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل بن مطكود أخبرنا جدي أخبرنا أبو
علي الهوارني أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله البرازي أخبرنا القاضي أبو الحسن بن حذلم أخبرني
البيروني عن الوليد بن مسلم فساقه ورواه الإمام أحمد عن شيخه مهدي بن جعفر الرملي وقد وثقه ابن
معين عن الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن عطاء
مرسلاً باللفظ اسمعوا يسمع لكم قال ابن الألفي أخبرنا أبو طالب الزنجاني أخبرنا أبو الفرج الغزالي
أخبرنا أبو يعقوب بانتقاء الدارقطني حدثنا جدي الحسن بن سفيان حدثنا أبو خالد يزيد بن صالح حدثنا
خارجة عن ابن جريج عن عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا يسمع لكم وخارجة هذا هو ابن
مصعب الخراساني السرخسي الضبي يكنى أبا الجحاج وقد روى هذا الحديث مرفوعاً من طريق أبي بكر
الصديق رضي الله عنه ورواه ابن الألفي في جزئه بسنده إلى ابن عباس قال حدثنا عبيد الله بن عمرو بن
دينار السلمي عن أبي الطاهر عن أبي بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اسمع يسمع لك وقد ألفت في تخرج هذا الحديث جزءاً جعفت فيه سائر طرقه مما أوردها ابن الألفي

مع زيادة عليه حاصله ما ذكره هنا وهو أول جزء خرجته فيما علمت في شهر سنة ١١٧٢ من طريق شيخنا المرحوم محمد بن سالم الحفني لغرض عرض والله تعالى يسامح عنا أجمعين آمين (وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أي أمهل مديونا فقيرا من النظرة وهي التأخير (أو ترك له) أي أتركه مما عليه (حاسبه الله) حين وقوفه بين يديه (حسابا يسيرا) أي سهلا هكذا هو في سياق القوت قال (وفي لفظ آخر أطله الله) أي وقاه من حروب القيامة على سبيل الحكاية وأطله (في ظل عرشه) حقيقة وأدخله الجنة (يوم لا ظل الاطله) أي ظل الله أو ظل عرشه والمراد به ظل الجنة وأضافته لله إضافة ملك وخزم جمع بالاول فقالوا المراد الكرامة والحماية من مكاره الموقف وانما استحق المنظر ذلك لأنه آخر المديون على نفسه أراحه فأراحه الله تعالى والجزاء من جنس العمل قال ابن العزلة هذا إذا أنظره من قبل نفسه لا من حاكم فان رفعه اليه حتى أثبت لم يكن له ثواب ولفظ القوت أطله الله يوم لا ظل الاطله وقد ذكر المصنف روايتين في الحديث تبعهما صاحب القوت قال العراقي رواه مسلم باللفظ الثاني من حديث أبي اليسر كعب بن عمرو اه قلت رواه مسلم في حديث طويل وكذا الامام أحمد وابن ماجه في الاحكام وابن حبان في الصحيح وأبو نعيم في المستخرج بلفظ من أنظر معسرا أو وضع عنه وعند أبي نعيم وابن حبان أو وضع عنه أطله الله في ظله يوم لا ظل الاطله ورواه كذلك ابن منده عن سمرة بن ربيعة العدواني ورواه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء ورواه أحمد عن ابن عباس باللفظ من أنظر معسرا أو وضع وقاه الله من فجع جهنم الحديث ورواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح غريب عن أبي هريرة بلفظ من أنظر معسرا أو وضع له أطله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الاطله ورواه الطبراني في الكبير عن كعب بن عجرة بلفظ من أنظر معسرا أو وضع له أطله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الاطله ورواه ابن الجار في تاريخه عن أبي اليسر من أنظر معسرا أو ودعه كان في ظل الله أوفى كنف الله يوم القيامة (وذكر صلى الله عليه وسلم رجلا كان مسرفا على نفسه) فغوسب (فلم توجد له حسنة فقبل له) أي قال له بعض الملائكة الموكنين بحساب أعمال العباد (هل عملت خيرا فاقط فقال لا الا اني كنت رجلا أدين للناس) أي أعاملهم بالدين أي أجعلهم مدينين (فأقول لفتيان) أي غلمان (سأجوا الموسر) أي الغني الواحد أي سهلا عليه في الطلب (وانظروا) أي امهلوا (المعسر) أي الفقير المحتاج (وفي لفظ) من هذا الحديث (وتجاوزوا عن المعسر) أي لا تطالبوه أو تجاوزوا عنه نحو انظار وحسن تقاض وقبول ما فيه نقص (فقال الله تعالى نحن أحق بذلك منك فتجاوز عنه وغفر له) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي مسعود الانصاري وهو متفق عليه بنحوه من حديث أبي حذيفة اه قلت ولا جدوا الشيخين والنسائي وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ كان رجل يدين الناس فكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فأتى الله فتجاوز عنه وفي لفظ كان رجل ياجروني آخر كان رجل لم يعمل خيرا قط وكان يدين الناس (وقال صلى الله عليه وسلم من أقرض دينارا الى أجل) أي أنظره وأمهله (فله بكل يوم صدقة الى) وقت حلول (أجله فاذا وصل الاجل فأنظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث بريدة من أنظر معسرا كان له مثله كل يوم صدقة ومن أنظره بعد أجله كان له مثله في كل يوم صدقة وسنده ضعيف ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت وفي بعض ألفاظه فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين فاذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثله صدقة قال الدميري انفرديه ابن ماجه بسند ضعيف وقال الذهبي في المذهب اسناده صالح وقال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح وقد رواه كذلك أبو يعلى والطبراني في الكبير والبيهقي والعقيلي كاهم من طريق سليمان بن بريدة عن أبيه (وقد كان في السلف من لا يجب أن يقضى غريمه الدين لاجل هذا الخبر حتى يكون كالتصدق بجميعه كل يوم) اعلم ان الله تعالى قد أمر بالصبر على

وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو ترك له حاسبه الله حسابا يسيرا وفي لفظ آخر أطله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الاطله وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا كان مسرفا على نفسه محسوب فلم يوجد له حسنة فقبل له هل علمت خيرا قط فقال لا الا اني كنت رجلا أدين للناس فأقول لفتيانى سأجوا الموسر وانظروا المعسر وفي لفظ آخر وتجاوزوا عن المعسر فقال الله تعالى نحن أحق بذلك منك فتجاوز الله عنه وغفر له وقال صلى الله عليه وسلم من أقرض دينارا الى أجل فله بكل يوم صدقة الى أجله فاذا حل الاجل فأنظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة وقد كان من السلف من لا يجب أن يقضى غريمه الدين لاجل هذا الخبر حتى يكون كالتصدق بجميعه في كل يوم

المعسر الذي لا يجد وفاه لدينه فقال وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة فتى علم رب الدين عسر المدين المعسر
حرم مطالبته وان لم يثبت عسره عند القاضي وبراءة أفضل من انظاره على الاصح لان البراء يحصل
مقصود الانظار وزيادة ولا مانع من ان المندوب يفضل الواجب احيانا نظرا للمدارك قاله المناوي قلت
وظاهر الحديث الذي أورده المصنف يخالفه فان مفهومه ان انظاره أفضل من ابرائه فان أجره وان كان
أوفر لكنه ينتهي بنهايته وهو ظاهر ملخص من ذهب الى ما ذهب اليه بعض السلف وقال السبكي وزع
أجره على الايام يكثر بكثرته او يقل بقلتها وسوء ما يقاسيه المنظر من ألم الصبر مع تشوف القلب لماله فذلك
كان ينال كل يوم عوضا جديدا اه وقد وردت في افضال الانظار أخبار غير ما ذكرت فنهما راء ابن أبي
الديناني قضاء الخواج والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس من أنظر معسرا الى ميسرته أنظره الله
بذنبه الى توبته وروى الخطيب من حديث زيد بن أرقم من أنظر معسرا بعد حلول أجله كان له بكل يوم
صدقة (وقال صلى الله عليه وسلم رأيت) أي ليلة أسري بي (على باب الجنة) الظاهر أن المراد به الباب
الاعظم المحيط ويحتمل على كل باب من أبوابها (مكتوبا) في رواية بذهب (الصدقة بعشر أمثالها والقرض
بثمانية عشر) وفي رواية بثمان عشرة وهو لفظ القوت (ف قيل في معنى ذلك ان) ولفظ القوت قيل في معناه
لان (الصدقة قد تقع في يد المحتاج وغير المحتاج ولا يحتمل ذل الاستقراض الاحتياج) ولفظ القوت
والقرض لا يقع الا في يد محتاج مضطر اليه قلت وهذا الذي وجهه صاحب القوت بقوله قيل معناه الخ
وتبعه المصنف قد ورد التصريح بمعناه في لفظ الحديث كما سأتى بيانه قريبا قال العراقي رواء ابن ماجه
من حديث أنس باسناد ضعيف اه وقال الحافظ ابن حجر قد تكلم عليه الحكيم الترمذي كلاما حسنا اه
قات رواء الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في السنن كلهم من حديث أنس
بلفظ رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا بالصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت
يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من
حاجة ورواه أبو داود الطيالسي والحكيم أيضا من حديث أبي أمامة بلفظ رأيت على باب الجنة مكتوبا
القرض بثمانية عشر والصدقة بعشر فقلت يا جبريل ما بال القرض أعظم أجرا قال لان صاحب القرض
لا يأتيك الا وهو محتاج وربما وقعت الصدقة في يد غني قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عقيب ابراده
لهذين الحديثين مانعه معناه أن المتصدق حسب له الدرهم الواحد بعشرة فدرهم صدقته وتسعة زيادة
والقرض ضوعف له فيه فدرهم قرضه والتسعة مضاعفة فهو ثمانية عشر والدرهم القرض لم يحسب له
لانه يرجع اليه فبقى التضعيف فقط وهو ثمانية عشر والصدقة لم يرجع اليه الدرهم فصارت له عشرة
بما أعطاه اه وهذا هو الذي أشار اليه الحافظ بانه تكلم عليه بكلام حسن ثم ان قول العراقي سند ضعيف
أي في سند ابن ماجه خالد بن يزيد قال فيه أجد ليس بشئ وقال النسائي ليس بثقة ولكن قال الذهبي في
الديوان بعد ذكره هذا القول ووثقه غيره وقال ابن الجوزي هو حديث لا يصح أي نظرا الى حال خالد
المذكور وقد عرفت اختلاف القول فيه (ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل يلزم رجلا بدين
فأوما) أي أشار (الى صاحب الدين بيده ان يضع الشطر ففعل) كما أشار به (فقال للمدينون قم فأعطاه)
كذا في القوت قال العراقي متفق عليه من حديث كعب بن مالك قلت هما عبد الله بن حذر وكان له دين
على كعب بن مالك فتقاضيا في المسجد حتى ارتفعت أصواتهما هكذا ذكره شراح البخاري في تفسير قوله
خرجت أخبركم بليلة القدر فتلاحى رجلان فاختلجت ورواه عن عبادة بن الصامت (وكل
من باع شيئا وترك غنمه في الحال ولم يرهق) أي لم يجعل (الى طلبه فهو في معنى المقرض) ولولم يكن أقرضه
حقيقة (وقد روى أن الحسن) بن سعيد البصري رحمه الله (باع بغلة بأربعمائة درهم فلما استوجب
المال) أي تم البيع ولم يبق الا نقد الدراهم (قال له المشتري أسمع يا أبا سعيد) ولفظ القوت أسمع (قال

وقال صلى الله عليه وسلم
رأيت على باب الجنة
مكتوبا الصدقة بعشر
أمثالها والقرض بثمان
عشرة فقيل في معناه ان
الصدقة تقع في يد المحتاج
وغير المحتاج ولا يحتمل ذل
الاستقراض الاحتياج ونظر
النبي صلى الله عليه وسلم الى
رجل يلزم رجلا بدين
فأوما الى صاحب الدين
بيده أن يضع الشطر ففعل
فقال للمدينون قم فأعطاه
وكل من باع شيئا وترك غنمه
في الحال ولم يرهق الى طلبه
فهو في معنى المقرض وروى
أن الحسن البصري باع
بغلة بأربعمائة درهم
فلما استوجب المال قال له
المشتري أسمع يا أبا سعيد
قال

قد أسقطت عنك مائة درهم فقال) له أحسن يا أباسعيد قال قد وهبتك مائة أخرى فقبض من حقه مائتي درهم فقبل له يا أباسعيد هذا (نصف الثمن فقال هكذا يكون الاحسان) أي في المعاملات (والافلا) نقله صاحب القوت (وفي الخبر قد حقت في عفاف) أي عفت في أخذه عن الحرام بسوء المطالبة والقول السيئ (واف) كان (أو غير واف) أي سواء وفاك حقت أو أعطاك بعضه لا تفحش عليه في القول (يحاسبك الله حسابا يسيرا) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة باسناد حسن دون قوله يحاسبك الله حسابا يسيرا اه قلت وكذلك رواه الحاكم وصححه وكذا رواه العسكري في الأمثال ورواه العسكري أيضا من حديث الحسن عن أنس ورواه الطبراني في الكبير من حديث جبر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب الحق خذ الخ قال الهيثمي وفيه داود بن عبد الجبار وهو متروك ورواه الطبراني أيضا وعبد الرزاق في مصنفه عن أبي قلابة مرسلًا وقال في الفردوس هذا قاله لرجل مر به وهو يتقاضى رجلا وقد ألح عليه (الرابع في توفية الدين) أي أدائه تمامًا (ومن الاحسان فيه حسن القضاء) أي بسماحة ولين كلام (وذلك بان يمشي الى صاحب الحق) بدنيته (ولا يكلفه أن يمشي اليه يتقاضاه فيشق عليه فقد قال صلى الله عليه وسلم خيركم أحسنكم قضاء) وفي القوت خير الناس أحسنهم قضاء قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي بلفظ خيركم أحسنكم قضاء ورواه ابن ماجه من حديث العرياض بن سارية وأبو نعيم من حديث أبي رافع بلفظ خير الناس أحسنهم قضاء (ومهما قدر على أداء الدين فليبادر اليه) ولا يؤخره (ولو قبل وقته وبسليم أجود مما شرط عليه وأحسن) فقد استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعرابي جلا فلما جاءت ابل الصدقة رد له أحسن منه (وان عجز) عن دفعه (فليؤقضاه مهما قدر) عليه (قال صلى الله عليه وسلم من أذن دينًا أصله اذنان أي أخذ دينًا (وهو ينوي قضاءه وكل الله به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه) هكذا هو في القوت قال العراقي ورواه أحمد من حديث عائشة مامن عبد كانت له نية في أداء دينه الا كان معه من الله عون وحافظ وفي رواية له لم يزل معه من الله حارس وفي رواية للطبراني في الاوسط الامعة عون من الله عليه حتى يقضيه عنه اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث ميمونة من أذن دينًا ينوي قضاءه أداء الله تعالى عنه يوم القيامة وفي لفظه من أذن دينًا وهو يحدث نفسه بقضائه أعانه الله وروى الطبراني في الكبير من حديث مامن مسلم يدان دينًا يريد أداءه الا أداء الله عنه في الدنيا وروى البيهقي من حديثها من أذن دينًا ينوي قضاءه كان معه عون من الله على ذلك والنسائي من حديثها من أخذ دينًا وهو يريد أن يؤديه أعانه الله عز وجل ولا جدو البخاري وابن ماجه من حديث أبي هريرة من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله ووقع عند المناوي في شرحه على الجامع بدل ميمونة في الاحاديث التي ذكرت ميمون وقال عن أبيه يعني ميمون بن جابر الكندي ولا يسه حجة وهذا غلط فليتنبه لذلك ورواه الطبراني أيضا والحاكم والبراز من حديث أبي أمامة مع أذن دينًا وهو ينوي أن يؤديه أداء الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينًا وهو لا ينوي أن يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة طنت أن لا تأخذ لبعدي بحقه فيؤخذ من حسناته فجعل من حسنات الآخر فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر فجعلت عليه وما ذكره العراقي من رواية أحمد فقد رواه أيضا الحاكم وصححه بلفظ الا كان له من الله عون (وكان جماعة من السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر) ولفظ القوت فقد كان جماعة من السلف يداون وهم واجدون لأجل هذا (ومهما كلمه مستحق الحق بكلام حسن) أي أغلظه في الكلام عند المطالبة (فليجمله) ولا يرد عليه بمثله (وليقابل به بالطف) ولين الجانب (اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه صاحب الدين عند حلول الاجل ولم يكن قد اتفق قضاؤه) ولفظ القوت وكان صلى الله عليه وسلم قد أذن دينًا الى

قد أسقطت عنك مائة قال له فاحسن يا أباسعيد فقال قد وهبت لك مائة أخرى فقبض من حقه مائتي درهم فقبل له يا أباسعيد هذا (نصف الثمن فقال هكذا يكون الاحسان والافلا) وفي الخبر قد حقت في عفاف أي عفت في أخذه عن الحرام بسوء المطالبة والقول السيئ (واف) كان (أو غير واف) أي سواء وفاك حقت أو أعطاك بعضه لا تفحش عليه في القول (يحاسبك الله حسابا يسيرا) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة باسناد حسن دون قوله يحاسبك الله حسابا يسيرا اه قلت وكذلك رواه الحاكم وصححه وكذا رواه العسكري في الأمثال ورواه العسكري أيضا من حديث الحسن عن أنس ورواه الطبراني في الكبير من حديث جبر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب الحق خذ الخ قال الهيثمي وفيه داود بن عبد الجبار وهو متروك ورواه الطبراني أيضا وعبد الرزاق في مصنفه عن أبي قلابة مرسلًا وقال في الفردوس هذا قاله لرجل مر به وهو يتقاضى رجلا وقد ألح عليه (الرابع في توفية الدين) أي أدائه تمامًا (ومن الاحسان فيه حسن القضاء) أي بسماحة ولين كلام (وذلك بان يمشي الى صاحب الحق) بدنيته (ولا يكلفه أن يمشي اليه يتقاضاه فيشق عليه فقد قال صلى الله عليه وسلم خيركم أحسنكم قضاء) وفي القوت خير الناس أحسنهم قضاء قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي بلفظ خيركم أحسنكم قضاء ورواه ابن ماجه من حديث العرياض بن سارية وأبو نعيم من حديث أبي رافع بلفظ خير الناس أحسنهم قضاء (ومهما قدر على أداء الدين فليبادر اليه) ولا يؤخره (ولو قبل وقته وبسليم أجود مما شرط عليه وأحسن) فقد استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعرابي جلا فلما جاءت ابل الصدقة رد له أحسن منه (وان عجز) عن دفعه (فليؤقضاه مهما قدر) عليه (قال صلى الله عليه وسلم من أذن دينًا أصله اذنان أي أخذ دينًا (وهو ينوي قضاءه وكل الله به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه) هكذا هو في القوت قال العراقي ورواه أحمد من حديث عائشة مامن عبد كانت له نية في أداء دينه الا كان معه من الله عون وحافظ وفي رواية له لم يزل معه من الله حارس وفي رواية للطبراني في الاوسط الامعة عون من الله عليه حتى يقضيه عنه اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث ميمونة من أذن دينًا ينوي قضاءه أداء الله تعالى عنه يوم القيامة وفي لفظه من أذن دينًا وهو يحدث نفسه بقضائه أعانه الله وروى الطبراني في الكبير من حديث مامن مسلم يدان دينًا يريد أداءه الا أداء الله عنه في الدنيا وروى البيهقي من حديثها من أذن دينًا ينوي قضاءه كان معه عون من الله على ذلك والنسائي من حديثها من أخذ دينًا وهو يريد أن يؤديه أعانه الله عز وجل ولا جدو البخاري وابن ماجه من حديث أبي هريرة من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله ووقع عند المناوي في شرحه على الجامع بدل ميمونة في الاحاديث التي ذكرت ميمون وقال عن أبيه يعني ميمون بن جابر الكندي ولا يسه حجة وهذا غلط فليتنبه لذلك ورواه الطبراني أيضا والحاكم والبراز من حديث أبي أمامة مع أذن دينًا وهو ينوي أن يؤديه أداء الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينًا وهو لا ينوي أن يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة طنت أن لا تأخذ لبعدي بحقه فيؤخذ من حسناته فجعل من حسنات الآخر فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر فجعلت عليه وما ذكره العراقي من رواية أحمد فقد رواه أيضا الحاكم وصححه بلفظ الا كان له من الله عون (وكان جماعة من السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر) ولفظ القوت فقد كان جماعة من السلف يداون وهم واجدون لأجل هذا (ومهما كلمه مستحق الحق بكلام حسن) أي أغلظه في الكلام عند المطالبة (فليجمله) ولا يرد عليه بمثله (وليقابل به بالطف) ولين الجانب (اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه صاحب الدين عند حلول الاجل ولم يكن قد اتفق قضاؤه) ولفظ القوت وكان صلى الله عليه وسلم قد أذن دينًا الى

أجل قضاء صاحب الدين عند حلول الاجل ولم يتفق عند النبي صلى الله عليه وسلم قضاؤه (فجعل الرجل يشدد الكلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت فجعل الرجل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ويشدد عليه في الكلام (فهم به أصحابه) أي قصدوه بالسوء (فقال دعوه) أي اتركوه (فان لصاحب الحق مقالا) أي صولة الطالب وقوة الحجّة فلا يلام اذا تكرّر طلبه لحقه وهذا من أحسن خلقه صلى الله عليه وسلم وكرمه وقوة صبره على الجفافة مع القدرة على الانتقام وفيه انه يحتمل من صاحب الدين الاغلاط في المطالبة لكن بما ليس بقدر ولا شتم ويحتمل أن القائل كان كافرا أي فارد تألفه قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه الترمذي قال ابن جلائي النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فاغلظ فهم به أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فان لصاحب الحق مقالا ثم قال أعطوه سنا مثل سنه الخ وقدره ابن عساكر من حديث أبي حميد الساعدي وأحمد من حديث عائشة وفي الحلية لابي نعيم من حديث أبي هريرة بلفظ دعوه فان طالب الحق أعذر من النبي (ومهما دار الكلام بين المقرض والمستقرض فلاحسان أن يكون المبل الاكثر من المتوسط) بينهما (الى من عليه الدين فان المقرض) قد (يقرض) الغير (عن الغنى والمستقرض يقترض عن حاجة) أي احتياج (وكذا ينبغي أن يكون الاعانة للمشتري أكثر فان البائع راغب عن السلعة) ولولا رغبته عنها لما عرضها للبيع (ينبغي ربحها والمشتري محتاج اليها) أي الى أخذها وقولهم المشتري معان لا أصل له بهذا اللفظ وكذا قولهم أعينوا الشاري لكن عند الديلمي من حديث أنس في أثناء حديث ارحم من بيعه وارحم من تشتري منه فانما المسلمون اخوة (هذه هو الاحسن) ولفظ القوت واستحب أن يكون أكثر معاونة الانسان بين البيعين مع المشتري منهما وان يكون عونهُ أيضا بين المتدائنين مع الذي له الدين (الأن يتعدى من عليه الدين حده) أي يتجاوز (فعند ذلك منعه من تعديه وبعين صاحبه) ولفظ القوت الا أن يتعدى من له الدين أو يتعدى المشتري فكن حينئذ على المتعدى (اذ قال صلى الله عليه وسلم انصرا حاك) أي في الدين (ظالما) بمنعه من الظلم من تسمية الشيء بما يؤل اليه وهو من وجيز البلاغة (أو مظلوما) باعائه على ظالمة وتخليصه منه (فقبل) يعني قال زاويه (كيف ننصره ظالما) يا رسول الله (فقال) صلى الله عليه وسلم (منعك اياه من الظلم) أي نصرك اياه على شيطانه الذي يقويه وعلى نفسه الامارة بالسوء (نصرة له) لانه لو ترك على ظلمه جره الى الاقتصاص منه فمعه من وجوب القود نصرة له وهذا من قبيل الحكم للشيء وتسميته بما يؤل اليه وهو من عجيب الفصاحة ووجيز البلاغة قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت رواه البخاري في المظالم وكذا أحمد والترمذي في الفتن وروى مسلم معناه عن جابر وفيه قصة هي بيان سببه وفي آخر الحديث ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما ان كان ظالما فليدنه فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره رواه من طريق ابن الزبير عن جابر والبخاري أيضا بالانصرار على الجملة الاولى فقط رواه من طريق هشيم عن جيسد وعبيد الله سمعا أنسياه وفي لفظ للبخاري قبل كيف أنصره ظالما قال تحجزه عن الظلم فان ذلك نصرة له رواه في الاكرام من طريق عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن جده وفي لفظ له قالوا هذا ينصره مظلوما فكيف ينصره ظالما فقال تأخذ فوق يديه رواه من طريق معتمر بن سليمان عن جيسد عن أنس وعند الدارمي وابن عساكر من حديث جابر أنصرا حاك ظالما أو مظلوما ان يكن ظالما فاردده عن ظلمه وان يكن مظلوما فانصره (الخامس أن يعقل من يستقبله) أي يعاب منه الاقالة قال المطرزي الاقالة في الاصل فسح البيع وألفه واو اياه فان كانت واو افا شتقاقه من القول فان الفسخ لا يدنيه من قبل وقال وان كانت باء فيجتمعت من القبولة (فانه لا يستقبل الامتد) وهو الذي فعل شيئا ثم كرهه (مستضر بالبيع) قد وجد نفسه مغبونا فيه (ولا ينبغي) للمؤمن (أن يرضى لنفسه أن يكون سبب استضرار أخيه) المؤمن فقد (قال صلى الله عليه وسلم من قال نادما صفتة) أي وافقه على

فجعل الرجل يشدد الكلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم به أصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا ومهما دار الكلام بين المستقرض والمقرض فلاحسان أن يكون المبل الاكثر للمتوسطين الى من عليه الدين فان المقرض يقرض عن غنى والمستقرض يستقرض عن حاجة وكذلك ينبغي أن تكون الاعانة للمشتري أكثر فان البائع راغب عن السلعة ينبغي ترويحها والمشتري الا ان يتعدى من عليه الدين حده فعند ذلك نصرته في منعه من تعديه واعانة صاحبه اذ قال صلى الله عليه وسلم أنصرا حاك ظالما أو مظلوما فقبل كيف ننصره ظالما فقال منعك اياه من الظلم نصرة له (الخامس) ان يعقل من يستقبله فانه لا يستقبل الامتد مستضر بالبيع ولا ينبغي ان يرضى لنفسه أن يكون سبب استضرار أخيه قال صلى الله عليه وسلم من قال نادما صفتة

نقضا وأجاب به يقال أقاله يقيله أقالة وتقايلا إذا فسحا البيع وعاد المبيع إلى مالكه والتمن إلى المشتري إذا ندم أحدهما أو كلاهما وتكون الأقالة في البيعة والعبد أيضا كما في النهاية (أقال الله عثرته) أي رفعه من سقوطه (يوم القيامة أو كما قال) هكذا هو في النسخ وهذا يقال تأدبا في رواية الحديث عسى أن يكون زل في حكاية منسبه وليس هو من لفظ الحديث قال العراقي رواه أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم اه قلت وكذا رواه ابن ماجه والبيهقي كلهم من طريق يحيى بن يحيى عن حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ووجد في بعض نسخ المستدرک للحاكم هو على شرطهما وكذا قال ابن دقيق العيد وصححه أيضا ابن خزم في المحلى لكن الحافظ في اللسان نقل تضعيفه عن الدارقطني ثم إن لفظ المذکور من من أقال مسلما أقال الله تعالى عثرته وعند ابن حبان أقاله الله عثرته يوم القيامة وفي زوائد المسند لعبد الله بن أحمد عن ابن معين باللفظ من أقال عثرة أقاله الله يوم القيامة وروى ابن حبان في النوع الثاني من القسم الأول من صحيح ابن معين أيضا باللفظ من أقال ناد مائة أقال الله عثرته يوم القيامة ورواه البيهقي من طريق داهر بن نوح عن عبد الله بن جعفر المدائني عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رفعه من أقال نادما أقاله الله يوم القيامة وعبد الله يجمع على ضعفه فعلى تضعيف الدارقطني المشار إليه انما هو لهذا السند وعند ابن النجار من حديث أبي هريرة من أقال أخاه المؤمن عثرته في الدنيا أقال الله عثرته يوم القيامة ورواه عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبي كثير مرسل من أقال مسلما بيعا أقاله الله نفسه يوم القيامة الخ ورواه البيهقي من طريق معمر فقال عن محمد بن واسع عن أبي صالح عن أبي هريرة ومن هذا الوجه رواه الحاكم في علوم الحديث وقال لم يسمعه معمر عن محمد ولا أحمد عن أبي صالح (السادس) أن يقصد في معاملته جماعة من الفقراء بالنسيئة وهو في الحال عازم) أي قاصد بقلبه (على أن لا يباطلهم) بالثمن (ان لم يظهر لهم ميسرة) أي وجد وغنى (فقد كان في السلف الصالح من له) واللفظ القوت وقد كان من سيرة السوق فيما سلف انه كان للبائع (دفتران للحساب) والدفتر بالفتح حريدة الحساب وكسر الدال لغة حكاها الفراء وقال هو عربي وقال ابن دريد ولا يعرف له اشتقاق وبعض العرب يقول تفر على البذل (أحدهما ترجته مجهولة فيه أسماء من لا يعرف من الضعفاء والفقراء وذلك ان الفقير كان يرى الطعام أو الفاكهة) ولفظ القوت وذلك ان المسكين والضعيف كان يرى الماء كقول (فيشتره) أو يحتاج اليه ولا يمكنه أن يشتريه (فيقول له) أي للبائع (أحتاج الى خمسة أرتال من هذا مثلا) أو عشرة (وليس معه شيء) ولفظ القوت وليس معنى (فيقول له خذ ما تريد واقض الثمن اذا أسبرت) أي وجدت ما توفيه ولفظ القوت فيقول خذ الى مسيرة فاذا رقت فاقضني ويكتب اسمه في دفتر المجهول (ولم يكن يعد) من يفعل (هذا من الخيار) أي من خيار المسلمين (بل عد من الخيار) ولفظ القوت بل كان من الباعة (من لم يكتب اسمه في دفتر أصلا ولا يجعله ديناً) حتما عليه ولا مظلة عنده (لكن يقول خذ) حاجتك من (ما تريد فان يسرك فاقض والا) ان لم تجد (فأنت في حل منه وسعة) لا تضيق قابلك لذلك (فهذه طرق تجارات السلف وقد اندرست) الآت معالها (والقائم بهذا عزير) لا يكاد يوجد (لانه يحي سنة) ويقمها ويحي بدعة ويمجها ولفظ القوت وهذا طريق مات فن قام به فقد أحياه وكان مثل هؤلاء في المتقدمين أكثر من أن يسعهم كتاب وكان من ينصح دقائق النصع ويشدد على نفسه غاية التشديد ويسمع لآخوانه نهاية الجود أكثر من ذلك وانما ذكرنا هؤلاء لتنبيه الغافلين على أعمالهم ونكشف بعض ما عفا من آثارهم ولم يكن هؤلاء المذكورون من السوق من خيار الناس عندهم انما كان الاخبار المسجدية العباد والنساء المنقطعون الى الله عز وجل الزهاد (وبالجملة التجارة) من الرجال وبها يتجن دين الرجل وورعه (وزهد في الدنيا وإيثاره الآخرة) (ولذلك قيل) فيما معنى في مناسبة هذا المقام (لا يغرنك) أي لا يوقع في الغرور (من المرء) ظاهرة أحواله وملا بسه من ذلك

أقال الله عثرته يوم القيامة أو كما قال (السادس) أن يقصد في معاملته جماعة من الفقراء بالنسيئة وهو في الحال عازم على أن لا يباطلهم ان لم تظهر لهم ميسرة فقد كان في صالحى السلف من له دفتران للحساب أحدهما ترجته مجهولة فيه أسماء من لا يعرفه من الضعفاء والفقراء وذلك ان الفقير كان يرى الطعام أو الفاكهة فيشتره فيقول أحتاج الى خمسة أرتال مثلا من هذا وليس معي عنه فكان يقول خذ ما توفيه عند الميسرة ولم يكن يعد هذا من الخيار بل عد من الخيار من لم يكن يثبت اسمه في دفتر أصلا ولا يجعله ديناً لكن يقول خذ ما تريد فان يسرك فاقض والا فأنت في حل منه وسعة فهذه طرق تجارات السلف وقد اندرست والقائم به يحيى لهذه السنة وبالجملة التجارة محل الرجال وبها يتجن دين الرجل وورعه ولذلك قيل لا يغرنك من المرء

* قصير رفته أوازافوق كعب * الساق منه رفعة أوجبين لاح فيه * أثر قد قلعه ولدى الدرهم فانظر * غيه أو ورعه
ولذلك قيل إذا أتني على الرجل جيرانه في الحضر وأصحابه في السفر ومعاملوه في الأسواق (٥٥٥) فلا تشكوا في صلاحه وشهد عند عمر

رضي الله عنه شاهد فقال
أتني بمن يعرفك فأناه
برجل فأتني عليه خيرا
فقال له عمر أنت جاره الأدنى
الذي يعرف مدخله
وتخرجه قال لا فقال كنت
رفيقه في السفر الذي
يستدله على مكارم
الاخلاق فقال لا قال
فعاملته بالدينار والدرهم
الذي يستبين به ورع الرجل
قال لا قال أظنك رأيت
فأتني المسجد بهم
بالقرآن يخفض رأسه
طورا ويرفعه أخرى قال نعم
فقال اذهب فليست تعرفه
وقال للرجل اذهب فأتني
بمن يعرفك

* (الباب الخامس في شفقة
التاجر على دينه فيما يخصه
وبعم آخره) *

ولا ينبغي للتاجر أن يشغله
معاشه عن معاده فيكون
عمره ضائعاً وشفقة خاسرة
وما يقوته من الربح في
الآخرة لا ينبغي به ما ينال في
الدنيا فيكون ممن اشترى
الحياة الدنيا بالآخرة بل
العاقل ينبغي أن يشفق على
نفسه وشفقته على نفسه
بحفظ رأس ماله ورأس
ماله دينه وتجارته فيه قال
بعض السلف أولى الأشياء

(رداء رفته) أي لبس المرقعة وانما سميت لكونها مجموعة من رقع تلتقط من المزابل والأسواق فتغسل
وتشطف ويحيط بعضها ببعض وقد كان فيما سبق هي من لباس الزهاد والصوفية (أوازافوق كعب
الساق منه رفعة) يشير إلى تقصير الثياب وأنه السنة وكان يفعله الصوفية وهو سبيلهم به كانوا يمتازون عن
غيرهم (أوجبين) أي جبهة (لاح فيه) أي ظهر (أثر قد قلعه) يشير إلى أنه صارت جبهته من كثرة
السجود كربة العز وهو علامة من يكثر الصلاة وأنه من خيار الصالحين وقد يكون هذا الاثر من أصل
الخلقة وقد يكون مصطنعاً لمعالجة (أره الدرهم تعرف غيه أو ورعه) فإن الدرهم والدينار من محال
الرجال أن مال إليه عرف غيه أو امتنع عنه عرف ورعه (ولذلك قيل) ولفظ القوت ويقال (إذا أتني
على الرجل جيرانه في الحضر) وهم الصالحون للتركية ولوائشان منهم فلا تراقول كافر وفاسق ومبتدع
(وأصحابه في السفر ومعاملوه في الأسواق) ويشترط في الشكل صلاحيتهم للتركية ٧

(فلا يشك في صلاحه) ولفظ القوت فلا تشكوا في صلاحه أي إذا ذكرك صلحاء جيرانك وأصحابك
ومعامليك بخبر وصلاح وحسن معاملته فلا شك أنت من أهلها فإن إطلاق السنة الخلق التي هي القلم الحق
يشي في العاجل عنوان على ما يسير إليه في الآجل والثناء بالخبر دليل على محبة الله تعالى لعبده وقدره
ذلك بمعناه من حديث ابن مسعود إذا أتني عليك جيرانك أنك محسن فأنت محسن وإذا أتني عليك جيرانك
أنت مسيء فأنت مسيء أخرجه ابن عسك في التاريخ قال قال رجل يا رسول الله متى أكون محسناً ومتى
أكون مسيئاً فذكره ورواه أحمد وابن ماجه والطبراني عن ابن مسعود بلفظ إذا سمعت جيرانك يقولون
قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت ورواه ابن ماجه أيضاً من حديث
كثوم الخزاعي وروى الحارثي في المستدرک بخبره عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال دلني على عمل إذا أنا عملت به دخلت الجنة قال كن محسناً قال كيف أعلم أني محسن قال
سل جيرانك فإن قالوا أنك محسن فأنت محسن وإن قالوا أنك مسيء فأنت مسيء قال الحارثي كيف أعلم أني مسيء
(وشهد عند عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (شاهد) أي رجل بشهادة (فقال أثنى بمن يعرفك فأناه
برجل فأتني عليه خيراً فقال له أنت جاره الأدنى) أي الملاصق بينك وبينه (الذي تعرف مدخله) إذا دخل
(وتخرجه) إذا خرج (فقال لا قال فكنت رفيقه في السفر الذي يستدله على مكارم الاخلاق قال لا قال
عاملته بالدينار والدرهم الذي يستبين به ورع الرجل قال لا قال أظنك رأيت في المسجد) فأتني
بالقرآن (يخفض رأسه طوراً ويرفعه) فقال نعم قال اذهب فليست تعرفه
أوقال) مرة أنت القائل بما لا تعلم ثم قال (للرجل اذهب فأتني بمن يعرفك) هكذا أورده صاحب القوت
وقد أخرجه الأسماعيلي والذهبي مختصراً في مناقب عمر رضي الله عنه وتقدم شيء من ذلك في الكتاب الذي قبله
* (الباب الخامس في بيان شفقة الرجل على دينه وخوفه عليه فيما يخصه وبعم آخره) *

فإن ذلك أنه (لا ينبغي للتاجر أن يشغله معاشه) أي ما يعيش به (عن معاده) أي أمور آخرته (فيكون عمره)
حينئذ ضائعاً (وصفقه خاسرة) غير رابحة وفي القوت لا ينبغي للصوفي أن يشغله معاش الدنيا عن معاش
الآخرة ولا يمنع سوق دنياه عن سوق آخرته ولا أن تقطعه تجارة الدنيا عن تجارة الآخرة (وما يقوته من
الربح في الآخرة لا ينبغي به ما لا يبقاه في الدنيا) بل هو على محرز الزوال وسرعة الانتقال (فيكون ممن اشترى
الحياة الدنيا بالآخرة) أي عوضاً عنها (بل العاقل ينبغي) له (أن يشفق على نفسه وشفقته على نفسه
بحفظ رأس ماله ورأس ماله دينه وتجارته فيه قال بعض السلف أولى الأشياء العاقل أحوجه إليه في
العاجل وأحوج شيء إليه في العاجل أحده عاقبة في الآجل) كذا هو في القوت قال (و) كذلك قال

معاذ بن جبل رضي الله عنه في وصيته (٥٠٦) انه لا بد لك من نصيبك في الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة أخرج فابداً نصيبك

من الآخرة فخذ فانك ستر على نصيبك من الدنيا فتنتظمه قال الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا أي لا تنس في الدنيا نصيبك منها للآخرة فانها مزرعة الآخرة وفيها تكتسب الحسنات وانما تتم شفقة التاجر على دينه بمراعاة سبعة أمور: الأول حسن النية والعقيدة في ابتداء التجارة فلينبه الاستعفاف عن السؤال وكف الطمع عن الناس استغناء بالحلال عنهم واستعانة بما يكسبه على الدين وقياماً بكفاية العيال ليكون من جملة المجاهدين به ولينبو النصح للمسلمين وأن يحب لسائر الخلق ما يحب لنفسه ولينبو اتباع طريق العدل والاحسان في معاملته كما ذكرناه ولينبو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يراه في السوق فاذا أضره هذه العقائد والنيات كان عاملاً في طريق الآخرة فان استفاد مالا فهو مزيد وان خسرف الدينار ينج في الآخرة

معاذ بن جبل) رضي الله عنه تقدمت ترجمته (في وصيته انه لا بد لك من نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة أخرج فابداً نصيبك من الآخرة فخذ فانك ستر على نصيبك من الدنيا) فينتظمه لك انتظاماً وروى معاذ بن جبل ما رآه كذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا سهيل بن موسى حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا الحسن بن الحرث حدثنا ابن عون عن محمد بن سيرين قال أخرج رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه فقال اني موصل بك بأمر من ان حفظتم ما حفظت انه لا غنى لك عن نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة أفقر وأثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاماً فتزول به معك أينما زلت (وقال) الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا الآية) أي الى آخرها وقد ذكرت قريباً وهو قوله وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض (أي لا تنس نصيبك منها للآخرة فانها) أي الدنيا (مزرعة للآخرة) وتقدم بيانها في كتاب المعلم (وفيها تكتسب الحسنات) ولفظ القوت لانك من ههنا تكتسب الحسنات فتكون هناك في مقام المحسنين في الخطاب مضمراً ليل الكلام عليه في قوله عز وجل وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض (وانما تتم شفقة التاجر على دينه بمراعاة سبعة أمور: الأول حسن النية) حسن (العقيدة في ابتداء التجارة) أي قبل الدخول بها (فلينبو بها) أي بذلك التجارة (الاستعفاف عن السؤال) أي طاب عفة النفس منه (وكف الطمع عن الناس) أي عما في أيديهم من المال (استغناء بالحلال) مما يحصل له منها (واستعانة بما يكسبه على) أمور (الدين وقياماً بكفاية العيال) مما يحتاجون اليه من المؤن (فيكون بذلك من جملة المجاهدين به) فان السكدة على تحصيل قوت العيال مقامه مقام الجهاد (ولينبو النصح للمسلمين) في معاملتهم (وأن يحب لسائر الخلق ما يحب لنفسه) فانه صريح الإيمان (وإنبو اتباع طريق العدل) والتوسط (والاحسان في معاملته كما ذكرناه) منفصلاً (ولينبو) أيضاً (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) مهماً يمكنه ذلك (في كل ما يراه في السوق) وفي عمره الى السوق (مع) ملازمة سبيل (الصدق فاذا أضره) في باطنه (هذه العقائد والنيات) وعقد قلبه عليها (كان عاملاً في طريق الآخرة فاذا استفاد) من تجارته مالا (فهو مزيد) له من الله تعالى (وان خسرف في الدنيا) مع محافظته لما ذكرناه (ربح في الآخرة) أي لم يخسر ربح الآخرة الحاصل من المحافظة ولفظ القوت ثم لينبو المتصرف في معاشه كف نفسه عن المسئلة والاستغناء عن الناس وقطع الطمع منهم والتشوف اليهم فذلك له اذا نواه أركى عبادة ثم ليحسب السعي على نفسه وعياله في سبيل الله عز وجل فذلك له مجاهدة وما أنفقته على نفسه أو أطعمه عياله فهو له صدقة وعليه الصدق في القول والنصح في معاملته اخوانه المسلمين لاجل الدين ويعتقد سلامة الناس منه ونصحه لهم ورحته اياهم ويعمل في ذلك ويكون أبدأ مقدماً للدين والتقوى في كل شيء مراعيلاً لأمر الله تعالى قبل كل شيء فان انتظمت دينه بعد ذلك حمد الله تبارك وتعالى وشكره وكان ذلك ربحاً ورجحاً وان تكدرت ذلك دينه وتعدرت لاجل الدين والتقوى أحواله في أمور الدنيا كان قد أحرز دينه ورجحه وحفظ رأس ماله من تقواه وسلم له فهو المعول عليه والحاصل له لان من ربح من الدنيا مثل المال وخسر عشر الدين فاربحت تجارته ولا هدى سبيله وهو عند الله من الخاسرين (الثاني ان يتصد القيام في صنعة أو تجارة بفرض من فروض الكفايات فان الصناعات والتجارات لو تركت بطلت المعاش) على الناس (وهالك الخلق) لاحتياجهم اليها (فانتظام أمر الكل يتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمله) الذي سخر له (ولو أقبل كلهم على صنعة واحدة لتعطلت البواقي) من الصناعات (وهلكوا على هذا) المعنى (جعل بعض الناس) من العلماء (قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي راحة أي اختلاف همومهم) وعزائمهم (في الصناعات) المختلفة (والحرف) المتنوعة وهذا الوجه مع الكلام على تخريج الحديث مضمناً في كتاب العلم مفصلاً فراجع (ومن الصناعات

الكل يتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمل واحد لتعطلت البواقي وهلكوا وعلى هذا جعل بعض الناس قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي راحة أي اختلاف همومهم في الصناعات والحرف ومن الصناعات

ما هي مهمة ومنها ما يستغنى عنها الرجوع الى طاب النعم والترين في الدنيا فليست غل بصناعة مهمة (٥٠٧) ليكون في قيامها كذا امر المسلمين

مهم ما في الدين ولجنت
صناعة القوم والاعمال
وتشديد البنين بالخص
وجميع ما تزخر به الدنيا
فكل ذلك كرهه ذوو الدين
فأما عمل الملاحى والاتان
التي يحرم استعمالها
فاجتناب ذلك من قبيل
ترك الظلم ومن جملة ذلك
خياطة الخياط القباء من
الابر بسم الرجال وصياغة
الصائغ مراكب الذهب
أو خواتم الذهب للرجال
فكل ذلك من المعاصي
والاجرة المأخوذة عليه
حرام ولذلك أوجبنا الزكاة
فيها وان كانا نوجب الزكاة
في الخلي لانها اذا قصدت
للرجال فهي محرمة كونها
مهيأة للنساء لا يلحقها
بالخلي المباح مالم يقصد ذلك
بها فيكتسب حكمها من
القصد وقد كرنا ان يبيع
الطعام ويبع الاكفان
مكروه لانه لو جب انتفاع
موت الناس وحاجتهم
بغلاء السعر ويكره أن
يكون جزاء لما فيه من
قساوة القلب وأن يكون
حجما أو كسا لما فيه من
مخامرة النجاسة وكذا
الدباغ وما في معناه وكره ان
سير بن الدلالة وكره قتادة
أجرة الدلال ولعل السبب
فيه قلة استغناء الدلال عن
الكذب والافراط في الشنا

ما هو مهم) مقصود حصوله من غير نظر بالذات الى الفاعل (ومنها ما يستغنى عنه الرجوع الى طاب
النعم والترين في الدنيا) وليست مما يستهم لها (فليس من) الكامل (بصناعة مهمة ليكون في قيامها
كافيا عن المسلمين مهم ما في الدين) وفي القوت ولجنت الصنائع المحدثه من غير المعروف والمعاش المشبعة
في زمانها فان ذلك بدعة ومكروه اذ لم يكن فيها من السلف (وليجنب صناعة النقش) أي لا يكون
نقشا وهو على غنومه في كل نقش (والصياغة) أي لا يكون صائغا وهو أيضا على غنومه في كل صياغة
(وتشديد البنين بالخص) والنورة (وجميع ما وضع لترخوف به الدنيا فكل ذلك كرهه ذوو الدين) وله
القوت ولجنت الصنائع عمل الزخرف من الاشياء وما يكون فيه لهو وزينة مشغلة من التصاوير والنقوش
والتشديد من الخص وفضول الشهوات فان ذلك كله مكروه وأخذنا الا حرامه شبهة (فأما عمل الملاحى
والأتان التي يحرم استعمالها فاجتناب ذلك من قبيل ترك الظلم ومن ذلك خياطة القباء) وما في معناه
(من الابريسم للرجال) والابر بسم هو الحرير الخام (وصياغة الصائغ مراكب الذهب والفضة) أي
السروج المتخذة منها (و) صياغة (خواتم الذهب) كل ذلك (للرجال) وأما النساء فقد أبيع لهم ما ذكر
(وكل ذلك من المعاصي والاجرة المأخوذة عليه حرام) ولفظ القوت وكل ما كان سببا لمعصية من آلة واداة
فهو معصية فلا يصنع ولا يبيع فانه من المعاونة على الاثم والعدوان وكل ما أخذ من المال على عمل بدعة أو
منكر فهو بدعة ومنكر وكل معين لبدعة أو عاص فهو شريك في بدعته ومعصيته وأخذ العوض على
جميع ذلك من أكل المال بالباطل (ولذلك أوجبنا الزكاة فيها) أي في خواتم الذهب للرجال (وان كان
لا فوجب الزكاة في الخلي) وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الزكاة (لانها اذا قصدت للرجال فهي محرمة
وكونها مهيأة للنساء لا تلحقها بالخلي المباح مالم يقصد ذلك بها فيكتسب حكمها من القصد) وتقدمت
الاشارة اليه في كتاب الزكاة (وقد ذكرنا) قريبا (ان يبيع الطعام ويبع الاكفان مكروه لانه يجب
موت الناس) أي ينبغي موتهم لينفق يبيع الاكفان (وحاجتهم لغلاء الاسعار) ففيه لف ونشر غير مرتب
وذلك قوله أو صي بعض التابعين رجلا فقال لا تسلم ولدك في بيعتين يبيع الطعام ويبع الاكفان (ويكره
أن يكون جزاء لما فيه من قساوة القلب) وهذا أيضا قد تقدم في وصية بعض التابعين ولا تسلم في صنعتين
أن يكون جزاء فانهم اصنعة تقسى القلب أو صوانا فانه ترخوف الدنيا بالفضة والذهب (وأن يكون حجما)
وهو الذي يأخذ الدم بالمشاط (أو كسا) وهو الذي يكتس الزبالاة بالاجرة (لما فيه) أي في كل منها
(من مخامرة النجاسة) اما الحجما فظاهر فانه يحسه بمصاوي يحسه بيده فلا يتناول من مخامرة وأما
الكسا فانه ربما تقع يده في النجاسات وينتشر منها على جسده وهو لا يدري (وكذا الدباغ) الذي يدبغ
الجلود (وما في معناه) فهذه كلها صنائع خبيثة (وكره) محمد (بن سيرين) التابعي المشهور (الدلالة) أي
صنعتها وهو أن يكون سفيرا بين البيعتين (وكره) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامة بن قتادة البصري ثقة ثبت
(أجرة الدلالة) والذي في نسخ القوت وروى عثمان الشحام عن ابن سيرين انه كره أجرة الدلالة قلت
وعثمان الشحام هو أبو سلمة العدوي البصري يقال اسم أبيه ميمون أو عبد الله لأبى به وروى له مسلم وأبو
داود والترمذي والنسائي (ولعل السبب في ذلك قلة استغناء الدلال عن الكذب) في مقالته ولذا قيل رأس
مال الدلال الكذب (والافراط في الشنا على السلعة لترويجها) في عين المشتري (ولان العمل فيها لا يتقدر)
أي ليس له مقدار معلوم (فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة ولا الى عمله بل الى قدر قيمة الثوب وهذه
هي العادة) بين الناس (وهو ظلم بل ينبغي ان ينظر الى قدر التعب) وتكون الاجرة على قدره (وكرهها)
أيضا (شراء الحيوان للتجارة) والمراد به هنا ذوالروح (لان المشتري يكره قضاء الله) المحتوم (فيه) وهو
الموت الذي هو بصدده لا محالة (وخلق له) كما قال الشاعر * لدا الموت وابنو الخراب * واستحبوا شراء

على السلعة لترويجها ولان العمل فيه لا يتقدر فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة الى عمله بل الى قدر قيمة الثوب وهذا هو العادة وهو
ظلم بل ينبغي أن ينظر الى قدر التعب وكرهوا شراء الحيوان للتجارة لان المشتري يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذي بصدده لا محالة وخلق له

الموت ما لروح فيه لاجل ذلك (وقيل) ولفظ القوت وكانت العرب تقول (بيع الحيوان واشتر الموتان) كأنهم كرهوا رد الثمن في الحيوان لما يخاف من تلفه (وكرهوا الصرف) ولفظ القوت وقد كره الحسن وابن سيرين التجارة في الصرف (لان الاحتراز فيه عن دقائق الربا) وخفياها (عسبر) جدا (ولانه طاب لدقائق الصفات فيما لا يقصد أعيانها) بالذات (وانما يقصد رواجها) على الناس (وقلما يتم للصيرفي ربح الا باعتماد جهالة معاملة بدقائق النقد فلما يسلم الصيرفي وان احتاط) ولذا قال الحسن لما سئل عن الصيرفي فقال الفاسق لا تستظن بقاله ولا تصلين خلفه وروى يحيى بن أبان عن بسام الصيرفي عن عكرمة قال أشهد ان الصيرافة من أهل النار والحاصل مما سبق أن الصنائع المكروهة التي ينبغي اجتنابها على أنواع فمنها ما يضر الناس كالاحتكار ومنها ما يلوث الباطن دون الظاهر كالجزارة والصباغة ومنها ما يلوث الظاهر دون الباطن كالجماعة والديباغة وفي معناها الكناسة ومنها ما يعسر فيه الاحتياط كالصيرافة والدلالة ومنها ما يكره فيه قضاؤه كسراء الحيوان ومنها ما يكره فيه سلامة الناس كبيع الكفان ومنها ما يحرم استعماله كقباء الابريسم وآنية النقيدين والمزامير ورفع البناء عن قدر الحاجة والتشديد بالخص والتزيب به (ويكره للصيرفي وغيره) كالصانع (كسر الدرهم الصحيح) الذي لا بأس به (وكذا) كسر (الدينار أيضا لاعتد الشك في جودته أو عند ضرورة) اشتدت الجحى اليها (قال) أبو عبد الله (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (وردني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه في الصباغة من الصحاح وأنا أكره الكسر) وفي القوت وحديثنا عن أبي بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدفع الدراهم الصحاح بصوغها قال فيها نهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وأنا أكره كسر الدراهم والقلمعة (وقال يشتري بالدينار دراهم ثم يشتري بالدرهم ذهباً بصوغه) حتى لا يكون ربا ولفظ القوت المروزي قلت فان أعطيت دينارا أصوغه كيف أصنع قال تشتري به دراهم ثم تشتري به ذهباً قلت فان كانت الدراهم من النقيص يشتري صاحبها أن تكون بأعيانها قال اذا أخذت بحذائهم فهو مثلهما وروى أبو عبد الله حديث علقمة بن عبد الله عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن كسر سكة المسلمين الخائرة بينهم الامن بأس قال أبو عبد الله البأس أن يتخلف في الدراهم فيقول الواحد جيد ويقول الا خرديء فيكسر هو لهذا المعنى اه قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم في رواية علقمة بن عبد الله عن أبيه ثم ساق كسبان القوت قال وزاد الحاكم أن يكسر الدرهم فيجعل فضة ويكسر الدينار فيجعل ذهباً وضعفه ابن حبان اه قلت وفي الميزان ضعفه ابن معين وفي المذهب فيه محمد بن مضاد وهو ضعيف وقال العقيلي لا يتابع على حديثه وعلقمة بصري ثقة روى له الاربعة والدة عبد الله بن سنان بن نبيشة بن سلمة المزني صحابي نزل البصرة وكان أحد البكائين (واستحب تجارة البر) ولفظ القوت وكانوا يستحبون التجارة في البر (وقال سعيد بن المسيب) بن حزن القرشي المدني التابعي (ممن تجارة أحب الى من الزان لم تكن فيها ايمان) نقله صاحب القوت (وقدر روى خبر تجارتكم البر وخبر صنائعكم الحرز) نقله صاحب القوت وقال العراقي لم أقف له على اسناد وكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب أي تعليقا (وفي حديث آخر لو اتجر أهل الجنة لا تجروا في البر ولو اتجر أهل النار لا تجروا في الصرف) هكذا في القوت وقال العراقي رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف وروى أبو يعلى والعقيلي في الضعيف الشطر الاول من حديث أبي بكر الصديق اه قلت وروى الطبراني في الكبير وأبو تميم في الحلية وابن عساكر من حديث ابن عمر لو أذن الله في التجارة لاهل الجنة لا تجروا في البر والعطر قال الهيثمي فيسه عبد الرحمن بن أيوب السكوني قال العقيلي لا يتابع على هذا الحديث وقال ابن الجوزي وشيخه القطان ابن خالد عن نافع عن ابن عمر لا يجوزان بحجبه (وقد كان غالب أعمال الانبياء من السلف عشر صنائع الحرز)

وقيل بيع الحيوان واشتر الموتان وكرهوا الصرف لان الاحتراز فيه عن دقائق الربا عسبر ولانه طاب لدقائق الصفات فيما لا يقصد أعيانها وانما يقصد رواجها وقليما يتم للصيرفي ربح الا باعتماد جهالة معاملة بدقائق النقد فلما يسلم الصيرفي وان احتاط ويكره للصيرفي وغيره كسر الدرهم الصحيح والدينار لاعتد الشك في جودته أو عند ضرورة وقال أحمد بن حنبل رحمه الله وردني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه في الصباغة من الصحاح وأنا أكره الكسر وقال يشتري بالدينار دراهم ثم يشتري بالدرهم ذهباً بصوغه واستحبوا تجارة البر قال سعيد بن المسيب ممن تجارة أحب الى من الزان لم تكن فيها ايمان وقد روى خبر تجارتكم البر وخبر صنائعكم الحرز وفي حديث آخر لو اتجر أهل الجنة لا تجروا في البر ولو اتجر أهل النار لا تجروا في الصرف وقد كان غالب أعمال الانبياء من السلف عشر صنائع الحرز

والوراقة قال عبد الوهاب
الوراق قال لي أحمد بن
حنبل ما صنعتك قلت
الوراقة قال كسب طيب
ولو كنت صانعا بيدي
لصنعت صنعتك ثم قال لي
لا تكتب الا بواسطة
واستبق الخواشي وظهور
الاجزاء وأربعة من
الصناعات موسومون عند
الناس بضعف الرأي الحاكمة
والقطانون والمغازليون
والمعلمون واعمل ذلك لان
أكثر خفاطتهم مع النساء
والصبيان ومخالطة ضعفاء
العقول تضعف العقل كما
ان مخالطة العقلاء تزيد
في العقل وعن مجاهد أن
مرم عليها السلام مرت
في طلبها العيسى عليه السلام
بحاكة فطابت الطريق
فارشدوها غير الطريق
فقلت اللهم انزع البركة
من كسبهم وأمتهم فقراء
وحقرهم في أعين الناس
فاستجاب دعائها وكره
السلف أخذ الاجرة على
كل ما هو من قبيل العبادات
وفروض الكفایات كغسل
الموتى ودفعهم وكذا الاذان
وصلاة التراويح وان حكم
بصحته الاستحجار عليه وكذا
تعليم القرآن وتعليم علم
الشرع فان هذه أعمال
حقها أن يتجر فيها لا آخرة
وأخذ الاجرة عليها استبدال
بالدينار عن الآخرة ولا

وآخرة زاي الاديم (والتجارة) في البضائع (والجل) أى جل الامتعة بالاجرة (والخبثا طمة والحذو) أى
حذو النعال (والقصرة) أى قصارة الثياب ودقها وغسلها ومنه الخواربون (وعمل الخفاف وعمل الحديد
وعمل المغازل) جمع مغزل وهو ما تغزل عليه النساء (ومعالجة صيد البر والبحر) بالرى والشبك
(والوراقة) أى نسخا الكتب بالاجرة لاسيما كتابة المصاحف وكتب الاحاديث ففهم بقاء الدين واعانة
المؤمنين فهذه الصناعات العشر كانت أعمال الاخبار وحرفة الارزاق كذا في القوت قلت وبقى عليه من أصول
الصناعات المشهورة الحراثة والتجارة بالنون ورعى الغنم والابل وقد ورد في كل ذلك ما يدل على فضله
فالحرثة صنعة آدم عليه السلام وكان زكريا عليه السلام نجارا ورعاية الغنم والابل من صنعة الانبياء
عليهم السلام والاولياء الكرام (قال عبد الوهاب الوراق) ولفظ القوت حدثنا عبد الوهاب الوراق
قلت هو عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع بن الحسن البغدادي ويقال له ابن الحكم ويعرف بالوراق ثقة
مات سنة خمسین وقيل بعد هاروى له أبو داود والترمذي والنسائي (قال لي أحمد بن حنبل ما صنعتك قلت
الوراقة قال كسب طيب ولو كنت صانعا بيدي) شيأ (لصنعت صنعتك ثم قال لي لا تكتب الا بواسطة)
هكذا في نسخ الكتاب أى وسط الكتاب وفي بعض نسخ القوت الامواضعة (واستبق الخواشي) أى
لا تكتب فيها وفي القوت واستثنى الخواشي (وظهور الاجزاء) وهذا من النص في الصنعة فان الخواشي
هى زينة الكتاب وظهور الاجزاء قبله للتللف فالتكليف فيها ضائعة وهذا يؤيد كذا ان المراد بالوراقة النسخة
لاصنعة الورق الذى يتوقف عليه صنعة النسخة (وأربعة من الصناعات موسومون) أى معلومون (عند
الناس بضعف الرأي) ورعاة العقول وقلة العلم (الحاكة) جمع حائك (والقطانون والمغازليون
والمعلمون) أى معلوم الصبيان في المكاتب كذا في القوت زاد وقد تكلموا في الجامي والمزين وقد كان
فيهم صالحون (واعمل ذلك) أى ضعف عقل هؤلاء (لان أكثر خفاطتهم مع النساء) وهم الثلاثة الاول
(والصبيان) وهم المعلمون (ومخالطة ضعفاء العقول تضعف العقل كما ان مخالطة العقلاء تزيد في
العقل) وهذا صحيح فقد ورد المرء على دين خليله فليستار عن يخال (وعن مجاهد) بن جبر المخزومي
مولاهم المسكى تابعي جليل روى له الجماعة (ان مريم) بنت عمران عليها السلام ولفظ القوت وحدوثنا
عن بشر بن الفضيل بن عباس عن ليث عن مجاهد ان مريم عليها السلام (مرت في طلبها العيسى عليه
السلام بحاكة) فعود على ظهور طريق (فطابت الطريق) ولفظ القوت فقالت كيف طربق موضع
كذا وكذا (فارشدوها) الى (غير الطريق) التي أرادت فضلت فدعت الله تعالى عليهم (فقلت اللهم
انزع البركة من كسبهم وأمتهم فقراء وحقرهم في أعين الناس فاستجاب دعائها) ولفظ القوت قال بشر
أحسب ان الله عز وجل استجاب دعاءها فهم (وكره السلف أخذ الاجرة على كل ما هو من قبيل العبادات
وفروض الكفایات) ولفظ القوت وكل عمل يتقرب به الى الله عز وجل ويكون من أعمال الآخرة ومن
البر والمعروف فأخذ الاجر عليه مكرهه (كغسل الاموات وكذا الاذان وصلاة التراويح وحكم بصحته
الاستحجار على ذلك) عند المتأخرين على ما تقدم تفصيله في أول هذا الكتاب (وكذا تعليم القرآن وتعليم
علم الشرع) ولفظ القوت مثل تعليم القرآن وتعليم العلم ومجالس الذكر والصلاة بالناس في شهر
رمضان وغسل الموتى وما كان من هذا المعنى (فان هذه أعمال حقها أن يتجر فيها لا آخرة
وان أخذ الاجرة عليها استبدال بالدينار عن الآخرة فلا يستحب ذلك) ولفظ القوت لان هذه تجارات
الآخرة وقد خسر من أخذ أجرها اليوم في الدنيا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي
العاص واتخذ مؤذنا لا يأخذ على الاذان أجرا وقال في حديث أبي أعبادة وقد أهدى اليه قوس وكان
قد علم رجلا سورة من القرآن أن يحب أن يقوسك الله عز وجل قوسا من نار فردها (الثالث أن لا يمنعه سوق
الدينار عن سوق الآخرة) كما لا تمنعه تجارة الدنيا عن تجارة الآخرة (وأسواق الآخرة المساجد) وهى

يستحب ذلك الثالث أن لا يمنعه سوق الدنيا عن سوق الآخرة وأسواق الآخرة المساجد

البيوت المخصصة للصلاة وفي حكمها المدارس والمعابد والمشاهد (قال الله تعالى) في وصف المؤمنين (رجال) أي لهم كمال وبرهم وصال (لا تلهيهم) أي لا تشغلهم (تجارة ولا بيع عن ذكر الله) أي من بيان ذاته وصفاته (واقام الصلاة وإيتاء الزكاة) ولم يقل لا يتجرون ولا يبيعون ولا يشترون فان أمكن الجمع بينهما فلا بأس ولكنه كالمقدر الأعلى الذين تجرى عليهم الأمور وهم عندهم كأخوذون (وقال تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يسجده فيها بالتقوى والآصال رجال (فينبغي أن يجعل) العبد (أول النهار إلى وقت دخول السوق) لا تحته فيلازم المسجد ويطلب على الأوراد (الذكورة في كتاب ترتيب الأوراد) وللفظ القوت فليجعل العبد طرفي النهار لخدمة سيده يذكره ويسجده في بيته بحسن معاملته (و) قد (كان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول للتجار (ولفظ القوت يأمر التجار فيقول اجعلوا أول نهاركم لا تحرككم وما بعد لدينا كم) ولفظ القوت وما سوى ذلك لدينا كم (وكان صالحو السلف يجعلون أول النهار وآخره لا تحرككم وما بعد لدينا كم) ولفظ القوت وما سوى ذلك لدينا كم (وكان قال كانوا يجعلون أول النهار وآخره إلى الليل لأمرا لا تحرككم وما بعد لدينا كم) فلم يكن يبيع الهريسة في النواذر الهريسة الحب المدقوق بالهراس قبل أن يطبخ فإذا طبخ فهو الهريسة (والرؤس) أي رؤس الغنم المشوية في الشتاء (بكرة) أي في غداة النهار (الاصبيان وأهل الذمة لأنهم) أي الهرائس والرؤس (كانوا في المساجد بعد) ولفظ القوت يكونون في المساجد إلى طلوع الشمس (وفي الخبران الملائكة إذا صعدت) إلى السماء (بصحيفة العبد) التي فيها الأعمال (وفيها في أول النهار وفي آخره ذكر وخبر) هكذا هو بخط الحكيم الدميري وفي بعض النسخ ذكر أو خير (كفر الله عنهم ما بينهم) أي بين الوقتين (من سبي الأعمال) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف معناه (وفي الخبر تلتقي ملائكة الليل والنهار عند طلوع الفجر وعند صلاة العصر) ولفظ القوت تلتقي ملائكة الليل وملائكة النهار وعند صلاة العصر تنزل ملائكة الليل وتخرج ملائكة النهار (فيقول الله تعالى كيف تركتم عبادي وهو أعلم بهم) فيقولون تركناهم وحبناهم يصلون فيقول الله تعالى أشهدكم أني قد غفرت لهم) كذا في القوت قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الغداة وصلاة العصر الحديث (ثم مهماسمع الأذان في وسط النهار لا في أوله) وهي صلاة الظهر (والعصر فينبغي أن لا يعرج) أي لا يعمل (على شغل) عن (ويزعج من مكانه ويدع) أي يترك (كل ما كان فيه) من شغل (فما يقوته من فضيلة تكبيرة الاحرام مع الامام في أول الوقت لا توازيها الدنيا بما فيها) وانما قصد بأول الوقت فانه رضوان الله وهو الأفضل ولفظ القوت زادوا كه لتكبير الاحرام في الجماعة أحب اليه من جميع ما يرجع من الدنيا وفوتها أعز عليه وأشد من جميع ما ينحسر من الدنيا هذا اذا عقل والصبر بين له ذلك (ومهمام يحضر الجماعة عصي عند بعض العلماء) ولفظ القوت واذا سمع التأذين للصلاة فليأخذ في أمر الصلاة ولا يؤخرها عن الجماعة والا كان عاصيا عند بعض العلماء الا أن يكون في الوقت سعة ويكون ناءو بالصلاة في جماعة أخرى (وقد كان السلف يتدرون عند) سماع (الأذان ويحلقون الاسواق للصبيان وأهل النعموقد كانوا يستأخرون الصبيان بالقرار يطحفظون الخواثيت وكان ذلك معيشة لهم) ولفظ القوت وقد كان السلف من أهل الاسواق اذا سمعوا الأذان ابتدروا والمساجد تركعون إلى الإقامة فكانت الاسواق تخلو من التجار فكان في أوقات الصلاة معاش للصبيان ولأهل الذمة يستأجروهم التجار بالقرى يطحفظون الخواثيت إلى أن انصرفهم من المساجد وهذه سنة قد عفت من عمل بها فقد نعتها (وقد جاء في تفسير قوله تعالى) رجال (لا تلهيهم تجارة ولا بيع) عن ذكر الله وإقام الصلاة (أنهم كانوا أحاديث بن وخاز بن وغير ذلك وكان

أن ترفع ويذكر فيها اسمه فينبغي أن يجعل أول النهار إلى وقت دخول السوق لا تحته فيلازم المسجد ويطلب على الأوراد كان عمر رضي الله عنه يقول للتجار اجعلوا أول نهاركم لا تحرككم وما بعد لدينا كم وكان صالحو السلف يجعلون أول النهار وآخره لا تحرككم وما بعد لدينا كم والوسط للتجارة ولم يكن يبيع الهريسة والرؤس بكرة الا الصبيان وأهل الذمة لأنهم كانوا في المساجد بعد وفي الخبران الملائكة اذا صعدت بصحيفة العبد وفيها في أول النهار وفي آخره ذكر الله وخبر كفر الله عنه ما بينهم من سبي الأعمال وفي الخبر تلتقي ملائكة الليل والنهار عند طلوع الفجر وعند صلاة العصر فيقول الله تعالى وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وحبناهم وهم يصلون فيقول الله سبحانه وتعالى أشهدكم أني قد غفرت لهم ثم مهماسمع الأذان في وسط النهار لا في أوله والعصر فينبغي أن لا يعرج على شغل ويزعج من مكانه ويدع كل ما كان فيه فما يقوته من فضيلة التكبيرة الاولى مع الامام في أول الوقت لا توازيها الدنيا بما فيها ومهمام يحضر الجماعة عصي عند بعض

العلماء وقد كان السلف يتدرون عند الأذان ويحلقون الاسواق للصبيان وأهل الذمة وكانوا يستأجرون بالقرار يطحفظون الخواثيت الحداث في أوقات الصلوات وكان ذلك معيشة لهم وقد جاء في تفسير قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أنهم كانوا أحاديث بن وخاز بن فكان

الحق اذ فرغ المارقة) وهي التي يطرق بها على الحديد بعد اخراجه من النار ليلينه (أو غرزالاشقي)
وهي بكسر الهمزة ابرة الخراز ولفظ القوت فكان أحدهم اذ فرغ المطرقة أو غرزالاشقي (فسمع الاذان
لم يخرج الا شقي من المنزلة) وفي القوت من الفرزة (ولم يوقع المطرقة ورحمهم وقام الى الصلاة) ولفظ
القوت وقيلوا الى الصلاة (الرابع ان لا يقتصر على هذا) أو على الندوة والارواح الى المساجد (بل يلزم
ذكر الله تعالى) وهو (في السوق ويشغل بالتبديل والتسليم والتكبير والحوالة والاستغفار والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وكل ذلك من الاذكار) (قد ذكر الله تعالى في السوق بين الغافلين) عنه (له
فضل عظيم) وانما القوت وند ذكر الله تعالى في السوق من الفصل ما لا يتبعه في سواها فليست بذكر الله
تعالى في ساعات الغفلة وتراحم الناس في البيع والشراء (قال صلى الله عليه وسلم ذا ذكر الله في الغافلين
كالمقاتل بين الفارين) شبه الذي يذكر الله بين جماعة ولم يذكره بجهاد يقاتل الكفار بعد
فرار أصحابه منهم فالذا كرفاهر لجند الشيطان وهارمه والغافل مقهور (وكالحى بين الاموات) هكذا هو
في القوت ولم يتعرض له العراقي وقد أخرجه الطبراني في معجمه الكبير والاصغر من حديث ابن مسعود
بلفظ ذا ذكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين قال الهيثمي بعدما عراه لهما رجال الاوسط وثقوه وفي
لفظ آخر من حديث ابن عمر مثل الذي يقاتل عن الفارين وفي آخر كالمقاتل عن الفارين (وفي لفظ
آخر) ذا ذكر الله بين الغافلين (كالشجرة الخضراء بين الهشيم) أى اليابس شبه الذي كبر بالعصن
الانحضر الذي يعد للاغمار والغافل باليابس الذي يهبط للاحراق قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول
فكذلك اهل الغفلة أصابهم حريق الشهوات فذهبت ثمار القلوب وهي طاعة الاركان فالذا كرفله
رطب بذكر الله فلم يضره قحط ولا برد وأما اهل الغفلة كأهل الاسواق فالحرص فيهم كامن فكما
ازداد الواحد منهم طلبا ازداد حرصا فقبل العدو فنصب كرسيه في وسط أسواقهم وركز رايته ورتب
جنوده فحملهم على الغفلة فاضاعوا الصلاة ومنعوا الحقوق فأهل الغفلة على خطر عظيم من نزول العذاب
والذا كرفلهم يرد غضب الله في دفع بالذا كرفل عن الغافل وبالصلى عن لا يصلى اه وهذا اللفظ روى
بعنه في حديث طويل في الحلية لابن نعيم والشعب البهقي من حديث ابن عمر ورواه ابن صصري في أماليه
وابن شاهين في الترغيب في الذكر وقال حديث حسن صحيح الاسناد حسن المتن غريب الالفاظ ولفظهم
وذا كرفل في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين وذا كرفل في الغافلين كاصباح في البيت المظلم وذا كرفل
الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي قد تسحت من الصري الحديث (وقال صلى الله
عليه وسلم من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت
بيده الخبر وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألفي كذا في النسخ بعبارة القوت والرواية ألف (ألف حسنة)
الى هئان القوت وفيه زيادة وهي ومجاءه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبني له بيتا في الجنة
رواه بشامة الطيالسي وأحمد وابن منيع والدارمي والترمذي وقال غريب وابن ماجه وأبو يعلى
 والطبراني والحاكم وأبو نعيم والضياء في المختارة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده وقد تقدم
بيان ذلك في الاذكار (وكان) عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) ابنة (سالم بن عبد الله) بن عمر أبو عمر
الزني أحد الفقهاء السبعة ثبت عابدا فاضل وكان يشبهه بأبيه في الهدى والسمات في آخر سنة ست
على الصحيح (ومجد بن واسع) بن جابر بن الاخنس الازدي أبو بكر البصري ثقة عابد كثير المناقب مات سنة
ثلاث وعشرين ومائة (وغيرهم يدخلون السوق قاصدين لنيل فضيلة هذا الذكر) ومن هنا قال الشيخ
الاكبر قدس سره عليك بذكر الله بين الغافلين عن الله من حيث لا يعلمون بك قتلك خلوة العارف بربه وهو
كاصلي بين النيام له ولما كان اهل الغفلة قد تعلق قلوبهم بالاسباب فاتخذوها ولا فاصرت عليهم
فتنة فاذا ذكر الله بينهم كان فيه ردعاهم عبيتهم وجفاهم وسوء صنعهم واعراضهم عن الذكر فكان

أحد منهم اذ فرغ المارقة
أو غرزالاشقي فسمع الاذان
لم يخرج الا شقي من المنزل
ولم يوقع المطرقة فترحمهم
وقام الى الصلاة * الرابع
ان لا يقتصر على هذا بل يلزم
ذكر الله في الغافلين
يلازم ذكر الله سبحانه في
السوق ويشغل بالتبديل
والتسليم فذكر الله في
السوق بين الغافلين أفضل
قال صلى الله عليه وسلم
ذا كرفل في الغافلين كالمقاتل
خلف الفارين وكالحى بين
الاموات وفي لفظ آخر
كالشجرة الخضراء بين
الهشيم وقال صلى الله عليه
وسلم من دخل السوق فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت
بيده الخبر وهو على كل شيء
قدير كتب الله له ألف ألف حسنة
وكان ابن عمر وسالم بن
عبد الله ومجد بن واسع
وغيرهم يدخلون السوق
قاصدين لنيل فضيلة هذا
الذكر

وقال الحسن ذاكر الله في السوق يحيى يوم القيامة له ضوء كضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله في السوق غفر الله له بعدد أهلها وكان عمر به السوق اللهم اني أعوذ بك من عین فاجرة وصفقة خاسرة وقال أبو جعفر الفرغاني كما لو ما عند الجنيد بخبري ذكر ناس يجلسون في المساجد ويتشبهون بالصوفية ويقصرون عما يجب عليهم من حق الجلوس ويعيبون من يدخل السوق فقال الجنيد كم من هو في السوق حكمه أن يدخل المسجد وبأخذ باذن بعض من فيه فيخرجه ويجلس مكانه اني لا عرف رجلا يدخل السوق ورده كل يوم ثلاثا ثم ركعة وثلاثون ألف تسبيحة قال فسبق الى وهمي أنه يعني نفسه فهكذا كانت تجارة من يتجرأ لطلب الكفاية لا للتنعم في الدنيا فان من يطلب الدنيا للاستعانة بها على الآخرة كيف يدع ربح الآخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد وانما النجاة بالتقوى قال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت فوطيئة التقوى لا تنقطع عن المتجدين للدين كيما تقام بهم الاحوال وتكون حياتهم وعيشتهم اذ فيه برون تجارتهم ورجحهم وقد قيل من أحب الآخرة عاش ومن أحب الدنيا طاش واللاحق يغدو وروح في لاش والعاقل عن محيوت نفسه فتاش أي العاقل هو الذي ينظر الى عيوب نفسه ويفتشها فينتصل منها وفي بعض النسخ في دينه فتاش ومثله في شرح عین العلم ولقد ردت على هذا الكلام جملة أخرى مناسبة لسياقه والمؤمن ليس بعشاش (الخامس أن لا يكون شديد الحرص على السوق و) على (التجارة وذلك بان

ذكر الله بطفئ نار غضب الله عن أعرض عن ذكره ومن ثم كانوا يقصدون السوق الشيء هو محل الغفلة حيث شرع لهم الذكر المخصوص لئلا يواضعوه وهو الجزاء العظيم المرتب عليه الذي لم يقع مثله في حديث صحيح الا قليلا (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ذاكر الله في السوق يحيى يوم القيامة له ضوء كضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله تعالى في السوق غفر الله له بعدد أهلها) هكذا هو في القوت والجملة الاولى شاهد عند البيهقي من حديث ابن عمر ذاكر الله في السوق له بكل شعرة نور يوم يلقى الله (وكان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه اذا دخل السوق قال اللهم اني أعوذ بك من البكر والفسوق ومن شر ما أحاطت السوق اللهم اني أعوذ بك من عین فاجرة وصفقة خاسرة) هكذا نقله صاحب القوت وقد ورد ذلك في الادعية المرفوعة تقدم بيانهم في كتاب الاذكار (وقال أبو جعفر الفرغاني) ولفظ القوت وحديثي بعض الاشياخ عن أبي جعفر الفرغاني قال (كما لو ما عند) أبي القاسم (الجنيد) قدس الله سره (بخبري) في مجلسه (ذكر ناس يجلسون في المساجد ويتشبهون بالصوفية ويقصرون عما يجب عليهم من حق الجلوس) وهو المراقبة وحفظ القلب (ويعيبون من يدخل السوق فقال كم من هو في السوق حكمه أن يدخل المسجد فيأخذ باذن بعض من فيه ويخرجه ويجلس مكانه اني لا عرف رجلا يدخل السوق ورده كل يوم ثلاثا ثم ركعة وثلاثون ألف تسبيحة) قال (فسبق الى وهمي) أي ظني (انه يعني به نفسه) كذا أورده صاحب القوت وأبو جعفر الفرغاني مترجم في الحلية وهكذا كان الكمل من العارفين ما كانوا يتسبون فضيلة لانفسهم واذا لزم الامر الى ذكر هاور واجها غيرهم ستر الخالهم (فهكذا كانت تجارة من يطلب الكفاية) لنفسه وعياله (لا ليتنعم في الدنيا) ويستفضل أكثر مما يكفيه (فان من يطلب الدنيا للاستعانة بها على) أمور (الآخرة كيف يدع ربح الآخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد وانما التجارة بالتقوى) والمدار على حفظ الانفاس وتعميرها بعمل الوقت (قال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت) واتبع السبيل الحسنة تمحوا وخالق الناس بخلق حسن قال العراقي رواه الترمذي من حديث معاذ وصححه اه قلت رواه الترمذي في الزهد وقال حسن صحيح وكذلك رواه أحمد والبيهقي وقال الذهبي في المذهب اسناده حسن ورواه أحمد والترمذي أيضا والحاكم في الايمان وقال على شرطهما وأقره الذهبي واعترض البيهقي في الشعب من حديث أبي ذر ورواه الطبراني وابن عساكر من حديث أنس وهذا الحديث من جوامع الكلم والمعنى اتق الله بامثال أمره واجتناب نهيه في كل زمان وفي كل مكان رآك الناس أولا فان الله مطلع عليك والخطاب فيه لكل من يتوجه اليه الامر فيعم كل مأمور وافراد الضمير باعتبار كل فرد وما زائدة بدليل رواية حديثها (فوطيئة التقوى لا تنقطع عن المتجدين للدين كيما تقام بهم الاحوال) وكيفما اختلفت عليهم الاماكن والازمنة (وبه) أي بالتقوى (تكون حياتهم وعيشتهم اذ فيه برون تجارتهم ورجحهم) فهم لا ينفكون عنه أصلا (وقد قيل من أحب الله عاش) أي عيشا أبديا لاهلك بعده (ومن طاب) وفي بعض النسخ أحب (الدنيا طاش) أي عقله وفكره فصار في حيرة ووسواس (واللاحق يغدو وروح في لاش) أي في لاشي فغدو ورواحه في باطل هكذا أورده صاحب القوت فقال وقال عالم فوقه من أحب الله فساقه وكأنه يريد به سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى ووجد في أكثر نسخ كتاب الاحياء هنا زيادة جملة أخرى وليست موجودة في المعتمد عليها وهي (والعاقل عن محيوت نفسه فتاش) أي العاقل هو الذي ينظر الى عيوب نفسه ويفتشها فينتصل منها وفي بعض النسخ في دينه فتاش ومثله في شرح عین العلم ولقد ردت على هذا الكلام جملة أخرى مناسبة لسياقه والمؤمن ليس بعشاش (الخامس أن لا يكون شديد الحرص على السوق و) على (التجارة وذلك بان

له بعدد أهلها وكان عمر به السوق اللهم اني أعوذ بك من عین فاجرة وصفقة خاسرة وقال أبو جعفر الفرغاني كما لو ما عند الجنيد بخبري ذكر ناس يجلسون في المساجد ويتشبهون بالصوفية ويقصرون عما يجب عليهم من حق الجلوس ويعيبون من يدخل السوق فقال الجنيد كم من هو في السوق حكمه أن يدخل المسجد وبأخذ باذن بعض من فيه فيخرجه ويجلس مكانه اني لا عرف رجلا يدخل السوق ورده كل يوم ثلاثا ثم ركعة وثلاثون ألف تسبيحة قال فسبق الى وهمي أنه يعني نفسه فهكذا كانت تجارة من يتجرأ لطلب الكفاية لا للتنعم في الدنيا فان من يطلب الدنيا للاستعانة بها على الآخرة كيف يدع ربح الآخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد وانما النجاة بالتقوى قال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت فوطيئة التقوى لا تنقطع عن المتجدين للدين كيما تقام بهم الاحوال وتكون حياتهم وعيشتهم اذ فيه برون تجارتهم ورجحهم وقد قيل من أحب الآخرة عاش ومن أحب الدنيا طاش واللاحق يغدو وروح في لاش والعاقل عن محيوت نفسه فتاش أي العاقل هو الذي ينظر الى عيوب نفسه ويفتشها فينتصل منها وفي بعض النسخ في دينه فتاش ومثله في شرح عین العلم ولقد ردت على هذا الكلام جملة أخرى مناسبة لسياقه والمؤمن ليس بعشاش (الخامس أن لا يكون شديد الحرص على السوق و) على (التجارة وذلك بان

يكون أول داخل فيها (وأخرج منها) (و) لا يحصر (بان ركب) نبح (البحر) أي الملح وقد غلب عليه حتى قل في العذب لكنه قول مرجوح والراجح عمومهما (للتجارة فهما) أي العـملان (مكر وهان يقال من ركب البحر للتجارة فقد استقصى في طلب الرزق) ولفظ القوت وقد كان الورعون يكرهون ركوب البحر للتجارة الدنيا ويقال من ركب البحر الخ قلت أي بالغ في طلب الرزق وبذل وسعه فيه والمعنى أنه يدل على كمال حرصه وعدم القناعة في أمره (وفي الخبر لا يركب البحر) أي على متنبه (الإلحج أو عرة أو غزو) هكذا في القوت قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو وقيل أنه منقطع اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديثه بلفظ لا يركب البحر إلا حيا أو معتمرا أو غازيا في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقد وردت في النهي عن ركوب البحر أخبار من ذلك ما رواه البيهقي من حديث زهير بن أبي جبل من ركب البحر حين يرتج فلا ذمة له ويرى من كلام عمر رضي الله عنه لا يفتخ على العاقل شرع وفي القوت عن زيد بن وهب عن عمر رضي الله عنه كان يقول ابتاعوا بأموال البناهي لاتأكلها الزكاة وغر وهالهم بالارباح واياكم والحيوان فربما هدر واياكم ولجج البحر ان تجر والهم فيها مالا اه وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن أمية أن الشياطين تغدو برأيهم إلى الاسواق ليدخلوا مع أول داخل ويخرجوا مع أول خارج (وكان عمرو بن العاص) بن وائل السهمي القرشي رضي الله عنه (يقول لا تكن أول داخل في السوق ولا آخر خارج منها فان بها باض الشيطان وفرخ) ناله صاحب القوت وسلم في المناقب من يحججه عن ابن عثمان عن سلمان قال لا تكون ان استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانهم معركة الشيطان وبها ينصب رأيته (وروى عن معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما قال (ان ابليس) بالكسر أعجمي ولهذا لا ينصرف للعلمية والحجة وقيل عربي مشتق من الابلاس وهو الياس ورد بأنه لو كان عربيا لانصرف كما تنصرف نظائره نحو احليل واخر يط (يقول لولده زنبور) يفتح الزاي واللام وسكون النون وضم الواحدة وهو اسم أحد أولاد ابليس يار زنبور (سركنا بك) جمع كنية أي يجنودك (فأنت صاحب الاسواق من لهم الكذب والخلف والخديعة والمكر والحيانة وكن مع أول داخل وأخر خارج منها) هكذا نقله صاحب القوت قلت وكون زنبور أحد أولاد ابليس الخمسة نقله الأزهر في التهذيب والصاغاني في التكملة عن مجاهد وثانيهم داسم وهو الذي يعيث بين الرجل وأهله وثالثهم ثبره وهو صاحب المصائب يأسر بالويل والثبور وشق الجيوب ورابعهم الأعور وهو صاحب الزنا يأمر به وخامسهم مسوط هو صاحب الكذب فهو لاء خمسة وبهم فسر قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو وهذا القول مبني على أن ابليس له أولاد حقيقة كما هو ظاهر الآية والخلاف في ذلك مشهور وفيه كلام أوردناه في شرح القاموس فراجعه والله أعلم وروى عن ابن عباس وابن عمر أنهما قال سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم ينهي أن يدخل السوق في أوائل أهلها وأن يخرج منها آخر أهلها (وفي الخبر يشر البقاع الاسواق وشر أهلها أولهم دخولا وآخرهم خروجا) منها كذا في القوت قال العراقي تقدم صدر الحديث في الباب السادس من العلم وروى أبو نعيم في كتاب حرمة المساجد من حديث ابن عباس أن بعض البقاع إلى الله الاسواق وأن بعض أهلها إلى الله أولهم دخولا وآخرهم خروجا اه قلت جاء صدر الحديث من رواية ابن عمر خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق رواه الطبراني في الكبير والحاكم وصححه وكذا رواه ابن حبان ومسلم من طريق عبد الرحمن بن مهران عن أبي هريرة رفعه أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها وفي الباب عن وائل بلفظ شر المجالس الاسواق والطرق وخير المجالس المساجد وان لم تجلس في المسجد فالزم بيتك (وتمام هذا الاحتراز أن يراقب وقت كفايته فإذا حصلت كفايته وقتا انصرف) إلى منزله (واشتغل بتجارة الآخرة) من ذكر وصلاة ومراقبة (فهكذا

يكون أول داخل وآخر خارج وبان ركب البحر في التجارة فهما مكر وهان يقال ان من ركب البحر فقد استقصى في طلب الرزق وفي الخبر لا يركب البحر إلا حيا أو غزو وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول لا تكن أول داخل في السوق ولا آخر خارج منها فان بها باض الشيطان وفرخ وروى عن معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر أن ابليس يقول لولده زنبور سركنا بك فان أصحاب الاسواق من لهم الكذب والخلف والخديعة والمكر والحيانة وكن مع أول داخل وأخر خارج منها وفي الخبر شر البقاع الاسواق وشر أهلها أولهم دخولا وآخرهم خروجا وتتمام هذا الاحتراز أن يراقب وقت كفايته فإذا حصل كفايته وقتا انصرف واشتغل بتجارة الآخرة هكذا

كان صالحوا السلف) فيما مضى وللفظ القوت وإذا حصلت كفاية السوق في بعض يومه فليجعل بقية يومه
 لا آخره (وقد كان) السلف (منهم من أذارج دانقا انصرف) لمنزله (قناعة منه) وزهدا وقلة حرص
 على الدنيا والدائق مغرب والاستلاحى منه حبنا خروب وثلاثا حبة خروب وقد تقدم بيان ذلك فرياراذني
 القوت وكان بعضهم إذا حصلت كفايته في يومه وتأتى قوت عياله في أى وقت من ثمارة غلق حانوته وانصرف
 الى منزله أو مسجده يتعبد بقية يومه (وكان جاد بن سلمة) بن دينار أبو سلمة البصري ثقة عابد روى له
 البخارى تعليقا ومسلم والأربعة (بييع النجر) بضمين جمع خمار وهو ما تخمر به المرأة وجهها (في
 سقطين يديه) والسقطة محرقة ما يجلب فيه الطيب ونحوه والجمع اسقاط (وكان أذارج حبتين) أى سقطين
 خروب من درهم (رفع سقطة وانصرف) نقله صاحب القوت وقال هذا أعجب ما سمعت وقال أبو نعيم في
 الحلية حدثنا أبو محمد بن حيان حدثنا إسحق بن أحمد حدثنا ابن الثلج حدثنا سوار بن عبد الله بن سوار
 قال كان جاد بن سلمة يبيع النجر وكان يقدو الى السوق فإذا كسب حبة أوجبتين شدد سقطة وأغلق
 حانوته وانصرف ثم ساق بسند آخر الى سوار عن أبيه قال كنت أتى جاد بن سلمة في سوقه فأذارج في
 ثوب حبة أوجبتين شرجونه فلم يبع شيئا فنكت أن ذلك يقوته فأذارج دقوته لم يزد عليه شيئا
 ثم ساق بسند آخر الى حاتم بن عبد الله قال كان جاد بن سلمة يدخل السوق فيرى دانتين في ثوب واحد
 فيرجع فأذارج لو عرض له ديناران ما عرض لهما (وقال ابراهيم بن بشار) الصوفى وهو غير الرمادى
 وقد تقدمت ترجمته (قلت لابراهيم بن أدهم) تقدمت ترجمته أيضا (أمر اليوم أعمل في الطين) أى
 أكون طينا لأجل الطين للبناءين بالأجرة (فقال يا ابن بشار انك طالب ومطالوب يطلبك من لا تفوته
 وتطلب من) كذا فى النسخ والصواب ما (يفوتك ما رأيت حريصا) على الدنيا (محروما) منها (ضعيفا)
 عاجزا (مرزوقا) أى مكينا فى الرزق (فقلت ان لى دانقا عند البقال فقال عز على بك تلك دانقا
 وتطلب العمل) كذا فى القوت وأورده أبو نعيم فى الحلية فقال أخبرني جعفر بن محمد بن نصر فى كتابه
 وحدثني عنه محمد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن نصر المنصورى حدثنا ابراهيم بن بشار قال قلت لابراهيم بن
 أدهم أمر اليوم فساقة وفيه وتطلب ما قد كفيته كأنك بما غاب عنك قد كشف لك وكأنك وما أنت
 فيه فصلت عنه يا ابن بشار كأنك لم ترحى صا محروما ولا ذائنة مرزوقا ثم قال لى مالك حيلة قلت لى عند
 البقال دانق فقال عز على تلك دانقا وتطلب العمل (وقد كان فيهم من ينصرف) من حانوته (بعد)
 صلاة (الظهر) ويجعل نصف يومه له عز وجل (ومنهم) من كان ينصرف (بعد العصر) فيكون آخر
 يومه لا آخره كذا فى القوت قال وقد كان كثير من الصناع يعمل نصف يومه وثلاثي يومه ثم يأخذ ما استحققه
 من كفايته وينصرف الى مسجده قال (ومنهم من) كان (لا يعمل فى الأسبوع الا يوما ويومين) ويتعبد
 سائر الأسبوع فى خدمة سيده سبحانه وتعالى (وكانوا يكتفون به) ولا يطلبون عليه الزيادة وقد كانوا
 يجعلون أول النهار وآخره لتجارة الآخرة فى المعاد والمآب ويجعلون أوسط النهار لتجارة الدنيا (السادس)
 أن لا يقتصر على اجتناب الحرام بل يتورع (ويتقى مواقع الشبهات ومطان الريب) على اختلاف
 الأحوال والأزمنة (ولا ينظر الى الفتاوى) الظاهرة من العلماء (بل يستقضى قلبه) وقد وردت استفت
 قلبك ولو أفتاك المفتون كما تقدم فى كتاب العلم (فما وجد فيه حرازة اجتنبه) وامتنع منه (وإذا جمل اليه
 سلعة رابه أمرها) ونهى عما يحاطها (سأل عنها حتى يعرفها) ولا يستعمل فى شرائها (والأكل الشبهة)
 لا يحمله وفى القوت ويكون متورعا فى عين الدرهم المتعاض به أن لا يكون من خدانة أو سرقة أو فساد أو
 غصب أو خيلة أو غيلة فهذه وجوه الحرام التى تحرم بها المكاسب المباحة فإذا كان نجس هذه المعانى لم
 يشهد أحد هابعينه أولم يعلم من عدل فكسبه حنثا شبهة ولا يكون مع ذلك حلالا لا مكان دخول أحد
 هذه الأسباب فيه ولا نه على غير يقين معاينة منه لضمة أصله وأصل أصله لقله المتقين وذهاب الورع عن الإلانة

كان صالحوا السلف فقد
 كان منهم من أذارج
 دانقا انصرف قناعة به
 وكان جاد بن سلمة يبيع
 النجر فى سقطين يديه
 فكان أذارج حبتين رفع
 سقطة وانصرف وقال
 ابراهيم بن بشار قلت
 لابراهيم بن أدهم رجه الله
 أمر اليوم أعمل فى الطين
 فقال يا ابن بشار انك طالب
 ومطالوب يطلبك من
 لا تفوته وتطلب ما قد كفيته
 أما رأيت حريصا محروما
 وضعيفا مرزوقا فقلت ان
 لى دانقا عند البقال فقال
 عز على بك تلك دانقا
 وتطلب العمل وقد كان
 فيهم من ينصرف بعد
 الظهر ومنهم من لا يعمل فى الأسبوع
 الا يوما أو يومين وكانوا
 يكتفون به بالسادة أن
 لا يقتصر على اجتناب
 الحرام بل يتقوى مواقع
 الشبهات ومطان الريب
 ولا ينظر الى الفتاوى بل
 يستقضى قلبه فإذا وجد فيه
 حرازة اجتنبه وإذا جمل اليه
 سلعة رابه أمرها سال عنها
 حتى يعرف والأكل الشبهة

وقد دخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لين فقال من أين لكم هذا فقالوا من الشاة فقال (٥١٥) ومن أين لكم هذه الشاة فقبل من موضع

شبهة (وقد جاء في الخبر انه سئل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لين فقال من أين لكم هذا فقبل من الشاة) ولغة القوت من شاة كذا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أين لكم هذا فقبل من موضع كذا فشر به من أمنا انما عاشر الانبياء أمرنا أن لا تأكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا وقال ان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال) عز من قائل (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) كذا في القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة ثم قال صاحب القوت (فسأل علي الله عليه وسلم عن أصل الشيء وأصل أصله ولم يزد لان ما رواه ذلك يتعذر) ولغة القوت ولم يسان عما سوى ذلك لانه قد يتعذر ولا توقف على حقيقة (وسنبين) ان شاء الله تعالى (في) الكتاب الذي يليه وهو (كتاب الحلال والحرام موضع وجوب هذا السؤال فانه عليه السلام كان لا يسأل عن كل ما يحمل اليه) بل يقبل ما كولا كان أو مشروا أو غير ذلك قال العراقي روى أحمد من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صر واما امرأة فذبحت لهم شاة الحديث وفيه فآخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته فلم يستطع أن يسفها فقال هذه شاة ذبحت بغير اذن أهلها الحديث وله من حديث أبي هريرة كان اذا أتى بطعام من غير أهله سأل عنه الحديث وفي هذا انه كان لا يسأل عما أتى به من عند أهله والله أعلم (وانما الواجب أن ينظر التاجر الى من يعامله فكل منسوب الى ظلم أو خيانة) أو غصب (أو سرقة) أو فساد (أو ربا) أو حيلة أو غيلة (فلا يعامله) البتة (وكذا الاجناد والظلمة لا يعاملهم البتة ولا يعامل أصحابهم وأعوانهم لانه معين بذلك على الظلم) وانظر القوت بعد ان أورد حديث السؤال عن اللبن فلذلك قلنا أولا ان أموال التجار والصناع قد اختلطت بأموال الاجناد وهم يأخذون ذلك بغير استحقاق فكان من أكل المال بالباطل اذ قد وقفوا نفوسهم واربطوا لادابهم في سبيل الغصب فصاروا يأخذون العطاء بغير حق فلا يكون ذلك ثم ينتشر في أسلاك التجار والصناع وهم لا يميزون بين ذلك ولا يرغبون عنه لانه التقوى وعدم الورع فلذلك غلب الحرام لان الحلال انما هو فرع التقوى (وحكى عن رجل انه تولى عمارة سور تغر من الثغور) ولغة القوت وكان بمكة أمير قد أمر رجلا أن يقوم له على الصناع في عمارة تغر من الثغور (قال فوقع في نفسه من ذلك شيء فتركه وان كان ذلك العمل من الخيرات بل من فرائض الاسلام ولكن كان الامير الذي تولى في محله من الظلمة) قال (فسألت سفيان) الثوري (فقال لا تكن عونا لهم على قليل ولا كثير فقلت) يا أبا عبد الله (هذا سور في سبيل الله للمسلمين) أي فهو من وجوه الخير (قال نعم ولكن أقل ما يدخل عليك أن تحب بقاءهم ليوفوك أجرًا فتكون قد أحببت بقاء من يعصى الله تعالى) كذا في القوت (وقد جاء في الخبر من دعا الله تعالى لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه) كذا في القوت وأورده الزنجشري في تفسير هود وقد ذكره المصنف في ثلاثة مواضع أحدها هنا والثاني في الباب الخامس من كتاب الحلال والحرام والثالث في آفات اللسان قال العراقي لم أجده مرفوعا وانما أورده ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من قول الحسن وقد ذكره المصنف هكذا على الصواب في آفات اللسان اه قلت وكذا هو في السادس والستين من الشعب البيهقي من قول الحسن كما سيأتي للمصنف في آفات اللسان وهو في ترجمة الثوري من الحلية لا في نعيم من قوله (وفي الحديث ان الله تعالى يغضب) كذا في التمعن والرواية ليغضب (اذا مدح الفاسق) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وابن عدي في الكامل وأبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف (وفي خبر آخر من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام) كذا في القوت قال العراقي غر بيب هذا اللفظ والمعروف من وقر صاحب بدعة الحديث رواه ابن عدي من حديث عائشة والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن بشر باسناد ضعيفة

نعم ولكن أقل ما يدخل عليك أن تحب بقاءهم ليوفوك أجرًا فتكون قد أحببت بقاء من يعصى الله وقد جاء في الخبر من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وفي الحديث ان الله يغضب اذا مدح الفاسق وفي حديث آخر من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام

قال ابن الجوزي كلها موضوعة اه قلت رواه أبو نعيم من طريق الطبراني عن الحسن بن هلال الوراق
وعن محمد بن محمد الواسطي عن أحمد بن معاوية عن عيسى بن يونس عن ثور عن ابن معدان عن عبد الله بن
بسرور رواه ابن عدی أيضا وأبو نصر السجزي في الأمانة من حديث ابن عباس ورواه ابن عساكر من
حديث ابن عباس ورواه أبو نصر السجزي أيضا عن ابن عمر وابن عباس موقوفاً ورواه البيهقي عن إبراهيم
ابن ميسرة مرسلًا ورواه ابن الجوزي إياه في الموضوعات غير شديد غايته أن طرقه ضعيفة وأحمد بن معاوية
من سند الطبراني حدث بالباطيل وقال الذهبي ليس بثقة ومعنى الحديث أن المبتدع أو الفاسق مخالف
للسنة مماثل عن الاستقامة فمن قره حاول اعوجاج الاستقامة لان معاونة تقيض الشيء معاونة لذلك
الشيء وهذا من باب التغليظ والزجر الشديد (وقد أدخل سفیان) الثوري (علي المهدی) لدين الله محمد بن
عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس (وبنده) أي المهدی (درج أبيض) وهو بالضم طاقه ورق يكتب
عليه أو الجع ادراج (فقال) له (باسفیان) ولفظ القوت فقال للثوري يا أبا عبد الله (اعطني الدواة حتى
أكتب فقال) سفیان (أخبرني أي شيء تكتب فان كان حقاً أعطيتك) وهذا من الورع وكان الثوري يقول
يقال يوم القيامة ليقم ولاية السوء وأعوانهم قاله فن لا ق لهم دواة أو يرى لهم قلماً أو حل اليهم مداداً أو
أعوانهم على أمر فهو معهم (وطالب بعض الامراء من بعض العلماء المحبوسين عنده أن يناوله طيناً ليجتم به
كتاباً) ولفظ القوت وكان بعض العلماء قد حبس في ديوان بعض الامراء فكتب الأمير كتاباً فقال له الأمير
ناولني الطين حتى أختم به الكتاب (فقال) ذلك العالم (ناولني الكتاب أولاً حتى أنظر فيه) وليس في
القوت أولاً قال ولم يناوله (فهكذا كانوا يجترزون عن معاونة الظلمة) ويفرون منها وقد قيل في نفسه
قوله تعالى أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم أي أشباههم وأعوانهم (ومعاملتهم أشد أنواع الاعانة فينبغي
أن يجتنبه ذوو الدين ما وجدوا إليه سبيلاً) وما يلحق بمعاونتهم من معاونة من يعاملهم كالخياط والجزار
والحداد وغيرهم فمن باعهم شيئاً فقد أعانهم وقد تقدم أن رجلاً جاء إلى ابن المبارك فقال اني خياط فربما
خطت شيئاً لبعض وكلاء السلطان فماذا ترى أكون من أعوان الظلمة فقال لست من أعوان الظلمة بل
أنت من الظلمة انما أعوان الظلمة من يبيع منك الابر والخيوط وفي القوت واستحب له أن يتوخى في البيع
والشراء ويتحرى أهل التقوى والدين ويسأل عن يريده أن يباعه وبشاريه وأكره له معاملة من
لا يتورع من الحرام أو من الغالب على ماله الشبهات وحدثن عن محمد بن شيبه قال كتب غلام ابن المبارك
إليه أنا بيايع أقواماً يبيعون السلطان فكتب إليه ابن المبارك إذا كان الرجل يبيع السلطان وغيره
فبإيعة وإذا قضاك شيئاً فاقبض منه الآن يقضيك شيئاً تعرفه بعينه حراماً فلا تأخذه وإذا كان لا يبيع
إلا السلطان فلا يباعه (وبالجملة فينبغي أن ينقسم الناس عنده إلى من يعامل ومن لا يعامل ولكن من يعامله
أقل من لا يعامله في هذا الزمان قال بعضهم) ولفظ القوت وحدثن بعض الشيخ عن شيخه من الخلف
الصالح قال (أتى على الناس زمان كان الرجل يدخل السوق ويقول) ولفظ القوت يأتي على مشيخة
الاسواق فيقول (من ترون لي أن أعامل من الناس فيقال عامل من شئت ثم أتى على الناس زمان آخر كان
يقال عامل من شئت الا فلانا وفلانا ثم أتى وقت آخر فكان يقال) ولفظ القوت قال ونحن في زمان اذا قيل لنا
من نعامل من الناس فيقال (لا تعامل) أحداً (الا فلانا وأخشى أن يأتي زمان يذهب هذا أيضاً) زاد المصنف
(وكأنه قد كان الذي خاف أن يكون فأن الله وأنا إليه راجعون) قلت وهذا في زمن المصنف في آخر القرن
الخامس وقدمضي نحو ستمائة سنة الآن وأما في زماننا فالصبيبة أعظم مما ذكر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم اللهم اختم لنا خبر أمين (السابع أن يراقب جميع مجاري معاملته في كل واحد من معاملته
فانه مراقب ومحاسب) ومسؤول عن ذلك كما يسأل من كان على علم من الدين والایمان (فليعد الجواب
ليوم الحساب) أي محاسبة الاعمال (والعقاب في كل فعله وقوله) وما خطر بباله (وأنه لم أقدم عليها ولا جل

وبنده درج أبيض فقال
باسفیان أعطني الدواة حتى
أكتب فقال أخبرني أي
شيء تكتب فان كان حقاً
أعطيتك وطلب بعض
الامراء من بعض العلماء
المحبوسين عنده أن يناوله
طيناً ليجتم به الكتاب فقال
ناولني الكتاب أولاً حتى
أنظر ما فيه فكذا كانوا
يجترزون عن معاونة
الظلمة ومعاملتهم أشد
أنواع الاعانة فينبغي أن
يجتنبها ذوو الدين ما وجدوا
إليه سبيلاً وبالجملة فينبغي
أن ينقسم الناس عنده إلى
من يعامل ومن لا يعامل
ولكن من يعامله أقل من
لا يعامله في هذا الزمان قال
بعضهم أتى على الناس زمان
كان الرجل يدخل السوق
ويقول من ترون لي أن
أعامل من الناس فيقال له
عامل من شئت ثم أتى زمان
آخر كانوا يقولون عامل
من شئت الا فلانا وفلانا ثم
أتى زمان آخر فكان يقال
لا تعامل أحداً الا فلانا
وفلانا وأخشى أن يأتي
زمان يذهب هذا أيضاً
وكأنه قد كان الذي كان
يحذر أن يكون أن الله وأنا
إليه راجعون * السابع
ينبغي أن يراقب جميع
مجاري معاملته مع كل
واحد من معاملته فانه
مراقب ومحاسب فليعد

ماذا) فعل كذا أو قال كذا (فانه يقال انه يوقف التاجر يوم القيامة مع كل رجل كان باعه شيئاً في الدنيا
(وقفه ويحاسب عن كل واحد محاسبة عدد من عامله) ولفظ القوت ويقال ان البائع يوقف يوم القيامة مع
كل رجل باعه وقفة ويحاسب كل أحد محاسبة على عدد من اشترى منه ومن عامله في الدنيا (قال بعضهم
رأيت بعض التجار في النوم فقلت ما فعل الله بك قال نشر على خسون ألف صحيفة) مفردة (فيما بيني
وبينه فقلت أهذه كلها ذنوب فقيل هذه معاملات الناس عدداً كنت عاملته في الدنيا الكل انسان صحيفة
مفردة فيما بينك وبينه من أول المعاملة الى آخرها) هكذا أورده صاحب القوت (فهذا) الذي ذكرناه
من (ما على المكتسب في معاملته من العدل والاحسان والشفقة على الدين فان اقتصر على العدل) الذي هو
ترك الظلم (كان من الصالحين وان أضاف اليه الاحسان كان من المقربين فان راعى مع ذلك وظائف
الدين كذا ذكرناه في الباب الخامس) من هذا الكتاب (كان من الصديقين) فالمقامات متفاوتة على
هذا الترتيب فالأول مقام الصلاح واليه الاشارة بقوله ان الله يأمر بالعدل والثاني مقام المقربين
واليه الاشارة بقوله تعالى والاحسان وايتاء ذى القربى والثالث مقام الصديقة واليه
الاشارة في بقية الآيات (والله أعلم) وبه تم كتاب الكسب والحمد لله وحده وصلى
الله وسلم على من لا نبي بعده ووجدته في بعض النسخ بحمد الله وصلى
الله على كل عبد مصلح فرغ من تسويد هذا الكتاب المبارك
العبد الفقير الى الله تعالى أبو الفيز محمد بن قاضي الحسيني
لطف الله به وأخذ بيده في الشدائد والكروب
وأنجاه من كل ضيق وجلا عنه الخطوب عند
أذان ظهر يوم السبت خامس عشر
جادي الأولى من شهور سنة
١١٩٩ أرانا الله خيرها
وكفانا ضيرها
آمين

(تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس أوله كتاب الحلال والحرام)

ماذا فانه يقال انه يوقف
التاجر يوم القيامة مع كل
رجل كان باعه شيئاً وقفة
ويحاسب عن كل واحد
محاسبة على عدد من عامله
قال بعضهم رأيت بعض
التجار في النوم فقلت ماذا
فعل الله بك فقال نشر على
خسون ألف صحيفة فقات
هذه كلها ذنوب فقال هذه
معاملات الناس بعدد كل
انسان عاملته في الدنيا الكل
انسان صحيفة مفردة فيما
بينى وبينه من أول معاملته
الى آخرها فهذه اما على
المكتسب في عمله من العدل
والاحسان والشفقة على
الدين فان اقتصر على العدل
كان من الصالحين وان
أضاف اليه الاحسان
كان من المقربين وان راعى
مع ذلك وظائف الدين كما
ذكر في الباب الخامس
كان من الصديقين والله
أعلم بالصواب تم كتاب
آداب الكسب والمعيشة
بحمد الله ومنه

* فهرست الجزء الخامس من مخاف السادة المتقين شرح أسرار احياء علوم الدين *

| صفحة | مخافة | صفحة | مخافة |
|------|---------------------------------------------|------|----------------------------------------------|
| ٢ | كتاب الاذكار والصلوات وفيه خمسة أبواب | ٧٣ | دعاء ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه |
| ٤ | الباب الاول في فضيلة الذكر على الجملة | ٧٤ | الباب الرابع في ادعية مأثورة عن رسول الله |
| ٨ | والفصل | | صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضي |
| ١٠ | فضيلة مجالس الذكر | | الله عنهم |
| ١٣ | فضيلة التهليل | ٨٢ | أنواع الاستعاذة المأثورة عن رسول الله صلى |
| ٢٧ | فضيلة التسبيح والتحميد وبقية الاذكار | | الله عليه وسلم |
| | الباب الثاني في آداب الدعاء وفضل بعض | ٨٨ | الباب الخامس في الادعية المأثورة عند كل |
| | الادعية المأثورة | | حادث من الحوادث |
| ٣١ | فضيلة الدعاء | | كتاب ترتيب الاوراد في الاوقات وفيه |
| | آداب الدعاء | ١١٨ | بابان |
| ٤٣ | فصل في ادعية الانبياء المحركية في القرآن | ١٢١ | الباب الاول في فضيلة الاوراد وترتيبها |
| ٤٨ | فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه | ١٢٥ | بيان أعداد الاوراد وترتيبها |
| | وسلم وفضله | ١٥٠ | بيان أوراد الليل وهي خمسة |
| ٥١ | فصل في بيان أن الصلاة على النبي صلى الله | ١٩٦ | بيان اختلاف الاوراد باختلاف الاحوال |
| | عليه وسلم تتضمن ثوابا عظيما | ١٧٩ | الباب الثاني في الاسباب المبسرة لقيام الليل |
| ٥٦ | فضيلة الاستغفار | | فضيلة احياء ما بين العشاءين |
| ٦٢ | الباب الثالث في ادعية مأثورة | ١٨٢ | فضيلة قيام الليل |
| ٦٣ | دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي | ١٩٢ | بيان الاسباب التي بها يتيسر قيام الليل |
| | الفجر | ١٩٨ | بيان طرق القسمة لاجزاء الليل |
| ٦٦ | دعاء عائشة رضي الله عنها | ٢٠٥ | بيان الليالي القاضية المرجو فيها الفضل |
| | دعاء فاطمة رضي الله عنها | ٢٠٨ | (كتاب آداب الاكل وفيه أربعة أبواب) |
| | دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه | ٢١١ | الباب الاول فيما لا بد لا ينفرد منه هو ثلاثة |
| ٦٧ | دعاء يزيد الاسلمي رضي الله عنه | | اقسام |
| | دعاء قبيصة بن الحارث رضي الله عنه | ٢١٢ | القسم الاول في الآداب التي تتقدم على |
| ٦٨ | دعاء أبي البرداء رضي الله عنه | | الاكل وهي سبعة |
| | دعاء ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام | ٢١٧ | القسم الثاني في آداب حالة الاكل |
| ٦٩ | دعاء عيسى عليه السلام | ٢٢٤ | القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام |
| | دعاء الخضر عليه السلام | ٢٢٧ | الباب الثاني فيما يزيد بسبب الاجتماع |
| ٧٠ | دعاء معروف الكرخي رضي الله عنه | | والمشاركة في الاكل |
| | دعاء عتبة الغلام رضي الله عنه | ٢٣١ | الباب الثالث في آداب تقديم الطعام الى |
| ٧١ | دعاء آدم عليه السلام | | الاخوان والزائرين |
| | دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه | ٢٣٨ | الباب الرابع في آداب الضيافة |
| ٧٢ | دعاء ابن المعتمر وهو سليمان التيمي ونسبته | ٢٦٣ | فصل بجمع آدابها ومنها هي طيبة شرعية |
| | رضي الله عنه | | |

| صفحة | مكتبة | صفحة | مكتبة |
|------|----------------------------------------------------------|------|--------------------------------------------------|
| ٣٩١ | الثاني عشر الطلاق | ٢٨١ | (كتاب آداب النكاح وفيه ثلاثة أبواب) |
| ٣٩٣ | فصل في تعريفنا الخلع | ٢٨٢ | الباب الأول في الترغيب في النكاح والترغيب عنه |
| ٣٩٥ | فصل في أن الطلاق يكون سببا بدعيًا وواجبا ومكروها | ٢٨٥ | الترغيب في النكاح |
| ٤٠٠ | القسم الثاني من هذا الباب في ذكر حقوق الزوج على الزوجة | ٢٩٢ | آداب النكاح وفوائده |
| ٤١١ | (كتاب آداب الكسب والمعاش) | ٣٢٤ | الباب الثاني فيما رعى حاله العقد |
| ٤١٣ | الباب الأول في فضل الكسب والحث عليه | ٣٥٠ | الباب الثالث في آداب المعاشرة وفيه اثنا عشر أدبا |
| ٤٢٢ | الباب الثاني في علم الكسب بطريق البيع الخ | ٣٥١ | الأدب الثاني حسن الخلق معهن |
| ٤٢٣ | العقد الأول البيع | ٣٥٤ | الثالث المداعبة والملاعبة |
| ٤٤٦ | العقد الثاني عقد الربا | ٣٥٦ | الرابع بان لا ينسب في المداعبة |
| ٤٥١ | العقد الثالث المسلم | ٣٥٩ | الخامس الاعتدال في الغيرة |
| ٤٥٨ | العقد الرابع الاجارة | ٣٦٤ | السادس الاعتدال في النفقة |
| ٤٦٥ | العقد الخامس القراض | ٣٦٥ | السابع تعلم أحكام الحيض وتعليمها |
| ٤٧٢ | العقد السادس الشراكة | ٣٦٧ | الثامن العدل بين نسائه |
| ٤٧٧ | الباب الثالث في بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة | ٣٦٩ | التاسع في النشوز |
| ٤٧٧ | القسم الأول فيما يعم ضرره وهو أنواع | ٣٧١ | العاشر في آداب الجماع |
| ٤٨٣ | القسم الثاني ما يخص ضرره المعامل | ٣٨٤ | الحادي عشر في آداب الولادة وهي خمسة |
| ٤٩٤ | الباب الرابع في الاحسان في المعاملة | ٣٨٥ | الأول أن لا يكثر فرجه بالذكور الخ |
| ٥٠٥ | الباب الخامس في شفقة التاجر على دينه فيما يخصه ويعم آخره | ٣٨٦ | الثاني أن يؤذن في اذنه |
| | | ٣٨٧ | الثالث ان يسميه باحسن الاسماء |
| | | ٣٩٠ | الرابع العقيقة |
| | | ٣٩٠ | الخامس أن يحنكه |